مطبوع كلنزه

الأول من شرح العلقمي على الجامع الصغير

١٩٠

مضبوط كلمنزه

| الفاتحه | البقره | ال عمران | النسا | المايده |
| --- | --- | --- | --- | --- |
| ١٢ | ١٣١ | ٢٣٣ | ٢٩١ | ٣٥٤ |

فاعتبوا ا ا اصيلم
٩٨
٣٢٥

هو

علي الحجي الراجي

اشد الرحم وفي

الراقم ان ينعم عليه الغفار

والراحم ان يوصل البركة المشائخ

سر وعدا الخالدية بوليه اوليائه

عليهم صلوات دائم ودوه

# المجلد الاول من حاشية الكشاف للامام الطيبي تغمده الله برحمته واسكنه فسيح جنته بمنه وكرمه آمين

١٩٥

فهرس الكتب التي استنبط الوجوه والمعاني والفوايد منها

التفاسير — الاحاديث — الفقه — الاصول

المعاني الاغفال معالم الوسيط البخاري مسلم مالك الشرح الكبير الروضة نهاية العقول المعالمين

للزجاج لابي علي للواحدي احمد ابي داود الترمذي للرافعي للنووي للامام لابن الضيا

مفاتيح الغيب انوار التنزيل المطلع النسائي ابن ماجه الدارمي الهداية المحصول المنهاج

للقاضي لعل ابادي شرح السنة رزين استيعاب للمصنف للامام

الاصول منتهى السول

للبزدوي لابن الحاجب

حقايق ايجاز البيان انسان العين كتاب الوفاء تاريخ الكامل الاخبار الطوال

السلمي للنيسابوري للسجاوندي للدينوري

الملل والنحل

للشهرستاني

التبيان تفسير القراءة المحتسب

لابي البقا لابن جني

اعراب مكي السبعة التيسير في القراءة

المغري لابن مجاهد السبعي لابي عمرو الداني

اللغات — النحو — المعاني والبيان — المعارضات

اساس البلاغة الصحاح النهاية شرح المفصل التخمير المفتاح المثل السائر الفرائد التقريب

للزمخشري للجوهري لابن الاثير لابن الحاجب لصدر الافاضل للسكاكي لابن الاثير للفصيحي للعالي

المغرب درة الغواص مجمع الامثال الاقليد شرح اللباب الايضاح البيان الانتصاف الامالي

للمطرزي للحريري للميداني للجندي للعالي للخطيب للمصنف للمغربي لابن الحاجب

المفردات مقدمة الادب نزهة الادباء التخصيص شرح التسهيل المصباح

للراغب للزمخشري للانباري للمنبي لابن مالك لابن المالك

شرح الكافية اللباب

للحديثي لتاج الافاضل

بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقي الا بالله

الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا، وجعله قيما لافهام اولى ذوي الالباب
فلا ترى فيه عوجا، لا تحوم حول معانيه سوى الاستقامة لانها من الكلمات التامات، ولا ينزل بساحته
الاعوجاج اذ هو من المعجزات الباهرات، آياته صادعة، وبيناته ساطعة، زواجره وازعة، وزواجره قارعة،
كيما لا يقف على ادراك بلاغته الا الذوق، لا يسع كنه معرفة معانيه نطاق الطوق، اصفى مشارع موارده
عن لوث الحدوث وصمة الانصرام، كما حمى شوارع مصادره ان ينعت بما ينتمي الى الانعدام، فما هو الا من
صفات مخترع الكائنات، ونعوت مبدع الارض والسموات، منشئ الاحياء ومنشر الاموات، احمده على
سوابغ نعمه حمدا ابلغ رضاه، واساله الصلوة على خير خلقه محمد نبيه ومصطفيه الخاتم لما سبق والفاتح لما
انغلق، دافع جيشان الاباطيل، دامغ صولات الاضاليل، وعلى آله واصحابه الكرام البهاليل، **اما بعد**
فان كتاب الله المجيد هو قانون الاصول الدينية، ودستور الاحكام الشرعية، وهو المختص من بين ساير
الكتب السموية بصفة البلاغة التي تقطعت عليها اعناق العتاق، وونت عنها خطى الجياد في السباق
والموفق من العلماء الاعلام، وانصار مله الاسلام، من كانت مطامح نظره، ومسارح فكره الجهات التي تضمنت
لطايف النكت المكنونة، واشتملت على اسرار المعاني المصونة، فلم يوفق لتصنيف اجمع لتلك الدقايق وتاليف
انفع لدرك تلك الحقايق، واكشف للقناع عن وجه اعجاز التنزيل، واعون في مداحض الكلام على تعاطي
التفسير والتاويل، الا الحبر الهمام ابو القسم محمود بن عمر الزمخشري شكر الله سعيه اذ صنفه الكشاف عن
حقايق التنزيل مصنف لا يخفى مقداره، ولا يشق غباره، اتضح بيانه، واضاء برهانه، وعمت اضواؤه، واجلت
سماؤه، تغرق الافكار في بحار عباراته، ولا ينتهي الاوهام الى ساحل اشاراته، هزت اريحية الفضل من اعطاف
الفضلاء، لاعتلاء ذروته الشامخة، وابتغاء غاياته الباذخة، وكل غاص في تياره لاستخراج درر معانيه
ابهج من نيل الاماني في ظل صحة وامان، فان من اراد عطيا خاطر بعظيمته، ومن رام حسيما راهن بكريمته، ومن
هاب خاب، ومن احجم اخفق، فقد استخرت الله مع قلة البضاعة، وقصور الباع في الصناعة، لتصدي شرح
مجمله، وحل معضله، وتلخيص مشكله، وتخليص مبهمه، وتفسير عويصه، وفك عقوده الموثقة، وتبيين قيوده
المكربة، وانتهاض احراز قصبات عيون التفاسير للعلماء المهارير، وخلاصه افكار المحققين، ونقاوة
انظار المبحرين المتقدمين منهم والمتاخرين للتسهيل وعره، وتيسير صعبه، بعد تتبع مضان العلمين المختصين
بالقرآن آونة من الازمان، والاتقان على الاساليب البديعية، والافانين المستانسة، وتحصيل غرايب اللغة
ما لا يكاد احصاؤه، ولطايف الاعراب ما لا يضبط املاؤه، وعلى نكات علم اصول الدين وفقهه وكلامه واشباط



فروعه واحكامه، ولم آل جهدا في جهات المعقول استنادا الى الاصول وانتساب القراآت المشهورة والشاذة
وبيان وجوهها وكشف ستورها هذا وان اصعب السبل تقييد القيود المبهمة فانه يبلغ في الغموص درا احد
حل الالغاز وهو الذي يعجز الناظر فيه كل الاعجاز، ولم اقتصر على ذلك بل حمت معارضات عظماء الشرق
ومناقضات فضلاء الغرب، وتحت التعصب في الرد الا فيما لم يساعد عليه النص القاهر والنظم الباهر
واعترف بعلو المباحات على ان معرفة ابراز النظم هي اعظم المطالب واسنى المقاصد والمآرب، فانها
مسبار البلاغة ومعيار البراعة، اذ بها تستقيم الاقاويل، ويرجح تاويل على تاويل، ثم ان تر خللا فانسبه الى
الوني والقصور، وان تعثر على ما تقر به العين فاحمله الى فيضان النور من جناب سيد المرسلين وامام
المتقين، وقايد الغر المحجلين، فاني رايت والله الواهب فيما يرى النائم في اثناء الشروع او قبيله انه صلى
الله عليه وسلم ناولني قدحا من اللبن واشار الي فاصبت منه ثم ناولته صلوات الله عليه فاصاب
منه، وسميت الكتاب بفتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب وبالله استعين على طول نوبته والتعتدله
واستعيذ من الزلل فيما نحوته واعتمدته **ذكر ما يحتاج الى الكشف من غرايب الخطبة**
**ونكتها اجمالا وتفصيلا** اما الاجمال فانه ضمنها جميع ما هو مفتقر اليه من المباحث التي تتعلق بالقرآن
المجيد براعة للاستهلال بساق الكلام اولا في بيان الانزال والتنزيل والترتيب والتاليف والتفسير والتفصيل
والمحكم والمتشابه حيث لم يرمنه ما قصد من بيان المذهب والقول بحدوثه فلما مضى من ذلك وطر
ثنى بذكر منافعه دينا ودنيا وثلث في بيان اعجازه وكيفية التحدي به وكمية المتحدى به ومن تحدى معه وربع
في بيان اشتماله على النكت واللطايف ومدح مستخرجها وذم من تقاعد عنها الى غير ذلك واما على
التفصيل فقوله الحمد لله قال الواحدي الحمد قد يكون شكرا للصنيعة وقد يكون ابتداء الثناء على
الرجل يقال حمدته على معروفه وحمدته على علمه وشجاعته الجوهري الحمد نقيض الذم وهو اعم من الشكر
والشكر الثناء على المحسن بما اولاكه من المعروف فيقال ما الحمد اذا اهو اللفظ المشترك بين المفهومين
ام هو اللفظ الموضوع للثناء المطلق كالمتواطي ام هو حقيقة في احدهما مجاز في الاخر قال المصنف
في اساس البلاغة حمدت الله ومجدته واحمد الرجل جاء بما يحمد عليه ضد اذم ومن المجاز احمدت صنيعه
وجاورته فاحمدت جواره فتعين القسم الاخير وسيجي تمام تحقيقه في الفاتحة **قوله** الذي هو وصله
الى وصف المعارف بالجمل وحق الجملة ان يكون معلومة الانتساب عند المخاطب وانزال القرآن
على هذا وصف وفايدة ايراده هكذا اما للثناء على الجميل بانه سبحانه وتعالى من صفة الكمال وهي التكلم
بالكلام البليغ الذي بذ بلاغة كل ناطق وشق غبار كل سابق واما للثناء عليه بما اولى عباده هذه النعمة

الجسمية التي هي مفتاح للمنافع الدينية والدنياوية **قوله** انزل الاساس نزل بالمكان ونزل من علو الى سفل
وانزل الكتاب ونزله ومن المجاز نزل به مكروه وانزلت حاجتي على كريم الامام والقاضي الانزال عبارة عن
تحريك الشيء من الاعلى الى الاسفل وذلك لا يتحقق في الكلام وانما لحقه بتوسط لحوقه الذات الحاملة له في صف
نصف حاملة لالتباسه به ويقال نزلت رسالة الامير من القصر وانما نزل المستمع بها واداها الى الناس
دون الامير لا يفارق ذاته ولعل نزول الكتب الالهية على الرسل بان يتلقفه الملك من الله تلقفا روحانيا
او يحفظه من اللوح المحفوظ فينزل به الى الرسول ويلقنه واما كيفية تلقي الرسول صلى الله عليه وسلم احيانا
ياتيني في مثل صلصلة الجرس وهو اشد علي فيفصم عني وقد وعيت ما قال واحيانا يتمثل لي الملك رجلا
فيكلمني فاعي ما يقول اخرجه البخاري ومسلم ومالك والترمذي والنسائي **قوله** القرآن القرآن لغة الجمع
يقول قرات الشيء قرانا اذا جمعته وضممت بعضه الى بعض ابو عبيدة سمي قرانا لانه جمع السور بضمها وسمي
المقروء قرانا كما سمي المكتوب كتابا واصطلاحا هو الكلام المنزل على محمد صلوات الله عليه للاعجاز بسورة منه
قيل هذا حد الشيء بما هو اخفى منه وبما يتوقف معرفته على معرفته واجيب ان قوله بسورة منه ليس من الفصل
بل بيانا له واعلم انه قال اولا انزل ثم نزل ثم جعله الى قوله محسما البيان ترتيب النزول فانه تعالى انزل اولا
جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا ثم نزله منه متفرقا على حسب المصالح وكفاء الحوادث ثم
اثبت في المصاحف على التاليف والنظم المثبت في اللوح ونبه عليه بقوله مولفا منظما وجعله بالتحميد
مفتتحا وبالاستعاذة مختتما الى آخره مع ما ودع فيه من صنعة التجنيس الاشتقاقي هذا هو المراد لا ما
قيل انه قال اولا خلق القرآن ثم عقبه بنفيه لانه صرح بذلك في قوله وما هي الا صفات مبتدا الى
آخره ولقايل ان يقول انما عدل استدراجا كما هو داب البلغاء وعليه مخاطبات الانبياء **قوله** كلاما
الجوهري الكلام اسم جنس يقع على القليل والكثير الامام تركيب ك ل م بحسب تقاليبه الستة يفيد
القوة والشدة سمي الكلام به لانه يوثر في الذهن بواسطة القرع في السمع ومنه الكلم الجرح
ك م ل الكامل القوي خلاف الناقص ل ك م معنى الشدة في اللكم وهو الضرب بجمع الكف ظاهر
م ك ل يقال بير مكول اذا قل ماؤها فيحصل منها للوارد الشدة م ل ك يقال ملكت العجين اذا اشتد
عجنه ومنه ملك الانسان لانه نوع قدرة ل م ك يقال تلمك البعير اذا لوى لحييه وانتصابه اما
لانه حال موطية كقوله تعالى انا انزلناه قرانا عربيا او موكدة كقوله تعالى اذا تتلى عليهم آياتنا بينات
وليس بلازم في الموكدة ان يكون مقررة لمضمون جملة اسمية ولا ان يكون مجيئها على اثر جملة عقدها من
اسمين لا عمل لهما كما يشعر به ظاهر لفظ المفصل لان ذلك شرط لحذف عاملها على سبيل الوجوب لا لكونه

انظر بحث الكلام على الكلام





حالا موكدة واما لانه بدل من القرآن وهذا اوجه على مذهبه لما ان الحال زيادة في فايدة الجملة والبدل هو
المقصود في الايراد والمبدل كالتوطية فيفيد التوكيد لما فيه من التثنية والتكرير والاجمال والتفصيل
**قوله** مولفا التاليف جمع الحروف او الكلم للتركيب الكلمة او الكلام والنظم الجمع مع ترتيب الاساس هو البفي
والنفي وهم الالف ولو بالف فلان وحشيا لا الف وقال نظمت اللؤلؤ ونظمته ودر منظوم ومنظم ومن المجاز
نظم الكلام وهو نظم حسن فالتاليف يخص اللفظ والتنظيم يعم اللفظ والمعنى والتنكير فيهما على نوع من التاليف
والتنظيم لا قتضاء مقام المدح ذلك المعنى وهو تاليف بديع وتنظيم غريب عجيب والتاليف دل على انه بلغ
في الفصاحة اقصى غاياتها والتنظيم على انه انتهى في البلاغة مدى نهاياتها لان الفصاحة يختص بحسن
اللفظ مفردا او مركبا والبلاغة تعم حسن اللفظ والمعنى كما تقرر في التبيان وانتصابهما على انهما حالان مترادفان
او صفتان مخصصتان لكلاما تمييزا عن الكلام النفسي عندنا وموضحتان عند المصنف لان عندهم
لا كلام الا هذا ولا وجود للكلام النفسي **قوله** بحسب الجوهري قولهم ليكن عملك بحسب ذلك اي على قدره
وعدده الاساس الاجر على حسب المصيبة اي بقدرها المعنى فرقه بقدر ما تقتضيه الامور السانحة
والحوادث المتجددة **قوله** منجما اي دفعة بعد دفعة حظا غب حظ موزعا على الاوقات المغرب اصله
من نجوم الانواء وقال النجم هو الطالع ثم سمي به الوقت ثم سمي به ما يودى فيه من وظيفة المكاتب ثم اشتقوا
منه فقالوا نجم الدية اذا اداها نجوما وعم الدين وانتصابه على الحال من الضمير المنصوب في نزله وهو
موافق للتنزيل بحسب التفصيل **قوله** وجعله بالتحميد مفتتحا اي سورة الفاتحة وبالاستعاذة اي
المعوذتين فعل ذلك بفهمنا ويعلمنا ما ينبغي ان يفعل وقد روينا عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
كل كلام لم يبدا فيه بالحمد لله فهو اجذم اخرجه ابو داود وقال الخطابي معناه الاقطع الابتر الذي لا انتظام
له وقد تقرر ان من ختم القران يحصل له نعمة عظيمة فيخاف عين الكمال فيستعيذ بالله فصانه لها كان
النبي صلى الله عليه وسلم يتعوذ من عين الجان وعين الانسان فلما نزلت المعوذتان اخذ بهما وترك ما سوى
ذلك اخرجه النسائي وفي ذلك الافتتاح وهذا الاختتام رعاية حسن المطلع والمقطع اما المطلع
فحسنه ان الفاتحة كما ترى بلغت في حسن الفاظها وسوق معانيها غايته من الكمال مع تضمنها معنى
ما سيق الكلام لاجله كما سنبينه وهو المسمى براعة الاستهلال واما المقطع فحسنه ما آذن الى اتمام
ما ابتدئ به فالمعوذتان مشيرتان الى الاعادة لقوله فاذا قرات القرآن فاستعذ بالله على احد الوجهين
ومن ثم قال صلوات الله عليه حين سئل اي الاعمال احب الى الله قال الحال المرتحل قيل وما الحال
المرتحل قال صاحب القرآن يضرب من اول القرآن الى آخره كلما حل ارتحل اخرجه الترمذي والدارمي

انظر حكمة الاستعاذة

ع

احب الاعمال الى الله قراءة القرآن

ح
عن ابن عباس فالتحميد يقتضي الاختتام بناء على ان المجمل يقتضي بعضه والاسعادة يستدعي الافتتاح
فلا انقطاع اذا كما قال فما نقف لسهام على قرار كان الريش يطلب النصال **قوله** واوحاه الاساس اوحى
اليه واومى بمعنى ووحيت اليه واوحيت اذا كلمته بما تخفيه عن غيره واوحى الله الى انبيائه واوحى
ربك الى النحل ووحى وحيا كتب وزاد الجوهري الرسالة **قوله** على قسمين انتصب مجمله حالا من الضمير
المنصوب في اوحاه اي كائنا على قسمين انتصب متشابها ومحكما اما على المدح بتقدير اعني ليكونا تفسيرين
لقوله قسمين بمدح بالمتشابه لما فيه من تعادح العلماء واتعابهم القرائح في استنباط المعاني ورده الى المحكم
حيث امكن ويجوز ان يكونا بدلين من محل على قسمين اي وحالين من الضمير المستتر في الظرف الواقع حالا فيكون
مداخل الحالين المحكم هو المتضح المعنى والمتشابه بخلافه وقد استوعبتهما الاقسام الاربع من النص والظاهر
والمجمل والمأول لان اللفظ الذي يفيد معنى اما ان لا يحتمل غيره وهو النص او احتمل لكن افادته لذلك المعنى
راجح وهو الظاهر او مساو وهو المجمل او مرجوح وهو المأول والمشترك بين النص والظاهر هو المحكم وبين المجمل
والمأول هو المتشابه وقد اقتبس المعنى من قوله تعالى آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات **قوله**
وفصله هو ماخوذ من قولهم عقد مفصل الجوهري بان يجعل بين لولو بين خرزة او من التفصيل بمعنى التبيين
**قوله** سورا جمع سورة وانتصب اما على الحال او على تضمين فصل معنى جعل اي جعل القرآن سورا مفصلا
والاحسن ان يكون تمييزا نحو قوله وفجرنا الارض عيونا قال وجعلنا الارض كأنها عيون تتفجر وهو ابلغ من
وتلك عيون الارض وكذا القول في وسوره آيات الجوهري السور حائط المدينة وجمعه اسوار والسور ايضا
جمع سورة مثل بسر وبسرة وهي كل منزلة من البناء ومنه سورة القرآن لانها منزلة بعد منزلة مقطوعة عن
الاخرى قال المصنف هي الطائفة من كلام الله المجيد المترجمة التي اقلها ثلاث آيات والآية هي الطائفة الموسومة
منه بفاصلة فقد التي اقلها ستة احرف صورة نحو الرحمن هذا التعريف على مذهب الجمهور سوى الكوفيين
ظاهر لانهم ما عدوا اشياء من الفواتح نحو الم آية واستقلالها بالمعنى ليس بلازم اذ يجوز الفصل بين الصفات
والبدل والمبدل والصفة والموصوف كقوله تعالى الرحمن الرحيم مالك يوم الدين اهدنا الصراط المستقيم
صراط الذين هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويعني بالفاصلة مواطاة الفرسين من المنثر على الحرف
الاخير او الوزن وهو السجع ايضا والآية ادمى الراغب بقوله تعالى لكل كلام من القرآن مفصل بفصل لفظي
آية قال صاحب المرشد الم عدها الكوفيون آية واعتبروا في عدها الوزن لانه كآخر حليم عليم واذا
اعتبر المعنى مع الوزن كان اقوى لمذهبهم في عدها آية لانه ينضم الى مشابهته الفواصل كونه جملة
مستقلة بنفسها والآية العلامة الجوهري اصل آية اوية بالتحريك قال سيبويه موضع العين منها الواو

القرآ

الكلام على الوحي

الكلام على النص والظاهر والمجمل والمؤول وهذا شامل للمحكم والمتشابه

الكلام على السور

الفاصلة

الآية

القرآ هي من الفعل فاعلة وانما ذهبت منها اللام تخفيفا ولو جاءت تامة كانت آيية الراغب في بناء آية
ثلاث اقوال قيل هي فعلة وحق مثلها اعتلال لامه دون عينه كحياة ونواة لكن صحح لامه كراهة وقيل فعلة
الا انها قلبت كراهة التضعيف نحو طائي في طيي وقيل فاعلة واصلها آيية تخفف وذلك ضعيف اذ
تصغيرها أيية ولو كانت فاعلة لقيل أويه واشتقاقها اما من أي فانها هي التي تبين أيا من أي او من قولهم
اوى اليه والآية قيل هي العلامة الظاهرة وحقيقتها لكل شيء ظاهر هو ملازم لشيء لا يظهر ظهوره فمتى
ادرك مدرك الظاهر منهما علم انه ادرك الآخر الذي لم يدركه بذاته اذا كان حكمهما سواء وذلك ظاهر في المحسو
والمعقولات فمن علم ملازمة العلم للطريق المنهج ثم وجد العلم علم انه وجد الطريق وكذا اذا علم شيئا مصنوعا
علم انه لا بد من صانع وقوله تعالى خلق السموات والارض بالحق ان في ذلك لآية للمؤمنين فهي من الآية
المعقولة التي تتفاوت المعرفة بحسب تفاوت منازل الناس في العلم **قوله** مرة بالتشديد للمبالغة
الكواشي اصل المرة الفصل بين المتشابهات تعالى فرقت بين الشيئين مخففا وفرقت بين الاشياء مشددا
**قوله** بفصول بين الفصول الوقوف والغايات رؤس الآي وقد يجتمع الغاية والوقوف كما في قوله تعالى
ومما رزقناهم ينفقون فالضمير في بينهن للآيات والتحقيق ان الضمير يعود الى المجموع من السور والآي
كقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا وقالوا لن يدخل الجنة والضمير لليهود والنصارى بدليل
قوله الا من كان هودا او نصارى ويراد بالفصول رؤس الآي وهي الفواصل جمع فاصلة كما قررناه
وهي بمنزلة السجع في غير القرآن قال الله تعالى كتاب فصلت آياته والغايات واخر السور جمع الغاية
وهي مدى الشيء والمعنى فصل عز شانه القرآن بالسور وفصل السور بالآيات وميز بين ذلك التفصيل
بالفصول والغايات وفي هذا التقرير معنى الجمع والتقسيم والجمع والتفريق **قوله** وما هي الا صفات
هذا التركيب من قصر الصفة على الموصوف على القلب اي ليس التأليف والتنظيم والافتتاح والاختتام
والتفصيل والتمييز الا صفات شيء حادث لان حدوث الصفات يوجب حدوث الموصوف
**قوله** مبتدأ الزجاج البدء الذي ابتدأ كل شيء من غير شيء والبديع الذي ابتدع الخلق على غير مثال
المطلع البديع الذي يبدع الاشياء اي يحدثها مما لم يكن وكذلك المبدي العين والهمزة يتبادلان **قوله**
فسبحان جواب شرط محذوف وفيه معنى التعجب قال المصنف في النور الاصل في ذلك ان يسبح الله في
رؤية المتعجب من صنائعه ثم كثر حتى استعمل في كل متعجب منه المعنى اذا لزم من تلك الاوصاف حدوث
القرآن على انه احق الاشياء بعد الله سبحانه وتعالى بان يوصف بالقديم لكونه قائما بذاته خارجا منه
قال الرسول صلوات الله عليه وما تقرب العباد الى الله بمثل ما خرج منه اخرجه الترمذي عن ابي امامة ملتبع

بناء آية

اشتقاق آية

سات

الواو من مرت مشددا ومرة مخففا

اي سورة النور

المنزه سبحانه عما لا يليق به من استاثره بالاوليه والقدم وفي وسم نكته وهي انه تعالى وحده احتص بصفه
الكمال وان غيره موسوم بوسم النقصان الجوهري يقال وسمته وسما اذا اثرت فيه بسمة وكي والهاء عوض
من الواو وفيه ابطال مذهب الفلاسفه في الماهيات واثبات مذهبه في الصفات **قوله** استاثر
الاستيثار التفرد والاستبداد والاستقلال **قوله** الاوليه والقدم الجوهري الاول نقيض الآخر والقدم
خلاف الحدوث الازهري في تفسير قوله هو الاول والآخر الاول هو السابق للاشياء كلها وكان الله
موجودا ولا شيء معه ثم اوجد ما اراد من خلقه ثم يفني الخلق ويبقى تعالى وحده كما كان اولا وقلت فالاوليه
التي يقتضي سبق الاشيا كلها مستدعيه للقدم والاخريه التي لم يحصل الفنا بعد فنا المحدثات مشعره
بالقدم لان المحدث يحتاج في احداثه الى سابق ومن ثم جاء في الادعيه عن سيد المرسلين انت الاول
ليس قبلك شيء وانت الاخر فليس بعدك شيء اخرجه مسلم والترمذي وابو داود عن ابي هريرة فيكون عطف
القدم على الاوليه من عطف البيان على المبين وعطف وسم كل شيء على استاثر من عطف احد الضدين
على الآخر للجامع الوهمي **قوله** انشاه اي خلقه على اعتقاده الجوهري انشاه الله خلقه يقال انشا يفعل كذا
اي ابتدا وفلان ينشي الاحاديث اي يضعها وقطع الجملة ليكون بدلا من جملة انزل لكونها اوفى بتادية
المقصود منها فانه اجرى على القرآن اوصافا تدل على حدوثه لكونه مولفا منظما وغير ذلك لكن دلالتها
على المقصود غير صريحه فصرح بقوله انشاه وادخل بين المبدل والمبدل قوله وما هي الا صفات مبتدا
الى آخره معترضا لما انتصب له من بيان مذهبه واعلم ان في امثال هذا التبجح على نصرة مذهبه
جسارة عظيمه على الكلام ثم على المتكلم اذ عظمة الكلام على قدر عظمة المتكلم فكلام الله عظيم بعظمته
جليل بجلالته وكبريائه قال شيخنا شيخ الاسلام وسراج اهل الايمان ابو حفص السهروردي قدس
سره كلام الله بعد ونأى بكنهه وغايته وعظم شانه وقهر سلطانه وسطوع نوره وضيائه مثاله
من عالم الشهاده الشمس التي ينفع الخلق شعاعها ووهجها اذ لا قدرة للخلق ان يقرب من جرمها فمن
قايل بان لا حرف ولا صوت لما عظم عليه ان يحصره ومن قايل انه حرف وصوت لما عز عليه ان يغيب
ولكل وجهة هو موليها فالسبيل الامثل والطريق الاعدل بهما الاخوان من الطائفتين ان تتركا المنازعه
والخوض فيما لم يشرع فيه اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فاعملوا في تلاوة كتاب الله وتدبره والعمل
بما فيه والمنازعه في ذلك كمن اتاهم كتاب من سلطان يامرهم فيه وينهاهم وهم يتشاجرون في الكتاب
كيف خطه وكيف عبارته واي شيء فيه من صنعة الفصاحه والبلاغه ويذهلون عن صرف الهمم
الى الاسباب لما ندبوا اليه **قوله** ساطعا الجوهري يقال سطع الغبار والرايحه والصبح سطوعا

اعتراض

انظر هذا الكلام البديع





اذا ارتفع وفي حاشيه الصحاح يقال للصبح اذا طلع ضوءه في السماء مستطيلا قد سطع وهو مع ما يليه
صفتان لكتابا **قوله** بيانه الجوهري البيان التبيان وهو مصدر شاذ لان مثال هذه المصادر يبنى
على الفتح كالتذكار والتكرار ولم يجئ على الكسر الا هذه والتلقاء **قوله** برهانه الاساس ابره فلان
جاء بالبرهان وبرهن مولد والبرهان بيان الحجه واتضاحها من البرهرهه وهي البيضاء من الجواري
كما اشتق السلطان من السليط لاضاءته **قوله** وحيا ناطقا شبه الوحي في وضوح دلالته على ابا
المعجز والحجج بالانسان الذي يتكلم بالبراهين والدلايل ثم خيل انه انسان ثم نسب اليه على سبيل
الاستعارة التخييليه ما كان منسوبا الى المشبه به عند التكلم وهو النطق فان قلت بين لي ما يليق
هذه المنصوبات قلت في التركيب ترقٍ وتكميل وتتميم اما الترقي فهو ان كتابا بدل من الضمير الذي
في انشاه فيكون توضيحا لما ابهمه قال اليمني الفرق بين ضميري المتكلم والمخاطب وضمير الغائب
ان ضمير الغائب يحتمل ان يكون لكل ظاهر سابق ذكره فاذا ابدل افاد البدل بيانا ولذلك لا يجيزون
ربك وزنى رجلا واجازوا ربه رجلا فان قلت ههنا ليس محل سوى القران قلت بالنظر الى نفسه
الاحتمال قايم وان قوله وحيا صفة مخصصه لكتابا لان الكتاب اعم من ان يكون وحيا او غير وحي وكذا
قرانا لان الوحي يعم الكتب السماويه جميعها واما التتميم والتكميل فلان جميع الصفات المتواليات مشعره
بكون القران كاملا في نفسه فتمم بقوله مفصلا وكمل بقوله مصدقا لما بين يديه من الكتب السماويه
ليكون مكملا لغيره **قوله** بينات وحجج المغرب البينه الحجه فعيله من البينونه او البيان والحجج
القصد ومنه الحجة لانها تقصد او تعتمد اذ بها يقصد الحق المطلوب **قوله** غير ذي عوج قال
المصنف ما يوجد فيه اعوجاج ما فيه الا الاستقامه وقال في الزمر فان قلت ما قيل مستقيما
او غير معوج قلت فيه فايدتان احداهما نفي ان يكون فيه عوج ولم يجعل له عوجا والثانيه ان لفظ
العوج مختص بالمعاني دون الاعيان وقال العوج بكسر العين في المعاني وبفتحها في الاعيان وكذا
عن الزجاج **قوله** مفتاحا هو اما اسم آله اي يفتح به العلوم الدينيه فقهها واصولها ومعانيها
واعرابها واطلاقها الى غير ذلك شبهها بالمفاتيح في كونها وسيله الى فتح المخازن المستوثق عليها
فان قلت فعلى هذا القرآن كالمقدمه للعلوم والواقع بخلافه قلت نعم هي ذريعه الى تحقيق
معانيه لكنها متشعبه منه يتوصل باستعانته الى تمهيد معاقدها وتقرير اصولها او اسم فاعل ك
الفصح كضراب من الضرب للمبالغه وكذا القول في مصداق **قوله** بين يديه استعارة تمثيليه
كقوله تعالى لا تقدموا بين يدي الله ورسوله والاصل فيه بين الجهتين المسامتين لليمين والشمال ثم
استعمل

انظر هذا الكون

ضبط عوج

غير ان في الشرح من شأن الحجازي في سورة طه لا ترى فيها عوجا ولا امتا فانظرها قاله الزجاج

الكلام على ساير

فى طرف المكان بمعنى ملازم ثم فى طرف الزمان بمعنى قبل **قوله** المعجز المعجز هو الامر الخارق للعاده على سبيل
التحدى **قوله** دون كل معجز دون بمعنى ادنى ثم استعار فى الرتب يقال هذا دون ذلك فى الشرف ثم اتسع
فى كل تجاوز حد ونحو قال من ضميرا اى معجزا باقيا متجاوزا فى بقائه عن ساير المعجزات وكذا قوله من ساير
الكتب حال من ضمير دايرا اى دايرا متفردا من بين ساير الكتب الجوهرى ساير الناس جميعهم وذكره فى
س ى ر النهايه الساير مهموز الباقى والناس يستعملونه فى معنى الجميع وليس بصحيح وقد تكررت
هذه اللفظه فى الحديث وكلها بمعنى الباقى ومنه قوله صلى الله عليه وسلم فضل عايشه على النسا كفضل
الثريد على ساير الطعام اى باقيه قبل دون يجوز ان يكون بمعنى بعد فيكون منصوبا على الظرفيه المعنى
معجزا باقيا بعد كل المعجزات واعلم ان قوله ساطعا تبيانه كنايه ساذجه لما يلزم من سطوع تبيانه سطوعه
ولو قيل ساطع التبيان لكان كنايه مشتمله على التصريح لاستقلال الضمير من تبيانه الى ساطع ولو اكتفى
بقوله ساطعا لكان تصريحا محضا مثاله قولك فلان منيع جاره ثم منيع الجار وبجوز ان يكون استعاره
تبعيه استعار لوضوح بيانات القرآن ارتفاع باشر الصبح والجامع الكشف والجلاء وان يكون مكنيه
بان شبه التبيان بالصبح ثم ادخل فى جنسه ثم خيل انه الصبح بعينه ثم اطلق اسم المشبه وهو التبيان
على اسم ذلك المخيل وهو الصبح المشبه به ونسب اليه السطوع على طريق التخييليه ليكون قرينه مانعه
عن اراده الحقيقه **قوله** على وجه كل زمان الوجه مستعار للظهور لان الوجه فى الانسان اظهر شى وفى
على معنى الاستعلاء والغلبه وفى تخصيص الوجه معنى الاشتهار ايضا وكما استوعب الزمان كمله باستيعاب
الاشخاص بقوله على كل لسان وتممه باستيعاب المكان بقوله فى كل مكان فبلغ الغايه فى توخى المطلوب
**قوله** الجم اى اسكت الجوهرى كلمته حتى الجمته اذا اسكته فى خصومه اى الجم الله ببلاغه القرآن وفصاحته
فما احاروا ببنت شفه ويحتمل الهمز ان يكون للوجدان بجواحدته والخلته او وجدوا مفحمين بسببه
فلذلك لم يتصدوا كما يقال هاجيناكم فما افحمناكم فصل هذه الحمله استينافا كانه قيل بين لى كيفيه
اعجازه قيل الجم به من طولب وان يكون بيانا الا انه ليس كون القرآن معجزا الاهدا ويحتمل التاكيد ايضا

العرب

**قوله** العرب النهايه الاعراب ساكنوا البادية الذين لا يقيمون فى الامصار ولا يدخلونها الا لحاجه
والعرب اسم لهذا الجيل المعروف من الناس ولا واحد له من لفظه سواء اقام بالباديه او المدن والنسبه
اليه اعرابى وعربى الجوهرى العرب العاربه الخالص منهم اخذ من لفظه واكد به كما يقال ليل لائل وربما
قيل العرب العربا **قوله** ابكم الاساس تكلم فلان فتبكم عليه اذا ارتج عليه ولم اجد فى موضع آخر فى
من تكلم فعل سواه **قوله** تحدى به التحدى طلب المعارضه والمقابله الجوهرى تحديت فلانا اذا
بارته



باريته فى فعل ونازعته الغلبه الاساس حدا حدو اوهو حادى الابل واحتدى لها حدا اذا غنى لها ومن المجاز تحدى
اقرانه اذا باراهم ونازعهم الغلبه واصله فى الحداء يتبارى فيه الحاديان ويتعارضان فيتحدى كل واحد
منهما صاحبه اى يطلب حداءه كما يقول توفاه بمعنى استوفاه وفى بعض الحواشى الموثوق به كانوا عند الحدو
يقوم حاد عن يمين القطار وحاد عن يساره يتحدى كل واحد منهما صاحبه بمعنى يستحديه اى يطلب
منه حداه ثم اتسع فيه حتى استعمل فى كل مباراه **قوله** المصاقع هو جمع مصقع وهو الفصيح الجوهرى
خطيب مصقع اى بليغ **قوله** فلم يتصد اى لم يتعرض الجوهرى تصدى له اى تعرض والمصاداه المعارضه
**قوله** ولم ينهض الاساس نهض اليه وله نهضا واستنهضته للامر المعنى لم ينهض لمعارضه اقصر سوره قام
**قوله** الدهناء الجوهرى الدهناء موضع ببلاد تميم يمد ويقصر وينسب اليه دهناوى الاساس الدهناء
ارض ذات رمال **قوله** عرق العصبيه النهايه العصبى الذى يغضب لعصبته ويحامى عنهم والعصبيه المحاماة
والمدافعه وفى قوله عرق العصبيه استعاره تخييليه وقوله لم ينبض ترشيح لها لان النبض هو الحركه
التى يبعث من اوعيه الروح المولفه من انقباض وانبساط صفه ملايمه للمستعار منه **قوله** المضار
هى الضرار **قوله** المعازه وهى المغالبه والمعاره بالراء المهمله المعايبه من المعره وهى الاثم وهو بعرة قومه
اى يدخل عليهم مكروها جانس بين المعازه والمعاره وبين المضادة والمضاره **قوله** الشراشر وهى الاثقال
قال المصنف القى عليه شراشره اى حملته وصرف اليه همه وهو من الشرشره وهى التحريك قال
الكميت ويلقى عليه عند كل عظيمه شراشر من حى نزار والبيت وفى المجمل الشراشر النفس اى القى عليه
نفسه حرصا ومحبه المعنى انهم اذا دهمهم امر من المعره دخلوا فيهم بجملتهم بها الكاحرصا لتغلبوا ولا يغلبوا
**قوله** لقاهم الاساس لقيته لقاء ولقيانا ولقى يوزن هدى ولاقيته والتقيته ولقى فلان لقى من شر
ويقال فلان ملقى ممتحن المغرب وقد غلب اللقاء على الحرب وقال ابو العلاء ممتحن لقاك وهو موت
وهل شى عن الموت امتحان **قوله** المناضله وهى المراماه يقال ناضلت فلانا فنضلته اذا غلبته
**قوله** الخطط وهى جمع خطه وهى الامر العظيم او الشديد وهو مفعول لقاهم المعنى لم يحرك عرق عصبيتهم
مع لقاهم الشر والشدايد عند المدافعه عن احسابهم ومنه حديث وفد هوازن قال لهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم اختاروا احدى الطايفتين اما المال واما السبى فقالوا اما اذ خيرتنا بين المال
والحسب فانا نختار الحسب ارادوا ان فكاك الاسرى واثاره على استرجاع المال حسب وفعال
حسن فهو بالاختيار اجدر وفى النهايه الحسب بمعنى المحسوب لانه مما يعده الانسان من مفاخر نفسه
وآبايه ابن السكيت الحسب والكرم يكونان فى الرجل وان لم يكن له آباء لهم شرف والشرف والمجد

الكلام على الحسب والكرم

لايكونان الابالاباء قوله يرومونه اى يطلبونه والشطط مجاوزة الحد والغلو قوله ان تام بيان وايضاح
لما تقدم من لقايهم واشتهارهم وركوبهم يحتمل الاستيناف قوله مآثر المآثر كل خصلة يوثر والمفخر بفتح الخاء
وضمها المآثر جميع ذلك مبالغة فى عصبيتهم وحميتهم وانهم كانوا فى عداد من يغلبون ولا يغلبون ومع ذلك
عجزوا عن التحدى والمعارضة قوله وقد جرد لهم الحجة اولا حال من ضمير الحمى بها على سبيل الترقى والتدرج
لارادة المبالغة فى اعجاز القرآن قال اولا لمقدار اقصر سورة وثانيا انهم كانوا اكثر من حصى البطحاء ثم ثالثا
مع هالكهم وحرصهم على العصبية ثم رابعا انه جرد لهم الحجة اولا والسيف اخرا وتجريد الحجة اولا والسيف اخرا
منزلة تحسر المتحلى به من الاتيان بما يتحدى به وبين الاقرار بالعجز كما تقول لمن تباريه اما ان تاتى بمثله او
تقر بالعجز قوله مخراق لاعب الجوهرى المخراق المنديل يلف ليضرب به عربى صحيح قال عمرو بن كلثوم كان
سيوفنا ومنهم مخاريق بايدى لاعبينا قوله على ان السيف هو حال من فاعل فلم يعارضوا قال الحماسى
فوالله لا انسى قتيلا رزيته بجانب قوسى ما مشيت على الارض على انها تعفو الكلوم وانما نوكل بالادنى
وان جل ما يمضى قال ابو البقاء موضع على وما يتصل به حال والعامل فيه لا انسى اى ما انسى هذا الرزء
فى حال الكلوم اى حال مخالف لحال غيرى فى استدامة الحزن وكذا ما نحن بصدده تقديرا انهم اختاروا وامعا
السيف وحده حال علمهم ان السيف وحده مخراق لاعب فحالهم مخالف لحال غيرهم فى اختيارهم السيف
العاطل ونحو ان يكون حالا من المفعول وهو السيف وقد وضع المظهر وهو السيف موضع المضمر
لزيادة التقرير واجرايه مجرى المثل والفاء فى قوله فما اعرضوا سببيه لان قوله فلم يعارضوا الا السيف وحده
فى قوة انهم اختاروا معارضة السيف واعرضوا عن معارضة الحجة فرتب عليه فما اعرضوا عن معارضة
الحجة الا لعلمهم وفى قوله جرد لهم الحجة اولا والسيف اخرا الطباق وهى ان التجريد يستعمل فى السيوف
اصالة يقال جردت السيف عن الغمد ثم يستعمل فى غيره مجازا وهو قد جعل الحجة فى مضاها اصلا
فى التجريد وجعل السيف تابعا لها قوله طم اى غلب الجوهرى جاء السيل فطم الركية اى دفنها وسواها
وكل شى كثر حتى علا وغلب فقد طم قوله الكواكب وهو جمع كوكب الجوهرى كوكب الشى معظمه استعار البحر
للقرآن لغزارة فوايده والشمس لظهور دلايله وسطوع براهينه وبلاغته الانهار والنجوم ثم رشح الاستعارات
الابدع بالزخر والطم والاشراق والطمس ثم راعى بين الكوكبين صنعة الجناس التام وبين الطم والطمس
الجناس المذيل وبين القرينتين الموافقة فى الترصيع ويجوز ان يكون المستعار له البحر والشمس رسول الله
صلى الله عليه وسلم والكواكب الكفار انفسهم على طريقة المشاكلة والاظهر ان لهم نودوبها ، ودروبو وان
يكون الاستعارة تمثيلية بان شبهت حالة سطوع الايات القرآنية وظهور المعجزات النبوية واضمحلال

الجناس التام الجناس المذيل الترصيع

تلقفاتهم



تلقفاتهم وانطماس مزخرفاتهم بزخور البحر وطمه على الانهار واشراق الشمس وطمسها الانوار قوله
والصلوة على خير من اوحى اليه حبيب الله ابى القسم هو رسول الله خاتم الانبياء محمد بن عبد الله
بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوى بن غالب
بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن
عدنان قال صاحب جامع الاصول انما اقتصرنا على ذكر نسبه الى عدنان لانه لا يكاد
يصح لاحد الرواة رواية ولا ضبط الاسماء بعد عدنان وصفه ثم كناه ثم سماه ثم نسبه استلذاذا
وتيمنا وافتخارا قال الشاعر اسامياً لم تزده معرفة وانما لذة ذكرناها قوله لوى هو تصغير لاى على وزن
لعا ثور الوحش ولاى ايضا رجل وتصغيره لوى ومنه لوى بن غالب قاله الجوهرى جانس بين
اللوا ولوى وبين مناف ومنيف ومرفوع وفرع وعبر بحمله قوله ذى اللواء المرفوع فى بنى لوى
عن ارتفاع مكانته وعلو شانه ونباهة منزلته تشبيها به على انه العلم المشار اليه قوله ذى الفرع
فرع كل شى اعلاه يقال هو فرع قومه للشريف منهم والمنيف العالى يقال اناف على كذا اشرف عليه وقصى
تصغير القصى وهو البعد فان قلت هلا اخر لوى عن قصى وهو جده الاعلى قلت قدمه لكنه على
مكان بكنه ولم ارادة التكميل فانه لما ذكر انه صاحب اللواء المرفوع علم انه ذو سلطان مطاع مشتهر
فى سيادته فراى ان الوصف بمجرد انه كذلك غير واف اذ من الجائز انه مع ذلك غير عريق فى ارومته
فكمل بقوله ذى الفرع المنيف للخصة انه ذو حسب طاهر ونسب طاهر فلو اخر لفات ذلك اذ
فى تاخير كل ما حقه التقديم اذ ان لكان لطيفه قوله المثبت بالعصمة يقال ثبت الشى ثباتا واثبته
غيره وثبته بمعنى والعصمة الحفظ اى ثبته الله بما اوحى اليه على الصراط لئلا يركن الى ثقيف حين
اقترحوا عليه ما اقترحوه فسكت فنزلت ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اذ سمى
هذا الاسلوب بالتمليح قوله المويد بالحكمة اى بالقرآن حين طولب بالمعجز او بالعلم الوافى والعمل
الكامل قوله الغر بياض فى جبهة الفرس والشادخة هى الغرة اذا فشت فى الوجه من الناصية الى
الانف والتحجيل البياض فى قوايم الفرس ماخوذ من الحجل وهو الخلخال هذه الالفاظ واردة على التمليح
او الاقتباس من قوله صلى الله عليه وسلم ان امتى ياتون يوم القيامة غرا محجلين من اثر الوضوء فمن
استطاع منكم ان يطيل غرته فليفعل اخرجه البخارى ومسلم عن ابى هريرة يعنى ان هذه العلامة هى الفارقة
بين هذه الامة وبين ساير الامم وشبه هذا المعنى قوله صلوات الله عليه لكم سيما ليست لغيركم
استعار لنبوه شانه وانه ممتاز عن ساير الانبياء كما ان امته ممتازة عن ساير الامم قوله الامى المعرب

تمليح

الامى منسوب الى امة العرب وهى لم تكن تكتب ولا تقرا ثم استعير لكل من لا يعرف الكتابة ولا القراءة
راعى المناسبة بين الامى والمطلوب ان لم يكن كاتبا وكان مكتوبا قوله الاختان الجوهرى الختن كل من
كان من قبل المراة كالاب او الاخ وفى العرب هو زوج الابنة والاصهار جمع صهر وهو عند الخليل
اهل بيت المراة ومن العرب من يجعل الصهر من الاحماء والاختان جميعا يقال صاهرت اليهم اذا تزوجت
فيهم وتقديم الاختان على الاصهار كتقديم هرون على موسى فى قوله رب هرون وموسى قوله متن
كل علم الجوهرى المتن من الارض ما صلب وارتفع ومنه سمى الظهر متنا ثم سمى اصول العلم وقواعده
دون دقائقه وزوائده لانها تتفرع عليها كما ان الاعضاء تتقوم بالظهر قوله وعمود كل صناعة
اى اصولها الاساس يقال للظهر عمود البطن وهو مذكور فى عمود الكتاب اى فى قصة ومتنه والجعل
ذلك فى عمود بطنه اى ظهره لانه يمسك البطن ويقومه فصار كالعمود له قوله كل صناعة قيل ان
معلومات كل علم اما ان يحصل بالتمرن على العمل كحصول معلومات النحو بمطارحة الاعراب ومعلومات
صناعتى البلاغة والفصاحة بتتبع خواص تراكيب الكلام افادة ودلالة ومرسا او بالنظر والاستدلال
فخص الاول بالصناعة والثانى بالعلم وتقص هذا بما ذكر وان بذا اهل الدنيا بصناعة الكلام وبقوله
وبها علم المعانى والبيان وبقولهم علم النحو واللغة والحق ان كل علم مارسه الرجل سواء كان استدلاليا
او غيره حتى صار كالحرفة له يسمى صنعة قال المصنف فى قوله مع لبئس ما كانوا يصنعون كل عامل
لا يسمى صانعا ولا كل عمل يسمى صناعة حتى يتمكن فيه ويتدرب وينسب اليه قوله طبقات العلماء
الاساس الناس طبقات ومنازل ودرجات بعضها ارفع من بعض ومضى طبق بعد طبق عالم
من الناس بعد عالم قال العباس ينقل من صالب الى رحم اذا مضى عالم بدا طبق قوله بخطى الخطى
جمع الخطوة وهى ما بين القدمين وجمع القلة خطوات استعملت فى موضع القلة لقوله سبحانه كقوله
مع ملبه قروا فى موضع اقراء قوله مسافة الاساس ومن المجاز كم مسافة هذه الارض اى بعدها واصلها
موضع سوف الادلاء يتعارفون حالها من قرب وبعد والسوف شم التراب قوله تحاك اى تصاك
هذا الامر قد تحاك فيه الركب اشتد ويحتمل ان يكون كناية عن حال المتناظرين للبحث والاستباق
التسابق فى العدو والتناضل الترامى يقال تناضل القوم بالكلام والاشعار قوله حتى انتهى ماء نبات
والمعنى نظر الى ما روى الناس كالماء به لا يجد فيها راحلة وقول البحترى
ولم ار امثال الرجال تفاوتا ∴ لدى المجد حتى عد الف بواحد قوله
ما فى العلوم ما موصولة وهى مع صلتها خبر الذى يناسب قوله من محاسن الجوهرى الحسن نقيض

الصبح

الاصهار والاختان

المتن

انظر تسمية العلم صنعة



القبح والجمع محاسن على غير قياس كانه جمع محسن قوله النكت الاساس كل نقطة من بياض فى سواد
او عكسه نكتة ومن المجاز جاء بنكتة ونكت فى كلامه قوله الفقر الاساس ومن المجاز يقال فى كلامه وشعره
فقر وهى فصل اوبيت شعر والفقر فى النثر كالبيت فى النظم والفقر فى الاصل حلى يصاغ على شكل
فقر الظهر قوله اوجدهم اليا للمبالغة كاحمرى وكقوله ومشرك كافر بالفرق تعالى هو واجد قومه
اى اوجدهم وهو واجد امه اى لم يلد مثله قوله واسطهم واسط الشىء اجوده ومنه واسطة القلادة
وقوم وسط واوساط خيار وانشد وانى الاساس لزهير ∴
هم وسط ترضى الامام بحكمهم اذا نزلت احدى الليالى العظايم قوله وقصهم اى صفوتهم الاساس
ومن المجاز استك من قصه اى بحتة واصله ماله ورب امرء خلته مايقا وياتيك بالامر من فصه ومنه
فصوص الاخبار قوله وعامتهم قيل الضمير راجع الى العلماء ويجوز ان يعود الى الخاصة على تاويل
الجمع اى اكثر الخواص عافلون قوله عماه هو جمع العامى كعناه للعانى وهو الاسير بمعنى الاعمى او انها
من الاعماء الجوهرى العامى من الارضين لا اعفال التى ليس فيها اثر عمارة وهى الاعماء ايضا قال رؤبة
وبلد عامية اعماؤه كان لون ارضه سماؤه قوله باحداقهم اما ان يتعلق بعماه على منوال قولهم راسه
بعينى وقصته بيدى او ان يتعلق بادراك اى لا يدركون الحقائق باحداقهم اى لا تظهر لهم ظهور
المحسوس حتى ينظروا باحداقهم بل بصائر مفتقر لبعد ادراك غوره وكمال فطانته جانس بين عماه
وعناه بتجنيس المضارعة لقرب المخرج بين الميم والنون وبين العامة والعماه بتجنيس القلب قوله
لا يمن يروى مجهولا اى لا ينعم عليهم يقال من عليه منا اى انعم ومعروفا وفاعله المقلد اذا روى
بالياء واليد اذا روى بالتاء وروى عن المصنف كانوا اذا ارادوا اطلاق اسير جزوا ناصيته
منه له وهوا باوا انشد وا اذا جزت نواصى آل بدر فادوها واسرى فى الوثاق المعنى قد جزت
نواصيهم والجبال انهم اسراء فادوا احسنيه غرامة الجزاء الينا واطلقوهم هذا مثل ضربه المصنف للعالم
المقلد الذى لا خلاص له من يد التقليد وبالغ فيه وافرط كما بالغ فى التفريط الواحدى حيث قال
ومن شرف علم التفسير وعزته فى نفسه انه لا يجوز القول فيه بالعقل والتدبر والراى والتفكر
دون السماع والاخذ عما شاهدوا التنزيل بالرواية والنقل ثم شدد فيه بفعل الصحابة والتابعين
واستدل بحديث جندب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال فى كتاب الله برايه فاصاب
فقد اخطا قال صاحب الجامع اخرجه الترمذى وابو داود وزاد رزين زيادة لم اجدها فى
الاصول ومن قال برايه فاخطا فقد كفر وبحديث ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من

شرف علم التفسير

انظر هذا البحث

قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار اخرجه الترمذي ثم قال اما قوله لا يجوز القول
فيه بالرأي والتفكر ففيه تفصيل كما سيجيء ثم نحن نوافق في ان الرأي لا مدخل له في التفسير وان
الرأي الذي يؤدي الى باطل او جهل لا يعتبر في التأويل وهو المعنى بالمنع والتشديد لكن نخالفه
ان منع الرأي بالكلية وكيف لا وهو قد اتى في كتابه مما لم ينقل من الصحابة من التأويلات بما لم يدخل
تحت الحصر وكيف يمنع الاستنباط والائمة الاربعة والعلماء الراسخون قد استنبطوا من القرآن
علوما جمة كالفقه والاصولين والنحو والمعاني والاخلاق وغير ذلك وليس كل ما قالوه سمع
ورد هذا يفضي الى سد باب عظيم في الدين قال ابو الدرداء لا يفقه كل الفقه حتى يرى في القرآن
وجوها كثيرة اخرجه في شرح السنة وسئل علي رضي الله عنه هل عندكم شيء من الوحي مما ليس
في القرآن قال لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة الا فهم يعطيه الله رجلا في القرآن اخرجه الشيخان

مطلب مهم

وغيرهما وقال حجة الاسلام في الاحياء ينبغي ان يكون اعتماد العلماء في العلوم على بصيرتهم
وادراكهم بصفاء قلبهم لا على الصحف والكتب ولا على تقليد ما سمعوا من غيرهم فانه ان اكتفى
بحفظ ما يقال كان وعاء للعلم لا عالما قال ابن الجوزي قالوا التفسير اخراج الشيء من مقام
الخفاء الى مقام التجلي والتأويل نقل الكلام عن موضعه الى ما يحتاج في اثباته الى دليل لولاه
ما ترك ظاهر اللفظ وقيل التفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل والتأويل رد احد المحتملين
الى ما يطابق الظاهر الكواشي التفسير هو الوقوف على اسباب نزول الآية وشأنها وقصتها
ولا يجوز ذلك الا بالسماع والتأويل ما يرجع في كشفه الى معنى الكلمة بيان ذلك لو قيل ما معنى
لا ريب فيقول لا شك فهذا تفسير فان قيل قد نفى الريب وقد ارتابوا فان اجبت وقلت
انه في نفسه صدق واذا تؤمل وجد كذلك فانتفى عنه الريب فهذا تأويل والحاصل التفسير
ما يتعلق بالرواية والتأويل ما يتعلق بالدراية ثم بيّنه قول محيي السنة في المعالم التأويل صرف
الآية الى معنى محتمل موافق لما قبلها وبعدها غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط
فقد رخص فيه لاهل العلم ومنه قول مسلم بن يسار اذا حدثت عن الله عز وجل فامسك واعلم
ما قبله وما بعده نقل عن كتاب الزهد للامام احمد بن حنبل رضي الله عنه ومسلم بن يسار تابعي
واما معنى الحديث الثاني فينطبق على مذهبنا واما الاول فقد فسره صاحب الجامع وقال
يحمل النهي على وجهين احدهما ان يكون له رأي وميل من طبعه وهواه فيتأوله على وفق رأيه ولو لم
يكن له ذلك الهوى لما لاح له ذلك وثانيهما ان يتسارع الى التفسير بظاهر العربية من غير استظهار

بالسماع



نسخه

بالسماع والنقل فيما يتعلق بغرائب القرآن وما فيه من الاضمار والتقديم والتأخير ولا مطمع في الوصول
الى الباطن قبل احكام الظاهر وتحرير هذا المعنى ان المبتدع اذا جاء بمحمل في المتشابه على وفق بدعته
واصاب رأيه لان محامل المتشابه كثيرة فانه مخطئ في التأويل حيث لم يرده الى المحكم والى ما كان عليه
السلف الصالح وان الجاهل اذا قال في قوله تع وآتينا ثمود الناقة مبصرة الناقة لم يكن عمياء لا يعلم
ان المراد بها انه مبصرة وذكر في الاحياء ان الطامات وهي صرف الفاظ الشرع عن ظواهرها الى
امور لم يسبق منها الى الافهام كدأب الباطنية من قبيل البدعية المنهي عنها فان الصرف عن
مقتضى ظواهرها بغير اعتصام فيه بالنقل عن الشارع ومن غير ضرورة تدعو اليه من دليل
عقلي حرام مثال ذلك قولهم في قوله تع اذهب الى فرعون انه طغى ويشيرون الى القلب انه الطاغي

غي

انظر هذا المقام

على كل احد وقال صاحب جامع الاصول وهذا الجنس قد يستعمله بعض الوعاظ في المقاصد
الصحيحة تحسينا للكلام وترغيبا للمستمع وهو ممنوع وان كان المقصد صحيحا قوله ثم ان ملاء
العلوم قيل الملي الغني المقتدر وقد ملؤ ملاءة وهو املاء منه على افعل التفضيل ومنه قول شرح
اختر املاهم اي اقدرهم ولا يجوز ان يكون من قولهم ملأت الاناء ملاء فهو مملو لانه متعد ولا معنى
له ههنا قلت بل هذا الثاني احسن لكن على انه لازم ليتفرع على الاستعارة الترشيح وهو قوله
بما يعمر القرائح فانه لا يناسب الغني المقتدر قال المصنف في المقدمة ملئ الاناء بفتح الميم وكسر اللام

ضبط ملآن بفتحتين

اي امتلاء وفي افنان المطرزي ملأ الوعاء وهو ملآن بفتح الميم واللام فالاستعارة في املاء
والقرينة الاضافة وبما يعمر ترشيح ثم ما ابهاميه ثم من للبيان اي اكثر العلوم امتلاء بالذي
يعمر القرائح وهو غرائب نكت علم التفسير وبغراي يستر ويعلو من غمر الماء اي اعلاه وعلته

القرحه

قوله القرائح وهي جمع قريحة وهي اول ما يخرج من البئر واستعمل في محله مجازا ثم استعير للطبيع
من حيث صدور العلوم منها كالماء للبئر يقال لفلان قريحة وبراديته انه مستنبط للعلوم
وانهضها اي اقومها من قولهم نهض النبت اذا استوى ثم يغلب قوله القوارح وهي جمع القارحة
والقارح هو الكامل السن من الخيل اذا بلغ خمس سنين قوله لا يتم لتعاطيه اي لا يستبد ولا يستقل
لتناوله كل صاحب علم ولا يتصدى له الا رجل برع في العلمين المختصين بالقرآن فهو كله لا يتصدى
خبر فالعقبه قوله كما ذكر الجاحظ الكاف في موضع النصب على المصدر اي ذكر لك ذكرا مثل ذكر
الجاحظ واعلم ان التمييز بين الكلامين عسر جدا لانه لا يخلو من ان يتمم كلام الجاحظ الى قوله وقد
رأيت اخواننا او الى قوله الا رجل برع وحينئذ الاستثناء من كلام المصنف وبتقدير مثله لكلام الجا

حظ

وذكر صاحب المطلع هذه الالفاظ الى قوله وهما علم المعانى وعلم البيان او لا تكون هيهنا من كلام
الجاحظ شئ بمعنى انه كان للجاحظ كلام يشبه معناه هذا المعنى فشبهه به واتى بمعناه دون الفاظه
اما الاحتمال الاول فما لا سبيل اليه لان من ذاق معرفة تراكيبه ورسخ خواص بلاغته واقتفى آثار فصاحته
علم ضرورة ان قوله وكان مسترسل الطبيعة منقادها الى اخره لم تخرج الا من في مثله ذوق ان
الفرزدق حين استنشد ذا الرمة قصيدته التى مستهلها انت عيناك عن طلل بحزوى عفته
الريح وامتخ القطارا * يعد الناسبون الى تميم بيوت المجد اربعة كبارا * يعدون الرباب وآل بكر
وعمرا ثم حنظلة الخيارا * ويذهب بينها المرئى لغوا كما الغيت فى الدية الحوارا * وقال الابيات
المذكورة جرير وقد ضمنها ذو الرمة قصيدته فاستعادها منه ثم قال والله لقد علكهن من هو اشد
لحيين منك سلمنا لكن لا يليق بمن هو بصدده فى منصب الفصاحة ان ينكر نقل كلام الغير اتكالا
هذا على ان المشار اليه بقوله ملك الطرائق وملك الحقائق هو قوله محاسن النكت والغرر واما
الاحتمال الثانى فبعيد ايضا لان هذا لا يصلح ان يكون دليلا على ما حذف من كلام الغير والذى
نقوله ونعتمد عليه هو الاحتمال الثالث فان كلامه الى انتهائه مسدّى مبانيه ملتحم معانيه
نسجه على منوال متين محكم فصله غير مقصر ووصله غير مردم فالبست خرائد مخدرات الافكار
لاستباحة الباب ارباب الانظار اسس معاقد قواعده على المعنى البديع وشيد مقاصر قصر
بيان علم البديع وافرغ من قطر الحراله على اساس البلاغة ما صيره ربا كانه سد ياجوج
فلن يستطيع له نقبا فالفاء فى قوله فالفقيه للتعقيب عما قدمه اى اذا كان الامر كما ذكرت من ان
كل صاحب علم غير ملى بمعاطيه وقول موافق لقول الجاحظ فالفقيه كذا والمتكلم كذا وهلم جرا
الى اخره هذا ولو حصل للناظر كلام الجاحظ لحقق له ما هو المطابق ثم انى بعد برهة من الزمان
عثرت على فائدة بخط الامام همام الدين الخوارزمى قوله فالفقيه الظاهر ان هذا قول الجاحظ
حكاه المصنف وبرواية العلامة برهان الدين المطرزى انه كلام المصنف وهو الوجه انتهى
كلامه وعلى ما فسرنا كلامه يمكن التنكير فى قوله رجل فانه للتفخيم والتهويل وعنى به نفسه فى حاق
معناه ولو كان من كلام الجاحظ لفات النكتة ومثله قوله تعالى يا ايها الناس انى رسول الله اليكم
جميعا الى قوله فآمنوا بالله ورسوله النبى الامى الذى يؤمن بالله عدل عن المضمر الى الظاهر
لما فى طريقة الالتفات من مزية البلاغة وليعلم ان الذى وجب الايمان به واتباعه هو هذا
الشخص الموصوف كائنا من كان اظهارا للنصفة وتفاديا من العصبية على ان يتبع ما نقله

المصنف



المصنف من كلام الزجاج وابن جنى وجدت اكثره منقولا بحسب المعنى واشرت فى موضعه ما نقله
من كلام ابن السكيت والذى توجّه به كلام صاحب المطلع ان عطف قوله وبهل على قوله قد برع
من باب العطف التلقينى كقوله تعالى انى جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتى هو عطف على الكاف
فى جاعلك قال صاحب الجامع هو ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ المشهور صاحب الكلام والجدل
والتصانيف المختلفة وهو من اهل البصرة واحد شيوخ المعتزلة قدم بغداد واقام بها مدة وكان تلميذ
ابى اسحق النظام قوله الفقيه الفقه هو العلم بالاحكام الفرعية الشرعية المكتسب من ادلتها التفصيلية
والكلام هو علم يبحث فيه عن ذات الله وصفاته وافعاله وعن الممكنات واحوالها وعن الملائكة
والانبياء والاشقياء والسعداء فى دار البقاء على قانون الاسلام قوله برّاى فاق الاقران جمع قرن
بالكسر وهو كفوك فى الحرب وبالفتح اهل زمانك ومشكل فى السن يداى غلب القصص بالكسر جمع
قصة وبالفتح مصدر والاسم انضام استعمل موضع المصدر والسماع بكسر القاف قوله ابن القرية
بكسر القاف وتشديد الراء وكسرها وتشديد اليا وفتحها هو ايوب بن القرية احد الفصحاء نقل الكتب
القديمة الى العربية والقرية اسم امه وهى فى اللغة حوصلة الطائر قتله الحجاج وتكلم عند القتل لكل
جواد كبوة ولكل شجاع نبوة ولكل حكيم هفوة فصار مثلا قوله الحسن البصرى قال صاحب الجامع هو
ابو سعيد الحسن بن ابى الحسن امام وقته فى كل فن وعلم وزهد وورع قيل انه لقى عليا رضى الله عنه
بالمدينة واما بالبصرة فان رؤيته اياه لم يصح فيها قوله اوعظ الوعظ كلام يلين القلوب القاسية
ويرغب الطباع النافرة قوله والنحوى النحو هو معرفة احوال الكلم وكيفية تركيبها من جهة الاعراب
روى الانبارى ان ابا الاسود الدولى قال دخلت على على رضى الله عنه فوجدت فى يده رقعة قال انى
تاملت كلام الناس فوجدته قد فسد بمخالطة هذه الحمراء فاردت ان اضع لهم شيئا يرجعون اليه
ثم القاها الى وفيها الكلام كله ثلثة اشياء اسم وفعل وحرف فالاسم ما انبأ عن المسمى والفعل ما انبى به
والحرف ما جاء لمعنى وقال انح هذا النحو واضف اليه ما وقع اليك قال ابو الاسود وكان ما وقع الى ان
واخواتها ما خلا لكن فلما عرضتها عليه قال واين لكن ثم قال ما احسن هذا النحو فسمى النحو نحوا قوله
سيبويه قال الانبارى هو ابو بشر عمرو بن عثمان سيبويه لقب ومعناه بالفارسية رائحة التفاح
وكان من اهل فارس من البيضاء ومنشاه بالبصرة وصنف كتابا لم يسبقه احد قبله ولا لحقه
احد بعده قوله واللغوى الجوهرى اللغة اصلها لغى او لغو والهاء عوض وجمعها لغى مثل برة وبرى
ولغات ايضا الاساس واردت ان يسمع من الاعراب فاستلغهم اى فاستنطقهم ويقول اسمع لغاهم



الحسن البصري

اصل وضع النحو

سيبويه

يقال لغوت بكذا الغطت به ومنه اللغه وفى الاصطلاح هو معرفه افراد الكلم وكيفية اوضاعها
قوله علك اى مضغ ولاك واللحى منبت اللحيه من الانسان عبر عن كثرة ممارسه الرجل اللغات
العويصه الصعبة واستنباطه الشعب المستخرجه منها بحيث لاتاتى منها شى بهذه العباره
قوله ولا نغوص يقال غاص فى الماء عدى بعلى لاراده معنى الاستعلاء يقال يغوص على حقايق
العلم اى يتوغل فيها قوله برع الرجل وبرع بالضم ايضا براعة فاق اصحابه فهو بارع قوله علم المعانى
وهو يتتبع خواص التراكيب فى الافادة ليحترز عن الخطا فى التطبيق وعلم البيان هو معرفة ايراد
المعنى الواحد الماخوذ من المعانى فى طرق مختلفه الدلاله بالجلى والاخفى لتمام المراد من المبالغه
فيه بتكرار لفظ علم على استحقاق كل منهما ان يسمى علما براسه ولم يرد بالاختصاص انهما لم يستعملا
الا فى كلام الله المجيد بل اراد انهما لم يستعملا فى كلام كاستعمالهما فى التنزيل وان الواقف على اسراره
مفتقر اليهما كل الافتقار قال صاحب المفتاح الويل كل الويل لمن يتعاطى التفسير وهو فيهما
راجل وقال لا علم فى باب التفسير بعد علم الاصول اقرا منهما على المرء لمراد الله من كلامه ولا
اعون على تعاطى تاويل مشتبهاته ولا انفع لدرك لطايف نكاته ولا اكشف للقناع عن وجه
اعجازه وقال المصنف حتى يعلموا ان فى عداد العلوم الدقيقة علما لو قدروه حق قدره لما
خفى عليهم ان العلوم كلها مفتقرة اليه وعيال عليه وقال كم آيه من آيات التنزيل وحديث من
احاديث الرسول قد ضيم وسيم الخسف بالتاويلات الغثه والوجوه الرثه لان من اول ليس من
هذا العلم فى عير ولا نفير ولا يعرف قبيلا من دبير وقال ايضا ان كتابه هذا ما ضيم وسيم الخسف
حيث اجرى على ظواهره ولم يفتش عن مكنون ضمايره وان من تصدى له ليس له نصيب وافر
ولا حظ وافر من هذين العلمين حتى احتجبت عنه مستترات دقايقه وعميت عليه مستودعات
حقايقه قوله يمهل اى يسبق واما دين الالفاظ المشتركه المعرب يمهل فى الامر اما دفيه وتمهل
ايضا تقدم من المهل بالتحريك وهو التقدم ، قال الاعشى

ان محلا وان مرتحلا وان فى السفر اذ مضوا مهلا ، والمقام يحتمل المعنيين وتمهل عطف على برع قوله
فى ارتيادهما وهو افتعال من راد الكلا اذا طلبه قوله الاونه جمع اوان كازمنه وزمان وافعله
من جموع القله ولا ارتياب ان هذا الفن كما قال صاحب المفتاح لا يلين عريكته ولا انقياد
قرونته لمجرد استقرا صوره ويتتبع مظان اخواته لها بل لابد من ممارسات كثيره ومراجعات
طويله مع فضل الهى لكنهم قد يعبرون عن المعنى بضده تهكما او تمليحا وعلى هذا انى المصنف كلامه

كلامه يعنى من حق الاهتمام بشان هذين العلمين ان يستفرغ المحصل جهده ويعنى فيهما عمره وذلك
قليل بر لمن يبغى كشف اسرار كلام الله المجيد ونحوه فى الاسلوب قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك
فى السماء قال المصنف ومعناه كثرة الرويه يعنى من حق اهتمامك بشان القبله مع كثرة تقلب
وجهك فى السماء ان يكون اكثر مما وجد منك وشوهد من حالك لان اصل امرك ان يستقبل قبله
ابايك لكونه ادعى للعرب الى الايمان ولوجوب مخالفة اليهود وفى عكسه وضع حظى فى قوله
حظى يسير موضع خطوات يعنى لعلك ترى تفاوتا كثيرا بين عالم وعالم فى متون العلوم واصولها
واذا امعنت النظر وحققت عرفت ان التفاوت يسير قوله التنقير الفحص والبحث استعير
من نقر الطاير الاساس من الجاز نقرت عن الخبر ونقرت عنه بحثت قوله بعثته من بعثته
على الشى اذا استحثثته وحرضته عليه قوله مظانهما وهو جمع مظنه ومظنة الشى موضعه
ومالفه الذى يظن كونه فيه قوله لطايف حجه الله قيل هى القران اى من اللطايف الكاينه
فى القرآن والطف منه ان المراد بحجة الله ما فى القرآن من اثبات الحجج واقامه البينات على وجه
دقيق لطيف مثل ورودها على اسلوب الاستدراج وارخاء العنان وما فيه من وجوه الاعجاز
الدال على معجزة رسول الله من الفصاحه والبلاغه والاخبار عن المغيبات قوله الاستيضاح
ولموان يضع يدك على عينك ينظر هل يراه قوله طويل المراجعات اى طالما رجع الى العلماء النحارير
ثم رجع اليه التلامذه طلاب مدينة قوله قد رجع جمله منفصله بيان قوله طويل المراجعات ويجوز
ان يكون حالا من المستتر فى طويل قوله مسترسل الطبيعة المغرب الارسال خلاف التقييد
ومنه الوصيّة بالمال المرسل يعنى المطلق غير المقيد بصف الثلث او الربع الجوهرى استرسل
الشعر اى صار سبطا وبعير رسل اى سهل السير الاساس استرسل الشى اذا تسلس وفى
مشيه هذه الدابة استرسال اذا لم يكن فيها سرعة وناقه رسله فيها لين والمناسب فى
هذا المقام ان يكون من السير السهل واللين لاستدعاء المنقاد اياه وسهوله السير لارخاء
الراكب الزمام وانقيادها لاشاء زمامها استعار الجوده سماحة القريحه وسهوله ماتيها للمعانى
الدقيقه سهوله سير الناقه بسبب ارخاء زمامها وانقيادها عند اشايه قوله وقادها تكميل
لقوله سمح القريحه لئلا يتوهم ان تحت كلال العرق فى انها متقاصره البقاء صرح الاستعاره بما
يكمل لقوله مسترسل الطبيعة لدفع توهم الجموده واما خصت القريحه بالاستعاره وهى مستعاره
من اول الماء المستنبط من البئر كما مر لايهام الجمع بين الضدين قال ابو العلا تبن فوقه صحصح

ما، وتصرف للنار اشتعالا قوله دراكا فعالا من الدرك اى كثير الدرك لدقيق المعانى قوله مشبها شبهه
على الشيء او وصفه واشبه مطاوع له ومشبها هو السماع قوله على الرمز وهى الاشارة والايماء بالحاجب
قوله لا كز الكز هو الانقباض واليبس رجل كز وقوم كز بالضم قوله جاسيا جسات يده من العمل تجسا
جسا صلبت والاسم الجساه مثل الجرعة وهى فى الدواب يبس المعطف قوله جافيا الاساس ثوب
جاف غليظ وهو من جفاة العرب المغرب الجفاء غالب على اهل البدو وهو الغلظ فى العشرة والخرق فى
المعاملة وترك الرفق وفى الكلام ايماء الى اللف والنشر فان كل واحد من المفصل تاكيد لكل من المشبه
السابق قوله دارية باساليب وهى جمع اسلوب وهى الفنون الاساس سلكت اسلوب فلان
طريقته وكلام على اساليب حسنة والدربة التجربة والاعتياد قوله النظم وهو الكلام الموزون المقفى
مع قصد وعلم الشعر مندوب اليه عن عمر رضى الله عنه عليكم بديوانكم قالوا وما ديواننا قال شعر الجاهلية
فيه تفسير كتابكم قوله مرتاضا والمرتاض الذى تمت رياضته والريض الذى يستحق الرياضة ولم يرض
بعد وشارف ان يراض الاساس راض الدابة رياضة وارتاضت ذاته ومهر ريض لم يقبل الرياضة
ولم يمهر المشى وناقة ريض عسير قوله بنات الفكر فالواهى المقدمات التى اذا ركب تركيبا خاصا ادت
الى المطلوب والفكر هى حركة النفس من المطالب الى ملك الاوايل والرجوع منها اليها والملقح عبارة
عن ترتيب ملك المبادى وجعلها موديه الى المطالب ويقال ان بنات الفكر هى النتيجة ومنه بنت
الشعر للكلام وفى قوله ملقح بنات الفكر دقيقة جليلة وهى ان الاصل فى الملقح بعد الاستعارة
ان يطلق على استعمال الشخص القوة المفكرة بان يرتب امورا حاصلة فى الذهن ليتوصل بها الى تحصيل
ما ليس بحاصل والمحصول منه بعد الترتيب يسمى نتيجة وفعله ملقحا والمصنف سمى السمع بنات الفكر
وجعل الملقح فى النتيجة وهذا المعنى موجود فى الكنايات التلويحية فالكناية حسان تغسول حتى ما
تهر كلابهم لا يسالون عن السواد المقبل فان النتيجة الحاصلة من مفهوم المسطور الاول ان الضيفان
تغشاهم وكلابهم لا تنبح ثم نتيجته انها ما شاهدت وجوها اثر وجوه استانستهم ثم نتيجته ان الممدوح
مضياف ثم انه جواد ثم ما اكتفى بهذا القدر من البيان حتى اسم الفاعل وهو قوله مرتاضا من افتعل
للتصرف لاظهار ما سبق حصوله بالتكرار ثم اكد ذلك بقوله غير ريض لئلا تتوهم ان مرتاضا من تسمية
الشيء باسم ما يؤول اليه ونحن نقتفى اثاره ونلقح بنات فكره فان قوله مرتاضا غير ريض من بنات
فكره ثم ما نكلح فيه هو الملقح وهذه المعانى الدقيقة المستنبطة منها هى النتيجة ثم تكرارها هذه المعانى
مرة بعد اخرى فى تركيب بعد تركيب هو الارتياض قوله كيف يرتب مفعول علم على تاويل قد علم ما اجا



نتائج الفكر

ما



به كيف رتبت واعلم ان معرفة ترتيب الكلام وترصيفه ونظم التركيب وتاليفه من الاصول المعتبرة
فى فنى البلاغة والفصاحة قال صاحب المفتاح وانها المحك البلاغة ومنتقد البصيرة وقد قصر
بعض الايمة البلاغة على معرفة الفصل والوصل ومن وقف على كتابنا المترجم بالتبيان ظهر له من
قسم المعانى فى باب الفصل والوصل عنوانها ومن قسم البيان فى ترشيح الاستعارة وتجريدها
والمشاكلة فيها سانها ومن قسم البديع فى الاسلاف والتكرير والترقى والتكميل والتتميم انواع شجونها
ومن فن الفصاحة من مآل اوصاف الالفاظ المفردة والمركبة اصناف شجونها قوله طالما قال
المطرزى ما فى طالما وقلما كافة بدليل عدم اقتضائها الفاعل وتهيئتها لوقوع الفعل بعدهما وحقهما
ان يكتب موصوله بهما كما فى ربما وانما واخواتهما للمعنى الجامع بينهما كذا قاله المحققون منهم ابن جنى
وقال ابن درستويه لا يجوز ان يوصل بما شيء من الافعال سوى نعم وبئس والقول هو الاول هذا
اذا كانت كافة واما اذا كانت مصدرية فليس الا الفصل ومن الاتفاقات الحسنة انى دفعت
الى هذا المضيق ووقعت فى هذا المقام الدحض وسئلت عن موقع هذه الجملة فى الكلام فاجبت
انها داخلة فى حيز المنصوبات اما خبر مثلها او حال من ضمير علم على التاويل وانها مستانفة على انها
ترشيح للمعنى الذى اعتنى بشانه مرة بعد مرة وتطويه لذكر ما اهتم به كرة بعد كرة وذلك انه لما
ذكر ولا مدرع فى علمين مختصين بالقران اتبعه بقوله ونهل فى ارتشادهما اوبه وحسن تثنى بقوله
بعد ان يكون اخذا من ساير العلوم بحظ عقبه بقوله قد رجع زمانا ورجع اليه وكما قال ذا دربة
باساليب النظم كرر الى قوله طالما دفع الى مضايقة ولهذا السر قال صاحب المفتاح هذا العلم لا يلتبس
عريكته ولا ينقاد قرونه الى آخره قوله العدلية قيل انما سموا انفسهم باهل العدل والتوحيد لانهم
نفوا صفات الله التى اثبتها الاشاعرة من القدماء لئلا يلزم التعدد فى القدم المقابل للتوحيد واوجبوا
على الله تعالى الثواب والعقاب على الطاعة والمعصية لئلا يلزم الظلم عليه تعالى المقابل للعدل
قوله فابرزت معطوف على رجعوا وافاضوا جواب كلما والجملة الشرطية بالى مفعول رات وكلما لعموم
الاوقات وما مع ما بعدها من الفعل فى تاويل المصدر قوله واستطيروا اى استفزوا وقيل استطير
فلان فرحا اذا قلق به كانه حمل على الطيران لخفته قال قوم اذا الشر ابدى ناجذيه لهم طاروا اليه
زرافات ووحدانا قوله اطرافا مستعار من اطراف المدينة وهى سوادها ونواحيها للكلام المبسوط
ذى الذيول والتتمات ومن ذلك بيان اطرافا والمشار اليه ما دل عليه ابرزت وهو المبرز المملى المكرر
وفيه وجهان احدهما ان يراد به ضم ذلك المبرز وجمع ذلك المفرق فى مصنف وثانيهما ان يراد مصنف

جوا

بحوى جنس ذلك المبرد وامثاله فذلك ها هنا مثل ملكت فى قوله تع تلك امانيهم قل هاتوا برهانكم
ان كنتم صادقين فان تلك اشير بها الى الامانى المذكوره او اريد امثال تلك الامنيه امانيهم على حذف
المضاف واقامة المضاف اليه مقامه هذا هو الوجه قوله مقترحين الاقتراح الاستدعاء والطلب
اقترحت عليه شيا سالته من غير رويه الراغب اقترحت الجمل ابتدعت ركوبه واقترحت كذا
على فلان استدعيت التمنى عليه واقترحت بئرا استخرجت ماء قراحا قوله ان املى عليهم قال فى
المقدمة امليت عليه الكتاب فالمقدر ان املى عليهم كما فى الكشف ويجوز ان يكون من باب
قوله يجرح فى عراقيبها نصلى اى اجعل الاملاء مظروفا للكشف وكانا له المعنى لا يتجاوز الاملاء
الكشف فالكشف هو المملى قوله فاستعفيت اى طلبت الاعفاء عطف على اجتمعوا والا
فى قوله الا المراجعه مفرغ ولى ابوا معنى النفى قوله لان الخوض فيه اما علة طلبوا اى طلبوا منى
المملى لان خوضى فيه كفرض العين او علة واجبه قوله رثاثة احواله الاساس رجل رث الهيئة
وكلام رث غث سخيف الجوهرى فلان فى هيئة رثاثة اى بذاذه قوله عدد هذا العلم الجوهرى
العدد جمع عده وهى الاستعداد والعدة ايضا ما اعددته لحوادث الدهر من المال والسلاح
قوله فضلا مصدر فعل محذوف وهو حال من همهم اى يفضل فضلا اى يتجاوزها واستعمل
هذا فى موضع تستعمل فيه الادنى ويراد به استحالة ما فوقه ولهذا يقع بين كلامين متغايرين
معنى نحو لكن قوله فامليت عطف على فابوا والفواتح هى الحروف المبسوطه فى اوائل السور واسم
كان فى قوله كلاما مبسوطا ضمير يرجع الى المملى وكنى به الى قوله كلاما مبسوطا جاوزت طلت
الجوهرى حاولت الشى اردته قوله مسكة اى بقيه الجوهرى يقال فيه مسكه من خير اى بقيه
الاساس ومن المجاز انه ذو مسكه وتماسك ذو عقل قوله سطلعين متشوفين حال من الضمير
العائد الى من فى عطشى وهو مفعول مان لو حذفت فانظر الى اختلاف العبارات من معبر واحد
فان من فى قوله من فيه مسكه لما كان يستوى فيه الجمع والمفرد والمذكر والمونث اعتبرها فى كلام
اجمع فاولا اعتبارا للفظه ثم اعتدادا للمعنى ثم نظرا الى الجمع بمعنى الجماعة عطشى والى
الجمع بمعنى العقلاء متطلعين وذلك ان الذى عنده مسكه لما لم يوحد الا واحدا بعد واحد وجله
والقليل اذا تطلع الى كماله اعتد كثرا فكرهم فى قوله عطشى وجمعهم فى متطلعين قوله العثور الاساس
ومن المجاز قولك عثر على كذا اطلع عليه قوله الى اناسه الايناس الابصار يقال انست منه رشدا
اى ابصرته وهو اضافة الفاعل الى المفعول قوله هز الفارحى للسببيه وما فاعل هز والعايد محذوف ومن
للتبعيض

وكان صح



للتبعيض قال المصنف فى قوله تعالى ويشربا من اثقيتم من للتبعيض مثلها فى قولهم هز من عطفى
اى حصل فى بعض الارتياح لان هز العطف وهو الجانب كنايه عن تحصيل السرور او عن التنبه
عن الغفله قوله اذ اما الشعبه العامل فى اذ فاجات والدوحة الشجرة العظيمة ذات اغصان
وشعب الاميربدل من الشعبه او عطف بيان وهذا البيان يخرج الكلام عن الاستعارة الى
التشبيه لقوله تعالى حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر الشامه للخال فالمراد
مكانه فى قومه وشاما اى علم ومشار اليه قوله اعطش الناس حال من الشعبه على راى من يجعل افعل
كذا نكره لان الاضافه غير محضه بدليل قولهم مررت برجل افضل الناس اى افضل من الناس على
اثبات من كانه قيل من باقى الناس ويدل محى من صريحا فيما عطف عليه فى قوله تعالى ولتجدنهم
احرص الناس على حيوة ومن الذين اشركوا والمسلة مذكوره فى اللباب ويروى اعطش مرفوعا
خبر المبتدا محذوف وكان ابو الحسن مشهورا بابن وهاس السليمانى وتوفى بمكه مدح المصنف
بقوله ولولا ابن وهاس وسابغ فضله رعيت هشيما واستقيت مصردا المشاده وهى
الشواغل الاساس هو مشدوه مشغول وهو فى مشاده فى مشاغل وقيل قياس واحدها مشدهه
وهو غير مستعمل والفيفاء الصحراء الملساء والجمع الفيافى والمهامه جمع مهمه وهو المفازة البعيدة
قوله والوفاده من الوفد المغرب الوفد القوم يفدون على الملك ياتون فى امر فتح او تهنئه الاساس
ومن المجاز الحاج وفد الله قوله علينا اعلم ان فى اختلاف الضماير على سبيل الالتفات عدة نكات
عدل اولا من التكلم عن نفسه وحده الى الجماعه لمناسبتها لفظ الوفاده تعظيما لنفسه ثم رجع الى
الواحد فى قوله على المستعفى وضع المظهر موضع المضمر للاشعار بالقصور والعجز ثم طوى ذكر نفسه
فى فرغ هضما وانكسارا وتنبيها على ان الفراغ كان بتسديد الله وتوفيقه لا من نفسه وكذا فى قوله
بقدر لعم المقدرين تفخيما لهذا الامر ثم رجع عوده الى بدئه فى قوله افيضت على المحض نفسه بافاضه
البركات عليها وفى قوله آيات هذا البيت وبركات اقتباس من قوله تعالى ان اول بيت وضع
للناس للذى ببكه مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات قوله وعيت هو من العى يقال عييت
بامرى اذا لم يهتد لوجهه اى كثرة الاعذار اعيتنى قال فى المقدمه يقال عى فى الامر وعيى به بمعنى
اى عجز عنه فقوله وعيت به العلل الباء للتعديه اى اعيته العلل ويجوز ان يكون التركيب من
القلب المقبول لتضمنه معنى لطيفا والاصل عى بالعلل لكن لما طالت العلل صار كانها ضجره
منه لكثرة تكررها عليه فاسند العى اليها مبالغه قوله اخذت منى السن اى نقصت الشيخوخه من

مدح المصنف لابن وهاس

قواى كقوله تعالى ومن نعمره ننكسه فى الخلق وحقيقته ان العمر استوفى منى حقه فنبه الشيخ به على
الخطأ الذى عليه الناس فانهم يزعمون ان الامداد فى العمر زياده وقال يعنى الحقيقه نقصان
قوله تعمع المعقعع صوت يبس القربه اى جف جلد ناهرقت اشرف قوله دعاقه الرقاب مثل
تضرب فى الهلاك والعشر المشار اليه مابين الستين الى السبعين قوله وروى الصغانى فى كشف الحجاب
عن احاديث الشهاب فى قسم الحسان عن ابى هريره معترك المنايا مابين الستين الى السبعين
قوله مده خلافه ابى بكر اى كان يقدر ايامه فى مده خلافه الخلفاء الراشدين وهى ثلثون سنه ففرع
منه فى مده خلافه اقصرهم مده وهى سنتان واربعه اشهر وفيه تمليح ان قوله ما تعبت فيه منه
سببا تحيينى يجوز ان يكون الضمير فى فيه عائدا الى ما وفى منه الى الله تعالى ومنه حال من سببا
قدم للاهتمام وان يكون الضمير فى فيه لله تعالى اى فى طاعة الله وسبيله قال الله تعالى والذين
جاهدوا فينا وفى منه لما المعنى بجعل ما تعب منه فى سبيل الله سببا النجاتى قوله بين يدى ويسعى
ان يسعى متقدما على وجنبا الى اقتبس من قوله تعالى يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم

## سوره فاتحه الكتاب وهى سبع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله سوره فاتحه الكتاب مكيه وقيل مكيه ومدنيه الكواشى والصحيح انها مكيه والقاضى وقد
صح انها مكيه لقوله تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثانى وهو مكى قوله لاشتمالها على المعانى التى فى
القران اى القران تفصيل معنى ما اجملته الفاتحه ومنه سميت مكه ام القرى لدحو الارض من تحتها
قال الامام محمد بن اسماعيل البخارى وسميت الفاتحه ام الكتاب لانها يبدا بكتابتها فى المصاحف
ويبدا بقراتها فى الصلوه القاضى وهى مشتمله على الحكم النظريه والاحكام العمليه التى هى سلوك
الطريق المستقيم والاطلاع على مراتب السعداء ومنازل الاشقياء وسكن ابسط من هذا بان يقال
انها مشتمله على اربعة انواع من العلوم التى هى مناط الدين احدها علم الاصول ومعاقده معرفه الله
وصفاته واليها الاشاره بقوله لله رب العالمين الرحمن الرحيم ومعرفه النبوات وهى المراده بقوله
انعمت عليهم ومعرفه المعاد وهى المومى اليه بقوله مالك يوم الدين وثانيها علم الفروع واسه العبادات
وهو المراد بقوله اياك نعبد والعبادات بدنيه وماليه وهما مفتقران الى امور المعاش من المعاملات
والمناكحات ولابد لها من الحكومات فتمهد الفروع على هذه الاصول وثالثها علم ما به يحصل
الكمال وهو علم الاخلاق واجله الوصول الى الحضره الصمدانيه والالتجاء الى جناب الفردانيه والسلوك

تسميه الفاتحه ام الكتاب

اشتمال الفاتحه على اربعه انواع من العلوم

لطريقه

لطريقه والاستقامه فيها واليه الاشاره بقوله اياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم ورابعها علم
القصص والاخبار عن الامم السالفه والقرون الخاليه السعداء منهم والاشقياء وما تتصل بها من وعد
محسنهم ووعيد مسيئهم وهو المراد بقوله انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين وسيتبين
هذا المعنى مزيد كشف اذا شرعنا فى تفسيرها على هذا النمط فليكن على ذكر منك لتكون حاكما فيصلا
قوله ومن التعبد بالامر والنهى الاساس تعبدنى فلان واعتبدنى صيرنى كالعبد له وتعبد
فلان تنسك وقعد فى صومعته وعدى بالباء لتضمنه معنى التكليف اى كلفه بالامر والنهى تعبدا
اى بالمامور والمنهى ويجوز ان تكون الباء كما فى كتبت بالقلم والامر والنهى على حقيقتهما قوله والوافيه
لذلك اى وسمى الكنز والوافيه للمعنى المذكور وهو اشتماله على المعانى قوله فى كل ركعه اى صلوه
قال تعالى اركعوا مع الراكعين وقيل لانها تثنى بسوره اخرى فى كل ركعه قوله لانها تكون فاضله
او مجزيه تعليل لوجه مناسبه اسم الصلوه للفاتحه فان الحنفيه يقولون انما سميت سوره الصلوه
لكونها فاضله اى قراتها فى الصلوه اولى من غيرها والشافعيه يعللون التسميه بان الصلوه انما
تكون مجزيه بها قوله الا ان منهم من عد انعمت عليهم دون التسميه ومنهم من مذهبه على العكس
قال فى المرشد ان وقف على انعمت عليهم كان اخر ايه على مذهب اهل المدينه والبصره وهو
جائز وليس بحسن لان غير مجرور متعلق به على الوصفيه او البدليه ومنصوبا على الحاليه او الاستثناء
وجوازه انما يكون بالخبر المروى انه صلى الله عليه وسلم كان يقف عند اواخر الايات وهذا آخر
ايه عند من ذكرت فهذا وجه جوازه ثم كلامه وقلت القول الثانى اولى لان انعمت عليهم لا
يناسب وزانه وزان فواصل السوره ولما روى محيى السنه فى شرح السنه عن ابن جريج اخبرنى
سعيد بن جبير ولقد اتيناك سبعا من المثانى والقران العظيم هى ام القران قال ابى وقراها على
سعيد بن جبير حتى ختمها ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم الايه السابعه قال سعيد قراها على ابن
عباس كما قراتها عليك ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم الايه السابعه قوله قراء المدينه والبصره والشام
قال فى التسهيل من مكه ابن كثير ومن الكوفه عاصم والكسائى يعتقدون ان البسمله ايه من الفاتحه
ومن كل سوره وهذا قول ابن عباس وسعيد بن جبير بمنزله سوره واحده وهذا قول سعيد
بن المسيب ومن البصره ابو عمرو ومن المدينه نافع ومن الشام ابن عامر على انها ليست بايه من
الفاتحه ولا من غيرها وما فى النمل بعض ايه وهذا قول ابن مسعود ومذهب ابى حنيفه ومالك واحمد
رضى الله عنهم قوله فى كل امر ذى بال روى الامام احمد بن حنبل فى مسنده عن ابى هريره قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم كل كلام او امر ذي بال لا يبدأ فيه بذكر الله فهو ابتر وقال اقطع النهاية
البال الحال والشان وامر ذو بال اي شريف يحتفل به ويهتم والبال في غير هذا القلب وقيل انما
قيل ذو بال لانه من حيث انه يشغل القلب كانه ملكه وكان صاحب بال نحو آنية بهال اللام الخطر
ذو بال على الاستعارة المكنية ويجعل قوله ابتر ترشيحا لها على نحو ان شانئك هو الابتر [illegible] جعله
صلوات الله عليه ذا راس وذروة وسنام في قوله راس الامر الاسلام وذروة سنامه الجهاد الحديث
اخرجه الترمذي قوله من تركها فقد ترك مائة واربع عشرة آية هذا القول اما للتغليب او للتغليظ
على التوبيخ او يدخل فيه ما في النمل لان النفي وارد على ترك ما يطلق عليه البسملة او على ان البسملة
ينبغي ان يصدق بها سور براءة ايضا على اعتقاده ويتضمن ما روينا عن الترمذي وابي داود وسال
ابن عباس عثمان رضي الله عنه ما حملكم على ان لا تكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم يعني في براءة الحديث
قوله محذوف لان حروف الجر لا تنفك عن متعلق لان وضعها لافضاء معاني الافعال الى الاسماء على
انها تدل على مطلق الفعل ولا بد لي تخصيصه من قرينة وفيما نحن فيه القرينة ما تبع التسمية وهو قوله
الحمد لله وهو مقرو ومتلو فدل ذلك على ان المضمر اقرا واتلو والتعليل في قوله لان الذي يتلو لتعيين
المقدر وكان الانسب ان يقال الذي يتلو التسمية القراءة لان الابتداء بالتسمية انما يكون في الفعل
الذي يريد ان يفعله المسمى يدل عليه قوله كل فاعل يبدأ في فعله ببسم الله الرحمن الرحيم كان مضمرا
ما جعل التسمية مبدأ له والمضمر الفعل لا المفعول كما ان تسمية الذابح انما يتلوها الذبح لا المذبوح
قال صاحب الانتصاف الذي يقدره النحاة هو ابتدئ فعل القراءة والعام صحة تقديره اول الا
توهم يقدرون متعلق الجار الواقع خبرا او صفة او صلة او حالا الا بالكون والاستقرار حيث ما وقع
ويوثرونه لعمومه وايضا ان تقدير فعل الابتداء مستقل بالغرض المقصود من التسمية فان الغرض منها
ان يقع مبتدأ بها فتقدير فعل الابتداء اوقع واما ظهور فعل القراءة في قوله تعالى اقرأ باسم ربك فلان
الاهم ثمة القراءة ولهذا قدم الفعل فيها على متعلقه بخلاف البسملة فان الاهم فيها الابتداء واجاب
صاحب الانصاف بان قال ما ذكره الزمخشري اصح لانه اخص وامس بالمقصود واتم شمولا وانه
يقتضي ان التسمية واقعة على القراءة كلها مصاحبة لها او ان القراءة كلها بالله على المذهبين على ما يا
بيانه بخلاف تقدير ابتدئ فانه يقتضي مصاحبتها لاول القراءة واستشهاده بتقدير النحاة غير مجد
لانهم انما فعلوه تمثيلا وتقريبا ولو قلت زيد على الفرس او زيد من العلماء او زيد في البصرة لقدرت راكب
ومعدود ومقيم وكان امس من الاستقرار واما قوله ان الغرض ان يقع التسمية مبتدأ بها فنقول





موجبه وان ذلك يقع فعلا بالبداءة بها لا باضمار فعل الابتداء لان من صلى فبدأ بتكبيرة الاحرام وبدأ
في الوضوء بغسل وجهه لا يحتاج في كونه باديا الى اضمار بدأت بذلك لكنه مفتقر الى بركة التسمية وشمولها
لجميع فعله قوله تعالى بسم الله عطف على حل وجواب اذا قوله كان المعنى وقوله يبدأ في فعله صفة
كل فاعل قوله قول العرب ثم قول الاعرابي مشعر بالفرق النهاية الاعراب ساكنوا البادية الذين لا يقيمون
الامصار والعرب اسم لهذا الجيل المعروف ولا واحد له من لفظه سواء اقام بالبادية او المدن المغرب العربي
سكان المدن والقرى والاعراب سكان البوادي قوله المعرس النهاية اعرس الرجل فهو معرس اذا دخل
بامراته عند بنائها ولا يقال عرس كما يقول العامة وفي الجامع الرواحس المعاش والمواهم من
رفو الثوب يعني بقولهم بالرفاء والبنين ان هذا النكاح ملتبس بهما ونهي عنه رسول الله صلى الله عليه
وسلم لانه من شعار الجاهلية قوله بمعنى اعرست او نكحت اما متعلق بالاول وقول الاعرابي معرض
لان قوله باليمن والبركة لفظ عام يستعمل في كل من يتوخى امرا ما او متعلق بهما وهو الاوجه قوله فقلت
الى الطعام البيت قبله اتوا ناري فقلت منون انتم فقالوا الجن قلت عموا ظلاما قال الاصمعي
عم صباحا معناه انعم وتقدير الفعل الماضي منه وعم يعم ولا ينطق به كما لا ينطق بماضي دع وذر ذكره
الانباري زعم الشاعر انه اتاه الجن وهو عند ناره فحياهم ودعاهم الى الطعام فحسد الجن وحسد
على الجن اي لما حسدتهم لانهم ياكلون ونحن لا ناكل الى الطعام اي هلموا قوله لان الاهم من الفعل وهو
اتلو واقرأ والمتعلق به بكسر اللام في الموضعين هو بسم الله ومن في من الفعل للابتداء اي الاهم من
اقرأ بسم الله هو بسم الله قوله معنى اختصاص اسم الله بالابتداء اعلم ان التقديم اما لمجرد الاهتمام
او مع الاختصاص ولا بد في التخصيص من سبق حكم اخطأ فيه المخاطب او شك فيه ليرد الى
الصواب او الى العلم والاهتمام لا يستدعي ما يستدعيه التخصيص والمشركون انما قدموا اسماء الهتهم
للاهتمام والتبرك لا للرد لقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ولقولهم هؤلاء
شفعاؤنا ولما روينا عن البخاري ومسلم وابي داود والنسائي عن المسور بن مخرمة في قصة الحديبية
فجاء سهيل بن عمرو فقال هات اكتب بيننا وبينكم كتابا فدعا النبي صلى الله عليه وسلم الكاتب فقال
النبي صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل اما الرحمن فوالله ما ادري ما هو ولكن
اكتب باسمك اللهم الحديث واما المسلمون انما يقدمون ليكون ردا لخطائهم وقمعا لاباطيلهم فيكون
من باب قصر الافراد والى هذا المعنى ينظر قوله وجب ان يقصد الموحد معنى الاختصاص هذا هو
الوجه لا ما قيل لخص اسم الله بالافتتاح واخالفهم في اختصاصهم اسماء آلهتهم بالافتتاح قوله والله

مطلب

عليه مثل أن التقديم لارادة الاختصاص وفيه اشكال وهو ان يقال ما تعني بهذه الدلالة ان
عنيت ان دلالة التقديم في بسم الله مجريها ومرسيها على الاختصاص لتقديم الخبر على المبتدا ، فالخصم
ان سلم لك في دعواك ان بسم الله يفيد الاختصاص فلا يجدي هذا شيئا وان لم يساعدك عليه لم يساعدك
على هذا ايضا لان الكلام فيه كالكلام على الاول وانما قلنا التقديم للخبر على المبتدا ، لان مجريها ومرسيها
بمعنى الاجراء والارساء ولا يتقدم معمول المصدر عليه والحق ان قوله والدليل عليه اي على تقدير تاخير
المقدر وتقديم بسم الله للاهتمام سواء كان على عامله او على المبتدا لان تقدير المقدر موخرا وتقديم
بسم الله للاهمية وهو الذي سيق الكلام لاجله والدليل عليه قوله لم قدرت المحذوف متاخرا يعني
قدمنا هذا الاسم للاهمية كما ورد في كلام السلف يعني تقديم هذا الاسم سنة جارية من قديم الزمان
فان الامم السالفة درجت على هذا فعلى هذا التقدير ورود السوال الآتي ظاهر الارتباط بناء على وجود
الفاء فيه لانه علم من تتبع كلامه ان كل سوال له بعد فان قلت اذا تصدر بالفاء يكون مسببا عما
قبله اي لم زعمت ان تقديم هذا الاسم اهم مطلقا فقد جاء متاخرا في قوله اقرا باسم ربك فاجاب
بما اقتضاه المقام وهو اهمية القراءة قوله متبركا باسم الله اقرا ، اعلم ان تنزيل هذا التقدير على معنى
قوله وجب ان نقصد الموحد معنى اختصاص اسم الله بالابتداء ، هو ان يقال قرائتي مختصة بان اتبرك
باسم الله واخالف اعداء الله بتركهم باسماء الهتهم واما احتمال التركيب معنى قراءتي مختصة بالتبرك
باسم الله لا بشيء آخر فمعزل عن المرام ومراحل من مقتضى المقام وفي هذا التعلق بحث لان اقراء
حينئذ ليس بعامل في الجار والمجرور فهو اما ان يحمل على اللغوي فان الحال يتعلق بعاملها فسلك فيه
طريق المشاكلة او على الاضمار كما نص في قوله تعالى كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما فيه
اشارة الى ان التبرك تابع لقرائتها وهو مطلوب بها وسيجيء بيانه قوله اعرب اي افصح من قولهم
كلام عربي اي فصيح وقيل ابين من الاساس عرب عن صاحبه تعريبا اذا تكلم عنه واحتج له قيل انما كان
اعرب واحسن لان باء المصاحبة مقتضى الاستدامة في قصد المتكلم معناه كل حرف مما اتكلم به بعد
التسمية اقترن فيه بسم الله فهنيه تعميم الفعل مع التسمية كما في قوله تنبت بالدهن اي تنبت ثمارها
وفيها الدهن ويناسبه ما روي في الحديث تسمية الله تعالى في قلب كل مسلم سمى او لم يسم وقيل انما كان
احسن لان التبرك موذن برعاية حسن الادب واسم الاله بخلافه وفيه نظر لان القاري في قوله
اياك نعبد واياك نستعين انما طلب من الله تعالى المعونة والتوفيق على عبادته في جميع احواله
ولا يلزم من كون الله معينا ما تصور في القلم كانه يقول اقراء باستظهاره ومكانته عنده مسماه وفي الحقيقة



الحقيقة الله المعين في كل حرف وقال صاحب التقريب انما كان احسن لتقدير الموجود حسا في الاول
كالمعلوم وجعل مراده منه قوله كان فعلا كلا فعل وفيه نظر لان جعل الموجود كالمعدوم بسبب
الجري لا على المقتضى من محسنات الكلام ولطيف اشاراته ومما يخص هذا الموضع من النكتة هي ان
شبه نفس المومن عاوردهن السنة والقطع لمقتضاها بالامر المحسوس وهو حصول الكتب بالقلم
وعلم حصوله بعدمه ثم اخرج مخرج الاستعارة على سبيل التبعية لوقوعها في الحرف الا ترى كيف
صرح المصنف بذكر المومن وضم اليه الاعتقاد والسنة بل ينبغي ان يكون هذا الكشف كما ورد لو كشف
الغطاء ما ازددت يقينا وان في والا كان شرطية اي وان لا تصدر بذكر اسم الله كان فعلا كلا
فعل وقيل المراد ان بسم الله موجود في القراءة فاذا جعلت الباء للاستعانة كان سبيله سبيل القلم
فلا يكون مقروا والحال انه مقرو فقال انا سنا ضعف التشبيه بالقلم وقيل انما كان اعرب لان فيه
الايجاز والتوصل بتقليل اللفظ الى تكثير المعنى وهذا اقرب وبيانه ان الحال لبيان هيئة الفاعل هنا
وقد ثبت بالدليل ان لابد لكل فعل متقرب به الى الله تعالى من اعانة الله وتسديده فدل تقدير الحال
على امر زائد فيكون ابين وينكشف هذا المعنى كشفا تاما في قولك سببت هذه الشجرة بالماء اذا اردت
بالباء الصلة كان المعنى نبت بواسطة الماء واذا اردت الحال رجع الى انها سببت وهي ملتبسة بالماء
فافاد انها طرية ريا والتحقيق ان يقال على تقدير الحال اقرا وانا متبرك باسم الله ومتوسل بمكانته
عند الله لاستزادة التوفيق على اتمام ما شرعت فيه وقبول ما يتقرب به اليه هذا كله يعطيه معنى
التبرك المقدر لارادة الحال وقال البركة كثرة الخير وزيادته ولما كان مآل ذلك الوجه في الحقيقة
الى هذا وكان ابين منه قال اعرب واحسن قال الراغب قال بعض العلماء انما قال بسم الله ولم يقل
بالله لانه لما استحب الاستعانة بالله في كل امر يفتتح به من قراءة او غيرها فبعضهم يذكره بقلبه
وبعضهم يذكره ويقول بلسانه ويكون ابلغ فالفاظ الاستعانة نحو استعين بالله واللهم اعني
ونحو ذلك وذكر الله مستعمل في كل ذلك فصار لفظه بسم الله مستغنى به عن جميعها وقائما مقامها
ولو قال بالله لتوهم الاستعانة بهذه اللفظة فقط والاسم ههنا موضوع موضع المصدر اي التسمية
فالقائل اذا قال بالله ابتدئ بمعناه بهذا الاسم واذا قال بسم الله فان المقصود به المسمى وما ذكر من
الخلاف في ان الاسم هل هو المسمى او هو غيره وكلاهما صحيح فان من قال ان الاسم هو زيد وعمرو وهو المسمى
نظر الى قولهم رايت زيدا وزيد رجل صالح فان زيدا ههنا عبارة عن المسمى والروية به تعلق ومن قال
هو غير المسمى نظر الى نحو قولهم سميت ابني زيدا وزيد اسم حسن فانه عنى اني سميت ابني بهذا اللفظ وان

مطلب في الاسم هل هو عين المسمى او غيره

تنبيه

هذا اللفظ محكوم عليه بالحسن فاذا قولك زيد حسن لفظ مشترك تصح ان تعني به ان هذا اللفظ
حسن وان تعني به ان المسمى حسن وما تصور من قال لو كان الاسم هو المسمى لكان من قال نارا احترق
فمه فهو بعيد لان العاقل لا يقول ان زيدا الذي هو زاي ويا ودال هو الشخص قوله هذا مقول
على السنة العباد قال المصنف مساله ما اذا امرك انسان ان تكتب رسالة من جهته الى غيره
فانك تكتب هذه الاحرف وانما نفعل هذا على لسان امرك الراغب ان قيل لم لم يقل الحمد لله
قيل لان ذلك تعليم منه لعباده كانه قال قولوا بسم الله والحمد لله وقيل قل غير مقدر لان الله حمد
نفسه لتقتدى به او لان ارفع حمد ما كان من ارفع حامد واعرفهم بالمحمود واقدرهم على ايفاء حقه
قال لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وقيل كل ما اثنى الله على نفسه فهو في الحقيقة
اظهار لفعله فحمده لنفسه هو بث الآيه واظهار نعمائه بمحكمات افعاله وعلى ذلك قوله تعالى
شهد الله انه لا اله الا هو فان شهادته لنفسه احداثه الكائنات داله على وحدانيته ناطقة
بالشهادة له قال ذو النون لما شهد الله لنفسه انطق كل شيء بشهادته وان من شيء الا يسبح
بحمده فان قيل كيف استحسن حمده لنفسه وقد علم في الشاهد استقباحه حتى قيل للحكيم
ما الذي لا يحسن وان كان حقا قال مدح الرجل نفسه واجيب انما قبح ذلك من الانسان لان
النقص فيه ظاهر ولو لم يكن فيه الا الحاجة الى الكمال وان اثر الصنع فيه ظاهر لكفى به نقصا ومن
خفي عليه نقصه فقد خدع عليه عقله وقد يستحسن منه عند تنبيه المخاطب على ما خفي عليه من
حاله كقول المعلم للمتعلم اسمع مني فانك لا تجد مثلي وعلى ذلك قول يوسف عليه السلم اجعلني على
خزائن الارض اني حفيظ عليم وسئل بعض المحققين عن شيء لم يصح اطلاقه في الله تعالى مع ورود
الشرع فانشد ويقبح عن سواك الشيء عندي وتفعله فيحسن منك ذاكا قوله حروف المعاني

انقسام الحروف

اعلم ان الحروف تنقسم الى حروف معان وهي التي تفيد معنى نحو الجارة والعاطفة وسين الاستقبال
وغيرها سميت بها للمعنى المختص بها وحروف مبان وهي التي تبنى الكلمات كزاي زيد وراء رجل
قوله ان تبنى على الفتحة قال الزجاج اصل الحروف التي يتكلم بها وهي على حرف واحد الفتح ابدا الا ان
يجي علة تزيله لان الحرف الواحد لا حظ له في الاعراب فيقع مبتدا في الكلام ولا يبتدا بساكن فاختير
له الفتح لانه اخف الحركات والباء مكسورة ابدا لانه لا معنى له الا الخفض فوجب ان يكون
لفظه مكسورا لينفصل بين ما يجر وهو اسم نحو كاف كزيد وبين ما يجر وهو حرف قوله فاما لام الاضافة
قال المصنف حروف الجر كلها تسمى حروف الاضافة لانها تضيف معاني الافعال الى الاسماء واما تسميته لام

لام الاضافة على الكسر اذا دخلت على المظهر لتتميز عن لام الابتداء اذا دخلت فيه واما اذا دخلت على
المضمر فلعدم الالتباس لان لام الابتداء لا تدخل الا على الضمير المرفوع نحو لانت ولم يعكسوا لكون
بناؤها على وفق عملها واما باء الاضافة فبنيت على الكسر لكونها لا تنفك عن الجر المناسب للكسر وعن
الحرفية المقتضية لعدم الحركة فان قيل ينتقض بواو القسم فانها لازمة الحرفية والجر وبنيت على الفتح قلنا اصل
ان هذه الواو وانما اجريناها بدلا عن الفعل وعن هذه الباء على ما صرح به في والشمس فاجريت على الاصل
قوله الاسماء العشرة وهي ابن وابنة واسم بمعنى ابن واسم واست واثنان واثنتان وامرء وامراة
وايمن الله واما ايم الله فمحذوف فيها نون ايمن قوله لسلامة لغتهم هذا يشعر ان الابتداء بالساكن
ممكن وموجود في لغة لكنه مستكره وبه صرح صاحب المفتاح في الصرف قال دعوى امتناع الابتداء
بالساكن فيما سوى حروف المد واللين ممنوعة اللهم الا اذا حكيت عن لسانك لكن ذلك غير مجد عليك
قوله والرصانة وهي الاحكام الاساس رص البناء رصانة ومن المجاز له راي رصين وكلام متين
قوله باسم الذي في كل سورة سمه قيله ارسل فيها بازلا يقرمه فهو بها ينحو طريقا يعلمه القرم تركه
عن الركوب والعمل وودعه للفحل الجوهري المقرم البعير المكرم الذي لا يحمل عليه ولا يذلل ولكن يكون
للفحلة والضمير المستتر في ارسل للراعي والبارز في فيها للابل وباسم يتعلق بارسل قوله واصلها سمو
فحذف الواو وخففها لكثرة الاستعمال ولتعاقب الحركات وخفف السين وحرك الميم واجتلبت
الف الوصل لتمكن الابتداء فقولك اسم ليس فيه لام فاذا جمعت وصغرت رددتها وقال الكوفيون
اصله وسم وهو العلامة وقال الزجاج هذا غلط لانا لا نعرف شيئا دخلت عليه الف
الوصل فيما حذف فاء فعله نحو عدة وزنة فلو كان من الوسم كان تصغيره وسيما كما ان تصغير عدة
وعيدة قوله تنويه من نوه الشيء ينوه اذا ارتفع فهو نائه ونوهته تنويها اذا رفعته والاشادة رفع الصوت
بالشيء واشاد بذكره رفع قدره قوله ومنه اي من هذا القبيل ومن ان السمة تنويه بالمسمى والنبر الرفعة
ومنه المنبر لتنويه اسم الله عليه او المرتبة من استعلاه قوله في حذفها حكم الدرج والمعنى ان لهذه
الالف حكمين حكما في الدرج وذلك اسقاطها في اللفظ وحكما في ابتداء الكلام وذلك اثباتها لفظا وقد
اتبعوا في بسم الله خاصة حكم الخط حكم الدرج حيث اسقطوها في الخط وخالفوا القياس الذي هو
اتباعها الحكم الابتداء لكثرة الاستعمال قال ابو البقاء فلو قلت لاسم الله وباسم ربك اثبت الالف قوله
السيناء ويروى السناف وبمواضح درايه والاول روايه جمع سنه وهي راس القلم وسنه السين
قوله معاذ الاله ان يكون كظبية ولا دمية ولا عقيلة ربرب معاذ الاله مبالغة في الاعتصام

ستدا

ن

بالله من تسميتها بالطبية واصله اعوذ بالله معاذا والدمية الصنم والصورة المنقوشة وعقيلة
كل شيء اكرمه والربرب سرب من بقر الوحش في صفة المحبوبة بهذه الاوصاف لانه تصور انها كذلك
ثم تبين له انها اجنبية فاستعاذ بالله من الخطا **قوله** ونظيره اي ونظير لفظ الله في حذف الهمزة فقط
الناس دليس في الناس التعويض كما ظن ذكر ابو علي في الاغفال فان قلت اليس قد قال سيبويه ومثل
ذلك اناس فاذا ادخلت الالف واللام قلت الناس قلت معنى قول سيبويه مثل ذلك اناس اي مثله
في حذف الهمزة في حال دخول الالف واللام عليه لا انه بدل من المحذوف كما كان في اسمه تعالى بدلا
ويقوي ذلك ما انشده ابو العباس عن ابن عثمان ان المنايا يطلعن على الاناس الامنينا فلو كان عوضا
لم يكن ليجمع مع المعوض منه وفيه بحث قال المالكي قول من زعم ان اللام في الله عوض عن الهمزة باطل
لحذفهما معا في لاه ابوك بمعنى لله ابوك والعوض لا يحذف جوابه ما وقع في كلام ابي علي انهم يحذفون
من نفس الكلمة في نحو لم يك ولا ادر اذا كان في الذي ابقي دليل على ما القي يجيء بعيد هذا تمامه في لاه
ابوك **قوله** ولذلك قيل في النداء يا الله اي ولاجل ان حرف التعريف عوض عن الهمزة استجيز قطع
الهمزة الموصولة الداخلة على لام التعريف في النداء ويعلم منه انه لو لم يكن عوضا وكان حذفا قياسيا
كما نقله ابو البقاء اصله الاله فالقيت حركة الهمزة على لام التعريف ثم سكنت وادغمت في اللام
الثانية لم يجز القطع وهذا الذي اختاره المصنف احد قولي سيبويه في هذا الاسم على ما نقل عنه ابو علي
في الاغفال قال اصله اله ففاء الكلمة همزة وعينها لام واللام ها والالف الف فعال فحذف
الفاء لا على التخفيف القياسي قال ابو علي فان قيل هلا حمله على الحذف القياسي اذ تقدير ذلك
سائغ فيه غير ممتنع والحمل عليه اولى قيل فلو كان طرح الهمزة على القياس دون الحذف لما لزم ان
يكون فيها عوض لان المحذوف القياسي ملقى من اللفظ مبقى في النية كما تقول في حيل اذا خففته
جيل ولو كانت محذوفة في التقدير كما انها محذوفة في اللفظ للزم قلب الياء الفا فلما كانت الياء
في نية السكون لم تقلب كما قلبت في باب فان قيل ما بال الهمزة قطعت في النداء ووصلت في
غيره قلت قال صاحب الضوء انما تجردت للتعويض في النداء لان التعريف الندائي اغنى عن
تعريفها فخرجت مجرى الهمزة الاصلية فقطعت وفي غير النداء لما لم تنخلع عنه معنى التعريف راسا
وصلوا الهمزة وقال المصنف في مريم اخلصت الهمزة في يا الله للتعويض واضمحل عنها التعريف
وقلت انهم كثيرا ما يجردون الحرف عن معناه المطابقي مستعملين في معناه الالتزامي او التضمني نحو
الهمزة في قوله تعالى سواء عليهم ءانذرتهم عزلت عن الاستفهام وجردت لمعنى الاستوا والواو في قولهم

ونا منهم

الكلام في حذف الهمزة في الناس

مطلب لطيف في تجرد الحرف عن معناه المطابقي واستعماله في الالتزامي او التضمن

ونا منهم كلهم تجردت لمعنى الجمعية فقط وسلب عنها معنى المعاشرة **قوله** والاله من اسماء الاجناس
ثم غلب على المعبود بحق وفي بعض شروح المفصل الاعلام متى غلبت باللام فلا بد من ان يكون مسبوقة
بالجنسية ثم الجنسية اما ان يكون بالنظر الى الدليل والامارة او الى استعمال العرب اما معنى الاستعمال
فكما في النجم والصعق واما الدليل فهو ان الدبران والعيوق والسماك وان لم يكن اجناسا بالاستعمال
لكنها بالنظر الى انها اوزان مخصوصة ومعنى كل واحد منها معلوم كان كل واحد منهما جنسا في
الاصل بالنظر الى الدليل ونحو هذا المعنى في النجم وفيه ايضا اما الدبران فهو فعلان من الدبور
واما العيوق فهو فيعول بمعنى فاعل من العوق واما السماك فمن السموك فعلى هذا الاله من القسم
الثاني واما الله والرحمن فمن القسم الاول وبيان ذلك ان الاله من حيث انه كان اسما لكل
معبود بحق او باطل ثم غلب على المعبود بالحق هو مثل النجم والكتاب واما الله من حيث ان المعبود
يجب ان يكون خالقا رازقا مدبرا مقتدرا الى ما لا نهاية له واسم الله جامع لهذه المعاني ومن لم
يجتمع فيه كل ذلك لم يستحق ان يسمى به فيكون الغلبة بحسب الدليل وكذا الرحمن صفة لمن وسعت
رحمته كل شيء ومن لم يكن كذلك لا يسمى رحمانا وليس كذلك الا الله فهو بهذا الاعتبار من الصفات
الغالبة والحاصل ان الاله من حيث الاطلاق والاستعمال من غير اعتبار المعنى من قبيل
النجم ومن حيث اعتبار المعنى والاستحقاق من قبيل العيوق والدبران ثم فرق بين الصعق
لامرين المعنيين بالتعويض وتركه وروى الازهري في تفسير الله عن ابي الهيثم انه قال في قوله
لا اله الا الله اي لا معبود الا الله قال لا يكون الها حتى يكون معبودا وحتى يكون لعابده خالقا
ورازقا ومدبرا وعليه مقتدرا فمن لم يكن كذلك فليس باله وان عبد وقال المالكي ان الله
علم للاله بالحق جامع لمعاني الاسماء الحسنى ما علم وما لم نعلم وفي الحقائق للسلمي الاسماء كلها داخلة
في هذا الاسم وخارجة منه تخرج منه معاني الاسماء كلها ولا تخرج هو من غيره وذلك ان الله
تفرد بهذا الاسم وشارك غيره في اشتقاقات اسمائه وقال الزجاج ان فعلان من ابنية ما
بالغ في وصفه وغضبان معناه الممتلئ غضبا فالرحمن الذي وسعت رحمته كل شيء ولهذا لا يجوز
ان يقال لغير الله رحمن **قوله** واما الله فمختص قال في مريم في قوله تعالى هل تعلم له سميا اي لم يسم
شيء بالله قط وكانوا يقولون لاصنامهم الهة والعزى اله واما الذي عوض فيه الالف واللام من
الهمزة فمخصوص به المعبود الحق غير مشارك فيه **قوله** ومن هذا الاسم اشتق تاله قال ابو زيد
تاله الرجل اذا تنسك قال ابو علي كانه ذو العبادة ويحتمل ان يكون ماخوذا من الله الذي هو اسم نحو

مطلب في جزء المقام السرف

اسجر الطين واسنوق الجمل المعنى بفعل الافعال المقربه الى الله تعالى المستحق بها الثواب قوله وهذا
محال في التقريب في استحاله اللازم وفي الملازمه نظر والجواب عن نظر الملازمه ان المراد بالصفات
جميع ما نقل عن الشارع من الاسامي فلو جعلها باسرها صفات بقيت تلك الصفات وليس لها
اسم يجري عليه لفظا ولا تقديرا وهذا صحيح نعم لو قال غير جاريه على مسمى كان علة الكلام وعن استحاله
اللازم ان استعمال الالفاظ التي هي الصفات على طريقة الاجراء على الغير من غير ان يكون لها موصوف
لفظا او تقديرا مما يستلزم الخروج عن استعمال العرب ولا نعني بالمحال الا هذا قال الجيزي اذا
لم يكن لله اسما وكان صفه وساير اسمايه صفات لم يكن للبارى تعالى اسم ولم يبق العرب شيا من الاسما
اى المعنى الاسمية ولم تسم خالق الاشيا وباريها ومبدعها هذا محال وهو اختيار الخليل ومذهب
ابى زيد البلخي وقال المالكي ولكون الله اسم علم وليس بصفه قيل في كل اسم من اسمايه تعالى سواه اسم
من اسماء الله تعالى ومما يوخذه سوال ابن خالويه ابا على كم للسيف اسما فقال اسم واحد فقال ابن خالويه
بل له اسماء واحد يعدد كالمحو الحسام والمخذم والقضيب والمقضب الى غير ذلك فقال ابو علي هذه
كلها صفات قوله ومن اخواته دلهه وعله معترضه وفايدتها ان الاشتقاق سنه وبين الله كان
صغيرا بينه وبين علهه كان من الاكبر لجامع قرب المخرج بين الهمزه والعين واذا اخذ مع دلهه لجامع
النوعيه بين الهمزه والدال ولكونهما من المجهوره والشديده كان ايضا من الاكبر قوله يتضمنها
معنى التحير والدهشه يعنى ان تعريف الاشتقاق صادق عليه من حيث القياس مع كون احد
اللفظين مشاركا للاخر في المعنى والتركيب فدل هذا الجواب على انه غير جازم في الاشتقاق
وذلك انه حين سال بقوله اسم هو او صفه اجاب بقوله بل اسم وكان يكفيه ان يقول اسم لكن لما
اعتقد ان غيره مجال اضرب عن تصور الوصفيه وههنا كان حق الجواب ان يقول نعم او لا فعدل
الى ملك العبارة ليوذن باختلاف الايمه فقد نقل الازهرى ان سيبويه قال سالت الخليل عن هذا
الاسم فقال الاصل الاله فادخلت الالف واللام بدلا من الهمزه وقال مره اخرى الاصل لاه فادخلت
الالف واللام لازمة لم يرد الخليل على هذا ولم يفسر مشتقه الذى اشتق منه وقال بعضهم اسامي الرب
صفات كلها الا الله فانه اسم علم وساير اهل اللغه على انه مشتق وقال ابو علي روى عن ابن عباس
في قوله ويذرك والهتك انه قال والهتك اى عبادتك فقولنا الاله كانه ذو العبادة اى اليه يتوجه
بها وينطبق على انه في الاصل اسم حدث ثم جرى صفه للقديم سبحانه وتعالى السلم من سلم والمعنى
ذو السلام فاجر الحال عنه كقولك هو الله معبودا وعلق الظرف به بنحو هو الله في السموات كما يجوز

مطلب في اسماء السيف وكلام ابي علي فيه

دلاع



ذلك في المصادر قلت ذلك لا يلزم الا ترى انهم قد اجروا اشياء من المصدر واسم الفاعل مجرى
الاسماء نحو لله درك وزيد صاحب عمرو فلم يعملوها عمل الفعل وقال المالكي الله علم للاله الحق والاله
ما ارتث وضع وليس اصله الاله وقال القاضي لو كان الله وصفا لم يكن قوله لا اله الا هو توحيدا
مثل لا اله الا الرحمن فانه لا يمنع الشركة وكتب في حاشيته الرحمن وان خص بالباري تعالى لا
ان ذلك قد حصل بدليل منفصل لانه من حيث اللغه الذى يبالغ في الرحمة وقال ايضا والاظهر انه
وصف في اصله لكنه لما غلب عليه بحيث لا يستعمل في غيره وصار كالعلم مثل الثريا اجرى مجراه
في اجراء الوصف عليه وامتناع الوصف به وعدم تطرق احتمال الشركة اليه لانه لو دل على
مجرد ذاته المخصوص لما افاد قوله تعالى وهو الله في السموات معنى صحيحا وفيه نظر وسيجى في الانعام
قوله نعم قيل في هذا الجواب نظر لاطلاقه فان لامه اذا فتح ما قبل الكلمه او ضم يفخم واذا كسر ترقق
وقلت المقصود من السوال تفخيم هذا الاسم مطلقا لا بيان مواقع تفخيمه وترقيقه وفيه فايده تفخيم
هذا الاسم زيادة تعظيمه وهذا قرينه بقوله واطباقهم عليه دليل على انهم ورثوه كابرا عن كابر ثم تصريحه
بالدليل كتصريح الدليل في قوله والدليل عليه قوله بسم الله مجريها ومرسيها يعنى لم يزل الاقدمون
يقدمون هذا الاسم اهتماما ولم يزالوا يفخمونه تعظيما ورثوه نسبا توارث كابرا عن كابر الاساس
هو كبر قومه اكبرهم في السن والرياسه او في النسب وورثوا المجد كابرا وانشد العتبي نسب توارث
كابرا عن كابر كالرمح انبوبا على انبوب قوله وفي الرحمن من المبالغه ما ليس في الرحيم قال الزجاج
الرحمن اسم الله خاصه لا يقال لغيره رحمن ومعناه المبالغ في الرحمة وفعلان من بناء المبالغه
تقول للشديد الامتلاء ملان وللشديد الشبع شبعان والرحيم اسم الفاعل من رحم فهو رحيم وهو
ايضا للمبالغه وقيل الرحمن ابعد جريا من الفعل والرحيم اقرب الى مضارعه في عدد الحروف والحركات
فما كان ابعد من الفعل كان اولى قوله ولذلك قالوا رحمن الدنيا والاخره ورحيم الدنيا المطلع الرحمن
الذى كثرت اثار رحمته والرحيم الذى قويت اثار رحمته ففي الدنيا اصل رزقه الى كل مومن وكافر
وحيوان ونبات وفي الاخره لا يصل الا الى المومنين غير ان الواصل في الدنيا كثير الكميه قليل الكيفيه
لقلة الدنيا وسرعة انصرامها وكثرة شوايبها وفي الاخره قليل الكميه بالاضافه الى من يصل اليها
وهم الذين ثبتوا على الاسلام لكنها كثيرة الكيفيه لوجود الملك المويد والنعيم المخلد قوله ويقولون ان
الزياده عطف على قوله قالوا رحمن الدنيا واستدل على ان الرحمن ابلغ من الرحيم بوجهين احدهما
نقلى وهو قوله قالوا الى اخره والاخر قياسي وهو قوله يقولون وخالف ابن الصغير ما ضيلو مضا

يؤذن بان القول الثانى هو الدائر بين الادباء والاول قول قديم ماثور كقوله تعالى ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون وقوله وقال الزجاج عطف على يقولون على سبيل البيان وفيه دلالة على ارادة الاول فيه ثم يقول ان المبالغة فى الرحمن اما بحسب الكمية فهو المراد من الاستشهاد بالنقل واما بحسب الكيفية فهو المراد من الاستشهاد بالغضبان والمختار الثانى اى المبالغة بحسب الكيفية يدل عليه قوله لما قال الرحمن فتناول جلائل النعم وعظائمها اردفه بالرحيم ليتناول ما دق منها ونحوه قال فى قوله تعالى وما انا بظلام للعبيد هو من قولك ظالم لعبده وان يراد لو عذبت من لا يستحق العذاب لكنت ظلاما وهذا هو المراد بالاستشهاد قال صاحب الانصاف تعليل الزمخشرى بقوله رحمن الدنيا والآخرة رحيم الدنيا بان الرحمن ابلغ ضعيف غايته ما فيه ان الرحمة المستفادة من الرحمن اعم من الرحمة المستفادة من الرحيم والعموم بالدلالة على قصور المبالغة اولى منه بالدلالة على غايتها الا ترى ان ضاربا لما كان اعم من ضراب كان ضرابا ابلغ منه لخصوصه فلا يلزم من خصوص الرحيم ان يكون اقل مبالغة من رحمن اجاب صاحب الانصاف اما ان الخصوص لا يلزم منه قلة المبالغة فحسن واما دعوا بان الخصوص دال على المبالغة والعموم على قصورها واستشهاده بضراب وضارب غير صحيح لان المبالغة فى ضراب لم تكن لاجل خصوصه بل للدلالة على التكرار الا ترى انا لو وضعنا لمن حصل منه الضرب اسم فاعل يخصه لم يكن ابلغ من ضارب مع ان ضاربا اعم منه ولما انقسم المطر الى وابل وطل وجود لم يكن الوابل والطل والجود ابلغ من المطر لكونها اخص وقال ايضا ان قوله الزيادة فى البناء لزيادة المعنى منقوض بحذر وبطر فانهما ابلغ من حاذر وبطر واجاب عنه صاحب الانصاف من وجهين احدهما الحكم بالغالب وثانيهما ان حذرا انما وقعت المبالغة فيه لنقص الحرف بل لالحاقه بالامور الجلية كالشره والنهم والفطن والنقص انما يكون مع اتحاد العلة والعلة ههنا ليست متحدة والدعوى ان البناء على الزيادة يدل على المبالغة ولم يدع اختصاص المبالغة فى ذلك قلت والصحيح ان استفادة المبالغة من الرحمن فى الوجه الاول لاجل انه مشارك للرحيم فى الآخرة بحسب الكيفية وله مزيد اختصاص بحسب الكمية فى الدنيا على تعليل صاحب المطلع لا تفد بره قوله وقال الزجاج قال الانبارى فى نزهة الالباء هو ابو اسحق ابراهيم بن السرى بن سهل الزجاج كان من اكابر اهل العربية حسن العقيدة جميل الطريقة صنف مصنفات كثيرة منها كتاب المعانى فى القرآن وكان صاحب اختيار فى علم النحو والعروض وقال غيره اخذ العلم من المبرد واخذ منه ابو على والذى يدل على جلالته ان المصنف فى كتابه هذا قد اخذ منه ما لا يحصى كثرة وقلما ترى

تفسيرا

مطلب فى انقسام المطر الى وابل وطل وجود

التعريف بالزجاج

تفسير الحلو من كلامه قوله المحمل الجوهرى المحمل واحد محامل الحاج بفتح الميم الاول وكسر الثانية قوله لم يستعمل فى غير الله كما ان الله من الاسماء الغالبة هذا النص يوقفك على صحة ما تكلمنا فى الاسماء الغالبة والصفات من ان الله والرحمن غلبا بحسب الدليل لا الاستعمال فاد اللبس فى كلامه بناه ص كماطن قوله وانت غيث الورى لا زلت رحمانا اوله سموت بالمجد يا ابن الاكرمين ابا الجوهرى اليمامة اسم جارية زرقاء كانت تبصر الراكب من مسيرة ثلثة ايام واليمامة بلاد كان اسمها الجو فسميت باسم هذه الجارية لكثرة ما اضيف اليها قوله باب من تعنتهم النهاية العنت المشقة والفساد والهلاك والاثم والغلط والخطاء الاساس وقع فلان فى العنت اى فيما شق عليه وتعنتنى اى سالنى عن شئ اراد به اللبس على والمشقة قوله كيف تقول الله رحمن اتصرفه ام لا فان قلت لم عدل فى السؤال عن قوله ارحمن منصرف ام لا وما دعاه الى هذا الاطناب قلت كيلا يوقفك على الخلاف فيه ويرشدك الى طريق استنباطه يعنى لما خصت الرحمن بالله عز وجل كيف حكمه فى الصرف وعدمه واجاب بان حكمه القياس على عطشان وغرثان فى امتناع الصرف ثم قال لم تقيسه عليهما ولا تعتبر انتفاء فعلى فتصرفه فعال لان له معارضا وهو عدم فعلانة للاختصاص العارض فاذن لا عبرة بامتناع التانيث فالواجب حمله على الاكثر لان الحاق الفرد بالاعم الاغلب اولى فيمتنع الصرف قوله اصابهم بمعروفه وانعامه الانتصاف فسر الرحمة بانها مجاز عن انعام الله تعالى على عباده ولك ان تفسرها بارادة الخير وكلا القولين منقول منهم من جعلها من صفات الذات ومنهم من جعلها من صفات الافعال وقال فى الانصاف والعجب منه انه كيف لم يتنبه على ان الزمخشرى لا يمكنه ان يجعل الارادة من صفات الذات لانه لا يثبت صفات الذات والعجب من الزمخشرى انه اجتنب ههنا ما هو مخالف لمذهبه وجاء فى تفسير غير المغضوب ان معنى الغضب ارادة الانتقام والبحث فى الموضعين سواء وهم وان اثبتوا الارادة لكنهم لم يجعلوها صفة ذات وقلت ان المصنف ما اخطر بباله ذلك بل اجرى الرحمة والغضب فى الموضعين على التمثيل والاستعارة فلا بد من تقدير الارادة ههنا ايضا الا ترى كيف صرح بالتشبيه فيهما حيث قال ههنا ان الملك اذا عطف على رعيته وقال هناك فى نفعله الملك اذا غضب على من تحت يده قوله فلم قدم ما هو ابلغ وهذا مقام تكلم فيه العلماء فلا بد من اقوالهم قال صاحب التقريب وانما قدم اعلى الوصفين والقياس تقديم ادناهما كجواد فياض لان ذلك القياس فيما كان الثانى من جنس الاول وفيه زيادة والرحمن يتناول جلائل النعم واصولها والرحيم

زرقا اليمامه

تحرير

دمائها وفروعها فلم يكن في الثاني زيادة على الاول كانه جنس آخر فقال لما شاء ان الرحمن ابلغ في
ماديه معنى الرحمة صح معنى الترقي من الرحيم اليه لان معنى الترقي هو ان يذكر معنى ثم يردف بما هو ابلغ
منه ثم تقول ما تريد بقولك فيما كان الثاني من جنس الاول ان اردت ان الجنسية معتبرة فيما فيه
الترقي فلم قلت ان ذلك في الصيغتين مفقود لانهما مشتملان على معنى الرحمة وفي احدهما ابلغ من
الآخر وان اردت ان الصيغتين لا بد ان يتفاوتا في المعنى كما هو في قولك جواد فياض وليس فيهما
ذلك فغير مسلم الا ترى ان المصنف كيف اعتبر الترقي في قوله تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون
عبدا لله ولا الملائكة المقربون وفي قول الشاعر ٭ وما مثله ممن يجاود حاتم ٭ ولا البحر
ذو الامواج يلتج زاخر ٭ مع ان الملائكة والبحر ليسا من جنس البشر وقال صاحب الفرائد فلما
كان فعلان للامور العارضة على ما عرف كالسكران والعطشان وفعيل للصفات الغريزية كالكريم
ونحوه وجب تقديم الرحمن على الرحيم واما عروض المعنى لرحمة العباد وانه تعالى ينعم على العباد
حالا بعد حال وهو ضعيف لان فعلان صفة مشبهة وهو ابعد جريا من الفعل كما سبق وان
الرحيم اسم فاعل كما نص عليه الزجاج وقوله فعيل من الصفات الغريزية وذلك في نحو شرف وكرم
وليس وزان رحم وزانه بل وزان مرض وسقم كما صرح به المصنف انفا سلمنا لكن قولك ينعم على
العباد حالا بعد حال يدل على انه ابلغ من الدوام في بعض الصور كما حكى الراغب الندمان هو الذي
كثرت منادمته والنديم هو مع كثرة ذلك منه تكررت عنه ولذلك قال اهل اللغة ندمان
ابلغ من النديم قال العرب اذا زادوا معنى زادوا في اللفظ ايضا قال صاحب الانتصاف
الرحمن ابلغ لانه كالعلم اذ كان لا يوصف به غير الله وكانه الموصوف وهو اقدم اذ الاصل في نعم
الله ان يكون عظيمة فالبداية بما يدل على عظمها اولى هذا احسن الاقوال واقرب الى مراد المصنف
يعني ان هذا الاسلوب ليس من باب الترقي بل هو من باب التتميم وهو تقييد الكلام بتابع
يفيد مبالغة وذلك انه تعالى لما ذكر ما دل على جلايل النعم وعظامها اراد المبالغة والاستيعاب
فتمم بما دل على دقائقها وهو المراد بقوله هنا اردفه الرحيم كالتتمة والرديف وفي الفاتحة قوله من كونه
منعما كلها الظاهرة والباطنة والجلايل والدقائق ولو قصد الترقي لفاتت المبالغة المذكورة وذهب
به معنى التعميم المطلوب في الفاظ الفاتحة كما سبق وذلك ان الترقي يحصل فيما اذا قلت فلان
يعلم التصريف والنحو والتتميم لا يحصل الا من قولك يعلم معاني كلام الله المجيد والتصريف اذ
من شرط التتميم الاخذ بما هو الاعلى في الشيء ثم ما هو احط منه ليستوعب جميع ما يدخل تحت
ذلك



ذلك الشيء لانهم لا يعدلون عن الاصل والقياس الا لتوخي نكتة فالجواب اذن من باب الاسلوب
الحكيم والله اعلم والذي عليه ظاهر كلام الامام انه من باب التكميل وهو ان يؤتى بكلام في فن فيرى
انه ناقص فيه فيكمل باخر فانه تعالى لما قال الرحمن توهم ان جلايل النعم منه وان الدقائق لا يجوز
ان ينسب اليه لحقارتها فكمل بالرحيم ويشهد له ما روينا عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليسال احدكم ربه حاجته كلها حتى يسال شسع نعله اذا انقطع وزاد في رواية حتى يساله الملح اخرجه
الترمذي قوله بحر اي بليغ في العلم كانه بحر الشيء علما الاساس جلس فلان في بحر فلان فابله
وبحرته بحرا اذا ملاته وبحر الامور علما ومنه هو بحر من البحار ويسئل جرير عن شعراء الاسلام فقال
نبعة الشعر للفرزدق واما بحرت الشعر بحرا قوله الحمد والمدح اخوان اي متشابهان لا مترادفان
فان الاخ يستعمل في المشابهة قال في الفائق في قوله كاخ السرار اي كلاما كمثل المسارة وشبهها
به لخفض صوته واعلم انه هاهنا الفاظا متقاربة المعنى مترادفة المعرى ولا بد من الفرق بين
الثناء والشكر والحمد والمدح فالثناء الذكر بالخير مطلقا الراغب الثناء ما يذكر من محامد الناس
فيثني حالا فحالا ذكره الجوهري اثنى عليه خيرا والاسم الثناء والشكر الثناء على المحسن بما اولاه
من المعروف والحمد نقيض الذم والمحمد الذي كثرت خصاله المحمودة والمدح والثناء الحسن
فالثناء هو القدر المشترك بين المفهومات الثلاثة قال الامام المدح اعم من الحمد لان المدح يحصل
للعاقل وغيره والحمد لا يحصل الا للفاعل المختار على ما يصدر منه من الاحسان والفضائل وقال
الراغب كل شكر حمد وليس كل حمد شكرا وكل حمد مدح وليس كل مدح حمدا وقال القاضي
الحمد هو الثناء على الجميل الاختياري من نعمة او غيرها والمدح هو الثناء على الجميل مطلقا
تقول حمدت زيدا على علمه وكرمه ولا تقول حمدته على حسنه بل مدحته وقال الامام وانما خص
الحمد هاهنا دون المدح ليؤذن بالفعل الاختياري ودون الشكر ليعم الاحسان والفضائل
ولعمري ان المقام يقتضي ما قال لما اسلفنا ان الفاتحة هي ام القرآن لاشتمالها على المعاني التي
في القرآن وانها تنبيه على اجمال ما يحتويه القرآن مفصلا وانها واقعة في مطلع التنزيل والبلاغة
فيه ان يضمن ما سيق الكلام له كما سبق في شرح الخطبة فينبغي ان لا يفقد شيء من كلماتها ما امكن
الحمل على الاطلاق فنحن بعون الله تعالى نراعي هذه الشريطة في التقرير فما وافقنا المصنف فيها
فيها ونحن ما خالفنا بعف عنه ونجري الكلام على سننه نعم فيها كلمات ثلث خصت بمعان منها
في التوحيد فمقتضى مزيد اختصاص به تعالى احدها اللام في لله والكلمتان الاخريان الصيغتان

التحمل

فان

مطلب في الثناء والشكر والحمد والمدح

المنصوبان وهما اياك نعبد واياك نستعين فانهما مخصوصتان لفظاً ومعنى وتركيبا والتاء في انعمت فانظر الى اسرار الكلام الله المجيد ولله در القايل انمي اليك فلو باطال ماهطلت سحايب الوحي فيها ابحر الحكم قوله النداء على الجبيل اى رفع الصوت بالثناء على الجميل خص النداء لما قرر ان الحمد هو الشكر باللسان فبالغ في الاظهار والاشادة واشار بقوله على حسبه وشجاعته الى الافعال الاختيارية قوله وهو بالقلب واللسان والجوارح وعرف الشكر بانه تعظيم المنعم في القلب وثناء باللسان وتحقيق مراضيه بالجوارح قلت هذا حسب عرف اهل الاصول فانهم يقولون شكر المنعم واجب ويريدون به وجوب العبادة والعبادة لا تتم الا بهذه الثلثة والا فالشكر اللغوي ليس الا باللسان كما سبق قوله الحمد راس الشكر لم اجده في الاصول لكن ذكر ابن الاثير في النهاية ومنه الحديث الحمد راس الشكر ما شكر الله عبد لم يحمده كما ان كلمة الاخلاص راس الايمان وانما كان راس الشكر لان فيه اظهار النعمة والاشادة بها قوله ادأب اى اتعابها النهاية داب في العمل اذا جد وتعب الا ان العرب حولت معناه الى العادة والشان قوله نقيضه اى مقابله وانما كان الذم نقيض الحمد لاختصاصه باللسان ايضا والكفران نقيض الشكر لحصوله بالقلب واللسان والجوارح والمدح تقابل الهجو والهجو من السلب لكن هو نقيض التحسين قوله واصله النصب الذي هو قراءة بعضهم قال الزجاج الحمد رفع بالابتداء وهو الاختيار لان السنة تتبع في القرآن ولا يلتفت الى غير الرواية الصحيحة التي قرأها المشهورون بالضبط والثقة الحمد لله تريد احمد الله الحمد الا ان الرفع احسن وابلغ في الثناء على الله تعالى وهذه القراءة ما ذكرها ابن جني في المحتسب قال في الانتصاف يدل على ذلك ان سيبويه اختار في قول القايل ماذا له علم علم الفقهاء الرفع وفي قوله ماذا له صوت صوت حمار النصب لاشعار النصب بالتجدد المناسب للاصوات واشعار الرفع بالثبوت الذي هو في العلم امدح قوله ومنها سبحانك ومعاذ الله قيل ميزهما لكونهما غير متصرفين قوله كالشريعة اى كالتدين بالشريعة المنسوخة في كونهما محظورين وقيل لا يجوز اظهار افعالها لانها قد اشتهرت بينهم معانيها وبلغت الى الغنية عن تكلف انضمام افعالها غاية لو تكلف عند ذكرها لاخيل المعنى قلت لعل فايدة ما ذكر ان نحو قوله تعالى فضرب الرقاب مفيد لمعنى التوكيد مع الاختصار وفي الاصل كان الفعل مطلوبا وتبع المصدر وههنا بالعكس فيفيد طلب المسارعة في الامتثال كما في قوله تعالى فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت قوله ولذلك قيل اى ولان اصل الكلام نحمد الله حمدا

انظر معنى كلام الاصوليين في الشكر

جملة اجملة فعلية فيها ضمير الحكاية للجماعة قبل اياك نعبد لتكون مطابقا له وقوله لانه بيان لحمدهم تعليل للمطابقة كانه قيل لم تقدره مطابقا له فقيل لانه بيان له قال صاحب التقريب والمعنى نحمد الله حمدا لقوله اياك نعبد لانه بيان لحمدهم له واللام لتعريف الجنس والاستغراق وهم قوله ارسلها العراك تمامه فارسلها العراك ولم يذدها ولم يشفق على نغص الدخال قايله لبيد الارسال يعني التخلية يصف العير واتنه والضمير في ارسلها للعير والبارز للاتن والدخال في الورود ان يشرب البعير ثم يرد من العطن الى الحوض ويدخل بين بعيرين عطشانين ليشرب منه ونغص البعير اذا لم يتم شربه الاساس نغص عليه اذا قطع عليه مراده والعراك نصب على الحال اى معتركة الجوهري يقال اورد ابله العراك اذا اوردها جميعا الماء ونصب نصب المصادر اى اوردها عراكا ثم ادخل عليه الالف واللام كما قالوا الحمد لله فمن نصب ولم يغيرا الالف واللام المصدر عن حاله قوله والعراك ما هو وذلك ان تعريف الجنس على ضربين كما قال في تفسير قوله وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات لام الجنس اذا دخلت على المفرد كان صالحا لان يراد به الجنس الى ان يحاط به وان يراد به بعضه الى الواحد منه وهذا التعريف من قبيل الثاني وعليه قوله ولقد امر على اللئيم يسبني اى لئيم من اللئام وهو المراد بقوله من بين اجناس الافعال اى الافعال التي تنسب الى الدواب في هذا المقام قوله والاستغراق الذي يتوهمه كثير من الناس وهم منهم قال صاحب اللباب في تفسير الفاتحة وذلك ان اللام لا تفيد شيئا سوى التعريف والاسم لا يدل الا على نفس الماهية المعبر عنها بالجنسية فاذن لا يكون ثم استغراق وقلت ما ادري كيف ذهل هذا الفاضل عن كلام صاحب المفتاح ان الحقيقة من حيث هي هي صالحة للتوحيد والتكثير لاجتماعها مع كل واحد منها فاذا اجتمعت مع المفرد والجمع في المقام الخطابي حملت على الاستغراق والحق ان الحمل على الجنس او على الاستغراق انما يظهر بحسب المقام ومساعدته بالوهم هو الاصل نحمد الله حمدا وانه مطابق لقوله اياك نعبد واياك نستعين كما بينا وان الحمد في الاصل لا تعيين فيه واتيان البيان لازالة ذلك الابهام فالواجب في تعريف الحمد الجنس لانه نايب عن المصدر فلو جعل للاستغراق لتعين وهو غير مطابق للبيان وتمام تقريره ان القايل لما اخبر عن نفسه انه يصدر عنه حمد من المحامد باللسان لمن يستحق الحمد فاتجه للسامع ان يسأل كيف تحمده اى بين لي كيفية حمدك فانها غير معلومة فلا بد ان يجيبه بما يلفظ به من الحمد

عنها

ض
وهو قوله اياك نعبد واياك نستعين كانه قال اقول اياك نعبد واياك نستعين لان المفرو
ان السوال عن الشكر اللساني فاذن الحمد اخبار من القايل عن حمد حمده الله تعالى وحقيقة
الحمد المقول اياك نعبد واياك نستعين هذا تمام تقرير كلامه وبهذا ظهر ان ليس المراد من
تعريف الجنس في الحمد الماهية من حيث هي هي نحو الرجل خير من المراة بل المراد منه فرد غير
معين بحسب الخارج نحو دخلت السوق في بلد كذا بدليل قوله لانه بيان لحمدهم واستشهاد
بالبيت الانتصاف تعريف النكرة باللام اما للعهد واما للجنس والذي للعهد اما
ان ينصرف الى فرد معين من افراد الجنس نحو فعصى فرعون الرسول واما ان ينصرف العهد
الى الماهية باعتبار تميزها عن غيرها كقولك اكلت الخبز والجنس هو الذي ينضم اليه شمول
الاحاد وكلا نوعي العهد لا يوجب الاستغراق وانما يوجبه الجنس والزمخشري جعل تعريف
الحمد من النوع الثاني من نوعي العهد وعبر عنه بتعريف الجنس وقال الامام نصير الدين
صاحب الفرايد كانه اراد بهذا القول ان بعض الحمد ليس الا على مذهبه وليس كذلك فانه
لا حمد الا لله تعالى نعم تعريف الجنس ليس مما يقتضي الاستغراق ولكنه يحتمله فان لم يمنع
مانع واقتضاه المقام كان مرادا منه والحمد لما كان هو الوصف بالجميل على جهة التعظيم
والله تعالى خالق كل جمال وكمال وخالق كل من له الجمال والكمال وخالق كل من يستحق به الحمد
من الافعال فله الحمد في الحقيقة وان اضيف الى الظاهر الى غيره تم كلامه وهذا الكلام يحتاج
الى فضل تقرير ومزيد بيان فنقول وبالله التوفيق اما قوله بناء على مذهبه فذلك لان
من مذهبه ان العبد ايضا موجد لافعاله بالاستقلال يستحق بذلك الحمد فلا يكون
كل الحمد لله تعالى واعلم ان هذا المقام من مزال الاقدام فالواجب ان نتكلم على مقتضى المقام
ونقول للمصنف ما نعني باسناد الوهم الى القايل بالاستغراق فان مجرد التعصب
لا يحملك ان عنيت ان اصل الكلام يحمد الله حمدا لان المقام او اللغة تقتضيه فقال ابن
صح صح ملك الدعوى اما المقام فهو ناب عنه كما سنبينه واما اللغة فلا تمنع غير ذلك كما
قال هذا الفاضل ان تعريف الجنس ليس مما يقتضي الاستغراق ولكنه يحتمله كما ذكرت في
قوله وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات ولعله تشبث بالفصل وهو ترك العاطف
بين الجملتين وهو اياك نعبد والحمد لله فنقول ليس هذا الفصل الا لان يكون الثاني بيانا
للاول فيرد بان هذا من التعكيس لان جعل صدر الكلام متبوعا للعجز اولى من العكس واما المحقو

المحققون



المحققون كالواحدي والامام والقاضي وغيرهم فعلى تفهيم الحمد وان ترك العاطف في قوله اياك لان
الكلام الاول جار على المدح للغايب بسبب استحقاقه كل الحمد والثاني جار على الحكاية عن نفس
الحامد من بيان احواله بين يدي ذلك الغايب فترك العاطف للتفرقة بين الحالتين لا للبيان ويدل
على ان هذا التقدير اولى وجوه احدها ان حسن الالتفات ان يكون النقل من احدى الصيغتين
الى الاخرى في سياق واحد لمعلوم واحد وعليه صاحب المفتاح فلينظر الى تقريره وذلك
مقصود على تقدير البيان والسوال والعجب ان المصنف حين قرر الالتفات نسي هذا السوال
والجواب واجراه على ما يقتضيه معنى الالتفات ولا ارتياب ان الذهاب الى فسحة الالتفات
والقول بان قوله الحمد لله الى مالك يوم الدين وارد على الشكر اللساني وقوله اياك نعبد مشعر
بالشكر بالجوارح واياك نستعين موذن بالشكر القلبي احسن واولى من الفرار الى مضيق
القول بان المراد بقوله اياك نعبد اخبار من القول الصادر عنه لحمد حمده كما سبق تقريره
لتخلص بالكلية من السوال الذي اورده بعض افاضل العصر على قوله اياك نعبد بيان حمدهم
وهو انه ناقض ما ذكره من ان الشكر بالقلب واللسان والجوارح والحمد باللسان وحده لانه
اذا كان اياك نعبد بيانا لحمدهم والعبادة تكون بالجوارح والقلب كما تكون باللسان لزم ان
يكون الحمد كذلك ضرورة وثانيها ان ذلك الاعتبار على بيان العظمة والجلال قال الامام
لو قال احمد الله كان قد ذكر حمد نفسه فقط واذا قال ان جميع الحمد لله فقد دخل فيه حمده
وحمد غيره جميعا من لدن خلق العالم الى انتهاء دخول اهل الجنة وآخر دعويهم ان الحمد لله
رب العالمين وثالثها وهو المعتمد وعليه التعويل ان في تعقيب هذه الصفات للحمد اشعارا
بان الحمد انما استحقه لما انه متصف بها كما صرح به في قوله وهذه الاوصاف دليل على ان
من كانت هذه صفاته لم يكن احد احق منه بالحمد والثناء وقد تقرر في الاصول ان في اقتران
الوصف المناسب بالحكم اشعارا بالعلية وههنا الصفات باسرها تضمنت العموم فينبغي
ان يكون العموم في الحمد ثابتا وبيانه ان الشكر يقتضي المنعم والمنعم عليه والنعمة والمنعم هو الله
وخص اسمه المقدس لكونه جامعا لمعاني الاسماء الحسنى ما علم وما لم نعلم كما سبق والمنعم عليهم
العالمون وهو قد اشتمل على كل جنس مما سمي به كما سنفسره وموجب النعم الرحمن الرحيم وهو قد
استوعب جميع النعم كما مر فادن ما الذي يستدعي تخصيص الحمد بالبعض سوى التحكم والتوهم
عفا الله عنه ولله در القايل قولك زيد حسن الوجه وصف لزيد وحمد لباريه اذ كل حسن

تنكيث
را

صنيع حال فطرته وكل مجس رضيع لبان نعمته وهذا الكلام جدير ان ينمق على صفحات عين
انسان المعاني ولا غرو وذلك لانه من انسان العين في المعاني في اللطائف القشيرية الكلام
في الحمد للجنس ومقتضاها الاستغراق بجميع المحامد لله تعالى اما وصفا واما خلقا فله الحمد
لظهور سلطانه وله الشكر لوفور احسانه ومن اراد الاطناب في الباب فعليه بتفسير
الامام في الانعام والله يقول الحق وهو يهدي السبيل قوله والذي جسرها الاساس تجاسرت
على كذا اجترات عليه هذا الكلام يشعران بانهما مبنيه على القياس دون السماع وهو احسان
عظيم والمصنف كثيرا ما يذهب الى مثل هذا المحذور الا ترى الى قوله في الانعام والذي حمل
ابن عامر على قراءه قتل اولادهم شركائهم ان راى في بعض المصاحف شركايهم مكتوبا بالياء
قوله واشف الفراش اي افضلها النهاية الشف الربح والزياده في حديث الربا ولا تشفوا
احدهما على الاخرى لا تفضلوا والشف النقصان ايضا وهو من الاضداد قال ابو البقاء
اتباع الكسر ضعيف لان فيه اتباع الاعراب البناء وفيه ابطال الاعراب واتباع الضم
ايضا ضعيف لان لام الجر متصل بما بعده منفصل عن الدال ولا نظير له في حروف الجر
المفرده الا ان من قرا به اجراه مجرى المتصل لانه لا يكاد الحمد يستعمل مفردا عما بعده قوله
قول صفوان الاستيعاب هو صفوان بن اميه بن خلف الجمحي هرب يوم الفتح ثم رجع
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهد معه حنينا والطائف وهو كافر واعطاه رسول الله
صلى الله عليه وسلم من الغنائم يوم حنين فاكثر فقال صفوان اشهد بالله ما طابت بهذا الا نفس
نبي فاسلم واما ابو سفيان فهو صخر بن حرب بن اميه بن عبد شمس اسلم يوم فتح مكه وشهد
حنينا واعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم من غنائمها مائه بعير واربعين اوقيه روي عن
الصغاني في حاشيه الصحاح لما انهزم المسلمون يوم حنين قال حنبل مولى معمر بن حبيب
بطل سحر ابن ابي كبشه اليوم فقال صفوان فض الله فاك لان يربني الى آخره وهو اذ ذاك
كافر ثم اسلم وتوفي بمكه قوله نم عليه الجوهري نم الحديث ينمه وينمه نما اي قته والاسم
النميمه والرجل نم ونمام قوله ويجوز ان يكون وصفا بالمصدر عطف على قوله الرب
المالك قال القاضي الرب في الاصل التربيه وهي تبليغ الشيء الى كماله شيئا فشيئا ثم وصف به
للمبالغة كالصوم والعدل وفيه دليل على ان الممكنات كما هي مفتقره الى المحدث حال حدوثها
مفتقره الى المبقي حال بقائها وهذا التفسير اولى لانه اعم وانسب للحمد كما سبق فان من
شان

شان المالك اصلاح ما تحت سياسته واتمام امر معاشه الاساس هو رب الدار والعبد وغير
ذلك وربيت ولده تربيه الجوهري رب كل شيء مالكه ورب القوم سستهم اي كنت فوقهم ورب
الضيعه اي اصلحها واتمها ورب فلان ولده يربه ربا الواحدي حمل الرب على كلا مفهوميه بان يفسر
الرب بالقدر المشترك التصرف التام وسبيل اعمال المشترك في كلا مفهوميه اذا اتفقا في امر
سبيل الكنايه في انها لا تنافي اراده التصريح مع اراده ما عبر عنه واذا اختلفا سبيل الجمع
والمجاز قوله في غيره على التقييد والاضافه كقولهم رب الدار ورب الناقه هذا يرده ما رواه
الشيخان عن ابي هريره لا يقل احدكم اطعم ربك وضئ ربك اسق ربك ولا يقل احدكم ربي
وليقل سيدي ومولاي واما قول يوسف عليه السلام انه ربي ونحوه فهو ملحق بقوله تعالى فخروا
له سجدا في الاختصاص بزمانه قوله والثقلين اي الجن والانس قال انما سميا بذلك لانهما ثقلا
الارض فدل به على ان الجن اجسام قوله كل ما علم به الخالق المطلع العالم فاعل من العلم كالطابع
والخاتم من الطبع والختم سمي به لكونه علما على حدوثه وافتقاره الى محدث قديم ابو البقاء العالم
اسم موضوع للجمع ولا واحد له في اللفظ وقال الزجاج العالمين كل ما خلق الله كما قال وهو
رب كل شيء وهو جمع عالم تقول هولاء عالم وهولاء عالمون ورايت عالمين ولا واحد
لعالم من لفظه لان عالما عالمين جمع اشياء مختلفه فان جعل عالم لواحد صار جمعا لاشياء
متفقه قوله ليشمل كل جنس مما سمي به فان قلت اليس هذا مخالفا لقولهم الاستغراق في المفرد
اشمل قلت لا لانهم يريدون ان الجمع قد يحتمل عدم الشمول في بعض المقامات والمفرد وان
دل على الشمول والاستغراق لكن الغرض استغراق الاجناس المختلفه فلو افرد وقيل رب
العالم لاحتمل الاستغراق شمول افراد كل ما يصح عليه اطلاق اسم العالم فلا يعلم نصوصية تعدد
الاجناس وكثرتها كالجن والانس والملائكه وغيرها كما يعلم من الجمعيه فجمع ليشمل ذلك المعنى
واما قول صاحب الانتصاف والتقصي فيه وفي كل ما يجمع من اسماء الاجناس ثم تعرف
تعريف الجنس انه يفيد امرين احدهما ان ذلك الجنس تحته انواع مختلفه والاخر انه مستغرق
لجميع ما تحته منها والمفيد لاختلاف الانواع الجمع والمفيد للاستغراق التعريف اذ
لو جمع مجردا عن التعريف افاد اختلاف الانواع ولو عرف مجردا عن الجمع افاد الاستغراق
فظاهر ضعف قول الزمخشري جمع ليشمل اذ الشمول من التعريف لا من الجمع لمندفع لان
السوال في قوله لم جمع وارد على الجمع المحلى باللام وتقريره ما سبق قوله هو اسم غير صفة

جئ بالفاء والتاكيد الموذن بمزيد الانكار معنى على ما فسرت العالم فى الوجهين ينبغى ان يكون اسما
لا صفة وانما يجمع بالواو والنون صفات العقلاء او اعلامها بالتاويل والرجع اليها وهذا ليس
منهما قال صاحب التقريب وانما ساغ جمعه بالواو والنون مع انه ليس صفة للعقلاء ولا اما
فى حكمها من الاعلام التى انما يجمع بتصييرها صفة وتنكيرها وتاويل كونها مسماة بكذا لما فيه من
معنى الوصفية وهى الدلالة على معنى العلم وفيه نظر اذ دلالتها عليه ليست صفة للعقلاء اذا
الجماد يعلم به وقال صاحب الفرائد لا يلزم من الوصفية جواز الجمع بالواو والنون لما عرف
من اختصاصه بصفات اولى العلم فالوجه التغليب بعد اعتبار الوصفية لان كل عالم معلم
من حيث انه دل على الخالق تعالى وتقدس فيطلب بحثا ولاسيما مجرى جواب المصنف وهو
قوله ساغ ذلك لمعنى الوصفية فيه وهى الدلالة على معنى العلم بنظر ما يرد عليه اما لو نزل جوابه
على ان يراد بالعالم اسم لذوى العلم فهو ان هذا الاسم وان لم يكن صفة ولا علما لكن يصح جمعه
بالواو والنون مراعاة المناسبة بين الاسم والمسمى من حيث الاشتقاق فان فيه نوع وصفيه
وهو بهذا الاعتبار اقرب جريا الى الصفة من الاعلام وتاويلها بالمسمى ولعل لهذا السر قدم
فى المفصل الوصف على العلم وقال فالذى بالواو والنون لمن يعلم فى صفاته واعلامه كالمسلمين
والزيدين وروى عن المصنف انما يجمع بالواو والنون العقلاء كقولنا مسلمون ومومنون
او ما فى حكمها من الاعلام كقولنا الزيدون العمرون وكانك قلت المسمون باسم زيد وعمرو فلهذا
جاز جمعها فى شرح اللباب وانما جمع العلم دون اسم الجنس لان العلم حقه ان لا يجمع اصلا
لان تشخصه يمنع من الجمعية وانما جمع بتقدير جعله وصفا وهو كونه مسمى بالزاى والياء والدال
بخلاف نحو رجل فانه لا تشخص له يمنعه من جمع ليحتاج الى جعله صفة والاصل فى الجمع بالواو
والنون الصفات كضاربون حملا على يضربون وعلى الوجه الثانى وهو ان يراد بالعالم اسم ما يعلم
به الخالق يعتبر الوصفية فيما فيه من اولى العلم كما ذكره صاحب الفرائد بتغليبه على غيره او يترك
الكل لكونه دالا على معنى العلم كقوله وفى كل شئ له آية تدل على انه واحد منزله منزلة العلم ويجمع
بالواو والنون كما فى قوله تعالى ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فسلم من هذا التقرير كلامه
مما اورداه عليه ثم انسب الوجه الثانى لعمومه وان كان اولو العلم يستتبعون غيرهم واما
جمع بالواو والنون مع انه جمع قلة والطاهر يستدعى الاتيان بجمع الكثرة تنبيها على انهم وان
كثروا قليلون فى جنب عظمته وكبريائه وقد مر مثل ذلك قوله قرى ملك قال صاحب التيسير
قرا عاصم

مطلب فى جمع العلم دون اسم الجنس



قرا عاصم والكسائى مالك يوم الدين بالالف والباقون بغير الف قوله لان الملك يعم والملك يخص
القاضى المالك هو المتصرف فى الاعيان المملوكة والملك هو المتصرف بالامر والنهى فى المامورين
المطلع المالك اجمع واوسع لانه يقال مالك الطير والدواب والوحوش وكل شئ ولا يقال
الا ملك الناس ولانه لا يكون مالك الشئ الا وهو يملكه وقد يكون مليكه ولا يملكه وقال الزجاج
من قرا ملك يوم الدين فعلى قوله لمن الملك اى من الملك اليوم ومن قرا مالك فعلى معنى ذى المملكة
فى يوم الدين قوله يوم الدين يوم الجزاء ولى اختصاص يوم الدين دون يوم القيمة وغيره من
اسمائه فائدتان احدهما مراعاة الفاصلة وثانيهما العموم المطلوب فى الالفاظ فان الجزاء
يشمل على جميع احوال القيمة من ابتداء النشور الى السرمد الدائم بل يكاد يتناول احوال النشاة
الاولى باسرها فظهر من هذا الاختصاص ومن تأمل معنى القرائن فى الصورتين افادة التعميم
المطلوب من الفاظ هذه السورة الكريمة والدلالة على التسلط والغلبة والتصرف والملكة
فيشمل ملك يوم الدين ومالك يوم الدين يشمل رب العالمين فى الحمل على المفهوم من نظر الى
حسن هذا الترتيب السرى وهذا النظم الانيق يدهش منه وذلك ان رب العالمين اذن بالتصرف
التام فى الدنيا ملكا وتربية وملك يوم الدين دل على ذلك فى العقبى تسلطا وقهرا وتوسيط
الرحمن الرحيم بينهما مناد بترجيح جانب الرحمة وانه تعالى رحمن الدنيا ورحيم الآخرة قوله على
طريق الاتساع اى جعل المفعول فيه بمنزلة المفعول به كقوله ويوم شهدناه سليما وعامرا اه
قوله مجرى بالضم اسم مفعول حال من الظرف ومجرى الثانى روى مضموما من المزيد والرواية
الصحيحة بالفتح بمعنى الاجراء كقوله تعالى والله انبتكم من الارض نباتا او بمعنى المكان قوله
والمعنى على الظرفية يعنى لحق فى المفعول به معنى الاصل اى المفعول فيه فالاتساع حينئذ على
الكناية لانه لا يراعى معنى المنقول منه فى المنقول اليه الا فى الكناية وهذه الطريقة ابلغ من
الاصل وان شئت فاخبر نفسك بين ما اذا قلت فلان مالك الدهر صاحب الزمان وبين
ما اذا قلت مالك الامور فى الزمان تجد الفرق وفائدتها الشمول التام لان ملك الزمان
يستلزم ملك ما فيه على ابلغ وجه فى مقام العموم والتعظيم قال ابو على فى الحجة واما اضافة
ملك الى الزمان فكما يقال ملك عام كذا وملوك سنى كذا وملك زمانه وسيد زمانه وهو
فى المدح ابلغ ولهذا قال مالك الامر كله فى يوم الدين جعل المفعول فيه مفعولا به اتساعا
ثم كناه عن المفعول فيه للمبالغة كما جعل المجرى الفعل المتعدى لازما ثم كناه عن المتعدى

مطلب

لازمانا كما عن المتعدي في قوله يشجو حساده ان يرى مبصر ويسمع واع اى يكون ذو روية
وذو سمع فعبر به عن قوله ان يرى مبصرا آثار محاسن الممدوح ويسمع واع صيت محامده ولو
اريد هذا المعنى ابتداء من قوله مالك يوم الدين لم يفد ملك الفائدة فان قلت بين لى الفرق
في ايقاع قوله لمن الملك اليوم مستشهدا به فيما تقدم وههنا قلت هو فيما تقدم مستشهد لمعنى
التسلط كما قررنا وما كان بسبب ذلك الاصل قراءة ملك وههنا مستشهد لمعنى العموم المستفاد
من الاضافة فهو على القراءتين مستقيم **قوله** واضافة اسم الفاعل هذه الفاء مؤذنة بالانكار
اى كيف يجعل اسم الفاعل عاملا في الظرف ثم يجعله مع هذا صفة للمعرفة **قوله** او زمان
مستمر عطف على قوله معنى الماضي ومعنى الاستمرار فيه كما في قولك فلان يقرى الضيف
ويحمي الحريم قال المصنف يريد انه مما اعتاده ووجد منه مستمرا وبعدما ال لكل
واحد مثال على حدة اى مثال آخر يجمعهما اى معنى الاضافة الحقيقية يدل عليه ايقاع كانت
جوابا لاذا بعد ذكر المثالين واما جمع العبيد في المثال الثاني واورده في الاول ليؤذن بتملكه
اياهم في الازمنة المختلفة **قوله** بهذا هو المعنى في مالك يوم الدين يعنى كما علمت من ان القصد
هو المضي او الزمان المستمر والاضافة حقيقية في المثالين كذا هو المعنى في قوله مالك يوم الدين
لا مجرد الحال والاستقبال دل على هذا الحصر توسيط ضمير الفصل بين اسم الاشارة والخبر
المعرف باللام ثم قال ويجوز ان يكون المعنى ملك الامور يعنى وجاز ان يقصد بالاخبار
عن الآتي بلفظ الماضي على سنن اخبار الله كقوله تعالى ونادى اصحاب الجنة فان اخبار الله
عن المستقبل في كونه واجب الوقوع كالماضي المحقق فظهر من مجموع السؤالين الى انتهاء
الجوابين في مالك يوم الدين ان مالك اذا قصد فيه معنى الاستمرار وكان عاملا في الظرف
لا يقدح في عرفه حتى يقع وصفا للمعرفة وان صح اسم الفاعل المضاف الى معموله في تهيئته
لوصف المعارف حقيقة وشرطه في نفسه سواء كان بمعنى المضي او المضارع المستمر ولذلك
لا يصح ذلك اذا كان بمعنى الحال او الاستقبال وهو المراد من قوله فكان في تقدير الانفصال
كقولك مالك الساعة او غدا وعليه اتجه السؤال فوافق هذا ما قرر في الانعام في قوله
تعالى وجاعل الليل سكنا كيف يكون لليل محل والاضافة حقيقية لان اسم الفاعل المضاف
اليه في معنى المضي قلت ما هو في معنى المضي وانما هو دال على جعل مستمر في الازمنة المختلفة
كما تقول الله قادر عالم فلا يقصد زمان دون زمان وقد ذهب صاحب التقريب الى انه
مخالف له



مخالف له ثم هو مخالف للمذهب المشهور كما ينبئ عنه كلام صاحب المفتاح واسم الفاعل كيف
كان مفردا او مثنى او مجموعا جمع تكسير او تصحيح نكرة في جميع ذلك او معرفة ظاهرا او مقدرا
مقدما او مؤخرا يعمل عمل فعله المبني للفاعل اذا كان على احد زماني ما يجري هو عليه وهو
المضارع دون المضي او الاستمرار عند ناحية قال عندنا وروى ابن الحاجب عن الكسائي
انه قال يجوز اعماله وان كان للماضي وتمسك بقولهم الضارب زيدا امس وقوله تعالى وكلبهم
باسط ذراعيه وقال ابو البقاء في قوله تعالى الحمد لله فاطر السموات والارض جاعل
الملائكة رسلا الاضافة في فاطر السموات محضة لانه للماضي فاما جاعل الملائكة فكذلك في
اجود المذهبين واجاز قوم ان يكون غير محض على حكاية الحال ورسلا مفعول ثان هذا وان
القول بالفرق وارتكاب المجاز هو القول لان حكم هذه الالفاظ اذا وقعت اوصافا لله تعالى
لان اوصافه لا تلائم اوصاف المخلوقين تخالف لما اذا وقعت اوصافا لغيره تعالى
سيما اذا استدعاه المقام الا ترى الى قول ابن جني في الفرق اما قوله تعالى وكلبهم باسط
ذراعيه فهذه وامثالها انما يكون في موضع الاحوال والاحوال يقصد بها التعبير عن ذلك
الفعل في حال وقوعه حتى كانه واقع وكذلك يقع الفعل المضارع في موضعها ولو لا قصد التعبير
عن الحال لم يستتم وقوع المضارع موقعه فلا يلزم من اعماله ههنا اعماله وهو ماض من كل
وجه يحصل الفرق وفي قوله حتى كانه واقع استعار بالاستمرار الذي يعطيه معنى استحضار
كل احد ذلك في مشاهدته على مر الدهور وكر الاعوام وعليه مبنى الكلام السابق اضافة
اسم الفاعل الى معموله اذا كان لمجرد الحال والاستقبال غير اضافته اليه اذا كان بمعنى
الاستمرار **قوله** ويجوز ان يكون المعنى ملك الامور يريد ان مالك اسم فاعل من ملك الذي
هو الاستمرار كقولك فلان يعطي ويمنع ويجوز ان يكون فاعلا من ملك الذي بمعنى يملك
كقوله ونادى اصحاب الجنة اى ينادي وجاء به على الماضي لصدق تحققه قاله بعض القدماء
**قوله** وهذه الاوصاف مبتدأ والخبر دليل وصفاته خبر كانت والضمير الاول في انه به
للجملة والثاني لله تعالى او بالعكس قال القاضي ترتب الحكم على الوصف مشعر بعليته له والاشعار
من طريق المفهوم على ان من لم يتصف بتلك الصفات لا يستاهل ان يحمد فضلا ان يعبد وفي
قوله لم يكن احد احق منه بالحمد وفي تخصيص افعل التفضيل ايماء الى مذهبه **قوله** من ملكوته اى
ملكه وتصرفه فيه بمواجب مشيئته ومقتضيات حكمته وفي تكرير قوله ومن كونه اشعار باستقلال

كل من الصفات على حدة في الاشعار بالعلة كما مر كان في قوله واما الجدار وكان لغلامين يتيمين
في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحا **قوله** ولا محل لها من الاعراب **قال** الزجاج
موضعها خفض بالاضافة اما الها واما اسم للمضمر المنصوب الا انه ظاهر يضاف الى سائر المضمر
كقولك اياك ضربت واياه ضربت واياي حدثت ولو قلت ايا زيد حدثت كان قبيحا لانه خص
به المضمر وقد روى عن العرب واياه وايا الشواب **وقال** ابو علي الدليل على ان هذا الاسم
مضمر وليس بظاهر انه في جميع الاحوال منصوب الموضع وليس في الاسماء اسم كذلك الا ما كان
ظرفا وليس ايا بظرف ولانه في المنصوب نظير انت في المرفوع فكما ان انت مضمر كذلك ايا
**كان** مثل الكاف في اياك ليست كالتي في ذلك لان ايا قد يضاف الى الهاء والياء واجيب انه
معارض بانهم لم يؤكدوه ولم يسمع اياكم كلكم واياك نفسك **قال** ابن جني كان ابو اسحق يقول
في قوله تعالى اياك نعبد حقيقته نعبد وكان يشبهه من الاسم والعلامة وهذا سائغ على
رايه لانه كان يعتقد انه اسم مظهر خص به المضمر **وقال** وقد ذكرنا في سر الصناعة ما يحتمله
ايا من المثل هل هي فعل او فعيل او فعول او افعل او فعلل او فعلى ومن اي لفظ هي امن آاة
او ايه او اوت او وايت **واما** على قول الكوفيه فاشتقاقه فاسد لانه اسم مضمر والمضمر
لا اشتقاق له **قوله** اراك **قال** المصنف لما كانت مشاهدة الاشياء ورؤيتها طريقا الى
الاحاطة بها علما وصحة الخبر عنها استعملوا اراك بمعنى اخبر **قوله** الشواب وهو جمع شابة كدوا
جمع دابة اي فلم يحلل بنفسه ان يتعرض للشواب ولتحذر الشواب ان بنفسه **قوله** وقرئ
اياك بتخفيف الياء **قال** ابن جني قراها عمرو بن فائد فوزن ايا فعل كرضا وحجا ونظيره اياي
الشمس اي ضوؤها **قال** طرفة سقته اياة الشمس الا لثاته اسف ولم يكدم عليه باثمد ا
البيت يومئ الى صحة مذهب الزجاج الضمير في سقته راجع الى الى اي ثغر الى **قال** الزوزني
اياة الشمس واياها شعاعها اللثة مغرز الاسنان الاثمد الكحل الكدم العض يصف ثغر
المحبوبة اي كان الشمس اعارته الضوء الا لثاته استثنى اللثات لانه لا يستحب بريقها **قال**
اسف عليه بالاثمد اي ذر ولم يكدم باسنانها على شيء يؤثر فيها وتقدير البيت اسف باثمد
ولم يكدم عليه بشيء ونساء العرب تذر بالاثمد على اللثات والشفاه فيكون ذلك اشد
للمعان الاسنان **قوله** فهاك والامر الليث المعنى احذرك ان تلابس الامر الذي ان توسعت
مولجه ضاق عليك مخارجه **قوله** وكان حقيقا باقصى غاية الخضوع **قال** الراغب العبودية

اظهار

---

اظهار التذلل والعبادة ابلغ منها لانها غاية التذلل ولا يستحقها الا من له غاية الافضال
وهو الله تعالى ولهذا **قال** وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه **والعبادة** ضربان عبادة بالتسخير كما
في قوله تعالى تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده وعبادة
بالاختيار وهي لذوي النطق وهو المامور به في نحو قوله تعالى اعبدوا ربكم **فان قلت** كيف طا
قوله هذا يسمى الالتفات سؤاله لم عدل عن لفظ الغيبة **قلت** الجواب من وجهين احدهما
ان قوله لم عدل كان استفهاما فيه نوع انكار اي ما حمله على ارتكاب خلاف مقتضى الظاهر
وكان الاصل ان يجري الكلام على الغيبة **اجاب** ان هذا ليس بمنكر في علم البيان بل هو
مشهور ويسمى الالتفات الذي هو الانتقال من احدى الصيغ الثلاث الى الاخرى لمفهوم
واحد وذلك الانتقال من دابهم وافتنانهم في الكلام ثم اتى بجواب آخر اعم منه فقال ولان
الكلام سواء صدر منهم او من غيرهم اذا نقل من اسلوب الى اسلوب كان احسن تطرية
لنشاط السامع وهذه الطريقة وهي ان يضمن الجواب الزيادة على المطلوب فن من الاسلو
الحكيم ولهذا اتى بالمستشهدات المتنوعة الجامعة لاكثر انواع الالتفات ليكون كالتعر
له **وفيما** شرحنا كلام لطيف وارشاد الى ان الامثلة كالتعريف حيث وضعنا الحد موضعها
د في ما سلك اعاز من وجه لانه علم منه حده واقسامه وبانهما ان في الكلام اطنابا وانه
جواب واحد وحقيقة الجواب قوله ولان الكلام اذا نقل من اسلوب الى اسلوب كان احسن
تطرية **وقوله** وذلك على عادة افتنانهم توطئة للجواب **وقوله** هذا يسمى الالتفات توطئة
للتوطئة ونحوه سؤاله في اول طه **فان قلت** ما فائدة النقلة من لفظ المتكلم الى لفظ الغا
قلت غير واحدة منها عادة الافتنان في الكلام وما يعطيه من الحسن والروعة ومنها كذا وكذا
والوافي وما يعطيه كالوافي ولان الكلام من عطف البيان على طريقة اعجبني زيد وكرمه
**قوله** في علم البيان **اعلم** ان البيان كثيرا يطلق على انواع المعاني والبيان والبديع كما يطلق
عليها علم البديع ويمكن ان يقال ان الالتفات من حيث انه يفيد التطرية وحسنها من البديع
ومن حيث افادة التفنن والاخراج لا على مقتضى الظاهر من المعاني ومن حيث كونه مستلز
لافادة دقيقة مطلوبة من الكناية التي هي نوع من انواع البيان **قوله** فقد يكون من الغيبة الى قوله
الى المتكلم الف ومن قوله تعالى حتى اذا كنتم الى قوله فسقناه سر ولم يذكر للاول مثالا كما ذكر
لاخويه لان ما هو بصدده في الفاتحة اغناه عنه **واما** فصل قد يكون لكونه بابا للالتفات

قوله ملك المقامات قيل ان الاول ليس من الالتفات لان الالتفات ملوين وتعمير وكيس فيه
ولجب بان حقه ان يقول ليلى فلما عدل عنه كان تلوينا واعلم ان للعلماء في مثل تطاول ليلك
قولين والذي عليه ظاهر كلامه انه التفات ووافقه صاحب المفتاح منبها عليه بقوله منها
في المقامة الاول على ان نفسه وقت ورود ذلك النبا عليها ولهت فاخذ يخاطبها بتطاول
ليلك واما قلنا ظاهر كلامه لانه يمكن ان يقال ان في البيت الثالث التفاتين او لا ذلك والاخر
جاني والذي عليه ابو علي وابن جني وابن الاثير ان ذلك تجريد واستدل بقول الاعشى وهل
تطيق وداعا ايها الرجل وهذا هو الحق ويمكن حمل كلام المصنف على التغليب للقرب من
حيث المعنى وتقرير التجريد ما قرره صاحب المفتاح ولو ان نفسه كان من حقها ان تتثبت
وتصبر في المصايب فعل امثالها من الملوك فلما لم تفعل جردها وخاطبها تانيبا ولا يبعد ان
يكون ميل صاحب المفتاح ايضا الى التغليب لقربه هذا واعلم ان حصول الطربه من
الاستقال ليس لمجرد كونه استقالا بل لاستتباعه لطيفا اذ اللفظ متبوع المعنى والطربه
انما يحصل من استقال المعنى من قبل استقال اللفظ لان الارواح انما تستلذ بالمعنى واليه
الاشارة بقوله وقد يختص مواقعه بفوايد قوله لما ذكر الحقيق بالحمد يعني ان العبد حين حمد
الحمد لله تعالى واجرى عليه تلك الصفات العظام على طريق لزم منها اثبات المطلوب
مع التمييز التام لتلك الذات وانضمام استحقاقه لذلك الشكر اللسان بالشكر بالجوارح والقلب
خاطبه بقوله اياك يا من هذه صفاته نعبد ونستعين فترقى من البرهان الى العيان ومن
مدرج علم اليقين الى عين اليقين قوله فقيل اياك يا من هذه صفاته الفاء للتعقيب
اي فاريد الخطاب فقيل اياك مثلها في قوله تعالى فتوبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم وما احسن الفاء
التي في نخوطب فانها تنادي على ان المقام للتدرج والترقي لا على تقدير السوال المقول عنه
كيف تحمدونه فقيل اياك نعبد والى الله تعالى الانصرام الجمع قوله لكون الخطاب ادل تعليل
للمدرج يعني لما حصل من اجراء الاوصاف على من يستحق الحمد على سبيل الغيبة تمييز الموصوف
ومن التمييز استحقاق الثناء وغاية الخضوع بناء على ترتب الحكم على الوصف اريد مزيد ذلك
نخوطب ذلك المتميز ليقوى ذلك التمييز السابق ويزيد ذلك الاستحقاق لان مقام المشاهدة
لا يحتمل ما يحتمله مقام المغايبة من الابهام فترقى من الحمد الى العبادة والاستعانة مع رعاية
معنى الاختصاص قال ابن جني انما ترك الغيبة الى الخطاب لان الحمد دون العبادة الا ترى

بحمد



بحمد نظيرك ولا تعبده ولما صار الى العبادة التي هي اقصى امد الطاعة قال اياك نعبد اصراحا بها
وتقربا منه ويمكن ان يعبر بلسان اهل العرفان ويقال ان الحمد مبادي حركة المريد فان نفس
السالك اذا تحركت ومراة قلبه اذا انجلت ولاحت فيها انوار العناية والعناية هي التي اوجبت
الولاية تجردت النفس الزكية للطلب فرأت آثار نعم الله عليها سابغة والطافه غير متناهية
فحمدت على ذلك واضيفت في الذكر فكشف لها الحجاب من ماوراء استار العزة عن معنى
رب العالمين فتناهت ماسوى الله على شرف الهلاك مفتقرا الى المبقي محتاجة الى الترقي
فترقب لطلب الخلاص من وحشة الادبار وطلبة السكون الى الاغيار فهبت لها من نفحات
جناب القدس نسمات الطاف الرحمن الرحيم فعرجت من هذا المقام بلمعات بوارق الجلال
الجلال من وراء سجاف الجمال الى الاحد الصمد المالك الحقيقي فنادت بلسان الاضطرار
في مقام لمن الملك اليوم لله الواحد القهار اسلمت نفسي اليك والجات ظهري اليك وهناك
خاض لج الوصول وانتهى الى مقام العين تحققت سبب العبودية فقال اياك نعبد
وهذا انتهاء مقام السالك الا ترى الى سيد الخلق كيف عبر عن مقام هذا بقوله سبحان
الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام فطلبت التمكن بقوله اياك نستعين اهدنا
الصراط المستقيم واستعاذت عن الملوين بقوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين
فقصد مستكملا ورجع مكملا وفي كلام صاحب المفتاح ايماء الى هذا المعنى قوله من جهته
الضمير راجع الى ما يتقرب يعني انهم يتقربون بالعبادة ويطلبون ما هو المحتاج اليه من اهله
العبادة وهو اعانة الله اياهم على العبادة وهذا التقدير ملايم للتفسير الثاني للاستعانة
وعليه يتوجه السوال بان يقال ان كان طلب الاعانة على الطاعة مقدما على الطاعة
فكيف اخر فيجاب قدم لكونه وسيلة واخر لكونه طلبا قوله ليستوجبوا الاجابة اليها الا
ان اهل السنة لا يعتقدون وجوب الثواب على الله بل يقولون هو بفضل منه واحسان لكنه
يجب باجابته فاما ان يكون الزمخشري اراد صدق الخبر واجرى ذلك على قواعده في اعتقاد
وجوب الجزاء الانصاف ان في قوله بتقديم العبادة كالوسيلة اشعارا بانهم فعلوا بقدرتهم
ليحصلوا ما ليس من قدرتهم وهو الاستعانة وكلاهما من فضل الله ليساوي كل مستعان فيه
يعني لم يذكر متعلق الاستعانة لقصد التعميم فلو ذكر لقصر الانصاف قوله اطلق ليشمل
الموصفين ليس بمسلم فان الفعل لا عموم له لكن يصدق والاطلاق يقتضي الابهام والشيوع

والنفس الى المبهم اتوق لتعلق الامال المتعلق للمبهم دون المعين وقلت ليس هذا من العام الذى
توهمه ولا من المطلق الذى تصوره بل هو من قبيل المقيد الذى قصد باطلاقه توخى العموم
ولذلك قال اطلق ليشمل وذلك ان قرائن المقام دل على ان المستعان فيه ماهو مهم يلتفت اليه
وقصد الاطلاق ولذلك اذا قصد تقييده باحد ما هو شايع فيه فيل هذا اعلم بخلاف المطلق
المتعارف الذى الى كلام صاحب المفتاح او القصد الى نفس الفعل بتنزيل المتعدى منزله
اللازم ذهابا الى نحو فلان يعطى ويمنع الى معنى يفعل الاعطاء ايهاما للمبالغة بالطريق المذكور
فى افاده اللام الاستغراق والمذكور قوله فاذا كان المقام خطابيا مثل المومن غر كريم حمل المعرف
باللام مفردا كان او جمعا على الاستغراق بعلة ايهام ان القصد الى فرد دون فرد آخر مع تحقق
الحقيقة فيهما يعود الى ترجيح احد المتساويين الا ترى الى معنى التعليل فى قول المصنف لان
من انعم الله عليه بنعمه الاسلام لم يبق نعمه الا اشتمل عليه فان قرائن المقام دلت على ان
المتعلق المضمر هو الاسلام فاستدعى معنى العموم لطلاق الانعام فاطلاقه على الاسلام مجاز ليشمل
كل انعام ولو ذكر نعمه الاسلام لاقتصر عليها ولم ينبه على هذه النكته قوله والاحسن ان يراد الا
به وسوفيه اى الاستعانه سوفيقه وقوله به توطيه فعلى هذا ترك المتعلق للاختصار لقرينه اياك
نعبد لان الاعانة على اداء العباده لاتاتى الا بالتوفيق قوله لتلاوم الكلام يقال لامت القوم
ملامه اذا اصلحت وجمعت بينهم واذا اتفق شيان فقد التيما ومنه جرح الازار معقد ومجرح السراويل
التى فيها النكته المعنى اذا قدر المستعين به بمعنى لم يوافق له هذا لان المطلوب فى اهدنا خاص
والمستعين عام وكذا اسما يكون ملايما لاول الكلام وهو اياك نعبد اذا قدر التوفيق لان العباده
لا تتم الا باستعانه الله تعالى وتوفيقه فعلى هذا اوله ويكون قوله اهدنا عطفا على ان يراد وقال
ان تقول الحمل على العموم اولى ليتوافق الفاظ هذه السوره الكريمه فى المعنى المطلوب منها
كما كرره ولان التوسل بالعباده الى تحصيل مرام يستوعب جميع ما يصح ان يستعان فيه ليدخل
فيه التوفيق ايضا دخولا اوليا اولى من طلب مجرد التوفيق ويلايمه ايضا قوله اهدنا الصراط
المستقيم لان صراط المسلمين اعم من العبادات اما دينا فالعبادات والاعتقادات وعلم
الاخلاق والسياسات والمعاملات والمناكحات وغير ذلك واما عقبى فالنجاة من شدايد
البرزخ والحشر والصراط والميزان ومن عذاب النار والوصول الى دار القرار والفوز بالدرجات
العلى وكل ذلك مفتقر الى اعانه الله وفضله وفى قوله تعالى ان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه
بعد قوله



بعد قوله اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيا الايات ايماء الى هذا المعنى وايضا طرق الضلالات
التى يستعاذ منها بقوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين لانهايه لها وباستعانته يتخلص من مهالكها
فان قلت المراد بالعباده فى قولك اياك نعبد هى وما يتعلق بها وما يتوقف عليه قلت فاذن وافق
الاستعانه فى العموم وايضا قوله انعمت عليهم مطلق كما قال اطلق ليشمل كل انعام قال القاضى
والضمير المستكن فى الفعلين للقارى ولساير الموحدين ادرج عبادته فى تضاعيف عبادتهم
وخلط حاجته بحاجتهم لعلها تقبل ببركتها ويجاب اليها ولهذا شرعت الجماعه انظر الى هذه
الاعتبارات الدقيقه فى معنى الشمول والعموم لتعثر على نكته الرمز وهى كونها ام القرآن ومطلع
التنزيل قوله نستعين بكسر النون قيل هى لغة بنى تميم فانهم يكسرون حرف المضارعه اذا لم يضم
ما بعدها سوى الياء لاستثقال الكسرة عليها قوله ان يتعدى باللام او بالى روى عن المصنف
يقال هداه لكذا والى كذا اذا لم يكن فى ذلك فيصل اليه بالاهتداء وهداه كذا بدون اللام والى
يحتمل للحالين بين ان يكون فيه وبين ان لايكون حتى لايجوز ان يقال فى قوله والذين جاهدوا
فينا لنهدينهم سبلنا لسبلنا او الى سبلنا وفيه بحث لجواز تقدير الاراده فى الاول اى قوله
والذين جاهدوا فينا او اراده تحصيل المراتب العالية فى الثانى ومن ثم جمع السبل كانه قيل
من جاهد فى سبيل واحد لنهدينهم الى سبيل الخيرات كلها كما ورد من عمل بما علم ورثه الله علم
ما لم يعلم ولا فرق بين الى واللام قال فى قوله تعالى مناديا ينادى للايمان يقال دعاه
لكذا والى كذا وناداه له واليه ونحوه هداه للطريق واليه وذلك ان معنى انتهاء الغاية ومعنى
الاختصاص واقعان جميعا اى تجمعهما معنى الحصول والوصول قوله ومعنى طلب الهداية
على تقدير سوال وهو ان يقال كيف طلبوا الهدايه وهم مهتدون وهل هذا الا تحصيل الحاصل
واجاب بجوابين احدهما انهم طلبوا الزيادة وثانيهما طلبوا الثبات قال القاضى والمطلوب
اما زيادة ما منحوه من الهدى او الثبات عليه او حصول المراتب المترتبه عليه فاذا قاله
العارف الواصل عنى به ارشد بنا طريق السير ليمحو عنا ظلمات احوالنا ويميط غواشى ابداننا
لنستضى بنورك فنراك بنورك قوله الالطاف وهى جمع لطف وهو فى عرف المتكلم
ما يختار عنده المكلف الطاعه ويتجنب بسببه عن المعصيه وتمام تقريره سيجئ فى اول البقره
ومعنى الالطاف هاهنا هو التوفيق المراد بالاستعانه على تقريره قوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا تقرير الاستشهاد به انه تعالى اثبت لهم الجهاد على لفظ الماضى واوقع ضمير التعظيم طرفا لها

الكلام على اللطف

على المبالغة اى فى سبيلنا ووجهنا مخلصين لنا ولا يكون مثل هذا الجهاد الا هدايه لا غايه بعدها
ثم قال لنهدينهم سبلنا على الاستقبال وصرح بلفظ سبلنا ولا يستقيم تاويله الا بما ذكر من طلب
الزياده منح الالطاف **قوله** وصيغ الامر الدعاء واحده لان كل واحد منهما طلب يعنى صيغ الامر
حقيقه فى القول الطالب للفعل وبين المختار ان انما سفا وتان فى الرتبه اى صيغ افعل اما ان تصدر
عن مساو للمخاطب او لا والاول الالتماس والثانى اما ان يصدر عمن له الاستعلاء او لا والاول
الامر والثانى الدعاء **قوله** وقرا عبد الله اذا اطلق عبد الله مطلقا فهو ابن مسعود **قال** صاحب الجامع
كان من خواص رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحب سره وسواكه ونعله وطهوره فى السفر
شهد بدرا وما بعدها من المشاهد وهاجر الحبشه وصلى الى القبلتين وكان سادسا فى الاسلام
وشهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنه وكان يشبه النبى صلى الله عليه وسلم فى سمته
ودله وهديه **قوله** السابله **الاساس** رفقت السابله والسوابل وهم المختلفون فى الطرقات
لحوايجهم **الراغب** يقال الصراط والزراط والسراط والاصل سرطت الطعام وزردته اذا ابتلعته
وسمى بذلك تصورا انه اما ان يبتلع سالكه او يبتلعه سالكه الا ترى انه قيل فلان اكلته المفازه
اذا اضمرته او اهلكته واكل المفازه اذا قطعها وعلى هذا النحو **قال** ابو تمام رعته الفيافى
بعدما كان حقبه رعاها وماء الروض ينهل ساكبه **وقيل** قتل ارضا عالمها وقتلت الارض جاهلها
وسمى الطريق اللقم والملتقم على هذا النحو وذلك فى معنى الملقوم كالنقض بمعنى المنقوض **قوله**
مسيطر المسيطر المسلط على الشى **الاساس** هو مسيطر ومتسيطر علينا ومتسلط ومالك **قوله**
وقرئ بين الضمر عايد الى قراه سراط بالسين والى قلبها صادا والى اشمام الصاد الزاى **قال** فى
السعله قرا قنبل بالسين على الاصل وغيره بابدالها صادا لتجانس الطاء فى الاستعلاء والاطباق
فانهم كرهوا ان يخرجوا من السين وهو مهموس متسفل منفتح الى الطاء وهو مجهور مستعل منطبق
وقرا خلف باشمام الصاد الزاى بالغ فى طلب المشاكله بين الزاى والطاء لانها تزيد على الصاد
للموافقه للطاء بالجهر **قوله** ما فائده البدل وهلا قيل اهدنا صراط الذين قد يظن انه سوالا
وليس به بل سوال واحد فانه لما قال صراط الذين انعمت عليهم بدل من الصراط المستقيم وهو
فى حكم تكرير العامل اتجه لسايل ان يقول لم اطنب الكلام وكرر المعنى الواحد وهلا اقتصر على قوله
اهدنا صراط الذين انعمت عليهم وما فائده هذا التكرير فدل عليه بتقديم الفائده فى الجواب وكونه
منطويا على جواب واحد **قوله** فجعلته علما فى الكرم والفضل يعنى ان البدل فى معنى التكرير ومعنى
التوضيح



التوضيح **فالتوضيح** برفع الابهام عن نفس المتبوع **والتوكيد** برفع ابهام ما عسى ان يتوهم فى النسبه
والى التوكيد الاشاره بقوله التوكيد لما فيه من التثنيه والى التوضيح الاشاره بقوله والاشعار
بان الطريق المستقيم بيانه وتفسيره ثم اذا اجتمع رفع الابهامين يصير ذلك المبهم شخصا معينا
وهو المراد بقوله فهو المشخص المعين لاجتماعهما فيه غير مدافع ولا منازع فاذن الفرق بين التاكيد
وعطف البيان والبدل هو ان البدل يوضح المتبوع كالبيان ويوكد امر المتبوع فى النسبه
كالتاكيد وفيه امر زايد عليهما وهو انه يوكد نفس النسبه واليه اومى بقوله كانه قيل اهدنا
الصراط المستقيم اهدنا الصراط الذين انعمت عليهم **قوله** ليشمل كل انعام تعليل للاطلاق وقوله
لان من انعم الله عليه تعليل للاشتمال يعنى ان الاصل ان يذكر متعلق انعمت وهو بالاسلام فاطلق
ليشمل كل انعام ثم كنى به عن ذلك المقيد ليودى بان نعمه الاسلام مشتمله على جميع النعم فلو
قيد او لم يفد هذه الفائده **قال** الامام النعمه عباره عن المنفعه المفعوله على جهه الاحسان
الى الغير ويجى تقرير هذا التعريف فى سوره لقمن ان شاء الله تعالى **وقال** القاضى الانعام
ايصال النعمه وهى فى الاصل الحاله التى يستلذها الانسان ما طلقت لما يستلذه من النعم
وهى اللين ونعم الله وان كانت لا تحصى تنحصر فى جنسين دنيوى واخروى **والدنيوى**
اما موهبى كخلق البدن والقوى الحاله فيه ونفخ الروح واشراقه بالعقل وما يتبعه من القوى
كالفهم والفكر او كسبى كتزكيه النفس عن الرذايل وتحليتها بالاخلاق الفاضله وكتزيين البدن
بالهيئات المستحسنه والمال والجاه **والاخروى** ان يغفر ما فرط منه ويرضى عنه ويبوئه فى مقعد
صدق والمراد ههنا القسم الاخير فان ما عداه يشترك فيه المومن والكافر وقلب الاشبه
الحمل على الاطلاق كما ذكره المصنف ثم الذرايع النعم العاجله لتحصيل النعم الاجله ولهذا
من الله تعالى على حبيبه بقوله الم يجدك يتيما فاوى الى اخر السوره **قوله** وقيل هم الانبياء يدل
عليه قوله تعالى فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين **قال** من للبيان لان جميع الانبياء منهم
عليهم والى الوجوه الاول ادعم كل من امن بالله من الانبياء وغيرهم ليطابق الفاظ السوره وبعضه
قوله الذين انعمت عليهم لا توقيت فيه **قوله** على معنى ان المنعم عليهم هم الذين سلموا يعنى انما يصح
ابدال هذا من ذلك اذا اعتبر مفهوم احدهما مع منطوق الاخر ليتفقا ولذلك قال هم الذين
سلموا من غضب الله وتوسط ضمير الفصل وهو من بدل الكل واذا جعل غير المغضوب عليهم
صفه للذين انعمت عليهم كان من قبيل شجاع باسل من اقامه الوصف مقام الموصوف لرسوخه

مطلب

الكلام على النعمه

ن

فيه فاذن ذلك بان تلك الذات جامعة لهذين المعنيين وآية الانسان بقوله على انهم جمعوا
بين النعمة المطلقة وبين السلامة من غضب الله قوله لا تعرف يقال تعرفت ما عند فلان اى
تطلبت حتى عرفت قوله لا توقيت فيه اى الذين انعمت عليهم قريب من النكرة لانه لم يقصد به
قوم باعيانهم وغير المغضوب قريب من المعرفة بالتخصيص الحاصل لها بالاضافة وكل واحد
منهما فيه ابهام من وجه وتخصيص من وجه قوله فى الاصل هو الذى حد وقته ثم جعل عبارة عن المحدود
قوله ولقد امر على اللئيم يسبنى تمامه فمضيت ثمة قلت لا يعنينى لم يرد باللئيم لئيما بعينه ولا كل
اللئام بل لئيما من اللئام واللام للعهد الذهنى المعبر عنه بتعريف الجنس على ما سبق فى الحمد لله
قال ابن الحاجب الحقيقة الذهنية معرفة فى الذهن نكرة فى الخارج فقوله يسبنى صفة للئيم
قال الزجاج وهو بمنزلة قولك انى امر على الرجل مثلك فاكرمه هذا المثال اظهر لان الاول
يحتمل الحال واجيب لا يحتملها لان القائل يمدح نفسه ويصف اناته وتؤدته وان الحلم دابه
وعادته لا انه مر على لئيم معين مرة وانه احتمل مسائته ومسبته وعن بعضهم لا يحتملها لئلا يكون
مقيدا لان الجملة وهو يسبنى اذا كانت حالا يكون مقيدة بخلاف الصفة قلت دل عطف
فمضيت وقلت وهما ماضيان على امر وهو مضارع على ارادة الاستمرار الموروث للعادة كقوله
تعالى ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلوة وعلى ان المسبة والتغافل انما يحدثان منه
عند مروره فان قلت جعل هذا الوجه اى علم التعيين فى الصفة والموصوف اقوى الوجوه
وقد روى الترمذى عن عدى بن حاتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المغضوب عليهم
اليهود والضالين النصارى قلت قاله صلوات الله عليه تعريضا بعدى يدل عليه ما روينا
عن الترمذى ايضا عن عدى قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت حيث بعثوا امانا
ولا كتاب فلما دفعت اليه اخذ بيدى ثم ساق الحديث الى قوله فحمد الله واثنى عليه ثم قال
يا عدى ما يفرك من الاسلام ان تقول لا اله الا الله فهل تعلم من اله سوى الله قلت لا ثم قال
انفر من ان تقول الله اكبر فهل تعلم شيا اكبر من الله قلت لا قال اليهود مغضوب عليهم والنصارى
ضلال قلت قال حنيف مسلم فرايت وجهه بسط فرحا قلت وكان عدى نصرانيا الراغب
ان قيل كيف فسر على ذلك وكلا الفريقين ضال ومغضوب عليه قيل خص كل فريق منهم
بصفة كانت اغلب عليهم وان شاركوا غيرهم فى صفات ذم ان قيل ما الفائدة فى ترادف الوصفين
واحدهما يقتضى الآخر قيل ليس من شرط الخطاب ان يقتصر فى الاوصاف على ما يقتضى وصفا
آخر دون



دون ذلك الآخر الا ترى انك تقول حى سميع بصير والسمع والبصر يقتضى الحيوة ثم ليس من شرط
ذلك ان يكون ذكره لغوا وانما ذكر غير المغضوب عليهم لان الكفار قد شاركوا المؤمنين فى انعام كثير
فبين بالوصف ان المراد ليس الانعام مخصوصة قوله ولان المغضوب عليهم ولا الضالين خلاف
المنعم عليهم قال ابو البقاء ان غيرا اذا وقع بين متضادين وكانا معرفتين تعرفت بالاضافة
كقولك عجبت من الحركة غير السكون الراغب الضلال والخطاء العدول عن الطريق المستقيم
وعن الصواب سواء كان العدول عن ذلك عمدا او سهوا وسواء كان يسيرا او كثيرا والصواب
من الشئ يجرى مجرى القرطاس من المرمى فى انه هو الصواب وما فيه ضلال وخطا ولهذا
قالوا كونا اخيارا من وجه واحد وكونا اشرارا من وجوه كثيرة ولصعوبة الصواب وكونه واحدا
ورد فى الالفاظ النبوية استقيموا ولن تحصوا وعلى هذا النظر من اجتهد فاصاب فله اجران
ومن اجتهد فاخطا فله اجر واحد واذا علم هذا علم ان ليس كل خطاء وضلال يستحق به
العقاب الدائم بل كما قد سمى اكبر الكبائر نحو الكفر ضلالا وباطلا وخطاء فقد سمى به ذلك اصغر
الصغائر وقد يتقارب الوصفان جدا وموصوفاهما متباعدان لعرض الضلال والخطاء
عريض والتفاوت بين ادناه واقصاه كثير ولذلك قال للنبى صلى الله عليه وسلم ووجدك ضالا
فهدى اى وجدك غير مهتد الى ما سيق اليك من النبوة والعلم وقوله وان كانوا من قبل لفى
ضلال مبين وقد يعبر عن سوء الاختيار نحو فعلتها اذا وانا من الضالين ويعبر عن الخيبة
قال ان المجرمين فى ضلال وسعر قوله قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم اى عادته فى القراءة
والا فجميع الروايات قراءته وهذه القراءة شاذ سواء اسندت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
او نسبت الى ابن كثير لكونها لم تثبت عند الائمة السبعة قال الزجاج ويجوز النصب
على الحال اى انعمت عليهم لا مغضوبا عليهم او على الاستثناء وحق الغير فى الاستثناء النصب
اذا كان ما بعد الا منصوبا وقال الفراء لا يجوز الاستثناء لانه حينئذ بمعنى سوى فلا يجوز
ان يعطف عليها بلا لانها نفى وجحد ولا يعطف الجحد الا على الجحد ولا يجوز جاء القوم الا زيدا
ولا عمرا واجازه الاخفش وقال جاء القوم الا زيدا معناه لا زيد فيجوز العطف عليه بلا حملا
على المعنى وقال ابو البقاء وذو الحال الضمير فى عليهم وضعف ان يكون حالا من الذين
لانه مضاف اليه والصراط لا يصح بنفسه ان يعمل فى الحال وقيل يجوز ويعمل فيها معنى الاضافة
قوله هو اراده الانتقام المعنى ما سبق فى الرحمن الرحيم وهذه الطريقة مسلك آخر وهو ان الغضب

حدا

انظر هذا المقام

يحدث عند غليان دم القلب لارادة الانتقام وهو على الله تعالى محال فيحمل على ارادة الانتقام
والقانون في امثاله هو ان جميع الاعراض النفسانية مثل الرحمة والفرح والسرور والغضب والحيا
والمكر والاستهزاء لها اوائل وغايات فاذا وصف الله تعالى بشيء منها يكون محمولا على الغايات
لا على البدايات مثاله الغضب ابتداؤه غليان دم القلب وغايته ارادة ايصال الضرر الى
المغضوب عليهم فلفظ الغضب في حق الله تعالى يحمل على الانتقام كما قاله لا على غليان دم القلب
قال ابن جني ولما ذكر النعمة صرح بالخطاب لموضع التقرب من الله بذكر نعمته واسند النعمة
اليه ولما صار الى ذكر الغضب زوى عنه تعالى الغضب وانحرف الى الغيبة فانظر الى هذه
الاسرار قوله وان يفعل معطوف على ازال العقوبة بهم من باب اعجبني زيد وكرمه قوله محلها
الرفع على الفاعلية قال ابو البقاء ليس في غير المغضوب ضمير لقيام الجار والمجرور مقام
الفاعل ولذلك لم يجمع قوله لم دخلت لا تقرير السؤال لم دخلت لا في ولا الضالين لا يقع
قبله وانما يؤتى بلا بعد حرف العطف اذا كان قبله نفي يقال ما جاء زيد ولا عمرو ولا يقال
جاء زيد ولا عمرو قوله لما في غير من معنى النفي اعلم ان لا مزيدة عند البصريين لتوكيد النفي
وعند الكوفيين بمعنى غير قوله مع امتناع قولك اما زيدا مثل ضارب قال الزجاج النحويون
يجوزون انت زيدا غير ضارب ولا يجوزون انت زيدا مثل ضارب لان زيدا من صلة ضارب
فلا يتقدم عليه ثم كلام وذلك ان وقوع المعمول فيما لا يقع فيه عامله ممتنع فامتنع قولك اما زيدا
مثل ضارب لان مثل مضاف الى ضارب وزيدا معموله فكما لا يجوز تقديم ضارب على المثل
لانه مضاف اليه للمثل لا يجوز تقديم زيد عليه وقولك اما زيدا غير ضارب انما يجوز لان غيرا
كان متضمنا معنى النفي كان بمنزلة اما زيدا لا ضارب والاضافة في غير كلا اضافة قوله
جد في الهرب لالتقاء الساكنين فيما اذا كان اولهما حرف لين والثاني مدغما فيه مغتفر فاذا
هرب من هذا الجائز فقد جد في الهرب قال ابن جني ذكر ان ايوب سئل عن هذه القراءة
فقال هي بدل من المدة لالتقاء الساكنين وحكى اللحياني في الباز البازّ بالهمز ووجهه ان الالف
ساكنة ومجاورة لفتح الباء قبلها وقد يسلك الحرف الساكن اذا جاور الحركة فانهم ينزلونه منزلة
المتحرك بها كما في الوقف على بكر هذا بكر قوله ايوب السختياني قال صاحب الجامع هو ايوب
بن ابي تميمة السختياني ابو بكر تابعي رأى انسا وسمع الحسن وابن سيرين السختياني
بسكون الخاء المعجمة وكسر التاء فوقها نقطتان وبالنون منسوب الى السختيان وهي الجلود

العريف بالسختياني

قوله امين



قوله امين صوت اي لفظ سمي به الفعل قال صاحب الضوء انهم وان قالوا ان هذه الاسماء موضوعة
مواضع الافعال الا ان ذلك تجوز منهم لانها موضوعة مواضع مصادر سادة مسد افعالها فاذا
قلت صه فمعناه سكوتك بالنصب اي اسكت سكوتك ثم اقيم صه مقامه ولما كان هو سادا مسد
الفعل عبر النحويون بانه اسم الفعل قصرا للمسافة والا فهو اسم للمصدر في التحقيق وقد كان يختلج
هذا التاويل في صدري حتى ظفرت بنص من قبل ابي اسحق الزجاج فانه ذكر في امين انه صوت
موضوع موضع الاستجابة كما ان صه موضوع موضع السكوت وقال الزجاج وحقه من
الاعراب الوقف لانه بمنزلة الاصوات اذ كان غير مشتق من فعل الا ان النون فتحت لالتقاء
الساكنين قوله ويرحم الله عبدا قال امينا قوله يا رب لا تسلبني حبها ابدا قوله امين فزاد الله ما بيننا بعدا
فطحل اذ لقيته قوله البيتان انشدهما الزجاج قوله كالختم على الكتاب روينا عن ابي زهير النميري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل الح في المسألة اوجب ان ختم فقيل باي شيء قال
بامين قال ابو زهير امين مثل الطابع على الصحيفة اخرجه ابو داود كما ان الختم على الكتاب يمنع
من ظهور ما فيه على غير من كتب اليه وعن الفساد كذلك الختم في الدعاء يمنعه من الفساد الذي
هو الخيبة لما روينا عن مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا احدكم
فلا يقل اللهم اغفر لي ان شئت ولكن ليعزم وليعظم الرغبة اي في الاجابة قوله في الكتاب المكتب
الكتب العلام وكتبه علمه الكتاب ومنه سلم غلامه الى مكتب اي معلم الخط روي بالتخفيف
والتشديد واما المكتب والكتاب فمكان التعليم وقيل الكتاب الصبيان الجوهري الكتاب
الكتبة والكتاب ايضا والمكتب واحد وعن المبرد من قال للموضع الكتاب فقد اخطا ولكن
معناه روينا عن الدارمي عن ثابت بن عجلان الانصاري كان يقال ان الله ليريد العذاب
باهل الارض فاذا سمع تعليم الصبيان بالحكمة صرف ذلك عنهم يعني بالحكمة القرآن قال محي الدين
النواوي صاحب الروضة ومن الموضوع الحديث المروي عن ابي بن كعب في فضل القرآن
سورة سورة وقد اخطا من ذكره من المفسرين وزاد الصغاني وضعه رجل من اهل عبادان
وقال لما رايت الناس اشتغلوا بالاشعار وفقه ابي حنيفة رحمه الله وغير ذلك ونبذوا القرآن
وراء ظهورهم اردت ان اضع لكل سورة فضيلة ارغب الناس بها في قراءة القرآن وقل تفسير
خلا من ذكر هذه الفضائل الا من عصمه الله تعالى تمت السورة

سورة البقرة مكية وفي رواية مدنية وهي مائتان وسبع وثمانون آية عند غير الكوفي وعندهم ست وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله الالفاظ التي يتهجى بها الاساس تعلّم هجاء الحروف وتهجيتها وتهجيتها وتهجوها وتهجاها
وقيل لرجل من قيس اتقرا القرآن فقال والله وما اهجو منه حرفا ومن المجاز فلان يهجو فلانا هجاء بعد
معايبه قوله الحروف المبسوطة اي حروف المباني المنثوره المفرده لا المركبه قوله ضه بغير اشباع
الهاء وانما كتب على لفظ الواقف والضمير في تهجيته يعود الى ضه وقيل الى ضرب وهو احسن
وتسمى من قولهم سميت زيدا اذا ذكرته لا من التسمية بمعنى وضع الاسم لهو المراد من قوله وعدلوا عنه
في هذه التسمية قوله وجلال وهو جمع واحد كركبان جمع راكب قوله اتجه لهم يقال اتجه له امر كذا
اي وجه وجهه اليه الجوهري اتجه لهم راي اي سنح قال الامام قطب الدين الفالي تغمده الله
بغفرانه اعلم ان تصدير الاسم بالحرف المسمى يتوقف على ثلثة امور احدها كون المسمى لفظا اذ لو
كان معنى لا لفظا لم يمكن تصدير الاسم والثاني كون المسمى حرفا واحدا ليقع في الصدر والثالث
كون الاسم ثلاثيا اذ لو كان الاسم حرفا واحدا كالمسمى اتحد الاسم والمسمى ولو كان ثنائيا لم يستقم
ايضا لوجهين اما اولا فلان الاسم المتمكن لا يكون على حرفين واما ثانيا فلان الحرف الثاني اما
ان يكون صحيحا او معتلا فان كان صحيحا لم يستقم لما مر وان كان معتلا فلا يستقيم ايضا لذلك
ولانه قابل للتنوين وعند التنوين يسقط حرف العلة لاجتماع الساكنين واذا سقط حرف العلة
عاد محذورا اتحاد الاسم والمسمى فتعين ان يكون ثلاثيا اذ لا احتياج الى الزيادة في هذا المعنى
قوله فلم يغفلوها الاساس فلانه غفل لا علم فيها ونعم اغفال لا سمة عليها المعنى لم يجعلوا الالف
اغفالا لا سمة عليها من المسمى وقيل لم يغفلوها لم يتركوها من قولك اغفلت الشيء اذا تركته
والضمير راجع الى الطريق والى اللطيفه اي ما تركوا تلك الطريق غير مسلوكه واللطيفه غير مرعيه
قوله استعاروا الهمزة مكان مسماها اي مسمى الهمزة مكان مسمى الالف لان الالف اسم مدة ساكن
قبلها فتحه ذكر ابن جني في سر الصناعه ان الالف في الاصل اسم الهمزة واستعمالهم اياها في غيرها
توسع وذلك ان الهمزة تصير هذه المدة اذا اتت في آخر الاسم ثم لما غلب استعمال الالف في هذه
المدة اهمل ما وضع عليها قوله ما دية ذاته بحسب الجوهري احسبني الشيء كفاني وحسبك درهم
اي كفاك وذلك ان اللفظ موضوع للمعنى وحركات اللفظ الاعرابيه داله على احوال المعنى
فاذا لم يرد باللفظ الا مجرد معناه يحاربه عريا عما يدل على الاحوال الطاريه عليها عند الاعراب
قوله لترفع اي لتضبط الاساس ومن المجاز ارفع هذا الشيء خذه قوله كما ترفع صفة مصدر محذوف

وفاعل

وفاعل يقع ضمير يرجع الى انها حروف الاساس زعم فلان ان الامر كذا وكذا زعما ومزعما اذا
شك انه حق او باطل وفي قوله مزاعم اذ لم يوثق به توجيه السوال لم قطعت الحكم ما سمتها ولم لا رعم
كزعمهم قوله كالظروف يعني نحو قبل وبعد ويعدون اذ او متى من حروف الشرط لانهم لما راوا
ان بعض الاسماء بمنزله الحروف في كونها لا تتم في الاستعمال الا بانضمام شيء معها استعاروا لها
اسم الحرف قوله تداستوضح الاساس وضحه واوضحته واستوضحته وضعت يدي على
عيني اطلب ان يضح لي واستوضح عن هذا الشيء بحث عنه قوله ويستعملون الحرف في معنى
الكلمه روينا عن الترمذي والدارمي عن ابن مسعود سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من قرا حرفا من كتاب الله فله مائة حسنه والحسنه بعشر امثالها لا اقول الم حرف ولام حرف
وميم حرف قال القاضي المراد به غير المعنى الذي اصطلح عليه وهو المعنى اللغوي فان تخصيصه
به عرف مجدد ولعله سماه باسم مدلوله قوله وذلك ان قولك الف هذا شروع في البرهان
الذي استوضح منه اسميه هذه الالفاظ اي بحد الاسم وخواصه من التعريف والتنكير
والتصغير قوله من جانب الخليل كنايه عن تعظيمه كقولك المجلس العالي رحمه الله ذلك لما روى
الانباري ان الخليل بن احمد البصري كان سيد اهل العربيه قاطبه في علمه وزهده واستخراجه
مسايل النحو وتعليله اخذ من ابي عمرو بن العلا واخذ منه سيبويه قوله اقول كه به باضاح الها،
ههنا للفصل ذكر ابو علي قال الانباري هو ابو علي بن الحسن بن احمد بن عبد الغفار الفارسي
كان من اكابر ائمة النحو وعلت منزلته في النحو حتى قيل ما كان بين سيبويه وابي علي افضل منه
صنف كتبا كثيره منها كتاب الحجه في علل القراآت السبع قوله من اي قبيل هي من الاسماء امعربه
ام مبنيه السوال مبني على الخلاف في ان الاسماء قبل التركيب هل هي معربة ام مبنيه قال الزجاج
هذه الحروف تجري مجرى الاسماء المتمكنه والافعال المضارعة التي يجب لها الاعراب وانما هي
تقطيع الاسم المولف الذي لا يجب له الاعراب الا مع كماله وقال جميع النحويون ان هذه الحروف
مبنيه على الوقف بمعنى انك تقدر ان تسكت على كل حرف وجمع بين الساكنين كما بني العدد
على السكون وقال ابن الحاجب المعرب المركب الذي لم يشبه مبني الاصل وفي سواله نوع
انكار على جعل الالفاظ اما موقوفه او معربه على ما بني الكلام السابق عليه ونحو حكمها ما لم تلها العوامل
ان تكون موقوفه فاذا وليتها العامل ادركها الاعراب اي الالفاظ الموقوفه من اي قبيل هي من
الاسماء فانها لا تخلو من هذين القبيلين وما هذا التقسيم وتصريحه بذكر الاسماء لمزيد الانكار

الحرف

ترجمة الخليل

ابو علي الفارسي

على كونها مبنية ان هي اسماء غير مشابهة للحروف كأين وكيف بل هي اسماء متمكنة كزيد وعمرو وهذا
مطابق لحد المعرب في المفصل المعرب الذي يختلف آخره باختلاف العوامل اي من شانه ان يختلف
ويجوز ان يكون ام متصلة وبل اضراب عن الترديد اي سؤالك هذا يشعر بانك متردد في كونها معربة
ولست بقاطع فيه فاقطع بانها معربة فالمضروب لازم التركيب وقيل الاصل في الكلمات اذا كن
قابلة للاعراب الاعراب الذي هو مسبب للتركيب لان وضع الالفاظ لمسيس الحاجة الى التعاون
والتعارف وضعت بازاء المعاني الذهنية لتفيد النسب دون المعاني المفردة وقطعها عن
التركيب عارض كعروض الوقف فاغتفر فيها التقاء الساكنين عند عدم التركيب كما عند عروض
الوقف ولا يسكن اخر ما لا يقبل الاعراب اذا عدد نحو اين وكيف وحيث وجير لان حركتها
لازمة فلا تزول بالعارض وانما زالت في الوقف للضرورة وقال المالكي لم يبعد من الصواب
راي من جعله معربا حكما اذ لو كان مبنيا لم يسكن وصلا اذا عددت نحو زيد عمرو واذ لم يرد مبني كذلك
قوله ان سكونها وقف الوقف قطع الكلمة عما بعدها وهذه الفواتح وان وصلت بما بعدها
لفظا لكنها موقوفة نية يعني ان سكونها ليس للبناء فان الاسماء المبنية اما مبنية على الحركة
نحو كيف واين وهؤلاء او على السكون على وجه لا يلزم منه التقاء الساكنين كمتى وحتى وهذه
ليست كذلك لانها لو بنيت لقيل صاد وقاف بالفتح كالبنات ولم يقل صاد وقاف كزيد
وعمرو وجمعا من الساكنين قوله فلم لفظ المتهجي يعني كان القياس على ما ذهبت في صاد وقاف
ان يقال با با ممدودة ساكنة وحين لفظ المتهجي حال التهجي مقصورة وممدودة حالة التركيب
قيل حرفها مقصورة واسمها ممدودة كقول حسان يمدح النبي صلى الله عليه وسلم
ما قال لا قط الا في تشهده * لولا التشهد لم يسمع له لاء * ونوقض بما روي عن الدارمي عن جابر
قال ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا قط فقال لا واجاب بان كونها مقصورة ليس
لكونها حرفا بل لامر آخر وهو طلب الخفة فلم يعلم من ذلك حرفيتها فوجب الرجوع الى التخصيص
الدليل وهو البرهان النير قوله قد تبين انها اسماء الحروف المعجم يعني اطنبت في تقرير كونها اسماء
وترك المقصود الاول وهو وجه وقوعها على هذه الصور المخصوصة في اوائل السور من بيان
فائدتها وكيفية اعرابها وتخصيص كل من السور التي هي فاتحتها بما اختصت به وتخصيص
اعدادها وغير ذلك فان كل ذلك هو المطلوب في التفسير ودل على هذا الانكار الفاء في قوله
فما وجه وقوعها واجاب عن ذلك بوجوه ثلاثة وهي انها اسماء للسور او هي كقرع العصا او انها

تقدمة

تقدمة لدلائل الاعجاز وضمن هذه الوجوه الثلاثة ما يتضمنها من الفوائد ومن كونها معربة او محكية
ومن اختصاص كل سورة بما اختصت بها ومن مجيئها كذا غير متناسقة ومن اختصاص اعدادها
وغير ذلك كما سيرد فعلم من هذا البيان ان الابحاث السابقة كانت كالمقدمة للاحقة قوله لحروف
المعجم الجوهري العجم النقط بالسواد ومنه حروف المعجم وهي الحروف المقطعة التي يختص اكثرها
بالنقط ومعناه حروف الخط المعجم كما تقول مسجد الجامع اي مسجد اليوم الجامع وناس يجعلون المعجم
بمعنى الاعجام مصدرا مثل المخرج والمدخل اي من شان هذه الحروف ان تعجم قوله وعليه اطباق
الاكثر قال الامام هو قول اكثر المتكلمين واختيار الخليل وسيبويه قوله كسر اي جمعه الاساس
ومن المجاز كسر الطائر جناحيه كسر اضمها للوقوع وكسر الكتاب على عدة ابواب وفصول قوله
وهي في ذلك اي الفواتح في كونها اسماء للسور قوله قاتل محمد بن طلحة في الاستيعاب هو محمد بن طلحة
بن عبيد الله القرشي المعروف بالسجاد قتل يوم الجمل وكان طلحة امره ان يتقدم للقتال فنثل درعه
بين رجليه وقام عليها وكلما حمل عليه رجل قال نشدتك بحم حتى شد عليه العبسي فقتله وانشا
يقول * واشعث قوام بايات ربه * قليل الاذى فيما ترى العين مسلم * خرقت له بالرمح جيب قميصه
فخر صريعا لليدين وللفم * على غير شيء غير ان ليس تابعا * عليا ومن لا يتبع الحق يظلم * يذكرني الحيت
فلما رآه علي رضي الله عنه من القتلى استرجع وقال ان كان لشابا صالحا ثم قعد كئيبا سمي السجاد
لتعبده شجر الرمح اختلف والتشاجر التخاصم وكل شيء دخل في بعض فقد تشاجر قيل المراد
بقوله حم قوله تعالى قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى وهو في حم الشورى قوله دعني
من تمرتان جواب عن قول من قال يكفيك تمرتان وهما ان تمرتان قوله اجرى الخيل كانه من قول
الشاعر * اعير واخيلكم ثم اركضوها * اجرى الخيل ما الركض المعار * يقال ركض فلان دابته
اذا ضرب جنبيها برجله ليعدو والمعار من عار الفرس اذا انفلت وذهب يمينا وشمالا من مرحه
واعاره صاحبه فهو معار وفي الصحاح البيت للطرماح وقال الصغاني وهو خطأ والبيت
لبشر بن خازم وقال ابو عبيدة والناس يعتقدون انه من الاعارة بمعنى العارية وهو خطأ ومعناه
على هذا ان صاحبه لم يشفق عليه فغيره احق ان لا يشفق قوله لصيدح صيدح علم ناقة ذي
الرمة قوله بلالا قاله في الجامع هو بلال بن ابي بردة بن ابي موسى الاشعري كان على البصرة
الناس مرفوع على الحكاية كانه سمع قائلا يقول الناس ينتجعون غيثا النجعة طلب الكلأ والخير
وفي انتجعي مشاكلة لقوله ينتجعون غيثا قوله وروي منصوبا ومجرورا هذا العطف دل على كونه

مرفوعا فالرفع على الابتدا اى الرحيل غدا اى بها دون بهذا القول والنصب على ارحل الرحيل والجر
على اللفظ وفى ترحالهم نفسى اى هلاك نفسى او استعر فى ترحالهم نفسى قوله لا من اين نافتى يقول
الرجل لآخر من اين ما فتى فيقول لا من اين ما فتى اى لا يسالنى عن نسبى ومقامى وسل عن حسبى
ومناقبى قوله ما وجه قراة من قرا صاد قال الزجاج وقرا عيسى صاد وقاف ونون بالفتح
لالتقا الساكنين وقرا عبد الله بن اسحق بالكسر والفا فى السوال دلت على الانكار على الكلام السابق
وهو قوله فسايغ فيه الامران الاعراب والحكاية يعنى اين الاعراب ام اين الحكاية على هذه القراة
فانها تدل على كونها مبنية لما اسلفت انها لو نسب لحذى بها حذو اين وكيف اى فتح آخرها
فاذن هذه الحركات ليست باعراب لفقد المقتضى لان التقدير اذكر ويجوز ان يحرك على التقا
الساكنين فى لغة من جدل الهرب عنه كما فى ولا الضالين قال الزجاج فالفتح فى صاد ونحوه
لالتقا الساكنين لان الفتح يختار مع الالف فى التقا الساكنين قال سيبويه اذا رخمت اسحار
اسم رجل مشدد الرا قلت فى ترخيمه يا اسحار اقبل بفتح لالتقا الساكنين قوله وحكى ابو
سعيد السيرافى قال الانبارى انه كان من اكابر الفضلا زاهدا لا نظير له فى علم العربية ولو لم
يكن له سوى شرح كتاب سيبويه لكفاه فضلا قوله الا رب من قلبى له الله ناصح تمامه ومن
قلبه لى فى الظبا السوانح اى الا رب من قلبى له ناصح احلف بالله اضمر الفعل بعد ان اعمله
فيه على حذف الجار يقول انا احبه فانصحه بقلبى وقلبه نافر عنى نفور الظبا ويمكن ان يكون
المعنى قلبه مستعر فى الظبا والسانح ما اتاك من يمينك من طاير وظبى والعرب تتيمن به والبارح
ما اتاك عن يسارك والعرب تتشام به قوله فذاك امانة الله صدق اذا ما الخبز تادمه بلحم
اى فذاك الثريد بامانة الله قوله ان الله والقلم بعد هذه الفواتح محلوف بهما حاصل الجواب
انه لا يجوز ان يكون هذه الفواتح مقسما بها ومنصوبا كما ذكرتم لان الواو حينئذ اما للقسم او للعطف
ولا سبيل الى الاول لاجتماع قسمين على مقسم عليه واحد وهو مستكره ولا الى الثانى لمخالفة الثانى
الاول فى الاعراب فتعين ان يكون معمولا لفعل مضمر فعلى هذا قوله قال الخليل الى قوله هذا
اعتراض على سبيل الاستطراد مبين لقوله وقد استكرهوا ذلك بيانه ان الخليل جعل الواو فى قوله
والليل للقسم والواو فى والنهار للعطف فاشتركا فى معنى القسمية فيجوز تلقيهما بمقسم عليه واحد
ولو قدر ان يكون الثانى ايضا حرف قسم لزم ان يكونا قسمين مستقلين والاصح حينئذ ان يتلقى
كل منهما بمقسم عليه كقولك بالله لافعلن والله لاخرجن وان جاز ان يقال وحقك وحق زيد
لاتمان

ای ومولم قال على

ولا هى للوقف لان المحكية
اما موقوف عليها بالسكون
كما سبق والجواب لا نسلم
فقد المقتضى صح

العران



لافعلن للتاكيد لكن لم يحسن ذلك الحسن ولذلك استكرهوه قال ابو على والذى يمنع هذا ان
القسم يبقى متعلقا بغير مقسم عليه الا ترى انه اذا قال قاف او صاد فنصبه بانه مقسم به لم يتلقه
محلوف عليه يدلك على ذلك استينافك باسم آخر لا يجوز عطف على هذا الاسم الاول اذا قدرته
مقسما به لانجراره بالواو فهذا التاويل الذى ذكرنا امتناعه فى هذه الفواتح لا يخلو الاسم المنجر
فيه من احد الامرين اما ان يكون معطوفا على ما قبله واما ان يكون مستانفا منقطعا منه
ولا يجوز ان يكون معطوفا على ما قبله لانجراره وانتصاب المعطوف عليه فاذا لم يجز ذلك
ثبت انه منقطع مما قبله وان الواو للقسم لا للعطف واذا كان كذلك لم يكن الاول قسما الا ترى
ان الخليل وسيبويه لم يجيزا فى قوله تعالى والليل اذا يغشى الآية كون الواوين اللتين بعد الاولى
قسما كالاولى وقالا فيهما انهما للعطف لما كان يلزم من اجازة ذلك بقاء القسم الاول غير متعلق
بمقسم عليه ثم كلامه واستدل الخليل ايضا على ان الواو الثانى للعطف بانه لو وضع موضعها ثم
والفا كما تقال وحيوتك ثم حيوتك لافعلن لم يتغير المعنى وهما حرفا عطف واعترض عليه بانه
لو جعل الواو فى والنهار اذا تجلى للعطف للزم العطف على عاملين متغايرين وهو غير سايغ
واجاب المصنف بانه لما نزلت الواو التى بمنزلة الباء والفعل حتى لم يجز ذكر الفعل معها
صارت كانها هى العاملة نصبا وخفضا فصارت كعامل له عملان فعومل معها معاملتها
الانصاف فى قوله تعالى والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا دليل على صحة
مذهب الخليل وسيبويه فوقوع الفا ههنا كوقوع الواو فى قوله تعالى والليل اذا يغشى والنهار
اذا تجلى ولم يفرق الحال الا بما اعطته الفا من تفاوت الترتيب قوله هذا من فصل الخطاب
اى مضى هذا ثم شرع فى بيان ما هو المقصود من كلامه ونحو قوله تعالى وان للطاغين لشر مآب
فانه تعالى كلما فرغ من نوع من الكلام واراد الشروع فى نوع آخر فصل بقوله هذا وقيل هذا فصل
احسن من وصل قوله فقدرها مجرورة مسبب عما قبله يعنى لم لا تقدر صاد وقاف ونون
مجرورة باضمار حرف الجر لا يجد فيها حتى يتم لك العطف والفرق بين ان يكون مضمرا وبين ان
يكون محذوفا وهو ان للمضمر اثرا باقيا كقولك الاسد الاسد والمحذوف لا اثر له كقوله تعالى
واسئل القرية ويجوز ان يكون من باب قوله بدا لى انى لست مدرك ما مضى ولا سابق شيا
اذا كان جائيا قوله لاه ابوك اصله لله ابوك قال ابو على قال سيبويه حذفوا اللامين منه لام
الاضافة ولام الاخرى وقيل المحذوف لام الاصل والمبقى الزائد خلافا لسيبويه قال ابو على

معمولہ

لقولك الاسد قايم وعمرا قاعد سعد

مآب

فلهم ان يقولوا ان الزايد جآء لمعنى وهو اولى بان يترك لانه اذا حذف زالت لحذفه دلالته التي
جآء لها وقد رايناهم يحذفون من نفس الكلمة في نحو لم يك ولا ادر ولم ابل اذا كان في الذي ابقى
دليل على ما ابقى فعلى هذا المحذوف من هذا الاسم ما هو من نفسه والمبقى الزايد وقيل معنى
التعجب لله او لكل انهم يقصدون بذكر اللام المفيدة للاختصاص ان الله تعالى لكمال قدرته
مختص بايجاد مثل هذا الشئ العجيب الشان قوله يستتب الاساس استتب الطريق
ذلّ وانقاد كقولهم طريق معبد واستتب له الامر استقام ويجوز ان يقال للاستقامة والتمام
الاستتباب اى طلب التباب الذي هو الهلاك لان التباب يتبع الثبات اذا تم امر دنا نقصه
قوله عن ابن عباس اقسم بهذه الحروف قال الامام اقسم الله بها لشرفها لانها مبانى كتبه
المنزلة واسمايه الحسنى وصفاته العليا واصول كلام الامم قوله فما وجه قراءة بعضهم صاد سوال
آخر على تحريك هذه الحروف كما سبق في قوله فما وجه قراءة من قرا صادا بالنصب واجاب
انه على تقدير الحكاية دون الاعراب لكونها غير مصروفة والمراد بقوله ما ذكرت من التحريك
لالتقاء الساكنين ما سبق في جواب السوال السابق على فتح صاد قوله هل تسوغ لي في المحكية
والمحكية كما مضى نوعان نوع لا تتاتى فيه الاعراب البتة نحو كهيعص والمر ونوع سايغ فيه
الاعراب ايضا نحو حم وق قوله لا عليك اى لا باس عليك في ذلك ثم عطف عليه على
سبيل البيان قوله وان تقدر اى لا باس عليك ان تقدر في المحكية حرف القسم مضمرا عاملا
على الجر فيما اشبه حم والكتاب المبين يعني فيما بعده الواو ولا تقدره محذوفا لئلا يجتمع قسمان
على مقسم عليه واحد ويحصل الاختلاف في المعطوف والمعطوف عليه في الاعراب كما سبق
واما قوله صلى الله عليه وسلم لا ينصرون فعلى تقدير سوال يعني فيما لم يات بعده الواو من المحكية
ما تقول فيه فقال في مثله يجوز الجر والنصب على حذف الجار واضماره لزوال المانع وهو الواو
قوله حم لا ينصرون روى الترمذي وابو داود عن المهلب عمن سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول
ان بيتكم العدو فقولوا حم لا ينصرون قال في الفايق والذي يؤدي اليه النظر في معنى هذا
الحديث ان السور السبع التي هي في اوايلها حم سور لها شان فنبه صلوات الله عليه ان ذكرها
لشرف منزلتها وفخامة شانها مما يستظهر به على انزال رحمة الله في نصرة المسلمين وفل شوكة
الكفار وقوله لا ينصرون كلام مستانف كانه حين قال قولوا حم قال له قايل ماذا يكون اذا
قلت هذه الكلمة فقال لا ينصرون قوله كان المعنى في ذلك الاشعار الى آخره فان قلت اليس
هذا



هذا المعنى يفيده الوجه الثاني من الوجوه الثلثة في الفواتح وهو قوله ان يكون ورودها على نمط
التعديد كالايقاظ وقرع العصا قلت نعم لكن هذا المعنى انما يفيده هذا الوجه بحسب التناسب
بين الاسم والمسمى من غير قصد في التسمية اليه وهنالك يفيده قصدا اوليا ومن ثم قال كان المعنى
على التسمية دون الجرم وفيه اشارة الى مذهبه على سبيل الادماج قوله غير متهجاة اى ان
تتلفظ مفردة من غير ان يقال قاف قوله امنت وقوع اللبس حيران في قوله ان تشهي امرها
وقوله وان اللاوقط بها وقوله وان بعضها مفرد معطوفان على تشهي امرها يعني لا يخطر ببال
ان المراد من ق ونون وص الاوامر او فايدة اخرى بعد ما هجى يحتاج ان يكتب قاف ونون
وصاد لئلا يلتبس قوله لا يحلى بطايل حلب منه بطايل اى ظفرت منه بفايدة الاساس
ومن المجاز حلى فلان في صدري وفي عيني وما حلوا الكلام رقته وله عليه طول
فضل وما غير طايل غير فاضل قوله وان بعضها اى بعض اسامي حروف التهجي يعني ورود بعض
هذه الفواتح بحرف ص ق ن مفردا لا يخطر ببال من يراه مكتوبا كذا غير المعنى المراد به وهو
الاسم الملفوظ به وضمير مورده عايد الى البعض اى ان ذلك البعض المكتوب على حرف
واحد وارد على ذلك الملفوظ الذي هو الاسم قوله علم الخط قال ابن الحاجب الخط تصوير اللفظ
بحرف هجايه اى اللفظ المقصود بصورته فاذا قيل اكتب زيدا تكتب مسمى زاي ويآء ودال والاصل
في كل كلمة ان يكتب بصورة لفظها بتقدير الابتداء بها والوقوف عليها قوله خط المصحف
وخط العروض مستاو خطان لا يقاسان خبره مقدم على المبتدا المنسوق كقول الشاعر
ثلثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وابو اسحق والقمر قوله عبد الله بن درستويه قال
الانباري كان احد النحاة المشهورين والادباء المذكورين الف كتبا منها كتابه في الهجا
وهو من احسنها ووجدت في كتاب صنف في هذا الفن اعلم ان كتابة المصحف متبعة
بخط واحد على الاحرف السبعة وهي تنقسم الى ما يوافق القياس ولا الى ما لا يوافق بل يتلقى
بالقبول لانها سنة واجبة الاتباع لانه رسم زيد بن ثابت رضي الله عنه امين رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكاتب وحيه علم من هذا العلم ما لم يعلم غيره وما خالفه انما خالف لحكمة
بليغة ومعرفة حفية الا ترى الى قوله تعالى ملك يوم الدين فانه كتب بلا الف ولا يجوز
اثباتها لان اثباتها يودي الى مخالفة من قرا بغير الف وكذلك قوله تعالى غيابت الجب
كتب بالتاء من غير الف اذ لو اثبت لبطلت قراءة من قرا بالواحد ولو كتب بالهاء لبطلت قراءة

٢ شرح الزمخشري الزموردي هذا الكتاب

من قرأ بالجمع بكتاب الكتاب اى بكتاب الكتابه وفى بعض النسخ بكتاب الكتاب بالتشديد
قوله هكذا صفه مصدر محذوف وكذا لا نقاط جر بكون ومسروده حال وصاحبها هذه
الاسماء والعامل الورود اى الوجه الثانى ان يكون ورود هذه الاسماء متتابعه على طريق التعداد
كالتنبيه لمن يرد عليه امر له شان وفيه فخامه لتلقاه بالقبول قوله مسروده الاساس سرد
الحديث والقراءه جاء بهما على ولاء قوله وقرع العصا اصله من قولهم ان العصا قرعت لذى الحلم نصر
لمن اداسه اعيبه قال الميدانى ذو الحلم عامر بن الظرب كان من حكماء العرب لا تعدل بفهمه فهم
فلما طعن فى السن انكر من عقله شيئا فقال لبنيه انه قد كبرت سنى وعرض لى سهو فاذا رايتمونى
خرجت من كلامى واخذت فى غيره فاقرعوا لى المجن بالعصا قوله وقد عجزوا عنه عن آخرهم
اى عجزا صادرا عن آخرهم فاذا صدر العجز عن آخرهم يكون قد صدر عن جميعهم متجاوزا عن آخرهم
قوله معجزيهم يروى بكسر الجيم وفتحها الجوهرى عجزت عن كذا اعجز بالكسر عجزا ومعجزة ومعجزة
ومعجزا ومعجزا ايضا بالفتح على القياس قوله الحوار الاساس كلمته فما احار جوابا اى ما رجع قوله
على الساجل الاساس ومن المجاز ساجله فاخره وله من المجد سجل سجيل ضخم واقتضب
الكلام ارتجله قوله الرجز الرجز ضرب من الشعر الجوهرى الرجز داء يصيب الابل فى اعجازها
فاذا ثارت الناقه ارتعشت فخذاها ساعه ثم تنبسطان ومنه سمى الرجز من الشعر لتقارب اجزائه
وقله حروفه قوله ويشق غبار كل سابق وهو من قول قصير فاركب العصا فانه لا يشق
غباره قال وكانت العصا فرسا لجذيمة تضرب لمن لا يجارى فان قلت هل من فرق
بين ما فى الكتاب وما فى المثل قلت ما فى المثل نفى للشق والمقام مقام مدح السابق فينبغى
ان يكنى به عن عدم لحوق اللاحق وما فى الكتاب اثبات له والمقام مقام مدح اللاحق فالواجب
ان يعبر به عن السبق على السابق قوله مطامح الاساس طمحت بصرى اليه وطمح المتكبر
بعينه شخص بها قوله الا لانه ليس من كلام البشر استثناء من قوله ان لم يتساقط ومن الصفات
المعطوفه عليه الانتصاف هذا الفصل ان فيه بلاغه لكنه افسدها بالنفى وطول فيه
حتى انتهى الى الاثبات وهو منتقد عليه كما انتقد على المتنبى قوله فى الخيل فلا ركبت بها الا الى
ظفر ولا حملت بها الا على امل وقلت ليت شعرى كيف ينتقد على مثله فى بلاغته ام كيف
نقاس هذا الكلام بيت ابى الطيب فانه اوهم وفى البدايه دعاء السوء وما يدخل منه فى وهل
السامع ما لا يجبر بما يستدرك بعد وان المصنف سلك مسلك التشويق الى ما يرد فى الانتهاء
اتى

اتى ولا تقريبين مشتملين على سلب مقدره الخصوم وبيان عجزهم وهما قوله لم يتساقط مقدرتهم
دونه ولم يظهر معجزيهم عن ان ياتوا بمثله ثم عقبهما بقرائن ثلث مضمنات صفات بليغه للقرآن
ليودى بالسامع الى مبلغ لا يتمالك الا طلب العثور على المطلوب وكان هذا الزاعم بعد ان حرم
الوقوف على الاساليب ما دل عليه قوله تعالى ذلك بانهم لا يصيبهم ظماء ولا نصب ولا مخمصه
فى سبيل الله ولا يطاؤن موطيا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل
صالح والعجب ان الصفات الثلث الاول مودنات بما هو عليهم والقرينتين الاخيرتين
مشتملتان على ما هو لهم ولا يبعد ان المصنف قد اقتبس كلامه من اسلوب الآيه قوله بمنزل اى
منزل بعيد ومنه قول صاحب المفتاح ان التركيب متى وقع موقعه رفع بيان الكلام فى
باب البلاغه الى حيث يناطح السماك قوله والخلاقه الاساس وهو خليق بكذا كانما خلق له
وطبع عليه وقد خلق خلاقه قال القاضى هذا الوجه اقرب الى التحقيق واوفق للطائف
التنزيل واسلم من لزوم النقل ووقوع الاشتراك فى الاعلام من واضع واحد فانه يعود بالنقض
على ما هو مقصود من العلميه وقال السجاوندى والمروى عن الصدر الاول فى التهجى
انها اسرار بين الله وبين نبيه صلوات الله عليه وقد يجرى بين المحرمين كلمات معماه تشير
الى سر بينهما ويفيد تحريض الحاضرين الى استماع ما بعد ذلك وهذا معنى قول السلف
حروف التهجى ابتلاء لتصديق المومن وتكذيب الكافر وهذا وهى اعلام يوقظ من رقده الغفله
سمع العليم وتنشط فى القاء السمع على شهود القلب للتعظيم كمن اراد الاخبار بمهم حرك
الحاضر بيده او صاح به صرخه ليقبل بكله عليه ومصداق ذلك ان معظمها معقب بذكر
الكتاب وقد قلبت الراى ظهرا لبطن فى تاويل معانى هذه الحروف سنين ونيفت الافاويل
المختاره على الستين ولم احصل على ثلج اليقين ولا طفرت الجهد على المراد فادرت اليمين حتى انتهيت
الى هذا الوجه من التحرى ثم انى بعد التجاسر والامتناع اذا بثعلب سقى الله عهده وهو
الامام الموثوق بروايته يقول حروف التهجى نبه فى معرض الا وكفى بلطف الله فى تجارب
الاراء مولا قوله ولكن اذا جعلت اسما لك عن مقدرا فى التسميه مستشكل لان فى جميع
الصور ولكن اذا جعلت اسما واحدا على طريقه حضرموت فى اعتبار الاعراب فى آخره قوله
غير مركبه مبنون منصوبان مضمرا فاما اذا جعلت غير مركبه مبنون فلا استشكال فى
التسميه قوله وياهيك اى كافيك وحسبك بتسويه سيبويه ومنه قوله فى باب الترخيم

ولو خمس تأبط شرا من الاسماء لرخمت رجلا سمي بقوله عنترة ماداره عبلة بالجواء تكلمي قوله
الا ترى انهم جعلوا اسم الحرف اي كما ان تسمية المفرد بالمركب في الحروف لا تصير الاسم والمسمى
واحدا كذلك عكسه قوله ليكون اول ما يقرع الاسماع مستقلا بوجه من الاعراب والفرق بين
هذا الوجه والسابق ذكره ان دلالة هذا على الاعجاز والغرابة من نفسه لصدورها عمن لم يجز
منه التعليم ودلالة ذاك عليها باعتبار التنبيه على غرابة نظم القرآن فلو تحدى به كان
وقادى لجاز بخلاف الثاني قال وجهان يدوران مع تفسير قوله تعالى فأتوا بسورة من مثله
في ان الضمير في مثله اما لرسول الله صلى الله عليه وسلم او للقرآن كما سيجي قال صاحب التقريب
وفيه ضعف لانه يمكن تعلمه ولو بسماع من صبي في اقصر زمان والجواب ان صدور مثل هذه
الالفاظ من مثله وهو ممن لم يمارس الخط والقراءة ولم يشتهر به سواء تعلم او لم يتعلم بديع وغريب
وكان حكمه حكم العرب العرباء اذا تكلم بالرخيمة مثلا لتطلق التكلم به منه غريب والمقصود
من اثبات الغرابة في الفواتح ليس الا التنبيه على ما يرد بعدها من الاعجاز قوله ومن دان
بدينها النهاية كانت قريش ومن دان بدينهم اي اتبعهم في دينهم ووافقهم عليه واتخذ دينهم
له دينا وعادة قوله وفي ذلك حاصل له من جهة الوحي متعلق بقوله وكان حكم النطق
ومتوجه النفس قوله الرطانة الاساس كلمه بالرطانة ورطن له مرطن كلمه بالعجمية قوله
وبمنزلة عطف على قوله حكم الاقاصيص قوله اربعة عشر سواء وقال بعده في تسع وعشرين
سورة على عدد حروف المعجم لما كان نصف الحقيقي على الكسر جعله النصف تقريبا كما فعل في اجناس
الحروف وقال ومن المستعلية نصفها فاورد ثلثه مع انها سبعة وكذا في القلقلة قيل فيه
نظر لما كنه بقوله سواء واجيب ان سواء صفة اربعة عشر ولا تتعلق بنصف اسامي حروف
المعجم قوله وحدها مشتملة على انصاف اجناس الحروف تشكل حروف الذلاقة وهي مر بنفل
وهي ستة وذكر منها اربعة وهي مر نك وبحروف المصمتة وهي ما عداها وذكر منها عشرة فكانه
اكثر من الذلاقة وبعض من المصمتة لسهولة الذلاقة وثقل المصمتة قوله من المهموسة وهي
ستشحثك خصفه قوله ومن المجهورة وهي ما ينحصر جرى النفس مع تحركه وحروفها ظل قو ربض
اذ غزا جند مطيع قوله ومن الشديدة وهي ما ينحصر جرى الصوت عند اسكانه في مخرجه
فلا يجري وحروفها اجدك قطبت والرخوة هي ما عدا الشديدة والمطبقة هي ما ينطبق على مخرجه
الحنك وحروفها صضطظ والمنفتحة هي ما عدا المطبقة والمستعلية هي ما يرتفع اللسان
بها

بها الى الحنك وحروفها خص ضغط قظ وحروف المطبقة والمنخفضة هي ما عدا المستعلية والقلقلة هي ما ينضم
الى الشدة فيها ضغط في الوقف وحروفها قد طبج قوله مكثورة بالمذكورة اي مغلوبة بالكثرة اي المذكورة
غالبة غير المذكورة ومنه كاثرة اي غالبة بالكثرة قوله فكان الله قيل انما ذكر بلفظ كان لانه ذكر بعضه
واراد الكل قوله من السكيت وهو الزام الخصم بما يسكته من الحجة والذي ذكره ما في الوجهين الاخيرين
من معنى التحدي تقريره على الوجه الاول ان هذا القرآن الذي عجزتم عنه منظوم من جنس ما تنطقون
منه كلامكم وانتم تعرفون انه كذلك فاذا عجزتم عن الاتيان بمثله فاذعنوا للحق وعلى الوجه الثاني
ان محمدا صلوات الله عليه اشتهر عندكم انه ممن لم يمارس الخط والكتابة ولم يقتبس العلم من احد
فقد اتى بهذا البحر الزاخر فاتركوا العناد قوله كل مكرر اعلم ان التكرير اما مكرر الالفاظ بنفسها كقوله
تعالى فبأي آلاء ربكما تكذبان واما مكرر المعاني من غير النظر الى الالفاظ فهو كتكرير هذه الالفاظ
في السور فالمكرر هو التنبيه نفسه وان اختلف الالفاظ قوله فهلا جاءت على وتيرة واحدة الى
الطريقة فان قلت ما معنى الفاء في الاسولة وهي فهلا عددت وفهلا جاءت وفما وجه اختصاص
كل سورة قلت الاولى مسببة من جعل الفواتح كقرع العصا وجعلها تقدمه لدلائل الاعجاز اي
هذان السببان وجبا ان يذكر بمجموعها في صدر الكلام فلم فرق والثانية مسببة عن قوله
لان اعادة التنبيه على ان المتحدى به مؤلف يعني كان يحصل التنبيه بمجرد الايراد فهلا اجرت
على نسق واحد على ان المكرر مستدعيه والثالثة مسببة عن الحواشي يعني ان التكرير لاعادة
التنبيه وان اختلافها على عادة افتنانهم فما وجه اختصاص مواقعها كل سورة قوله ايد سلك
انه ظرف حاصل وهي موصولة والمضاف اليه محذوف لكونها لازمة الاضافة والضمير
في سلك راجع الى الرجل اي اية طريق سلكها قوله للاعتماد هو وقوع الشيء على الشيء الجوهري
اعتمدت على الشيء اتكأت عليه قوله هذا مذهب الكوفيين والذي يعلم من كتاب المرشد هو
ان الفواتح في السور كلها آيات عند الكوفيين من غير تفرقة بينها قوله او جعلت وحدها
اخبارا ابتداء عطف على قوله لم تجعل وقوله ونعق بها عطف عليه على سبيل البيان كانه
قيل اذا نعق بالفواتح او لم ينعق وجعلت اسماء للسور على حذف المبتدأ تكون على كلا الحالين
مستقلة فيوقف عليها قوله هل لهذه الفواتح محل من الاعراب قيل هو مستدرك لانه قد علم
غير مرة انها معربة وعلم محلها قلت التكرير انما صار اليه لمعان شتى منها ان يعاد ليتعلق عليه
معنى آخر وهنا لما قال او جعلت وحدها اخبار ابتداء محذوف ليكون الوقف عليها اما سال

هذا السوال ليعلق عليه المسلتين في حالتي النصب والجر على تقدير القسم فعلى عدم جواز الوقف عليها
ان عنى كونها مقسما بها وان عنى بها منصوبه باذكر لجواز الوقف **قوله** فعلى الابتداء اراد بالابتداء
اعم من ان يكون مبتدا او خبرا فان الابتداء هو رافعهما كما هو مذهب المحققين **قوله** الهامر يعني في
جواب قوله هل يسوغ في الحكمة مثل ما سوغت لي في المعربه وهو قوله ان يقضى له بالجر والنصب
جميعا **قوله** ليمنزله الله والله فان قلت لا يصح الاول لما منعه في الجواب عن قوله هلا زعمت انها
مقسم بها وانها نصبت نصب قولهم نعم الله لافعلن قلت ما منع صحته بل قال لا يجوز الاستكراه
والكلام في الصحيح ويدل على الصحة قوله في ص ويجوز ان ينتصب بحذف حرف القسم وايصال
فعله **قوله** ولانه لما وصل معطوف من حيث المعنى على قوله وقعت الاشارة فانه لما قال لم صحت
الاشارة بذلك الى اليس ببعيد اجاب انما صحت الاشارة لانه اشير بها الى الم بعد ما سبق
ولانه لما وصل من المرسل الى اخره وقوله وقيل معناه ذلك الكتاب جواب اخر مستقل يعني
ليس المشار اليه الم ليلزم المحذور بل هو الكتاب وهو من حيث كونه موعودا في حكم البعيد وانما
جازت الاشارة الى الاتي لتصوره اولانه في الذهن قال في قوله تعالى هذا فراق بيني وبينك
قد تصور بينهما حلول ميعاده فاشار اليه وجعله مبتدا واخبر عنه واما الوعد فقد قال
الواحدي والامام كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعد بقوله انا سنلقي عليك قولا ثقيلا
ما يشير بذلك الى ذلك وقال الزجاج القران ذلك الكتاب الذي وعدوا به على لسان موسى
وعيسى عليهما السلم ودليله قوله تعالى وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا الاية وبوبه
ما روينا عن الدارمي عن كعب عليكم بالقران فانه فهم العقل ونور الحكمة وينابيع العلم واحدث
الكتب بالرحمن عهدا وقال في التوريه يا محمد اني منزل عليك توريه حديثه تفتح بها اعينا
عميا واذانا صما وقلوبا غلفا المشار اليه ان كان ما وعد بقوله ثقيلا كما ذهب اليه الامام فالمناسب
ان يكون الم اسما للسورة وهي المشار اليها وان كان كل القران فالمناسب ان يكون تعدادا ليوذن
ان ذلك الموعود مركب من هذه الحروف والاحسن ما ذكره صاحب المفتاح قال ذلك الكتاب
ذهابا الى بعده درجه وقال الامام ان الفواتح وان كانت حاضره نظرا الى صورتها لكنها غايبة
نظرا الى اسرارها وحقايقها او لكونها يعسر على البشر الاطلاع عليها كانها غايبه **قوله** احتفظ
بذلك الاساس احتفظ بالشي يحفظ به عني يحفظه واحفظ بما اعطيتك فان له شانا
**قوله** كان ذلك في معناه ومسماه مسماه فجاز اجراوه عليه قال ابن جني حكى الاصمعي عن

ابي عمرو



ابي عمرو قال سمعت رجلا من اليمن يقول فلان لغوب جاءته كتابي فاحتقرها فقلت اتقول جاءته
كتابي فقال اليس بصحيفة وفي حواشي المصنف هذا كقوله في الشمس هذا في تكون الخبر مذكرا
ذكر المبتدا وهو قياس مطرد في كل ضمير يقع بين مبتدا وخبر مختلفين في المذكر والتانيث
**قوله** نبئت نعما البيت الزاري من زريت بالفتح زرايته اذا عبت عليه نعما اسم امراة وحكمها
حكم هند في الصرف وعدمه عاتبه مالك مفاعيل نبئت على الهجران متعلق بعاتبه ويجوز ان
يكون حالا من المفعول الاول **قوله** والجملة خبر المبتدا الاول وانما صح وليس فيها العايد لان اسم
الاشارة قايم مقامه **قوله** ومعناه ان ذلك هو الكتاب الضمير فصل اذن بادخاله بين المبتدا
والخبر ان التركيب مفيد للحصر واذن بقوله الكامل ان التعريف في الخبر للجنس واذن بحذف
اداه التشبيه في قوله كان ما عداه من الكتب في مقابلته ناقص ان الحصر على المبالغه دون
الحقيقي قال ابن جني ان من عادتهم ان يوقعوا على الشي الذي يخصونه بالمدح اسم الجنس
الا يراهم كيف سموا الكعبه بالبيت وكتاب سيبويه بالكتاب وقال القاضي ان اسم الجنس
كما يستعمل لمسماه مطلقا يستعمل لما يستجمع المعاني المخصوصة به والمقصوده منه ولذلك
يسلب عن غيره **قوله** يستاهل الاساس فلان اهل لكذا واستهل لذلك وهو مستاهل له
وقد سمعت اهل الحجاز يستعملونه استعمالا واسعا وعد الحريري هذه الكلمة من جملة اوهام
الخواص وسيجي بيانه في تفسير قوله اني جاعل في الارض خليفة **قوله** هم القوم كل القوم يا ام
خالد صدره وان الذي حانت بفلج دماوهم هم القوم كل القوم ... والموصول على نحو قوله وخضتم
كالذي خاضوا فلج اسم موضع بالبصره والمعنى ان الذين هدرت دماوهم وارتقب بهذا الموضع
هم القوم اي المشهورون بالرجوليه والبراعة الموصوفون بكمال الشهامة والشجاعة **قوله**
وان يكون الكتاب صفة قال القاضي وهو مصدر سمي به المفعول للمبالغه او فعال بني للمفعول
كاللباس ثم اطلق على المنظوم عبارة قبل ان يكتب لانه مما يكتب واصل الكتب الجمع ومنه
الكتيبه الراغب الكتب ضم اديم الى اديم بالخياطه وفي المتعارف ضم الحروف بعضها الى
بعض في الخط وقد يقال ذلك للمضموم بعضها الى بعض في اللفظ ولهذا سمي كتاب الله
وان لم يكتب كتابا كقوله الم ذلك الكتاب وقوله اني عبد الله اتاني الكتاب ويعبر عن الاثبات
والتقدير والايجاب والعرض بالكتابه ووجه ذلك ان الشي يراد ثم يقال ثم يكتب فالارادة
مبدا والكتابه منتهى ثم يعبر عن المراد الذي هو المبدا اذا اريد به توكيده بالكتابه التي هي المنتهى

ضح

قال تعالى كتب الله لأغلبن أنا ورسلي وقال لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا وتعبيرا بالكتابة عن القضاء
الممضي او ما يصير في حكم الممضي وقد حمل على هذا بلى ورسلنا لديهم يكتبون وقوله تعالى أولئك
كتب في قلوبهم الإيمان قوله او بدلا على أن الكتاب صفة هذا القدسي اذ على تقدير كونه
لا يلزم ذلك فيجوز أن يكون صفة لذلك وأن يكون ذلك مبتدأ والكتاب خبره والجملة خبر الم
ولو جعل ذلك بدلا تعين كون الكتاب صفة لان البدل عن المفرد لا يكون جملة ونظيره ولكن
هذا زيدا أخوك الكريم ولا يمكن اذا ملت هذه ذلك وتسكت ثم تبتدي الكتاب لا ريب فيه
ركيب متعسفا قوله وذلك الكتاب جملة أخرى وصلها لكونها مقررة لها قال نبه اولا على
أنه الكلام المتحدى به ثم أشير إليه بأنه الكتاب المنعوت بغاية الكمال قوله بمنزلة الصوت
شامل للوجهين الأخيرين قرع العصا والمقدمة للاعجاز ولهذا قيد الكتاب بالمنزل يعني
نبههوا أن هذا الكتاب هو الكتاب الكامل الذي يعجز عن الاتيان بمثله وهو منزل لمسالكم
وانما قيد هذا الوجه السابق بقوله الكامل لأن الكتاب اذا وقع خبرا كان التعريف للجنس
فيفيد الحصر بمعنى الكمال كما سبق واذا وقع صفة لذلك كان اللام للعهد ويعود المعنى الى
انه الكتاب الموعود قوله يعني المؤلف من هذه الحروف وكان من حق الظاهر أن يقول هذه
الحروف ذلك الكتاب لكن هذه الحروف لما كانت دالة على المركب المؤلف فيما بعد قيل
المؤلف من هذه تسمية للدال باسم مدلوله وبالجملة هذا ظاهر يعني الم على انها اسم السورة
مبتدا خبره تنزيل الكتاب وتنزيل بمعنى المنزل قوله ويجوز أن يكون الم خبر مبتدا محذوف
وتنزيل الكتاب لا ريب فيه مبتدا او خبر وعلى انها تعديد الحروف ارتفع تنزيل الكتاب على
انه خبر مبتدا محذوف او هو مبتدا خبره لا ريب فيه قوله دع ما يريبك والحديث من رواية
الترمذي والنسائي دع ما يريبك الى ما لا يريبك فان الصدق طمانينة والكذب ريبة المعنى
دع ما اعترض لك الشك فيه منقلبا الى ما لا شك فيه يقال دع ذلك اي استبدله به
او دع ذلك ذاهبا الى غيره وقوله ان الصدق طمانينة والكذب ريبة جاء ممهدا لما تقدمه
المعنى اذا وجدت نفسك ترتاب في الشيء فاتركه فان نفس المؤمن تطمئن الى الصدق وترتاب
من الكذب فارتيابك في الشيء منبئ عن كونه باطلا فاحذره واطمئنانك الى الشيء مشعر بكونه
حقا فاستمسك به وهذا مخصوص بذوي النفوس الشريفة القدسية الطاهرة من اوضار الذنوب
واوساخ الآثام ظهر أن قوله ان الشك ريبة لا يستقيم رواية ولا دراية قوله رويناه عن احمد بن
حنبل

والوجه

حنبل والدارمي عن وابصة بن معبد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له جئت تسأل عن البر
والاثم قال قلت نعم فجمع اصابعه فضرب بها صدره وقال استفت نفسك استفت نفسك
يا وابصة ثلاثا البر ما اطمأنت اليه النفس واطمأن اليه القلب والاثم ما حاك في النفس وتردد
في الصدر وان افتاك الناس وافتوك الراغب الفرق بين الشك والمرية والريب والارابة
والتخمين والحدس والوهم والخيال والحسبان والظن ان الشك هو وقوف النفس بين شيئين
متقابلين بحيث لا يترجح احدهما على الآخر بامارة والمرية هي التردد في المتقابلين وطلب الامارة
ماخوذ من مري الضرع اي مسحه للدر فكانه يحصل مع الشك تردد في طلب ما يقتضي
عليه الظن والريب ان توهم في الشيء امرا ما ثم ينكشف عما توهم فيه والارابة ان يتوهمه فينكشف
خلاف ما توهم ولذلك قيل القرآن فيه ارابة وليس فيه ريب والتخمين توهم لا عن امارة
والحدس اسراع الحكم بما يأتي به الهاجس من غير توقف فيه ماخوذ من حدس في سيره اي اسرع
والوهم صورة تتصور في نفسك سواء كان لها وجود من خارج كصورة انسان ما او لم يكن
لها وجود كعنقاء مغرب والخيال تصور ما ادركته الحاسة في النفس والحسبان اعتداد عن امارة
اعتدت به سواء كان له وجود في الحقيقة او لم يكن وهو مشتق من حسبت الحساب
والظن اعم معنى من ذلك كله فانه اعتقاد عن امارة مما قد ثبت فمتى كانت تلك الامارة
ضعيفة جرى مجرى خلت وحسبت ومتى كانت قوية جرى مجرى علمت قوله انه مر
بظبي حاقف عن مالك والنسائي عن البهزي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يريد
مكة وهو محرم حتى اذا كان بالاثاية من الرويثة والعرج اذا ظبي حاقف في ظل وفيه سهم
فزعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم امر رجلا يقف عنده لا يريبه احد من الناس حتى
يجاوزوه وقال صاحب الجامع الظبي الحاقف الذي ينحني وينثني في نومه لا يريبه اي لا يزعجه
ولا يتعرض له الاثاية بضم الهمزة وبالثاء المثلثة وبالياء تحتها نقطتان موضع معروف بطريق
الجحفة الى مكة وبعضهم يكسر الهمزة والرويثة بلفظ التصغير والثاء المثلثة قوله كيف نفي
الريب على سبيل الاستغراق يعني انه تعالى نفى عنه الريب بالكلية فينبغي ان لا يتصور فيه
الريب ولا ما يتعلق به من وجود المرتاب وقد كثر المرتابون قوله ما نفي ان احدا لا يرتاب
فيه قيل ان نفي مسند الى ما بعده ولا زائدة اي ما نفي ارتياب احد وفيه ضعف وقيل ان
نفي مسند الى ضمير الريب والكلام مقدر في قوله ان احدا والتحقيق انه مسند الى ما بعده ولا
غير مزيدة

مطلب في الفرق بين الشك والمرية والريب والارابة والتخمين والحدس والوهم والخيال والحسبان

ع

ق

وآن احد امثله في قوله تعالى لستن كاحد من النساء يعني لم يقصد بالنفي الاستغراقي نفي كل واحد
واحد لا ارتياب فيه وانما قصد نفي كل فرد فرد من الريب يدل عليه قوله واما المنفي كونه متعلقا للريب
وتعليله بقوله لانه من وضوح الدلاله الى آخره يعني ما نفي الريب بحيث يشعر به المرتابون وانما نفي
بطريق يرشد الى انه لا ينبغي لمرتاب ان يرتاب فيه فاذن الكلام مع المرتابين ويدل عليه ايضا تصدير
الكلام باسامي حروف التهجي لانها كالتنبيه وقرع العصا لهم كانه قيل ايها المرتابون تنبهوا من رقده
الجهاله واعلموا ان القرآن من وضوح الدلاله وسطوع البرهان بحيث لا ينبغي لمرتاب ان
يقع فيه فيطلع على هذا استشهاده بقوله وان كنتم في ريب مما نزلنا ويقسيره فيحققوا عند
عجزهم ان ليس فيه مجال للشبهه وكلام صاحب المفتاح ويعلمون هذه القضيه مع المنكر اذا كان
معه ما اذا تامله ارتدع كقوله تعالى في حق القرآن لا ريب فيه **قوله** مظنته له قال في النهايه
المظنه بالكسر مفعله من الظن اي الموضع الذي يظن به الشيء ومنه الحديث طلب الدنيا
من مظان حلالها اي المواضع التي اعلم فيها الحلال مناسب هذا التفسير معنى الآيه من حيث انه
تعالى جعل القرآن كظرف اخل عن الريب يعني ليس القرآن ظرفا للريب ولا الريب مما يصلح ان يكون
مظروفا له ومتعلقا به **قوله** ان يقع فيه اي يطعن الاساس وقع الشيء على الارض وهو على من
المجاز وقع فيه اعابه وفاعل يقع ضمير المرتاب والضمير في فيه للقرآن اي لا ينبغي لمرتاب
ان يطعن فيه **قوله** مما ابعد وجود الريب عنهم اي خاطب المصرين على الريب الجازمين فيه
بما يدل على خلوهم عنه ولم يقصد به انهم غير مرتابين وانما قصد به ارشادهم وتعريفهم الطريق الى
مزيل الريب على سبيل الاستدراج يعني ان الارتياب من العاقل في مثل هذا المقام واجب الانتفاء
فلا يفرض المحالات وانتم عقلاء الباء تفكروا فيه وجربوا نفوسكم وانظروا هل تجدون فيه مجالا
للريب قال في قوله وان كنتم مما ابعد وتمامه مما ينفي لان لا تصريح في النفي وان هنا متضمنه له
**قوله** يؤزوا الجوهري رزنه ارزه اي جربته واختبرته **قوله** تضال النهايه وفي الحديث ان اسرافيل
يتضال من خشيه الله اي يتصاغر تواضعا له وتضال الشيء اذا انقبض وانضم بعضه الى بعض
والضئيل النحيف **قوله** اذ ليس فيه مجال مفعول فيتحققوا الجوهري حققت الامر واحققته
ايضا اذا حققته وصرت منه على يقين **قوله** فهلا قدم الظرف معنى الفاء انه حين حقق الجواب
ان المنفي كونه متعلقا للريب ومظنه له فهم ان الكلام في كون القرآن ليس مظنه للريب لا في ان الريب
لكان تقديم الظرف اهم فاجاب ان الظاهر وان اقتضى ذلك لكنه منعه مانع وهو توهم اثبات
الريب

الا كما يعوض

الريب في غيره من الكتب السماويه فسلك به مسلكا لا يؤدي الى ذلك ويحصل المقصود **قوله** كما نعتها
هي الجوهري اي ليس فيها غائله الصداع قال ابو عبيده الغول ان يغتال عقولهم اي تذهب بها
ابدا الضمير والاهليس هنا موضع للابرار لعدم اللبس **قوله** وقرأ ابو الشعثا قال في الجامع ابو الشعثا
بفتح الشين وسكون العين اسمه سليم بن الاسود المحاربي تابعي مشهور **قوله** وهذه يجوز اي
الاستغراق قال الامام والذي يدل على ايجاب المشهور للاستغراق ان نفي الجنس نفي الماهيه
وهو يقتضي نفي كل فرد فرد من افرادها فلو ثبت فرد من افرادها ثبت الماهيه واما قولنا لا ريب
فيه بالرفع فهو وان كان نكره في سياق النفي لكنه نقيض قولنا ريب فيه وهو يحتمل ان يكون
ثابتا الفرد واحد منها ونفيه نقيض اثباته قال الزجاج اذا قلت لا رجل في الدار جاز ان
يكون فيه رجلان واذا قلت لا رجل في الدار هو نفي عام **قوله** والوقف على فيه هو المشهور قال
الامام الوقف على فيه اولى لانه يكون الكتاب نفسه هدى ولما تكرر في التنزيل انه هدى
وهو نور وعلى لا ريب يكون فيه هدى **قوله** ولا بد للواقف من ان ينوي خبرا لانه اذا لم ينو
لزم الشروع في الكلام الثاني قبل تمام الاول قال في المرشد ان جعلت لا ريب بمعنى حقا
كانك قلت الم ذلك الكتاب حقا فالوقف عليه تام واليه ذهب الزجاج وقال لا ان لا شك
معنى حقا **قوله** والهدى مصدر كالسرى اضطرب كلام سيبويه في الهدى فمرة يقول هو عوض
من المصدر لان فعلا لا يكون مصدرا واخرى يقول هو مصدر هدى وقال ايضا قلما يكون ما ضم
اوله من المصادر الا منقوصا لان فعلا لا يكاد يرى مصدرا من غير بنات الياء والواو فدل على
انه مصدر كالبكا والسرى واعلم ان المصنف استدل على مطلوبه وهو ان الهدى هي الدلاله
الموصله الى البغيه بوجوه ثلثه احدها وقوع الهدى في الاسلوب في مقابله الضلال والضلاله
هي الخيبه وحيث وقعت مقابله لها كان معناها مقابلا لمعناها وثانيها استعمال المهدي
في موضع المدح كمهتد يعني ان المهدي اسم مفعول من هدى والمهتدي اسم فاعل من اهتدى وكما
وصف المرء بالمهتدي في مقام المدح لوصوله الى البغيه وصف بالمهدي ايضا ولولا اعتبار
هذا القيد في مسمى الهدى لم يكن الوصف بكونه مهديا مدحا وثالثها ان اهتدى مطاوع هدى
الى آخره ومعناه انا اذا قلنا انكسر الاناء كانت الفائده الاخبار بحصول معنى الانكسار من تعلق
فعل الكسر بما قام به الانكسار الذي هو اثر الكسر كذا قولنا اهتدى اعلام بالوصول الى البغيه من
تعلق هدى بمن قام به الاهتداء الذي هو اثر الهدى فلو لم يكن في مسمى الهدى الايصال الى البغيه

هيه

مصيرا ملوم ان يكون المطاوع في خلاف معنى المطاوع الذي هو اثر وفي قوله ولان اهتدى معطوف
على قوله بدليل وقوع الضلاله وقوله ويقال عطف على وقوع اي بدليل قولهم ويجوز ان يعطف
على الدليل قال صاحب المقرب وفي الوجوه نظر لان الاول معارض بقوله تعالى واما ثمود
فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى والثاني ان المدح حاصل بالتمكن من الاستدلال وان لم توصل
الى البغيه والثالث بقولهم امرته فلم ياتمر لعله اقتدى بالامام حيث قال في تفسير الهدى
عبارة عن الدلاله وقال صاحب الكشاف هي الدلاله الموصله الى البغيه والذي يدل على
صحه القول الاول وفساد الثاني انه لو كان كون الدلاله الموصله الى البغيه معتبرا في
مسمى الهدى لامتنع حصول الهدى عند عدم الاهتداء لكن الله تعالى اثبت الهدى مع عدم
الاهتداء في قوله واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى ثم اجاب عن الوجه الاول ان
الفرق بين الهدى والاهتداء معلوم بالضرورة فمقابل الهدى هو الاضلال ومقابل الاهتداء
هو الضلال فجعل الهدى في مقابلة الضلال ممتنع وعن الثاني ان المنتفع بالهدى يسمى مهديا
وغير المنتفع به لا يسمى مهديا لان الوسيله اذا لم تفض الى المقصود كانت نازله منزله المعدوم
وعن الثالث ان الائتمار مطاوع الامر يقال امرته فائتمر ولم يلزم منه ان يكون من شرط كونه
امرا حصول الائتمار فكذا هذا والجواب عن قوله اثبت الهدى مع عدم الاهتداء يعني في قوله
تعالى واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى ان يقال لا نسلم حصول الهدى الحقيقي لان
المراد ما ثبت الهدى يمكنهم عليه بسبب ازاحه العلل من بعثه الرسول وبيان الطريق
ولذلك رتب عليه فاستحبوا العمى على الهدى اي بدلوا العمى رغبه عن الهدى واستحبابا للعمى
كما في قوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى وعن قوله فجعل الهدى في مقابلة
الضلال ممتنع انه لو كان ممتنعا لم يقع في الاستعمال ولان المراد بالمقابله في الصناعة الجمع بين
اللفظين الدالين على المعنيين المتضادين حقيقه او تقديرا اي سواء كان متعديين او لازمين
او احدهما متعديا والاخر لازما وفي الايتين هذا المعنى موجود وسيما في الثانيه فانه صرح
فيها لبسيط كلمه التقابل وعن قوله ان المنتفع بالهدى يسمى مهديا بمعنى ان المهدي انما دل على
المدح بالمجاز والقرينه مقام المدح فلا يجب المحصم بقرينه المقام ان يقال ان المراد بقوله تعالى
مهدي في موضع المدح ان المهدي من الاوصاف التي يستعمل في المدح مطلقا الا انه يعرض لذلك
وعن قوله امرته فلم ياتمر ما قاله البزدوي في اصوله الا ترى ان امر فعل متعد لازمه ائتمر ولا وجود
للمتعدي

وهو اد



للمتعدي الا ان يثبت لازمه كالكسر لا يتحقق الا بالانكسار فقضيه الامر لغه ان لا يثبت الا
بالامتثال الا ان ذلك لو ثبت بالامر نفسه لسقط الاختيار من المامور اصلا وللمامور عندنا
ضرب من الاختيار معنى هذا الكلام ان اصحاب اللغه ما اثبتوا الكل فعل متعد لازما الا اذا
اتفق الى الوجود قال ابن الحاجب معنى المطاوعة حصول فعل عن فعل فالثاني مطاوع لانه
طاوع الاول والاول مطاوع لانه طاوعه الثاني فاذا وجد المطاوع يجب ان لا يتخلف عنه
المطاوع فاذن معنى امرته فائتمر جعلته مؤتمرا فائتمر لكن منع الائتمار معنى سقوط الاختيار ولزوم
الجبر فعرض له عارض فوجب العدول عن الحقيقه هذا وان الواجب توخي الجمع بين القولين
ورفع الحاجز بين البحرين بتحقيق معنى الهدى اهي حقيقه في الدلالة المطلقة مجاز في الدلالة
المخصوصة او عكسه ام هي مشتركة بينهما او موضوعة للقدر المشترك ونعم البيان ما روينا في
صحيح الامام محمد بن اسماعيل البخاري فهديناهم دللناهم على الخير والشر كقوله وهديناه النجدين
وكقوله انا هديناه السبيل والهدى الذي للارشاد بمعنى اسعدناه من ذلك قوله اولئك الذين
هدى الله فبهداهم اقتده وقال الزجاج والواحدي معناه البيان وقال الجوهري الهدى الدلالة
والرشاد وقال صاحب المطلع معنى الهدايه في اللغه الدلالة يقال هداه في الدين يهديه
هدايه اذا دله على الطريق والهدى يذكر لحقيقه الارشاد ايضا ولهذا جاز النفي والاثبات
قال تعالى انك لا تهدي من احببت مع قال تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم وفي كلام المصنف
اشعار بان الهدى حقيقه في الدلاله الموصلة الى البغيه مجاز في مجرد الدلالة وذلك قوله
في حم السجده اليس معنى هديته حصلت فيه الهدى والدليل عليه قولك هديته فاهتدى
بمعنى تحصيل البغيه فكيف ساغ استعماله في الدلاله المجرده ولهذا انتصب لاقامه الدليل على
حقيقتها في هذا المعنى وانها حقيق ان يحمل عليه في هذا المقام لاقتضاء مدح الكتاب كونه كاملا
في بابه والامام لما راى الدلايل منصوبه في كونها حقيقه في مطلق الدلالة انتصب لابطال
مذهبه هربا من الاشتراك الى المجاز وكان الزجاج والواحدي ذهبا الى القول بالمشترك بين
المفهومين ولكل وجهة هو موليها والقول الجامع ما ذكره الراغب قال الهدايه دلالة بلطف
ومنه الهديه وهوادي الوحش مقدماتها لكونها هاديه لسايرها وخص ما كان دلاله بفعلت
نحو هديته الطريق وما كان من الاعطاء بافعل نحو اهديت الهدية واما نحو قوله تعالى فاهدوهم
الى صراط الجحيم فعلى التهكم والهدايه هي الارشاد الى الخيرات قولا وفعلا وهو من الله تعالى على منازل

الكلام على الهدايه

بعضها مرتب على بعض لا يصح حصول الثاني الا بعد الاول ولا الثالث الا بعد الثاني فاولها اعطاء العبد القوى التي بها يهتدي الى مصالحه اما تسخيرا واما طوعا كالحواس الخمس والقوة المفكرة وعلى ذلك قوله تعالى اعطى كل شيء خلقه ثم هدى والذي قدر فهدى وثانيها الهداية بالدعاء وبعثة الانبياء واياها عنى بقوله وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا وثالثها هداية يوليها صالحي عباده بما اكتسبوه من الخيرات وهي المعنى بقوله وهدوا الى الطيب من القول وهدوا الى صراط الحميد وقوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا قال بعض المحققين الهدى من الله كثير ولا يبصره الا البصير ولا يعمل به الا اليسير الا ترى الى نجوم السماء ما اكثرها ولا يهتدي بها الا العلماء ورابعها التمكن من مجاورته في دار الخلد واياه عنى بقوله ونزعنا ما في صدورهم من غل تجري من تحتهم الانهار وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا فاذا ثبت ذلك فمن الهداية ما لا ينفى عن احد بوجه ومنها ما ينفى عن بعض ويثبت لبعض ومن هذا الوجه قال تعالى انك لا تهدي من احببت فانه عنى الهداية التي هي التوفيق وادخال الجنة دون التي هي الدعاء كقوله تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم **قوله** فلم قيل الفاء فيه على انكار ما تقدم يعني لما دللت على ان الهدى هي الدلالة الموصلة الى البغية لا مطلق الدلالة فحينئذ كيف يستقيم هدى للمتقين والمتقون هم المهتدون واجاب بجوابين احدهما باعتبار الثبات والزيادة وثانيهما باعتبار ما يؤول وكذا الفاء في السؤال الاتي بعده انكار على جوابه الثاني اي اذا كان المراد بالمتقين ما ذكرت فلم ارتكب المجاز وترك الحقيقة واجاب اضا بوجهين احدهما اشارة الاختصار الذي هو حلية القرآن وثانيهما رعاية براعة الاستهلال **قوله** عند مشارفيهم لاكتساء لباس التقوى مقتبس من قوله تعالى ولباس التقوى ذلك خير واحتذاء على اسلوب فاذاقها الله لباس الجوع فالاستعارة تحقيقية لان المشبه المتروك اما عقلي وهو ان يستعار اللباس لما يغشى الانسان ويتلبس به من انشراح الصدر وقذف النور في القلب والتخلص من مضيق الضلال وظلمات الكفر قال تعالى من يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا واما حسي بان يستعار اللباس لما يظهر في الانسان من شعائر الاسلام ونوره وحسن الطلعة وبهاء المنظر قال تعالى سيماهم في وجوههم من اثر السجود ثم قوله الاكتساء ترشيح لهذه الاستعارة وقوله عند مشارفيهم استعارة اخرى واقع على الاستعارة الاساس شارف البلد وساروا اليهم حتى اذا شارفوها فخطم التقوى التي هي من لوازم الاسلام وجعلها دار السلام المعنى بها ثم متقين

عند



عند مشارفيهم مدينة السلم لدخول دار التقوى فراعي في اللفظ الترقي ايضا لتطابق المعنى ويكون هذا المجاز باعتبار ما يؤول اليه **قوله** من قتل قتيلا الحديث من رواية البخاري ومسلم وغيرهما من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه **قوله** وعن ابن عباس الحديث ان صح فهو موقوف على ابن عباس وهو من رواية ابي داود عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اراد الحج فليتعجل وليس فيه الزاد ت

**قوله** ومنه قوله تعالى واما فصله للفرق لان الامثلة السابقة انما صير اليها لان الفاعل كان ملابسا له مجتهدا فنزل لذلك منزلة الحاصل ولا كذلك ههنا لكن نزل اجتهاد الاب منزلة اجتهاد المولود المعدوم مبالغة في عنادهم **قوله** باجرائه على الطريقة التي ذكرنا وهي المجاز باعتبار المال **قوله** وايضا فقد جعل ذلك قبل معطوف على قوله فاختصر ويجوز ان يعطف على فقيل اي فاختصر فقيل فقد جعل ذلك الاختصار وذلك القول سلما الى تصدير السورة والفاءات كلها للتعقيب وهذا كقوله تعالى فتوبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم وفيه معنى الترقي وقد روعي معنى التناسب بين السلم والترقي والتصدير والزهراوين والسنام والمقصود من العدول رعاية حسن المطلع والاحتراز عن لفظ يوحش السامعين والسنام مقتبس من قوله صلوات الله عليه راس الامر الاسلام وعموده الصلوة وذروة سنامه الجهاد واولى الزهراوين من قوله صلى الله عليه وسلم اقرأوا الزهراوين البقرة وآل عمران فانهما ياتيان يوم القيمة كانهما غمامتان او غيايتان او كانهما فرقان من طير صواف تحاجان عن صاحبهما اخرجه مسلم عن ابي امامة الباهلي وقد روى الدارمي عن بريدة مثله قال التوربشتي الزهراوين اي المنيرين ومنه قيل للمنيرين الازهران فيه تنبيه على ان مكان السورتين مما عداهما مكان القمرين من سائر النجوم فيما تشعب منهما لذوي الابصار الغياية كل شيء اظل الانسان فوق راسه من السحابة وغيرها والفرق من الطير طائفة وقيل للقطيع من الغنم فرق تحاجان اي تدفعان عن صاحبهما وتذبان عنه مثل السورتين مرة بغمامتين وكرة بغيايتين ومرة بفرقين ليسه على انهما يظلان صاحبهما عن حر الموقف وكرب القيمة وادخال او في غمامتان وفرقان انما كان للتقسيم لا من تردد الرواة وقلت اوقع صلوات الله عليه القراءة اولا على المنيرين ثم بينهما بقوله البقرة وآل عمران ولولاهما لكان استعارة فالتشبيه واقع على حد التجريد كقوله تعالى حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر هذا بالنظر الى المعاني فالتركيب من باب قوله هل ادلك على الاكرم الافضل فلان كما مضى في اخر الفاتحة ثم الى نوع آخر من التشبيه وهو قوله كانهما فرقان من الطير ساما الترتيب طبقات اهل الايمان والتمييز

نفسان

ددجاتهم فاذن تشبيهه الاول بان سكك المطلين على غير ما عليه المظلة المتعارفة في الدنيا فانها وان كانت لدفع كرب الحر عن صاحبها ولتكرمته لكن لم تخل عن نوع كدورة وشائبة نصب وملك وقاهما الله تعالى منها مبراة عن ذلك لكونهما كالنيرين في النور والاشراق مسلوبتي الحرارة والكرب واذن تشبيهه الثاني بانهما سرادقين مشبهتين بظلة من خص ما الملك الذي لا ينبغي لاحد من بعده ثم بولغ فيه وزيد بحاجان لتسبه به على ان ملك الفرقين من الطير على غير ما عليه طير نبي الله سليمان عليه السلام من كونهما حاسين صاحبهما دانين عنه وعلى عكس ذلك حال الكفار في ظلهم قال تعالى واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سموم وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم قوله لا بارد ولا كريم نفي لصفتي الظل المطلوبين منه وهما البرودة والكرم يريد انه ظل لا كسائر الظلال وفيه تهكم باصحابه واول الحديث للتنويع والثانية غير الاول فانها للتنويع في التشبيه والاول للتنويع في المشبه به في تشبيه واحد ثم انهما وان تعاونتا في الاعتبار فان الغاية افضل من الغمامة ولكن دون الفرقين بمنازل كما قررنا ولذلك كرر اداة التشبيه والمشبه انظر الى هذه الاسرار في الكلام النبوي والله اعلم **قوله** وسنام القرآن استعارة تخييلية تشبه السورة بالسنام لان الفاتحة كالرأس للقرآن **قوله** اول المثاني قيل المثاني جميع القرآن لقوله تعالى كتابا متشابها مثاني والاولى ان يقال انها السبع الطول لان البقرة ليست باول القرآن قال المصنف في قوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني سبع آيات وهي الفاتحة او سبع سور وهي الطول **قوله** من رجالها الاساس لا تنطوع الايدي وفلان يتعاطى ما لا ينبغي له **قوله** انه لا يستأهلها قيل الضمير في انه راجع الى ما يستحق به العقوبة لا تساول الصغار بل الكبائر دل عليه المتقي وهو المتقي اي التقوى لا يتناول اجتناب الصغار يدل عليه قول الامام اختلفوا في انه هل يدخل اجتناب الصغار في التقوى ولا نزاع في وجوب التوبة عن الكل وانما النزاع في انه اذا لم يتوق الصغاير هل يستحق هذا الاسم ويمكن ان يقال ان الاصرار على الصغار مما يسلب العدالة فكيف التقوى وايضا قوله الوقاية فرط الصيانة يوجب ان يتناولها ويؤيده ما روينا عن عطية السعدي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى يدع ما لا باس به حذرا مما به باس اخرجه الترمذي وابن ماجه ثم ذلك من اعلى مناصب الصديقين بل يكاد يختص بالنبيين قال الراغب التقوى جعل النفس في وقاية مما يخاف هذا حقيقته ثم يسمى الخوف تقوى والتقوى في تعارف الشرع حفظ النفس عن كل ما يؤثم ولها منازل الاول ترك المحظور وذلك لا يتم الا بترك المباح كما جاء من

يرجع

سبعا من المثاني

الكلام على التقوى



يرجع حول الحمى يوشك ان يقع فيها وقيل من لم يجعل بينه وبين محارم الله سترا من الحلال فحقيق ان يقع فيها والثاني ان يتعاطى الخير مع تجنب الشر واياه عنى بقوله وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا والثالث التبري من كل شيء سوى الله تعالى وهو المعني بقوله اتقوا الله حق تقاته وهذه المنازل مرتب بعضها فوق بعض **قوله** ويجوز ان ينتصب على الحال والعامل فيه معنى الاشارة روى صاحب الاقليد عن المصنف قال سئلت بمكة حرسها الله تعالى عن ناصب الحال في قوله تعالى هذا بعلي شيخا فقلت ما في حرف التنبيه او في اسم الاشارة من معنى الفعل فقيل اما استقر من اصولهم ان العامل في الحال وذيها يجب ان يكون واحدا وقد اختلف العامل هنا جعلته في الحال المعنى الذي ذكرته قبل ذيها فقلت تحقيق الكلام ان التقدير هذا بعلي انبه عليه شيخا او اشير اليه فالضمير هو ذو الحال والعامل فيه وفي الحال واحد كما ترى وقال ابن الحاجب ان اسم الاشارة اذا تقيد بحال لم يكن للخبر مقيدا بذلك الحال وهم هذا زيد قائما فان الخبر بزيد غير مقيد بالقيام وهو حال لان المعنى المشار اليه قائما زيد فان زعم زاعم انه مقيد بانه اذا كان قائما فهو زيد ايضا فاخبار بزيد انما هو في حال القيام لم يستقم لانه يؤدي الى ان يكون غير زيد في غير حال القيام وقال اليمني وللقائل ان يقول ان من الافعال ما لا يقبل التقييد فان قولك عرفت زيدا قائما فان المعرفة الحاصلة حال القيام ليست مقيدة بحال القيام حتى انها تزول بزواله بل هي حاصلة بعد ذلك في جميع الاحوال وانما ذكرت لتعرف انه كان كذلك عند المعرفة والمعرفة مستمرة وكذلك جميع افعال العلم فان قيل ان الخبر هو المبتدأ في المعنى يعني انه يصدق عليه فيكون تقييد المبتدأ تقييدا للخبر ثم كلامه ويقرب من هذا الكلام ما ذكره الزجاج انك اذا قلت هذا زيد قائما ان تصدق ان تخبر به من لم يعرف زيدا لم يخبر لانه يكون زيدا ما دام قائما فاذا زال عن القيام فليس بزيد وانما تقول هذا زيد قائما لمن يعرف زيدا فيعمل في الحال التنبيه اي انتبه لزيد في حال قيامه او اشير الى زيد في حال قيامه لان هذا اشارة الى ما حضر وقال هذا من لطيف النحو وغامضه وابو علي قرر هذا المعنى حيث لم يتكلم عليه في الافعال بشيء وصرح المصنف وابو البقاء في اول لقمن ان قوله هدى في قوله الم تلك آيات الكتاب الحكيم حال من آيات والعامل اسم الاشارة **قوله** او الظرف روي بالرفع والجر والاول هو المشهور اي العامل في الحال فيه لكونه قائما مقام استقر وذو الحال الضمير المجرور لانه مفعول معنوي باعتبار استقرار الريب فيه وقيل لا يجوز ان يكون حالا من الضمير المستتر في الظرف العائد الى الريب لاستلزام

نسبه الهدى الى الريب قوله والذى هو ارسخ عروقه لطيفه فانه رمز به تعريضا ان الاعتبار
اللفظى الذى لا يساعده المعنى كشجرة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار والذى يشد عضده
بالمعنى كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها فى السماء قوله ان يضرب عن هذه المجال صفحا اى عن البحث
عن محل هذه الجمل بالطريق المذكور فانها لا طائل تحتها وان اللائق ببلاغة القرآن ان يسلك
به طريق المعانى والبيان فانها هى الطلبة وما عداها ذرائع اليها وهى المرام وما سواها اسباب
للتسلق عليها قوله صفحا المرزوقى صفحت عنه عفوت عن جرمه ويقال اعرضت عن هذا
الامر اذا تركته قوله مستقله بنفسها اى غير مفتقرة الى انضمام شىء معها اما لانها كالانقاط
وقرع العصا او كمقدمه الايجاد قوله مفصل البلاغه الجوهرى يقال لمن اصاب الحجة انه طبق
المفصل النهايه اصل التطبيق اصابه المفصل وهو طبق العظمين اى ملتقاهما فيفصل بينهما
قوله وموجب حسن النظم بفتح الجيم اى موضع ايجاب حسن النظم ومكانه ومستقره قوله متآخيه
اى متناسبه يقال آخاه مواخاه وآخا وما اخت اخا اى اتخذت وفى قوله اخذا بعنق بعض
تاكيد للمواخاه وترشيح للاستعاره قوله وهلم جرا جرا منصوب على الحال عند البصريين وعلى
المصدر عند الكوفيين قال ابن جنى جر مصدر وقع حالا اى جارا او متجرا الجوهرى ويقول
كان ذاك عام كذا وهلم جرا الى اليوم وقيل هلم جرا اصل للامثال قال فى المفصل تعالوا على هيئتكم كما
تستهل عليكم قوله تنبيه اولا على ان الكلام المتحدى به اما ما وقع على اسماء السور فلقوله للاشعار
بان القرآن ليس الا كلمات عربيه معروفه التركيب من مسميات هذه الالفاظ واما على انها
طائفة من حروف المعجم فلما مر مرارا وفى قوله شد من اعضاده اقتباس من قوله تعالى سنشد
عضدك باخيك ومراعاه لمعنى المواخاة فى قوله متآخيه وترشيح للاستعاره قوله سجلا
بكماله الاساس سجل عليهم وكتاب مسجل وكتب عليه سجلا يعنى قوله لا ريب فيه تاكيد
لمعنى ذلك الكتاب وهو كونه كاملا لا كمال اكمل منه ولا يكون كاملا كذا الا ان يكون حقا وصدقا
لا باطلا وكذبا فلا يحوم الشك حوله قوله وتقرير لكونه يقينا لا يحوم الشك حوله اى كونه هاديا
تاكيد لقوله لا ريب فيه لانه لا يكون هاديا اذا كان فيه مجال للشبهه ففى قوله لا يحوم الشك
حوله كنايه كقوله فما جازه جود ولا حل دونه ولكن يصير الجود حيث يصير وهذه المبالغة
مستفاده من ايقاع المصدر خبرا لهو كما ان المبالغة فى الجملة الثانية حصلت من تعريف الخبر
وفى الثالثه من الاستغراق قوله الانيق اى المعجب الاساس هذا شىء انيق وآنق ومونق وآنقنى

اعجبنى

الكلام على هلم جرا

اعجبنى قوله السرى اى العظيم الاساس يقال فلان من السراة ومن اهل السرو وهو السخاء فى
مروءة ومن المجاز سروات الطريق معاظمها وظهورها الراغب السرى من السرو اى الرفع يقال
رجل سرى قوله ففى الاولى الحذف اى حذف المبتدأ اى هذه الم اذا جعلت اسما للسورة
قوله والرمز الى الغرض بالتحدى وارد بالطف وجه كونها مشيرة الى ان المتحدى به من جنس
ما ينطقون منه كلامهم على سبيل الاستدراج وفى الثانيه ما فى التعريف من الفخامة وهى الدلاله
على كونه كاملا فى بابه وفى الثالثه ما فى تقديم الريب على الظرف وهو الدلالة على نفى الريب
عنه بالكليه من غير ان يتعرض لابطال غيره وفى الرابعة الحذف اى هو هدى ووضع المصدر
موضع اسم الفاعل على طريقه رجل عدل وايراده منكرا اى هاديا لا يكتنه كنهه والايجاز
حيث لم يقل هدى للضالين الى الصائرين الى التقوى رعايه لحسن المطلع قال القاضى وتتبع
السابقه منها اللاحقه اتباع الدليل للمدلول فانه لما نبه اولا على اعجاز المتحدى به لزم
منه انه الكتاب البالغ درجه الكمال واستلزم ذلك ان لا يتشبث الريب باطرافه اذ لا
انقص مما يعتريه الشك وما كان كذلك كان لا محاله هدى للمتقين قوله او مدح منصوب
او مرفوع فيه لف قال ابو على اذا ذكرت صفات للمدح او الذم وخولف بعضها فى الاعراب
فقد خولف للافتنان وقال المرزوقى فى قوله انا بنى نهشل لا ندعى لاب انه لو جعله خبرا
لكان قصده الى تعريف نفسه عند المخاطب وكان لا يخلو فعله لذلك من خمول فيهم وجهل
من المخاطب بشانهم فاذا جعل اختصاصا فقد امن الامرين جميعا فقال مفتخرا انا اذكر من
لا يخفى شانه لا نفعل وقال شارح الهادى شرط هذا الاسلوب كون الممدوح مشهورا في
والصفه صالحه للتمدح بها من ثم لم يجز زيد الكريم فى الدار وعند المخاطب زيود وكلا زيدا لاشكال
فيها وهو مشهور نعم لو اريد الذم لجاز فعلى هذا لو حمل الذين يومنون صفه لادى خمول المتقين
ولم يعلم ان الصفات مادحه فسلك به ذلك المسلك ليكون نصا فى المراد قوله حسنا غير
تام قال السجاوندى الوقوف على مراتب لازم وهو الذى اذا وصل غير المرام كقوله تعالى وما هم
بمومنين يخادعون فلو وصل يخادعون صارت صفه للمومنين فينتفى الخداع عنهم ويتقرر
الايمان خالصا عن الخداع كما تقول وما هو بمومن مخادع والمراد نفى الايمان واثبات الخداع
ومطلق وهو ما يحسن الابتداء بما بعده هذا هو الذى عناه المصنف بقوله منقطع عن المتقين
مرفوع بالابتداء وجائز وهو ما يجوز الوصل فيه والفصل لتجاذب الموجبين من الطرفين

وحمل قوله حسن غير تام على هذا القسم حسن لان اعتبار الصفة يقتضي الوصل واعتبار الفاصله
وانها اخرايه يقتضي الفصل قوله ما هذه الصفة كرر الاستفهام وجعل الاول توطيه للثاني تفخيما
لما يعني اي لهذه الصفة في هذا المقام شانا وموقعا رفيعا بين له موقعا قوله بيانا وكشفا اي مفهوما
مفهوم المتقين كما يجيء الصفة معرفة لموصوفها نحو الجسم العريض العميق الطويل يحتاج الى حيز يشغله
قوله ام مسروده مع اي مادحة للموصوف ومخصصه اماه نحو زيدا التاجر عندنا لان مفهوم
التاجر غير مفهوم زيد وهو المراد بقوله يفيد غير فائدتها اي ما عدا الصفة الوارده على البيان
والكشف وذلك ان فايدتها متحده متساويه مع الموصوف في المعنى قوله مسروده الاساس
ومن المجاز نحو سرد متتابعه وسرد الدرع سابغ في النظام قوله كصفات الله الجارية عليه
تمجيدا كقولك هو الله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن اي يكون مدحا للمتقين كما تمدح
صفاته لانه على جهة الايضاح ولا على سبيل المفصله والابانة والمعرفة اذ ليس تعالى
بالمشارك في اسمه المبارك وانما هي تماجيد لذاته المكونة لجميع الذوات قوله لان اساس اما
العبادات البدنيه والماليه فان قلت هل في وصفه للايمان بالاساس ثم الصلوه والصدقه
بالام من نكته قلت اجل فيه نكت واجلها ان الاعمال اما قلبية واعظمها اعتقاد حقيه التوحيد
والنبوه والمعاد اذ لولاه لكان ساير الاعمال كسراب بقيعه يحسبه الظمآن ماء او بدنيه
واصلها الصلوه لانها الفارقه بين الكفر والاسلام وهي عمود الدين وهي الام التي يتشعب
منها ساير الخيرات والمبرات او ماليه وهي الانفاق لوجه الله وهي التي اذا وجدت علم الثبات
في الايمان كما قال وتثبيتا من انفسهم قوله العيار الاساس عيار المكاييل والموازين قاسها اي هما
الشاهدان المعدلان يعني من كانت فيه كان ايمان العباد بان كان ذلك دليلا على انه يقيم
ساير العبادات ولم يقل العياران بلاحظ لمعنى المصدر قوله كيف سمى رسول الله صلى الله عليه
وسلم الصلوه عماد الدين روينا عن الترمذي وابن ماجه عن معاذ في حديث طويل راس الامر
الاسلام وعموده الصلوه وذروه سنامه الجهاد قوله وجعل الفاصل بين الاسلام والكفر
ترك الصلوه روينا عن الامام احمد بن حنبل عن بريده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
العهد الذي بيننا وبينهم الصلوه فمن تركها فقد كفر قوله وسمى الزكوه قنطره الاسلام هذا الحديث
صحفه الصغاني قوله وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوه جعل منع الزكوه هنا من اوصاف
المشركين تعريضا بالمؤمنين على ادائها وتخويفا شديدا من منعها وجعل النفقه في سبيل الله
دليلا

دليلا على الثبات على الايمان في قوله ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم
قوله والذي اذا وجد عطف على ما هو على سبيل البيان قوله ان يقترن به صح بادغام النون التي
هي لام الكلمة في النون التي هي ضمير اخواته قوله لا مافيها اي لشرفها وعلو منزلتها الجوهري النوف السنام
وناف الشيء طال وارتفع ذكره واعلم ان للقاضي صاحب الانوار رحمه الله بعد انه كلاما رفيعا
في هذا المقام فلا بد من ايراده قال التقوى على ثلث مراتب الاولى التوقي عن العذاب المخلد بالتبري
عن الشرك وعليه قوله تعالى والزمهم كلمة التقوى وقوله تعالى اولئك الذين امتحن الله قلوبهم
للتقوى وفي الشعراء قوم فرعون الا يتقون والثانيه التجنب عن كل ما يؤثم من فعل او ترك
حتى الصغاير عند قوم وهو المتعارف بالتقوى في الشرع والمعنى بقوله ولو ان اهل القرى
آمنوا واتقوا والثالثه ان يتنزه عما يشغل سره عن الحق ويتبتل بشراشره وهو التقوى الحقيقي
المطلوب بقوله اتقوا الله حق تقاته فعلى هذا قوله تعالى الذين يؤمنون مترتبه على المرتبه
الاولى ترتب التحليه على التخليه والتصوير على التصقيل وقد فسر المتقين بها على الاوجه
الثلثه وقلت اذا جعل الذين يؤمنون بالغيب الآيه كشفا وبيانا للمتقين كان من الوجه
الثاني واذا جعل مدحا كان من الوجه الثالث واذا جعل صفه مخصصه كان من الوجه الاول
ثم في جعل الذين يؤمنون صفه مخصصه للمتقين وان يراد بالمتقين الذين يجتنبون
عن المعاصي كما ذهب اليه المصنف وتبعه صاحب المفتاح نظر لان الصفه حينئذ على
غير ما عليه الكاشفه فيكون مفهومها غير مفهوم الموصوف كما قال يفيد غير فائدتها فاذا
قيل المراد بالمتقين المجتنبون عن المعاصي فهم منه انهم الذين يأتمرون بامر الله تعالى وينتهون
عما نهى الله عنه كقوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم فكيف يقال الذين يؤمنون بالغيب
غير الذين يجتنبون عن المعاصي اما لو اريد بهم الذين يجتنبون عن الشرك كما هو الوجه
الاول للقاضي وذكر نحوه في الوسيط افادت الصفه ما هو المطلوب من هذا الوجه وهو
التحليه بعد التخليه وجاءت ماره في حكايتها وفي اختيار المصنف ذلك رمز الى المذهب
كما صرح به في قوله اولئك هم المفلحون واعلم ان الصفه الفارقه تستدعي الاشتراك
في الموصوف فيما يقع له الامتياز بالصفه فاذا قلت زيدا التاجر عندنا اوجب الاشتراك
فيما يقع له الامتياز بصفه التجاره كذلك المعنى انما يتصور فيه الاشتراك باعتبار الذين
يؤمنون بالغيب الى آخره فينبغي ان يتصور من هو متصل به ومن هو معزول عنه ليختص بالوصف

من قصد ايراده له وذلك لا يصح الا بالقول بانهم الذين يجتنبون الشرك واما اذا قلت الذين
يجتنبون المعاصي فلا يستقيم لما ذكرنا من وجوب الاشراك فيما يقع له الامتياز بالوصف فان
قلت لم لا يجوز ان يكون القصد الى ايراد المتقين ارادة المجتنبين عن المعاصي فلما التبس عند
السامع اتى بالوصف قرينة دالة على المقصود قلت لا يخلو ان يراد بالوصف فعل الطاعات
لا غير كما عليه ظاهر كلام المصنف او مع الاجتناب عن المعاصي فالاول لا يصح لان منطوق
الوصف غير مانع للمعصية على ان على المتصفين به غير مقصور ولئن سلم ان كان كذلك لان مفهوم
الوصف مفهوم الموصوف كما في الصفة الكاشفة فيكون القصد في ايراد الوصف تبيين
عن الحقائق والمقدار ان الوصف مفصل غير فائدة الكشف فان قلت يحمل المعاصي على
المناهي وحدها قلت لا يستقيم لان العاصي خلاف المطيع قال في صورة الحجرات العصيان
ترك الانقياد والمضي لما امره الشارع وفي الذاريات الكبائر والصغاير يجمعهما اسم العصيان
على ان مفهوم يومنون بالغيب يوجب ان المجتنب عن المعاصي قد لا يكون موصوفا به فيكون
كافرا والكافر هو المارق المارد فكيف يقال له انه المتقي المجتنب عن المعاصي فان قلت ما الفرق
بين قوله اولا من الافصاح عن فضل هاتين العبادتين وقوله ثانيا اظهارا لانافتهما على سائر
ما يدخل تحت حقيقة الحسنات قلت على الاول ذكر الصلوة والزكوة من باب اطلاق البعض
على الكل والشرط في هذا النوع من المجاز ايرادا اشرف ما في ذلك الشيء كما قال وقد علمت
ان معظم الشيء وجله ينزل منزلة كله فيصير هذا المعنى افضلية هاتين العبادتين وهذا
قال مع ما في ذلك من الافصاح عن فضل هاتين العبادتين اي لزم من ذلك هذا على سبيل
الادماج واما على الثاني فلم يذكر المذكورات لاستجلاب الغير بل هي المراده اولا وانما ترجح ذكرها
بعضها على غيرها ابتداء قوله يقال آمنه اذا صدقه اي الايمان افعال من الامن لغة ثم نقل
الى المفهوم الشرعي وهو التصديق لعلاقة الامن من التكذيب والمخالفة قال الراغب ولما
كان من لوازم الايمان التصديق قالوا الايمان هو التصديق وقال ولا يكون التصديق
الا عن علم ولذلك قال تعالى الا من شهد بالحق وهم يعلمون فالايمان اسم لثلثة اشياء علم بالشيء
واقرار به وعمل بمقتضاه ان كان لذلك المعلوم عمل كالصلوة والزكوة هذا هو الاصل ثم قد
يستعمل في كل واحد من هذه الثلاثة فيقال فلان مومن اي انه مقر بما يحقن دمه وماله وبذلك
حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجارية فسالها ما سالها ثم قال اعتقها فانها مومنة ويقال

مومن



مومن ويراد به انه يعرف الادلة الاقناعية التي يحصل معها سكون النفس واياه عنى صلى الله عليه
وسلم من قال لا اله الا الله دخل الجنة ويقال مومن ويعنى به انه سكن قلبه الى الله تعالى من
غير ان يلتفت الى شيء من عوارض الدنيويه واياه عنى بقوله المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت
قلوبهم الاية قوله واما تعديته بالباء هذا على تقدير السوال والجواب يعني اذا كان حقيقة الايمان
منقوله من امن جاء باله عدي بالباء ولم يعد بنفسه كما سبق فاجاب ان تعديته بالباء من باب
التضمين قال ابن جني لو جمعت تضمينات العرب لاجتمعت مجلدات قال المصنف من
شانهم انهم يضمنون الفعل معنى فعل آخر فيجرونه مجراه ويستعملونه استعماله وقلت ولو زيد
مع اراده معنى المتضمن كان احسن كما يقول احمد اليك فلانا اي انهي اليك حمد فلان قال في سورة
الكهف الغرض في التضمين عطاء مجموع معنيين وذلك اقوى من اعطاء معنى قوله واما ما حكى
ابو زيد قال الانباري هو سعد بن اوس الانصاري البصري وكان سيبويه اذا قال سمعت
الثقة اراد به ابا زيد هذا ايضا جواب عن سوال آخر مقدر يعني ليس في هذه الرواية ما ذكر
شيء فاجاب ان الهمزة للصيرورة اي صرت ذا سكون به وطمانينة فان الذي امن في جدك
نفسه سكونا وطمانينة كما ان الخائف يجد قلقا واضطرابا فالاساس ط امن منه شيء اي ما اصدق
وما اثق وما امن ان اجد صحابة بقوله ما في السفر اي ما اثق ان اظفر عن ل رافقه فعلى هذا
رجع هذا الوجه الى المجاز لقوله تحقيقه وهذا اشارة الى ان لا بد من ذلك القيد في تعريف
التضمين لئلا يدخل فيه هذا الوجه وجميع الاستعارات الواقعة في التبعية قوله وحقيقته ظنت ان
بالغيب اي يرجع معنى الغيب اليهم اي يصدقون وهم غائبون عن نظر المومن به وهو الرسول
صلى الله عليه وسلم يدلك على هذا قوله ويعضده حديث ابن مسعود وفيه ما امن مومن ايمانا
افضل من ايمان بغيب اي هو غائب عن حضره الرسول صلى الله عليه وسلم ومعنى الحديث يخرج
في سنن الدارمي عن ابي عبيدة بن الجراح انه قال يا رسول الله احد خير منا اسلمنا وجاهدنا معك
قال نعم قوم يكونون من بعدكم يومنون بي ولم يروني قوله فالمراد بالغيب يعني رجحت وجه الحال
بالحديث كان معنى الغيب يختلف باختلاف الوجهين فبين ذلك قوله المطمئن تروى
بكسر الهمزة وبفتحها فبالكسر الصفة وبالفتح المطمئن قوله الخمصة التقعر والحفرة ويقال للجوع ايضا
كقولهم ليس للمطن خير من خمصة يتبعها والبطنة الامتلاء من الطعام قوله وانما نعلم منه نحن
ما اعلمناه او نصب لنا دليلا عليه فيه تقسيم لما جمع في حكم الغيب وقوله وذلك نحو الصانع

الاثم

الى آخره تفريق بان قوله نحو الصانع وصفاته والنبوات وما يتعلق بها يتعلق بقوله او نصب لنا
دليلا وقوله والبعث والنشور الى آخره يتعلق بقوله ما اعلمناه اى بالنص وهذا مبنى على ما قال
الامام وهو ان كل مقدمة لا يمكن اثبات النقل الا بعد ثبوتها فانه لا يمكن اثباتها بالنقل وكل ما كان
اخبارا عن وقوع ما جاز وقوعه وجاز عدمه لا يمكن معرفته الا بالحس او بالنقل ولا شبهة
ان اثبات الصانع والنبوات من قبيل الاول واثبات الحشر والنشر وما يتعلق بهما من قبيل الثانى
الراغب الغيب لا يقع تحت الحواس ولا تقتضيه بداية العقول وانما يعلم اما بواسطة علم ما
واستشهاد به عليه واما بخبر الصادق قوله كان بمعنى الغيبة والخفاء والفرق بين هذا الوجه
والاول هو ان على الاول بالغيب مفعول به والايمان مضمن معنى الاقرار او مجاز من الوثوق
فلا يصدق الغيب على الرسول صلى الله عليه وسلم بالنسبة الى الصحابة رضوان الله عليهم وعلى
الثانى يكون الايمان بمعنى التصديق ويكون مفعوله محذوفا على طريق العموم او المبالغة ليقع على
جميع ما يجب ان يؤمن به سواء كان غائبا او حاضرا وهذا الوجه يختص بغير الصحابة كما مضى
قوله ان يعتقد الحق المعروف فيه للعهد اى الحق الذى يحقق عند المسلمين انه ما هو وهو التصديق
بما علم بالضرورة انه من دين محمد صلوات الله عليه كالتوحيد والنبوة والبعث والجزاء
وما يتصل بها قوله ويعرب عنه اى عن المذكورات بان يقر بالشهادتين فانها جامعة لتلك المعانى
ومفصحة عنها ويصدقه بعمله لان مقتضى ذلك كله العمل بموجبها على اى تقدير قوله
ومن اخل بالشهادة فهو كافر فيه نظر قال الامام من عرف الله بالدليل ولم يجد من الوقت
ما يتلفظ بكلمة الشهادة هل يحكم بايمانه وكذا لو وجد من الوقت ما امكنه التلفظ به روى عن
الغزالى نعم والامتناع من النطق يجرى مجرى المعاصى التى تقع مع الايمان ويعضده ما روينا
عن البخارى عن حميد عن انس يقول اذا كان يوم القيامة شفعت فقلت يا رب ادخل الجنة
من كان فى قلبه خردلة من ايمان فيدخلون ثم اقول ادخل الجنة من كان فى قلبه ادنى شىء الذى
يتعذر له ان المراد بالاخلال هو ان يقصد به على سبيل الجحود والعناد كما فعل ابو طالب وصرح
به فى قوله ولقد علمت بان دين محمد من خير اديان البرية دينا لولا الملامة او حذارى سبة
لوجدتنى سمحا بذاك مبينا قوله ومعنى اقامة الصلوة تعديل اركانها اى هو استعارة تبعية شبه
تعديل المصلى اركان الصلوة وحفظها من ان يقع فيها زيغ بتقويم الرجل العود المعوج فقيل يقيمون
واريد يعدلون قوله او الدوام عليها فعلى هذا هو كناية تلويحية عبر عن الدوام بالاقامة فان اقامة

الصلاة



الصلوة بمعنى تعديل اركانها وحفظها من ان يقع زيغ فى فرائضها مستلزم لكونها مرعوما فيها واضاعتها
وتعطيلها يدل على ابتذالها كالسوق اذا نفقت فانه دلت على نفاق سلعتها ونفاقها يدل على
توجه الرغبات اليها وتوجه الرغبات يستدعى الاستدامة بخلافها اذا لم يكن قائمة فعلى هذا
المراد من قوله من قامت السوق اى من باب قامت السوق لانه منقول من قامت السوق
قوله على صلوتهم يحافظون الاساس هو يحافظ على سبحة الضحى مواظب عليها ومن المجاز قام
على الامر دام وثبت واقامه اداامه ومنه ما روى مسلم عن جابر لو تركتها ما زال قائما فاله لا من
مالك حين عصرت العكة التى كانت تهدى فيها للنبى صلى الله عليه وسلم ذكره الصغانى فى مشارق
الانوار قوله قامت غزالة هى التى خرجت على الحجاج والضراب المضاربة بالسيوف والعراقين
البصرة والكوفة قسطاما قوله سبح اذا صلى انما استشهد لهذا المثال بقول البلغاء اولا وبالقرآن
ثانيا لانه اخفى من اخواته واول استعمالها منها فان قلت اليس من شرط هذا المجاز ان يكون هذا
البعض اشرف واعظم ما فى ذلك الشىء وهذه الاطلاقات تشعر بتعظيم الشىء على نفسه
قلت خولف ليؤذن بان اركان الصلوة كلها بحيث اذا سمى اى واحد منها واريد به الكل
كفى به شرفا على حد قولها هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها قوله ونافس فيه الجوهرى
شىء نفيس يتنافس فيه ويرغب وهذا انفس ماله احبه واكرمه عنده قوله وثبطه الجوهرى
ثبطه عن الامر تثبيطا شغله عنه قوله او التجلد والتشمر فعلى الوجوه يقيمون مسند الى المصلى
وعلى هذا الوجه مسند الى الصلوة باعتبار ان المصلى اذا قام الصلوة كانت هى قائمة على نحو
نهاره صائم وليله قائم الاترى الى قوله وان لا يكون فى مؤديها فتور فانه لا يقال نهاره صائم
الا لمن صام الدهر كله ولا ليله قائم الا لمن لا ينام فيه وكذا قوله قامت الحرب على ساقها من
الاسناد المجازى لانه نحو قوله تعالى حتى تضع الحرب اوزارها قوله او اداؤها اى معنى اقامة
الصلوة اداؤها فعبر عن الاداء بالاقامة لان القيام بعض اركانها فان المراد بالاقامة اعلاء
فعل القيام ليصح تعليله بقوله لان القيام بعض اركانها وتحرير هذا المقام ان قوله يقيمون
الصلوة ليس على ظاهره فهو استعارة تبعية وكناية عن الدوام من قامت السوق اذا راجت
ونفقت لان نفاقها مشعر بتوجه الرغبات اليها وهو يدل على المحافظة وهى على الدوام او مجاز
فى الاسناد بمعنى يجعلون الصلوة قائمة فقصد التجلد والتشمر وانها مؤداة مع وفور رغبة ومزيد
نشاط كقولهم قامت الحرب على ساقها او بمعنى يوجدون قيامها اى يقومون فيها فيفيد انهم يؤدونها

من باب اطلاق معظم الشئ على كله واختار القاضي الوجه الاول وقال ما ويل يقيمون الصلوة يعدلون اركانها ويحفظونها من الزيغ اظهر لانه اشهر والى الحقيقة اقرب وافيد لتضمنه التنبيه على ان الحقيق بالمدح من راعى حدودها الظاهرة من الفرائض والسنن وحقوقها الباطنة كالخشوع والاقبال بقلبه على الله تعالى لا المصلون الذين هم عن صلوتهم ساهون ولذلك ذكر في سياق المدح والمقيمين الصلوة وفي معرض الذم فويل للمصلين والامام اختار الوجه الثاني وقال الاول حمل الكلام على ما يحصل معه النبا العظيم وذلك لا يحصل الا اذا حملنا الاقامة على ادامة فعلها من غير خلل في اركانها وشرائطها قلت هذا اولى من قول القاضي لما مر لما لا يخفى الكنايه فانها جامعة لجميع المعاني المطلوبة فيها قال الراغب اقامة الصلوة توفية حدودها وادامتها وتخصيص الاقامة فيه تنبيه على انه لم يرد ايقاعها فقط ولهذا لم يؤمر ولم يمدح بها الا بلفظ الاقامة نحو والمقيمين الصلوة ولم يقل المصلين الا في المنافقين حيث قال فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون ومن ثم قيل المصلين كثير والمقيمين لها قليل كما قال عمر رضي الله عنه الحاج قليل والراكب كثير وكثير من الافعال التي حث الله على توفية حقه ذكره بلفظ الاقامة ولو انهم اقاموا التورية والانجيل واقيموا الوزن بالقسط قوله وكتبها بالواو على لفظ المفخم قال التفخيم على ثلثة اوجه ترك الامالة واخراج اللام من اسفل اللسان كما في اسم الله والامالة الى الواو كما في اسم الصلوة قوله حرك الصلوين بيان للعلاقة الاساس ضرب الفرس صلويه مذنبه مالعن يمينه وشماله ومنه مصلي السابق الجري الكادة ما نتا من اللحم في اعلى الفخذ ذكر ابن جني في المحتسب قال ابو علي رحمه الله الصلوة من الصلوين وذلك لان اول ما يشاهد من احوال الصلوة انما هو تحريك الصلوين للركوع واما القيام فلا يختص بالصلوة دون غيرها قاله ابن جني هو حسن قوله وقيل للداعي كانه جواب عن سوال سايل ان الداعي سمي مصليا وهو لا يحرك الصلوين قال الامام هذا الاشتقاق يفضي الى الطعن في كون القرآن حجة لان الصلوة من اشهر الالفاظ واشتقاقه من تحريك الصلوين من ابعد الاشياء معرفة ولو جوزنا ذلك ثم انه خفي واندرس لا يعرفه الا الاحاد لجاز مثله في ساير الالفاظ ولو جاز لما قطعنا بان مراد الله من هذه الالفاظ ما يبادر افهامنا اليه بل لعل المراد تلك المعاني المندرسة واجاب القاضي باشتهار اللفظ في المعنى الثاني مع عدم اشتهاره في الاول لا يقدح في نقله قوله الطلق النهاية الطلق بالكسر الحلال يقال اعطيته من طلق مالي اي من صفوه وطيبه قوله ان يضاف الى الله ويسمى رزقا قال القاضي الرزق في اللغة

الخط

الحظ قال تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون والعرف خصصه بتخصيص الشئ بالحيوان وتمكينه من الانتفاع به والمعتزلة لما استحالوا من الله ان يمكن من الحرام لانه منع من الانتفاع به وامر بالزجر عنه قالوا الرزق لا يتناول الحرام الا ترى انه اسند الرزق ههنا الى نفسه ايذانا بانهم ينفقون الحلال الطلق فان انفاق الحرام لا يوجب المدح واصحابنا جعلوا الاسناد للتعظيم والتحريض على الانفاق واختصاص ما رزقنا هو بالحلال للقرينه وتمسكوا لشمول الرزق للحرام بانه لو لم يكن رزقا لم يكن المغتذي به طول عمره مرزوقا وليس كذلك لقوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها قلت قوله جعلوا الاسناد للتعظيم معناه ان الرزق وان كان كله من الله لكن من شرط ما يضاف اليه من الافعال ان يكون الافضل فالافضل كما قال ابرهيم عليه السلم اذا مرضت فهو يشفين وقوله تعالى انعمت عليهم غير المغضوب عليهم الانصاف المعتزلة اثبتوا الفاعل غير الله ورازقا غيره وقد قال تعالى هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو فانى تؤفكون الراغب الرزق لفظ مشترك للخط الجاري وللنصيب تارة ولما يصل الى الجوف ويغتذي به وما رزقناهم ينفقون محمول على المباح لانه حث على الانفاق ومدح لفاعله ولانه مضاف الى الله عز وجل والانفاق كما يكون من المال والنعم الظاهرة يكون من النعم الباطنة كالعلم والقوة والجاه والجود التام بذل العلم ومتاع الدنيا عرض زايل وقال بعض المحققين في الآية ومما خصصناهم من انوار المعرفة يفيضون قوله باخت الزكوة اي بالصلوة فوضعها موضعها للاشعار بالعلية قوله وعن يعقوب هو ابن اسحق السكيت قال الانباري كان من اكابر اهل اللغة قال المبرد ما رايت للبغداديين كتابا خيرا من كتاب ابن السكيت في اللغة وهو اصلاح المنطق واما حكاية قول ابن السكيت في الاصلاح فهو ينفق الزاد نفقا اذا انفد قوله الى الملك القرم البيت القرم الفحل المكرم الذي لا يحمل عليه ثم سمي به السيد والهمام من اسماء الملوك لعظم همتهم او لانهم اذا هموا بامر فعلوه والكتيبة الجيش وازدحم القوم اذا وقع بعضهم على بعض ومنه قيل للمعركة مزدحم لانها موضع المزاحمة قوله يا لهف زيابة البيت اللهف كلمة استغاثة يتحسر بها على فائت والزيابة اسم ابي القائل والحرث من عزاهم وصبحهم وغنم منهم وآب الى قومه سالما والصابح من صبحت القوم اذا اتيتهم صباحا قوله كعبد الله بن سلام قال في الجامع هو عبد الله بن سلام بن الحارث من بني قينقاع الاسرائيلي وكان اسمه الحصين فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله وسلام بتخفيف اللام

مطلب في الامامة

المصلين كثير والمقيمين قليل

ترجمة ابن السكيت

قينقاع بفتح اللام وضم النون وبالعين المهملة قوله واضرابه قال المصنف اكثر الناس على ان
الاضراب جمع ضرب بفتح الضاد وعندي بكسرها فعل بمعنى مفعول كالطحن وهو الذي يضرب
به المثل ولابد في المضروب به مثلا والمضروب فيه من المماثلة وقال على الضربا والاضراب
الامثال سمعت غير واحد من العرب يقولون هذا ضربه اى مثله بكسر الصاد وبعضه
مثل ومثل وشبه وشبيه وانهم جمعوه على اضراب قوله فاشتمل ايمانهم الفا سببيه تقديره
آمنوا بالقرآن بعد ان كانوا مومنين بكتابهم ملزم من ايمانهم اشتمال الايمان على كل وحي قوله
وايقنوا بالاخرة مشعر بان في الكلام تغييرا وان اصل الكلام الذين آمنوا بما انزل اليك وما انزل
من قبلك وايقنوا بالاخرة فاتى بالمضارع وقدم الجار والمجرور وابرز الضمير وبنى عليه لاعطا
معنى التخصيص مع التاكيد على منوال قوله لو انتم تملكون لتكون تعريضا بمن لم يومن منهم وبان
ايمانهم بالاخرة على خلاف ما هم عليه مع التردد فيها وان ايمان المومنين مستمر الوقوع قوله
واجماعهم ذكر مرفوعا ومجرورا فالرفع عطف على قوله ما كانوا عليه والجر على قوله انه لا يدخل
الجنة المعنى زال مع هذا الايقان زعمهم انه لا يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى
وزال ايضا ما كانوا عليه من خلط الحق مع الباطل من الاقرار بالنشاة الاخرى ثم افتراقهم
فرقا فرقة منهم موافقة للمسلمين وفرقة مخالفة لهم في قولهم بالملاذ الجسماني وفي الدوام
والانقطاع قوله الارواح العم الجوهري الريح واحد الرياح والارياح وقد يجمع على ارواح
لان اصلها الواو وانما جاءت بالياء لانكسار ما قبلها فاذا رجعوا الى الفتح عادت الى الواو
كقولك اروح الماء وتروحت بالمروحه الاساس عبق به الطيب لزمه وامراة عبقت
بطيب باذل طيب فلم عنها اياما قال ابو الطيب مسكيه النفحات الا انها وحشيه بسواهم
لا تعبق واختلافهم عطف على افتراقهم لا على اجماعهم ليكون في حكمهم في التراخي المعنى انهم اجتمعوا
على الاقرار باعادة الارواح الى الاجساد ثم حصلت لهم التفرقه في كيفية الاحوال والاختلاف
في كمية الزمان قوله وفي تقديم بالاخرة وبنا يوقنون على هم تعريض الى آخره اى قصد بهذين
الاعتبارين تينك الخاصيتين اعني التخصيص وتقوي الحكم تعريضا بهم فهو كم تعريضا باهل الكتاب
لوطيه وقوله بما كانوا عليه وقوله وان قولهم الى آخره عطف عليه على طريقة اعجبني زيد
وكرمه وهذان المعطوفان يفسران لقوله وفي تقديم بالاخرة وقوله وبنا يوقنون على سبيل
النشر فدل التقديم على التخصيص وان ايمانهم مقصور على الآخرة الحقيقة لا يتجاوز الى ما اثبته
اليهود



اليهود وهو انه لا يدخل الجنة الا من كان هودا وانه لا تمسهم النار الا اياما معدودات وان اهل
الجنة يتلذذون بالنسيم والارواح العبقه وهو المراد بقوله من اثبات امر الآخرة على خلاف حقيقته
ودل بناء يوقنون على هم على تحقيق ايقانهم وثباته وهو المراد بقوله وان قولهم ليس بصادر عن ايقان
وان اليقين ما عليه من آمن بما انزل اليك بمجموعها دل على ان اليهود على خلاف ذلك تعريضا
فعلى هذا قوله وان اليقين ما عليه ليس معطوفا على تعريض كما ظن وانما لم يحمل قولنا وبنا يوقنون
على هم على التخصيص لان القول بتقوي الحكم يفيد التحقيق ويستلزم التخصيص بالتعريض
والقول بالتقديم لا يفيد الا التخصيص فكان اولى قوله والايقان اتقان العلم بانتفاء الشك
والشبهة عنه قال القاضي اليقين اتقان العلم بنفي الشبه عنه نظرا واستدلالا ولذلك لا يوصف
به العلم القديم والعلوم الضروريه وقال الامام لا يقال تيقنت ان السماء فوقي ويقال تيقن
ما اردته بكلام الراغب اليقين من صفة العلم فوق المعرفة والدراية واخواتها يقال علم يقين
ولا يقال معرفة يقين وهو سكون النفس مع ثبات الحكم يقال استيقن وايقن قوله لحب الموقدان
الى حب جرير وموسى وجعدة اثناه وهما عطفا بيان لقوله الموقدان كانا يوقدان نار القرى
واللام في لحب للقسم هكذا روى سيبويه بقلب الواو في الموقدان وموسى همزة لحب يروى
بضم الحاء وفتحها الجوهري احبه فهو محب وحبه يحبه بالكسر فهو محبوب ولقد حببت بالكسر
اى صرت حبيبا قوله والا فلا محل لها من الاعراب قيل فيه نظر لانه لو كان الموصول الثاني
مبتدأ وكذلك محلها الرفع والجواب ان يقال ان كان احد الموصولين مبتدأ فهو في محل الرفع وان
المصنف في صدد ان يذكر في الآية وجوها ملمه ويشير في التقرير الى بيان الفرق فمبنى
الكلام او لا على الوجهين اللذين هما اقوى الوجوه وعليهما تعويل اهل المعاني دون الثالث
ثم سال نفسه فقال يجوز ذلك التقدير اى ان يجري الموصول الثاني على الابتداء واوليك خبره
لان وجه الاخير لا يحسن حسنهما لخلوه عن الاستئناف ولزوم فك الموصولين وهذه اللطيفة
عدم الاستئناف المنطوي على بيان الموجب على الآخر وكما رعيت هذه اللطيفة روعيت
المناسبة بين الوجهين ايضا حيث قال اولا نويت مقرونه باذا وثانيا وان جعلته تابعا وانما
كان الوجه الاول احسن الوجوه لما ذكرنا من بيان الموجب والايقاع اوليك خبر اله وهو ايضا
موجب كما سيجي قوله ما المستقلين بهذه الصفات الاساس ومن المجاز هو مستقل بنفسه
اذا كان ضابطا لامره النهاية يقال اقل الشي يقله واستقله يستقله اذا رفعه وحمله دني

الحدث حتى تعالت الشمس اي استقلت في السماء وارتفعت وتعالت اي ما للمتقين الذين هذه المذكورات
حالهم او ما للكاملين بهذه الصفات وقد راعى فيه معنى لا يلزم منه الموجب بخلافه في الاول
ولا فائدة اللام الاختصاص اعني لي المتقين فلكل في هذا الوجه ان يفوزوا دون الناس ومن في
الاول من ليسوا على صفتهم تعالوا ولا استوجبوا ابنا على مذهبه وما نيا غير مستبعد ان يفوزوا
لان الاول مبنى على العلية قوله زيد حقيق بالاحسان جواب عن قول من قال اذا قلت احسنت
الى زيد ماله احسن اليه اي هو حقيق بالاحسان لما فيه من الخصال المرضيه والخلال الحميده
كما في الوجه الثاني في تفسير الآيه لان الوصف حينئذ حده او مدحه لقوله ما للمستقلين بهذه
الصفات وقولك صديقك القديم جواب عن قوله حين قلت له احسنت الى زيد ما لم احسن
اليه ولم استوجب مني الاحسان اي استوجب الاحسان لكونه صديقا لك كما في الوجه الاول
لان الصفة حينئذ لغير الكشف والمدح لقوله ما لا يفعل من ليسوا على صفتهم فعلى الاول
استحق الاحسان لما هو فيه وعلى الثاني لما له عليك وهذا من تلخص الموجب لتخصيصه
اي بما يستحق عليك الاحسان ولكن ذاك ادخل في التمدح كان ذاته لكونها مستجمعه للخلال
المرضيه مستحق للاحسان على ان اوليك في الآيه ليس كالمثال فان ايراد اسم الاشاره ههنا كاعاده
الموصوف مع صفاته المذكوره وذلك ان المتقين لما حكم عليهم بكون الكتاب هدى لهم ثم اجرى
عليهم تلك الصفات نشأ فيها كما ذكر في الفاتحه ميز واغاثه التمييز فاستحقوا لذلك التمييز
التام ان يفوزوا بالهدى عاجلا وبالفلاح اجلا ويؤيد هذا التاويل قول القاضي اذا كان
اوليك مستانفا كان نتيجه الاحكام والصفات المتقدمه ثم كلام فوزان قوله تعالى هدى
للمتقين الى قوله ينفقون وزان قوله الحمد لله رب العالمين الى مالك يوم الدين وزان قوله
اياك نعبد واياك نستعين وزان قوله اوليك على هدى من ربهم واوليك هم المفلحون وههنا
سر دقيق وهو انه تعالى حكى في مفتتح كتابه الكريم مدح العبد لباريه بسبب احسانه اليه وترقى
فيه ثم مدح البارى ههنا عبده بسبب هدايته له وترقى فيه على اسلوب واحد قوله ثم ان
يجعل اختصاصهم بالهدى والفلاح تعريضا يعني انما يجوز ذلك اذا جعل الغرض في بناء اوليك
على الذين ودلالة الاختصاص الذي يعطيه معنى التركيب التعريض باهل الكتاب ليكون
قطع الكلام من الاول وجعله جمله بحيالها والعدول من تلك المواقع المستحسنه لغرض صحيح
فان قلت هل يجوز ان يكون اوليك على هدى على الوجهين السابقين تعريضا قلت ليس بواضح
لان

لان الغرض في الاستيناف الاول بيان موجب ان الكتاب هدى لهم اي انما كان الكتاب هدى لهم
لانهم على هدى لا يكتنه كنهه وفي الاستيناف الثاني بيان جزاء اولئك الموصوفين بتلك الصفات
الفائقه فوجب ان يقال لهم الهدى عاجلا والفلاح اجلا نعم لو اريد التعريض على سبيل الادماج لجاز
بخلافه في تلك الصوره لان الغرض الاولي هو التعريض فان اذا كان الكلام منصبا الى غرض من
الاغراض جعل سياقه له وتوجهه اليه كان ما سواه مرفوض مطرح وذهب صاحب المفتاح
الى ان الجمله على هذا من مستتبعات هدى للمتقين وهو يحتمل وجهين احدهما ان يراد بالمتقين
الضالون الصائرون الى الهدى كما في الوجه الثاني من الكتاب فعطف هذه الجمله على السابقه
على سبيل الحصول والوجود وتفويض الترتب الى الذهن اذا كان الكتاب هدى للضالين الصائرين
الى الهدى فلان يكون هدى للذين نزعوا وصدقوا اما يجب تصديقه احرى واولى وثانيهما ان
يراد بهم الثابتون على التقوى كما في الوجه الاول فالعطف حينئذ من حيث الجمله لا بالنظر
الى انها موكده للسابق اذ لا يحسن هذه ان يكون موكدة مثلها بل يكون مستطردة ولا يمنع العاطف
من الاستطراد كما في قوله ولباس التقوى ذلك خير وتقريره انه لما قيل ان الكتاب هدى للمتقين
الموصوفين بتلك الصفات النابهه استتبع هذا الحديث حديث اهل الكتاب الذين
جمعوا بين الايمان بهذا الكتاب الكريم وبجميع ما نزل من الكتب السماويه فاورد في الذكر على طريق
التخصيص تعريضا بمن لم يومن منهم قوله فالمذكورون قبله اهل لاكتسابه يعني كونهم على هدى
وحصول الفلاح لهم امارة لاستيهالهم للهدى والفلاح لاجل اتصافهم بتلك الصفات وهذا
انما يقع موقعه اذا اعتبر الاستيناف من قوله اوليك على هدى كما سبق تقريره انفا لا من قوله
الذين يومنون بالغيب لانه يلزم من اجراء الاوصاف على المتقين استيهالهم الهدى والفلاح
ويلزم من الاستيناف كون الكتاب هدى لهم الا ان يجعل الموجب مركبا ولعل المقصود من كون
الاستيناف الاول تقرير المذهب يعني انما كان الكتاب هدى للمتقين لكونهم على هدى
واي هدى فاستوجبوا لذلك ان يهتدوا بالكتاب لانهم اوجبوا على الله الهدايه بعملهم كما قال
بخصايصهم التي استوجبوا من الله ان يلطف بهم قوله فالمذكورون قبله وارد على مذهب
الاخفش وهو ان ان لا يمنعان دخول الفاء في خبر المبتدا فهو كقوله تعالى ان الذين
فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولكن معناه معنى قوله تعالى وما بكم من
نعمة فمن الله الا ترى انك لو جعلت مضمون قوله فمن الله هو المشروط لكان المعنى ان استقرارها

بهم سبب لحصولها من الله وهو من التعكيس واذا جعلت الاخبار بنفس الجزاء هو المشروط كما
تقول والذي استقر بكم من نعمة فاني اخبركم انه من الله استقام كذا ههنا ورود ما ورد عقيب ولكن
سبب الاخبار ان المذكورين اهل لاكتسابه قوله ثم عدد له خصالا فاضلة اشارة الى ساير الابيات
وهي لله صعلوك يساور همه ويمضي على الاحداث والدهر مقدما فتى طلبات لا يرى الخمص ترحة
ولا شبعة ان نالها عد مغنما اذا ما راى يوما مكارم اعرضت تيمم كبراهن ثمت صمما
ترى رمحه ونبله ومجنه وذا شطب عضب الضريبة مخذما واحناء سرج قاتر ولجامه
عتاد فتى هيجا وطرفا مسوما فذلك ان يهلك فحسنى ثناؤه وان عاش لم يقعد ضعيفا مذمما
ولله صعلوك كقولك لله انت اي لله القدرة على خلق قايل هذا الكلام وهذا يقال
عند صدور كلام غريب وفعل عجيب والمقدر انت لله اي انت صنعه ويختار فله القدرة
على خلق مثلك الصعلوك الفقير وصعاليك العرب ذؤبانها اي الذين يتلصصون المساورة
المواثبة والخمص الجوع والترح الشدة شطبة السيف طريقة التي في متنه مخذمه قطعه بسرعة
وسيف مخذم وخذم قطاع اعرضت ظهرت واستبانت قاتر واق لا يعقر ظهر الفرس وحسنى
مصدر بمعنى حسن مثل بشرى بمعنى بشارة وقيل هو اسم من الاحسان تقول لله در فقير يواثب
همه ويمضي مقدما على الدهر والحال انه فتى طلبات يتجدد طلبه كل ساعة والدهر يسعف
مطلوبه بجد وبرشده ولا يرى الجوع شدة ولا الشبع عنيمة لعلو همته فمثله ان يهلك فحسن ثناؤه
وان يعش يعش ممدوحا معززا قوله مثل لتمكنهم اي هو استعارة تمثيلية واقعة على سبيل التبعية يدل
عليه قوله شبهت حالهم وتقريره ان يقال شبهت حالهم وهي تمكنهم من الهدى واستقرارهم عليه
وتمسكهم به بحال من اعتلى الشيء وركبه ثم استعير للحالة التي هي المشبه المتروك كلمة الاستعلاء
المستعملة في المشبه به وبذلك على ان الاستعارة التبعية تمثيلية الاستقراء وبه يشعر قول
صاحب المفتاح في استعارة لعل فشبه حال المكلف وكيت وليت بحال المرتجي المخير الى آخره ولكن
هذا المعنى على ذكر منك لينبهك على ان احد وجهي المجاز في ختم الله من الاستعارة والتمثيل على هذا
قوله وقد صرحوا بذلك اي بارادتهم معنى الاستعلاء والركوب فيما شبه الآية وقولهم هو على
الحق وعلى الباطل من قولهم جعل الغواية مركبا اي كالمركب فهو من المشبه وقالوا امتطى الجهل
اي اتخذ الجهل مطيته وهو ايضا تشبيه واما قوله واقعد غارب الهوى فهو استعارة اما تحقيقية
او تخييلية واقتعد ترشيح لها نحو قوله وعري افراس الصبى ورواحله قوله ومعنى هدى من ربهم
مبتدا

اخي هيجا

مخذما



مبتدا ومحو من عند خبر فاقحم اي التفسير تتمة لمزيد البيان ومعنى هدى من ربهم هذا القول
تحقيق القول يجي بنفسه كما سيجي في قوله واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قوله اي منحوه
من عنده واوتوه من قبله يعني ان من ههنا لابتداء الغاية فلا يصح الا بتقدير عند نحو قوله تعالى
ان الدين عند ربك وهو ايضا لا يصح الا بالكناية فرجع حاصله اوتوه من قبله اي بتوفيقه
ولطفه واللطف ما يختار عنده المكلف الطاعة على مذهبه وسيجي تحقيقه بعد هذا قوله والترقي
الى الافضل فالافضل والفاء مثلها في قوله صلوات الله عليه الامثل فالامثل فهي للتعقيب
على سبيل الاستمرار الى ما لا نهاية له المعنى اذا ساعدتهم الطاف الله وتداركهم توفيقه اقتدروا
على عمل من الاعمال الحسنة وهذا العمل يستنزل لهم لطفا جديدا افضل منه فيستجدوا به عملا اعلى
من ذلك فعلى هذا اما اللطف يدعو الى العمل والعمل ورثه الله علم ما لم يعلم روي عن الجنيد الحسنة
بعد الحسنة ثواب الحسنة والذنب بعد الذنب عقوبة الذنب قوله لا يبلغ كنهه الاساس سله
عن كنه الامر عن حقيقته وكيفيته واكتنه الامر بلغ كنهه وغايته قوله ولا يقادر قدره الاساس
قدرت الشيء اقدره وهذا شيء لا يقادر قدره وقدرت ان فلانا يفعل كذا وفلان يقادرني يطلب
مساواتي وتقادر الرجلان طلب كل واحد مساواة الآخر قوله فلا والي الطير المربة البيت نقل
عن المصنف انه كان يقول ما افصحك يا بيت المربة اي اللازمة من ارب بالمكان اذا اقام به
وقد كان خالد هذا رفيع الشان على القدر فاستعظم لحمه حيث نكره وبسبب تعظيمه اللحم
استعظم الطير الواقعة عليه حيث اقسم بابيها والاقسام بالشيء دليل تعظيمه وكذلك الكناية يدل
على التعظيم ثم ان جعلت لا زايدة كان جواب القسم لقد وقعت وفيه اشعار من حيث الالتفات
بالتعظيم ومن حيث ان سبب الاقسام بها كونها واقعة على ذلك اللحم فيه تعظيم الشيء بنفسه
فيعود الى معنى قول الطايي وثناياك انها اغريض وقوله تعالى حم والكتاب المبين
انا انزلناه قرآنا عربيا وان لم يجعل لا زايدة بل ردا لكلام سابق اي ليس الامر كما زعمت وجعل الى
الطير يكون جواب القسم ما دلت عليه لا ثم استيناف بانشاء قسم آخر اي والله لقد وقعت على لحم
كقوله تعالى لا اقسم بيوم القيمة فيكون صفة للطير على تاويل الطير المقول في حقه ذلك قوله كما تسمع
لهم لا يجوزان تحمل الكاف على التشبيه لان الفاء التي في قوله فهي مانعة من حمل ما بعدها مشبها به
بل الكاف للقران في الوقوع كما في قولك كما حضر زيد قام عمرو والمعنى كما حصل الاثر بالهدى بلا توقف
حصل الفلاح عقيبه جعل الفلاح المتوقع في الآجل حاصلا مع حصول الهدى في العاجل مبالغة

مطلب في كلام الجنيد

وما اكتفى بذلك بل عبّر العبارة وابرز الجملة الثانية وهي قوله فهي ماسه في معرض الاسمية وبناها
على تقوى الحكم لتشربه الى مبالغة اخرى في الآية سوى التكرار وهي تعريف ما يعطيه الخبر
وتوسيط الضمير في الجملة الثانية بخلاف الاولى قوله الاثر بالهدى الاثر التقدم والاختصاص
من الاثار الاساس ولهم ماثرة اي مساع ماثورة يعنون بها عن ابائهم وهو ابلوى اي الذي اوثر واقدمه
ولا تعني اي اثر وهو ذو اثر عند الامير قوله على حالها الجوهري تعد حاله وبحاله اي بازائه
واصله الواو والمعرب اعطى كل واحد على حاله اي بانفراده قوله قد اختلف الخبران اي الجملتان
الواقعتان خبرين عن الذين يؤمنون فان معنى اولئك على هدى انهم متمكنون الآن على الهداية
ومعنى اولئك هم المفلحون انهم في الآخرة يفوزون بمباغيهم وما بينهما تخالف من وجه
وتعانق من وجه فتوسطت بين كمال الاتصال وكمال الانقطاع فدخل العاطف بخلافه في قوله
تعالى اولئك كالانعام الآية هذا اذا قدر الاستئناف من قوله الذين يؤمنون بالغيب واما
اذا قدر من اولئك فالمراد بالخبرين الاخبار والاظهر ان المراد بالخبرين قوله على هدى وقوله
هم المفلحون فاختلافهما يؤدي الى اختلاف الجملتين وان اتحد المبتدا فيهما وكذلك اتفاقهما في
تلك الآية يوجب اتفاق الجملتين قوله او هو مبتدا والمفلحون خبره فعلى هذا يكون الجملة من
باب تقوي الحكم او من التخصيص على نحو هو عارف قوله ومعنى التعريف مبتدا والدلالة الخبر
وفي قوله هم الناس الذين بلغك اشارة الى ان التعريف للعهد وفي قوله او على انهم الذين ان
حصلت صفة المفلحين دلالة على ان التعريف في هذا الوجه للجنس فاذا جعل للعهد كان
قصر المسند على المسند اليه فالفلاح لا يتعدى الى غيرهم واذا جعل للجنس افاد ان المسند
اليه مقصور على المسند فلا يعدون من الفلاح الى صفة اخرى فيلزم على الاول اختصاص
الفلاح بهم دون غيرهم ولما كان الكلام واردا على التعريض باهل الكتاب يعود عدم الفلاح
اليهم قوله وتحققوا ما هم اي اي شيء هم وهذه الجملة مفعول ان لتحققوا وهو مضمن لمعنى العلم
كانه قيل علموا اي شيء هم وهذا الاسمي تعليقا واما التعليق ان يقع بعده ما يسد مسد
المفعولين جميعا كقولك علمت ايهما عمرو وعلمت ازيد منطلق ام عمرو واذا قلت علمت زيد
منطلق ام هو كانت هذه الجملة واقعة موقع ثاني مفعولي علمت قوله وتصوروا بصورتهم
اي لو قدر ان معنى المفلحين يصور بصورته الحقيقية فالمتقون لا يعدون تلك الحقيقة وهذا
معنى قولنا ان المسند اليه مقصور على المسند ويقرب منه قول الطائي
ولو صورت

ط التقرير



ولو صورت نفسك لم تردها على ما فيك من كرم الطباع قوله وثبطك عن الطمع الفارغ والرجاء
الكاذب وهذا الموح الى الوعيد وقوله والتمني على الله ما لا تقتضيه حكمته معناه توقع الثواب
من غير عمل ما طل لامتناع الثواب بدون العمل على مذهبه وتلخيص كلامه ان المتقي من صدر منه
تلك الخصال المذكورة فمن اخل بشيء منها لم يكن متقيا لم يكن مفلحا بدليل تكرير ما اكد ومن لم
يكن مفلحا لا خلاص له من العذاب السرمد واجاب القاضي المراد بالمفلحين الكاملون
في الفلاح ويلزم عدم كمال الفلاح لمن ليس على صفتهم لا عدم الفلاح راسا وقلت يمكن ان يقال
ان قوله تعالى والذين يؤمنون بالغيب صفة مادحة او مخصصة لا كاشفة ولا مخصصة
على ما ذكره من التفسير للمتقي لما ابطلناه وان المراد بالمتقي المحترز عن الشرك فيدخل العاصي
في هذا الحكم وهذا التاويل اوفق لما لنظم ما ذهب اليه المصنف لدخول اكثر المسلمين في
الحكم حينئذ في هذه الآية وقوله ان الذين كفروا سواء عليهم وقوله ومن الناس من يقول وبحسب
تقسيمه افتتح سبحانه بذكر الذين اخلصوا دينهم وواطات قلوبهم السنتهم ثم ثنى بالذين محضوا
الكفر ظاهرا وباطنا ثم ثلث بالذين آمنوا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم اذ لو حمل على ما قال لم يدخل فيه
سوى الافراد منهم كقوله تعالى وقليل من عبادي الشكور فان قلت كيف جاز ان يكون العا[صي]
مفلحا قلت كما جاز ان يكون في قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا وروينا
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو جعل القرآن في اهاب ثم القي في النار ما احترق اخرجه الدارمي
عن عقبة بن عامر هذا مثل البركة بمجاورته فكيف بالمؤمن الذي تولى حفظه وتفسيره وان كان
عاصيا وروينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن ابي ذر قال اتاني جبريل فبشرني انه من مات
من امتك لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق وفي
رواية انه صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل
الجنة قلت وان زنى وان سرق قال ان زنى وان سرق ثم قال في الرابعة على رغم انف
ابي ذر قوله استفلحي اي فوزي بامرك واستبدي وهو من كنايات الطلاق روى القاضي
عن ابن مسعود اذا قال الرجل لامرأته استفلحي بامرك والحقي باهلك فقبلت فواحدة بائنة اي
استبدي به واقطعه الكل من غير ان يشار عليه وقال ايضا كل ما فيه فاء ولام فقد معنى
الشق فلق الصبح اي شق وفلذ اي قطع وفلي هو من فلوته عن امه اذا قطعته وفلوته
بالسيف وفلقته اذا ضربته به الراغب الفلح الشق وقيل الحديد بالحديد يفلح اي يشق والفلاح

صح

الانكار وكذلك الفلاح الظفر وادراك البغية وذلك ضربان دنيوي واخروي فالدنيوي الظفر
بالسعادات التي يطيب بها حيوة الدنيا وهو البقاء والغنى والعز وفلاح اخروي وذلك اربعة
اشياء بقاء بلا فناء وغنى بلا فقر وعز بلا ذل وعلم بلا جهل ولذلك ورد لا عيش الا عيش
الاخرة وقال تعالى وان الدار الاخرة لهي الحيوان وقال ان حزب الله هم المفلحون قوله
شان في الغرض والاسلوب اما الغرض فلان الاولى مسوقة لوصف الكتاب بكونه هاديا
كاملا بالغا بالغاية في ايصال المهتدين الى منتهى مباغيهم واما الاسلوب فلان الثانية مصدرة
بحرف التوكيد التي يتلقى بها الطالب والمنكر عرية عن الفنون البيانية والصنعة البديعية
المستدعية لذلك نحو حسن العطف كقوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم وان فيها صنع
التقابل والترصيع فان العطف بين الجملتين جار بشرط رعاية التناسب وبين المفردين
بشرط اتحاد التصورات قوله لا مجال للعاطف قيل فيه نظر لانه قوله سواء وجود الكتاب
وعدمه مشعر بانها مسوقة لوصف الكتاب قلت المطلوب من الوصف هنا تعظيم الكتاب
وتفخيم شانه فان الموصوف انما يكتسب المدح اذا كانت الصفة صالحة للتمدح بها ولا شك
ان كون الكتاب غير منتفع به للمصرين على الكفر لا يصلح للمدح لان القصد من سوق الاية
مدح الكتاب واما قوله سواء وجود الكتاب وعدمه بيان لنظم الاي وان ذكر الكفار
على سبيل الاستطراد لذكر المؤمنين وكون الكتاب هاديا لهم كما قال صاحب المفتاح هذا كما
يكون في حديث ويقع في خاطرك بغتة حديث آخر بينهما جامع لكن غير ملتفت اليه لبعد
مقامك عنه وبعدك الى ذكره داع فتورده مفصولا قوله كان مثل تلك الاي يعني قوله ان الابرار
لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم ونحوها لانقطاعها عما قبلها متاخية لما بعدها بالتقابل فاذ
لا يسع ادخال العاطف بينهما وخلاصة الجواب ان الذين كفروا الاية ليست على منوال الذين
يؤمنون بالغيب لا صفة ولا استئنافا كما سبق نعم هي واردة على الاستئناف استطرادا
لا مدخلا لان مستدعية للطلب او الانكار لكونها لتاكيد النسبة كانه لما قيل ان الكتاب
هاد للمتقين وموصل لهم الى مباغيهم تردد السامع في هذا الاختصاص فقال لم اختص المهتدون
بتلك الهداية وما بال الكفرة محرومين عنه فقيل لان الذين كفروا مصرون على كفرهم وان الله
ختم على قلوبهم وسمعهم وابصارهم والحاصل ان هذه الاية تابعة للسابق وهو الذين يؤمنون لا صفة
للكتاب فتدبر قوله والتعريف في الذين كفروا يعني المراد بالذين كفروا قوم باعيانهم لتطابق قوله سواء

عليهم

عليهم ءانذرتهم فاذا لا اشكال فيه ويجوز ان يكون التعريف للجنس فيكون اللفظ بظاهره متناولا
لكل من صمم ولمن لم يصمم كالمشترك ويكون قوله سواء عليهم ءانذرتهم وبينه مبينة لاحد مفهوميه قال
القاضي وتعريف الموصول للجنس متناول لمن صمم على الكفر وغيرهم فخص منهم غير المصرين بما اسند
اليهم وقلت حمل قول المصنف على المطلق والمقيد اظهر عنده من الحمل على الخاص والعام يدل
عليه قوله في تفسير قوله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن اراد ذوات الاقراء فان قلت
كيف جاز ارادتهن خاصة واللفظ يقتضي العموم قلت بل هو مطلق في تناول الجنس صالح
لكله وبعضه فجاء في احد ما يصلح له كالاسم المشترك وذلك ان دليل الخصوص عند الحنفية
جملة مستقلة بنفسها نص عليه البزدوي بقوله دليل الخصوص يشبه الناسخ بصيغته لانه
نص قائم بنفسه فعلى هذا ان الذين كفروا لفظ مطلق يتناول كل من صمم على الكفر ومن لم يصمم فدل
على تناوله اي ارادته المصرين ههنا حديث استواء الانذار وتركه ودل على تناوله المنافقين
انضمام قوله تعالى ومن الناس من يقول امنا وما هم بمؤمنين معها قوله وان يراد ناس باعيانهم
عطف تفسيري قوله من صمم الجوهري صمم في السير اي مضى وصمم اي عض وثبت فلم يرسل
ما عض قوله لا يرعوي النهاية في الحديث شر الناس رجل يقرا كتاب الله ولا يرعوي الى شيء
منه اي لا ينكف ولا ينزجر عن منهياته وقد ارعوى عن القبيح يرعوي ارعواء وقيل الارعواء
الندم على الشيء والانصراف وتركه قوله كما وصف بالمصادر روي عن المصنف الوصف
بالمصدر نحو رجل صوم وعدل على وجهين ان يقدر مضافا محذوفا اي ذو صوم وذو عدل
وان يجعل انه تجسم من الصوم والعدل مبالغة والمبالغة ههنا ان الانذار وعدم الانذار نفس
السواء قوله في اربعة ايام سواء بالجر شاذ وبالنصب مشهور قوله من جنس الكلام المهجور
قال القاضي والفعل انما يمتنع الاخبار عنه اذا اريد به تمام ما وضع له اما اذا اطلق واريد
به اللفظ او مطلق الحدث المدلول عليه ضمنا على الاتساع فهو كالاسم في الاضافة والاسناد
اليه كقوله تعالى واذا قيل لهم امنوا وقوله يوم ينفع الصادقين وقولهم تسمع بالمعيدي خير من
ان تراه وانما عدل ههنا عن المصدر الى الفعل لما فيه من ايهام التجدد قوله يميلون مع المعاني
الاساس مال معه ومايله ومال اليه احبه والمعنى يميلون مصاحبين المعاني ويدورون
معها ولا يبالون بالالفاظ كما في قولهم لا تاكل السمك وتشرب اللبن عطفوا الاسم على الفعل
على تاويل لا يكن منك اكل السمك وشرب اللبن هذا التقدير على عرف المعارف فانه قال في قوله

و

اذا

تعالى ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق ان الواو بمعنى الجمع اى لا تجمعوا لبس الحق بالباطل
وكتمان الحق كمسئلة السمك لكن المعنى يعود اليه لانه المنهي في الظاهر في قوله لا تأكل السمك
السمكة وتشرب اللبن مع الاكل والشرب على سؤال فلا يكن في صدرك حرج ولا ارينك ههنا واما
المنهي المخاطب بان يجتنب الاكل والشرب على ابلغ وجه وقد علم جواز الانفراد متوجه النهي
الى الجمع لما يورث الداء المحذر منه واما بيان الجمع فهو ما قال صاحب الضوء هذه الواو تسمى
واو الجمع وهي بمعنى مع لان المراد لا تأكل السمك مع شربك اللبن وله ان يأكل كل واحد منهما
على حدة وليس له ان يجمع بينهما في وقت واحد وان اردت ان يكفه عن كل واحد منهما قلت
لا تأكل السمك وتشرب اللبن بالجزم والفعل بعدها مع ان المضمرة منصوب المحل على انه مفعول
معه كما في قولهم ما صنعت واباك وتحو في الاعلية قوله والهمزة وام مجردتان شروع في التفسير
على طريق يؤكد معنى الجواب لان معنى الهمزة وام انما حسن الكلام المجهور يعني ان همزة الاستفهام
تفيد شيئين السؤال والاستواء فانك اذا قلت ازيد عندك ام عمرو كان المعنى اخبرني ايهما
عندك واخبرني سؤال وايهما عندك يؤذن الاستواء الا ترى ان المجيب بايهما اجاب كان
مصيبا في الجواب قال صاحب التقريب وفيه نظر لانهما لو كانا للاستواء لما اخبر عنه بسواء
فلعل المراد انهما كانا للاستفهام عن مستويين تجردا عن الاستفهام بقي ايهما المستويان ولا تكرار
لادخال سواء عليه لان المعنى ان المستويين في العلم مستويان في عدم النفع وانما جردا عن
الاستفهام ليقع فاعلا لسواء لان الاستفهام يمنع ذلك لصدريته ولكونه لاحد الامرين
والاستواء يقتضي متعددا فالتجريد لرفع المانعين قوله قال سيبويه جرى هذا قال ابن
الحاجب اعلم ان في كلامهم حملا لمعان في الاصل ثم نقلوها الى معان اخر مع تجريدها عن
اصل معناها وهذا في ابواب منها قولهم سواء على اقمت ام قعدت سؤال عن تعيين مع التسوية
بينهما ثم نقل الى الخبر بمعنى التسوية من غير سؤال ومنها قولهم ايها الرجل اصله تخصيص المنادى
بطلب اقباله عليك ثم نقل الى معنى الاختصاص مجردا عن معنى طلب الاقبال في قولك
اما انا فافعل كذا ايها الرجل قوله يعلم عمرو معان صح معين بكسر الياء في نسخة المصنف لعل
المراد ان المستفهم كما اذا استفهم بقوله ازيد عندك ام عمرو يعلم ان احدهما عنده لكن لا بعينه
ويطلب منه التعيين كذلك المستفهم بقوله اانذرتهم ام لم تنذرهم يعلم ان احد الامرين كائن
ولكن لا بعينه فيجب التأويل والقول بان حرف الاستفهام منسلخ عن معنى الطلب الى الاستواء

قوله وتخفيف

قوله وبتخفيف الثانية عطف على قوله بتحقيق الهمزتين وقوله بالتخفيف اعرب واكثر اعراض بين
المعطوف والمعطوف عليه انما قدم للاهتمام والقراءة بتحقيق الهمزتين لابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي
وبتخفيف الثانية بين بين لابن كثير ونافع وابي عمرو وهشام وورش ببدلها الفا والقياس ان تكون
بين بين وابن كثير لا يدخل بينهما الفا وقالون وهشام وابو عمرو يدخلونها وبحذف حرف الاستفهام
وبحذفه والقاء حركته على الساكن قبله وهو عليهم بل تتم القراءات بشاذتان قال ابن جني حذف
الهمزة ابن محيصن وهو للتخفيف كراهة اجتماع الهمزتين والقرينة مجيء ام وقد حذف في غير موضع
منه بيت الكتاب لعمرك ما ادري وان كنت داريا بسبع رمين الجمر ام بثمان اي ابسبع قيل لعل
في الآية حذف همزة الفعل واجيب انه قد ثبت جواز حذف همزة الاستفهام واما حذف همزة
الفعل في الماضي فبعيد قوله ما نقل عمن يقلب الثانية الفا هو رواية نافع لورش قوله هو لاحن
خارج فان قلت هذا طعن فيما هو من القراءات السبعة الثابتة بالتواتر وهو كفر قلت ليس من القراءات
التواتر ما نقل من دعوى مصحف الامام وهذا من قبيل الاداء ونحو المد والامالة وتخفيف الهمزة
قال الكواشي في زعمه نظر من قلب الهمزة الفا شبع الالف اشباعا زائدا على مقدار الالف
الخارجة مادة لتكون الاشباع فاصلا بين الساكنين وهما الالف المقلوبة والنون وذكر ابن
الحاجب في وجه من قرأ محياي باسكان الياء وصلا هذا المعنى وقيل طريق التخفيف ليس
خطأ وانشد للفرزدق فارعى فزاره لا هناك المرتع اي هناك وقال حسان سالت
هذيل رسول الله فاحشة ضلت هذيل بما قالت ولم تصب واذا ثبت مثله في كلام الفصحاء
ونقل عمن ثبت عصمته من الغلط يجب القبول واما القراء فهم اعدل من النحاة فوجب المصير
الى قولهم قوله وخويصة الهاء في الحديث بادروا بالاعمال ستا وخويصة احدكم يريد حادثة
الموت التي تخص كل انسان وهي تصغير خاصة وصغرت لاحتقارها في جنب ما بعدها من البعث
والعرض والحساب وغير ذلك والحديث من رواية الامام احمد ومسلم عن ابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال بادروا بالاعمال ستا الدخان والدجال ودابة الارض وطلوع الشمس
من مغربها وامر العامة وخويصة احدكم قوله والانذار التخويف قال القاضي انما اقتصر عليه لانه
اوقع في القلب واشد تأثيرا في النفس من حيث ان دفع الضرر اهم من جلب النفع فاذا لم ينفعهم
كانت البشارة بعدم النفع اولى قوله والجملة قبلها اعتراض والفرق بين المعترضة والمؤكدة على
ان المعترضة ايضا مؤكدة ويجوز للمعترضة احسن موقعا والطف مسلكا وفيه مع التوكيد

الاهتمام بشأنها لتخللها بين الكلام وقال القاضي اذا كانت معترضة كانت علة للحكم **قوله**
الختم والكتم اخوان الراغب الختم والطبع الاثر الحاصل عن نقش ويتجوز به تارة في الاستيثاق
من الشيء والمنع منه نظرا الى ما يحصل من المنع بالختم على الكتب والابواب وتارة في تحصيل اثر عن شيء اعتبارا بالنقش الحاصل وتارة يعتبر منه
بلوغ اخر الشيء نظرا الى انه اخر فعل في احراز الشيء ومنه قيل ختمت القرآن وقد جعل للانسان بقلبه
انواع من الذنوب تعالى الها في الدنيا ثلث عقوبات الاولى الغفلة عن العبادات وذلك يورث
جسارة على ارتكاب الذنوب وهي المشار اليها بقوله ان المؤمن اذا اذنب اورث في قلبه نكتة
سوداء وان تاب ونزع واستغفر صقل قلبه وان زاد زادت حتى تعلو قلبه والثاني الجسارة على ارتكاب
المحارم اما لشهوة تدعو اليه او شرارة نفسه في عينه سورته وقاحته وهي المعبر عنها بالرين
في قوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون والثالث الضلال وهو ان يسوق الى اعتقاد
مذهب باطل واعظمه الكفر فلا يكون ملتفت منه توجه الى الحق وذلك يورثه هيئة تمرنه على
استحسانه المعاصي واستقباحه للطاعات وهو المعبر عنه بالختم والطبع في قوله وختم على
سمعه وقلبه واولئك الذين طبع الله على قلوبهم وبالاقفال في قوله ام على قلوب اقفالها الى
غير ذلك **قوله** ويحتمل ان يكون من كلا نوعيه لا يخلو لفظه عن اتساع ما لانه جعل التمثيل
نوعا من المجاز وقسيما للاستعارة شأنه انه ان عني بالتمثيل ما هو واقع على سبيل التشبيه بان
يكون وجهه منتزعا من عدة امور غير حقيقية فهو ليس بمجاز وان اراد به الاستعارة التمثيلية
فهو ليس قسيما للاستعارة بل هو قسم منها والاظهر ان يقال المجاز نوعان مرسل واستعارة
والاستعارة نوعان تمثيلية وغير تمثيلية لكونها تخييلية او تحقيقية او مكنية والعذر ان
الاستعارة التمثيلية غلب عليها اسم التمثيل ولا يكاد يطلق عليها اسم الاستعارة كما اشتهر
سائر كلام منه ما قال في قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا يجوز ان يكون تمثيلا لاستظهاره
به ووثوقه بحمايته بامساك المتدلي من مكان مرتفع بحبل وثيق وان يكون الحبل استعارة وبقية
الاستعارات يطلق عليها اسم الاستعارة مطلقا ونحوه قول ابي الطيب
وان تفق الانام وانت منهم فان المسك بعض دم الغزال وذلك انهم اذا رأوا ان بعض انواع
الجنس له مزية على سائر انواعه يخرجونه من ذلك الجنس ويجعلونه جنسا آخر كذا ههنا **قوله**
فان يجعل قلوبهم الى آخره شروع في بيان كيفية التشبيه الذي هو واقع في طريق هذه الاستعارة
ليعلم منه كيفية استخراج الاستعارة وذلك ان قوله ان يجعل قلوبهم بسبب عدم نفوذ الحق فيها
كانها



كانها مستوثق منها بالختم كقولك في الاستعارة المكنية في قول الهذلي واذا المنية انشبت اظفارها
جعل المنية بسبب اغتيالها الارواح كانها سبع ذو اظفار وانياب ثم ذكرت المنية واريدت
المنية المشكلة على صورة السبع في التخيل وجعلت القرينة ما يلازم السبع المشبه به ونسبت
اليها اليها على سبيل الاستعارة التخييلية لان المكنية لا تنفك عن التخييلية كذا ههنا يجعل القلوب
استعارة مكنية عن قلوب مخيلة على صورة شيء مستوثق ثم نسب اليها لازم ذلك الشيء
وهو الختم بعد التخيل بالاختم الله على قلوبهم والذي يؤيد ان هذه الاستعارة مكنية تصريح الشيخ
في القلوب بقوله كانها مستوثق منها لان الاستعارة بالكناية هي التي يذكر فيها المشبه ويراد به
المشبه به **قوله** ولا يخلص الجوهري خلص اليه الشيء وصل **قوله** فان مثل اي تشبيه حالة قلوبهم
وسمعهم وابصارهم وهي عدم انتفاعهم في الاغراض الدينية بسبب منع قبول الحق بحالة اشياء
ضرب حجاب اي حد فاصل بينها وبين الانتفاع بها بالختم والتغشية ثم تستعير لجانب المشبه
لفظ الختم جاعلا القرينة نسبته الى القلوب فيكون من الاستعارة التمثيلية الواقعة على طريق
التبعية كما مر في قوله اولئك على هدى من ربهم ويؤيده قوله بعد هذا ويجوز ان يضرب الجملة
كما هي مثلا ودل على ان التشبيه مركب قوله باشياء ضرب حجابه بينها وبين الانتفاع بها لانه
مشبه به ولا بد من تقدير مثله في جانب المشبه فقال فان مثل اي يشبه قلوبهم لان الحق
لا ينفذ فيها ليستنفعوا بها في الاغراض الدينية فظهر ان الاستعارة في ختم على الاول تخييلية وفي
القلوب مكنية وعلى الثاني تبعية واقعة على طريق الاستعارة التمثيلية فيصح قوله لا ختم ولا
تغشية ثم على الحقيقة وانما قلنا تبعية لان ختم فعل والاستعارة واقعة في مصدره والمراد ما في
القلوب من المنع من قبول الحق **قوله** ختم الاله الب عدافر بالعين المهملة وضمها والذال
المعجمة اسم رجل يقال جمل عدافر اي قوي شديد **قوله** فلم اسند الختم الى الله الى آخره هذا السؤال
والجواب مبني على مذهبه والسؤال الاول والجواب مشترك بينهم وبين اهل السنة قال القاضي
المراد بالختم والتغشية ان يحدث في نفوسهم هيئة تمرنهم على استحباب الكفر والمعاصي واستقباح
الايمان والطاعات وقلت فالاحداث فعل الله حقيقة والختم والتغشية مجازان كما مر **قوله**
لعلمه بقبحه يعني من ارتكب قبيحا اما ان يرتكبه لامرين اما للجهل بكونه قبيحا او للاحتياج الى فعله
والله تعالى منزه عنهما والفاء في فلم دلت على انكار يعني ان الختم لما كان عبارة عن المنع عن قبول
الحق فلم اسند الى ذاته **قوله** القصد الى صفة القلوب بانها كالمختوم عليها اي المقصود من الاسناد

المبالغه في الاباء عن الحق بعد عن المبالغه بقوله كالمختوم عليها هذا خلاصة الجواب والوجوه
الاتيه بيان لهذا المعنى على طريق شتى قوله فلننبه هذا هو الوجه الاول من الوجوه وخلاصته
ان ختم الله على قلوبهم الآيه بكمالها معبر عن فرط تمكن الكفر فيهم على الكناية الايمائيه وهي ان يوخذ
الزبده والخلاصة من الجملة من غير اعتبار مفرداتها بالحقيقه والمجاز قال المصنف في قوله
تعالى الرحمن على العرش استوى هذا كنايه عن الملك قالوا فلان استوى على العرش يريدون
ملك وان لم يقعد على السرير البته واليه الاشاره بقوله فلان مجبول على كذا او مفطور عليه يريد
انه بليغ في الثبات عليه قال صاحب المفتاح في قول الطائي ابن حمادين سوى كرم وحسبك
ان يزدن اباسعيد انه في اراده ان اباسعيد كريم غير جاف قوله وكيف يتخيل ما خيل تعريض
باهل السنه وتوهين لدلايلهم يعني انها تخيلات لا حقيقه لها وهي ما نقل الامام في تفسيره
القايلون بان افعال العباد مخلوقه لله تعالى لهم قولان احدهما ان الختم هو خلق الكفر في قلوب
الكفار وثانيهما انه خلق الداعيه التي اذا انضمت الى القدره صار مجموع القدره معها سببا
موجبا لوقوع الكفر وللمنع عن قبول الايمان وقال محيي السنه معناه حكم الله على قلوبهم بالكفر
لما سبق من علمه الازلي فيهم قوله وقد وردت الآيه ناعية على الكفار اي مظهرة لهفواتهم
من قولهم فلان نعى على فلان ذنوبه اذا اظهرها وشهرها وقال القاضي الختم والتغشيه
من حيث ان الممكنات مستنده الى الله تعالى واقعه بقدرته اسندا اليه ومن حيث انهما
مسببان مما اقترفوه وردت ناعيه عليهم شناعة صفتهم ووخامة عاقبتهم ثم الآيه تعليل
للحكم السابق وبيان ما يقتضيه وقلت تقريره ان الآيه جاريه مجرى السبب الموجب لكون
الهدى لا ينفع فيهم فانه تعالى لما اظهر تصميمهم على الكفر بقوله سواء عليهم اانذرتهم ام لم تنذرهم
لا يؤمنون اتجه لسايل ان يقول ما بالهم كذلك فاوقع قوله ختم الله على قلوبهم الى اخره
جوابا منطويا على بيان الموجب وقد بولغ في المعنى حيث جعل الختم على القلوب ليمنع من
الفكر في الدلايل المعقوله الصرفه وعلى السمع لئلا ينفذ في القلوب بسببه الدلايل المسموعة
وجعل على البصر الغشاوه لئلا يصل اليها الدلايل المبصره ليستدلوا بها على وجود منشيها فسدت
الطرق عليهم من كل وجه اما صاحب الانصاف فقد اطنب في هذا المقام وقال قد اشتمل
كلام الزمخشري على مفاسد احدها الخروج عن دليل العقل الدال على انه لا موجد الا الله
الثانيه مخالفه دليل النقل المويد له كقوله تعالى الله خالق كل شيء هل من خالق غير الله الثالثه
غلط

غلط في انما يقبح شاهدا لقبح غايبا وهي قاعدة باطلة الرابعه قالوا لو كانت افعال العباد مخلوقه
لله لما عابها ولما عاقب عليها فانا نعلم قاعدة الحسن والقبح ولم يعلموا ان هذه الملازمة تلزمهم ايضا
لانه يقبح شاهدا ان يمكن الانسان من القبايح والفواحش وهو يراه منه ويسمع مع قدرته
على رده وهو كاعطاء سيف بائر لفاجر يقطع الطريق ويسبي الحريم وهو قبيح في الشاهد
فان قالوا نعم لكن ذلك لحكمة استاثر الله بعلمها فرقوا بين الغايب والشاهد فقال ما ذكر
ان صلح جوابا كان جوابا عما اعترضتم فلم لا سلمتم الامر الى الله تعالى في اول الامر والواجب
على العبد ان يلاحظ الفرق بين الحركة الاختيارية والاضطراريه فيخرج عن الجبر ويلاحظ
الادله الداله على انه لا خالق الا الله فيخرج عن الاعتزال قوله ويجوز ان يضرب الجمله كما هي
هذا الوجه الثاني من الوجوه وهو مبني على التمثيل وهو الذي عناه صاحب المفتاح بقوله
التشبيه التمثيل متى فشى استعماله على سبيل الاستعاره سمي مثلا والفرق بين هذا التمثيل
والذي سبق لي في قوله ختم هو ان في ذلك الاستعاره واقع في الختم فقط على سبيل التبعيه
وهنا الاستعاره في الجمله براسها واليه الاشاره بقوله ان يضرب الجمله كما هي مثلا ثم هذا
الوجه يقدر على ثلثه اضرب احدها ان يكون قلوب موجوده ختم الله تعالى عليها نحو قلوب
الاغتام الاناس الغتمه عجمه في النطق ورجل اغتم وقوم غتم واغتام من الغتم وهو الاخذ
بالنفس وثانيها كذلك نحو قلوب البهايم وثالثها قلوب مقدرة ختم لا وجود لها قوله ولا
للعنقاء عمل في هلاكه عن الميداني قال الخليل سميت عنقاء لانه كان في عنقها بياض كالطوق
ويقال لطول في عنقها قال الكلبي كان لاهل الرس نبي يقال له حنظله بن صفوان وكان
بارضهم جبل مصعده ميل وكانت تنتابه طاير كاعظم ما يكون لها عنق طويل فجاعت
ذات يوم واعوزت الطير فانقضت على صبي فذهبت به فسميت عنقاء مغرب
لانها تغرب كل ما اخذته ثم انقضت على جارية فشكوا ذلك الى نبيهم فقال اللهم خذها واقطع
نسلها فاصابتها صاعقه فاحترقت فضرب بها العرب مثلا وانشد البحتري م اتت دون
ذاك الدهر ايام جرهم وطارت بذاك العيش عنقاء مغرب قوله ويجوز ان يستعار هذا الى
الوجه الثالث وقوله يستعار اسناد الفعل من الفاعل الحقيقي لفاعل غير حقيقي قوله في نفس
اي نفس الاسناد من غير النظر الى المسند والمسند اليه فان كل واحد منهما حقيقي ولا مجاز
الا في مجرد الحكم كما تعال انبت الربيع البقل قوله وقد يسند الى هذه الاشياء على طريق المجاز

قه

غلط فى انما يقبح شاهدا لقبح غائبا وهى قاعدة باطلة الرابعة قالوا لو كانت افعال العباد بخلق الله لما عابها ولما عاقب عليها منا على فاعله الحسن والقبح ولم يعلموا ان هذه الملازمة يلزمهم ايضا لانه يقبح شاهدا ان يمكن الانسان من القبائح والفواحش وهو يعلم ذلك منه ويسمع مع قدرته على رده وهو كاعطاء سيف باتر لفاجر يقطع الطريق ويسبى الحريم وهو قبيح فى الشاهد فان قالوا نعم لكن ذلك لحكمة استاثر الله بعلمها فرقوا بين الغايب والشاهد فقال ما ذكر ان صلح جوابا كان جوابا عما اعترضتم فلم لا يسلم الامر الى الله تعالى فى اول الامر والواجب على العبد ان يلاحظ الفرق بين الحركة الاختيارية والاضطرارية فيخرج عن الجبر ويلاحظ الادلة الدالة على انه لا خالق الا الله فيخرج عن الاعتزال قوله ويجوز ان يضرب الجملة كما هى هذا الوجه الثانى من الوجوه وهو مبنى على التمثيل وهو الذى عناه صاحب المفتاح بقوله هو التشبيه التمثيل متى فشى استعماله على سبيل الاستعارة سمى مثلا والفرق بين هذا التمثيل والذى سبق لى فى قوله ختم هو ان فى ذلك الاستعارة واقع فى الختم فقط على سبيل التبعية وهنا الاستعارة فى الجملة براسها واليه الاشارة بقوله ان يضرب الجملة كما هى مثلا ثم هذا الوجه يقدر على ثلثة اضرب احدها ان يكون قلوب موجودة ختم الله تعالى عليها نحو قلوب الاغتام الاساس الغتمة عجمة فى المنطق ورجل اغتم وقوم غتم واغتام من الغتم وهو الاخذ بالنفس وثانيها كذلك نحو قلوب البهائم وثالثها قلوب مقدرة ختم لا وجود لها قوله ولا للعنقاء عمل فى هلاكه عن الميدانى قال الخليل سميت عنقاء لانه كان فى عنقها بياض كالطوق وقال لطول فى عنقها قال الكلبى كان لاهل الرس نبى يقال له حنظلة بن صفوان وكان بارضهم جبل مصعده ميل وكانت تنتابه طائر كاعظم ما يكون لها عنق طويل فجاءت ذات يوم واعوزت الطير فانقضت على صبى فذهبت به فسميت عنقاء مغرب لانها تغرب كل ما اخذته ثم انقضت على جارية فشكوا ذلك الى نبيهم فقال اللهم خذها واقطع نسلها فاصابتها صاعقة فاحترقت فضربت بها العرب مثلا وانشد البحترى ف اتت دون ذاك الدهر ايام جرهم وطارت بذاك العيش عنقاء مغرب قوله ويجوز ان يستعار هذا هو الوجه الثالث وهو ان يستعار اسناد الفعل من الفاعل الحقيقى لفاعل غير حقيقى قوله فى نفس اى نفس الاسناد من غير النظر الى المسند والمسند اليه فان كل واحد منهما حقيقى ولا مجاز الا فى مجرد الحكم كما يقال انبت الربيع البقل قوله وقد يسند الى هذه الاشياء على طريق المجاز

لما كان الصفة علة للموصوف يكون مشتق علة للمشتق منه موافقة بين الجناية والجزاء لا يجتمع الحقان حق الله وحق العبد فى جهة واحدة فالرد لازم فى كلا صهاى بدعة فى العمل بدعة فى الاخلاف سمه د ذميمة كلاهما بدعة خلاف ما سنة جزاء مثل جزاء مطلق لا غرم على السارق طهارة من كل الوجوه ونجاسة من كل الوجوه هذا البحث لم يكمه فالنهى عن اضطرابات تماثلت مقتضاستلزم نقيض تترتب على العلة باب العمل فمدلول الخاص فاص البنى لم يكن العمل حتى يتمولوا لننى ابطال العمل وبالجملة بالاصل او لوبده حمل بحموع معنكنه دالبدى بكلمه باقبل تفصيل بلا سدر بعد من اجماله بلا سبب بجلا بعض معا او احدهما بدل النوم للبدن من جميع الاطراف لكن فى ظهور تام لسبب بجنده تكمله معدات ناظم اولا حركة سر البدنية او مطلق الحركة استعداد تقر المعلول الى العلة ان كان قريبا تام وان بعيدا ناقص استعداد المعلول وتاثيره فى العلة تاثير العلة عن المعلول او عن نفسه وعن غيره احتياج الحادث فى جهة حدوثه الى زمان ومكان وحال وعلة لو كان الذات علة لايجادها لوجودها للزم تقدم ايجادها على وجودها وهو باطل لان الشىء ما لم يوجد لم يوجد وجود خارجى بوجود بالاعتبار الذهنى تحلية ذات بعد تحلية الهى شكور يكون لفظه جواب او بعدم امكان الجواب شىء ما لم يوجد فى الخارج لم يوجد ماهيات متقوم ذاتيا لانه جنس فصل كهى ماهيات علة لرى تقدم متقدم بالذات لا بالوجود ماهيات ممكنة علة قابلة وجودها وجود خالى او لازم بلاحظة لا زمان حاصل تحصيل اللوازم او لوازم الجوهر علة فاعلة حالها غير القابلية لنا ماهية تقوم وماهيات لوازم ابلغ اتصاف ماهيات وجود او زمنه تقدم بحسب العقل ماهيات دبكد بعض يرده

عوارض مستقلة خاص ببعض بيان جمع صحيح على الثلاثة ويطلق على الكثير
وهو الاصح لا يفتي به ويفتي بالصحيح ان كان اماميين من طرف واما من طرف آخر
يختار المفتي فيه نقرها سبقه من الصحابة ان تعلق المحنة المتوسطة
على شرح تجر الافكار وعليه ان لم يتعلق اصلا او تعلق شديدا بفر الافكار كتم
يثبت الحل اباحة اصلية او رفع ثاني ينقلب العالم الشهادة غيبا حقوقية
لان متعلق القصع الايمان غيبا واذا تعلق الجواب ينكشف العقل بحيث
اثبات الحكم قبل الفعل او بعده زيد زيد مقتضاته في مرآة مثل قريبها
اربعة العلالة باعتبار الوصف مرور المانع لا يكون علة المجيء الممنوع
بل لا بد له من علة حتى تنكح ما قبلها انتهاكي اناده اندرج حتى ما يفيد
المعيار بعض اجزاء عالم تقدم تقدم زماني عقول نفوس تقدم ممكن
سابق على وجوده بسبقه ذاتية مع ان مجردات الله وصفاته حادث
فيكون بعضه حديثا وبعضه قديم لم يكن الجنس وجود في الخارج ان وجد
في الخارج يوجد في ضمن الفرد وجود موجود في الخارج والعدم غير موجود
فيه بل امرا اعتباري موجود في الذهن مراد بممكن ما عقول نفوس افلاك
هو جوهر قابل للصورة سبب قبوله اما عقل او نفوس فقبول او
صور متعاقبة تواردت موجب اوضاع فلكية لقبول
الصورة لهيولى علل معدة اتصالات كوكبية سريع الحركة
بطيء الحركة شمس عطارد واحدة فلك
واحدة صفات اضافية عبارة عن تعلقات
صفات ذاتية وصفات ثبوتية وللسلبية انواع
يتعلق الصفات بكون ولا يكون الذات متعلقا
السعي وصول الى المطلوب الذي بعد احتياج الشديد



غلط في انما يقبح شاهدا ايقبح غائبا وهي فاعل باطلة الرابعة قالوا لو كانت افعال العباد بخلق
الله لما عابها ولما عاقب عليها منا على فاعله الحسن والقبح ولم يعلموا ان هذه الملازمة يلزمهم ايضا
لانه يقبح شاهدا ان يمكن الانسان من القبائح والفواحش وهو يراه منه ويسمع مع قدرته
على رده وهو كاعطاء سيف باتر لفاجر يقطع الطريق ويسبي الحريم وهو قبيح في الشاهد
فان قالوا انعم لكن ذلك لحكمة استاثر الله بعلمها فرقوا بين الغايب والشاهد فقال ما ذكر
ان صلح جوابا كان جوابا عما اعترضتم فلم لا تسلمتم الامر الى الله تعالى في اول الامر والواجب
على العبدان يلاحظ الفرق بين الحركة الاختيارية والاضطرارية فيخرج عن الجبر ويلاحظ
الادلة الدالة على انه لا خالق الا الله فيخرج عن الاعتزال قوله ويجوز ان يضرب الجملة كما هي
هذا الوجه الثاني من الوجوه وهو مبني على التمثيل وهو الذي عناه صاحب المفتاح بقوله
التشبيه التمثيل متى فشى استعماله على سبيل الاستعارة سمي مثلا والفرق بين هذا التمثيل
والذي سبق لي في قوله ختم هو ان في ذلك الاستعارة واقع في الختم فقط على سبيل التبعية
وهنا الاستعارة في الجملة برأسها واليه الاشارة بقوله ان يضرب الجملة كما هي مثلا ثم هذا
الوجه يقدر على ثلثة اضرب احدها ان يكون قلوب موجوده ختم الله تعالى عليها نحو قلوب
الاغتام الاساس الغتمة عجمة في النطق ورجل اغتم وقوم غتم واغتام من الغتم وهو الاخذ
بالنفس وثانيها كذلك نحو قلوب البهايم وثالثها قلوب مقدرة حتما لا وجود لها قوله ولا
للعنقاء عمل في هلاكه عن الميداني قال الخليل سميت عنقاء لانه كان في عنقها بياض كالطوق
ويقال لطول في عنقها قال الكلبي كان لاهل الرس نبي يقال له حنظلة بن صفوان وكان
بارضهم جبل مصعده ميل وكانت تنتابه طائرة كاعظم ما يكون لها عنق طويل فجاءت
ذات يوم واعوزت الطير فانقضت على صبي فذهبت به فسميت عنقاء مغرب
لانها تغرب كل ما اخذته ثم انقضت على جارية فشكوا ذلك الى نبيهم فقال اللهم خذها واقطع
نسلها فاصابتها صاعقة فاحترقت فضربها العرب مثلا واسند البحتري م ات دو ن
ذاك الدهر ايام جرهم وطارت بذاك العيش عنقاء مغرب قوله ويجوز ان يستعار هذا
الوجه الثالث وهو ان يستعار اسناد الفعل من الفاعل الحقيقي لفاعل غير حقيقي قوله في نفس
اي نفس الاسناد من غير النظر الى المسند والمسند اليه فان كل واحد منهما حقيقي ولا مجاز
الا في مجرد الحكم كما قال انبت الربيع البقل قوله وقد يسند الى هذه الاشياء على طريق المجاز

غلط في انما يقبح شاهدا لقبح غايبا وهي فاعدة باطلة الرابعه قالوا لو كانت افعال العباد مخلوقة
لله لما عابها ولما عاقب عليها منا على قاعدة الحسن والقبح ولم يعلموا ان هذه الملازمة يلزمهم ايضا
لانه يقبح شاهدا ان يمكن الانسان من القبايح والفواحش ويعلم ذلك منه ويسمع مع قدرته
على رده ويعطيه كاعطاء سيف باتر لفاجر يقطع الطريق ويسبي الحريم وهو قبيح في الشاهد
فان قالوا نعم لكن ذلك لحكمة استاثر الله بعلمها فنقول اس الغايب والشاهد فقال ما ذكر
ان صلح جوابا كان جوابا عما اعترضتم فلم لا تسلمتم الامر الى الله تعالى في اول الامر والواجب
على العبد ان يلاحظ الفرق بين الحركة الاختيارية والاضطرارية فيخرج عن الجبر بملاحظ
الادلة الدالة على انه لا خالق الا الله فيخرج عن الاعتزال قوله ويجوز ان يضرب الجملة كما هي
هذا الوجه الثاني من الوجوه وهو مبني على التمثيل وهو الذي عناه صاحب المفتاح بقوله
التشبيه التمثيلي متى فشى استعماله على سبيل الاستعارة سمي مثلا والفرق بين هذا التمثيل
والذي سبق لي في قوله ختم هو ان في ذلك الاستعارة واقع في الختم فقط على سبيل التبعية
وهنا الاستعارة في الجملة براسها واليه الاشارة بقوله ان يضرب الجملة كما هي مثلا ثم هذا
الوجه يقدر على ثلثة اضرب احدها ان يكون قلوب موجوده ختم الله تعالى عليها نحو قلوب
الاغتام الاساس الغتمة عجمة في النطق ورجل اغتم وقوم غتم واغتام من الغتم وهو الاخذ
بالنفس وثانيها كذلك نحو قلوب البهائم وثالثها قلوب مقدرة ختم لا وجود لها قوله ولا
للعنقاء عمل في هلاكه عن الميداني قال الخليل سميت عنقاء لانه كان في عنقها بياض كالطوق
ويقال لطول في عنقها قال الكلبي كان لاهل الرس نبي يقال له حنظلة بن صفوان وكان
بارضهم جبل مصعده ميل وكانت تنتابه طائر كاعظم ما يكون لها عنق طويل فجاءت
ذات يوم واعوزت الطير فانقضت على صبي فذهبت به فسميت عنقاء مغرب
لانها تغرب كل ما اخذته ثم انقضت على جارية فشكوا ذلك الى نبيهم فقال اللهم خذها واقطع
نسلها فاصابتها صاعقة فاحترقت فضرب بها العرب مثلا وانشد البحتري ثم ات دون
ذاك الدهر ايام جرهم وطارت بذاك العيش عنقاء مغرب قوله ويجوز ان يستعار هذا الى
الوجه الثالث وهو ان يستعار اسناد الفعل من الفاعل الحقيقي لفاعل غير حقيقي قوله في نفس
اى نفس الاسناد من غير النظر الى المسند والمسند اليه فان كل واحد منهما حقيقي ولا مجاز
الا في مجرد الحكم كما قال انبت الربيع البقل قوله وقد يسند الى هذه الاشيا على طريق المجاز

---

... خاص وجود واجب يتنزل
الى الامور القائمة بالممكنات مبدا اثار وجودي
خاص وجود ممكن يتنزل به فرق وللمظهر اعتبارات كثيرة باعتبارات متعلقات
الاسماء نسبا فيا في الواحد يكون يسمى باسم من الالهية وجود مطلقين
على الممكنات حصص مراد وجود وما صدق عليه الوجود تلك وجودات
افراد حقيقيه بانه حصص وجودات يتلقى مبدا منتسبة اولا موجود
كلية اولا حصص تحتنده اولا افرادك نوعي بعرض عامي
وجود وصف عارض فقط ذاتي قائم اولا وجود انك او زينة زائد وانك
ابليه قائم مبدا اثار سبب اثار للموجود المطلق ثلثة معان قائم بالممكنات
او قائم به وبالواجب او قائم بالواجب فقط او وجود مطلق منتزع من الممكنات ان كان
وجود المطلق منتزعا عنه ذاتا والافلا مبدا اثار خارجيه ان كان ذاتا كالمطلق الواحد
او وصفا زائدا على ذاته وجود مطلق من حصته ولم يكن عارضا في الماهيات
في الخارج بل في الذهن معقولات اولية موجود او موجودات خارجيه
الوجود مطلقات بعض افراد خارجيه بوجود ممكنات كبعض غير موجود
وجود بارى كبرى دورا في عقل وفي وهم نفس ماهية مجعولة ووجود زائد
مجعولة او عكسه نفس ماهية غير مجعولة ووجودها مجعول كالانس
الموجود ماهية مخلوق حق وغير مخلوق الغير ارادة وقدرة وفعل وتكوين
انما يتعلق بالمقدورات لا بالمعلومات ماهية انما هو بواسطة الذات
لا بالوصف والمحكوم بالوصف قال صلى الله عليه وسلم ان لله ثلثمائة وستين خلقا
من لقيه بخلق منها مع التوحيد دخل الجنة احبها الى الله السخاء كلها موجود في
ابو بكر لمن كان له قلب اى قلب سليم يدرك به كنه ما يشاهد من الامور ويتفكر فيها عقل قوة
من قوى القلب قلب سليم من تعلقة الكونية وهو قلب المحبة المحبوبية الذي هو مراة صفات
جمال الله وجلاله كما قال لا يسعني ارضي ولا سمائي ولكن يسعني قلب عبدي المؤمن
تذكير للمشبه به اصلا وقد منه اصلا من جهة اخرى اذا كان الغرض بيان حال المشبه
استعاره منه على تناسي التشبيه وكذا التشبيه باختلاف الاعتبار يكون الاصل فرعا
وعكسه هو الواحد في الحمد الحمد لله الذي بعدها يكون مثلوكا ونحن منه
لما بعده اذا انقطع الحمد عن المملوك والمحسوس يتلو بجوانب العالم

غلط فى انما يقبح شاهدا يقبح غائبا وهى قاعدة باطلة الرابعة قالوا لو كانت افعال العباد مخلوقة لله لما عابها ولما عاقب عليها منا على قاعدة الحسن والقبح ولم يعلموا ان هذه الملازمة يلزمهم ايضا لانه يقبح شاهدا ان يمكن الانسان من القبائح والفواحش وهو يراه منه ويسمع مع قدرته على رده وهو كاعطاء سيف باتر لفاجر يقطع الطريق ويسبى الحريم وهو قبيح فى الشاهد فان قالوا انعم لكن ذلك لحكمة استاثر الله بعلمها ففرق بين الغائب والشاهد فيقال ما ذكرتم ان صلح جوابا كان جوابا عما اعترضتم فلم لا سلمتم الامر الى الله تعالى فى اول الامر والواجب على العبدان يلاحظ الفرق بين الحركة الاختيارية والاضطرارية فيخرج عن الجبر ويلاحظ الادلة الدالة على انه لا خالق الا الله فيخرج عن الاعتزال قوله ويجوز ان يضرب الجملة كما هى هذا الوجه الثانى من الوجوه وهو مبنى على التمثيل وهو الذى عناه صاحب المفتاح بقوله التشبيه التمثيل متى فشى استعماله على سبيل الاستعارة سمى مثلا والفرق بين هذا التمثيل والذى سبق لى فى قوله ختم هو ان فى ذلك الاستعارة واقع فى الختم فقط على سبيل التبعية وهنا الاستعارة فى الجملة براسها واليه الاشارة بقوله ان يضرب الجملة كما هى مثلا ثم هذا الوجه يقدر على ثلاثة اضرب احدها ان يكون قلوب موجودة ختم الله تعالى عليها نحو قلوب الاغتام الاساس العتمة عجمة فى النطق ورجل اغتم وقوم غتم واغتام من الغتم وهو الاخذ بالنفس وثانيها كذلك نحو قلوب البهائم وثالثها قلوب مقدرة ختم لها لا وجود لها قوله ولا للعنقاء عمل فى هلاكه عن الميدانى قال الخليل سميت عنقاء لانه كان فى عنقها بياض كالطوق ويقال لطول فى عنقها قال الكلبى كان لاهل الرس نبى يقال له حنظلة بن صفوان وكان بارضهم جبل مصعده ميل وكانت تنتابه طائر كاعظم ما يكون لها عنق طويل فجاءت ذات يوم واعوزت الطير فانقضت على صبى فذهبت به فسميت عنقاء مغرب لانها تغرب كل ما اخذته ثم انقضت على جارية فشكوا ذلك الى نبيهم فقال اللهم خذها واقطع نسلها فاصابتها صاعقة فاحترقت فضربت بها العرب مثلا وانشد البحترى ع اتت دون ذاك الدهر ايام جرهم وطارت بذاك العيش عنقاء مغرب قوله ويجوز ان يستعار هذا هو الوجه الثالث وهو ان يستعار اسناد الفعل من الفاعل الحقيقى لفاعل غير حقيقى قوله فى نفس اى نفس الاسناد من غير النظر الى المسند والمسند اليه فان كل واحد منهما حقيقى ولا مجاز الا فى مجرد الحكم كما تقول انبت الربيع البقل قوله وقد يسند الى هذه الاشياء على طريق المجاز

---

مذهب ٥

اظفار المنيه نشبت بفلان استعاره بالكنايه واستعاره تخييليه

لكن محلهما اختلفوا ايرين معنويين قائمان بالمتكلم اليه

تقليل قد قد يكون ذاتيا وقد اضافيا ٤ يعطى للمضاف عوضا عن الهها

معلوم كلها باخذ بيد غيرها هو انما تقتضد بيدكي بعضنا يضمر التشبيه

فى نفس المتكلم ولم يذكر عنه المشبه مضافا الى ملايم المشبه به بجمع

بعضنا يقع خلاف الاراده ونقض المعزايم مستر تقدير نهايه

انما كان تقدير الله حسن توجه امرلى ارسال او تنفيذ علم بالدليل فقصر ثم

سوقدر وازدر ذلك بو سوكدن فى كل استعاره ادعى دخول المشبه فى جنس

المشبه به وكذا فى التشبيه يطلع منك شمس وشرح على العالم وجعا [illegible]

ولا نغرب اظفار او شعبه او نشعه المنيه الى السبع مقنه نلتد معاذه معلوم

ازرق بو بجوق بو بله شنلرى قبا تملى قمكى قبا تملى

غلط فی انما یقبح شاهدا لقبح غایبا وهی قاعدة باطلة الرابعه قالوا لو کانت افعال العباد مخلوقة
لله لما عابها ولما عاقب علیها منا على فاعله الحسن والقبح ولم یعلموا ان هذه الملازمة یلزمهم ایضا
لانه یقبح شاهدا ان یمکن الانسان من القبایح والفواحش وهو یراه منه ویسمع مع قدرته
على رده وهو کاعطاء سیف باتر لفاجر یقطع الطریق ویسبی الحریم وهو قبیح فی الشاهد
فان قالوا نعم لکن ذلک لحکمة استاثر الله بعلمها فرقوا بین الغایب والشاهد فقال ماذکر
ان صلح جوابا کان جوابا عما اعترضتم فلم لا سلمتم الامر الى الله تعالى فی اول الامر والواجب
على العبدان یلاحظ الفرق بین الحرکة الاختیاریة والاضطراریة فیخرج عن الجبر ویلاحظ
الادلة الدالة على انه لاخالق الا الله فیخرج عن الاعتزال **قوله** ویجوز ان یضرب الجملة کما هی
هذا الوجه الثانی من الوجوه وهو مبنی على التمثیل وهو الذی عناه صاحب المفتاح بقوله هو
التشبیه التمثیل متى فشى استعماله على سبیل الاستعارة سمی مثلا والفرق بین هذا التمثیل
والذی سبق لی فی قوله ختم هو ان فی ذلک الاستعارة واقع فی الختم فقط على سبیل التبعیة
وهنا الاستعارة فی الجملة براسها والیه الاشارة بقوله ان یضرب الجملة کما هی مثلا ثم هذا
الوجه یقدر على ثلثة اضرب احدها ان یکون قلوب موجوده ختم الله تعالى علیها نحو قلوب
الاغتام الاساس الغتمة عجمة فی المنطق ورجل اغتم وقوم غتم واغتام من الغتم وهو الاخذ
بالنفس وبانها کذلک نحو قلوب البهایم وبالثها قلوب مقدرة حتمها لا وجود لها **قوله** ولا
للعنقاء عمل فی هلاکه عن المیدانی قال الخلیل سمیت عنقاء لانه کان فی عنقها بیاض کالطوق
ویقال لطول فی عنقها قال الکلبی کان لاهل الرس نبی یقال له حنظلة بن صفوان وکان
بارضهم جبل مصعده میل وکانت تنتابه طایر کاعظم ما یکون لها عنق طویل فجاءت
ذات یوم واعوزت الطیر فانقضت على صبی فذهبت به فسمیت عنقاء مغرب
بانها تغرب کل ما اخذته ثم انقضت على جاریة فشکوا ذلک الى نبیهم فقال اللهم خذها واقطع
نسلها فاصابتها صاعقة فاحترقت فضرب بها العرب مثلا وانشد البحتری **شعر** اتت دون
ذاک الدهر ایام جرهم وطارت بذاک العیش عنقاء مغرب **قوله** ویجوز ان یستعار هذا هو
الوجه الثالث وهو ان یستعار اسناد الفعل من الفاعل الحقیقی لفاعل غیر حقیقی **قوله** فی نفسه
ای نفس الاسناد من غیر النظر الى المسند والمسند الیه فان کل واحد منهما حقیقی ولا مجاز
الا فی مجرد الحکم کما یقال انبت الربیع البقل **قوله** وقد یسند الى هذه الاشیاء على طریق المجاز

---

یعنی علی مؤمنین یعنی رحمت مخصوصه وعلی الکفار یعنی کل رحیم زیادة فرضیه
یعنی رسول فی الاحادیث رحمت بالعمل زیادة مطلقه زیادة علی الغیر
کعبارة نص عبارة کندی ایجوز صوقا ولینه اشارة ظاهره او غامضه نکته فی اصل التفضیل
اینیه صیغه سندن کوستر ور مرشد کامله صیغه سندن کوسترور
زیادة علی النص یجوز بالحدیث المشهور ولا بالاحادی یجوز الصلوة بلا نیه بالقرآن عند الحنفیه
ترتیبه العبارة والاشارة ممکن جوهرده اتخاذ ایتدیلر عرضده
سلسله دورک توارد سلسله صورتک توارد خارجده اوزره
تمثیل خالق مع المخلوق فیدار به فی اوتولنته سئوالک مورد منشاسی
تحقیقی تدقیقی واحد وقد متغایر وکذا الجواب مذهب بعضهم له وجود
زید بمعرفته وجود کله ثانی کلی وصف المعلول استعاره تکلیل تحقیقیه تشبیه
مجاز مفرد مرسل مشابهه استعاره مرکب لرده مرکب ترکیب آخرده تشبیه لم یکن
مقصودا بل التشبیه بالهیئة الى الهیئة مبنی التمثیل ترکیب الطرفیه استعاره
فی التمثیل مطلقا تأکید التشبیه استعاره تمثیلیه ده طرفیده اولان الفاظ
مفرده لرکالاولان حقیقه فحقیقه وان مجازا فمجاز تقدم رجلا واخری
تقدم وتأخر على رجل یمین فقط فی مرة اولى وفی مرة ثانیة على رجل یسیر
استعاره فی المفرده کلام تلمیح جار فی المرکب مبالغه ایت سنی بنیده دنیبه
قید ایدیم او اهلاک اسم المرکب تمثیل على سبیل الاستعارة او تشبیه تمثیل
یفرق بهذه الکلام من مطلق التمثیل زید قائم هذا الترکیب وضعت لهذه الهیئة
یعنی اثبات القیام لزید جسم موضوع على کل هیئة لزید جسم على هیئة
تعودا فقط توارد کثرة الاعتبار على ذات واحدة اخذ ولد لحضرت مریم
مطلق اولا مفتوحه ثانی مغلق لیفهم نطقه محققه موهوم
بمجرد ظهور فصل لایفید الجهد حصر تکونه لشیء واحد لغا تدتیه اولی
کیفیة الثانی سبب یقطع صفة الاشتهار وصفة ونفسه برضا بنقیض الله
لا تعلق بمدلول الخاص قطع خاص بالابانة والتفریق مراد من القطع
سببه جنایة الله وسبب الظهور خرانص مقارن لقطع خاص
وجود صفته على الممکن متفاوت فرد کامل العرف فی منشأ للامنتو الجهة

المسمى استعارة وقد يختلج في بعض الخواطر ان معنى الاستعارة ههنا ليس على حده وذلك
بان يذكر احد طرفي التشبيه ويراد به الطرف الآخر بل هو على حده وموقعه نعم الفرق بين
هذه الاستعارة وبين الاستعارة في المفرد هو ان الاستعارة هناك واقعة في الموضوع اللغوي
واللفظ المفرد بسبب علاقة التشبيه كما يرى بين الاسد والانسان بسبب علاقة الجراءة
الموجودة فيهما وههنا الاستعارة واقعة في النسبة لدليل عقلي بسبب التشبيه بين الفاعل
الحقيقي والفاعل المجازي فكما ان المستعار هناك لفظ الاسد للشجاع كذلك في قولنا
انبت الربيع البقل المستعار اسناد الانبات من الفاعل الحقيقي وهو الله عز وجل للفاعل
المجازي وهو الربيع بسبب دوران الانبات معه قال صاحب المفتاح مثل ما يرى الربيع
البقل لربيع البقل من نوع شبه بالفاعل المختار من دوران الانبات معه وجودا وعدما
ثم قال وان لم يكن هذا التشبيه بين المذكور والمتروك كما لو قلت انبت الربيع البقل نسبت
الى ما تكون وانما قلنا ان نسبة الانبات الى الله على الحقيقة لما سادر الى فهم الموحد ذلك كما
سادر الى الفهم من لفظ الاسد الحيوان المفترس فالطرف المتروك هنا اسناد الانبات
الى الله والمذكور تعلق الربيع به وهو حصوله في اوانه ولذلك كان المقدر انبت الله البقل
وقت الربيع فقوله وذلك لمضاهاتها الفاعل علل لجعل الاسناد استعارة اي انما جعلناه
استعارة لذلك لانه تقرر ان الاستعارة هو المجاز الذي العلاقة بينه وبين الحقيقة التشبيه
قوله ولي عكسه سيل مفعم بفتح العين من افعم السيل الوادي اذا ملأه وانما قال عكسه
لانه جعل في الاول المفعول فاعلا وفي هذا جعل الفاعل مفعولا لان السيل يفعم ولا يفعم قوله
ذيل دائل الاساس ذالت الجارية وتذيلت تجرر ساحبة ذيلها واذاله اهانه وذال
سفسه ديلا وهو في ذيل دائل في هوان شديد قوله ناقة ضبوث الاساس ضبث الشيء
وضبث عليه اذا قبض عليه وجسه ومن المجاز ناقة ضبوث يشك في سمنها فضبثت
وانما جعلت ضابثة لما بها من الداعي الى الضبث ومثله الحلوب والركوب قوله اذا رد عافي
القدر من يستعيرها اوله فلا تسأليني واسألي عن خليقتي الخليقة الخلق والطبيعة عافي
القدر من العفو والعفاوة وهي ما يبقى في اسفل القدر من المرقة وموضع عافي رفع على
الفاعلية لانه هو الذي يرد المستعير ويمنع المعير من اعارة القدر والفاعل على الحقيقة
صاحب القدر هكذا كانوا يفعلونه في ساعة القحط وشدة الزمان قوله ووجه رابع للخيصه
انهم



انهم لما كانوا مصرين على الكفر متمكنين عليه وما كان الطريق الى الايمان سوى القسر والالجاء
مكنى عن ترك القسر والالجاء بالختم وهي من الملوحية ويحرس ان قوله تعالى ختم الله على قلوبهم
على زعمه مشعر بان الله تعالى لم يقسرهم ولم يلجئهم الى الايمان وترك القسر والالجاء مشعر
بان القسر والالجاء مقتضى حالهم لان الترك انما كان لئلا ينتقض غرض التكليف وهو حصول
الاختيار للابتلاء والا كان الحرى ان يقسر لانه الطريق الى ايمانهم وكون القسر والالجاء
مقتضى حالهم مشعر بان الآيات والنذر لا تغني عنهم والالطاف لا تجدي عليهم وكون الا(لطاف)
والالطاف لا تنفعهم مشعر بان تراس امرهم في التصميم اقصى غاياته ومدى نهاياته فانظر بين
الكناية وبين المطلوب بها كم ترى من لوازم وملوحات قوله ان اعطوها شرط والجزاء ما دل
عليه ما قبله وقوله لم يبق جواب لما وقوله بانه لا طريق متصل بالعلم وقوله غير جواب اذا
قوله ولا تجدي عليهم الالطاف المحصلة ولا المقربة قال نجم الدين الزاهدي الخوارزمي في كتاب
الصفوة اللطف في عرف المتكلمين هو ما يختار عنده المكلف الطاعة تركا واتيانا ثم ان اللطف
اذا كان محصلا للواجب يسمى توفيقا واذا كان محصلا لترك القبيح يسمى عصمة واذا كان مقربا
من الواجب او ترك القبيح يسمى لطفا مقربا وفي شرح مقامات المصنف الالطاف عند المتكلمين
هي المصالح وهي الافعال التي عندها يطيع المكلف ويكون اقرب الى الطاعة على سبيل الا(ختيار)
ولولاها لم يطع او لم يكن اقرب مع تمكنه في الحالين والواحد لطف بضم اللام وسكون الطاء
وقد لطف الله بعبده بلطف واما الالطاف الهدايا فالواحد لطف بفتح اللام والطاء قال
لكن لنا عند التكرم واللطف والفعل منه الطف وقال اهل السنة والجماعة في مسئلة
خلق الافعال ان الله تعالى لطفا لو فعل بالكفار لآمنوا اختيارا غير انه تعالى لم يفعل وهو في
فعله متفضل وفي تركه عادل ولا يجب على الله تعالى الاصلح ولا الصلاح وقال الشيخ
ابو القسم القشيري في كتاب مفاتيح الحجج ومصابيح النهج اللطف قدرة الطاعة على الصحيح
ويسمى ما تقرب العبد الى الطاعة ويوصل دواعيه الى الخير ايضا لطفا والتوفيق ما يتفق به الطاعة
وهو القدرة التي تصلح للطاعة واختص هذا الاسم بما يتفق به الخير دون ما يتفق به الشر عرفا
شرعيا والخذلان قدرة المعصية والحرمان قدرة الكفر والله سبحانه وتعالى قادر على ما لو فعله
بالمؤمن لكفر وعلى ما لو فعل بالكافر لآمن وليس لاحد عليه سبحانه وتعالى حق مستحق وكل
ما يفعله فمنه جميل قوله وهي العامة الضمير عائد الى العيان الدال عليها قوله غير اولى التعبير

والتانيث باعتبار الخبر قوله واستبشر ابهم لجاجهم الاساس استشرى في الامر وفي العدو لج فيه وشرى
البرق كثر لمعانه قوله ووجه خامس حاصله انه تعالى حكى كلام الكفار على سبيل التهكم فان الكفرة
لما قالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب نحى بقوله ختم الله على
قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة معبرا عن كلامهم وفي اذاننا وقر لان الوقر في الاذن يمنع
من نفوذ الصوت فيها وقوله وعلى ابصارهم غشاوة كقولهم ومن بيننا وبينك حجاب فان الغشاوة
هي الحجاب قيل هذا الوجه احسن الوجوه ويقال لانه اسهل في استخراج المقصود ولم يحج الى
استفراغ القوى وبذل المجهود والاقتران التربة بالترى على ما يلزم منه فك الرابطة الاستينافية
في بيان الموجب بينها وبين الجملة السابقة ولله در القايل ومستودعات هذا الفن لا تتضح الا
باستراء خاطر وقاد ولا ينكشف جواهرها الا لبصير ذي طبع نقادبم يقول من رفع الختم عن
نفسه لختم الله فقد حل له الشروع في هذا الكتاب وعلم انه من رجال تصدوا الكشف الحجاب
والا فليترك القوس لباريها وعند الله العلم بالصواب قوله لم يكن الذين كفروا قيل كان الكفار من
الفريقين اهل الكتاب وعبدة الاوثان يقولون قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم لا ننفك مما
نحن عليه من ديننا ولا نتركه حتى يبعث النبي الموعود الذي هو مكتوب في التورية والانجيل فلما
جاءهم ما عرفوا كفروا به فحكى الله تعالى كلامهم كما كانوا يقولون على سبيل الوعيد والتهديد ولو كان
هذا ابتداء اخبار من الله تعالى لكان الانفكاك متحققا موجودا عند مجيء الرسول صلى الله عليه وسلم
قوله على دخولها في حكم الختم قال القاضي لانهما لما اشتركا في الادراك من جميع الجهات جعل
ما يمنعهما من خاص فعلهما الختم الذي يمنع من جميع الجهات وادراك الابصار لما اختص بجهة المقابلة
جعل المانع لها عن فعلها الغشاوة المختصة بتلك الجهة قوله ووحد السمع المغرب السمع الاذن
واصله المصدر وقيل وقد يطلق مجازا على القوة الحالة في الغشا المفترش عند الصماخ بها تدرك
الاصوات فعلى هذا الوجه المراد بالسمع الآلة ولم يلمح فيه الاصل قوله كلوا في بعض بطنكم تعفوا فتمامه
فان زمانكم زمن خميص الخمص الجائع اي ذو خمص كقوله عيشه راضية تعالى عف يعف عفا
ومنه العفة وهي الكف عما لا يحل اي اقنعوا بالقليل من الطعام تعفوا عن طلب الحرام فان زمانكم
زمن الضيق والجدب واستعمل البطن في موضع البطون ارادة بطن كل واحد منهم ويفعل ذلك
اذا امن اللبس مثل قولهم سمعهم وقلبهم وبطنهم فان من المعلوم ان لكل واحد منهم سمعا واحدا وقلبا
وبطنا واذا خيف اللبس في مثل الثوب والفرس فلا بد في حال الجمع ان يجمع لانه لا يسع ان يكون
للجميع



للجميع فرس واحد وثوب واحد قوله يدل عليه اي على لمح معنى المصدرية في اسم العضو قوله تعالى وفي
آذاننا وقر حيث جمع الاذن لانها ليست في الاصل مصدرا قوله وان بعد رمضانا محمد وفاعلى
هذا الوجه السمع وليس بمعنى الاذن كما في الوجهين الاولين اي على جواس هذه الحضم قوله وكانهما
جوبران لطفان الضمير راجع الى البصر والبصيرة وفي فيهما الى العين والقلب وقوله المتن
اما حال من مفعول خلقهما او من مفعول ما ان له يحلو بمعنى جعل المعنى كانه تعالى خلق في
العين والقلب الذين للابصار والاستبصار وهما النوران شبه العرض بالجوهر في قوله
كانهما جوبران مبالغة في كونهما مقصودين من العين والقلب قوله وقرئ غشاوة الى آخر القراءات
كلها شواذ والمشهورة غشاوة بكسر الغين المعجمة مع الالف بعد الشين والرفع ولم يذكرها وهو
على وزن فعالة قال الزجاج كل ما اشتمل على الشيء مبني على فعالة نحو العمامة والقلادة وكذلك
اسماء الصناعات فان الصناعة مشتملة على كل ما فيها نحو الخياطة والقصارة وكذلك ما استولى
على اسم فاسم ما استولى عليه الفعالة نحو الخلافة والامارة والغشاوة بالرفع على الابتداء عند
سيبويه وعلى اعمال الظرف عند الاخفش ويؤيد الثاني العطف على الجملة الفعلية اي واستقر
على ابصارهم غشاوة ومن قرأ بالنصب فعل بتقدير وجعل على ابصارهم غشاوة واما العشا
بالعين المهملة من قولهم عشي يعشى اذا صار اعشى وعشا يعشو اذا جعل نفسه كانه اعشى
قال تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن قوله لانك تقول تعليل للحق لان البناء ظاهر وانما كان
مثله في المعنى لان النكول ارتداع عما يراد الاقبال اليه كما ان العذاب يردع الجاني عن المعاودة
الى الجناية قوله يرفته الاساس رفت الشيء فهو سهل كما يرفت المدر والعظم البالي قوله كل الم
فادح عذابا الاساس فدحه اثقله ونزل بهم خطب فادح وقال السجاوندي العذاب
ايصال الالم الى الحي مع الهوان فايلام الاطفال والبهائم ليس بعذاب قوله آمنوا بافواههم اي
اظهروا كلمة الايمان وهو المراد من قوله آمنا وقوله ولم تؤمن قلوبهم اي لم يكن ذلك القول عن تصديق
القلب لقوله تعالى كتب في قلوبهم الايمان وهو المراد من قوله وما هم بمؤمنين اعلم ان الايمان
ان كان مجرد التصديق بالجنان فنسبته الى القلب حقيقة والى غيره مجاز ومن ثم فسر قوله آمنوا
بافواههم بقولنا اظهروا كلمة الايمان وان كان مجموع التصديق والاعمال فنسبته الى الشخص
حقيقة والى بعض الجوارح مجاز قوله يموهها من موه الشيء طلسه بذهب او فضة والتدليس
في البيع كتمان عيب السلعة عن المشتري قوله نعى عليهم فيها خبثهم اي شنع عليهم قولهم آمنا بالله

والحال انهم غير مؤمنين وبكرهم اي دهاهم وذلك انهم ادعوا مع الايمان بالله الايمان باليوم الآخر
لقوله بعد هذا واطهم في الخبث وتمادهم في الدعاوي قوله ونكرهم بالضم والفتح الجوهري يقال للرجل
اذا كان فطنا منكرا ما اشد نكره بالفتح والضم قوله وفضحهم عطف على قوله نعي عليهم خبثهم ونكرهم
على سبيل البيان لان اظهار خبثهم ونكرهم هي الفضيحة نفسها قوله وسفههم اي سماهم سفهاء في قوله
الا انهم هم السفهاء واستجهلهم اي نسبهم الى الجهل في قوله ولكن لا يعلمون ولكن لا يشعرون واستهزائهم
في قوله الله يستهزئ بهم وسجل بطغيانهم حيث اضاف الطغيان اليهم قوله كما تعطف الجملة
على الجملة يحتمل وجهين احدهما ان يعطف من حيث حصول مضمون الجملتين في الوجود وثانيهما
ان الجهة الجامعة بين من محض الكفر ظاهرا او باطنا وبين من اظهر الايمان وابطن الكفر التوافق في الكفر
قوله لوقة في الوقة الالوقة طعام من زبد قال ابن الكلبي هو الزبد والرطب وانشد والى
لمن سالمتم لا لوقة والى لمن عاديتم سم اسود قوله من اسماء الجمع الفرق بين الجمع الحقيقي وبين اسم
الجمع ان اسم الجمع في حكم الافراد بدليل جواز التصغير فيه ولا يجوز تصغير الجمع الحقيقي اذا كان
جمع الكثرة مثال اسم الجمع ركب وسفر وصحب لجواز ان يقال ركيب سفير صحيب ولا يجوز
في جمع الكثرة بل يجب ان يرد الى واحده او الى جمع قلته ان وجد قوله كرخال الجوهري الرخل بكسر
الخاء الانثى من اولاد الضان والذكر حمل والجمع رخال ورخلان وزن اناس كوزن رخال
لا انه جمع مثله لانه قال في الاعراف في قوله تعالى قد علم كل اناس الاناس اسم جمع غير تكسير
نحو رخال قوله ونظر موقعه يعني ان اللام في الناس للجنس وهو المختار ويجوز ان يكون للعهد
الخارجي التقديري فان قوله ان الذين كفروا سواء عليهم في معنى الناس لان الواجب في العهد الخارجي
ان يكون هناك ما يشار اليه وهو اما تحقيقي كقوله تعالى كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى
فرعون الرسول او تقديري وهو اما ان يكون في الكلام ما يدل عليه كما في الآية والمثال لان بني
فلان في معنى القوم او يكون بين المتكلم والمخاطب حصة معهودة من جنس كقوله تعالى ان
الذين كفروا اذا اريد به ابو جهل والمغيرة قال صاحب الفرائد الوجه ان يكون اللام للعهد
ولا وجه ان يكون للجنس لان من الناس خبر من يقول فلو كان للجنس لكان المعنى من يقول
من الناس والظاهر انه لا فائدة فيه واما ان كانت للعهد فمعناه ومن الناس المذكورين جماعة
يقولون كذا ولم يلزم ان يكون موصولة في العهد بل يجوز كلاهما وكذا قال صاحب التقريب
يحتمل من ان يكون موصولة ان حمل التعريف للجنس وموصوفة ان حمل للعهد ومنع بعضهم ان
يكون

يكون للعهد ومن موصوله وقال بل اللام للجنس ومن موصوفه فان المراد بالذين كفروا الذين محضوا
الكفر ظاهرا او باطنا وبينهم وبين المنافقين تناف فلم يكونوا نوعا تحت ذلك الجنس وكيف وقد حكم
على اولئك بالختم على القلوب وغيره فعلم كفرهم الاصلي على هؤلاء بقوله اولئك الذين اشتروا
الضلالة بالهدى واشار الى تمكنهم من الهدى وتنور فطرهم وقلت ان المفتش عن هذا المقام
لا تستتبع الاساس كيفية نظم الآيات فانه محك البلاغة ومنتقد البصيرة ومضمار النظار
ومفاصل الانظار ولا يهتدي اليه من جهد به المجادلة ودأبه المماراة ولم يتكلم عن مقتضى الحال
ولم يعان لكل مقام مقالا وليس كل ما يصح تقديره بحسب اللغة او النحو يعتبر عند علماء هذا الفن
فان ذلك قد يعد من التعبق في بعض المقامات الا ترى الى المصنف في سورة طه في قوله
ان اقذفيه في التابوت كيف بالغ فيه حيث قال حتى تفرق الضمائر فيتنافر عليك النظم الذي
هو ام اعجاز القرآن والقانون الذي وقع عليه التحدي ومراعاته اهم ما يجب على المفسر وفي سورة
الحاقة في قوله فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية كيف ذهب
الى ان المعنى بقوله بالطاغية بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة ليطابق قوله بريح صرصر
عاتية وعدل عن حمله على المصدر وانه الظاهر لان الطاغية كالعافية اي بطغيانهم لان
الواجب رعاية حسن النظم بين آي التنزيل وكم له امثال ذلك فالواجب على من يخوض
في هذا الكتاب لا سيما في كتاب الله المجيد ان يستوعب معرفة جميع المقامات وجميع
خواص التراكيب لينزل كلا في مقامه اذا علم هذا فنقول اذا كان النظم هو ما ذكر افتتح سبحانه
وتعالى بذكر الذين اخلصوا دينهم لله تعالى ثم ثنى بذكر الذين محضوا الكفر ظاهرا وباطنا وثلث
بالذين آمنوا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم فالواجب حمل التعريف في الاقسام الثلثة اما على الجنس
واما على العهد برمتها واذا حمل على الجنس فلا يجوز ان يقال من في من يقول موصولة كما قال ابو البقاء
هذه الآيات استوعب اقسام الناس فالآيات الاول تضمنت ذكر المخلصين في الايمان وقوله
ان الذين كفروا تضمن من ابطن الكفر واظهره وهذه الآية تضمنت ذكر من اظهر الايمان وابطن
الكفر ومن للتبعيض ومن نكرة موصوفة ويضعف ان يكون بمعنى الذي لان الذي يتناول
قوما باعيانهم والمعنى ههنا على الابهام ثم كلامه فان قلت آثرت الموصوفة على الموصولة وهي
ايضا محتملة للجنس كما في ان الذين كفروا فلزم الابهام ايضا فلم الموصوفة فصح التقابع
خلاف الموصولة لاحتمال الامرين وبيان الظاهر انقطاعه الموصولة في مقابلة الموصوفة وكذا

قوله فسئل هذا ومن هؤلاء من يقول وهو عبد الله بن ابي واصحابه بقي ان يقال فما معنى قوله من يقول
من الناس واي فائدة فيه فيقال انه تعالى نظم الآيات الثلث في سلك واحد لكن خص كل صنف
بفن من الفنون لا سيما خص هذا الصنف بمبالغات وتشديدات لم يخص الصنفين بها كما قرر
المصنف وابرز ايضا نفس التركيب ابرازا غريبا حيث قدم الخبر على المبتدأ وابهمه غاية الابهام
ونكر المبتدأ ووصفه بصفات عجيبة ليتشوق السامع الى ذكر ما يتعلق من قبائحهم وينكر هم نعيا
عليهم وتعجيبا من شأنهم يعني انظروا الى هؤلاء الخبثة وقبيح ما ارتكبوه كيف اختصوا من بين ساير
الناس بما لم يرض العاقل ان ينتسب اليه نعم لم يفد شيئا ان لو اريد مجرد الاخبار ونظيره قوله تعالى
من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه اي امتاز من بين ساير المؤمنين بهذه المناقب الشريفة
رجال كرماء فدل التنكير في رجال على تعظيم جانبهم كما دل الابهام في من يقول على خلاف ذلك
هاهنا واما اذا حمل التعريف في الناس على العهد فيقال المراد بالمتقين من شاهد حضرة الرسالة
من الصحابة المنتجبين وبنص يقدر ارادة اهل الكتاب اعني عبد الله بن سلام واصحابه من
قوله تعالى والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك معطوفا على قوله الذين يؤمنون
بالغيب ويقيمون الصلوة فعلى هذا يحمل قوله تعالى ان الذين كفروا على قوم باعيانهم كابي جهل
وابي لهب والوليد واضرابهم وان يراد بقوله ومن الناس من يقول امنا عبد الله بن ابي ومعتب
بن قشير وجد بن قيس واشباههم فلا وجه اذن لقول من قال ويحتمل ان يكون موصوفة ان
جعلت التعريف للعهد لان المراد بقوله من يقول حينئذ قوم باعيانهم واشخاصهم كعبد الله
بن ابي واصحابه فكيف يجعل موصوفة لان من نكرة والقوم معهودون واما الجواب عن قول
من قال منهم ومن الناس ساقط فهو عين ما ذكره المصنف في الجواب عن سؤاله كيف جعلوا
بعض اولئك والمنافقون غير المختوم على قلوبهم لان هذا السؤال وارد على قوله ويجوز ان يكون
للعهد والاشارة الى الذين كفروا المار ذكرهم كانه قيل ومن هؤلاء من يقول والمار ذكرهم على
ما سبق في الكتاب ابو لهب وابو جهل والوليد بن المغيرة واضرابهم واذا حمل التعريف في
الناس للمعهودين ومن يقول يكون بعضا منهم لزم ان يكونوا في حكمهم في كونهم مختوما على قلوبهم
وليس كذلك لما ذكر من قولهم افتتح سبحانه بذكر المخلصين ثم ثنى بذكر الذين محضوا الكفر ظاهرا
وباطنا وثلث بالذين آمنوا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم واليه الاشارة بقوله والمنافقون غير
المختوم على قلوبهم واجاب ان الكفر جمع الفريقين معا الى آخره يعني كون هؤلاء مخصوصين بحكم

النفاق

النفاق لا يخرجهم من جنس المصممين بل يفيد تميزهم عنهم بما لم يتصفوا به واليه الاشارة بقوله بزيادة
زادوها على الكفر الجامع بينهما فالتعريف في قوله الكفر جمع الفريقين معا وقوله الكفر الجامع بينهما
للعهد وهو الكفر الخاص لانه جنس ايضا باعتبار النوعين وهذا من صحيح الكلام ووجيزه
لان الجنس اذا اطلق شاع في جميع متناولاته ان لم ينتهض قرينة على ارادة البعض فاذا حصل
القرينة فيدور فاذا كرر فيه كرر فانه تعالى لما قال ان الذين كفروا تناول جميع الفرق من
الكفرة ثم قيد بقوله سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم بالمصممين ثم قيد مرة اخرى مع ذلك
القيد بقوله ومن الناس يقول ونحوه قول الاصوليين يجوز تخصيص ما بقي غير محصور وكيف
لا يكون المنافقون مختوما على قلوبهم وقد صرح المصنف بعد هذا في قوله ذهب الله بنورهم
والاوجه ان يراد الطبع لقوله صم بكم عمي فهم لا يرجعون ثم اني عثرت بعد هذا التقرير على كلام
من جانب الامام افضل المتأخرين القاضي ناصر الدين تغمده الله برضوانه ما يشيد بعضه
قال واللام فيه للجنس ومن موصوفة اذ لا عهد فكانه قال ومن الناس ناس يقولون وقيل
للعهد والمعهودون هم الذين كفروا ومن موصولة مرادا بها ابن ابي واصحابه ونظراؤه فانهم
فانهم من حيث انهم صمموا على النفاق دخلوا في عداد الكفار المختوم على قلوبهم واختصاصهم بزيادة
زادوها على الكفر لا يأبى دخولهم في هذا الجنس فان الاجناس انما تتنوع بزيادات يختلف
فيها ابعاضها قوله اختصاصهم فاعله الله يعني انما خصا بالذكر من بين ساير قبائحهم للكشف
عن افراطهم في الخبث قوله في الدعارة اي الفسق والخبث الجوهري يقال هو خبيث داعر بين الدعر
والدعارة قوله موجها اي ذا وجهين الاساس ومن المجاز كساء موجه له وجهان واحدب
موجه له حدبتان من خلف وقدام لانهم اظهروا في هذا بين المسلمين ما يخالف اعتقادهم
لانهم قالوا نؤمن بالله واليوم الآخر لا يكون فيها الا ليفيد الارواح بالارواح الحق وما شاكل
ذلك فلما علموا ان عمدة ما ينكره المسلمون عليهم هو هذان الامران تعرضوا لهما وصرحوا بالاعتراف
بهما مع انهم باقون على اعتقادهم الاصلي وغرضهم اجراء احكام المسلمين عليهم وكان ذلك غاية
دهائهم ومكرهم قوله وايضا ابن السكيت هو مصدر قولك آض يئيض ايضا اي عاد واذا قال فعل
ذاك ايضا قلت قد اكثرت من ايض قوله وايضا فقد اوهموا عطف على جواب اذا وهو كان
خبثا الى خبث اي اذا قالوا على وجه النفاق كان خبثا مضاعفا مع ايهام انهم احاطوا
بالايمان من جانبيه قوله وفي تكرير الباء وذلك ان في العطف على المظهر المجرور لا يجب اعادة

الجار كما في المصير نحو مررت به ونحو فكر ههنا ليؤذن بالاستقلال والاصالة قوله كيف
طابق تقرير السؤال ان قولهم امنا مسوق لذكر شان الفعل اي احداث الايمان وليس في شان
الفاعل فلما كان الدعوى في احداث الايمان اتوا بجملة فعلية ولو كان في شان الفاعل
لقيل نحن امنا وحدنا دون غيرنا فكيف طابقه قوله وما هم بمؤمنين لانه في ذكر شان الفاعل
لايلاء ضمير الفاعل حرف النفي وقد اجمعوا على انه يفيد التخصيص قال المصنف في
تفسير قوله وما انت علينا بعزيز دل ايلاء الضمير حرف النفي على ان الكلام واقع في الفاعل
لا في الفعل كانه قيل وما انت علينا بعزيز بل رهطك هم الاعزة عندنا وذكر صاحب
المفتاح ويحذر ان يقال ما انا ضربت الا زيدا لان نقض النفي بالا يقتضي ان يكون قد
ضربته ونقدمك ضميرك وايلاؤك حرف النفي يقتضي نفي ان تكون قد ضربته ونقل اطناب
كلام الشيخ عبد القاهر على ان فيما يليه حرف النفي القطع بانه يفيد التخصيص مضمرا كان او
مظهرا معرفا او منكرا قوله القصد الى انكار ما ادعوه وحاصله ان التركيب وان دل على الاختصاص
لكن ههنا ما مانع ان يحمل عليه لانه وارد في انكار ما ادعوه وذلك ان المنافقين ادعوا انهم
اختاروا الايمان بحاسه واحاطوا باوله وآخره حيث خصوا ذكر الايمان بالله وباليوم الآخر
من بين خصاله وادعوا الاستحكام والتاكيد مع ذلك حيث كرروا ذكر الباء وما ادعوا انهم اختصوا
بها دون سائر الناس لينكر عليهم دعوى الاختصاص فوجب المصير الى التاويل والحمل على
الكناية الايمانية لتفيد التاكيد ويحصل التطابق مع انه تعالى لما اولى الضمير حرف النفي
وحكم عليهم بانهم ليسوا بمؤمنين كان ذلك جوابا عن دعويهم انهم اختاروا الايمان بحاسه على
صفة الاحكام دل على اخراج ذواتهم وانفسهم من ان يكونوا طائفة من طوائف المؤمنين ولذا شهد
عليهم بذلك لازم نفي ما ادعوه على سبيل البت والقطع وقلت هذا انما يصح لو قيل وما هم من
المؤمنين اذ ليس قوله وما هو بمؤمن مثل ما هو من المؤمنين لكن الاول ابلغ لانه نفي لاصل
الايمان والثاني نفي للكمال ويمكن ان يجري الكلام على التخصيص وان يكون الكلام في الفاعل
ويكون موقع السؤال قول المصنف واوهم انهم مثلهم في الايمان الحقيقي وذلك لما ادعوا
الشركة في الايمان الحقيقي فردوا باختصاص المؤمنين بها دونهم كقوله تعالى يحلفون بالله
انهم لمنكم وما هم منكم والمقام يساعد هذا التقرير دون الاول وذلك ان سياق الكلام لبيان حسّ
المنافقين ودعاويهم كما ذكر فاذا ادعوا رفع الخلاف من البين ارتفع التنازع وانما التنازع في كلا بين
المسلمين

المسلمين اقوى من سائر المسائل وادعاء حصولهما ادعى لرفع الخلاف وكان اختصاصها اهم من غيرها
الا ترى الى قول الفقهاء الفلسفي اذا قال اشهد ان الباري علة الموجودات او مبداها او سببها
لم يكن ذلك ايمانا حتى يقر بانه مخترع ما سواه وموجده بعد ان لم يكن ذكره شارح اللباب واما بيان
هذا التركيب بقوله يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها صحيح ولكن لا يتم به غرضه كما
بيانه في موضعه قوله ما انخلوا الاساس قال شعر افخله غيره وانحل شعر غيره اذا ادعاه لنفسه
قوله يحتمل ان يراد القصد حاصل الجواب اما حذف المفعول للدلالة المذكور عليه او حذف
ليعم الفائدة ولئلا يقتصر السامع على ما يذكر معه ويحتمل ان ينزل منزلة اللازم نحو فلان يعطي
ويمنع قوله قط الجوهري اذا كانت بمعنى حسب وهو الاكتفاء فهي مفتوحة ساكنة الطاء يقول
رايته مرة واحدة فقط وقط بضم الطاء معناها الزمان يقال ما رايته قط قوله ان يراد به الوقت
الذي لا حد له يريد ان اليوم هنا الوقت وهو اما ان يعبر به عن الوقت الذي لا انقضاء له
وبازائه الوقت الذي له انقضاء وهو الايام الدنيوية واوان البرزخ واوان النشور لفصل
القضاء ولتعاقبه اياها سمي باليوم الآخر وان يعبر به عن الوقت المحدود الذي عينه
الله تعالى بقوله في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وسمي باليوم الآخر لكونه آخر الايام
المنقضية ومن جملتها وتلك محدودة في علمه الخاص قوله والخدع ان يوهم صاحبه خلاف
ما يريد به من المكروه وزاد القاضي لينزله عما هو بصدده وقال الامام اظهار ما يوهم السلامة
وابطال ما يقتضي الاضرار بالغير والتخلص منه يشير الى ان تعريفه ليس بجامع ولعل قوله من
المكروه يشمل تخلصه منه لان العدو يكره خلاص عدوه وفي قوله ثم خرج من باب آخر رمز اليه
قوله واستمطروا من قريش كل منخدع يعني ان الكريم اذا خادعته انخدع فافاده الفرزدق
والاستمطار الاستسقاء اي اطلبوا العطاء فانه يعطيه كالمطر ومن قريش بيان كل منخدع
وهو حال منه قيل كان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كلما اصلى عبد له اعتقه فقيل له فقال
من خادعنا بالله نخدع له وقيل في حق ابيه كان اعقل من ان يخدع واورع من ان يخدع ولا يبعد ثم يحتمل
ان يحمل البيت على التلميح وذلك ان عمر رضي الله عنه صعد المنبر وقال اللهم انا كنا اذا قحطنا
استسقينا بنبيك فتسقينا وانا نستسقيك اليوم بعم نبيك يعني عباسا فاسقنا فسقوا في
الحال فقال عقيل بن ابي طالب بعمي سقى الله البلاد واهلها عشية يستسقي بشيبته عمر
توجه بالعباس في الجدب داعيا فما جاز حتى جاد بالديمة المطر قوله ان الحليم وذا الاسلام يختلب

جاز
ادرج

العامل ذو الوجه او له ملك الفتاه التي علقها عرضا العلق الحب تعالى بطرح من ذي علق عرضا
اي اعتراضا من غير قصد وفيه بل يخادعه ثم قال ان الحليم ليست الخلابه الخديعه باللسان يقال
منه خلبه يخلبه بالضم واختلبه مثله قوله باجراء احكام المسلمين عليهم يعني به جريان المواريث واعطا
السهم من المغنم وغيرهما هذا الوجه من الاستعاره التبعيه الواقعه على طريق التمثيل كما سبق في قوله
على هدى من ربهم الا ترى الى قوله كانت صوره صنيعهم مع الله حيث يتظاهرون بالايمان وهم
كافرون الى اخره كيف دل على ان الحاله المتوهمه المنتزعه من عده امور قوله واهل الدرك صح بالرفع
عطفا على محل في على ذا وقال الدرك الاسفل الطبق الذي في قعر جهنم الراغب الدرك كالدرج
لكن الدرج يقال اعتبارا بالصعود والدرك اعتبارا بالحدور ولهذا قيل درجات الجنه ودركات
النار ولتصور الحدور في النار سميت هاويه قوله ترجمه عن معتقدهم وظنهم هذا كما مر في آخر الوجوه
المذكوره في قوله ختم الله على قلوبهم قوله لم يكن عارفا بالله ولا بصفاته الى اخره مبني على صنعه الجمع
مع التفريق والتقسيم فجمع ذات الله العليا وصفاته الحسنى في لم يكن عارفا بالله ولا بصفاته واما
التفريق فهو قوله ولا ان لذاته اي انهم لم يعلموا انه من حيث ذاته له تعلق بكل معلوم جزئي وكلي
وقوله ولا انه غني اي لم يعلموا انه من حيث صفاته غني عن القبائح واما التقسيم فهو قوله فلم يبعد
من مثله يجوز ان يكون الله في زعمه مخدوعا والمكروه من فرج خفي اي انهم حين لم يعلموا ان لذاته
تعلقا بكل معلوم زعموا انه ممن يخدع وقوله ويجوز ان يدلس على عباده ويخدعهم اي حين لم يعلموا
انه من حيث صفاته غني عن القبائح جوزوا انه ممن يخدع الاتصاف قوله عالم لذاته والصواب
انه عالم بعلم عام التعلق بجميع المعلومات ثم الله تعالى لما كان عالما بعلم عام التعلق استحال كونه
مخدوعا ولما انه لا يقع في الوجود شيء الا بقدرته يمتنع ان يكون خادعا لما فيه من الاشعار بالعجز
عن المكافحه لكن لما جاء في مقابله خداع المنافقين صار كقوله ومكروا ومكر الله قوله ان يدلس
المدلس هو الذي يظهر خلاف مراده ومنه اخذ التدليس في الحديث لان الراوي يوهم السماع
ممن لم يسمع منه واعلم ان الخداع قد يكون حسنا اذا كان الغرض استنزال الغير من ضلال
الى رشد كما تفعل الاب البار بابنه من حيله يدعوه الى ترك شر او تعاطي خير ومن ثم جاء جميع
استدراجات التنزيل على لسان الرسل في دعوة الامم عن معنى الخداع وشاهده قوله اعجبني
زيد وكرمه اي اعجبني كرم زيد والتركيب يشبه البدل والمبدل منه من حيث التوطيه والتمهيد
والتفسير والتاكيد ويفترق من حيث ان المبدل في حكم المنحى والمعطوف عليه هنا مقصود بالذكر

انظر حسن هاهنا

ومراد

ومراد في الحكم فكان لذات زيد ايضا مدخل في الاعجاب ومن ثم قال لما كان المؤمنون من الله
بمكان سلك بهم ذلك المسلك اي لما كان المؤمنون من الله بمنزله عظيمه واختصاص قوي كانه
سرى خداعهم الى خداعه تعالى ويدل على الفرق قوله في المثال احاطه العلم بفضل زيد لا به نفسه
اذ ليس فيه ذكر العاطف فلا يكون فيه معنى الاختصاص بل مجرد التوطيه كما في المبدل والمصنف
كثيرا ما يسلك في تراكيبه هذا الفن من العطف ويشبه ان يسمى بالعطف التفسيري اعلم ان الوجه
الثالث والرابع لا يستقيم جوابا للسؤال الا ان يحمل خادعت لما في تنزيل الله سبحانه وتعالى اسمه
المقدس منزله اسم رسوله وجعل تمهيد الذكر المؤمنين في هذا المقام الا لا دلاله على الغضب الشديد
على اعدائهم واراده الانتصار ممن حاول خدعهم وانزال الهوان بهم فلا يدخل في المعنى اثبات الخداع
في جانب المؤمنين والله اعلم ومن ثم عقبهما بقوله هل للاقتصار يخادعه على واحد وجه صحيح
قوله والمباراه الجوهري فلان يباري فلانا اي يعارضه ويفعل مثل ما فعله قال المصنف هذا
كما جاء غاشي الله اي غشاه خشيه عظيمه قوله رفعهم اي نفعهم الاساس ومن المجاز هذا الامر
رافق بك وعليك رفق نافع بك وارفقني هذا الامر ورفق بي نفعني قوله عم كانوا يخادعون
اي عن اي شيء من الاغراض كان يصدر خداعهم وفيه تضمين معنى الصدور قوله متاركتهم
واصطناعهم واطلاعهم هذه المصادر كلها مضافه الى المفعول والفاعل المسلمون والمفعول
المنافقون اي متاركه المنافقين المسلمون اي لا يكلفونهم على المحاربه ويحمونهم عن الغزو ويحسنون
اليهم كما يحسنون الى المسلمين ويطلعونهم على اسرارهم قوله يطرقون به الاساس ومن المجاز طرقته
الزمان اي نوائبه واصابته طارقه من الطوارق ويقال اصطنعت عنده صنيعه قال
تعالى واصطنعتك لنفسي قوله منابذتهم الاساس من المجاز نبذ الى العدو رمى اليه بالعهد
ونقضه ونابذه منابذه قوله فلو اطلع عليهم جواب لو محذوف اي لو جعل الله تعالى نفاقهم ظاهرا
على المسلمين اظهارا جليا حتى لا يصلوا الى اغراضهم ما ذا كان ولا يجوز ان يكون اطلع عليهم بمعنى
اطلع عليهم الاعلى تقدير حذف اي اطلع الله المؤمنين على اسرار المنافقين قوله لانقلب مقاصدهم
منها انهم اذا ستروا على المنافقين احوالهم خفي على المخالفين امرهم وحسبوا انهم من جمله المسلمين
وان كلمتهم واحده وكان ذلك سببا لاجتنابهم عن محاربه المسلمين لكثره عددهم بل يؤدي ذلك
الى استشعار الخوف منهم واذا اظهر الله عليهم انقلب الى العكس ومنها انهم اذا سمعوا محاسن المسلمين
من صحبه ومن اشتهر انه منهم كان ذلك سببا لنفرتهم وعدم تالفهم روينا عن البخاري ومسلم والترمذي

عن جابر قال عمر رضي الله عنه الا نقتل يا نبي الله هذا الخبيث يعني عبد الله بن ابي بن سلول فقال
النبي صلى الله عليه وسلم لا تتحدث الناس انه كان يقتل اصحابه هذا مبني على رعاية الاصلح والا
فالله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد **قوله** فان قلت ما المراد بقوله وما يخادعون الا انفسهم يعني انك
فسرت يخادعون الله بما فسرت فما معنى وما يخادعون الا انفسهم والمخادعة انما تكون بين اثنين
فكيف يخادع احد نفسه واجاب عنه بوجوه ثلث احدها ان قوله وما يخادعون الا انفسهم
ذكر لمشاكلته يخادعون الله المراد به الاستعارة كما سبق اي لما كان ذلك مبنيا على المفاعلة جعل
الذي من طرف واحد مثله رعاية للمشاكلة قال الواحدي فلما وقع الاتفاق على الالف في قوله
يخادعون الله اجرى الثاني على الاول طلبا للتشاكل وقال المرزوقي في قول الطائي
لا تسقني ماء الملام فانني صب قد استعذبت ماء بكائي لما قال في آخر البيت ماء بكائي قال
في الاول ماء الملام فاتبع اللفظ على اللفظ اذ كان من سببه كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها
فالثانية جزاء وليست بسيئة جاء باللفظ على اللفظ اذ كان من سببه فكذا ههنا لما كان خداع
انفسهم اي ايصال الضرر اليها مسببا عن تلك المخادعة المشبهة بمعاملة المخادعين وصاحبا
له قيل يخادعون جاء باللفظ على اللفظ وثانيها ان يراد حقيقة المخادعة الواقعة بين اثنين لكن
على اسلوب التجريد قال ابن الاثير انهم يجردون من انفسهم شخصا آخر ثم يخاطبونه كخطاب الغير
قال الاعشى ولن يطيق وداعا ايها الرجل واليه الاشارة بقوله وهم في ذلك يخدعون
نفسهم وانفسهم كذلك منهم ويخدعهم وان يراد وما يخدعون هذا الجواب وما قبله صريح في
ان السؤال عن استعمال يخادعون في جانب واحد والوجه الثالث ايضا تجريد لكن من جانب
واحد كان كل واحد منهم جرد من نفسه شخصا يخدعه **قوله** وما يخدعون قراها عاصم وحمزة
والكسائي وابن عامر والباقون وما يخادعون بالالف والبواقي شواذ قال ابن جني وما يخدعون
قراءة عبد السلام بن شداد والجارود وهذا على قولك خدعت زيدا نفسه اي عن نفسه على ارادة
الايصال او يحمل على المعنى فضمر له ما نصبه وذلك ان قولك خدعت زيدا عن نفسه يدخله
معنى انتقصته نفسه وملكت عليه نفسه وهذا من اسد مذاهب العربية وذلك انه موضع يملك
فيه المعنى عنان الكلام فاخذه اليه ويصرفه بحسب ما يؤثره وجملته انه متى كان فعل من الافعال
في معنى فعل آخر فكثيرا ما يجري احدهما مجرى صاحبه فيعدل في الاستعمال به اليه ويحتذى
به في تصرفه حذو صاحبه وان كان طريق الاستعمال والعرف ضد ماخذه الا ترى الى قوله
تعالى

هل لك الى ان تزكى اي في ان تزكى فطرحه معنى قولك اخذ بك الى كذا وادعوك اليه
**قوله** ثم سمي للقلب نفس اطلاقا لاسم المسبب على السبب ولذلك قال لان النفس به اي النفس
تقوم بالقلب **قوله** المرء باصغريه قال الميداني يعني بهما القلب واللسان وقيل لهما الاصغران
لصغر حجمهما ويجوز ان يسميا الاصغرين ذهابا الى انهما اكثر ما في الانسان معنى وفضلا كما قيل
ما اجل منهما المحك وعدتهما المرحب والجالب للثناء يعني القيام دانه قال المرء يقوم معانيه
بهما ويكمل المرء بهما واستشهد زهير وكائن ترى من صامت لك معجب زيادته او نقصه في التكلم
لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق الا صورة اللحم والدم فالنفس على هذا المعنى الجملة
لقوله المرء باصغريه **قوله** وكذلك يعني الروح عطف على قوله والنفس ذات الشيء اي وكذلك
جاء النفس بمعنى الروح وقوله ثم قيل للقلب نفس مجاز مفرع على الاول وقوله للدم نفس مفرع
على الثاني يدل عليه قوله لان قوامها اي قوام الروح بالدم لانه مقابل لقوله لان النفس به قال
في الاساس ومن المجاز دفق نفسه اي دمه وعن النخعي كل شيء ليست له نفس سائلة فانه
لا ينجس الماء ومنه النفاس وقوله وحقيقة نفس الرجل مفرع على الاول **قوله** وقولهم مبتدأ والخبر
كانهم والعايد محذوف واذا ظرف قولهم **قوله** هاجسي النفس النهاية الهاجس ما يهجس في الضمائر
اي ما يخطر بها ويدور فيها من الاحاديث والافكار **قوله** اما لصدورهما عن النفس اي هو من
اطلاق المحل وارادة الحال **قوله** دواعيهم ان الخداع لاصق بهم مبني على الوجه الاول في الجواب
عن معنى المخادعة على طريق المشاكلة وقوله ويجوز ان يراد قلوبهم على الوجه الثاني على سبيل
التجريد **قوله** واستعمال المرض في القلب يجوز ان يكون حقيقة حقيقة ما اشار اليه الامام ان
الانسان اذا صار مبتلى بالحسد والنفاق ومشاهدة المكروه ودام به فربما صار سببا لتغير
مزاج القلب وتالمه وقال ابو الطيب والهم يخترم النفوس نحافة ويشيب ناصية الصبي
ويهرم ثم قال في قوله فالحقيقة ان يراد الالم نظرا لان الالم مسبب عن المرض في نفس المرض
قال القاضي المرض حقيقة فيما يعرض البدن فيخرجه عن الاعتدال الخاص به ويوجب الخلل
في افعاله ومجاز في الاعراض النفسانية التي تخل بكمالها كالجهل وسوء العقيدة والحسد والضغينة
وحب المعاصي لانها مانع عن نيل الفضائل او مؤدية الى زوال الحياة الحقيقية الابدية **قوله** كسوء
الاعتقاد الى آخره جعل امراض القلب على نوعين احدهما ما يتعلق بالدين وهو المراد بقوله كسوء
الاعتقاد وهو الكفر والبدعة وثانيهما ما يتعلق بالاخلاق وهو ما يصدر به عن فاعله الرذائل

وهو المراد بقوله الغل والحسد والميل الى المعاصي وطلب جعل الشهوات شعار الله او يمنع من نيل
الفضائل وهو المراد بقوله والجبن والضعف فان الجبن يمنعه من الشجاعة وكف الاذى عن نفسه
وطلب معالي الامور والضعف يمنع عن بذل المعروف ويحمله على ان يقنع بسفساف الامور وهذا
لما نشر هذا الكلام جاء ملفقا او في الوجهين الاخيرين ومعنى الاستئناف في قوله في قلوبهم مرض
كمعنى الاستئناف في قوله ختم الله على قلوبهم **قوله** وتحترقون من حرق نابه اي سحقه حتى سمع له
صريف فهو كناية عن الغيظ الذي طلبه الحسد **قوله** ناهيك الجوهري يقال هذا رجل ناهيك
من رجل اي انه بجده وغنائه ينهاك عن تطلب غيره وانما في قوله ما كان من ابن ابي كالتاء
في حسبك يريد المعنى يكفيك ما كان من ابن ابي بن سلول من الحسد والبغضاء اي شدة البغض
روينا عن الشيخين البخاري ومسلم عن اسامة ان رسول الله صلعم ركب على حمار واردف اسامة
بن زيد يعود سعد بن عبادة قبل وقعة بدر فسار حتى مر بمجلس فيه عبد الله بن ابي بن
سلول قبل اسلامه وفي المجلس اخلاط من المسلمين والمشركين واليهود وفي المسلمين عبد الله
بن رواحة فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة خمر عبد الله بن ابي انفه بردائه ثم قال لا تغبروا
علينا فسلم رسول الله صلعم فنزل فدعاهم الى الله وقرا عليهم القرآن فقال عبد الله بن ابي ايها
المرء انه لا احسن مما تقول ان كان حقا فلا تؤذونا به في مجالسنا وارجع الى رحلك فمن جاءك
فاقصص عليه فقال عبد الله بن رواحة بلى يا رسول الله فاغشنا به في مجالسنا فانا نحب ذلك
واستب المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يتثاورون فلم يزل النبي صلعم يخفضهم حتى سكنوا
ثم ركب صلعم فسار حتى دخل على سعد بن عبادة فقال له النبي صلعم يا سعد الم تسمع الى ما قال
ابو حباب يريد صلى الله عليه وسلم عبد الله بن ابي قال كذا وكذا فقال يا رسول الله اعف عنه
ثم ساق الحديث كما اورده المصنف مع تغيير يسير فالحديث دل على ان ابن ابي كان كافرا
محضا ولم يكن منافقا حينئذ والذي يعلم من ظاهر كلام المصنف انه كان منافقا ولعل مراده
من ايراد قصته مجرد اظهار الحسد والعناد دون النفاق **قوله** هذه البحيرة البحرة كل قرية
واسعة قال في الفائق البحيرة المدينة يقولون هذه بحرتنا اي ارضنا وبلدتنا **قوله** ان
يعصبوه من العصابة العمامة يعصب بها الراس وهو كناية عن التسويد لان العمائم تيجان
العرب **قوله** شرق بذلك الشرق الشجى والغصة وقد شرق بريقه اي غص ولم يقدر على
اساغته لتعاظمه اياه كانه اعترض في حلقه فغص به كما يغص الشارب بالماء **قوله** ان ريح الام

قال الريح

قال الريح الدولة شبهت في نفوذ امرها وتمشيها بالريح وهبوبها واسند
اذا هبت رياحك فاغتنمها فعقبى كل خافقة سكون **قوله** نصرت بالرعب مسيرة شهر في حديث
طويل اخرجه البخاري ومسلم والنسائي الرعب الفزع والخوف قال صاحب الجامع وذلك ان
اعداء النبي صلى الله عليه وسلم كان قد اوقع الله في قلوبهم الرعب فاذا كان بينه صلوات الله
عليه مسيرة شهر هابوه وفزعوا منه فلا يقدموا على لقائه **قوله** فازدادوا كفرا الى كفرهم هذا على
تقدير ان يكون المراد بالمرض سوء الاعتقاد **قوله** اسناد للفعل مصدر الفعل محذوف وفيه
اشارة الى مذهبه يعني انه تعالى لما كان سببا للفعل وهو انزاله الوحي اسند ازدياد المرض
الى نفسه **قوله** ازدادوا حسدا وغلا هذا على التفسير الثاني **قوله** ان يراد بزيادة المرض الطبع
يؤيد هذا الوجه اعادة ذكر المرض المنكر وعدم الاكتفاء بالضمير في قوله فزادهم الله مرضا لان
النكرة اذا اعيدت دلت على غير ما يدل عليه اولا وفي الطبع لمحة من معنى قوله تعالى كلا بل ران
على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقوله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا اخطا خطيئة نكتت في
قلبه نكتة فاذا هو نزع واستغفر وتاب صقل وان عاد زيد فيها حتى تعلو قلبه وهو الران
اخرجه احمد بن حنبل والترمذي وابن ماجه عن ابي هريرة **قوله** وقرا ابو عمرو وهي شاذة قال
ابن جني لا يجوز مرض بتخفيف مرض لان المفتوح لا يخفف الا شاذا وانما ذلك في المكسور
والمضموم فينبغي ان يكون اصله من مرض لغة في مرض كالحلب والحلب **قوله** تحية بينهم
ضرب وجيع اسنده الزجاج اوله وخيل قد دلفت لهم بخيل اي اصحاب خيل دلفت دنوت
يقال دلفت الكتيبة في الحرب اي تقدمت والتحية مصدر حياه تحية اي رب جيش قد
تقدمت اليها بجيش والتحية بينهم الضرب بالسيف لا القول باللسان كما هو العادة والو
في الحقيقة المضروب لا الضرب **قوله** طريقة قولهم جد جده اي طريقة الاسناد المجازي قيل يجوز
ان يكون اليم بمعنى مولم كالسميع بمعنى المسمع والنذير بمعنى المنذر واسند الزجاج لعمرو بن معدي
كرب امن ريحانة الداعي السميع يؤرقني واصحابي هجوع وقال معنى السميع المسمع **قوله**
وفيه رمز الى قبح الكذب وهو من باب التعريض عرض بالمؤمنين فان المؤمن متى سمع ان
العذاب مرتب على الكذب دون النفاق على ان النفاق من اعظم انواع الكفر وان صاحبه
في الدرك الاسفل من النار تخيل في نفسه تغليظ معنى الكذب وتصور سماجته فانزجر منه
اعظم الانزجار واليه الاشارة بقوله وانما خصت الخطيئات استعظاما لها وتنفيرا عن

جيع

ادركاها وهذا المعنى يشبه ما فى قوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد
ربهم ويؤمنون به وحملة العرش ليسوا ممن لا يؤمنون وذكر الايمان لشرفه والترغيب فيه
وانما خص هذا النوع وهو التعريض لانه المراد الرمز اشارة الى المقصود من قرب مع نوع خفاء
والتعريض كذلك **قوله** واما ما روى عن ابرهيم عليه السلم انه كذب ثلث كذبات فالمراد التعريض
جواب عن سوال مقدر يرد على قوله هو قبيح كله وهو يحتمل ان يكون مخصصا لذلك العام
وان يراد به ان هذا لا يعد كذبا لانه تعريض ومن ثم قيل ان فى المعاريض لمندوحة عن
الكذب ويدل على ان مراد المصنف الاحتمال الاول قوله فى الصافات والصحيح ان الكذب
حرام الا اذا عرض وورى والذى قاله ابرهيم عليه السلم تعريض لانه جاء باداة الاستثناء
لكن الاحتمال الثانى اولى ان يصار اليه لان حد الكذب على ما قالوا الاخبار عن الشئ
على خلاف ما هو به لا يصدق عليه فان المعاريض والمجازات والنصوص الوارده
على العموم اخبار مقيدات بالقراين المانعة عن الحمل على الكذب اما لفظا او تقديرا بحسب
اقتضاء المقام ومن ثم قال صاحب المصابيح ان الكذاب لا ينصب دليلا على كذبه واما
تخصيص هذا العام فهو اذا اريد بالكذب المكيدة فى الحرب والصلح والتقية وارضاء الزوج
من المخاصمين على ما روينا عن البخارى ومسلم وابى داود والترمذى عن ام كلثوم بنت
عقبة انها سمعت النبى صلعم ليس الكذاب الذى يصلح بين الناس فيقول خيرا او ينمى
خيرا وزاد مسلم ولم اسمعه يرخص فى شئ مما يقول الناس الا فى ثلث يعنى الحرب والاصلاح
بين الناس وحديث الرجل زوجته وحديث المراة زوجها وفى افراد الترمذى يا ايها الناس
ما يحملكم على ان تتابعوا على الكذب كتتابع الفراش فى النار الكذب كله على ابن آدم الا فى ثلث
خصال رجل كذب امرأته ليرضيها ورجل كذب فى الحرب فان الحرب خدعة ورجل كذب
بين مسلمين ليصلح بينهما رواه عن اسماء بنت يزيد **قوله** فالمراد التعريض وهو اللفظ المشار به
الى جانب والعرض جانب آخر وسمى تعريضا لما فيه من التعوج عن المطلوب يقال نظر اليه
بعرض وجهه اى بجانبه ومنه المعاريض فى الكلام وهى التورية بالشئ وتفسير الكذبات
بالتعريض يوافق ما روينا عن الترمذى عن ابى سعيد فى حديث الشفاعة فيأتون ابرهيم
فيقول انى كذبت ثلث كذبات ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منها كذبة الا ماحل عن
دين الله اى خاصم وجادل وذب عن دين الله وتلك الكذبات على ما روينا فى اخر الشفاعة

عن الشيخين والترمذى عن ابرهيم عليه السلم انى كذبت ثلث كذبات وفى رواية فتعال وذكر قوله فى
الكواكب هذا ربى وقوله فى الصنم بل فعله كبيرهم هذا وقوله انى سقيم ووجه التوفيق ان قوله
صلى الله عليه وسلم ماحل اى جادل هو معنى التعريض لانه نوع من الكناية ونوع من التعريض
يسمى بالاستدراج وهو ارخاء العنان مع الخصم فى المجاراة ليعثر حيث يراد تبكيته فسلك ابرهيم
عليه السلام مع القوم هذا المنهج اما قوله فى الكواكب هذا ربى فقال المصنف وكان ابوه وقومه
يعبدون الاصنام والكواكب فاراد ان ينبههم على الخطاء فى دينهم ويرشدهم الى ان شيئا منها
لا يصلح للالهية لقيام دليل الحدوث فيها وان وراءها محدثا احدثها واما قوله بل فعله كبيرهم
فينبئه على ان الاله الذى لم يقدر على دفع المضرة عن نفسه كيف يرجى منه دفع الضرر
عن الغير واما قوله انى سقيم فانه عليه السلم اوهمهم انه استدل بامارة علم النجوم على انه سيسقم
ليتركوه فيفعل بالاصنام ما اراد ان يفعل او سقيم لما اجد من الغيظ والحنق باتخاذكم النجوم
آلهة وفيه يوقف على ابطال علم النجوم **فان قلت** فاذا شهد له الصادق المصدوق بالبراءة
فما له يشهد على نفسه بها على ان سمى بها وانها معاريض بالكذبات اخبارا بالشئ على خلاف
ما هو به **قلت** نحن وان اخرجناها عن مفهوم الكذبات باعتبار التورية وسميناها معاريض
فالخليل لمح الى مرتبة الشفاعة هنالك وانها مختصة بالحبيب فجوزها الكذبات الا ترى الى
ما رواه انس واخرجه الشيخان فيأتون آدم فيقولون اشفع لذريتك فيقول لست لها ولكن عليكم
لست هناكم فيذكر خطيئته وعلى هذا نوح وابرهيم وموسى عليهم السلم الى قوله فيأتونى فاستاذن
على ربى الحديث والاتماء وجه ذكر الخطيئات وقد عرفت انهم بالنصوص القاطعة ويمكن ان
يقال انهم من هول ذلك اليوم وما بهم من شان انفسهم دعوهم بذلك ويعضده ما اخرجه
الشيخان والترمذى عن ابى هريرة فى حديث فيأتون ابرهيم فيقولون انت نبى الله وخليله
اشفع لنا الى ربك فيقول لهم ان ربى غضب اليوم لم يغضب قبله مثله ولن يغضب
بعده مثله وانى كنت كذبت ثلث كذبات فيذكرها نفسى نفسى نفسى اذهبوا الى غيرى
الحديث ونظيره قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا قال المصنف
قيل هو من هول ذلك اليوم يفزعون ويذهلون عن الجواب هكذا ينبغى ان يتصور هذا
المقام فانه من مزال الاقدام الا ترى الى الامام كيف ذهل من ذلك وطعن فى الائمة وقال
فى سورة يوسف الاولى ان لا نقبل مثل هذه الاحاديث لئلا يلزمنا تكذيب الانبياء ولا شك

ولا يستنكر ان صورتها صورة التعوج فلحسب ... تفصيل ... عن الشيم ... الا يليق بها فسماه ... معاريض

ان صونهم من نسبه الكذب اليهم اولى من صون الرواة والله اعلم قوله ويروى مرفوعا المرفوع من الحديث
الذى اسند الى النبى صلى الله عليه وسلم وانما كان مجانسا للايمان لما مضى ان الايمان هو التصديق
والتصديق امان للمصدق عما توهم من المصدق من خوف التكذيب وبطابقه من حيث المعنى
ما اورد الامام ان مالك واحمد بن حنبل فى مسندهما عن مالك بن صفوان قلنا يا رسول الله ايكون
المومن جبانا قال نعم قلنا لا يكون المومن بخيلا قال نعم قيل ايكون المومن كذابا قال لا قوله ويروى
يكذبون وهى قراءة نافع وابن كثير وابو عمرو وابن عامر وقرا الكوفيون بالتخفيف وضم الياء
قوله فلص الثوب وقلص اى انزوى بعد الغسل قوله او بمعنى الكثرة عطف على قوله بمبالغة
والفرق بين الكثرة والمبالغة ان الكثرة تفيد صدور هذا المعنى من الشخص مرارا كثيرا والمبالغة
لا تستدعى المرات بل المراد ان الشخص فى نفسه بلغ فى كذبه كانه بمنزلة مرار كثيرة قال فى
سورة مريم الصديق من ابنية المبالغة كالصحيك والمراد كثرة ما صدق به من غيوب الله
واياته وكتبه ورسله او كان بليغا فى الصدق لان ملاك امر النبوة الصدق قوله ومن قولهم
كذب الوحشى عطف على قوله ومن كذب الذى هو نقيض صدقه فعلى هذا هو استعارة تبعية
واقعة على التمثيل لقوله لان المنافق موقف متردد فى امره ولقوله صلى الله عليه وسلم مثل
المنافق الى اخره والحديث اخرجه مسلم والترمذى والرواية كالشاة قال التوربشتى العائر
اكثر ما يستعمل فى الناقة وهى التى تخرج من الابل الى اخرى ليضربها الفحل ثم اتسع فى المواشى قوله
بين الغنمين اى قطيعين اسم جنس اى المنافق يتردد بين المسلمين فلا يستقر على حال ولا يثبت مع
احدى الطائفتين كالشاة العائرة التى تطلب الفحل قلت وفيه ايضا معنى سلب الرجولية
عنهم وتصوير شناعته فعلهم قوله والاول اوجه قال صاحب التقريب انما كان اوجه لانه اقرب
ولتفيد تسببه للعذاب ايضا ولتوذن ان صفة الفساد يحترز منها لقبحها كما يحترز عن
الكذب تعريضا كما سبق ويمكن ان ينصر القول الثانى بان يقال ان فى العطف على يقول آمنا
تصريح الآيات على سنن تعديد قبائحهم كما ذكر نعى عليهم فهاجنتهم ونكرهم ولا شك ان قوله
فى قلوبهم مرض الآية متعلق بقوله وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون على سبيل التعليل
واذا عطف على يكذبون يكون تابعا للتابع واذا عطف على يقول كان مستقلا فسله مذيلا
بقوله الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون كما ذيلت الآيات السابقة واللاحقة ومن ثم فضل
قول المتنبى اذا كان مدحا فالنسيب المقدم اكل فصيح قال شعرا متيم
على قوله



على قوله معان الشعب طباق المغانى بمنزله الربيع من الزمان لان المصراع الاول من البيت
الاول مستقل بنفسه بخلافه فى الثانى وايضا اذا رتب العذاب على الكذب وحده ليكون
سببا مستقلا واستوجب هذا القول عذابا آخر افظع منه لاطلاقه كان ابسط للكلام واشرح
له سيما المقام يقتضى الاطناب قوله لان فى ذلك فسادا فى الارض تعليل لتسميه تهييج الفتن
بالفساد لان تهييج الفتن سبب لانتفاء استقامة احوال الناس من سفك الدماء وهلاك الزروع
وممالاة المنافقين الكفار على المسلمين بسبب تهييج الحروب كما قال فيكون الممالاة سببا بعيدا
واما قوله تعالى واذا تولى سعى فى الارض فهو اشارة الى تهييج الحروب والفتن وقوله ويهلك الحرث
والنسل اشارة الى فساد احوال الناس والزروع قوله حرب الفساد قيل سمى هذا الحرب به لانهم
مثلوا فيها بانواع المثل جدعوا الانوف وصلموا الاذان قوله ما لبوهم النهاية فى حديث عمر رضى
الله عنه لو تمالا عليه اهل صنعاء لاقدتهم به اى تساعدوا واجتمعوا وتعاونوا ومنه حديث على
رضى الله عنه والله ما قتلت عثمان ولا مالات على قتله اى ما ساعدت ولا عاونت الراغب مالاته
عاونته وصرت من ملايه اى جمعه نحو شايعته اى صرت من شيعته قوله وانما القصر الحكم على شئ
اى لقصر المسند على المسند اليه كقولك انما ينطلق زيد فهو قصر الانطلاق على زيد لانه فرع
قولك ما ينطلق الا زيد فيلزم ان لا يكون احد منطلقا ولا يلزم ان لا يكون له صفة غير الانطلاق
قوله او لقصر الشئ على حكم اى لقصر المسند اليه على المسند كقولك انما زيد كاتب فهو لقصر زيد
على الكتابة لانه فرع قولك ما زيد الا كاتب فيلزم ان لا يكون له صفة غيرها ولا يلزم ان لا يكون
غيره كاتبا وقوله انما نحن مصلحون من قبيل الثانى وتقريره ان المسلمين لما قالوا لهم لا تفسدوا فى
الارض توهموا ان المسلمين ارادوا بذلك انكم تخلطون الافساد بالاصلاح فاجابوا بانا مقصورون
على الاصلاح لا نتجاوز الى الافساد ولا نتخطى اليه بوجه من الوجوه فيلزم منه عدم الخلط واليه
اومى بقوله ان صفة المصلحين خلصت لهم الى اخره فهو لقصر الافراد فاحسنوا اما القصر القلبى ومن الا
انهم هم المفسدون لافادة ضمير الفصل وتعريف الجنس فى الخبر انهم ان تصوروا صفة المفسدين
وتحققوا ما هم فهم هم لا يعدون تلك الحقيقة كما سبق فى اولئك هم المفلحون قال القاضى تصوروا
الفساد بصورة الصلاح لما فى قلوبهم من المرض افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا قوله من مقدمات
اليمين وطلايعها طليعة الجيش ما يتقدم الجيش فاستعير ههنا للمقدمة قوله اما والذى لا يعلم
الغيب غيره نمامه ويحيى العظام البيض وهو رميم اما والذى ابكى واضحك عامه والذى امات واحيا

والذي امر الامر وجواب القسم بعده * لقد تركتني احسد الوحش ان ارى الفين منها لا يروعهما
الذعر قوله والمبالغة فيه من جهة الاستيناف اي ترك العاطف ليفيد ضربا من المبالغة وذلك انه ادعائهم
الاصلاح لانفسهم على ما ادعوه مع توغلهم في الافساد مما يشوق السامع ان يعرف ما حكم الله تعالى
عليهم وكان وروده مؤكدا اي على التشويق يفيد المبالغة فان الشيء اذا وجد بعد الطلب اعز مما لو جيء
به من غير التعب وفي قوله لا يشعرون ايضا تاكيد لان الشعور علم الشيء علم حس فاذا نفي شعورهم
كان ادعى لظهور الفساد ولان من ركب متن الفساد ولم يشعر بقبحه ربما نزل منه ولكن اذا فقد
الشعور به بلغ غايته قوله انوهم هذا شروع في تفسير قوله واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس بعدما
فرغ من تفسير قوله واذا قيل لهم لا تفسدوا على سبيل ترتيب النظم اي المسلمون نصحوا المنافقين اولا
بازالة ما لا ينبغي وهو الافساد في الارض وثانيا بتحصيل ما ينبغي وهو الاصلاح باتباع دين الحق
والانخراط في زمرة المومنين مثل استيعابه النصيحة من قطريها واحتيازها من جانبيها بمن اتى
الشيء من جميع اكنافه وهو مقتبس من قوله تعالى لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم اي لاتينهم في
الوسوسة من جميع جهاتها قال المصنف هذا مثل لوسوسته وتسويله ما امكنه قوله فهو نحو قولك
الف ضرب قال صاحب الفرايد وفيه نظر لان ضرب هنا ليس بفعل ولا تفسدوا فعل
باعتبار ذا الجملة مذكور بعد القول مفعولا بها كقولك قلت لا تفعل واقيمت مقام الفاعل بعد
ترك الفاعل واسند الفعل اليها بالنظر الى انها كلام وقوله ضرب ليس بفعل يعني انه في تاويل
لفظ ضرب ولم يرد بضرب الاخبار عن الضرب الحاصل في الزمان الماضي بخلاف في لا تفسدوا
فانه اريد به معناه اي طلبوا انشاء عدم الافساد غير ان الجملة في مقول القول بمنزلة المفعول به
في فعل آخر ومنظورا الى كونها كلاما مفردا واجيب عنه ان قوله الف ضرب مثل لا تفسدوا
من حيث الاسناد الى اللفظ وهذا يكفي في التشبيه وذلك ان الفعل اذا اسند اليه باعتبار اللفظ
لا يخلو اما ان لا يكون للمعنى فيه مدخل راسا كقولك الف ضرب من ثلثة احرف او يكون له مدخل
ما كقوله تعالى واذا قيل لهم لا تفسدوا واما تخصيصه بالمفعول به ففيه كلام قال ابن الحاجب
في الامالي الجملة الواقعة بعد القول اذا بني لما لم يسم فاعله تقوم مقام الفاعل لقوله تعالى واذا
قيل لهم لا تفسدوا وكذلك ما اشبهه لان القول يحكى بعده الجمل وهي في موضع نصب بالاتفاق
الا انها محل مصدر او مفعول به يبتني على ان القول هل يتعدى ام لا فان قلنا يتعدى تعينت للمفعولية
وان قلنا لا وكان ثم غير المصدر من المفاعيل اقيم كل واحد مقام الفاعل وان لم يكن تعين المصدر
وقال في شرح

وقال في شرح المفصل ومتعلق القول في المعنى هو القول وانما يكون فيه خصوصية تذكر خاصيته فيتوهم
انه متعلق به وليس كذلك وتحقيق القول ما ذكره ابو البقا قال القائم مقام الفاعل مصدر وهو القول
واضمر لان الجملة بعده تفسره والتقدير واذا قيل لهم قول هو لا تفسدوا قوله زعموا مطية الكذب
مبتدا وخبر قال صاحب النهاية ان الرجل اذا اراد المسير الى بلد والظعن في حاجة ركب
مطيته وسار حتى يقضي اربه فشبه ما يقدمه المتكلم امام كلامه ويتوصل به الى غرضه من قوله
زعموا كذا وكذا بالمطية التي يتوصل بها الى الحاجة وانما يقال زعموا في حديث لا سند له ولا ثبت
فيه وانما يحكى من الالسن على سبيل البلاغ قوله جلدتهم حلقتهم الجوهري اجلاد الرجل جسمه وبدنه
كقولهم فلان بضعة مني وفي الحديث لحمه لحمي ودمه دمي اي هو مني ومن حلقتي قوله او جعل
المومنون كانهم الناس على الحقيقة اعلم ان التعريف الجنسي يحمل تارة على الكمال كما في قوله تعالى
الم ذلك الكتاب وقد سبق تقريره واخرى على الحصر كما في هذا الوجه واليه الاشارة بقوله ومن
عداهم كالبهائم وكان يمكن ان يحمل الاول على الحصر ايضا فان الجنس لا يتعدد وحين وجد كتب
غيره مثل التورية والانجيل والزبور حمل الحصر على الكمال قال القاضي ان اسم الجنس يستعمل
لما يستجمع المعاني المخصوصة به والمقصودة منه ولذلك يسلب عن غيره فيقال انه ليس
بانسان وقال الامام في قوله تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس هذا يدل
على ان المتقين في قوله هدى للمتقين هم كل الناس فمن لا يكون متقيا كانه ليس بانسان الراغب
كل اسم نوع فانه يستعمل على وجهين احدهما دلالة على المسمى وفصلا بينه وبين غيره والثاني
لوجود المعنى المختص به وذلك هو الذي يمدح به في نحو الناس ناس والزمان زمان وذلك
ان كل ما اوجده الله تعالى في هذا العالم جعله صالحا لفعل خاص ولا يصلح لذلك العمل سواه
كالفرس للعدو الشديد والبعير لقطع الفلاة البعيدة وعلى ذلك الجوارح كاليد والرجل والعين
والانسان اوجد لان يعلم ويعمل بحسبه وكل شيء لم يوجد كاملا لما خلق له لم يستحق اسمه مطلقا
بل قد ينفى عنه كقولهم فلان ليس بانسان اي لا يوجد فيه المعنى الذي خلق لاجله وقوله تعالى
ومن الناس من يقول آمنا بالله هو اسم جنس لا غير وقوله كما آمن الناس معناه كما يفعل من وجد
فيه تمام فعل الانسانية التي يقتضيه العقل والتمييز وهم الصحابة رضوان الله عليهم قوله
مشارا بها الى الناس وهم المار ذكرهم آنفا وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه او عبد الله بن
سلام واشياعه لان السفهاء عبارة عن الناس وتغيير معنى السفهاء بتغيير ارادة معنى الناس

من كونه جنسا او عهدا على كلا التقديرين فيه قوله او قد فعل السفه قال شارح الهادي اي اللام في
السفهاء للعهد وذلك ان لام العهد منها ما يجي من غير ذكر منكر وذلك بان يذكر اسم يستدعي
صفة فيذكر الصفة معرفا باللام كما اذا قيل يشتمك زيد فيقول او قد فعل السفيه فان قوله يشتمك زيد
ينبه على سفاهة زيد كانه قال اعترض لك سفيه وقد يجي على غير هذا الحد وهو ان يكون زيد
مشهورا بصفة فمتى ذكر زيد علم صفته والآية تنزل على الوجهين اما اولا فلان صفة الايمان عندهم
يستدعي صفة السفاهة فلما ذكر الايمان ذكر الصفة معرفة واما ثانيا فلان المومنين عندهم مشهورون او مجبولون
على السفاهة فكما ذكروا بادر معنى السفاهة الى اذهانهم الخبيثة قوله وينطوي تحته الجاري
ذكرهم فعلى هذا اسم الجنس شامل لهولاء وغيرهم ولما كان سوق الكلام لهولاء دخلوا فيه دخولا
اوليا وهذا ابلغ لما فيه من الكناية كقوله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين
واللام في الكافرين للجنس قوله اعرق الناس في السفه الاساس فلان معرق في الكرم او اللوم وهو
عريق فيه وفلان يعارق صاحبه يفاخره بعرقه واعترقت الشجر ضربت بعروقها قوله
استركوا عقولهم اي عدوا عقولهم ركيكة قوله المراجيح جمع مرجاح وهو الذي له رزانة العقل وصاحبه
قال في الاساس ومن المجاز رجل راجح العقل وقوم مراجيح الحلم قوله لانهم لجهلهم هذا الجواب
مبني على ان اللام في السفهاء للجنس وقوله ولانهم كانوا في رياسة على ان اللام للعهد والمراد
رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وقوله وارادوا عبد الله بن سلام عطف على قوله
ولانهم كانوا في رياسة فاللام للعهد ايضا المعنى ارادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
لانهم كانوا في رياسة او ارادوا عبد الله بن سلام فرجع معنى تسميتهم السفهاء على ان اللام للجنس
الى ان ما هم فيه هو الحق وان ما عداه هو الباطل لعموم من في قوله ومن ركب متن الباطل
كان سفيها فدخل فيها النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وعبد الله واشياعه ورجع على
تقدير العهد اما الى ان اليسار والرياسة هو الرشد والفقر والعدم هو السفه هذا بالنسبة الى
النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه واما الى ان من ثبت على دينهم هو الرشيد ومن فارقه هو
السفيه وهذا بالنسبة الى عبد الله واشياعه قوله وفت في اعضادهم الاساس فت في
عضده اذا كسر قوته وفرق عنه اعوانه قوله لم فصلت التفصيل من الفاصلة كالتقفية من
القافية وفصلت الآية اذا جعل لها فاصلة وهذا مما يقوي مذهبنا في الخطبة في قوله سورا
وسور آيات قوله فهو كالمحسوس محل دخول الفاء فيه اما تضمن المبتدا وهو قوله وما كان فاما
معنى

معنى الشرط واما للعطف على قوله واما النفاق الى آخره ثم ان قوله واما النفاق الى قوله في جاهليتهم
تفسير للآية الاولى من الآيتين المفصلتين بلا يشعرون وقوله وما كان فاما الى قوله كالمحسوس
المشاهد للآية الثانية فتدبر وقلت والتحقيق فيه ان قوله وما فيه من البغي عطف تفسيري
على النفاق وما كان فاما بينهم عطف على جاهليتهم على نحو اعجبني زيد وكرمه لاستدعاء الضمير
في بينهم ان يكون المرجع اليه العرب وقوله فامر دنيوي جواب اما وقوله فهو كالمحسوس عطف
على فامر دنيوي مترتب عليه واما مع ما بعده عطف على قوله لان امر الديانة من حيث المعنى
لان اما تفصيلية تستدعي التثنية والتكرير وملخص المعنى اما امر الديانة فامر اخروي
يحتاج الى دقة نظر فلذلك فصلت الآية التي اشتملت على الايمان بقوله لا يعلمون واما
امر البغي والفساد فامر دنيوي فهو كالمحسوس المشاهد لا يحتاج الى دقة نظر فلذلك فصلت
الآية بلا يشعرون الراغب اصل الشعور من الشعر ومنه الشعار الثوب الذي يلي الجسد وشعرت
كذا يستعمل على وجهين بان يوخذ من مس الشعر ويعبر به عن اللمس وعنه استعمل المشاعر
للحواس فاذا قيل فلان لا يشعر فذلك ابلغ في الذم من قولهم انه لا يسمع ولا يبصر لان حس اللمس
اعم من حس السمع والبصر وتارة يقال شعرت كذا اي ادركت شيئا وقالوا فلان يشعر الشعر
في كذا اذا دق النظر فيه ومنه اخذ الشاعر لادراكه دقائق المعاني فظهر ان شعرت يستعمل
بمعنى ادركت وفطنت فقوله وما يشعرون في الآية الاولى نفي للاحساس عنهم وفي هذه الآية
نفي الفطنة لان معرفة الصلاح والفساد تدرك بالفطنة وفي الآية التي بعدهما نفي العلم ولي
نفيها على هذه الوجوه نسبة لطيف ومعنى دقيق وذلك انه يبين في الاول ان في استعمالهم الخداع
نهاية للجهل الدال على عدم الحس وفي الثاني انهم لا يفطنون شيئا على ان ذلك لا ذم لهم لان
من لا حس له لا فطنة له وفي الثالث انهم لا يعلمون شيئا ان ذلك ايضا لا ذم لهم لان من لا فطنة
له ولا علم له قوله من المغاورة والمشاجرة الاساس صبحهم الغارة وشنوا المغاورة والمشاجرة
واشتجروا على الامر وتشاجروا عليه تشاجروا وحزب قومه فتحزبوا اي صاروا طوائف وفلان يحزب ب
فلانا يصير يعاونه وانما قال كالمحسوس لان المذكورات معان لكن امارتها ظهرت ظهور المحسوس
قوله ولانه قد ذكر السفه جواب آخر عن السوال وهو من باب المطابقة المعنوية اذ لو كانت لفظية
لقيل لا يرشدون فان الرشد مقابل السفه او قيل الا انهم هم الجهلاء المقابل لا يعلمون قوله مساق
هذه الآية اي قوله واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا بخلاف ما سبق له اول قصة المنافقين اي

قوله ومن الناس من يقول آمنا المعنى دلت الآية الاولى على بيان ما يعتقده المنافقون فيندرج
في ذلك القول من هو موسوم بسمة النفاق لانه لا معنى للنفاق سوى ذلك فهي بمنزلة جلاء
لما رواه عن قسمتهم والثانية على بيان الحالة المخصوصة بأولئك مع المؤمنين ومع اصحابهم وتحرير
ان قوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر ابتدا الخبثهم ونكرهم وكشف عن
افراطهم في الدعارة وادعاء انهم مثل المؤمنين في الايمان الحقيقي وانهم احاطوه من جانبيه ومن
ثم نفى عنهم ذلك بقوله وما هم بمؤمنين وفسر بقوله يخادعون الله والذين آمنوا وعلل بقوله في
قلوبهم مرض وان قوله واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا بيان لدابهم وعادتهم وانهم حين اجتمعوا
المؤمنين دفعوهم عن انفسهم بقولهم آمنا استهزاء وسخرية ولذلك اتى بالجملة الشرطية وعقب
بقوله الله يستهزئ بهم قوله من التكذيب لهم التكذب مكرر الكذب في جملة نحو تجرعه قوله الى
شطار ومنهم الجوهري الشطار جمع شاطر وهو الذي اعيا اهله خبثا قوله سيد بني تيم وفي
بعض النسخ بني سهم وهو خطأ لما في الجامع هو ابو بكر عبد الله بن عثمان ابي قحافة بن عامر بن
عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لوي وكذا في الاستيعاب لقيته ولاقيته
اذا استقبلته وقال شارح الهادي وقد يفسر الكلام بان يقول عسعس الليل اذا اظلم فيجعل اظلم
تفسير العسعس لكنك اذا فسرت جملة فعلية مسندة الى ضمير المتكلم بأي ضممت تاء الضمير
فقول استكتمته سري اي سألته كتمانه بضم تاء سألته لانك تحكي كلام المعبر عن نفسه واذا
فسرتها باذا فتحت فقلت اذا سألته كتمانه لانك تخاطبه اي انك تقول ذلك اذا فعلت ذلك
الفعل وانشدوا في ذلك المعنى اذا كنيت بأي فعلا تفسره فضم تاءك فيه ضم معترف وان
تكن باذا يوما تفسره ففتحة التاء امر غير مختلف وقال بعض الشارحين للمفصل وسر ان اي تفسير
ينبغي ان يطابق ما بعدها ما قبلها والاول مضموم والثاني مثله واذا شرط يعلق بقول المخاطب
على فعله الذي الحق بالضمير فيحال فيه الضم قوله ومراوق جمع معناه رواق سي لك رواق
منه النهاية الرواق هو ما بين يدي البيت وقيل رواق البيت سماوته قوله خلوت بفلان
واليه الاساس خلا سفسه انفرد واستخليت الملك فاخلاني اي خلا معي ومن المجاز خلى فلان
مكانه مات ولا اخلى الله مكانك دعا بالبقاء وخلا به سخر منه وخدعه لان الساخر والمخادع
يخلوان به يريان النصح والخصوصية وتضمن خلا معنى الانهاء قال السجاوندي اذا خلوا الى
شياطينهم في معرض مضوا اي خلوا من المؤمنين الى الشياطين وهو ابلغ من قولك بشياطينهم
قوله كما تقول

قوله كما تقول احمد اليك اي ضمن احمد معنى الانهاء اي انهي اليك حمد فلان النهاية في حديث ابن
عباس احمد اليكم غسل الاحليل اي ارضاه لكم واتقدم فيه اليكم قوله ارحية الجوهري الارحي الواسع
الحلق قال في النهاية رجل اريحي اذا كان يرتاح للندى ويخته قوله لا يروج عنهم لو قالوا على
لفظ التوكيد نشهد بذلك انهم لما قالوا نشهد انك لرسول الله على سبيل التوكيد اجيبوا بقوله والله
يشهد ان المنافقين لكاذبون اي فيما ادعوا ان تلك الشهادة من صميم قلوبهم قوله ظهراني المهاجرين
النهاية في قوله فاقاموا بين ظهرانيهم اي اقاموا بينهم على سبيل الاستظهار والاستناد اليهم وزيدت
فيه الف ونون مفتوحة تاكيدا ومعناه ان ظهرا منهم قدامه وظهرا وراءه فهو مكنوف من جانبيه
ثم كثر حتى استعمل في الاقامة بين القوم مطلقا قوله الذين سماهم في التورية والانجيل يعني ان الله
تعالى مدحهم في هذين الكتابين على لسان ذينك الرسولين بهذه الاوصاف التي دلت على رجاحة
عقولهم وشدة ذكائهم وصلابتهم في دين الله ومن ثم علل التمثيل بقوله ليغيظ بهم الكفار وكذا
يروج عندهم تصلفاتهم قوله الا ترى الى حكاية الله استيناف على تقدير سؤال كان قائلا يقول
لزم من قولك انك لو ساعدتهم انفسهم او روج عنهم ما قالوه لاكدوا كلامهم وما امارة ذلك فقيل
الا ترى ان المسلمين كيف اوردوا في مثل هذا التركيب ما قدروا عليه من التاكيد لما انهم كانوا
اوجدين فيه تساعدهم انفسهم عليه وكان ذلك مقبولا منهم وحاصل التاويل ان معنى التوكيد
الذي يعطيه ان ههنا ليس راجعا الى المخاطب في ازالة تردده او نفي شكه بل الى المتكلم في اظهار
نشاطه ووفور ارتياحه ابدانا بان المقام خليق بالاطناب وابداء ارتياحه ونشاطه واعلاما
بان السامع يتلقاه بالقبول ويصغي اليه بشراشره فان قلت فكيف سمحت اريحيتهم حتى قالوا
آمنا بالله وباليوم الآخر بتكرير الباء المؤكدة ام كيف ادعوا انهم احتازوا الايمان من جانبيه واكتنفوه
من قطريه وهم من ظهراني اولئك المتوسمين قلت ولذلك قال مساق هذه الآية خلاف
ما سيق له اول قصة المنافقين لان مساق تلك للتقية وخداعهم ودعوى انهم مثل المؤمنين
في الايمان ليجروا عليهم احكامهم ويعفوهم عن المحاربة والمقاتلة ويدل بيانه بقوله يخادعون الله
والذين آمنوا فهو جدير بالتوكيد ومساق هذه مساق الاستهزاء والاستخفاف بعد استقرار
تلك الدعوى فهو بالخلو عن التوكيد احرى قوله واما مخاطبة اخوانهم عطف على قوله ليس ما خاطبوا
به المؤمنين قوله على صدق رغبة خبر عن قوله فهم فيما اخبروا قوله مظنة للتحقيق النهاية
بكسر الظاء موضع ظن الشيء ومعدنه والقياس فتح الظاء وانما كسرت لاجل الهاء قوله ومبينة

للتوكيد والفايق في الحديث ان طول الصلوة وقصر الخطبة مئنة من فقه الرجل المسلم قال ابو
زيد انه لمئنة من ذاك وانه لمسنه اي مخلقه وكل شي دلك على شي فهو مئنة له وحقيقتها انها
مفعلة من معنى ان التاكيدية غير مشتقة من لفظها لان الحروف لا يشتق منها وانما ضمنت
حروف تركيبها لايضاح الدلالة على ان معناها فيها قوله قلت هو توكيد يرجع حاصل الجواب
الى وجوه مليه لاحتمال انما معكم على طريق الكناية امور اثلثة احدها انا على دينكم وهو مذهبكم فيصح
توكيده واذن بقوله انما نحن مستهزؤن يعني يدفع دين محمد فكلم بالاستهزاء وثانيها انا مصاحبوكم
في دينكم لا نفارقكم لاحترامكم لان من توخى تعظيم الشي لا يفارقه فحينئذ يستقيم بيانه وتفسيره
بقوله انما نحن مستهزؤن لان من وضع من مقدار الحق وحقر شانه فقد عظم قدر وليه
وكان قوله انما معكم كالتوطيه لان من حق الظاهر ان يقولوا لاصحابهم انما نحن مستهزؤن بعد قولهم
للمومنين آمنا والفرق انه جعل الجملة الثانية في ماول الاولى في الاول ليصح التوكيد وبالعكس
في الثاني ليستقيم التفسير هذا على تقدير ان يكون بدل الكل بفسره المبدل كما سبق في الفاتحة
ويجوز ان يقال ان قوله انما معكم دل على تعظيم الكفر وقوله انما نحن مستهزؤن دل على حقد الاسلام
من مفهوم تعظيمه الكفر كما قال المصنف لان من حقر الاسلام فقد عظم الكفر فقد اشتمل الثاني
على معنى الاول مع الزيادة والفرق بين هذا الوجه وبين الاول وهو كونه تاكيدا او تفسيرا انه اعتبر
في الاول مفهوم الثاني لتقرير معنى الاول واعتبر في هذه العبارة والمفهوم معا ولا بعد فيه لان
الكناية لا تنافي ارادة الحقيقة وثالثها انا موافقكم وموالوكم فان هذا القول يحمل اصحابهم بان ينكروا
عليهم ويقولوا ان صح انكم معنا فما بالكم توافقون اهل الاسلام في الايمان فقالوا انما نحن مستهزؤن
يعني يظهر لهم الموافقة على دينهم لنقف على اسرارهم ونأخذ من اموالهم وغنائمهم قوله والاستهزاء
السخرية الراغب الاستهزاء ارتياد الهزؤ وان كان قد يعبر به عن تعاطي الهزؤ كالاستجابة
في كونها ارتيادا للاجابة وان كان قد يجري مجرى الاجابة قوله ولعبت الجوم كي للغوب غرضه
الاعيا يقول منه لغب يلغب بالضم لغوبا ولعبت بالكسر لغة ضعيفة قوله لان المستهزئ الذي
برميه هو طلب الخفة فيه اشارة الى ما سبق القانون في غير المغضوب عليهم فالاستهزاء
من المخلوق الفعل الذي يصدر من الجليل عبثا وغرضه فيه طلب هوان المستهزأ به فيحمل
هاهنا على المعنى الثاني دون الاول وهو من باب اطلاق السبب على المسبب ثم في قوله غرضه
مع قوله يرميه رعاية التناسب فان الرامي يرمي الغرض حتى يصيب الهدف قوله والزراية من زرى به
قبل

بل الزراية تعدى بعلى واما عدى هنا بالباء لتضمنه معنى استخف الاساس ازريت به قصرت
به وحقرته وزريت عليه فعله عبته وعنفته قوله والاستهزاء كما ذكرنا وهو قوله اصل الباب الخفة
من الهزء قوله وقد كثر التهكم النهاية في حديث اسامة فخرجت في اثر رجل منهم جعل يتهكم بي اي
يستهزئ ويستخف قوله والدلالة على ان مذاهبهم الى آخره يعني ان الاستهزاء مما هو مذموم من الاخلاق
وكاد ان يكون حراما فلا يجوز اسناده الى ادون الخلق فاسناده الى الله تعالى ايذان بالمبالغة في ذم
مذهبهم المعنى ان مذهبهم مكان الاستهزاء وموقعه وحقيق على كل عالم كامل ان يوقع الاستهزاء
فيه فانه قد اذن الله فيه وندب اليه قوله ما مر في يخادعون اي في الوجه الاول من الوجوه المذكورة
فيه وذلك بان شبه صورة صنع الله معهم حيث امر باجراء احكام المسلمين عليهم بصورة صنع
الخادع كذلك صورة صنع الله من اجراء احكام المسلمين عليهم في الظاهر وهو مبطن بادخار العذاب
صورة صنع الهازئ مع المهزوء به وهو من الاستعارة التبعية قوله وهو مبطن الضمير فيه لقوله
اجراء للاحكام المدلول عليه بقوله يجري قيل ثوب مبطن بالقطن اذا كان حشوه قطنا المعنى
اجرى عليهم احكام المسلمين من الموارثة والمناكحة وغيرهما وفي ضمن هذا ما يراد بهم من العذاب
والهوان كما انك اذا احسنت الى صاحبك وفي ضمنه ما يورث هوانه فانه اذا وقف على فعلك
قال لك اتسخر مني وتستهزئ بي قوله هو استيناف في غاية الجزالة هو ان حكاية حال المنافقين
في الذي قبله لما كانت تحرك السامعين الى ان يسألوا ما مصيرهم وعقبى حالهم وكيف معاملة الله اياهم
لم يكن من البلاغة ان يعرى الكلام عن الجواب فلزم المصير الى الاستيناف وقلت ما ذكر بيان
لكيفيته ووجود الاستيناف في هذا المقام لا بيان جزالته اذ حقيقة الاستيناف هو ان يجعل
الجملة السابقة كالمورد للسوال فيجاب بالجملة الثانية وقول المصنف في غاية الجزالة يقتضي
امرا آخر وتقريره ان يقال كان من مقتضى الظاهر ان تصدر الجملة باسم المومنين لان المستهزأ
بهم هم كما في قوله تعالى ان الذين اجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون واذا مروا بهم يتغامزون
الى قوله فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون فلما صدرت بلكرا اسم الله الجامع لجميع الصفات
وبني الخبر عليه ليتقوى الحكم وابرز الفعل على صيغة المضارع المؤذن بالاستمرار لا يسند عاد
الجواب ليكون ابلغ من كلامهم دل ذلك كله على جزالة الاستيناف وفخامته ولزم منه تعظيم
جانب المومنين وانه تعالى هو الذي يتولى الاستهزاء البليغ بنفسه تقال وكفى الله المومنين
القتال وقد اشار الى هذه المعاني بقوله وفيه ان الله هو الذي يستهزئ بهم وقوله وفيه

ان الله هو الذی یتولی الاستهزاء بهم وقد اتی فی المفسر بان ووسط الجمله ضمیر الفصل المؤذن
بالاختصاص لیشیر الی بناء یستهزئ علی الله مفید للاختصاص ولهذا نفی احتیاج المؤمنین
الی الاستهزاء بقوله ولا یحوج المؤمنین ان یعارضوهم وقد نص فی المفصل فی قوله والله یقدر اللیل
والنهار انه مفید للاختصاص **قوله** لا یؤبه له النهایه فی الحدیث لا یوبه له ای لا یحتفل به لحقارته
**قوله** وقتا بعد وقت ای حالا فحالا علی الاستمرار وافاده الفعل المضارع بانه سیفعله فکلا انه
تعالی یخبر ان معاملته مع هولاء القوم انما تقع علی هذه الحاله والیه الاشاره بقوله وهکذا کانت
نکایات الله فیهم ویمکن ان یقال ان هذا الاستمرار ابلغ من الدوام الذی یعطیه معنی الجملة
الاسمیه لان النفس اذا اعتادت الشیء الفته ولا تحب مفارقته قال الفاصی مما تطاول
حکمه فلو زال عن حسی نکمه الجوارح الاتصاف علی الاستمرار جاء قوله تعالی انا سخرنا الجبال
معه یسبحن بالعشی والاشراق والطیر محشوره لما کان التسبیح من الوظائف المتکرره الی فیه
بالفعل وحشر الطیر امر دائم فذکر فیه اسم المفعول **قوله** نکایات الله فیهم النهایه یقال نکیت فی
العدو انکی نکایه اذا اکثرت فیه الجراح والقتل فوهنوا لذلک وقد یهمز یقول نکأت القرحه
انکوها اذا قشرتها **قوله** واستشعار حذر الجوهری استشعر فلان خوفا ای اضمره **قوله** من ان
ینزل فیهم ای فی شانهم وحقهم ما یفضحون به ویکشف عن دغلهم وسوء دخلتهم ومع ذلک
لم یکن ینفعهم ذلک الاستشعار حیث کان ینزل الله تعالی ما کانوا یحذرون منه واستشهد
لذلک بقوله یحذر المنافقون الآیه **قوله** من مد الجیش وامده بمعنی یمدهم فی طغیانهم یولیهم ویعطیهم
مددا فی الطغیان من مد الجیش ای اعطاهم **قوله** انما کافه الجوهری انهمک الرجل فی الامر ای جد
ولج وکذلک تهمک فی الامر **قوله** کاملی له الجوهری املیت له فی غیه اذا اطلت وامل الله به ای
امهله وطول له واما قراءه نافع ونمدهم من الامداد لا من المد فی العمر ولانه لا یتعدی الا باللام
واجاب قاضی ان اصله یمد لهم بمعنی نملی لهم ونمد فی اعمارهم کی یتنبهوا او یطیعوا فما زادوا الا طغیانا
وعمها فحذفت اللام وعدی الفعل بنفسه ای نمدهم استصلاحا وهم مع ذلک یعمهون ویؤیده قول
الجوهری مد فی غیه ای امهله **قوله** فما حملهم علی تفسیر المد فی الطغیان بالامهال والضمیر للمفسرین
قال الزجاج یمدهم یمهلهم وکذا عن الواحدی وقال محیی السنه یمدهم یترکهم ویمهلهم والمد والامداد
واحد واصله الزیاده الا ان المد اکثر فی الشر والامداد فی الخیر وقال الامام والاولی ان
یقال من المد بمعنی الاملاء والامهال لانه تعالی لا یمدهم بالشر علی ان اکثر ما جاء فی القرآن من

الامداد

الامداد فی الخیر نحو وامددناهم بفاکهه ویمددکم باموال وبنین ومن المد فی الشر نحو ونمد له من
العذاب مدا واخوانهم یمدونهم فی الغی **قوله** الاروی الجوهری الاروی الاثنی وثلاث اراوی علی
وزن افاعل فاذا اکثرت فهی الاروی علی افعل بغیر قیاس وهی تسکن الجبال والوعور والنعام
یسکن البوادی والسهل فسهما بعد تضرب هذا المثل لمن یحاول ان یجمع بین المتنافیین **قوله**
ویعضد ما قلناه قول الحسن فانه فسر یمدهم بقوله فی ضلالتهم یتمادون وقال ان هولاء من اهل
الطبع لان الطبع یحصل من ترادف الرین فی الکفر فیکون من المد لا من الامهال ویروی وان
هولاء نفع ان فیکون عطفا علی قول الحسن ودلیلا آخر ویمکن ان یقال ان معنی یتمادون
یبلغون المدی والغایه فی الضلال وهو من الامهال الذی یکون الطبع مسببا عنه لان الامهال
فی الکفر یتمادی الی الطبع قال تعالی فطال علیهم الامد فقست قلوبهم **قوله** الطغیان الغلو
فی الکفر ومجاوزه الحد فی العتو الراغب یقال طغی یطغو ویطغی وجل طغیت والفرق بین
عدا وطغی وبغی ان العدوان تجاوز المقدار المامور بالانتهاء الیه والوقوف عنده وعلی ذلک
قال فمن اعتدی علیکم فاعتدوا علیه ای تجاوز معکم المقدار المامور بالانتهاء الیه فتجاوزوا
معه بقدره لیکون العداله محفوظه فی المجازاه واما الطغیان فتجاوز المکان الذی وقفت
فیه ومن اخل بما عین له من المواقف الشرعیه والمعارف العقلیه فلم یرعها فیما تحراه وتعاطاه
فقد طغی وعلی ذلک لما طغی الماء حملناکم فی الجاریه ای تجاوز الحد الذی کان علیه من قبل والبغی
طلب تجاوز قدر الاستحقاق تجاوزه ام لم یتجاوزه واصله الطلب ویستعمل فی التکبر لان المتکبر
طالب منزله لیس لها باهل **قوله** کلقمان من اللقاء غنیان من غنی به غنیه وغنیت المراة
بزوجها غنیانا ای استغنت **قوله** ویدفع فی صدره من یلحد الاساس دفع فی صدره ای دفعه
فی صدره **قوله** یلحد ای یمیل عن الحق هذا التعصب قوی ولفظ فاحش حیث جمع اهل الحق
مع الکفره بالعطف وخص الالحاد بهم والمعنی انه ازال معنی یمدهم عن موضعه حیث جعل
الاسناد مجازیا وجعل ترادف الرین بمعنی منع الالطاف واما ان طغیانهم الی مذهبه ولیس مذهب
الیه اولی من العکس علی اعتبار الاسناد اولی من اعتبار الاضافه لان الاضافه یصار الیها بادنی
ملابسه کما فی قوله اذا قال قدنی قال بالله حلفه لتغنی عنی ذا انائک اجمعا وان الاسناد اذا جعل
مجازیا یشترط فیه ان یکون بین الفاعل الحقیقی وغیر الحقیقی تعلق شبه والا لم یصح لکن له
شغف بنصره مذهبه وایضا اسناد الطغیان الیهم لا ینافی مذهب اهل الحق لان فعل العبد

ای حیث اضاف الانا للشارب مع انه ملک الساقی

يسند الى الله تعالى خلقا وتقديرا ويضاف الى العبد اقترافا وكسبا لمعنى الاضافة ارادة الطغيان
الذى عرف صدوره عنهم ونظيره وسعى لها سعيها وان الغى فى قوله يمدهم فى الغى مقيد بالتعريف
فهو مثل الاضافة لانه انما يصح المدد فى امر بات الاتصاف فعل العبد الاختيارى له اعتباران
احدهما وجوده وحدوثه وما هو عليه من وجوه التخصيص وذلك منسوب الى القدرة والارادة
والثانى تميزه عن القسرى الضرورى وهو منسوب من هذه الجهة الى العبد وهو الكسب المراد
فى مثل قوله بما كسبت ايديهم فالطغيان مخلوق لله تعالى فاضافه اليه من حيث
كونه واقعا على وجه الاختيار وهو الكسب اضافه اليهم قوله لا يدرى اين يتوجه وهو استيناف
على سبيل البيان لقوله وهو التحير والتردد يستعمل مجازا فى التحير الاساس ومن المجاز رجل
متردد حائر بائر قوله يا جاهلين العمه بعامه وبعمه اطرافه فى عمه اعمى الهدى بالجاهلين العمه
العمه جمع عمه وعامه اى المهمه طريقه متشبه على العمى اى ليس فيه جادة او منار يهتدى به
قوله لان الاشتراء تعليل للاستعارة يعنى انما جاز استعارة الاشتراء للاستبدال لما
يجمعهما معنى الاعطاء والاخذ واصل المبايعة بذل الثمن لتحصيل ما يطلب من الاعيان او
المنافع وهى تنقسم الى مبايعة ناض والى مبايعة سلعة بسلعة ويقال فى الاول لآخذ السلعة
المشترى ولآخذ الناض بايع وفى الثانى يطلق على كل واحد منهما اسم البايع او المشترى
ولهذا عد البيع والشرى من الاضداد وما يدخله الباء الثمن والآخر المثمن ثم استعير للاعراض
عما فى يده محصلا به غيره سواء كان من المعانى او الاعيان قوله اخذت بالجمة الاثات
قيل هى لابى النجم والجمة بالضم مجتمع شعر الراس وهى اكبر من الوفرة والاذعر الاصلع الذى
قل شعره والدردور مغرز الاسنان الساقطة الباقية الاصول والجيد بالجيم والذال المعجمة
القصير والمراد بقوله كما اشترى المسلم اذ تنصر جبلة بن الايهم الغسانى على ما روى الواقدى ان
عمر بن الخطاب رضى الله عنه كتب كتابا الى اجناد الشام ان جبلة ورد الى فى سراة قومه واسلم
فاكرمته ثم سار الى مكة فطاف فوطى ازاره رجل من بنى فزارة فلطمه جبلة فهشم انفه وكسر
ثناياه فاستعدى الفزارى الى جبلة الى محكمى اما العفو واما القصاص فقال انقتص منى
وانا ملك وهو سوقة فقلت شملك واياه الاسلام فما تفضله الا بالعافية فسال جبلة التاخير
الى الغد فلما كان من الليل ركب فى بنى عمه ولحق بالشام مرتدا وفى رواية انه ندم على ما فعل وانشد
تنصرت بعد الحق عارا للطمة ولم يك فيها لو صبرت لها ضرر فادركنى فيها لجاج حمية فبعت
لها

بها العين الصحيحة بالعور فياليت امى لم تلدنى وليتنى صبرت على القول الذى قال لى عمر
قوله جعلوا لتمكنهم منه واعراضهم كانه فى ايديهم اعلم ان موقع اولئك هنا بعد ذكر المنافقين
واجراء اوصافهم وهناتهم عليهم موقع اولئك فى قوله تعالى اولئك على هدى من ربهم على احد وجهيه
فان السامع بعد سماع ذكرهم واجراء تلك الاوصاف المنبئة عليهم لابد ان يسال من اين دخل
على اولئك هذه الهنات فيجاب بان اولئك المستبعدين انما جسروا عليها وارتكبوا تلك
الرذائل لانهم كانوا قد ابطلوا استعدادتهم الفطرية السليمة عن المقاصد واستبدلوا الضلالة
بالهدى فخسرت صفقتهم وفقدوا الاهتداء الى الطريق المستقيم فلذلك وقعوا فى تيه
الضلالات قوله واعراضه تعالى اعرض له اذا ابدى عرضه اى جانبه الجوهرى اعرض لك الخير
اذا امكنك والله اعلم قوله هو فطرة الله روينا عن البخارى ومسلم وغيرهما عن ابى هريرة ما من
مولود الا يولد على الفطرة ثم يقول اقرؤا فطرة الله التى فطر الناس عليها فابواه يهودانه الحديث
قال صاحب الجامع كل مولود انما يولد فى مبدا الخلقة واصل الجبلة على الفطرة السليمة
والطبع المتهيئ لقبول الدين فلو ترك عليها لاستمر على لزومها ولم يفارقها الى غيرها لان هذا
الدين حسنه موجود فى النفوس وانما يعدل عنه لآفة من الآفات البشرية والتقليد وقيل
فعلى هذا الوجه اثبات الهدى لهم مجاز باعتبار ما كان وعلى الوجه الاول مجاز باعتبار ما يؤول
قوله وضل دريص نفقه قال الميدانى هو ولد الفار واليربوع واشباه ذلك ونفقه جحره
ويقال ضل عن سواء السبيل اذا مال عنه وضل المسجد والدار اذا لم يهتد اليهما ولم يعرفهما يضرب
لمن يعيى بامره ويعد حجة لخصمها فينسى عند الحاجة قوله فاستعير للذهاب هذا بيان للعلاقة
بين الحقيقة اللغوية والحقيقة الشرعية قوله اذا دلت الحال وهى كما اذا اشترى عبدا وجارية
بسعر فيهما فربح او خسر فيهما وانما شرط ذلك لانه من المجاز ان يكونا مما دونهما فى التجارة فيكون
الاسناد حقيقيا قوله وكذلك الشرط فى صحة رابحة اسند ابنه به على قرب معنى الاسناد المجازى
من الاستعارة المصرحة يعنى ان الاسناد مستعار من الفاعل الحقيقى لغير الحقيقى بسبب
تعلق احدهما بالآخر لقيام القرينة كما ان لفظ الاسد مستعار من الاسد الحقيقى للشجاع بسبب
الشبه لقيام القرينة قوله كان ثم مساعدة على الحقيقة يعنى سلمنا ان الشرى على المجاز لقرينة
استعمال الهدى والضلال معه فما يصح قوله ربحت تجارتهم فانه لا يقرن الا بالشرى الحقيقى
كان بين ارادة المجاز وبين هذا التفريع منافاة وخلاصة الجواب انهم اذا ارادوا المبالغة فى الاستعارة

بنوا كلامهم على حديث المستعار منه كانهم تنوا حديث التشبيه والاستعارة ولم يخطر منهم على
بال **قوله** من الصنعة البديعية اى الغريبة المستحسنة التى يتوخى بها تزيين الكلام وتحرى بها حسن
النظام ويسمى ما التتميم وهو ما يفيد الكلام مبالغة واليه اشار بقوله اتبعه ما يشاكله الى قوله وتتم
بانضمامه اليه بشاكلة الترشيح وان كان يبحث عنه فى البيان لكنه من المستحسنات البديعية
لا من الدلالات الالتزامية ولهذا قال لم تر كلاما احسن ديباجة واكثر ماء ورونقا منه على
ان الصنع البديعية قد يطلق على مجموع المعانى والبيان والبديع تسمية للشئ باسم اشهر اقسامه
**قوله** احسن ديباجة الديباج فارسى معرب الاساس ومن المجاز دبج المطر الارض اذا سحها
بالضم دبجا وديباجة زينها ولهذه القصيدة ديباجة حسنة اذا كانت محبرة **قوله** خطلاوان
الجوهرى اذن خطلاء بينة الخطل اى مسترخية ومنه سمى الاخطل الشاعر **قوله** جعلوه اى البليد
كالحمار ظاهره يؤذن بان المشبه الشخص وانما المشبه قلبه لكن فى الحقيقة يعود المعنى اليه ولذلك
قال جعلوه كالحمار وانما ذكر القلب واريد الشخص لان القلب محل الفهم والذكاء والاستعارة
التى فى الاذن تخييلية وفى القلب مكنية شبه قلبه بالحمار فى البلادة تشبيها بليغا ثم اخذ الوهم
فى تصوير صورة الحمار بعينه واختراع ما يلازم صورته من الاذنين ثم اطلق على ذلك المخترع
المتوهم اسم المحقق والى الاستعارة بقوله فادعوا القلب اذنين وجعلت القرينة اضافتهما الى القلب
وقوله خطلاوان ترشيح لهذه الاستعارة لان ذكر الخطل متفرع على اثبات الاذنين المستعارتين
والى الاستعارة بقوله وادعوا لهما الخطل بتقدير الكلام ادعاء له كانهما خطلاوان والفاء فى قوله
فادعوا سلطانى قوله فتوبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم لان قوله فادعوا الى اخره عين قوله جعلوه
كالحمار كما ان القتل عين التوبة **قوله** مشاهدة معاينة حالان مترادفان او متداخلان كقولك
للمسافر راشدا مهديا **قوله** ولماوات النسر الميت النسر طائر يوصف بطول العمر غلب واين
داية الغراب الجوهرى داية البعير ما ينفح عليه ظلقة الرحل فيعقره ومنه قيل للغراب ابن داية
استعار للشيب النسر وللشباب الغراب ثم رشحهما بالوكرين وهما الراس واللحية **قوله** فتاكهم
الجوهرى الفاتك الجرى والجمع الفتاك والفتك ان ياتى الرجل صاحبه وهو غافل حتى يشد
عليه فيقتله **قوله** فام الردين البيت دلت من الادلال اى لا يحفظ حد الادلال القاصعا
الطريق المستوى وهى احدى جحرى اليربوع والنافقاء موضع يرققه ولا ينفذه مخافة ان يقف
عليه الصائد فاذا طلب من القاصعاء خرج من النافقاء براسه ومنه سمى المنافق لانه يدخل فى الاسلام

ثم

ثم يخرج منه من غير الوجه الذى دخل فيه واما جاءنا التقصع مصدرا ليشير الى ان الاستعارة
فى صح تبعية ورشح الاستعارة بان ضم السفق والحبل التوام اليها واما وجه مناسبة القفا
فهو ان سوء الخلق من الحمق والحمق سبب الى القفا كما يقال فلان عريض القفا ويروى انك لعريض
الوساد وفيه انها مبالغة فى سوء الخلق بعيد النزوع عنه وانه مثل الحارش حيث يعلم استخراج
الصيد بلطايف الحيل والاسباب المناسبة **قوله** فما معنى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين
يعنى هب انك حملت ما ربحت تجارتهم على الترشيح لكونها ملائمة للمستعار منه فما معنى قوله وما كانوا
مهتدين فانه معطوف عليه ولا يصلح ان يكون ترشيحا لانه غير ملائم للمستعار منه واجاب انه
وان لم يصلح ان يكون ترشيحا للاستعارة لكن يصلح ان يكون تجريدا لها لانه يحسن ان يوصف
التاجر بانه ليس مهتديا بطرق التجارة فكما ان مطلوب التجار فى متصرفاتهم الربح كذلك مطلوبهم
سلامة راس المال ولا يسلم راس المال الا بمعرفة طرق التجارة وههنا راس مالهم التمكن على الهدى
والربح حصول الفلاح فى الاجل وحين لم يبق فى ايديهم الا الضلال فقد اضاعوا الطلبتين
والحاصل ان هذه الصفة استتبعت شيئين احدهما الوصف بعدم الربح والمال ظهور عدم
الخبرة بصنعة التجارة والذى يؤيد ان السؤال عن معنى انضمام وما كانوا مهتدين مع قوله
فما ربحت تجارتهم سؤاله عن معنى انضمام وما كانوا مهتدين مع قوله فما ربحت تجارتهم سؤاله
عن معنى فما ربحت تجارتهم بقوله فما معنى ذكر الربح والتجارة واتيان هذا السؤال بعد الفراغ
من ذلك السؤال وجوابه ولاجل ان السؤال عن معنى اقتران القرينتين يجب ان يقال ان
قوله وما كانوا مهتدين لطرق التجارة عطف على قوله لم يوصفوا المطابق الجواب السؤال
فان قلت لو كان وما كانوا مهتدين تجريدا للاستعارة لم قدر مهتدين لطرق التجارة قلت
ليرشد كل الى اكتساب المعطوف من المعطوف عليه معناه بحسب المقام ومما يدل على ان قوله
وما كانوا مهتدين وصف ملائم للمستعار له انك لو قلت اولئك الذين استبدلوا الضلالة بالهدى
فما كانوا مهتدين كان على ظاهره قال القاضى راس مالهم كان الفطرة السليمة والعقل الصرف
فلما اعتقدوا هذه الضلالات بطل استعدادهم واختل عقلهم ولم يبق لهم راس مال يتوسلون
به الى درك الحق ونيل الكمال فبقوا خاسرين ايسين عن الربح فاقدين للاصل **قوله** لان الضال
خاسر دامر تعليل لقوله لم يوصفوا باصابة الربح وقوله ولانه لا يقال عطف على التعليل والتقدير
لم يوصفوا باصابة الربح ولانه لا يقال يعنى ان قوله فما ربحت تجارتهم اما ان يحمل على الخسران

او على عدم الربح وال الاول الاشارة بقوله لان الضال خاسر دائما والى الثاني بقوله لمن لم يسلم الى
آخره لانه يصح عرفا ان يقال لمن ضيع راس ماله انه ما ربح كما يصح ان يقال انه خسر ثم في تخصيص
ذكر نفي الربح في التنزيل مع تضييع راس المال لطيفة وهي تصوير خيبتهم وتخييل فوت مطلوبهم وفي
انضمام ما كانوا مهتدين اليه تحصيل امرهم وتسفيه رايهم وسلب رشدهم قوله لما جاء بحقيقة صفتهم
يعني ان قوله تعالى ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين الى ههنا جار مجرى
الصفات الكاشفة عن حقيقة المنافقين فلما فرغ منها عقبها ببيان تصوير تلك الحقيقة وابرازها في معرض
المشاهد المحسوس تتميما للبيان وتعميما قال القاضي التمثيل انما صار اليه لرفع الحجاب عن المعنى
الممثل له ليبرزه في صورة المشاهد ليساعد فيه الوهم العقل ويصالحه عليه فان المعنى الصرف
انما يدركه العقل مع منازعة من الوهم لان من طبعه ميل الحس وحب المحاكاة ولذلك شاع الامثال
قوله وفيه سكت للخصم الالد الاساس بكته بالحجة وبكته غلبه تقول بكته حتى اسكته وبكته قرعه
على الامر والزمه ما عى بالجواب عنه وبكته بالعصا ضربه قوله للخصم الالد الجوهري رجل الد بين
اللدد وهو شديد الخصومة قوله الالد الجوهري يا فلان امتنع فهو آب وال وابيان بالتحريك وانما
كان كذلك لان ابرازه في صورة المثل اردع له من مجرد تقرير الحجة عليه كما في قصة الخصماء مع داود
عليه السلم قوله ثم قيل للقول السائر اي ثم نقل هذا المعنى الى القول السائر اي المشهور الدائر بين الناس
الذي هو كالعلم للتشبيه ولاجل كونه علما للتشبيه حوفظ عليه وحمي عن التغيير قال الميداني
حقيقة المثل ما جعل كالعلم للتشبيه بالحال الاول قال كعب بن زهير كانت مواعيد عرقوب
لها مثلا وما مواعيدها الا الاباطيل قوله مواعيد عرقوب علم لكل ما لا يصح من المواعيد والاعلام
لا تغير قوله الممثل مضربه بمورده مورد المثل هو الحال التي صدر فيها المثل عن مرسله
ومضربه الحال التي شبهت بها اي شبه حاله مضربه بحاله مورده مثاله قولهم في الصيف
ضيعت اللبن مورد المثل هو ان دختنوس بنت لقيط بن زرارة كانت تحت عمرو بن
عمرو وكان شيخا فتركته وطلقها فتزوجها فتى واجدبت فبعثت الى عمرو تطلب منه حلوبة فقال
عمرو في الصيف ضيعت اللبن فذهب مثلا ومضرب المثل حصول حاله من يطلب شيئا
قد فوته على نفسه في اوانه لان نحواه متشابه لذلك فيستعار المثل بعينه من غير تغيير وهو يذكر
صيغة صيف لاستعماله في المذكر بل يورد هكذا على صيغ المؤنث والا لم يكن عاديه قوله
قولا فيه غرابة اي قولا حاصلا او مستعرا فيه الغرابة قال في الاساس تقول رمى فاغرب اي
ابعد

ابعد اي ابعد المرمى وتكلم فاغرب اذا جاء بغرائب الكلام ونوادره وقد غربت هذه الكلمة اي غمضت
فهي غريبة ومنه مصنف الغريب وقال فيه وهذا كلام نادر غريب خارج من المعتاد واعلم ان غموض
الكلام وكونه نادرا اما ان يكون بحسب المعنى او اللفظ اما الاول فان يرى فيها التناقض
او التنافي ظاهرا مثال الاول في غير المثل قوله تعالى وما رميت اذ رميت اثبت الرمية لرسول
الله صلى الله عليه وسلم لان صورتها وجدت منه ونفاها عنه لان اثرها فعل الله تعالى
فكان الله عز وجل هو فاعل الرمية على الحقيقة وقوله تعالى ولكم في القصاص حيوة قال كلام فصيح
لما فيه من الغرابة وهو ان القصاص قتل وتفويت للحيوة وقد جعل ظرفا ومكانا للحيوة وفي
المثل قول الحكم بن عبد يغوث رب رمية من غير رام اثبت الرمي ونفى الرامي ومثال الثاني
ما روي في الحديث ان من البيان لسحرا ومن الشعر لحكمة فان بعض البيان سحر والمشبه مباح مندوب والمشبه
به حرام محظور واما الثاني فاما ان يحصل فيه الفاظ نادرة لا يستعملها العامة نحو قول الحباب
بن المنذر انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب يضرب في المجرب الذي يستشفى برايه وعقله
جذيل تصغير الجذل اصل الشجر المحكك الذي تحتك به الابل الجربى وهو عود ينصب في مبارك
الابل والعذيق تصغير العذق بفتح العين النخلة المرجب الذي جعل له الدعامة بان يبنى حولها
من الحجارة وذلك اذا كانت كريمة او ان يكون فيه حذف واضمار كما في قوله رب رمية من غير
رام اي رب رمية مصيبة من رام مخطئ او مراعاة للمشاكلة نحو كما تدين تدان اي كما تجازي تجازى
اي كما تعمل تجازى فسمي الابتداء جزاء الى غير ذلك وهو المراد من قوله فيه غرابة من بعض الوجوه
اي الغرابة في المثل مطلوبة لا من كل الوجوه بل ان حصلت من بعض الوجوه المذكورة صح
واستقام وروى الميداني عن ابرهيم النظام يجتمع في المثل اربع لا تجتمع في غيره من الكلام ايجاز
اللفظ واصابة المعنى وحسن التشبيه وجودة الكناية فهو نهاية البلاغة وزاد ابن المقفع والتوسع
في شعوب الحديث واما جودة الكناية وهي اخذ الرمز والخلاصة منه فينبغي ان يكون مشروطا
فيه ما شرط في وجه التشبيه كما في قوله رب رمية من غير رام فانه كالعلم لكل من اصاب
في شيء ولم يكن اهلا له والله اعلم قوله ما معنى مثلهم اي كيف قال مثلهم كمثل الذي استوقد نارا
والمثل كما علم اما بمعنى النظير لغة او بمعنى القول السائر اصطلاحا فاين ذلك النظير او القول
السائر حتى يشبه احدهما بالآخر قوله وما مثل المنافقين عطف تفسيري على قوله ما معنى
وخلاصة الجواب ان المثل بعد النقل استعير لمعنى الحال والقصة فهو مجاز بعد النقل قوله اذا

لهاشان اذا فى اكثر النسخ مغير باسقاط الالف ولا حاجة اليه لان اذا ورد ايضا لمجرد الظرفيه
فلا باس ان يعمل فيه قد استعير وان كان للمضى قال صاحب التحبير قال الامام عمر الجبرى
ما وضح جار الله فى قوله تعالى والنجم اذا هوى ما العامل فى الظرف اعنى اذا فقال العامل
فيه ما تعلق به الواو فقلت كيف يعمل فعل الحال فى المستقبل وهذا لان معناه اقسم الآن
وليس معناه اقسم بعد هذا فرجع وقال العامل فيه مصدر محذوف وتقديره وهوى النجم اذا
هوى فعرضته على زين المشايخ فلم يستحسن قوله الثانى والوجه ان اذا قد انسلخ عن معنى الاستقبال
وصار للوقت المجرد ونحوه اتيتك اذا احمر البسر لان معناه اتيتك وقت احمراره فقد عرى
عن معنى الاستقبال لانه وقعت الغنيه بقولك اتيتك **قوله** مثله فى الخير والشر فى الخير
والشر يتعلق بقالوا الامثله اى يستعملون هذه اللفظة فى الخير والشر لكن استعماله فى معنى
الخير قليل ومنه قول الحريرى اما فى العالم مثله ولا لاهل العلم قبله **قوله** فاستمر ولعطف على
قالوا على التعقيب عطف فاقبلوا على متوبوا **قوله** وخضتم كالذى خاضوا هذا اذا جعل
ضمير الفاعل للذى المعنى خضتم مشبهين بالذين خاضوا او خوضا مثل خوض الذين خاضوا
واذا جعل الضمير العائد محذوفا وجب ان يكون الذى على ما به اى وخضتم خوضا مثل الذى
خاضوه فان قلت ليس قوله الذى استوقد نارا مثل كالذى خاضوا لاختلاف صلتهما
مفردا وجمعا وقرينة التخفيف فى المستشهد به الصله قلت سيجئ ان الآية بحسب عود
الضمير من يوهم الى الموصوله يحتمل امرين فيجوز ان يحمل على الوجه الضعيف للتخفيف على
ان الآية التى نحن بصددها اذا حمل على التشبيه المفرق يوجب تقدير الجمع قال ابو البقاء الذى
استوقد نارا اراد الذين فحذف النون لطول الكلام بالصله ومثله والذى جاء بالصدق
وصدق به ثم قال اولئك هم المتقون **قوله** نهكوه بالكسر صح عن نسخة الاصل الجوهرى نهك
اى دنف وضنى قال فى المفصل ولاستطالتهم اياه بصلته مع كثرة الاستعمال خففوه من
غير وجه فقالوا اللذ بحذف الياء ثم اللذ بحذف الحركة ثم حذفوه راسا واجتزوا عنه بالحرف
الملتبس به وهو لام التعريف واوردنا ان الذى بكمالها للتعريف واللام بانفرادها للتعريف
**قوله** وانما ذاك علامة قيل مراده ان لفظة الذى كما يصلح للمفرد يصلح ايضا للجمع كسائر الموصولات
مثل من وما وغيرهما فلما الحق به الياء والنون اختص بالجمع ولا كذلك سائر الاسماء التى
جمعت بالواو والنون لانها بدونهما لا تكون للجمع قال القاضى انما جاز ذلك فى الذى ولم يجز
فى نحو

فى نحو القائم لانه غير مقصود والمقصود الوصف بالجملة التى هى صلته وهى وصله الى وصف
المعرفه بها لانه ليس باسم تام بل هو كالجزء منه فحقه ان لا يجمع كما لم يجمع اخواتها **قوله** على ان المقام
وذواتهم لم يشبهوا اعنى ان التشبيه واقع فى المضاف والمضاف اليه وجه والتطابق بين هذا
الوجه حاصل كما فى الآية المستشهد بها اولا فى الثانيه التشبيه واقع فى الطرفين وما يتصل
بهما لانهما يتصل بهما وجه **قوله** وذواتهم وفى اكثر النسخ بكسر التاء وفى بعضها بالفتح ووجهه انه
قال فى المغرب ذو بمعنى الصاحب يقتضى شيئين موصوفا ومضافا اليه تقول للمونث امراة
ذات مال وللمثنى ذوا مال وللجماعة ذوات مال هذا اصل الكلمة ثم اقتطعوا عنها مقتضيها
واجروها مجرى الاسماء التامه المستقله بانفسها غير المقتضيه لما سواها فقالوا ذات قديمة
او محدثة ونسبوا اليها كما هى من غير تغيير علامة التانيث فقالوا الصفات الذاتيه واستعملوها
استعمال النفس والشئ وعن ابى سعيد كل شئ ذات وكل ذات شئ وقال فى الكواشى فى قوله
تعالى حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم بناتكم جمع بنت فلام الكلمة محذوف والتاء عوض منه
وليست بتاء تانيث لان تاء التانيث لا يسكن ما قبلها ومع ذلك فيكسر تاء بنات فى حالة
النصب تشبيها لها بتاء التانيث فى اخرها ما تاء التانيث كمسلمات الانوثيه فانه يقول رايت ساكم
فتحا بجعلها كالتاء الاصليه **قوله** والنور مشتق منها اى من النار الراغب النار والنور
احدهما مشتق من الآخر من حيث انه قل ما ينفك احدهما عن الآخر ولهذا قال يقتبس من نوركم
ما يستعمل فيه الاقتباس الذى هو للنار **قوله** وهى فى الآية متعديه فعل هذا موصوله مفعوله
اى اضاءت النار ما حول المستوقد ويجوز ان يكون غير متعديه فيسند الفعل اما الى ما على
تاويل اضاءت الاماكن التى حول المستوقد او يسند الى ضمير النار فعلى هذا نصب ما حوله
على الظرفيه اى اضاءت النار فى الامكنه التى حول المستوقد واما اضاءت اشراق النار
فيما حوله لا هى بنفسها لكن يجعل اشراق ضوء النار بمنزلة اشراق النار فى نفسها لان ضوء
النار لما كان محيطا بالمستوقد منتشرا فيما حوله غاية الاشراق اسند الفعل الى النار بنفسها
اسنادا للفعل الى الاصل كقولهم بنى الامير المدينه **قوله** فلما ذهبوا به وجوابه المحذوف
فعلوا به ما فعلوا من الاذى **قوله** بما هو ابلغ من اللفظ فى اداء المعنى يعنى لو صرح بالجواب
على ما تقتضيه مستوقدا نارا اضاءت ما حوله اوهم ان ذلك محصور ولما حذف اشعر بان
الامر بلغ من الفظاعه والشدة الى ما لا يدخل تحت الوصف وهذا من السحر البيانى لانه ادن

بان الايجاز استقل بمعان لا يستقل بها الاطناب لكن في كلامه تسامح لانه قدر المحذوف ما ذكر
لما اجري به فيجب ان يقدر بعد قوله بعد الكدح في احياء النار وغير ذلك مما لا يدخل تحت
الوصف كما في قوله تعالى حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها حذف جواب اذا لانه في صفة ثواب
اهل الجنة فدل بحذفه على انه شيء لا يحيط به الوصف وللواحدي في هذا المقام كلام حسن
فلا بد من التعرض له قال مثل هؤلاء المنافقين لما اظهروا كلمة الايمان واستناروا بنورها
واعتزوا بعزها وآمنوا فناكحوا المسلمين ووارثوهم وآمنوا على اموالهم واولادهم فلما ماتوا عادوا
الى الظلمة والخوف وبقوا في العذاب كمثل رجل اوقد نارا في ليلة مظلمة في مفازة فاستضاء بها
واستدفا ورأى ما حوله فاتقى ما يحذر ويخاف وامن فبينا هو كذلك اذ طفيت ناره فبقي
مظلما خائفا متحيرا يعني اذهاب الله نور المنافقين هو ان يسلبهم ما اعطوا من النور مع المؤمنين
في الآخرة وكان من حق ظاهر النظم ان يكون اللفظ فلما اضاءت ما حوله اطفا الله ناره
ليشاكل جواب لما معنى هذه القصة ولما كان اطفاء النار مثلا لاذهاب نورهم اقيم اذهاب
النور مقام الاطفاء وجعل جواب لما اختصارا وايجازا وقلت على هذا التقدير في هذا
التمثيل ايجازان احدهما ايجاز في الشطر الاول من الممثل له وهو مثل هؤلاء المنافقين لما اظهروا
كلمة الايمان واستناروا بنورها واعتزوا بعزها وامنوا فناكحوا المسلمين ووارثوا وامنوا على اموالهم
واولادهم حيث اقتصر على قوله مثلهم لدلالة الشطر الاول من الممثل به عليه وهو قوله كمثل
الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله وثانيهما الايجاز في الشطر الثاني من الممثل به وهو قوله
فبينا هو كذلك اذ طفيت ناره فبقي مظلما خائفا متحيرا حيث لم يذكر منه شيئا واكتفى بذكر الشطر
الثاني من الممثل له وهو قوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون قوله بعد الكدح
مستفاد من السين في قوله استوقد نارا قوله او يكون بدلا من جملة التمثيل اي يكون تفسيرا
لمجموع قوله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله خمدت فبقوا متحيرين متحسرين
لان حاصله وملخصه ذهب الله بنور المنافقين وتركهم في ظلمات لا يبصرون والبدل كما علم
في الفاتحة كالبيان والمفسر للمبدل قوله قد رجع الضمير في هذا الوجه يعني اذا كان الجواب
محذوفا وكان ذهب الله بنورهم استئنافا او بدلا يرجع الضمير في بنورهم الى المنافقين واما
اذا كان الجواب ذهب الله بنورهم لا يجوز ان يرجع اليهم ولا باس في تسميته بالوجه الثاني وان
كان مذكورا اولا لان كلا من الوجهين ثان للآخر كقوله تعالى ثاني اثنين اذ هما في الغار اي صيرهما

ونظيره

ونظيره قوله تعالى فامسحوا برؤوسكم وارجلكم فعطفت الارجل على الرابع الممسوح قوله فما معنى
اسناد الفعل الى الله دلت الفاء على انكار ان يكون ذهب الله بنورهم جوابا يعني انما جاز اسناد
اذهاب نور المنافقين الى الله تعالى لانه جزاء لفعلهم واما اسناد ذهاب نور المستوقدين
فلا يجوز لكونه عبثا والعبث قبيح بناء على مذهبه وملخص الجواب ان الاسناد في قوله ذهب
الله بنورهم اذا جعل مجازا يجوز ان يحمل قوله الذي استوقد نارا على نار اوقدها بعض الناس
للانتفاع بها من نحو الاستدفاء والاضاءة ما حوله وغير ذلك فاطفاها ريح او مطر وانما جاز
اسناده الى الله تعالى لانه سبب بعيد واذا جعل الاسناد حقيقيا احتمل ان يراد بالنار نار الفتنة
وان يراد نار حقيقية اوقدها الغواة بناء على ان اطفاء مثل تلك النيران مستحسن في العقول وقال
القاضي معنى الاسناد الى الله تعالى ان الكل بفعله اذا طفيت النار بسبب سماوي ريح او
الاسناد مجازي على طريق هزم الامير الجند قوله نارا مجازيه وعلى هذا حصل التداخل بين التشبيه
والمجاز فادخل الاستعارة في المشبه به كما ادخل التشبيه في قوله كان اذني قلبه خطلا وان
في الاستعارة هناك وجعله ترشيحا لها كما مر واما قوله وتلك النار متقاصرة في موضوع موضع
يطفيها الله سر بما يدل عليه قوله اطفاها الله في قوله كلما اوقدوا نارا للحرب المجاز المرشح
يريد انه لما استعار لامارة الفتنة لفظ النار قفاها بالاضاءة فانها صفة ملائمة لها قوله والغرض
ازالة النور والحاصل ان نفي القليل يوجب نفي الكثير دون العكس وفي معناه ولا تقل لهما اف
ولا تنهرهما قال صاحب الفلك الدائر هذا غير صحيح فانا تصفحنا كتب اللغة فلم نجد شاهدا
لما ذكر ولا الاصطلاح العرفي مساعد له وقال ابن السكيت وانه ثقة بالاجماع في كتاب اصلاح
المنطق في باب فعل وفعل بكسر الفاء وضمها مع سكون العين باختلاف المعنى النير علم
الثوب والنور الضياء فجعلهما شيئا واحدا وليس في قوله تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر
نورا ما يدل على الاختلاف والجواب عن قوله ان ابن السكيت جعلهما شيئا واحدا هو ان ابن السكيت
بين معناه الحقيقي بحسب الوضع لا الاستعمال وقد تقرر في اول هذه الآية ان هذا الاعتبار
بحسب الاستعمال حيث قال ومصداق ذلك قوله تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء الآية
وان الاصل ما ذكره ابن السكيت وقال في الاساس اشرق ضوء الشمس وضياؤها واضواؤها
وقولهم فلان اضوء من الشمس وانور من البدر واما قوله ليس في قوله تعالى هو الذي جعل الشمس
ضياء والقمر نورا ما يدل على الاختلاف فيقال له افلا يتأمل الآية قوله تعالى فمحونا آية الليل

وجعلنا آية النهار مبصرة وقوله تعالى وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا حتى يعلم الاختلاف
للاستعمال قوله الا ترى كيف ذكر عقبه وكيف جمعها ونكرها وكيف ليردن باستقلال كل
واحد من المذكورات فما قصد اليه اى انها ظلمات متكاثفة بتتابع القطر وظلمة غمامه مع ظلمة الليل
وانها ظلمات لا يكتنه كنهها ام قوله لا يبصرون كالتتميم والايغال كقولها كانه علم في راسه نار
وجعله بمنزلة اللازم من قولهم فلان يعطي ويمنع فلم وصفت بالاضاءة اولا ثم سلب على انكار
على الكلام السابق ومبنى سؤاله السابق هلا قيل ذهب الله بضوئهم بان المجاوبة بين صدر الكلام
وعجزه مطلوبة ولما قيل اضاءت فالمناسب ان يقال بضوئهم ليكون من باب رد العجز على الصدر
واجاب عنه بان مراعاة ملك النكتة وهي ازالة النور بالكلية اهم من الحالة ثم سال مانيا على الانكار
فلم وصف بالاضاءة دون الانارة اذ لو قيل فلما انارت ما حوله لحصل المقصود ان ضاء وتجاوب
النظم واجاب بما معناه ادمج في الكلام معنى الباطل وتحريره ان سياق الكلام كان في اثبات
ضوء او نور كيف ما كان ثم ازالته ليحصل غرض التمثيل هي ايراده على هذه الطريقة اشعار بمعنى
البطلان اضافة شيء عند ذوي البصاير وارباب النهى قوة ظهور الباطل في بدء الحال ثم
اضمحلاله سريعا في المآل فقيل فلما اضاءت لسبب اولا الافراط في اشراق النار ثم ذهب الله
بنورهم لسبب التفريط فيه فانما يكون على وزان قولهم للباطل صولة ثم يضمحل وفي هذا التقرير
ايذان بان الواجب ان يحمل التنكير في قوله استوقد نارا على التعظيم والتهويل وان يجعل الاسناد
في اضاءت للنار على المجازي كما سبق قوله ونار العرفج مثل للروع كل طاح اي هذا اللفظ ومو
نار العرفج علم لهذا المعنى وقد اسلفنا ان حقيقة المثل ما جعل علما للتشبيه بحال الاول فان نار
العرفج علم الحال من تراه يخوض في امر بسرعة ثم تراه يخفض عنه سريعا والعرفج شجر ينبت
في السهل الواحدة عرفجة والتروء الطفرة ومنه نزاه الذكر على الانثى والطاح الشرة قوله والفرق
بين اذهبه وذهب به وقد ذهب الى هذا الفرق ابو العباس المبرد ذكره الحريري في درة
الغواص وقال صاحب المثل السائر كل من ذهب بشيء فقد اذهبه وليس كل من اذهب
شيئا فقد ذهب به لان قولنا ذهب به يفهم منه انه استصحبه معه وامسكه عن الرجوع الى
الحالة الاولى وليس كذلك اذهبه وقال صاحب الفلك الداير وفيه نظر لان كلا اللفظين
يدلان على معنى واحد لان الافعال اللازمة تعدى تارة بحرف الجر واخرى بالهمزة كما تقول اخرجت
زيدا من البلد وخرج به منه وليس معنى الثاني انك اخرجت زيدا واستصحبته معك وكذا

عن

عن صاحب الضوء انه قال ويكون للتعدية نحو ذهب به اذا المعنى اذهبته وهي في ساير المواضع تفيد
مع معنى التعدية معنى آخر وههنا لم تفد شيئا سواها والجواب انهما وان اشتركا في معنى التعدية لكن
لم قلت انهما مشتركان في تادية معنى واحد وهل النزاع الا في هذا فان الهمزة ههنا للازالة والباء
للمصاحبة وصاحب المعاني لا ينظر الا الى الفرق بينهما واستعمال كل منهما في مقامه لا الى التعدية
نفسها فان البحث عنها وظيفة النحوي ويؤيده ما قال المصنف في الاعراف فان قلت كيف قيل
من بين ايديهم ومن خلفهم بحرف الابتداء وعن ايمانهم وعن شمائلهم بحرف المجاوزة قلت المفعول
فيه عدي اليه الفعل نحو تعديته الى المفعول به فكما اختلفت حروف التعدية في ذاك اختلفت
في هذا وكانت لغة تؤخذ ولا تقاس وانما يفتش عن صحة موقعها فقط فلما سمعناهم يقولون جلس
عن يمينه وعلى يمينه وعن شماله وعلى شماله قلنا معنى على يمينه انه تمكن من جهة اليمين تمكن المستعلي من
المستعلى عليه ومعنى عن يمينه اي جلس متجافيا عن جانب اليمين منحرفا عنه غير ملاصق
له وقال في طه ومعنى الاستعلاء في على النار ان اهل النار يستعلون المكان القريب منها كما
قال سيبويه في مررت بزيد انه لصوق بمكان يقرب من زيد قوله تركا طبق ظله اي كناسه
الذي يستظل به في شدة الحر فباته الصايد فمشى فلا يعود اليه ابدا اضرب ثم ترك الامر
تركا لا يعود اليه ابدا قاله الميداني قوله فتركت جزر السباع ينشنه ما بين قلة راسه والمعصم
قبله فسككت بالرمح الطويل ثيابه ليس الكريم على القنا بمحرم وروي فتركته بالنون والضمير
للقنا في رواية بعضهم حسن بنانه والمعصم الجزر جمع الجزرة وهي الشاة التي اعدت للذبح
والنوش التناول والقضم الاكل بمقدم الاسنان يقول صيرته طعمة للسباع اي قتلته فجعلته
عرضة للسباع حتى يتناولنه وياكلنه بمقدم اسنانها قوله ومنه قوله وتركهم في ظلمات توهم ان
تقدير الآية مقصور على هذا الوجه دون الاول ولكن جاء في الامالي عن ابن الحاجب ان على الاول
مفعول ترك هم وفي ظلمات ولا يبصرون حالان مترادفان من المفعول فقال ان المصنف
انما ترك ذكره لظهوره والوجه الثاني لما كان متضمنا لفائدة التضمين وعلى قاعدة واصل في
الاعراب وهي ان بعض الافعال التي تقتضي مفعولين منه على اصل الاخبار وقال ابن الحاجب
تركهم في ظلمات لا يبصرون كقولك صيرت زيدا عالما فاضلا لانها في معنى الاخبار فكما جاز تعدد
الاخبار جاز تعددها ويجوز ان يكون الاول هو المفعول والثاني حالا من الضمير في قوله تركهم اي
تركهم مستقرين في ظلمات في حال كونهم لا يبصرون ويجوز ان يكون الاول حالا والثاني هو المفعول

اى صيّرهم عمى مبصرين في حال كونهم في ظلمات **قوله** والظلمة عدم النور وزاد الامام عما من شانه
ان يستنير قوله وقيل عرض ينافي النور فعلى هذا الظلمة امر وجودي ويدل عليه قوله تعالى وجعل الظلمات
والنور **قوله** ثم شبهت حالهم بحال المستوقد والذي عليه المعنون بشان هذا الكتاب ان السؤال
عن وجه الشبه قالوا المعنى ما وجه الشبه ثم بين الوجه من ثلثة اوجه ولما ذكر الوجه الاول
من تلك الوجوه اورد سؤالا واجاب عنه ثم شرع في الوجهين الاخيرين فتدبر وقالوا ان الضمير
في انهم غيب الاضاءة للمستوقدين والذي يذهب اليه ان السؤال عن المشبه ومورده قوله السابق
انما شبهت قصتهم بقصة المستوقد وان الضمير للمنافقين وان كان ظاهر اللفظ يشعر بان
السؤال عن الوجه فافهم فان هذا المقام من مزال الاقدام فاذن المعنى في اى حال من احوال المنافقين
وقع التشبيه بحال المستوقد فان حالات المنافقين فيها كثرة كما سبق من ابتداء ذكرهم الى
انتهى الى ما نحن بصدده فلا بد من تخصيص بعضها بهذا التشبيه ولهذا وقع الاختلاف في
الجواب وتعدد الوجوه ولا كذلك اذا كان السؤال عن الوجه ثم نقول اما لو فرضنا ان يكون
هذا السؤال عن الوجه فلا يخلو اما ان يكون هذا التشبيه مفردا او مركبا ولو كان مركبا كان
الوجه ما ذكره صاحب المفتاح حيث قال وجه تشبيه المنافقين بالذين شبهوا بهم بالآية هو
رفع الطمع الى تيسير مطلوبهم بسبب مباشرة اسبابه القريبة مع تعقيب الحرمان والخيبة لانقلاب
الاسباب وليس في الاجوبة التي اوردها المصنف ما يدل على ذلك ولا على ما يقاربه واما اذا
كان مفردا فالوجه في غاية الظهور فلا يحتاج الى السؤال والجواب كما في بيت امرء القيس كان
قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي لان الوجه فيه متعدد بحسب
تعدد المشبه والمشبه به واستخراجه سهل على ان السؤال عن الوجه انما يحسن اذا تعين الطرفان
وههنا المشبه غير معلوم لان في قوله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا المشبه مثلهم وليس في ظاهر
ما يصح ان يقابل بما في المشبه به فوجب السؤال عنه ولعل هذا المعنى اورد في المثل الثاني قد
شبه المنافق في المثل الاول بالمستوقد نارا واظهاره الايمان بالاضاءة وانقطاع انتفاعه
باطفاء النار فما ذا شبه التمثيل في المثل الثاني بالصيب وبالظلمات ثم اعرض عن هذا السؤال
بقوله والصحيح ان التمثيلين من التمثيلات المركبة واما بيان الاختلاف في الجواب دال على
المدعى فهو ان قوله في انهم غيب الاضاءة خبطوا في ظلمة وتورطوا في حيرة لا يصلح ان يكون
وجها في التشبيه المركب والمفرق لما تقرر ان الوجه امر مشترك يعم الطرفين وههنا ليس كذلك

لانه لا يخلو من ان يكون الاضاءة فيه حقيقة او مجازا فان كان حقيقة مختص بالمستوقد وان كان
مجازا فبالمنافق وعلى التقديرين لا يكون مشتركا فلا يكون وجها فيجب حمله على احدهما مختصا بالمنافقين
على المجاز ليكون مشبها فيرد عليه سؤاله واين الاضاءة في حال المنافق وينطبق عليه الجواب المراد
ما استضاءوا به قليلا من الانتفاع بالكلمة المجراة على السنتهم الى آخره فانه في بيان مجاز المشبه
واما الجواب الثاني وهو قوله ويجوز ان يشبه بذهاب الله بنور المستوقد الى آخره والثالث وهو
قوله والاوجه ان يراد الطبع فمن الدلائل القاطعة على ما قصدناه بيان الوجه الثاني ان المشبه
بالاستضاءة هو انتفاعهم من المؤمنين بالمشاركة والاعفاء عن المحاربة والاحسان اليهم واعطا
الحظوظ من المغانم وبذهاب الله بنور المستوقد اذهاب الله ذلك الانتفاع بكشف اسرارهم
وافضاحهم بين المؤمنين باطلاعهم على افعالهم فيكون الاطلاع على النفاق مترتبا على الانتفاع
كما ان الذهاب مترتب على الاضاءة في حال المستوقد ويفترق هذا الوجه من الوجه
الاول في ارادة معنى ذهب الله بنورهم دون الاضاءة والانتفاع فان المراد بالاضاءة
في الوجهين الانتفاع بالكلمة المجراة على السنتهم وبالاذهاب في الاول طلبه العقاب وفي
الثاني اطلاع الله المؤمنين على اسرارهم وبيان الوجه الثالث هو ان المشبه بالاستضاءة
هو الانتفاع المذكور وبالاذهاب الطبع المرتب على عدم منح الالطاف وتركهم على ما هم عليه
فانه سبب لتراكم الرين والطبع على قلوبهم فصح ايقاع الطبع مشبها وانه بمنزلة اذهاب النور
في طرف المشبه به لان نورهم اى انتفاعهم لما كان مسببا عن اظهارهم الايمان وموافقتهم المسلمين
في الظاهر وكان تركهم على هذه الحالة سببا لتراكم الرين فكما ازداد الرين قل الانتفاع والاضاءة
الى ان انتهى الرين الى الطبع فحينئذ لم يتمالكوا ان يجروا على السنتهم كلمة الايمان قال تعالى
قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفي صدورهم اكبر فانقطع لذلك ذلك الانتفاع بالكلية
فصح التشبيه هذا على تقدير ان يكون ذهب الله بنورهم جزاء للشرط والضمير للمستوقدين
واما اذا قدر الجزاء محذوفا ويكون دلالة ذهب الله على هذا المعنى دلالة الثاني على المنوب
**قوله** وما افتضحوا قبل هو عطف على اطلاع الله واما الجواب الرابع وهو قوله وفي الآية تفسير
آخر فكذلك اقوى ولما ان تقدير السؤال في اى حالة من حالات المنافقين وقع التشبيه فان
حالات المنافقين فيها كثرة تقريره ان تلك الاجوبة كانت مبنية على ان المراد من الحال المستوقد
عنها ما نعلم من تفسيره قوله يخادعون الله حيث قال كانت صورة صنعهم مع الله حيث

يتظاهرون بالايمان وهم كافرون صوره صنع المخادعين وصوره صنع الله معهم حيث امر باجراء
احكام المسلمين عليهم وهم عنده في عداد شرار الكفره واهل الدرك الاسفل من النار صوره صنع المخادع
الى آخره وهذا الجواب مبني على ان الحاله التي وقع التشبيه فيها هي ما في الآيه السابقه وهي قوله اولئك
الذين اشتروا الضلاله بالهدى الا ترى كيف صرح بالمشبه والمشبه به بقوله المثل هداهم
الذي يلعون بالنار المضيئه والحق ان هذا جواب ثان والجواب الاول مفرع عليه الوجهان قوله
والاوجه ان يراد الطبع لما ان قوله صم بكم عمي واقع اسما على بيان الموجب قوله كانت حواسهم
سليمه الراغب الصم صلابه من اكتناز الاجزاء ومنه قيل حجر اصم وصخره صما وقيل لراس القارورة
الصمام والبكم اعتقال اللسان واصله فيمن يولد اخرس والعمي يقال في عدم البصيره والبصر جميعا
فمن ترك الاصغاء الى الحكمه الربانيه واعرض عن الطريق الاخرويه واشتغل عن معرفتها ولم
يدبرها صح ان يستعمل هذه الالفاظ فيه والآيه مبنيه على الآيه الاولى ومفسره بحسب تفسيرها
قوله وان ينظروا ويتبصروا ويعوا ثم زاد في العباره في هذا القسم واكد فيه حيث بين النظر بالتبصر
وصرح بذكر العين وبناه من التفعل لان بديهه النظر لا تجدي البته والنظر الاولى حمقا فلا بد
من بناء ثان على الاول واعمال الفكر فيه ليستفيع به قوله ايفت اي صارت ذا آفه الجوهري الآفه
العاهه وقد ايف الزرع اي اصابته آفه فهو مؤوف مثال معوف والبني ما الضم مقصورا مثل البني
يقال بنيه وبنى وبنيه وبنى قوله اذنوا هو من اذن الشي اذنا اذا اصغيت اليه وانشد
الجوهري قوله لعنب ان يسمعوا ريبه طاروا بها فرحا مني وما اذنوا من صالح دفنوا قوله فاصمت
عمرا البيت اي وجدته اصم واعميته اي وجدته اعمى قوله كيف طريقه قيل اي هو حقيقه ام مجاز ثم ان
كان مجازا اهو من باب التمثيل او الاستعاره وليس بذاك بل توجيه السوال ان يقال ذكرت
ان قوله صم بكم عمي ليست على ظواهرها لان حواسهم كانت سليمه وانما يحمل على تلك المعاني
فمن اي اسلوب هو في البيان فاجاب انه من باب التشبيه ثم اورد عليه ان مبنى التشبيه
ان يذكر طرفاه وهو المشبه والمشبه به وان الاستعاره هي ان يطلق احد طرفي التشبيه ويراد
الطرف الآخر وهنا لم يذكر المشبه فهل يسمى استعاره ام لا فاجاب بانه لا يسمى استعاره
لان المستعار له مذكور وهم المنافقون ثم منع هذا التعليل بقوله طوي ذكرهم عن الجمله بحذف
المبتدا وتقريره انه ثبت في البيان ان شرط الاستعاره ان يكون المشبه المتروك مطويا
في جمله وقعت الاستعاره فيها فلو ذكر في غيرها من الجمل لا يضرها الا ترى الى قوله قامت تظللني
من الشمس

من الشمس نفس اعز علي من نفسي قوله قامت تظللني ومن عجب شمس تظللني من الشمس فاظهر قوله
شمس تظللني على استعاره وان علم من السابق انه تشبيه كذا ههنا هذه الجمله معراه عن ذكر
المشبه وان علم مما سبق ذكرهم فانسلق الى انه استعاره واليه الاشاره بقوله طوي ذكرهم
عن الجمله واجاب ان المطوي في حكم المنطوق لان الكلام لا يتم الا به بخلافه في البيت فان
تلك الجمله مستقله قوله هم ليوث للشجعان وبحور للاسخياء اي تشبيه بحذف الاداه والوجه
كانه قيل هم كالليوث وكالبحور الا ان الفرق بينهما من حيث الاسم والصفه وكما جارت الاستعاره
على الاصاله في الاسماء وعلى التبعيه في الصفات والافعال كذا يجري في التشبيه لان مبنى الاستعاره
على التشبيه فقوله رايت ليوثا ولقيت صما ودجا الاسلام واضاء الحق استعارات لا تشبيهات
ماذا جوز ذلك في الفرع ففي الاصل بطريق الاولى قوله دجا الاسلام الاساس ومن المجاز ثوب داج
سابغ غطى جسده كلها وثوب الاسلام داج قوله شبهها بلغنا وذلك ان حق التشبيه ذكر اركانه
الاربعه المشبه والمشبه به واداته ووجهه وحين لم يذكر ههنا الاداه دل على الحمل ولما لم يذكر
الوجه دل على العموم واما حذف المسند اليه ففيه بلاغه ام لا فمذهب صاحب المفتاح ان الكون
المقدر كالملفوظ لكن لا يخلو من نوع مبالغه فان دلاله المسند على المسند اليه المقدر في نحو
اسد علي وفي الحروب نعامه قريب من نحو دلاله الاسد على الشجاع في قولك رايت اسدا
يرمي ولهذا اختلف فيه قوله نطوي ذكر المستعار له ليس بكل لان ذلك مشروط في الاستعاره
المصرحه اما المكنيه فبخلافه قوله ويجعل الكلام خلوا عنه صالحا لان يراد به المنقول عنه والمنقول
اليه مبني على القول بالادعاء الذي هو اصل الاستعاره والا فمعنى الحقيقه هو المبادر الى الفهم
عند خلو الكلام عن القرينه والى الاستعاره عند وجودها وذلك ان المتكلم عند اراده الاستعاره
يدعي اولا ان المشبه داخل في جنس المشبه به وفرد من افراده حقيقه فالمستعار كاللفظ المشترك
الدائر بين مفهوميه ولولا القرينه المبينه لم يعلم المراد قوله لدى اسد شاكي السلاح الشوكة
شده الباس والحد في السلاح وقد شاك الرجل اي ظهرت شوكته وحدته فهو شائك السلاح
وشاكي السلاح مقلوب منه مقذف كثير اللحم كانه نقذف باللحم كانما قذف به قذفا
لبد جمع لبده وهي الشعر الذي على رقبته تسلبه قوله اظفاره لم تقلم اي براثنه لا تعتريها ضعف
يقال للضعيف مقلوم الظفر واجتمع في البيت تجريد الاستعاره مع ترشيحها والبيت مشهور
لتمام دلاله الحال على الاستعاره قوله ومن ثم يعلل بقوله ويجعل الكلام خلوا عنه صالحا لا

يراد به المنقول عنه اى حقيقة والمنقول اليه اى ادعاء ولان المشبه داخل فى جنس المشبه به فرد
من افراده حقيقة يتناسون التشبيه فى الترشيح كانه لم يخطر ببالهم على بال ولا اراه ولا طيف خيال
قوله المطلقس الجوهرى الفلق بالكسر الداهية والامر العجيب يقول منه افلق الرجل وشاعر مفلق
ماتى بالفلق وهو الامر العجيب قوله ويصعد البيت والضمير فى يصعد للممدوح ساق سمو منزلى
وارتقاء مدارج الكمال مساق علو المكان واللام فى لظن جواب القسم والبيت مثال الاستعاره
قوله لا تحسبوا البيت مستشهد به من حيث اللفظ كما يقول فى سجاع هذا ليس بانسان بل هو
اسد الا ترى كيف نفرس ويصول فان ملت الكلام التشبيه فى ساى التشبيه مسوق للاستعاره
كما يفهم من كلامه وهذا التشبيه كما تقرر من مفهوم كلام صاحب المفتاح ملت ذكره للمبالغة والايذاب
بانهم اذا كانوا مع التشبيه والاعتراف بالاصل يسوغون ان لا يبنوا الا على الفرع الذى هو المشبه
به فهم الى تسويغ ذلك مع جحد الاصل فى الاستعاره اقرب قوله مسبل الاساس اسبل المطر ارسل
دفعه وتكاثف كانما اسبل سترا قوله فاتسلى الجوهرى تسلق الجدار تسوره اى ترك التشبيه
وارتقى الى الاستعاره لانها تدرج من التشبيه بحذف احد طرفيه وذكر الآخر وفى حذف المبتدا
ايهام لتطهير اللسان عنه قوله اسد على البت وبعده هلا حملت على غزاله فى الوغا
بل كان قلبك فى جناحى طائر فتخاء تنشر حيه الجناح والصفر صوت المكاء والنعام يضرب
به المثل فى الجبن قيل قيل الحجاج سبا الخارجى يحارسه امرانه سنه وهرمت الحجاج وهى
سعه فقيل له ذلك تعيرا اى هلا حملت على هذه المراة فى الوغا بل كان قلبك فى الوجيب والخفقان
كانه فى جناحى الطير قوله ومعنى لا يرجعون اى يرجعون متعلق بمحذوف الاساس رجع الى رجعى
ومرجعا ورجعى ورجعه اما رجعا فاما ان يقدر المتعلق الى فالرجوع اذن بمعنى الاعاده الى ما كان
والمعنى لا يعودون الى الهدى لان المراد تمكنهم من الهدى واما ان يقدر عن فالمعنى لا يرجعون
عن الضلاله فان المتمسك بالشئ لا يرجع عنه واما ان لا يقدر شئ ويترك على الاطلاق
والوجهان المقدمان مبنيان على ان وجه التشبيه فى التمثيل مستنبط من قوله اولئك الذين
اشتروا الضلاله بالهدى والوجه الاخر من قوله انهم غب الاضاءه خبطوا فى ظلمة وتورطوا
فى حيرة قوله سجيلا عليهم بالطبع اعلم ان فى تفرعه هذا اللفظ على قوله بعد ان ياعوا وبعد
ان اشتروها وايقاعه مفعولا له للقول المقدر اى قيل فهم لا يرجعون تسجيلا عليهم دقيقة جليله
ولطيفة سنيه لانه آذن به ان هذا القول ايضا مفرع على قوله تعالى اولئك الذين اشتروا
الضلالة

الضلاله بالهدى وتتميم لذلك المعنى نحو قوله فما ربحت تجارتهم وقوله وما كانوا مهتدين لان
المشترى والبائع اذا تبايعا المتاعه بعيب لا يكون لاحدهما الخيار والرجوع الى السلعة كتبا ما كا
على ذلك ثم ابت الحاكم عليه سجله تاكيدا على تاكيد فهذا هو معنى الطبع لان الطبع هو ختم الرين
وترايد فى الكفر فعلى هذا جملة التمثيل كالمعترضه بين التتميم اعنى صم بكم عمى فهم لا يرجعون والمتمم
وهو قوله اولئك الذين اشتروا الضلاله الآيه وعلى الوجه الثانى وهو قوله او ادا انهم بمنزله
المتحيرين قوله صم بكم عمى فهم لا يرجعون كالتتميم لجملة التمثيل ويمكن ان ينظر فى الترشيح والتجريد
والتتميم معنى الترقى يشمل جميع شرايط التجاره لان المقصود من التجاره حصول الربح وحفظ
راس المال وهولاء فى هذه الصفقه اضاعوا الطلبتين فعلم من ذلك فقد اهتدا بهم
لطرق التجاره وقد وقف على كونه دخيلا فى صنع التجاره ربما اشتغل بالملاقى ويرجع الى
البائع ويعتذر اليه ليرد راس ماله ويرجع عن الغبن الفاحش وهولاء آخر هو كل ذلك فدمروا
قوله وكيف يرجعون عطف على اسقدمون ام ساخرون صم لا يدرون معنى العلم وعلق علمه
حيث اى بالجملتين مصدرتين بحرف الاستفهام وكيف مفعول يرجعون على ما اول جواب
الاستفهام قوله ثم نبى الله تعالى هو عطف على قوله عقبها بضرب المثل فى قوله ولما جاء بحقيقة
صفتهم عقبها وقوله وكما عطف على البائع الواو للاستئناف والكلام الى تمام ست الجاحظ معترض
والكاف فى كما مرفوع المحل وما موصوله والكلام حى بالفاء الى الخبر وهو فكذلك قوله عب
ايضا الجوهرى الغب ان ترد الابل الماء يوما وتدعه يوما قوله يرمون بالخطب الاساس
ومن المجاز رايت الناس يرمون الطوائف اى يقصدونه وهذا الكلام بعيد المرامى قوله
وحى الملاحظ منصوب على المصدر اى يشيرون رمزا قوله والا ترى وروى بغير الواو فاذا كان
بغير الواو فهو كالبيان لما مر واذا كان بالواو فهو عطف على ما سبق قوله اذاك ام بمش بالوشى
اكرعه تامه مسفع الخد غاد ناشط شبب اليمس بالفتح نقط بيض وسود ومنه ثور يمش
بكسر الميم وهو الوحشى الذى فيه نقط وبالوشى صفة اليمس واكرعه فاعله مسفع الخد اسوده الجوهرى
السفع فى الوجه سواد فى خدى المراة الشاحبه ناشط يخرج من ارض الى ارض شبب ثور
مسن قد استحكم اسنانه والاكرع جمع الكراع وهو الوظيف وهو ما بين الركبة الى الرسغ تقول
اذاك الحمار الوحشى الذى مر ذكره شبه ناقتى ام ثور ملمع مسفع الخد قوله اذاك ام خاضب بالسى
مرتعه تامه ابو ثلاثين امسى وهو مقلب الخاضب الظليم والظليم اذا اكل الربيع احمرت ساقاه

واطراف ديشه والسّى ما استوى من الارض واو بلس اى يلبس فوحافهو منقلب اى منصرف الى كره
كرد التشبيه وشبه ماقبه ماره بالحمار واخرى بالتوريم بالنعام فى السرعة والخفة قوله واظهاره الايمان
بالاضاءة قيل فيه نظر والاولى ان يقال اظهاره الايمان بالاستيقاد واسفاعه بالاضاءة لان
المنافق اذا شبه بالمستوقد بفعله وهو اظهاره الايمان يكون كالاستيقاد لا محاله وما يحصل له
من اظهار الايمان يكون كالاضاءة الحاصله من الاستيقاد هذا هو التحقيق وقلت تحقيق هذا
المقام ان التشبيه واقع فى صفة المنافقين وصفة المستوقدين مزاولة الوقود ومحاولة الاستيقاد
وكما ان هذه المزاوله عقيب هذه الاضاءة على ما قال تعالى فلما اضاءت كذلك ذلك الاظهار
اورث ان يجرى عليهم احكام المسلمين من المباركة والاصطناع والاحسان اليهم فانها منافع بمنزلة
الاضاءة يدل عليه قوله فيما سبق واين الاضاءة فى حال المنافق وجوابه ان المراد بما استضاؤا
به قليلا من الانتفاع بالكلمه المجراة على السنتهم كما ترتب على تلك الاضاءة اذهاب النور بالكليه
كذلك يترتب على هذه الاضاءة انقطاع الانتفاع وهو المراد بقوله وانقطاع انتفاعهم بانطفاء
النار ولا شك ان انقطاع الانتفاع موقوف على سرته فالمقدر تشبيه الاظهار بالاستيقاد والانتفاع
بالاضاءة لدلالة كلام السابق وهو قوله ما استضاؤا به فلملازم الانتفاع على ان الانتفاع
مشبه بالاضاءة هذا التقرير وهو قوله قد شبه المنافق الى آخره هذا التقرير يوبد ايضا ما ذهبنا
اليه من ان السوال فيما سبق فى قوله فهم شبهت عن المشبه لا عن الوجه قوله شبه دين الاسلام
بالصيب لما كان الكلام فى تشبيه حال المنافقين بذوى الصيب وكانوا ملتبسين بالمسلمين
يجرى عليهم احكامهم دخل دين الاسلام فى التشبيه قال القاضى شبه انفس المنافقين باصحاب
الصيب واما نهم المخالط بالكفر والخداع بصيب فيه ظلمات ورعد وبرق من حيث انه وان كان
نافعا فى نفسه لكنه لما وجد فى هذه الصورة عاد نفعه ضرا وشبه نفاقهم حذرا عن نكايات المؤمنين
وما يطرقون به من سواهم من الكفرة بجعل الاصابع فى الاذان من الصواعق حذر الموت قوله وما
يتعلق به روى مجهولا قيل الضمير المجرور راجع الى الدين لا بقى للموصول عايد ولو روى معروفا
لرجع الضمير المستتر فيه الى الموصول وفى به الى الدين لكان وجها لكن الرواية بالضم قوله وما فيه
الضمير المجرور للدين والمستتر المتحول الى الظرف للموصول قوله وما فيه من الوعد والوعيد بالرعد
والبرق فيه لف ونشر قوله وما يستوى الاعمى والبصير شبه المشبه بالاعمى ومن عمل صالحا بالبصير
واتى بالمشبه والمشبه به فيهما على طريق اللف والنشر من غير ترتيب كما اتى امرؤ القيس بهما على الترتيب

والاول

والاول احسن لانه ادل على جودة ذهن السامع بان يرد كلا منه الى ما يليه قوله كان قلوب الطير
البت الحشف اردا التمر والبالى من بلى الشئ بلا بفتح البا وبلى بكسرها نصف بازيا يصيد
الطيور رطبا ويابسا حالان والعامل كان كقولك مقاتلا للاسد اى اشبهك به فى حال القتال
قوله على سنن الاستعارة اى الاستعارة المصرح فان المشبه فيها مطوى ابدا والفرق ان المتروك
فى التشبيه منوى مراد وفى الاستعارة منسى غير مراد فقوله تعالى مثلهم مشبه منهم والمشبه به
قوله كمثل الذى استوقد نارا الى آخره وهو مشتمل على اشيا معدوده مستدعيه لما يقابلها من المشبه
فى الطرف الآخر لتتم امر التشبيه ولذلك كان فى حكم المذكور كما استدعى الاخبار فى قوله تعالى
صم بكم عمى المبتداء ولذلك لم يكن استعارة بخلافه فى قوله وما يستوى البحران وقوله رجلا فيه
شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل فان المراد بالاول الكافر والمؤمن وبالثانى الكافر واشراكه
الاصنام بالله والمؤمن وتفرده باله واحد شبه الكافر مع آلهته بعبد قد اشترك فيه شركاء
بينهم اختلاف كل واحد منهم يدعى عبوديته ويريد ان يتفرد له بالخدمه فذاك يامره وهذا ينهاه
فهو متحير لا يدرى ايضا ايهم يتحرى وشبه المؤمن مع توحيده بعبد قد سلم لمالك واحد فهو
معتنق لما لزمه من الخدمه معتمد على مولاه وفيما اصلحه وبه فهو مجتمع القلب ولا يستدعى
الآيتان سوى القرينه الصارفه عن ارادة الحقيقه والصارف فيهما سياق الكلام وكانا استعارتين
قوله والصحيح جواب آخر عن قوله واين ذكر المشبهات او يقال انه جواب آخر عن السوال الاول
فانه سال اولا بقوله قد شبه المنافق فى المثل الاول الى آخره وقدر فى الجواب المشبهات كلها
ثم سال واين هذه المقدرات واجاب عنه انه مطوى مراد ثم اتى بالوجه الصحيح بل الظاهر
هذا لان المشبه فى هذا الوجه ايضا مطوى منوى لكن بوجه آخر فاذن هو عطف على قوله
ولقايل ان يقول ودل ايضا قوله فى الجواب ولقايل ان يقول على ضعف القول الاول قوله
لا يتكلف استنباف على سبيل البيان او حال المعنى ان التمثيلين من جمله التمثيلات المركبه
فلا يحتاج الى ان يقدر فى طرف المشبه ما يقابل واحدا واحدا منهما ولا بعضها عن بعض قوله
سابه اى بيان وقوع التمثيلين فى كلامهم لا بيان القول الفحل واما جزالة هذا الوجه فانك تتصور
فى المركب الهيئة الحاصله من تقارن تلك الصور وكيفياتها المتضامه فيحصل فى النفس منه
ما لا يحصل من المفردات كما اذا تصورت من مجموع الآيه مكابده من ادركه الوبل الهطل مع تكاثف
ظلمه الليل وهيئة انتساج السحاب بتتابع القطر وصوت الرعد الهايل والبرق الخاطف والصا

عقه

المحرقة ولهم من خوف هذه الشدائد حركات من حذر الموت حصل لك منه امر عجيب وخطب
هائل بخلافه ما اذا تكلف لواحد واحد مشبها به قوله كقوله تعالى مثل الذين حملوا التورية الآية
فان قلت كيف استشهد بها هنا للتمثيل المركب وقد استشهد بها للمفرد في قوله لم يشبهوا بذات
المستوقد وانما شبهت قصتهم بقصتهم قلت لعلك ان الآية ايضا يسوغ فيها الامران وان القول
القوي الذي عليه علماء البيان هو الاخير قوله فاما ان يراد تشبيه الافراد بالافراد متعلق بقوله
العرض تشبيه حال اليهود دل عليها الى آخره ايجاز بحذف اما في احد الفصلين اي اما ان يراد
تشبيه المركب بالمركب فهو المرام واما ان يراد تشبيه المفرد بالمفرد فلا قوله فكذلك لما وصف
وقوع المنافقين في ضلالهم هذا شروع في بيان التشبيهين على ان الوجه فيهما غير حقيقي
منتزع من عدة امور وعند هذا انحسم السؤال عن بيان الوجه في التشبيهين فان ذلك مشكل
فقال فهم شبهت حال المنافقين بحال المستوقدين وبحال ذوي الصيب والجواب عنها
ما ذكره صاحب المفتاح فان وجه تشبيه المنافقين بالذين شبهوا بهم الى آخره كما سبق وان
قوله تعالى كصيب من السماء الى آخره تمثيل لما ان وجه الشبه بينهم وبين المنافقين هو انهم في المقام
المطمع في حصول المطالب ونجح المآرب لا يحظون الا بضد المطموع فيه من مجرد مقاسات الاهوال
قوله الذي كتبت نقلا في المفرق من التشبيه من حذف المضاف ويو قولك او كمثل ذوي صيب
يعني لا بد في التشبيه المفرق من تقدير ذوي لان التشبيه حينئذ ليس بين ذوات المنافقين
والصيب نفسه بل بين ذواتهم وذوات ذوي الصيب ومن تقدير مثل ايضا لان التشبيه
ايضا ليس بين صفة المنافقين وبين ذوات ذوي الصيب بل بين صفتهم وصفتهم لان هذا
التشبيه يقتضي التساوي بين الطرفين من جملة الوجوه فاذا جعل التشبيه مركبا هل يجب
التطابق مثل ذلك واجاب ان مثل ذلك التطابق ليس بشرط في المركب لكن اقتضى ذلك
التقدير امران آخران احدهما ضمير الجمع في قوله يجعلون اصابعهم فانه يستدعي مرجوعا اليه
يناسبه فلا بد من تقدير ذوي وثانيهما عطف هذا التمثيل على التمثيل الاول فالواجب
تقدير لفظ مثل ايضا قوله ومما هو بين في هذا اي في ان المراعى هي الكيفية المنتزعة لا النظر
في امثال حروف التشبيه اي شيء كان فان الشاعر جاء في التشبيه باداة الحصر وهو يقتضي ان
لا يكون الناس الا مشبهين بالديار وليس كذلك اذ لم يراع فيه الكيفية قوله وما الناس
الا كالديار قوله ملامح خبر مبتدأ محذوف وغدوا التعلق به والجملة حال عطفا على قوله
واهلها

واهلها بها يوم طرف للمقدر في بها الذي هو الخبر اي الناس كالديار ما هو له يوم حلوا فيها وبلاقع
يوم رحلوا عنها بعده ❊ وما المرء الا كالشهاب وضوءه يحور رمادا بعد اذ هو ساطع ❊
وما المال والاهلون الا ودائع ولا بد يوما ان ترد الودائع قوله ويوشك بهم ضيهم اي قرب
رحلهم الاساس ويوشك واوشك ان يفعل ويوشك ان يخرج واخاف ويوشك البين قوله او في
اصلها التساوي شيئين في الشك الى قوله فانه معروف للتساوي وتبعه صاحب التخمير بلا
تغيير في العبارة قال صاحب الفرائد الوجه ان يقال ولتعليق الحكم باحد المذكورين نصا على
والتفاوت في المؤدى انما يقع بحسب التركيب الذي وقعت فيه فان وقعت في الخبر والحاصل تعليق
الحكم باحدهما غير معين فامكن ان يقع الشك فيه وان وقعت في الطلب ولم يمكن وقوع الشك
فيه افاد التخيير والاباحة والحاصل ايضا تعلق الحكم باحدهما وذلك غير مانع لتعلق الحكم بكل واحد
منهما فعلى هذا لم يلزم الاستعارة فهي في المواضع كلها على معناها قلت حاصل تقرير صاحب
الكشاف في القدر المشترك بين الشك والتخيير والاباحة وهو تعليق الحكم باحد الامرين وقال
الجدشي دلالة الثلاثة اعني او واما وام على احد الشيئين لا غير واما الشك والتخيير والا
وغيرها فانها من صفات الكلام الذي هي فيه واضافتها اليها مجاز وقال ابن الحاجب في شرح
المفصل انما قال اي المصنف وقال في او واما انهما للشك بلفظة قال تنبيها على ان ذلك
ليس بلازم اذ قد يكون المتكلم غير شاك بل يكون مبهما اما في الامر فقال للتخيير والاباحة على
وضعها لاثبات الحكم لاحد الامرين الا انه ان حصلت قرينة تفهم معها ان الآخر غير حاجز عن
الآخر مثل قولك جالس الحسن او ابن سيرين سمي الاباحة والا سمي تخييرا وهو لاحد الامرين
في الموضعين وانما علم نفي حجر الامر عن الآخر في الاباحة من امر خارج كما في النهي نحو قوله ولا تطع
منهم آثما او كفورا وجاء التعميم من جهة النهي الداخل على معنى النفي لان المعنى قبل وجود النهي
على ما بيناه مصير المعنى ولا تطع واحدا منهما فلا يحصل الانتهاء عن احدهما حتى ينتهي عنهما مطلقا
روي ان المصنف كتب في بعض الحواشي يقول كل خبزا او لحما كانك قلت كل احدهما فاذا نفيت هذا
وقلت لا تاكل خبزا او لحما وكانك قلت لا تاكل شيئا منهما وقلت وجه التوفيق بين كلامي المصنف
في الكشاف والمفصل ان او في اصل اللغة موضوعة لتساوي شيئين في الشك ثم فطرتها ان احدها
ان يستعار لمعنى التخيير او الاباحة لعلاقة تعلق الحكم باحد المذكورين كما استعار الاسد للشجاع
لعلاقة الجراءة وثانيهما ان يحمل على عموم المجاز لتعليق الحكم باحد المذكورين فقال واما في الخبر

فانها للشك وفي الامر للتخيير والاباحة وعلى الاول ورد في الكشاف وعلى الثاني في المفصل وفي
كلام الزجاج اشعار بما ذهب اليه المصنف وقال او في قوله تعالى او كصيب دخلت لغير شك وهذه
يسميها الحذاق باللغة او الاباحة والمعنى ان التمثيل مباح لكم في المنافقين ان مثلتموهم بالمستوقدين
فذاك مثلهم او مثلتموهم باصحاب الصيب فهو مثلهم او مثلتموهم بهما جميعا فهما مثلاهم وقلت ان اختصاص
الحذاق في المهرة بهذا المعنى دون من سواهم دليل على دقة هذا المعنى ولم يكن كذلك اذا كان حقيقة
لاستواء الحذاق وغيرهم من اصل اللغة فيه وهذا خلاف ملك الفاعل وهي ان او في الامر للاباحة
لكونها داخلة ههنا على الخبر وهي للاباحة ولان وعند الاطلاق يتبادر منها الشك دون ما سواه
من المعاني وذلك امارة الحقيقة قوله واسحم دان صادق الرعد صيب صدر عفا آية نسج الجنوب
مع الصبا الاسحم السحاب الاسود دان قريب من الارض صادق الرعد اي غير خلب المعنى محا آثار
ربع المحبوب وغيّر رسومها اختلاف هاتين الريحين وتتابع هبوبهما مثل اختلاف الريحين بنسج الصانع
الثوب فان احد الريحين بمنزلة السدى والاخرى كاللحمة فان ريح الصبا تهب من جانب المشرق
والجنوب من يمين من يكون متوجها المشرق قوله انها موج مكفوف روينا عن ابي هريرة عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث طويل هل تدرون ما فوقكم قالوا الله ورسوله اعلم قال
فانها الرقيع سقف محفوظ وموج مكفوف اخرجه الترمذي مكفوف مرفوع اي كف ان يسيل النهاية
كل سماء يقال لها رقيع وقيل هو اسم سماء الدنيا الفائدة فيه انه جاء بالسماء معرفة توهم انه غير مطابق
للسؤال لانه لم يسأل عما عرض للفظ السماء من التعريف بل سأل ان قوله من السماء ما الفائدة
في ذكره بل الجواب المطابق قوله بعد ذلك وفيه ان السحاب من السماء ينحدر ومنها ماخذ ماره
لرد زعم المخالف وكان من الظاهر تقديم هذا على ذلك قلت قد يذكر الشيء اما لكونه مقصودا بالذات
او ليعلق عليه امر آخر وذلك الامر موقوف على ذكر ذلك الشيء وههنا المقصود الاستغراق والمبالغة
ولم يكن يحصل ذلك الا بذكر السماء معرفة فجيء بها كما ترى واستحلب ذكره المعنى الثاني وهو رد زعم
المخالف على سبيل الادماج اي اشارة النص فذكره ولو عكس لم يكن المبالغة مقصودا اوليا وانما قلنا
المقصود المبالغة ليطابق ذكر السماء ذكر الصيب لان فيه مبالغات شتى كما ذكر واليه الاشارة
بقوله وكما جاء بصيب الى آخره قوله ومن بعد ارض بيننا وسماء اصدره فاوه بذكراها اذا ما ذكرتها
سمي بعض الارض ارضا وبعض السماء سماء واريد بعد السماء والارض ما يقابل من السماء والارض
الى منهما ولا يجوز ان يراد بالسماء المطلقة لانها ليست منه ومنها قوله من جهة التركيب لانها ركبت
من صاد

من صاد وهي مطبقة مستعلية وباء مشددة وباء وهي من الشديدة قوله والبناء لانها بنيت
على وزن فيعل وهي صفة مشبهة تدل على ثبوت ماثبت قال السجاوندي وهو بناء يختص بالمعتل وفيه
مبالغة وقوله والتنكير لانها نكرة تهويل قوله بان جعله مطبقا حيث عرف السماء باللام الاستغراقية
قوله لا كزعم من يزعم انه ماخذه من البحر قال الامام من الناس من قال المطر انما يحصل من ارتفاع ابخرة
رطبة من الارض الى الهواء فينعقد هناك من شدة برد الهواء ثم ينزل مرة اخرى والله تعالى
ابطل ذلك المذهب ههنا بان بين ان ذلك الصيب نزل من السماء وكذلك بقوله وانزلنا من
السماء ماء طهورا وبقوله وينزل من السماء من جبال فيها من برد قوله بالظرف على الاتفاق يريد
انك لو قلت ابتداء فيه ظلمات فعند الاخفش ارتفاعه على الفاعلية لانه لم يشترط الاعتماد وعند
سيبويه ارتفاعه على الابتداء لاشتراطه الاعتماد واذا اعتمد الظرف على شيء جاز اعماله كما في
الآية لانه وصف صيب به فارتفاعه على الفاعلية بالاتفاق قوله والرعد الصوت الذي
يسمع من السحاب الى آخره والصحيح الذي عليه التعويل هو ما روينا عن الترمذي عن ابن عباس
رضي الله عنه قال اقبلت يهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اخبرنا عن الرعد ما هو قال
ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوقها بها حيث شاء الله فقالوا فما هذا
الصوت الذي يسمع قال زجره حتى ينتهي حيث امرت فقالوا صدقت النهاية المخاريق جمع
مخراق وهو في الاصل ثوب يلف ويضرب به الصبيان بعضهم بعضا اراد انها آلة يزجر بها الملائكة
السحاب ويسوقه ويفسره حديث ابن عباس البرق سوط من نور يزجر به الملائكة السحاب قوله
ينفض الجوهري نفض الثوب والشجر بعضه بعضا اذا حركه لينفض قوله من الارتعاد
لم يرد ان اصله منه لان اصله من الرعد بل اراد ان فيه معنى الاضطراب والحركة قوله مضموم
اليهما ظلمة الليل قيل ظلمة الليل من اين يستفاد من الآية وليس فيها ما يدل عليه والجواب انه
ذكرها فقال يستفاد من الجمع ومقام المبالغة فان اقل الجمع ثلاثة فلذلك اعتبر الاعداد على التقدير
قوله في اعلاه ومصبه اي هو من اطلاق احد المتجاورين على الآخر والمقصود في الاستشهاد
بالبلد المجاور لانه من اطلاق الكل على البعض قال السجاوندي مظلمات اي في وقت قوله
ما عارضا انبت العارض السحاب يقال تلفعت اي تلحفت كما تلحفت المراة بمرطها والا جلباب
التبختر قوله العنان اي اسمان لا مصدران قوله وان اريد معنى الجمع الواو بمعنى مع اي ترك الجمع
لفظا مع ارادته معنى ولو روى ان بالكسر على الشرطية كما اظهر قوله الحذر بان يجوز فيه الرفع ويراد المصدر

وكسر النون ويراد به سنة الحدث ويكون مصدرا ايضا وصح بالكسر قوله اوهم قائلون فان هم والضمير في قائلون يرجع الى المضاف المحذوف عند قوله وكم من قرية اهلكناها اي اهلكنا اهلها وانما ذكر
تقديره دوى فيما سبق على سبيل الاستطراد وذكره ههنا على سبيل الاصالة وحل التركيب قوله
يسقون قوله لله در عصابة نادمتها يوما بجلق في الزمان الاول او لاجفنة حول قبر ابيهم قبر ابن
مارية الكريم المفضل بيض الوجوه كريمة احسابهم شم الانوف من الطراز الاول قوله يغشون حتى ما تهر
كلابهم لا يسألون عن السواد المقبل للاجفس فقيرهم يغنيهم المنفقين على اليتيم الارمل قوله يسقون
من ورد البريص عليهم بردى يصفق بالرحيق السلسل قوله جلق بكسر الجيم وتشديد اللام موضع
بدمشق بردى وادي دمشق والبريص نهر يتشعب منه تصفيق الشراب ان تحوله من اناء
الى اناء والرحيق صفوة الخمر وما تسلسل وسلسال اي سهل الدخول في الحلق والشاعر عول
على بقاء المعنى حيث ذكر يصفق لان المعنى ماء بردى وكان القياس يصفو بالماء المعجمة يقطر
من فوق لان في بردى الف التانيث الطراز الاول هو الذي يبدأ بذكره في الخصال الحميدة
الاساس ومن المجاز ما احسن طراز فلان وطرزه وهو طريقته في عمله وهذا الكلام احسن من
طراز فلان وهو من الطراز الاول قوله من العيمة العيمة اشتهاء اللبن تعالى عام الى اللبن اي اشتهاه
قال صاحب الضوء يروى عن العيمة اي بعده عنها وجاوزه حكمها الى الري وان شئت قلت
يمر على معنى سقاه من جهة العيمة وهذا من عمل من يرى كلامه ومن هذه كما في قوله تعالى ووهبنا
له من رحمتنا اي من اجل رحمتنا قوله قصفة رعد الجوهري رعد قاصف شديد الصوت والقصف
الكسر ينقض اي يسقط قوله الا اسـ عليه اي اهلكه ووطأته وطأ ومنها الاساس اي عليهم
الدهر افناهم وقال ابو زيد الصاعقة نار يسقط من السماء في رعد شديد قوله ومنه قوله تعالى
وخر موسى صعقا اي ومنه بمعنى قوله تعالى وخر موسى صعقا القوله في قوله تعالى فاخذتكم الصاعقة
وانتم تنظرون وموسى عليه السلم لم يكن صعقه موتا ولكن غشية بدليل قوله فلما افاق اذ لو حمل على
الاستفهام لناقض من كلامين قوله سواء في الصرف اي فيما يلزم الفعل من التشعب والاشتقاق
يقال صقع الديك وخطب مصقع وصقعه على راسه ولو كان مقلوبا لم يتجاوز عن صورة وا حد
الراغب الصاعقة والصاقعة متقاربان وهما الهدة الكبيرة الا ان الصقع يقال في الاجسام الارضية
والصعق في الاجسام العلوية وقال بعض اهل اللغة الصاعقة على ثلاثة اوجه الموت كقوله تعالى
فصعق من في السموات ومن في الارض والعذاب كقوله انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود
والنار



والنار كقوله ويرسل الصواعق قوله وما ذكره فهي اشياء متولدة من الصاعقة فان الصاعقة هي الصوت
الشديد من الجو ثم يكون منه نار فقط او عذاب او موت وهي في ذاتها شيء واحد وهذه الاشياء
تأثيرات منها قوله وبناؤها اي بناء الصاعقة اما ان يكون صفة لقصفة الرعد لان فاعلا صفة
للمؤنث يجيء جمعها على فواعل نحو ضاربة وضوارب وهو فاعل صفة للمذكر وهو الرعد والتاء للمبالغة
ويجمع على فواعل شاذا نحو فارس وفوارس او هي فاعلة اسم المؤنث نحو كاتبة وكواتب قوله
واعفر عوراء الكريم ادخاره تامة ولعرض عن شتم اللئيم تكرما قائله حاتم العوراء الكلمة القبيحة
اي استرها لنبقى الصداقة والذخر ليوم احتاج اليه لان الكريم اذا فرط منه قبيح ندم على فعله
ويمنعه كرمه ان يعود الى مثله واستشهد بكونه مضافا الى المعرفة وهو نادر كقوله تعالى حذر
الموت اي ادخاره وتكرما كلاهما مفعول له قوله وقيل عرض لا يصح معها احساس معاقب للحيوة هذا
يدل على ان الموت في الوجه الاول ليس بعرض بل هو امر عدمي وقال القاضي وقيل عرض يضاد
الحيوة لقوله تعالى خلق الموت والحيوة ورد بان الخلق بمعنى التقدير والاعدام مقدرة قوله واحاطة الله
بالكافرين مجاز اي استعارة تمثيلية شبهت حاله انزال الله عذابه على الكافرين من كل جانب بحيث
لا يجد لهم عنه بحاله الجيش الذي صبح القوم وقد احاط بهم عن آخرهم فلا يفوت منهم احد بويده
قوله في موضع آخر والاحاطة بهم من ورائهم مثل لانهم لا يفوتونه كما لا يفوت فائت الشيء المحيط به قوله
المحاط به المحيط به لا ضمير في المحاط لانه يتعدى بالجار الى المفعول به والضمير المجرور عايد الى اللام
والضمير في المحيط عايد الى اللام فيه وقيل به الثاني الى المحاط المعنى كما لا يفوت الذي احيط به من
كل جانب من صدره واحاط به قوله وهذه الجملة اعتراض لا محل لها فان قلت كيف يصح ان يقع
معترضة وهي لتأكيد معنى المعترض فيها والكلامان اللذان اعترضت هذه فيهما في شان ذوي الصيب
وهو الممثل به وهذه بعض احوال المنافقين الممثل له قلت هذا من حسن الكلام وبليغه وذلك ان
مقتضى الظاهر ان يذكر هذا في اصل كصيب ليكون بعضا من احوال المشبه فنزل هنا ليدل على ذلك
ويعطي معنى التأكيد في هاتين الجملتين وفيه من الغرابة انه مؤكد بحال المشبه به وهو من حال المشبه
وفائدته شدة المناسبة بين المشبه والمشبه به وان المشبه مما يهتم بشانه ويعني بحاله وهذا المعنى
وب حامر في ذهب الله بنورهم وانه في حال المنافقين على جزاء الشرط وانه من حال المستوقدين
والاوجر ان يقال ان قوله بالكافرين من وضع المظهر موضع المضمر اشعارا بان استهال اصحاب ذوي
الصيب ذلك لكفرانهم نعم الله تعالى ومثل هذا السمم في المشبه به مما يقوي المقصود في التمثيل من المبالغة

ونحو قوله تعالى مثل ما ينفقون في هذه الحيوة الدنيا كمثل ريح فيها صرٌّ اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم فاهلكته
شبه بحرث قوم ظلموا انفسهم فاهلك عقوبة لهم على معاصيهم لان الاهلاك عن سخط اشد وابلغ
ونظيره قوله في التشبيه الاول ان يكون المستوقد في هذا الوجه مستوقد نار لا يرضاها الله او قد ها
الغواة ليتوصلوا بالاستضاءة بها الى بعض المعاصي ويهتدوا بها في طرق العبث فاطفاها الله
تعالى وخيب امانيهم **قال** الماضي كاد وضعت لمقاربة الخبر من الوجود لعروض سببه لكنه لم يوجد
اما لفقد شرط او لعروض مانع وعسى موضوعة لرجائه فهي خبر محض ولذلك جاءت متصرفة بخلاف
عسى وخبرها مشروط فيه ان يكون مضارعا تنبيها على انه المقصود بالقرب من غير ان لتوكيد القرب
بالدلالة على الحال وقد يدخل ان حملا لها على عسى كما تحمل عليها بالحذف عن خبرها لمشاركتهما في
اصل معنى المقاربة **قوله** وقرأ مجاهد يخطّف القراءات كلها شواذ قال ابن جني حكى الفراء عن بعض
القراء يَخِطِّف بنصب الياء والخاء والتشديد ثم قال ابن جني اصله يختطف فادغم التاء في الطاء
لانهما من مخرج واحد ولان التاء مهموسة والطاء مجهورة والمجهورة اقوى صوتا من المهموسة ومتى
كان الادغام يقوى الحرف المدغم حسن ذلك وعلته ان الحرف اذا ادغم خفي فضعف فاذا ادغم في
حرف اقوى منه استحال لفظ المدغم فيه فقوى لقوته مكان في ذلك تدارك وتلاف لما جنى على
الحرف المدغم فاسكن التاء لادغامها والخاء قبلها ساكنة فنقلت الفتحة اليها وقلب التاء طاء وادغمت
في الطاء فصار يخطّف ومنهم من اذا اسكن التاء لتدغمها كسر الخاء لالتقاء الساكنين فاستغنى بكسرتها
عن نقل الفتحة اليها فيقول يخطّف ومنهم من يكسر حرف المضارعة اتباعا للكسرة فاء الفعل بعده
فيقول يخطّف **قوله** استيناف ثالث الاول يجعلون والثاني يكاد البرق **قوله** وهذا اي قوله يكاد
البرق تمثيل اي تتميم للتمثيل لا انه تمثيل آخر فقوله وما هم فيه الى آخره بيان معنى كلما اضاء لهم وعطف
تفسيري على شدة الامر على المنافقين كما ان كلما اضاء لهم بيان لقوله يكاد البرق وما الثاني في
شدته وما يأتون ويذرون اي يأولونه ويتركونه يعلمان بقوله تمثيل **فان** قلت هذا يوهم ان التشبيه
الثاني مفرق مع ان المصنف رجع عنه بقوله والصحيح الذي عليه علماء البيان قلت هذا لا
ينافي التمثيل لان شرطه ان يكون منتزعا من عدة امور وكلما ذكر في طرف المشبه به امر يسوغ ويعتبر
مثله في طرف المشبه اذ لو اختل امر منه اختل التمثيل كما صرح به صاحب المفتاح بقوله والذي
نحن بصدده من الوصف غير الحقيقي احوج مطلوب فيه الى التامل لا سيما المعاني التي يسوغ منها ان يتم
يشرع من ملتبسة فاورث الخطاء لوجوب انتزاعه من اكثر **قوله** فاذا ازداد فهو غدو فان قيل المقام

يقتضي



يقتضي عدو ولا مشوا لانتهازهم الفرصة قلنا بل يقتضي المشي لما سبق من قوله حذر الموت ويخطف
ابصارهم فانهم لغاية تحيرهم ودهشتهم لا يمكن لهم المشي ايضا عند الفرصة فكيف بالعدو واليه الاشارة
بقوله من امكان المشي **قوله** انتهزوها الجوهري انتهزت الفرصة اذا اغتنمتها **قوله** ويشهد له قراءة يزيد
بن قطيب قيل فيه نظر لم لا يجوز ان يكون الفعل مسندا الى الجار والمجرور كقوله تعالى غير المغضوب
عليهم والجواب ان الجار والمجرور ليس صلة للاظلام بل هو ظرف مستقر كما في الاستعمال **قوله** هما
اظلما حالي البيت وصله احاولت ارشادي فعقلي مرشدي ام استمت تاديبي فدهري مؤدبي استمت
اي تجشمت وطلبت هما اظلما اي العقل والدهر حالي اي الشيب والشباب ثم اجليا يقال للقوم
اذا كانوا مقبلين على شيء محدقين به ثم انكشفوا عنه قد افرجوا عنه واجلوا عنه امرد اي في السن
واشيب اي في الرأي ويجوز ان يريد انه شاب في حال المرد لعظم ما ناله من الشدائد وانما اضاف
الاظلام الى العقل لان العاقل لا يطيب له عيش **قوله** عن وجه امرد واشيب يريد به نفسه جرّد
شخصا امرد عاطب عاذلته اي لا تخاطبيني لارشادي في الكرم فعقلي مرشدي ولا تجشمي تاديبي فان
الدهر مؤدبي **قوله** وان كان محدثا الشعراء طبقات الجاهليون مثل امرئ القيس وزهير بن ابي
سلمى وطرفة والذين ادركوا الجاهلية ثم اسلموا مثل لبيد وحسان والمتقدمون من الاسلاميين
كفرزدق وجرير والمحدثون كابي تمام والبحتري **قوله** فاجعل ما يقول اي انه موثوق به في الرواية فلو لم يسمع
من العرب لم ينقل قال ابن الانباري هو حبيب بن اوس بن الحارث بن قيس الطائي شامي الاصل
قدم بغداد وجالس فيها الادباء وعاشر العلماء وقد روى عن احمد بن ابي طاهر وعن اخبار امسلمة
ورثاه الحسن بن وهب فجع القريض بخاتم الشعراء وغدير روضتها حبيب الطائي
ماتا معا فتجاورا في حفرة وكذاك كانا قبل في الاحياء **قوله** واراد ولو شاء الله عطف على قوله والمعنى
ولو شاء الله يعني كما ان مفعول شاء محذوف كذا متعلق لذهب محذوف وهو نعصف وتومض
**قوله** ولو شيت ان ابكي دما لبكيته نامة عليه ولكن ساحة الصبر اوسع اتى بالمفعول لان بكاء
الدم مستغرب ونصب دما باعتبار تضمين البكاء معنى الصب قال القاضي فالمعنى قوله تعالى
ولو شاء الله لذهب سمعهم ابدا المانع لذهاب سمعهم وابصارهم مع قيام ما يقتضيه والتنبيه على
ان تاثير الاسباب في مسبباتها مشروط بمشية الله وان وجودها مرتبط باسبابها واقعة وفايدته
الراجع الى المثل له ان يدل انه تعالى يمهل المنافقين فيما هم فيه ليتمادوا في الغي والفساد ليكون عذابهم
اشد **قوله** باسماعهم بزيادة الباء يعني دلت الهمزة على التعدية والباء كعضادة للتعدية وتاكيدها

الصبر

كما تعضد الباب بعضادته قوله وهو اعم العام كلام المصنف لا كلام سيبويه وهو لفظ يقع على
كل مذكر ومؤنث ثم انه لا يستعمل الا مذكرا فلولا ان المذكر اصل لوقع التغليب للفرع قوله كما ان الله
اخص الخاص يريد به قوله واما الله فمختص بالمعبود الحق ولا يطلق على غيره قوله ويقع على المعدوم
والمحال الاختلاف الشيء عندنا مختص بالموجود فلا يدخل فيه المستحيل وعند المعتزلة يدخل
فيه المعدوم واما المستحيل فلا يدخل فيه فلا يرد السؤال فان قيل اذا كان المعدوم لا يسمى شيئا
واذا وجد صار شيئا لا يتعلق القدرة به اذ القدرة انما تتعلق بالشيء اول وجوده فكيف يكون
قادرا على شيء فجوابه انه من باب من قتل قتيلا اي تسمية الشيء باسم ما يؤل اليه كانه قال قادر
على كل ما يصير شيئا الاتصاف وفيه نظر فان القدرة يتعلق به في اول زمن وجوده وهو في اول
زمن وجوده شيء بلا خلاف بين المسلمين اذ لو لم يكن شيئا في اول وجوده لم يكن شيئا في باقي الاحوال
قال القاضي الشيء يختص بالموجود لانه في الاصل مصدر شاء اطلق بمعنى شاء تارة اي مريد
والمريد يكون موجودا وحينئذ يتناول الباري تعالى كما قال قل اي شيء اكبر شهادة قل الله وبمعنى
مشي اخرى اي مشيء وجوده وما شاء الله وجوده فهو موجود اي موجود حالا او مالا او اعم منه على
حسب مشيئته وعليه قوله تعالى ان الله على كل شيء قدير والمعتزلة لما قالوا الشيء ما يصح ان
يوجد وهو يعم الواجب والممكن او ما يصح ان يعلم ويخبر عنه فيعم الممتنع ايضا لزمهم التخصيص بالممكن
بدليل العقل اي تخصيص قوله تعالى ان الله على كل شيء قدير وهو المراد بقول المصنف مشروط
في حد القادر بان لا يكون الفعل مستحيلا يختلف فيه يعني بين المعتزلة فمن جوزه قال ان القادر
مما غير مستقل اي ليس سببا تاما ومن منعه قال ان اجتماع قدرتين في قادرين مستقلين على فعل
واحد ممتنع وقيل يختلف بين المعتزلة واهل السنة فانهم قالوا فعل العبد مقدور له من جهة الكسب
ومقدور الله من جهة الايجاد الاتصاف زعموا ان ما تتعلق به قدرة العبد لا تتعلق به قدرة
الله سبحانه وتعالى اذ قدرة العبد مستغنية بنفسها واما اهل السنة الخالق عندهم هو الله الواحد
القهار يتعلق قدرته بالفعل ويتعلق به قدرة العبد لا للتاثير ولذلك لم يجعلوا مقدورا بين
قادرين قوله لانه يوقع فعله على مقدار قوته قال القاضي القدرة هو التمكن من ايجاد الشيء وقيل
صفة تقتضي التمكن وقيل قدرة العبد هيئة بها يتمكن على الفعل وقدرة الله عبارة عن نفي العجز
عنه والقادر هو الذي ان شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل والقدير هو الفعال لما يشاء على ما يشاء ولذلك
قلما يوصف به غير الباري فاشتقاق القدرة من القدر لان القادر يوقع الفعل على مقدار قوته
او على



او على مقدار ما تقتضيه مشيئته وفيه دليل على ان الحادث حال حدوثه والممكن حال امكانه مقدور وان
وان مقدور العبد مقدور الله لانه شيء قول المصنف اشتقاق القدير من التقدير يا ول بقولنا ا شتقاقه
من القدر بمعنى التقدير اذ لا يستقيم ان يشتق الثلاثي من المزيد الراغب القدرة اذا وصف بها الانسان
فاسم لهيئة له بها يتمكن من فعل شيء ما واذا وصف الله تعالى بها فهي نفي العجز عنه ومحال ان يوصف غير الله
بالقدرة المطلقة معنى وان اطلق عليه لفظا بل حقه ان يقال قادر على كذا ومتى قيل هو قادر فعلى سبيل معنى
التقييد ولهذا لا احد غير الله يوصف بالقدرة من وجه والقدير هو الفاعل لما يشاء على قدر ما تقتضيه
الحكمة لا زائدا عليه ولا ناقصا عنه ولهذا لا يوصف به الا الله تعالى قال الله تعالى ان الله على كل شيء
قدير والمقتدر يقاربه نحو عند مليك مقتدر لكن قد يوصف به البشر فاذا استعمل في الله فمعناه
معنى القدير وفي البشر بمعنى المتكلف والمكتسب للقدرة قوله واوجدته اي صيرته واجدا من اوجد
الشيء فوجد واوجده الله مطلوبه اي اظفره به والمعنى صيرته واجدا شيئا ها زائدا من طعم ولولا هذا
الالتفات لما وجد السامع ذلك الشيء الهازّ قوله والخروج من صنف الى صنف يستفتح الاذان للاستماع
واعلم ان كل عدول عن الظاهر من البليغ سواء كان التفاتا او غيره ينبه على مكان لطيفة مقتضى
المقام فمتى وقع عند بليغ مثله ونبه لها استهشت نفسه لقبولها قال صاحب المفتاح ولامر ما تجد
ارباب البلاغة وفرسان الطراد يستكثرون من هذا الفن في محاوراتهم واللطيفة التي تخصها
هذا المقام هي انه تعالى لما عدد الفرق الثلث ميز منهم مخاطبا غيرهم ووصف كل فرقة بما ا
به مما يسعدها ويشقيها ويخطيها ويرديها اقبل عليهم بقوله يا ايها الناس يعني ايها المؤمنون كما شرفتكم
ورفعت منزلتكم ومنحتكم الكتاب الكامل ففزتم بالهدى عاجلا وبالفلاح آجلا دوموا على ما انتم فيه
ولا تتوانوا وزيدوا في الشكر والتقوى لازيدنكم في النعم والافضال ويا ايها الكافرون اقلعوا عما انتم
فيه وارجعوا عن عبادة غير الله الذي لا نفع فيه ولا ضر وتوجهوا الى عبادة من خلقكم وآباءكم وجعل
لكم الارض فراشا والسماء بناء ورزقكم وكيت وكيت ويا ايها المنافقون اعلموا ان عالم بما في ضمايركم
واسراركم واعلم ما تاتون وما تذرون فاخلصوا العبادة لخالقكم الذي انعم عليكم وعلى اسلافكم لعلكم تتقون
فتحترزون عن النفاق قوله ولغا الى آخره معطوف على قوله لما عدد الله تعالى لان معناه ان
الخطاب شامل للمؤمن والكافر والمنافق ومعنى ولغا الى آخره ان الخطاب مختص بمشركي مكة واما
قوله يا ايها الناس مكي ويا ايها الذين آمنوا مدني فمذكور في معالم التنزيل والوسيط والكواشي نحوه ولم
اجده في كتب الحديث قوله فقوله يا ايها الناس اعبدوا ربكم خطاب لمشركي مكة تفريع على هذه الرواية

روى الامام عن القاضي ان هذا الذي ذكراه يعني ابرهيم وعلقمه ان كان الرجوع فيه الى النقل فمسلم وان
كان السبب فيه حصول المومنين بالمدينه على الكثره دون مكه فضعيف لانه يجوز ان يخاطب
مره بصفتهم ومره باسم جنسهم وقد يومر من ليس بمومن بالعباده كما يومر المومن بالاستمرار على العبادة
والازدياد منها فالخطاب في الجميع ممكن وقال القاضي الجموع واسماوها المحلاه باللام للعموم حيث
لا عهد ويدل عليه صحة الاستثناء والتوكيد بما يفيد العموم كقوله تعالى فسجد الملايكه كلهم اجمعون
واستدلال الصحابه بعمومها شايعا ذايعا فالناس يعم الموجودين وقت النزول لفظا ومن سيوجد
لما تواتر من دين محمد صلوات الله عليه ان مقتضى خطابه واحكامه شامل للقبيلين ثابت الى قيام
الساعة الا ما خصه الدليل الراغب قد تقدم ان الناس يستعمل على وجهين احدهما المشار به الى
الصور المخصوصه وذلك عام في الصغير والكبير والعاقل وغير العاقل والثاني المشار به الى المختص
بقوى العلم والعمل المحكم وهو المستعمل على طريق المدح ولذلك يقال فلان اكثر انسانية من فلان
لاختصاص هذا المعنى بقبول الزياده والنقصان وهذا المعنى هو المراد في هذا الموضع والعباده نهاية
التذلل في الخدمة وبذل الطاقة وذلك في مقابله اعظم النعم ولا يستحقها غير الله لانه هو الذي
له اعظم النعم والعباده يقال في ثلثة اشيا اعتقاد الحق وتحري الحق وعمل الخير وعباده الله كما يكون
في فعل الواجبات قد يكون في فعل المباحات وذلك اذا قصد بالفعل وجه الله وتحري مرضاته
قال بعضهم مباحات اولياء الله كلها واجبات وواجباتهم نوافل وقيل كيف ذلك قال لانهم لا يقدمون
على تناول مباح لهم كالاكل والشرب حتى يضطروا اليه فيصير تناولها متحتما ويلزمون من الفرائض
فوق ما يلزمهم حتى يصير فرضهم نفلا وهذا النظر قل عند اكمل الصالحين نزول الرحمه وفرق
ما بين قوله اعبدوا الله وبين قوله اعبدوا ربكم لان في الثاني ايجاب العبادة بواسطه رؤيه النعمه
التي يرسم وجوامعهم وفي اعبدوا الله ايجاب عبادته بمراعاته عز وجل من غير واسطه وعلى ذلك قوله
يا ايها الناس اعبدوا ربكم وقوله يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله بحيث ذكر الناس ذكر الرب وحيث
ذكر الايمان ذكر الله قوله ثم استعمل اي يا موضوعه لنداء البعيد حقيقه واذا استعملت في القرب
على المجاز فلا يخلو ان يراد بالبعد البعد بحسب المنزله والمرتبه اما من جهه المتكلم كقوله تعالى يا ارض
ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي لاظهار العظمه وكبريائه واباء لشان عزته وتهاونا بالمنادى وتبعيدا لله
واما من جهه المخاطب كما يقول يا رب ويا الله هضما للنفس واستبعادا لها عن مظان الزلفى والبعد
بحسب الغفله والبلاده كما يقال يا هذا ان الغاث بارضنا يستنسر وكقوله فانهم يعني لك يا جرير
الخسـ

او بحسب التفطن وان الخطاب بمكان بعيد عن التفكر لما فيه من المعاني الدقيقه وانه معنى به جدا كانه خف
بصدده فينزل لذلك المخاطب منزله الغافل تهيجا والهاما ليتلقاه بشراشره ومجامع قلبه قال المصنف
في قوله تعالى حرض المومنين على القتال اي بالغ في حثهم عليه كما يقال ما اركك الا مرضا في هذا الامر ليهيج ويحرك
منه قوله في جوامع النهايه الجوار رفع الصوت والاستغاثه ومنه الحديث لخرجتم الى الصعدات تجارون
الى الله قوله واسمع به وابصر عطف على جمله قوله وهو اقرب اليه من حبل الوريد قال ابو البقاء في
له غيب السموات والارض ابصر به واسمع الهاء في ابصر به تعود على الله وموضعه رفع والباء زايده اي
ابصر الله وهكذا في كل فعل التعجب الذي هو على لفظ الامر قوله واستبعادا لها من مظان الزلفى تفسير لقوله
استقصارا منه لنفسه وكذا ما يقرب به تفسير لقوله من مظان الزلفى وكذا اقرارا عليها بالتفريط في جنب
الله تفسير لقوله هضما لنفسه وقوله مع فرط التهالك حال من فاعل اقرارا اي يستبعد نفسه من القرب
من رضوان الله لاجل اقراره بالتفريط مصاحبا الحرص على استجابه الدعوة لان الله تعالى انما يستجيب
دعوة الضعيف الخاضع الذليل الذي يستعطف ويظهر افتقاره ومسكنته قوله التهالك النهايه
في الحديث فتهالكت عليه اي سقطت عليه ورميت بنفسي فوقه فهو كنايه عن الحرص قوله
والاذن النهايه اذن ياذن اذنا بالتحريك استمع في الحديث ما اذن الله لشيء ما اذن لنبي يتغنى بالقرآن
اخرجه البخاري ومسلم اي ما استمع الله لشيء كاستماعه لنبي يتغنى بالقرآن اي يتلوه جهرا قوله فلا بد ان
يردفه اسم جنس قال ابن الحاجب لانه مبهم الذات وكان وصفه ما يدل على ذاته اولا هو الوجه لان
الوصف بالمعاني الخارجه فرع على المعرفه الذات ولذلك كان المبهم يستبد ابصح الوصف باسماء الاجناس
دون غيرها لما فيه من الابهام قوله او ما يجري مجراه من اسم الاشاره نحو يا هذا الرجل قوله لفايدتين احدهما
ما كد معنى النداء لان النداء تنبيه وثانيتهما ان ايا مستدعيه للاضافه بحيث فكت عنها عوض بها
ليشتغل بها عنها قوله ومكانفه الجوهري المكانفه المعاونه قوله ما لم يكثر في غيره ما يمكن ان يكون موصوفه
اي الكثره التي لم يكثر في غيره او مصدريه اي كثر كثره لم يكثر لغيره من الكلام قوله كقول القايل وهو
ابو تمام قبله نعمه الله فيك لا اسال الله نعمه سوى ان يديمها اي نعمه الله حاصله فيك شامله عليك
لا اسال الله النعمه الحاصله لك ولكن اساله دوام ملك النعمه فلو اني سالت النعمه الحاصله لك لكنت
كمن يسال ما هو حاصل وهو فانه من تحصيل الحاصل قوله مشروط فيهما ما لا بد لهما منه وهذه مسئله اصول
وهي ان وجوب الشيء مطلقا اوجب وجوب ما لا يتم الا به وكان مقدورا وقيل فيه خلاف فعند
من قال المعارف ضروريه فالامر بالعباده للكافر جائز ومن قال انها غير ضروريه قال الامر للكافر بالعباده

الامر بالموجز مهما بها فيستلزم الامر بالمعرفة قوله وليس شيا آخر وههنا بحث وهو ان اللفظ اذا اطلق وهو
محتمل المعنيين فلا يخلو اما ان يطلق على حقيقتين مختلفتين كاللفظ المشترك او على افراد جميع واحده
كالجنس او على حقيقة ومجاز واما القسم الاول والثالث فلا يجوز ارادتهما معا فبقي الثاني ويكون المراد بقوله
والامر بازدياد عبادة وليس شيا آخر لان ملك الزيادة ايضا عبادة قوله فالمراد به ربكم على الحقيقة اي
الرب الذي اذا خوطب به مطلقا سائر الناس لا يتبادر الى ذهن احد غير الله تعالى والفرق ان الرب
في الاول متعدد والمربوب واحد اي طائفة واحدة فلذلك يجيء اللبس في الثاني بالعكس فلا لبس
قوله ولا يمتنع هذا الوجه اي ان يكون الصفة جارية على المدح في خطاب الكفرة لانهم كانوا يقولون هؤلاء
شفعاؤنا والرب الحقيقي هو هو وايضا فاذا سمعوه من جانب الحق لم يشتبه عليهم والاول اصح لما هو معروف
منهم ولان قول السحرة آمنا برب العالمين رب موسى وهرون ليس الا لدفع الايهام قوله وهي قراءة
مشكلة لان فيها موصولين بصلة واحدة والاقحام الادخال بالشدة قوله ما تيم تيم عدي لا ابا لكم يجرن
لا يلقينكم في سوءة عمر وذلك ان عمر بن لجا التيمي اراد ان يهجو جريرا فخاطب جرير قبيلته تيم وقال لا تتركوا
عمر ان يهجوني فيصيبكم شري قال المصنف فان قيل ما تيم كلام مفيد بنفسه فجاز وقوع تيم
الثاني تاكيدا له بخلاف والذين في الآية فانه غير مفيد فكيف يجوز تاكيده بمن والجواب ان الذين
مفيد ايضا فانه الانسان وان كان المشار اليه مبهما ولهذا رجع الضمير اليه والضمير انما يرجع الى المفيد
فانك تقول الذي فعلته قوله لعله يتذكر او يخشى مثال الوحي وقوله لعل الساعة قريب مثال الاشفاق
وكذا المثالان السابقان قوله قال ابن مالك معلل قوله لانه اطماع قوله وايضا فمن ديدن الملوك عطف
على قوله اطماع من كريم من حيث المعنى قوله او يخيلوا اخاله الجوهري وقد اخالت السحابة واخيلت
وخالت اذا كانت ترجى المطر واخلت فيه خالا من الخير اي رايت فيه مخيلة وعن يعقوب وخلت
الشيء خيلا وخيلة ومخيلة اي ظننته قوله او يجيء على طريق الاطماع عطف على قوله وقد جاءت على
سبيل الاطماع كانه قيل لعل اما يجيء على سبيل الاطماع مع التحقق مجازا او على طريق الاطماع دون
التحقق حقيقة قوله راجين للتقوى ليس بسديد اي لا يصح اسناد الرجا اليهم حين خلقهم الله تعالى لانهم حينئذ
لم يكونوا عالمين بالرجاء ولا بالتقوى ولا بشيء من المعاني حتى يتوجه اذهانهم اليها ويمكن ان يقال لم
لا يجوز ان يكون لعلكم يتقون على هذا حالا مقدرة قيل في جوابه لانهم حالة الخلق ليسوا براجين ولا مقدرين
الرجا واجيب انه لم يجز مقدرين الرجاء بكسر الدال لم لا يجوز مقدرين بفتحها قال في قوله تعالى وبشرناه
باسحق نبيا حال مقدرة وقدر وبشرناه بوجود اسحق نبيا اي بان يوجد مقدرة نبوته قوله



وهديناه النجدين اي طريقي الخير والشر ليترجح امرهم الاساس رجحت الشيء وزنته
بيدي ونظرت ما ثقله ومن المجاز رجح احد قوليه على الآخر ورجح في القول
يميل فيه قوله حال المرتجي اي الذي يتوقع منه الفعل حقيقة كما قال صاحب المفتاح
فيشبه حال المكلف الممكن من فعل الطاعة والمعصية اي مع تكليف الله اياه
للابتلاء بحال المرتجي المخير بين ان يفعل وان لا يفعل اي مع منحه الذي لا يعلم
العاقبة ثم استعير لجانب المشبه لعل جاعلا قرينة الاستعارة على الذي لا يخفى عليه
خافية فهو من الاستعارة التبعية قالوا قوله لان الرجاء لا يجوز على الله الى قوله
ليس بسديد هذا انما يلزم اذا علق لعل بخلقكم واما اذا علق بقوله اعبدوا ربكم
اتقاء واحترازا او اعبدوا ربكم راجين ان يحصل لكم التقوى التي هي غاية العبادة
بحسب تفسير لعل بمعنى الترجي او الاشفاق فلا يكون مجازا وعليه قول القاضي
في تفسير لعلكم تتقون حال عن الضمير في اعبدوا كانه قال اعبدوا ربكم راجين
ان ينخرطوا في سلك المتقين الفائزين بالهدى والفلاح المستوجبين لجوار الله
تعالى نبه به على ان التقوى منتهى درجات السالكين وهو التبري من كل شيء سوى
تعالى الى الله وان العابد ينبغي ان لا يغتر بعبادته ويكون ذا خوف ورجاء قال الله
تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا يرجون رحمته ويخافون عذابه او من مفعول خلقكم
والمعطوف على معنى انه خلقكم ومن قبلكم في صورة من يرجى منه التقوى لترجح امره
باجتماع اسبابه وكثرة الدواعي اليه قلت لعل اختيار المصنف القول الثاني لكونه
اقرب الى مذهبه واعلم ان الذي يفهم من ظاهر كلام المصنف ان لعل مشترك في
الترجي والاشفاق وفي الاطماع ملحق بعسى قال ابن الحاجب لعل معناها التوقع
وقد يكون التوقع للمرجو والمخوف ولكنه كثر في المرجو حتى صار غالبا عليها قلت
واما كونها للاطماع فلتضمنها معنى عسى ومن ثم عومل معها معاملتها في قوله لعلك
يوما ان تلم ملمة قال الزجاج عسى معناها الطمع والاشفاق والاطماع من الله واجب
ثم كسلامة ثم الاطماع اما راجع الى المتكلم فيكون لتحقيق ما يطمع فيه لانه كريم او
عظيم او الى المخاطب فلا يكون للتحقيق وقال ابن الحاجب ومنهم من زعم انها في
كلام الله للتحقيق ما يعلقت به ونقض عليه في قوله تعالى لعله يتذكر او يخشى ولم

من عقابه

ولم يتذكر ولم يخش ومنهم من زعم ان معناها في مثل ذ للتعليل ويقف عليه
في مثل لعل الساعة قريب واليه الاشارة بقوله لعل لا يكون بمعنى كي اي لا تظن
ان لعل بمعنى كي على الحقيقة ومن قال انه بمعنى كي انما قال لانه حين راى قايلها
يستعملها في تحقق المطلوب وانجاز الموعود زعم انها بمعنى كي وذلك انما نشا من
المقام فان القايل اما كريم لا يخون اخلاق اطماعه لكرمه وشمول رحمته واما عظيم
رطق بها ابداء لعظمته واظهارا لابهته فالرمز من مثله تقوم مقام مبالغات شتى من
غيره وما هذا شانه لا يكون حقيقة فان قلت قوله ليست مما ذكرنا في شي يقتضي ان لا
يكون لعل بمعنى كي ومرجع تعريض الذي ستدل الى ذلك بدليل قوله خلقكم للاستيلاء
وقوله بعد ذلك خلقكم لكي تتقوا قلت ان المصنف كان في بيان مجي لعل على الحقيقة
وقال هي للترجي والاشفاق وضم اليهما معنى الاطماع وبني عليه مسئلة المجاز فيها وهي
بمعنى كي واما قوله ليست مما ذكرناه في شي فمعناه ان المذكور في معنى لعل لا يجوز حمل
الاية على شي من ذلك انما بمعنى كي واما قوله ليست مما ذكرناه في شي فمعناه ان المذكور
في بمعنى كي لكون حمل النقيض على النقيض بواسطة التمليح من الكريم الذي اذا
اطمع فعل ومن العظيم الذي اذا رضي قطع فالمقام يأباه لان المقصود من الايجاد
الاختبار والابتلاء لقوله ليبلوكم ايكم احسن عملا فلا يحصل ذلك الا على طريق الاستعارة
التبعية كما سبق فطريق المجازين مختلف وان كان مالهما الى معنى كي والله اعلم الانصاف
كلام الزمخشري حسن الاقوله وادله منهم التقوى فانه على مذهبه والله تعالى مبري عند
اهل السنة من كل احد ما وقع منه وقال ايضا كلامه واقدمهم والبقي بايديهم زمام
الاختيار خطاء **قوله** فهلا قوله تعبدون يعني من الصنعة البديعية رد العجز على
الصدر وهو ان يجعل احد اللفظين المكررين في اول الفقرة والاخر في اخرها في قوله
وتخشى الناس والله احق ان تخشاه واول الاية الامر بالعبادة واخرها في ذكر التقوى فلو
جعل مقدمتها مطابقة لساقتها بان يقال يا ايها الناس اتقوا وبالعكس بان يقال لعلكم تعبدون
لحصل المطلوب وحاصل الجواب ان المطابقة حاصلة من حيث المعنى مع اعطاء معنى المبالغة
وهي ان التقوى عبارة عن الاتيان بجميع المامورات والانتهاء عن جميع المنهيات واليه
الاشارة بقوله والتقوى قصارى امر العابد ومنتهى جهده ويمكن ان يكون الاسلوب

تيل ه



من باب الترقي والمراد في لعلكم معنى الترجي لكن معناه راجع الى المكلف اي اعملوا
في عبادة ربكم عمل من يرجو الترقي فيها من الاهون الى الاغلظ الانصاف قوله
خلقكم للاستيلاء على اقصى غاية العبادة متفرع على مذهبه والاليق ان يقال خلقكم
على حالة من حقكم معها ان لا يدعوا من جهدكم في التقوى شيئا الانصاف لا يرد عليه ما
ذكر لان خلقهم الاستيلاء اعم من كون الاستيلاء منهم او من الله تعالى وحينئذ يخص
عمومه بان المراد من خلق ذلك **قوله** المقلة والمظلة اي الارض والسماء ومنه
الحديث ما اقلت الغبراء ولا اظلت الخضراء على اصدق لهجة من ابي ذر **قوله**
المنتج الجوهري نتجت الناقة على ما لم يسم فاعله تنتج نتاجا ومن الحيوان متعلق بالمنتج
ومن الوان بيان اشباه **قوله** ليكون لهم ذلك متسلقا اي مدرجا ومصعدا يترقون
منه الى معرفة التوحيد وهو تعليل لقوله قدم سبحانه وتعالى من موجبات عبادته
قوله فيتيقنوا عند ذلك سحته اما بيان الترقي فهو انه تعالى منعم على الاطلاق فلا
بد من ظهور هذه الصفة ومظهرها وجود المنعم عليه وهو المكلف واليه الاشارة
بقوله خلقهم لا بد من حكمة فما خلق له ايضا وهو ان يكون حيا قادرا ولما كان
الخلق والقدرة كالمقدمة المطلوب قال ومقدمتها والسبب في التمكن من
العبادة والشكر ولما ان القيام بالشكر والعبادة مسبوق بمعرفة المنعم والمعبود
احتيج الى التفكر والنظر المودي الى تلك المعرفة واول شي يقع نظر المكلف اليه
مقره ومكانه واليه الاشارة بقوله ثم خلق الارض التي هي مكانهم ومستقرهم ثم بعد
هذا النظر اذا ساعدهم التوفيق بان ياخذوا في العروج من السفليات الى العلويات
وآثارها فينظروا الى هذه السماء التي كالسقف لمفترشهم واليه الاشارة بقوله ثم خلق
السماء التي هي كالقبة المضروبة على هذا القرار اي المقر والمفترش ثم ينظروا بعد
النظر اليهما الى ما يحصل من ازدواجهما مفترشها التي هي فراشهم من انواع الثمار
والنبات واليه الاشارة بقوله ثم ما سواه الى ما سوية الله عز وجل من شبه عقد
النكاح ثم ان المصنف ضمن في دلايل الافاق دلايل الانفس على سبيل الادماج
بان جعل دليل الانفس مشبها به ودليل الافاق مشبها وذلك قوله اشباه النسل
المنتج من الحيوان ليضم الى دليل الافاق دليل الانفس لله دره وبيانه وتقريره

خلقهم أحياء قادرين نحو قوله تعالى وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين على انهما
حالان مترادفتان مقدرتان قوله يتعرفونها الجوهري تعرّفت ما عند فلان
اي تطلبت حتى عرفت اي يطلبون ما به يعرفون وجود النعم ليقابلوها بلوازم
الشكر اي العبادة لان الشكر لغة الثناء على المحسن بما اولاه من المعروف ولوازمه
آداب الجوارح في العمل وتحقق مراضيه بالقلب وثناؤه باللسان وقيل المراد بلوازم
الشكر الشكر اللازم قوله واما ان يكون رفعا على الابتداء اي على انه خبر مبتدأ
محذوف قوله بناء كان او قبة او خباء الجوهري الخباء واحد الاخبية من وبر او صوف
لا من شعر وهو على عمودين او ثلثة وما فوق ذلك فهو بيت والطراف بيت من ادم
قوله ومنه بني على امرأته النهاية البناء الدخول بالزوجة والاصل فيه ان الرجل
كان اذا تزوج امرأة بنى عليها قبة ليدخل بها فيها قوله وسكون الى عظيم قدرته الاساس
سكنت الى فلان استأنست به ومالي سكن اي ما اسكن اليه من امرأة وحميم والتدرج
الى الشيء العظيم سبب لمؤانسة المرتبة كما ان المبادهة به سبب للاستيحاش الانزي
الى ارشاد ابرهيم قومه الى التوحيد كيف اخذ في ابطال معتقدهم شيئا فشيئا والاخذ
من الادون الى الاعلى فالاعلى من الكواكب اولا ثم القمر ثانيا ثم الشمس ثالثا ثم قوله
يا قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض اذ لو خاطبهم
اولا بالتوحيد لم يقع هذا الموقع قوله بشهادة قوله فاخرجنا به من كل الثمرات يعني قوله
تعالى حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل
الثمرات لانه تعالى لم يرد بقوله سحابا ثقالا كل السحاب ولا بالبلد الميت جميع الاراضي
ولا انزل من السحاب الثقال كل الماء ولا اخرج جميع الثمرات بل اراد بالكل الاكثر واكثر
ما يستعمل الكل في التنزيل وبمعنى الكثرة قوله تعالى تدمر كل شيء بامر ربها وقوله
واوتينا من كل شيء واوتيت من كل شيء واما قوله فاخرجنا به ثمرات فدلالته على
البعضية من حيث الجمعية والتنكير لانها جمع قلة قوله لانه لم ينزل من السماء الماء كله
اي لم ينزل من السماء كل الماء الذي اخرج به كل الثمرات لان بعضا من الثمرات مخرج
من غير ماء السماء بدليل قوله وانزلنا من السماء بعض الماء فاخرجنا به بعض الثمرات
وقوله ولا اخرج بالمطر جميع الثمرات فان قلت يخالف ما قال في الزمر كل ماء في الارض
فهو

فهو من السماء ينزل منها الى الصخرة ثم يقسمه قلت على تقدير صحة هذه الرواية
الفاء في قوله فاخرج به مستدعية للاخراج بعد الانزال بلا تراخ عادة ومفهومه
ان بعضا من الثمرات مخرج على غير هذه الصورة وهي ما تسقى بماء الآبار والعيون
والانهار فانها متراخية عادة عن الانزال لانه استودعها الجبال ثم اجراها في
الارض واخرج بها بعض الثمرات قوله ان كانت من للتبعيض كان انتصابه بانه مفعول
له قيل اذا كانت من للتبعيض يكون محلها منصوبا على المفعول به ورزقا على المفعول له
ومحل لكم منصوب على انه مفعول به لرزقا لانه مصدر وان كانت للتبيين كانت حالا
ورزقا مفعول به ولكم صفة لرزقا وقيل اذا قلت اكلت من هذا الخبز يكون من
للتبعيض لا غير واذا قلت اكلت من هذا الخبز الجيد بنصب الجيد كان للبيان وعلى الخبز
يكون من مفعولا به كانت اسما كعن في قول الشاعر فلقد اراني للرماح دريئة من عن يميني
مرة وامامي الدريئة هي الحلقة التي يتعلم عليها الطعن والمعنى من جانب يميني فمن في الاية
وعن في البيت مجازان عن متعلقيهما كما قال صاحب المفتاح ونازلان منزلتهما في
الاعتبار قال المصنف في حاش لله ما هذا بشرا حاشى حرف من حروف الجر وضع موضع
التنزيه والبراءة والدليل عليه قراءة من قرأ حاشا الله بالتنوين فان قلت فلم جاز ان لا ينون
اي في المشهور بعد اجرائه مجرى براءة قلت مراعاة لاصله الذي هو الحرفية الا ترى
الى قولهم جلست من عن يمينه كيف تركوا عن غير معرب على اصله قوله ان يقصد بالثمرات
جماعة الثمرة يريد ان معنى الثمرات الثمر التي يراد بها الثمار فالثمرات مشتملة على افراد
كل فرد منها ثمار فاذن يفيد الثمرات من الكثرة ما لا يفيده الثمار وان كانت جمع قلة
قوله ونظيره اي ونظير ارادة الثمار بالثمرة كلمة الحويدرة الحويدرة اسم شاعر تصغير
حادرة واسمه قطبة بن محصن روي ان حسانا اذا قيل له انشدنا قال انشدكم كلمة
الحويدرة اي قصيدته العينية التي مستهلها بكرت سمية بكرة فتمتع وغدت غدو مفارق
لم يربع ابن السكيت ربع الرجل اذا وقف وتحبس قوله وان جعل اسما للمعنى اي مصدرا
فهو مفعول به كانه قيل اعطاكم وهو المراد بقوله رزقا اياكم كما تقول رزقه العلم والمال
اي اولاه واعطاه قوله فيه ثلثة اوجه والوجوه ذكرها القاضي ملخصا قال فلا تجعلوا
متعلق باعبدوا على انه نهي معطوف عليه او نفي منصوب باضمار ان جواب له او لعل

علي ان نصب تجعلوا نصب فاطلع في قوله تعالى لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الحاقا لها بالاشياء التي لاشتراكها في انها غير موجبة المعنى ان سقوا لا تجعلوا لله اندادا او بالذي جعل ان استانف به على انه نهي وقع خبرا على تاويل مقول فيه لا تجعلوا والفاء للسببية ادخلت عليه لتضمن المبتداء معنى الشرط والمعنى من حفكم بهذه النعم الجسام والايات العظام ينبغي ان لا يشرك به وقلت الوجه الاول للمصنف مبني على انه منصوب جوابا للامر ولذلك علله بقوله لان اصل العبادة التوحيد وان لا يجعل له ند ولا شريك واما على عطفا لنهي على الامر فالاية مثل قوله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيا والوجه الثاني في الكتاب على غير ما ذهب اليه القاضي لانه لم يجعل لعل على تاويل الشرط بل جعلها بمعنى كي على تشبيه الحالة بالحالة في قوله تعالى لعلي ابلغ الاسباب اسباب ثم الاستعارة على سبيل التبعية كما مضى والوجه الثالث غير مخالف لقوله وان زاد فيه لفظه هو حيث قال هو الذي خلقكم لانه في بيان المعنى لا تقدير الكلام وفيه اشارة الى معنى الاختصاص لانه استيناف ناعيا صفة عن استونف عنه الحديث فكان سايلا حين سمع قوله اعبدوا ربكم سال ما بالنا مخصة بالعبادة وان لا نشرك به شيا فقيل لانه هو الذي حفكم بهذه الايات العظيمة والدلايل النيرة وفي الوجوه اشارة الى الاشعار بالعلية لان الحكم مترتب على الاوصاف **قوله** حفكم الاساس حفوا به واحتفوا اطافوا وهم حافون به وحففته بالناس جعلتهم حافين به **قوله** المناوي الاساس ناوى بالحمل نهض به وناوات الرجل عاديته ومعناه ناهضته للعداوة **قوله** اينما تجعلون البيت ضمن تجعلون معنى يضمون اي يضمون الى تيما وتجعلونه ندا ويجوز ان يكون تيما مفعولا لفعل محذوف اي يضمون وينسبون الى تيما تجعلونه ندا لي وان يكون الي مع متعلقة المحذوف حالا من ندا وقوله ناوته الاساس ناوته الحكم متعرفي عليه اي حاكمته فغلبني عليه واصل المناوي قولهم انبا اعز نفرا **قوله** ليس لله ند والاصل لف وا وقوله نفي ما يسد مسده وينوب منابه قال الراغب ند الشي مشاركه في الجوهر وذلك ضرب من المماثلة فان المثل يقال في اي مشاركة كانت فكل ند مثل ولا ينعكس يقال ند ونديد والضد ان الشيان اللذان تحت جنس

جنس

جنس واحد وينافي كل واحد الاخر في اوصافه الخاصة وبينهما ابعد البعد كالخير والشر والسواد والبياض وما لم يكونا تحت واحد كالحلاوة والحركة لا يقال لهما ضدان قالوا الضد هو احد المتقابلين فان المتقابلين الشيان المختلفان بالذات وكل واحد قبالة الاخر ولا يجتمعان في شي واحد في وقت واحد وذلك اربعة اشياء الضدان والمتضايفان كالضعف والنصف والوجود والعدم والنفي والاثبات في الاضداد وكثير من اهل اللغة والمتكلمين يجعلون كل ذلك من المتضادات ويقول الضدان ما لا يصح اجتماعهما في محل واحد وقيل الله تعالى لا ضد له ولا ند لان الند هو الاشتراك في الجوهر والضد هو ان يعتقب الشيان المتنافيان على جنس واحد والله تعالى منزه عن ان يكون جوهرا فاذا لا ضد له ولا ند وقال تعالى ويكونون عليهم ضدا اي منافين لهم **قوله** كانوا يسمون توجيه السوال ان الكفرة كانوا يجعلون اصنامهم مساوية لله تعالى في التسمية والتقرب اليهم وما كانوا يزعمون انهم يخالفون الله في شي من ذلك حتى يكونوا اندادا فكيف قيل فلا تجعلوا لله اندادا وخلاصة الجواب ان هذه التسمية اي تسمية الله اياها اندادا على التهكم لانهم ينزلون الضد مقام الضد لضرب من التهكم لقوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم استحقارا لهم وازدراء لفعلهم اي انتم لا تعلمون ان مثل هذا التعظيم والتسمية يودي جعلها قادرة على مخالفته ومناواته فهي استعارة مصرحة تحقيقية اصلية واقعة على سبيل التهكم **قوله** شنع عليهم يعني كما تهكم بهم باثبات الند بولغ فيه بان اوثر لفظ الجمع يعني لم يكتفوا بذلك الفعل الشنيع حتى ضموا اليه ما ذلك في الشناعة فيكون من باب الايغال كقولها كانه علم في راسه نار **قوله** اربا واحدا البيت لعين اي الحكم دينا تقتسمنا الامور اي تفرقت الاحوال من قولهم تقسمهم الدهر فتقسموا فرقهم فيهم قوامن الصحاح اي اذا تفرقت الامور وفوض اختيار هذا الامر الي اختار ربا واحدا ام الف ربا اي كيف اترك ربا واحدا واختار اربابا متعددة لقوله تعالى ارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار وبعده تركت اللات والعزى جميعا كذلك يفعل الرجل البصير روينا عن البخاري عن ابن عمر كان يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لقي زيد بن عمرو بن نفيل باسفل بلدح وذلك

قبل ان ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم الوحي فقدم اليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم سفرة فيها لحم فابى ان ياكل منها ثم قال زيد اني لا اكل مما تذبحون على انصابكم
ولا اكل الا ما ذكر اسم الله عليه قوله معناه وحالكم وصفتكم يريد ان موقع وانتم
لا تعلمون موقع الحال المعترض لجهة الاشكال بالتضمنة لمعنى التعجب والتعجب
كقوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا اي لا تجعلوا لله اندادا والحال انكم
من صحة التميز والمعرفة بمنزلة يعني جعلكم لله اندادا مع هذا الصارف القوي مظنة
تعجب وتعجيب فثم في قوله ان ما انتم عليه للاستبعاد كما في قوله تعالى ومن اظلم ممن
ذكر بايات ربه ثم اعرض عنها **قوله** لا يصطلى بناره في النهاية وفي حديث سقيفة
انا الذي لا يصطلى بناره الاصطلاء افتعال من صلى النار اذا استدفأ بها اي انا الذي
لا يتعرض لحربي يقال فلان يصطلى بناره اذا كان شجاعا لا يطاق ومعناه لا ينال زائ
لرفعة شانه حتى يصطلى بها ونظيره لا يشق غبارهم فهما كنايتان عن علو المرتبة و
السبق **قوله** وانتم من اهل العلم والمعرفة هذا على تنزيل المتعدي منزلة اللازم اي
انكم توجدون هذه الحقيقة ايهاما للمبالغة واليه الاشارة بقوله انتم العقلاء
المميزون **قوله** وانتم تعلمون انه لا يماثل الى ان اشارة الى قصد التعميم وعدم
القصر على المذكور اذ لو ذكر واحد مما ذكره المصنف لا قتصر عليه **قوله** وعلم
الطريق الى اثبات ذلك اي اثبات التوحيد وابطال الشرك كانه قال يا ايها
الناس اعلموا ان لكم معبودا يجب عليكم عبادته لانه خلقكم وخلق اباكم وجعل
لكم مظلة ومقلة وانعم عليكم بانزال المطر واخراج الثمر فاذا لا تجعلوا له
شريكا فالتعليم هو ترتب الحكم على الاوصاف **قوله** وعطف على ما انعم عليه يشير
الى قوله وانتم تعلمون اي لا يخفى عليكم بطلان امر الاصنام وحقية الوهية
الملك العلام فلا تكابروا عقولكم ولا تغطوا على ما رزقكم من المعرفة **قوله**
وارادهم عطف على ذلك على سبيل التفسير وبارشادهم متعلق بقوله اراهم
والمراد بالارشاد ما سبق في قوله تعالى لا ريب فيه وطريقة الاتيان بالطريقة
المستدعية للشك وخلو الجزم في مقام القطع لتحرروا انفسهم وكربوا طباعهم
فقوله على اثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم في مقابلة ما يثبت الوحدانية وما

يدحض

يدحض الشبهة في مقابلة ويبطل الاشراك ويهدمه وارادهم كيف تعرفون في مقابلة
وعلم الطريق الى اثبات ذلك فطريق اثبات التوحيد منزل لتفكر في خلو انفسهم
وما يتفقون به على الترتيب كما سبق والتنبيه عليه بقوله وانتم تعلمون **قوله**
ويدوقوا طباعهم الجوهري دفت القوس اذا جذبت وترها لتنظر ما شدتها **قوله**
وهو من مجازه قيل المعنى النزول على سبيل التدريج من مجاز لفظ التنزيل وقلت
اباه الجمع والتعليل على انه من توضيح الواضح والوجه ان يقال ان هو راجع الى
معنى قوله لم قيل نزلنا اي انما قيل نزلنا دون انزلنا لانه من مجازه ومواقعه ومن اما
ابتدائي او تبعيض اي ناشئ منه او بعض مواقعه لان فوائده كثيرة اما بالنسبة الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلضبط الفاظه وتسهيل حفظه ثم التدرج الى معانيه
واما بالنسبة الى المومنين فللتوقيف على ما يفتقرون اليه من المصالح السانحة
واما بالنسبة الى المخالفين فلازاحة خللهم وتبكيتهم كما نحن بصدده ولذلك علله
بقوله لمكان التحدي وبين مقام التحدي بقوله ذلك انهم كانوا يقولون الى
اخره الا ترى حين لم يقصد هذه المعاني كيف جيء بلفظ الانزال في نحو قوله تعالى
والذين يؤمنون بما انزل اليك وقوله الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب
الى غير ذلك فليتامل مواقعهما قال القاضي انما قال مما نزلنا لان نزوله نجما فنجما
على ما عليه الشعر والخطابة مما يريبهم كما حكى الله عنهم وقال الذين كفروا لولا انزل
عليه القران جملة واحدة وكان الواجب تحديهم على هذا الوجه ازاحة للشبهة
والزاما للحجة **قوله** ومن مجاز الاساس قطع فاصاب المحز ومن المجاز تكلم او اشار
فاصاب المحز **قوله** كفاء الحولاث الاساس قولهم لا كفاء له مصدر بمعنى المكافاة
وضع موضع المكافي قال حسان وروح القدس ليس له كفاء اي مكافي مساوي وهو
كفو بين الكفاءة الجوهري كل شيء يساوي شيئا حتى يكون مثله فهو مكافي له **قوله**
فقيل ان ارتبتم عطف على قوله كانوا يقولون **قوله** وهذه غاية التبكيت اي هذه الحجة
غاية التبكيت لانها افحام الخصم بعين ما يريد به بطلان الشيء وذلك انهم كانوا
يقولون لم لم ينزل القران جملة واحدة ليكون على خلاف ما شاهدوه من الشعراء
والخطباء اذ لو كان كلام الله لم يكن على سنن ما يرى عليه الخطابة والشعر

عطف

فاجيبوا بان النزول هكذا كما هو دأبكم وعادتكم اسهل لكم ان يأتوا بمثله اذا
تحديتم به فلان يشق عليكم معارضته ولو نزل جملة واحدة وتحديتم بها لصعب
عليكم معارضته فاذا لم تأتوا بأقصر سورة منه فقد دل على حقيقته وبطلان
قولكم فالزموا بعين ما اراد وابطلانه وهذا قريب من القول بالموجب قوله
والرهط خراب لبيت خراب بالزاي المهملة وقيل بالذال المعجمة قوله ليس غرابها
بمطار كناية عن كثرة الرقطين ودوام المجد لهما فان النبات والشجر اذا كثر
في موضع قيل لا يطير غرابه لان الغراب اذا وقع في المكان الخصيب اصاب فيه
ما يحتاج معه الى ان ينتقل منه الى مكان آخر والوجه ان يراد انه لا يرام
هذه المرتبة لكونها منيعة رفيعة قوله ساما واحدا روى البخاري انه سمع عمر
رضي الله عنه تقول لولا ان اترك اخر الناس ببانا واحدا ليس لهم من شيء ما فتحت
علي قرية الا قسمتها كما قسم رسول الله صلى الله عليه خيبر ولكني اتركها خزانة لهم
يقتسمونها انتهى النهاية عن ابي عبيدة لا احسبه عربيا قال ابو سعيد الضرير ليس
في كلامهم ببان من الصحيح عندنا ببانا واحدا اي لا يعطون بينهم في العطاء حتى
يكونوا شيئا واحدا لا فضل لاحد على غيره قال الازهري ليس كما ظن وهذا
حديث مشهور رواه اهل الاتقان وكانها لغة يمانية دراس تريد قال في الفايق
سمي المسافة التي بين السكتين بريدا والسكة الموضع الذي كان يسكنه الفيوج
المرتبون من رباط او قبة او نحو ذلك وبعد ما بين السكتين فرسخان فكان يرتب
في كل سكة بغال والبريد في الاصل البغل وهي كلمة فارسية اي بريده دم
لان بغال البريد كانت محذوفة الاذناب فعربت وخففت ثم سمي الرسول الذي
يركب البريد باسمه قال الصغاني الفيج الذي يسميه اهل العراق الركابي
والساعي وهو معرب قوله حذقا لسورة الجوهري حذق الصبي القرآن اذا
مهر فيه قوله حديثا روينا عن البخاري ومسلم وعن انس ان رجلا كان يكتب
النبي صلى الله عليه وسلم وكان قد قرأ البقرة وآل عمران وكان الرجل اذا قرأ
البقرة وآل عمران جد فينا الحديث لنا به جد فينا اي عظم قدره وصار ذا جد قوله
كانت القراءة في الصلاة بسورة تامة افضل قال الرافعي رحمه الله واصل الاستحباب
ينادي



ينادي بقراءة شيء من القرآن لكن السورة احب حتى ان السورة القصيرة اولى
من بعض سورة طويلة قوله من متعلق بسورة قال الزجاج والعلماء فيه قولان
قال بعضهم من مثل القرآن كقوله تعالى فاتوا بعشر سور مثله وقال بعضهم
من مثله صفة سورة اي بسورة كاينة من مثله والضمير لما نزلنا ومن للتبعيض
او التبيين وزايدة عند الاخفش اي بسورة للقرآن في البلاغة وحسن النظم
او لعبدنا ومن الابتداء اي بسورة كاينة ممن هو على حالة من كونه بشرا اميا
لم يقرأ الكتب ولم يتعلم العلوم او صلة فاتوا والضمير للعبد ثم كلامه لا يقال انه ان
جعل من مثله صفة بسورة فان كان الضمير للمنزل لانه يستدعي كونه للبيان وان كان
للعبد فمن للابتداء وهو ظاهر فعلى هذا ان تعلق قوله من مثله بقوله فاتوا فلا
يكون الضمير للمنزل لانه يستدعي كونه للبيان والبيان يستدعي تقديم مبهم
ولا ابهم فيتعين ان يكون للابتداء لفظا او تقديرا اي اصدروا وانشئوا واستخرجوا
من مثل العبد بسورة لان مدار الاستخراج هو العبد لا غير فلذلك تعين في الوجه
الثاني عود الضمير الى العبد لان هذا امثاله ليس بواق ولذلك تصدى للسؤال
بعض فضلاء الدهر وقال قد استبهم قول صاحب الكشاف حيث جوز في الوجه
الاول كون الضمير لما نزلنا تصريحا وخطأ في الوجه الثاني تلويحا فليت شعري
ما الفرق بين فاتوا بسورة كاينة من مثل ما نزلنا وفاتوا من مثل ما نزلنا بسورة واجيب
انك اذا اطلعت على الفرق بين قولك لصاحبك انت رجل من البصرة اي كاين
منها وبين قولك انت من البصرة برجل عثرت على الفرق بين المثالين وزال
عنك التردد والشك ثم تقول ان من اذا تعلق بالفعل يكون اما ظرفا لغوا
ومن للابتداء او مفعولا به ومن للتبعيض اذ لا يستقيم ان يكون بيانا لاقتضائه
ان يكون مستقرا والمقدر خلافه وعلى تقدير ان يكون تبعيضا فمعناه
فاتوا بعض مثل المنزل بسورة وهو ظاهر البطلان وعلى ان يكون ابتداء
لا يكون المطلوب بالتحدي الاتيان بسورة فقط بل بشرط ان يكون بعضا
من كلام مثل القرآن وهذا على تقدير استقامته بمعزل عن المقصود واقتضاء
المقام لان المقام يقتضي التحدي على سبيل المبالغة وان القرآن بلغ في

الاعجاز فهذا انما يأتي بحيث لا يوجد لا قلة نظير فكيف للكل فالتحدي اذا بالسورة
الموصوفة بكونها من مثله في الاعجاز فهذا انما يأتي اذا جعل الضمير لما نزلنا ومن مثله
صفة لسورة ومن بيانيه فلا يكون المأتي به مشروطا بذلك الشرط لان البيان والمبين شي
واحد كقوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان ويعضد قول المصنف في سورة
الفرقان ان تنزيله مفرقا وتحديهم بان يأتوا ببعض تلك التفاريق كلما نزل شي منها ادخل
في الاعجاز وانور للحجة من ان ينزل كله جملة واحدة ويقال لهم جيئوا بمثل هذا الكتاب
في فصاحته مع بعد ما بين طرفيه اي طوله فان قلت اذا كان المآل الى ان المطلوب المبالغة
والاتيان بمثل اقصر سورة يكون القول بان الضمير للعبد مردودا او قد قيل به ونقله الزجاج
وغيره قلت ولهذا جعله المصنف مرجوحا بقوله لانهم اذا خوطبوا وضم الجم الغفير بان ويهم
يأتوا بطائفة يسيرة من جنس ما أتى به واحد منهم كان ابلغ في التحدي من ان يقال ليأت احد
نحو ما اتى به هذا الواحد **قوله** فان قلت وما مثله حتى يأتوا بسورة من ذلك المثل تخصيصه
وانه تعالى تحدى باتيان مثل المنزل ومثل الرسول ولابد ان يكون المطلوب شيئا
يتوجه اليه الطلب فاذا لك الشي الذي هو نظير هذا المنزل وهذا الرسول حتى يؤتى به
واعلم ان الجواب مبني على قاعدة وهي ان التشبيه اكثر ما يقع في الحاق النظير بالنظير
والمثيل بالمثيل وربما لا يراد فيه النظير والمقابل بل مجرد وصف يشتركهما في امر
وان شئت فجرب في قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب قال
المصنف فان قلت كيف شبه به وقد وجد بغير اب ولهم وجد بغير اب وام قلت
هو مثيله في احد الطرفين فلا يمنع اختصاصه دونه بالطرف الآخر لان المماثلة مشاركة
في بعض الاوصاف ولانه شبه به في انه وجد وجودا خارجا عن العادة المستمرة وهما
في ذلك نظيران وما نحن بصدده من قبيل الاول دون الثاني الا ترى الى قوله بسورة
مما هو على صفته في البيان الغريب وقوله ولا قصد الى مثل ونظير فاذن لو قدر ان
يكون المأتي به شعرا او خطبة ويكون المتصف بوصف البلاغة الفائقة والنظم
الانيق استقام وصح ولو اريد به النظير لاوهم لان المراد نظيره في كونه مشتملا على
علوم الاولين والآخرين او نظيره في كونه منزلا من عند الله بليغا فصيحا او نظيره
صلى الله عليه وسلم في كونه نبيا اميا فصيحا ومن المثال الذي ورد ولم يرد من المثل النظير
والمثيل قوله

ولد

والمثيل

والمثيل قول القبعثري مثل الامير حمل على الادهم والاشهب فان قلت المثال
لا يصلح للاستشهاد لان المقصود منه ان الامير يحمل على الادهم والاشهب ولا يصح
لقولنا فأتوا بسورة من المنزل او من محمد صلوات الله عليه وسلم قلت والعجب ان
المثال ايضا يستشهد به لمجرد الوصفية دون الكناية فان المقصود من اثبات
الوصف فيه الكناية وتشبيه الآية به وقع في مجرد الوصفية دون ملزومها وقد سبق
ان هذا القدر لا يمنع من ايراد التشبيه فان قلت اوضح لي الفرق بين المثل اذا كان
بمعنى الصفة وبينه اذا كان بمعنى النظير فان المذكور لا يشفي العليل قلت على الاول
الصفة مقصودة اولية ويتبعها الموصوف ضمنا وعلى الثاني كلاهما مطلوبان معا لان نظير
الشي هو الذي يقابله ويباديه قال في الاساس وهو ناظره بمعنى مناظره اي مقابله ومماثله
وهي نظيرتها وعن الزمخشري لا ناظر لكتاب الله ولا لكلام رسول الله اي لا يقابله ولا يجعل مثلا له
قال الراغب النظير المثل واصله المناظر كانه ينظر كل واحد منهما الى صاحبه فيباريه
فالنظير اخص ولذلك قدرنا في المثال كله منزلا من عند الله بليغا فصيحا ولما كان
الاول اعم قدرنا ان يكون المأتي به شعرا او خطبة او غير ذلك وهو المختار لاقتضاء
ارخاء العنان والله اعلم **قوله** او اميا عطف على عربيا ممن لا كتاب له اصلا كالعرب
او ممن له كتاب لكنه لم يقرأه ولم يتعلم قال في قوله تعالى قل للذين اوتوا الكتاب والاميين
اي الذين لا كتاب لهم من مشركي العرب **قوله** هم الجم الغفير الثناية دوي جما غفيرا
ابقال جاء القوم جما غفيرا والجماء الغفير اي مجتمعين كثيرين ويقال جاؤا الجم الغفير
واصل الكلمة من الجموم والجمة وهو الاجتماع والكثرة والغفير من الغفر وهو التغطية
والستر فجعلت الكلمتان في موضع الشمول والاحاطة ولم يقولوا الجماء موصوفة وهو
اسم وضع موضع المصدر **قوله** من الملائم لقوله وادعوا شهداءكم الآية ان كان المراد
بالشهداء الاصنام كما سيجيء فدعاهم اياها حينئذ لاجل الاستظهار والتعاون
ولا معنى لاستظهارهم بها ان يأتوا بسورة واحدة من مثل محمد صلى الله عليه وسلم
وكذا ان اريد بالشهداء القائمون بالشهادة لتشهد والهم انهم اتوا برجل من مثله
**قوله** والشهداء جمع شهيد قال القاضي الشهيد بمعنى الحاضر او القائم بالشهادة او الناصر
او الامام وكانه سمي به لحضوره النوادي ويبرم بمحضره الامور اذ التركيب للحضور اما

كونه

ارطـ

الامم

لانه

بالذات او التصور ومنه قيل للمقتول في سبيل الله شهيد لانه حضر ما كان يرجوه او
الملائكه حضروه الراغب الشهادة تبين الشي الحاضر ولما كان تبين الشي علي ضربين تبين
بالبصر وتبين بالبصيرة والحضور علي ضربين حضور بالذات وحضور بالتصور صار
الشهادة يستعمل علي وجه فيقال الحصول في بة ومنزلة ومنه قيل استشهد فلان وهو
شهيد كانه حضر وتبين ما كان يرجوه وقالوا انا شاهد لهذا الامر اي عارف به متصور
له اشارة الي قولهم لين غبت عن عيني فما غبت عن قلبي واما الشهادة المتعارفة
فاصلها الحضور بالقلب وتبين ثم يقال ذلك اذا عبر عنه باللسان ثم يقال
لكل ما يدل علي شي شهادة وان لم يكن قولا قوله وادعوا شهداكم فقد فسر علي كل ما يقتضيه لفظ الشهادة
قوله ومنه الشي الدون اي ماخوذ من هذا الاصل وكذا جميع الامثله فاختصر معطوف علي قوله
اصطلاحا من دونك قوله واستعير علي قوله ومعني دون لادنى مكان يعني لما كثر استعماله في هذه المعاني
استعير في معني المرتبة مطلقا بان شبهت المراتب المعنوية بالمكانية واستعير لها ما كان مستعملا هناك
ثم اتسع فيها فجعل مثلا لكل تجاوز حد من غير نظر الي الاستفال وقال الزجاج ومعني من دون المومنين في قوله
تعالي لا يتخذ المومنون الكافرين اوليآء من دون المومنين انه لا يتناول الولاية من مكان دون مكان المومنين
دون الكافرين **قوله** فقد راءاه الجوهري راءاى فلان الناس يرايهم مراآه وراياهم مراياة علي القلب
بمعني وفي مقدمة الادب راءاى الناس بعلمه اراهم عمله فاليا صلة قال الميداني هذا قول علي رضي الله
لرجل مدحه نفاقا **قوله** ومن دون الله متعلق بادعوا او بشهدايكم اعلم ان من دون الله اما
متعلق بشهدايكم او بادعوا والشهدآء اما بمعني الحاضر او القايم بالشهادة ودون اما بمعني غير
او قدام فاذا علق بشهدايكم اعلم ان من اخص ان يكون بمعني القايم بالشهادة والشاهد اما
الاصنام او مداره القوم فعلي ان يراد به الاصنام من دون الله اما في محل النصب علي الحال
قال ابو البقا من دون الله في موضع الحال والعامل محذوف اي شهداكم متفردين عن الله وهو
المراد بقوله ادعوا الذين اتخذتموهم الهة من دون الله وزعمتم انهم يشهدون لكم او علي الظرف
والعامل ما في الشهدآء من معني الفعل وهو المراد من قوله اوادعوا الذين يشهدون لكم بين يدي
الله وعلي التقديرين المراد بالشهدآء الاصنام يدل عليه قوله بعد ذكرهما وفي امرهم ان يستظهروا
بالجماد الي قوله غاية التهكم وعلي ان يكون القايم بالشهادة المداره المضاف محذوف المعني ادعوا
شهدائكم متجاوزين عن اوليآء الله ومن المومنين وادعوا غيرهم فانظر واهل يشهدون لكم وعلي هذا

الامر

الامر وارد علي سبيل ارخاء العنان والكلام المصنف اذا سمعوا هذا الكلام تفكروا فيه وايقنوا
انهم لا يشهدون لهم بذلك لانهم زعماء الجوار وارباب الفصاحة يميزون بين كلام فصيح وافصح
وبليغ وابلغ ويانفون عن الكذب واذا علق بادعوا فنعم الشهدآء في القايم بالشهادة وفي الحاضر
فعلي ان يراد القايم بالشهادة الشهيد مطلق غير مقيد بقوله من دون الله كما في الاول لانه حينئذ قيد
الفعل ومن للابتداء الغاية كما سبق في قوله تعالي فاتوا بسورة من مثله فيكون الدعاء قد ابتدي من
دون الله والمراد بالشاهد حينئذ الشاهد العدل لان الشاهد اذا اطلق عرفا بادر الي الذهن
هذا ومن ثم قال في الاول من دون اوليائه ومن غير المومنين وههنا وادعوا شهدا من الذين تشهادتهم
بينه تصحح بها الدعاوي وعلي هذا الامر للتبكيت لانهم معترفون لين لهم شهداء عادلون تصحح بها
الدعاوي يشهدون لهم بذلك ولغرب هذا الوجه من السابق وهو ان يراد بشهدايكم المداره قال وتعليقه
بالدعاء في هذا الوجه جايز وعلي ان يراد بالشهيد الحاضر ففي الكلام تخصيص بحسب المفهوم لان الدعاء
اذا قيد بمن دون الله يكون غير متناول لله تعالي ولهذا قال وادعوا كل من يستحضر لكم فاستظهروا به
من الجن والانس الا الله والامر علي هذا للتعجيز والتحدي مطلقا ولهذا قال وادعوا شهداكم
من دون الله الي قوله والجن والانس شاهده وثم يورد قوله قل لئن اجتمعت الانس والجن علي ان
يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وفي التقسيم وجوه اخر والبحث
فيه مجال فليتامل واعلم ان النفي فيه بين الوجوه يوجب التفرقة بين المعاني فاذا اريد بالشهداء الاصنام
كان الامر بقوله وادعوا شهداكم للتهكم وان اريد به الرؤسآء كان الامر للاستدراج وارخاء العنان
وان اريد به الناس العدول كان الاظهار التبكيت وان اريد به الناصر والمستظهر به دون الله
كان الامر للتحدي والتعجيز كما سبق تفصيله **قوله** يربكل لعذمي من دونها وهي دونه قبل
تمامه اذا ذاقها من ذاتها يتمطق اي يربكل لزجاجة العذاي من قدامها وهي قدام العذي
الاساس ودونه خرط القتاد اي امامه يتمطق اي يمص شفتيه من لذة فيها ودوي ابن حمدون
في التذكرة ان الوليد بن عبد الملك قال لابن الاقرع انشدني قولك في الخمر فانشد كميت
اذا شجت في الكاس وردا لها في عظام الشاربين دبيب تريك العذي من دونها وهي
دونه لوجه اخيها في الاناء قطوب فقال الوليد شربتها ورب الكعبة قال لئن كان وصفي
لها رابك فقد رابني معرفتك بها فقال هذا ابن الاقرع اما صنع المصراع او كان من التوارد
**قوله** مداره القوم الجوهري درءت عن القوم دفعت عنهم مثل درات وهو مبدل منه

نحو هراق والمدرع زعيم القوم والمتكلم عنهم والجمع المدارع **قوله** والانف الاساس والمشتق من الانف
فيه انفة وانف وقد انف ما كذب الازيهم قالوا الانف من الانف الجوهري انف من الشي
بانف انفا استنكف **قوله** ان الله شاهدكم اي حاضركم وقوله لانه اقرب اليكم تعليل
للتفسير لان الشهيد بمعنى الحاضر لقوله تعالى ونحن اقرب اليه ولقوله صلوات الله عليه وهو
بينكم وبين اعناق رواحلكم والحديث من رواية البخاري ومسلم وغيرهما عن ابي موسى
في حديث طويل اربعوا على انفسكم انكم لا تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا بصيرا وهو
معكم والذي تدعونه اقرب الى احدكم من عنق راحلته وهو مثل لغرب الجوهري
اربع على انفسك ارفق بنفسك وكف **قوله** لما ارشدهم الى الجهة يعني بقوله وان كنتم في ريب
مما نزلنا حيث اي بان في موضع الجزم لكون الكلام مع المرتابين والغرض استدراجهم الى ان يحرروا
نفوسهم ويجربوا قولهم بنيعة واعلى شرح وامتياز حقه فقال لهم فاذا لم تعارضوا اي ريب على
ذلك الارشاد جملتين شرطيتين اولهما محذوف الجزا وثانيتهما محذوف الشرط المتعلق ذلك
الارشاد وتتميم التحقيق فيه بيانه ان قوله فاذا لم تعارضوه ولم يستقل لكم ما يتعون وبان لكم
انه معجوز عنه هو معنى قوله تعالى فان لم تفعلوا وهو الشرط الاول وقوله فقد صرح الحق عن
محضه ووجب التصديق جزاء لهذا الشرط المذكور وقوله فآمنوا وخافوا العذاب هو معنى
قوله فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة وهو جزاء شرط مقدر اي اذا صرح الحق عن محضه
ووجب التصديق فآمنوا وخافوا العذاب يدل على هذا المقدر تصريحه بعد هذا بقوله انهم
اذا لم ياتوا بها وتبين عجزهم عن المعارضة فقد صح عندهم صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم
واذا صح عندهم صدقه ثم لزموا العناد استوجبوا العقاب **قوله** وفيه دليلان على قوله
فان لم تفعلوا ولن تفعلوا الآية **قوله** صرح الحق عن محضه الجوهري الصريح اللبن الخالص المحض وكذلك
الاساس لبن صريح ذهبت رغوته وخلص الميداني صرح الحق عن محضه اي انكشف الامر
فظهر وقال ابو عمرو اي انكشف الباطل واستبان الحق محقوق **قوله** على حسب حسابهم فانهم
كانوا يقولون لو نشاء لقلنا مثل هذا **قوله** على من يقاويه اي يعارضه قاومه فقويته اي
غلبته الاساس هم يتقاوون العظيمة في الذم ويتقاويها الدلو تقاويا اذا اجعوا اشفاههم
على شغبها فضرب كل احد ما امكنه **قوله** لم ابق عليك الجوهري ابقيت على فلان اذا رعيت
عليه ورحمته يقال لا ابقى الله عليك ان ابقيت على **قوله** لانه فعل من الافعال الراغب
لفظ الفعل

لفظ الفعل اعم معنى من سائر اخواته نحو الصنع والابداع والاحداث والخلق والكسب والعمل لان
الابداع اكثر ما يقال في ايجاد عن عدم وليس حقيقة ذلك الا لله تعالى والاحداث في
الجواهر والاعراض معا والعمل لا يقال الا فيما كان عن فكر وروية ولهذا قرن بالعلم حتى قال
بعض الادباء قلب لفظ العمل عن لفظ العلم تنبيها على انه من مقتضاه والصنع يقال في ايجاد
الصور في المواد كالصياغة والبناء والخلق تقدير الاغراض الجسمانية وايجادها وقد يقال
للتقدير من غير ايجاد ولان الخلق لا يستعمل الا في ايجاد الاجسام واعراضها امتنع من اطلاق
الخلق على القرآن **قوله** جار مجرى الكناية يريد بها الكناية اللغوية وهي عدم التصريح بالشي
وتسمية الضمائر بها من هذا القبيل ويمكن ان يحمل على الاصطلاحية وهي ان تنفي العام لينتفي
الخاص وهذا ابلغ لكن قوله جار مجرى الكناية لا يساعد عليه لان ظاهره ان قوله لم تفعلوا اجري
مجرى الضمير في انه اذا تقدم اشياء يجاء او باسم الاشارة فيعبر بهما عنها لقوله تعالى ان السمع والبصر
والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا **قوله** ونكلت به الجوهري يقال نكل به تنكيلا اذا جعله نكالا وعبرة
لغيره **قوله** جملة اعتراضية الكواشي والجملة استئنافية او لا محل لها من الاعراب لانها لم تقع موقع المفردة
ولا هي مستحقة من الاعراب في نفسها **قوله** يقول لصاحبك لا اقيم غدا فان انكر عليك قلت لن اقيم غدا
مثاله في الاثبات قولك لخالي الذهن انا مقيم غدا فاذا تردد قلت اني مقيم غدا ثم اذا انكر قلت اني لمقيم
غدا **قوله** اصله لا ان قيل حذفت همزة ان لكثرتها في الكلام وذهبت الالف من لا في الدرج لاجتماع
الساكنين فبقي اللام من لا والنون من ان فجمعا وقيل لن وقد جاء في الشعر على اصله يرجي المرء
ما لا ان يلاقي ويعرض دون ادناه الخطوب المعنى يرجي المرء ما لن يلاقيه ولا يجد **قوله** مقتضب اي مرتجل
الاساس ومن المجاز اقتضب الكلام ارتجله فاقتضب حديثه انتزعه واقتطعه **قوله** اذ حفاء مثل الصبر
راجع الى التحدي وفيما عليه طرف محال اي خفاء ما هو على صفة ذلك الشي المعارض به من الخطر والفخامة
محال فيما جرت به العادة هذا الجواب مبني على قاعدة اصولية اي علم انهم ما اتوا بمثله لانهم لو اتوا به
لتواتر بين العالمين لتوفر الدواعي على نقله وهي لم ينقل علم عدم الاتيان وكان الاخبار عنها اخبارا
بالغيب فيكون معجزة **قوله** الكشف عدد الاساس كشف الشي كثرته مع الالتفاف وتكاثف عددهم
**قوله** ما معنى اشتراطه في اتقاء النار انتفاء اتيانهم بسورة اي كيف يترتب على قوله فان لم
تفعلوا اي لم ياتوا بسورة من مثله قوله فاتقوا النار لان عدم اتيانهم بمثله لا يصح ان يكون سببا
لاتقاء النار لانه قال تقرر لان الشرط سبب الجزاء على ان الكلام مع المرتابين وهم ينكرون النار

فكيف تتقونها واجاب بان فاتقوا ليس جوابا للشرط المذكور بل هو مبني عن شرط محذوف كما
ان اتقاء النار كناية عن ترك العناد واليه الاشارة بقوله واذا صح عندهم صدقه ثم لزموا العناد
استوجبوا العقاب بهذا السؤال والجواب يرد قول المنازع ان قوله فاتقوا صريحا كان او كناية جواب
لقوله فان لم تفعلوا بل هو جزاء الشرط محذوف يستدعيه قوله وان كنتم في ريب **قوله** فقيل لهم ان استبنتم
عطف على قوله تبين عجزهم الى آخره والفاء في قوله فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا **قوله** لان اتقاء النار لصيقه و
ضميمة ترك العناد ظاهره يوهم انه من باب المجاز لانه يشعر بان اتقاء النار ملزوم ترك العناد لقوله
اتقاء النار لصيقة اي لازمه ترك العناد ثم قوله بعد ذلك وهو من باب الكناية يخالفه لكن الشرط في الكناية
التساوي بين اللازم والملزوم فكان كل واحد ملزوم الآخر ولهذا اشار لصيقة بقوله ضميمة ونحو قولهم
رعينا الغيث واما الامام فقد جعله من اقامة المؤثر مقام الاثر لان اتقاء النار سبب لترك العناد **قوله**
فائدة الايجاز لان اصل المعنى اذا استبنتم العجز فاتركوا العناد الذي يستلزم ترك اتقاء النار فانيب
فاتقوا النار مناب المذكور جميعا يدل عليه قوله يريد فاطيعوني واتبعوا امري وافعلوا ما هو نتيجه
حذرا السخط اي المذكور جميعا مرادا من قوله واحذروا سخطي ولو لم يكن كناية بان كان مجازا لم يصح
ارادة المجموع **قوله** وابرازه في صورة مشبعا الضمير في ابرازه للعناد وفي صورته لاتقاء النار
مشبعا حال من اتقاء النار والعامل قوله ابرازه يريد ان في ايثار الكناية على التصريح فائدتين آخرتين
احديهما تصوير معنى المكنى عنه وان العناد هو النار والسامع عند ذكر النار يستحضر صورتها فيمتلئ
قوله رعبا وخوفا فانك اذا اردت ان تقول فلان جواد قلت فلان جبان الكلب مهزول الفصيل
فصورت صفة الجود تصويرا بليغا فان جبن الكلب يدل على مشاهدة وجوه اثر وجوه وهي مشعرة
بكثرة تردد الضيفان وهي بكونه مضيافا وهي بكونه جوادا وثانيتهما التمكن من انضمام قوله وقودها
الناس والحجارة الآية اليه تتميما لذلك التهويل والرعب وتربيته للتصوير **قوله** الهمداني قال صاحب
الجامع همدان بفتح الهاء وسكون الميم وبالدال المهملة ابو قبيلة واسمه اوسلة بن مالك بن زيد بن ربيعة
**قوله** فلان فخر قومه اي الذي يفتخر به قومه كقولك ضرب الامير اي مضروبه **قوله** حطوة المصباح السليط
ولا يبعد على هذا ان يكون من باب رجل عدل والمعنى ليس وقود النار الا الناس لان الناس عين الحطب
وعلى الاول يجوز ان يكون هناك وقود آخر **قوله** تلك الآية نزلت بمكة ثم نزلت هذه بالمدينة الانصاف
يعني بانه صورة التحريم قوا انفسكم واهليكم نارا لكني لم اقف على خلاف ان سورة التحريم مدنية والقصة
او لها شاهدة بصحة ذلك والظاهر ان الزمخشري وهم في قوله انها مكية وقلت يويده ما رواه البخاري
ومسلم



ومسلم وابو داود والنسائي عن عائشة رضي الله عنها قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب العسل
والحلوا وكان ينصرف من العصر دخل على نسائه فيدنوا من احديهن فدخل على حفصة بنت عمر
رضي الله عنهما وساقوا الحديث الى قوله فنزل لم تحرم ما احل الله لك وكذلك قوله تعالى بعدها جاهد
الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وانما نجم النفاق في المدينة وفي جامع الاصول تزوج رسول الله
صلى الله عليه وسلم في شوال سنة عشرة من النبوة واعرس بها بالمدينة في شوال سنة اثنتين من الهجرة وتزوج
حفصة في سنة ثلث من الهجرة قيل لعل ان يكون هذه السورة مدنية وهذه الآية وحدها مكية قلت
لا يجوز على مذهبه لانه قال فيما سبق بلغنا باسناد صحيح ان كل شيء نزل فيه يا ايها الناس فهو مكي
و يا ايها الذين آمنوا مدني ومن الآية مصدرة بيا ايها الذين آمنوا فهو مناف لما قيل ومناقض
لقوله فحينئذ تعريف النار اما ان يكون لسماعهم اياها من رسول الله صلى الله عليه وسلم او من
اهل الكتاب **قوله** وشدة ذكائها المغرب اصل التركيب يدل على التمام منه ذكاء السن بالمد لنهاية
الشباب وذكي النار بالقصر لتمام اشتعالها الجوهري ذكت النار تذكو ذكا ممدودا ومقصورا اي
اشتعلت وفي الاساس ذكت النار تذكو ذكاء واصابه ذكاء النار وذكا النار بالمد والقصر **قوله**
ويدل على ذلك تنكيرها اي على نيران الاخرة نيران شتى قيل فيه نظر لان التنكير في قوله قوا انفسكم
واهليكم نارا لا يدل على تنوع نار الاخرة وغايته انه دل على تنوع النار مطلقا والجواب من وجهين احدهما
ان النار ناران نار العقوبة وهي المتعارف ونار الوعيد وهي نار الاخرة فاذا توعد المكلف بالنار بادرت
الشرعية والتنكير يدل على نوعية تلك النار وثانيهما ان التنويع بحسب من وعد بها فان من توعد بها في
الآية هم المؤمنون لقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وفي الثانية الكافرون ولقوله لا
يصليها الا الاشقى الذي كذب وتولى وايضا دل هذا الحصر على الاختصاص **قوله** بمكانهم متعلق
بقوله يستدفعون وهو مقابل لقوله يستنفعون بهم والمكان كناية عن مرتبتهم ومنزلتهم وانما قيد دفع
المضرة به لان الشافع انما يدفع عن المشفوع بمكانه ومنزلته عند من يشفع له او كناية عن قوتهم وشوكتهم
فيدفعون بها عنهم مضرة عدوهم **قوله** جعلها الله عذابهم فقرنهم بها محماة القانية كما في قوله فتوبوا
الى بارئكم فاقتلوا انفسكم للتعقيب والتقسيم **قوله** في تحسرهم في نسخة الصحاح والمغرب بالحاء المهملة و
في بعض النسخ بالخاء المعجمة والتخسير الاهلاك والتحسر التلهف على الشيء الفائت **قوله** وقيل هي حجارة
الكبريت روي محي السنة عن ابن عباس واكثر المفسرين ذلك وقالوا لانها اكثر التهابا وهو دليل عظم

النار قال القاضي ان صحت الرواية فلعل المراد ان الاحجار كلها لتلك كحجارة الكبريت لساير النيران وقيل
هذا ابلغ لان الغرض تعظيم صفة هذه النار والايقاد بحجارة الكبريت لا يدل على قوة النار فيها لو حمل
على ساير الاحجار على انا لو قدر ايقاد بحجارة الكبريت بلغ النهاية وفيه ان تلك النار تعلقت في اول الامر
بالحجارة التي طبعها اطفاء النار تعلق النار بالكبريت **قوله** المشهود له اي الذي يستشهد له من التنزيل
وهو قوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم ولا دليل لهم من التنزيل ولا من غيرها على ارادة الحجارة
الكبريت وهو مراد بقوله تخصيص من غير دليل **قوله** من العتاد بمعنى العدة الجوهري العتاد العدة
يقال اخذ للامر عدته وعتاده اي اهبته والته وقال اعتد الامر كذا اي هياه له والاستعداد للامر
التهيؤ له والاول من عتد والثاني من عدد **قوله** والتثبيط يقال ثبطه عن الامر تثبيطا شغله عنه
**قوله** وهو هاش الاحباط بالكفر والكباير قال الامام القول بالاحباط باطل لان من اتى بالايمان
والاعمال الصالحة استحق الثواب الدائم فاذا اتى بعده بالكفر استحق العقاب الدائم ثم لا يخلو من ان
يوجدا معا وهو محال او ان يتدافعا وليس زوال الباقي لطريان الطاري اولى من اندفاع الطاري لقيام
الباقي فيبطل القول بالاحباط وعنده هذا يتعين ان يقال ان العبد لا يستحق على الطاعة ثوابا ولا على
المعصية عقابا استحقاقا عقليا واجبا وهو قول اهل السنة واختيارنا وبه يحصل الخلاص عن
ظلمات هذه الورطة **قوله** بشر المشائين الى المساجد الحديث اخرجه ابو داود والترمذي **قوله**
ليس الذي اعتمد بالعطف هو الامر يعني اذا حصلت الجهة الجامعة وقوي شانها بين المعطوف
والمعطوف عليه كما وجدت في هاتين الايتين ومن ثمه القضاد لا يبالي بالاختلاف من حيثية الخبري و
الطلبي في اجزايهما فان ذلك انما يعتبر عند عطف المفرد على المفرد واما في العطف الجمل فيجوز ذلك
بالتاويل هذا ملخص كلامه ح ان ظاهر قوله هو جملة وصف ثواب المؤمنين يوهم تاويل الطلبي بالخبري
وليس بذلك لان الواجب في الموضعين العكس فان قوله تعالى اليوم تجزون ما كنتم تعملون يا ايها
الناس اعبدوا مجملان واردان على الخطاب فوجب تاويل التفصيل عما يناسبهما من الامر وجعل الخبر في
تاويل الطلبي **قوله** ولك ان تقول هو معطوف على فاتقوا قال الخطيب في الايضاح بعد ان نقل
كلام المصنف هذا كلامه وفيه نظر لا يخفى على المتامل ثم كتب في الحواشي لان قوله فاتقوا جزاء وما بعده
في حكمه فلهذا امتنع قلت هذا سوال اتفق الناس على وروده وقدر صاحب المفتاح قل قبل يا ايها الناس ليكون
معطوفا عليه هربا من هذا او نعد وعد والجواب ان كل هذا توهم لان المصنف لم يجعل قوله فاتقوا جوابا
لقوله

العام

قوله بالثواب متعلق
بقوله سبحانه عباده م

وقوله م



لقوله فان لم تفعلوا حتى يلزم المحذور وانما جعله جزاء الشرط المحذوف كما قررناه وحققنا القول
فيه في قوله ولما ارشدهم الى الجهة التي منها يتعرفون امر النبي صلعم ولا بد من ذلك التقدير ليتم الملازمة
لان قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا يستدعي ذلك لان المقصود منه ازالة الريب واثبات صحة ما ادعاه
كانه قيل وان كنتم في شك من صحة نبوته وصدق قوله ان القرآن منزل عليه من عند الله فاتوا بسورة من
مثله فان لم تقدروا على ذلك وانتم فرسان البلاغة فقد صح صدقه ولزم صدقه فليتق المعاند
النار وبشر يا محمد المصدق بالجنة ثم اي بعد برهة الزمان عثرت على تحقيق هذا المقام من جانب
الامام القاضي ناصر الدين رحمه الله بطوله قال وبشر عطف على فاتقوا لانهم اذا لم ياتوا بما يعارضه
بعد التحدي ظهر اعجازه واذا ظهر ذلك فمن كفر به استوجب العقاب ومن امن به استحق الثواب
وذلك يستدعي ان يخوف هؤلاء ويبشر هؤلاء ثم على هذا التقرير يشتمل العطف على جهات من الحسن
والمزايا منها تناسب المعطوف من المعطوف عليه ومنها رعاية الجهة الجامع الوهمية بين بشر واتقوا لانه
في معنى انذر والعقلية لاتفاقهما في المسببية ومنها اجتماع ثلث مقابلات ومنها حذف العجز من الشطر
الاول والصدر من الثاني الموذن بالايجاز الذي هو حلية القرآن واما عنايات اتحاد المسند اليه
في فاتقوا وبشر فتمحل نظرا الى هذه الوجوه على ان الاتحاد حاصل كما قررناه هذا وان الوجه
الاول اقضى لحق البلاغة وادعى لتلاوم النظم لان قوله يا ايها الناس اعبدوا ربكم خطاب عام يشمل
الفريقين الموافق والمعاند كما سبق وان قوله وان كنتم الى قوله وهم فيها خالدون تفصيل فقوله
وان كنتم في ريب الى قوله اعدت للكافرين مختص بالفريق المخالف ومضمونه الانذار وان قوله وبشر
الذين امنوا وعملوا الصالحات مختص بالفريق الموافق ومضمونه البشارة كانه تعالى اوحى الى حبيبه
صلوات الله عليه ان يدعو الناس قاطبة الى عبادة الله ويرشدهم الى معرفته ثم امره ان ينذر من ابى
وعاند ويبشر من اتى وعبد وهذا هو المعتمد ولهذا قال في الوجه الاول انما المعتمد في العطف
هو جملة وصف ثواب المؤمنين وقال في الوجه الثاني ولك ان يقول هو معطوف على قوله فاتقوا
ويعضده قول الشيخ صاحب الفرايد هو معطوف على الجزاء الذي قبله لانه مشتمل على معنى
الامر كانه قيل وانذر وبشر ويوافقه ما ذهب اليه صاحب المفتاح في قوله تعالى ولا تجزون الا
ما كنتم تعملون قال انه خطاب عام لاهل المحشر وان قوله ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون
الى قوله وامتازوا اليوم ايها المجرمون تفصيل لما اجمل وان التقدير ان اصحاب الجنة منكم يا اهل
المحشر ومآله الى معنى فليمتازوا عنكم يا اهل المحشر الى الجنة حتى يصح عطف وامتازوا اليوم

ط
الملازمة

تفصيله م

اخرى م

على قوله ان اصحاب الجنة **قوله** عطفا على اعدت فعلى هذا مدخل في حيز الصلة ويكون بشارة المؤمنين عن الخلاص عنها من جملة تنكيل الكافرين فيحصل لهم التعذيب للتنوير كما قال في آخر النساء ان الاحسان الى العدو مما يغم العدو **قوله** والبشارة الاخبار بما يظهر سرور المخبر به الراغب بشرت الرجل وابشرته اخبرته بسار بسط بشرة وجهه وذلك ان النفس اذا سرت انتشر الدم انتشار الماء في الشجر وبين هذه الالفاظ فروق وان بشرته بالتخفيف عام وابشرته نحو احمدته و بشرته على التكثير واستبشر اذا وجد ما يبشر من الفرح قال تعالى ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم **قوله** واما فبشرهم بعذاب اليم فمن العكس اي من الاستعارة التهكمية استعارة البشارة للنذارة بواسطة اشتراك الضدين من حيث اتصاف كل بضادة صاحبها فنزلت البشارة منزلة النذارة ثم قيل على التبعية فبشرهم بدل فانذرهم **قوله** فاعتبوا بالصلم اوله غضبت تميم ان تقتل عامر يوم النسار فاعتبوا بالصلم اسم الشاعر بشر بن حازم يوم النسار وقعة كانت لبني اسد وذبيان على بني حنتم من معوية والنسار بالبني عامر فاعتبوا اي ازيل العتب كالشكي في ازالة الشكوى والصلم الداهية والسيف ايضا **قوله** كيف الهجاء البيت الحطيئة بالهمز الرجل القصير وسمي الحطيئة لدمامته وقصره واللام ايضا مهموز الباء في يظهر العيب للحال اي ملتبسا يظهر العيب اي غايبين والظهر مقحم لتاكيد معنى الغيب كما ورد في الحديث افضل الصدقة ما كان عن ظهر غنى بابيتي حين ما ينفك لي ما يزال قال صاحب كامل التاريخ وكان من سبب قول الحطيئة ان النعمن دعا حلة من حلل الملوك وقال للوفود فيهم اوس بن حارثة بن لام الطائي احضروا في غد فاني ملبس هذه الحلة اكرمكم فلما كان الغد حضروا الا اوسا فقيل له فقال ان كان المراد غيري فاجمل الاشياء بي ان لا احضروان كنت المراد فسا طلب فلما جلس النعمن ولم ير اوسا فطلب وقيل احضر آمنا مما خفت فحضر والبس الحلة فحسده قوم من اهله وقالوا للحطيئة اهجه ولك ثلثماية فقال كيف الهجا البيت **قوله** والصالحات كل ما استقام من الاعمال بدليل العقل والكتاب والسنة قال القاضي الصالحات من الاعمال ما سوغه الشرع وحسنه والتانيث على تاويل الخصلة او الخلة واللام فيها للجنس وعطف العمل على الايمان مرتبا للحكم عليهما اشعار بان السبب في استحقاق هذه البشارة مجموع الامرين فان الايمان المعتبر بالتصديق اسه والعمل الصالح كالبناء عليه ولا غناء باس لا بناء عليه ولذلك قلما ذكرا مفردين وفيه دليل على انها خارجة عن مسمى الايمان اذ الاصل

الاصل ان الشي لا يعطف على نفسه وما هو داخل فيه الراغب قيل ما ذكر الله تعالى الايمان الا قرن به الاعمال الصالحة تنبيها على ان الاعتقاد لا يغني من دون العمل فالعلم اس والعمل بنا والاغنا للاس ما لم يكن بنا كما لا بنا ما لم يكن له اس ولذلك قيل لولا العمل لم يطلب العلم لولا العلم لم يكن عمل فاذا حقيتها ان نيلا رمنا قلت مذهب السلف الصالح والصحابة خلافه كما شرح في شرح السنة واما قوله لا يعطف على الشي ما هو داخل فيه منقوض بقوله وملايكته وجبريل وفايدته الايذان بان الاعمال الصالحة انفع الاجزاء وبها كمالها اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وان اصل الكلام وبشر المومنين كما في قوله نصر من الله وفتح قريب وبشر المومنين فجي بابسط تعريضا بالكافرين الذين عاندوا بعد ظهور الحق وهو عجزهم عن المعارضة ونحو تعبير كل عن المتقي المتعارف بقولك الذي يومن ويصلي ويزكي ان يفعل الواجبات ويجتنب عن الفواحش **قوله** صالحا لان يراد به الجنس اعلم ان التعريف الجنس عنده بمنزلة المطلق اي اللفظ الشايع على جنسه فكما ان المطلق على جملة على الحقيقة من حيث هي وعلى بعض الحقيقة وعلى كل بحسب التقييد وعدمه كذلك هذا التعريف يدل عليه قوله صالحا لان يراد به الجنس وان يراد به بعضه وتصحيحه في قوله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء اللفظ المطلق في تناول الجنس صالح الكل وبعضه فجاء في احد ما يصلح له كالاسم المشترك فقوله صالحا لان يراد به الجنس الى ان يحاط به تقرير لبيان الاستغراق لان الى لانتهاء الغاية ولا بد من الابتداء يعني اذا دخل على المفرد وقصد الاستغراق تناول فردا من الحقيقة الى ان يستغرقها اذا لم تنتهض قرينة لارادة البعض واما اذا انتهضت القرينة حمل على بعض تلك الحقيقة بحسب الاقتضاء الى ان يحمل على الواحد منهما وكذا اذا دخلت على المجموع لكن يفترق الحكم بحسب الاعتبار لان المجموع اذا اريد به الشمول و الاستغراق كالمفرد لا يكون حقيقة فيه بل مجازا قال البزدوي قولك والله لا اتزوج النساء ولا اكلم العبيد وبني لهم ان ذلك يقع على الاقل ويحتمل الكل لان هذا جمع صار مجازا عن الاسم الجنس لانا اذا ابقيناه جمعا لغا حرف العهد ولو جعلناه جنسا بقي اللام للتعريف وبقي معنى الجمع من وجه في الجنس فكان الجنس اولى كلامه واذا اريد بالمجموع الجمع فلا يدخل الى اقل ما يطلق عليه اسم الجمع فعلى هذا اللفظ المجموع المستغرق للجنس بحسب الجموع وصدانه الجموع فلا يدخل بعض الا ما فيه الجنسية من الجموع فلا يبعد على هذا ان يكون حقيقة كالمفرد فقوله وزانه في تناول الجمعية في الجنس معناه ما يعتبر فيه معنى الجموع في الجنس وذلك ان الجنس من حيث هو هو لا متعدد ولا

لا متعددة ولكن يتحقق مع كل منهما فتحقق مع المتعدد يكون تارة باعتبار الافراد واخرى
باعتبار المجموع والحاصل ان وزان اللفظ المجموع المحلى باللام في تناوله الجمعية في الجنس وزان
المفرد في تناوله الجنسية فكما يصح ان يطلق المفرد ويراد به جميع ما فيه الجنسية بحسب افراده وان
يراد بعض ما فيه الجنسية كذا يصح ان يطلق الجمع ويراد به جميع ما فيه الجمعية في الجنس وان يراد بعض
ذلك فاذن لا يدخل في هذا الاعتبار الواحد اذ الجمعية في جمل الجنس لا في وحدانه فعلى هذا
ينبغي ان يقدر بعد قوله صلح ان يراد به جميع الجنس لا الى الواحد بقرينة المذكور حتى يصح التعليل
بقوله لان وزانه الى آخره وينطبق عليه قول صاحب المفتاح الاستغراق في المفرد اشمل منه في الجمع وتوجيه
قول ابن عباس في قوله تعالى امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل امن بالله وملائكته وكتبه ان
كتابه اكثر من كتبه **قوله** فالمراد بهذا المجموع الفاء مسبب عن المتقدم ذكره اى اذا كانت اللام داخلة
على المجموع ويصلح ان يراد جميع الجنس وان يراد بعضه فالمراد بقوله وعملوا الصالحات ان كان جميع
الجنس فليس ذلك من وسع المكلف وان كان البعض فالمخصص له المقيد واجاب ان المخصص
حسب حال المؤمن في مواجب التكليف فمن ليس له مال فلا يجب عليه الزكوة ومن لم يكن له استطاعة
لم يجب عليه الحج وكذا المسافر والمريض والصبي والمجنون على هذا **قوله** الجملة من الاعمال الصحيحة
المستقيمة في الدين فان الاعمال كالجنس يشمل الصحيحة وغيرها والصحيحة الى آخره كالفصل
وبالصحيحة خرجت الفاسدة سواء كانت في الدين ام لا وبالمستقيمة خرجت من الاعمال
الصحيحة ما لا تعلق لها بالدين **قوله** في مواجب التكليف اي مساقطه المغرب لوجوب اللزوم
يقال وجب البيع ويقال اوجب الرجل اذا عمل ما يجب به الجنة او النار ويقال للحسنة وللسيئة
موجبة السقوط يقال وجب الحائط عن مسلم عن جابر قال سأل اعرابي النبي صلعم ما الموجبتان قال
من مات لا يشرك به شيئا دخل الجنة ومن مات يشرك به دخل النار **قوله** بستان كان عيني في غربي
مقبلة من النواضح تسقي جنة سحقا في غربي خبر كان رجل مقبل مجرب والمقبل التاء المراضة المذللة
والعزبان الدلوان الضخمان والناضح البعير يستقى عليه وتخصيص النواضح والمقبلة لانها تخرج الدلو ملآن
خلاف الصعب فانها تنفر فيسيل الماء من نواحي الغرب فلا تبقى منه الاصبابة والسحوق من النخل
الطويل والجمع سحق واراد بالجنة النخل لانها احوج الى الماء والطوال منها اكثر احتياجا من القصار
وفي قوله في غربي تجريد **قوله** سميت الجنة اى سميت الجنة وهي البستان بالجنة التي هي المرة من المصدر
جنة لما بينهما من المناسبة الستر الواحدة وذلك ان البستان اذا كثرت اشجارها وتقاربت اغصانها
والتف

والتف بعضها ببعض صارت كانها سترة واحدة **قوله** لما فيه من الجنان تعليل للتسمية يعني
سميت دار الثواب بالجنة وان كانت مشتملة على انواع من النعم سوى الاشجار المتكاثفة لكثرة جنانها
كما ان دار العقاب سميت بالنار لكونها اعظم انواع العقاب او روعيت في هذه التسمية تلك
السترة الواحدة ايضا فان دار الثواب سميت بالجنة التي هي المرة من مصدر جنه لجنانها المتلاصقة
المتدانية من غير فرج فصيرت كانها سترة واحدة **قوله** على نهج الاسماء الغالبة وذلك ان الجنة غالبة
تطلق على كل بستان متكاثف اغصان اشجارها ثم غلبت على دار الثواب وانما قال للاحوط بالاعلام
لكونها غير لازمة اللام وتحقيق القول انها منقولة شرعية على سبيل التغليب انما تغلب اذا كانت
موجودة معهودة كالاسماء الغالبة لذلك اسم النار منقول لدار العقاب على سبيل الغلبة وان اشتملت
على الزمهرير والمهل والضريع وغير ذلك لولا ذلك لما كان يعني عن المذكورات طلب الوقاية عن
مطلق النار **قوله** كالنبي والرسول والكتاب اي القرآن يعني في عرف الشرع لا العرف العام بدليل قوله
ومجيئها في القرآن على نهج الاسماء الغالبة **قوله** الجنة اى الجنة اسم لدار الثواب كلها كما سبق انها سترة واحدة
فجئ بها مجموعة لتدل على تعددها ومنكرة لتدل على نوعها واختلافها لان كل عدد من تلك الاعداد الجماعة
فتختلف الجنان بحسب اختلاف استحقاق ساكنيها **قوله** له مراتب منصوبة على المصدرية من
مرتبة قال القاضي الجنان على ما ذكر ابن عباس سبع الفردوس والعدن والنعيم ودار الخلد وجنة
المأوى ودار السلام وعليون في كل واحدة منها مراتب ودرجات متفاوتة على حسب تفاوت الاعمال
والعمال واللام في لهم يدل على استحقاقهم اياها لاجل ما رتب عليه من الايمان والعمل الصالح لا
لذاته فانه لا يكافئ في النعم السابقة فضلا من ان يقتضي ثوابا وجزاء فيما يستقبل بل بجعل الشارع
ومقتضى وعده ولا على الاطلاق بل بشرط ان يستمر عليه حتى يموت وهو مؤمن كقوله تعالى ومن يرتدد
منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم وقوله تعالى لنبيه صلوات الله عليه لئن اشركت
ليحبطن عملك ونحوهما ولعله تعالى لم يقيدها هنا استغناء بها **قوله** كما ترى الاشجار النابتة
هذا تشبيه صورة ما لم يعرف ولم يشاهد بصورة ما عورف وشوهد والا فان المشبه به
ان يكون من المشبه قال صاحب المفتاح كما اذا قيل لك ما لون عمامتك قلت كلون هذه واشرت
الى عمامة لديك والشرط في المشبه به ان يكون اعرف من المشبه وان لم يكن اقوى منه في الوجه وعليه قوله
واتوا به متشابها فان قلت جوابه غير مطابق للسؤال سأل عن جري الانهار تحت الاشجار النابتة
على شواطئ الانهار قلت في السؤال والجواب اختصار وتحريره ان يقال ان قوله تعالى جنات تجرى من

كانت م

تحتها الانهار من فيه لابتداء الجري من تحت اشجار الجنات واصولها وهذا على غير ما عليه المشاهد
واجاب بجوابين احدهما ان تحتها صفة موصوف محذوف والمعنى جنات تجري الانهار من مكان كاين
تحت الاشجار كما يري للاشجار النابتة على شواطي الانهار وثانيهما انه لا يبعد ذلك لان اوصاف الجنة
على خلاف المشاهد كما روي عن مسروق الجنة انهار الجنة تجري في غير اخدود وقد ذكر الوجهين في تفسير
قوله تعالى تحتك سريا وقال في احد الوجهين قيل تحتها اسفل من مكانها لقوله تعالى تجري من تحتها الانهار
قوله من غير اخدود قوله الجوهري هو شق في الارض مستطيل قوله لما جاء الله جواب لولا قوله
مشتق عاصح بغير الاعن المعري قوله واللغة العالية المعرب العالية ما فوق نجد وتهامة وقيل
العالية الفصيحة التي كثر استعمالها في كلام الفصحاء الاساس هذا شعر علوي اي عالي الطبقة قوله
يطوهم العفاه كانها مي ليتي يطوهم قوله وصيد عليه يومان اصله صيد الوحوش على الفرس مرة يومين
اسند الفعل الى الظرف على المجاز قوله واما تنكير الجنات فقد ذكر انفا نكتة ليدل على تنوعها او
اختلافها بحسب استحقاقهما ساكنيها واما تعريف الانهار فقد ذكر في فايدتها وجوها ثلثة احدها ان
المراد بالتعريف الجنس ليشير بها الي ما هو حاضر في ذهن المخاطب وانت تعلم ان الشي لا يكون
حاضرا في الذهن الا ان يكون عظيم الخطر معهودا به الهم اي تلك الانهار التي عرفت انها النعم العظمى
واللذة الكبرى فان الرياض ان كانت عارية عن شي لا تبهج الانفس حتى يكون فيها الانهار كما سبق
وثانيها ان ننبه على هذه الانهار المتعددة لتلك الجنان المتنوعة بحسب التوزيع كقولهم ركبوا احبولهم
وثالثها ليعلم ان هناك معهود بين المخاطب والمخاطب والمراد احضارها فلا بد من الاشارة اليها
قوله قيل ان لهم جنات ان تروي بالفتح على الحكاية وهو الوجه قوله لمن الاولى والثانية كلتاهما
لابتداء الغاية وعلى ما قدر متعلقان برزقوا وقال القاضي وكلتاهما واقعتان موضع الحال وكلما
نصب على الظرف ورزقا مفعول به وصاحب الحال الاولى رزقا والثانية ضمير الرزق المستكن في الحال
والمعنى كل حين رزقوا مرزوقا مبتدا من الجنات مبتدا من ثمرة قيد الرزق بكونه مبتدا من الجنات
وابتداؤه منها بابتدايه من ثمرة فيها قوله وتنزيله التنزيل حط الكلام درجة درجة وكان اصله كان
شيا اخر فنزلت الى هذه المرتبة قال في النهاية نزلت عن الامر اذا تركته كانك كنت مستعليا عليه وفي الحديث
ان ابا بكر رضي الله عنه انزله اباه اي جعل الجد في منزلة الاب واعطاه نصيبه من الميراث قوله وتحاسن
الاساس حرر الكتاب حسنه وخلصه باقامة حروفه واصلاح سقطه فان قلت ما معنى قوله اولا موقعه
موقع قولك من الزمان ثم ثانيا وتنزيله تنزيل ان يقول رزقني فلان وثالثا تحرير وان رزقوا جملة قلت
الاول

الطرقة اي مصادمهم العفاه وهو كناية عن جودهم والاسناد مجازي على نحو طريق ساير لانه كما تطرق الطريق وطئ ؟

ذكره



الاول لبيان الموقع وكونه صفة الفعل او حال والثاني لبيان المعنى وان مرجح من الابتدائية على تقدير
السؤال والجواب والثالث لبيان خلاصة المعنى وزبدته قوله وليس المراد بالثمر التفاحة الواحدة على
هذا التفسير على ان يكون من ابتدائية في ثمرة لان رزقا هو بمعنى مرزوقا وهو اعم من ان يكون من الجنة
او من مكان غيرها ومن ان يكون ثمرة او غيرها من الماكولات فخص عموم الامكنة بقوله منها وعموم الماكول
بقوله من ثمرة لكن بقي عاما في هذا الجنس فلا وجه لتخصيصها بثمرة دون ثمرة فضلا ان يكون جناة واحدة
وفي نظيره بقوله رزقني فلان فيقال لك من اين فيقول من بستانه فيقال من اي ثمرة رزقك من ثمر بستانه
فيقول من الرمان ايما الى هذا المعنى فقوله من الرمان بيان للنوع وبعدان يجاب عن قوله من اي ثمرة قوله
بقوله من الرمان العذاب ليس السؤال عن العدد قوله رايت منك اسدا يعني من باب التجريد وهو ان ينتزع
من ذي صفة اخرى مثله فيها ايهاما لكمالها فيه كانك جردت من المخاطب شيئا يشبه الاسد وهو نفسه كذا هنا
جرد من ثمر رزق وهو هو فيكون رزقا اخص من ثمرة لان الثمر ذات اوصاف فانتزع منها وصف
المرزوقية اي التي يقع الاكل عليها لكمال هذا المعنى فيه فالرزق على هذا المخرج من قوله من ثمرة وعلى الاول
بالعكس ولهذا المخرجان يراد على الاول بالثمر التفاحة الواحدة او الرمان الفذ وجاز ذلك على الثاني
والجناة الواحدة اشارة الى ذلك قوله وعلى هذا يصح ان يراد بالثمر النوع من الثمار والجناة الواحدة
لان قوله من ثمرة يدل على نوع من الثمار وذلك ان تخصيص الثمرة التي مدلولها النوع من انواع الثمار انما
باعتبار تعيين النوع عن الشخص كما في قوله تعالى والله خلق كل دابة من ماء قال صاحب المفتاح اي نوع
من الماء مختص بتلك الدابة او من ماء مخصوص وهي النطفة قوله والجناة الجوهري الجني ما يجنى من
الشجر يقال اتانا بجناة طيبة لكل ما اجتنى قوله كان ذاته ذاته اي هو تشبيه بحذف الاداة ووجه
نحو قولك زيد اسد قال الامام لما اتحدا في الحقيقة وان تغايرا بالعدد صح ان يقال هذا هو ذاك
لان الوحدة النوعية لا ينافيها الكثرة بالشخص وقال القاضي هذا اشارة الى نوع ما رزقوا كقولك مشيرا
الى نهر جار هذا الماء لا ينقطع فانك لا تعني به العين المشاهد منه بل النوع المعلوم المستمر بتعاقب
جريانه وان كانت الاشارة الى عينه وقال صاحب الفرايد الاشارة بقوله هذا الى النوع فلا حاجة
الى التاويل الذي ذكره وقلت قوله تعالى واتوا به متشابها يحوج الى التاويل لانه اعتراض يقرر
امر المعترض فيه او حال مقيدة واليه الاشارة بقوله بدليل قوله واتوا به متشابها قوله
لان قوله هذا الذي رزقنا من قبل انطوى تحته ذكر ما رزقوا في الدارين اي المشبه والمشبه
به مشتملان على معنى المرزوق في الدارين يعني من اراد ان يعبر عن قوله هذا الذي رزقنا في

بقوله من الرمان العذ او ليس السؤال عن العدد ؟

فانتزع منها ما وقع عليه اسم المرزوق اي الماكول فصح ان يراد بها التفاحة الواحدة وبصح ايضا ان يراد بها النوع فمن ثم قال ؟

الآخرة مثل الذي رزقنا في الدنيا بلفظ جامع له ان يقول المرزوق في الدنيا والآخرة ومثل الطريقة
في البيان يسمى بالكناية الايمائية فالضمير المفرد راجع الى المفهوم الواحد الذي يضمنه اللفظان
فلو رجع الى الملفوظ وهو المشبه والمشبه به لقيل واتوا بهما ونظيره في رجوع الضمير الى المعنى دون
اللفظ قوله تعالى ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما اذ لو اعتبر اللفظ لقيل اولى به على الاوله لان
الضمير في الشرط وهو ان يكن راجع الى المشهود عليه في قوله تعالى كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو
على انفسكم او الوالدين والاقربين ان يكن اي المشهود عليه غنيا او فقيرا فالله اولى به ليتطابق الشرط
والجزاء لكن لما كان المانع من الشهادة على الاقرباء غالبا اما خوف الفقر عليهم اذا كانوا اغنياء وتضررهم
بها اذا كانوا فقراء عمم الصفتين بتثنية الضمير الى الله اولى بجنس المتصف بصفة الغنى وبجنس
المتصف بصفة الفقر سواء كان مشهودا عليه او غيره واعلم بمصالحه وبما ينفعه فيدخل في هذا العام
المشهود عليه دخولا اوليا وهذا ايضا كناية ايمائية يدل على العموم قوله بجنس الغني والفقير **قوله**
مزية الجوهري المزية الفضيلة ولا يبنى منها فعل وفي حاشية الصحاح يقال امزيته عليه او فضيلة الاساس
يمتن علينا تفضلت اي رايت لك لفضل علينا ومنزلة فلانا فضلته **قوله** وتبين كنه النعمة فاعل
الاشان الجوهري تبين الشيء ظهر وتبينته انا **قوله** بنفع السكن النهاية السكن بفتح السين وسكون الكاف
اهل البيت جمع ساكن كصاحب وصحب **قوله** والنبقة النهاية النبق بفتح النون وكسر الباء وقد تسكن
ثمر السدر واحدته نبقة اشبه شيء بالعناب قبل ان يشتد حمرة **قوله** حجم الفلكة الجوهري الفلكة المغزل
سميت لاستدارتها **قوله** كقلال هجر المغرب القلة حب عظيم وهي معروفة بالحجاز والشام وعن الازهري
ان حب القلة مزادة كبيرة وعلاء الراوية قلتين وانما سميت قلال لانها تقل اي ترفع اذا املئت قال
الجوهري هجر مذكر مصروف اسم بلد **قوله** يستلي الجوهري يقال اشتملت الكتاب سالته ان يملى علي **قوله**
يحجم التبخ العرض والصفح كالقصعة والجمع صحاف **قوله** بين الراكب عن ابي سعيد عن النبي صلى
الله عليه وسلم ان في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع مائة عام لا يقطعها اخرجه البخاري ومسلم
ولثبوت هذا المشبه به عند الاثبات الثقات وكونه اعرف من المشبه اوقع مشبها به في قوله كما راوا الذا
التقدير نحن ابصروا الرمان والنبقة دونه مثل رويتهم ظل الشجرة **قوله** متجانسا في نفسه اي تجانس
بعضه بعضا فلا اعاجيب ثمر الدنيا فعلى هذا من تتمة بيان رزقنا **قوله** هو هو اي هو الكامل المعلوم كقوله
انا ابو النجم وشعري شعري قال العاصمي والاول اظهر محافظة على عموم كلما فانه يدل على ترديدهم
هم القول كل مرة رزقوا فلا يصح في الوجه الثاني هذا القول اذا اوتوا به اول مرة ولان الداعي لهم الى

ذلك

ذلك فشرط استغرابهم وتبجحهم عما وجدوا من التفاوت العظيم في اللذة والتشابه البليغ في الصورة وقلت
ويفوت ايضا على الثاني غرض الاستيناس وفائدة الاستيناف وقد مر ان موقع كلما اما صفة جنات او جملة
مستانفة كما قدر اثمار الجنات اشباه ثمار الدنيا ام اجناس اخر ومن المقرر في علم المعاني حسن موقع الاستيناف
في الكلام وانما يظهر حسنه الوجه الاول لا انقطاع لفظا **قوله** اعراق السوء الاساس فلان معرق في الكرم او اللؤم
وهو عريق فيه وتداركته اعراق صدق او سوء **قوله** والمناصب الاساس ومن المجاز هو يرجع الى منصب صدق ونصاب صدق
وهو اصله الذي نصبت وركبت فيه ومنه نصاب السكين لانها ركبت فيه **قوله** كما الموصوف اي كما الموصوف
مجموع فما كان نهيه لدخول الكاف على الكاف **قوله** واذا العذارى بالدخان البيت المرزوقي العذارى
جمع عذراء يقول واذا ابكار النساء صبرت على دخان النار حتى صار كالقناع لوجوهها ولم تصبر على ادراك
ما في القدور فشوت في الملة على قدرها تعلل نفسها من اللحم لدفع ضرر الجوع المفرط من اشد الازمة خصت
العذارى بالذكر لفرط حيائهن ولتصاونهن عن كثير مما يبتذل فيه غيرهن وجعل نصب القدور مفعول
استعجلت على السعة وجواب اذا في البيت الذي يليه دارت بارزاق العفاة مغالق بيدي من قمع
العشار الجلة المغالق القداح في الميسر والقمع جمع قمعة وهي القطعة من السنام يقال سنام قمع اي عظيم والجلة
بكسر الجيم من الابل المسان وهو جمع جليل مثل صبي وصبية يقول اذا صار الزمان كذا دارت القداح في
الميسر بيدي لاقامة ارزاق الطلاب من اسنمة النوق السمان الكبار الحوامل التي قرب عهدها بوضع
الحمل وسميت القداح مغالق لان الجزور تغلق عندها ويهلك بها **قوله** والبقاء الذي لا
ينقطع هذا مذهبه واستدل على خلود اهل الكبائر في النار وتقييده في قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا
متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها على ان ابن جني نقل عن ابن يحيى الخلد ها هنا القلب واستدل بقول امرء
القيس وهل ينعمن الا سعيد مخلد يعني من يلبس الخلد السوار والقرط اي الصبي والصبية يدل
عليه قوله قليل الهموم لا يبيت باوجال وانشد في معناه بصفة الحيوة لجاهل او غافل عما مضى منه
وما يتوقع وقال القاضي والخلد والخلود في الاصل الثبات المديد دام ام لم يدم ولذلك قيل للاثافي
والاحجار خوالد ولو كان وضعه الدوام كان التقييد بالتابيد في قوله خالدين فيها ابدا لغوا واستعماله
حيث لا دوام كقولهم وقف مخلد يوجب اشتراكا او مجازا فان قيل الابدان مركبة من اجزاء متضادة الكيفية
معرضة للاستحالات المودية الى الانفكاك والانحلال فكيف يعقل خلودها قلنا انه تعالى يعيدها
بحيث لا يعتورها الاستحالة بان يجعل اجزاءها متفاوتة في الكيفية متساوية في القوة لا يقوى شيء منها
على احالة الآخر متعانقة متلازمة لا ينفك بعضها عن بعض كما يشاهد في بعض المعادن هذا وان لا قياس

ذلك

المزية

علي

السلسلي

فشوت

اللازم

عن احمد

لذلك العالم على ما نحن ونشاهد من نقص العقل وضعف البصيرة وقد ذكر الراغب نحوا من هذا
ثم قال ليس لهذا القول وجه الا التوقف ولا مدخل للاجتهاد فيه والذي يستبعد المتفلسفون
هو انهم يريدون ان يتصوروا ابدانا متناولة للاطعمة استحالتها ولا تتغير لها ولا يكون منها
فضولات وتصور ذلك محال وذلك ان المتصور هو ما ادرك الوهم ما ادركه الحس وما لا يدرك الا كنه
جوف ولا كله كيف يمكنه تصوره ولو كان للانسان سبيل الى تصور ذلك لما قال تعالى فلا تعلم
نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مخبرا عن الله تعالى اعددت
لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والله يقول الحق
وهو يهدي السبيل وقلت اعلم ان قوله وهم فيها خالدون تتميم في غاية من الحسن ونهاية من الكمال
وذلك لان النعيم وان جلت منزلتها والتذ فيه وان عظمت دفعة لا تتم ولا تكمل اذا تصور انقطاعها
وتوهم زوالها واما اذا علم انها باقية دائمة يزيد به الابتهاج ويتم الفرح فلا ينغص ذلك العيش ولا
يكدر ذلك الصفو واما هذا المعنى ينظر قول امرؤ القيس الا انعم صباحا البيتين انعم صباحا كلمة تحية
من نعم ينعم اذا طاب عيشه اي طاب عيشك في الصباح وانما خص الصباح به لان الغارات والمكاره
يقع صباحا الاجال رجع وجل وهو الخوف والعصر الدهر خاطب الطلل الدارس من ديار المحبوبة
بالنعم والطيب ثم قال وكيف ينعم من كان في زمن الفراق والخلو من الاهل والاحباب وهل
ينعم الا سعيد مخلد امنا من الحوادث والافات ولا يكون ذلك الا في دار الخلد للمؤمنين اللهم اجعلنا
من زمرة الداخلين فيها **قوله** سبقت هذه الآية اي قوله ان الله لا يستحيي قال الامام انه تعالى لما
بين ان القرآن معجز اورد شبهة اوردها الكفار قدحا في ذلك واجاب عنها وتقرير الشبهة
انه جاء في القرآن ذكر النحل والذباب والعنكبوت وهذه الاشياء لا يليق بكلام البلغاء فضلا
عن كلام الله المجيد واجاب ان صغر هذه الاشياء لا يقدح في البلاغة اذا كان ذكرها مشتملا
على حكم بالغة والمؤلف وان لم يصرح بهذا المعنى لكن اومى اليه في كلامه فعلى هذا نظم هذه الآية
بما قبلها نظم قوله ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم في كلاهما على مستنطه كما
ذكر الامام وقلت تلك في احوالهم وهذه في اقوالهم **قوله** او اهل العناد اي المستنكرون طائفتان
طائفة لا يعلمون واخرى يعلمون ولكن يعاندون **قوله** فان كان المتمثل له عظيما كان المتمثل به
مثله لم يرد به التشبيه التمثيلي او الاستعارة التمثيلية لاعم وجه ان المشبه وان كان فرعا في
الحاق بالمشبه لكنه اصل في ابراز المشبه به من كونه عظيما او حقيرا او غيرهما من الصفات والبه
الانسان



الانسان بقوله فليس العظم والحقارة في المضروب الى آخره فاذا اقتضى وصف الجنة بان يلبث
لها صفة الحقارة فلا بد بان يجاء بالممثل به ما يشتمل على معنى الحقارة كما يحسن بصدده ولما اقتضى
وصف التكليف العظمة والفخامة في قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض الآية جاء
بالممثل به كما ترى **قوله** لم يستنكر جواب لما اي لم يستنكر ضرب البعوضة لها مثلا **قوله**
تصييره مضربه اي موضع ضرب المثل فيه الخ ان المستعار في التمثيل اذا كان قولا سائرا يشبه
مضربه بمورده سمي مثلا وان لم يكن للمضرب مورد لا يسمى مثلا وكلام الله وارد على الثاني دون الاول
**قوله** محتذ على مثال هو افتعال من الحذو وفيه معنى الاعتمال وفي الجوهري حذوت النعل بالنعل
اذا قدرت كل واحدة على صاحبتها وضمن معنى قدر وعدي بعلى **قوله** على طريقة اعجبني زيد
وكرمه لانه تفصيل بدليل عطف قوله ان الكفار على قوله ان المؤمنين ثم قوله ان ذلك سبب
زيادة الهدى وانهماك الفاسقين كالنشر للمطوفين وتحقيق ان الآية من باب الجمع مع التقسيم
والتفريق والتذييل وتفريع لها موافق لهذه الصنعة اما الجمع فقوله ان الله لا يستحيي ان يضرب
مثلا ما بعوضة فما فوقها لانها تتضمن حكمة المثل وباطله مستنكريه واليه اومى بقوله لم يستنكر
ولم يستبدع وبقوله لانه مصيب في تمثيله محق في قوله ولما كان اصل الكلام مسبوقا للكفار وذكر
المؤمنين فيه على التبعية صرح بذكرهم ونسب اليهم الاستنكار ولم يذكر المؤمنين لكن اثبت فيه
الحقية التي هي مما ينسب الى المؤمنين واما التقسيم فالجملتان المصدرتان باما لانهما تفصيلا
ما اشتمل عليه الكلام السابق لجعل الحق منسوبا الى صاحبه والانكار مضافا الى اهله والى الاشارة
بقوله وان المؤمنين الذين عادتهم وبقوله وان الكفار الذين عليهم الجهل واما التفريق فقوله
تعالى يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا حيث بين لكل من الفريقين ما لكل من الضلال والهدى
وهو المراد بقوله وان ذلك سبب زيادة هدى المؤمنين وبقوله وانهماك الفاسقين في غيهم
وضلالهم واما التذييل فقوله وما يضل به الا الفاسقين الذين ينقضون لتخص الضلال بهم على
الحصر لتخص الهداية بالمؤمنين لتقابلهما والله اعلم **قوله** يحتكم يقال احتكم الى الحاكم وتحاكمت
اليه واستصحبه واستنجح والضمير المستتر في يحتكم عائد الى المتمثل له اي الذي ضرب لاجله
المثل نحو حال الالهة مثلا والبارز الى الله **قوله** على بصائرهم بدل الاشتمال من الضمير المنصوب
في غصبهم كقولك سلب زيد ثوبه الانسان غصب على عقله التفاح الغضب اخذ الشيء ظلما يقول غصبه
منه وغصبه عليه والفارق قوله فلا يفطنون مسبب عن عليهم الجهل وقوله او عرفوا متفرع على ما

سبق ان المنكرين طايفتان جاهل ومعاند المشار اليه بقوله انما استكثرة الجهلة والسفهاء او اهل الفساد
والمراد من الكفار والفاسقين فاذا سمعوه مثلها اي مثلا لا ينفطنون بسببه عن قوله او عرفوا انه الحق وهو
عطف على غلبهم الجهل داخل في حيز صلة الموصول الذي هو صفة لاسم ان ومعاني الظاهر خبر ان
لان والفاء يدخل في خبر اسم الموصول بالموصول المتضمن للشرط وان لا يمنع من ذلك على مذهب الاخفش
قال الجنبضي المفتوحة مثلها اي في جواز دخول الفاء على الخبر كقوله واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله
خمسه **قوله** وانها قال الجوهري انتهك الرجل في الامر في الذر وجهها يجمع للوارث جمعا كما يجمع في فرنبها
الذي يزعمون انها تدخر في قراها فوق سبع سنين **قوله** اجراء من الذباب وذلك ان الذباب
يقع على انف الملك وعلى جفن الاسد فاذا ذيد يعود قال الزاجر انما سمي الذباب ذبابا حين يهوي
وكلما ذب اب **قوله** واسمع من قراد لانه يسمع اصوات اخفاف من مسيرة يوم فيتحرك لها قال
ابو زياد الاعرابي ربما رحل الناس عن درايهم بالبادية وتركوها قفارا والقردان منتشرة في اعطان
الابل واعقاد الحياض ثم يرجعون بعد عشر وعشرين سنة فيجدون القردان في تلك المواضع
احياء وقد احست برواح الابل قال ذو الرمة باعقار القردان هزلى كانها نوادر صيصاء
الهبيد المحطم **قوله** اذا سمعت وطء الركاب تنعشت حشاشاتها في عنبر لحم ولا دم **قوله**
الصيصاء صغار الحنظل والهبيد حب الحنظل **قوله** اصبر من جرادة وذلك انها لا تري
في الشتاء ابدا الا صابرها على البرد يقال صر الرجل يصر صرا فهو صرد ومصرد للذي
يجد البرد سريعا كلها في مجمع الامثال **قوله** كالزوان الجوهري الزوان حب يخالط البر
بتخم الزاي وضمها وقد يهمز قال الامام قال مثل ملكوت السماء كمثل رجل زرع في قريته حنطة جيدة
نقية زرعت في قريتك قال بلى قالوا فمن ابن هذا الزوان قال لعلكم ان ذهبتم ان تلقطوا الزوان
تقلعوا معه حنطة دعوهما يزيبان جميعا حتى الحصاد فامر الحصادين ان يلقطوا الزوان من
الحنطة الى الجراين وان يربطوه حزما ثم يحرق بالنار ويجمعوا الحنطة الى الجراين التفسير الزارع
ابو البشر والقرية العالم والحنطة الطاعة وزارع الزوان العاصي والحصادون الملائكة الذين
يتوفون بني آدم **قوله** والنخالة قال لا تكونوا كالمنخل يخرج منه الدقيق الطيب ويمسك النخالة كذلك
انتم تخرج الحكمة من افواهكم وتبقون الغل في صدوركم **قوله** وحبة الخردل قال اضرب لهم مثلا
تقريبه ملكوت السماء لو ان رجلا اخذ حبة خردل وهي اصغر الحبوب فزرعها في قريته فلما نبتت
وعظمت حتى صارت كاعظم شجرة من البقول وجاء طير السماء فعشش في فروعها وكذلك الهدى من
دعا اليه

اذا جد ونج قوله
احناش الارض الجوهري الحنش
ما يتصاد من الطير و
الهوام والجمع الاحناش والحنش
الحية والحشرات صغار
دواب الارض قوله
اجمع من ذرة قال الميداني قال الشاعر

فلما نام الناس جاء عدوه فزرع
الزوان وقال عبيد الزارع يا سيدنا
الست حنطة جيدة نقية

من دعي اليه ضاعف الله اجره وعظمه ورفع ذكره ونجا من اهتدى **قوله** والحصاة قال
قلوبكم كالحصاة التي لا ينضجها النار ولا يلينها الماء ولا ينسفها الرياح **قوله** والارضة قال
لا تدخروا ذخايركم حيث السوس والارضة فيفسدها ولا في البرية حيث اللصوص والسموم فتسرقها
اللصوص وتحرقها السموم ولكن ادخروا ذخايركم عند الله **قوله** والزنابير قال الاتشتموا الزنابير لا
فتلدغكم فكذلك لا تخاطبوا السفهاء فيشتمونكم كلها في التفسير الكبير **قوله** عن اعمال الحيلة متعلق بقوله
ان يرمي كما يقول رميت عن القوس **قوله** والتحويل بالجر عطف تفسيري على قوله وانكار المستقيم واذا
لم يجد ظرفا ان يرمي **قوله** نسي الرجل فهو نسي على فعل اذا اشتكى نساه الجوهري قال الجوهري النسا
بالفتح مقصور عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ثم يمر بالعرقوب حتى يبلغ الحافر **قوله**
وحشي الحشي الربو وقد حشي الكبد اذا اشتكى حشاه **قوله** وشظي الجوهري الشظى عظم مستدق
ملزق بالذراع فاذا تحرك من موضعه قيل شظي الفرس قال الغاضبي الحياء انقباض النفس عن القبيح مخافة الذم و
هو الوسط بين الوقاحة التي هي الجراة على القبايح والخجل الذي هو انحصار النفس عن الفعل مطلقا فاذا
وصف الباري تعالى فالمراد به اللازم للانقباض كما ان المراد من رحمته وغضبه اصابة المعروف والمكروه
اللازمين لمعنييهما **قوله** في حديث سلمان والحديث رواه ابو داود والترمذي الانصاف تاويل الحديث
لازم واما الاية فلا يحتاج الى التاويل لان الحياء مسلوب عنه تعالى فهو كقولك انه تعالى ليس بجسم ولا عرض
الانصاف وفي كلام الزمخشري ما يدل على ان التاويل انما يحتاج اليه في الخبر لا في الاية فمنع عليه قلت يرد فيه
اثبات الترك في تاويل الحديث بقوله مثل تركه ونفيه في تاويل الاية بقوله اي لا يترك ضرب المثل والفرق
بين قولنا انه تعالى ليس بجسم ولا عرض وما في الاية والحديث هو ان القصد في ذلك التنزيه وما لا يجوز ان ينسب
اليه تعالى وفي الاية القصد الى تجويز ضرب المثل وان الحياء غير مانع منه وفي الحديث القصد الى ترك تخييب
العبد وان الحياء مانع من التخييب فالمقاصد مختلفة والمقامات متباينة فهما متباينان من ترتب الحكم على الوصف
المناسب فلا بد من اعتبار المجاز **قوله** على سبيل المقابلة واطباق الجواب اعلم ان ههنا الفاظا يذكرها
ارباب البديع احدها المقابلة وهي الجمع بين شيئين متوافقين او اكثر وبين ضديهما وثانيها المطابقة وهي
ان يجمع بين متضادين وثالثها المشاكلة وهي ان يذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته والاية من قبيل النوع
الاخير وان سماه المصنف باسم النوع الاول لكن المشاكلة على التقدير اذ لولا قولهم اما يستحي رب محمد ان
يضرب مثلا بالذباب والعنكبوت على سبيل الانكار لم يحسن قوله ان الله لا يستحي جوابا عنه وبيان تمام
من المشاكلة التي لم تقع على السؤال والجواب وان تاخر فيه المصاحب عن المصاحب ومثله قوله لا تستقني

والعويل
الاصمعي

من موضعه

ماء الملام فاني صب قد استعذبت ماء بكائي فان المرزوقي عده من المشاكلة وقول الشاهد انها لم تجحد
عني جوابا عن قول شيخ انك لبسط الشهادة يحتمل ان يكون من المطابقة بالنظر الى اللفظين لان البسط ضد
الجحد وان يكون من المشاكلة اذ قال شيخ انك لبيد به الشهادة لم يحسن منه لم تجحد عني وموقع الاستشهاد
هذا القسم ولذلك قال لولا بسوط لا تمنع تجحيدها وانما قوله فجاءت على سبيل المقابلة فلم يرد منه المعنى المصطلح
عليه بل ما يصح ان يقابل به الكلام لان قوله واطباق الجواب على السؤال عطف تفسيري عليه والمصنف سلك
في هذا المقام طريق المتشابه في الكلام فهو مفتقر الى تفادح الاراء واستنباط الاساليب حتى يصرح المحض
**قوله** افناء يعرب فناء الدار ساحتها والجمع افنية يقال هو من افناء الناس اذا لم يعلم ممن هو ويعرب هو
من ابن قحطان سمي به العنبر **قوله** وقد استعير الحباء يتعلق الجواب الاول وهو قوله هو جار على سبيل
التمثيل يتعلق الجملة الحالية بعاملها وقد مر مرارا ان الاستعارة التبعية قد تقع على سبيل التمثيل يعني
استعير الحباء يتعلق الجواب التشبيه في كلام الله وقد جاء مثله في كلامهم واعترض بين الجواب ومتعلقه
الجواب الثاني على سبيل الاستطراد اهتماما بشأنه لما اشتمل على بديع المعاني وقد نبه عليه بقوله ولله
در امر التنزيل واحاطته بفنون البلاغة **قوله** اذا ما استحين البيت للمتنبي اي تركن والضمير للنوق
كرع الماء يكرع كرعا اذا تناوله بفيه من موضع الشبت بكسر الشين المهملة جلود البقر المدبوغة بالقرظ شبه
مشافر الابل يعني بالاناء جلد التبقرع فيها الماء وبالورقة الانهار يصف الابل وكثرة مياه الامطار المحفوفة
بالانهار فكان الماء يعرض نفسه عليها والابل تستحي من الماء اذا كثر عرض نفسه عليها فتكرع فيه بمشافر
كانها الشبت **قوله** وقرأ ابن كثير وهي شاذة وان نسب الى الامام **قوله** وضرب المثل اعتماده
وصنع الراغب الضرب ايقاع شي على شي ولتصور اختلاف الضرب يخولف بين تفاسيرها كضرب الشي
باليد والعصا والسيف ونحوها وضرب الدراهم اعتبارا بضربه بالمطرقة وقيل له الطبع اعتبارا
بتاثير السكة فيه وبذلك شبه السجية فقيل لها الضريبة والطبيعة والضرب في الارض الذهاب
فيها وهو ضربها بالارجل وضرب الخيمة الضرب اوتادها بالمطرقة وتشبيها بضرب الخيمة قال
تعالى ضربت عليهم الذلة اي التحفهم الذلة التحاف الخيمة ومنه استعير وضربنا على آذانهم في الكهف
سنين عددا وضرب المثل هو من ضرب الدراهم وهي ذكر شي اثره يظهر في غيره والاضطراب
كثرة الذهاب في الجهات من الضرب في الارض **قوله** اصطنع رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتما
من ذهب الحديث من رواية الشيخين وابي داود والترمذي والنسائي عن ابن عمر في رواية ان
رسول الله اتخذ خاتما من ذهب وجعل فصه مما يلي بطن كفه ونقش فيه محمد صلى الله عليه وسلم واتخذ
الناس

الشهادة

للمنزل بعد

الازهار

الناس مثله فلما رآهم قد اتخذوها رمى به وقال لا البسه ابدا ثم اتخذ خاتما من فضة فاتخذ الناس خواتيم
الفضة **قوله** كانه قيل لا يستحي فذلكه لما سبق وتلخيص لما فسره وذلك ان قوله حقا يتعلق بالوجه
الاول اي ان الله لا يترك المثل الحق والتمثيل الذي يقع في موقعه كيف كان حقيرا كان او عظيما لان
المقصود البيان الجلي وكشف معنى الممثل له على وفق الحاجة فالذين آمنوا يعلمون انه الحق من ربهم فعلى هذا
انتصاب حقا على انه صفة مثلا لا على المصدرية كما يسبق الى بعض الاوهام وان قوله البتة يتعلق بالوجه
الثاني وهو له يكون ما مزيدة يعني لن الله لا يترك ضرب المثل البتة لما فيه من الفوائد الجليلة والمنافع
الكثيرة لانه اوقع في القلب واقلع للشبهة وذلك ~~تماما اذا كانت~~ اذا كانت ابهامية يعطي معنى
التنكير في مثلا ويزيد في شيوعه ولهذا قلنا اي مثل كان وان اما المؤكدة تؤكد معنى مضمون الجملة
واليه الاشارة بقوله البتة ويعضده ما جاء في المفصل قولك ان رايت زيدا الاصل ما رايت
ودخول ان صلة الكلام معنى النفي قال القاضي تسميته ما مزيدة لا يعنى بها اللغو الضايع فان القرآن كله
هدى وبيان بل ما لم يوضع لمعنى يراد منه انما وضعت لان يذكر مع غيره فيفيد له وثاقة وقوة وهو
زيادة في الهدى **قوله** بلى النهاية بلى من اسماء الافعال كرويد ومه وصه يقال بله زيدا بمعنى دعه واتركه
وقد يوضع موضع المصدر فيقال بله زيد كانه قيل ترك زيد **قوله** بالجزء الذي لا يتجزى هو في عبارة
المتكلمين وعندهم ان الاجسام البسيطة من اجزاء صغار لا ينقسم اصلا **قوله** الا هو وصل بلطفه
اي بلطف ادراكه يدرك تلك الجواهر اللطيفة التي لا يدركها مدرك **قوله** اقل من لا شي فيل شي قيل
شي مجرور ومن ولا زايدة المعنى فلان في حسبان الناس كاقل شي او لا يكون زايدة اي اقل من المعدوم
اي عن ملتفت اليه **قوله** المه اي نزل هذا المعنى اي بالحكم على الشي بلا شي الاساس المه نزل ومن المجاز
المه بال الامر الي لم يتعرض به الجوهري غلام ملم قارب البلوغ **قوله** ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شي
قال ابو البقاء ما في يدعون استفهام منصوب بيدعون لا بيعلم ومن شي تبيين ويجوز ان يكون نافية
ومن زايدة وشيئا مفعول يدعون وقيل نفي لن يكون يدعوهم شيئا وما للنفي والوقف على ان الله يعلم
ثم الابتداء بقوله ما يدعون حسن وهو موضع الاستشهاد **قوله** روبة بن العجاج قال القتيبي في طبقات
الشعراء هو روبة بن العجاج بن روبة من بني مالك بن سعد بن مناة بن تميم وابوه لقي ابا هريرة رضي الله عنه
وسمع منه احاديث قال ابن جني في رواية بعوضة بالرفع حكاها ابو حاتم عن ابي عبيدة عن روبة المعنى
لا يستحي ان يضرب الذي هو بعوضة مثلا بحذف العائد الى الموصول وهو ضعيف لان هو ليس بفضلة
كما في ضرب الذي كلمت اي كلمته **قوله** او انتصبا مفعولين [illegible] مثلا وبعوضة قيل هذا البعد الوجه

ان ماه

لبذنة مجي معولي جعل وامثاله نكرتين لانهما دواخل المبتداء والخبر **قوله** لنعم البيت بيت ابي
دثار قيل ابو دثار كنية البعوض لدنوه اي دروسه بالنهار قال ابن الاعرابي ابو دثار الكلة اي نعم البيت
الكلة في ليالي الصيف اذا خاف بعض القوم من عض البعوض **قوله** الخموش الجوهري الخموش بفتح
الخاء البعوض لغة هذيل والخموش الخدوش وقد خمش وجهه **قوله** يشح الجوهري يشحب بالكسر شحب وشحب
ايضا شحب قيل هو في موضع ثاني معولي على فنه داخل في صلة الموصول والوجه ان يكون حالا **قوله**
ملوا اياي معولي لقوله تقول لصاحبك هذا العبد انما يذهب اليه اذا سمع كلام ذكر فيه ما يحتمل احقر
واصغر منه فتوقي بما يحتمل من الصغر لبيزني صنه الى ما ذكر المخاطب فان الكفار لما استنكروا ضرب
المثل بالذباب والعنكبوت وعليه مثال الدرهم ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فضلا عما
يعولونه وهو المثل بالذباب والعنكبوت وعليه مثال الدرهم والدرهمين الا استصاف له يستقيم المعنى
على ما اشار اليه الزمخشري لان هذا الاستفهام انما يبغ للانكار تنبيها بالادنى على الاعلى كما يقول
فلان يعطي الاموال ما الدينار وما الدينارات واما ههنا فهم انكروا ضرب المثل بالذباب فلا يستقيم
ان يكون البعوضة فما فوقها في الصغر او الكبر على اختلاف المذهبين تنبيها بالاقل على الاكثر اذ هي
وما فوقها الاكبر في الحقارة ولا تجد لتصحيح المعنى وجها وانما اطلت لانه موضع ضيق يبعد فهمه
وحسبك بمعنى انعكس فيه فهم الزمخشري الانصاف لو تامل كلامه لوجد جوابا عن اعتراضه فيه لانه قال
اجبوا بان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا من الامثال ما شاء فما البعوضة فما فوقها وذلك لان المسلوب
عن الله ان يضرب مثلا وهو نكرة في سياق النفي فيعم كل مثل على اختلاف انواعه عن الله فما البعوضة اي الكل
في الجواز سواء فما البعوضة فما دونها في الحقارة اذا المبالغة في تقليلها لا يخرج عن كونه مثلا والكل جائز
ولا يلزم في الاستفهام بما ان يكون من باب التنبيه بالادنى على الاعلى وقد يكون للانكار على من سمع فاعله
قد تقررت فسال شيا من جزئياتها وقال لم جاز هذا مع وضوح الدليل على جواز الكل واشتراك الكل
الجميع عليه واحد ولئن تعجب ما وهم فيه ضيق مجال هذا البحث وقلت كلام صاحب الانصاف يشعر بان
قوله تعالى ما بعوضة فما فوقها من باب التذييل وانه تؤكد معنى العموم في قوله ان يضرب مثلا وتكرير بعوضة
فما فوقها للاستيعاب والشمول كقوله تعالى لهم فيها رزقهم فيها بكرة وعشيا سواء اعتبرت عن الصغر او الكبر
والذي يفهم من كلام المصنف ان الجمع الاول من باب الترقي كقوله تعالى ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى
والثاني من باب الاولية كقوله تعالى فلا تقل لهما اف فلا تنتهى بها الى الاول الاشارة بقوله تريد هو ابلغ واعرف
فيما وصف به الى الثاني بقوله كانك قلت فضلا عن الدرهم والدرهمين **قوله** يسال شوكة عن بعضهم
ارله

ارله المعنى لا العين وهو المرتجز شاك ولو اريد العين لقال شوكة النهاية شيك الرجل فهو مشيوك اذا
دخل في جسمه شوكة الحديث اخرجه البخاري ومسلم ومالك والترمذي واما قوله ما اصاب المومن من
مكروه الحديث فلم اقف له على رواية **قوله** كالجزور على طنب الفسطاط الجوهري الفسطاط بيت من شعر
**قوله** وقد ضربه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلا للدنيا روينا عن الترمذي عن سهل بن
بن سعد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها
شربة ماء **قوله** يا من يرى الاباث الجوهري النياط عرق علق به القلب من الوتين اذا قطع مات صاحبه
**قوله** اما زيد فذاهب قال الزجاج الفاء دخلت في قوله فيعلمون لان اما يأتي بمعنى الشرط والجزاء
كانه اذا قال اما زيد فقد امن واما عمرو فقد كفر قيل مهما يكن من شيء فقد امن زيد ومهما يكن من شيء
فقد كفر عمرو وقلت وتحرير اي شيء قدر من الموانع والحوادث لا يمنع زيدا من الايمان فيلزم منه ان الايمان
منه عزيمة ولهذا كرر العيان وفي الاقليد عن عبد القاهر حق زيد ان يكون بعد الفاء لانه جواب وجزاء
الا انه حذف فعل الشرط وقدم المبتداء وهو زيد على الفاء وجعل التقديم عوضا من الفعل المحذوف
**قوله** احمد عظم ليس من احمدته اي صادفته محمودا فانما هو من احمدت صنيعه واحمدت الارض
رضيت سكناها وجاورته فاحمدت جوارى قاله في الاساس في قسم المجاز وقيل حكم بكونه محمودا كالا كفار
حكم بكونه كافرا **قوله** ورميهم بالكلمة الحمقاء وصف الكلمة بالحمقاء اذا لم يصدر عن فكر وروية بل
يرمي بها جزافا وقصد بها وصف صاحبها على الاسناد المجازي كما وصف القران في قوله والقران
الحكيم بصفة من هو بسببه ليكون كناية عن حمق صاحب الكلمة ليتضح التقابل بين هذه القرينة وبين قوله
واما الذين امنوا فيعلمون انه الحق من ربهم قال القاضي وكان من حق الكلام واما الذين كفروا فلا
يعلمون ليطابق قوله يعلمون لكن لما كان قولهم هذا دليلا واضحا على جهلهم عدل اليه على سبيل الكناية ليكون
كالبرهان عليه **قوله** والحق الثابت الذي لا يسوغ انكاره قال القاضي الحق يعم الاعيان الثابتة والا
الصايبة والاقوال الصادقة **قوله** كما يقول في جواب من قال ماذا بحيرا استشهاد للتعليس و
سيجي ان شا الله في النحل ان مدار المطابقة على هوافق السايل وما في قوله تعالى ماذا انزل ربكم
قالوا اساطير الاولين **قوله** اراد الشيء اذا طلبته نفسك ومال اليه قلبك قال القاضي الارادة نزوع
النفس وميلها الى الفعل بحيث يحملها عليه ويقال للقوة التي هي مبداء النزوع والاول مع الفعل و
الثاني قبله وكلا من المعنيين غير متصور اتصاف الباري به تعالى ولذلك اختلف في معنى ارادته فقيل
ارادته لافعاله انه غير ساه ولا مكره ولافعال غيره امره بها فعلى هذا لم يكن المعاصي بارادته وقيل علمه

باشتمال الامر على النظام الاكمل والوجه الاصلح فانه يدعو القادر الى تحصيله والحق انها ترجيح احد مقدوريه على الاخر وتخصيصه بوجه دون وجه وقال الامام انها صفة تقتضي رجحان احد طرفي الجايز على الاخر لا في الوقوع بل في الايقاع واحترزنا بهذا القيد من القدرة **قوله** عالما غير ساه بيان عالما يريد لان المراد من الارادة مجرد القصد وهي امر زايد على معنى العلم المراد منه غير ساه والوجه الآتي تحالفه **قوله** وبعضهم على ان معنى ارادته قال المصنف في كتاب المنهاج وقيل معنى قوله الله مريد لافعاله انه فعلها غير ساه ولا مكره ومريد لافعال غيره انه امر بها وليس له مثل صفة المريد منا وهي القصد والميل ومن اثبت له صفة المريد منا فهو عنده مريد بمعنى الحادث وهو الارادة ويلزمه اثبات عرض لا في محل وعند الاشعري هو مريد بمعنى القديم وعند النجار مريد لذاته ويلزمهما ان يريد المعاصي فيكون كارها مريدا للشيء الواحد في حالة واحدة وقال الامام في نهاية العقول القايلون بنفي الارادة من المعتزلة ابو الهذيل والنظام والجاحظ والبلخي والخوارزمي قالوا لا معنى للارادة والكراهة شاهدا وغايبا الا الداعي والصارف وذلك في حقنا هو العلم باشتمال الفعل على المصلحة والمفسدة وقال اصحابنا ان الامر قد ينفك عن الارادة وتمام الكلام مذكور في الاصول **قوله** يا عجبا لابن عمر وهذا رويناه عن عبيد بن عمير قال بلغ عايشة رضي الله عنها ان عبد الله بن عمر يامر النساء اذا اغتسلن ان ينقضن رؤوسهن فقالت يا عجبا لابن عمر وهذا وقد كنت اغتسل ورسول الله في اناء واحد وما اريد ان افرغ على راسي ثلاث افراغات اخرجه مسلم **قوله** او على الحال قال ابو البقاء مثلا حال اومن هذا اي متمثلا او متمثلا به والمصنف اختار الثاني لقوله هذه ناقة الله لكم آية **قوله** جار مجرى التفسير والبيان للجملتين لان كلتا الجملتين مشتمل على الكثرة وعلى معنى الضلالة والهدى وهو قوله يعلمون انه الحق ويقولون ماذا اراد الله فبين بقوله يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا ذلك كشفا للمعنى وكذا تفسير هذا فقوله وان فريقا العالمين وفريق الجاهلين جار مجرى التفسير والبيان ولذا قوله وان العلم بكونه حقا وقوله وان الجهل بحسن مورده تفسير للتفسير على طريقة اعجبني زيد وكرمه **قوله** الناس كابل مائة الحديث اخرجه البخاري ومسلم والترمذي عن ابن عمر النهاية اي المرضي المنتجب من الناس كالنجيب من الابل القوي على الاحمال الذي لا يوجد في كثير من الابل قال الازهري الراحلة هي البعير الذي على الاسفار والاحمال التام الخلق يقع على الذكر والانثى والهاء فيه للمبالغة **قوله** وجدت الناس اخبر تقله قال الميداني ويجوز وجدت الناس بالرفع على الحكاية اي سمعت هذا القول ومن نصب الناس نصبه بالامر اخبر الناس ووجدت بمعنى عرفت اي عرفت هذا المثل والهاء في تقله للسكت بعد حذف العايد اصله اخبر الناس تقلهم ثم حذف الضمير ثم ادخلها الوقف والجملة في محل

مجال
النصب

النصب بوجدت اي وجدت الامر كذلك ابو عبيد جاءنا الحديث عن ابي الدرداء وقال خرج الكلام على لفظ الامر ومعناه الخبر يريد انك اذا اخبرتهم قليتهم يضرب في ذم الناس وسوء معاشرتهم وقالوا اخبر تقله مفعول ثان لوجدت اي وجدتهم مقولا فيهم هذا القول ومعناه ما منهم من احد الا وهو مسخوط بالفعل عند الخبرة **قوله** قل وان كثر والاساس في ماله قل وقل الربا وان كثر ومنه لي قل والحمد لله على القل والكثر **قوله** ان الكرام البيت لا انتصاف للاستشهاد بالبيت غير مستقيم لان معناه انهم وان كانوا قليلا فالواحد منهم كالكثير قال وواحد كالالف ان امر عنا الانصاف المهديون في الآية كثير في انفسهم وقليل بالنسبة الى غيرهم فليس البيت من معنى الآية في شيء وقلت كلاهما اتفقا على ان الجواب الاول هو المقصود في الآية لان المعنى المهديون كثيرون في انفسهم لانهم كانوا جما غفيرا ولكن بالنسبة الى الكافرين كانوا قليلين واما الجواب الثاني والبيت المستشهد به فليسا من المعنى في شيء اذ لو اريد بهذا المعنى لقيل يضل به قليلا ويهدي به كثيرا ويمكن ان يقال ان المعنى يضل به الناقصين الذين ان عدوا كانوا كثيرين ويهدي به الكاملين الذين ان عدوا كانوا كثيرين كقوله قليل اذا عدوا كثير اذا اشتدوا على ان سؤال المصنف لم يتمش على قاعدته عن اصله مدفوع لانه ان اراد معنى العموم فقوله وقليل من عبادي الشكور مع ساير الامثلة لا يقابل الكافرين لان ذلك القليل لا يوجد الا في الانبياء وافراد المؤمنين بل المقابل عامة المؤمنين من امة محمد صلى الله عليه الذين علموا ان ما يقول الله حق وصواب سواء كانوا مطيعين او عاصين فيدخل فيه من يعني له الكلام دخولا اوليا وهو الذي تقتضيه النظم وان اراد الاخص مع التعب فقد ابعد المرمى لان الكلام واقع في الطاعنين في ضرب الامثال القايلين لما يستحيي رب محمد ان يضرب بالذباب والعنكبوت مثلا وماذا اراد الله بهذا مثلا وذلك ان الضمير في انه الحق كما صرح به المثل اولان يضرب وفي به في يضل به ويهدي به كذلك لما قال يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا جاء مجرى التفسير والبيان للجملتين المصدرتين باما والطاعنون في ضرب الامثال ما بلغوا مبلغ المؤمنين الذين حازوا قصب السبق وشهد لهم الله به في قوله والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم فضلا عن ان يذروا عليهم **قوله** فان بها تنزل بالرفع على حذف ان وهو بدل اشتمال من الضمير في بها كقوله تعالى والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها **قوله** فواسقا عن قصدها جوابه اوله يذهبن في نجد وغورا عابرا القصد الطريق المستقيم غورا عطف على محل الجار والمجرور يصف نوقا مشين في المفاوز يذهبن عن استقامة الطريق **قوله** النازل بين المنزلين قال القاضي الفاسق في الشرع الخارج عن

امر الله بارتكاب الكبيرة وله درجات ثلث الاولى التغابي وهو ان يرتكبها احيانا مستقبحا اياها
والثانية الانهماك وهو ان يعتاد ارتكابها غير مبال بها والثالثة الجحود وهو ان يرتكبها مستصوبا اياها
فاذا شارف هذا المقام وتخطى خطَطه خلع ربقة الايمان من عنقه ولابس الكفر وما دام هو في درجة
التغابي والانهماك فلا يسلب عنه اسم المؤمن لاتصافه بالتصديق الذي هو مسمى الايمان والمعتزلة
قالوا الايمان عبارة عن مجموع التصديق والاقرار والعمل والكفر تكذيب الحق وجحوده جعلوه قسما ثالثا
نازلا بين منزلة المؤمن والكافر لمشاكلته كل واحد منهما في بعض الاحكام **قوله** للخلعاء هو جمع خليع
الاساس ومن المجاز خلع فلان رسنه وعذاره فعدا على الناس بشر وقيل لكل شاطر خليع **قوله**
وقد جاء الاستعمالان اى استعمال اسم الفاسق على المؤمن والكافر **قوله** النقض الفسخ الراغب النقض
نسخ المبرم واصله في طاقات الحبل والنكث مثله **قوله** من حيث تسميتهم العهد بالحبل وتخيلا بالحبل
واختراع ما يلائم الحبل من النقض ثم اطلاق النقض المحقق على ذلك المخترع على سبيل الاستعارة
التخييلية ثم اضافه الى العهد المتخيل ليكون قرينة مانعة من دلالة العهد الحقيقي ولو لم يذكر النقض
لم يعلم ان العهد مكان الاستعارة واليه رمز المصنف بقوله ان يسكتوا عن ذكر الشيء المستعار
اي الحبل ثم يرمزوا اليه بذكر شيء من روادفه اي النقض فينبهوا بتلك الرمز على مكانه اي الحبل
المستعار وعلى هذا المثالان **قوله** التيهان وفي الحواشي صح عن نسخة المصنف بفتح الياء وكسرها
خطا ذكره المرزوقي في شرح الحماسة قلت بل هو اصوب لما في جامع الاصول ابن التيهان اسمه ابو الهيثم
مالك بن التيهان الانصاري الصحابي كبير شهد العقبة الاولى والثانية وشهد بدرا واحدا والمشاهد
كلها التيهان بفتح التاء فوقها نقطتان وبتشديد الياء تحتها نقطتان وكسرها ذكره في موضعين من كتابه
**قوله** في بيعة العقبة وهي العقبة الثانية في ثلث عشرة من النبوة والعقبة الاولى في سنة احدى
عشرة منها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج في الموسم يعرض نفسه على القبائل فبينا هو عند
العقبة لقي رهطا من الخزرج فجلس معهم وعرض عليهم الاسلام وتلى القرآن فاجابوه وانصرفوا راجعين
وكانوا ستة نفر فلما كان العام المقبل قدم منهم اثنا عشر رجلا منهم ابن التيهان قال عبادة بن
الصامت بايعناه بيعة النساء على ان لا نشرك بالله شيئا ولا نزني ولا نقتل اولادنا ولا ناتي ببهتان
نفتريه بين ايدينا وارجلنا ولا نعصيه في معروف فقال ابن التيهان بيننا وبين القوم حبال اي العهود
فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الدم بالدم والهدم بالهدم انتم مني وانا منكم اورده ابن
الجوزي في كتاب الوفا في سيرة المصطفى والحبال في قول ابن التيهان استعارة مصرحة عن العهود
والذمة .



والقرينة مقتضى المقام وقاطعوها ترشيح لها وان يسكتوا في الكتاب بدل قوله هذا اى يسكتوا عن ذكر
الشيء المستعار الى آخره من اسرار البلاغة **قوله** في ما استوثرها الاساس فراش وثير ووطيء وقدوس وثارة
ومن المجاز وثرت وثارة اذا سمنت قال القطامي فكانما اشتمل الضجيع بريطة لا بل تزيد وثارة وليانة
**قوله** لم تقل هذا اى بغير مثلا الا وقد دللت على ان المراد بقولك شجاع اسد والا يكون اسد ولا
يكون اسدا الا ان يكون استعارة مكنية كما سبق وذلك بان يذكر اسم الشجاع الذي هو المشبه ويراد به
اسم الاسد المشبه به اولا وهو الآن متحد وانما سميت مكنية لدلالة لازم المشبه به على مكانه فتفطن لها وهذه
جذومانية على المصنف فان غلط الناس فيها كثير وحيث لم يفهموه خطأوا صاحب المفتاح واما قول صاحب
التقريب انها على الاستعارة المرشحة فبعيد لان القرينة لا يكون ترشيحا بل التوشيح قوله من بعد ميثاقه
لان الترشيح تفريع على الاستعارة وتتميم لها ولا يأتي الا بعد تمامها **قوله** وعلى المراد بانها فراش وانما
اعاد الجار ليفرق بين الامثلة وقد فرقتها اى قوله ولئن تزوجت امرأة حيث عدل الى الشرطية ولو قلت
شجاع يعني بين اقرانه وعالم يعترف منه الناس وامرأة ونهى للنسبة الى ما تكلم ولجمعت بين الضرغام والنعام
**قوله** واستعمل عطف على قوله عهد اليه اي العهد مطلقا الموثق فاذا استعمل باليّ كان بمعنى وصاه
به واذا استعمل بمن كان بمعنى الاشتراط والقدر المشترك الموثق كما قال العهد الموثق ولهذا
قدر في المعنيين وثق عليه واستوثق منه ولا بد في الاول من قبول فامر بعهد اليه وفي الثاني لزوم الوفاء
من الطرفين على استشهاده بقوله اوفوا بعهدي اوف بعهدكم والصريح فيه قوله تعالى اهبطوا منها جميعا
فاما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم الى قوله ومن كفر الآية الراغب العهد حفظ الشيء
ومراعاته حالا بعد حال وعهد فلان الى فلان يعهد اى القى العهد اليه واوصاه بحفظه وعهد الله
تارة يكون بما ركزه في عقولنا وتارة بما امرنا به بكتابه وبالسنة رسله وتارة بما يلتزمه وليس بلازم في اصل
الشرع كالنذور وما يجري مجراها وعلى هذا قوله ومنهم من عاهد الله والمعاهد في اصل الشرع يختص
بمن دخل من الكفار في عهد المسلمين وكذلك ذو العهد ومنه الحديث لا يقتل مؤمن بكافر ولا ذو
عهد في عهده وباعتبار الحفظ قيل للوثيقة بين المتعاقدين عهد وقولهم في هذا الامر عهد لما امر به
بان يستوثق منه ويقال للعهد للدار لمراعاة الرجوع اليها **قوله** ما ركز في عقولهم مناسب لقوله
عهد اليه في كذا فعلى هذا اخذ الميثاق تمثيل بدليل قوله كأنه امر ووصاهم به فقوله وهو معنى قوله و
اشهدهم على انفسهم بيان لقوله ما ركز في عقولهم من الحجة وقوله او اخذ الميثاق عليهم مناسب لقوله
واستعهد منه اذا اشترط عليه ذكره وقيل يتعلق بقوله اخذ وليس بذلك **قوله** في الانجيل اي في صحف الانجيل

واستعهد

فيما علمه رسول صلى الله عليه وسلم ... ولا يمكن ان ... ما ادعى ... الانبياء الذين ... ثم

والمراد بقوله كما هو الانجيل نحو قوله تعالى لرسولنا صلوات الله عليه انا سنلقي عليك قولا ثقيلا والقول
الثقيل هو القرآن **قوله** وما ارايته عطف تفسيري بقوله يا بني اسرائيل على تقدير مضاف اي بناء ما ارايته
اياهم **قوله** لان اليهود فعلوا بابيهم عيسى قيل لي ههنا ثم كلام الله هو الانجيل وفي قوله من عهد الطفات وقوله
لان اليهود كلام المصنف وهو متعلق بقوله في الانجيل والظاهر انه تعليل لانضمام قوله في الانجيل مع قوله
اوفوا بعهدي اوف بعهدكم وكلاهما مثلان لقوله او اخذ الميثاق عليهم بانهم اذا بعث الى آخر اي لان الله تعالى
اخذ الميثاق عليهم بانه اذا ذهب اليهم رسول يصدقه بمعجزاته صدقوه ولم يكتموا ذكره المثبت في الكتب
المنزلة عليهم كما كتب في التورية واستعهد من اليهود فيها انه اذا جاءكم الرسول النبي الامي ويصدقه الله
بالمعجزة يؤمنوا به ويصدقوه فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ونقضوا الميثاق يدل عليه على هذا قوله
اوفوا بعهدي اوف بعهدكم وكتب ايضا فيها فاستعهد منهم انه اذا جاء عيسى ويصدقه الله بالمعجزة
يصدقوه ويؤمنوا به ونقضوا الميثاق ولم يصدقوه يدل عليه قوله سابرك الى آخر لان فيه تسلية للمسيح
عليه السلام فانه من ذم من كذبه اليهود ونقضوا ميثاق الله فيه ولم يوفوا بعهده ووعد اثابه سينتقم
له منهم البتة **قوله** والضمير في ميثاقه للعهد اي الضمير فيه اما للعهد او لله تعالى وعلى التقديرين
الميثاق اما اسم لما يقع به الوثاقة اي الاستحكام واما مصدر فهذه وجوه اربع الوجه الاول مناسب
لقوله في الجواب ما ركز في عقولهم من الحجج على التوحيد لا يتاع قوله من قبوله والتزمه **قوله** بيانا لما
وثقوا به ولابد في هذا الوجه من القبول حتى يعهد اليه لما سبق في قوله الست بربكم قالوا بلى والرابع منها
مناسب للوجه الثاني في الجواب وهو قوله او اخذ الميثاق عليهم بانهم اذا بعث اليهم رسول صدقوه لقوله
من آياته وكتبه وانذار رسله ولا يجب على الرابع القبول لما سبق في قوله تعالى فاما يأتينكم مني هدى فمن
تبع هداي وقوله اوفوا بعهدي اوف بعهدكم والوجه الثاني والثالث عامان ولهذا ما قدمهما بشيء اما
تقديرهما الوجه الثاني فالمعنى الذين ينقضون عهد الله من بعد توثقهم العهد مع الله بالقبول والتزمه
او من بعد توثق الله العهد بالشرط الذي شرط وعلى هذا الوجه الثالث **قوله** قطعهم الارحام قال
القاضي ويحتمل كل قطيعة لا يرضاها الله تعالى وساير ما فيه رفض خير وتعاطي شر فانه يقطع الوصل بين
الله وبين العبد المقصود بالذات وقد ذهب القاضي الى العموم والى الخصوص المصنف بالوجهين
ولا منافاة لان قوله الذين ينقضون متصل بقوله الا الفاسقين وهو مظهر وضع موضع المضمر وهم
الطاعنون في التمثيلات الواقعة في التنزيل وقوله ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا رد عليهم وحينئذ
لا يخلو اما ان يراد بهم المشركون فالمراد بقطع الارحام عداوتهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم واما ان

ان يراد

ان يراد بهم اهل الكتاب فالمراد قطعهم ما بين الانبياء من الوصلة والاتحاد حيث آمنوا ببعض وكفروا
ببعض واما عام في جميع الفسقة فحينئذ على ما قاله القاضي ويدخل فيه احد الفريقين على البدل دخولا
اوليا بشهادة سياق الكلام الواغب تادهم بقطع ما امر الله به ان يوصل فذمهم برفض الخيرات وتعاطي
السيئات وذلك لان التقاطع يحصل من رفع رفض المحبة والعدالة ورفضهما سبب كل فساد فان القوم
اذا احبوا وعدلوا تواصلوا تعاونوا واذا تعاونوا عمروا واذا عمروا امروا وبالعكس اذا تباغضوا
وظلموا وتدابروا وكونوا عباد الله اخوانا يحمل بعضهم لبعض فهلكوا ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لا
تقاطعوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا كما امركم الله ولذلك حثنا على الاجتماعات في الجماعات
والجماعات لكون ذلك سببا الى الالفة بل لذلك عظم الله تعالى المنة على المؤمنين بقوله لو انفقت ما في الارض
جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم **قوله** واحد الامور اي العقد والشان لان الامر
المصطلح جمعه الاوامر **قوله** لان الداعي يدعو اليه والضمير في اليه راجع الى الامر الذي هو طلب
بمعنى الشان وكذا المنصوب في يتولاه لا الى الفعل كما ظن لان التشبيه واقع بين الامر الذي هو بمعنى
الشان وبين الامر الذي هو طلب الفعل ومن يتولاه مفعول يدعو اي شبه الداعي الذي يدعو من قصد
آمرا يامر بامر المتولي الى المامور لان كل فعل لابد له من باعث وحامل فشبه ذلك الباعث بالامر فصار
ذلك الفعل كالمامور الذي سمي بالمصادر كالمصيد باسم الصيد وفي كلامه ايماء الى انه منقول عرفي
والتشبيه بيان العلاقة قال صاحب النهاية الشان الخطب والامر والحال والجمع شؤون **قوله**
استعير النقض للوفاء يشير الى ان تلك الاستعارة التي سبقت في قولها ينقضون عهد الله من
بعد ميثاقه متضمنة للاستبدال المستعار له البيع والشرى استعارة قوله تعالى اشتروا الضلالة
بالهدى ولهذا ذيل بقوله اولئك هم الخاسرون فان الخسران لا يستعمل الا في التجارة حقيقة فيكون
قرينة للاستعارة المعترفة كما ان نقض التشبيه قرينة لها فارتحت ترشيح سببه استبدال النقض بالوفاء
المستلزم للعقاب بالاشتراء المستلزم للخسران **قوله** وعقابها الضمير فيه راجع الى النقض والقطع
والفساد وهي جماعة كما ان في ثوابها راجع الى نقائضها **قوله** معنى الهمزة في كيف مثله في اتكفرون
يعني كيف سوال عن الحال فاذا قيل كيف زيد كان قيل اصحيح ام سقيم مشغول ام فارغ لانه اما تجا
عنه فكذلك فاذن كيف ههنا متضمن للهمزة ثم معنى الهمزة في الانكار والتعجب لانه متفرع على قوله
اتكفرون كما سيبينه والهمزة فيه للانكار والتعجب فكذا في كيف فنقل عن المصنف انه قال الفرق
بين الهمزة وكيف ان كيف سوال عن المفوض لاطلاقه وكان الله تعالى فوض الامر اليهم في ان يجيبوا

واذا تواصلوا صح
وتحابوا ولم يعمل بعضهم لبعض فهلكوا ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لا تقاطعوا ولا تدابروا صح

باي شيء اجابوا ولا كذلك لمه فانه سوال حصر وتوقيف فانك تقول الجاكل راكبا ام ماشيا فتوقف
وتحصر معنى الاطلاق واما صاحب المفتاح كيف سوال عن الحال وهو ينتظم الاحوال كلها والكفار حين
صدور الكفر عنهم لابد من ان يكونوا على احدى الحالتين اما عالمين بالله واما جاهلين به فاذا قيل
كيف تكفرون بالله افاد أفي حال العلم كيف تكفرون بالله ام في حال الجهل بهذا هو معنى التفويض في الاية
قوله لما فوي من الصارف عن الكفر والصارف هو العلم بكونه تعالى محييهم ثم مميتهم ثم المرجع
والمصير اليه لايقاع قوله وكنتم امواتا فاحياكم الاية قيد القوله تكفرون قوله مما تقول في كيف يعني
هلا انكسر عليهم ذات الكفر وذات الطران وهما المنكران لا حالهما وكيف للحال وحاصل الجواب ان
انكار الذات مستتبع لانكار الحال لان حال الشي تابع لذات الشي فلو انكسر الذات في هذا المقام يكن في
المبالغة كما اذا انكار الحال فتتبعها امتناع الذات لان مقتضي الظاهر لان الذات فاذا انكر لم يكن من
الكناية في شي واما اذا انكسرت الحال لينتفي الذات كان الكناية وكان ابلغ لما يلزم من نفيها نفيه بطريق
برهاني لانه اذا انكر ان يكون لكفرهم حال يوجد عليها وقد علم ان كل موجود لاينفك عن حال فاذا انتفى اللازم
ينتفي الملزوم فكان كدعوى الشي ببينة وهي كناية ابانية قوله ولا يقال جئت وقال الامير وكذا قد قام
قال صاحب المفتاح انما وجب ذلك ليقربه من ذلك حتى يصلح للحال وقال السجاوندي الفعل الماضي لا يصح ان يكون
حالا لان الحال مفعول فيها وما مضى لا يصح ان يقع فيه شي فاذا صحبه قد وقع حالا وذلك لان قد حرف معنى
وحرف المعنى اذا دخل على الفعل غيره عما كان عليه من المعنى فاذا قلت جئت وقد كتب زيد لا يجوز ان يكون
حالا ان كانت الكتابة قد انقضت ويكون اذا شرع في الكتابة وقد مضى منها جزء الا انه ملتبس بها فيفيد قد ان
زيدا قد شرع في الكتابة وانه قد مضى جزء منها فلمضي ذلك الجزء جيء بالماضي كان يقع ولا يقع الماضي
حالا الا على هذا المعنى فلهذا الزم ان يكون مع قد ظاهر او مقدر وقال غيره لابد في الماضي المثبت
من قد ظاهر او مقدر لانه انما يصلح للحال ما يصح ان يقع فيه الان او الساعة وهذا ممتنع في الماضي المثبت
فلا يكون حالا الا اذا كان معه قد وانه قد تقرب الماضي من الحال ولا يحتاج الماضي المنفي الى ذلك لدلالته
ما على نفي الحال ولهذا يصح تقدير الان او الساعة قوله فقد ال المعنى يعني رجع معنى قوله كيف تكفرون
على اي حال تكفرون ومعنى قوله وكنتم امواتا الى اخره من حال علمكم بهذه القصة كانه قيل اجيبوا على حال كفركم
والحال انكم عالمون بهذه القصة فما وجه استقامة هذا الكلام وخلاصة الجواب وتحريره ان كيف سوال عن الحال
وتقرر ان حال الكفر منحصر في العلم بالصانع والجهل به فاذا قيد السوال باحدى الحالتين فكيف يجاب عنه
وخلاصة الجواب ان قد دل الناعلى ان مرجع انكار حال الكفر الى انكار ذاته لاحاله وذكر الحال للمبالغة فقط وان
الحال

الحال الثانية قيد للمنكر المعنى اتكفرون والحال حال العلم بحصول الكفر للعاقل العالم في هذا المقام مظنة
تعجب وتعجيب وحاصل ان كيف قد انسلخ عنه معنى السوال وتولد معنى الانكار قوله جمع قيل الجوهري
القيل ملك من ملوك حمير دون الملك الاعظم واصله قيل بالتشديد كانه الذي له قول اي ينفذ قوله والجمع
اقوال واقيال ايضا ومن جمعه على اقيال لم يجعل الواحد منه مشددا قوله لاجتماعهما اجتماع الجماد وما
يصح فيه الحيوة في معنى الارواح والاحساس فيهما ثم استعير اللفظ قوله فمنه يكتسب العلم به
يعلم من استعمال ثم في هذا المعنى ان الميت يحيى في القبر للسوال بعد زمان متراخ ومما يشعر بذلك
ما رويناه عن مسلم عن عبد الرحمن قال حضرنا عمرو بن العاص وهو في سياق الموت فبكى بكاء طويلا وحول
وجهه الى الجدار فجعل ابنه يقول ما يبكيك يا ابتاه اما بشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا وكذا فاقبل
بوجهه فقال وساق الحديث الى قوله فاذا انا مت فلا تصحبني نائحة ولا نار فاذا دفنتموني فسنوا علي
التراب سنا ثم اقيموا حول قبري قدر ما ينحر جزور ويقسم لحمها حتى استانس بكم وانظر ماذا اراجع رسل
ربي وعن ابي داود عن البراء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الميت ليسمع خفق نعالهم
اذا ولوا مدبرين حين يقال له من ربك وما دينك ومن نبيك الحديث في جامع الاصول سياق
الموت وقت حضور الاجل كان روحه يساق ليخرج من جسده وسن التراب على الميت اذا رميه فوقه
برفق ولطف قوله من اين انكر اجتماع الكفر اين سوال عن تعميم الامكنة والاحياز فاستعير
للتعليل لذلك فصله بقوله الا انها مشتملة على ايات الى اخره ونحوه في التعليل اذ وحيث قال
المصنف الا صفاق لاستوائهما موذي للتعليل والظرف في قولك ضربته لاساءته وضربته اذ اساء
لانك اذا ضربته في وقت اساءته فانما ضربته فيه لوجود اساءته فيه احرى مجرى التعليل وفي مغنى قول
الاصوليين شرط المجاز العلاقة المعتبر نوعها نحو السببية القابلية نحو سال الوادي فان تمكن الوادي
للماء من السيلان بمنزلة سبب السيلان وكذلك موقع صدور المعنى من الاية وتمكينه للمنكر من
السيلان بمنزلة السببية ثم في الاية مقامان مقام كونهم كافرين بالله جاحدين لاياته العظام
ومقام كونهم غير شاكرين لنعمه الجسام وقوله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم يحتمل ان
يكون موقعا للكلا المعنيين اما النعمة فلان نعمة الحيوة الدنيا والاخرة مما يستوجب الشكر
واما الاية فلان تلك الاطوار ايات عظيمة فعلى العالم بها الاقرار بعظمة منشئها وبارئها الايمان
به فما المراد في الاية وما الذي تقتضيه المقام واجاب بقوله يحتمل الامرين جميعا يعني لا منافاة
بين المعنيين فيجوز ارادتهما معا لما يحي بهما معنى النعمة وقلت بل الجواب يترتب عليهما لما اشتوف
الواحد
جمعهما

الموضع
الى
انكار
زمانك
معنى تنبيه الجاد الميت
جامع الاصول

بقوله هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا الآيات على سبيل البيان وهي متضمنة للنعم والآيات جميعا واما قول بعضهم ان الكفر بمعنى الكفران لا يعدى بالباء فجوابه ان باب المجاز والتضمين غير مسدود واقتضاء المقام حاكم لا يقال يخالف على ايمان وله واحداي كلاهما يتعديان بالباء كقوله تعالى وبنعمة الله هم يكفرون قال الراغب الكفر عبارة عن الستر وكفر النعمة سترها يقال كفر كفرا وكفورا كما شكر شكرا وشكورا وحقيقة الكفر ستر نعمة الله ولما كانت نعم الله اما اشياء خارجية كالمال والجاه وبدنية كالصحة والقوة ونفسية كالعقل والفطنة صار الشكر بها والكفر لها انواع واعظم الكفر ما كان مقبلا لاعظم النعم وهو ما يتوصل الى الايمان واستحقاق الثواب ومن قابل تلك النعمة بالكفران فهو الكافر المطلق ولذلك صار الكفر في الاطلاق جحود الوحدانية والنبوة والشرع قال القاضي الاماتة من النعم العظيمة المقتضية للشكر لكونها وصلة الى الحياة الثانية التي هي الحياة الحقيقية كما قال وان الدار الآخرة لهي الحيوان مع ان المعدود عليه نعمة وهي المعنى المنتزع من القصة باسرها وهو العلم **قوله** فيه وما في الضمير في الموضعين لما في الارض كرد للتوطئة على منوال اعجبني زيد وكرمه فما فيه معطوف على الضمير المجرور ولا يحتاج الى اعادة الجار لكونه كالبدل في مجرد التوطئة لا التعجب لان الذات زيد في المثال مدخل في التعجب منه المعنى في النظر ما في الارض وفي التعجب الكائنة فيه **قوله** خلقت في الاصل مباحة مطلقا الانتفاع هذا مذهب فرقة من المعتزلة بنوه على التحسين والتقبيح الانتفاع قال بهذا جماعة من اهل السنة من الشافعية والحنفية واختاره الامام فخر الدين في محصوله وجعله من القواعد الكلية فليس المذهب مختصا بهم كما زعم وقال القاضي الآية تقتضي اباحة الاشياء النافع ولا يمنع اختصاص بعضها ببعض لاسباب عارضة لانه يدل على ان الكل للكل لا ان كل [illegible] واحد واليقين انما يستفاد من دليل منفصل وكذا عن الامام **قوله** ثم قيل استوى اليه الاساس ومن المجاز استويت اليك قصدتك بكل قصد لا الوي على شيء ولما لم يكن في الاعتدال والاستقامة التواء سمي به القصد تجارى فيه التعدية بالى الاساس قصدته وقصدت اليه ثم شبه بهذا القصد الذي يختص بالاجسام ارادته الخاصة تعالى عن صفات المخلوقين ثم استعير لها ما كان مستعملا في المشبه به استعارة مصرحة تبعية **قوله** جاز ذلك اي قول من زعم ان المعنى بقوله خلق لكم ما في الارض خلق الارض وما فيها انما يصح اذا كني بالارض عن الجهات السفلية دون حقيقة الارض التي هي الغبراء لان الغبراء وما فيها واقع من الجهات السفلية واما اذا اجريت على الحقيقة فلا فان الشيء لا يحصل في نفسه ولا يكون طرفا لها وينصر الاول اي ان التاويل المتقدم جهات العلو في الوجه المختار **قوله** المراد بالسماء الجهات العلو اعاد الى هذا التاويل ليعتذر ان المطابقة من

ذكر

ذكر السماء والضمير في فسويهن افراد او جمعا فاصل الكلام حينئذ ثم استوى الى فوق فسوى سبع سموات الا ترى حين جعل السماء في معنى الجنس او قال السماء جمع سماوة كيف جعل الضمير للسماء بحصول المطابقة فان المعنى تسمية السموات فسويهن سبعا لقوله تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم اي فاعزموا على التوبة فاقتلوا انفسكم لكن الاول اقضى لحق البلاغة ومقام ارادة تفضيل خلق السموات على خلق الارض بدليل ايثار ثم الدالة على التراخي في الرتبة ادعى له فافراد السماء لارادة جهة فوق موذن بالمفصل اذا التعبير عنها بها تعظيم لها حاح ان تقديرا الفوقية في هذا الجانب تصور ضدها في ما يقابلها ولترتبه هذه الفائدة انهم ضمير السموات للشوق لمآبهيه ثم جي بها مفسرة له فحصل من ذلك مزيد التفخيم لشانها فان شئت فجرب ذوقك في قولك ربه رجلا وقولك رب رجل لتعرف الفرق وليس في ارادة الجنسية تلك الفوايد ولا في الجمعية مع ان تلك لغة غير فصيحة واليه الاشارة بقوله الوجه العربي الاول وما الفرق بين النصبين فان الضمير في فسويهن اذا رجع الى السماء على المعنى كان سبع سموات حالا اي فسويهن كائنة سبع سموات او التي سبع سموات متعددة على انها حال موطئة نحو انزلنا قرآنا عربيا واذا كان الضمير مبهما كان سبع سموات نصبا على التمييز والتفسير نحو ربه رجلا نص على هذين النصبين في سورة حم السجدة **قوله** وقيل جمع سماه قال الزجاج السماء لفظها واحد ومعناها الجمع ويجوز ان يكون السماء جمعا كان واحدها سماء **قوله** يناقضه يعني قضية الاستواء بانه تعالى قصد الى السماء بعد خلق ما في الارض من غير ان يريد فيما بين ذلك خلق شيء آخر هذا يقتضي ان لا يتخلل بينهما زمان ومعنى ثم التراخي في الزمان واجاب عنه من وجهين احدهما ان ثم ههنا مستعارة للتراخي في الرتبة كما في قوله تعالى ثم كان من الذين آمنوا فان اسم كان ضمير يرجع الى فاعل فلا اقتحم العقبة وهو الانسان الكافر وقوله فك رقبة او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة تفسير للعقبة والترتيب الظاهري يوجب تقديم الايمان عليهما لكن ثم ههنا للتراخي في الرتبة وثانيهما ان قولنا انه تعالى لم يحدث فيما بين ذلك شيئا لا يقتضي التعاقب قال الامام ثم ههنا من جهة تعديد النعم كما يقول الصاحب الليس هذا محتمل هذا ثم رفعت منزلتكم ثم دفعت الخصوم عنك لعل بعض ما اخر قد تقدم فثم على هذا مجاز لمجرد التعاقب **قوله** واذ انتصب باضمار اذكر قال القاضي اذ ظرف وضع لزمان نسبة ماضية وقع فيه اخرى كما وضع اذا لزمان نسبة مستقبلة وقع فيه اخرى واستعملتا للتعليل والمجازاة ولذلك يجب اضافتهما الى الجمل كحيث في المكان ومحلهما النصب على الظرفية ابدا وفيه نظر لان اذا قد يقع اسما كما يقول اذا يقوم زيد اذا يقعد عمرو

الظرفية

**قوله** ويجوز ان ينتصب بقالوا والاول اوجه لان تقدير اذكر يقتضي تذكيرا متجددا
فيكون ان يكون مستقلا ولا كذلك العطف فيكون قوله هو الذي خلقكم تذكيرا للدلائل الافاق
ومنه للدلائل الانفس على ما سبيل كونها نعمة من الله تعالى اوهي بنفسها ايات وقد سبق ان هذه
الاية كالبيان وكقوله وكنتم امواتا من جهة النعمة والاية وتحصل بالمعرفة الترقي من الادنى الى الاعلى
اما كونها ايات فلان الترقي من دلائل الافاق الى الانفس باب عظيم في الاستدلال الا ترى الى قوله
سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم قال حجة الاسلام الطبيعيون راوا في تشريح الاعضاء من عجايب
صنع الله وبدائع حكمته ما اضطروا معه الى الاعتراف بفاطر حكيم مطلع على غايات الامور واما كونها
نعمة فلا شك ان نعمة خلق الانفس وتشريفها بالخلافة وتكريمها بسجود الملائكة اعظم من خلق ما في
الارض لهم جميعا **قوله** جمع ملاك على الاصل اي اصله ملاك بالهمزة ثم ترك الهمزة لكثرة الاستعمال
فلما جمعوه ردوه الى الاصل وقد استعمل المفرد ايضا مع الهمزة كما انشده الزجاج لبعضهم فلست
لانسي ولكن لملاك تنزل من جو السماء يصوب وقال القاضي ذهب اكثر المسلمين ان الملائكة اجسام
لطيفة قادرة على التشكل باشكال مختلفة مستدلين بان الرسل كانوا يرونهم كذلك **قوله** ويجوز
ان يريد خليفة منكم عطف على قوله المعنى خليفة منكم يعني لفظة من مقدرة في التنزيل وهي صفة للخليفة
اي كاينة منكم او مبني على الاول الخليفة بمعنى الخلف الجوهري الخلف القرن بعد القرن قال الله تعالى
وجعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وعلى الثاني بمعنى السلطان فكان يرد على الوجه الاول ان يقال
كان المناسب ان يجاء بالخليفة جمعا فلم يجي مفردا فاجاب بما ذكر ثم اذكر الجواب بالقران الشاذ لانها
مناسبة لان يكون خليفة بمعنى الجمع الجوهري الخليفة الخلايق وتعالى هم خليفة الله وهم خلق الله وهو في
الاصل مصدر فعلى ذلك العجم ثم شرع في الوجه الثاني الخليفة على هذا غير محتاج الى تفسير الجمع **قوله**
انا جعلناك خليفة في الارض استشهاد لكون آدم خليفة من الله تعالى في ارضه لان المراد بالخليفة حينئذ
من يجري في الارض احكام الله على سنن العدل ونهج الصواب يدل عليه ترتب قوله فاحكم بين الناس
بالحق على الوصف بجعله خليفة في الارض ولهذا المعنى فقد هذا المعنى بعد الخلفاء الراشدين قال صلى
الله عليه وسلم الخلافة في امتي ثلثون سنة ثم ملك بعد ذلك رواه الترمذي عن سفينة وروى ابو داود
عن خلافة النبوة ثلثون سنة ثم يؤتي الله الملك من يشاء الراغب انما يستخلف الله تعالى لهم لقصور
المستخلف عليه ان يقبل التأثير من المستخلف وكذلك ظاهر فان السلطان جعل الوزير بينه وبين
رعيته اذ هو اقرب اليه فيتوسلهم منه وكذا الواعظ جعل بين العامة والعلماء الراسخين فان العامة اقبل منهم
من العالم

من العالم الراسخ وليس ذلك لعجزه بل لعجز العامة عن القبول منه **قوله** صيانة لهم عن
اعتراض الشبهة الضمير للملائكة وصيانة مفعول له لقوله اخبرهم المقدر بعد قوله قلت الدال
عليه اخبرهم في السوال ولا يجوز ان يكون الضمير لبني آدم لان الصيانة غير مقارنة عند الاخبار
**قوله** وقيل ليعلم عبارة عطف على قوله قلت ليسالوا **قوله** تعجب من ان يستخلف لعمارة
الارض الهمزة معنى التعجب لانه لا يجوز ان يحمل على الانكار لئلا يلزم منه اعتراضهم على حكم الله تعالى
وهذا لا يليق بمرتبة الملائكة قال الله تعالى لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون **قوله** عرفوه باخبار
من الله قال السدي لما قال الله لهم ذلك قالوا وما يكون من ذلك الخليفة قال يكون له ذرية يفسدون
في الارض ويقتل بعضهم بعضا **قوله** اتاك الله لهم ذلك قالوا وما يكون من ذلك الخليفة قال يكون
له ذرية يفسدون في الارض الملائكة وضميرهم هم المعصومون فيه مبالغات شتى احدها اقامة
المظهر موضع المضمر ليؤذن بالعلية يعني حقيقة الملائكة خليق بان يوصف بالعصمة لان خلقتهم تقتضي
ذلك وثانيها التاكيد بها وثالثها نفي هذا الحكم عن الغير بتصحيح وضميرهم بعد ان نفاه بتقديم الخبر و
توسط ضمير الفصل والحد ذلك بقوله وكل خلق سواهم ليسوا على صفتهم وفيه تعصب لمذهبه قوله او
قاسوا احد الثقلين على الاخر قال المفسرون خلق الله السموات والارض والملائكة والجن واسكن
الملائكة السماء والجن والارض فعبدوا ثم ظهر فيهم الحسد والبغي فاقتتلوا وافسدوا فبعث الله اليهم جندا
من الملائكة فطردوهم عنها والحقوهم بشعوب الجبال والجزاير وقال المفسرون خلق الله السموات وقال
القاضي كانهم علموا ان المجعول خليفة ذو ثلث قوى عليها مدار امره شهوية وغضبية تؤديان به الى الفساد
وسفك الدماء وعقلية تدعوه الى المعرفة والطاعة ونظروا اليها مفردة وقالوا ما الحكمة في استخلافه وهو
باعتبار تينك القوتين لا يقتضي الحكمة ايجاده فضلا عن استخلافه واما باعتبار القوة العقلية فنحن نقيم بما يتوقع
منها سليما عن معارضة تلك المفاسد وغفلوا عن فضيلة كل واحدة من القوتين اذا صارت مهذبة مطواعة
للعقل متمرنة على الخير كالعفة والشجاعة ومجاهدة الهوى والانصاف ولم يعلموا ان التركيب يفيد ما يقصر عنه
الاحاد كاستنباط الصناعات واستخراجات منافع الكاينات من القوة الى الفعل الذي هو المقصود من
الاستخلاف واليه اشار تعالى اجمالا بقوله اني اعلم ما لا تعلمون **قوله** احتسب الى فلان وانا احق منه
قال القاضي هي حال مقررة لجهة الاشكال كقولك اتحسن الى اعدائك وانا الصديق المحتاج والمقصود منه
الاستفسار عما رجحهم مع ما هو متوقع منهم على الملائكة المعصومين في الاستخلاف لا العجب والتفاخر **قوله**
والتسبيح تبعيد الله من السوء الراغب التسبيح اصله من السبح وهو سرعة الذهاب في الماء واستعير لجري

النجوم في الفلك وجري الفرس ونسبيح الله تعالى تنزيهه بالقول والحكم وسبحان مصدر كغفران ومعنى
نسبح بحمدك اي نسبحك والحمد لك ونسبحك بان نحمدك وقال السيد الشريف ان شئت علقت الباء با
بالتسبيح اى نسبح بالثناء عليك وان شئت نسبح معلنا بحمدك **قوله** لانه لولا انعامك علينا بالتوفيق لم نتمكن
من عبادتك تعليل لتقييد التسبيح بالحمد اي تسبيحنا مقيد بشكرك وملتبس به لولا الحمد لم يصدر
الفعل اذ كل حمد من المكلف يستجلب نعمة متجددة ويستصحب توفيقا الهيا ومنه قول داود عليه
السلام يا رب كيف قدران اشكرك وانا لا اصل الى شكر نعمتك الا بنعمتك وانشد اذا كان شكري نعمة
الله نعمة علي له في مثلها يجب الشكر فكيف بلوغ الشكر الا بفضله وان طالت الايام واتسع العمر وان مس
بالنعماء عم سرورها وان مس بالضراء اعقبها الاجر **قوله** على انه قد بين لهم بعض ذلك يعني انى اعلم ما لا تعلمون
ان كان عاما يشمل من المصالح ما لا يدخل تحت الحصر لكن حصل منها البعض عاجلا بقوله وعلم آدم
الاسماء فان اختصاصه بعلم لا يعلمه الملائكة دليل على انه جامع الكمالات التي بعضها هذا المذكور فمن هذا
الطريق يكون مبينا مكشوفا **قوله** لان التعليم وجب تعليقه بالاسماء لا بالمسميات الى آخر الاستصحاب
هو بتقدير الاسم ملوا المسمى وقوله ثم عرضهم على الملائكة دليل عليه فان المعروض المسميات بالاتفاق وايضا
كان المعرفة الذوات وما وقع فيها من الخواص والاسرار هم من معرفة اسمائها وغاية ما في قوله باسماء هؤلاء
الاضافة المقتضية للمغايرة وهو عندنا مثل قولك نفس زيد وحقيقته والمراد انبئوني بحقائق هؤلاء فان
الحقائق والذوات اعم من اسماء هؤلاء المشار اليهم وهذا هو المصحح للاضافة وعلى الجملة الخلاف في
مثل الخلافة لفظي وقال القاضي الاسم باعتبار الاشتقاق ما يكون علامة للشيء ودليلا يرفعه الى الذهن
من الاسماء والصفات والافعال واستعماله عرفا في اللفظ الموضوع لمعنى سواء كان مركبا او مفردا
مخبرا عنه او خبرا او رابطة بينهما واصطلاحا في المفرد الدال على معنى في نفسه غير مقترن باحد الازمنة
والمراد في الآية اما الاول او الثاني وهو يستلزم الاول لان العلم بالالفاظ من حيث دلالته متوقف على
العلم بالمعاني المعنى انه تعالى خلق آدم والهمه معرفة ذوات الاشياء وخواصها واسمائها واصول العلم
وقوانين الصناعات وكيفية آلاتها وقلت هذا المعنى مفهوم من كلام المصنف من قوله اراه الاجناس
التي خلقها وعلمه الى آخره وقال القاضي الاسم ان اريد به اللفظ فغير المسمى لانه يتألف من اصوات مقطعة
غير قارة ويختلف باختلاف الامم والاعصار ويتعدد تارة ويتحد اخرى والمسمى لا يكون كذلك وان
اريد به ذات الشيء فهو المسمى لكنه لم يشتهر بهذا المعنى وقوله تعالى سبح اسم ربك المراد به اللفظ لانه كما
يجب تنزيه ذاته تعالى وصفاته عن النقايص يجب تنزيه الالفاظ الموضوعة لها عن سوء الادب وان اريد به
الصفة

انعامك

نحيث

السلمه

الصفة كما هو راي الشيخ ابي الحسن الاشعري انقسم انقسام الصفة عنده الى ما هو نفس المسمى والى ما
هو غيره والى ما ليس هو ولا غيره وقلت ان اريد به التحدي فيجب تعليم الاسماء يحصل المقصود
وان اريد به اظهار الشرف والمزية كقوله تعالى الذين اوتوا العلم درجات فلا بد من تعليم الحقايق
وهو الظاهر وفي ايجاز البيان وقع التعليم بالوحي في اصول الاسماء والمصادر وسائر الافعال
والحروف عند حصول اول اللغة في الاصطلاح ثم بزيادة الهداية في التصريف والاشتقاق
فامات هذه الآية ان علم اللغة فوق التحلي بالعبادة فكيف علم الشريعة التي هي الحكمة **قوله**
على سبيل التبكيت الاساس بكته بالحجة وبكته غلبه بالحجة والزمه ما عي بالجواب عنه لان الملائكة
اذا سئلوا بقوله انبئوني باسماء هؤلاء مجيد لهم ان يقولوا لا علم لنا **قوله** ان كنتم صادقين
في زعمكم اني استخلف في الارض مفسدين فان قلت هذا يخالف قول الواحدي ان تقدير
ان كنتم صادقين اني لا اخلق خلقا الا كنتم اعلم وافضل منه وايضا ان الكلام في العلم والسؤال فيه
فلا يناسبه قول المصنف وهو كما تقول ان كنت نجارا فخط قميصي قلت ما ذهب اليه المصنف اولى
واحرى بالقبول لانه كالقول بالموجب وبيانه ان الملائكة لما تواردوا على المبالغة في طرفي
الافراط والتفريط في نسبة الفساد الى بني آدم والصلاح الى انفسهم حيث صدروا قولهم اتجعل فيها
بهمزة الاستبعاد وكرروا الطرف وعطفوا اسفك الدماء على الفساد وبنوا الخبر وهو نسبح على نحن ليتقوى
به الحكم وقيدوا التسبيح بالتحميد وعطفوا عليه التقديس لك نحن اولى بالاستخلاف منهم لما لا يصدر
منا الا محض الصلاح وهم بخلافه دونهم قيل لهم انى اعلم ما لا تعلمون اي انكم نظرتم الى طاهر ما يقتضي
القوى الشهوانية والغضبية من الفساد وسفك الدماء وغفلتم عما اودعت فيهما من الصلاح وفي هذا
الوجود اسرار عجيبة لا يحصى عددها ولا يكتنه كنه عظم نفعها وبعض ذلك هذا المتحدي به وهو
العلم باسماء المسميات فانبئوني بها ان كنتم صادقين في زعمكم اني استخلف في الارض مفسدين
وانتم احقاء بالخلافة دونهم اي ليس المانع ما نفيتموه ولا السبب ما اثبتموه وانما قلنا بعض ذلك
هذا المتحدي به لان الواو العاطفة التي تستوجب معطوفا بيان لقوله اني اعلم ما لا تعلمون كانوا
وفي قوله تعالى حكاية عن داود وسليمان وقالا الحمد لله وانما لم يذكر لئلا ينحصر عليه ويفيد اكثر
من ذلك فوجب ان يقدر فوائد لا عدد لها بالنسبة الى معلوم الله واليه الاشارة بقوله وبين لهم
بعض ما اجمل من المصالح في قوله اني اعلم ما لا تعلمون وهذا التحدي ضرب من الجواب نحو قوله تعالى فاتوا
بسورة من مثله ان كنتم صادقين قال المصنف ان ارتبتم ان القرآن منزل فهاتوا انتم طايفة يسيرة

ان

الاستبعاد

وعلمتم

الاسلوب

من جنس ما اتى به لكن اصحابه لا يرضون منه هذا التقرير لما يلزم منه فضل البشر على الملائكة بنيه
واعلم ان قوله ويسفك الدماء ينتظم في سلك جوامع الكلم التي هي من حلية التنزيل فاتى بلفظ السفك
الدال على الاراقة والاجراء كالمبالغ وخص بالمضارع المبني في مثل هذا المقام عن الاستمرار نحو فلان
يقري الضيف ويحمي الحريم وجمع الدماء وحلى بلام الاستغراق ليقصد شناعة ذلك الفعل وينوعب
الازمنة ويتضمن جميع انواع الدماء المحظور كحروب الفساد والفتن وقتل النفس المحرمة والواجب كما
كالجاهدين مع اعداء الدين قال تعالى فيقتلون ويقتلون والمباح كسفح دماء الحيوان للماكول والمصلحي
الديني كانواع القصاص والسياسة لحفظ نظام المملكة قال الاسلم الشرف الدفع من الاذى حتى يراق على جوانبه
الدم فاذا من لوازم هذا الخليفة وخواصه ان يكون سفاكا للدماء لينتظم امر معاشه ومعاده ونحن معاشر
الملائكة ابرياء من جميع ذلك لان دابنا التسبيح والتحميد وعادتنا التقديس والتهليل نخود وامن سرادقات
الجلال اني اعلم ما لا تعلمون والله اعلم **قوله** اراد به للرد عليهم قيل معنى مفعول له لقوله استنبائهم واعترض
قوله ان كنتم صادقين في لفظ الكشاف تقرير الكون الاستنباء على سبيل التبكيت والوجه ان يكون مفعولا له للقول
المقدر عند قوله ان كنتم صادقين اي قال ذلك اراد به للرد عليهم وقوله على سبيل التبكيت متعلق باستنبائهم
وبينه به الكلام وقوله وقد علم عجزهم عن الانباء اعتراض او حال وقوله ان كنتم صادقين شروع في التفسير
**قوله** وان يمن يستخلف قيل هو عطف على الرد وقوله ما يستاهلون اسم ان وفيمن يستخلف خبر قال
الحريري في درة الغواص في اوهام الخواص يقولون فلان يستاهل الاكرام وهو مستاهل للانعام ولم
يسمع هاتان اللفظتان في كلام العرب ولا صوب التلفظ بهما احد من اعلام الادب ووجه الكلام
ان يقال فلان يستحق التكرمة وهو اهل لاسداء المكرمة فاما قول الشاعر لا بل كلي يا مي واستاهلي ان الذي
انفقت من ماليه فانه عني بلفظ استاهلي اتخذ الاهالة وهي ما يؤتدم به من السمن والودك وفي امثال العرب
استاهلي اهالتي واحسني اياليتي ... حذى صفو طعمي واحسني القيام بخدمتي **قوله** ومن الفوايد بيان
ما ... اسم عطف على جملة اراه الى اخره وبذلك يشار الى المذكور كله وفي قوله اني اعلم طرف لقوله الجمل وقيل
قوله فاراهم وبين ... بيان الى بعض ما اجمل ويجوز ان يكون من عطف على اراهم على سبيل البيان **قوله**
على وجه البسط لانه قال اولا اني اعلم ما لا تعلمون ثم اني اعلم غيب السموات والارض الاية وانما قال ابسط من
ذلك ولم يقل بيان له لان معلومات الله سبحانه وتعالى لا نهاية لها وغيب السموات والارض وما تبدون
وما تكتمون لم يكن قطرة من تلك الابحر لكنه نوع بسط من ذلك المجمل قال القاضي انما جرى على وجه البسط
ليكون كالحجة عليهم فانه تعالى لما علم ما خفي عليهم من امور السموات والارض وما ظهر لهم من احوالهم الظاهر
والباطن

والباطن علم ما لا تعلمون وفيه تعريض بمعاتبتهم على على ترك الاولى وهو ان يتوقفوا مترصدين ان
تبين لهم **قوله** على وجه التكرمة قال القاضي هذا المسجود له بالحقيقة الله تعالى وجعل ادم قبلة سجودهم
تفخيما لشانه او سببا لوجوبه وكانه تعالى لما خلقه بحيث يكون انموذجا للمبدعات كلها بل الموجودات
باسرها ونسخة لما في العلم وذريعة للملائكة الى استيفاء ما قدر لهم من الكمال امرهم بالسجود تذللا لما راوا فيه من
عظيم قدرته وباهر آياته وشكرا لما انعم عليهم بواسطته واللام فيه كاللام في قول حسان اليس اول من صلى
لقبلتكم واعرف الناس بالقرآن والسنن او في قوله اقم الصلوة لدلوك الشمس **قوله** ان تختلف الاحوال والاوقات
يعني احوال الامم السالفة واوقاتهم تخالف لاحوال هذه الامة واوقاتها اي يجوز ان يقتضي التعظيم في وقت وحال
السجود دون وقت وحال اخرى **قوله** ولا يجوز استهلاك الحركة الاعرابية بحركة الاتباع قال السجاوندي
للملائكة اسجدوا بالضم في غاية الضعف لان حركة الف الوصل عند لانه فكيف يجذب لها حركة اعراب مستحقة
واعراب واتباع ضم الجيم انما يجوز في الساكن نحو قالت اخرج ولا يقول للداخل اخرج فانه لا يجوزه احد لكن
لعل مجوزه اداه بناؤها مع رجل فعالت في السوء تتنته يريد في السوءة انتنه ولا يحسن حمل القرآن على
مثل هذا التعسف وروى ابو الحسن الفارسي عن ابي بكر بن مهران ان الناس عند ابي جعفر بين
الضم والكسر استثقل الخروج من الكسر الى ضمات اسجدوا اي الجيم والدال والهمز في التقرير بخلاف
نون الانسان الكرمانة قد يسكن هاء التانيث على كل حال كقولهم لما راى ان لا دعه ولا شبع مال الى
ارطاة حقف فاضطجع فكانه مثل قالت اخرج ولا يسكن نون الانسان في الوصل **قوله**
فلذلك ابى واستكبر يشير الى ان قوله وكان من الكافرين جملة من بدله او معترضة واردة على سبيل
التعليل نحو قوله تعالى ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون اي انتم قوم عادتكم الظلم فلذلك
اتخذتم العجل الها وقال القاضي وكان من الكافرين اي في علم الله او صار من الكافرين باستقباح
امر الله اياه بالسجود لادم اعتقادا بانه افضل منه والافضل لا يحسن بالتخضع للمفضول **قوله**
كقوله تعالى كان من الجن ففسق عن معنى هذا التشبيه من حيث المعنى كالترتيب من حيث اللفظ
في قوله تعالى ففسق عن امر ربه بشهادة الفاء يعني انما صدر منه الفسق لانه كان من الجن ككونه من الكافرين
في صدور الفسق والتكبر عنه ومنهما معنى قولهم الغايات سابقة في التقدير لاحقة في الوجود **قوله**
ليصح العطف عليه كان قيل كيف يصح العطف وزوجك لا يرتفع باسكن فانك لا تقول اسكن على الامر
لان الغايب لا يؤمر بلفظ الحاضر فيقال قد اندرج الغايب في حكم الحاضر لغلبة العطف على سبيل
التغليب فينسحب عليه حكمه قال القاضي انما لم يخاطبهما اولا تنبيها على انه المقصود بالحكم والمعطوف

تج له الراغب ان قيل ما الفرق بين ان يقال فعل انت وقومك كذا وبين ان يقال افعلوا كذا
قيل الاول تنبيه على ان المقصود بالحكم هو المخاطب والباقون تبع له وانه لولاه لما كانوا مامورين بذلك
وعلى نحوه قال فمن ربكما يا موسى وليس كذا اذا قال افعلوا **قوله** على وجه التوسع اي بالغ في جانب الامر
ليكون مزيلا للعذر في التناول وبالغ ايضا في النهي حيث قال ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين يعني
تحوما حولها فضلا عن ان تتناولا بالاكل وميّزها بالكل غير بقوله هذه وجعل القربان منها سببا لان
يكونا من زمرة الظالمين ومنخرطين في سلكهم الراغب القصد بالنهي عن قرب الشيء تاكيد للحظر ومبالغة
في النهي وذلك ان القرب من الشيء مقتض للالفة والالفة داعية للمحبة والمحبة النفس كما قيل حبك الشيء يعمي ويصم
والعمى عن القبيح والصمم عن المنهي عنه مما الموقعان فيه والسبب الداعي الى الشر منهي عنه كما ان السبب الداعي
الى الخير مامور به وعلى ذلك وله ومن رتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه **قوله** المرجح للعلة النهاية راجع
الامر بريح ذال وذهب اي لا ينبئنا في تناولها العلم من العلل **قوله** من شجرة واحدة متعلق بالتناول
يحتمل هذه الوصفة ان يكون شخصية فاللام في الشجرة للعهد وان يكون نوعية واللام للجنس واللام
اظهر لازالة العذر والمبالغة في التوسعة **قوله** بر ابو مكة قوم بالمغرب جفاة كالاعراب في رقة الدين وقلة العلم والرابع
الغايق البربر كثير الكلام ويحكى ان افريقيس ابا بلقيس عن البربر فقال ما اكثر بربرتهم فسموا بذلك
فحملهما الشيطان على الزلة بسببها يشير الى انه ان يكون الضمير عنها للشجرة متضمن معنى اصدر
وعن حينئذ للسببية كما في قوله ينهون عن اكل وعن شرب اي ان الشيطان انما قدر على اصدار الزلة
عن الشجرة بسبب الوسوسة بان يقول هل شجرة الخلد فكلا لتخلدا اولان اكلها سبب لصدور زلتكما
سلكين هذا هو المراد بقوله فحملهما الشيطان على الزلة بسببها اي بسبب الشجرة **قوله** وما فعلته عن
امري ما اصدرت ما فعلته عن اجتهادي ورايي وانما فعلته بامر الله **قوله** ينهون عن اكل وعن
شرب قبله عشون دسما حولا فتيه ينهون عن يتناهون في السمن الاسمان انتهى الشيء بلغ النهاية
وتناهى البعير سمنا وجد ... يقول ان كون الاضياف متناهين صدر بسبب الاكل والشرب
يصف ضيفا فاصدر عنه الاضياف شباعا **قوله** وقرئ فازالهما قراها حمزة قال الزجاج
هو من قلت وازاليه غيرت وازالهما من زللت وادلني غيري وهذه القراءة يشدد من عضد التفسير
الاخير ولذلك عقبه بها **قوله** او من الجنة معطوف على قوله من النعيم والكرامة اي مما كانا
فيه اما عبارة عن النعيم والكرامة ان كان الضمير في عنها الى الجنة اي اذهبهما عن الجنة فاخرجهما عن
نعيمها والكرامة فيها او عن الجنة ان كان الضمير في عنها للشجرة اي اصدر الشيطان زلتهما عن الشجرة
فاخرجهما

زلت م

فازالهما

فاخرجهما من الجنة الاتصاف يشهد للضمير ان يعود الى الجنة قوله تعالى كما اخرج ابويكم من
الجنة الانصاف وهو سهو لان الذي اعاد الضمير الى الشيطان قال فاصدر الشيطان زلتهما عن
الشجرة وذلك لا ينافي اخراج الشيطان اياهما عن الجنة ولا يمكن نسبة الاخراج الى الشجرة ولقد
كان هذا الوجه قويا وعن تاويل غنيا **قوله** يجوزان يمنع دخولها على جهة التقريب والتكرمة
يريد ان الامر بالخروج معلل بقوله فانك رجيم فدل على ان الجنة دار المقربين فلا يسكنها اللعين
فاذا دخل لغير التكرمة لا يمنع منه ويمكن ان يعتبر بالامر عن مطلق الطرد والاهانة فلا يلزم على
وجوب الخروج **قوله** ومعنى بعضكم لبعض ما عليه الناس من التعادي والتباغي قال القاضي بعضكم
لبعض حال استغني فيها عن الواو بالضمير اي متعادين وقلت وقوله ولكم في الارض مستقر ومتاع
الى حين حال مترادفة ايضا ويجوز ان يكون قوله بعضكم لبعض عدو جملة مستانفة على تقدير السؤال
**قوله** يريد الى يوم القيامة وقيل الى الموت والوجه الاول يشكل بمعنى قوله متاع بمعنى تمتع
بالعيش قال صاحب الكواشي لكل انسان مكان في الارض يستقر فيه ويتمتع بما قسم له فيه من حيوة
وبعد مماته قلت معنى هذا قوله تعالى في الاعراف قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض
مستقر ومتاع الى حين قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون فالمتاع بمعنى التحقير في
الاستمتاع والتقليل في المكث على نحو قوله تعالى انما هذه الحيوة الدنيا متاع وان الاخرة هي دار القرار
ويمكن ان يحمل المتاع بمعنى التمتع في العيش على تقدير سوال الثواب والعقاب للمومن وتوبيخ الكافر في
العقبى واقامة الكافر فعلى التهكم والوجه الاول اظهر وقوله الى حين متعلق بخبر المبتدا وهو قوله لكم اي
مستقر ثابت لكم الى حين فاذا جعل مستقر بمعنى المصدر وكذا متاع يجوز تعلقه بهما ولا يجوز اذا اريد موضع
الاستقرار لان اسم المكان لا يعمل قال ابو البقاء يجوز الى حين ان يكون صفة متاع اي متاع كائن الى حين
**قوله** استقبالها بالاخذ والقبول والعمل بها حين علمها فعلى هذا هو مستعار من استقبال الناس
بعض الاعزة اذا قدم بعد طول الغيبة لانهم حينئذ لا يدعون شيئا من الاكرام الا فعلوه واكرام الكلمات
الواردة من الحضرة المقدسة العمل بها **قوله** وقرئ بنصب آدم ورفع الكلمات قراءة ابن كثير وعلى هذه القراءة
ايضا استعارة **قوله** فتاب عليه رجع عليه بالرحمة والقبول الراغب التوب ترك الذنب على اجمل
الوجوه وهو ابلغ ضروب الاعتذار على ثلثة اوجه اما ان يقول المعتذر لم افعل او يقول فعلت لاجل كذا او
يقول فعلت واسات وقد اقلعت ولا رابع لذلك وهذا الاخير هو التوبة في الشرع ترك الذنب
لقبحه والندم على ما فرط منه والعزيمة على ترك المعاودة وتدارك ما امكنه ان يتدارك من الاعمال بالاعادة

حصول م

التهكم

الاسم

التوبة

المعتذر

فتى اجتمع هذه الاربعة فقد كمل شرايط التوبة وتاب الى الله فذكر الى ما يقتضي الانابة وتاب
الله عليه اي قبل توبته والتايب يقال لباذل التوبة ولقابل التوبة التواب ويقال ذلك لله تعالى
لكن قبوله التوبة من العباد **قوله** انا جميعا صح من نسخة المصنف بالتخفيف ومن نسخة زين
المشايخ بالتشديد وهو السماع وتوجيهه مشكل الا ان يجعل جمعا وهو مستبعد ايضا **قوله**
ولما نيط به من زيادة قوله فاما ياتينكم مني هدى يعني كرر اهبطوا ليعلق عليه معنى اخر غير
اول استماله وتسمى هذا الاسلوب في البديع بالترديد قال ابن هاني صفراء لا ينزل الاحزان
ساحتها لو مستها حجر مسته سواء اعلم ان قوله اهبطوا في هذا المقام يجوز ان يحمل على موضوعه
الحقيقي وعلى غير موضوعه على سبيل الكناية لا ينافي ارادة معنى الحقيقة ايضا فينزل على الانحطاط
بعد الرفعة مكانا ومرتبة اما المكان فمن الجنة الى الارض واما المرتبة فمما كانا فيه من النعيم والكرامة
فعلق على اهبطوا اولا النزول مما كانوا عليه من التحابب والتواد التي هي من خواص اهل الجنة قال الله
تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين الى التباغض والتعادي وما عليه الناس
من الشر واليه الاشارة بقوله بعضكم لبعض عدو ومن الخلود والدوام الى الفناء والزوال واليه الاشارة
بقوله ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين ولما اراد ان ينقل من هذا النوع من الانحطاط الى نوع
اخر من البلاء والمشقة وهو الابتلاء بالتكليف اعاد اللفظ وهو قوله قلنا اهبطوا وعلق عليه
قوله فاما ياتينكم مني هدى فمن تبع هداي الايات واما قوله فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه فحقه
من حيث الوقوع ان يذكر بعد ذكر الهبوطين لان التوبة انما صدرت وهو على الارض لكن قدم و
عقب النصيحة ليدل على مزيد الاهتمام بشان التوبة وليوذن به على ان الذنب مما يجب ان يحترز منه
وعلى تقدير صدوره يجب ان يعقب بالتوبة ولا يمهل فالمعنى قلنا ذلك فهبط ادم فتلقته الكلمات
او تلقنها ادم ولهذا صرح باسمه وكرامة خصه دون غيره **قوله** بل ليدل قوله والذين كفروا الى ان يدل
على تقييد هدى برسول ابعثه وكتاب انزله وقوع الذين كفروا وكذبوا في مقابلة فمن تبع هداي فلما
كان الجزاء الذي هو الجملة الشرطية مع ما عطف عليه مقيدا بالايات والتكذيب هذا الشرط الاول
كذلك لان متابعة الهدى وتكذيبه مسببان عن بعثة الرسل وانزال الكتب فالتقدير فاما ياتينكم مني
الرسل والكتب فمن صدقهما فلا خوف عليه ومن كذبهما فهم اصحاب النار **قوله** لوجوبه اي اعانة الاصلح
ولطف على الله تعالى بناء على مذهبه وتلخيص جوابه انها واجبة لكن هي عبارة عن منح العقل ونصب
الادلة والهدى في الاية عبارة عن بعثة الرسل وانزال الكتب وهما ليسا واجبان على الله تعالى **قوله**
للايذان

للايذان بان الايمان بالله والتوحيد الى لكن يوذن بان الكلام باق على الشك وقال الزجاج ان الجزاء
اذا جاء في الفعل معها النون الثقيلة او الخفيفة لزمتها ما وهي التوكيد وكذلك معنى دخول النون
لكن وقال صاحب المرشد واغا زيدت ها هنا التاكيد الفعل الذي بعد حرف الشرط شبهوا بلام القسم
الموكدة للفعل كقولك والله لاعطين ومن كذلك وال الفعل الذي بعد حرف الشرط لذلك ها هنا
ولين علم الشك فانه جار على خلاف الظاهر وذلك ان الله تعالى لما امر ادم عليه السلام بها امر التوكيد
وتحليه عامل على المبالغة والتوكيد كما سبق وشوهد منه بعد ذلك عدم العزيمة وعلم من حال اولاده
انهم مجبولون على العجلة وقلة الثبات وما يكون الى اتباع الشهوات فابرز ما يتبع على الشك
ايذانا بانه من غير اولي العزم قال الله تعالى ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي ولم نجد له عزما قال صاحب
المفتاح ان استعمال ان في المقام الجزم لم يخل عن نكتة كتنزيل المخاطب منزلة الجاهل لعدم جريه على موجب
العلم كما يقول الاب لابن لا يراعي حقه ان لم اكن لك ابا فكيف تراعي حقي فدل ذلك على ان لا يدين انزال
الكتب وبعثة الرسل تفضلا واحسانا فلا يلزم منهما ذلك لهما وجوب الايمان باستقلال العقل قال صاحب
التقريب انما كرر قلنا اهبطوا للتاكيد ولزيادة اما ياتينكم وجواب الشرط الثاني مع جوابه وانما جاء
بالشك في اما ياتينكم للايذان بان الوجوب وجوب العقاب انما يكون بعد البعثة والدلالة على انه لا يجب
على الله رعاية الاصلح وقال القاضي انما جيء بحرف الشك واتيان الهدى كاين لا محالة لانه محتمل في
نفسه غير واجب عقلا وكرر لفظ الهدى ولم يضمر لانه اراد بالثاني اعم الاول وهو ما اتى به الرسل
واقتضاه العقل اي فمن تبع ما اتاه مراعيا فيه ما شهد به العقل فلا يحل بهم مكروه فيخافوا ولا
يفوت عنهم محبوب فيحزنوا وقلت اتيان الهدى في الثانية من وضع المظهر موضع المضمر العالية
فدل على ان الهدى بالنظر الى ذاته واجب الاتباع وبالنظر الى انه اضيف الى الله تعالى اضافة
تشريف لعزي واحق ان يتبع وهذا موافق لقول المصنف الذين كفروا وكذبوا في مقابلة فمن
تبع هداي فالمقابل له حكم المقابل **قوله** على هدى لغة هذيل قال ابن جني هو قراءة ابي الطفيل
وعيسى بن عمر الثقفي وهي لغة فاشية في هذيل وغيرهم ان يقلب الالف من اخر المقصود اذا اضيف
الى ياء المتكلم وانشد قطرب يطوف بي عكب بمعد بالنهد في قنيتا قال ابو علي ان وقوع ياء المتكلم
بعد الالف موضع ينكسر فيه الصحيح نحو هذا غلامي ولما لم يتمكنوا من كسر الالف قلبوها ياء و
شبهوا ذلك بقولك مررت بالزيدين لما لم يتمكنوا كسر الالف للجر قلبوها ياء **قوله** مما عدد عليهم
بيان ما انعم ومن الايجاز ببيان ما عدد ومن العطف عطف على من الايجاز **قوله** واوفوا فاعا

لانها ايها معنى — والنون المشددة اخرى — مضى — ونهاه — مجبولون — لمن ما دكر — الشرط الاول — للعليه — علبوا — والطعن بالصلة — من — هنو في — العفو — لان الكلامه — والموافي — واما — بالفا

۱

عليه جني قوله ومعنى واوفوا بعهدي **قوله** وهو قولك زيداً رهبته اي من باب الاضمار على شريطة التفسير قال الزجاج اياي منصوب على الامر كانه قال ارهبوني ويكون الثاني مفسراً لهذا الفعل **قوله** وهو اوكد في افادة الاختصاص من اياك نعبد قال القاضي وانما كان اكد لما فيه مع التقديم من تكرار المفعول والفاء الجزائية الدالة على تضمن الكلام معنى الشرط كانه قيل ان كنتم راهبين شيئاً فارهبون وقلت على هذا خلاف راي المصنف لانه جعل التركيب من باب الاضمار على شريطة التفسير لقوله هو مثل قولك زيداً رهبته فان هذا التركيب اكد في افادة الاختصاص من اياك نعبد اذا قدرت المفسر بعد المنصوب لتكرير الجملة المفيدة للتخصيص بخلاف اياك نعبد فان فيه تقديماً فقط قال صاحب المفتاح واما نحو بداعي فيه فانت بالخيار ان شئت قدرت المفسر قبل المنصوب وحملته على تاكيد وان قدرته بعد وحملته على باب التخصيص والمقام يقتضي الثاني لسياق الكلام وسياقه واما اذا جاء حمل من باب الشرط فلا وجه ان يقابل بقوله اياك نعبد اذ لا مناسبة بينهما نعم لو قدران كنتم تخصون احداً بالرهبة فخصوني بها افاد التخصيص لكن تقدير الشرط احط واضعف من اياك لان التقديم يستدعي وقوع الفعل جزماً والشرط على الفرض والتقدير فان قلت كيف عطف الجمل المؤكدة على مؤكدها والعطف يقتضي المغايرة قلت المغايرة حاصلة لان المراد من التكرار الترقي من الاهون الى الاغلظ فان في التعقيب تصال الرقبة برهبة هي اعلى منها من غير تخلل شيء آخر كقولهم الافضل فالافضل والاكرم لم يريدوا انهم افضلين واكرمين بل الترقي الى انتهاء الوضع والامكان قال المصنف في قوله تعالى كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا اي كذبوه تكذيباً على عقب تكذيب ففيه استفادة مزيد الاختصاص ثم اوكد في افادة الاختصاص من اياك نعبد يقتضي انه اوكد منه وصح لكن اذا ضم معه اياك نستعين كان هذا اوكد لتصريح التوكيد والنفي في نستعين على ما سبق في الفاتحة الراغب انما ذكر في الآية الاولى فارهبون وفي الاخرى فاتقون لان الرهبة التي هي مبادي التقوى وتخيل خاطب الكافة عالمهم ومقلدهم وحثهم على النعم التي يشتركون فيها امرهم بالرهبة التي هي مبادي التقوى وحيث ماخاطب العلماء منهم وحثهم على مراعاة آياته والتبيه لما ياتي اولوا العزم من الرسل امرهم بالتقوى التي هي منتهى الطاعة **قوله** واوفوا بما عاهدتموني عليه من الايمان بي والطاعة لي اوف بما عاهدتكم عليه من حسن الثواب على حسناتكم اعلم ان المصنف قال فيما سبق ان العهد الموثق وعهد اليه في كذا اذا اوصاه ووثقه عليه واستعهد منه اذا اشترط عليه واستوثق منه واللائق بهذا المقام هذا الثاني فيكون المراد بالعهد ما استعهد من آدم في قوله تعالى فاما ياتينكم مني هدى فمن تبع هداي الى آخره فينتظم



فينتظم الآيات ويكون عطف قوله وآمنوا بما انزلت مصدقاً لما معكم على اوفوا على سبيل التفسير وفي كلامه واشعار به **قوله** ويجوز ان يراد عطف على قوله ومعنى واوفوا بعهدي وعلى الاول العهد عام قوله تعالى فاما ياتينكم مني هدى وعلى هذا خاص والآيات الثلاث المستشهد بها لاجل ان العهد مع الله تعالى مختص ولما كان عطف قوله وآمنوا بما انزلت مصدقاً لما معكم على سبيل البيان على هذا الوجه ظاهراً قال ويدل عليه قوله وآمنوا لما معهم من الامر بالايمان بالمنزل ان المراد بالامر السابق الامر بالايمان بالمنزل عليه وانه خص الرحمة بناء على ان عطف الخاص على العام وحمل الاول يقطع للثاني تنبيهاً على علو مرتبة هذا المنزل وتنبيهاً بعد منزلة هذا المنزل عليه وفضله على سائر المرسلين صلوات الله عليهم اجمعين **قوله** واول فريق او فوج او ولا يكن كل واحد فاقدر بين النقاد ولما ان خبر كان مفرد لفظاً والاسم جماعة قال القاضي لقول افعل لا فعل له وقيل اصله اوال من وال فابدلت همزة واوا وتخفيف على قياس اواول من آل فقلبت همزة واوا اولا وغلت **قوله** وهذا تعريض بان قوله ولا تكونوا اول كافر به تعريض بما يجب عليهم لمقتضى حالهم ولما تكلموا به من الاستفتاح والبشارة والتعريض انواع منها ان يكون الكلام مسوقاً لاجل موصوف غير مذكور كما تقول في عرض من يؤذي الناس فلان رجل مؤمن فاضل ويزكي ولا يؤذي الناس ويتوصل به لنفي الايمان عن المؤذي ومنها ان يساق به المقتضى الحال على طريق قوله اروح لتسليم عليك واغتدي وحسبك بالتسليم مني تقاضيا وما نحن بصدده من هذا القبيل **قوله** والمستفتحين الاستفتاح الاستنصار اي كانوا يقولون قد ان يبعث النبي صلى الله عليه وسلم الامي الذي نجد في التورية والانجيل ونحن نؤمن به ونقاتلكم معه **قوله** لانهم اذا كفروا بما يصدقه فقد كفروا به بمعنى لا تكونوا اول من كفر بالتورية لانه صلوات الله عليه مصدق في التورية لما فيهما من صفته ونعته فاذا كفروا بالمصدق لزمهم ان يكفروا بالمصدق **قوله** كما اشترى المسلم اذ تنصر الى كما استبدل المسلم بالاسلام الكفر حين اختار النصرانية مضى بيانه **قوله** فاني شريت الحلم بعدك بالجهل قبله فان بن عيني لئن اجهل فيكم كنت اجهل ناني معقولي توعيني وقيل الزعم معنى القول لوقوع الجملة اي ان قولي كنت احمق الناس فيكم فاني بدلت حالي بعدك واستبدلت الحلم بالجهل والاناة بالطيش والرفق بالخرق **قوله** والا فالثمن هو المشترى به وتقريره ان الاشتراء استعارة للاستبدال وان لم يكن استعارة له لزم ان يكون الثمن في قوله تعالى ثمنا قليلا هو المشترى والثمن المتعارف هو المشترى به وههنا المشترى به الآيات لان الباء تدخل على الثمن فلما دخل على آياتي صار هو المشترى به ثمنا قليلا هو المبيع يريد ان هذه الاستعارة استعارة لفظية لا معنوية فاستعير الشري للمجرد الاستبدال من نظر الى التشبيه كما يستعار لا نف الانسان

المدرس قال المصنف في قوله تعالى طلعها كأنه رؤس الشياطين الطلع النخل فاستعير لما طلع من الشجرة
الزقوم من حملها اما استعارة لفظية او معنوية واما التشبيه بقوله اولئك الذين اشتروا الضلالة فالمجرد
استعارة الاشتراء للاستبدال ويمكن ان يكون استعارة معنوية بولغ اولا بان شبه هذا الاستبدال
في كونه مرغوبا فيه بالبيع والشري ثم زيد في المبالغة بان قلبت القضية وجعل الثمن مبيعا والمبيع ثمنا
ونحوه في القلب ثمنا البيع مثل ان يجعل الايات في الابتذال والامتهان وكونها دراهم الى سائر مبايعهم
كالدراهم المبذولة لقضاء الحوائج ومقام التوبيخ والنعي على بني اسرائيل وسوء صنيعهم يقتضي مثل المبالغة
والبه ينظر ما رويناه عن الدارمي قال ابو المبذولة ابو موسى ان هذا القرآن كائن لكم اجرا وكائن لكم وزرا
وكائن لكم ذكرا اتبعوا القرآن ولا يتبعكم القرآن فان من يتبع القرآن يهبط به في رياض الجنة ومن يتبعه
القرآن يزخ في قفاه فيقذفه في جهنم **قوله** وان كانت بآء الاستعانة والفرق ان الخلط يستدعي
مخلوطا ومخلوطا به قال الجوهري خلطت الشيء بغيره فاختلطا فاذا جعلت صلة كان الباطل مفعولا
مثل الاول فخلطهم ان يكتبوا شيئا لغرض لمنزل فاذا كتبوه اختلط مع الحق فالمنهي الكتبة نفسها
لانها مستلزمة للاختلاط ومن ثم قال ولا تكتبوا فيختلط الحق بالباطل وجعل فيختلط جوابا للنهي واذا جعلت
للاستعانة كان المنهي جعل مكتوبهم سببا للاشتباه ولهذا قال ولا تجعلوا الحق مشتبها بباطلكم اي
بسبب باطلكم وقال الذي تكتبونه اي الذي تشتغلون به وهو دابكم وعادتكم فقوله ملتبسا باسي
مفعول جعل **قوله** والواو بمعنى الجمع قال في الاقليد هذه الواو تسمى واو الصرف لانها تصرف
المعطوف عن اعراب المعطوف عليه **قوله** لبسهم وكتمانهم تقرير ان اللبس والكتمان متلازمان
فلينت لمثل كقولهم لا تاكل السمك وتشرب اللبن ليصح دخول واو الجمع بينهما واجاب بما تلخيصه ان لبس
الحق بالباطل على ابناه في الوجهين اظهار جانب شبهة ما في التوريه وكتمان الحق اخفاء ما في التوريه اما
بالقول بان يقولوا لا نجد فيها كذا او بالفعل بان يمحوا ذلك ويكتبوا على خلاف ما هو عليه فقوله او حكم
كذا عطف على صفة محمد صلى الله عليه وسلم وهو حكم الزاني المحصن ورجمه كما سيجي حديثه وقوله او
يمحوا عطف على قوله ان يقولوا فان قلت فعلى هذا يلزم جواز فعلهم اللبس بدون الكتمان وعكسه كما في مسئلة
السمك قلت لا نسلم جواز فعل كل واحد منهما على الانفراد كما في مسئلة السمك فان نهي الجمع لا يدل على جواز
البعض ولا على عدمه وانما يعلمان من دليل آخر اما في مسئلة السمك فمن الطب واما في الآية فلاستقلاله في قبح
كل منهما بقي ان يقال اذا كان كذلك فما فائدة الجمع والجواب فائدته المبالغة في النعي عليهم واظهار قبح افعالهم
من كونهم جامعين بين الفعلين اللذين ان انفرد كل منهما كان مستقلا في القبح وعلى قراءة الجزم وان دل على المبالغة
لكن

لكن يفوت فائدة النعي عليهم **قوله** وفي مصحف عبد الله ويكتمون قال القاضي بعض القرآءة يعضد
قول من قال ان الواو للجمع لان المعنى وانتم تكتمون وفيه اشعار بان استقباح اللبس لما يصحبه من كتمان
الحق **قوله** يعني صلوة المسلمين وزكوتهم قال القاضي يعني ان عنيتما كالاصلوة والازكوة امرهم بفروع
الاسلام بعدما امرهم باصولها وفيه دليل ان الكفار مخاطبون بها والزكوة من زكى الزرع اذا نما فان
اخرجها يستجلب تزكية في المال ويثمر للنفس فضيلة الكرم او من الزكا بمعنى الطهارة فانها تطهر المال
من الخبث والنفس عن البخل **قوله** لان اليهود تعليل لاختصاص الركوع بالذكر مع انه داخل في
الامر باقامة الصلوة **قوله** صدقت وبررت اي بررت في صدقك كما يقال كذبت وفجرت اي فجرت
في كذبك هذا **قوله** وقيل كانوا يأمرون بالصدقة فعلى هذا البر بمعنى الاحسان وعلى الاول بمعنى الطاعة
**قوله** كالمنسيات اشار بالكاف الى ان المراد بقوله تنسون تتركون على الاستعارة التبعية لان
اصل الانسي نفسه بل يحرمها من الخير ويتركها كما يترك الشيء المنسي مبالغة لعدم المبالاة والغفلة فيما ينبغي
ان يفعل قوله وانتم تتلون الكتاب تبكيت مثل قوله وانتم تعلمون بمعنى كما وقع وانتم تعلمون حالا من فاعل لا
تلبسوا على سبيل التبكيت والزام الخصم كذلك وانتم تتلون الكتاب حال من فاعل اتأمرون الناس بالبر
للتبكيت وايضا كما اختلف تقدير متعلق تعلمون باختلاف تفسير لا تلبسوا الحق في الوجهين على ما
سبق كذلك يختلف تقدير متعلق تتلون باختلاف تفسير اتأمرون في تلك الوجوه الثلاثة المذكورة من
الامر باتباع محمد صلوات الله عليه وسلم فلا يتبعونه والامر بالصدقة ولا يتصدقون والامر بالصدقة والخيانة
فيها فاتى بها في التقدير على طريق النشر من غير ترتيب ولما كان الوجهان الاخيران قولا واحدا كما سبق
جاء باو وعطف عليه ومخالفة على الخيانة بالواو فان قلت هل يحتمل قوله وانتم تعلمون ما احتمل في قوله
فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون من جعله منزلة اللازم مبالغة اي انتم من اهل العلم والمعرفة قلت لا
لانه عقب بقوله اتأمرون الناس بالبر الآية وهو مثل قوله كمثل الحمار يحمل اسفارا وقوله افلا تعقلون
تقريع بعد التبكيت اي كانكم مسلوبوا العقول او كالحمار يحمل اسفارا فكيف يثبت لهم العلم الفائق كما ثبت
للدهاة العرب هناك وفي هذا ايذان بان فعل اليهود كان افحش من فعل المشركين لان مخالفة النص
الجلي مع اعتقاد وجوبه مخالفة لامر الله وامر العقل ومخالفة لامر العقل مخالفة للمحسوس **قوله** مسلوبوا العقول
لان المعقول يأباه وتدفعه فيه اشارة الى ان قوله افلا تعقلون مطلق يجري مجرى اللازم قال القاضي العقل
في الاصل الحبس سمي به الادراك الانساني لانه يحبسه عما يقبح ويعقله على ما يحسن ثم القوة التي بها النفس
تدرك المعنى فلا عقل لكم يحبسكم عما تعملون وخامة عاقبته او افلا تعقلون قبح صنيعكم فيصدكم عنه **قوله**

وان تصلوا صابرين عطف تفسيري على قوله الجمع بينهما وكذا قوله وان يستعان عطف على قوله الدعاء والصبر
في قوله بانه انتصاب راجع الى الصلوة والتذكير باعتبار الخبر لا الى الجمع كما ظن لانه ~~لا يمكن حصول الصلوة~~
وهو عطف على اخلاص القلب فيها وليسال تعليل انتصاب وانما قدم الصبر على الصلوة لانه لا يمكن
حصول الصلوة كاملة الا بالصبر **قوله** اذا حزبه امر فزع الى الصلوة رواية حذيفة اذا حزنه
امر صلى اخرجه ابو داود وحزنه بالنون وفي ذلك الكشاف بالباء موحدة من تحت وكذا في النهاية اذا
حزبه امر صلى اي نزل به مهم او اصابه غم **قوله** فزع الى الصلوة النهاية في حديث الكسوف
فافزعوا الى الصلوة اي الجأوا اليها واستعينوا بها على دفع الامر الحادث **قوله** فاسترجع
اي قال انا لله وانا اليه راجعون قال صاحب الجامع قثم بضم القاف وفتح الثاء المثلثة وكان واليا لعلي
رضي الله عنه على مكة واستشهد بسمرقند ثم نعي به **قوله** وانما من لم يوقن بالجزاء ولم يرج الثواب
كانت عليه مشقة هذا يعلم من مفهوم قوله وانها لكبيرة الا على الخاشعين لانه في معنى لا تهون على احد
الا على الخاشعين فانه استثناء مفرغ من كلام موجب فلا بد من تاويل **قوله** انما الضمير للصلوة
الراغب خصصها برد الضمير لانها ارفع منزلة من الصبر لانها تجمع ضروبا من الصبر اذ فيها حبس
الحواس على العبادة وحبس الخواطر والافكار على الطاعة ولهذا قال تعالى وانها لكبيرة الا على الخاشعين
واما الصلوة التي تخف على غير الخاشع فتسماة باسمها وليست في حكمها بدلالة قوله عز وجل ان الصلوة
تنهى عن الفحشاء والمنكر وقد نرى صلوة غير الخاشع تنهاه عن الفحشاء والمنكر ونظيره في رد
الضمير واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها اعيد الضمير الى التجارة دون اللهو لما كانت
سببا في الاختصاص **قوله** لانهم يتوقعون تعليل مقدر لان تقدير السؤال الصلوة لم يثقل على
الخاشعين والحال ان الخشوع في الصلوة في نفسه ثقيل كما علم من قوله والذين هم على صلوتهم خاشعون
وما يكون ثقيلا في نفسه كيف يكون سببا لخفة صلوتهم واجاب انما يكون سببا لخفة صلوتهم لانهم
يتوقعون الى اخر **قوله** اي يتوقعون لقاء ثوابه عنده قال في يونس في قوله قال الذين لا يرجون
لقاءنا كيف جاز النظر على الله وفيه معنى المقابلة **قوله** وكذلك فسر يظنون بيتيقنون اي ولاجل ما قراه
عبد الله يعلمون ثم ذكر فسر يظنون بالتي مدرج بيتيقنون قال الظن ههنا بمعنى اليقين ولو كانوا شاكين
كانوا ضلالا كافرين والظن بمعنى اليقين موجود قال دريد بن الصمة فقلت لهم ظنوا بالفي مدجج سراتهم
بالفارسي المسرد **قوله** بنسخ بعض الظلمة الجوهري تنسخ كلو عملا بغير لجعة **قوله**
وجعلت قرة عيني في الصلوة الحديث من رواية النسائي عن انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حبب

حبب الي الطيب والنساء وجعل قرة عيني في الصلوة **قوله** يا بلال روحنا الحديث من رواية
ابي داود عن سالم ابن الجعد قال قال رجل من خزاعة ليتني صليت فاسترحت فكانهم عابوا ذلك
عليه فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اقم الصلوة يا بلال ارحنا بها اي اذن بالصلوة نسترح
بادائها من شغل القلب بها قيل كان اشتغاله بالصلوة راحة له فانه كان يعد غيرها من الاعمال الدنيوية
تعبا وكان يستريح بالصلوة لما فيها من مناجاة الله تعالى ولهذا قال وقرة عيني في الصلوة وما
اقرب الراحة من قرة العين يقال اراح الرجل واستراح اذا رجع نفسه اليه بعد الاعياء كلها في
النهاية الراغب الصلوة جامعة للعبادات وزائدة لانها لا تصح الا بالطهارة جارية مجرى الزكوة فيما ستر
العورة ويطهر به البدن وامساك في مكان مخصوص جاري مجرى الاعتكاف وتوجه الى الكعبة
يجري مجرى الحج وذكر الله ورسوله يجري مجرى الشهادتين ومجاهدة في مدافعة الشيطان جارية مجرى
الجهاد وامساك عن الاطيبين جار مجرى الصوم وفيها ما ليس فيها في شيء من العبادات الاخرى
من وجوب القراءة واظهار الخشوع والركوع والسجود وغير ذلك وقلت ومنها صلوات الله عليه و
جعلت قرة عيني في الصلوة الذي هو اصل ذلك كله **قوله** الخشوع الاخبات والتطامن الراغب
الخشوع الضراعة واكثر ما يستعمل فيما يوجد على الجوارح والضراعة اكثر ما يستعمل فيما يوجد في
القلب وكذلك قيل فيما روي اذا ضرع القلب خشعت الجوارح وترى الارض خاشعة كناية **قوله**
خضعت بقولها اذا لينته ماخوذ من قوله تعالى يا نساء النبي لستن كاحد من النساء فلا تخضعن بالقول
**قوله** على الجم الغفير من الناس ذهب الامام ان الاية بظاهرها يدل على ان بني اسرائيل ان يكونوا
افضل من الصحابة كذلك وقلت والله اعلم العالمين كما سبق اسم لذوي العلم من الملائكة والثقلين
او لكل ما علم به الخالق وهو عام يقبل التخصيص بالعلم بالبعض من اربعة اوجه احدها من حيث
الاشخاص وهو المراد بقوله على الجم الغفير من الناس وهو مجاز من باب اطلاق الكل على الاكثر نحو قوله
واوتينا من كل شيء واوتيت من كل شيء فعلى هذا يلزم تفضيلهم على غير الصحابة رضوان الله عليهم
وهم الجم الغفير وثانيها من حيث المكان كما في الاية المستشهد به ونجيناه ولوطا الى الارض التي
باركنا فيها للعالمين اي لاهل الشام كقوله تعالى الذي باركنا حوله ولا يجوز حمل الاية عليه وثالثها ان
يختص بالبعض بحسب اختصاص امر ما قال الامام العالمين عام لكنه مطلق في الفضل والمطلق يكفي في
صدقه صورة واحدة فيلزم ان يكونوا افضل من غيرهم في امر واحد وغيرهم افضل منهم فيما عدا ذلك
الامر وقلت هذا بعيد لان سياق الكلام لبيان الامتنان عليهم وتعداد النعم السابقة وهذا انما يمكن

اذ التفضيل عن الصحابة من الجم الغفير ورابعها خص به بحسب اعتبار الزمان وقال محي السنة على العالمين اي عالمي زمانهم وذلك التفضيل وان كان في حق الآباء لكن يحصل به الشرف للابناء وقال القاضي يريد به تفضيل آبائهم الذين كانوا في عصر موسى عليه السلم وبعده قبل ان يغيروا بما منحهم من العلم والايمان وجعلهم الانبياء وملوكا مقسطين وقلت الحق هذا الوجه وقضية النظم شاهدة بذلك وبيانه ان المصنف كثيرا ما يذهب الى ان الكلام اذا كرر كان للتاكيد ولما يناط به من زيادة ليست مع الاول وههنا كرر نداءهم بقوله يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم فعلق بها اولا النعمة التي اختصت بالدين شاهدوا احضرة الرسالة وانزل اليهم ما يصدق ما معهم وبخوا بما كانوا يجتنون من الاستفتاح على الكفار بنبي الرحمة وثانيا النعمة التي انعمها الله تعالى على آبائهم واسلافهم من تفضيلهم على عالمي زمانهم بالعلم والحكمة والنبوة وبانجائهم من فرعون وعقابه وفلق البحر وتظليل الغمام وغير ذلك فالواجب حمل الكلام على هذا لا على ما ذهب اليه المصنف لئلا يختل النظم ويؤيده ما ذكره الزجاج ذكرهم الله تعالى نعمته عليهم في اسلافهم والدليل على ذلك قوله ولقد نجيناكم من آل فرعون والمخاطبون بالقرآن لم يروا فرعون ولا آله ولكنه اذكرهم انه لم يزل منعما عليهم لان انعامه على اسلافهم انعام عليهم والدليل عليه ان العرب يجعل ما كان لآبائها فخرا لها وما كان فيه ذم يعد عارا عليها ولعل مراد المصنف من تخصيص هذا العام وتفسير العالمين بالجم الغفير من الناس ان لا يدخل الملائكة في العالمين حتى لا يلزم ان يكون البشر افضل منهم كما ذهب السني في قوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم الى قوله وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا لان بعض الاصحاب استدل بهذه الآية التي نحن بصدده على فضل البشر **قوله** ومنه الحديث في جذعة بن نيار روينا في صحيح البخاري قال ابو بردة بن نيار خال البراء يا رسول الله فاني نسكت شاتي قبل الصلوة وعرفت ان اليوم يوم اكل وشرب واحببت ان يكون شاتي اول ما يذبح في بيتي فذبحت شاتي وتغذيت قبل ان اتي الصلوة قال شاتك شاة لحم قال يا رسول الله فان عندنا عناقا جذعة هي احب الي من شاتين فتجزي عني قال نعم ولن تجزي عن احد بعدك وفي مسند احمد بن حنبل نحوه الجذع من الشاة ما دخل في السنة الثانية ابن نيار بكسر النون وتخفيف الياء والراء **قوله** اي قليلا من الجزاء فعلى هذا انزل المتعدي منزلة اللازم للمبالغة ومن ثم استشهد بقراءة لا تجزي من اجزأ عنه **قوله** فلا يكون في قراءة الامعي شيئا من الاجزاء الا بمعنى المصدر لانه تعدى الى المفعول به بعد **قوله** تعديه لا تجزي فيه قال الزجاج وحذف فيه ههنا جائز لان في جميع الظروف محذوفة تقول اتيتك اليوم واتيتك في اليوم

فاذا

فاذا اضمرت قلت اتيتك فيه ويجوز اتيتكه ولو قلت الذي تكلمت فيه زيد لم يجز الذي تكلمت زيد لانه **قوله** تروحي اجدر ان يقيلي تمامه عدا الجنبي بالاظليل **قوله** اي اجدر وفي نسخة ما ان اجدر وصح ما اجدر في المتن وفي المغرب فما موصوف صفتها اجدر ومنصوبة بتروحي على انا وبل مكانا اوم اجدر افعل التفضيل وفاعله ضمير مستكن للمراح وقيل المقدر في ان صلة اجدر والمفضل عليه محذوف يقول حدي بنافة في السير واطلبي مراحا حق بان يقيلي فيه من مكان انت فيه تروحي من الرواح وهو السير فيما بعد الزوال ويقيلي من القيلولة وفي محتسب ابن جني اصله ابن مكانا اجدر بان يقيلي فيه فحذف ما بني دلالة تروحي عليه فصار تروحي مكانا اجدر بان يقيلي فيه ثم حذف الموصوف الذي هو مكانا اجدر بان يقيلي فيه ثم حذف الباء تخفيفا فصار ان يقيلي فيه ثم حذف في فصار ان يقيليه ثم حذف العائد المنصوب فصار كما ترى فعنه خمسة اعمال هذا الذي عناه المصنف بقوله ومنهم من ينزل اي ينحط درجة فدرجة **قوله** او قال اصابوا البيت فما ادري اغيرهم ناي وطول العهد او مال اصابوا وقبله الابلغ معاتبتي وقول بني عمرو فقد حسن العتاب وسل هل كان لي ذنب اليهم هم منه فاعتبهم غضاب كتبت اليهم كتبا مرارا فلم يرجع الي لهم جواب فلا ادري فمن بل لا يدوم له وصال فيه حبيب يعز له تقلاب فهدي جابهم لهم وذي علم الحال اذا شهدوا وغابوا قال السيد ابن الشجري في الامالي قائلها الحرث بن كلدة وقد خرج الى الشام وكتب بها الى بني عمه فلم يجيبوا وانما قال ام مال اصابوا لان الغنى في اكثر الناس يغير الاخوان على اخوانهم وهي من الطف عتاب واحسنه **قوله** وكذلك قوله ولا يقبل منها شفاعة اي اقناط كلي **قوله** ومنه الحديث من رواية ابو داود عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من تعلم صرف الكلام ليستبي به قلوب الرجال او الناس لم يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا قال صاحب الجامع صرف الكلام ما يتكلفه الانسان من الزيادة فيه من وراء الحاجات الاستباء افتعال من السبي كانه يذهب بكلامه قلوب السامعين العدل صرف الفرض والصرف النافلة وقيل الصرف التوبة والعدل الفدية سميت لانها تصرف من الحال الذميمة الى المدحة الراغب تفسيرهم العدل والصرف بالفريضة النافلة من حيث ان العدل هو المساواة وتعاطيه واجب والصرف الزيادة الحاصلة عن التصرف وتعاطيه تبرع ديهما كالعدل والاحسان وقلت في تخصيص الشيء بالذكر في الحديث نكتة وهي انه صلوات الله عليه استعار الميل الى الباطل لفظ السبي الذي يختص بالغارة ويفهم منه انه اذا امليت الى الحق بسبب الكلمات المونقة في الترهيب والترغيب لم يدخل في هذا الوعيد **قوله** هل فيه دليل على ان الشفاعة لا تقبل للعصاة ثم قوله نعم فيه نظر لان سياق الآية على العموم لقوله تعالى يوم يفر المرء من اخيه

واته وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه فالسوال انما يحصل عن التخصيص
لا انها هل تدل على ان الشفاعة لا يقبل للعصاة وغير العصاة والتخصيص من وجهين احدهما بحسب
المكان والزمان فان مواقف القيامة ومقدار زمانها فيها سعة وطول لعل هذه الحالة في ابتداء وقوعها
وشدة امرهم باذن بالشفاعة وثانيهما بحسب الاشخاص اذ لا بد لهم من التخصيص في غير العصاة لمزيد
الدرجات ونحن نخصص في العصاة بما روينا من الاحاديث الصحيحة المروية من البخاري ومسلم وغيرهما
من الائمة الثقات في نقل مبلغ التواتر منها في حديث طويل ثم اشفع فيحد لي حدا فاخرجهم من النار وادخلهم
الجنة قال لا ادري اني الثالثة او في الرابعة قال فاقول يا رب ما بقي في النار الا من حبسه القران اي وجب الخلود
وقال القاضي ان الاية مخصوصة بالكفار للايات والاحاديث الواردة في الشفاعة ويويد ان الخطاب
معهم والاية نزلت ردا لما كانت اليهود يزعم ان اباهم يشفع لهم وهذا القول مذكور في الكشاف **قوله**
ولو اعطت عنها الضمير المستتر المرفوع راجع الى النفس الاولى في لا تجزي نفس عن نفس والمجرور
عايد على النفس الثانية **قوله** والتذكير بمعنى العباد عطف على قوله يعني ما دلت عليه النفس المنكر
يعني الله تعالى بالضمير هم لا ينصرون ما دلت عليه النفس المنكرة من النفوس الكثيرة والتذكير بمعنى
العباد وحق الظاهر ان يقال ولا هي تنصر فخولف بان جمع الضمير والمرجوع اليه مفرد وذكر وهو مونث
والجمع باعتبار ان النفس المنكر في سياق النفي دلت على ان هناك نفوسا كثيرة وكل واحد منها لا
يجزي عن الاخرى شيا والتذكير بتاويل ان تلك الانفس عبيد مقهورون مذللون تحت سلطان الله
ومثله قال القاضي وكانه اريد بالاية نفي ان يدفع العذاب احد عن احد من كل وجه محتمل فانه اما ان
يكون قهرا او غيره والاول النصرة والثاني اما ان يكون مجانا او غيره والاول ان يشفع له والثاني اما باداء
ما كان عليه وهو ان يجزي عنه او بغيره وهو ان يعطي عدلا وقلت هذا على التقسيم العقلي واما البياني
فان الاية من اسلوب الترقي ولذلك اختار المصنف في تفسيره بقضي على يغني كانه قيل النفس الاولى
غير قادرة على استخلاص صاحبتها من قضاء الواجبات وتدارك التبعات لانها مشتغلة عنها بشانها
يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه ثم ان قدرت
على سعي ما مثل الشفاعة فلا يقبل منها وان زلت عليها بان يضم معها الفداء فلا يوخذ منها وان
حاولت الخلاص بالقهر والغلبة واني لها ذلك فلا يتمكن منه فالترقي من السعي الى السعي فان قلت ثم خالف
المفسرين مثل الزجاج ومحيي السنة وغيرهما على ان صاحب الايجاز قال وقيل تجزي بمعنى يقضي وبمعنى
تغني ابلغ لانه يكون بقضاء وغيره ومنع قلت لا يخلو حينئذ من ان يكون عطف لا يقبل الى آخره
عليه



على لا تجزي من باب عطف الخاص على العام او من عطف البيان على المبين او من باب تحري الخطاب
كقوله تعالى ولا تقل لهما اف ولا تنهرهما كانه قيل لا تغني عنها شيا قليلا فكيف بالشفاعة ثم بالفداء ثم
بالنصرة والاول ضعيف لان المقصود من افراد الذكر بعد الاشتراك الايذان بذلك الفرد فلتخرج
من ذلك الجنس لا كنايه عما يتميز عنه من الفضايل وههنا افراده المعطوف عليه مذكورة واما
الثاني فلا يقبله من عنده ادنى مسكة من الذوق والثالث والثالث غير مستبعد لاجتماع
الترقي من قوله ولا يقبل الى آخره مع تحري الخطاب لكن ابن هذا من ذاك والقول ما قالت حذام و
الله اعلم **قوله** آل الاسكاف الاساس وهو اسكاف من الاساكفة هو الحراز وقيل كل صانع قال الجوهري
الثاني غير معروف **قوله** من العمالقة اي الجبابرة وهم الذين كانوا بالشام من بقية قوم عاد الواحد
عمليق وعملاق **قوله** سامه خسفا اذا اولاه ظلما الراغب السوم الذهاب في ابتغاء الشيء فهو لفظ
المعنى مركب من الذهاب والابتغاء فاجري مجرى الذهاب في قولهم سامت الابل فهي سائمة
ومجرى الابتغاء في قولهم سمته كذا قال تعالى يسومونكم سوء العذاب وقيل سيم فلان الخسف الظلم و
النقصان ومنه السوم في البيع **قوله** اذا اما الملك سام الناس خسفا قال ابن الانباري الملك في الملك
لغتان وقيل هو تخفيف الملك الخسف الظلم والنقصان يقول اذا حمل الملك الناس على الظلم ابينا
ان نحمل ذلك في تعربه وموضع ان نقر نصب بابينا **قوله** كانه قبحه اي كان اشد العذاب قبح
العذاب بالنسبة الى سايره قال الزجاج العذاب كله سوء عاد كره لانه ابلغ ما يعامل به من تحري اي
يبلغ الاساءة ما لا غاية بعده **قوله** كقوله يضاهون اي يذبحون بيان لقوله يسومون كما ان
يضاهون بيان لقوله قالت اليهود عزير بن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم
يضاهون الاية كما نزل العاطف هناك ترك ههنا ولقايل ان يقول هذا غير مستقيم لان
يضاهون ليس بيانا والدليل عليه قوله هناك المعنى ان الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم من اليهود والنصارى يضاهي قولهم قول قدمايهم وليس فيه ما يشعر به انه بيان و
يجاب بان يقال انه بيان لقوله ذلك قولهم بافواههم وذلك التقدير لا ينافيه فانه تعالى لما حكم
عليهم ان هذا القول قول باطل ولا معنى له بينه بقوله يضاهي قولهم قول المشركين الملايكة بنات الله
دفعا لوهم من عسى ان يزعم ان هولاء اهل الكتاب لعل قولهم عن نص او دليل عقلي فقال بل قولهم
مثل قول المشركين في البطلان وعدم الحجة **قوله** والنعمة ان اشير الى الانجاء الراغب التوب
بلى وبلاء اي خلق ومنه بلوسفر وبلوته اختبرته كان اخلقته من كثرة اختياري له وسمي الغم بلاء

من اوجه الاول ان التكاليف كلها مشاق والثاني انها اختبارات ولهذا قال ولنبلونكم حتى نعلم
المجاهدين منكم والصابرين والثالث ان اختبار الله للعباد تارة بالمسار ليشكروا وتارة بالمضار
ليصبروا والقيام بحقوق الصبر ايسر ولهذا قال عمر رضي الله عنه بلينا بالضراء فصبرنا وبلينا
بالسراء فلم نصبر ولهذا قال علي رضي الله عنه من وسع عليه دنياه فلم يعلم انه قد مكر به فهو مخدوع
عن عقله وقال تعالى ولنبلونكم بالشر والخير واذا قيل ابتلى فلان فلانا وبلاه يتضمن امرين احدهما
تعرف حاله والوقوف على ما يجهل من امره والثاني ظهور جودته ورداءته وربما قصد الامران واحدهما واذا قيل بلاه الله
وابتلاه فالمراد الثاني لانه تعالى علام الغيوب **قوله** يدوس بنا البيت للمتنبي واوله
كان خيولنا كانت قديما تسقى في قحوفهم الحليبا فمرت غير نافرة عليهم تدوس بنا الجماجم والتريبا
الترايب جمع التريبة وهي عظام الصدر والعرب تسقي اللبن كرام خيولهم يقول ان خيلنا كانت
تسقي اللبن في اقحاف رؤس الاعداء والقحف بها فلذلك وطئت روسهم وصدورهم ونحن عليها
ولم تنفر فالظرف على هذا مستقر وعلى الوجهين لغو وفرق بين الباء السببية والاستعانة قال
ابن التبلي اما الاستعانة نحو كتبت بالقلم ولهذا في كل موضع اتصلت باله متوسطة بين الفاعل
والمفعول والمفعول واجار المصاحبة فنحو خرج زيد بثيابه ويكون سببيه واما التعدية فنحو خرجت
**قوله** ان قيل بعضهم كان تسميته العرب يجعل القول عبارة عن جميع الافعال وتطلقه على غير الكلام فيقول
قال بيده اي اخذ وقال برجله اي مشى وقال بثوبه اي رفعه وقال بالماء على يده اي القلب ويقال قال
بمعنى مال واقبل وضرب وغير ذلك **قوله** وانتم تنظرون الى ذلك وتشاهدونه لا تشكون جعل فيه
ينظرون من النظر بالبصر والظاهر الاطلاق الراغب النظر نظران نظر بصري ونظر بصيرة والاول
كالخادم للثاني والنظر اصل للمناظر كانه ينظر كل واحد الى صاحبه في المشاكله كالنظيرين ولما
احتمل الاية المعنيين قيل معناها وانتم تشاهدونه ولا تشكون فيه وعلى ذلك حمل قوله تعالى فاليوم
ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية وقيل معناها وانتم تعتبرون بذلك **قوله** وقيل اربعين
ليلة اي في القرآن لانه قول مفسر **قوله** لان الشهور اي شهور العرب فهي انما تبتدأ من الليالي
رؤية الهلال وسيجي بعد هذا تحقيقه في قوله تعالى يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا **قوله**
لان الله تعالى وعد الوحي ووعد المجي الى الطور والميقات ومن فوايد صاحب التقريب رحمه الله
وعدة وعدا وعدة وموعدا ويستعمل في الخير والشر قال الله تعالى الم يعدكم ربكم وعدا حسنا وقال
النار وعدها الله الذين كفروا ويتعدى الى المفعولين ان قيل في قول اهل التفسير وعد موسى المجي الى

الطور

الطور ووعده الله اليه الوحي اشكال ووجه تقريره ان اربعين ويتعدى الى اثنان ان يكون منتصبا
على الظرفية او على المفعول به لظهور بعد غيرهما من المنصوبات او امتناعه والاول ممنوع لان المواعدة
لم تكن في اربعين وكذا الثاني لان المواعدة انما يتعلق بالاحداث والمعاني لا بنفس الحين والازمنة ولا
جايز ان يقدر مضاف لانه لو قدر اما ان يقدر المذكورات اي الوحي والمجي وهو ممتنع لان تقدير
مضافين الى شي واحد حذفا من اللفظ غير معهود في العربية بخلاف ما لو كانا ملفوظين نحو بين
ذراعي وجبهة الاسد او ان يقدر احد منهما او غيره والاول ايضا ممنوع لان احدهما غير مواعد من
الطرفين بل كليهما والثاني غير جايز لان المنقول ذلك الامران على ان المواعدة يقتضي شيئين واجاب
بانا نختار الثالث ونقدر امرا يتضمنهما التصحيح المعنى اللفظ نحو الملاقات فانها تستقيم من الجانبين
واللقاء الموعود من الله تعالى لاجل الوحي ومن موسى عليه السلم لاجل استماعه وغرض المفسرين
من ذلك التقدير بيان المعنى وان الموعود من كل جانب ماذا لا بيان الاعراب على انه يجوز تفكيك
واعدنا الى فعلين لاضمار المفعين باعتبارين كانه قيل نحن وعدنا وحي اربعين الى الوحي
بعد اربعين ووعد هو مجي اربعين الى المجي اربعين فان واعدنا الى فعلين وان كان واحد لفظا
وهو متعدد معنى ونظيره قولك بايع الزيدان عمرا لان المعنى باع زيد من عمرو وباع ايضا صاحبه
منه لا ان المفاعلة صدرت منهما دفعة فوجب التفكيك هذا تلخيص كلامه **قوله** من بعد ارتكابكم
الامر العظيم ودل على عظم الامر اتيان ذلك للبعيد والمشار اليه قريب **قوله** لعلكم تشكرون ارادة
تشكر نعمة الرجاء بالارادة لان الرجاء ارادة شي حصوله غير معلوم وهو على عالم الغيب والشهادة
غير جايز فجعله مجازا عن مطلق الارادة بناء على مذهبه لان مراد الله قد يتخلف عن ارادته
عندهم وعلى مذهبنا استعمال لعل تمثيل المعنى نحو عاملنا هم معاملة من يدر النعم على غير متوالية
وهو غير ملتفت اليهما ولا يشكر المنعم لا يقطع خبره رجاء ان يعلم عن نعله ثم استعمل هنا ما كان
مستعملا هناك تعيبا عليهم في التمادي في الغفلة والتمامي في كفران النعم **قوله** يعني الجامع بين
كونه كتابا منزلا وفرقانا يريد ان الكتاب الفرقان عبارتان عن معبر واحد وهو التورية بعد
تاويلها بالصفتين يدل عليه قوله لغرابته التوريه معنا نحو قولك ذا الذات ان ترسم التورية تقول
هي الكتاب المنزل على موسى عليه السلم الفارق بين الحق والباطل وهو من باب الكناية التي تطلب بها
نفس الموصوف نحو قولك حي مستوي القامة عريض الاظفار يريد به الانسان واما الواو فهي كما
الداخلة من الصفات للاعلام باستقلال كل منهما الليث وعليه قوله ولقد آتينا موسى وهرون

الفرقان وضياء وذكري يعني التورية **قوله** او التورية والبرهان الفارق وهو عطف علي
قوله الجامع بين كونه كتابا اي المراد بمجموع اللفظين التورية او يراد بالكتاب التورية وبالفرقان البرهان
الفارق بين وهي هو غير التورية لبيانه لقوله من العصاء واليد فيحصل المغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه
اذا **قوله** او الشرع عطف علي قوله والبرهان الفارق فاذن العطف تام من باب قوله ملائكته وجبريل او من
باب التجريد لان التورية مشتمل علي الشرع الفارق بين الحلال والحرام فجرد منها هذه الصفة لكمالها فيها
ثم عطف عليها وهي قال الزجاج يجوز ان يكون الفرقان الكتاب بعينه الا انه اعيد ذكره وعني به انه
يفرق بين الحق والباطل قال المصنف في ص ع اسم السورة والقرآن ذي الذكر السورة بعينها كما يقول
مررت بالرجل الكريم والنسمة المباركة ولا تريد بالنسمة غير الرجل **قوله** النخ الاساس نخع الشاة
بلغ بذبحها النخاع من المجاز نخعه الوجل اذا ابلغ منه المجهود **قوله** فلم يمكنه المضي لامر الله الراء
ووقد طعن بعض الملحدة وزعم ان قتل النفس مستقبح في العقل وهذا الجاهل انما استقبحه لكونه جاهلا
وبان لنفوسنا خالقا يامر نستبقيها او يامر نفيها وان لها بعد هذه الحيوة التي هي لعب ولهو حيوة
سرمدية كما قال الله تعالي وان الدار الاخرة لهي الحيوان وان قتلها يامر توصيلها الي حيوة خير منها
ومن علم ان الانسان في هذه الدنيا كالجاهد اقيم ثغر يحرسه وقال علي بلد يسوسه وانه منهما استرده
فلا فرق بين ان يامر بخروجه بنفسه او يامر غيره باخراجه وهذا واضح لمن تصور حالتي الدنيا و
الاخرة وعرف قدر الحيوتين والميتتين فيهما **قوله** اصبروا لعن الله الفاء للتعقيب داخل علي
شرط مقدر تقديره اصبروا ومن لم يصبر لعنه الله فوضع موضع طرفه الي العموم موضع الضمير اشعارا بالعلية
**قوله** البقيه البقيه منصوب بفعل مضمر اي سلم البقية **قوله** للتسبيب لا غير يعني ليست
للعطف كقولهم الذي يطير فيغضب زيد الذباب **قوله** والثانيه للتعقيب اعلم ان حمل الفاء علي
التعقيب يحتمل وجهين احدهما ان يكون قتل انفسهم عين التوبه فحينئذ يحتاج الي تقدير فاعزموا
علي التوبة فاقتلوا لئلا يلزم عطف الشي علي نفسه واليه الاشارة بقوله من قبل ان الله جعل توبتهم
قتل انفسهم وثانيهما ان يكون قتل انفسهم تتمة للتوبة فيكون التوبة مشتملة علي القول المتعارف والفعل المخصوص
فيصح العطف بدون التقدير **قوله** ففعلتم ما امر به موسي والذي امره به موسي هو قوله فتوبوا
الي باريكم اي قال لكم موسي توبوا الي باريكم تبتم فتاب عليكم فالفاء اذن فصيحة لانها تفصح عن
محذوف غير شرط هو سبب لما بعده والاولي ان علة التسمية اختصاصها بكلام الفصحاء كما سيجي في
قوله فانفجرت واما الفاء في قول المصنف فيكون المقدر جواب شرط محذوف يعني التقدير علي طريق الشرط
ما ذكر

على طريق الالتفات هذا المذكور فيكون لفظ باريكم في الكشاف في قوله فتاب عليكم باريكم مقصودا
بالذكر وان لم يكن في التنزيل فان قلت فما فايدة هذه الزيادة في الكتاب قلت فايدتها بيان موقع النكتة
في الالتفات وهي مزيد الاعتناء بلفظ الباري الدال علي المعنى الذي تضمنه جوابه عن السوال اللاني كانه
يشير به الي ان فتاب يعود الي الباري المذكور فيكون لفظ الباري مقصود الخلافه اذا قيل فتبنا لانه لا دلالة
عليه والمقام يقتضي مزيد التوبيخ والتقريع لا التعظيم ومن ثم كرر لفظ الباري ولا كذلك في الشرط لانه علي
ظاهره يقتضي العود الي الباري لانه من تتمة كلام موسي ولهذا لم يصرح الباري في التقدير فان قلت
اين نشاء الالتفات وكيف موقعه قلت من قوله واذ قال موسي لقومه بعني اذكروا يا بني اسرائيل وقت
قول موسي لقومه فتوبوا الي باريكم وامتثلتم امره فتبتم فتبنا عليكم فرجع الي الغيبة **قوله** الباري هو
الذي خلق الخلق بريا من التفاوت لان اصل البرء خلوص الشي عن غيره اما علي سبيل التفصي منه
او علي سبيل الانشاء عنه فعلى التفصي قولهم بري فلان من مرضه والبايع من عيوب مبيعه وصاحب
الدين من دينه ومنه استبراء الجارية وعلي سبيل الانشاء قولهم براء الله الخلق وقوله صلوات الله عليه
والذي خلق الخلق وبراء النسمة فان قلت ما معنى قوله ومتميزا بعضه من بعض بالاشكال المختلفة
بعد قوله وما من الالتفات قلت معنى التفاوت عدم التناسب فكان بعضه يفوت بعضا ولا يلايمه
ومعنى التمييز التفريق فاليد متميزة عن الرجل لكن ملايمة لها من حيث الصغر والكبر والغلظ والدقة كقوله
تعالي اعطي كل شي خلقه اي اعطي كل شي صورته وشكله الذي يناسب المنفعة المنوطة به واعلم
ان هذه التوبه وهي قوله فاقتلوا انفسكم مناسبة لذكر الباري دون ساير الصفات في هذا المقام لان
معناه كما قال خلقهم ابرياء من التفاوت وهي نعمة جسيمة وكان من حق الشكر ان يخصوا من هذه
الصفة بالعبادة دون غيره فلما عكسوا هذه القضية فلما كفروا هذه النعمة بان عبدوا ما هو علي
ضد اي لا يتميز له اصلا استرد منهم تلك النعمة بان امروا بالقتل وفك ذلك التركيب الانيق ما احسن
هذا البيان **قوله** والتاني عطف علي التفاوت علي سبيل البيان لما فسر ان معني التفاوت
عدم التناسب فعدم التناسب اما التاني او علي ترك عبادة ~~البقر حتى~~ او رثهم **قوله** حتى عرضوا
غاية قوله من ترك عبادة العالم اي تركوا عبادة العالم الحكيم مايلين الي عبادة البقر حتى اورثهم نقمه
لسخط الله **قوله** غمطوها الاساس غمط النعمة احتقرها ولم يشكرها **قوله** السبعون الذين
صعقوا قال محي السنه ان الله تعالي امر موسي عليه السلام ان ياتيه في ناس من بني اسرائيل يعتذرون اليه
من عبادة العجل فاختار السبعين وقال لهم صوموا وتطهروا وطهروا ثيابكم ففعلوا فخرج بهم الي الطور

سيناء لميقات ربه فقالوا لنا اطلب لنا نسمع كلام ربنا فلما دنى موسى الى الطور وقع عليه عمود الغمام فصب
دونه الحجاب وسمعوه يتكلم موسى يامره وينهاه فلما انكشف الغمام فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله
جهرة فاخذتهم الصاعقة فلما اهلكوا اجعل موسى يبكي ويقول ماذا اقول لبني اسرائيل وقد اهلكت
خيارهم فلم يزل يناشد ربه حتى احياهم **قوله** كان الذى يرى بالعين جاهر بالرؤية يعني
استعمال الجهرة ههنا على الاستعارة لانها مسبوقة بالتشبيه او استعير الجهر للرؤية وفايدتها حال الرؤية
بحيث لا يضام فيها الاساس جهر الشيء اذا اظهر واجهرته انا واجهر فلان ما في صدره ورايته جهرة اي عيانا
وجهر بكذا اي اعلنه وقد جهر بكلامه وبقراءته رفع بها صوته الراغب الجهر يقال لظهور الشيء بافراط اما
لحاسة البصر نحو رايته جهارا قال تعالى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ومنه جهر البير اذا اظهر
ماءها وقيل ما في القوم احد يجهر عيني والجوهر فوعل منه ومو ماذا ابطل بطل محموله وسمي بذلك
لظهوره للحاسة واما الحاسة السمع قال تعالى انه يعلم الجهر من القول وقيل كلام جهوري وجهير يقال
لرفع الصوت ولمن يجهر بحسنه **قوله** وفي هذا الكلام دليل على ان موسى عليه السلام رد عليهم القول
وقيل الدليل تسلط الصعقة عليهم لانه لولا ذلك لما سلط عليهم الصعقة لكونهم معذورين اذ لم يعلموا
انه تعالى ممتنع الرؤية فثبت ان موسى عليه السلام عرفهم ذلك ورادوه وقلت الوجه الذي لا محيد عنه ان
ذلك الدليل هو قولهم لن نؤمن لك لان لن في النفي بمنزلة ان في الاثبات لكونهما تقعان في صدر الجملة
الانكارية كما سبق في قوله كما يقول لصاحبك لا اقيم غدا وان انكر عليك قلت لن اقيم غدا وليس في
الكلام ان من استجاز على الله الرؤية بعد جعله من جملة الاجسام لهم فيه انكار مطلقا واقتضى ما يقال في
ذلك انه تعالى مما لا يجوز ان يرى في الجملة وذلك لا يفيد عموم الاحوال والاوقات وليس فيه ما يلزم
منه تكفير القوم وتشبيههم بعبدة العجل ان كان سبب طلب الرؤية لا يصح فان موسى عليه السلام طلبها في
الرؤية الاولى عند مجيئه الى الطور ولم يكن معه القوم كما بيناه في الاعراف وان كان للصعقة فهو كذلك
وان كان بسبب قولهم لن نؤمن لك فهو وانما سلط الله عليهم الصعقة لانهم استنفوا من الايمان بموسى بعد اظهار
المعجزات والايمان بالانبياء واجب بعد اثباتهم النبوة باظهار المعجز ولا يجوز لهم بعد ذلك اقتراح
المعجزات لانه باب من التعنت ولهذا عاقبهم الله تعالى **قوله** لم يكن صعقة موتا ولكن غشية بدليل
قوله فلما افاق هذا يوهم ان صعقته كانت في هذه المرة بل صعقته وافاقته في المرة الاولى كما بيناه في
الاعراف **قوله** لعلكم تشكرون نعمة البعث وكون البعث نعمة ما ذكر الزجاج بعثكم بعد الموت و
اعلمكم ان قدرته عليكم هذه وان الافاقة بعد الموت لاعادة الشيء بعد عدمه اي لا نعمة اظهر منها وهي
كالمضطر الى عبادة الله **قوله** او نعمة الله بعدما كفرتموها والنعمة على هذا ايمانهم قيل لهم
موسى



موسى وقولهم لن نؤمن لك اي فاخذتكم الصاعقة لعلكم تشكرون نعمة الايمان فلا تعودوا الى
طلب ما لا يجوز وقوله اذ ارايتم ظرف تشكرون **قوله** فظلموا بان كفروا يريد ان الواو في وما ظلمونا
يستدعي معطوفا عليه هو مترتب على ما قبلهم لقوله تعالى وقالا الحمد لله بعد قوله ولقد اتينا داود و
سليمان علما والفاء في ظلموا ~~نحوه قوله وتجعلون رزقكم اي شكر رزقكم~~ انعمت عليه فكفر اي لم يشكر
نكفر وضعوا الكفر موضع الشكر فظلموا ونحوه قوله وتجعلون رزقكم اي شكر رزقكم انكم تكذبون
وانما قال فظلموا بان كفروا هذه النعمة ولم يقل فظلموا بان لم يمتثلوا الامر لانهم امتثلوا الامر لكن ما عملوا
بمقتضاه اي الشكر **قوله** اريحا اليمانية اريحا بفتح الهمزة وكسر الراء والحاء المهملة اسم قرية بالغور
قريبا من بيت المقدس **قوله** طوطئهم الباب اي خفض وحط الاساس طاطا بدي بعنان
الفرس اذا اخفضت بدك ولم ترفعها ومن المجاز طاطات المراة سترها حطته **قوله** حطة
فعلة من الحط قال صاحب الاقليد في فعلى في صرفها مذهبان منهم من يعطيها حكم نفسها فيمنعها
الصرف للعلمية والتانيث ووجهه لما كانت علما باعتبار الجنس غلبت على علميتها وان اطلق على ما
كاسامة اذا اطلقت على واحد من الاساد ومنهم من يعطيها حكم موزونها فيقول وزن ناصرة
فاعلة بالتنوين لان باب اسامة في جريه علما على واحد من المشكلات لكونه في المعنى نكرة **قوله**
صبر جميل وكلانا مسلما اوله شكى الي جملي طول السرى يا جملي ليس الى المشتكى **قوله** او امرك
حطة اي شاننا حطة اي حط الذنوب **قوله** وقيل معناه امرنا حطة قال الامام هذا قول
ابي مسلم الاصفهاني معناه امرنا حطة اي نحط في هذه القرية ونستقر فيها وزيف القاضي ذلك قال
لو كان المراد ذلك لم يكن غفران خطاياهم متعلقا به وقوله قولوا حطة نغفر لكم خطاياكم يدل على
ان غفران الخطايا كان لاجل قولهم حطة قال الامام ويمكن الجواب عنه بانهم لما حطوا في تلك
القرية حتى يدخلوا سجدا مع التواضع كان الغفران متعلقا به وقلت يشكل بقوله تعالى فبدل
الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم ويمكن ان يقال ان الامر بذلك القول كان لمحض التعبد
حين لم يعرفوا وجه الحكمة بدلوه بما احبه بهم من الراي فعذبوا لذلك قوله **قوله** وقرى يغفر لكم
بالياء التحتانية نافع وبالتاء ابن عامر **قوله** اي من كان محسنا منكم كانت تلك الكلمة سببا في زيادة
ثوابه ومن كان مسيئا كانت له توبة ومغفرة اخرج المعطوف والمعطوف عليه وهما نغفر وسنزيد
مع متعلقهما مخرج الشرط والجزاء اعلاما ان كلا منهما جواب للامر وهو قوله قولوا وان كان
الثاني غير مجزوم وان اللام للمحسنين للعهد يدل عليه قوله من كان محسنا منكم فظهر من هذا البيان

ان في الكلام جمعا مع التفريق اما الجمع فان قوله قولوا حطة جمع الفريقين المسيء والمحسن معا في هذا
القول المخصوص واما التفريق فقوله نغفر وسنزيد فان قلت كيف يكون وسنزيد عطفا على نغفر
وهو مجزوم اجاب القاضي انما اخرجه عن صورة الجواب الى الوعد ايهاما ان المحسن بصدد ذلك وان لم
يفعله فكيف اذا فعله وانه تعالى يفعله لا محالة وقلت اراد ان الاستزادة اذا كانت عن وعد
الله كانت اقطع مما اذا كانت مسببة عن تعليم **قوله** وقيل قالوا مكان حطة حنطة هذا يشعر
بان القول الاول اولى وهو قوله ليس الغرض انهم امروا بلفظ بعينه وهو لفظ الحطة قال الزجاج
كانه قيل لهم قولوا الخطط لنا ذنوبنا حطة فحرفوا هذا القول وقالوا لفظة غير التي امروا بها وكذلك
تمامه ظالمين بقوله فبدل الذين ظلموا **قوله** بالنبطية من اهل كوثى قيل ان ابرهيم النهاية النبط و
النبيط جيل معروف كانوا ينزلون البطائح بين العراقين ومنه قول ابن عباس نحن قريش من النبط
من اهل كوثى قيل ان ابرهيم عليه السلام ولد بها وكان النبط سكانها **قوله** وفي تكرير الذين ظلموا
اي في وضع المظهر موضع المضمر اشعار بالعلية وهي ان انزال الرجز عليهم كان بسبب ظلمهم ولذلك علله
بقوله للظالمين بقوله تعالى بما كانوا يفسقون داخل في حيز الصلة وسبب للظلم لا الانزال فيكون انزال
العذاب مسببا عن الظلم المسبب عن الفسق كما قيل ان صغاير الذنوب يؤدي الى كبايرها نحو قوله تعالى
ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ووقع كان في هذا المكان من مجازه
قال الراغب كان ما استعمل منه في جنس الشيء متعلقا بوصف له تنبيها على ان ذلك الوصف لازم له
قليل الانفكاك كقوله تعالى وكان الانسان كفورا **قوله** عطشوا في التيه شروع في تفسير قوله تعالى
واذ استسقى موسى لقومه اعلم ان قوله هذا بعد قوله تعالى وظللنا عليكم الغمام موذن بان الايات و
اردة على التقديم والتاخير فيتجه لقايل ان يكون ما بالها ما قصت على ترتيب الواقع والجواب عنه ما
قاله المصنف في قوله تعالى واذ قتلتم نفسا فاذا انما كل ما قص من قصص بني اسرائيل انما قص تعديد
لما وجد منهم فلذا ههنا لو قصت متصلات مرتبات كانت كقصة واحدة فالتفريق دل على ان القصد
تعديد النعم وتقريعهم على كفرانها نعمة غب نعمة فانها وان كانت قصة واحدة لكنها نعم متعددة
ومن ثم كرر لفظة اذ اي اذكروا وقت كذا وصرح في بعضها ذكر موسى عليه السلام واعادة مرة من بعد اخرى
**قوله** بالسقيا النهاية السقيا بالضم من قولك اسم من قولك سقى الله عباده الغيث واسقاهم **قوله**
هو الحجر الذي وضع عليه ثوبه حين اغتسل اذ رمي بالادرة روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن
ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كانت بنو اسرائيل يغتسلون عراة ينظر بعضهم الى سوأة بعض
وكان

وكان موسى عليه السلام يغتسل وحده فقالوا والله ما يمنع موسى ان يغتسل معنا الا انه آدر قال فذهب
يغتسل مرة فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه قال فجمح موسى باثره فقال ثوبي حجر ثوبي حجر حتى نظرت
بنو اسرائيل الى سوءة موسى فقالوا والله ما بموسى من بأس ادرة الحديث وليس فيه انه هذا الحجر النهاية الادرة
بالضم النفخة بالخصية يقال رجل آدر جمح في اثره اي اسرع اسراعا لا يرده شيء **قوله** من آس الجنة
قيل في هذه الرواية اشكال لان هذا مذكور في وصف العصا في عامة التفاسير وان عصاه كان من
آس الجنة بالمدطولها عشرة اذرع على طول موسى وله شعبتان تتقدان في الظلمة نورا فلا ادري
من اين عرض له ذلك قلت لعله لما رأى قول المفسرين اضرب بعصاك الحجر وكانت من آس الجنة طولها
عشرة اذرع على طول موسى ولها شعبتان تتقدان في الظلمة نورا واسمها عليق حملها آدم عليه السلام
من الجنة فتوارثها الانبياء حتى وصلت الى شعيب فاعطاها موسى عليه السلام قال مقابل اسم العصا
معه ذكرها بطولها محي السنة حسب انهم وصفوا الحجر فاخذ في وصفه بما وصفت العصا ثم عن له ان
الآس مصحف من الدليل انه في وصف الحجر قوله وكان يحمل على حمار **قوله** وهي على هذا فاء فصيحة
ظاهر يقتضي ان الفاء على تقدير الثاني فصيحة في كلام صاحب المفتاح ما يشعر ان الفاء الفصيحة هي التي
لا تقع في جزاء الشرط ولهذا عرفت هي الفاء التي دلت على محذوف غير الشرط هو سبب لما بعد الفاء
فاذن الواجب حمله على الوجه الاول وقلت في بعض هذا قوله لا تقع الا في كلام بليغ وفاء
النتيجة يكثر وقوعها في الكلام العامي فلا يبعد ان يقال ان المراد بقوله على هذا اي على انها محتملة
لهذين المعنيين ووجه تسميتها بالفصيحة كونها مختصة بكلام الفصحاء لقوله لا تقع الا في كلام بليغ
بالحصر ووجد في الحاشية المنسوبة اليه الفاء في فاب تسمى فصيحة يستدل بها على فصاحة المتكلم
فيقال كلام فصيح وكله فصيح ووصفه وصفت الفاء بها على الاسناد المجازي كما وصف القرآن في قوله تعالى
ذلك نتلوه عليك من الايات والذكر الحكيم بصفة هو سببه لان الحكيم هو المتكلم وانما اختصت
بكلام البلغاء لان المراد بالحذف الدلالة على ان المامور لم يتوقف عن اتباع الامر فكان المامور المطلوب
من المامور الا انفجار لا الضرب ومثل هذا المعنى الدقيق لا يذهب اليه الا الفصيح ونحوه مذكور في
الاعراب **قوله** من رزق الله مما رزقكم من الطعام وهو المن والسلوى ومن ماء العيون يريد ان
الرزق عام يطلق على جميع ما يختص بالعبد كما يقال رزق المال والولد والعلم وغير ذلك بحسب المقام
وخص ههنا من الماكول بالمن والسلوى ومن المشروب بالماء بقرينة قوله وانزلنا عليكم المن والسلوى
وقوله قد علم كل اناس مشربهم ويجوز ان يختص بالماء بقرينة حديث الاستسقاء وعلق عليه كلوا لان الماء

ينبت منه الزروع والثمار وهو المراد بقوله فهو رزق يوكل منه ويشرب فعلى هذا هو من احسن الكلام
ان يقال كلوا واشربوا منه اي من المشروب اي بدل من رزق الله ولما كان الماء مما لا يوكل فلو
حمل لا يوكل والمشروب جاء لزم استعمال اللفظ في مفهومه حقيقته ومجازه فبدل بالرزق ليشملهما
ولا يلزم المحذور وتحقيقه من رزق الله ههنا من رزقهم موضع المضمر من غير لفظة السابق وهذا
القول ضعيف لانه لو كان كذلك لما طلبوا ذلك بقولهم يخرج لنا مما تنبت الارض ولا يلتئم ايضا
قولهم لن نصبر على طعام واحد الا على ان يحمل من رزق الله على المن والسلوى **قوله** والعثى اشد
الفساد فقيل لهم لا تتمادوا في الفساد الفاء يتعلق بمحذوف والمعنى العثي اشد الفساد لما اريد ان
ينهى القوم عنه اكد الفعل المنهي بالحال فقيل لهم لا تتمادوا في الفساد في حال فسادكم فان قلت المقيد
بالحال يوهم ان المنهي اشد الفساد لا الفساد مطلقا قلت يختلف المعنى باختلاف المقام فالقوم لما كانوا
على التمادي في الفساد نهوا عما كانوا عليه وتعليله بقوله لانهم كانوا متمادين فيه اشارة الى هذا المعنى
ونحوه قوله تعالى ولا تاكلوا الربوا اضعافا مضاعفة فالحال اذن موكدة ومن قال ثم في حال فسادكم اي
الفساد الذي حصل بكم وهو التمادي فيه نعم لو نهى من اراد ذلك الفساد يلزم من المفهوم ان لا يكون نفس
الفساد منهيا فالحال حينئذ منتقلة واليه ذهب القاضي حيث قال التاكيد لانه وان غلب في الفساد
وقد يكون منه ما ليس بفساد كمقابلة الظالم المتعدي بفعله ومنه ما يتضمن صلاحا راجحا كقتل
الخضر الغلام وخرقه السفينة وعليه قوله تعالى فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم لكن المقام ناب
عنه لان الاية واردة في قوم مخصوصين قال ابو البقا مفسدين حال موكدة لان قوله لا تعثوا لا تفسدوا
**قوله** فنزعوا الى عكرهم اي اشتاقوا الى اصلهم النهاية وفي حديث قتادة ثم عادوا الى عكرهم عكر السوء
اي اصل مذهبهم الردي قيل العكر العادة والديدن **قوله** فاجموا ابو زيد اجمت الطعام بالكسر
اذا كرهته **قوله** انهما ضرب واحد اي جنسهما بجمعهما كونهما من طعام التلذذ وهذا احسن من الاول
لان المراد من الطعام على الاول ما يوكل ولا يختلف وعلى الثاني النوع من طعام اهل التلذذ فالاول يعم
الفقراء والاغنياء والثاني يختص بالاغنياء **قوله** ونحن قوم فلاحة اي اهل زراعات وهذا طعام
المترفين واهل النعم وهو لا يليق بنا ولهذا عقب الله الانكار بقوله اهبطوا مصرا اي ادخلوا انما فيه
سبب تعبكم ومشقتكم واشتغلوا بالزراعة والفلاحة فانتم اهل لذلك **قوله** وضربنا النهاية يقال
ضري بالشي يضرى ضراوة فهو ضار اذا اعتاده **قوله** والفوم الحنطة قال الزجاج لا اختلاف عند
اهل اللغة ان الفوم الحنطة وساير الحبوب التي تختبز يلحقها اسم الفوم وقال بعضهم يجوز ان يكون الفوم
الثوم

على الماكول

مظهر نيم

الطعام

منتقلة

هنا تنقص
كرا تقص



الثوم وهذا لا يعرف ولان ههنا ما يمنعه وهو ان يطلب القوم طعاما
لا بر فيه والبر اصل هذا كله **قوله** وهو العدس والبصل اوفق اي حمل الفوم
على الثوم اوفق من الحنطة لما اتبع بقوله وعدسها وبصلها لان العدسية تطبخ
بالثوم والبصل **قوله** العرقي النهاية العرقية والترقبية ثياب مصرية
بيض من كتان ودوي ثيابا فيس منسوب الى قرقوب مع حذف الواو في النسب
كما بري في سابوري **قوله** فهم فيها مبتدا وخبر والكاف كما في صفة
مصدر محذوف وما مصدرية اي فهم مستقرون فيها استقرارا من ضربت
عليه القبة في القبة **قوله** او الصقت معطوف على جعلت اي الاستعارة اما
ان تكون في الذلة بان شبهت الذلة بالقبة المضروبة على شي شاملة له من
كل جانب ثم بولغ في التشبيه فحذف المشبه به واقيم المشبه مقامه واثبت
لها الضرب على طريق التخييلية فتكون استعارة مكنية واما ان تكون في الفعل
وهو ضربت فاستعير لمعنى الصقت على سنن التبعية فتكون مصرحة
فاذن لا يكون ضربت في الاية على بابه **قوله** ان السماحة والمروة والندى
قال الراغب الضرب ايقاع شي على شي ولتصور اختلاف الضرب خولف بين
تفاسيرها كضرب الشي باليد والعصا والسيف ونحوها وضرب الدراهم
اعتبارا بضربه بالمطرقة وقيل له الطبع اعتبارا بتاثير السكة فيه وبذلك
شبه السجية فقيل لها الضريبة والضرب في الارض الذهاب فيها وهو
ضربها بالارجل وضرب الخيمة لضرب اوتادها بالمطرقة وتشبيها بضرب
الخيمة قال تعالى وضربت عليهم الذلة والمسكنة اي لتجللهم الذلة التحاف
الخيمة ومنه قوله تعالى فضربنا على اذانهم في الكهف سنين عددا وضرب
المثل وهو من ضرب الدراهم وهو ذكر شي اثره يظهر في غيره والاضطراب
كثرة الذهاب في الجهات من الضرب في الارض **قوله** ومدقعة الاساس فقير
مدقع وقد ادقع ودقع لصق بالدقعا وهو التراب من شدة الفقر والاخيرة
الفقر **قوله** ذلك تكرار للاشارة كرر ليناط به ما لم ينط به اولا واعلم
ان فيما سلكه من التفسير دقة نظر وفضل تامل وذلك انه لما جعل ذلك تكريرا
والمشار اليه ما سبق من ضرب الذلة والمسكنة جعل في كلامه الباء في قوله بالكفر

على ان ... تعين تصريح ...

كانوا يكفرون بمعنى مع اخرى والسبب فى ان الاشارة اذا جعل مكررا نوع
اختصاص معنى المعية فى الاول والسببية فى الثانى هو انه دخول اثبات
لا تخلو من ان يكون نفسه لا من دخل اثبات الاولى باعادة العامل كقوله تعالى للذين استضعفوا
لمن امن منهم او كررت لاستقلال الكل من المعنيين على نحو قوله تعالى ختم الله على قلوبهم
وعلى سمعهم والاول بعيد لتقاصر معنى الثانى عن الاول ويلزم من الثانى توارد
السببين المستقلين على مسبب واحد واما المعية فتقتضى اجتماع اشيا
فى معنى سبب واحد كانه قال ضربت عليهم الذلة والمسكنة بسبب عصيانهم
واعتدائهم المنضم معهما الكفر وقتل الانبيا ثم الحق ذلك تاكيدا للاول
ولا كذلك اذا لم يكن تكرارا لان المشار اليه بذلك الاول هو ما سبق من
ضرب الذلة والمسكنة واستحقاق الغضب مسببا عن الكفر والقتل وهما
مسببان عن العصيان والاعتدا على وجه الترقى والاعتدا على وجه التر
فان صغار الذنوب سبب يؤدى الى ارتكاب كبائرها واذا كانت
بمعنى مع لا يكون كذلك فان قلت لم جعل الباء الثانية سببية والاولى
بمعنى مع فى الوجه الاول وعكس فى ثانى الوجهين من الثانى قلت لان
تقديم العصيان والاعتدا على وجه الترقى الكفر والقتل فى الاول اولى من
تاخيرهما وان كرر تعليلا واحدا للترتيب فى الوجود وتاخيرهما فى الثانى احرى
لارادة تكرير الكفر والقتل تشديدا عليهم على ان لفظ ذلك على الاول لا يمنع من
التقديم والتاخير لكونها مزيدة موكدة وعلى الثانى مانعة لكونها مشيرة الى
الكفر والقتل كانه قيل ضربت عليهم الذلة والمسكنة لانهم كفروا وقتلوا
وانهم ما اكتفوا بهما بل ضموا اليهما العصيان والاعتدا وهو ينظر الى
قولها كانه علم فى راسه نار انظر الى هذه الرموز الدقيقة مع الايجاز
والنصارى وهم جمع نصرانى اى وهو جمع نصران بدليل والصابئين وهو
من صبا وفى نسخة هو بدلهم قوله نصرانة لم تحنف انشد الزجاج اوله
فكلتاهما خرت واسجد راسها • كما سجدت نصرانة لم تحنف • اسجد راسها اى
طاطا تحنف الرجل اذا اسلم اى عمل عمل الحنيفية قوله من امن من هولا الكفرة
جمع المنافقين واليهود والنصارى والصابئين فى قوله الكفرة لان الكفر

يسلم

يسلم وهذا العام بعد الكلام فى قوم مخصوصين دليل على ان الكلام فيه استطراد
وما هو قبله من قوله وضربت عليهم الذلة مستطردا ايضا بيان ذلك انه
تعالى لما حكى انكار موسى عليه السلام على اليهود استبدالهم الذى هو
ادنى بالذى هو خير بعد تعدادا لنعم عليهم جا بقوله ضربت عليهم
الذلة والمسكنة استطرادا حاكيا سو صنيعهم بالانبيا وكفرهم واعتدائهم
نعى الحضر قوم بهت معكوسو الراى فى سائر الامور ليس هذا ببدع منهم
الا ترى الى انه تعالى كيف ضرب عليهم الذلة والمسكنة وغضب عليهم
بسبب كفرهم وقتلهم الانبيا وعصيانهم بعد اخذ الميثاق ورفع الطور
وغير ذلك فانهم لما غلوا فى التمادى فى الطغيان ابد الابد مكان عزهم الذلة
ثم اراد الله ان يبين للعباد عظيم رحمته وشمول كرمه ورافته فعم الكفرة بعني ما
بال هؤلا اذا رجعوا الى الله تعالى وتابوا وامنوا بنبى الرحمة بل غيرهم من هو اشد
منهم كفرا اذا دخلوا فى ملة الاسلام دخولا اصيلا وعملوا صالحا فلهم اجرهم
والدليل على الاستطراد العود الى خطاب اليهود بقوله واذ اخذنا ميثاقكم
ورفعنا الاية قوله حتى قبلوا فيه لطيفة وهى ان تظليل الطور ومقالة
موسى معهم امتد زمانا حتى قبلوا وعلى عكسه قوله فاضرب بعصاك
الحجر فانفجرت قوله واذكروا ارادة ان تتقوا قال القاضى هذا عند المعتزلة
اى قلنا خذوا واذكروا ارادة ان تتقوا وقلت والحاصل ان لعلكم ان جعل
تعليلا لقوله خذوا واذكروا كان على حقيقته لانه راجع اليهم واذا علق
بقلنا المقدر كان تعليلا لفعل الله تعالى فيجب تاويله بالارادة على مذهبه
قوله فما كان سمى حوت كان زائدة كما فى قوله وجيران لنا كانوا كرام قوله شرعا
اى ظاهرة على وجه الما يقال شرع علينا فلان اذا دنى منا واشرف علينا
قوله قردة خاسئين خبران اى كخاسئين خبر بعد خبر اذ لو لم يكن لكان
وصفا للقردة فالواجب خاسية او حالا من اسم كان على بعد قوله ما بين يديها
من القرى والامم ترك معنى وما خلفها لظهورها اى القرى التى لم تستحصها
فهما على الوجه الاول والثانى فيما قبلها وما خلفها بمعنى من لقوله من الامم لاعتبار
وصفا المعتبرين تعظيما لان ما اذا وضع موضع من كقوله ما سخر كمن لنا نعتبر

الوصفية بحسب المقام وعلى الوجه الثاني ما بمعنى ذوي العقول وغيرهم
وهو ابلغ من الاول لما انضم مع اعتبار الامم اعتبار الاثار والاطلال
ومجاز نسبة الاعتبار الى القرى راجع الى الاهل كانه قيل جعلنا خراب القرى
ومسخنا اهاليها عبرة تمنع من اعتبر في خراب القرى وهلاك اهاليها من ارتكاب
ما ارتكبوه من العدوان وعلى الوجه الثالث وهو ان يراد بالنكال العقوبة لا
العبرة ما الاولى على ظاهرها والثانية بمعنى من لان المسخة الحاضرة يصح جعلها
نكالا اي عذابا بسبب الجناية الماضية لكن لا يصح جعلها نكالا لما بعدها
من الجناية التي لم توجد ولهذا قال الواحدي ان ما الثانية بمعنى من اي نكالا
لمن بعدهم من بني اسرائيل يعني اذا رضوا بها كقوله يقتلون الانبيا بغير حق
وفي الكواشي اي ما عملت من الجناية التي قبل المسخ ولما عملت وقت المسخ والضمير
المجرور في خلفها عايد الى ما بين يديها التي عبارة من الجناية لا الى المسخة وتاويل
ما ذهب اليه المصنف اقرب الى ان يجعل الضمير في منها راجعا الى المسخة اي
جعلناها متكلمة لما بين يديها اي لاجل ما تقدمها من ذنوبهم ولاجل اعتبار
من تاخر من تلك المسخة وحاصل كلام المصنف ان ما في قبلها اما ان يجري
على العموم او لا والثاني اما ان يجري على ذوي العقول او على وصفهم
فالوجه الاول محمول على الثاني لايقاع قوله من الامم والقرون بيانا له
والثاني على الاول بجعله من الامم والقرى بيانا لما تحضرها والثالث على
الثالث لما بين ما يقوله من ذنوبهم **قوله** فقتل ابنه بنو اخيه قال المعرى
الصواب فقتله بنو عمه لقوله في اخر القصة ولم يورث قاتل بعد ذلك
لان المورث الاب لا ابنه المقتول ولان قاتل الابن لا يمنع الارث من
الاب بالاخلاف وقيل في العذر فقتل ابنه بنو اخيه بعد موت الشيخ
وفيه تعسف على ان المفسرين مثل محي السنة والواحدي وصاحب المطلع
رووا انه كان في بني اسرائيل رجل غني له ابن عم فقير لا وارث له غيره فلما طال
عليه موته قتله ليرثه **قوله** قرئ هزوا بضمتين الجماعة سوى حمزة
فانه قرا بالسكون **قوله** مكان هزؤ اي هذا مصدر لا يصلح ان يقع مفعولا
ثانيا لانه على تاويل خبر المبتدا فيقدر المضاف فهو اما على مكان هزؤ او



اهل هزؤ او جعل الهزؤ بمعنى المهزو به تسمية المفعول به بالمصدر كقوله تعالى
احل لكم صيد البحر اي مصيده او يجعل الذات نفس المعنى نحو رجل عدل ويرجع معنى
مكان هزؤ كناية الى المبالغة فيه **قوله** لان الهزؤ في مثل هذا من باب الجهل والسفه
اي هذا المقام لا يصلح للاستهزاء فانه مقام الارشاد وتبيين الاحكام وتعيين
الالهام فالاستهزاء فيه يعد من السفه ويعلم منه ان الهزؤ اذا وقع في موقعه
نحو قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم ليزيد غيظ المستهزئ به فيرتدع عما هو عليه
عين العلم والارشاد فوضع الجاهل موضع الهازي للدلالة على ان الهازي
جاهل وفسر الجهل بالسفه ليوذن ان العالم حليم قال الزجاج فانتفى موسى
عليه السلام من الهزؤ لان الهازي جاهل لاعب قال القاضي نفى عليه السلام
ما رمي به على طريقة البرهان واخرج ذلك في صورة الاستعاذة وقلت عنى
بقوله طريقة البرهان طريقة الكناية حيث نفى نفسه ان يكون داخلا في زمرة
الجاهلين وواحدا منهم وتمم المبالغة بالاستعاذة اي الهزؤ في مقام
الارشاد كاد ان يكون كفرا وصحت الاستعاذة منه فالمطابقة بين جواب
موسى عليه السلام وبين كلامهم من حيث المعنى قال الراغب الجهل على ثلاثة اضرب
الاول خلو النفس من العلم هذا هو الاصل والثاني اعتقاد الشي بخلاف
ما هو عليه والثالث فعل الشي بخلاف ما حقه ان يفعل سوا اعتقد
فيه اعتقادا صحيحا او فاسدا كمن ترك الصلاة متعمدا وعلى ذلك قوله تعالى
قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين فجعل فعل الهزؤ جهلا **قوله** انهم تعجبوا
من بقرة ميتة يعني ما هي يسال به عن الجنس وحقيقة الشي وحقيقة البقرة
غير مسؤول عنها لان الضمير راجع الى البقرة المذكورة وهي بقرة فذة
مبهمة فامتنع السؤال بما عن حقيقتها فرجع الى صفاتها ثم الى تقربها من
الحقيقة وما لها تمتاز الحقيقة عن الحقايق وعن ساير انواعها كانها
صارت حقيقة اخرى على منوال **قوله** وان نفق الانام وانت منهم
الا ترى انهم لما سمعوا بقوله لونها تسر الناظرين امسكوا عن السؤال وقالوا
الان جيت بالحق واليه الاشارة بقوله الخارجة عما عليه البقر قال الزجاج
انما سالوا ما هي لانهم لا يعلمون ان بقرة تحيي بضرب بعضها ميت وقال القاضي

فان المسك بعض دم الغزال

ماهي اي ما حالها وصفتها وكان حقه ان يقولوا اي بقرة هي وكيف هي لان ما
يسال به عن الجنس غالبا لكنهم لما راوا ما امروا به على حال لم يوجد بها شي
من جنسه اجروا مجرى ما لم يعرفوا حقيقته ولم يروا امثاله قوله لعمري لقد
اعطيت البيت يصف مضيفا قوله ما يقوم على رجل اي ما كانت تقدر
على القيام لشدة هزالها قوله نواعم بين ابكار وعون للطرماح قبله
ظعاين كنت اعهدهن قدما وهن لذي الامانة غير خون حسان مواضع النقب
طوال مثل اعناق الهوادي نواعم بين ابكار وعون مثل اعناق الهوادي
اي طويلة العنق عظيمة الوشح كناية عن دقة خصرها كما ان ضامنة البرين
كناية عن غلظ ساقها والبرين الخلخال قوله وقد عونت اي صارت
عوانا قوله لانه في معنى شيين قال القاضي ذلك اشارة الى ما ذكر من الفارض
والبكر فلذلك اضيف اليه بين فانه لا يضاف الا الى متعدد قال
السجاوندي وعندي ان المراد في وسط زمان الصلاح للعوان
واعتدالها تقول شاة فرش الى الروم وطفت بين ذلك فالمشار اليه عوان
وهذا اولى لئلا يفوت معنى بين ذلك لان عوان هي النصف كما قال
وقال الجوهري العوان هو النصف كما قال وقال الجوهري العوان هو
النصف في سنها من كل شي والجمع عون وبقرة عوان لا فارض ولا بكر وفايدة
قوله عوان بعد ما نفى ان يكون بكرا وان تكون فارضا هو انه احتمل ان يكون عجلا
فقال عوان لازالة اللبس ونفي الاحتمال قوله كما جعلوا فعل نايبا عن
افعال جمة اي كما ان الفعل الواحد يجعل كناية عن افعال شتى وكيفيات متعددة
كما سبق في قوله تعالى فان لم تفعلوا كذلك يجعل اسم الاشارة كناية عن
المذكورات كما في شعر روبة قوله فيها خطوط الضمير للبقر والتوليع
اختلاف الالوان والبهق سواد وبياض وسواد يظهر في الجلد قوله
ولذلك اي هذا سهل الاستعمال قوله ليست على الحقيقة قيل لانها ليست
على شاكلتها في اسما الاجناس لا ترى ان ذا موضوع للمفرد المذكر والذي
في الموصول كذلك وان اللذان موضوع للمثنى وليست تثنية الذي والذين هكذا
موضوع للجميع قوله امرتك الخير تمامه قوله امرتك الخير فافعل ما امرت

فقد



فقد تركتك ذا مال وذا نشب قيل قايله عباس بن مرداس وقيل خفاف
بن ندبة اي امرتك بالخير بدليل قوله فافعل ما امرت به ولان الامر لا يستعمل
الا بالبا ذا مال اي ذا ابل وماشية والنشب المال الاصيل وهو اسم يجمع
الصامت والناطق حذف من الاية الجار اختصارا وامنا من الالتباس واوصل
الفعل ثم حذف الضمير قوله الفاقع الناصع الخالص من كل شي
ويقال ابيض ناصع واصفر ناصع واصفر فاقع وارس الورس نبت اصفر
يتخذ منه الغمرة للوجه يقول منه اورس الرمث اي اصفر ورقه فهو وارس
والرمث بالكسر مرعى من مراعي الابل وهو من الحمض اسود حالك حلك
الشي حلوكة اشتد سواده واسود حالك وحانك بمعنى وابيض
يقق اي شديد البياض واللهق بالتحريك الابيض وشي لهق اذا كان شديد
البياض واحمر قاني قنا الرجل لحيته بالخضاب اذا اشتدت حمرتها ومدهام
ادهام الشي اذا اسود قال تعالى مدهامتان اي سوداوان من شدة الخضرة
من الري والعرب تقول لكل اخضر اسود واورق من الحمام والابل الذي لونه لون
الرماد وخطباني منسوب الى الخطبان وهو الحنظل اذا صارت فيه خطوط
خضر والرمكة من الابل التي اشتدت كمتتها حتى يدخلها السواد يقال جمل
ارمك ورداني الزعفران يقال للشي اذا خالطه حمرته صفرة احمر داني
وناقة دانية قوله فلم يكن فرق بين صفرا فاقعة وفاقع لونها اي في كونهما
موكدين للصفرا والا فالثاني اوكد كما ذكر قوله من قولك جد جده اي من
باب الاسناد المجازي قال تابط شرا اذا المرء لم يحتل وقد جد جده
اضاع وقاسى امره وهو مدبر قال المرزوقي جد جده اذا ازداد جده جدا
ونحو حتى اشتد تحولها اي ازداد دقتها دقة وجنونك مجنون من قوله
جنونك مجنون ولست بواجد طبيبا يداوي من جنون جنون قوله سودا
تشديد السواد قال صاحب المطلع فيه نظر لان قوله فاقع لونها يرده وقال
القاضي لان الصفرا بهذا المعنى لا تؤكد بالفقوع والجواب ما جا عن الزجاج
فهذه كلها صفات مبالغة في الالوان وقد قال بعضهم صفرا ها هنا سودا
قلت لان صفرا اذا اكد بالفقوع يدل على خلوص الصفرة فيها فدلت هاتان

المبالغة ان على انها بلغت الغاية في بابها وكل لون اذا قوي واشتد اخذ بالعين
كالسواد ولهذا وصفت الخضرة اذا قويت بالادهام **قوله** ولعله مستعار
لان الاصل في استعمال الاصفر وارادة الاسود في الجمل فنقل الى البقر
**قوله** تلك خيلي منه البيت يقول خيلي وابلي سود واولادها سود **قوله** لو اعترضوا
ادنى بقرة الجوهري عن محمد بن الحنفية كل الحين عرضا قال الاصمعي يعني اعترضه
واشترى ممن وجدته ولا تسأل عن عمله امن عمل اهل الكتاب ام من عمل المجوس
**قوله** وفي الحديث اعظم الناس جرما الحديث رواه البخاري ومسلم وابو داود
عن سعد بن ابي وقاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعظم الناس جرما
من سأل عن شيء لم يحرم على الناس فحرم من اجل مسألته قيل ظاهر الحديث
دل على ان اقتراح السؤال على الانبياء غير جائز لانهم مأمورون بالتبليغ
وتبيان ما يجب كشفه ولا يقصرون في ذلك فمن سألهم عن شيء من ذلك فكأنه
ينسبهم الى التقصير فهو جرم منه من السائل فقد يعاقبه الله بما هو مناسب
لجريمته وذلك بان يحرم عليه السؤال عنه فاذا حرم عليه يسري ذلك
التحريم الى جميع المكلفين لعموم حكم الشرع فيكون هو سببا لتحريم ذلك
على الناس فيعظم جرمه يؤيد هذا التأويل ما روينا عن البخاري ومسلم
والترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوني
ما تركتكم فانما اهلك من كان قبلكم كثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم
فاذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه واذا امرتكم بامر فأتوا منه ما استطعتم
**قوله** وقرأ محمد ذو الشامة قيل هو محمد بن الباقر وقال صاحب الجامع هو محمد
بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وسمي الباقر لانه
تبقر في العلم اي توسع وفيه نكتة لطيفة حيث عدل من الباقر الى الشامة
لدفع ايهام ان قراءته موافقة للقيد الجوهري الباقر جماعة البقر مع رعاتها
وهي موافقة للقراءة المشهورة ان البقر من حيث الشمول لانه جنس اي
اشتبه علينا تلك البقرة الخارجة من جنس البقر الداخلة في جنس ... ذلك
البيان قاصر غير واف لعموم التناول الا ترى حين سمعوا بقوله مسلمة اي معناه
سلمها اهلها من العمل والركوب والذبح وغير ذلك مما يتعاناه ارباب البقر

قالوا



قالوا الآن جئت بالحق وان هذا الوصف بعد الاوصاف السابقة يخرجها
بما عليه البقر المتعارف وانما فسرت مسلمة بما ذكر لانها مطلقة
فيعمنا ولجميع ما يدخل في المعنى فعلى هذا هي تتميم لمعنى قوله لا ذلول الى اخره
وقوله لا شية لقوله صفراء فاقع لونها وهذا التقرير يوضح ان سؤالهم
الاول بقولهم ما هي كان عن الجنس كما مر وان تماديهم ومراجعتهم في السؤال كان
تكشفا لحقيقة البقرة المعينة المخصوصة **قوله** النواضح جمع الناضحة والناضح
البعير الذي يستقى عليه وهي السانية ايضا **قوله** لان المعنى لا ذلول ليس
وتسقي قال ابن الحاجب معناه ليست بذلول ولا مثيرة للارض ولا ساقية
الحرث قلت هذا التفسير من اسلوب قوله على لاحب لا يهتدى بمناره
نفيا للاصل والفرع وانتفاء الملزوم بانتفاء لازمه **قوله** وقرأ ابو عبد الرحمن
السلمي في جامع الاصول هو عبد الله بن حبيب بن ربيعة السلمي الكوفي
وهو احد اعلام التابعين ثقة لقي وصحب عليا وسمع منه **قوله** وهي نفي
لذلها ولان يوصف به وهو عطف تفسيري اي الذلول الذي هو
ضد الصعب لو كان في مكان البقرة كانت البقرة موصوفة به ضرورة
لان الصفة تقتضي موصوفا فلما لم تكن في مكانها لم تكن موصوفة
به فهو من باب الكناية نحو قولهم مجلس فلان مظنة الجود والكرم
**قوله** من اسقى وقيل سقى واسقى بمعنى واحد قال لبيد
سقى قومي بني مجد واسقى نميرا والقبائل من هلال **قوله** او الابل
معبرا لظهر البيت ربه باختلاس الحركة من الهاء ليستقيم الوزن استشهد به
سيبويه لذلك الضرورة والمعبر من الابل الذي يترك وبره لا يجز سنتين
ليتوفر وبني من نبا الشيء عنه ينبو اي تجافى وتباعد عن وليه اي
برذعته سميت بذلك لانها تلي الجلد والجمع الولايا اراد بني وليه فزاد
عن واذا كثر الوبر على سنامه نبت وليه وارتفعت وما يحس ربه اي صاحبه
ما قصد سقى الجد حتى يحتاج الى جز وبره **قوله** لا لمعة في نقبتها اي لونها
قال ذو الرمة ولاح ازهر مشهور بنقبته كانه حين يعلو عاقرا لهب
**قوله** بالحق اي بحقيقة وصف البقرة اي لم تتضمن قولهم بالحق انما جئت به

من قبل كان باطلا وانما ارادوا الان جئت بما حققنا المراد منها **قوله** ما كاد
ينقطع خيط اسبابهم خيط اسبابهم استعارة وينقطع ترشيح لها قال
القاضي كاد من افعال المقاربة وضع لدنو الخبر حصولا واذا دخل عليه النفي
فالصحيح انه كسائر الافعال ولا ينافي قوله وما كادوا يفعلون قوله فذبحوها
لاختلاف وقتيهما اذ المعنى ما قاربوا ان يفعلوا حتى انقطعت سؤالاتهم
وانتهت تعللاتهم ففعلوا كالمضطر الملجا **قوله** وكان يرابوا الدين
والظاهر ان الاين يرابوا الدنيه **قوله** من شق البقر الاساس اخذ من شق
الثياب من عرضها لا بحسب **قوله** على الخطاب اي اقول ان الامر الاول
رجع منسوخا جواز القول بان الامر الاول ثابت وقضية النسخ المخالفة
بين الناسخ والمنسوخ وقلنا الفرق بين الوجهين هو انه لما نظر الى
نفس الحكم وانه ورد على السعة والتخيير ثم انقلب الى التعيين جعل الثاني
ناسخا ولما اعتبر اللفظ وابهامه اي اطلاقه وشيوعه في جنسه جعل كالعام
المتناول لهذه البقرة الموصوفة ولغيرها ثم خصصه والمخصص اذا تاخر
عن العام لا يكون ناسخا بالاتفاق وانما قلنا كالعام لان اسم الجنس اذا
كان معرفا باللام او بالاضافة او كان نكرة في سياق النفي يفيد العموم
وهذه ليست كذلك ونقل عن ابي منصور الماتريدي رحمة الله عليه
انه قال الامر بالذبح في الابتدا على ما له الامر ولكنهم امروا بالسؤال
عنها والبحث عن احوالها ليصلوا الى ما هو المراد بالامر لانه تعالى احدث
لهم ذلك بالسؤال الذي ذكروا وقال القاضي عود الكنايات في قوله تعالى
انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك واجرا تلك الصفات يدل على
ان المراد بها معينة ويلزمه تاخير البيان ومن انكر ذلك زعم ان المراد
بها بقرة من شق البقر غير مخصوصة ثم انقلبت مخصوصة بسؤالهم
ويلزمه النسخ قبل الفعل فان التخصيص ابطال للتخيير الثابت بالنص
والحق جوازهما ويؤيد الراي الثاني ظاهر اللفظ وتقريعهم بالتمادي
وزجرهم على المراجعة بقوله فافعلوا ما تؤمرون قلت المعنى يساعد القول
بان هذه القضية كانت من باب الحكم عقيب العلم بصفة المحكوم عليه



عند القايل كما تقتضيه قصة الشيخ واستبعاد البقرة عند الله وان عارضه
الحديث الضعيف واعترضوا اي بقرة فذبحوها لكفتهم لان عود الكنا  بات
كما قال القاضي لا سيما مرادا بلا انا وبنا اسم البقرة على المسند اليه بعد الوصف
مبني على ان الجواب عن البيان كانه قيل المامور بذبحها هذه البقرة الموصوفة
لما تقرر في علم البيان ان في ايقاع الخبر نفس المبتدا ايذانا بان القصد في
الكلام نفس المبتدا ايذانا بان القصد وان الخبر لعينه وذلك انهم
تعجبوا من بقرة ميتة يضرب ببعضها ميت فيحيى فسالوا عن تلك البقرة العجيبة
الشان الخارجة عما عليه البقر فاعيدت في الجواب وبني عليها الوصف
وقد سبق ان معنى الجنس في قراة العامة ان البقر تشابه علينا وقراة ذي
الشامة ان الباقر دل على الاسئلة صدرت عن تكشف حال البقرة وعند
الكشف التام قالوا الان جئت بالحق وايضا ان الفا في قوله فذبحوها
كما قدرها المصنف فصيحة اذ نبت بانهم سارعوا في الذبح ولم يتوقفوا
امتثال امر الله عند التمييز التام المحقق كما نص عليه في الاعراف في قوله
فاضرب بعصاك الحجر فانبجست فان قلت هذا معارض بقوله فافعلوا
ما تؤمرون وقوله ما كادوا يفعلون لما دل ذلك على تثاقلهم وتبطئهم
في الامتثال قلت وجه الجمع ان يقال سارعوا في امتثال امر الله عند
ظهور الحق والحال ان بشريتهم وهي خوف الفضيحة دعت الى ان يمنعوا
من ذلك ولخبصه رجحوا جانب الله على جانبهم ووجه اخر وما كادوا
يفعلون قبل تبين الحال فاختلف الجهتان على التقديرين **قوله** لان
المتخاصمين بدرا تعليل لوجه الكناية في قوله ادارأتم بمعنى اختصمتم **قوله**
فدفع المطروح القاتلها في قوله تعالى فتوبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم
فهو كالتعليل للتفسير ولهذا عطف عليه قوله اولان الطرح في
نفسه دفع والفرق ان الطارح في الاول لا يصير دافعا الا بعد دفع
المطروح عليه بخلاف الثاني فانه دافع ابتدا لما يلزم من طرحه دفعه عن
نفسه على الوجوه الثلاثة كانه **قوله** او دفع بعضكم بعضا عن البراة
عطف على طرح قتلها وذلك بان يقول صاحبه انت متهم ولست بريء

فالمدفوع بالبراة من الجانبين **قوله** مظهر لاتحاله لعنى دلتبا اسم
الفاعل وهو مخرج على المبتدا على الثبات وتوكيد الحكم وهذا عندنا
بحسب التفضل والكرم وعند المعتزلة لرعاية الاصلح لان الاختلاف في
باب القتل مودي الى الفساد والفتنة وهو خلاف ارادته تعالى ان الله لا يحب
الفساد **قوله** وقيل عجبها العجب اصل الذنب وهو من كل دابة ما ضمنت
عليه الورك قيل العجب امر عجب وهو اول ما خلق واخر ما خلق **قوله** العظم
الذي يلي العضد فالجو هري هوما لا انه من العظم وهو العضد فا نضا واعلم
ان هذه الاقوال لا يدل عليها القران ولا خبر صحيح فحسن السكوت عليها
**قوله** واما ان يكون خطاب للمنكرين فعلى هذا لا يحتاج الى تقدير
القول وكاف الخطاب في قوله تعالى وكذلك نحو الخطاب في قوله اذا انت اكرمت الكريم
ملكته وذلك لان امر احيا الموتى عظيم يجب ان يخاطب ويباتي منه
الاستماع فيدخل هولا فيه دخولا اوليا يدل عليه قوله وريكم **قوله**
في الاسباب والشروط حكم وفوايد تمهيد للجواب والجواب وانما
شرط ذلك وقوله وما في التشديد عليهم عطف على قوله ما في ذبح
البقرة به وان لام التعليل وقوله وليعلم عطف على قوله لما في ذبح البقرة
مع اللام وفي هذا الاختلاف من العطف ايذان بان في الشرط فايدتين
احديهما عملية وثانيهما اعتقادية والاول اما عامة في نفس الذبح فيهم
وفي غيرهم او خاصة بتلك القصة اي ناشية منها اما الاعتقاد فهو المراد
بقوله ليعلم بما امر من مس الميت بالميت وحصول الحياة عقيبه ان الموثر هو المسبب
اما الفايدة العامة فهي ما ذكر من التقرب واداء التكليف واكتساب الثواب
واما الخاصة بذلك الذبح فهي قوله من التلطف لهم ولاخرين في ترك التشديد
والمسارعة الى اخره وفي قول المصنف ان الموثر هو المسبب لا الاسباب
ابطال لمذهبه في كثير من المواضع **قوله** والمسارعة عطف على قوله
ترك التشديد **قوله** والدلالة على بركة البر بالابوين والشفقة على الاولاد
اما البر فقوله فيما سبق وكان برا بوالديه واما الشفقة فقوله اللهم اني
استودعكها لابني **قوله** وتجهيل الهاذي اي لما في التشديد عليهم لاجل تشددهم

تجهيل

تجهيل الهاذي يعني لما شددوا على انفسهم وقالوا اتتخذنا هزوا اجيبوا
بقوله اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين فعلم تجهيل الهاذي وان الهاذي من
لا يعلم كنه كلام الحكما فيه تعريض بانه عالم بما يقول الحكما وانه حكيم **قوله**
ان تتنوق تنوق في الامر تانق فيه وعمله بعمقه اي باشرفه واتمه بحذاقة
قال الحريري في درة الغواص في اوهام الخواص تنوق في الشي والافصح
تانق كما للمنصور رحمه الله • تانقت في الاحسان لم ال جاهدا • الى ابن
فواسما اسي على فوت شكره • ولكن فوتنا الراي احدث لي هما • ولسقاقة
من الاتق وهو الاعجاب بالشي • وفي امثالهم ليس المتعلق كالمتانق اي
ليس القانع بالعلقة وهي البلغة كالذي يبلغ النقاية والغاية ويضرب
ايضا للجاهل الذي يدعي الحذق وحرفا ذات نيقة **قوله** غير فحم اي غير
مسنه مهز ولذا الجوهري تسبخ فحم اي هرم **قوله** ولا ضرع الضرع بالتحريك
الضعيف وقيل الحديثة السن وان لم يجز قبل وقت الفعل وامكانه
اي يمكن المكلف من ادايه في ذلك الوقت وصورته ان تقول صل غدا
وقت الظهر وقبل الظهر تقول لا تصل وقت الظهر والحال ان المكلف
من الفعل في الظهر **قوله** لادايه الى البدا اي الندامة من قولهم بدا
له في الراي بدا بالمد والرفع واهل السنة قالوا لا يلزم من البدا لان هذا
الامر والنهي راجع الى امتحان المكلف بطاعته الامر وعصيانه وعزم
قلبه وعدم عزمه وابتلايه كما اذا قال السيد لعبده اذهب غدا راجلا الى موضع
كذا وقبل الغدا اذهب راكبا وغرضه الابتلا واعلم انه جمع بين التشديد عليهم
تشديدهم وبين نفع اليتيم فيلزم من التشديد ان تكون البقرة غير معينة
ومن نفع اليتيم ان تكون معينه وبينهما تناف كما سبق **قوله** فما للقصة
لو نقص الى اخره قيل فيه نظر لانه قال الاصل ان يقدم ذكر القتل
والضرب ببعض البقرة على الذبح وحقه ان يقال ان تقدم ذكر القتيل
والضرب والامر بالذبح على الامر بضرب بعضها كما قدم اخرا في السوال
واجيب ان المراد ان هذه الاية التي ذكر فيها ذكر القتيل والضرب كان من
حقها ان تقدم على الاية التي ذكر فيه الامر بالذبح فان قلت الاشكال باق •

غنم

النقان

قوله

ضع

لان القصة بجملتها لا يجوز تقديمها على تلك القصة فان فيها الامر بالضرب
وهو متاخر عن الامر بالذبح فلتبل القصة مستقلة في الدلالة ولابد من
اضمار اذبحوا سوا قدمتها او اخرتها لانها محوية اجمالا لا بل القصة تمامها مع
ترتب طرفيها فتحت بذكر القتل وختمت باحيا القتيل ووسطت بضرب المذبوح
ومع ذلك ما اجمل فيها من التنبيه على ما اضمر اعتراضا واستطرادا فقوله والله
مخرج ما كنتم تكتمون اعتراض بين المعطوفين فدل به على التفريع ونبه به على
تقدير ما حصل به ذلك الاخراج من الامر بالذبح وقوله كذلك يحيي الله الموتى
استطراد عبر به عن الاقتدار على البعث ونبه به على احيا القتيل وقوله
ويريكم اياته لعلكم تعقلون تذييل وتنبيه وتفريع بعد تفريع فحينئذ تقدير
الاية واذ قتلتم فادارأتم فيها فقلنا اذبحوا بقرة واضربوه ببعضها فذبحتم
وضربتم به فاحيى الله القتيل فاخبركم بقاتله وقلنا كذلك يحيي الله الموتى ونظير
القصة قوله تعالى ولقد اتينا موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه هارون
وزيرا فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا باياتنا فدمرناهم تدميرا فانه
اراد اختصار القصة فذكر حاشيتيها اولها واخرها لانهما المقصود من
القصة اعني الزام الحجة ببعثة الرسل فاستحقاق التدمير بتكذيبهم فاذا
قدمت القصة كان قوله ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة الى اخره كالبيان
والتفصيل لكيفية الامر بالذبح المطوي وما يتصل به والبيان لا يكون
مستقلا بل تتمة للمبين فيكون التفريع واحدا واذا اخرتها كما هي عليه لم يكن
بيانا وكان مستقلا فيما قصد به من تعديد التفريع ولذلك عدل عن السياق
وقيل واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم فانظر الى هذه الرموز والى
ذلك الايجاز والتعجيز ولله در المصنف ودقة اشارته قوله وما يتبع
ذلك عطف على تقريعهم لا على الاستهزاء اذ ليس تلك القصة غير
الاستهزاء وترك المسارعة شيئا يتوجه اليها التقريع وكذا ما يتبعه عطف
على التقريع لا على قتل النفس اذ ليست الاية العظيمة مما يرد عليها التقريع
ولذلك غير السياق وقيل وفيه اشارة الى صنعة الادماج يعني سيق القصتان
للتقريع وادمج فيها هذه الفوايد والاشارة بذلك الى المذكور السابق اي يتبع





التقريع وترك المسارعة من الفوايد المتكاثرة كما عددها في قوله لما في ذبح
البقرة من التقرب الى قوله وان النسخ قبل الفعل جايز لان تلك الفوايد
تابعة للامر بذبح البقرة وقوله وما تبعه من الاية العظيمة هو الذي
عناه بقوله وليعلم بما امر من مس الميت بالميت وحصول الحياة عقيبه
الى اخره وهو مستفاد من قوله تعالى كذلك يحيي الله الموتى فظهر ان الجواب
السابق كان منطويا على هذين الاعتبارين قوله وانما قدمت قصة الامر
بذبح البقرة هو الجواب والسابق كالمقدمة والتمهيد له لئلا يلزم
التكرار قوله ولقد روعيت عطف على قوله قدمت وقوله ان وصلت
بدل من مكيه قوله بضمير البقرة متعلق بوصلت ودلالة مفعول له
لقوله ان وصلت قدم المفعول له على متعلق الفعل للاهتمام وانما جي
بقوله ولقد روعيت بلام القسم ليؤكد به ما قصد في الجواب
يريد الذي يؤكد ما ذهبنا اليه من جعل القصة الواحدة قصتين
اعتبارا للعايد واليه الاشارة بقوله حتى يتبين لهما قصتان فيما يرجع
الى التقريع الى اخره فان قلت اسم البقرة كالضمير في الاتصال بل هو
اشد اتصالا لانه اذا جي به معرفا باللام لان المعرف باللام اذا اعيد كان
عين الاول قلت نعم لكن الربط بالمضمر الصق لاستقلال المظهر قوله
معنى ثم قست استبعاد يعني ثم موضوعة للتراخي في الزمان وهنا مجاز
للاستبعاد لان قسوة قلوبهم لم تتجدد بعد زمان فهو نحو قولك لصاحبك
وجدت مثل تلك الفرصة ثم لم تنتهزها يعني يبعد من العاقل ارتكاب هذا
المحذور بعد حصول ما ينافيه وتقلعه من الايات البينات المذكورة فيما
سبق قوله مثل لنبوها عن الاعتبار اي قست قلوبهم استعارة تبعية
واقعة على سبيل التمثيل شبهت حالة قلوبهم وهي نبوها من الاعتبار بحالة قسوة
الحجارة في انها لا يجدي فيها لطف العمل قوله بنصب الدال اي بفتحها لانه مجرور
قال الزجاج من قرأ او اشد قسوة بالرفع فعلى او هي في نفسها اشد قسوة
ومن نصب فهو خفض في الاصل بمعنى الكاف واشد افعل لا ينصرف وهو
نعت نفتح وهي في موضع جر قوله واما على او هي في نفسها اشد مرفوع وهو

عطف على الكاف اما على تقدير مثل ومعناه ومعنى قراة الاعمش سوا في
ان المراد قلوبهم متشبهة بجوهر اقسى من الحجارة او لا يقدر شي فيكون
المعنى هي اقسى من الحجارة فلا يكون تشبيها ولذلك قال او قال وفي
الكلام لف ونشر قوله والمعنى ان من عرف حالها شبهها الى اخره وانما
اخرج الكلام مخرج الشرطية ليوذن بان مرجع الشك الى الناس لان
الله تعالى لا يشك كقوله تعالى وارسلناه الى مائة الف او يزيدون ولو
حمل او على معنى بل نحو ما انشده الجوهري • بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى
وصورتها او انت في العين املح • كان احسن البيانا مع قوله وان من الحجارة
الاية من التردد في التشبيه وكيف وقد قال هو تقرير لقوله او اشد
قسوة **قوله** وهو ان لا يقصد معنى الاقسى اعلم ان الاصل في افعل
التفضيل ان يبنى من ثلاثي مجرد ليس بلون ولا عيب واذا قصد ذلك فيما
ليس كذلك وصل بمثل اشد ضرورة ولا ضرورة في الاية الى التوصل به لاستقامة
بنائه من القسوة ولا بد في هذا الاطناب في كلام الله المجيد الذي لا ياتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه من فايدة وهي اما ان تجابه لمزيد البيان
والتوضيح واليه اشار بقوله لكونه ابين وادل على فرط القسوة واما ان
يقصد معنى الاشتراك في الشدة نفسها والتاويل بما في لا اشد قسوة
الحجارة وقلوبهم اشد قسوة فظهر ان اتيان اشد في قولك ما اشد حمرته
لمجرد التوصل الى البنا فلا يكون مقصودا بالذات بخلافه في الاية فانه
مقصود بذاته ولذلك قال لا يقصد معنى الاقسى لكن قصد وصف القسوة
بالشدة ويندفع بهذا ايراد صاحب التقريب في قوله اشدت قسوة الحجارة
وقلوبهم اشد قسوة نظر لان اشد لو كان محمولا على القسوة افاد هذا
ولكنه محمول على القلوب فيفيد ان قلوبهم اشد قسوة لا ان قسوتها اشد
قسوة وان اراد انهما اشتركا في شدة القسوة وهي ازيد في الشدة فلا يفيده
هذا اللفظ لان معناه ان قسوتها اشد لا ان شدة قسوتها ازيد وانما
كان يفيده لو قال فهي ازيد شدة قسوة **قوله** وان من الحجارة بيان لفضل
قلوبهم على الحجارة قالوا في قوله وان من الحجارة عطفت البيان على المبين ولا





انما استثنينا فيه والجملة كما هي مذيلة للتشبيه كقوله تعالى واتبع ملة
ابرهيم حنيفا واتخذ الله ابرهيم خليلا والدليل على كونها مذيلة قوله
وتقرير لان المذيلة كالمعترضة موكدة وسيجي في الانعام ان التاكيد ايضا
نوع بيان ويجوز ان تكون الواو للحال من الحجارة في قوله كالحجارة او من المقدر
في قوله او اشد قسوة وهو منها **قوله** والمعنى ان من الحجارة ما فيه
خروق واسعة الى اخره فيه على ما فسر معنى التتميم دون الترقي لتكون
على وزان قوله تعالى الرحمن الرحيم اذ لو اريد الترقي لقيل منها لما يشقق
فيخرج منه الما وان منها لما يتفجر فيخرج منه الما وان منها لما يتفجر منه
الانهار وفايدته استيعاب جميع الانفعالات التي على خلاف طبيعة
هذا الجوهر وهو ابلغ من الترقي لتعذر الترقي من قوله لما يتفجر الى اخره
الى قوله وان منها لما يهبط تتميم للتتميم **قوله** وانها لا تمتنع الى
اخره عطف على سبيل التفسير على قوله جاز انقيادها لامر الله يعني
انبت للحجارة الخشية على سبيل المجاز لفايدتين احداهما التصريح في
المبالغة في كونها منقادة لامر الله وثانيهما التعريض بان قلوب هولا
لا تنقاد لان قوله من خشية الله يتعلق بالكل اي كل ذلك من خشية الله
**قوله** وقرى يعملون باليا والتا ابن كثير ونافع ويعقوب وابو بكر بالتا
الفوقانية والباقون باليا **قوله** واية الرجم روينا عن البخاري ومسلم
ومالك وابي داود والترمذي عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم برجل
وامراة من اليهود قد زنيا فقال لليهود ما تصنعون بهما قالوا نسخم
وجوههما ونخزيهما قال فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين فجاوا
بها فقالوا لرجل ممن يرضون اعور فقرا حتى انتهى الى موضع منها فوضع
يده عليه قال ارفع يدك فرفع يده فاذا فيه اية الرجم فقال يا محمد ان
عليهما ولكنا نكاتمه الحديث **قوله** وقيل كان قوم عطف من حيث المعنى
على قوله طايفة وعلى الاول معنى التحريف التغيير والتبديل وعلى الثاني
اثبات ما ليس في الكتاب وكتمان ما هو ثابت فيه كما قال في تفسير
قوله ولا تلبسوا الحق بالباطل **قوله** واذا لقوا يعني اليهود اي جماعة

وادم

اليهود منافقوهم وغير منافقيهم ثم خص بقوله قالوا آمنا المنافقين منهم
بهذا القول وعلم من المفهوم ان غير المنافقين كانوا ساكتين حسدا واليه
الاشارة بقوله قال منافقوهم آمنا قال تعالى واذا خلا يعني تلك الجماعة
المنافقين وغير المنافقين ثم خص بقوله قالوا اتحدثونهم غير المنافقين
منهم بهذا القول فقال الذين لم ينافقوا عاتبين على الذين نافقوا اتحدثونهم
فعلم ان المنافقين كانوا معاتبين ساكتين ويجوز على هذا ان يراد بالمعاتبين
المنافقون انفسهم فانهم كانوا يعاتبون تجاياهم نيافقون المومنين
وينافقون اليهود قيل قوله او قال المنافقون عطف على قوله قال المنافقون منهم
والظاهر انه عطف على قالوا عاتبين والاوفق لما ليف النظم ان يحمل
اليهود في قول المصنف واذا لقوا يعني الفريق المحرفين منهم فيكون
الضمير في لقوا راجعا الى قوله تعالى قد كان فريق منهم يسمعون كلام الله
ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه لانه قسيم لقوله ومنهم اميون لا يعلمون
الكتاب الا اماني كما سيجيء ولان قوله اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم
به عند ربكم لا يليق الا بمن عقل الكتاب لا بالعامي وينصره ما روى محي
السنه عن ابن عباس والحسن وقتاده واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا
يعني منافقوا اليهود الذين آمنوا بالسنتهم اذا لقوا المومنين المخلصين
قالوا آمنا واذا خلا رجع بعضهم الى بعض ككعب بن الاشرف وكعب بن اسيد
ورؤسا اليهود ولاموهم على ذلك وقالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم
في كتابكم الى محمد احق وقوله صدق والانصاف يوضح اختلاف الضميرين
المذكورين قوله تعالى واذا طلقتم النسا فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن
الضمير الاول للازواج والثاني للاوليا لشمول الخطاب قوله بما
انزل ربكم في كتابه قيل ان المصنف جعل عند ربكم بدلا من قوله به لان بما
فتح الله وما انزل ربكم في كتابه بمعنى واحد وقيل قوله بما انزل ربكم في كتابه
تفسير للاية وتلخيص معناها فلا يكون بدلا ولا متعلقا بقوله ليحاجوكم
قال صاحب التقريب عند حال من المجرور في به او متعلق ليحاجوكم ان اريد بعند
ربكم يوم القيامه وقال القاضي في الثاني نظر لان الاخفا لا يدفعها قوله

جعلوا

جعلوا محاجتهم به اي جعل اليهود محاجة المسلمين بما فتح الله عليهم محاجة بينهم
عند الله يعني اذا قال المسلمون هو في كتابكم هكذا كانهم قالوا هو عند الله
كذا وهما بمعنى واحد من حيث المودي لا المبالغة لان الثاني ابلغ لانك فيه
تصحح انما في الكتاب ثبت وصح ان كلام الله ونازل من عنده فالحكم كالحكم
بين يدي الله روي عن الانباري انه قال عند ربكم معناه في حكم ربكم كما يقول
هذا حلال عند ابي حنيفه اي في حكمه والمعنى لتكون لهم الحجة عند الله في
الدنيا والاخرة قوله اميون لا يحسنون الكتب قال الزجاج امي
منسوب الى ما عليه جبلة امه اي لا يكتب فهو في انه لا يكتب على ما ولد
عليه قال صاحب النهاية وفي الحديث انا امة امية لا نكتب ولا نحسب اراد
انهم على ولادة امهم لم يتعلموا الكتابة والحساب قوله وان الله يعفو
عنهم الى آخره عطف تفسيري بيان لقوله من امانيهم قوله وقيل
الا ما يقرون فان قلت الا ما يقرون كيف يناسب قوله اميون قلت ان
الامي ربما قدر على قراة ما كان يقدر على كتابه كما روينا عن البخاري ومسلم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الصلح اخذ الكتاب وليس يحسن يكتب
فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله وهذا القدر لا يقدح في التسمية
بالامي ولهذا قال المصنف اميون لا يحسنون الكتب فيطالعوا التوراه
ويتحققوا ما فيها قوله من الاستثنا المنقطع فان قلت لم لا يجوز
ان يقدر ليعلمون مفعولا ثانيا فيكون متصلا قلت لا يجوز لان قوله
لا يعلمون الكتاب بيان لقوله منهم اميون اي اميون لا معرفة لهم بالكتاب
قوله العلما الذين عاندوا شروع في بيان نظم الآيات يعني ان الله تعالى
انكر على المسلمين طمعهم في ايمان اليهود بقوله افتطمعون ان يومنوا لكم ثم
قسمهم فريقين بعثا على رفع الطمع عنهما لكونهما في الضلال سوا الفرقة
الاولى الذين عاندوا وحرفوا مع العلم والاستيقان وهو المراد بقوله
تعالى وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه والفرقة الاخرى
العوام الذين قلدوهم المرادون بقوله ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب ثم نبه
على التعليل لدفع الطمع بقوله افلا تعقلون وقوله وانهم الا يظنون يعني

لا نطمع في احد منهم لانهم في الضلال سوا ويجوز ان يجعل الضمير في يظنون
للفريقين فنفى عن العلما العلم في قوله ولا يعلمون على سبيل الانكار حيث
لم يعملوا بموجبه وعن المقلدين بقوله لا يعلمون الكتاب ثم الحصر في
الظن المودي الى الضلال سوا وعليه كلام القاضي فقد يطلق
الظن بازا العلم على كل راي واعتقاد من غير قاطع وان جزم به صاحبه
كاعتقاد المقلد والزايغ عن الحق بشبهة فعلى هذا في الايات جمع وتقسيم
ثم جمع الفريقين في قوله افتطمعون ان يومنوا لكم ثم قسمهم فريقين
علما ومقلدين ثم جمعهم في يظنون **قوله** متعلق بمحذوف تقديره ان
اتخذتم عند الله عهدا فاعلموا ان الله لن يخلف عهده فالجملة الشرطية معترضة
والاصل اتخذتم عند الله عهدا ام تقولون على الله ما لا تعلمون ويمكن
ان تكون الفا سببية ليكون اتخاذ العهد مرتبا عليه عدم اخلاف الله
عهده فالمنكر اذن المجموع لانهم لما قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة
انكر عليهم هذا القول يعني هذا الذي لا يكون الا بان عهد تم الله عليه فهو لا
يخلف وعده وبويده اعادة لن **قوله** وام اما ان تكون معادلة بمعنى اي
الامرين كاين وهي ام المتصلة ومعنى الاتصال ان تكون معادلة للهمزة وتوسيطها
لها وتجري مجرى اي فقولك ازيد عندك ام عمرو بمنزلة ايهما عندك والمنقطعة
تكون بمعنى الهمزة وبل كقولك انها لابل ام شا فكانه حين اخبر انها لابل اعتراه
شك فاخذ يسال واضرب عن الاخبار فقال بل ابي شا فكانه تعالى اضرب عن
الانكار السابق واستانف انكارا سابقا ابلغ منه **قوله** يكون اخرهما وروي
احدهما الاول اصح في نسخ المعزى واخرهما هو قوله ام يقولون لكون الاستفهام
للتقرير ولان العلم تعليل للتقرير وهذا القول كان مسموعا منهم واما اتخاذهم
عند الله عهدا فلا **قوله** ولم يتقصى اي لم يتخلص بالتوبة هذا مذهبه قال
القاضي اي الخطية استولت عليه وشملت جملة احواله حتى صار كالمحاط بها
لا يخلو عنها شي من جوانبه وهذا انما يصح في شان الكافر لا غير ان لم يكن له
سوى تصديق قلبه واقراره لسانه فلم تحط الخطية به ولذلك فسرها السلف
بالكفر وتحقيق ذلك ان من اذنب ذنبا ولم يقلع عنه استجره الى معاوده مثله

والانهماك



والانهماك فيه وارتكاب ما هو اكبر منه حتى تستولي عليه الذنوب وتاخذ
بمجامع قلبه فيصير بطبعه مايلا الى المعاصي مستحسنا اياها معتقدا ان لا
لذة سواها مبغضا لمن يمنعه عنها مكذبا لمن ينصحه فيها كما قال تعالى ثم كان
عاقبة الذين اساوا السوى ان كذبوا بايات الله فلذلك ما يعضد قول السلف
الصالح ان الاية ردت لرد زعم اليهود بان النار لن تمسهم الا اياما معدودة واثبات
الوعيد بالخلود في النار فيجب ان ما لم يدخلوا فيه دخولا اوليا ثم اردف بما هي مقابلة
لمعناها وهي وصف المومنين وختمت بذكر الخلود وذلك قوله تعالى والذين امنوا
وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون وهو عطف على قوله
من كسب سيئة وغير معنى الشرطية فيها الى الثبوت لصرف لن يحجب جانب
الرحمة قال التسجاوندي يقول من دخل داري فاكرمه دخول الفا يقتضي
اكرام كل من دخل لكن على خطر ان لا يكرم وبني الذي دخل مع الفا يكرم حقيقة
فلذلك قال من كسب سيئة والذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار فلهم فيما
لا يكون **قوله** من كان ذنبه اغلب من طاعته هذا ايضا مبني على مذهبه
والقول بالموازنة والاحباط وقد سبق ابطاله **قوله** سبحان الله الا ادراك
ادراكه تعجبت منه ومن سواه يعني بلغت مبلغ الكمال وانت ناقص لم تعلم
ما وجب عليك تعلمه **قوله** فهي الخطية المحيطة الضمير راجع الى ما يرجع الضمير
في عنها اليها وهي الخطية المقيدة والضمير في انه للشان الخطية والسيئة
متقاربان الا ان الخطية اكثر ما يستعمل مقصودا اليه في نفسه بل يكون
القصد الى شي اخر لكن تولد منه ذلك الفعل كمن يرمي صيدا فاصاب
انسانا وشرب مسكرا فجنى جناية وفي الاساس اخطا في المسالة وفي
الراي وخطا خطا عظيما اذا تعمد الذنب ويقال لان يخطي في العلم خير
من ان يخطا في الدين وقيل هما واحد **قوله** ويدل عليه ايضا اي على ان
الاخبار في معنى النهي عطف على قوله قولوا عليه وهو امر لان المناسب ان
يعطف الثاني على الثاني او في معناه **قوله** واذا قسمنا عليهم لا تعبدون
قال ابو البقا في اعراب لا تعبدون وجوه احدها انه جواب قسم دل عليه
المعنى اي احلفناهم او قلنا لهم بالله لا تعبدون وثانيها ان ان مرادة اي ان

اخذنا ميثاق بني اسرايل الا تعبدوا الا الله فحذف حرف الجر ثم حذف ان
فارتفع الفعل وثالثها نصب على الحال اي اخذنا ميثاقهم موحدين وهي حال
مصاحبة ومقدرة لانهم كانوا وقت اخذ ميثاقهم موحدين والتزموا الدوام
على التوحيد جاز ولو جعلناها حالا مقدرة على ان يكون التقدير اخذنا ميثاقهم
مقدرين التوحيد ابدا ما عاشوا جاز ورابعها لفظه لفظ الخبر ومعناه النهي
قوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغى فانه طرفه وتمامه وان اشهد اللذات هل
الوغى الصوت ومنه قيل للحرب الوغى والتقدير ان احضر الوغى فلما انحذف
اثره يقول ايها اللايمي على حضور الحرب وشهود اللذات هل تخلدني
ان كففت عنهما الوغى يكتب بالبا لان الالف يوذن انه مقلوب عن
الواو وليس في الاسما اسم اوله واو واخره واو الا الواو قوله
وان تكون ان مع الفعل بدلا عن الميثاق وان على هذا ناصبة فتجعل الجملة
كما هي عبارة عن معنى التوحيد لان معنى قوله الا تعبدوا الا الله التوحيد
وهذا البدل ليس في حكم المنحى لقوله ميثاق بني اسرايل توحيدهم
قوله وقري بالتا قراها ابن عامر وابو عمرو ونافع وعاصم وابن كثير
وقرا ابو حمزة والكساي باليا لان بني اسرايل اسم ظاهر والاسما الظاهرة
كلها غيب قوله وقري حسنا قرا حمزة والكساي حسنا بالفتح والباقون
بالضم واما حسنى فشاذ قوله هو حسن في نفسه لافراط حسنه يريد ان
حسنا مصدر وصف به للمبالغة نحو رجل عدل قال الواحدي الحسن لغة في الحسن
كالرشد والرشد قوله وحسنى على المصدر كبشرى كاندر لقول الزجاج
لانه قال اما حسنى فخطا لا ينبغي ان يقرا به وهو باب الافعل والفعلى لا يستعمل
الا بالالف واللام كقوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى قال القاضي
والمراد بقوله حسنا ما فيه تخلق وارشاد لان المتكلم اما ان يتكلم من جهة
نفسه فينبغي ان لا يصدر منه الا ما يدخل تحت مكارم الاخلاق واما من
جهة مخاطبه فكذا ينبغي ان لا يتكلم من جهة نفسه فينبغي ان لا يصدر منه ما
الا ما يرشده الى الطريق الحق والصراط المستقيم قوله ثم توليتم على طريقة الالتفات
الى الخطاب والغاية التانيث والتوبيخ استحضرهم فوبخهم قوله قليلا منهم





سول
الذين اسلموا منهم قال القاضي لعل الخطاب مع الموجودين منهم في عهد الرسول
صلى الله عليه وسلم ومن قبلهم على التغليب وقلت فلا وفق ان يقال انه
اصل الكلام ثم تولوا وهم معرضون لقوله تعالى واذ اخذنا ميثاق بني اسرايل
اي اذكروا وقت اخذنا ميثاق بني اسرايل وتوليهم واعراضهم عن ذلك ثم التفت
الى خطاب الموجودين منهم تغليبا اشعارا بان التولي الذي حصل منهم في عهد
النبي صلى الله عليه وسلم ليس ببدع منهم لانه دابهم ودأب اسلافهم
فلا يكون ثم في الكلام التفات ولا يصح ان يكون حالا كما في قوله ثم اتخذتم العجل
من بعده وانتم ظالمون قوله وانتم قوم عادتكم الاعراض يشير الى انه من الاعتراض
والتذييل كما سيجي في قوله ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون وقيل لا يجوز
ان تكون الواو للحال والتولي والاعراض واحد ورد بما روي صاحب التحبير عن ابن
علي الحال المؤكدة في قوله تعالى ثم وليتم مدبرين لان في وليتم دلالة على الهزيمة
مدبرون الراغب وانتم معرضون حال مؤكدة جعلا شيا واحدا وقيل ان التولي
والاعراض مثل ماخوذ من سلوك الطريق واذا اعتبرنا حال سالك المنهج في ترك
سلوكه فله حالتان احداهما ان يرجع عوده على بدئه وذلك هو التولي والثانية
ان يترك المنهج وياخذ في عرض الطريق والمتولي اقرب امرا من المعرض لانه متى ندم
على رجوعه سهل عليه العود الى سلوك المنهج والمعرض من حيث ترك المنهج
واخذ في عرض الطريق يحتاج الى طلب منهجه فيعسر عليه العود اليه وهذا غاية
الذم لانهم جمعوا بين العود عن السلوك والاعراض عن المسلك وقيل ان التولي
قد يكون لحاجة تدعو الى الانصراف مع ثبوت العقد والاعراض هو الانصراف
عن الشي بالقلب قوله جعل غير الرجل نفسه اي جعل غير الرجل اذا اتصل به
من جهة الاصل او الدين بمنزلة نفسه ثم نسب الى نفسه ما كان منسوبا
الى الغير فهو من باب المجاز بادنى ملابسة وقوله اذا قتل غيره فكانما قتل
نفسه من باب اطلاق المسبب على السبب قوله كقولك فلان مقر على
نفسه شاهد عليها قال القاضي وانتم تشهدون توكيد كقولك اقر فلان
شاهدا على نفسه وقلنا انه لما قال اقر فلان احتمل انه تكلم بما يلزم منه الا
قرار
فاذيل الاحتمال بقوله شاهدا على نفسه اي اقر اقرارا يقبله شهادة من يشهد

على غيره **قوله** وقيل وانتم تشهدون يعني وانتم تشهدون اما جار على الالتفات
على راي المصنف والخطاب مع الحاضرين فحسب وعلى راي القاضي هو جار على
سنن الخطاب السابق مع اليهود الحاضرين لحضرة الرسالة على التغليب لكن
اخذ الميثاق والاقرار والشهادة من اسلافهم فخوطبوا به لكونهم اولادهم
ويجوز ان تخص قوله وانتم تشهدون وحده بالحاضرين وعلى الاول يجوز وانتم
تشهدون حالا على سبيل التتميم وعلى هذا عطف جملة على جملة للالزام والتبكيت
**قوله** ثم انتم بعد ذلك هولاء ثم للاستبعاد يعني انها الحاضرون بعد اخذ
الميثاق عليكم بعد اقراركم به وشهادتكم عليه هولاء الناقضون وكان من حق
الظاهر ثم انتم بعد ذلك التوكيد في الميثاق نقضتم العهد فتقتلون انفسكم
وتخرجون فريقا منكم من ديارهم اي صفتكم الان غير الصفة التي كنتم عليه
فادخل هولاء واوقع خبرا لانتم وجعل قوله تقتلون انفسكم جملة مبنية مستقلة
ليفيد ان الذي تغير هو الذات نفسها نعيا عليهم بشدة وكادة لحنث
الميثاق ثم تسناهلهم فيه وقلة المبالاة به **قوله** تقتلون بيان كانه لما
قيل ثم انتم هولاء قالوا كيف نحن فجي بقوله تقتلون انفسكم تفسيرا له **قوله**
وقيل هولاء موصول بمعنى الذين قال ابو البقا ويضعف ان يكون هولاء خبرا بمعنى
الذين يقتلون صفته لان مذهب البصريين ان هولاء موصول بمعنى الذين
واجازه الكوفيون **قوله** رجعت بغير الوجه الذي خرجت به يعني ما
انت بالذي كنت من قبل وكانه ذهب بك وجي بغيرك وفي الحديث
دخل بوجه غادر وخرج بوجه كافر **قوله** وقري تظاهرون بحذف
التاء فالبا وتخفيف الظاء قراها عاصم وحمزة والكسائي ويظاهرون
بادغام التاء في الظاء الباقون وتتظاهرون وتظهرون شاذتان قال
القاضي تظاهرون حال من فاعل تخرجون او من مفعوله او كليهما والتظاهر
التعاون من الظهر **قوله** وقري تفدوهم وتفادوهم الثانية قراة نافع
وعاصم والكسائي والاولى قراة الباقين واسرى حمزة وحده واساري الباقون
**قوله** ويجوز ان يكون مبهما تفسيره اخراجهم كما في قوله ان هي الا حياتنا
الدنيا هذا ضمير مبهم لا يعلم ما يعني به الا بما يتلوه من بيانه كما تقول هي

العرب

العرب تقول ما شات قال ابو البقا يجوز ان يكون هو ضمير الاخراج المدلول
عليه بقوله وتخرجون فريقا منكم ويكون محرم الخبر واخراجهم بدل من الضمير
في محرم او من هو وان يكون هو ضمير الشان ومحرم خبر واخراجهم مرفوع
بمحرم ويجوز ان يكون اخراجهم مبتدا ومحرم خبر مقدم والجملة خبر هو. **قوله**
وذلك ان قريظة كانوا حلفا اعلم ان الذين كانوا نازلين بيثرب فرقتان
اليهود وهما قبيلتان بنو قريظة والنضير والمشركون وهما ايضا
قبيلتان الاوس والخزرج وكان بين الاوس والخزرج تارات ومناصبات
فتحالف الاوس قريظة والخزرج النضير لنصرتهم على صاحبهم ولم
يكن بين اليهود مخالفة ولا قتال وانما كانوا يقاتلون لاجل حلفائهم
**قوله** واذا اسر رجل من الفريقين من بني قريظة والنضير جمعوا له
كلا الفريقين حتى يفدوه من المشركين **قوله** فيقولون امرنا ان نفديهم
روى محيي السنة عن السدي ان الله اخذ على بني اسرائيل في التوراة ان لا يقتل
بعضهم بعضا ولا يخرج بعضهم بعضا من ديارهم وايما عبد او امة وجد
من بني اسرائيل فاشتروه بما قام من ثمنه واعتقوه **قوله** يعملون بالياء
نافع وابن كثير وابو بكر بالتاء الفوقانية الباقون **قوله** واشمويل قيل
هو تعريب اسمعيل وليس به لان قوله وقفينا من بعده بالرسل ياباه
اللهم الا ان يراد ان هذا غير اسمعيل الذي هو ابن ابرهيم عليهما السلام
وهو بعيد ايضا لان اشمويل هذا على ما اورده ابو عبد الله محمد الكسائي في
كتاب المبتدا اشمويل بن بالي بن حام من ولد هارون عليه السلام وذكره الله
تعالى في قوله الم تر الى الملا من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم
ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله والنبي اشمويل وقال لهم هل عسيتم ان
كتب عليكم القتال ان لا تقاتلوا **قوله** قلت لزير لم يصله مريم بمعنى
خليل اهوا الصبي تندمه القصير قالها روبة في ابي جعفر الدوانيقي قال
الجوهري الزير من الرجال الذي يحب محادثة النسا ومجالستهن ومريم
مفعل من رامه يريمه ريما اي برحه فارقه ومن ثم قيل مريم المراة التي تكثر
زيارة الرجال كانها سميت بذلك تمليحا كما يقال كافور للاسود وقال ابو البقا

ومريم علم اعجمي ولو كان مشتقا من رام يريم كان مريما بفتح الميم وسكون اليا وقد جا في الاعلام بفتح اليا نحو مزيد وهو على خلاف القياس والضليل بتشديد اللام مبالغة في الضلال والسندم بمعنى الندم واللام في الذين بمعنى لاجل نحو قوله تعالى قال الذين كفروا للذين امنوا وضليل بجر وصفة لزيد وفي علة تشديد على الاسناد المجازي على نحو نهاره صايم **قوله** عثيرا العثير هو الغبار ولا تفتح العين فيه وعلب سم واذا لم تجئ على فعيل بضم الفا وسكون العين غير وتحوز فيه الصرف ومنعه **قوله** اجرد بالجيم اذا قواه الايد والاد القوة تقول منه ايدته على افعلته وتقول من الايد ابرح نا بيدا اي قواه الجوهري ناقة اجداء اذا كانت قوية موثقة الخلق واجدها الله وهي موجدة القرى اي موثقة الظهر **قوله** كما تقول حاتم الجود والاصل حاتم الجواد ثم حاتم الجود فهو من باب اضافة الموصوف الى الصفة للمبالغة في الاختصاص فهي الصفة القدس منسوب اليها اي روح مقدسة وفي الاضافة بالعكس نحو ما لزيد قال المصنف في قوله عذاب الخزي اضاف العذاب الى الخزي على انه وصف للعذاب كما تقول فعل السوء تريد الفعل السيء **قوله** وقيل لانه لم يضمه عطف من حيث المعنى على قوله ووصفها بالقدس لمطلق طهارته وبرائته عن الرذايل وقيل لانه لم تضمه الاصلاب **قوله** قال وروح منه التشبيه واقع للمبالغة في الكرامة اي فوصفها بالقدس للكرامة كما وصفه بالاختصاص للكرامة الفا في قوله فوصفه تفسيرية لانه لا يجوز تشبيه الوصف بالقول فهو تفسير بالوصف المصح **قوله** فوسط بين الفا وما تعلقت به همزة التوبيخ يعني قوله كلما جاكم سبب عن قوله ولقد اتينا موسى الكتاب ولهذا دخلت الفا عليه على تقدير نحن انعمنا عليكم ببعثة موسى وايتايه الكتاب ثم اتبعناه بالرسل وباتينا عيسى البينات لتشكروا تلك النعم بالتلقي بالقبول فعكستم بان كذبتم فريقا وقصدتم قتل اخرين على نحو وتجعلون رزقكم انكم تكذبون ثم ادخل بين السبب والمسبب همزة التوبيخ والتعجب لتعكيسهم فيما يجب عليهم واعلم ان ادخال الهمزة في اثنا الكلام خلاف الاصل لان رتبتها الصدرية لكنهم قد يجوزونها للتاكيد في ابواب الفا دخلت الفا هاهنا لترتبط ما بعدها بما قبلها

والهمزة للتوبيخ وقال الزجاج الالف في افانت في قوله تعالى افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار جات موكدة معادة لما طال الكلام لانه لا يصلح ان ياتي بالف الاستفهام في الاسم والف اخرى في الخبر واعلم ان هذا اصل في العربية وقانون يرجع اليه سيما في هذا الكتاب فانه قد يكرر فيه هذا المعنى مرارا **قوله** ويجوز ان يريد ولقد اتينا ثم فعلى هذا عقبوا الايتا محذوف وهو قوله ففعلتم ما فعلتم فهو كناية عن غير الكذب والقتل من قبايحهم وعنادهم ثم استانف الكلام موبخا لهم مصدرا الجملة بهمزة الانكار قايلا افكلما جاكم رسول على تقدير اكفرتم وخالفتم فكلما جاكم رسول وهو المراد بقوله الفا لعطفه على المقدر وهو كفرتم هذا تقرير صاحب المفتاح فالهمزة على الوجه الاول مقحمة بين السبب والمسبب واذا كانت عاطفة فيجب تقدير مسبب عن الايتا قبل الهمزة وتقدير المعطوف عليه بعدها والوجه هو الاخير لما يحصل منه تنبيه التقريع والتوبيخ اجمالا وتفصيلا وقيل المقدر ففعلتم ما فعلتم وليس بذلك وبعد ثم في قوله ثم وبخهم لانه لسند على انسا كلام متراخ في المرتبة والفا عاطفة تسا فيه ولان المسا اليه بقوله على ذلك هو فعلتم ما فعلتم قال القاضي الفا في قوله فريقا كذبتم للسببية او للتفصيل يعني لقوله استكبرتم بمعنى انفتم وتعظمتم من ان تكونوا اتباعا لانهم كانوا مسنن فاثروا الدنيا على الاخرة ايضا **قوله** ما زالت اكلة خيبر تعادني روينا عن ام المومنين عايشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في مرضه الذي مات فيه يا عايشة ما ازال اجد الم الطعام الذي اكلت بخيبر وهذا اوان وجدت انقطاع ابهري من ذلك السم اخرجه البخاري وليس في الرواية تعادني وفي النهاية تعادني وتعاودني اي يراجعني اثر سمها في اوقات معدودة الجوهري العداد اهتياج وجع اللديغ وذلك اذا تمت له سنة من يوم لدغ اهتاج به الالم يقال عادته اللسعة اذا اتته لعداد قال الشاعر الاقي من تذكر ال ليلى النهاية الابهر عرق مستبطن القلب فاذا انقطع لم يبق معه حياة وقيل هو عرق منشاه من الراس ويمتد الى القدم وله شرايين متصل باكثر الاطراف والبدن فالذي في الراس منه يسمى النامة ومنه الى الحلق فيسمى الوريد والى الصدر فيسمى الابهر

كالسليم من العداد

والى الظهر فيسمى الوتين والفؤاد معلق به والى الفخذ فيسمى النسا والى الساق
فيسمى الصافن وكان من حديث الشاة المسمومة على ما روينا عن ابي هريرة انه قال
لما فتحت خيبر اهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة فيها سم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اني سائلكم عن شيء فهل انتم صادقي عنه قالوا نعم يا ابا القاسم فقال
لهم من ابوكم قالوا فلان قال كذبتم بل فلان قالوا صدقت وبررت قال فهل
انتم صادقي عن شيء ان سالتكم عنه قالوا نعم يا ابا القاسم وان كذبنا عرفت كما
عرفته في ابينا وساق الحديث الى ان قال هل جعلتم في هذه الشاة سما قالوا
نعم قال فما حملكم على ذلك قالوا اردنا ان كنت كاذبا ان نستريح منك وان كنت
صادقا لم يضرك رويناه في صحيح البخاري قوله اي هي خلقة وجبلة مغشاة
مغشاة خبر هي وخلقة وجبلة منصوبتان اما تمييزا او حالا او ظرفا قوله
فيهم الذين غلفوا قلوبهم بما احدثوا الى اخره فيه اشعار بادعاء التخصيص
على ما يقتضيه مذهبه يعني هم الذين تسببوا بان غلفوا قلوبهم لا انها
مخلوقة الله يدل عليه ادعاؤهم ان قلوبهم مجبولة على الكفر ورد الله قولهم
بقوله بل لعنهم الله بكفرهم فقوله لعنهم الله على هذا وضع موضع خلقه
الله والجواب ما ذكره صاحب الانتصاف انما كذبهم في ادعائهم عدم
الاستطاعة والتمكن وانما هم اختاروا الكفر على الايمان فوقع اختيارهم
مقارنا لخلق الله اياه في قلوبهم بعد ما انشاهم على الفطرة اقامة للحجة
عليهم وقلت في قوله بل لعنهم الله بكفرهم ترق الى الاغلظ ورد لقولهم بما
ادعوا ابلغ رد كانهم قالوا نحن من الذين ختم الله على قلوبهم فردوا بل انتم مطرودون
واكثر منهم حيث جعلتم ما هو سبب للايمان سببا للكفر فذمهم كما قال كلما جاءكم
رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم وحديث جاءهم كتاب من عند الله
مصدق لما معكم ورسول كنتم تستفتحون به ومن الكفار فكذبتم بالكتاب
وكفرتم بالرسول فلذلك كرر اللعنة وجعله تتميما للاية بقوله فلعنة الله
على الكافرين وعقبه بقوله وباءو بغضب على غضب قوله بمعنى العدم النهاية
هذا اللفظ يستعمل في نفي اصل الشيء كما جاء في الحديث انه كان يقل اللغو اي لا
يلغو اصلا ومنه قول الحماسي قليل التشكي اي عديمه قوله وروى عن ابي





عمرو قلوبنا غلف بضمتين وهي شاذة وان نسبت الى الامام قوله وما مزيدة قال ابو البقاء
ما زائدة وقليلا صفة مصدر محذوف اي فايمانا قليلا ما يؤمنون وقيل صفة لظرف
اي فزمانا قليلا يؤمنون ولا يجوز ان تكون ما مصدرية لان قليلا لا يبقى له ناصب وقيل
لتقدم معمول ما في حيزها النافية عليها قوله وجواب لما محذوف وهو نحو كذبوا به وا
بمجيئه وما اشبه ذلك يعني حذف الجواب ليدل على الابهام والشيوع نقل الامام عن المبرد
ان لما الثانية تكرار لطول الكلام والجواب كفروا به كقوله تعالى ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا
وعظاما انكم مخرجون كرر انكم او الجواب الجملة الشرطية اي فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وقال
ابو البقاء هذا ضعيف لان لما لا تجاب بالفاء الا ان يذهب الى مذهب الاخفش في ان الفاء زائدة
وقلت والمعنى ايضا لا يساعد عليه لان الشرط كلام في شان الكتاب والجزاء في شان الرسول
فلا يتطابق الشرط والجزاء فان قلت نظيره قوله تعالى بعد هذا فلما جاءهم رسول مصدق
لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله لان نبذ الكتاب هو الجزاء وهو كلام في
الكتاب والشرط كلام في الرسول قلت لعل الفرق بينهما ان ذكر الرسول فيما نحن بصدده
وهو قوله وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا تابع لذكر الكتاب وقيل للفصل وتتميم
للمعنى فلا يصح ان يحصل الجزاء بذكر الرسول بخلافه في تلك الاية فان ذكر الرسول كالتمهيد
لذكر الكتاب فلذلك استقام نبذ فريق ان يكون جزاء واما المعنى الذي عليه كلام المصنف
فان قوله وكانوا من قبل يستفتحون جملة حالية معترضة لجهة الاشكال وقد مقدرة اي انظروا
الى عناد هؤلاء فانهم لما جاءهم الكتاب المصدق لما معهم والحال انهم كانوا من قبل يستنصرون على
الكفار بمن انزل عليه الكتاب كذبوا به واستهانوا وقوله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به جملة معطوفة
على الجملة الاولى بعد تمامها لتدل الاولى على سوء معاملتهم مع الكتاب الذي هو مصدق لما
معهم والثانية مع الرسول الذي كانوا يستفتحون به ويعرفونه حق معرفته قوله اظل زمان
نبي الجوهري هو من قولهم اظلك فلان اذا دنا منك كانه القى عليك ظله ثم قيل اظلك امر
واظلك شهر كذا قوله والسين للمبالغة اي هو من باب التجريد جردوا من انفسهم اشخاصا وسالوهم
الفتح المعنى يا نفس عرفي الكافرين ان نبيا سيبعث اليهم وهو المراد بقوله اي يسالون انفسهم
اشخاصا وسالوهم الفتح عليهم ومنه قولهم مر مستعجلا اي مر طالبا للاستعجال من
ابائه التعجيل قوله او يتسائل بعضهم بعضا ان يفتح عليهم يعني ان اهل الكتاب كان يقول
بعضهم لبعض انصرنا على الكافرين بقتال مع النبي المبعوث هذا مثل الوجه الاول في ان

ستهانوا · با · بين · فد · لوهم · يسالون انفسهم

السيف مجري على الحقيقة وفي ان الفتح مضمن معنى النصر بوساطة على والوجه الثاني من
ولم فتح عليه لهذا اذا علمه ووقفه عليه لقوله اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ويجوز ان يراد وليسا
بعضهم بعضا ان يعلموا الكفار التي بعث قوله الراغب الاستفتاح طلب الفتح والفتح ضربان
ضرب الهي وهو النصرة بالوصول الى العلوم والهدايات التي هي ذريعة الى الثواب والمقامات المحمودة
وفتح دنيوي وهو النصرة في الوصول الى اللذات البدنية وقوله يستفتحون معناه يستعلمون خبره
من الناس وقيل يطلبون من الله بذكره الظفر وقيل كانوا يقولون انا ننصر بمحمد صلوات الله عليه
على عبدة الاوثان قوله دخولا اوليا اي قصديا لان اغلظ الكافرين هم اليهود وغيرهم من
ساير المشركين لكن اليهود داخلون في هذا العام دخولا قصديا لان الكلام مسبوق بالاصالة
فيهم وهو من الكناية لان اللعنة اذا شملت الكافرين اجمع وهؤلاء منهم فيلزم ان تلحقهم على البت
والقطع وهو اقوى مما اذا قيل فلعنة الله عليهم فان قلت قولك هو من الكناية ينافي تقريرك وهو ان
اللعنة اذا شملت الكافرين الى اخره لما تقرر ان الكناية هي الانتقال من لازم الشيء الى ملزومه
قلت لا منافاة لان هذه الكناية تسمى ايماء واشارة اليها اذا كان الموصوف مبالغا في
ذلك الوصف ومنهمكا فيه حيث اذا ذكر خطر ذلك الوصف بالبال نحو قولهم لمن يتقنى رذيلة
من الرذايل ويصر عليها انا اذا نظرتك خطر ببالي سبابك وسباب كل من هو بصدد ذلك
وابنا جنسك فاليهود لما بالغوا في الكفر والعناد وكتمان امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبغي الله عليهم ذلك صار الكفر كانه صفة غير مفارقة لذكرهم فكان هذا الكلام لازما
لذكرهم ورديفه وانهم اولى الناس دخولا فيه لكونهم تسببوا لاستجلاب هذا القول
في غيرهم وانشد صاحب المفتاح في المعنى • اذا الله لم يسق الا الكرام فسقى وجوه بني حنبل
وقال انه في افادة بني حنبل كما ترى لاخفا فيه قوله ما نكرة منصوبة قال ابو البقا ما نكرة
موصوفة واشتروا صفتها وان يكفروا المخصوص بالذم قوله واشتروا بمعنى باعوا وهو
من الاضداد فالانفس بمنزلة الثمن لان انفسهم لا تشترى بل تباع فهو على الاستعارة
اي انهم اختاروا الكفر على الايمان وبذلوا انفسهم فيه وانما وضعوا الانفس موضع
الايمان ليؤذن بان الانفس انما خلقت للعلم والعمل به المعبر عنه بالايمان فلما بدلوا
الايمان بالكفر فكانهم بدلوا الانفس به قوله بغيا حسدا قوله حسدا تفسير لقوله تعالى
بغيا ثم قوله وطلبا لما ليس لهم تفسير للحسد لان البغي الذي هو الظلم اعم من الحسد
فسر بالحسد لاقتضاء الكلام ومعنى الحسد طلب ما ليس من حق العبد لان ازالة النعمة

التي

التي عرف الله موقعها في المحسود وليس لاحد توخي زواله وقيل طلبا عطف
على حسدا وكلاهما تفسير لقوله بغيا وقيل التقدير اشتروا لبغيهم وبغيهم
لحسدهم والاول هو الوجه لقوله اي حسدوه على ان ينزل الله وقد صرح
الواحدي به حيث قال بغيا اي حسدا قال المحيا في بغيت على اخيك بغيا اي
حسدته فالبغي اصله الحسد ثم سمي الظلم بغيا لان الحاسد يظلم المحسود
جهده طلبا لازالة نعمة الله عنه وينصر قول الزجاج كفروا بغيا وعداوة للنبي
صلى الله عليه وسلم لانهم لم يشكوا في نبوته وانما حسدوه على ما اعطاه
الله تعالى فانه لم يتجاوز عن معنى الحسد واي داء ادوى منه قوله هو
علة اشتروا قال القاضي وهو علة ان يكفروا دون اشتروا للفصل
وقلت المعنى مع الاول لان فيه ان ابدال انفسهم بالكفر كان لمجرد العناد
الذي هو نتيجة الحسد كانه قيل بئس الاستبدال انفسهم بالكفر لاجل
محض الحسد على ان قوله ان يكفروا المخصوص بالذم فلا يكون فاصلا قوله
فباءوا احقا بغضب مترادف دل على كونهم احقاء به ترتب الحكم على
الوصف بالفا والمعنى فلذلك تمكنوا في الغضب تمكن الملاك في ملكهم
ومبواهم ومنه الحديث فليتبوا مقعده من النار واليه اوما الزجاج
بقوله معنى باءوا احتملوا يقال قد بؤت بهذا الذنب اي احتملته اي
باءوا بغضب على غضب ثم استحقوا به النار على اثم تقدم استحقوا به النار
قوله والحال انهم يكفرون بما وراء التوراة قال القاضي يكفرون حال
من الضمير في قالوا ووراء في الاصل مصدر جعل ظرفا ويضاف الى الفاعل
فيراد به ما يتوارى به وهو خلفه والى المفعول فيراد به ما يواريه وهو
قدامه وهو من الاضداد قوله لما معهم منها من بيان ما والضمير في
منها للتوراة وقيل من للتبعيض والضمير للكتب الذي معهم وهو التوراة
بعض الكتب قوله وفيه رد لمقالتهم اي ادمج في ايقاع ويكفرون حالا
من فاعل لو من هذا المعنى يعني انهم في هذه الدعوى تشاهدون على
انفسهم بالكفر قوله اويكون اعتراضا اي تذييلا لان المعترضة هي
التي اعترضت بين الكلام او بين الكلامين المتصلين معنى والتذييل ما
يؤكد به تمام الكلام والفرق بين ان يكون حالا وبينها ان يكون اعتراضا
ان الحال لبيان هيئة المعمول والاعتراض لتاكيد الجملة تمامها ومن ثم قال

في الحال وانتم واضعون العبادة غير موضعها وفي الاعتراض وانتم قوم
عادتكم الظلم اي دأب الظلم استمر منكم وعبادة العجل نوع منه وايضا الجملة
الحالية مقيدة للمطلق فيكون المخصص للعام والمعترض دائم مما اعترضت
فيه واليه الاشارة بقوله وانتم قوم عادتكم الظلم **قوله** كرر رفع الطور لما نيط
به من زيادة ليست مع الاولى وذلك انه ذكر في الاولى واذكروا ما فيه مع
قوة ونشاط وبقوله واسمعوا العمل بما فيه والطاعة للاوامر وحفظ ما فيه
وكذلك معنى واذكروا ما فيه وقوله ثم توليتم من بعد ذلك وههنا سمعنا
وعصينا وهو شامل لان من سمع وعصى فقد تولى بعد الميثاق واما الزيادة ففي
قوله واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم الاية والمراد بكفرهم ذلك العصيان
والتولي هو كفر منهم وجحود بالايات وكفران تلك النعم وانما دل على
عبادة العجل جل وبان يخاطبوا بقوله بئسما يأمركم به ايمانكم على سبيل
التهكم والسخرية الى غير ذلك **قوله** وليكن سماعكم سماع تقبل ومرجعه
الى القول بالموجب امرهم بالسماع فاجابوه لكن على طريق العصيان ونظيره
قوله تعالى ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم الراغب قوله سمعوا معناه
فهموا وقيل عملوا به ووجه ذلك ان الشيء يسمع ثم يتخيل ثم يفهم ثم
يعقل ثم يعمل به ان كان ذلك المسموع مما يقتضي عملا ولما كان السماع
مبدأ والعمل غاية وما بينهما وسائط صح ان يذكر ويراد به بعض الوسائط
وان يعنى به الغاية وهي العمل **قوله** اي تداخلهم حبه كما يتداخل الثوب
الصبغ قال الزجاج معناه سقوا حب العجل فحذف الحب واقيم العجل مقامه
النهاية وفي الحديث واشربته قلوبكم كما يسقى العطشان الماء واشرب
قلبه كذا اي حل محل الشراب واختلط كما يختلط الصبغ الثوب الراغب
من عادتهم اذا ارادوا مخامرة حب او بغض في القلب ان يستعيروا لها
اسم الشراب اذ هو ابلغ منساغ في البدن ولهذا قالت الاطباء الماء
مطية الاغذية والادوية ومركوبها يبلغ اقاصي الامكنة قال تغلغل
حيث لم يبلغ شراب * ولا حزن ولم يبلغ سرور * وقيل الاصل حب العجل
فحذف المضاف وليس في اثباته المبالغة في حذفه لانه ينبئ ان فرط
شغفهم به انهت صورة العجل في قلوبهم راسخة **قوله** في قلوبهم
بيان لمكان الاشراب وذلك ان قوله واشربوا حب العجل مبهم كقوله



تعالى رب اشرح لي كما ان صدري بيان لقوله لي لانه افاد ان
شيئا ما عندي محتاج الى الشرح فبين بقوله صدري ذلك المبهم
كذلك قوله واشربوا مبهم لا يعلم منه اي مكان من امكنتهم
تداخل فيها الحب فبين ان المكان هو قلوبهم وهذا من المبالغات
والايذان بان المقام يقتضي مزيد المغيرة **قوله** خالصة بكم الراغب
الخالص كالصافي لكن الصافي يقال فيما لم يكن فيه قبل شوب فزال
منه **قوله** خالصة نصب على الحال من الدار الآخرة قيل لو جاز ان يكون
حالا من الضمير المستتر في الخبر العائد الى الدار الآخرة لان اسم
كان لا يقع عنه الحال قال الحديثي ان الافعال الناقصة لا تعمل في الحال
لانه لم يؤت بها لنسبة حدث محقق الى فاعلها حتى تقتضي متعلقات يعني اذا
قلت كان زيد قائما لم ترد به ان زيدا اثبت بل تريد به ان القيام المنسوب
اليه ثبت لا غير وذلك حاصل لزيد وان لم يذكر كان ولذا توهم كثير انه
لا دلالة لها على الحدث بل وضعها للدلالة على مجرد الزمان فلهذا لم تعمل
الا في الاسم والخبر وفي كلام صاحب المفتاح ما يشعر بهذا المعنى قال
ان الخبر هناك هو نفس المسند لا بقيد للمسند انما تقييده هو كان
ويمكن ان يجاب عنه بان يقال ان كونها لثبوت القيام المنسوب الى
المسند اليه لا يمنع عملها في الحال فالحال حينئذ قيد للمقيد وقالوا دليل
كون الاسم كان في عملا ان المصنف وابن الحاجب لم يذكرا اسم كان في
المرفوعات على انهما اوردا خبرها في المنصوبات وذكر ابن الحاجب في شرح
خبر كان وان ما يشعر باختياره كونه فاعلا قال ابو البقاء خبر كان لكم وعند
الظرف وخالصة حال من العامل كان او الاستقرار او الخبر عند الله او
ما يتعلق به او كان او لكم وقال ابن جني في المحتسب يدل على جواز نصب
كان واخواتها الاحوال قول الشاعر * فكونوا انتم وبني ابيكم * وقوله
فكان واياها كحران وانشد * صعب كان دعا عبد مناف * في راسه
غبب الصباح الجافل * جوز ان يكون في راسه حالا من الدعا وعقب الصباح خبرا
وان يكون في راسه متعلقا بنفس الدعا وقال السيد ابن الشجري في الامالي ومن
منع من اعمال كان في الاحوال فغير ماخوذ بقوله لان الحال فضلة في الخبر منكورة
تواعدا الفعل تعمل فيها فما ظنك بكان وهي فعل متصرف يعمل الرفع والنصب

في الاسم الظاهر والمضمر وليست كان في نصبها الحال باسمها الا من حيث التشبيه
واسم الاشارة وحكى ابو زكريا في شرح المتنبي من ان ابا العلا المعري انه قال زعم بعض التجويز
انه كان لا يعمل في الحال قوله جاء على فاقة اي تمنيا الموت وجاني وقت حاجتي اليه ثم قال
لا افلح من ندم يريد تمنيت فلما جاء ما ندمت فيه وقال لا افلح وهو يحتمل الدعا ايضا قوله
كل واحد من العشرة وهم العشرة المبشرة روينا عن عبد الرحمن بن عوف قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ابو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في
الجنة وطلحة في الجنة والزبير في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعد بن ابي وقاص
في الجنة وسعيد بن زيد في الجنة وابو عبيدة بن الجراح في الجنة اخرجه الترمذي ولابي داود
نحوه وتخصيص العشرة بعد ذكر المبشرين بالجنة يدل ان المراد بالمبشرين اعم من العشرة
ومن ثم ذكر عمارا وحذيفة قوله بين الصفين اي بين صف العدو وصف المسلمين قوله
بصفين قال الصغاني صفين موضع قرب الرقة على شاطئ الفرات على الجانب الغربي
بين الرقة وبالس وكانت وقعة صفين سنة سبع وثلاثين في صفر وهي وقعة
بين علي ومعاوية رضي الله عنهما صفين بكسر الصاد المهملة وكسر الفا قوله محب الموت
الراغب لان المحبة داعية الى الشوق والشوق داع الى محبة لقا المحبوب ومحبة
لقايه داعية الى تاني سهولة السبيل اليه ولا سبيل الى الطريق اليه الا بالموت
فيجب ان يكون الموت متمنى وقيل سرور المومن بموته كسرور القادم اذا ورد على
اهله وفي الحديث من احب لقا الله احب الله لقاه قوله بما قدمت ايديهم بما اسلفوا
من موجبات النار قال القاضي ولما كانت اليد العاملة مختصة بالانسان الة لقدرته
بها عامة صنايعه ومنها اكثر منافعه عبر بها عن النفس تارة وعن القدرة
اخرى وقلنا الظاهر ان قوله ولن يتمنوه ابدا الاية جملة معترضة كقوله فان لم
تفعلوا ولن تفعلوا اي تتقوا وينصره قول الزجاج ولتجدنهم حال من فاعل المعنى انك
لتجدنهم في حال دعايهم الى تمني الموت احرص الناس على حياة فالاية معترضة بين
الحال وعاملها قوله ليت كلمة التمني يعني اذا قال الرجل بلسانه كذا قال اهل
اللغة انه تمنى فعبروا عن القول بالتمني وقالوا ايضا ان كلمة ليت للتمني قوله ومحال
ان يقع التحدي وذلك ان قوله فتمنوا طلب للتمني على سبيل التحدي وانما يظهر
المعجز اذا لم يقدروا منهم ما طلب منهم وقوله ولو كان التمني نزل في الجواب اي ولئن
سلمنا ان التمني بالقلوب فلا بد من الاظهار بالقول بان يقولوا تمنينا بقلوبنا
لدامنهم لقوله ولن يتمنوه ابدا ولكن لما نقل انهم قالوا فعلم انهم ما تمنوا قوله لم

يقولون

يقولوه وارد على الجواب الثاني يعني اذا قد بان ان التمني من اعمال القلوب
لا يجب ان يقولوا بالسنتهم تمنينا ليدفعوا قوله تعالى لن يتمنوه لقيام المانع
وهو عدم تصديق المومنين اياهم فالتمني واقع فلا يكون معجزا واجاب
ان عدم تصديق المومنين ليس بمانع لان يقولوا تمنينا لانه تعالى كم حكى
عنهم من اشيا لا يصدقهم المومنون فيها فهذا من ذلك قوله محمول على
المعنى قال صاحب الاقليد يقول زيد افضل من القوم ثم تحذف من
وتضيفه والمعنى على اثبات من قال صاحب المرشد فان قلت فلم جي بمن في
الثاني دون الاول قلت لان افعل اذا اضيف الى جملة هو بعضها لم
يحتج الى ذكر من فهو اما اضافة الواحد الى جنسه او اضافة البعض الى
الكل فتقول زيد افضل الناس وعبدك خير العبيد فلو قلت وعبدك
خير الاحرار وزيد افضل اخوته لم يجز لان اخوة زيد وهو خارج من
جملتهم ولو قلت زيد افضل الاخوة جاز لانه احد الاخوة فعلى هذا قوله
ولتجدنهم يعني علما اليهود احرص الناس اضيف الى ما بعده لانهم من
جملة الناس ثم قال ومن الذين اشركوا والمراد بالمشركين المجوس
في اصح الاقوال قيل للتحية التي كانت لهم اذا عطس العاطس فقالوا عش الف
سنة وهم غير اليهود فهو مثل زيد افضل من اخوته ولا يبعد ان يحمل على
هذا قول المصنف وقيل اراد بالذين اشركوا المجوس وقوله ويجوز ان
يراد واحرص من الذين اشركوا عطف على قوله محمول على المعنى وهذا اولى
مقاتل فيكون من الذين اشركوا عطف على ثاني مفعولي لتجدنهم على حذف
احرص لدلالة الاول عليه فان قلت ما الفرق بين الوجهين وعايدتهما
راجعة الى شدة حرصهم وانها من باب عطف الخاص على العام كقوله
وملايكته وجبريل قلت الثاني ابلغ لارادة تكرير احرص قوله وقيل
اراد بالذين اشركوا المجوس قال الواحدي هو قول ابي العالية
والربيع وانما وصفوا بالاشراك لانهم يقولون بالنور والظلمة يزدان
واهرمن وهم موصوفون بالحرص على الحياة وهذا تحيتهم زي هزار
سال قوله والذين اشركوا على هذا مشار به الى اليهود يعني اقيم
المظهر مقام المضمر وهذا قدر ومنهم ناس يودون ان الموحد يحب لقا الله
كما ان المشرك يكره لقا الله ولهذا قال المغربي هذا الوجه احسن واغرب

قوله اي وما احد منهم ممن يزحزحه من النار تعميره اي ليس احد
منهم يخلصه من النار طول عمره بسبب اعماله الصالحة المعني ينظر
الى قوله صلى الله عليه وسلم حين سيل اي الناس خير قال من طال عمره
وحسن عمله وقيل فاي الناس شر قال من طال عمره وسا عمله اخرجه
احمد بن حنبل عن ابي بكرة قوله دل عليه يعمر من مصدره كانه قيل وما التعمير
بمزحزحه من العذاب تعميره قوله وان يعمر موضحه قوله وان يعمر موضحه
قال ابو البقا هو ضمير التعمير وقد دل عليه قوله لو يعمر وان يعمر بدل
من هو ولا يجوز ان يكون هو ضمير الشان لان المفسر لضمير الشان مبتدا
وخبر ودخول البا في بمزحزحه يمنع من ذلك وكذا عن الزجاج وهذا غير وارد
على المصنف لانه لم يجعله ضمير الشان بل هو على نحو فسواهن سبع سموات
وكان القياس لو اعمر لان الذي صدر منهم من القول هو على حكاية النفس لكن نظر
الى ظاهر يود فاجري مجراه فهو قريب من المشاكلة قوله فلقيه بابل النهاية بابل
الصقع المعروف بالعراق والفه غير مهموز قوله غلاما هو توطية للحال التي هي مسكنا
كقوله تعالى قرانا عربيا قوله مدراس اليهود النهاية المدراس صاحب كتب اليهود مفعل
ومفعال من ابنية المبالغة والمدراس ايضا البيت الذي يدرسون فيه ومفعال غريب في
المكان قوله ولانتم اكفر من الحمير قال الميداني ولم اكفر من حمار وهو رجل من عاد يقال له حمار بن
مويلع قال الشرقي هو حمار بن مالك بن الازدي كان مسلما وكان له واد طوله مسيرة يوم في
عرض اربعة فراسخ لم يكن ببلاد العرب اخصب منه فخرج بنوه يتصيدون فاصابتهم
صاعقة فهلكوا فكفر قال لا اعبد من فعل هذا ودعا قومه الى الكفر فمن عصاه قتله
فاهلكه الله واخرب واديه فضرب المثل في الكفر قال الشاعر الم تر ان حارثة بن بدر
وقيل لان الكفر من الجهل ولا شي ابله واجهل من الحمار كان هذا انسب لعدم الطباق بين
الجمع في الكتاب والافراد في المثل قوله جبريل بوزن فعليل حمزة والكسائي
وجبريل بفتح الجيم وكسر الرا من غير همز ابن كثير وجبرئل بوزن قنديل نافع وابو عمرو
وابن عامر وحفص وجبرئل بحذف اليا ابو بكر عن عاصم والبواقي شواذ قوله حفظكه
حفظه اياك وفهمكه هذا تفسير لجملة قوله نزله على قلبك لمح فيه معنى الاستعلا
يعني اذا نزل جبريل بالقران على قلبه استولى على القلب وجعل مجامعه معمورا به وتمكن فيه فلا
يشذ منه شي والهداية لذي الشعر احفظكه وفهمكه اياه واثبته في قلبك اثبات مالا ينسى
كقوله تعالى سنقريك فلا تنسى وفي عكسه نزلت عن الامرق لصاحب النهاية كانك كنت

مستعليا

مستعليا عليه ومستوليا فنزلت قوله كيف استقام قوله فانه نزله جزا للشرط
اي من حق الجزا ان يكون مسببا عن الشرط وقوله فانه نزله لا يستقيم ان يكون مسببا
عن قوله تعالى من كان عدوا لجبريل خلاصة الجواب ان الجزا هنا مول بالاخبار والاعلام فكان المعنى
وبيانه من وجهين احدهما قوله فلا وجه لعداوته يعني من كان من هولا اليهود عدوا لجبريل فاني
اعلمكم انه معاند مكابر لا منصف له فلا وجه لعداوته لانه نزله كتابا مصدقا لكتابه وكان الواجب
ان يتلقاه بالقبول لكن ما انصف وهو المراد بقوله فلو انصفوا لاحبوه ونظيره ما قرر ابن
الحاجب في قوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله وثانيهما قوله ان عاداه احد فالسبب في عداوته انه نزله
على قلبك وهو نحو قولك ان اكرمتني الان فقد اكرمتك امس يعني عداوته بسبب لما اخبر كونه
وهو انه نزل على قلبك ما يكرهونه يدل عليه قوله ان عادك فلان فقد اذيته قوله وهذا
وصف السبب في الجزا الا ترى انك تقول من شكرني فانا جواد سخي فلا تاتي بالضمير بل تستغل
وفيه ضمير معني كانه قال من كان عدوا لجبريل فله عذر من هذا السبب ونظيره قوله تعالى
من كان يريد العزة فلله العزة فلا ضمير في اللفظ ولكنه ثابت معنى اي فليطلبها عندي لان
فليعتز بالله وفي سلطانه قوله افرد بالمكان بالذكر يعني ذكر جنس الملائكة ثم افرد جبريل
وميكايل منهم وعطفهما عليهم ليدل على فضلهما كانهما ليسا من جنس الملائكة لاختصاصهما
بمزايا وفضايل لان التغاير في الوصف ينزل منزلة التغاير في الذات قال ابو الطيب
اي المسك لا يعد من الدم لما فيه من الخصلة التي لا توجد في الدم قوله وميكال
اي بغير همزة ولا يا ابو عمرو وحفص بهمزة مكسورة من غير يا نافع والباقون بيا بعد
الهمزة والباقي شاذه قوله والمعني من عاداهم عاداه الله يخص معنى الشرط والجزا
ولو قال من عادى جبريل عاداه الله كان اظهر لان القوم انما اظهروا عداوة جبريل فحسب
فذكر اسم الملائكة والرسل للتوطية نحو قوله تعالى والذين يوذون الله ورسوله قوله
عاقبه اشد العقاب من اعادة ذكر اسم الله تعالى في الجزا وتخصيص اسم الذات الجامع
المفيد في هذا المقام معنى التهديد وتصريح ذكر الكافرين حيث لم يقل عدو لهم اي فما بال
العداوة التي يتولاها الله تعالى بنفسه فانه بجلاله يعاقب من عاداه بما لا يدخل تحت الوصف
الراغب العدو التجاوز ومنافاة الالتيام فتارة يعتبر بالقلوب فيقال له العداوة وتارة
المشي فيقال له العدو وتارة في الاخلال بالعدالة في المعاملة فيقال له العدوان وحقيقة
معاداة الانسان لله عز وجل البعد عنه ومخالفته في تحري الصدق في المقال والحق في
الفعال وان لا ينبغي ان يوصف بشي من اوصافه نحو العادل والجواد والكريم والقرب
منه والحب له هو ان لا تخالفه في ذلك وان يصح ان يوصف بتلك الصفات وذلك

المعاني هي المقتضية لمعاداة الله واوليايه والداعية الى ارتكاب المعاصي

قوله والاحسن ان تكون اشارة الى اهل الكتاب يعني ان اللام في الفاسقون

مع انها جايز ان تكون للجنس ويدخل اليهود فيه دخولا اوليا على سبيل المبالغة

لكن الاحسن الحمل على العهد ووجه حسنه افادة التخصيص المستفاد من ما نعي

للسجل عليهم خاصة بالتمرد في الفسق المعنى لا يصدر مثل هذا الفسق الا من هولا والتي

من الاهون الى الاغلظ في الانكار سيما على قراة ابي السماك في الاضراب ابتداء لانهم مبالغو

في الفسق ثم اضرب عنه بقوله اوكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم اي ليس هذا اول

فسقهم وكفرهم بآيات الله يا محمد بل كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم من الذين مضوا ثم اضرب

عن هذا الى ما هو اعلى منه بقوله بل اكثرهم لا يومنون اي ما صدر النبذ من فريق منهم

فقط بل اكثرهم كافرون قوله وقرا ابو السماك باللام وابن السماك بالكاف فعلى هذا

يكون قوله اوكلما معطوف من حيث المعنى على صلة الموصول وعلى الاول اللام حرف تعريف

قال ابن الحاجب في قوله الى تكلمن الناصحين لان المعنى عليه لان الالف واللام لما كانت

صورته صورة الحرف المنزل جزا من الكلمة صار كتغيرها من الاجزا الذي لا يمنع التقديم وقال

المرزوقي وابو البقاء في قول الحماسي فبتي ليس بالراضي دين معيشة • ولا في بيوت الحي بالمتولج

في متعلق بالمتولج على ان تحمل اللام على التعريف ويجوز ان تحملها بمعنى الذي وتعلق في بمحذوف

واو بمعنى بل لا الشك قال ابن جني او هذه التي بمعنى ام المنقطعة وكلتاهما بمعنى بل موجودة

في الكلام كثيرا يقول الرجل لمن تهدده الله والله لافعلن بك كذا فيقول صاحبه او يحسن الله رايك

او يغير الله ما في نفسك وانشد الفرا لذي الرمة • بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى

وكذا قوله تعالى وارسلناه الى ماية الف او يزيدون اي بل يزيدون وقال ابن جني لا يجوز ان

يكون سكون الواو على انها حرف عطف لم يسكن وانما تسكن ما بعدها في نحو والله

وقيل كتاب الله القران يعني كتاب الله مظهر اقيم مقام المضمر الدال عليه مصدق لما معهم

فان اريد المصدق كان القران وان اريد ما معهم كان التوراة قوله لا يعلمون فيه شك

قيل هو خبر بعد خبر لان اي كانهم لا يعلمون انه كتاب الله ولا يعلمون انه بري من

ان يحوم الشك حوله او في تاويل مصدر كانهم لا يعلمون انه كتاب الله علم تحقيق او حال

من فاعل لا يعلمون اي كانهم لا يعلمون في حال يقينهم قوله ان علمهم به رصين فان

قلت من اين استفاد هذا التوكيد ورصانة العلم قلت من وضع الذين اوتوا الكتاب

موضع الضمير يعني عرفوه حق معرفته لما قروا في كتابهم نعته ودارسوه حتى استحكم بذلك

علمهم وكذا في اختصاص كتاب الله ووضعه موضع ضمير ما دل عليه مصدق لما معهم

الدلالة

الدلالة على عظم ما ارتكبوه وان المنبوذ كتاب الله المجيد مثل لتركهم واعراضهم

يعني شبه تركهم كتاب الله واعراضهم عنه بحالة شي يرمى به وراء الظهر والجامع عدم الالتفات

وقلة المبالاة ثم استعمل هنا ما كان مستعملا هناك وهو النبذ وراء الظهر في قوله

نبذوه وراء ظهورهم الكتاب المذكور في التنزيل وهو يحتمل لان يراد به التوراة وان يراد به القران

فاذا حمل على التوراة كان كناية عن قلة مبالاتهم بها فقط لان النبذ الحقيقي لم يكن منهم ولهذا

قال وهو بين ايديهم يقرونه وقال ايضا وادرجوا في الديباج والحرير واذا حمل على القران كان

ارادة حقيقة النبذ فهو كقولك فلان طويل النجاد يحتمل ان لا يكون له نجاد ويحتمل ان يكون

قوله كتب الشعوذة والشعوذة وفي نسخة الصحاح بنصب الشعوذة قال الامام الشعوذة

اظهار الرجل الحاذق عملا بشي تشتغل به اذهان الناظرين واعينهم بعمل شي اخر على سبيل

السرعة ليخفى الامر على الناظر قوله اي على عهد ملكه وفي زمانه هذا يوذن ان لا بد

من تقدير مضاف وجعل على بمعنى في لان الملك لا يصلح ان يكون مقروا عليه ولا العهد المقدر

بمن يقرا عليه شي فجعل على بمعنى في ليستقيم المعنى اي يقرونه في زمانه وعهده قال صاحب

الفرايد يمكن ان يكون تتلو مضمنا معنى الاملاء فلذلك عدي بعلى وقلت يعلى هذا ايضا

لا بد من تقدير المضاف المعنى واتبعوا ما املى الشياطين على رجال عهد ملك سليمان قوله

يلفقونها الجوهري احاديث ملفقة اي اكاذيب مزخرفة قوله لسحر اي اتخذ الجن سخرة

لنفسه الجوهري سخره تسخيرا اي كلفه عملا بلا اجرة وكذلك تسخره قوله بهتت به اي قالوا

عليه ما لم يفعله فقوله ودفع لما بهتت به تفسير لقوله تكذيب للشياطين وقوله وسماه كفرا

حال تتقدير قد من المجرور فيما بهتت به ويجوز ان يكون عطفا على دفع لما بهتت به من حيث

المعنى اي دفع ما بهتت به وسماه كفرا قوله يقصدون به اغواءهم تفسير يعلمون الناس وانما

لانه استينافا على سبيل التعليل لقوله ولكن الشياطين كفروا ومجرد تعليم السحر لا يوجب الكفر

فلا بد من التاويل كما نص عليه ودل عليه قوله تعالى وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة وقال

ابو البقاء يعلمون في موضع نصب على الحال من الضمير في كفروا وقيل هو حال من الشياطين وليس

بشي لان لكن لا تعمل في الحال قوله وما انزل على الملكين عطف على السحر وهو من عطف البيان على

وكذلك اذا كان معطوفا على ما تتلوا قوله ويعلم بالايعلم به الى قوله كان مومنا فيه اشعار بان

تعلمه واجب لايقاع قوله كان مومنا مسببا عما قبله لكونه جزا للشرط والاستشهاد

وصرح بوجوبه الامام وجعله مقدمة للواجب ولنا قوله ان اجمعنا به اصلح مستنبط من الا

بحسب الادماج ومؤذن بعدم الوجوب فتبنا قض كلامه اللهم الا ان يقال ان المراد بقوله

كان مومنا لم يكفر قال القاضي المراد بالسحر ما يستعان في تحصيله بالتقرب الى الشيطان

مما لا يستعان به الانسان وذلك لا يستتب الا لمن يناسبه في الشرارة وخبث النفس فان التناسب شرط في النظام والتعاون وبهذا تميز الساحر عن النبي والولي واما ما تتعجب منه كما يفعله اصحاب الحيل بمعونة الالات والادوية او يريه صاحب خفة اليد فغير حرام وتسميته سحرا على التجوز لما فيه من الدقة لانه في الاصل لما خفي سببه وبهذا ظهر ان تعلمه لا لان يعمل به ولكن ليتوقى حرام ايضا قاله صاحب الروضة ويحرم فعل السحر بالاجماع واما تعلمه وتعليمه ففيه ثلاثة اوجه الصحيح الذي قطع به الجمهور انهما حرامان والثاني مكروهان والثالث مباحان وقال ايضا اعلم ان التكهن واتيان الكهانة والتنجيم والضرب بالرمل وبالشعير والحصى والشعبذة وتعليمها حرام واخذ العوض عليها حرام بالنص الصحيح في حلوان الكاهن والباقي بمعناه واما الحديث الصحيح كان نبي من الانبياء يخط فمن وافق خطه فذاك فمعناه من علمتم موافقته له فلا باس ونحن لا نعلم الموافقة فلا يجوز قال الامام وفي الاية ما يدل على ان الشياطين كفروا لانهم كانوا يعلمون السحر لان ترتيب الحكم على الوصف المناسب مشعر بالعلية وقلت يريد انه قطع قوله يعلمون الناس عن قوله ولكن الشياطين كفروا لانها جملة استينافية واردة على بيان العلية ولما كان تعليم الملكين السحر للابتلاء صح بقوله وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة قال الواحدي امتحن الناس بالملكين وجعل المحنة في الكفر والايمان بان يقبل القابل تعلم السحر فيكفر ويؤمن من يترك تعلمه ولله ان يمتحن عباده بما شاء **قوله** اي فيتعلم الناس من الملكين جعل احدا بمعنى الناس قيل الفرق بين الواحد والاحد بعد اشتراكهما في معنى التوحد ان الاحد في موضع التوحيد لعموم القليل والكثير بصفة الاجتماع والافتراق يقال ما في الدار احد اي ما فيها واحد ولا اثنان ولا ثلاثة مجتمعون ولا متفرقون بخلاف الواحد فانه يصح ان يقال ما في الدار واحد بل اثنان قال الزجاج قيل فيتعلمون عطف على ما يوجبه معنى الكلام اي انما نحن فتنة فلا تكفر ولا تتعلم ولا تعمل السحر فيأتون فيتعلمون والاجود انه عطف على يعلمان المقدر اي يعلمان فيتعلمون **قوله** المرء الجوهري بالكسر البغض ولم نسمع هذا في غير الزوجين **قوله** لان للسحر له اثر في نفسه قال صاحب الروضة روي عن ابي جعفر الاسترابادي من اصحابنا انه قال لا حقيقة للسحر وانما هو تخييل والصحيح ان له حقيقة وبه قطع الجمهور وعليه عامة العلماء ويدل عليه الكتاب والسنة وقال الامام الخلاف فيما ان الساحر هل يبلغ بسحره الى حيث يخلق الله تعالى عقيب فعاله على سبيل العادة الاجسام والحياة وتغيير البنية ام لا فالمعتزلة اتفقوا على تكفير من يجوز ذلك لانه لا يعرف حينئذ صدق الانبياء واجيب ان من ادعى النبوة وكان كاذبا فيه لا يجوز من الله تعالى اظهار هذه الاشياء لئلا يحصل التلبيس **قوله** كتعلم الفلسفة قال صاحب الروضة وراء العلوم الشرعية اشياء تسمى علوما منها محرم ومكروه ومباح فالمحرم كالفلسفة والشعبذة والتنجيم والرمل وعلوم

والرمل وعلوم الطبعيين وكذا السحر على الصحيح وتتفاوت درجاته في التحريم والمكروه كاشعار المولدين المشتملة على الغزل والبطالة والمباح كاشعارهم التي ليس فيها سخف ولا ما ينشط الى الشر ويثبط من الخير وقال الشيخ شهاب الدين التوربشتي في وصية اوصى بها بعض من اخذ منه اوصيه ان يصون سمعه عن اباطيل الفلاسفة فضلا عن الاصغاء اليها والتعلم منها فانها لم تزل مشئومة على اهلها ولو من حيث كلمة منها بالبحر لمزجته ثم انها الاثم اللاهون في الدنيا والخزي في الاخرة ونعوذ بالله من ذلك وللامام حجة الاسلام كتاب التهافت وكتاب المنقذ من الضلال ولشيخنا امام الموحدين ابي حفص السهروردي كتاب مسمى بالرشف في نصائح الايمانية والكشف عن فضائح اليونانية والله يقول الحق وهو يهدي السبيل **قوله** ولقد علم هؤلاء اليهود بيان لضمير علموا اللتينه على انه راجع الى من سبق له الكلام او لاول قصة السحر مستطردة بيان ان قوله تعالى ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون واتبعوا ما تتلوا الشياطين على كتاب الله وكان من الظاهر ان يكتفى عن قوله ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان بقوله واتبعوا السحر لكن كنى به عنه حيث حسن استطراد ما كفر سليمان وما اتصل به تصويرا القبح ما ارتكبوه حيث بدلوا علوم الدين بعلوم الشياطين وجر هذا القبيل وضع من اشتراه في قوله ولقد علموا لمن اشتراه الاية موضع لقد علموا ان ذلك الاشتراء خسران لتبيت لهم العلم بخسران انفسهم بالطريق البرهاني وعلى القطع والبت وفي لفظة تتلوا الشياطين اشارة الى هذا المعنى ما على سبيل المشاكلة التقديرية يشعر به قوله هو بين ايديهم يقرؤونه كانه قيل تركوا قراءة الله كتاب الله واشتغلوا بقراءة كتاب الشياطين والاستعارة التهكمية لان التلاوة عرفا خصت بقراءة القران الراغب تلاه تبعه متابعة ليس بينهما ما ليس منها وذلك تارة يكون بالجسم وتارة بالاقتداء في الحكم وتارة بالقراءة الراغب وتخصيص كتاب باتباع كتب الله المنزلة بالقراءة وقوله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين فاستعمل فيه لفظ التلاوة لما كان يزعم الشيطان ان ما يتلونه من كتب الله **قوله** وقد ذكر وجهه فيما بعد اي يذكر ووجهه انه رأي آخره كاخر يبرين وفلسطين فتحير بين ان يجري الاعراب على النون وبين ان يجريه على ما قبله فيقول الشياطين والشياطون كما تحيرت العرب بين ان يقولوا هذه يبرون ويبرين وفلسطون وفلسطين وحقه ان يشتقه من الشيطوطة وهي الهلاك كما قيل له الباطل بهذا ما ذكر المصنف في سورة الشعراء وقال غيره الشيطان يحتمل ان يكون من شطن وان يكون من شاط فجمعه على حال الرفع جمع السلامة بعد رده الى المصدر وهو الشياط كما قيل خاط خياطا فاقامه مقام الاسم وفي غير حال الرفع جمعه على فياعيل نحو شياطينهم فعلى هذا فالشيطان فيعال من شطن وعلى

ما ليس منها

الوجه الآخر فعلان من شاط قوله وقرئ بين المرء قال ابن جني المرء بضم الجيم وسكون
الراء والهمز قراءة ابي اسحق والمرء بكسر الميم والهمز قراءة الاشهب وهما لغتان والمر بالتشديد
قراءة الزهري ووجهه انه اراد التخفيف فوقف فصار المر بسكون الراء ثم ثقل للموقف على قول
من قال هذا خالد وهو يجعل ثم اجرى الوصل مجرى الوقف فاق التثقيل بحاله قوله
وما هم بضاري بطرح النون قال ابن جني هذا من ابعد الشواذ واشل ما يقال فيه ان يكون وما
هم بضاري احد به ثم فصل بين المضاف والمضاف اليه بالظرف وفيه شي آخر وهو ان هناك ايضا
من في احد غير انه اجرى الجار مجرى جزء من المجرور وكانه قيل وما هم بضاري به احد
قيل يقرب هذا من قول سيبويه في لا ابا لك على الاضافة واللام لتاكيد الاضافة ولا يجوز ان يكون
وما هم بضاري احد به ثم فصل بين المضاف طرح النون من ضاري نحو طرحها في قول الشاعر
الحافظوا عورة العشيرة لان طرحها على هذا الحد انما يجوز في المعرف باللام قوله قرئ لمثوبة
اي بفتح الواو وقراها قتادة وابن بريدة وابن السماك قوله اوثرت الجملة الاسمية على
الفعلية قال الزجاج لمثوبة في جواب لولا بها سي عن قولك لاثو المعنى ثواب الله خير لهم
من كسبهم السحر والكسب والكفر وقال القاضي وحذف المفضل عليه اجلالا للمفضل من ان ينسب
قوله لان المعنى لشي من الثواب خير لهم يعني المقام تقتضي الترغيب في الثواب والزجر عن
المعاصي والمعنى لشئ قليل من ثواب الله خير مما شروا به انفسهم من اتباع ما تتلوا الشياطين
على ملك سليمان قلت انما جمع بين معنى الدوام والقلة ليوذن ان قدرا يسيرا من الثواب في الآخرة
مع الدوام خير من كثير خير الدنيا مع الزوال فكيف وثواب الله كثير دائم قوله ويجوز ان يكون
قوله ولو انهم امنوا تمنيا عطف على قوله ولو انهم آمنوا برسول الله والقرآن على ان لو للتمني ولمثوبة
جملة مبتداة على الاول لو لامتناع الشي لامتناع غيره وجوابه لمثوبة خص رسول والقرآن
بالذكر ليوذن باتصال الآية بقوله ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم والى قوله
فتركوا ما هم عليه من نبذ كتاب الله واتباع كتب الشياطين لينبه ايضا على اتصاله بقوله
واتبعوا ما تتلوا الشياطين قوله مسالا ما لهم على المحاذ عن ارادة الله ايمانهم واختيارهم له
اشارة الى مذهبه وارتكب فيه امرا عظيما لان التمني اصله ان يستعمل فيما لا يتوقع حصوله
ولا يصح حمل هذا على ارادة الله ايمانهم لا حقيقة ولا مجازا لان الله تعالى اذا اراد شيا يقول
له كن فيكون فان قلت التمني مجاز عن بلوغ تماديهم في الطغيان الى حد لا يمكن تصور
الايمان تعالى فاذن يلزم ان يكون مراد الله مغلوبا بمرادهم والحق ان يكون التمني من جهة
العباد

موضع م

ثواب

منهم صح



العباد تنبيها من الله تعالى على ارادة الكفر منهم على معنى ان من عرف حالهم قال ذلك على منوال
وان سلناه الى ماية الف او يزيدون كما عليه مذهب اهل السنة المعنى حصول ايمانهم غير ممكن لان الله
تعالى يريد الكفر منهم واذ لا يمكن حصول الايمان منهم فيطلب كما يطلب المحالات بان يقال في حقهم ليتهم
قوله ثم ابتدى لمثوبة اي استونف كانهم لما تمنوا لهم ذلك ورد لهم ما ذلك هذا التحسر والتمني
فاجابوا الا انا نعلم ان هولاء المحارفين حرموا ما شئ قليل منهم خير من الدنيا وما فيها وهم لا يعلمون ذلك
فلو انهم ايضا للتمني قوله فكانت لليهود كلمة يتسابون بها عبرانية او سريانية وهي راعنا يعني
قوله راعنا كلمة ذات وجهين يحتمل المدح والذم اما المدح فباعتبار العربية والسب باعتبار العبرانية
فجعلوا الكلمة الحق باطلا والمدح ذما فهذا ايضا من تعاكيسهم كاستبدال كلام الشياطين بكلام الله قوله
راعنا من راعيت الامر نظرت الام نصير وايا ارعى فلانا انظر ما ذا يفعل الجوهري راعيت الامر
نظرت الى اين نصير وراعيته لاحظته الراغب الرعي حفظ الغير في امر يعود بمصلحته ومنه رعي
الغنم وراعي الوالي الرعية نقل ارعيته سمعي وتشبيها برعي الغنم قيل رعت النجوم اذا راقبتها قوله
من الرعن وهو الهوج الاهوج الطويل الاحمق وصف الكلام به مبالغة كما يقال كلمة حمقا قال الزجاج
معنى قراءة الحسن راعنا بالتنوين لا تقولوا حمقا من الرعونة قوله لانه لما اشبه تعليل التسمية
قولهم راعنا بالرعن وصفه بالرعونة يعني لم يكن قصدهم فيه هذا المعنى لكن لما اشبه قولهم قولهم فكان
المشابهة سببا لافهام النبت سمي بالرعن اطلاقا لاسم السبب على المسبب والفرق بين القراءتين
ان تعليل النهي في قراءة الحسن منصوص عليه وفي الاولى مطلقة قوله واسمعوا واحسنوا سماع ما
يكلمكم اي احدوا قال في قوله تعالى احسن كل شي خلقه حقيقته يحسن معرفته اي يعرفه معرفة
حسنة بتحقيق وايقان والمافسر واسمعوا بما فسر من الوجوه الثلثة لينبه على ان المسلمين كانوا
يسمعون كلام رسول الله صلعم لكن سماع مقصر غير واع فامروا بان يسمعوا حق السماع اولها فسر
بمعنى القاء الذهن واحضار القلب يعني انكم انما احتجتم الى قولكم راعنا لانكم لم تكونوا تحسنون
السماع وكان ذلك مستلزما لذلك المحذور فاحسنوا السماع لئلا يلزم ذلك وثانيها ان يراد بقوله
واسمعوا القبول والطاعة نهاهم اولا بقوله لا تقولوا راعنا على ارادة بان ساحي يحفظه عن
مجرد جعل الحفظ عادة للثاني كما قدره ثم امرهم بقوله وقولوا انظرنا واسمعوا اعلاما بان
السماع المعتبر ان يجمعوا بين الفهم والعمل حتى يكون غاية الفهم العمل تعريضا باليهود حيث
سمعوا ولم يعملوا وعصوا وثالثها ان يكون اسمعوا الكريرا الثاكيد كما تقول لا تضرب زيدا
واسمع اخرى فهو تاكيد للكلام المسموع يعني اذا تلقيتم من رسول الله صلعم قولا فلقوه بجد
وعزيمة حتى لا تحتاجوا الى ان يقولوا راعنا قوله وللكافرين واليهود الذين تهاونوا برسول

الله صلى الله عليه وسلم اشارة الى ان قوله للكافرين مظهر وضع موضع ضمير اليهود للاشعار
بان قولهم ذلك كان تهاونا بالرسول ومن اهان نبي الله وحبيبه كان عاليا في الكفر كاملا فيه
مستحق لان يعذب بعذاب اليم اي مبالغ في الايلام نحو جد جده. فان قلت لم لم يجعل التعريف
للجنس ليدخل اليهود فيه دخولا اوليا قلت ليس بظاهر لان الكلام المؤمنين فلا يصح قوله
وللكافرين عذاب اليم ان يكون تذييلا بخلافه في قوله فلعنة الله على الكافرين واذا جعل التعريف
للعهد اختص باليهود بقرينة السياق وكان تعريضا بالمؤمنين وتغليظا الوصف قوله **قوله**
من الاولى للبيان اي في قوله ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين والثانية مزيدة اي
في قوله من خير لانها واقعة في سياق النفي فتفيد النكرة العموم وهو المراد من قوله لاستغراق
الخير اي لتاكيد استغراق الخير والثالثة لابتداء الغاية اي في قوله من ربكم المعنى ان الكفر في
الفريقين يقتضي عدم وداد تهم انزال الخير من الله وفي تخصيص اهل الكتاب وايقاع الكفر صلة
للموصوف وبيانه لقوله من اهل الكتاب واقامة المظهر مقام المضمر الاشعار بان كتابهم كان
يدعوهم الى متابعة الحق لكن كفرهم منعهم وفيه ان الكفر شر كله لانه هو الذي يورث الحسد
ويحمل صاحبه على ان يبغض الخير ولا يحبه البتة وان الايمان خير كله لانه يحمل صاحبه على تفويض
الامور كلها الى الله تعالى **قوله** اي الوحي وكذلك الرحمة فعلى هذا اقيم المظهر وهو الرحمة
مقام المضمر وهو ضمير الوحي من غير لفظه السابق ليؤذن بان الوحي هو عين الرحمة كما ان ارساله صلعم
محض الرحمة لقوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وكذلك لفظة الله في قوله والله يختص
برحمته من يشاء اقيم مقام ضمير ربكم لينبه به على ان التخصيص بعض الناس بالخير دون بعض ملائم
للالوهية كما ان انزال الخير على العموم مناسب للربوبية **قوله** اشعار بان ايثار النبوة من
الفضل العظيم جعل ايثار النبوة بعضا من الفضل لان الفضل العظيم يعم جميع الافضال فقوله
والله ذو الفضل العظيم تذييل او لكون الكلام في النبوة دخلت فيه دخولا اوليا **قوله** وما
ننسخ بضم النون ابن عامر وبالفتح الباقون وننسأها بالهمزة ابن كثير وابو عمرو والباقون
بغير همز والبواقي شواذ والمصنف جمع المعنيين اي النسا والانسا في الاذهاب بالكلية قال
القاضي ونسخ الاية بيان انتهاء التعبد بقراءتها او الحكم المستفاد منها او بهما جميعا **قوله**
ونسخ الاية ازالتها بابدال الاخرى اي اية لفظية مكانها هذا مشعر بان النسخ بالكتاب
ينبغي ان يكون بالكتاب لا بشيء غيره وهو موافق لما ذهب اليه الامام الشافعي لانه منع نسخ القرآن
بالخبر المتواتر لان الناسخ لا بد ان يكون خيرا من المنسوخ او مثله لقوله تعالى نأت بخير منها
او مثلها والسنة ليست بخير من القرآن ولا مثله وايضا قال نأت بخير منها والضمير في نأت لله

يكون ثم



فيكون تعالى الاتي بالناسخ هو الله تعالى واجاب الجمهور عن الاول ان المراد بالنسخ هو نسخ الحكم لا اللفظ لان القرآن
لا تفاضل فيه ويجوز ان يكون حكم السنة خيرا من حكم القرآن او مثلا له لانه يجوز ان يكون حكم السنة اصلح للمكلف
من حكم القرآن وعن الثاني انه يصح اطلاق نأت على ما اتى به الرسول صلى الله عليه وسلم لان ما اتى به
الرسول ايضا من عند الله لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى قلت اما قولهم ان المراد
بالنسخ الحكم لا اللفظ فهو تخصيص من غير مخصص على ان الاية وردت في شأن اهل الكتاب وردودا دهم
ان لا ينزل الله تعالى على رسوله صلعم هذا الكتاب الشريف وينسخ به كتابهم لفظا وحكما ورد انه صلعم اختص
به دونهم وانه صلعم هو الذي يبدله من تلقاء نفسه بشهادة نزول سبب النزول ويدل عليه قوله تعالى ما يود
الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين الى قوله تعالى من ولي ولا نصير فاذن كيف يتصور خلاف هذه المعاني
وعن قولهم ان يكون حكم السنة اصلح فانه قريب من القول بالاعتزال مع ان قوله تعالى الم تعلم ان الله له ملك
السموات والارض يعلم هذا الزعم لان معناه ان الله تعالى انما يحسن منه النسخ لكونه مالكا للخلق ومتوليا
عليهم لا الثواب يحصل ولا العقاب يدفع ولا الغرض من الاعراض لان ترتب الحكم على الوصف المناسب
مشعر بالعلية واما قولهم انه يصح اطلاق نأت على ما اتى به الرسول صلعم فمردود جدا لما يلزم منه
فك التركيب وارتكاب المحذور اما فك التركيب فان الضمائر في ننسخ وننسها ونأت دالة على تعظيم الفاعل
ومنادية على جلالته واستبداده بما فعله فاذا دخل الغير يفوت الغرض المطلوب ولا شك انه لا مدخل
لرسول الله صلعم تنبيها فاذا افرق الضمائر يحرم النظم وان ضمير الخطاب في قوله الم تعلم اذا اختص بالنبي
صلى الله عليه وسلم او عم والاستفهام المفيد للتقرير ثانيا في اشتراكه صلعم في تلك الضمائر وكذا وضع المظهر
موضع المضمر وتخصيصه بذكر اسم الذات في قوله تعالى ان الله مكررا واما ارتكاب المحذور فهو اذا جعل
الفاعل في قوله ننسخ ونأت الله والعبد فلا يخلو اما ان يكون حقيقة فيه دون الله سبحانه وتعالى او مجازا او
مشتركا بينهما فالكل باطل اما بطلان الاول والثاني فظاهر لانه يستلزم اجتماع ارادة الحقيقة
والمجاز معا واما الثالث فيستلزم تجرد الفاعل وفيه تفوت التعظيم المطلوب واما استدلالهم
بقوله وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فضعيف ايضا لان الكلام هناك في المنزل لان الكفار
كانوا ينسبونه الى الجن ويسمونه قائله مجنونا بشهادة الايات المناسبة لها كقوله انه لقول رسول
كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين الى قوله وما صاحبكم بمجنون وقوله وما هو بقول شيطان
رجيم وقوله انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر ولهذا عقبه بقوله علمه شديد القوى ان
هو الا وحي يوحى فاذن لا مدخل في المعنى للاحاديث الواردة منه صلى الله عليه وسلم واما ما نقل ابن
الحاجب عنهم ان قوله صلعم لا وصية لوارث نسخ الوصية بالوالدين والاقربين والرجم للمحصن نسخ الجلد
فضعيف ايضا لما روي الامام عن الشافعي رض ان الوصية للاقربين منسوخة باية المواريث وان اية الجلد

مخصوصة بما روي عمر رض ان قوله الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما كان قرانا فلعل النسخ انما وقع به
وقلت رواه البخاري ومسلم ومالك والترمذي وابو داود وابن ماجه عن ابن عباس قال سمعت
عمر رض وهو على منبر رسول الله صلعم يخطب ويقول ان الله بعث محمدا بالحق وانزل عليه الكتاب فكان
مما انزل الله تعالى اية الرجم فقرأناها ووعيناها ورجم رسول الله صلعم ورجمنا بعده فاخشى ان طال
بالناس زمن ان يقول قائل ما نجد الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة انزلها الله تعالى في كتابه فان
الرجم في كتاب الله حق على من زنى اذا احصن من الرجال والنساء وايم الله لولا ان يقول الناس زاد
في كتاب الله لكتبتها وفي رواية مالك وابن ماجه وقد قرأناها الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما
وقال مالك الشيخ والشيخة الثيبة مع ان حديث لا وصية لوارث لا يتم استدلالهم به لانهم شرطوا
التواتر في الحديث الناسخ وهذا لم يبلغ الى الدرجة القصوى في الصحة فكيف بالتواتر لان حديث
واساطين النقل مثل البخاري ومسلم ومالك والنسائي ما اوردوه في كتبهم بل ذكره الترمذي وابو
داود وابن ماجه عن ابي امامة قال سمعت رسول الله صلعم في خطبته عام حجة الوداع ان الله اعطى
كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث وعلى تقدير تواتره فقوله اعطى كل ذي حق حقه اشارة الى اية
المواريث فالحديث موضح لدلالة نسخ اية المواريث لهذه الاية والحمد لله الذي هدانا لنصرة الحق وترجيح
مذهب الامام المطلبي رض والعجب ان الاصحاب خالفوا اصولهم في القول بالاصح وابو متابعة امامهم
واولوا ظاهر النص القاطع وان المصنف خالف اصحابه ووافقنا فان شئت فجرب ذوقك في المتلو من
من قوله تعالى ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم الى اخر قوله
تعالى ما لكم من دون الله من ولي ولا نصير ثم انظر هل تجد محالا الا ان يعم فيه فعل العرا وكلامه فاسده
في معرفة التواتر من كتاب ابن صلاح ومختصره لمحي الدين النواوي رحمهما الله التواتر عبارة عن الخبر الذي
ينقله من يحصل العلم بصدقه ضرورة ولابد في اسناده من استمرار هذا الشرط في رواية من اوله الى منتهاه
ومن سئل عن ابراز مثال لذلك فيما يروى من الحديث اعياه تطلبه وحديث انما الاعمال بالنيات
ليس من ذلك بسبيل وان نقله عدد التواتر وزيادة لان ذلك طرأ عليه في وسط اسناده ولم يوجد
في اوائله نعم حديث من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار نراه مثلا لذلك فانه نقله من الصحابة
العدد الجم وهو في الصحيحين وروي عن جماعة منهم روى بعض الحفاظ انه رواه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم اثنان وستون من الصحابة وفيهم العشرة المشهود لهم بالجنة وقيل اكثر من ذلك وقيل
لا يعرف حديث اجتمع عليه العشرة الا هذا وقال الشيخ ابن صلاح ثم لم يزل عدد رواته في ازدياد
وهلم جرا على التوالي والاستمرار والله اعلم **قوله** او من ازالة احدهما الى بدل او غير بدل
هذا مبني على قوله او لا نسخ الاية الى انها ما بدال لفظي مكانها ونسيها ما احدهما واذهابها

لا الى



لا الى بدل او غير بدل هذا مبني على قوله او لا نسخ الاية فان قلت كيف يستقيم قوله واذهابها
لا الى بدل مع قوله تع نات بخير منها او مثلها قلت وقلت بالله التوفيق الحق ان الاية دالة على شيئين
على النسخ وعلى الانساء وعلى ان لكل واحد منهما بدلا فالمناسب للنسخ ان يؤتى باية لفظي سواء اثبت بها
حكم لفظ مع ازالة الاية الاولى او ازيل بها الحكم الثابت والمناسب للانساء ان يؤتى باخرى لكن لا على
طريق النسخ والحاصل ان ما اعتبر فيه ان اية الحكم هو النسخ واما لا يعتبر فيه ذلك هو الانساء ويحضره
ما روينا عن مسلم عن ابي موسى انا كنا نقرأ سورة نشبهها في الطول والشدة ببراءة فانسيتها غير اني
حفظت منها لو كان لابن ادم واديان من مال لابتغى واديا ثالثا ولا يملأ جوف ابن ادم الا التراب وكنا
نقرأ سورة نشبهها باحدى المسبحات فانسيتها غير اني حفظت منها يا ايها الذين امنوا لم تقولون
ما لا تفعلون فتكتب شهادة في اعناقكم فتسألون عنها يوم القيمة فتنزيله على هذه القاعدة ان يقال
انه يمكن ان الله تعالى انزل بعدهما بعد في اعناقكم من السورتين المنسيتين سورا وايات غير مشتملة
على ابطالهما واثباتهما روينا عن البخاري عن ابن عباس قال اية لفظي نزلت على النبي صلعم اية الربا
وعن مسلم عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال قال لي اتدري اخر سورة نزلت من القران جميعا
قلت اذا جاء نصر الله والفتح قال صدقت ويمكن تنزيل قول المصنف على هذا التقرير فان قوله الى بدل
وغير بدل مشيران الى النسخ والانساء في الشرط وقوله نات بخير منها للعباد الى معنى الجزاء اي بخير
منها اما على طريقة النسخ والابدال وعلى غير هذه الطريقة والمقام يساعد هذا التقرير لان الكلام
جاز في امر المنزل الى رسول الله صلعم وابطاله كتب اليهود والنصارى والكتب المنسوخة مشتملة على
احكام وغيرها والناسخ كذلك فقوله ما ننسخ من اية او ننسها نات تفصيل لكيفية ابدال المنزل عن الكتب
السابقة على سبيل العموم لان تلك الاحكام بعضها منسوخة وبعضها مقررة وغير الاحكام مثل
القصص والتوحيد ومكارم الاخلاق منسي ومتروك التلاوة مهجور لاشتغالها واما نسخ القران
بالقران فيستفاد من عموم الاية على طريقة امثال النسخ واسلوب الادماج فاذن لابد في النسخ
بالاتيان باية اخرى ولا يرد قولهم قد جاء النسخ بلا بدل كما في قوله تعالى اذا ناجيتم الرسول فقدموا
بين يدي نجواكم صدقة هي البدل وهو قوله فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم الدال بمفهومه على اباحة
الصدقة **قوله** من ازاله نفسها لفظها وحكمها معا عن عائشة رض انها قالت كان فيما انزل من
القران عشر رضعات معلومات يحرمن ثم نسخن بخمس معلومات فتوفي رسول الله صلعم وهن فيما
يقرأ من القران اخرجه مسلم والترمذي وابو داود **قوله** باية خير منها للعباد اي باية العمل بها
اكثر للثواب تشير الى ان الخيرية في الاية من حيث الثواب لا اللفظ لان القران لا تفاضل فيه بحسب اللفظ
وفيه بحث فان قلت اذا كان جواز النسخ معللا بكون الناسخ خيرا منه من حيث كون العمل بها اكثر ثوابا

لزم جواز ذلك بالحدث بهذه العلة قلت لا يلزم لان الخيرية من هذه الحيثية ليست على مستقلة
بل هي قيد عدم التفاضل في اللفظ فان الثواب الحاصل من نفس قراءة القران لا يوازيه قراءة
الحديث **قوله** فهو يملك اموركم ويدبرها الفارسية يعني انما رتب حكم النسخ على هذه الصفة
وهي انه مالك السموات والارض ليوقن ان انه تعالى مدبر مصالحكم في النسخ والانشاء لان من دبر
امرا هو اعظم لا يمتنع عليه الاهون وعندنا من هو مالك للامور كلها له التصرف في ملكه ما يشاء
**قوله** لما بين لهم انه مالك الى قوله اراد ان يوصيهم بالثقة به بيان للربط قوله ام تريدون
ان تسئلوا رسولكم بالاية مع الايات السابقة يعني لما رد على اليهود قولهم في النسخ والطعن فيه
وعم الخطاب للكل في قوله الم تعلم الى قوله له ملك السموات لانه من اسلوب قوله صلى الله عليه وسلم
بشر المشائين رجع الى المسلمين يخاطبهم فيما نشبه حالهم حال اليهود من سوالهم لما نفرهم ويريهم توصيه
لهم بالثقة بالله وبما نزل عليهم من القران وان لا يكونوا كاليهود في اقتراحهم على نبيهم ثم لما اراد ان يوكد
النهي عن اقتفائهم اثار اليهود ذكر بعضهم ما صدر منهم من الحسد وتمني الكفر لهم قال ود كثير من اهل
الكتاب **قوله** ما وجه اثار اليهود على موسى جاء في بعض الروايات في التفسير الكبير ان المراد
بهذا السوال اقتراحهم على النبي صلعم ان يجعل لهم ذات انواط على ما روينا عن ابي واقد ان رسول الله
صلعم لما خرج الى غزوة حنين من شجرة للمشركين كانوا يعلقون عليها اسلحتهم قال لها ذات انواط
فقالوا يا رسول الله اجعل لنا ذات انواط فقال رسول الله صلعم سبحان الله هذا كما قال قوم موسى
اجعل لنا الها كما لهم الهة والذي نفسي بيده لتركبن سنن من كان قبلكم اخرجه الترمذي وزاد رزين
حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة ان كان فيهم من اتى امه يكون فيكم فلا ادري اتعبدون العجل ام لا
هذا واما استشهاده بقوله ارنا الله جهرة لمحض بحث قال صاحب النهاية ذات انواط اسم شجرة
بعينها كانت للمشركين ينوطون بها سلاحهم اي يعلقونه ويعكفون حولها **قوله** وشك فيها عطف
تفسيري على ترك الثقة بالايات **قوله** فيه وجهان احدهما ان يتعلق بود على معنى وتمنيهم ذلك
من عند انفسهم وثانيهما ان يتعلق بحسدا اي منبعثا من انفسهم جعل من ابتدائية وتصور معنى الظرفية
في عند ومن قال ثم من قبل انفسهم منبعثا قال السيد ابن الشجري في الامالي ردا على مكي ابن طالب
المغربي في الوجهين ان قول النحويين هذا الجار متعلق بهذا الفعل يريدون العرب وصلته به واستم
سماع ذلك منهم فقال وارضيت عن جعفر ورغبت كذلك قالوا احسدت زيدا على علمه ولم يقولوا احسدته
من ابن وكذلك وددت لم يعلقوا به من فثبت بهذا ان قوله من عند انفسهم لا يتعلق بحسد ولا بود
لكنه متعلق بمحذوف يكون وصفا لحسدا او وصفا المصدر ود اي حسدا كائنا من انفسهم او ودا كائنا
من عند انفسهم والجواب ان القول باضمار عمل الفعل لا محمول معمول سائغ وقدره في قوله تعالى

كانما

كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما وايضا باب التضمين والمجاز واسع **قوله** حسدا مبالغا
اي متناهيا يقال اسلع فيه الحسد وبالغ من قولهم بالغ فيه المرض والهم الاساس سلعت به العلة اذا
اشتدت وانما كان متناهيا لانه انبعث من عند انفسهم وكان داءا كقوله تعالى ومن يوق شح نفسه قال
وقد اضيف الشح الى النفس لانه غريزة فيها ونفس الرجل كره حريصة على المنع قال شيخنا شيخ الاسلام ابو
حفص السهروردي قدس سره ان النفوس مجبولة على غرائز وطبائع هي من لوازمها وضروراتها خلقت من تراب
وصلصال من حمأ مسنون ولها بحسب تلك الاصول التي هي مبادي تكونها صفات من البهيمة والسبعية
والشيطنة وقلت من الشيطنة يثار الحسد ولهذا قال المارد خلقتني من نار وخلقته من طين والنارية
في الانسان من قوله تعالى كالفخار قال ابو البقاء حسدا مصدر وهو مفعول له والعامل ود او يرد و لكم
من عند انفسهم من متعلقة بحسدا اي ابتداء الحسد من عند انفسهم **قوله** كعائذ الجوهري العوذ
الحديثات النتاج من الظباء والابل والخيل واحدتها عائذ والجمع ايضا على عوذان **قوله** فاسلكوا معهم
سبيل العفو والصفح العفو ترك عقوبة الذنب والصفح ترك تثريبه وقد يعفو الانسان ولا يصفح يقال
صفحت عنه اي اوليته مني صفحة جميله معرضا عنه او تجاوزت الصفحة التي اثبت فيها ذنبه والعفو عنهم لا
يكون على وجه الرضا بما فعلوا بل دفعا للاشتغال بامرهم وزيادة ايذائهم ولهذا علق بقوله حتى يأتي الله
بامره وانما اوثر العفو على الصبر على اذيتهم والاعراض عنهم ليوذن بتمكن المومنين ترسيئا للكافرين قال
القاضي روي عن ابن عباس رضه انه منسوخ باية السيف وفيه نظر اذ الامر غير مطلق يعني ان فاعفوا
ثم اتموا الصيام الى الليل واذا لم يكن ورود الليل ناسخا لم يكن ورود اتيان الامر ناسخا وبحل مجمل فاعفوا
واصفحوا الى ان انسخه لكم وقلت ويؤيده حكم التورية والانجيل لانه ذكر فيهما ان انتهاء مدة الحكم
بها ارسال النبي الامي بنحو قوله تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم
في التورية والانجيل فكان ظهوره صلوات الله عليه نسخا والله اعلم **قوله** او اريد امثال تلك
الامنية اماينهم فعلى هذا المشار اليه بتلك هذه المقالة وانما جمعها لعظم شانها وتفخيمها الانصاف
او الامنية الواحدة جمعت اشعارا بانها بلغت منهم كل مبلغ كما قالوا معا جياعا جمعت لزيادة
تاكيدا واحد واما انه زيادة على نظرائه الانصاف او انما جمع ليدل على تردد الامنية في نفوسهم
وتكررها فيصير اماني حقيقة او اماني هي الاباطيل والاقاويل كما نقل المهدوي وهذه الجملة اقاويل
لانها نفت دخول غيرهم الجنة واثبت دخول النصارى الجنة ودخول اليهود الجنة وهي اقاويل
واباطيل حقيقة **قوله** من اخلص نفسه لله الراغب اصل الوجه العضو المقابل فاستعمل للمقابل
من كل شيء حتى قيل واجهته ووجهته وقيل للقصد وجه وللمقصد وجه وعلى ذلك اسلم وجهه
وجهت وجهي وقيل الوجه في هذا الموضع اسم للعضو مستعار للذات وقوله اسلم وجهه اي نفسه

قوله وهو محسن في عمله وهو ينظر الى الالفاظ النبوية صلوات الله عليه فانها انحصر ما اجاب
من الايمان والاسلام ووجهه اي نفسه قوله الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فانك تراه
فانه يراك وقد فسر بالاخلاص في العمل قوله كلاما مبتدا اي هنا نفا جوابا عن سوال مقدر
فانهم لما نفوا دخول الجنة عن غيرهم واثبتوا لانفسهم رد عليهم هذا التحكم الباطل بلى اي
ليس الامر كما تزعمون ثم اتجه لسائل ان يقول فما الحكم الحق والقضاء العدل فقيل من اسلم وجهه
لله وهو محسن فله اجره الاية فظهر ان السوال على هذا عن الحكم وعلى الوجه الثاني لا يكون استينافا
ويجوز ان يكون استينافا فكانه لما قيل بلى يدخلها قيل من يدخل فقيل من اسلم هذا هو الوجه لان الكلام وقع
في الفاعل لا في الحكم على انه ايضا مستتبع للحكم وبيانه ان اليهود والنصارى لما ادعوا انهم وحدهم يدخلون
الجنة وان غيرهم لا نصيب لهم فيه حيث سوا كلهم على النفي والاثبات المفيد للقصر اي نحن ندخل لا غيرنا
فقيل لهم بلى يدخل غيركم ولما اريد ان يوقفهم على خطائهم في تلك المقالة على وجه يبعثهم على التشكير ويتوخى
الصواب ويرسل غيرهم الى تحري ما به يفوزون بالفلاح عاجلا واجلا وقال من اسلم وجهه لله وهو
محسن اي يدخل الجنة من اجتنب الشرك الجلي والخفي عقيدة وعملا ويواطي ظاهره مع باطنه اخلاصا
واحسانا كائنا من كان فاذا نظر الزاعمون في هذا الكلام الذي سلك فيه طريق الانصاف وتفكروا
في حال انفسهم وما هم فيه من مساوي الاعمال والاعتقاد الباطل والقول الكاذب وحال المؤمنين واحوالهم
للظاهر او باطنا وصدقهم في المقال ادعنوا للحق ثم انه تعالى ما اكتفى هذا القدر من الجواب بل ضم اليه
وجه التتميم قوله فله اجره عند ربه واطلق الاجر ليشمل ما لا يدخل تحت الوصف وجعله من عنده ما لكه
ومدبر امره الرب الرؤف الرحيم واردفه بما ينبي عن حصول الامن التام عاجلا واجلا فقال ولا خوف
عليهم ولا هم يحزنون ولما فرغ من بيان قدحهم في غيرهم اتبعه بما كان يختص بهم وبما بينهم من القدح وقال
وقالت اليهود ليست النصارى على شيء الاية والله اعلم قوله ومنه مبالغة عظيمة لان المحال والمعدوم
يقع عليها اسم الشيء الانتصاف لا يصح قوله على مذهب اهل السنة ولا المعتزلة لان الاباطيل التي يستحيل
وجوده لا يسمى اشياء اتفاقا قوله اي مثل ذلك الذي سمعت قال ابو البقاء الكاف في موضع نصب
نعتا لمصدر محذوف منصوب يقال وهو مصدر مقدم على الفعل والتقدير قولا مثل قول اليهود
والنصارى وقال الذين لا يعلمون وعلى هذا مثل قولهم منصوب يعلمون على انه مفعول به ويكون
الكاف في موضع رفع بالابتداء والجملة بعده خبر عنه والعائد الى المبتدا محذوف اي قاله ومثل قولهم صفة
مصدر محذوف او مفعول يعلمون والمعنى مثل قول اليهود والنصارى قال الذين لا يعلمون اعتقاد
اليهود والنصارى وقلت في التشبيه وعلى ان يكون مثل قولهم صفة مصدر محذوف يمكن ان يجري القول
مجرى العلم اي مثل ذلك القول قال الذين لا يعلمون على التشبيه عليهم لانهم اهل الكتاب وهم مشركون

ومعطله



ومعطله وعليه ظاهر كلام المصنف قال في النهاية سمع عمر رضي فقال اما والله ما قالته ولكن قوله اي لقيته
وعلمته وفي الحديث قولوا بقولكم اي لقول اهل دينكم وما لكم وفي التشبيه مبالغة على نحو قوله تعالى انما البيع
مثل الربا وتخصيص من جهة التقدم قوله يحكم بين اليهود والنصارى فان قلت لم خصهما بالذكر بعد قوله
قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فهلا عم فدخل اليهود والنصارى دخولا اوليا قلت المراد توبيخ اليهود والنصارى
حيث نظموا انفسهم مع علمهم في سلك من لا يعلم شيئا فالواجب تهديدهم ولا خاصة والدليل عليه الفاء في
قوله نعم فالله يحكم بينهم والفاء لا يعلمون على مثل قولهم قوله ما يقسم لكل فريق يعني يحكم يستحق من
النار وفي الحماسة حكم الحاكم في هذه الدعوى تكذا الحذف في التنزيل المتعلق بالتاء المنعم المقدر ولذلك قال
ما يقسم اولا وان يكذبهم ثانيا قوله ان يذكر ثاني مفعولي منع يعني يتعدى منع الى المفعولين بنفسه واستدل
بقوله منعته كذا وبالامين وقال في مقدمة الادب منعه عن الامر ومنعه الامر ثم قال ويجوز ان يحذف حرف
الجر ويوصل بالفعل وعلى التقديرين لا بد لقوله مساجد الله من تقدير مضاف اي اهل مساجد الله بدليل قوله
لمنعون الناس وقوله منع المشركين رسول الله وقال ابو البقاء يجوز ان يذكر في موضع نصب على البدل
من مساجد بدل الاشتمال المعنى ومن اظلم ممن منع ان يذكر في مساجد الله اسمه وعلى انه مفعول له او التقدير
من ان يذكر فحذف من ونصب وفي الصحاح منعت الرجل عن الشيء ومن هذا قيل ان قوله ويجوز ان يحذف جواب
سوال اي كيف يكون ان يذكر ثاني مفعولي منع ولا يجوز لمنع مفعول ثان الا بواسطة حرف الجر فقال
في جوابه ويكون ويجوز ان يحذف الى اخره وتعالى الواو في ويجوز مانع للحمل على الاستيناف على تقدير السوال
والجواب قوله والسبب فيه اي في نزول الاية وقوله وقيل منع المشركين عطف على قوله والسبب فيه
ذكر وكذا قوله وينبغي ان يراد من منع العموم عطف عليه ولا يراد الذين بيان على سبيل التاكيد لقوله ان يراد
من منع العموم فالوجوه ثلثة الاول خاص وان المراد من منع النصارى وبالمساجد بيت المقدس والثاني
خاص بالمشركين وبالمسجد الحرام والسوال اي كيف قيل مساجد الله وارد على هذين الوجهين الثالث
وهو عام اوفق للتاليف والنظم لقوله ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله وانه قال
انكم اذا منعتم ان يصلوا في المسجد الحرام في بيت المقدس فقد جعلت لكم الارض مسجدا قوله لا باس
ان لا يجيء الحكم عاما وان كان السبب خاصا فعلى هذا ينبغي ان يحمل قوله من منع على العموم كما ان مساجد
الله عام فان الجمع اذا اضيف صار عاما ليتطابقا ويلزم العمل بالدليلين فظهر ان الوجه الثالث ارجح
الوجوه واظهر وللتاليف اوفق كما سبق قوله وارتعاد الفرائص الجوهري الفريصة اللحمة بين الجنب
والكتف التي لا تزال ترعد من الدابة وجمعها فريص وفرائص العنق اوداجها الواحدة فريصة وهو كناية
عن شدة الخوف قوله ان يبطشوا هو مفعول خائفين نحو قولك هذا زيد ضارب عمرا الان او غدا
وفضلا متعلق بقوله ان يدخلوا قوله ما كان الحق الواجب الا ذلك ولولا ظلم الكفرة فان قلت لو لا

الصحاح

لامتناع الشيء لوجود غيره فيلزم من وجود الظلم انتفاء الوجوب وليس كذلك واما وجود الظلم فكما روي ان بيت المقدس بقي اكثر من مائة سنة في ايدي النصارى بحيث لم يتمكن احد من المسلمين من الدخول فيه الا خائفا الى ان استخلصه الملك ناصر صلاح الدين قلت المعنى ما وجب على اولئك المانعين ولا الزم عليهم بحيث لا يسعهم تركه الا ان يدخلوها خائفين لكنهم لعتوهم وعنادهم عبروا الواجب وتمردوا الا ان من وجب عليه الصلوة اذا تركها لم يسقط عليه الواجب لكنه لعصيانه تركه ويؤيده ما قال الامام ما فرض الله ولا اوجب الا ذلك او المعنى ما حكم الله بشيء الا بان ينصر المؤمنين حتى لا يدخل النصارى الا خائفين فقد حصل الحكم فلا يجب في عموم الاوقات وهو المراد بقوله ان الله قد حكم وكتب انه ينصر المؤمنين ويقويهم حتى لا يدخلوها الا خائفين قوله انهك ضربا اي بولغ في ضربه الجوهري نهكه السلطان عقوبة نهكه نهكا ونهكه بالغ في عقوبته قوله والنغ اليه في العقوبة الاساس ابلغت الى فلان فعلت به ما بلغ به الاذى والمكروه البليغ ففيه تضمين معنى الافضاء قوله وقيل نادى رسول الله صلعم عطف على قوله روي انه لا يدخل بيت المقدس وفيه نفسهم لقوله اولئك المانعون المراد بهم النصارى والمشركون مطلقا لقوله ولا يراد الذين منعوا باعيانهم من اولئك النصارى والمشركين قوله الا لا يحجن بعد هذا العام مشرك الحديث روينا في صحيح البخاري ومسلم وسنن ابي داود والدارمي والنسائي عن ابي هريرة ان ابا بكر رضه بعثه في الحجة التي امره رسول الله صلعم قبل حجة الوداع في رهط يؤذنون في الناس يوم النحر ان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان قال الامام وفي هذه الآية بشارة للمسلمين بان الله سيظهرهم على المسجد الحرام فيحمل هذا وانه اذل المشركين حتى لا يدخل المسجد الحرام منهم احد الا خائفا وقد انجز الله هذا الوعد بمنعهم من دخول المسجد الحرام فيحمل هذا الخوف على ظهور امر رسول الله صلعم وغلبته عليهم بحيث يصيرون خائفين منه ومن متبعيه ابدا قوله الا حيف مثل صيم اي في قلب الواو يا روي عن المصنف القياس حوف وصوم ولكن لقربه من الطرف اجري على الاعلال وفيه صيام في صوام لبعده من الطرف قوله وفرق الشافعي بينهما روي الامام عن الشافعي رضه انه يمنع من دخول المسجد الحرام لقوله تعالى انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم والمراد الحرم لقوله تعالى من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى واسري من بيت ام هاني واحتج ابو حنيفة رضي الله عنه بما روي ان وفد ثقيف قدموا على رسول الله صلعم فانزلهم المسجد ولان للكافر الدخول في سائر المساجد وفاقا فكذلك المسجد الحرام واجاب بالفرق المعظم وان الحديث مختص بابتداء الاسلام قوله وقيل معناه النهي عن تمكينهم من الدخول عطف على قوله ما كان ينبغي لهم ان يدخلوها وعلى الاول اخبار وعلى الثاني نهي نهي المؤمنون عن تمكينهم الكفار من الدخول وهو ابلغ من صريح النهي لان الكناية ابلغ فانك اذا قلت لصاحبك لا ينبغي لعبدك ان يفعل كذا على ارادة النهي للسيد كان نهيا اجري بولوا مجرى اللازم لان مفعوله الاول هو وجوهكم منسي غير منوي نحو فلان يعطي ويمنع وقوله يعني تولوا وجوهكم شطر القبلة

بيان

الملحق في الهامش: الى وصريح النهي قوله فثم مكان فعلم التولية



بيان لا لاصل المعنى لا تفسير لقوله فعلم التولية قوله فلما اصبحوا تبينوا خطأهم فعذروا وقال القاضي وفي قول ضعيف لو اجتهد المجتهد واخطأ ثم تبين له انه اخطأ لم يلزمه التدارك تمسكا بهذه الآية قوله وقالوا وقرئ بغير واو وقرأها ابن عامر وعلى الاول الجملة عطف على قوله وقالت اليهود ليست النصارى وعلى الثاني استئناف كأن سائلا سأل هل انقطع افتراؤهم على الله او امتد ولم ينقطع فقيل بل قالوا اعظم من ذلك وهو نسبة الولد الى الله سبحانه وتعالى تكاد السموات يتفطرن من فوقهن الآية قوله بل له ما في السموات والارض هو خالقه ومالكه من حملة العرش الملائكة وعزير والمسيح وتقرير هذا المعنى هو انه تعالى عم اولا في قوله له ما في السموات والارض مع ان سوق الكلام فيمن عبد من دون الله من العقلاء كقوله وقالوا اتخذ الله ولدا اتباعا لاولي العلم غيرا لاولي العلم للاعلام بانهم في غاية من القصور عن معنى الربوبية وفي نهاية من النزول الى معنى العبودية اهانة بهم وتنبيها على اثبات مجانستهم بالمخلوقات المنافية للالوهية ثم نبي تغليب العقلاء على غيرهم في قوله كل له قانتون ايذانا بان الاشياء كلها في التسخير والانقياد بمنزلة المطيع المنقاد الذي يؤمر فيمتثل لا يتوقف عن الامر ولا يمتنع عن الارادة ولما كان القصد في الايراد من عبد من دون الله من العقلاء انخرطوا في هذا السلك انخراطا اوليا واتصفوا بصفة العجز والتسخير اوليا في مقابل ما قال المصنف من كان بهذه الصفة لم يجانس ومن حق الولد ان يكون من جنس الوالد وفيه اشارة الى ان العقلاء اذا نسبوا الى الالوهية كانوا بمنزلة الجمادات اذا نسبت الى العبودية كانت بمنزلة العقلاء قوله ويجوز ان يراد كل من جعلوه عطف على قوله كل ما في السموات والارض ويجوز ان يعطف على قوله له ما في السموات والارض وعلى هذا ما في السموات لم يكن عاما بل مجرى على العقلاء لارادة الوصفية فيتوجه عليه كيف قرن ما الذي لغير اولي العلم مع قوله قانتون وهو لاولي العلم ويكون الجواب ان حالة كحال قولك سبحان ما سخركن لنا هذا توطئة للجواب ولهذا عطف عليه قوله فكأنه جاء بما دون من تحقيرا لهم فهو بيان اي الظاهر ان يقال له من في السموات والارض اي ممن عبد دون الله من الملائكة والمسيح وعزير فوضع ما وهي لغير اولي العلم موضع من ارادة للوصفية وهي المملوكية تحقيرا لشأنهم حيث نسبوا الى الله سبحانه وتعالى بالوالدية كاحتقار شأن الملائكة في قوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا لهذه العلة سماهم جنة وهم ملائكة مكرمون لانهم نسبوا الى الله تعالى واما الفرق بين الوجهين فهو ان التحقير على الاول يعلم من قوله له ما في السموات بطريق المفهوم والتسخير من قوله كل له قانتون كذلك وعلى الثاني بطريق التصريح وكم بين الدلالتين وذلك ان الدعوى مع الكناية كدعوى الشيء ببينة وكذلك قررنا التفسير بطريق ادى الى المقصود بالطريق الاولى الراغب قيل انما وقع لهم الشبهة في نسبة الولد الى الله تعالى لان في الشرائع المتقدمة كانوا يطلقون على الباري تعالى اسم الاب وعلى الكبير منهم اسم الآلهة حتى انهم قالوا ان الاب هو الرب الاصغر وان الله تعالى هو الاب الاكبر وكانوا يريدون بذلك انه تعالى

الملحق في الهامش: والجمادات — نسبة

هو السبب الاول في وجود الانسان وان الاب هو السبب الاخير في وجوده وان الاب هو معبود لا ابن
من وجه اى مخدومه يقصدون معنى صحيحا كما يقصد علماؤنا بقولهم الله تعالى محب ومحبوب ومريد ومراد
ونحو ذلك من الالفاظ وقولهم رب الارباب واله الالهة وملك الملوك وكان عيسى يقول انا ذاهب
الى ابى ثم تصور الجهلة منهم معنى الولادة الطبيعية قوله سبحان ما سخركن لنا تخاطب النساء وفيه
معنى التعجب تعجب لكونهن مع الدمامة والجبلة مسخرات للرجال وفي الاقليد كانه قيل ليس من شاننا
ان نكن مسخرات لنا فسبحان الملك القادر الذي سخركن لنا بكمال ملكوته وتمام قدرته وعظمته قوله
نزع الشئ بالزاء والعين المهملة الاساس غلام نزع طريف ذكى وقد نزع الغلام نطرف قوله في قوله
عمرو قال الزجاج هو عمرو بن معدي كرب امن ريحانة الداعي السميع يؤرقني واصحابي هجوع معنى السميع
المسمع تم كلامه قيل ريحانة اسم امراة وقيل اسم موضع يؤرقني يوقظني هجوع نيام الداعي داعي الشوق
الذي يدعو ويسمعه الصوت يؤرقه حال من الضمير الذي تحول من الفعل الى الظرف وهو قوله من ريحانة
ان قلنا الداعي مبتدا والمقدم خبره وان قلنا الداعي فاعل فالجملة حال منه والاولى ان تكون يؤرقني جملة
مستانفة الجوهري السميع السامع والسميع المسمع واستشهد بالبيت قال المصنف في كون السميع بمعنى
المسمع نظر لجواز ان يكون بمعنى السامع لان الداعي الشوق لما دعا الشاعر صار سامعا للقول الذي اجيب
به او القول نفسه فايراد السميع ترشيح للاستعارة سلمنا لكنه شاذ قوله وهذا مجاز من الكلام من باب
مجاز وهذا يسمى في اساليب كلام البلغاء بالمجاز وقوله وتمثيل عطف تفسيري اى وارد على سبيل الاستعارة
التمثيلية شبهت الحالة التي تصور من تعلق ارادته جل وعز بشئ من المكونات ودخوله تحت الوجود من غير
امتناع ولا توقف بحالة امر الامر النافذ تصرفه في المامور المطيع الذي يؤمر فيمتثل ولا يتوقف ولا يكون
منه الاباء فيقول افعل كذا فيمتثل ثم استعير لهذه الحالة ما كان مستعملا في تلك الحالة فاذن لا قول ثمة
وعليه قول الزجاج والامام والقاضي قال البزدوي اريد ذكر الامر والتكلم بها على الحقيقة لا المجاز عن
الايجاد بل كلام بحقيقته من غير تشبيه ولا تعطيل وقد اجرى سنته في الايجاد بعبارة الامر وقال صاحب
المطلع كن فيكون ليس هو قولا من الله بالكاف والنون ولكنه عبارة عن اوجز كلام يؤدي المعنى التام المفهوم
قوله اذ قالت الانساع للبطن الحق قدما فاضت كالفنيق المحنق النسعة هي التي يسح عرضا للتقدير
والجمع نسع ونسح والانساع العنق مخل يكرم والمحنق من الحنق وهو الحقد والقول من الانساع للمبالغة
اذ لا قول ثمة قدما القديم بضم القاف الجوهري مضى قدما لم يعرج ولم ينثن يعني سريعا الحق امر من لحق
بالكسر لحوقا اى مضى قوله اكد بهذا استبعاد الولادة فاكد ذلك المعنى بقوله بديع السموات الى
قوله فيكون وذلك انه تعالى لما حكى قولهم اتخذ الله ولدا واضرب بقوله بل له ما في السموات والارض الاية علم
منه استبعاد الولادة واوقع سبحانه اعتراضا لتوكيد مضمونها وبيان الاستبعاد ان قوله له ما في السموات

ضمر

والارض

والارض دل بمنطوقه على كونه مالكا للكل لا يخرج شئ من ملكه وملكوته وقوله كل له قانتون دل على
كونه تعالى قهارا وان الاشياء كلها مقهورة تحت تصرفه لا يمتنع شئ منها على تكوينه وتقديره ولو فرض شئ وجب
دخوله تحت ملكه وهو بدلالة هذا العموم فكيف يتصرف له ولذا انه لا يجانسه في المالكية والقهارية واليه
الاشارة بقوله ومن كان بهذه الصفة لم يجانس الى آخره هذا وان المعنى قوله بديع السموات والارض انه
مخترعهما وموجدهما من غير مثال ولا احتذاء فدل بمفهومه على كونه تعالى مالكا لها فيكون هو لدا لقوله
له ما في السموات والارض وقوله اذا قضى امرا الاية محط معنى القهارية الذي يعطيه معنى قوله كل له قانتون
كما سبق وفي كلامه سابقا ولاحقا اشارة الى هذا المعنى قوله قرا المنصور وهو ابو جعفر الثاني
من خلفاء بني العباس قوله استكبارا مفعول له اى وقال الجهلة هلا يكلمنا استكبارا يعني نحن عظماء
كالملائكة والنبيين فلم اختصوا به دوننا قال صاحب المطلع فان قيل اليس في قوله كذلك قال الذين من
قبلهم مقنع في المشبه حتى كرر ذلك بقوله مثل قولهم قلت ليس التكرير في تشبيه واحد بل هما تشبيهان
الاول في نفس الاقتراح والثاني في المقترح قلت ويجوز ان يكون التشبيه الاول توطئة للثاني وقوله
مثل قولهم مفعول مطلق قال الذين من قبلهم وكذلك خبر مبتدا محذوف اى الشان والامر مثل ذلك اى
جرت عادة الناس على ما شوهد من هؤلاء ثم استؤنف بقوله قال الذين من قبلهم مثل قولهم بيانا وتفسيرا
للشان والامر قوله واستهانة بها عطف على قوله جحودا اى قالوا انها ليست بآيات الله جحودا
واستهانة بها والعجب انهم عظموا انفسهم وهي احقر الاشياء واستهانوا بآيات الله وهي اعظمها قوله
اتواصوا به اولها ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون اتواصوا به الضمير في به
للقول اى اتواصى الاولون والاخرون بهذا القول حتى قالوا جميعا متفقين عليه والهمزة في اتواصوا
للتعجب لاتفاق القولين قوله قد بينا الايات لقوم يوقنون فهو قوله انها آيات هذا التقرير
يؤذن ان قوله يوقنون مجاز من اطلاق المسبب على السبب ولهذا قدر ينصفون فيوقنون بالقارى يعني
انما تنفع الايات لمن يؤدي انصافه الى الايقان وهذه الخاتمة كالتخلص من عد قبائح الكفار الى تسلية
الرسول صلعم لما اشتملت على التعريض بهؤلاء يعني هؤلاء قوم ديدنهم الجحود والتكبر فلا تجدي فيهم الايات
والنذر وانما تنفع الايات لمن فيه الانصاف فلا تحرص على ايمانهم ولا تتساقط حسرات على توليهم لانك
لست عليهم بمسيطر انما انت النذير والبشير فلذلك علل بقوله انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا فالجملة
مصدرة بان من غير عاطف وفيه معنى افادة غير المنكر منزلة المنكر لما استشعر منه من ملابسة ما ينكر
عليه ولهذا فسر بقوله انا ارسلناك لان تبشر وتنذر لا لتجبر على الايمان فهو قصر افرادي قوله
وتسريه عنه النهاية هو من قولهم سري عنه الهم اى انكشف عنه تقال سروت الثوب وسريته اذا خلعته
قوله ولا تسال اى لا تسال انت يا محمد بضم التاء والرفع وهي قراءة الجماعة سوى نافع فانه تفرد

بقراءة ولا تسئل بفتح التاء وجزم اللام على النهي قال الزجاج اما الرفع فعلى وجهين احدهما انه استيناف
كانه قيل ولست تسئل عن اصحاب الجحيم كانه قال فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب وثانيهما انه حال
اي ارسلناك غير سائل عن اصحاب الجحيم وقلت المعنى على القراءة الاولى اذا كان حالا كان قيدا للفعل
وعلى ان يكون استينافا يكون تذييلا ومرجعهما الى معنى انا ارسلناك لان تبشر وتنذر لا لتسأل عن اصحاب
الجحيم يعني ما كلفناك بان تجبرهم على الايمان وفيه فائدتان احدهما الايذان بانشراح الصدر وانه في فسحة
منهم ان لم يؤمنوا وهو المراد بقوله وهذه تسلية لرسول الله صلعم وتسرية عنه وثانيتهما اظهار ان
الحجة قد لزمت بالكفار وانه صلى الله عليه وسلم بلغ ما كان عليه لان هذا القيد المشار اليه اذا تجاوز
رسول الله صلى الله عليه وسلم من البشارة والنذارة الى ما يوهم منه الاجبار واليه الاشارة بقوله لم يؤمنوا
واما القراءة بالجزم والنهي اما مجرى على ظاهره والنهي طلب رسول الله صلعم وحزنه وهو المراد بقوله نهي
عن احوال الكفرة والاهتمام باعداء الله او عبارة عن تعظيم الامر وتهويله والمعنى طلب كل من يتأتى منه
السؤال ثم التهويل اما عائد الى المستخبر بفتح الباء والمراد من قوله ان المستخبر يجزع ان يجري على لسانه
ما هو فيه لفظاعته او الى المستخبر بكسر الباء واليه الاشارة بقوله او انت يا مستخبر لا تقدر على استماع
خبره قوله ما فعل ابواي ما فعل بهما وفي الحديث يا ابا عمير ما فعل النغير اي الى اي شيء انتهى عاقبة امره
فلو قيل يا ابا عمير ما فعلت بالنغير لم يكن فيه الاهتمام بذلك قوله ويعضد القراءة الاولى اي
لتسأل بضم التاء والرفع لكونهما اخبارين لا انشاء بخلاف القراءة الثانية لانها انشاء اي
نهي قوله وان ابلغت في طلب رضاهم هذه المبالغة مستفادة من قوله لن ترضى لما مر ان لن رد
لجواب منكر مبالغ قوله اقناطا منهم يعني محال مثل ان يتبع ملتهم فاذن لا يتبعون ملتك ابدا قوله
ولذلك قال تعليل لقوله كانهم قالوا لان قوله لن ترضى عنك اليهود حكاية لمعنى كلامهم وان كلامهم هو لن نرضى
عنك ولا نتبع ملتنا والا فقوله لن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم بظاهره غير مطابق لقوله
قل ان هدى الله هو الهدى ووجه المطابقة مع المقدر هو انهم ما قالوا لا نتبع ملتك حتى تتبع ملتنا
الا وزعموا ان دينهم حق ودين الاسلام باطل فاجيبوا بقوله قل ان هدى الله هو الهدى على القصر القلبي
يعني ان دين الله هو الدين الحق وان دينكم هو الباطل واليه الاشارة بقوله ان هدى الله هو الهدى الذي
هو الاسلام هو الهدى وما تدعون اليه اتباعه ما هو بهدى وانما هو هوى وفي الاية مبالغات منها
اضافة الهدى الى الله ومقارنته بان واعادة الهدى في الخبر على نحو انا ابو النجم وشعري شعري وتسمية
الدين بالهدى لمجرد جوابا عن قولهم ملتنا وجعله مصدرا وتوسيط ضمير الفصل وتعريف الخبر بلام الجنس
ولهذا اكد كلامه المصنف اشعر بان قوله والذي يصح ان يسمى هدى وهو الهدى كل هذا في جانب
الاثبات واما في جانب النفي فقال ليس وراءه هدى وما تدعون الى اتباعه ما هو هدى انما هو

ملتك حتى يتبع

هوى



هوى قوله اهواءهم اي اقوالهم قال القاضي الاهواء الاراء الزائغة والهوى راي يتبع الشهوة
وقلت في كلام المصنف اشعار بان اهواءهم مظهر وضع موضع المضمر من غير لفظه السابق وذلك
ان قوله تعالى ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم حكاية حكاها الله تعالى عن قولهم
وان قولهم هو لن نتبع ملتك حتى تتبع ملتنا فيكون الاصل ولئن اتبعتها ليرجع الضمير الى مقالتهم ملتك ثم
في الدرجة الثانية ولئن اتبعت اقوالهم وانما جمعها باعتبار القائلين ولما لم يكن هذا القول عن هدى
ورشد بل عن ضلالة وزيغ وضع موضعه اهواءهم قوله لا يحرفونه ولا يغيرون ما فيه يريد ان
قوله يتلونه حق تلاوته دل على ان الكلام تعريض بمن يتلونه على غير هذه الحالة وهم الذين عرف منهم واشتهر
التحريف والتصرف لما اتى باسم الاشارة وعقب بقوله يؤمنون به وفهم تعريضا ايضا باني اولئك لا يؤمنون
به بني عليه قوله ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون وقوله حيث اشتروا الضلالة بالهدى اشارة
الى ان قوله ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون موقوف باني قوله ومن يكفر به كفر خاص وانه مفسر بالاستبدال
وفيه ادماج انهم انما حرفوا او بدلوا وما تلوه حق تلاوته لانهم اخذوا الرشى على ذلك كقوله تعالى ولا تشتروا
باياتي ثمنا قليلا قوله ابتلى ابراهيم ربه بكلمات احسن الراغب الابتلاء الاختبار ولكن الابتلاء طلب اظهار
الفعل والاختبار طلب الخبر وهما متلازمان قوله واختبار الله عبده مجاز عن تمكينه من اختيار احد الامرين اي
الطاعة والمعصية يعني مكن الله تعالى ابراهيم على الفعل والترك وان يختار ايهما شاء وفي قوله ما يريد الله وما
يشتهيه العبد اعتزال خفي وانما كان اختبار الله العبد مجازا لان الابتلاء والامتحان في الشاهد لاستفادة
علم الممتحن على الممتحن من الممتحن وذلك غير جائز في حق الله سبحانه وتعالى لانه تعالى عالم بالمعلومات التي لا نهاية
لها من الازل الى الابد فهو استعارة تبعية واقعة على طريق التمثيل كما سبق في قوله تعالى لعلكم تتقون وقول
على سوق التشبيه قوله تعالى فعل المختبر حيث نصب فعل على المصدر اي فعل مصدرا معه فعلا مثل فعل
المختبر قوله والمستكن فيه فاتمهن في احدى القراءتين اي المشهورة وفي الاخرى اي قراءة ابي حنيفة
قوله ويعضده اي يعضد ان يكون الضمير في اتمهن لله تعالى على قراءة ابي حنيفة الرواية عن مقاتل لان
الابتلاء حينئذ من ابراهيم عليه السلام والاتمام من الله اما الابتلاء فقوله رب اجعل هذا بلدا آمنا نحوه والاتمام
نحوه والاتمام اجابة دعائه على سبيل توفية مطلوبه اختبر ابراهيم عليه السلام ربه بدعائه انه تعالى هل يجيبه اليه
ويسعف مطلوبه ويبيح مارامه لا قوله هو على الاول اي على اضمار عامله اذ وان كان هذا
الوجه في تقدير وجهين لكن يجمعهما معنى اضمار العامل ومن ثم قال اما مضمر واما قال وعلى الثاني اي على ان
يكون العامل قال فيكون قال في التقدير متقدما على اذ رتبة لانه عامله ومؤخرا عن حرف العطف والجملة معطوفة
على جملة قبلها وهو قوله يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم عطف قصة على قصة وما عني بالمعطوف
عليه هذه القصة بل العطف واولى لان هذه معادة حاصله تقرير الامتنان على بني اسرائيل وعودا الى بدء

حق

مجاز عن

وتخلصًا الى قصة حصهم وبيان انعم الله عليه كل نعمة دونها وتكليف لا وقد اشتمل على بيانه اكرم النعائم و
دعائه لافضل الخلق بتلاوة اشرف الكتب وهو قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ونحوه
قوله تعالى وامرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها الى قوله وان اتلو القران فعلى هذا اولى
الوجوه في الآية ان يقدر اذكر وجعل قال بيانا وان اخره قوله ويجوز ان يكون بيانا لقوله ابتداء والعامل
فيه اذ اذكروا الضمير في اتمهن لابرهيم عليه السلم ويراد بالكلمات بما ذكر من الامامة وغيرها الى آخر الآية
وانما استقام ان يكون بيانا لان لا بعد قال الى آخره اذ قال له ربه اسلم كالشرح والتفصيل لما اجمل في
بكلمات وصح ان يسمى بها لما سمى كل واحد منها المشقة قال القاضي الابتلاء في الاصل التكليف بالامر الشاق
مشتق البلاء لم كلامه وسميت كلمات لانها اوامر ونواهي كما سميت قوله كن فيكون كلمة وقد سمى
الله تعالى انني برئ مما تعبدون الا الذي فطرني كلمة بقوله وجعلها كلمة باقية في عقبه ويعلم منه ان
الكلمات اذا لم تفسر بالمذكورات جاز ان تفسر بالعشر التي في الكتب وحينئذ لم يكن بيانا بل كان استينافا
على بيان الموجب يعني لما قام ابرهيم عليه السلم بما كلف به من الكلمات قيل ما فعل الله به جزاء بما فعل
فقيل قال اني جاعلك للناس اماما اي وعده بما يتلوه من الاكرام والافضال واما تقرير التفصيل و
تطبيق المفسر على المجمل فان يقال انه تعالى امره اولا بقوله اسلم وامه ابرهيم عليه السلم بما انبئ عنه قوله
اسلمت لرب العالمين وان كان هذا متأخرا في التلاوة لكنه مقدم معنى ومن ثم قال المصنف والاسلام
قبل ذلك وثانيا ابتلاه بقوله اني جاعلك للناس اماما اي استعد للامامة ومهيئ اهبتها فاني جاعلك
للناس اماما فاتمه بما دل عليه قوله ومن ذريتي فان الجواب مبني على اسلوب الحكيم اي ان نفسي متعاده
مطواعة لاتأبى عن امرك لما تفضلت علي وجعلتني اهلا لذلك لكن اجعل بعض ذريتي اهلا لها وثالثا
ابتلاه بقوله اذ جعلنا البيت مثابة للناس فاتمه بما دل عليه قوله واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى وان
الامر بان اتخذ الناس مقامه مصلى مقتضى لان يكون مقامه صالحا لان يكون الناس اليه ويصلى فيه وانما
كان كذلك اذا كان مامورا من عند الله بجعل مقامه صالحا لذلك والذي يدل على وجود ذلك الامر قوله
اذ جعلنا البيت مثابة للناس امرنا ابرهيم بذلك فامتثل الامر وحصل المامور به وقلنا للناس اتخذوا
من مقام ابرهيم مصلى الذي على ظاهر كلام المصنف من قوله ما ذكر من الامامة وتطهير البيت الى قوله
واذ جعلنا البيت مثابة للناس كالمقدمة للامر بتطهير البيت وقوله واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى
جار مستطرد معترضا للاهتمام ورابعا ابتلاه بقوله وعهدنا الى ابرهيم واسمعيل ان طهرا بيتي
للطائفين قال امر بهو طهرا على ان عهدنا ايضا فيه معنى الامر فاتمه بما دل عليه قوله واذ قال ابرهيم
رب اجعل هذا بلدا امنا وارزق اهله اي قلت يا رب ما امرتني به وتوسلت اليك قبل الشروع
بهذا الدعاء لان هولاء القوم انما يمكنهم الطواف والعكوف والصلوة اذا كان البلد امنا ارزق ثم بعد الدعاء

شرعا



شرعا في المامور به وانت ايها السامع استحضر منك تلك الحالة العجيبة الشان وهي اذ يرفع ابرهيم
القواعد من البيت واسمعيل داعين لله متضرعين الى الله الى ان ختما الدعاء بالمطلوب السني وهو قوله
ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم اياتك والى هذه المعاني اشار مجملا بقوله فيراد بالكلمات ما
ذكره من الامامة وتطهير البيت ورفع قواعده والاسلام قبل ذلك والحاصل ان قوله تعالى اذ قال له
ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين صريح في المطلوب فيلزم منه ومن ذلك الاجمال حمل البواقي على هذا
المعنى ليتم التفصيل واستنباط معنى الامر من الله والامتثال من ابرهيم عليه السلم والله اعلم وهذا وجه
متين قوي واختيار الامام ونقل محيي السنة عن مجاهد عن الآيات بعدها في قوله اني جاعلك للناس
اماما الى آخر القصة وقال الواحدي واكثر المفسرين انها تلك العشرة المذكورة وهو فرق وقص
الشارب الى آخرها وكذا في شرح السنة عن ابن عباس قوله الفرق الجوهري رجل فرق الذي
ناصيته كانها مفروقة بين الفرق قوله والاستحداد اي استعمال الحديد من حلق العانة والتعريف
الوقوف بعرفة قوله كما يقال لك سالرجل فيقول وزيدا في المطلع اي قل وزيدا وقيل يقال بمثل ذلك
العطف عطف تلقين كان ابرهيم عليه السلم يلقن ويقول قل وبعض ذريتي وهكذا قدر صاحب المطلع ايضا
في قوله ومن كفر اي قل ومن كفر وهذا اسم مناسب للمعنى وعلى هذا المنوال جاء الحديث على ما رويناه
عن البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم ارحم المحلقين قالوا و
المقصرين يا رسول الله قال اللهم ارحم المحلقين قالوا والمقصرين يا رسول الله قال والمقصرين قوله
زيد بن علي بن الحسين بن علي رضي قوله على اللص المتغلب اللام للجنس وفي جعل اللام للجنس
ووصفه باللص وايقاع كالدوانيقي مثالا له والمقلب به من المبالغ في تحقير شانه مما لا يخفى وقيل
سمي دوانيقيا لانه زاد في الخراج دانقا ومثل هذا التحقير لا يليق بخليفة لامامة المسلمين ذكر صاحب
كامل التاريخ ان اسمه عبد الله وكنيته ابو جعفر ولقبه المنصور هو ثاني خلفاء بني العباس وكان كريما
وسماها العطاء اعلم الناس بالحديث ذا راي فكن ذا عزيمة فان فساد الراي ان تترددا ولا تمهل
الاعداء يوما بقدرة وبادرهم ان يملكوا مثلها غدا قال الامام قال الجمهور من الفقهاء والمتكلمين
الفاسق حال فسقه لا يجوز عقد الامامة له واختلفوا في ان الفسق الطارئ هل يبطل الامامة ام لا
قوله واراد ولي عهده له لما فعلت ذكر في جامع الاصول ولما اشخص المنصور ابا حنيفة
رحمه الله الى العراق اراده على القضاء فابى فحلف عليه ليفعلن وحلف ابو حنيفة ان لا يفعل وتكررت
الايمان بينهما فحبسه المنصور فمات في الحبس وقيل انه افتدى نفسه بان تولى عد اللبن ولم يمض قوله
مثابة للناس هنا الجوهري المثابة به الموضع الذي يرجع اليه مرة بعد اخرى وانما قيل للمنزل
مثابة لان اهله يتفرقون في امورهم ثم يثوبون اليه وهو المراد بقوله يتفرقون عنه ثم يثوبون ثم تفرق

ولاثابته اما حقيقي وهو المراد بقوله اعيان الذين يزورونه اي ينصرف عنه اشراف الذين يزورونه
ثم يرجعون هم اليه دون ساير الناس قال في الاساس ومن المجاز هم من اعيان الناس من اشرافهم يعني
من له قدم صدق في الدين اذا حج البيت رآى فيه مهابط الرحمة ومنازل البركات فلا يهم تثني سوى العود
اليه روى الامام عن ابن عباس لا ينصرف عنه احد الا وهو يتمنى العود اليه فالتعريف في الناس للجنس والجنس
اذا حمل على البعض في مقام المدح اريد به الكمال والفضل قال الله تعالى هدى للناس وقال هدى للمتقين وكن
ثم فسره بقوله اعيان الذين يزورونه واما مجازي وهو المراد بقوله وامثالهم اي امثال الذين يزورونه اي من
هم على صفتهم في كونهم كذا يريد سوقا من الاسواق يعني جعلنا البيت مثابة للزائرين زوارا اثر زوار **قوله**
لانه مثابة لكل من الناس تعليل لقراءة الجمع يريد ان البيت وان كان مثابة في نفسه لكنه مثابات باعتبار
القاصدين لكل منهم مثابة يختص به واحد منهم والمراد بالناس الذين يقصدونه من كل جانب فلا يحتاج الى
التكرار بالمرات روى محيي السنة عن مجاهد وسعيد بن جبير يثوبون اليه من كل جانب يحجون به فالتعريف
في الناس استغراق عرفي **قوله** ولان الجاني عطف على قوله كقوله حرما امنا يريد ان معنى
امنا ذا امن وموضع امن كقوله تعالى بواد غير ذي زرع لان من يسكن فيه امنا الى الحرم امن من تخطف
الناس فالحرم اذا موضع امن على الحقيقة او لان الجاني ياوي اليه فلا يتعرض له فيامن حتى يخرج فعلى هذا
اسناد امنا الى الحرم على سبيل المجاز لان المقصود من الملتجي اليه فاسند اليه مبالغة وهذا مذهب ابي
حنيفة رض واستدل بظاهر الاية وروى الامام عن الشافعي رض من دخل البيت ممن وجب عليه احد
يؤمر بالتضييق عليه حتى يخرج وان لم يخرج حتى قتل في الحرم جاز واول الامن بان يكون امنا من
القحط وعن نصب الحروب فيه وعن اقامة الحدود وليس اللفظ من العام حتى يحمل على الكل اما حمله
على الامن كما ذكرنا فاولى لانا لا نحتاج حينئذ الى حمل لفظ الخبر على الامر ويحتاج على ذلك اليه
قال القاضي امنا اي يامن حاجه من عذاب الاخرة من حيث ان الحج يجب ما قبله وقلت اذا افتر
الكلمات بالامر على ما سبق مذهب ابي حنيفة راجح **قوله** انه اخذ بيد عمر رض الحديث من
رواية البخاري ومسلم وابن ماجة والدارمي عن انس وابن عمر رض ان عمر رض قال وافقت ربي في
ثلث قلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام ابرهيم مصلى فنزلت واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى
وقلت يا رسول الله يدخل على نسائك البر والفاجر فلو امرتهن يحتجبن فنزلت اية الحجاب واجتمع
نساء النبي صلعم في الغيرة فقلت عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن فنزلت كذلك
**قوله** واتخذوا بلفظ الماضي نافع وابن عامر والباقون بلفظ الامر وقد مضى فايدة العدول في قوله
فاتمهن **قوله** كما قال الطائفين والقائمين اي وضع في سورة الحج مكان العاكفين القائمين وجعل
هنا العاكفين بمعنى القائمين حتى يطابقا والمعنى على هذا للطائفين والمصلين فجعل جملة القيام والركوع

والسجود



والسجود مجازا عن الصلوة وعلى الوجه الاول تقدير للطائفين والعاكفين والمصلين لان العكوف بمعنى
المجاورة لا يجعل مجازا عن الصلوة لفقدان العلاقة المعتبرة بخلاف القيام **قوله** وارزق المؤمنين
بضم القاف في نسخة المعوي للاتباع **قوله** كما عطف ومن ذريتي على الكاف يعني هو مثله في الاعتبار
وقد سمي بعطف التلقين ذكره في الحواشي انما قلنا ههنا هو عطف التلقين وفيما سبق كانه عطف التلقين
رعاية للادب وذلك ان يكون الملقن هو الله تعالى لابرهيم عليه السلام اولى من العكس **قوله** والزاما للحجة
له والظاهر ان يقال للحجة عليه اي رزقهم ليزيح عللهم وتقوم الحجة عليهم اللام الاولى صلة الالزام والثانية
للتعليل والضمير لله تعالى اي قد يكون اعطاء الرزق استدراجا للمرزوق والزاما للحجة للرازق عليهم
ومعنى الاستدراج ما في قوله سنستدرجهم من حيث لا يعلمون اي سنستدنيهم قليلا قليلا
الى ما يهلكهم **قوله** وقرا ابن عباس فامتعه وهي شاذة قال ابن جني في هذه القراءة يحتمل والمعنى وارزق
من كفر فامتعه اي ارزق من كفر اي ادع فانا استجيب وارزق من كفر فامتعه عطف على هذا
المقدر **قوله** فامتعه على الحكاية والتخفيف ابن عامر والتثقيل الباقون **قوله** فالزم الجوهري
لزه يلزه لزا ولززا اي شده والصقه **قوله** لز المضطر مفعول مطلق فيه معنى الاستعارة شبه
حالة الكافر الذي در الله عليه النعم التي استدرجا بها قليلا قليلا الى ما يهلكه بحاله من لا يملك الامتناع
مما اضطره اليه فاستعمل في المشبه ما كان مستعملا في المشبه به **قوله** وقرا ابن عباس فامتعه وهي
شاذة قال ابن جني في هذه القراءة يحتمل وجهين اصحهما وهو الظاهر ان يكون الفاعل في قال ضمير
ابرهيم عليه السلام وحسن اعادة قال لامرين احدهما طول الكلام والاخر انه انتقل من دعاء قوم الى
دعاء اخرين كانه اخذ في كلام اخر والوجه الثاني ان يكون الفاعل هو الله تعالى اي وامتعه
يا خالق يا قادر يخاطب بذلك نفسه كقول الاعشى وهل تطيق وداعا ايها الرجل وهذا اتصل
بباب عرب لطيف وهو باب التجريد كانه يجرد نفسه منها يخاطبها هذا خلاصة كلامه وعلى
هذين الوجهين لا يكون العطف للتلقين **قوله** ضم شفر الجوهري الشفر بالضم واحد اشفار
وهي حروف الاجفان التي ينبت عليها الشعر وهو الهدب **قوله** وهي الاساس والاصل لما
فوقه والاصل عطف تفسيري لقوله الاساس فالضمير في فوقه عايد الى الاساس والمستتر
في الظرف عايد اليها واستعمال قعد على المصدر والاصل اسال الله ان يقعد كل تقعيدا
الجوهري الساف كل عرق من الحائط المخرب الساف الصف من اللبن والطين الاساس
هي سافه وسافين وثلث سافات **قوله** ما قعد من البيت فعلى هذا الالف واللام في
القواعد بمعنى الذي اي الذي قعد من البيت **قوله** الى السماء الرابعة فهو البيت المعمور و
الرواية الصحيحة عن البخاري في حديث المعراج انها في السماء السابعة الغاء في قول المصنف فهو

البيت المعمور لمعتسة الاعلام والاحجار حالا بعد حال قوله من حرار حرار بحرف ولا بحرف
والثاني اكثر يمحص اي يحرك واحده المحاص وقوله فاسق عنه اي اسق ابو قبيس جبل مشرف على مكة
واستعير لما للمسيراة من الطلق عند الولادة قوله فلما لمسته الحيض في الجاهلية اسود
والرواية الصحيحة عن الترمذي والنسائي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم نزل الحجر الاسود
من الجنة وهو اشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بني ادم قوله قيل كان ابرهيم يبني واسمعيل
يناوله الحجارة وفي الاية دلالة على هذا القول حيث اخر اسمعيل عن ابرهيم ووسط بينهما المفعول
المؤخر مرتبة من الفاعل وهو اسمعيل قوله ربنا اي يقولان ربنا وهذا الفعل في محل النصب
على الحال والعامل يرفع وربنا تكرار للاستعطاف واجعلنا معطوف على تقبل وكذا اوله ربنا وابعث
فيهم قوله مسلمين على الجمع الى قوله لانهما منه اي التثنية من الجمع اي من مراتب الجمع لان اول
الجمع اثنان على رأي وقد اختاره في تفسير قوله الذين امنوا قوله واجعل من ذريتنا امة مسلمة
لك ومن للتبعيض او للتبيين قال القاضي اي بعض ذريتنا وخصا بعضهم لما علما ان في ذريتهما ظلمة
وعلما ان الحكمة الالهية لا تقتضي الاتفاق على الاخلاص والاقبال الكلي على الله فانه مما يشوش المعاش
ولذلك قيل لولا الحمقا لخربت الدنيا وقلت ويمكن ان يقال انه عليه السلام علم بالنص ان بعض ذريته
ظلمة وذلك من قوله تعالى لا ينال عهدي الظالمين حين قال ومن ذريتي وكان في هذا الدعاء متبوعا.
واستعمل تابعه كما في البناء الاثري الى قوله صلعم انا دعوة ابي ابرهيم وقال الراغب انما قيل ومن ذريتنا
امة مسلمة لك ولم يعمم لان هذه منزلة شريفة لا يكاد يختص بها الا الواحد فالواحد في برهة
بعد برهة وان الحكمة الالهية لا تقتضي ذلك فانه لو جعل الناس كلهم كذلك لما تمشى امر العالم لم
اذا كان العالم مفتقرا الى كون الافاضل فيها والاوساط والاراذل سوى عمارة القيام بتمشية
امر العالم فقد قيل عمارة الدنيا بثلثة اشيا الزراعة والحرث والتجارة والحرف وجل الاشيا
من مصر الى مصر واسماء الله لا يصلحون بذلك اذا كانوا بمعرض لغواشي فيمن ذكر ويجوز ان
ان يكون من للتبيين قدم على المبين وفصل به بين العاطف والمعطوف كقوله تعالى خلق سبع سموات
ومن الارض مثلهن نحى فصل بين امة مسلمة والمعطوف عليه وهو الضمير المنصوب في واجعلنا
مسلمين قال ابو البقاء والواو داخلة في الاصل على امة ومن ذريتنا نعت لامة تقدم عليها و
انتصب على الحال قوله وقرئ وارنا بسكون الراء التيسير ابن كثير وابو شعيب
وارنا وارني بسكون الراء حيث وقعا وابو عمرو وعن اليزيدي باختلاس كسرتها والباقون
باشباعها قال الزجاج ارنا يقرأ بكسر الراء واسكانها والاجود الكسر ومن اسكن جعله
بمنزلة فخذ

القواعد

والاراذل

فخذ وعضد وليس بمنزلتهما لان الكسرة في ارنا كسرة همزة القيت حركتها على الراء والكسرة
دليل الهمزة فحذفها بعيد فهو على بعده جائز لان الكسرة في ارنا كالكسرة والضمة يحذف فان
للاستثقال قوله متعبداتنا في الحج وقيل مذابحنا قال القاضي والنسك في
الاصل غاية العبادة وشاع في الحج لما فيه من الكلفة والبعد عن العادة وقال الراغب
النسك غاية العبادة وشاع في الحج والناسك الآخذ نفسه بلوغ قاصيتها حسب طاقته
وسمي اعمال الحج بالمناسك ثم خص الذبيحة بالنسك وتعورف فيه حتى قيل نسك فلان
اي ذبحه وقال الزجاج كل متعبد فهو منسك ومنسك ومنه قيل للعابد الناسك ويقال
للذبيحة المتقرب بها الى الله تعالى نسيكة قوله لان الكسرة منقوله روي مهموزة حالا من
الضمير في قوله دليل عليها ومرفوعة خبر الان ودليل خبر بعد خبر قوله وتب علينا ما
فرط منا من الصغائر اي فيما فرط قال الامام المعتزلة يجوزون الصغائر على الانبيا وفيه نظر
لان الصغيرة اذا كانت مكفرة بثواب فاعلها فالتوبة عنها محال وعند السنة منه التوبة لترك
الاولى والافضل وانها من باب التشديد والتغليط ليرتدع مرتكب الكبائر ولا يغفل عن التوبة
وقال القاضي قوله وتب علينا استتابة لذريتهما او عما فرط منهما سهوا ولعلهما قالا هضما لانفسهما
وارشادا لذريتهما قوله انا دعوة ابي ابرهيم روينا عن العرباض بن سارية رضه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ساخبركم باول امري دعوة ابرهيم وبشارة عيسى ورؤيا امي التي رات
حين وضعتني وقد خرج لها نور اضاءت لها قصور الشام اخرجه الامام احمد بن حنبل وصاحب
شرح السنة وقد اخرج حديث الرؤيا الدارمي قوله انا دعوة اي اثر دعوته او الدعوة
نفسه قوله وقيل انتصاب النفس على التمييز وهو عطف على قوله سفه نفسه
امتهنها لان على هذا التقدير نصبه على انه مفعول به وعلى الثاني سفه لازم ونفسه مميز
قال الزجاج قال الفراء التمييز في النكرات اكثر وزعم ان هذه المميزات المعارف اصل الفعل
لها ثم نقل الى الفاعل نحو وجع زيد راسه وزعم ان اصل الفعل الراس وما اشبهه وجعل سفه
نفسه من هذا الباب قال القاضي قال المبرد وثعلب سفه بالكسر متعد وبالضم لازم ويشهد
له ما جاء في الحديث الكبر ان تسفه الحق وقال صاحب الفرائد الوجه ان سفه ضمن معنى
جهل وعدي تعديته كانه قيل جهل نفسه لخفة عقله اي لم يعرفها بالتفكر فيما يدل عليه
قول ابن عباس الا من سفه نفسه والسفه غلبة الجهل وركوب الهوى وهذا القول اختيار
الزجاج الراغب سفه نفسه ابلغ من جهلها وذلك ان الجهل ضربان جهل بسيط وهو ان

لا يكون للانسان اعتقاد في الشيء وجهل مركب وهو ان يعتقد في الحق انه باطل وفي الباطل
انه حق والسفه ان يعتقد ذلك ويجري بالفعل مقتضى ما اعتقده فبين تعالى ان من رغب
عن ملة ابرهيم فان ذلك لسفهه نفسه فاذن هو مبتدا مقتصه وذلك ان من جهل نفسه
جهل انه مصنوع واذا جهل ذلك جهل صانعه فكيف يعرف امره ونهيه ويكون معرفتها
ذريعة الى معرفة الحق قال جل ثناؤه وفي انفسكم افلا تبصرون **قوله** عن الجوهري
الغبن بالتسكين في البيع والشري وبالتحريك في الراي **قوله** ولا بفزارة الشعر الرقابا
اوله فما قومي بثعلبة بن بكر ثعلبة وفزارة قبيلتان اي ليس قومي بثعلبة ولا بفزارة الكثير الشعر بالرقبة
الشعر جمع اشعر **قوله** اجب الظهر اوله وان يهلك ابو قابوس يهلك ربيع الناس والشهر الحرام
ونمسك بعده بذناب عيش اجب الظهر ليس له سنام الشعر للنابغة يمدح النعمن بن المنذر وذناب
الوادي منتهاه وذناب الشيء بالكسر عقبه ربيع الناس اي سبب طيب عيشهم واريد بالشهر الحرام
الامن اي نبقى بعد الممدوح في طرف عيش قد مضى صدره وخيره وبقي ذنبه وهنا الاخير فيه
الاجب الجمل المقطوع السنام واستشهد بانه نصب الظهر بالاجب على التمييز فيل يجوز النصب
في التشبيه على المشبه بالمفعول لا على التمييز كقولك الحسن الوجه وهو الوجه **قوله** الوجه
هو الاول اي ان تكون سفه متعديا كما في الحديث فان سفه فيه متعد بلا ارتياب والحديث
من رواية ابن مسعود الكبر بطر الحق وغمط الناس اخرجه مسلم والترمذي قال صاحب النهاية
وفي الحديث انما ذلك من سفه الحق وغمص الناس يقول غمص الناس يغمصهم غمصا وكذلك غمض
اي حقرهم ولم يرهم شيئا بطر الحق وهو ان يجعل ما جعله الله حقا من توحيده وعبادته باطلا
وقيل هو ان يتجبر عند الحق فلا يراه حقا وقيل ان يتكبر عن الحق فلا يقبله **قوله** وذلك انه اذا رغب
تعليل لقوله والوجه هو الاول لان المقصود من الاية ان من له راي سديد وعقل هاد وراي
الناس مجمعين على امر خطير وخطب جليل وهو مع ذلك يخالف الناس فيه ويكابر عقله في
اتباع ذلك الامر الخطير فلا يكون ذلك الا من تجهيله عقله الهادي وغمص الناس وتحقيرهم وهذا
المعنى لا ينطبق على الوجهين الاخيرين ولا على قول صاحب الفرايد الا مع التعسف **قوله**
ولقد اصطفيناه بيان لخطار راي من يرغب عن ملته وهو حال مقررة لجهة الاشكال المعنى
ايرغب عن ملته ومعه ما يوجب الترغيب فيها وانه جمع خير الدارين وفاز بالمقسمين **قوله**
خيرة المعرب الخيرة الاختيار في قوله تعالى ما كان لهم الخيرة وفي قولهم محمد خيرة الله المجتبى
المختار وسكون الياء لغة فيهما **قوله** وكان مشهودا له بالاستقامة اي اثبتت له اثباتا

بينة

بينة وطرايق برهاني وذلك بان جمع الصلاح المفسر باستقامة الشيء وحكم انه عليه السلام من زمرة
من اتصف بصفته فانه داخل في اعدادهم فان ثبت له صفة الاستقامة على الكناية وانما فسر الصلاح
بالاستقامة لانه مقابل للفساد الذي هو خروج الشيء عن حال استقامته وبان جعلت الجملة اسمية
موكدة بان واللام فان قلت لم خصت الكرامة الدنيوية بالاصطفاء والاخروية بالصلاح قلت اما الاصطفاء
بالنبوة فهو اقصى شرف الانسان ومنتهى درجات العباد في الدنيا واما الصلاح في الاخرة فكذلك لان
الصلاح كما قال هو الاستقامة على الخير ولا ارتياب ان الاحوال العاجلة وان وصفت بالصلاح في
بعض الاوقات لكن لا تخلو من شائبة فساد وخلل ولا تصفو ذلك الا في الاخرة خصوصا لزمرة الانبياء
لان الاستقامة لا تكون الا لمن فاز بالقدح المعلى ونال المقام الاسنى وهم الانبياء ومن ثم كانت هذه
المرتبة مطلوبة للانبياء والمرسلين قال عليه السلم والحقني بالصالحين وغيرهما من الايات **قوله** او
انتصب باضمار اذكر استشهادا على ما ذكر يعني تكون جملة مقطوعة مستانفة مشتملة على بيان الموجب
لكونه مصطفى **قوله** ومعنى قال له اسلم اخطر بباله النظر يريد ان اسلم امر جار على المجاز على نحو
قوله تعالى كن فيكون اذ ليس ثمة امر ولا جواب فان هذه الواقعة في بدو حاله فلا يكون الا الالهام وفي
كلام المصنف اشعار به وهو قوله والاسلام قبل ذلك هذا اذا اريد بالاسلام الايمان والتصديق
واما اذا اريد به الاذعان والطاعة فالامر على الحقيقة واليه الاشارة بقوله وقيل اسلم اي اذعن
**قوله** قرئ واوصى وهي قراءة نافع وابن عامر والباقون ووصى قال الزجاج ووصى ابلغ من
اوصى لان الثاني جاز ان يكون قال لهم مرة واحدة ووصى لا يكون الا لمرات كثيرة وقال القاضي التوصية
هو التقدم الى الغير بفعل فيه صلاح وقربة واصلها الوصل يقال وصاه اذا وصله وفصاه اذا فصله
كان الموصي يصل فعله بفعل الوصي **قوله** والضمير في بها لقوله اسلمت قال الزجاج الها يرجع على
الملة لان اسلامه هو اظهار طريقته وسنته يدل عليه قوله ومن يرغب عن ملة ابرهيم يريد ان قوله
اسلمت لرب العالمين في معنى الاسلام والدين هو الملة والضمير راجع الى معنى هذا القول بهذا
الاعتبار ويساعد عليه ما قبله وهو قوله ومن يرغب عن ملة ابرهيم وقلت هذا هو الحق لان
قوله اذ قال له ربه اسلم كما قال المصنف استشهاد على ما ذكر يعني يستبعد من العاقل المميز ان يرغب
عن ملة ابرهيم والحال انه مصطفى في الدنيا صالح في الاخرة وان شئت فاذكر ذلك الوقت الذي اظهر
الملة الواضحة وحين قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين ليظهر لك انابته واخباته ونصرة عطف
**قوله** ووصى قال اسلمت لرب العالمين اي اذكر اذ قال الله اسلم فامتثل امره واسلم وما
اكتفى به بل ضم معه توصية بنيه بالاسلام والذي يدل عليه قوله يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا
تموتن الا وانتم مسلمون لانه الموصى به وهو مطابق لقوله اسلمت لرب العالمين وانما ضم الوصية

الى امتثال الامر لحموه وحرصه على ذريته فلم يخص نفسه بما ناله من الفضل والكرامة بل شاركه ذريته
معه ومثله قوله تعالى انى جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتى **قوله** فهو في تقدير
القول عندنا لانه لو تعلق باحرانا لكان ان مفتوحة **قوله** منصرفة اسم قبيلة الجوهرى
وصه بن اد تميم بن مر **قوله** فلا تموتن معناه فلا يكن موتكم اى لا تموتن لا يستقيم لجواره على ظاهره
لانهم نهوا عن الموت وليس المقدور لهم وانما ينهى المكلف عما له تركه لكن معناه فلا يكن موتكم الا على
حال كونكم ثابتين على الاسلام وهذا ايضا لا يستقيم على ظاهره لان المنهى الموت والموت مما لا ينهى
فرجع حاصله الى ان نهى الانسان عن ان يوجد على حالة يدركه الموت وهو على غير الاسلام وهذا
معنى قوله فالنهى في الحقيقة عن كونهم على خلاف حال الاسلام اذا ماتوا قال الزجاج هذا على سعة
الكلام نحو قولهم لا ارينك ههنا فلفظ النهى للمتكلم وهو في الحقيقة للمخاطب اى لا تكونن ههنا فان كنت
ههنا رايتك المعنى الزموا الاسلام فاذا ادركم الموت صادفكم مسلمين وقلت الاية مثل المثال
وفيه ترقية بلازم اخر لقوله فلا تموتن معناه فلا يكن موتكم **قوله** كقولك لا تصل الا وانت خاشع
نهى عن فعل الصلوة ومطلق الصلوة لا ينهى عنها لكن معناه لا يكن صلوتك الا على الخشوع فرجع معناه
الى ان يكون المنهى الانسان عن حالة هى غير حالة الخشوع فيكون في الاية كناية تلويحية **قوله** فان
قلت واى نكتة في ادخال حرف النهى حاصل السوال اذا كان المنهى عنه الحالة التى هى على غير الخشوع
في الصلوة والحالة التى يدركهم الموت عليها وهم على غير الاسلام فلم نهى عن الصلوة وعن الموت
وما الفائدة فيه وخلاصة الجواب ان الصلوة او الموت اذا قصد بالنهى عنهما نهى حالة يقعان فيها ارادة
للفضيلة والخيرية كان ابلغ اذا قصدت نفى الفضيلة والخيرية ابتداء فان قلت هذا ناقض لما
سبق في تفسير قوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا ان انكار الحال لتبعها انكار الذات
ابلغ من العكس قلت الابلغية وعدمها باعتبار العدول عن مقتضى الظاهر فان المقتضى هنالك
انكار ذات الكفر فعدل الى انكار الحال ليلزم منه انكار الذات على طريق الكناية وهنا المقتضى
نفى الفضيلة فعدل الى نفى الذات ليلزم منه نفى الفضيلة على سبيل الكناية والحاصل ان في العدول عن
الظاهر مبالغة ليست في ارتكاب الظاهر ولهذا قال صاحب المفتاح ولامر ما تجد ارباب البلاغة
وفرسان الطراد يستكثرون من هذا الفن وانه في علم البيان ويسمى بالكناية فقوله ايضا الان
لا تحل فيهم كناية ايمائية على نحو قوله فما جاز جود ولا حل دونه **قوله** وانما حقيقته بان يحث
عليها هذا غاية المبالغ فاكرم بفضيلة ترام لادراكها الموت وحسب المنايا ان يكن امانيا **قوله**
ام هى المنقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار قالوا هذه ام الكائنة بمعنى بل والهمزة كانه قيل بل
الكنتم شهداء اذنت بالاضراب عما قبلها وبالاضراب عما بعدها الى ما كنتم شهداء والاضراب الاعراض
عن الشيء

عن الشيء بعد الاقبال عليه وقالوا وهى ام المنقطعة الواقعة في الخبر فانه تعالى لما اخبر ولا
ان ابرهيم ويعقوب وصيا بنيهما بالاسلام ثم اعرض عن هذا الخبر واقبل على الاستفهام
تنبيها على ان الاستفهام على سبيل الانكار ههنا امم فقال ام كنتم شهداء يعنى ما كنتم حاضرين بل
حصل لكم العلم بهذا المعنى من طريق الوحى امتنانا منه لان المومنين كانوا يقولون ان ابرهيم حرص
بنيه على التوحيد وملة الاسلام يفتخرون بذلك وقوله وقيل الخطاب لليهود على هذا القول
ايضا وقعت ام في الخبر لانه لما اخبر عن الوصية اعرض عن الاخبار واقبل على الاستفهام على سبيل
الانكار لانه امم لانهم كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم الست تعلم ان يعقوب يوم
مات اوصى بنيه باليهودية فقال تعالى ام كنتم شهداء انكارا اى ما كنتم حاضرين اذ حضر يعقوب
الموت وقال لبنيه ما قال ولكن جار الله رد هذا القول وقال انهم لو شهدوا يعقوب وسمعوا
قوله لبنيه حين احتضر لعلموا حرصه على الاسلام ولم يقولوا انه وصى بنيه باليهودية فالاية منافية
لقولهم لما ذكر فيها من قوله نعبد الهك واله ابائك الى اخره فيمتنع ان يقال لهم ام كنتم شهداء انكارا
عليهم فان الانكار عليهم انما يصح ان لو كان مضمون هذه الاية موافقا لقولهم بان يقال مثلا بدل قوله
نعبد الهك واله ابائك تكون هودا ثم قال ولكن الوجه ان يوخذ ام متصلة ولما لم يجز ان يقع
المتصلة الا في الاستفهام يقدر محذوف مثل اتدعون ان الانبياء كانوا هودا ام يعطف عليه بام
المتصلة فقال ام كنتم شهداء على سبيل التقرير للمشاهدة والانكار للدعوى كما في قوله تعالى
قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده ام تقولون على الله ما لا تعلمون وقوله انتم اعلم
ام الله وقوله وقد علمتم ذلك بعد بيان ان اوائلهم كانوا المشاهدين اذا رادوه على الاسلام
اى وقد علمتم ذلك فكانكم شاهدتموه اذ ذاك فما لكم تدعون عليهم ما هم منه براء وقلت وبالله
التوفيق ان هذا الاسلوب من باب التقسيم الحاصر قوله تعالى ذلك من انباء الغيب
نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ اجمعوا امرهم وهم يمكرون قال المصنف هذا تهكم بقريش ومن
كذبه لانه لم يخف على احد من المكذبين انه لم يكن من حملة هذا الحديث واشباهه ولا لقى فيها
احدا ولا سمع منه ولم يكن من علم قومه فاذا اخبر به وقص هذا القصص العجيب الذى اعجز حملته
ورواته لم يقع شبهة في انه ليس منه وانه من جهة الوحى وقوله تعالى وما كنت بجانب الغربى اذ قضينا
الى موسى الامر وما كنت من الشاهدين الى قوله وما كنت ثاويا في اهل مدين تتلو عليهم اياتنا
ولكنا كنا مرسلين ومن التقسيم قول الزجاج في قوله تعالى الم تر الى الذى حاج ابرهيم في ربه
هذا حجة على اهل الكتاب لانه بناء لا يجوز ان يعلمه الامن وقف عليه بقراءة كتاب او تعليم معلم
او بوحى من الله تعالى وقد علموا انه صلى الله عليه وسلم امى وانه لم يعلم التورية والانجيل فلم يبق

وجه نعلم ان هذه الاخبار منه الا الوحي وتنزيل هذا التقرير على هذا المقام ان يقال انكم ايها
المؤمنون تقولون ان يعقوب حين احتضر وصى بنيه بالتوحيد والاسلام وهو حق وصدق لكن
ما علمتم ذلك من طريق استدلال ولا قراءة كتاب ولا تعلم معلم ولا كنتم حاضرين حين احتضر ووصى
بالتوحيد فلم يبق الا طريق الوحي هذا اشارة الى معنى الحصر في قول المصنف انما حصل لكم العلم من
طريق الوحي فان قلت فلم خص الانكار بطريق المشاهدة دون الطرق الاخرى على ان طريق التعليم
اولى بالانكار كما قال في قوله تعالى ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم
ايهم يكفل مريم فان قلت لم نُفيت المشاهدة وانتفاؤها معلوم بغير شبهة وترك نفي استماع الانباء
من حفاظها وهو موهوم قلت كان معلوما عندهم علما يقينا انه ليس من اهل السماع والقراءة
وكانوا منكرين للوحي فلم يبق الا المشاهدة وهي في غاية الاستبعاد والاستحالة فنفيت على سبيل
التهكم بالمنكرين للوحي مع علمهم بانه لا سماع له ولا قراءة كذا ههنا نفي ما هو مستبعد مستحيل ليست
ما هو المقصود على طريق البرهاني وهذا التقرير لا يستقيم اذا كان الخطاب مع اليهود لان القول
الذي وقع الانكار في طريقه ينبغي ان يكون مقررا في نفسه مذكورا بعد ذكر طرقه المنفية حتى يصح
فلو ارید الموت الانكار على طريق قولهم لوجب ان يذكر بعد انكار طريق المشاهدة وان يقال ام كنتم
شهداء اذ حضر احدكم يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي من الملك قالوا نتبع
ملتك وملة اباءك وهي اليهودية وحين ذكر ما يخالفه من قوله نعبد الهك واله اباءك ابرهيم و
اسمعيل واسحق الى قوله ونحن له مسلمون لا يصح الانكار عليهم على ما مر لانه لو تقرر عندهم
هذه المقاولة لظهر لهم حرصه على التوحيد ولما ادعوا انه على اليهودية واى حاصل ان الاضراب
عن الكلام السابق وانكار اللاحق يأبى ان يكون الخطاب مع اليهود ولهذا قال فالاية منافية
لقولهم وكيف يقال تعالى لهم ام كنتم شهداء الا ترى انه حين جعل ام متصلة ولم يكن لها
تعلق بالاية السابقة قال ولكن الوجه ان يكون ام متصلة الى اخره ونفهم من تقرير كلامه ان
ام اذا كانت منقطعة والهمزة فيها للتقرير على سبيل التقريع جاز ان يكون الخطاب مع اليهود
وذلك انهم لما قالوا ما مات نبي الا على اليهودية قيل لهم اتقولون هذا القول مع انكم كنتم
شهداء اذ حضر يعقوب الموت اي اوائلكم كانوا مشاهدين له اذ اراد بنيه على التوحيد
وملة الاسلام والنظم لا يأباه وذلك ان قصة ابرهيم عليه السلام بجملتها كما ذكرنا معطوفة على بني
اسرائيل والجامع الامتنان عليهم بالنعمة التي انعم الله على ابائهم وكان من حق الظاهر ان يذكر
قوله اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين بعد قوله واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات
فاتمهن كما قال والاسلام قبل ذلك في قوله اذ قال له ربه اسلم وانما اخر ليكون ذريعة الى

هذا



هذا التقرير وتخلصا الى هذا التقريع وذلك انه تعالى لما قال له اسلم وامتثل امره وقال اسلمت
ووصى بالاسلام بنيه واراد ان يوبخ اليهود على ما قالوه قال ام كنتم شهداء اي دعواء اخبار ما عن وصية
ابرهيم بنيه بالتوحيد والاسلام الستم حضرتم يعقوب حين وصى بنيه بما وصاه جده ابرهيم من التوحيد
والاسلام فلم تقولون مع ذلك ما مات نبي الا على اليهودية ولا مانع على هذا التقرير ان يجعل الهمزة
المقدرة في ام للانكار كانه قال فانهم لما قالوا الست تعلم ان يعقوب وصى بنيه باليهودية وكان ذلك
كذبا وبهتانا واخبارا بما يخالف اعتقادهم نزلوا منزلة انهم ما كانوا شهداء وقيل لهم كانكم ما شهدتم
حين وصى بنيه بالتوحيد والاسلام وما اعتقدتم ذلك ولذلك قلتم ما قلتم والله اعلم **قوله** ولكن الوجه
ان يكون ام متصلة يعني ان الخطاب اذا كان مع اليهود والانكار وارد على قولهم ما مات نبي الا على اليهودية
الوجه ان يجعل ام متصلة وعليه النظم لانه تعالى لما قرر ان ابرهيم عليه السلام وصى بنيه ويعقوب بالتمسك
بالتوحيد والاسلام والعض عليه بالنواجذ وبخ اليهود على قولهم ما مات نبي الا على اليهودية بقوله
ام كنتم شهداء قال بعض فضلاء العصر فيه اشكال لان ام المتصلة تقتضي السؤال عن تعيين احد الامرين
وههنا كل واحد من دعوى اليهودية بقوله ام كنتم شهداء قال بعض على الانبياء وحضور اوائلهم حين
احتضر يعقوب ووصى بنيه بالتوحيد معلوم عند المتكلم واجاب عنه انه لما كان الامران متساويين
في كون كل واحد منهما مما لا يصدر عن العقلاء لكون احدهما ادعاء لشيء من غير علم والثاني ادعاء له مع العلم
بخلافه لكونه هذا القول يقتضي عدم حضورهم فاذا سئلوا عن ذلك فلا شك انهم لا يجيبون بتعيين الامر الاول
فتعين ان يجيبوا بتعيين الامر الثاني فحينئذ يتدرج في ذلك الزامهم وتقريعهم يعني اذا عرفتم بان اوائلكم كانوا
مشاهدين له اذ حرض بنيه على التوحيد ودعاهم الى الاسلام وعلمتم ذلك فما بالكم تدعون على الانبياء
ما هم عنه براء وقلت ملخصه ان السؤال سكت والزام سئلوا عن امرين ايهما اختاروا الزمتهم الحجة
كانه قيل انما المعاندون ادعون على الانبياء اليهودية دعوى مجردة غير مسندة الى دليل ام تدعون حضور
اوائلكم حين وصى يعقوب بنيه فلا بد ان يختاروا الثاني فيقولوا ان اوائلنا كانوا مشاهدين له اذا اراد
بنيه فيقال لهم انتم قد علمتم حضور اوائلكم عند الوصية بالتوحيد فما لكم تعاندون وتدعون على
الانبياء ما هم عنه براء والله اعلم وقيل وتمام تقريره ان يقول اذا كان المراد بالهمزة وام
حقيقة الاستفهام يدل على ثبوت احدهما ويكون السؤال عن التعيين والمراد ههنا ليس حقيقة
الاستفهام بل التقرير اي ثبوت احدهما وتقريره من غير معنى استفهام ويكون اشارة الى ان احدهما
وهو كونهم شهداء حاصل ويلزم منه انكار ادعاء اليهود لان شهودهم ينافي تلك الادعاء ثم اعلم
ان الانكار ههنا بمعنى لم كان لا بمعنى لم يكن **قوله** ما عام في كل شيء اي يسأل بها عن كل مبهم فاذا

او غيرها انه عاقل خص بمن او غير عاقل خص بما فهي مشترك في العموم و في غير العقلاء فلا تتعين احد
مفهوميها الا باستصحاب قرينة مبينة **قوله** ولو قيل من يعبدون لم يتم الا لاولي العلم وهذا هو الراغب
لم يعين بقوله لا تعبدون من بعدي العبادة المشروعة فقط فانما يعني جميع الاعمال وكانه دعاهم وان
لا يتحروا في اعمالهم غير وجه الله عز وجل ولم يخف عليهم الاشتغال بعبادة الاصنام وانما خاف ان
يشغلهم دنياهم ولهذا قيل ما قطعك عن الله فهو طاغوت وهذا المعنى نحو الشاعر بالعبارة في قوله
فتى ملك اللذات ان يتعبدنه وما كل ذي ملك يهن عاملك وقلت وبعضهم يقصد الفعل بقوله ونحن
له مسلمون اي مخلصون **قوله** عم الرجل صنو ابيه من قول النبي صلعم لعمر في العباس رض ان عم الرجل صنو
ابيه اخرجه الترمذي عن علي رض الصنو المثل واصله ان يطلع نخلتان من عرق واحد اي اصل واحد
اي اصل العباس واصل ابي واحد الراغب قد استدل بالاية من منع مقاسمة الجد مع الاخوة و
اسقط الاخوة مع الجد كما يسقطون مع الاب واستدل بها ايضا على ان العم يجري مجرى الاب في الولاية
على مال الصغيرة وتزويجها وفي الجملة ان تسميتها ليس بمنكر لان الاعمام والاجداد كالتوام الاب
اقرب من تسمية الشمس مع القمر القمرين **قوله** ما فعلت ثقيف بعروة بن مسعود روى صاحب
جامع الاصول ان عروة بن مسعود قدم على النبي صلى الله عليه وسلم واسلم واستاذنه بالرجوع فرجع
فدعا قومه الى الاسلام فابوا فلما كان عند الفجر قام على غرفة له فاذن للصلوة وتشهد فرماه
رجل من ثقيف فقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه خبره مثل عروة مثل صاحب
يس دعا قومه الى الله فقتلوه واما حديث عباس فما وجدته في الاصول ولا في التاريخ سوى
ان ذكره بعض الحواشي عن ابن الاثير الفرد وهي في المستقصى عن الواقدي انه صلى الله عليه وسلم
بعث عمه العباس الى مكة قبل عام الفتح ليدعوهم الى الله تعالى فابطا عليه فقال صلى الله عليه
وسلم ردوا علي ابي وفي رواية لغوي قال لعلهم يصنعون به ما صنعت ثقيف بعروة بن
مسعود دعاهم الى الله فقتلوه والله اذا لا استبقي منهم احدا ثم جاء العباس فرح به رسول الله
صلى الله عليه وسلم والله اعلم بصحته **قوله** وفدينا بالابينا اوله فلما تبين اصواتنا بكين اي
قلن جعل الله آباءنا فداءكم والالف في الابينا للاشباع والضمير في تبين عائد الى النساء آلة اسرن
فلما رايننا بكين وقلن هذا الكلام والشاعر سعى في خلاصهن من الاسر **قوله** الها واحدا
بدل من آلة آبائك قال القاضي وفائدته التصريح بالتوحيد ونفي التوهم الناشي من تكرير المضاف
والتاكيد **قوله** اي ومن حالنا انا له مسلمون بيان لتقرير ان تكون الجملة معترضة لا حالا
اي من عادتنا وشاننا اذ لو اريد تقرير الحال لقيل والحال انا له مخلصون وقوله او مذعنون

الا ب صح

قدم صح

عطف

عطف على مخلصون **قوله** اشارة الى الامة المذكورة الراغب الامة في الاصل المقصود كالعمدة
في كونها معهودا او معدا وسمي الجماعة امة من حيث تامها الفرق وقيل للحين امة لكونه متضمنا لامة ما
وسمي الدين امة لكون الدين الجماعة عليه وقوله تعالى ان ابرهيم كان امة اي جمع في نفسه من
الفضل ما لا يجتمع الا في امة **قوله** لا يا تيني الناس باعمالهم وتاتوني بانسابكم قيل هذا نفي في معنى
النهي ولهذا اكد بالنون والحاصل انه نهي عن ان ياتي ساير الناس بالعمل وهم بالنسب والاولى ان
يقال ان الواو للجمع والمعنى على قوله لا تنه عن خلق وتاتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم **قوله** فذلك
انهم ادرجوا اباءهم تعليل لقوله تلك اشارة الى الامة المذكورة والمعنى راجع الى ان احدا لا ينفعه كسب
غيره وفيه اشارة الى بيان النظم فكان اليهود لما ادعوا تلك الدعوى الباطلة وهي انه ما مات نبي الا
على اليهودية والقمهم الله الحجر بقوله ام كنتم شهداء على ما تقولون فوجه الاتصال قالوا هب ان
الامر كذلك اليس اباءنا والهم نتهي نسبنا مفتقرين فاجيبوا بقوله تلك امة لها ما كسبت ولكم
ما كسبتم **قوله** كما لا ينفعهم حسناتهم قاس عدم مواخذتهم بسيئات الامة السابقة بعدم انتفاعهم
بحسناتهم وذلك انما يحسن اذا تقرر المقيس عليه وتقريره انما يعلم من مفهوم قوله لها ما كسبت
ولكم ما كسبتم وانما عدل الى نفي السوال عنهم ليوذن بانهم لا يسالون عما عملوا فضلا عن ان يوخذوا
بما كسبوا والى اختصاص النفي بهم للتعريض بان الانبيا يسالون عنهم سوال توبيخ واما نه كقوله
تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم اشار بقوله هو سوال توبيخ قومهم كما كان سوال
الموءودة توبيخا للوائد ومنه قوله تعالى اذ قال الله تعالى يا عيسى بن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني
وامي الهين من دون الله ولا اعتبار بشان هذا المعنى كررت الاية وختمت بها القصة وجعلت ذريعة
الى الشروع في مشرع آخر من الكلام والله اعلم **قوله** اي ملة ملتنا او امرنا ملة فان قلت
اذا قدر ملتنا حكم بان ملة مبتدا واذا قدر امرنا حكم بان ملة خبر فلم لا يجوز العكس فيهما قلت
لا تقدم فيما نحن فيه ما يقدم بسلامة الامر لان الجملة مثبتة للحكم بعد الاضراب عما يخالفها فانهم قالوا
للمسلمين كونوا هودا او نصارى تهتدوا فلو اذا قدرت ملة ملتنا تصورت انهم زعموا ان ابرهيم
كان يهوديا او نصرانيا وقالوا اتبعوا ملتنا حتى تكونوا على ملة ابرهيم ويدل عليه بعقبه بقوله ام
يقولون ان ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى فجيئت بالرد على
ما ينبغي اي لم يكن ابرهيم على ما انتم عليه من الشرك بل ملة ملتنا حنيفا مسلما لقوله تعالى ما كان ابرهيم
يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين واذا قدرت امرنا ملة تصورت انهم
زعموا ان دين الحق دين اليهودية او النصرانية وقالوا اتبعوا ملتنا حتى تكونوا على الحق فجيئت بالرد
على الوجه المطلوب اي ليس امرنا على الاشراك كما انتم عليه بل امرنا ملة ابرهيم حنيفا مسلما ونظيره

تقديرا امركم او الذى يطلب بحسب تفسير المحروف فى قوله طاعة معروفة والحاصل ان الذى اجرى
له الكلام اولا ان ملة ابرهيم ملتهم فوجب تقديمها وعلى الثانى ادعوا انهم على الحق ودعوا المسلمين الى
اليهودية او النصرانية فوجب تقديم ما عليه المسلمون وانما اوثر امرنا على ملتنا للتفادى عن ان يسمى
ما هم عليه بالملة اى ليس امرنا امركم بل امرنا ملة ابرهيم ولو قدر ملتنا كان التقدير ليس ملتنا ملتكم
بل ملة ابرهيم والله اعلم قوله حال من المضاف اليه نحو قوله تعالى ونزعنا ما فى صدورهم من غل اخوانا
قيل وانتصاب الحال من المضاف اليه لا يحسن حتى يكون المضاف والمضاف اليه متصلين او ملتبسين فالملة
متصلة وملتبسة بابرهيم عليه السلام الا ترى الى قول عدى انى من دين كانه قال انا مجسم منه او متصل به
كقوله ما انا من دد ولا الدد منى ولهذا اجاز رايت وجه هند قائمة ولا يجوز غلام هند قائمة وقال
ابو البقاء والحال من المضاف اليه قليل لان عامل الحال هو عامل صاحبها ولا يصح ان يعمل المضاف فى مثل
هذا فى الحال ومن جعله حالا قدر العامل معنى اللام او معنى الاضافة وهى المصاحبة والملاصقة وقيل
حسن جعل حنيفا حالا لان المعنى نتبع ابرهيم حنيفا وهذا جيد لان الملة هى الدين والمتبع ابرهيم عليه السلام
وهذا ماخوذ من قول الزجاج فانه قال ونصب حنيفا على الحال اى بل نتبع ملة ابرهيم فى حال حنيفيته
قوله الحنف الميل فى القدمين الميل بفتح الميم والياء الجوهرى الميل بالتحريك ما كان خلقة يقال
منه رجل اميل العاتق فى عنقه ميل وقال الزجاج وانما اخذ الحنف من قولهم رجل احنف للذى يميل
قدماه كل واحد منهما الى اختها باصابعها والمعنى ان ابرهيم حنف الى دين الاسلام فلم يعث بين الاسة
وان اختلفت شرايعهم الراغب الحنف هو ميل عن الضلال الى الاستقامة والجنف الميل عن الاستقامة
الى الضلال والحنيف هو المائل الى ذلك وتحنف فلان اى تحرى طريق الاستقامة وسمت العرب كل
من اختتن اوحج حنيفا تنبيها على انه على دين ابرهيم عليه السلام والاحنف من فى رجله ميل قيل سمى بذلك
على التفاؤل وقيل بل استعير للميل المجرد قوله وكذلك قوله بل ملة ابرهيم اى قوله بل ملة ابرهيم
يجوز ان يكون على هذين الوجهين اما كونه خطابا للمومنين فكما سبق تقديره بل نكون ملة ابرهيم
اى اهل ملته او بل نتبع ملة ابرهيم واما كونه خطابا للكافرين فكما قدره بل اتبعوا انتم ملة
ابرهيم او كونوا اهل ملته فنظم الايات على هذين التقديرين ان تعال ان اليهود والنصارى لما قالوا
كونوا هودا او نصارى تهتدوا اى قالوا ضمير الفريقين على سبيل اللف بدليل النشر وهو قوله كونوا
هودا او نصارى وقدر الزجاج قالت اليهود كونوا هودا وقالت النصارى كونوا نصارى فاو للتنويع
امر الله سبحانه وتعالى نبيه صلوات الله عليه ان يرد على الفريقين مقالهم ويضرب عن مجالهم بقوله قل بل
ملة ابرهيم حنيفا فحينئذ اما ان يسوق الكلام معهم مخاطبا اياهم لا تكونوا هودا او نصارى بل كونوا
اهل ملة ابرهيم او لا تتبعوا اليهودية والنصرانية بل اتبعوا ملة ابرهيم ويويد ذلك ما عقبه من قوله

قولوا



قولوا امنا بالله وما انزل الينا الايتين واما ان يضرب عنهم صفحا ويلتفت الى المومنين قائلا
قولوا ما نكون منكم بل نكون اهل ملة ابرهيم او لا نتبع ملتكم بل نتبع ملة ابرهيم وانتم ايها المومنون
لا تهتموا بهم وقولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى وصبغنا الله بالايمان صبغة ولم نصبغ
صبغتكم فقوله قولوا تفسير لقوله بل ملة ابرهيم على التقديرين اى على ان يكون الخطاب للكافرين
اى قولوا لتكونوا على الحق والا وانتم على الباطل او للمومنين يعنى لا تهتموا بهم وقولوا امنا قوله
قوله واحد فى معنى الجماعة الجوهرى الاحد بمعنى الواحد وهو اول العدد واما قولهم ما فى
الدار احد فهو اسم لمن يصلح ان يخاطب يستوى فيه الواحد والجمع والمونث قال لستن كاحد من
النساء وقال فما منكم من احد عنه حاجزين قال المصنف فى سورة الاحزاب معنى لستن كاحد من النساء
لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء اى اذا تقصيت امة النساء جماعة جماعة لم توجد منهن جماعة
واحدة تساويكن فى الفضل والسابقة فيكون المعنى فى هذا المقام اذا تقصيت جماعة الانبياء جماعة
جماعة فلا نفرق بين جمع من جموعهم قوله من باب التبكيت اى الزام الخصم وهو الاستدراج
وارخاء العنان معه ليعثر حيث يراد تبكيته وهو من مخادعات الاقوال حيث يسمع الحق على وجه
لا يزيد غضب المخاطب لقوله تعالى وانا او اياكم لعلى هدى او فى ضلال مبين اى تفكروا فى حالكم وما انتم
عليه من العبث والفساد وحال المومنين وما هم عليه من الصلاح والسداد فاذا رجعوا الى
انفسهم وتفكروا علموا ان المسلمين مهتدين وهم على ضلال كذلك ههنا جى بكلمة ان وهى للشك
وفرض دين اخر مثل دين الاسلام فى الاستقامة اى نحن لا نقول انا على الحق وانتم على الباطل
ولكن ان حصلتم دينا اخر مساويا لهذا الدين فى الصحة والسداد فقد اهتديتم ومقصودنا
هدايتكم كيف ما كانت والخصم ان نظر فى هذا الكلام بعين الانصاف تفكر فيه وعلم ان دين الحق
هو دين الاسلام لا غير قوله وفيه اى ادمج فى هذا الكلام تعريضا كما ذكرنا ان الدين الذى هم عليه
وكل دين سواه باطل وضلال فعلى هذا اصل الكلام ان كل دين سوى دين الاسلام باطل فالحكم
قوله دينهم الذى هم عليه وعطف عليه العام ليوذن بان الكلام معهم اصالة وقيل الضمير فى
سواه لدينهم قوله ويجوز ان لا تكون الباء صلة يعنى على ما فسرنا كانت صلة وامنوا متضمنا
معنى دخلوا اى فان دخلوا فى الايمان بشهادة اى باستعانة شهادة مثل شهادتكم وهى كلمة
الشهادة قال القاضى المعنى ان تحروا الايمان بطريق يهدى الى الحق مثل طريقكم فان وحدة المقصد
لا تأبى تعدد الطرق قوله بما امنتم به وقوله بالذى امنتم به فى القراءتين دلالة على ان مثل
مقحم قال القاضى يجوز ان تكون الباء مزيدة للتاكيد كقوله تعالى جزاء سيئة بمثلها اى امنوا
ايمانا به او المثل مقحم كقوله تعالى وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله اى عليه قوله وان تولوا

عما يقولون لهم ولم يصفوا بهذا بناء على الباء في مثل صله آمنوا بدل عليه قوله ولم يصفوا الا انه
الوجه الاول مبني على الكلام المتصف وهذا استدراج وقوله فان تولوا عن الشهادة على ان الباء
للاستعانة وينصر الوجه الاول قوله في شقاق اي في مناوات ومعاندة لانه مناسب للانصاف
وكذا قوله فسيكفيكهم الله قوله ومعنى السين في فسيكفيكهم الله قال المصنف الاصل في السين
التوكيد لانها في مقابلة لن قال سيبويه لن افعل نفي سافعل قوله او وعد لرسول الله
صلى الله عليه وسلم او للتنويع لا للترديد لانه لا مانع من حمل الكلام على الوعد والوعيد معا
قوله مصدر موكد اي موكد لنفسه لان ما قبله وهو قوله تعالى امنا بالله الى لخ الآية
دال على ما دل عليه صبغة الله قوله كما انتصب وعد الله عما تقدمه وهو قوله يومئذ
يفرح المومنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم قوله فامر المسلمون بان يقولوا
لهم هذا على تقدير ان يكون قولوا خطابا للكافرين قوله ويقول المسلمون هذا على تقدير
ان يكون قولوا خطابا للمومنين قوله يصطنع الكرام الجوهري اصطنعت فلانا لنفسي
وهو صنيعي اذا اصطنعته وخرجته وقال فخرجه في الادب فتخرج فهو خريج فلان وقيل معناه
يصطنع فعل الكرام او يصطنع نفس الكرام على المبالغة والمثل كله واقعة بين فعل الغارس و
قول القائل اغرس فان المراد بقوله اغرس غرس الكريم فلولا فعل الغارس لم يحسن منه كما نغرس
فلان كما ان قوله صبغة الله مشاكل لفعل النصارى وان لم يوجد منهم قول وقال الزجاج يجوز
ان يكون صبغة الله بمعنى خلقة الله الخلق اي ان الله تعالى ابتدا الخلقة على الاسلام لقوله تعالى
فطرة الله التي فطر الناس عليها فانها حلية الانسان كما ان الصبغة حلية المصبوغ او هدانا
هدايته وارشدنا حجته او طهر قلوبنا بالايمان تطهيره وسماه صبغة لانه ظهر اثره عليهم ظهور
الصبغ على المصبوغ وتداخل قلوبهم تداخل الصبغ الثوب وقلت فعلى هذا القول لا يكون مشاكلة
بل يكون استعارة مصرحة تحقيقية والقرينة اضافتها الى الله تعالى والجامع على الاول اي على
ان يراد بالصبغة الحلية التاثر والظهور على السيما وعلى الوجوه الثلاثة الجامع الظهور والبيان وهذا
التاويل اظهر وانسب المشاكلة لان الكلام عام في اليهود والنصارى كما سبق تقريره وتخصيص
صبغ النصارى لا وجه له ولان قوله واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم عبارة عن حب عبادة غير
الله قال المصنف معناه تداخلهم حبه والحرص على عبادته كما تداخل الثوب الصبغ وكذا ينبغي
في عبادة الملك العلام وانشد السجاوندي وصبغة مهما ان خير الصبغ اي مكارمهم ظاهر في
ذواتهم قوله يرد قول من زعم ان صبغة الله بدل من ملة ابراهيم او نصب على الاغراء لما فيه
من فك النظم قال الواحدي صبغة الله نصب على الاغراء ونقل محيي السنة عن الاخفش هي بدل
من قوله ملة

من قوله ملة ابراهيم وقال ابو البقاء انتصابه بفعل محذوف اي اتبعوا دين الله وقال الزجاج صبغة الله
منصوبة على قوله بل نتبع ملة ابراهيم اي نتبع صبغة الله في مفعول قولوا ولمن نصبها على الاغراء او البدل
ان يضمر قولوا معطوفا على الزموا او اتبعوا ملة ابراهيم وقولوا امنا بدل اتبعوا حتى لا يلزم فك النظم و
سوء الترتيب وقلت المراد ان العطف مانع من جعل صبغة الله نصبا على الاغراء فيقدر الزموا صبغة
الله وقولوا نحن له عابدون ليصح وكذا لو قدر اتبعوا ملة ابراهيم اي صبغة الله وقولوا نحن له عابدون ونحو
ان كلا من قوله تعالى ونحن له مسلمون ونحن له عابدون ونحن له مخلصون اعتراض وتذييل للكلام الذي
عقب به مقول على السنة العباد بتعليم الله تعالى لا عطف وتحريره ان قوله ونحن له مسلمون مناسب لامنا
اي نومن بالله وبما انزل على الانبياء ونستسلم له وننقاد لاوامره ونواهيه وقوله ونحن له عابدون
ملائم لقوله صبغة الله لانها دين الله فالمصدر كالعلة لما سبق من الايمان والاسلام وقوله ونحن له
مخلصون موافق لقوله لنا اعمالنا ولكم اعمالكم في ذكر هذا المعنى بعد ذلك ترشيح لان الاخلاص شرط
في العبادة وفيه لمحة من حديث جبريل عليه السلام حين سال عن الاحسان بعد سواله عن الايمان
والاسلام ومثل هذا النظم يفوت مع تقدير الاغراء والبدل ويجوز على هذا ان تقع كل واحد
من هذه الجمل الثلاث حالا عما قبلها والله اعلم قوله القول ما قالت حذام اوله اذا قالت حذام فصدقوها
فان القول ما قالت حذام حذام امراة حذرت قومها من غارة فانكروا فلما نزل بهم الغارة قالوا
صدقت حذام فضرب به مثلا قوله والمعنى اتجادلوننا في شان الله واصطفائه النبي من العرب فاذا
قلت كيف قيد المطلق وهو في الله بقيد النبوة وليس ثم قرينة التقييد قلت القرينة قوله ومن اظلم
ممن كتم شهادة عنده من الله والكلام تعريض لليهود وانهم كتموا ما في التورية من دلائل النبوة وما
عهد اليهم ان يظهروها ولا يكتموها وهم ما اكتفوا بالكتمان بل حاولوا المجادلة في كونهم احق بالنبوة من
رسول الله صلعم فان قلت فاين قرينة تخصيص انهم احق بها منه قلت قوله ربنا وربكم الاية لان هذا انما يقع
جوابا اذا كانوا قد ادعوا النبوة بالاحقية فيقول نحن وانتم مستوون في كوننا عبيد الله وفي ان لكم اعمالكم
ولنا اعمالنا ولنا مزية عليكم بالاخلاص من حيث التوحيد الصرف والاعمال الخالصة واليه الاشارة
بقوله في ربنا هو سبب الكرامة قوله هم فوضى في ذلك الاساس مال لهم فوضى بينهم مختلط
من اراد منهم شيئا اخذه وبنو فلان فوضى مختلطون لا امير عليهم قال لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم
ولا سراة اذا جهالهم سادوا قوله فيمن قرا بالتاء اي الفوقاني ابن عامر وحفص والكسائي
والباقون بالياء قوله لا تكون الا منقطعة وذلك ان المتصلة تقتضي المساواة بين ما يلي الهمزة وام
والمنقطعة لا تقتضيها وههنا ان ام الكتاب لما خوطبوا بقوله تحاجوننا في الله ثم جعلوا غائبين بقوله
ام تقولون انتفت المساواة لان المخاطبين حينئذ غيرهم لانه تعالى بسبب تلك المجادلة العظيمة وهي

قولهم نحن احق بالنبوة من محمد صلوات الله عليه اسفل من خطابهم الى النبي عليهم بخاطب غيرهم كالمخبر
لهم ويستدعي منهم الانكار عليهم كقوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم ولا يحسن في المتصل ان
يختلف الخطاب من مخاطب الى غيره كما يحسن في المنقطعة **قوله** ويحتمل معنيين اي قوله فمن اظلم
ممن كتم شهادة احدهما ان يراد بمن كتم انهم لما كانوا ظالمين تاسيس عليه صدرت الجملة بان المؤكدة واتى
بالخبر معرفا بلام الاستغراق فيتعين ان اهل الكتاب لا احد اظلم منهم وثانيهما ان يراد به المسلمون
فمعناه انا لو كتمنا هذه الشهادة لم يكن احد اظلم منا فانهم برئت ساحتهم عن نزول الظلم فهو جي بلو
المفيدة للشك يعني لو فرضنا الظلم كما نفرض المحالات كان كيت وكيت واعتبار الشيء في المبالغة
مستفاد من الاستفهام المولد للتعجب وذلك ان قوله فمن اظلم ممن كتم شهادة الآية كالتذييل للكلام
السابق فاذا اريد بها شهادة اهل الكتاب كان تاكيد المضمون قوله اتحاجوننا في الله وهو ربنا الى قوله
وانه في معنى كتمان الشهادة وان عني بها شهادة المسلمين لما اشتمل عليه امنا بالله وما انزل الينا وما
انزل الى ابرهيم الى قوله ونحن له عابدون لانه في معنى اظهار الشهادة منهم **قوله** وفيه تعريض
اي في المعنى الثاني دون الاول لانه تصريح **قوله** براءة من الله قال المصنف ومن لابتداء الغاية
متعلق بمحذوف وليس بصلة كما في قولك برئت من الدين والمعنى هذه براءة واصلة من الله ورسوله
الى الذين كما تقول كتاب من فلان الى فلان فعلى هذا التقدير الكلام شهادة تهم كاينة من الله تعالى
لمحمد صلوات الله عليه بالنبوة **قوله** السفهاء الخفاف الاحلام قال صاحب الفرائد السفيه الذي
يعمل بغير دليل اما ان لا يلتفت الى دليل لا يتوقف الى ان لاح له بل يتبع هواه او ان يرى غير الدليل
دليلا وقلت المناسب ان يجعل تعليل تسمية اليهود بالسفهاء انكارهم التوجه الى الكعبة بناء
على انهم لا يلتفتون الى الدليل وهو حال النبي بالبعث على ما في التورية فيتبعون اهواءهم باخذ
الرشى على الكتمان وتسمية المشركين بالسفهاء لاجل انهم لا يرون الدليل دليلا لقوله ومن يرغب عن ملة ابرهيم
ومما يدرون ما توجيه الحكمة والمصلحة من الفوائد **قوله** وان الجواب المعتد قبل الحاجة اليه اقطع
للخصم لاستئصال ولهذا ادرج النظار في اثناء مناظراتهم العمل بالمقتضى الذي هو كذا السالم عن
معارضة كذا فيسلفون ذكر المعارض قبل ان الخصم له وهذه الآية من احسن ما يستدل به عليه
قبل الرمي يراش السهم قال الميداني يضرب في تهيئة الآلة قبل الحاجة اليها **قوله** وهو ما توجبه الحكمة
بيان لقوله يهدي من يشاء والضمير يعود الى الهداية التي دل عليها يهدي وذكر باعتبار الخبر وفي ذلك
ما يدل على كونه بيانا انقطاع من توجيههم بيانا لقوله ما توجبه اي الهداية الى صراط مستقيم توجيههم
تارة الى بيت المقدس واخرى الى الكعبة قال القاضي القبلة في الاصل للحالة التي عليها الانسان من
الاستقبال فصارت عرفا للمكان المتوجه نحوه للصلوة وهذا المكان لا يختص به مكان دون مكان

لخاصية

الفرائد

لخاصية ذاته تمنع اقامة غيره مقامه وانما العبرة بارتسام امره لا بخصوص المكان ومثل
ذلك الجعل العجيب يريد ان الكاف منصوب المحل على المصدر وان معنى المثل الذي تعطيه الكاف
هو الصفة والحالة لا النظير والشبيه والمشار اليه ما نفهم من مضمون قوله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم
وهو الامر العجيب الشان وذلك انهم لما طعنوا بقولهم ما ولاهم عن قبلتهم جيء بقوله يهدي من يشاء الى
صراط مستقيم جوابا له وجعل لله المشرق والمغرب توطئة للجواب قالوا اي شيء ولاهم عن قبلتهم فاجيبوا
بهداية الله اختصتهم بهذه التولية ومنحتهم الصراط المستقيم وهو نظير قوله يهدي الله لنوره من يشاء
فعلم من قوله من يشاء تعظيم المسلمين وانهم المختصون بهذا الفضل دون سائر الناس ومن قوله
صراط مستقيم تعظيم التوجه الى القبلة وانه هو النور وهو الصراط المستقيم يعني كما جعلناكم في الدنيا
افضل الامم وقبلتكم افضل القبل جعلناكم في الآخرة شهداء على الناس يشهدون كما تشهد الانبياء
على اممهم هذا هو الجعل العجيب الشان ويجوز ان يكون قوله قل لله المشرق والمغرب جوابا ويهدي من
يشاء استئنافا لبيان الموجب وذلك ان الاضافة في قولهم ما ولاهم عن قبلتهم بمعنى اللام ولهذا طابقه
اللام في قوله لله اي اي داعية دعتهم الى التولي من القبلة التي استقبلوها من تلقاء انفسهم متابعة
اهوائهم فاجيب بان ليس ذلك لاختصاص من قبل انفسهم بل كل الجهات لله عز وجل فهو يهدي من
يشاء الى الجهة التي اراده تعالى **قوله** وانطوا النصفة النهاية الانطاء الاعطاء بلغة اليمن اي اعطوا
الوسط في الصدقة لا من خيار المال ولا من رذالته ولحقها تاء التانيث لانتقالها من الاسمية الى الوصفية
**قوله** والاعوار الاساس اعور الفارس اذا بدا فيه عورة اي خلل وقد اعور لك الصيد واعورك
امكنك للضرب **قوله** قول الطائي اي ابي تمام وهو حبيب بن اوس الطائي يمدح المعتصم في فتح عمورية
**قوله** ليس الى بعضها اقرب من بعض المعرب الوسط بالتحريك اسم لعين ما بين طرفي الشيء كمركز
الدائرة وبالسكون اسم مبهم لداخل الدائرة مثلا ولذلك كان ظرفا فالاول يجعل مبتدا وفاعلا
ومفعولا به وداخلا عليه حرف الجر ولا يصح شيء من هذا في الثاني ويوصف بالاول مستويا فيه
المذكر والمؤنث والاثنان والجمع قال تعالى جعلناكم امة وسطا وقد بني منه افعل التفضيل قال
تعالى من اوسط ما تطعمون والصلوة الوسطى وقول المصنف عدل بين الاطراف ليس الى بعضها
اقرب من بعض اشارة الى انه كالمركز للدائرة قال القاضي وسطا في الاصل اسم المكان الذي يستوي
اليه المساحة من الجوانب ثم استعير للخصال المحمودة لوقوعها بين طرفي افراط وتفريط كالجود
بين الاسراف والبخل والشجاعة بين التهور والجبن ثم اطلق على المتصف بها واستدل به على ان
الاجماع حجة اذ لو كان فيما اتفقوا عليه باطل لانثلمت به عدالتهم وقال الزجاج فلان هو من
اوسط قومه اي من خيارهم والعرب تصف الفاضل النسب بانه من اوسط قومه على التمثيل

القتيل بالوادي والقاع فخر الوادي وسطه فيقال هذا من وسط قومه ومن وسط الوادي
اي من خير مكان فيه **قوله** فهلا قيل لكم شهدا هذا السوال وارد على تا وبله وهو قوله فيسال عن حال
امته فيزكيهم ويشهد بعد التهم يعني ان شهد عليه اكثر ما يستعمل فيما فيه مضرة كما ان شهد له فيما فيه
منفعة ولو اريد ما ذهبت اليه لقيل ويكون الرسول لكم شهيدا واجاب ان الشهيد هنا ضمن معنى
الرقيب فعدي بعديته بعلى وانما وجب ذلك مقام المدح وهو قوله جعلناكم امة وسطا روينا عن
البخاري والترمذي وابن ماجة عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيء نوح وامته
فيقول الله هل بلغت فيقول نعم اي رب فيقول لامته هل بلغكم فيقولون لا ما جاءنا من نذير فيقول
لنوح من يشهد لك فيقول محمد وامته فنشهد انه قد بلغ وهو قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا
الآية قال صاحب الانتصاف من علمهم ثبوت كونهم شهداء على الناس اولا وثانيا ثبوت كونهم مشهودا
لهم بالتزكية خصوصا من هذا الرسول المعظم وقال ايضا وصف عيسى الرب عز وجل بالرقيب اولا
وبالشهيد ثانيا في قوله كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد مع اتحاد معناهما كما تقول كنت
محسنا الينا وانت محسن الى كل احد خص ثم عم فيدلك ثم استدلال الزمخشري وقلت التحقيق فيما
قررناه ان شهد عليه انما يستعمل فيما فيه مضرة المشهود عليه واوجب ههنا مقام المدح الحكم بالعكس
وان تضمن الشهيد معنى الرقيب والمهيمن لمفيد معنى التزكية لان المزكي لا بد ان يكون مراقبا على احوال
المزكى فاذا شاهد منه ما اقتضى الصلاح والرشد والهداية لا تشهد الا بعدالته ولا تصدر منه الا تزكيته
ففي الكلام تضمين ثم كناية والله اعلم **قوله** اختصاصهم بكون الرسول شهيدا عليهم وهو من باب قصر الفاعل
على المفعول اي لا تتجاوز تزكية رسول الله عليه السلام وبعد آله احد سواهم **قوله** التي تحب بالجيم وفي
نسخة بالحاء المهملة وهي صفة القبلة **قوله** الثابت على الاسلام معناه الثابت على الصراط المستقيم الذي
هو وسط بين طرفي الافراط والتفريط دل عليه قوله ممن هو على حرف اي على طرف من طرفي العدل
وليس في الوسط ونزل بادنى شيء **قوله** ينكص على عقبيه ينكص خبر بعد خبر والنكوص الاحجام
عن الشيء الراغب ان قيل كيف يتصور حقيقة انقلاب الانسان على عقبيه الجواب من وجهين احدهما ان
الانسان متدرج في الفضيلة واكتساب المعرفة درجة درجة الى حين الكمال فان حكمه في بطن امه حكم
النبات ثم يصير في حكم الحيوان ثم بعد الولادة يصير في حكم الانسان باكتساب العلم والعمل حتى
يترقى الى اعلى المدارج ومتى اخذ مرتبة وصل اليها ورجع عنها فقد انقلب على عقبيه وثانيهما ان
الله تعالى انشا الاديان فما زال يتمها شيئا فشيئا حتى كملها بنبينا صلوات الله عليه كما قال تعالى اليوم
اكملت لكم دينكم فمن انعم عليه بان اوجده بعد بعثته وادرك تلك السعادة ثم رغب عنه مائلا الى ما
قبله من الشرائع المنسوخة فقد انقلب على عقبيه **قوله** ويجوز ان يكون بيانا اي قوله وما جعلنا القبلة

الى آخره



الى آخره وهو عطف على قوله وما جعلنا القبلة الجهة التي كنت عليها وعلى الاول كان بيانا للحكمة
في جعل الكعبة قبلة لتقرير انه صلعم كان مامورا بان يصلي الى الكعبة ثم امر بالتحويل الى بيت المقدس
ثم اعيد الى ما كان اولا وهي الكعبة فالمخبر به الجعل الناسخ وهو الجهة التي كان عليها يعني وما رددناك
الى ما كنت عليه الا لابتلاء الناس وعلى الثاني كان صلعم مامورا بان يصلي الى بيت المقدس ثم امر
بان يتحول الى الكعبة فالمخبر به الجعل المنسوخ يعني انت الان على ما ينبغي ان تكون عليه وما كنت عليه
قبل هذا كان امرا عارضيا **قوله** لنعلمه علما يتعلق به الجزاء وهو ان نعلمه موجودا حاصلا قال القاضي
هذا العلم واشباهه باعتبار التعلق الحالي الذي هو مناط الجزاء والمعنى ليتعلق علمنا به موجودا
وتحقيقه ما ذكره الزجاج ان الله عز وجل يعلم من يتبع الرسول ممن لا يتبع قبل وقوعه وذلك العلم
لا يوجب مجازاة في ثواب ولا عقاب ولكن المعنى ليعلم ذلك منهم شهادة فيقع عليهم بذلك العلم اسم
المطيعين واسم العاصين فيستحق ثوابهم على قدر عملهم ويكون معلومه في حال وقوع الفعل منهم شهادة
كقوله تعالى عالم الغيب والشهادة فعلمه به قبل وقوعه غيب وعلمه به حال وقوعه شهادة وهذا شان
كلها في القرآن مثله قال الامام المسلمون اتفقوا على انه تعالى عالم بالجزئيات كلها قبل وقوعها ثم قال
ابو الحسين البصري من المعتزلة العلم يتغير عند تغير المعلوم لان العلم بكون العالم غير موجود وانه
سيوجد لو بقي حال وجود العالم لكان جهلا والا لوجب التغير وقال اهل السنة لا يلزم التغير لان
عند ايجاد العالم انقلب ذلك العلم علما بانه قد حدث ولم يلزم حدوث علم الله تعالى ونظيره
الاخبار بقوله لتدخلن المسجد الحرام فلما دخلوه انقلب ذلك الخبر الى هذا من غير ان يتغير الخبر
الاول **قوله** لان العلم به يقع التمييز هذا موافق لقول من قال العلم صفة توجب تمييزا لا يحتمل
النقيض فهو من باب اطلاق السبب على المسبب **قوله** الا على الناس الصادقين وانما فسر
الذين هدى الله بالناسين لانه مقابل بقوله تعالى ممن ينقلب على عقبيه ويعلم من المفهوم انها كبيرة
على المتزلزلين المرادين من قوله ممن ينقلب على عقبيه **قوله** عن ابن عباس لما وجه عن الترمذي
وابي داود والدارمي عن ابن عباس لما وجه النبي صلى الله عليه وسلم الى الكعبة قال يا رسول الله كيف
باخواننا الذين ماتوا وهم يصلون الى بيت المقدس فانزل الله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم
**قوله** ما رايك في ابي تراب عنى به عليا رضوان الله عليه منقصة له وحطا لمنزلته وروى
ابن عبد البر في الاستيعاب انه قيل لسهل بن سعد ان امير المدينة يريد ان يبعث اليك
تسبّ عليا على المنبر قال اقول ماذا قال تقول ابا تراب فقال والله ما سماه بذلك الا
رسول الله صلعم دخل رسول الله صلعم ذات يوم على فاطمة رض فقال اين ابن عمك فقالت هو ذاك
مضطجع في صحن المسجد فوجده قد سقط رداؤه عن ظهره وخلص التراب الى ظهره فجعل يمسح

ابن عم

التراب عن ظهره ويقول اجلس ابا تراب فوالله ما سماه به الا رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما
كان اسم احب اليه منه واخرجه البخاري ايضا مع تغيير يسير قوله و علم منهم اي هو من جملتهم وداخل
تحت امتحان الله تعالى بقوله الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وهو من الذين اتبع الرسول
وممن هداه الله اي الثابتين على الايمان لان الناس عند نزول هذه الايات بين التابع والناكص
ولا ارتياب انه من التابع قوله ويجوز ان يكون من متضمنة لمعنى الاستفهام قيل هو معطوف
على قوله ومعنى العلم المعرفة اي لا يكون من افعال القلوب بل يكون من موصولة ويتبع صلته يدل عليه
قوله فيما سبق ليعلم الثابت على الاسلام الصادق فيه قال ابو البقاء لا يجوز ان يكون من استفهامية
لان ذلك يوجب ان تعلق يعلم عن العمل واذا علقت عنه لم تبق لقوله ممن ينقلب ما تتعلق به لان
ما بعد كلمة الاستفهام لا تتعلق بما قبله ولا يصح تعلقها بيتبع لانها في المعنى متعلقة بنعلم وليس المعنى
اي فريق يتبع ممن ينقلب بل من يتبع موصولة منصوبة بنعلم والمعنى ليفصل المتبع من المنقلب
وهو الذي عناه المصنف قيل هذا التميز التابع من الناكص ويمكن ان تعلق بيتبع على انه حال
من فاعله اي لنعلم اي فريق يتبع الرسول محترزا ممن ينقلب على عقبيه قوله وجيران لنا كانوا
كرام اوله فكيف اذا مررت بدار قوم قال شعرا ان قال الاصمعي انشد الفرزدق القصيدة التي
مستهلها قفا يا صاحبي بنا لعنا نرى العرصات او اثر الخيام فلما بلغ كانوا الكرام قال الحسن البصري
يا ابا فراس كراما قال الفرزدق ما ولدتني اذا الا مستانه ان جاز ما قلت يا ابا سعيد و في
المعرب مستان قرية من قرى العراق اراد اني لم اكن اذا من العرب العرباء بل اكون من المولدين
قوله قد نرى معناه ربما نرى اعلم ان لفظة قد تعني بها ضد ما في ربما نسبه بين الضدين ومثله
رب للتقليل ثم تستعار للتكثير قال فان تمس مهجور الفناء فربما اقام به بعد الوفود وفود
قد اترك القرن مصفرا انامله كان اثوابه مجت بفرصاد القرن من هو مثلك في الشجاعة مصفرا
انامله اي مقتولا اخرجت روحه فاصفرت اصابعه مجت من مج الرجل الماء من فيه اي رمى و
الفرصاد التوت اي مجت بماء فرصاد اي صب عليها كما يصب الماء من الفم قوله ولمخالفة اليهود
عطف على لانها قبلة ابيه فكان يراعي نزول جبريل والوحي بالتحويل قال القاضي وذلك يدل
على كمال ادبه حيث انتظر ولم يسأل قوله فلنجعلك بل نمكننا لاساس السمت النحو والطريق وسامته
مسامته وتسمية تجهه وقصد نحو هذا الوجه وان كان هو افقا لقوله فولت لكن الاول اقضى لحق ما
تستدعيه قوله قد نرى تقلب وجهك في السماء يعرض ان الله تعالى يسارع في رضاه ويملكه ما يتمناه كما
قالت رضه ما ارى ربك الا يسارع في هواك الحديث اخرجه الشيخان وغيرهما قال القاضي خص الرسول
صلعم بالخطاب تعظيما له وايجابا لرغبته ثم عمم تصريحا بعموم الحكم وتاكيدا لامر القبلة وتخصيصا للامة
على المتابعة

على المتابعة قوله ترضيها تحبها اي الرضا مجاز عن المحبة الراغب قيل لم يقصد بقوله ترضيها
انك ساخط للقبلة التي كنت عليها بل انه صلى الله عليه وسلم القي في روعه ان الله يريد تغيير
القبلة وكان يتشوقه ويحبه وقيل تحبها لان مرادك لم يخالف مرادي وهذه منزلة تشير اليها
اولوا الحقايق ويذكرون انها فوق التوكل لان قضية المتوكل الاستسلام لما يجري عليه من
القضا كاعمى يقوده بصير وهذه المنزلة هي ان يحرك الحق سره لما يريد فعله وعن ابن عباس
انه احبها اقتداء بابراهيم عليه وعن الزجاج احبها لاستدعاء العرب لها فكل هذه الارادات
صحيحة وفي تطلعه الوحي المنزل دون الطلب تنبيه على حسن ادبه صلوات الله عليه حيث انتظر
ولم يسأل فالولي الذي قد حصلت له قربة ينقص مرتبته بالمسالة كما جاء في الحديث القدسي
من شغله ذكري عن مسالتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين قال امية بن الصلت اذا اثنى
عليك المرء يوما كفاه من تعرضك الثناء قوله شطر المسجد الحرام نحوه قال الزجاج يقال هذا
القوم مشاطرونا اي دورهم تتصل بدورنا وقال القاضي الشطر في الاصل لما انفصل عن
الشيء من شطر اذا انفصل ودار شطور منفصلة عن الدور ثم استعمل لجانب الشيء وان لم ينفصل
كالقطر قوله وظعن بالقوم شطر الملوك ثامنه حتى اذا خفق المجدح المجدح الدبران لانه
يطلع اخرا ويسمى حادي النجوم وتزعم العرب انه يمطر بها ومجادح السما انوارها وظعن في
المفازة يظعن ويظعن ذهب والباء في بالقوم للتعدية اي اذهب بالقوم في زمن الجدب
الى الملوك حتى يغيب الدبران ويزول القحط فيرجعوا الى وطنهم قوله فصلى نحو بيت المقدس
ستة عشر شهرا روينا عن البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجة والنسائي عن البراء عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اول ما قدم المدينة صلى قبل بيت المقدس ستة عشر شهرا
او سبعة عشر شهرا وكان يعجبه ان يكون قبلته قبل البيت وانه صلى اول صلوة صلاها صلوة العصر
وصلى معه قوم فخرج رجل صلى معه فمر على اهل مسجد وهم راكعون فقال اشهد بالله لقد صليت
مع رسول الله صلعم قبل الكعبة فداروا كما هم قبل البيت وفي رواية عن مسلم وابي داود عن انس
وهم ركوع في صلوة الفجر قد صلوا ركعة فنادى الا ان القبلة حولت فمالوا كما هم نحو الكعبة
لان استقبال عين القبلة فيه حرج عظيم لا انصاف من قال بان الواجب على البعد عن الكعبة السمت (في حاشية: لجهة الكعبة)
يرد عليه صحة صلوة الصف المستطيل زيادة عن سمت الكعبة ومن قال بالجهة يلزمه ان من
كان في الشمال مثلا له ان يصلي الى الجهات الثلث لانها جهات الكعبة والسمت غير مرعي على هذا
والمختار في الفتوى ان الواجب في البعد الجهة قوله يعملون قرئ بالتاء ابن عامر وحمزة و
الكسائي بالتاء الفوقانية والباقون بالياء وعلى القراءة بالتاء يدخل لقوله قد نرى تقلب وجهك



[حاشية في أسفل الهامش الأيمن:] عائشة ... انها قامر للنبي ... جبريل ... [illegible]

في السماء الى قوله فحيث ما تولوا وجوهكم شطره ووعد المؤمنين يعني الله لا يضيع عملكم وما
عقد به ما بكم وعلى القراءة بالتاء روعيدا لاهل الكتاب سد مسد جواب يريد ان اللام في قوله
ولئن اتيت موطئة للقسم قوله وما انت بتابع قبلتهم حسم لاطماعهم الراغب اي لا يكون منك ومحال
ان يكون لان من عرف الله حق المعرفة محال ان يرتد وقد قيل ما رجع من رجع الا من
الطريق اي ما اخل بالايمان الا من لم يصل الى الله حق الوصول ولم يعن بهذه المعرفة ما جعل الله
للانسان بالفطرة فان ذلك كثيرا ما يهمد اذا لم يتفقد قوله اذا كانوا اماجوا في ذلك الاساس
ومن المجاز ماج الناس في الفتنة اضطربوا وهم يموجون فيها قوله عن تصلب كل حرب الاساس
ومن المجاز فلان صلب في دينه وقد تصلب لذلك تشدد له قوله شكيمته الاساس عض الفرس على
الشكيمة والشكيم ومن المجاز ان فلانا لشديد الشكيمة اذا كان ذا جد وعارضة قوله وقوله ولئن
اتبعت مبتدأ والخبر كلام وارد والضمير في حاله لرسول الله صلعم وفي عنده لله تعالى وقوله في قوله
طرف الافصاح يعني مجيء قوله ولئن اتبعت اهواءهم بعد ما افصح بقوله وما انت بتابع قبلتهم يدل على
ان الكلام وارد على سبيل الفرض والتقدير الهابا او تعريضا لئلا يلزم اليأس من ذلك التصريح بالنفي البليغ
وهذا التعليق لما دلت التي يلبغا المجيء البات في الخبر وان انت نحو مثلية قولك منك لا بخل وجد
نحوه في تضاعيف كلامه وافادته ذلك من ان قوله وما انت بتابع قبلتهم عطف على جواب القسم على ان
منصب على المعطوفين معا لحرير المعنى والله ما تملك في صدر الرسالة ومسح الايات البينات
تابع قبله هولاء الجملة الذين لا ادري عليهم كل برهان قاطع والى معنى العطف على جواب القسم
نظر قوله الايضاح عن حقيقة حاله المعلومة عنده يعني انه تعالى اقسم على ان رسول الله
صلعم ليس بتابع قبلتهم لما علم من حقيقة حاله ذلك قوله وفي ذلك لطف والمشار اليه بقوله
ذلك مفهوم هذه الاية وما تضمنت من التعريض والتهييج والتعريض بالنسبة الى المؤمنين يكون لطفا بهم
لان من بلغت منزلته الى اقصى نهايات الكمال اذا خوطب بذلك الخطاب الهائل فالمؤمنون لحري بان
يجدوا من متابعة ما نهى عنه وبالنسبة الى الكافرين يكون اسقاطا عالحالهم لان المؤمنين مع جلالتهم
اذا حذروا من متابعة اهوائهم اشد التحذير فكيف بالكافر الذي ركب هواه وكان يحلبقافيه الراغب
حذر الله سبحانه وتعالى نبيه صلعم من اتباع اهوائهم وقد اكثر الله تحذيره من الخوض الى الهوى فكرر
ذلك في عدة مواضع وقول من قال الخطاب للنبي صلعم والمعني الامة فلا معنى له لان من قرر له
المنزلة الرفيعة احرج حفظ المنزلة وصيانة لمكانته من الغير وقد قيل ان حق المرأة الجليلة ان
يكون تعهدها اكثر لان قليل من الصدا عليها اظهر وهو واقع على سبيل الكناية قال صاحب المفتاح التعريض
تارة يكون على سبيل الكناية واخرى على سبيل المجاز فاذا قلت اذيتني فستعرف واردت المخاطب ومع
المخاطب

المخاطب انسانا اخر كان من قبيل الاول وان لم ترد المخاطب كان من قبيل الثاني واما التهييج فلانه جل منصب
الرسالة من ركوب الشنعاء ويكون سببا لمزيد الثبات على الطريق المستقيم كقوله تعالى لئن اشركت ليحبطن
عملك قال القاضي اكد الله تهديده وبالغ فيه من سبعة اوجه وقيل الوجوه لام القسم وان واللام في خبرها
والجملة الاسمية والتعبير باذا ونسبة الظلم اليه وجمعه واستغراقه وهيج والهاب الاساس الهبته الامر اردت
بذلك هيجه والهابه الجوهري ماج هاج بما اي ثار غضبه قوله كلتا العلتين باطلة مخالفة لعقله الحق وكان ثاني
حكم الاتحاد الاتصاف مثله لن نصبر على طعام واحد مع انه من وسلوى لانهما من طعام المترفه المعين
المتخص يروى بكسر الياء والخاء عن الاصل قوله وقيل الضمير للعلم او القران او التحويل روى الامام عن ابن عباس و
المفسرين ان الضمير راجع الى امر القبلة يعني علماء اهل الكتاب يعرفون امر القبلة نقلبك اليها كما يعرفون ابناءهم
وقال الامام الاصل في الضمير ان يرجع الى اقرب المذكورات وهو العلم في قوله من بعد ما جاءك من العلم والمراد
بالعلم النبوة كانه قيل يعرفون امر النبوة كما يعرفون ابناءهم واما امر القبلة فهو ما تقدم وقيل لو كان الضمير للقران
لوجب ان يقال يعرفونه كما يعرفون التورية رعاية للمناسبة فلما قيل كما يعرفون ابناءهم عرف ان الضمير للرسول صلعم
واليه الاشارة بقوله كما يعرفون ابناءهم يشهد للاول قالوا في قوله جاز الاضمار وان لم يسبق له ذكر نظر لان من
ابتداء قوله سيقول السفهاء الى هنا قد تكرر الخطاب مع النبي صلعم نحو قد نرى تقلب وجهك ولئن اتبعت
وما جاءك واهل يعم فيه التفات من الخطاب الى الغيبة فكيف يقال وان لم يسبق له ذكر فقال لم يسبق له ذكر
يعني في الكلام ورد في شانه صلوات الله عليه لان الخطاب معه صلوات الله عليه تابع لامر القبلة فان الايات
السالفة وردت في شان القبلة وهذه في شان نفسه صلوات الله عليه وسلم فليس بينهما مناسبة ومن ثم استدرك
بقوله الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه من غير عاطف فلو رجع الضمير الى المذكور السابق لاوهم نوع
اتصال ولم يحسن ذلك الحسن وتقرير النظم انه تعالى لما ذكر امر القبلة وذكر قول السفهاء من اهل
الكتاب وطعنهم فيه مع انهم يعلمون ان التحويل هو الحق لانه كان مذكورا عندهم ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يصلي الى القبلتين جاء بهذه الاية على سبيل الاستطراد لجامع المعرفة الجلية مع الطعن فيه
والدليل على ان الاية مستطردة قوله تعالى بعد ذلك ولكل وجهة هو موليها ولناصر من ذهب الى ان الضمير
لامر القبلة ان نظم الاي السابقة والاتية يستدعي اتحاد الضماير لان الكلام فيها في امر القبلة قوله لان
المذكور اشهر واعرف الراغب انما قال كما يعرفون ابناءهم ولم يقل انفسهم لان الانسان لا يعرف نفسه الا
بعد انقضاء برهة من دهره ويعرف ولده من حين وجوده ثم في ذكر الابن ما في ذكر النفس لان ابن الانسان
عصارة ذاته ونسخة صورته قوله استثناء لمن امن منهم او الجهال الذين قال فيهم ومنهم اميون [illegible]
معنوي لا اصطلاحي وهو بمعنى الاخراج وقد صرح به صاحب المطلع حيث قال وان فريقا منهم اخراج لمن
امن منهم او الجهال وقال القاضي وان فريقا منهم تخصيص لمن عاند واستثناء لمن امن وقيل معنى قول القاضي ان

قوله وان فريقا منهم ليكتمون الحق بدل من حيث المفهوم ان غرض ذلك الفريق لا يكتمون الحق وقلت معناه ان
اهل الكتاب كانوا فرقا فمنها فرقة يعلمون ويكتمون كابن صوريا وكعب بن الاشرف والفرق يعلمون
ولا يكتمون كعبد الله بن سلام وفرقة اميون فخص الله تعالى بالذكر من الفرق الثلاث فرقة كتموا الحق
ليبقى في العام من امن منهم او لا اميون والحاصل ان هذا من باب عطف الخاص على العام وتخصيصه بالحكم
كقوله تعالى او بعولتهن احق بردهن والترديد بادني كلامه بناء على معنى الذين اتيناهم الكتاب فاذا اعتبر
مطلق اليهود كان متناولا للجهال ايضا واذا اعتبر العارفون بالكتاب كان متناولا لمن امن منهم فان قلت
كيف يعتبر العموم وقد قيد بالمعرفة فالجواب عنه ما ذكره في قوله تعالى ويقول الانسان اذا ما مت لسوف
اخرج حيا فلينظر هناك قوله وفيه وجهان ذكر الوجهين بعد ذكر الاحتمالين يوجب ان يكون الاقسام
اربعة لكن ذكر المصنف منها وجهين فخص كلا من التقديرين بكل من الاحتمالين فحين جعل اللام للعهد قدر خبر
مبتدا محذوف وحين جعلها جنسا جعل من ربك الخبر وذلك ان اللام اذا كان للعهد والمشار اليه ما
سبق وهو اما ما عليه الرسول صلى الله عليه وسلم الدال عليه قوله يعرفونه كما يعرفون ابناءهم واما
الحق الذي يشتمل عليه قوله ليكتمون الحق فالضمير المقدر مبتدا راجع الى اسم الاشارة والخبر معرف
باللام فيفيد الحصر الذي نبه عليه بقوله هذا الذي يكتمونه هو الحق من ربك واذا كان للجنس
فالمشار اليه ما في ضمن اهل الحق من الحق الذي هم فيه وذكر القاضي وجها اخر وقال الحق من ربك كلام مستانف
مبتدا وخبر واللام للعهد والاشارة الى ما عليه الرسول صلعم او الحق الذي يكتمونه بني وجه النفي وهو ان يكون
اللام للجنس ويكون خبر مبتدا محذوف فهو ممتنع لانه لا معنى لقولك المذكور جنس الحق الكائن من ربك اللهم الا على
الادعاء كما في قولك حاتم الجواد وعلى التقدير بن الحصر لازم اما على العهد فكما سبق واما على الجنس فلان حقيقة
الحق وماهيته اذا كانت صادرة من الله تعالى لا يكون فرد من افرادها لغيره والله الاشارة بقوله الحق من
الله تعالى لا من غيره قوله او الى الحق الذي يكتمونه فيه اشكال لما يؤدي الى اتحاد الخبر والمخبر عنه
وان التقدير هذا الذي يكتمونه هو الذي يكتمونه فيقال لا ارتياب ان الحق الاول مظهر وضع موضع ضمير
هو عبارة عما يعرفونه للاشعار بان الذي يعرفونه ويكتمونه حق مبين وهم في كتمانه على ضلال وباطل فالمبتدا
المقدر عبارة المعنى وهو شان الرسول صلعم او القران او التحويل فالاشارة باللام الى اللفظ وهو مطلق الحق
واليه يلمح قوله هذا الذي يكتمونه هو الحق ونظيره قوله تعالى فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به
قال المصنف هو كلام محمول على المعنى كانه قيل فلن يقبل من احدهم فدية ولو افتدى بملء الارض ذهبا فجعل
ملء الارض ذهبا في معنى الفدية بدلالة لو افتدى به وجعل الضمير في به راجعا الى لفظه لا معناه ومرجع قوله
الحق الذي عليه رسول الله صلعم الى الحق المطلق ايضا لقوله تعالى انك على الحق المبين وقوله انك لمن المرسلين
على صراط مستقيم ومنه الحديث ما انا عليه اليوم واصحابي حين قال صلعم تفترق امتي على ثلث وسبعين ملة كلهم في النار

الامة

ذلكم

غير

الامة واحدة وسالوا من هي يا رسول الله رواه الترمذي عن ابن عمر يعني هذا الذي يكتمونه هو الحق المبين فالمثال
وارد على وجهي الوجه ونقل عن الزجاج ما عليه رسول الله صلعم من النعت والوصف الثابت في الكتابين المعنى هذا الذي
كتموه من النعت والوصف ثابت من الله تعالى في التوراة والانجيل والاول الاظهر لدلالة قوله الحق الذي عليه اذ
لو اريد الثاني لقال الذي فيه ويعضده قول المصنف يعني ان الحق ما ثبت انه من الله كالذي انت عليه الى اخره والله اعلم
قوله ان يكون حالا اي على هذا المبتداء المقدر هذا البحث قوله الحق من ربك على الابدال قال المصنف هذه القراءة
تؤكد كون من ربك حالا ويدل على ان اللام للعهد قوله او في انه من ربك اي لا تكونن من الشاكرين في انه من ربك قال
القاضي وليس المراد نهي الرسول صلى الله عليه وسلم عن الشك فيه لانه غير متوقع منه بل اما تحقيق الامر وانه بحيث لا يشك
فيه ناظر او امر الامة باكتساب المعارف المزيحة للشك على الوجه الابلغ قلت الاول من باب قوله بشر المشائين والثاني من قوله
يا ايها النبي اذا طلقتم النساء لكن المعنى على الاول ابلغ لان الخطاب من العظم بحيث لا يختص بالخطاب احد وعلى الثاني تعظيم الرسول
صلى الله عليه وسلم لانه امام امته وقدوتهم اعتبارا للتقدمة واظهارا للرتبة قوله وجهة قبلة قال ابو البقاء وجهة
جاء على الاصل والقياس جهة والوجهة مصدر في معنى المتوجه اليه كالخلق بمعنى المخلوق وقال الزجاج ويقال هذه جهة
ووجهة ووجه قوله هو موليها وجهه قال الزجاج هو لكل المعنى كل اهل وجهة هم الذين ولوا وجوههم الى تلك الجهة
وقيل هو موليها اي الله تعالى يولي اهل كل ملة القبلة التي يريدون فعلى التقدير ين احد مفعوليه محذوف قوله
وقرئ ولكل وجهة على الاضافة وتوجيهه ان تقدم مضاف مثل ولكل صاحب وجهة فحذف المضاف واقيم المضاف اليه
مقامه والضمير في موليها راجع الى الوجهة اي الله مولي الوجهة كل صاحب وجهة وكل مفعول مول فلما قدم ادخل اللام
لضعف العامل قال ابو البقاء والقاضي المعنى وكل وجهة الله موليها اهلها واللام مزيدة للتاكيد او الضمير راجع الى المصدر
قال السجاوندي المعنى الله مولي لكل وجهة توليه وما نحو الى توليه المفهومة من موليها واللام كقوله للرؤيا تعبرون
ثم كلامه مثاله قول الشاعر هذا سراقة للقران يدرسه والمرء عند الرشى ان يلقها ذيب الضمير في يدرسه للمصدر لا للقران
لانه لو كان للقران لا يكون لادخال اللام وجه لان الفعل قد اخذ مفعوله واذا كان الضمير للمصدر يستقيم ذلك وكذا الضمير
في ضاربه للمصدر ولزيد مفعوله اي لزيد انا ضارب الضرب وانما اورد المصنف المثال لبن بشر الى انه يجوز ان يكون الضمير
في موليها للوجهة وان يكون للمصدر الذي هو التولية قوله وقرا ابن عامر هو مولاها قال ابو البقاء وهو على هذه القراءة
ومولى لما لم يسم فاعله والمفعول الاول الضمير المرفوع فيه وها ضمير المفعول الثاني الراجع الى الوجهة ولا يجوز على هذه القراءة
ان يكون هو ضمير اسم الله تعالى لاستحالة ذلك المعنى والجملة صفة لوجهة قوله ومعنى اخر عطف على قوله والمعنى لكل امة
يعني يجوز ان يكون الاية عامة في كل اهل الاديان المختلفة لقوله منكم ومن غيركم وفي كل اعمال صالحة لقوله من امر القبلة وغيره
وفي كل ما يتصل بالاعمال من الجزاء الى الموافق والمخالف فيكون تذييلا لقوله ما تبعوا قبلتك وما انت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع
قبلة بعض اي اعلموا ان لكل حزب من اليهود والنصارى جهة يستقبلونها وهم يصلون فيها فاستقبلوا انتم بالقبلة محمد
الخيرات واستبقوا اليها غيركم ويجوز ان يكون مختصة بامة محمد صلوات الله عليه وسلامه وهو الوجهين لحد بما ان يراد بالوجهة

قبلتك

استقبال القبلة والسبق وثانيهما ان تختص كل الفاظ الآية الى آخرها بامر القبلة وما يتصل به وحينئذ يكون الآية تلك
الايات التالية كعطف تفسيري لهذه الآية قال القاضي اينما تكونوا يجمع الاجزاء ومتفرقها يأت بكم الله جميعا اي
يحشركم الله جميعا اي يحشركم الله تعالى للجزاء قلت وفي تركيب الكشاف لف ونشر واستطراد بيانه انه لو لم يرد النشر لكان يكفي قوله
يأت بكم الله جميعا للجزاء من موافق ومخالف فقوله ومعنى آخر ليكون الشروع في الوجه الخاص بعد الفراغ من العام ظاهرا
ولو لم يذهب الى الاستطراد لكان الظاهر ان يذكر الوجهان المختصان بالمؤمنين على سنن واحد ثم يتبع كلا من العام
والخاص بما يشبههما من غير تخلل اجنبي فلما اخر احد وجهي الخاص عما يتعلق بالوجه العام علم ان المصنف اورد هذا الوجه
استطرادا والله اعلم الراغب وفي الآية قول آخر وهو انه تعالى فضل الناس في امور دنياهم واخراهم واحوال متفاوتة
فجعل بعضهم اعوان بعض فيها فواحد يزرع وواحد يطحن وواحد يخبز وكذلك في امر الدين واحد يجمع الحديث وآخر
يطلب الفقه والثالث يطلب الاصول وهم في الظاهر يختارون وفي الباطن مسخرون واليه اشار بقوله صلى الله عليه وسلم
كل ميسر لما خلق له ولهذا سئل بعض الصالحين عن تعلق الناس في اشغالهم فقال كل ذلك طرق الى الله تعالى اراد ان يعمرها
بعباده فبين تعالى ان لكل طريقا اذا تحرى فيه وجه الله تعالى **قوله** وانه وان هذا المامور به وفيه ان قوله وانه
للحق تذييل لقوله فول وجهك نحو قولك فلان ينطق بالحق والحق ابلج وقوله وما الله بغافل عما تعملون وعد
وتذييل للمجموع يعني من حقيته هذا المامور به وثباته انه تعالى لا يهمل اعمال عامله ويعطيه اجره كملا تاما تاما بتا
هنا ودنا وهذا نوع من التوكيد المعنوي ومن ثم لما فرغ منه اتى بتوكيد لفظي حيث قال ومن حيث خرجت **قوله**
وقرئ يعملون بالتاء والياء بالياء التحتانية ابو عمرو والباقون بالتاء **قوله** والحاجة الى الفصل يجوز ان يكون
عطفا على مدخول لام التعليل اي كرر لتاكيد امر القبلة للحاجة الى الفصل وان يكون عطفا على الفتنة
اي النسخ من مظان الحاجة الى الفصل **قوله** ولانه نيط بكل واحد ما لم ينط بالآخر اما اولا فقوله فول وجهك
شطر المسجد الحرام علق به قوله وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق يعني ما كانت تحبه وتتمناه حق وصدق مكتوب
في زبر الاولين نعته عليه وعلمهم وانه من امارات نبوتك واما ثانيا فقوله فول وجهك علق به وانه للحق من ربك يعني
ما وقع في وعدك ولم يكن من تلقاء نفسك بل كان وارداً الهيا وحيا ربانيا ولذلك وافقه الامر به واما ثالثا
فقوله فول وجهك علق به قوله لئلا يكون وقوله ولاتم نعمتي بين في الاول حقيته التولية وفي الاخير فائدتها وجدواها
**قوله** اي حجة كانت تكون للمنصفين توجه السؤال فلما حولت القبلة الى الكعبة لم يبق لليهود حجة الا قول المعاندين
وحجتهم داحضة ويفهم منه انه لو لم يحول كان حجة المنصفين لازمة وما تلك الحجة واجاب عما اجاب ويجوز ان يكون
من باب قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب قال الزجاج المعنى لئلا يكون للناس حجة الا من
ظلم باحتجاجه فيما قد وضح له كما تقول ما لك علي حجة البتة ولكنك تظلمني وانما سمي ظلمه حجة لان المحتج بها
سماها حجة **قوله** ويجوز ان يكون المعنى لئلا يكون عطف على قوله ومعناه لئلا يكون حجة لاحد من اليهود
والمراد بالناس على الاول اليهود واعتراضهم بتركه ما هو مذكور في نعته صلوات الله عليه وعلى الثاني العرب



واعتراضهم بترك القبلة الى العرب **قوله** وقيل هو معطوف على لئلا يكون فعلى هذا المعلل مذكور
وكذا المعطوف عليه كانه قيل تولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين
ظلموا ولاتم نعمتي عليكم اي امرتكم بذلك لاجمع لكم خير الدارين اما دنيا فليظهر سلطانكم على المخالفين واما عقبى
فليثيبكم به للجزاء الاوفى **قوله** او بما بعده اي كما ارسلنا اما ان يتعلق بما قبله او بما بعده والاول اوفق
لتاليفا النظم ان يكون ولاتم نعمتي عليكم معطوفا على قوله لئلا يكون فيرتبط الآيات على النسق الانيق اي
حولنا القبلة الى الكعبة لئلا يكون لليهود حجة ولاتم نعمتي عليكم اذ حولتكم الى قبلة بناها ابرهيم واسمعيل
وهما ابواكم كما اتممت النعمة بارسال الرسول من انفسكم ومن ضئضئ اسمعيل واذا كان كذلك فاذكروني بالطاعات
واشكروا هذه النعم الجليلة وفيه تلويح الى معنى قولهما ربنا وابعث فيهم رسولا منهم الآية وتنبيه ان النعمة
في بعثته ودعايته العالم الى دين الحق اعظم من نعمة تغيير القبلة الى الكعبة لاتباعه مشبها به وقال عني بقوله
ما لم تكونوا تعلمون العلوم التي لا طريق الى تحصيلها الا بالوحي على السنة الانبياء وقال لبني اسرائيل اذكروا نعمتي
ولهذه الامة اذكروني ثم ان النعمة في الدنيا مشوبة بالمكاره والمصائب فاذا نالكم شيء منها فاصبروا ان الله يحب
الشاكرين لنعمائي الصابرين على بلوائي وذلك قوله يا ايها الذين آمنوا استعينوا بالصبر الآية ولو تعلق كما ارسلنا بقوله
فاذكروني اذكركم لم يكن النظم بهذا الحسن **قوله** ولا تكفرون ولا تجحدوا نعماي الراغب ان قيل لم اتبع واشكروا
قوله ولا تكفرون ولم يقتصر على احدى اللفظتين قيل لما كان الانسان قد يكون شاكرا في شيء ما وكافرا في غيره فلو اقتصر
على واشكروا لي لكان يجوز ان يتوهم ان من شكر مرة او على نعمة ما فقد امتثل ولو اقتصر على قوله ولا تكفرون لكان يجوز
ان يتوهم ان ذلك نهي عن تعاطي قبيح دون حث على الفعل الجميل فجمع بينهما لازالة هذه الشبهة ولان في قوله ولا تكفرون
نهيا عن الكفر المطلق وذلك معنى زائد على واشكروا لي فان قيل لم يقل ولا تكفروا لي ليطابق واشكروا لي قيل لانه
يقتصر من العبد على شكر نعمه ولا يقتصر على ان لا يكفر نعمه بل النهي عن الكفر به ~~الكفر من النهي عن الكفر به~~ اكثر من
النهي عن كفر نعمه اذ قد يعفو عن كفر بعض النعم ولا يعفو عن الكفر المطلق **قوله** ولكن لا تشعرون كيف حالهم في
حياتهم قال القاضي هذا تنبيه على ان حياتهم ليست بالجسد ولا من جنس ما يحس به من الحيوانات وانما هي امر لا
يدرك بالعقل بل بالوحي وفيها دلالة على ان الارواح جواهر قائمة بنفسها وانها تبقى بعد الموت دراكة وعليها
جمهور الصحابة والتابعين وبه نطقت الآيات والسنن وعلى هذا فتخصيص الشهداء لاختصاصهم بالقرب
من الله تعالى ومزيد البهجة والكرامة الراغب ذهب بعض المعتزلة الى ان اثبات الحياة ونفي الموت في الآية في يوم
الحساب لا في الحال وقال لاختصاصهم به بل انما علق الحكم بهم لانه في ذكرهم ولو ذكر معهم غيرهم لذكرهم وفرع
هذا على الحشر وقال انما نعلم انهم في قبورهم لا ياكلون ولا يشربون وهذا التاويل قد لغا ... الله تعالى بقوله ولكن

لا يشعرون اي لا يحسون ولا يدركون ذلك بالمشاعر اي بالحواس تنبيها على ان ذلك مما البسيط امر اخروي هو
ان الانسان متى كان محسنا كان روحه منعما الى يوم القيامة وان كان مسيئا كان به معذبا والى هذا ذهب
جماعة من الصحابة والتابعين واصحاب الحديث وهو بين آيات واحاديث منها قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم
من ظهورهم ذريتهم وقوله النار يعرضون عليها غدوا وعشيا لقوله بعد ويوم تقوم الساعة ادخلوا
آل فرعون ومنها قوله صلى الله عليه وسلم الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وقوله في اصحاب قليب
بدر ما انتم باسمع منهم ولكنهم لا يقدرون على الجواب والمخالف تماوهم ذلك لانه جعل الارواح اعراضا
لا قوام لها الا بالاجساد وانها مهما فارقت الاجسام بطلت وهو قول باطل **قوله** وبشر الصابرين المسترجعين
عند البلاء الراغب امر تعالى بتبشير من اكتسب الخلوم الحقيقية وتصورتها المقصد ووطن نفسه به لان
الصابر على الحقيقة من عرف فضيلة مطلوبه ولم يرد بقوله قالوا انا لله وانا اليه راجعون اللفظ فقط فان
التلفظ بذلك مع الجزع قبيح وسخط للقضاء وانما يريد تصور ما خلق الانسان لاجله والقصد له لتعرض لطريق
الوصول **قوله** لان الاسترجاع تسليم واذعان تنبيه على ان الصفة وهي قوله الذين اذا اصابتهم الآية كاشفة
في هذا المقام وفيه ان معنى الصبر التسليم والاذعان وقال القاضي وليس الصبر بالاسترجاع باللسان بل بالقلب
بان يتصور ما خلق لاجله وانه راجع الى ربه ويتذكر نعم الله ليرى ما ابقى عليه اضعاف ما استرده منه فيهون
على نفسه ويستسلم له **قوله** من استرجع عند المصيبة الحديث ما وجدته في الكتب المعتبرة وانما معناه
فهو ما رويناه عن مالك ومسلم والترمذي وابي داود عن ام سلمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم
تصيبه مصيبة فيقول ما امر الله انا لله وانا اليه راجعون اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها الا اخلف
الله له خيرا منها الحديث واما احاديث بيت الحمد وموت الولد فاخرجه الترمذي بتمامه عن ابي موسى لكن
يحذف منه الاسترجاع في ابتداء الحديث في اول باب ما بدء الرعد حصن المؤمن
يحذف منه الاسترجاع في ابتدائه **قوله** فقوله ما تبل اليه اي البلاء الذي اصاب الانسان بل بالنسبة
الى البلاء الذي هو فوقه الراغب الانسان لا ينفك في الدنيا من شيء من الحزن بل في حال المسار يساق به الى المحنة
ولهذا قيل كفى بالسلامة داء وقال الشاعر اذا كان الشباب يعود شيبا وما فالحيوة هي الحمام فالعاقل يشكو
بعلم ان ماله وبدنه عارية مسترده فاذا عرض له نائبة كان له من الصبر مطية لا تكبو ومن الرضا بقضاء الله
سيف لا ينبو والله تعالى لحاجي العالم ان لا ينفك الدنيا من هذه الآفات المذكورة فانها قد نال الاخيار كما
نال الاشرار جعلها ابتلاء للاولياء لكن اذا تلقوها بالصبر حط به وزرهم واعظم به اجرهم **قوله** عن الشافعي
الخوف خوف الله والجوع صيام شهر رمضان الى آخر الانصاف فيه نظر لان الابتلاء موعود به في المستقبل
وقد تقدم لهم من قبل والخوف كان ملاء قلوبهم وسخد تسمية الصدقة نقصانا مع ان الله تعالى سماها بالزيادة وهي
الزكوة واجاب بنفسه عن هذا بان الزكوة نقصان وزيادة باعتبار ما يؤل اليه فتخلف الابتلاء تماما

تقدم
حقيقة
استعمال

مجاز
استعمال

بالنقص



بالتفرد به الابتلاء وعند الامر بالاخراج مما ذكر ليسهل اخراجها الانصاف الجواب عما ذكر ايضا بانا لا
نسلم ان الزكوة فرضت قبل نزول هذه الآية والابتلاء بوجوبها اتم من الابتلاء بوقوعها ويقوي السؤال وان الخوف
يتضاعف بنزول آيات الوعيد وبيان المخوف منه ولذلك قال بشيء من الخوف وكذلك الصيام لا نسلم وجوبه قبل
نزول هذه الآية وسؤاله متوجه في المرض وفقد الولد وقيل لا نسلم صحة الرواية عن الامام وعلى تقدير الصحة
الجواب عن المرض وفقد الولد كانه قيل ولنبلونكم بها لنعلم هل انتم على ما كنتم عليه في الجاهلية من الضجر والجزع ام احدثتم
الصبر والالتجاء الى الله تعالى والاسترجاع اليه يدل عليه تبشير الصابرين بقوله قالوا انا لله وانا اليه راجعون **قوله**
والصلوة الحنو والتعطف بناء على ما قال ان الصلوة مشتقة من تحريك الصلوين قال الحنيفة صلى حرك الصلوين
لان المصلي يفعل ذلك في ركوعه وسجوده وقيل للداعي مصلي تشبيها في تخشعه بالراكع والساجد ثم الخشوع
والخضوع يدل على الحنو والعطف وهو على الرأفة والرحمة وهو المراد بقوله توضعت موضع الرافة وهي كناية
تلويحية وذلك ان العطف والحنو على الله محال فيكنى بها عن الرأفة الراغب والصلوة وان كانت في الاصل الدعاء فهي من الله
التزكية على وجه والمغفرة على وجه وهي الرحمة وان كان اصلا ذا معنيين فهما متغايران في الحقيقة
وانما قال صلوات على الجمع تنبيها على كثرتها منه **قوله** وجمع بينها واي جمع بين الصلوات والرحمة كما جمع بين الرافة
والرحمة لكن اختلف المعنى في هذا المقام لاختلاف الصيغتين جمعا وافرادا وعطف احدهما على الاخر لان
القصد في عطف المفرد على المجموع ارادة التكثير في الجمع والتعظيم في المفرد بحسب تنكيره والى الاول الاشارة
بقوله رافة بعد رافة لانه على منوال لبيك وسعديك والى الثاني بقوله رحمة اي رحمة والنكتة في تكرير
اولئك التنبيه على اناطة كل ما يناسبه وان ما بعده جدير بما قبله لاكتسابه الخلال المرضية فقوله اولئك
عليهم صلوات من ربهم ورحمة مترتب على قوله يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر والصلوة الى آخر الآيتين
وقوله واولئك هم المهتدون على قوله ولنبلونكم الى قوله انا لله وانا اليه راجعون يدل عليه قوله واولئك
هم المهتدون لطريق الصواب حيث استرجعوا وسلموا لامر الله فمن استعان بالله بالصبر والصلوة والجهاد
كفاه الله امور دينه ودنياه ما عاش بان يأويه الى ظلال رافته بعد رافته ويمنحه مناه في عقباه ليطير فوق منتهى
بسطته رحمة اي رحمة قال الجوهري الرافة اشد الرحمة وقيل الرافة ان يدفع عنك المضار والرحمة
ان يوصل اليك المسار **قوله** كالصفوان والمقطم قال المصنف الصفا والمقطم علمان مع الالف واللام
كالصعق والمروة فلذلك اختارهما والصفا موضع الحجبة مل علاج والمقطم جبل عصر في الفتاح **قوله**
والشعائر جمع شعيرة وهي العلامة قال الزجاج الشعائر كل ما كان من موضع او مسعى او مذبح وانما
قيل شعائر لكل علم مما تعبد به من قولهم شعرت به علمته **قوله** واختلف في السعي الى آخره قال الامام الرافعي
في الكبير السعي ركن في الحج والعمرة ولا يحصل التحلل دونه ولا يجبر بالدم وبه قال مالك واصح الروايتين عن احمد
وعند ابي حنيفة يجبر بالدم قال الامام ظاهر الآية لا يدل على الوجوب ولا على عدمه فان قوله فلا جناح عليه

اي لا اثم عليه يدخل تحت الواجب والمندوب والمباح فاذن لا بد في تعيين احدها من الرجوع الى الادلة وقلت

ويوبين ما رويناه عن عروة سالت عايشة رضي الله عنها فقلت ارايت قول الله تعالى ان الصفا والمروة من شعاير

الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما فوالله ما على احد جناح ان لا يطوف بهما ولكنها

نزلت في الانصار بالصفا والمروة وقالت بيسما قلت يا ابن اختي ان هذه الآية لو كانت على ما اولتها كانت لا جناح عليه

ان لا يطوف بهما ولكنها نزلت في الانصار وكانوا قبل ان يسلموا يهلون لمناة الطاغية التي كانوا يعبدونها عند المشلل

وكان من اهل لها يتحرج ان يطوف بالصفا والمروة فلما اسلموا سالوا النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقالوا يا رسول الله

انا كنا نتحرج ان نطوف بين الصفا والمروة فانزل الله ان الصفا والمروة من شعاير الله الآية قالت عايشة وقد سن رسول الله

صلى الله عليه وسلم الطواف بينهما فليس لاحد ان يترك الطواف بينهما اخرجه البخاري ومسلم ومالك والترمذي

وابو داود وقول الامام مواتو لها الحديث يويد دليل الوجوب ما رواه المصنف اسعوا فان الله كتب عليكم السعي الحديث

يخرج في مسند احمد بن حنبل عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في حجة الوداع بعدما طاف وسعى

وهي لتاخذوا مناسككم واني لا ادري لعلي لا احج بعد حجتي هذه قيل من هذا دليل الوجوب لكن بقي الخلاف في انه

ركن ام لا والركن ما يتوقف عليه وجود الشيء وكان داخلا فيه ولا شك ان السعي داخل في مناسك الحج كالاحرام والطواف

والوقوف وغيرها لقوله تعالى فاذا قضيتم مناسككم وقوله من شعاير الله ولقوله صلى الله عليه وسلم لتاخذوا مناسككم

واذا ثبت انه من الواجبات الداخلة ثبت انه ركن قيل يجوز السعي بعد الاحلال وفاقا ولو كان ركنا لما ادي بعده واجيب

كونه داخلا تحت اعمال الحج لا يوجب دخوله تحت الاحرام قيل قراءة ابن مسعود فلا جناح عليه ان لا يطوف بهما وقول

ابن عباس وانس وابن الزبير يدل على انه تطوع واجاب الامام ان القراءة الشاذة لا يمكن اعتبارها مع المشهور وان

قول عايشة اولى بالقبول من قول غيرها **قوله** ومن تطوع حمزة والكسائي وقراءة الباقين تطوع على تفعل ماضيا.

**قوله** لم يدع فيه موضع اشكال مع ما بعده مبين لكلام السابق يعني ان ما في التورية من العلامات الدالة

على امر محمد صلوات الله عليه ثم شرحنا فيها من العلامات الدالة على صحته ثم هدينا الطريق فيها الى حقيقة بعثه.

بوصفه وانه الذي يصلي الى القبلتين كما سبق وانهم كانوا يقولون ما باله لا يتحول الى قبلة ابيه ابراهيم كما هو

مذكور في نعته في التورية وانه الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل الآيات.

كلمتهم ولبسوا على الناس فالعاء في قوله فعمدوا للترتيب على العكس اي بيناه بيانا شافيا فلم يظهروه فعمدوا الى اخفاء

وكذلك الفاء في قوله ما بينه الله في كتابهم كلمتهم **قوله** الذين ياتي منهم اللعن اي يلعنهم تاكيد لعطفه.

على يلعنهم الله وتعقيبه لاوليك قال الزجاج اللاعنون هم المؤمنون كل من امن بالله من الجن والانس

والملايكة عن ابن عباس اللاعنون كل شيء في الارض وعن ابن مسعود الاثنان اذا تلاعنا حقت مستحقها منهما

فان لم يستحقها واحد منهما رجعت على اليهود والاول اولى لقوله بعد ذلك اوليك عليهم لعنة الله والملايكة

والناس اجمعين **قوله** ان الذين كفروا يعني الذين ماتوا من هولاء الكاتمين قال الامام ان الذين كفروا عام.





فلا وجه لتخصيصه قال ابو مسلم يحمله على المتقدم ذكرهم لان الكاتمين اما ان يتوبوا فهو قوله الا الذين

تابوا او يموتوا من غير توبة فهو قوله ان الذين كفروا فان الكاتمين ملعونون في الحيوة والممات واجاب الامام ان

هذا انما يصح اذا لم يدخل الذين يموتون تحت الآية الاولى بمعنى اوليك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ولما دخلوا

فيها استغنى عن ذكرهم فيحمل الكلام على امر مستانف قلت هذا احسن لان الآية حينيذ من باب التذييل فيدخل

هولاء فيها دخولا اوليا فاللام للتعريف في قوله الذين كفروا على هذا للجنس وعلى الاول للعهد **قوله** اراد بالناس من

يعتد بلعنه يعني التعريف فيه للعهد والمعهود ما يعلم من قوله ويلعنهم اللاعنون **قوله** اضمر من غير ذكر الثناء عليها لما

اشتهر وتقرر فان خلود الكفار لا يكون الا فيها فكان التصريح بذكرها تطويلا **قوله** اله واحد فرد في الالهية

قال الامام ورود لفظ الواحد بعد لفظ الاله يدل على ان تلك الوحدة معتبرة في الالهية لا في غيرها فانه

غير له وصفهم الرجل بانه سيد واحد وبانه عالم واحد قلت هذا المعنى انما يعطيه اعادة الاله في الخبر ووصفه

بالواحد فلو لم يكن الواحدة معتبرة في الالهية لكان يكفي ان يقال الهكم واحد واليه ينظر قوله تعالى لا تتخذوا الهين

اثنين انما هو اله واحد قال صاحب المفتاح لفظ اله يحتمل الجنسية والوحدة والذي له الكلام هو الوحدة

ففسر بالواحد بيانا لما هو الاصل في الغرض وهذا اكد المصنف بقوله اله واحد بقوله لا شريك له ولا يصح ان

يسمى غيره وقال ابو البقاء اله خبر المبتدا وواحد صفة له والغرض هنا الصفة اذ لو قال والهكم واحد لكان

هو المقصود الا ان في ذكر اله زيادة تاكيد وهذا يشبه الحال الموطية كقولك مررت بزيد رجلا صالحا والخبر

زيد شخص صالح **قوله** لا اله الا هو تقرير للواحدانية قال الامام وذلك انه تعالى لما قال والهكم اله واحد

امكن ان يخطر ببال احدهم ان الهنا واحد فلعل اله غيرنا مغاير لالهنا فازال هذا الوهم ببيان التوحيد

المطلق وقال القاضي لا اله الا هو تقرير للوحدانية وازاحة ان يتوهم ان في الوجود الها يستحق العبادة وقال

السجاوندي يويد اعتراض موضع لا اله الا هو اي لا اله في الوجود الا الله والاعتماد على الا الله فلم يجز النصب

لان مساق الكلام لاثبات الصانع ونفي الشكل تبع وفي النصب على الاستثناء الاعتماد على الاول **قوله**

المولى لجميع النعم اصولها وفروعها قال القاضي وذكرها تبين الصفتين كالحجة على التوحيد فانه لما كان

مولى النعم كلها وما سواه اما نعمة او منعم عليه لم يستحق العبادة احد غيره وهما خبران آخران

لقوله الهكم او لمبتدا محذوف **قوله** لان كل واحد منهما تعليل لتفسير الاختلاف بالاعتقاب وهو ان

يخلف احدهما صاحبه بجيء كقوله تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة **قوله** او بنفع الناس يريد ان

ما مصدرية وحين جعلها موصولة قدر فيها الراجع قال القاضي وذكر الفلك لقصد به الى الاستدلال بالبحر

واحواله فهو متبوع والفلك تابع وانما خصص الفلك بالذكر دون البحر لانه سبب الخوض فيه والاطلاع

على عجايبه **قوله** لان قوله فاحيا به الارض بعد موتها عطف على انزل تعليل لظهور هذا العطف

وذلك ان قوله فاحيا به الارض ليس مستقلا بنفسه فيصح عطفه على صلة الموصول ليكون آية اخرى مثل

انزل الماء من السماء لاجل الفاء السببية فيهما كالسبب فصارا جميعا كالصلة بخلاف قوله وبث فانه يصح جعله صلة
معطوفة على الصلة لاستقلاله واشتماله على ما تبين الموصول من قوله من كل دابة كقوله من ماء مبانا لقوله ما انزل
ما انزل والعائد المنصوب محذوف اي بما بثه الله من كل دابة فيكون اية اخرى مثل انزل من السماء ماء فاحيا به الارض
الاثري كيف صرح بالبيان في قوله وما انزل في الارض من ماء وبث فيها من كل دابة والمطلوب تكثير الايات فكان هذا
العطف ظاهرا قال الزجاج هذه الاشياء وجميع ما بث الله في الارض دالة على انه واحد كما قال والهكم اله واحد انتهى
كلامه واما اذا عطف على فاحيا وكان من تتمة الصلة سببا عما هو المعطوف عليه متسبب عنه فيحتاج الى تقدير
حرف التسبب واظهار السبب الذي هو الماء وجعل من قوله من كل دابة فكان التقدير وبث فيها من كل دابة بسبب الماء لان
بعيشها به ولا شك ان هذا التقدير ادون معنى واخفى من الاول لان الآية حينئذ على وزان قوله تعالى وانزلنا من السماء
ماء طهورا لنحيي به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا انعاما واناسي كثيرا قوله وتصريف الرياح في مهابها قبولا ودبورا
وجنوبا وشمالا الجوهري الصبا مهبها المستوي ان تهب من موضع مطلع الشمس اذا استوى الليل والنهار
وتسمى قبولا ويقابلها الدبور والشمال التي تهب من ناحية القطب ويقابلها الجنوب وقال الثعالبي النكباء هي التي تهب
بين الريحين والمناوحة هي التي تهب من جهات مختلفة والعاصف هي الشديدة الهجوم وهي التي تقلع الاشجار والعصا
هي التي تهب من الارض نحو السماء كالعمود والنسيم هي التي تجيء بنفس ضعيف وروح والعقيم هي التي لم تلقح الاشجار
والمعصرات هي التي تاتي بالامطار والمبشرات التي تاتي بالسحاب الممطر الذي يروي التراب والهيف هي الحارة التي تاتي
من قبل اليمن والصرصر الباردة قوله ومرة تاتي بالرحمة وتارة بالعذاب عطف على قوله في احوالها وهو وجه آخر
في تصريفها قوله سخر للرياح تقلبه في الجو قال القاضي لا ينزل ولا ينقشع مع ان الطبع يقتضي احدهما قبل
لانه لو كان خفيفا لطيفا ينبغي ان يصعد وان كان كثيفا ينبغي ان ينزل واشتقاق السحاب من السحب لان بعضه يجر بعضا
قوله تمج بها اي لم يتفكر فيها ولم يعتبر بها والمج في الاصل قذف اللعاب من الفم في النهاية وفي الحديث اخذ حسوة
من ماء فمجها اي رمى بها فمضمض بالماء الرواء اي صبها فاستعير في جميع المدركات قال المحشي لا اذن يجلجه اي لا يدخله شيئا
فاستعمل ههنا في القلب ويجد عدم الاعتبار فيما يرد عليه من الآيات قال الزجاج هذه العلامات تدل على انه تعالى
واحد كما قال والهكم اله واحد لا اله الا هو لانه لا ياتي بمثل هذه الآيات الا هو وقال القاضي دلالة هذه الآيات
على وجود الاله ووحدته من وجوه كثيرة يطول شرحها مفصلا والكلام المجمل انها امور ممكنة وجد كل منها
بوجه مخصوص من وجوه محتملة وانحاء مختلفة فلا بد لها من قادر حكيم يوجدها على ما تستدعيه حكمته
وتقتضيه مشيئته متعاليا عن معارضة غيره قال الله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقلت وانما لم يورد
الآثار العلوية على الترتيب بل اخر الرياح والسحاب عن الكل واخر الفلك والبحر بين خلق السموات والارض وانزل الماء
منها وادرج بث الدواب بين الامطار والسحاب ليشير الى استقلال كل من الآيات في القصد واستبداده وهذا
مقصد قول من عطف بث على انزل وعن صاحب المفتاح ترك الايجاز الى الاطناب لينبه على ان في ترجيح وقوع اي

ممكن

ممكن على الاوقوعه لآيات للعقلاء وايماء الى ان فيهم من تكون التقصير في باب النظر والعلم بالصانع من طوائف
الغواة المختلفة اطنب الكلام ليعين لكل اناس مسارح افكارهم قوله وقرئ والفلك بضمتين قال القاضي
هي على الاصل او الجمع وضمة الجمع غير ضمة الواحد عند المحققين قوله وتصريف الرياح على الافراد قرأها
حمزة والكسائي والباقون بالجمع قوله واستدل بقوله اي استدل على ان المراد بالانداد الرؤساء بقوله
اذ تبرأ الذين اتبعوا قوله واستغنى عن ذكر من يحبه وهم المؤمنون لقوله تعالى والذين امنوا اشد حبا واما
على قوله كحبهم الله فالمعنى يحبون كحب الله الكافرون ووجه التشبيه على الاول التعظيم وعلى الثاني التقرب والتشبيه
من باب ان حال المشبه في الوصف من القوة والضعف والتسوية وههنا قصد التسوية لقوله تسوون بينه
وبينهم ليطبق عليه قوله تعالى اشد حبا لله قال القاضي المحبة ميل القلب من الحب استعير لحبة القلب ثم اشتق
منه الحب لانه اصابها ورسخ فيها ومحبة العباد لله تعالى ارادة طاعته والاعتناء بتحصيل مراضيه ومحبة
الله العباد ارادة اكرامه واستعماله في الطاعة وصونه عن المعاصي قوله باهلة الا انهما من جيش الجوهري
باهلة قبيلة من قيس عيلان والحيس تمر يخلط بسمن واقط قال الراجز التمر والسمن معا ثم الاقط الحيس الا انه
لم يختلط قوله اي ولو يعلم هؤلاء الذين ارتكبوا الظلم العظيم بشركهم يريد ان في وضع المظهر موضع المضمر
في قوله الذين ظلموا دلالة على ان ذلك الفعل وهو اتخاذ الانداد ظلم عظيم لان الاصل الكلام ولو يرون
اذ يرون ثم ولو يرى الذين اتخذوا من دون الله اندادا نبه على الطوب فعله مشحر اذا ما دعوا كان كهولهم
الى الخدادي من شبابهم المراد قوله ولو يعلم هؤلاء وقوله اذا عاينوا العذاب يؤذن ان الرؤية في قوله ولو يرى
بمعنى العلم وفي قوله اذ يرون العذاب بمعنى النظر وبان قوله ان القوة لله جميعا ساد مسد المفعولين
جواب لو محذوف ليدل على العموم والتهويل بحسب اقتضاء المقام واليه الاشارة بقوله لكان منهم ما لا
يدخل تحت الوصف قوله وقرئ ولو ترى على خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم نافع وابن عامر قوله
على خطاب الرسول او كل مخاطب كان نحو قوله صلى الله عليه وسلم بشر المشائين الى المساجد وعلى هذا
يجوز ان يكون قوله ان القوة معمول جواب لو اي لو ترى ذلك لرايت ان القوة لله جميعا فوضع المصنف
قوله لامر اعظم مقام ان القوة لله جميعا قوله وقرئ اذ يرون على البناء للمفعول وهو من الاراءة
لا من الرؤية لمجيء المفعول الثاني قوله واذ في المستقبل كقوله ونادى اصحاب الجنة يعني كما ان نادى موضوع
للماضي واستعمل في المستقبل كذا اذ في قوله اذ يرون وانما جاء على لفظ اذ الذي هو للماضي دون اذا لان
وقوع الساعة قريب فقرب الوقوع يجري مجرى ما وقع وعلى هذا قال ونادى اصحاب الجنة قوله لقد تقطع
بينكم هذا على قراءة الرفع والبين من الاضداد ومن قرأ بينكم بالنصب جعله ظرفا اي فيما بينكم ومن قراء

بالرفع كان بمعنى الوصل والسبب وقال ابو البقاء البآء فى بهم للسببية اى تقطعت بسبب كفرهم الاسباب التى كانوا
يرجون بها النجاة وقيل للحال اى تقطعت موصولة بهم الاسباب وقيل بمعنى عن وقيل للتعدية اى قطعتهم الاسباب
كما تقول تفرقت بهم الطريق قوله مثله ذلك الارآء قال المصنف ذكر سيبويه ان العرب تحذف التاء من الارآءة
ولذلك ومن الاشارة بلذلك الى مذكور وعليه قوله تعالى واقام الصلوة وايتاء الزكوة قوله بهم يفرشون اللبد
كل طمرة قامة واجرد سباق يبذ المغاليا يفرشون اللبد بضم الياء رواية المرزوقى اى يجعلون اللبد فراشا لظهر كل
طمرة اى ذكية وثابة وكل فرس كريم سباح فى عدوه غلاب لجاريه سباق فى الجريان يجوز قصب التقدم يبذ المغاليا ان
ضمن الميم جاز ان يراد به السهم نفسه اى فرس يغاليه وجاز ان يراد به الرافع يده بالسهم يريد به اقصى الغاية يقال يبنى
وبينه غلوة سهم كما يقال قيد رمح وقاب قوس وان فتحت الميم يكون جمعا للغلاء وهى السهم يتخذ للغلاء والمعنى يسبق السهم
فى غلوته والمراد انهم مقصور على تعهد الخيل وخدمتها والتعرس على ظهورها ورواية الكتاب يفرشون بفتح الياء اى
يفرش اللبد على كل طمرة فحذف بحار فقال فرشت ساحب الاجر وبالاجر قوله لا على الاختصاص اشارة الى مذهبه
وذلك ان صاحب الكشف عندهم يخلد فى النار اذا لم يتب فلو حمل الاية على الاختصاص لزم منه خروجه عنها قوله
على قوة امرهم فيما اسند اليهم يعنى دلالة التركيب على تقوى الحكم يعنى انهم لا يخرجون البتة لا ان غيرهم يخرجون منها
وكذا معنى البيت انهم يفرشون اللبد على التحقيق لا ان غيرهم لا يفرشون وقال القاضى اصله وما يخرجون فعدل به
الى هذه العبارة للمبالغة فى الخلود ولا اقناط عن الخلاص والرجوع الى الدنيا وقال صاحب التقريب
هم ليست للفصل فلا تدل على الاختصاص بل على قوة امرهم فيما اسند فهو نفى اثر المصنف والجواب ان
قوله وما هم بخارجين ليس نظير البيت لتسليط حرف النفى على الفاعل المعنوى مع ان البيت لا يصح للاستشهاد
لاحتماله التخصيص ايضا بالادعاء بل هو نظير قوله تعالى وما انت علينا بعزيز وقد قال فيه ما قال
واتفق علماء هذا الفن ان مثل هذا التركيب مقطوع به فى افادة الاختصاص وقد سبق فيه كلام مشبع
عند قوله تعالى وما هم بمؤمنين ثم الى عشرة بعد هذا التقرير على ما ذكر صاحب الانتصاف فيه قال
دلالتها على الاختصاص هو الحق فان العصاة من المسلمين يخرجون من النار وقد احتج الزمخشرى فى قوله
ام اتخذوا الهة من الارض هم ينشرون وبهم بالآخرة هم يوقنون لكن هذا الاختصاص لا يوافق مذهبه
فاعمل الحيلة فى صرف الكلام عنه فجعلها مثبتة للاختصاص فان العصاة وان خلدوا عنده فالكفار احق
منهم بالخلود فصار من بلاه بالجنة مع حذقه وفطنته الانصاف لانه فان خلدوا فمن يتخذ اندادا
من الكفار والكفر اعم من ذلك وجميع اهله ليسوا بخارجين من النار فالاختصاص لهؤلاء بالخلود دون
غيرهم من الكفار والذى قاله الزمخشرى صحيح وقد مهد ذكره من ايلاء النفى ضمير الفاعل لا بد من القول
بالاختصاص والاية عامة فى جميع من خالف المؤمنين من اهل الملل المختلفة ويتخذ من دون الله اندادا
اى رؤساء يتبعونهم ويطيعونهم كما نص عليه المصنف ثم قال واسند له بقوله اذ تبرأ الذين اتبعوا

من



من الذين اتبعوا ويؤيده ايضا ولو يرى الذين ظلموا وابدال اذ يتبرأ من اذ يرون العذاب لان الكلام فى
التابع والمتبوع سواء كان مشركا او غيره والى معنى الآية ينظر ما روينا عن البخارى ومسلم والنسائى
عن ابى سعيد فى حديث طويل اذا كان يوم القيامة اذن مؤذن ليتبع كل امة ما كانت تعبد فلا يبقى احد
كان يعبد غير الله من الاصنام والانصاب الا يتساقطون فى النار حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله
من بر وفاجر وغبر اهل الكتاب جمع عام وهو الثانى اهل الكتاب فيدعى اليهود فيقال لهم ما كنتم تعبدون
قالوا كنا نعبد عزير ابن الله فيقال كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد الى قوله فيتساقطون فى
النار ثم يدعى النصارى فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا نعبد المسيح ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من
صاحبة ولا ولد الحديث وعلى تقدير ان يكون مخصوصا بعبدة الاصنام فهى مقابلة للمؤمنين بدليل قوله
تعالى يحبونهم كحب الله والذين امنوا اشد حبا لله اى يعظمون الاصنام كما يعظم المؤمنون الله تعالى والمؤمنون
اشد تعظيما له فيكون الكلام للمؤمنين وفى هؤلاء القوم فلا يدخل فى الحصر غيرهم وسيجئ هذا المعنى
بعد هذا فى قوله انما حرم عليكم الميتة والدم والتركيب من باب القصر القلبى فاذا نفى الحكم من
احد المتقابلين ثبت للآخر فاذا قيل فى حق غير المؤمنين ما هم بخارجين من النار علم ان المؤمنين
خارجون منها قوله طيبا طاهرا من كل شبهة قال القاضى طيبا ما يستطيبه الشرع او الشهوة
المستقيمة اذ الحلال دل على الاول يعنى سمى ان يفسر طيبا بما تستطيبه الشهوة المستقيمة لا الحلال فى قوله
حلالا دل على ما يستطيبه الشرع قوله خطوات بضمتين قنبل عن ابن كثير وحفص وابن عامر والكسائى
والباقون بالضمة وسكون الطاء قوله كانها على الواو والاصل ان الضمة اذا كانت على الواو يجوز قلبها همزة
وههنا وان لم تكن الضمة عليها الا انها على جارها فجعلت كانها على الواو قال الزجاج هذا جائز فى العربية
قوله كالغرفة والغرفة الجوهرى الغرفة المرة الواحدة والغرفة بالضم اسم المفعول منه لانك ما لم
تغرفه لا تسميه غرفة والجمع غراف قوله كيف كان الشيطان امرا اى الامر مستعل على المأمور
ومتسلط فوقه فكيف يستقيم هذا مع قوله ليس لك عليهم سلطان وخلاصة الجواب ان الكلام فيه استعارة
وفى الاستعارة كناية دمزية عن سوء صنيعهم وتسفيه رأيهم وتحقير شأنهم وذلك ما حذ الزبدة
والخلاصة من الجملة قوله فيهم المشركون وقيل هم طائفة من اليهود يعنى التعريف فى الناس للعهد
والمعهود اما ما يفهم من قوله ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا اذا اريد بالانداد الاصنام او من
قوله ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات ويجوز ان يكون التعريف للجنس والخطاب عاما فى الكفرة
وعليه النظم وبيانه انما يتبين بتمهيد مقدمة وذلك ان قوله شكل المنعم واجب عقلا انه تعالى يا ايها الناس

خلق المكلفين ورزقهم ما به يعيشون ويتمتعون وينتفعون واوجب عليهم الطاعة شكرا لتلك النعم
كقوله تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الايات وارسل اليهم
الرسل لينبههم على مكان تلك النعمة ويعلمهم كيفية شكرها من الطاعة والعبادة ثم ان الشيطان لما اجتالهم حتى
كفروا نعمة الله وتمردوا على تكذيب من دعاهم الى الشكر ولبسوا ذلك الحق المبين فاذا قال لهم الانبياء
اتبعوا من يرشدكم الى الهدى ولا تتبعوا من يضلكم عن السبيل قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا فلذلك
نودي على ضلالهم بالالتفات قايلا للعقلاء انظروا الى هؤلاء الحمقى ماذا يقولون هذا هو التحقيق
لان السوق في بيان الايات ووضع الاحكام والتنبيه على خطاء الناس في الضلالات وارشادهم الى
الحق فانه تعالى كما ذكر ندا من احوال الامم وقصصهم كر الى ذلك المعنى قوله والهمزة بمعنى الرد
والتعجب اي دخلت همزة التعجب على الجملة الحالية للرد عليهم قال الفاضل جواب لو محذوف اي لو كان
اباؤهم جهلة لا يعقلون في امر الدين اذا علم بدليل ولا يهتدون الى الحق لاتبعوهم وهو دليل على المنع من
التقليد لمن قدر على النظر والاجتهاد واما اتباع الغير في الدين اذا علم بدليل ما انه محق كالانبياء والمجتهد
في الاحكام فهو في الحقيقة ليس بتقليد بل اتباع ما انزل الله قوله لا بد من مضاف محذوف اما عند المشبه
واما عند المشبه به لان تشبيه الكفار بالداعي اذ قدر انه تشبيه معنوي لا يستقيم بدون التقدير قوله
والمعنى ومثل داعيهم قيل اشار به الى التقديرين المذكورين وقيل فيه لف فقوله ومثل داعيهم الى آخره مبني
على الوجه الاول وقوله وقيل هو ومثلهم في اتباعهم مبني على الوجه الثاني وقيل التحقيق فيه ان المذكورات
وجوه مختلفة المقاصد اولها قوله ومثل داعي الذين كفروا كمثل الذي ينعق مبني على ان التشبيه من التشبيهات
المفرقة فالداعي بمنزلة الراعي والكفرة بمنزلة الغنم المنعوق بها ودعاء الكفرة بمنزلة دعاء الناعق
البهائم وثانيها قوله او مثل الذين كفروا كبهائم الذي ينعق اي كبهائم الشخص الذي ينعق بما لا يسمع والمراد بما لا
يسمع البهائم وضع موضع المضمر اي كمثل بهائم الذي ينعق بها والمعنى ومثل الذين كفروا مع داعيهم كمثل بهائم الذي لا
يعقل سوى ان يسمع الصوت ومآل المعنيين يعود الى ما ذكر من قوله ومثل داعيهم الى الايمان في انهم
لا يسمعون من الدعاء الا جرس النغمة الى آخره فصح قول من قال ان قوله والمعنى اشارة الى
التقديرين وثالثها قوله ويجوز ان يراد بما لا يسمع الاصم هذا مثل الاول لكن الاختلاف بين البهائم
والرجل الاصم ورابعها قوله ومثلهم في اتباعهم آباءهم مبني على ان التشبيه مركب عقلي وهو ان يكون الوجه
منتزعا من عدة امور متوهمة فلا يحتاج حينئذ الى تقدير مضاف وهذا قال ومثلهم في اتباعهم اباءهم
وكسر وكذلك هذا الوجه اوجه واشد ملاءمة بالاية السابقة وهي قوله واذا قيل لهم اتبعوا الى قوله
ولو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون وخامسها ومثلهم في دعائهم الاصنام قال الفاضل لا يسا[مع]

قوله

قوله الا دعاء ونداء لان الاصنام لا تسمع الا ان يجعل ذلك من باب التمثيل المركب وقيل مراده ان هذا
الوجه فيه احتمالان ان يكون تشبيها مفرقا وللآخر تمثيلا واحتمال الاول مردود وقال لفقدان التقابل
بين المشبه والمشبه به والثاني مقبول لانه غير مشروط بذلك وقيل اذا اريد المركب التمثيل لا بد من
ذلك لان المراد ان داعي الاصنام لا يرجع من دعائها الى شيء ما وانها ادون حالا من البهائم لانها تسمع
دعاء ونداء وهي لا تسمع شيئا قط كقوله تعالى ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا
لكم فاذا لم يوجد في الممثل به يفوت هذه الدقيقة لان الواجب في التمثيل ان ينتزع للممثل به من الحالة المتوهمة
المنتزعة من امور ولو احتمل منها شيء احتمل التمثيل اللهم الا ان يجعل التشبيه مركبا عقليا كما اعتبر المصنف
في قوله تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم الاية حيث قال ومثل نفقة
هؤلاء في زكاتها عند الله المعنى على كونه مركبا عقليا ومثلهم في دعائهم الاصنام فيما لا جدوى فيه كمثل
الناعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء وهذا احسن الوجوه المذكورة في الكتاب واوفقها بلطف النظم وذلك
ان العاطف في قوله ومثل الذين كفروا يستدعي معطوفا عليه ولا يحسن ان يعطف على جملة قوله واذا
قيل لهم اتبعوا الاية حسنه اذا عطف على قوله لا يعقلون شيئا ولا يهتدون على سبيل البيان فيكون المراد
بالذين كفروا الاباء ثم وضعا للظاهر موضع المضمر للاشعار بعلية عدم الاهتداء وسلب العقول عما على
المخاطبين وتسجيلا على ضلالهم وفي عطف الجملة الاسمية على الفعلية الايذان بان المراد بالمضارع في قوله
لا يعقلون شيئا ولا يهتدون الاستمرار قوله فامره بتناول الطيب منتاولا من حيث الشيء ومثبت عنه بحي
تقول اياك من دعاء الشتاء لا من الاشراف وما منك نفسك في الخلاء انك من العظماء فضلال باطل قوله
لان كل ما رزقه الله تعليل لتفسير الطيبات بالمستلذات يعني ان المراد بالطيبات المستلذات لان قوله ما رزقناكم
محمول على الحلال لان الرزق عندهم لا يكون الا حلالا وعند اهل السنة وان جاز حمل الطيبات على الحلال او الحرام
لان قوله ما رزقناكم مطلق يتناول الحلال والحرام لكن مقام الامتنان على قوم مخصوصين والامر بالتناول
يابى الحمل على ما تستطيبه النفس كما سيجيء قوله وقرئ حرم على البناء للفاعل وهي المشهورة وعلى بناء
المفعول شاذ قال الزجاج ويجوز انما حرم عليكم الميتة على ان الذي حرم عليكم الميتة والمختار ان ما كافة لاتباع
سنة الكتابة المعنى ما حرم عليكم الا الميتة لان انما يأتي اثباتا لما يذكر بعدها ونفيا لما سواه وقال ابو البقاء يجوز
ان يكون ما بمعنى الذي والميتة خبر ان ويجوز ان يكون كافة والميتة اقيم مقام الفاعل قال الفاضل انما
تفيد قصر الحكم على ما ذكر وكم من حرام لم يذكر واجاب المراد قصر الحرمة على ما ذكر مما استحلوه لا مطلقا
او قصر حرمته على حال الاختيار كانه قيل انما حرم عليكم هذه الاشياء ما لم تضطروا اليها وقيل الوجه
الاول هو الوجه والثاني ضعيف لان الحصر في باب انما انما يأتي في القيد الاخير قال صاحب المفتاح تنزل
القيد الاخير من الكلام الواقع بعد انما منزلة المستثنى ولا تفيد شيئا غير ما اذكره والقيد الاخير

هنا المعقول به المعنى ما حرم عليكم شيئا من المأكولات الا الميتة والدم ولحم الخنزير فالكلام في المأكولات
لا في الحال ويمكن ان يقال ان عطف فمن اضطر يشهد بتقييد ما تقدمه بالحال فصح قوله انما حرم عليكم هذه الاشياء
ما لم تضطروا اليها وانما يتقرر هذا الوجه القصر فاعلم ان القصر لا بد فيه من سبق خطأ من المخاطب مشوب بصواب
وانه يريد تحقيق صوابه ونفي خطائه فقوله تعالى انما حرم عليكم الميتة والدم معناه ما حرم عليكم الا الميتة
وهو قصر الحكم على المذكورات فيفيد ان المحرم ليس الا المذكورات وليس كذلك وهو المراد بقوله وكم من حرام
لم يذكر وانما علم التقصي منه اذا عينا اقتضاء المقام فان القايل اذا قال زيد شاعر ومنجم فاذا قلت في جوابه
ما زيد الا شاعر افاد القصر وليس المراد ان ليس لزيد صفة سوى الشاعرية بل القصر على احد الوصفين المتنازع
فيهما كذلك وفي هذا المقام انه تعالى لما عم الخطاب بقوله يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا وخصه بالمؤمنين
في قوله يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم عقبهما بقوله انما حرم عليكم الميتة الاية وجب ان يقدر
لكل من المخاطبين ما يناسبه ليصح الردود ذلك بان يرد على المشركين تحريمهم ما احله الله وهو السائبة
والحام والوصيلة وامثالها وتحليلهم ما حرمه الله من هذه المذكورات كانهم قالوا تلك حرمت علينا وهذه احلت
فقيل لهم ما حرمت الا هذه واليه ينظر قول القاضي حصر الحرمة على ما ذكر مما استحلوه لا مطلقا وان يرد على المؤمنين
تحريمهم على انفسهم لذيذ الاطعمة ورفيع الملابس وهذه الاشياء المذكورة فيقال لهم ما حرمت عليكم الا هذه ويؤيده
ما روينا عن البخاري ومسلم عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم ما بال اقوام قالوا كذا وكذا لكني اصلي وانام واصوم
وافطر واتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني قاله حين سمع ان نفرا من اصحابه قال بعضهم لا اتزوج
النساء وقال بعضهم لا اكل اللحم وقال بعضهم لا انام على فراش فذكر في شارق الانوار وامثال هذا الحديث وارادفه
كثيرا وفيه نزلت قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا فالتركيب بالنسبة الى
المشركين قصر قلب والى المؤمنين قصر افراد والفاء في قوله فمن اضطر غير باغ ولا عاد تفصيلة لانها تدل على
تقدير محذوف من الحكم السابق المعنى ما حرم عليكم الا هذه فمن استحلها وتناولها فقد ذكر اثما عظيما
ومن اضطر اليها وتناول شيئا منها من غير بغي وعدوان فان الله يغفر له ويرحمه ويحط عنه ذلك الاثم لان الله
غفور رحيم وظهر ضعف الوجه الثاني للقاضي والله اعلم **قوله** اي رفع به الصوت للصنم قال القاضي
الاهلال اصله روية الهلال يقال اهل الهلال واهللته لكن لما جرت العادة ان يرفع الصوت
بالتكبير اذا روي سمي ذلك اهلالا ثم قيل لرفع الصوت اهلال وان كان بغيره **قوله** في بطونهم
ملاء بطونهم قال ابو البقاء والجيد ان يكون في بطونهم ظرفا ليأكلون ففي هذا مبالغة في الاكل لانهم
كانوا متمكنين على البطون عند الاكل فلوما **قوله** اكلت دما ان لم ارعك بضرة تامة بعيدة مهوى
القرطيبة النشر اي كنت اكلا دما ان لم ازوج عليك اي بدل الدم وهي الدية فانهم يستنكفون
من اخذ الدية وقيل اراد العلهز وهو الدم والصوف يوكل في الجدب اي ضعه في الحدوبه





ادعك افرعك واما ستيت الامر ان الرجل ضرتين لان كل واحدة منهما تريد ضر صاحبتها بعيدة مهوى القرط
كناية عن طول العنق **قوله** يا كلن كل ليلة اكافا فاوله ان لنا احمرة عجافا الا كاف البرذعة اي نعلفها
كل ليلة من الاكاف **قوله** تعريض بحرمانهم يعني لا يكلمهم ولا يزكيهم تعريض بانهم لا يكرمون ولا يزكون
بالثناء عليهم لان اهل الجنة يكرمون بتكليم الله اياهم ويزكون بثناء الله عليهم انما خصها بالذكر
اظهارا لغيظهم وابداء لتحسرهم لان الاحباب الى العدو سبب لاغتمام العدو وفيه انهم فوتوا على انفسهم
بسبب الكفر ما يتبع الكرامتين **قوله** نفي الكلام عبارة عن غضبه عليهم مشعر بانه من باب الكناية وكذلك قوله
تعريض بحرمانهم لان التعريض نوع من انواع الكناية والى في ال عمران عند قوله ولا يكلمهم الله يوم القيامة
ولا ينظر اليهم ان يكون ولا ينظر اليهم كناية عن عدم الالتفات بل مجازا عنه حيث قال اصله فيمن يجوز عليه
النظر كناية ثم جاء فيمن لا يجوز عليه النظر مجردا لمعنى الاحسان كانه فرق بين اثبات النظر الى الله تعالى ونفيه
عنه وبين اثبات الكلام ونفيه وفيه بحث **قوله** فاي شيء صبرهم الى قوله وهذا اصل معنى فعل التعجب
فرق بين الاصل والفرع وهي كذلك لان الاصل الاستفهام فيه يحتمل الانكار والتوبيخ والتعجب وغير ذلك
والفرع منصوص في انشاء التعجب الراغب قال ابو عبيدة ان ذلك لغة بمعنى الجراة واحتج بقول اعرابي لخصمه
ما اصبرك على الله وهذا تصور مجاز بصورة حقيقة لان ذلك معناه ما اصبرك على عذاب الله في تقديرك
اذا اجترأت على ارتكاب ذلك والى هذا يعود قول من قال ما ابقاهم على النار وقول من قال ما اعلمهم بعمل اهل النار وذلك
انه قد يوصف بالصبر من لا صبر له في الحقيقة اعتبارا بالناظر اليه واستعمال التعجب في امثاله اعتبارا بالخلق
لا بالخالق **قوله** او كفرهم ذلك هو معطوف على قوله ذلك العذاب بسبب ان الله نزل لان المشار اليه السابق
اما ما دخل عليه قوله ولهم عذاب اليم او قوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فعلى الاول الكلام مع
اليهود خاصة والتحريف في الكتاب للجنس وقوله ان الذين اختلفوا في الكتاب الاية كالتاكيد والبدل للجملة
السابقة يدل عليه وضع قوله الذين اختلفوا موضع الضمير المعنى ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون
به ثمنا قليلا انما ينالهم العذاب لانه تعالى نزل جنس الكتاب لنفي شقاق بعيد ففي الكلام حذف والمحذوف ما قدرنا
لدلالة التذييل عليه وقدر القاضي اللام للعهد فقال ذلك العذاب بسبب ان الله نزل الكتاب بالحق فرفضوه
بالتكذيب والكتمان وعلى الثاني الكلام مع اليهود والمشركين والتعريف للعهد والمراد بالكتاب القران وبالذين
اختلفوا المشركين وقوله وان الذين اختلفوا في الكتاب الاية حال من الكتاب وقد اقيم مقام الراجع المظهر
المعنى انما كفر اليهود لان الله تعالى نزل القران بالحق والحال ان المشركين كانوا فيه على شقاق قوي واختلاف
شديد ولم يتفق كلمتهم مع كلمة المسلمين حتى جسر اليهود على ان طعنوا فيه وكفروا به بعد ما عرفوا انه الحق
فاشتروا الضلالة بالهدى ولا امتناع في ان يصدر الجملة الحالية بان كما ورد في قوله وما ارسلنا قبلك من

المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام قال ابو البقاء كسرت ان لاجل اللام وقيل لو لم يكن اللام كسرت ايضا لان
الجملة حالية اذ المعنى الا وهم يأكلون واستشهد الدار الحديثي بهذه الاية في شرحه لهذا المعنى قوله
لان اليهود يصلي قبل المغرب الى بيت المقدس من اراد تحسب افق مكة قوله وذلك جار مجرى سبب النزول
والتعليل في كون الخطاب مع اهل الكتاب قوله وقيل لرخوض المسلمين معطوف على قوله الخطاب لاهل الكتاب
فعلى هذا الخطاب عام في اهل الكتاب والمسلمين فينبغي ان يكون ما خاض فيه المليون جميعا امرا عظيما وذلك
ان اجتماعهم وكثرة خوضهم في شي يوهم ان ذلك الشي امر عظيم ولهذا قال ليس البر العظيم واما اختصاص
المشرق والمغرب فللتعميم لا تعيين السمتين كما في الوجه الاول قوله او كما قالت اي الخنساء ترثي اخاها صخرا
اول البيت ترتع ما رتعت حتى اذا ذكرت جعلت الناقة كانها تجسدت من الاقبال والادبار يعني هذه الناقة
ترتع زمانا فاذا ذكرت صاحبها تترك الرتع وتقبل وتدبر بالغة حدهما قوله لو كنت ممن يقرأ اي لو اجيز لي
بان اقرأ بعدما ورد المنع باجماع الصحابة ان يقرأ كل احد من غير سماع لقرائه الانصاف هذا القول
من المبرد خطأ فان القراءة لا توكل الى الاختيار والاجتهاد بل معتمدها النقل والتواتر افصح لان اول
الكلام ليس البر وهو مصدر قوله ولهذا قالوا استدرك البر ائتلاف المطابقة وكذلك حذف المضاف وتقدير من
آمن اصح واشد مناسبة للسياق قوله والكتاب جنس كتب الله او القرآن فقد اومى بهذا الى بيان النظم وان
هذا الكتاب هو ذلك الكتاب المذكور في قوله ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق فان اريد به الجنس كان هذا مثله
وان اريد العهد فكذلك لان المعرفة اذا اعيد كان الثاني عين الاول وبيان النظم انه تعالى لما ذكر اختلاف اهل الكتاب
في جنس كتب الله او القرآن ذكر اختلافا آخر لهم في شان القبلة مستطردا وجعله تخلصا وذريعة الى ذكر اقسام
البر واضافة واراد انهم عن سائر الخيرات بمعزل ولو لا يختص اختلافهم في الكتاب وحده او القبلة وحدها
قوله كما قال ابن مسعود والحديث من رواية البخاري ومسلم عن ابي هريرة قال جاء رجل الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله اي الصدقة اعظم اجرا قال ان تصدق وانت صحيح شحيح تخشى الفقر وتامل
الغنى ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان قوله وقيل على حب الايتاء اعلم ان
الضمير اذا كان للمال او الايتاء كان من باب التتميم والمبالغة واذا كان لله تعالى كان من التكميل لانضمام
الاخلاص مع الكرم قوله صدقة على المسكين صدقة الحديث من رواية الترمذي والنسائي وابن ماجه
والدارمي عن سلمان بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذي
الرحم ثنتان صدقة وصلة قوله ذي الرحم الكاشح الاساس هو طاوي الكشح ومنه عدو كاشح وكشح له
بالعداوة اي اضمرها في كشحه قوله والمسكين دائم السكون الى الناس لانه لا شيء له وهو مذهب ابي حنيفة
رحمه الله لقوله تعالى او مسكينا ذا متربة ومذهب الشافعي رحمه الله هو الذي عكل ما يقع موقعا من كفايته ولا

لفلان صح

التكميل

يكفيه

يكفيه لقوله تعالى اما السفينة فكانت لمساكين قوله لان السبيل يعرف به الاساس ومن المجاز عرف
فلان بين يدي القوم واستعرف تقدم وعرف به صاحبه قدمه قوله للسائل ولو جاء على فرس
اخرجه ابو داود ولم يذكر فيه الظهر والراوي علي رضي الله عنه قوله ويحتمل ان يكون ذلك بيان
مصارف الزكوة فانه تعالى لما ذكر اقامة الصلوة ذكر شقيقها مجملا بعد ما ذكرها مفصلا وذلك ان مفهوم
اتى الزكوة ومفهوم اتى المال على حبه ذوي القربى الى آخره مفاد بان اجمالا وتفصيلا وانما قدم بيان
المصرف على ذكر الزكوة لانه هو المهتم بشانه الا ترى الى قوله تعالى يسألونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من
خير فللوالدين والاقربين وسمي بيانه وانما اوقع الصلوة واسطة للعقد بين المفصل والمجمل ليؤذن بان التعظيم
لامر الله انما يحسن كل الحسن اذا كان مكتنفا بالشفقة على خلق الله قوله على الاختصاص والمدح اظهارا
لفضل الصبر نقل الامام عن ابي علي الفارسي اذا ذكرت صفات في معرض المدح او الذم فالاحسن ان يخالف
باعرابها لان المقام يقتضي الاطناب فاذا خولف في الاعراب كان المقصود اكمل لان المعاني عند الاختلاف
تتنوع وتتفنن وعند الاتحاد تكون نوعا واحدا قوله وهو مذهب مالك والشافعي ان الحر لا يقتل بالعبد
والذكر لا يقتل بالانثى وفيه نظر ومذهبه ان الذكر يقتل بالانثى قال الامام الحر بالحر والعبد بالعبد اخرج
مخرج التفسير لقوله كتب عليكم القصاص فدل على ان رعاية التسوية في الحرية والعبدية متعين وايجاب
القصاص على الحر بقتل العبد اهمال لرعاية التسوية وقال ان الاية دلت على ان لا يقتل العبد بالحر
والانثى بالذكر الا انا خالفنا هذا الظاهر بالقياس والاجماع اما القياس فهو انه لما قتل العبد فلان يقتل بالحر
اولى وكذا القول في قتل الانثى واما الاجماع فهو ان يقتل الذكر بالانثى وقال القاضي والاية لا تدل على ان لا يقتل
الحر بالعبد والذكر بالانثى كما لا تدل على عكسه فان المفهوم انما يعتبر حيث لم يظهر للتخصيص غرض سوى اختصاص
الحكم وقد بين الغرض من بيان الواقعة في الجاهلية وانما منع مالك والشافعي قتل الحر بالعبد سواء كان عبده او عبد
غيره لما روى علي رضي الله عنه ان رجلا قتل عبده فجلده رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفاه ولان ابا بكر وعمر
رضي الله عنهما كانا لا يقتلان الحر بالعبد بين اظهر الصحابة من غير نكير وللقياس على الاطراف الانصاف وهم على
الامامين في مسئلة قتل الذكر بالانثى قوله ولان تلك واردة لحكاية ما كتب في التورية عطف على قوله ونقول
لانه استدلال على ان الاية ليست بمنسوخة فهو عطف معنوي قال القاضي ان الاية لا ينسخها قوله النفس
بالنفس لانه حكاية ما في التورية فلا تنسخ من آية ما في القرآن لان من شرط الناسخ تأخره عن المنسوخ قوله
المسلمون تتكافأ دماؤهم تمامه عن علي رضي الله عنه ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم ولا يقتل مؤمن
بكافر ولا ذو عهد في عهده اخرجه النسائي من رواية ابي جحيفة واخرجه ابو داود عن عمرو بن شعيب
مع زيادات النهاية تتكافأ دماؤهم اي تتساوى في القصاص الكفؤ النظير والمساوي ومنه الكفاءة في النكاح يسعى
بذمتهم ادناهم اي اذا اعطى احد الجيش العدو امانا جاز ذلك على جميع المسلمين وليس لهم ان يخفروه ولا ان

بالعبد

ينقصوا عليه عهدهم **قوله** ان يساووا في النهاية عن ابي عبيدة بساووا واو الصواب يساووا وانوزن يتفاعلوا
من البواء وهو للمساواة يقال باوات بين القتلى اي ساويت وقال غيره تساووا اصحيح يقال بانه اذا كان كفؤا له
وهم بواء اي اكفاء معناه ذوو بواء **قوله** فمن عفي له من اخيه شيء اي عفو قليل وهو مفعول مطلق والفعل مسند الى
المصدر كما في قولك سير بزيد بعض السير **قوله** ولا يصح ان يكون شيء في معنى المفعول به روى صاحب الكشف
عن عثمان انه قال قد يمكن ان يكون يعتد بمن فمن عفي له من اخيه بشيء فلما حذف الجار ارتفع شيء لوقوعه موقع الفاعل
كما انك لو قلت سير بزيد وحذف الباء وقلت سير زيد ويجوز فيه وجه آخر وهو ان يكون شيء مرتفعا بفعل
محذوف يدل عليه قوله عفي له لان معناه ترك له شيء **قوله** واخو ولي المقتول فمن عبارة عن القاتل ومن
لابتداء الغاية وشيء عبارة عن المفعول العفو قال الواحدي العفو عبارة عن ترك الواجب من ارش جناية
او عقوبة ذنب وما استوجبه الانسان بما ارتكبه من جناية فصفح عنه وترك من الواجب شيء **قوله**
بلفظ الاخوة ليعطفه اي للاستعطاف نحو قول هرون عليه السلام يا ابن ام قال الواحدي اراد من دم
اخيه فحذف المضاف للعلم به الكلام واراد بالاخ المقتول سماه اخا للقاتل فدل على ان اخوة الاسلام بينهما
لا تنقطع وان القاتل لم يخرج من الايمان بقتله والكنايتان في قوله واخيه يرجعان الى من وهو القاتل
**قوله** وعلى هذا ما في الاية اي على الاستعمال الثاني وهو تعدي عفا الى الذنب في قولهم عفوت لفلان عما جنى
وودعني في الاية وحذف عن جنايته لان العفو استدعى ذلك **قوله** واعفوا اللحى الحديث من رواية
البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انهكوا الشوارب واعفوا اللحى انهكوا اي
بالغوا في قصها **قوله** عيان قلقة اي غير متمكنة في مكانها فان الكلام الفصيح هو الذي يستعمل فيه ما هو
على السنة الفصحاء ادور واستعمالهم له اكثر وكلام الله افصح الكلام لا يجوز فيه امثال هذه العبارات نعم
لو اقتضاه المقام قول الشاعر وما عفت الرياح له محلا عفاه من حداهم وساقا لان الكلام في محو آثار ديار
المحبوب فهو مكان استعماله والاية مسوقة في شان العفو من الجنايات فهو بمعزل عن استعماله فيه وهو المراد
من قوله نابية عن مكانها **قوله** بعض منه تفسير لقوله طرف من العفو والبعضية انما يتصور باحد شيئين
بان يعفو الورثة كلهم بعض الدم او بان يعفو بعض الورثة حقه بتمامه **قوله** لان اهل التوراة كتب عليهم
القصاص البتة وحرم العفو واخذ الدية فلما يجيء لاخذ الدية فصحيح لما رويناه عن البخاري والنسائي
عن ابن عباس كان في بني اسرائيل القصاص ولم يكن فيهم الدية فقال الله تعالى لهذه الامة يا ايها الذين امنوا
كتب عليكم القصاص في القتلى الاية واما تحريم العفو فمنظور فيه لقوله تعالى وكتبنا عليهم فيها ان النفس
بالنفس الى قوله فمن تصدق به فهو كفارة له وقوله في الاعراف في تفسير قوله وامر قومك يأخذوا باحسنها
اي فيها ما هو حسن واحسن كالاقتصاص والعفو **قوله** من قتل غير القاتل من معنى اعتدى اي تجاوز ما
شرع له من جهة قتل غير القاتل ويجوز ان يكون بيانا لجملة قوله تجاوز ما شرع له ولا يجوز ان يكون بيانا لما





لفساد المعنى **قوله** فقد كان الولي في الجاهلية جملة مستطردة لبيان سبب النزول استطرد بين
تفسير الجزاء والشرط للاهتمام والفاء لشدة الاتصال **قوله** لا اعافي احدا قتل بعد اخذه
الدية في رواية ابي داود عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا اعفي من قتل
بعد الدية **قوله** ومن اصابه عطف على قوله من الغرابة اما الغرابة فهي حمل الشيء على ضده ولم
يكشف هذا القدر بل صرح بالظرفية بان جعل القصاص مدخولا لحرف في وفائدته ان المظروف
اذا حواه الظرف لا يصيبه ما يفوته ولا هو بنفسه يتفرق ويتلاشى كذلك بالقصاص يحيى الحيوة
من الآفات ومعناه ان الحيوة الحاصلة بالارتداع والحيوة العظيمة انما تحصل بشرعية القصاص لا غير
واما البلاغة فهي ان هذا الكلام مع وجازته دل على معاني كثيرة لان لام الجنس الداخلة في القصاص
تدل على حقيقة هذا الحكم وهو مشتمل على الضرب والجرح والقتل وما يجري مجراها ولو قيل كما قالوا
القتل انفى للقتل لم يفد هذه الفوائد ثم اذا نظر الى تنكير الحيوة من حيث كونها مطلقة غير مقيدة وقد حمل
عليها قوله في القصاص افاد التعظيم واذا قيدت بقرائن الاحوال بالارتداع افادا التخصيص على هذا قوله
او نوع من الحيوة عطف على قوله حيوة عظيمة **قوله** وكم قتل مهلهل باخيه كليب حتى كاد يفني بكر بن وائل
وكان من حديثه على ما رواه ابن الاثير في الكامل ان وائل بن ربيعة بن الحرث بن زهير بن جشم بن بكر بن
حبيب بن عمرو بن غانم بن تغلب بن وائل كان من عزه اذا سار اخذ معه جرو كلب فاذا مر بروضة تعجبه ضربه
والقاه في ذلك المكان وهو يعوي ولا يسمع عواه احد الا اجتنبه فسمي بذلك كليب وائل ثم ان كليبا تزوج جليلة
بنت مرة بن شيبان اخت جساس وحمى ارضا من العالية ثم ان رجلا يسمى سعد الجرمي نزل بالبسوس خالة
جساس وكان للجرمي ناقة ترعى مع نوق جساس وهي مختلطة مع ابل كليب واسم الناقة سراب وهي التي ضرب
العرب بها المثل فقالوا اشأم من سراب واشأم من البسوس فنظر كليب الى سراب فانكرها فقال جساس لا تعد هذه
الناقة الى هذه الحمى فان عادت لاضعن سهمي في ضرعها فقال جساس اذن لاضعن سناني في لبتك ثم نفر فرأى
كليب ناقة الجرمي في حماه فرمى ضرعها فانفذه فولت ولها عجيج فصرخ صاحبها بالذل ووضعت البسوس
يدها على راسها فصاحت واذلاه فقال جساس لا تراعي اني سأقتل جملا اعظم من هذه وعنى به كليبا فلم يزل
يطلب غرة كليب حتى قتله فبلغ الخبر مهلهلا اخا كليب واسمه عدي وسمي مهلهلا لانه اول من هلهل الشعر اي
رققه من قولهم ثوب هلهل سخيف النسج وهو خال امرئ القيس بن حجر الكندي فجز شعره وقصر ثوبه
وهجر نساءه وترك الغزل وحرم القمار والشرب فجمع اليه قومه فاقدم على حرب بكر وكان بينهم من القتل
ما كان ثم ان جليلة زوجة كليب عادت الى ابيها وهي حامل فولدت غلاما فسمته هجرسا فربي هجرس
وربّاه خاله جساس فجاء ذات يوم وعليها اللامة فاخذ هجرس بوسط رمحه وقال ام وفرسي
واذنيه ودمي وهصليه وسيفي وزرقه لا يترك الرجل قاتل ابيه وهو ينظر اليه ثم طعن جساسا

فقتله ولحق بقوم ابيه فارسل مرة ابو جساس الى مهلهل انك قد ادركت ثارك وقتلت جساسا فاكفف
عن الحرب ودع اللجاج والاسراف وقد ارسلت اليك ابني بجير بن الحرث بن عباد فاما ان تقتل باخيك وتصلح
بين الحيين واما ان تطلقه وترفع ذات البين فقد مضى من الحيين في هذه الحروب من كان بقاؤه اصلح
لنا ولكم فلما وقف على كتابه اخذ بجيرا فقتله فقال بؤ بشسع نعل كليب فلما سمع ابوه بقتله قال نعم القتيل قتيلا ان
اصلح بين بني وايل فقيل له ما قال فغضب عند ذلك وولي الحرث بكر وشهد حربهم ودامت الحروب بين الحيين
اربعين سنة ثم ان مهلهلا قال لقومه قد رايت ان تبقوا على قومكم فانهم يحبون صلاحكم وقد اتت على
حربكم اربعون سنة وما لمتكم على ما كان من طلبكم بوتركم فلو مرت هذه السنون في رفاهية عيش لكانت تمل
من طولها فكيف فقد فني الحياة وثكلت الامهات ويتم الاولاد ونائحة لا تزال تصرخ في النواحي ودموع
لا ترقى واجساد لا تدفن وسيوف مشهورة ورماح مشرعة وان القوم سيرجعون اليكم غدا بمودتهم ومواصلتهم
وتعطف الارحام اما انا فلا تطيب نفسي ان اقيم فيكم ولا استطيع ان انظر الى قاتل كليب واخاف ان احملكم على
الاستيصال وانا سائر الى اليمن فغاب فيهم فكان كما قال **قوله** لوقوع العلم تعليل للارتداع وقوله لانه اذا هم
تعليل للحيوة الحاصلة بالارتداع **قوله** وهو خطاب له فضل اختصاص بالائمة يعني وكم في القصاص حيوة خطاب
عام لجميع الامة وتعليله بقوله لعلكم تتقون تخصصه بالائمة وهو المراد بقوله تعلون عمل اهل التقوى في
المحافظة على القصاص والحكم به **قوله** خيرا مالا كثيرا الراغب الخير ما يرغب فيه الكل كالعقل مثلا والعدل
والفضل والشيء النافع والشر ضده وقيل الخير ضربان مطلق وهو ان يكون مرغوبا فيه بكل حال كالجنة
ومقيد وهو ان يكون خيرا لواحد وشرا لآخر كالمال ولهذا وصفه الله تعالى بالامرين فقال
في موضع ان ترك خيرا وفي آخر يحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات
وقال بعض العلماء لا يقال للمال خير حتى يكون كثيرا قال تعالى وانه لحب الخير لشديد والخير
والشر قد يكونان اسمين كما مر ووصفين وتقديره مما تقديره متخالف منه كقوله تعالى نأت بخير منها
قال بعض العلماء انما سمي المال هنا خيرا تنبيها على معنى لطيف وهو ان الذي يحسن الوصية به ما
كان مجموعا من المال من وجه محمود وعلى ذلك قوله تعالى قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين
وقيل في قوله تعالى فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا اي مالا من جهتهم وقيل ان علمتم ان عتقهم يعود عليكم
وعليهم بنفع اي ثواب **قوله** وعن علي رضي الله عنه الحديث رواه الدارمي عن هشام عن ابيه ان عليا
دخل على مريض فذكر له الوصية فقال علي رضي الله عنه قال الله تعالى ان ترك خيرا ولا اراه ترك خيرا
قال حماد فحفظت انه ترك الكثير من سبعمائة **قوله** فنسخ باية المواريث بقوله صلى الله عليه وسلم
وظاهر كلامه ان الاية مع الحديث نسختا آية الوصية والحق ان آية المواريث ناسخة لاية الوصية والحديث
مبين لكونها ناسخة لان الحديث لا ينسخ الكتاب وقد مر في قوله تعالى ما ننسخ وبيانه انه صلى الله عليه

وتعاب

صلتهم

والظاهر ان قوله تعالى لعلكم تتقون للاشارة الى ان كون القصاص سببا لحيوتهم لما اودع في جبلة كل حيوان الخوف على روحه وحب الالمه من كل ... اي ونه ذلك الحد لفهم من نوى الاخذ عن كون حيوة غاية العباد في القصاص فتامل





وسلم خطب عام حجة الوداع وقال ان الله تعالى اعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث يعني
ان الوصية انما كانت لان حقوق الاقرباء لم تكن متعينة فالآن قسمها الله تعالى واعطى لكل منهم
ما يستحقه فبطل الحكم الاول لفعل كون الاية منسوخة باية المواريث بعيد لانه لا يمتنع الجمع بين
حكم الاثنين نعم يجوز ان يكون آية المواريث مخصصة لهذه وذلك بانها توجب الوصية للاقربين
وآية المواريث تخرج القريب الوارث تبقى غير الوارث بسبب اختلاف الدين او الرق او القتل ومن يحجب
لوجود الحاجب ومن لم يكن وارثا كذوي الارحام فيوصى لهؤلاء لاصلة للرحم ولو قيل كيف الجمع فيمن
لا يخلف الا الوالدين فيصير كل المال حقا لهما فلا يبقى للوصية شيء فيقال هذا المانع وقال الامام وكونها
منسوخة بالحديث بعيد ايضا ودعوى تلقي الامة اما على الظن او على القطع والاول مسلم الا ان ذلك
اجماع منهم على انه خبر واحد فلا يجوز نسخ القرآن به والثاني ممنوع لانهم لو قطعوا بصحته مع انه من
الاحاد لاجمعوا على الخطاء وانه غير جائز ولو قيل انها منسوخة بالاجماع بعد وجود دليل الناسخ واكتفوا
بالاجماع عن ذكر ذلك الدليل فيقال لا يصح ذلك لان في الامة من انكر وقوع النسخ فكيف يدعى انعقاد الاجماع
**قوله** وان كان من الاحاد يريد ان السلف وان نقلته على طريقة الاحاد لكن الخلف الحقته بالتواتر
لتلقيهم اياه بالقبول اي اجمعوا على صحته ونسخوا القرآن به والجواب عنه ما ذكره الامام واعلم ان
الحديث المتواتر المعتبر في الدين هو ان يرويه جماعة لا يتوهم تواطؤهم على الكذب لكثرتهم وعدالتهم ويدوم
هذا الحد فيكون اوله كآخره ووسطه كطرفيه نحو القرآن والصلوات الخمس واعداد الركعات ومقادير
الزكوات وما اشبه ذلك ذكره البزدوي في اصوله وهذا الحديث لم ينقل هذا النقل لا سلفا ولا خلفا
اما الخلف فان البخاري ومسلما والنسائي ما اوردوه في صحاحهم واما السلف فانه ما لم يذكر في موطاه
والله اعلم **قوله** الا البيت بالغيتين الجيد وما فوقهم فلان يتبع من الابيات مجازيه لقولهم فلان
يحفظ اذا كان يقفي في روايته **قوله** او كتب على المختصر ان يوصي عطف على كتب عليكم ما اوصى به الله
لان المراد كتب على الحكام او على الاولياء او على المختصر اي الذي حضرته الوفاة **قوله** فمن توقع وعلم
قال الواحدي الخوف يستعمل بمعنى العلم لان في الخوف طرفا من العلم وذلك ان القائل اذا قال اخاف
ان يقع امر كذا كانه يقول اعلم وانما يخاف لعلمه بوقوعه فاستعمل الخوف في العلم قال تعالى وانذر
به الذين يخافون وقال الا ان يخافا الا يقيما حدود الله **قوله** الصوم عبارة عن قدعة اصله
قال القاضي الصوم في اللغة الامساك عما تنازع اليه النفس وفي الشرع الامساك عن المفطرات
فانها معظم ما تشتهيه النفس **قوله** اظلف لنفسه الاساس ظلف نفسه كفها عما لا يجمل قال
ربيعة ابن مقروم وظلفت نفسي عن لئيم المأكل **قوله** تعليله بالصوم الحديث على ما روينا عن البخاري
ومسلم عن عبد الله قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة

فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء الوجاء نوع
من الخصاء وهو ان ترض عروق الانثيين وتترك الخصيتان كما هما اى انه تقطع شهوة الجماع كما يقطعها
الخصا النهاية الباه النكاح والتزوج وهى من المباه المنزل لان من تزوج امراة بواها منزلا وقيل
لان الرجل يتبوأ من اهله اى يتمكن منها كما يتبوأ من منزله **قوله** لعلكم تتقون في زمن المتقين اعلم
ان التقوى من الوقاية وهى فرط الصيانة والمتقى شرعا على ما قال هو الذى يقى نفسه تعاطى ما يستحق به
العقوبة من فعل او ترك وقد فسر تتقون بما يوجه احدها انه مجاز باعتبار ما يؤل اليه اى
كتب عليكم شرعيه الصيام لعلكم تصيرون متقين بركة المحافظة عليه وتعظيمه فان معظم شعاير الله
له تاثير عظيم فى النفوس ومن يعظم شعاير الله فانها من تقوى القلوب وعلله بقوله لاصالتها او مدها اشاع
الى هذا المعنى وثانيها انها حقيقة لغوية على ما قلنا ان الوقاية فرط الصيانة وذلك ان الصوم
اردع شئ للنفس من ارتكاب المعاصى على ما ورد فى الحديث النبوى وثالثها انه كناية ايمائية
وقرينة ان الصوم لما كان عبادة قديمة ودرج عليها الانبياء والامم من لدن آدم الى عهدكم
يكون من شعاير المتقين ومن اقتفى اثرهم يوشك ان لا يعدم من بركتهم فيحشر معهم وينتظم فى
زمرتهم وانما قلنا انها كناية ايمائية لانه تعالى سماهم متقين لانهم اكتسوا لباسهم وتزيوا بزيهم
ومن تزيى بزى قوم فهو منهم **قوله** فاصابهم موتان النهاية فى الحديث موتان الارض لله ولرسوله
يعنى مواتها الذى ليس ملكا لاحد لاناس فيه وقع فى الناس موتان بالفتح والضم مع سكون
الواو وهو بمجاز اشر الموتان ولا يشبر الحيوان الراعب ملكان فذا وجب الصوم على من كان
قبلنا رمضان فغيروا فزادوا ونقصوا او هذا قول عهدته على ما قاله **قوله** وقيل معناه انه
كصومهم عطف على قوله على الانبياء والامم من لدن آدم الى عهدكم من حيث المعنى وكذا قوله
وقيل كتب عليكم كما كتب عليهم ان تتقوا المفطر ووجه التشبيه على الاول افتراض الصوم مطلقا
وعلى الثانى عدد الايام والقرينة قوله اياما معدودات ومن ثم بحث عن معناها فى هذا الوجه
وعلى الثالث اتقاء المفطر بعد العشاء والنوم وفائدة التشبيه على الاول التسلى بالناس يعنى لا ينبغى
ان يشق عليكم شرعية الصوم لانكم لستم مخصوصين فيها لانها سنة الانبياء السالفة والامم الخالية
كما قال تعالى لكم فى رسول الله اسوة حسنة واما قوله وقيل الايام المعدودات عاشورا فعطوف
على قوله وهو شهر رمضان وقوله وقيل كان وقوعه فى البرد الشديد على قوله فاصابهم موتان
**قوله** ويحكى فيه النهاية اصل الحكل الجمع والامساك والحكر بالتحريك الماء القليل المجتمع وكذلك القليل
من الطعام واللبن فهو فعل بمعنى مفعول اى مجموع **قوله** سال هسلا الجوهرى هسل الذنوب فى
الحراب اى صبه من غير كيله **قوله** واستصاب اياما بالصيام قال الزجاج لا يجوز ان يكون



العامل فى اياما الصيام كان المعنى كتب عليكم ان تصوموا اياما معدودات وقال القاضى
نصبها ليس بالصيام لوقوع الفصل بينهما بل باضمار صوموا قال صاحب الكشاف كما كتب صفة
المصدر محذوف والتقدير كتب عليكم الصيام كتابة مثل ما كتب قال ابو البقاء اعالم يجز
لانه مصدر وقد فرق بينه وبين اياما بقوله كما كتب وما يعمل فيه المصدر كالصلة ولا
يفرق بين الصلة والموصول باجنبى وقال صاحب اللباب ويجوز ان ينتصب بالصيام اذا جعلت
كما حالا فان جعلت مصدرا فلا قال السجاوندى لان كما اجنبى بين العامل والمعمول الا ان
يجعل حالا للصيام **قوله** فواتر المواترة المتابعة اللحيانى لا تكون مواترة الا اذا وقعت
بينها فترة والا فهى مداركة النهاية ومنه حديث ابى هريرة لا باس ان يواتر قضاء رمضان
اى يفرقه فيصوم يوما ولا يلزمه التتابع فيه فيقضيه وترا وعن مالك ان ابا هريرة
لا باس ان تواتر وابن عباس اختلفا فى قضاء رمضان فقال احدهما يفرق وقال الآخر تتابع
وفى الصحاح مواترة الصوم يوما او يومين ثم ياتى به وترا وترا ولا يراد به المواصلة فعلى
هذا يكون المراد بقوله واتر اى صم يوما وافطر يوما او يومين وبقوله فرق اى فرق
بين الصوم بين اكثر من يومين والاقرب ان معنى واتر صم يوما وافطر يوما ومعنى فرق
ان تصوم فى ايام شئت كيف شاء **قوله** فعدة اى فعليه عدة ابو البقاء فعدة مبتدأ
والخبر محذوف اى فعليه صوم عدة من ايام آخر وعدة بمعنى المعدود **قوله**
فقيل فعدة على التنكير ولم يقل فعدتها يريد ان مقتضى الظاهر ان يقال فعدتها لان
قوله فمن كان منكم مريضا مرتب على فرضية صوم الايام المعدودات اى وجب عليكم
صوم الايام المعدودات فمن كان غير معذور فليصمها كاملات ومن كان معذورا
فافطر فليصم عدتها فلم يذكرها واجاب ان وجهها فى ترك ذلك الحكم وان العدة بمعنى
المعدود لا يلبس ان المراد فعدة الايام المعدودات فاستغنى ذلك عن تعريف الاضافة
اى تعيينها بالاضافة والغانى فامر بان يصوم مثلها فى نحو قوله تعالى واذا قرأت القرآن
فاستعذ بالله والضمير فى مكانها وعددها للمعدودات **قوله** ويطيقونه بمعنى
يتطوقونه فيه لف وقوله يطوقونه ويتطوقونه نشر قال ابن جنى عين الطاقة
واو لقولهم لا طاقة لى به ولا طوق لى عليه قراءة يطوقونه وهو يفعلونه منه كقولك يجشمونه
ويكلفونه وقال يطوقونه يفعلونه من الطوق كقولك يتكلفونه ويتجشمونه واصله
يتطوقونه وابدلت التاء طاء فادغمت فى الطاء بعدها كقولهم يطيرون اى يتطيرون **قوله**
وفيه وجهان اى فيما قرأه ابن عباس فان جميع ما ذكر نقل مروى عنه وحاصل المعنى

ان يصوم يوما ويفطر يوما
او يكون معه

لا ان اصله
والمواصلة

يرجع الى يكلفونه او يقلدونه وهو يحتمل وجهين احدهما ان من امر بالصوم ولا خفا في
كونه شاقا على النفس كانه كلف عليه والزم في عنقه ذلك واليه الاشارة بقوله يقال لهم
صوموا وثانيهما ان المكلف اذا داوم عليه وتمرن وصار دابه الصيام لم يكن شاقا عليه لكن
اذا مرض او هرم او عطش عليه والى الاول الاشارة بقوله يطيقونه والى الثاني على جهد منهم وعسر فحكمه
قوله وحكم هؤلاء الافطار والفدية قال صاحب الروضة الشيخ الهرم الذي لا يطيق الصوم او
يلحقه مشقة شديدة لا صوم عليه وفي وجوب الفدية عليه قولان اظهرهما الوجوب ويجري الوجهان
في المريض الذي لا يرجى برؤه قوله ويجوز ان يكون هذا معنى يطيقونه اي القراءة المشهورة
يجوز ان يحمل على هذا المعنى فلا يكون الآية منسوخة قوله وجهدهم طاقتهم نصب على انه مفعول
مطلق الجوهري قال الفراء الجهد بالضم الطاقة وبالفتح من قولك اجهد جهدك في هذا الامر اي ابلغ غايتك والجهد
المشقة قوله او الخير اي الضمير المرفوع وهو للتطوع او للخير وعلى التقدير ان الشرط مكرر في الجزاء وفائدته تعظيم
الخير كقولهم من ادرك مرعى الصمان فقد ادرك قوله انها المطيقون على القراءة المشهورة او المطيقون على قراءة ابن
عباس والمشهور على تاويل الشيخ قوله ويجوز ان ينتظم في الخطاب المريض والمسافر وذلك انه تعالى لما حكم على المريض والمسافر
بالرخص بقوله فمن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر وعلى المطيقين والمطوقين بقوله فمن تطوع فهو خير له عم
الخطاب فقال وان تصوموا ايها المرخصون خير لكم ليندرج تحته المطيقون او المطوقون والمريض والمسافر فعلى هذا
معناه خير لكم من الفدية وتطوع الخير اي الزيادة على مقدار الفدية او منهما ومن التاخير للقضاء قوله
كما قيل ابن داية للغراب اي رمضان مصدر رمض من الرمضاء ثم اضيف اليه الشهر وجعل المركب علما للشهر المعلوم ومنع
من الصرف للعلمية والالف والنون كما ان داية في ابن داية اخذ من داية البعير وهو موضع القتب واضيف اليه الابن وجعل
علما للغراب ومنع من الصرف للعلمية والتانيث والتسمية وان وقعت مع المضاف لكن قد يحذف لعدم الالتباس
قوله لارتماضهم الجوهري الرمض شدة وقع الشمس على الرمل وغيره وارمضتني الرمضاء اي احرقتني قوله
نائبا الجوهري النوب الزعزعة والنقض قوله فوافق هذا الشهر ايام رمض الحر قال القاضي وانما سمي بذلك
اما لوقوعه ايام رمض الحر حين ما نقلوا اسماء الشهور عن اللغة القديمة او لارتماضهم فيه من حر الجوع والعطش
او لارتماض الذنوب فيه قال السجاوندي سمي المحرم لتحريم القتال فيه ورجب لترجيبهم الحرب اياه اي تعظيمه او لقطع
القتال فيه ولا رجب الا قطع وذو القعدة للقعود عن الحرب وصفر لخلو مكة عن اهلها الى الحروب وذو الحجة
للحجة والربيعان لارتباع الناس فيهما اي اقامتهم وجماديان لجمود الماء وشعبان لتشعب القبائل ورمضان
لرمض الفصال وشوال لشول اذناب اللقاح ذكره محي السنة المرزوقي في كتاب الازمنة والامكنة واسطه منه وقال الابقا انه سمي
الشهر لان الناس ينظرون الى الهلال فيشهدونه قوله من صام رمضان والحديث من رواية البخاري
ومسلم عن ابي هريرة من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه النهاية احتسابا

اي طلبا



الاحتساب

اي طلبا لوجه الله تعالى وثوابه من الحسب كالاعتداد من العد وانما قيل لمن ينوي بعمله وجه الله تعالى
احتسبه لان له حينئذ ان يعتد عمله قوله من ادرك رمضان فلم يغفر له روى في المصابيح رغم انف رجل ذكرت عنده فلم
يصل علي ورغم انف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل ان يغفر له ورغم انف رجل ادرك عنده ابواه الكبر او احدهما
فلم يدخلاه الجنة قوله بالاعيا النطاسي حذيما اوله فهل لكم فيما الى فانني [illegible] وروى خبيرا صدر الافاضل
الواقع في نسخة المفصل كالاعمى والصواب ما بدليل اول البيت وفي امثالهم اطب من ابن حذيم اي فهل لكم رغبة فيما
نسب الى كذا رواه الميداني في مجمع الامثال حذيم بكسر الحاء المهملة وسكون الذال المعجمة وفتح الياء النطاسي دقيق النظر
في الامور يقال منه رجل نطس ونطس ومنه قيل للطبيب نطيس ونطاسي قوله على انه مفعول وان تصوموا قال
رشيد الدين الوطواط وفي جعل شهر رمضان مفعولا ان تصوموا نظر لان شهر رمضان ح على تقدير المضاف الى ان
تصوموا وهما عند المبتدا اي صوم شهر رمضان والخبر خير لكم وعلى ما قدره يكون الخبر فاصلا بين اجزاء المبتدا وذلك
غير سائغ هذا المحصل كلامه ثم قال فعرضت هذا البحث عليه فاذعن له وقيل في العذر ان الفصل ههنا لان المعمول
متصلة لاجزء كالفاعل والصلة مثال الفاعل لا ان المفعول اي صومكم شهر رمضان خير لكم فمثال هذا وامثاله الا يليق
منصب التنزيل لان المقرر ان معمول المصدر كالصلة فلا يجوز الفصل بالاجنبي واقصى ما يقال فيه ان قوله وان تصوموا
وان كان مصدرا في المعنى لكن صورته صورة الفعل فبالنظر الى الصورة جاز الفصل وان لم يجز في المصدر المحض وفرق
بينهما صاحب الاقليد في بحث لام كي وقال ان امتناع وقوع المصدر خبرا عن الجثة لعدم كونه دالا بصيغته على فاعل
وعلى زمان فالفعل المصدر بان يدل عليهما صح الاخبار به عن الجثة وان لم يجز بالمصدر فان قلت ما ذا جعل شهر رمضان
مفعولا ان تصوموا يلزم ان لا يكون صوم شهر رمضان واجبا لان الواجب لا يقال فيه وان تصوموا خير لكم قلت
بل يقال وغايته ان يلزم منه الابهام بين الندب والوجوب والمبين للوجوب تفصيله وهو قوله تعالى فمن شهد منكم
الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر يريد قول الزجاج الامر بالفرض فيه فمن شهد منكم
الشهر فليصمه قوله ما معنى قوله تعالى وبينات من الهدى بعد قوله هدى للناس حاصل السؤال ان النكرة اذا
اعيدت معرفة كان الثاني عين الاول فما معنى التكرير واجاب ان المعرف هنا اعم من المنكر اذ اللام فيه للجنس لا للعهد
الخارجي والدليل على كونه جنسا قوله من جملة ما هدى به الله وان معنى الجنس هو ما قال من وجهين وكتبه السموية الهادية الفا
لان شان الكتب السموية كلها الهداية والفرقان بين الحق والباطل علم انه هدى اي هدى لا نقاد قد ذكر وقع ذلك بعنات
من جملة الهدى فكرر تنويها بشانه وتعظيما لامره وتاكيدا لمعنى الهداية فيه كما تقول فلان عالم نحرير وانه من زمرة العلماء
المتحرس قوله والشهر منصوب على الظرف وقال القاضي التقدير فمن حضر في الشهر فلم يكن مسافرا فليصم فيه والاصل في
شهد فيه فليصم لكن وضع موضع المضمر المظهر للتعظيم ونصب على الظرف وحذف الجار ونصب الضمير الثاني على الاتساع الراغب
فان قيل لما قال فليصمه ولم يقل فليصم فيه قيل قد قال بعض النحويين اليوم ضربته اما قال اذا استوعب اليوم بضربه واذا
قيل ضربته فيه ان يضربه في بعض اوقاته فنبه بقوله فليصمه على الاستيعاب وعلى ان قوله منصوب على الظرف ولا يكون مفعولا به نظرا والعلل

جائزه
قوله
دقه
والاضافه

وهو قوله لان المسافر والمقيم كلاهما شاهدان للشهر غير تام اذ مراده انه ان جعل مفعولا به لزم التساوي بين المقيم والمسافر
وكذا اذا جعل ظرفا فيه لزم التساوي بين المقيم من المريض والحايض وغير هما من المعذورين والاولى ان يقال هو مفعول به
وعام فيمن ادرك الشهر ثم خصص بقوله ومن كان مريضا او على سفر قال القاضي قيل فمن شهد منكم هلال الشهر فليصمه كقولك
شهدت الجمعة اي صليتها فيكون مفعولا به لا ظرفا ويكون قوله ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر مخصصا
له لان المريض والمسافر ممن شاهد الشهر وقال الامام قيل ان الشهر لو كان مفعولا به يلزم المسافر ان يصوم الشهر
لان المقيم والمسافر حاضران للشهر ولذا كان ظرفا لا يلزم المسافر الصوم لانه ليس شاهدا في الشهر فيكون على هذا المفعول شهد
محذوفا اي شهد البلد او بيته في الشهر واقول مفعول شهد هو الشهر بتقدير من شاهد الشهر اي ادركه مع وجود شرايطه
وزوال موانعه فليصمه كما يقال شهدت عصر فلان وادركت زمان فلان فعلى الاول يلزم الاضمار وعلى الثاني التخصيص
والتخصيص اولى من الاضمار على انه يلزم على الاول التخصيص ايضا لان الصبي والمجنون والمريض والحايض كل واحد منهم شهد البلد
مع انه لا يجب عليهم الصوم ثم قال الامام هذا ما عندي فيه مع ان الواحدي والزمخشري ذهبا الى الاول وكذا على ما هذا
ذهب اليه المصنف القاضي فمن شهد جاءت مفصلة لما اجمل في قوله شهر رمضان من وجوب التعظيم وذلك ان اجزاء الصفة عليه
اوجب تعظيمه على من ادركه ومدركه اما حاضر او مسافر فمن كان حاضرا فيه فحكمه كذا ومن كان مسافرا فيه فكذا او لا حسن
ان يقال من ادرك الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر فليقض لان المقيم والمسافر شاهدان للشهر وعطف الشرط على الشرط
على سبيل التفصيل بمعنى المغايرة ويؤيده قول الزجاج من كان شاهدا غير مسافر ولا مريض فليصم ومن كان مسافرا او مريضا
فقد جعل له ان يصوم عدة ايام السفر والمرض من ايام اخر وذلك انما قرن المريض بالمسافر دون ساير المعذورين لان ذلك
ان المسافر لما كان متضررا بالصوم نضر المريض ادخله في حكمه مبالغة في التيسير عليه كما في قوله تعالى ومأويهم جهنم وساءت
مصيرا الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان قال المصنف اخرج الولدان من الوعيد وان لم يكونوا داخلين فيه لبيان
ان الرجال والنساء في اسقاط الذنب عنهم كالولدان وهذا ظهر اختيار الامام فان التركيب من باب ترتب الحكم على الوصف المناسب
لان الشهر في قوله فمن شهد منكم الشهر هو الشهر الموصوف الذي انزل فيه القرآن الذي هو بينات من الهدى لان المعرف اذا اعيد
كان الثاني عين الاول اي الزمان الذي شرف بهذا التعظيم وحقيق على من ادركه ان يتقرب اليه فيه بالصيام ثم خص من العام المعذورين
واختص منهم بالذكر المسافر والمريض لغلبة السفر والمرض على ساير الاعذار وقال الواحدي انما اعاد تخيير المريض
والمسافر وترخيصهما في الافطار لان الله تعالى ذكر في الآية الاولى تخيير المقيم الصحيح والمسافر والمريض فلو اقتصر على هذا احتمل
ان يعود النسخ الى التخيير الجميع فاعاد بعد النسخ ترخيص المسافر والمريض ليعلم انه باق على ما كان وقال ابو البقاء ان قوله فمن
شهد خبر شهر رمضان وانما دخلت الفاء لان الشهر موصوف بالذي ومثله قوله تعالى قل ان الموت الذي تفرون منه فانه
ملاقيكم وقد وضع في الجزاء موضع العايد الظاهر تفخيما اي فمن شهد منكم **قوله** وهذا نوع من اللف ويعني به ان الفعل المعلل
المقدر وهو قوله شرع ذلك مع العلل الثلث معطوف على الجملة السابقة بالواو على طريقة النشر وفيه اسم الاشارة ولا بد له
من المشار اليه بحسب كل واحد من العلل المذكورة اولها ولتكملوا العدة وهي علة للامر بمراعاة العدة والمشار اليه قوله فعدة

اي فعلة

اي علة صوم عدة ايام العدد من غير نقصان وثانيها ولتكبروا الله على ما هداكم علة لقوله وهو علمه ما علم من كيفية القضاء وهدى
اليه والمشار اليه مفهوم قوله فعدة من ايام اخر اي اقضوا الصيام في غير رمضان كيف شئتم متواترة او متفرقة وثالثها
ولعلكم تشكرون وهو علة الرخصة والتيسير والمشار اليه يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وذلك لو جعل
ولتكبروا الله على ما هداكم لقوله شهر رمضان الى قوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه كان احسن لانه سبق ان شرعية
الصوم معللة بنزول القرآن المشتمل على هدى لا يلتبس كنهه في هذا الشهر والهداية الى مثل هذا التقريب الذي فوقه يوجب
تعظيم الهادي وان يكبر اسمه المنان كل وسبح وقدس وكان اتم للنظم من ذكو بين المصنف وهو جعله قوله تعالى فعدة من
ايام اخر علة لاستكمال العدة ولتكبروا اخرى وفي تعديده او لاحقه ما ذكر من ان الشاهد شاهد صدق لهذا المعنى واما الطف مسلكه
ان اللف هو الذي يستدعي ما يرد عليه من النشر من المعاني المناسبة وهذا بالعكس ويكون تلك المعاني منسقة عليه على ترتيبه
السابق وهذا ليس كذلك وفيه ان الواو في قوله ولتكملوا العدة ليست كالواو في ولتكبروا الله وفي ولعلكم تشكرون لما
سبق في العدد من شرع ذلك المذكورات **قوله** الثقاب المحدث قال صاحب النهاية الثقاب الرجل العلامة وفي حديث
الحجاج وذكر ابن عباس ان كان لثقابا وفي رواية وان كان لمثقبا الثقاب والمثقب بالكسر والمثقف الرجل العالم بالاشياء
الكثير البحث عنها والتنقيب اي كان الا ثقابا وفي النهاية ايضا قد كان في الامم محدثون فان في امتي احد فعمر بن الخطاب
تفسيره انهم الملهمون والملهم الذي يلقى في نفسه الشيء فيخبر به حدسا وفراسة وهو نوع يخص به الله من يشاء من عباده
الذين اصطفى ومقصود المصنف مدح نفسه تعريضا **قوله** ولتكبروا الله حامدين ليس بتضمين والتضمين ليحمدوا الله
مكبرين لان تصريحه بقوله لتكبروا وادائه لان التضمين اصطلاحا اعطاء الفعل المذكور معنى المقدر بواسطة الاستعمال
كما قال في قوله تعالى يؤمنون بالغيب وقوله ليبلوكم ايكم احسن عملا او اعطاء مع ارادة المضمن معهما كما ذكر في قوله
ولا تعد عيناك عنهم وهذا ليس منهما اي شيء في الجار والمجرور على تقدير حال او تركب العلة في الكلام **قوله**
والاول اوجه وهو ان يكون الفعل المعلل محذوفا لما فيه من صنعة اللف والنشر وتحتمل ان يراد بالاول ان تكون لتكملوا
معطوفا على علة مقدرة لان اللام للعلة وهي اظهر من ان يكون صلة كقوله تعالى يريدون ليطفئوا والاول اوجه لاشتماله
على العلم والحكم اللف والنشر **قوله** عند الاهلال النهاية الاهلال رفع الصوت بالتلبية ومنه اهلال الهلال واستهلال
اذا رفع الصوت بالتكبير عند رؤيته من دون الله تعالى **قوله** اقريب ربنا الحديث في جامع الاصول مروي عن ابن ... فقال
اصحابه اقريب الحديث الى الغيب وقد روي ان موسى عليه السلام قال الهي اقريب انت فاناجيك ام بعيد فاناديك فقال
لو حددت لك البعد لما انتهيت اليه ولو حددت لك القرب لما اقتدرت عليه **قوله** كلفظ النيك الاساس رفث
في كلامه وارفث تكلم بالفحش وافصح بما يجب ان يكنى عنه من ذكر النكاح وليس بين الرفث والنيك مماثلة من
حيث المؤدى في المعنى بل من حيث انهما مما يجب ان لا يصرح بهما لانهما مما يوحش السامع يدل عليه اعتراضهم على ابن
عباس فانهم ظنوا ان النيك مثل الرفث فلا يجوز ان يتكلم به المحرم وجوابه انما الرفث ما كان عند النساء اي ليس الرفث
البيت من الرفث في السرول في شيء وفي النهاية كان ابن عباس يروي بقوله هذا ان الرفث المنهي ما خوطب به المراة فاما

ما يقوله وهو تشبعه امراة فهو داخل فيه قال الزجاج الرفث كلمة جامعة لكل ما يريد الرجل من المراة وكذا قال الازهري
**قوله** وهن يشبهن الضجيع للبعير جسما مشتبها خفيا ان يصدق الطرفة العاقة بها وملبس اسم صاحبته
**قوله** مكنى به عن الجماع ورتب على قوله الرفث هو الافصاح عما يجب ان يكنى عنه بعني كني ههنا بالرفث عن الجماع وكان
من حق الظاهر ان يكنى عن الرفث لانه وانما عدل اليه للتوبيخ من ارتكبه بدل عليه قوله استهجانا لما وجد منهم قبل الاباحة الا
وهو يدل قول الزمخشري انه تعالى لما اباحه قال فالآن باشروهن فعاد الى الكنايات المالوفة ويشكل فلا رفث ولا فسوق
ولا جدال في الحج ولم يسبق منهم فيه فعل وجوابه انه في آية الحج منهي عنه مستقبح وتجنبه لتنفيرهم عن التورط فيه ولذلك
قرنه بالفسوق **قوله** لا تبتغوا ما وضع الله له النكاح من التناسل الراغب قوله فعل واسعوا ما كتب الله لكم اشارة
في تحري النكاح الى لطيفة وهي ان الله تعالى جعل لنا شهوة النكاح لبقاء نوعنا الى غاية كما جعل لنا شهوة الطعام لبقاء
اشخاصنا الى غاية فحق للانسان ان يتحرى بالنكاح حفظ النسل وحصن النفس على الوجه المشروع والى هذا اشار
من قال عني به الولد **قوله** وهو قريب من بدع التفاسير قال الامام وهو قول معاذ بن جبل وابن عباس وجمهور
المحققين استبعدوه وعندي انه جائز وذلك ان للانسان اذا قضى وطره من المباشرة وتصير فارغا من داعية الشهوة
المانعة عن التفرغ للطاعة يمكنه ان يتفرغ لها اي اذا تخلصتم من تلك الخواطر المانعة عن الاخلاص فابتغوا ما كتب لكم من الاخلاص
في العبودية من الصلوة والركوع وطلب ليلة القدر **قوله** من غبش الليل اي بقية الظلمة يخالطها بياض الفجر من آخر الليل
وصل ظلمة آخر الليل **قوله** فلما اضاءت البيت الاصمعي السدفة في لغة تميم الضوء وهو من الاضداد وقال ابو
عبيدة وبعضهم يجعل السدفة اختلاط الضوء والظلمة معا كوقت ما بين طلوع الفجر الى الاسفار وقوله اما اذا جواب لما
**قوله** ويجوز ان يكون من للتبعيض والضمير لانه راجع الى قوله اول ما يبدو وعلى هذا يكون من الفجر بدلا من الخيط
اي يتبين لكم بعض الفجر وهو اول ما يبدو **قوله** اخرجه من باب الاستعارة لان الاستعارة هي ان يذكر احد طرفي التشبيه
ويراد به الطرف الآخر وههنا الفجر هو المشبه والخيط الابيض المشبه به وهما مذكوران فلا يكون استعارة فان قلت
هب ان ذكر من الفجر اخرجه من الاستعارة لذكر المشبه لكن بقي الخيط الاسود على الاستعارة لترك المشبه قلت وان اسدا
يرمي قلت ما كان في الكلام ما دل عليه فكانه ملفوظ كقولك اسد علي وفي الحروب نعامة والى الاشارة بقوله لان بيان احدهما
بيان للثاني **قوله** هي ابلغ من التشبيه وذلك ان في التشبيه اعترافا بكون المشبه به اكمل من المشبه في الوجه وفي الاستعارة
ادعاء انهما جنس واحد **قوله** ان يدل عليه اي على كونه مستعارا **قوله** لو لم يذكر من الفجر لم يعلم ان الخيطين مستعاران
جواب لكنه غير تام لكون العدول من الاستعارة التي هي ابلغ الى التشبيه الذي يعاد في الفقدان القرينة لا يفيد العذر على ان القرائن كنحو
نحو ان يقال حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود او يشرق او يطلع ونحوهما لكن الجواب الكافي ان يقال ان المعدول اليه وان كان
تشبيها لكنه بليغ لا يقصر عن مرتبة الاستعارة لانه واقع على طريق التجريد كانه جرد من الفجر نفس الخيط كقولك رايت بك اسدا مثل قوى
وهو المراد بقوله فكان تشبيها بليغا **قوله** عمدت الى عقال ابيض واسود الحديث من رواية البخاري ومسلم وابي داود والترمذي عن عدي
فجعلت انظر اليهما حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود عمدت الى عقال اسود والى عقال ابيض فجعلتهما تحت وسادتي وجعلت انظر في الليل

فلا يستبين لي فغدوت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال انما ذلك سواد الليل وبياض النهار وفي
رواية البخاري قال ان وسادتك اذا لعريض ان كان الخيط الابيض والخيط الاسود تحت وسادتك وفي رواية اخرى انه قال
انك اذا لعريض القفا وقوله لعريض الوسادة كناية تلويحية فان عريض الوسادة مشعر بعريض القفا وعريض القفا مشعر
بالبلاهة فعريض القفا كناية ورمزية **قوله** بعض الدوبات قيل هي ام كرس خادم للمصنف **قوله** مثلا انه
في شماله كناية عن الحمق الحمص شجرة ويشار به اذا انجرد والحمس والحاسب اذا امعن في الحساب وتفكر فيه عض على شفتيه
ويشار به **قوله** فما روي عن سهل الحديث رواه البخاري مع تغيير يسير **قوله** فلا فهم منه اذن الا الخيط هذا اثبات
ان التشبيه ليس لحقيقة وقد قيل ان الفاظ التشبيه كلها مستعملة فيما وضع لها اي زيد كالاسد في الشجاعة لكن مفهوم الحقيقة
به وهو الخيط الابيض والخيط الاسود غير مراد فيما اجري الكلام له وكذلك قال هي غير مراد **قوله** فلم يصح عندهم هذا
الحديث والحديث رواه البخاري ومسلم وكيف يقال لم يصح **قوله** لان المخاطب يستبعد منه وجوب الخطاب قيل
وفيه نظر لان من يحنث باخبار انسان حمله على ظاهره لعدم القرينة الصارفة واجيب انك ان اردت بالقرينة التفصيلية
فسلم ولكن لا يلزم من عدمها جواز الحمل على ظاهره وان اردت الاجمالية فلا نسلم انتفاءها فان البليغ لم يوضع مثل هذا التركيب ترى كيف عنف رسول
الله صلى الله عليه وسلم عديا حين حمله على الظاهر على ان سياق الكلام وسياقه حديث في شأن الصوم وبيان ابتدائه وانتهائه من قوله احل لكم ليلة
الصيام الى قوله ثم اتموا الصيام **قوله** فيه دليل على جواز النية بالنهار في صوم رمضان وجواز معنى قوله ثم اتموا الصيام بعد قوله كلوا
واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود ابتدئوا بالصيام ثم اتموا فيكون اساس الصوم ما يؤتى به بعد الفجر والنية مع الفعل فيلزم
ابتداء النية بعد الفجر قال صاحب التقريب للامام هو مامور به بعد الفجر وهو مسبوق بالامر بالشروع وهي اما ان يكون بالفطر وهو لا يلزم
قبل الفجر واما بالنية وهو المطلوب ومعنى اتموا الصيام على هذا استكملوا والمروي والقائل ان يقول ان اردت نقول بعد الفجر عقبه
متصلا به فهو ممنوع اذ ثم للتراخي وان اردت التراخي فيجوز ان يسبق الشروع بالنية او الامساك بالجزء الاول على الامام وهو مع
ذلك يقع بعد الفجر والجواب الصحيح انه ليس في الآية ما يوجب النية ولا تعيين الزمان ولا ما ينافيه وليس فيها الا الامر الا بالاتمام وما في
النية يستفاد من الحديث وكذا تعيينها انه لمن اما او لا فقوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات اخرجه الشيخان وغيرهما عن عمر رضي
الله عنه واما ثانيا فقوله صلى الله عليه وسلم من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له اخرجه ابو داود والترمذي عن ام المؤمنين حفصة وفي رواية
النسائي فلا يصوم فالحديثان مبينان للآية الاجمال احكام النية والعزيمة احكام الراي وان معناه وعزمت عليه يعني **قوله** وعلى
جواز تاخير الغسل الى الفجر لان المباشرة اذا كانت مباحة الى الانتهاء لم يمكنه الاغتسال الا بعد الصبح **قوله** وعلى نفي الوصال لانه تعالى
جعل غاية الصوم الليل وغاية الشيء منقطعه ومنتهاه وما بعد الغاية يخالف ما قبله وانما يكون كذلك اذا لم يبق بعد ذلك صوم
ولقائل ان يقال انه تعالى بين العادة والبيان لا يفيد حرمة الوصال والحرام بالسنة وبما عن عائشة رضي الله عنها نهاهم ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوصال رحمة لهم قالوا انك تواصل قال اني لست كهيئتكم اني يطعمني ربي ويسقيني اخرجه
البخاري ومسلم ولابي داود ويوم العيد صوم السيء وشكله وحالته قال الامام الحنفية يستدلون بهذه الآية في ان صوم
النفل يجب اتمامه وقال الشافعية الآية واردة لبيان صوم الفرض مختص به **قوله** ان تحبس نفسك في المسجد

سعيد فيه سعيد بالنصب في بعض النسخ على حذف لام التعليل يعني ان سعيد ثم حذف ان وبقي اثره **قوله** المساجد الثلثة
اي مسجد الحرام ومسجد الاقصى ومسجد النبي عليه السلام **قوله** كيف قيل فلا تقربوها يعني قال في هذه الآية فلا تقربوها
الى الحدود وقال في الاخرى ولا تعتدوها وذلك الا منع من القربان واجاب بان هذه الاية كالقريب بالنسبة الى تلك الآية
**قوله** وان يكون في الواسطة عطف على ان لا يداني ويجوز ان يكون عطفا على نهي ان يقرب الحد وامر بان يكون
في الواسطة على سبيل التاكيد قوله متباعدا حال من الضمير في خبر كان او خبر بعد خبر وفصلا يجوز ان يكون متعلقا بقرب
او بيداني **قوله** ويجوز ان يريد بحدود الله محارمه عطف على قوله تلك الاحكام التي ذكرت حدود الله قال
الزجاج معنى الحدود ما منع الله تعالى من مخالفتها فان الحداد في الشعر الحاجب وكل من منع شيئا فهو حداد والحديد انما سمي
حديدا لانه يمنع به من الاعداء وحد الدار ما يمنع غيرها ان يدخل فيها ثم كلامه فتسمية محارم الله تعالى بالحدود ظاهر واما
تسمية الاوامر والنواهي بها فلانه تعالى منع الناس عن مخالفتها فلا يتجاوزوها والتمويه فيها كقولك الوسط الحق لا يتجاوز الى
الطرفين على ان اطراف الحق حق واليه الاشارة بقوله ان يكون في الواسطة متباعدا عن الطرف اما الاوامر فقوله تعالى ثم
اتموا الصيام الى الليل وقوله وابتغوا ما كتب الله لكم واما النواهي فقوله تعالى فلا تباشروهن وانتم عاكفون ثم اعتبر ان الامر
بالشيء نهي عن ضده وصح القول بان ما سبق كلها محارمه **قوله** وهي حدود لا تقرب مشعر بان الوجه الاول فيه
تكلف والحديث يناسب الوجه الثاني وهو ان المراد بالحدود محارمه وراوي الحديث النعمان بن بشير قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك ان يرتع فيه الا ولكل
ملك حمى الا وان حمى الله محارمه اخرجه البخاري ومسلم والترمذي **قوله** ولا تدلوا بها ولا تلقوا امرها والحكومة فيها الى
الحكام الراغب الادلاء ارسال الدلو في البير واستعير للتوصل الى الشيء وعلى هذا قول الشاعر: فليس الرزق
عن حثيث ولكن القي دلوك في الدلاء **قوله** قال المصنف انه انما اشار الحديث مع تغيير يسير اخرجه البخاري ومسلم وابو داود
والترمذي والنسائي وانفرد الترمذي بقوله فيكن الرجلان الى آخره قال صاحب الجامع قوله الحن بحجته اي اقوم بها
من صاحبها واقدر عليها من اللحن بفتح الحاء الفطنة واما اللحن في الكلام فهو ساكن قاله الخطابي التوخي قصد الحق واعتماده
والاستهام الاقتراع ولم تقنع بالتوخي فضم القرعة اليه لان القرعة اقوى من التوخي ثم امرهما بالتحليل ليكون
انفصالهما عن يقين لان التحالل انما يكون فيما هو في الذمة وقال القاضي وفيه دليل على ان حكم القاضي لا ينفذ باطنا
**قوله** مواقيت معالم يوقت الناس بها مزارعهم قال القاضي المواقيت جمع ميقات من الوقت والفرق
بينه وبين المدة والزمان المفروض ان المدة المطلقة امتداد حركة الفلك من مبدئها الى منتهاها والزمان
مدة مقسومة والوقت الزمان المفروض لامر **قوله** كانه قيل الى قوله معلوم ان كل ما يفعله تعالى لا يكون الا حكمة
بالغة هذا الجواب من باب الاسلوب الحكيم وهو تلقي السائل بغير ما يطلب بتنزيل سؤاله منزلة غير السؤال
لينبهه على تعديه من موضع سؤال هو الاولى بحاله والاهم له اذا تأمل واليه الاشارة بقوله فدعوا السؤال عنه وانظروا
في هذه واحدة تفعلونها والجواب الثاني من باب الاستطراد وذلك لان السؤال لما كان عن الاهلة واجيبوا عن المنافع و

وبعض

وبعض المواقيت مما به مبعاث الحج اورد بعض افعالهم التي كانوا يفعلونها فيه والجواب الثالث من باب ان السؤال مما لا يستحق الجواب
لان الجواب عليكم ان تسألوا عما يهمكم من منافع الاهلة وفوائدها لتعملوا بمقتضاها فعكستم وسألتم عن احوالها اي شكلها في العدول
عن الطريق المستقيم لمن لا يدخل الباب من بابه ويدخله من ظهره ويمكن ان يجعل هذا الجواب ايضا من باب الاسلوب الحكيم والجواب الثاني
اوفق لما في النظم لانه تعالى لما استطرد عملا من اعمالهم في الحج وقبح فعلهم وبين ان التقوى في عكس ذلك عم التقوى بقوله واتقوا
الله لعلكم تفلحون فاندرج فيها جميع ما يجب ان يعتبر فيها من الافعال والتروك وعطف على واتقوا بعض ما كان مشتملا عليه وهو
القتال لينبه به الى انه مهتم بشأنه بحسب اقتضاء الوقت فالعطف من باب قوله تعالى فاكهة ونخل ورمان الراغب العلوم ضربان
دنيوي يتعلق بامر المعاش كمعرفة الصنائع ومعرفة الاجرام السماوية والمعادن والنبات وطبائع الحيوان وقد جعل الله لنا
سبيلا الى معرفته على غير لسان النبي عليه السلام وشرعي وهو ليس لنا سبيل الى اخذه الا من النبي فلما سألوا عما اشكلهم معرفته اجابهم
بما اجاب ثم قال وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها اي بان تطلبوا الشيء من غير بابه يقال اتى فلان البيت من بابه
اذا طلب الشيء من وجهه قال الشاعر: اتيت المروءة من بابها * فجعل ذلك مثلا لسؤالهم النبي صلى الله عليه وسلم عما ليس من العلم
المختص بالنبوة لان ذلك عدول عن المنهج **قوله** مفارقة الشكل الجوهري اي هو من فارق فلان الخطيئة اي خالطها **قوله** الذين
يقاتلونكم الذين يناجزونكم القتال قيل المعالمين بوجوه ثلاثة احدها بالذين يبارزون المسلمين دون المحاجزين وثانيها
بمن يصح منهم المقاتلة دون من لا يصح وهو المراد بقوله والذين سيصيبونكم القتال وثالثها بالكفرة كلهم مجازا والمراد
بالمقاتلة المضادة فالاول اخص من الثاني والثالث اعم منهما **قوله** يناجزونكم الجوهري المناجزة في الحرب المبارزة والمقاتلة
والمحاجزة الممانعة وفي المثل المحاجزة قبل المناجزة **قوله** ستصدكم الحديبية بها عام الحديبية ويحلل عنها بسبب الاحصار
وهو من اضافة العام الى الخاص لان العمرة من ان يكون قضاء واداء **قوله** لم يلبث في بعض النسخ فان ثبت فعلى هذا
جواب لما وقوله خاف واذا كان جواب لما ترك فالصواب ان يكون بالواو وهو لم يرد **قوله** والثقف وجود على وجه
الاخذ والغلبة قال القاضي الثقف الحذق في ادراك الشيء علما كان او عملا فهو يتضمن الغلبة ولذلك استعمل في الغلبة
في قول الشاعر: فاما تثقفوني فاقتلوني * البيت اسم ليس في قوله ليس لخلود ضمير يرجع الى من يقول ان تدركوني
ايها الاعداء وقدر على تمام قتلي فاقتلوني فان من ادركني منكم فليس له طريق الى الخلود اي لا بقاء له ولا اجلية بل اقتله
جعل الاخراج من الوطن من المحن وعلى هذا قوله والفتنة اشد من القتل يحتمل ان يكون تذييلا لقوله واخرجوهم او لقوله
من حيث اخرجوكم ويجوز ان يكون تكميلا لقوله وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم الى قوله واقتلوهم من حيث ثقفتموهم
ثقفتموهم اذا اريد بالفتنة عذاب الآخرة كما قال لمحيص لم في الدنيا والآخرة كقوله تعالى فان تولوا يعذبهم الله عذابا اليما
في الدنيا والآخرة وقوله ولعذاب الآخرة اشد **قوله** ويجوز ان يراد وصدهم اياكم عطف على قوله والشرك اعظم من القتل
واما قوله تعالى ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام فمخصص لقوله تعالى واقتلوهم من حيث ثقفتموهم وقوله فان قاتلوكم فلا تبالوا
بقتالهم ترخيص بعد تخصيص يعني اياكم امرتم بالامساك عن مقاتلتهم تعظيما لحرمة الحرم فان لا تهتموا بمقاتلتهم
حتى تعزموا على مقاتلتكم فاذا شرعوا فيها فلا تبالوا بقتالهم لانهم بدأوا بهتك حرمة الحرم ونسوا العهد وان **قوله** وقرئ

ولا تسلوهم حمزة والكسائي مراد ولا تسلوهم حتى يقتلوكم فان قتلوكم بعد الف من القتل والباقون بالالف من القتال
قال الزجاج وجاز ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم وان وقع القتل على بعض دون بعض فانه يقال قتلت القوم وانما قتل بعضهم اذا
كان في الكلام دليل على ارادة المتكلم **قوله** ويكون الدين لله خالصا ليس للشيطان فيه ونصيب هذا الاختصاص يعلم من اللام
في لله ولهذا فسر الفتنة بالشرك حيث قال فتنة اي شرك لانه وقع مقابلا له ملك والذي يقتضيه حسن النظم واتباع الكلم في سياق
السنن ان يحمل على عمومها المستوعب جميع ما يسمى فتنة فيدخل فيها الشرك والقتال والحرب وجميع ما عليه مخالفو دين
الاسلام فيطابقه قوله ويكون الدين لله ان معناه ويكون الدين كله لله كما جاء مكررا تعميما بعد تخصيص لان الفتنة حملت اولا على
الشرك ولو اريد بها عين الفتنة السابقة لكان الواجب ان يجاء بها معرفة لان الشئ اذا اعيد ظاهرا او كرر بعينه وضعا للمظهر
موضع المضمر وان النكرة اذا اعيدت ولم يرد بها التكرار كانت غير الاول بخلاف المعرفة ولان قوله فان انتهوا
فلا عدوان يقتضي مفعولا اعم مما اقتضاه قوله فان انتهوا فان الله غفور رحيم لان الشئ اذا كرر وجيء به ثانيا اعم من
الاول كان احسن من العكس لئلا يجيء الكلام مبتورا **قوله** فلا عدوان الا على الظالمين فلا تعدوا على المنتهين
يريد ان قوله فلا عدوان الا على الظالمين كناية ايمائية عن قولنا فلا تعدوا على المنتهين وذلك ان اثبات العدوان
على الظالمين على سبيل الحصر في هذا المقام مفيد لنفي العدوان عن المنتهين فقوله لان معاملة المنتهين عدوان تعليل
لوضع الا على الظالمين موضع المنتهين يعني مقاتلة المنتهين عدوان وظلم ومعاملة الظالمين اي غير المنتهين
حق وصواب واصل الكلام فان انتهوا عن الفتنة فلا تقاتلوهم ثم فلا عدوان عليهم ثم فلا عدوان على المنتهين
ثم كني عن هذا المعنى بقوله فلا عدوان الا على الظالمين فقول المصنف موضع قوله الا على الظالمين موضع المنتهين
معناه ان مآله يرجع اليه **قوله** او فلا تظلموا معطوف على قوله فلا تعدوا اي على هذا الا على الظالمين قائم
موضع لكن فلا عدوان وضع موضع لا تقاتلوا ولا تتعرضوا على سبيل المشاكلة بحسب المعنى ولهذا قال
ولا تظلموا الا الظالمين ومعنى الحصر على هذا فان انتهوا فلا تقاتلوهم وقاتلوا غيرهم ممن لم ينته عن الشرك لان الذين
لم ينتهوا يعني لا بد لكم من المعاملة مع مخالفيكم فاذا انتهوا ولم يكن المخالفة فاتركوهم وقاتلوا غيرهم فوضع
لا تظلموا موضع لا تقاتلوا للمشاكلة والفرق بين هذا الوجه والاول هو ان قوله فلا عدوان على الاول كناية عن قوله
ولا تقاتلوهم على سبيل المبالغة وعلى الثاني مجاز والتحسين في الكلام فان النهي عن العدوان على المنتهين على الاول مقصود
دون ما يعطيه لفظه من معنى العدوان على الغير بالحصر لان الكناية لا توجب اثبات التصريح كما تقول فلان طويل
النجاد فانه لا يوجب اثبات نجاد وطوله وعلى الثاني نهي للمقاتلة عنهم واثباتها للغير مقصودان **قوله** او اريد انكم وجه
آخر على تقدير ان الفاء في قوله فلا عدوان جزاء لشرط مقدر لا لهذا المذكور يعني قاتلوهم حتى لا تكون فتنة فان انتهوا
عن الفتنة فلا تتعرضوا لهم فانكم ان تعرضتم لهم كنتم ظالمين فاذا كنتم ظالمين فلا عدوان الا عليكم فوضع الظالمين
موضع المضمر اشعارا بالعلية وقول المصنف فيسلط عليكم من يعدو عليكم حاصل المعنى **قوله** فقاتلهم المشركون
عام الحديبية في هذه الرواية نظر لان عام الحديبية لم يكن فيه قتال بل كان صد على ما رواه البخاري ومسلم



وقال محي السنة الآية نزلت في عمرة القضاء وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج معتمرا في ذي القعدة فصده المشركون عن البيت
بالحديبية فصالحهم على ان ينصرف ويرجع في العام القابل فيقضي عمرته فرجع صلى الله عليه وسلم في العام القابل فقضى عمرته فذلك معنى قوله
الشهر الحرام يعني ذا القعدة الذي دخلتم مكة وقضيتم عمرتكم بالشهر الحرام اي ذي القعدة الذي صددتم فيه عن البيت والصد كان
في سنة ست من الهجرة والقضاء في سنة سبع فقال هذا معنى قوله والحرمات قصاص انهم لما هتكوا حرمة شهركم بالصد فافعلوا بهم مثله
وادخلوا عليهم في القابل فان منعوكم فاقتلوهم لقوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم لانه نتيجة لقوله والحرمات
قصاص **قوله** اعطى بيده للمنقاد اي يقال لمن انقاد لاحد واطاعه اعطى بيده كما يقال في ضده نزع يده عن الطاعة **قوله**
والمعنى ولا تقبضوا التهلكة ايديكم بيان لطريق المجاز اي لا تجعلوا التهلكة مسلطا عليكم فتأخذكم كما يأخذ المالك القابض
بيده ما له فسبيل هذا المجاز سبيل الاستعارة المكنية **قوله** والمعنى النهي عن ترك الانفاق او على الاسراف في النفقة فالآية على هذا
تذييل لقوله وانفقوا في سبيل الله وقوله وانفقوا تكميل لقوله وقاتلوا وانما احتملت الآية الضدين لان استعمال الاعطاء والمنع
بسطا وقبضا قال الله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط وللانفاق طرفان الافراط وهو التبذير
والتفريط وهو الامساك والقصد وهو السخاء فقوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة يحتمل النهي عن الطرفين المذمومين وقد
ثم فسرهما بهما **قوله** او عن الاستقبال والاخطار بالنفس او عن ترك الغزو فعلى هذا الآية تذييل لقوله وقاتلوهم حتى لا تكون
فتنة فكذا احتمل الآية الضدين فان اليد تستعمل للقدرة قوة وضعفا ومن ثم فسر قوله تعالى حتى يعطوا الجزية عن يد
وهم صاغرون بهما ان يعطوها اياكم صادرة عن يد استيلاء وقدرة وقوة لكم عليهم او يعطوها اياكم صادرة عن انقياد
وطاعة منكم وللجراءة ايضا طرفان الافراط وهو التهور والتفريط وهو الجبن والقصد وهو الشجاعة فالنهي في الآية يحتمل
الطرفين المذمومين ولله در المصنف في لطيف اشارته والتفسير الاول احسن واولى لقوله تعالى بعده واحسنوا ان الله يحب
المحسنين **قوله** عن الاستقبال الاستسلام استقتل فلان استسلم للقتل كما يقال استمات **قوله** فقال ابو ايوب الانصاري
الحديث رواه ابو داود وعن اسلم ابي عمران مع اختلاف في الفاظه **قوله** في الحلبيات وهو كتاب صنفه ابو علي الفارسي في حلب
**قوله** النضرة يقال لا نضرة ولا نضرة ولا نضرة والتضبة بمعنى والسقلة ولد الثعلب وقال الزجاج التهلكة معناه الهلاك
يقال هلك الرجل يهلك هلاكا وهلكة وتهلكة **قوله** كما جاء الجوار في الجوار الجوهري جاورته مجاورة وجوارا والكسر افصح **قوله**
تامين كاملين بمناسكهما اعلم ان اتمام العبادات اما ان يكون من حيث الصورة وهي ان يجاء بها على وجه يسقط عنه وجوبها قضاء وبما
ظاهرا واما ان يكون من حيث الحقيقة وهو ان يؤدي بحيث يكون مقبولة عند الله بان يكون تامة كاملة باركانها وشرائطها وهيئاتها
وسننها وتكون غير مشوبة بشئ من الرياء وهذا الذي عناه سيدنا صلوات الله عليه بقوله الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن
تراه فانه يراك بعد بيانه الايمان والاسلام واليه اومى المصنف بقوله لوجه الله من غير توان ولا نقصان فالاحسان في العبادات
والمعاملات هو الفضل والافضال في جميع الاحوال وهو الزيادة على العدل قال الله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان فالعدل هو اداء
الواجب والاحسان الاتمام والافضال ويؤيد هذا التأويل قوله واتموا الحج والعمرة لله اي لوجه الله ثم عطفه على قوله واحسنوا ان الله
يحب المحسنين عطف الخاص على العام على سبيل الاستطراد **قوله** عام الحج الست خرقا يحبونه ذي الرمة واضعفه للتمام

عن صح

وجوارام

اى مستقرة نقل عن بعض السلف الصالحين انه حج فلما قضى نسكه قال لصاحبه هل تم حجنا الم نسمع قول ذى الرمة تمام الحج ان تقف المطايا الست وحسبه ما قال هو انه لما قطع البوادى حتى وصل الى حرم الله ينبغى لن يسقط اهوا اى النفس ويخرق حجب القلب حتى يصل الى مقام المشاهدة ويبصر اثار كرمه قبل الرجوع عن حرمه **قوله** ان يحرم بهما من دويرة اهله هذا انما يصح اذا امكن المسير من الدار فى اشهر الحج لقوله تعالى الحج اشهر معلومات واما اذا لم يمكن ذلك فلا لان من بعدت داره من مكة يحتاج الى الخروج فى رمضان مثلا فكيف يحرم منها **قوله** فقد يؤمر باتمام الواجب والتطوع جميعا قال صاحب الفوائد الاتمام لوجه الله واجب فى الفرض هذا ان شرع فى الحج والعمرة وجب عليه اتمامهما امر بالاتمام بادائهما بناء على ان مقدمة الواجب واجب قال والاتمام هذا الاحتمال اولى من الاول لما يلزم منه الاجمال وهو خلاف الاصل مع ان وجوب الاتمام مسبوق بالشروع وطلائم الواجب الاتيه وكان مقدورا فهو واجب قال محى السنة المعنى ابتدائها فاتموه وقال الامام والقول بايجاب العمرة اقرب الى الاحتياط وقلت اما الحديث المروى عن احمد بن حنبل والترمذى عن جابر عن النبى صلى الله عليه وسلم سئل العمرة واجبة هى قال لا وان تعتمروا هو افضل فمعارض بروايته ايضا عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفى الكير خبث الحديد رواه احمد بن حنبل وابن ماجه عن عمر رضى الله عنه اما حديث ابن عباس فالصحيح ما روى البخارى معلقا عن ابن عباس انها لقرينتها فى كتاب الله تعالى واتموا الحج والعمرة لله ومذهبهما انهما واجبة وما رواه ايضا عن ابن عمر رضى الله عنه ما من احد الا وعليه حجة وعمرة **قوله** واما حديث عمر رضى الله عنه فقد فسر الرجل كونهما مكتوبين عليه بقوله اهللت بهما جميعا فسبب كونهما مكتوبين على اهلالى بهما يعنى قوله فالوجوب انما يكون للشروع فيهما لا للامر وما قاله انه رتب الاهلال على الوجدان وذلك يدل عمر رضى الله عنه على انه سبب الاهلال دون العكس يعنى انا اهللت بهما لانى وجدتهما مكتوبين على وقلت فعلى هذا الفاء مقدرة ويوافقه جواب عمر رضى الله عنه هديت لسنة نبيك اى طريقته لان كون الشروع فى شئ موجبا للاتمام لا يقال فيه انها طريقه النبى صلى الله عليه وسلم بل يقال ذلك فى اداء المناسك والعبادات **قوله** والدليل الذى ذكرنا يعنى ما روى انه سئل ما روى رسول الله العمرة واجبة مثل الحج قال لا يعنى استدل لكونها فريضة للحج بحديث ابن عباس وبانها نظمت فى الاية مع الحج لا يجدى مع ذلك النص على ان الاقتران لا يدل على الوجوب ودليله تاويله الى التاويل ويوجب ان يقال هو مثل قوله صم شهر رمضان وستة من شوال وعلى ان يقال ان دليله معارض بما رويناه عن ابن مسعود كما سبق والتاويل خلاف الظاهر على انه انما يستقيم اذا قيل ان صيغة افعل موضوعة للقدر المشترك وهو ضعيف لما ثبت انها حقيقة فى الوجوب مجاز فى الباقى **قوله** كانهم قصدوا بذلك اخراجها عن حكم الحج يعنى قطعوا العمرة عن حكم اشتراكها الحج فى الاتمام وحملوا بساح العطف جملة اخرى اخبارية مستقلة لعوض على احلال حكمهما وفى هذا الحكم العطف يشعر بشدة الاهتمام بشانهما لانهم انما يعدلون من الانشائية الى الاخبارية للمبالغة لا سيما وقد اتى بالجملة الاسمية وبلام الاختصاص كانه قيل اذا شرعتم فى الحج فاتموه واما العمرة فهى مختصة بالله ولا كلام فى ادائها ونحو قوله فى قوله تعالى فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج قرا ابو عمرو وابن كثير الاولين

حتى م

خبث

يعنى قوله اهللت بهما جميعا استيناف لبيان الموجب المعنى وجدتهما مكتوبين لانى اهللت بهما



بالرفع والاخر بالنصب حملا الاولين على معنى النهى كانه قيل فلا يكونن رفث ولا فسوق والثالث على معنى الاخبار كانه قيل ولا شك ولا خلاف فى الحج ونحو من حيث المعنى ما روينا عن الشيخين وغيرهما عن ابى هريرة كل عمل ابن ادم له الا الصيام فانه لى وانا اجزى به هذه المبالغة لدفع ما عسى يظن ظاهر التمام وزعمه ونوهم عدم الوجوب **قوله** وما هجر لليلى البيت يقول ليس الهجر هو صدود الحبيبة وتباعدها بالحاجة من جانبها او منع ويحبس من جانبك وانما الهجر صدودها عن اختيار منها **قوله** هذا هو الاكثر فى كلامهم والمشار اليه بلفظة هذا هو المذكور يعنى ما ذكر من الفرق اكثر استعمالا من ان يكونا بمعنى واحد ثم قال ويقال احصر وحصر بمعنى المنع فى كل شئ بمعنى واحد من غير تفرقة كقولهم صد واصد وعليه قول الفراء وابى عمرو وابى حنيفة رحمهم الله ويدل على هذا التاويل قول الزجاج الرواية عن اهل اللغة انه يقال للرجل الذى يمنعه الخوف او المرض من التصرف قد احصر فهو محصر ويقال للذى حبس فهو محصور وقال الفراء لو قيل للذى منعه المرض والخوف قد حصر لانه بمنزلة الذى حبس لجاز كانه يجعل حابسه بمنزلة المرض والخوف الذى منعه من التصرف والحق فى هذا ما عليه اهل اللغة من انه يقال للذى منعه الخوف او المرض احصر وللمحبوس حصر **قوله** ومنه قيل للملك الحصير وانشد الراغب قول لبيد ومقامة غلب الرقاب كانهم جن لدى باب الحصير قيام اى لدى السلطان وتسميته بذلك اما لكونه محصورا او محجوبا واما لكونه حاصرا اى مانعا لمن اراد الوصول اليه وان الحصر سمى بذلك الحصير لحصر بعض طاقاته على بعض والاحصار يقال فى المنع الظاهر كالعدو والمنع الباطن كالمرض والحصر لا يقال الا فى المنع الباطن فقوله الحج من قال الحديث رواه ابو داود والترمذى عن الحجاج بن عمرو وضعفه محى السنة فى المصابيح النهاية يقال عرج يعرج عرجانا اذا غمز من شئ اصابه وعرج بالكسر يعرج عرجا اذا صار اعرج او كان خلقة فيه والمظهرى يعنى من حدث له بعد الاحرام مانع غير احصار العدو وعجز عن اتمام الحج كالمرض وغيره يجوز له ان يتحلل الاحرام ويرجع الى وطنه ليحج فى سنة اخرى بعد زوال العذر وحكمه كالمحصر ~~هذا يجوز له ان يتحلل الاحرام ويرجع الى وطنه ليحج فى سنة اخرى بعد زوال~~ قول ابى حنيفة وقال الشافعى ومالك واحمد لا يجوز الخروج من الاحرام بغير عذر الاحصار بل يصبر على الاحرام فان زال العذر والخروج قبل فوات الحج فهو المراد وان زال بعد فواته لزمه ان يخرج من الاحرام بافعال العمرة وظاهر قول القاضى ان له ان يخرج من الاحرام اذا اشترط الاحلال واستدل بقول النبى صلى الله عليه وسلم حين دخل على ضباعة بنت الزبير لعلك اردت الحج قالت والله ما اجدنى الا وجعة فقال لها حجى واشترطى وقولى اللهم محلى حيث حبستنى رواه البخارى ومسلم والنسائى عن عائشة وفى رواية الترمذى وابى داود عن ابن عباس انها اتت النبى صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله انى اريد الحج افاشترط قال نعم قالت كيف اقول قال قولى لبيك محلى من الارض حيث تحبسنى وقال فى المظهرى الحديث يدل على انه يجوز لكل محرم ان يشترط الخروج من الاحرام بعذر يعرضه وهو قول احمد واحد قولى الشافعى وقال غيرهما لا يجوز له ان يخرج روى الترمذى ان ابن عمر كان ينكر الاشتراط فى الحج ويقول

باب م

اللهم لبيك م

اليس حسبكم سنة نبيكم وزاد النسائي انه لم يشترط فان حبس احدكم حابس فليات البيت فليطف به وبين الصفا والمروة ثم
يحل وعليه الحج من قابل قوله جدة السرج هو بالدال المهملة الجوهري الجدة بتسكين الدال شئ محشو يجعل تحت السرج
والرحل وهما جديتان والجمع جدى قوله للمبعوث على يده الهدي في يوم بعينه كذا فاذا جاء ذلك اليوم وغلب على ظنه انه نحر
تحلل النهاية وفي حديث ابن مسعود ابعثوا بالهدي واجعلوا بينكم وبينه يوم امار والامار العلامة وقيل الامار جمع الامارة
المخفي ان من احصر بمرض او عدو فعليه ان يبعث بهدي ويواعد الحامل يوما بعينه يذبحها فيه فاذا ذبح تحلل قوله وعندهما الى
عند مالك والشافعي وقيل عند محمد وابي يوسف فهما لم يخالفا في المكان وخالفا في الزمان يتبع مع ابي حنيفة رضي الله عنه وفي صحيح البخاري
قال مالك رضي الله عنه وغيره ينحر هديه ويحلق في اي موضع كان ولا قضاء عليه لان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه بالحديبية
نحروا وحلقوا وحلوا من كل شئ قبل الطواف وقبل ان يصل الهدي الى البيت ثم لم يذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم امر احدا ان يقضوا
شيئا ولا يعودوا له والحديبية خارج من الحرم قوله ومحل الدين وقت وجوب قضائه يعني لفظ المحل المشترك يطلق على المكان والزمان
والذي عليه الكلام ههنا المكان لان المراد لا تحلقوا حتى تعلموا ان الهدي الذي بعثتم الى الحرم بلغ مكانه الذي يجب نحره فيه
وهو المراد من قوله وهو ظاهر مذهب ابي حنيفة رحمه الله قال الامام قالت الحنفية ان المحل المذكور ههنا عبارة عن المكان لان قوله
حتى يبلغ الهدي محله يدل على انه الآن غير بالغ الى محله ولو جعل الزمان لكان بالغا محله الحال وهو ان يذبح
متى احصر ثم قال المحل يحتمل المكان والزمان الا انه تعالى ازال الاحتمال بقوله ثم محلها الى البيت العتيق وبقوله
هديا بالغ الكعبة والمراد به الحرم لان البيت عينه لا يراق فيه الدماء واما حجة الشافعي رحمه الله فهي ان النبي صلى
الله عليه وسلم احصر بالحديبية ونحر بها وهي ليست من الحرم ولان المحصر سواء كان في الحل والحرم مامور بنحر
الهدي واول درجات المكلف ان يكون له التمكن من الفعل المامور به ولانه تعالى انما شرع التحلل للمحصر ليتخلص من الخوف
في الحال ولو فرض ضرب يوم امار لطالت عليه المشقة سيما اذا احصر بعيدا من الحرم وفات المقصود من شرعية هذا الحكم
ولان الموصل الى الحرم هو الخائف فكيف يؤمر بهذا الفعل مع قيام الخوف وقد يعلم بعد العذر ليبعثه فيتاخر لذلك وقلت
والذي يقوى به مذهب الامام قوله تعالى فما استيسر من الهدي اي تيسر كما يقول استعظم واستصعب في تعظم وصعب
فاذا كان الله عز وجل بنى امر الهدي نفسه على السهولة والتيسير فكيف يشدد في محله وهو موضع نحره ولا ارتياب ان
امر المريض وذي الراس الذي حصر بالاحصار وقد بني الامر فيهما على التخيير والسعة حيث قال فمن كان منكم مريضا او به اذى
من راسه ففدية من صيام او صدقة او نسك ايذانا بان الامر على التسامح وعدم الحرج والحاصل ان المحل في قوله تعالى حتى يبلغ
الهدي محله محتمل لانه مشترك في الزمان والمكان والقرينة المبينة للمكان بلوغ الهدي باعتبار قوله هديا بالغ الكعبة
وللزمان فعل النبي صلى الله عليه وسلم بما امر بالتيسير والثاني اولى لان قوله هديا بالغ الكعبة نازل في امر غير الاحصار واما
تاويل الآية فهو ان قوله ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله حكم مستقل والجملة معطوفة على جملة الشرط والجزاء المعنى
شرعية الاحصار ووجوب ما استيسر من الهدي وشرعية الحلق ببلوغ الهدي محله اي وقت حله او مكان حله وهو ما عينه
الرسول صلى الله عليه وسلم وقد علم انه حلق حيث احصر قوله وهو من الحرم وفي النهاية الحديبية قرية قريبة من مكة تيسر

بتيسر هنا كره وهي مخففة الياء وكثير من المحدثين يشددونها وقد روينا في صحيح البخاري ان الحديبية خارج من الحرم قوله
عن كعب بن عجرة الحديث رواه الشيخان وغيرهما عن عبد الله بن مغفل مع تغيير يسير قوله ولكنكم في حال الامن وسعة بان لم
تحصروا وهذا مبني على ان المراد بالاحصار المنع من خوف او مرض او عجز قال القاضي فان احصرتم المراد منه حصر العدو عند
مالك والشافعي لقوله فاذا امنتم ولنزوله في الحديبية قلت لان لفظ الامن اكثر ما يستعمل حقيقة فيما يقابل الخوف لا اساس
هولاء قوم منا امنه ويقول الامير للخائف لك الامان اي قد امنتك ويقال ايضا امنه الناس ولا يخافون غائلته واما قضية
النظم فانه تعالى ابتدأ بالامر باتمام الحج والعمرة ثم جاء بقوله فان احصرتم وقوله فاذا امنتم فمن تمتع تفصيلا لبيان
المانع من الاتمام ودل على كل منهما ما يجبر به النقصان من قوله فما استيسر من الهدي والمعنى واتموا الحج والعمرة اي ايتوا بهما
تامين كاملين بمناسكهما وشرائطهما فان منعكم العدو بان لم تتمكنوا على شئ من ذلك فجبره انه ما استيسر من الهدي وان لم يمنعكم
وانتم في حال الامن منهم ولكن اردتم تمتع صفات فجبره انه ما استيسر من الهدي او اتماما او ترادا في جانب الامن على ان يعرف ذلك
لاحصارا عني يوم الحديبية لا اعتبار له وان اغلب احوالكم بعد ذلك الامن والغلبة والتمتع كيف شيتم هذا هو النظم السري
وقد ظهر من هذا التقرير ان خوف العدو من الاحصار والامن منه الغالب ان يختص بالافاقي وان المشار اليه بقوله ذلك
في قوله ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام اذا كان هو الحكم الذي هو وجوب الهدي والصيام كان اولى
مما اذا قيل المشار اليه هو التمتع لما يعلم من الاول مسئلة زائدة ومن الثاني يلزم التكرار فعلم من هذه الاشارة مسئلة
عدم لزوم الهدي ويدل على اهل الحرم اذا كان متمتعا على سبيل الادماج كما علم من قوله فمن كان منكم مريضا مسئلة
لزوم الكفارة على المريض والمتاذي من الراس على سبيل الاستطراد ليجتمع في الآية عدة مسائل في كفاية الحج قوله
بحجة بكسر الحاء الجوهري والحج بالكسر الاسم والحجة بالكسر المرة الواحدة وهو من الشواذ لان القياس بالفتح قوله يوم التروية
النهاية هو يوم الثامن من ذي الحجة سمي به لانهم كانوا يتروون فيه من الماء لما بعده اي يستقون وفي المغرب روات في الامر تروية
فكرت فيه ونظرت ومنه يوم التروية للثامن من عشر ذي الحجة واصلها الهمز واخذها من الرواية خطأ ومن الري منظور
فيه وعن محي السنة سمي به لان ابرهيم عليه السلام تفكر فيه في الرؤيا التي راها وفي التاسع عرف فسمي لذلك عرفة قوله
تمسكا بظاهر قوله في الحج اي في حال انكم مشتغلون باعمال الحج لان الحج في الاصل القصد ثم تعورف استعماله في القصد الى مكة
للنسك قاله الجوهري قوله الفذلكة قيل الفذلكة في الحساب الاجمال بعد التفصيل من فذلك بان يذكر تفاصيله ثم يجمل ويكتب
في موضع فذلك كذا وكذا ومنه قول حاتم فذلك ان يهلك فحسنى ثناؤه وان عاش لم يقعد ضعيفا مذمما قوله لتوهم الاباحة
كما توهم في قوله فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع قال ثلاث واثنان فهن خمس ويحتمل انه لازالة ان
التسعة مع الثلث كقوله وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام اي مع الذين تقدما فيه في قوله خلق الارض في يومين قوله
علمان قال الميداني واصله ان رجلا وابنه سلكا طريقا فقال الرجل يا بني استبحث لنا عن الطريق فقال اني عالم فقال يا بني علمان خير من
علم يضرب في مدح المشاورة والبحث قوله وقيل كاملة في وقوعها عطفا على قوله كاملة تاكيد آخر قال القاضي كاملة صفة
مؤكدة تفيد المبالغة في محافظة العدد او مبينة كمال العشر فانه اول عدد كامل اذ به ينتهي الاحاد وتتم مراتبها او مقيدة

غاية

نعتبد كمال بدليتهما من الهدي المحض لا تفاوت في الثواب فكل واحد منهما من البدل والمبدل منه الراغب كمال الشيء حصول ما فيه
الغرض منه قال تعالى والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة تنبيها ان ذلك غاية ما يتعلق به صلاح
الولد وقوله تعالى تلك عشرة كاملة قيل انما وصف العشرة بالكاملة لا ليعلمنا ان السبعة والثلثة عشرة بل ليبين ان بحصول
صيام العشرة يحصل كمال الصوم القائم مقام الهدي **قوله** لا متعة جملة مستأنفة مبينة لقوله ذلك اشارة الى التمتع
عند ابي حنيفة كان قائلا قال اذا كان اشارة الى ذلك فما حكم حاضري المسجد الحرام قيل لا متعة ولا قران لحاضري المسجد
الحرام عملا بالمفهوم **قوله** ولم يوجب عليهم شيئا اي على حاضري المسجد الحرام اذا قرنوا او تمتعوا قال الشافعي ذلك اشارة الى
الاقرب وهو لزوم الهدي وبدله على المتمتع وانما يلزم ذلك اذا كان المتمتع افاقيا لان الواجب عليه ان يحرم عن الحج من الميقات
فلما احرم من الميقات عن العمرة ثم احرم عن الحج لا عن الميقات فقد حصل هناك الخلل فجعل مجبورا بهذا الدم والمكي لا يجب احرامه
عن الميقات فاقدامه على التمتع لا يوقع خللا في حجه فلا يجب عليه الهدي ولا بدله قاله الامام **قوله** لا نقص في نسخة المحرزي ونقص
نخير لا في نسخة العصام والاول موافق لمذهب الشافعي لان كل من مسكنه دون مسافة القصر حوالي مكة فهو من الحاضرين
**قوله** لطفا لكم في التقوى كل ما يزجر عن المعصية او يدعو الى الطاعة هو لطف في مذهبه **قوله** الا انه مكروه لانه
عند مكثه زمانا يضطر الى محظورات الاحرام قال الزجاج لا ينبغي لاحد ان يتعدى بعمل من اعمال الحج قبل هذا الوقت
لانه شهر ربه لانها اقصر الاوقات التي ينبغي للانسان ان يعتقدها في عقد فرض الحج **قوله** اسم الجمع يشترك فيه ما وراء
الواحد اي الاسم الذي هو جمع يلا بد خل فيه نحو القول قال صاحب الفرائد جعل الجمع مشتركا على خلاف النقل والعقل ولو
كان كما قال لما توقف اطلاق الجمع في نحو هذا على كون المضاف متصلا ولجاز عليهما كما جاز فلو نكاة والجواب عن قوله خلاف
النقل والعقل ان معنى السنة ذكر في تفسير قبل الاثنان فما فوقهما جماعة لان معنى الجمع ضم شيء الى شيء فاذا جاز ان يسمى الاثنان
جماعة جاز ان يسمى الثاني بعض الثالث بلفظ الجمع وقال ابن الحاجب واختلف العلماء في اقل ما يطلق عليه ابنية الجمع على مذاهب
احدها اثنان بطريق الحقيقة وثانيها الثلثة بالحقيقة والاثنان بالمجاز قطعا وثالثها بالحقيقة ويصح اطلاقه على
الاثنين مجازا فقال من قال ان اقل الجمع اثنان او ثلثة حقيقة يلزمه القول بالاشتراك ضرورة واما توقف اطلاق
الجمع على كون المضاف متصلا فشرط القائلين ان اقل الجمع ثلثة على ان المصنف نزل الآية **قوله** على المذهبين على
سبيل الحكاية لان قوله وقيل نزل بعض الشهر منزلة كله مبني على ان اقل الجمع ثلثة حقيقة وما دونها مجاز وهذا هو
الجواب ايضا عما لو قيل انه اشهر معلومات لان هذا محصور بالعدد فلا يكون لاثنين وبعض الثالث ثلثة الا بالمجاز
**قوله** ما وجه مذهب مالك اي ان اشهر الحج عنده الى آخر ذي الحجة وفائدة التسمية باشهر الحج ان شيئا من افعال
الحج لا يصح الا فيها وقد فرغ من اعمال الحج الى العشر من ذي الحجة فلم سمي به والجواب من وجهين احدهما فائدة التسمية
اختصاصها باعمال الحج دون العمرة فيكون علة التسمية الاختصاص لا الاعمال وان وقعت فيها وثانيهما قوله وقال لوا
لعل من مذهب عروة الى آخره ان لا يسلم ان افعال الحج لا يصح بعد العشر فان مذهب عروة جواز تاخير طواف الزيارة
الى آخر الشهر وقيل ان ايام النحر يفعل فيها بعض ما يتصل بالحج وهو رمي الجمار والمراة اذا حاضت فقد تؤخر الطواف

الذي



الذي لا بد منه الى انقضاء ايام الحيض وضعفها الامام بان الرمي يقع فيها بعد التحلل وهو الخروج بالحلق والطواف والنحر
فكانه ليس من اعمال الحج فالرمي نسك من اعمال الحج والحائض يطوف قضاء لا اداء وقال صاحب التقريب وفيه نظر لان
التحلل هو الخروج عن محظورات الاحرام لا عن الحج فالرمي نسك من اعمال الحج وان وقع بعد التحلل بل تضعيفه من حيث ان
الرمي وان وقع في ايام النحر فلا يتجاوزها فلا يكون كل الشهر حينئذ للحج وانه المطلوب في هذا التوجيه ولقائل ان يقول
فاذن لا يصح قولهم ان شيئا من افعال الحج لا يصح الا فيها مع قولك بان الرمي من افعال الحج ويقع في ايام النحر فالقول ما قوله
الامام لان الرمي يجبر بالدم فلا يكون كسائر الاركان لا يتصف بهذا الذي ذكر الزمخشري احد قولي مالك وليس بالمشهور عنه
والحجة له حمل لفظ الشهر على حقيقته واما احتجاج الزمخشري له بكراهة عن عمر رضي الله عنه وابنه الاعتمار الى ان يهل المحرم فلا
وجه له لانه لا يقول الا ينعقد العمرة في ايام منى لمن حج ما لم يتم الرمي ويحل للافاضة ولا يظهر فائدة الخلاف عند مالك الا في سقوط
الدم عن موخر طواف الافاضة الى آخر ذي الحجة كما هو مذهب عروة **قوله** يحقق بالدن اي يضرب النهاية المخففة الدن من المحقق
الضرب **قوله** وعند الشافعي بالنية قال القاضي فمن فرض فيهن الحج فمن اوجبه على نفسه بالاحرام فيهن وهو مذهب الشافعي وان
من احرم بالحج لزمه الامام **قوله** فلا جماع او فلا فحش لا وكنايته والثاني حقيقة في قوله تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم
واما حمل الفسوق على السباب والتنابز فمن قوله تعالى ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان **قوله** والتطريب في قراءة القرآن يعني
مثل ما يفعله قراء زماننا بين الوعاظ في المجالس من الالحان الاعجمية والده صاحب جامع الاصول واما تحسين القراءة وتمامها فهو مندوب
اليه روينا عن ابي داود والدارمي والنسائي وابن ماجة عن البراء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال زينوا القرآن باصواتكم
وفي رواية الدارمي حسنوا القرآن باصواتكم فان الصوت الحسن يزيد القرآن حسنا وعن ابي داود عن ابي لبابة سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ليس منا من لم يتغن بالقرآن قال فقلت لابن ابي مليكة يا ابا محمد ارايت اذا لم يكن حسن الصوت قال يحسنه ما
استطاع **قوله** وقرئ المنفيات الثلثة بالنصب اي بالفتح **قوله** وقرأ ابو عمرو وابن كثير الاولين بالرفع الى الاخر وقرأ غيرهما
بالفتح فيهن **قوله** كانه قيل ولا شك ولا خلاف في الحج قال الامام فائدة العدول من النهي الى النفي يدل على نفي الماهية وانتفاء الماهية
يوجب انتفاء جميع افرادها قطعا وهو ادل على عموم النفي من الرفع فدل على ان الاهتمام بنفي الجدال اشد من الاهتمام بنفي
اخويه وذلك لان الجدال الاستفاد للحق يؤدي الى الايذاء المؤدي الى العداوة فيقع في كل فسوق وباطل ثم نقل ما ذكر المصنف
وقال البيس فيه بيان انه لم خص الاولين بالنهي والثالث بالنفي وتلخيصه بقوله فلا يكون رفث ولا فسوق وقوله ولا شك ولا خلاف في
الحج بيانا وتعريض ان قوله فلا يكون رفث ولا فسوق مبني على الكناية نحو قولك لا ارينك ههنا فدل على شدة الاهتمام بشان المنهيين
اي ينبغي ان لا يوجدا ولا ينشأ فانهما ينافيان النسك ويضادانه وان قوله قد اخبر الله تعالى انه قد ارتفع الخلاف اخبار عن الكائن
يعني كانوا ينسئون في الحج وبسببه يقع الشك والخلاف في الحج والآن قد ارتفع الخلاف لظهور الحق فوافقه معنى ما روينا عن الشيخين
عن ابي بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا الحديث
فانقضى الامر ثلاثا ولان كذلك النهي ولا خير للجدال **قوله** وكانوا يقدمون الحج سنة ويؤخرونه سنة وهي النسيء الجوهري
النسيء فعيل بمعنى مفعول من قولك نسأت الشيء فهو منسوء اذا اخرته ثم يحول منسوء الى نسي كما يحول مقتول الى قتيل وذلك انهم

اذا صدروا من منى يقوم رجل من كنانة فيقول انا الذى لا يرد لى قضاء فيقولون انسئنا شهرا اى اخر عنا حرمة المحرم
واجعلها فى صفر لانهم كانوا يكرهون ان يتوالى عليهم ثلثة اشهر لا يغيرون فيها لان معاشهم كان من الغارة فيحل لهم المحرم
وقال غيره كان اهل الجاهلية يسبئون الحج فى كل عامين من شهر الى اخر ويجعلون الشهر الذى انسوا فيه ملغى فتكون تلك
السنة ثلثة عشر شهرا ويتركون العام الثانى على ما كان عليه الاول سوى ان الشهر الملغى فى الاول لا يكون فى العام الثانى
ثم يصعون فى العام الثالث صنعهم فى الاول ويتركون الرابع على ما تركوا عليه العام الثانى وعلى هذا تمام الدور فيستدير
حجهم فى كل خمس وعشرين سنة الى الشهر الذى بدا منه ولهذا يختلط عليهم حساب السنة وكانت السنة التى حج بها رسول الله صلى
الله عليه وسلم حجة الوداع هى السنة التى كان الحج فيها فى ذى الحجة ذكر التوربشتى فى شرحه ومحى رواه شرح السنة
فى ذراه وقول المصنف يقدمون الحج سنة ويوخرونه سنة محمول على ما ذكرنا لان فى بعض هذه الاحوال يقع ذى الحجة وفى بعضها
بعدها **قوله** من حج فلم يرفث ولم يفسق الحديث رواه الشيخان البخارى ومسلم وغيرهما ونقل محى السنة عن ابن عباس وابن مسعود
الجدال ان يمارى صاحبه ويخاصمه حتى يغضبه ومعنقل جمع كثير من المفسرين وقيل هو ما كان عليه اهل الجاهلية وكان بعضهم يحج
فى ذى القعدة وبعضهم فى ذى الحجة وكل منهم يقول ما فعله هو الصواب فقال جل ذكره ولا جدال فى الحج اى استقر امر الحج على ما فعله
الرسول الله صلى الله عليه وسلم فلا اختلاف فيه من بعده ذلك معنى قول النبى صلى الله عليه وسلم الا ان الزمان الحديث وقال مجاهد
معناه ولا شك فى الحج انه فى ذى الحجة فابطل النسئ **قوله** وان يستعملوا عطف على قوله الخبر عقيب النهى على سبيل البيان وقوله
او جعل فعل الخير عبارة عن ضبط انفسهم عطف على قوله حث على الخير يريد ان خيرا فى قوله وما تفعلوا من خير مطلق
يتناول كل ما سمى خيرا وعلى الاول يتقيد بقرينة الكلام الصادق بما يضاد المذكورات واليه الاشارة بقوله وان يستعملوا
مكان القبيح من الكلام الحسن الى اخره وعلى الثانى مقيد بقرينة الكلام اللاحق بما ينبئ عن التقوى وهو ضبط النفس
عن كل ما نهوا عنه وموقعه على الاول اذا حمل فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج على معنى النهى وقوله وما تفعلوا من
خير على معنى الامر موقع التاكيد على الطرد والعكس لانهما متقابلان بناء على ان النهى عن الشئ امر بضده وعكسه
وعلى الثانى موقع التذييل وموقع وتزودوا على الثانى نحو قوله وما تفعلوا من خير موقع التتميم **قوله** وكان اهل اليمن عطف
على قوله وسفهن والحديث من رواية البخارى وابى داود عن ابن عباس كان اهل اليمن يحجون ولا يتزودون
ويقولون نحن متوكلون فاذا قدموا مكة سالوا الناس فانزل الله تعالى وتزودوا **قوله** يعنى ان قضية
اللب تقوى الله هذا المعنى يفيد توجيه الخطاب وتخصيص ذكر اللب والا كان يكفى فاتقون الراغب اللب
اشرف ما فى العقل وهو اسم الجزء الذى باضافته الى سائر اجزاء الانسان كلب الشئ الى القشور باعتبار قيل
لضعيف العقل يراعه وقصبه ومنخوب وخاوى الصدر قال القاضى حثهم على التقوى ثم امرهم بان
يكون المقصود بها هو الله تعالى فيتبرأ عن كل شئ سواه وهو مقتضى العقل المعرى عن شوائب الهوى
فلذلك خص اولى الالباب بالخطاب الراغب قال ابو مطيع البلخى لحاتم الاصم بلغنى انك تجوب البوادى بلا زاد فقال
بل احوبها بالزاد وزادى اربعة اشياء ارى الدنيا كلها ملكا لله والخلق كلهم عبيدا له وارى الاسباب كلها

السابق





سں وادى فضاء نافذا فى الارض فقال نعم الزاد زاد كل يا حاتم يجوب به مفاوز الاخرة **قوله** هولاء الداج النهاية فى
حديث ابن عمر انه راى قوما فى الحج لهم هيئة انكرها فقال هولاء الداج وليسوا بالحاج الداج اتباع الحاج كالخدام
والاجراء والجالين لانهم يدجون على الارض اى يدبون ويسعون فى الارض فى السير وهذان اللفظان وان كانا مفردين
فالمراد بهما الجمع كقوله تعالى مستكبرين به سامرا تهجرون **قوله** دفعوا من موضع كذا النهاية دفع من عرفات اى
ابتدا السير ودفع نفسه منها ونحاها او دفع ناقته وحملها على السير **قوله** صب فى دقران النهاية ذكر عند النبى
صلى الله عليه وسلم الى هو دصب فى دقران مضى فيه منحدرا ودافعا وهو موضع عند بدر ومنه حديث الطواف
حتى اذا انصبت قدماه فى بطن الوادى اى انحدرت فى المسعى الحرب فلما انصبت قدماه فى الوادى اى استقرتا
مستعار من انصباب الماء النهاية وفى حديث ابى بكر رضى الله عنه انه افاض وهو يحرش بعيره بمحجنه اى يضربه
ثم يجذبه اليه يريد تحريكه للاسراع وهى شبيه بالخدش والمحجن عصا معقفة الراس كالصولجان والميم زايدة

سوجتة الراس

**قوله** وهضبوا فيه الاساس ومن المجاز هضبوا فى الاحاديث فاضوا خاضوا فيها وهو يهضب بالشعر والخطب يسح سحا
**قوله** وعرفات علم للموقف سمى بجمع كاذرعات قال الجوهرى وهو اسم فى لفظ الجمع فلا يجمع قال الاخفش انما صرفت
لان التاء بمنزلة الياء والواو فى مسلمين ومسلمون لانه تذكيره وصار التنوين بمنزلة النون فلما سمى به ترك على حاله
كما ترك مسلمون اذا سمى به على حاله وكذلك القول فى اذرعات لا ينصرف يلزم الزمخشرى اذا سمى به امراة مسلمات
ان لا يصرفه وهو قول المبرد ولا فصح تنوينه والزمخشرى يرى ان تنوين عرفات للتمكن لا للمقابلة ولم تعد تنوين
المقابلة فى مفصله بناء منه على انه راجع الى تنوين التمكين ونقل الزجاج فيها وجهين الصرف وعدمه الا انه قال
لا يكون الا مكسورا وان سقط التنوين وقال القاضى وانما نون وكسر مع العلمية والتانيث لان تنوين الجمع تنوين المقابلة
لا تنوين التمكن اى قابل التنوين نون الجمع المذكر **قوله** الا ان يكون جمع عارف قيل يضعفه ان يقال هو مستثنى من قوله
وهى من الاسماء المرتجلة اذ التقدير المقدر عرفات من الاسماء المرتجلة الا ان يكون عرفات جمع عارف فانها
حينئذ يكون من الاسماء المنقولة وهذا ليس بسديد لان عرفات ليست جمع عارف بل جمع عرفة جمع عارف
بل هو مستثنى من قوله المعرفة لا تعرف فى اسماء الاجناس اذ لو عرفت لجاز ان يكون من الاسماء المنقولة السلم الا
ان يقال ان عرفة جمع عارف كطلبة وطالب وعرفات جمع الجمع فحينئذ يكون من الاسماء المنقولة وقال ابن
الحاجب وقد يجمع الجمع لا على انه يطرد قياسا لكنه كثر فى جمع القلة وقل فى الكثرة الا بالالف والتاء **قوله**
قيل فيه دليل على وجوب الوقوف بعرفة وهو قول الزجاج قال صاحب التقريب هو دليل الوجوب ان الذكر عند الافاضة من عرفات
واجب وهو يتوقف على الافاضة وهى على الوقوف وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب فالوقوف واجب وفيه نظر لانه انما يتم
لو كان الامر بالذكر مطلقا وهو هنا مقيد مشروط بالافاضة وتوكل اذا حصل الكمال فزكه لا يقتضى وجوب تحصيل المال
وان توقف عليه الزكوة لكون الامر غير مطلق فان قيل المامور به ذكر مقيد بالحصول عند الافاضة فهو مركب ووجوب
المركب يستلزم وجوب اجزائه قلنا لا نسلم ان المامور به ذكر مقيد بالحصول عند الافاضة وانما كان كذلك لو تعلق

الظرف وهو اذا باذكروا وليس كذلك فانه ظرف متضمن لمعنى الشرط ولذلك جيء بالفاء وجوابه فاذا ليس الجواب ذكرا مقيدا
بالافاضة بل اذا حصلت الافاضة وجب الذكر فالافاضة سبب للامر لا للمامورية وفيه دقة فليتامل وقيل لانهم استدلوا
بقوله تعالى ثم افيضوا من حيث افاض الناس من كان اقرب قوله الحج عرفة روينا عن الترمذي وابي داود والنسائي
عبد الرحمن الديلي ان النبي صلى الله عليه وسلم امر مناديا ينادي الحج عرفة وفي رواية ابي داود من ادرك عرفة قبل ان
يطلع الفجر فقد ادرك الحج وفي رواية اخرى للنسائي الحج عرفة فمن ادرك عرفة قبل طلوع الفجر من ليلة جمع فقد تم حجه
والمصنف اراد الاستدلال بالنص ليشهد بعضه قوله المبيقدة المحرجي بالمشعر الحرام على قزح كان اهل
الجاهلية يوقدون عليها النار قوله مأزمي عرفة الجوهري المأزم كل طريق ضيق بين جبلين ومنه سمي الموضع الذي
بين المشعر وبين عرفة مأزمين النهاية كانه من الازم القوة والشدة والميم زائدة قوله او جعل اعقاب المزدلفة
عطف على قوله معناه مما يلي المشعر الحرام وعند المشعر متحول ان الجبلين بدل ان المشعر الحرام موضع مخصوص وهو
المحل الذي يقف عليه الامام وقد شرط ان يذكر الله فيه ليس كذلك لان المزدلفة كلها موضع للذكر وموقف
للناس واوله بتأويلين احدهما ان يخصص ذلك مع الجواز في كل المواضع لشرفه واليه الاشارة بقوله وذلك للفضل كالقرب
من جبل الرحمة وثانيهما انه سمي كل المزدلفة ببعضه ويرجع حاصله الى شرفه ايضا لان الشرط في اطلاق الجزء على الكل
ان يكون الجزء اشرف ومما يدل على ان المزدلفة كلها موقف ما روينا عن ابي داود عن علي رضي الله عنه قال لما اصبح رسول
الله صلى الله عليه وسلم ووقف على قزح فقال هذا قزح وهو الموقف وجمع كله موقف قوله او اذكروه كما علمكم او ق
ليس للترديد معنى ما في كونها مصدرية او كافة على طريقة اللف والنشر لانه لا يتغير معناها في الوجهين بل الترديد
معنى هداكم اي الهداية اما لانه موصلة الى البغية او بمعنى الدلالة المطلقة ولهذا قال هداية حسنة وقال
كما علمكم كيف تذكرونه والذكر يحسن مشاهدة الذاكر المذكور والاخلاص له في العبادة لقوله صلوات الله عليه الاحسان
ان تعبد الله كانك تراه ومن ثم قال لا تعرفون كيف تذكرونه وتجدونه حتى صرح الهداية بالعبادة قوله لا تعدلوا عنه
تفسير لقوله كيف تذكرونه اي علمكم كيف توحدونه بكلمة التوحيد فلا تعدلوا عن تعليمه الى غيره ليحصل حكم بمثل
التوحيد فلا تعدلوا عنه لتهتدوا وقوله وان كنتم من قبله لمن الضالين التوكيد لانه كانه قيل وان كنتم من قبله الا الضالين
قوله لما كان عليه الحمس النهاية الحمس جمع الاحمس وهم قريش ومن ولدت قريش وكنانة وجديلة قيس سموا حمسا لانهم
تحمسوا في دينهم اي تشددوا والحماسة الشجاعة كانوا يقفون بمزدلفة ولا يقفون بعرفة ويقولون نحن اهل الله فلا
نخرج من الحرم وكانوا لا يدخلون البيوت من ابوابها وهم محرمون قوله وان احدهما صواب عطف تفسيري على قوله لتفاوت
اذا اعتبر بين الافاضة ما بين الافاضتين يعني ان الافاضة من عرفات صواب ومن مزدلفة خطأ وفي قوله نظر لان
التفاوت اذا اعتبر بين الافاضة من عرفات الدال عليه قوله فاذا افضتم من عرفات وبين هذه الافاضة وهي ثم افيضوا
من حيث افاض الناس فكلاهما صوابان واذا اعتبر بين الافاضة من عرفات وبين الافاضة من مزدلفة فهي غير
مذكورة في التنزيل فلا يصح العطف عليها بثم وايضا لا يقال بين الصواب والخطأ انهما متفاوتان في الرتبة لانهما



متباينان والجواب ان التفاوت هنا ليس في الرتبة بل في مجرد ان احدهما صواب والاخرى خطأ ولما كان قوله ثم افيضوا
من حيث افاض الناس مرادا به التعريض فكانه قيل لا تفيضوا من مزدلفة فانه خطأ فينطبق عليه المثال فلا يحسن قوله
الى غير ان الاحسان اليه خطأ وصح قوله وان احدهما صواب اي الافاضة من عرفات والثانية خطأ اي الافاضة من مزدلفة
اما تطبيق الاية مع المثال فان قوله فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله في تأويل افيضوا من عرفات يدل عليه قوله فيه دليل
على وجوب الوقوف بعرفة وقوله ثم افيضوا من حيث افاض الناس في تأويل لا تفيضوا من مزدلفة على سبيل التعريض وانما
قلنا بالتعريض لان التعريف في الناس للجنس والمراد به المؤمنون فدل على الكمال فيكون تعريضا بالحمس واليه الاشارة بقوله
لكن افاضتكم من عرفات فلا تكون من المزدلفة قوله ثم افيضوا من حيث افاض الناس وهم الحمس فعلى هذا اللام [illegible]
للعهد وثم على ظاهره وقال السنة قال بعضهم ثم افيضوا من حيث افاض الناس اي ثم افيضوا من جمع وكيف يسوغ اذا افضتم من
عرفات وهل ثم فيه كما في قوله ثم كان من الذين امنوا وقال الامام ثم ههنا كما في قولك قد اعطيتك اليوم كذا ثم اعطيتك امس كذا
وفائدتها الاخبار بان احد الخبرين من الاخر اي بان هذا المخبر عنه غير ذلك وقلت اعلم بيان ان ثم هاهنا كما في قوله تعالى ثم كان من الذين امنوا
التفاوت في الرتبة كما نص عليه المصنف في موضع وهو ان الامر بالافاضة اعلى من الاول كانه قيل فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله
ثم لكن افاضتكم من حيث افاض الكل من الناس وقال الصحيح احسن الى الناس ثم لكن احسانك الى الكريم منهم وروي مما روي الامام
ان المراد بالناس ابرهيم واسمعيل عليهما السلام واطلاق اسم الجنس اذا كان رئيسا يقتدى به جائز على ان ذكرا من فعل
المذكور اي يكون المصدر من ذكر المجهول لا من ذكر المعروف قال المصنف المصدر يأتي من فعل كما يأتي من فعل كقوله تعالى من بعد غلبهم
اي من بعد كونهم مغلوبين وكذلك قوله او اشد ذكرا معناه او قوما ابلغ في كونهم مذكورين وقدر القاضي او كذكركم اشد
مذكورا من ابائكم وقال ابن الحاجب في الامالي في قوله او اشد ذكرا في موضع جر عطف على ما اضيف اليه الذكر في قوله كذكركم
نظر لما يلزم منه العطف على المضمر المخفوض وذلك لا يجوز عندهم ورد قراءة حمزة اتقوا الله الذي تساءلون به والارحام
بالجر وكذا في قوله ان ذكرا من فعل المذكور لما يؤدي الى ان يكون افعل للمفعول وهو شاذ لا يرجع اليه الا بثبت ويقتصر
وافعل لا يكون الا للفاعل كقولهم هو اضرب الناس على انه فاعل للضرب سواء اضفته او نصبت عنه تمييزا او الوجه
ان تقدر جملتين اي فاذكروا الله ذكرا مثل ذكركم اباءكم او اذكروا الله في حال كونكم اشد ذكرا منكم في ذكر اباءكم
فيكون الكاف نعتا لمصدر محذوف واشد حالا وهذا اولى لانه حرف الكاف على ظاهرها ولا يلزم ما ذكروه
من ان المعطوف يشارك المعطوف عليه في العامل لان ذلك في المفردات وقلت نظر المصنف الى التوافق بين المعطوف
والمعطوف عليه وان جعلهما من عطف المفرد على المفرد او من عطف الجملة على الجملة ان جعل احدهما مصدرا والاخر حالا لعامل اخر مما يؤدي الى تنافر
النظم وذكر امثلة في قوله يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية واما الجواب عن الاول فانه رد في النساء العطف على المضمر المجرور لعلة يشمل الاتصال
وصح نحو مررت بزيد وعمرو لضعف الاتصال وهنا اضافة المصدر الى الفاعل وهو في حكم الانفصال على انه من الجائز ان يكون الفاصل بين المعطوفين
هو المصحح للعطف كما في العطف على المرفوع المتصل وذكر ابن الحاجب في شرح المفصل ان بعض النحويين يجوزون في المجرور بالاضافة دون المجرور
بحرف الجر لان اتصال المجرور بالمضاف ليس كاتصاله بالجار لاستقلال كل منهما بمعناه ثم استشهد بالاية وعن الثاني انه انما يلزم ذلك ان لو كان

افعل من الذكر وبنى منه بلى انما بنى مما يصح بناؤه منه للفاعل وهو اشد وجعل ذكر الذى معنى المذكور رتبة كانه قيل اشد
مذكورا او هو اذن مثل سائر ما يمتنع منه بناؤه نحو افصح عوزا واكثر شغلا وفيه بحث قوله فان الناس من بين مقل يريد
ان الفاء فى قوله فمن الناس تفصيلية والمجمل ما عليه الناس فى نفس الامر يعلم من سياق الآيات وبيان النظم وذلك انه تعالى
لما فعل من الارشاد الى هذا النسك العظيم الشان قال فاذا قضيتم مناسككم اى اذا فرغتم من عباداتكم الحجية ونفرتم الى اوطانكم
لا تقولوا قضينا ما علينا بل اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا ثم قسم الناس اربع فرق احدهم الكافرون الذين جل همهم
اعراض الدنيا والاعراض عن المولى وهم المرادون بقوله فمن الناس من يقول ربنا آتنا فى الدنيا وثانيهم المقتصدون
الذين يقولون ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وثالثهم المنافقون الذين كانت تحلو لى السنتهم
وقلوبهم امر من الصبر وهم المرادون بقوله ومن الناس من يعجبك ورابعهم السابقون الباذلون انفسهم فى سبيل الله وابتغاء
مرضاته وهم المعنيون بقوله ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله ارشادا لهم الى اختيار ما هو الاصوب وايثار
ما يقربهم الى الله تعالى والاجتناب عما يبعدهم عن رضوانه ولما فرغ من ذلك واراد ان يشرع فى قصة بنى اسرائيل اتى بما يتخلص منه
اليها فقال يا ايها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة قوله اجعل ايتاءنا ذهب الى ان آتنا جرى مجرى اللازم ثم عدى بفى مبالغة
كقوله تعالى واصلح لى فى ذريتى واما افادة خصوصية الاتيان بالدنيا فمستفادة من التقابل فى قوله وما له فى الآخرة من خلاق
ولهذا قدر المضاف فى المقابل وهو لفظ الطلب والحاصل انه قدر الطلب فى القرينة بواسطة آتنا فى القرينة الاولى
ووجد حاصله فى الاولى باقتضاء القرينة الثانية قوله من خلاق اى من طلب خلاق وهو النصيب الراغب الخلاق نصيب
الانسان من افعاله المحمودة التى يكون خلقا له وذلك ان الفعل قد يحصل من الانسان تخلقا وقد يحصل خلقا ومن المحمود نفى قوله
وما له فى الآخرة من نصيب خلاق تنبيه ان لا رغبة لهم صادقة صادرة عن اخلاقهم روى انهم كانوا يقولون اللهم اكثر اموالنا
واولادنا وانزل الغيث علينا وانبت مرعانا ولا يسالون من امور الآخرة وذلك انهم عرفوا الدنيا ولم يعتقدوا الآخرة
كيف يسال الآخرة من لا يعرفها وكيف يعرفها من لم يتحقق كونها وكيف يتحقق كونها من لم يبصرها اى لم يدركها ببصيرته
وليس يعنى بقوله تعالى يقول ربنا التعرض بذلك فقط بل صرف العناية اليها والاهتمام بها قوله والحسنتان ما هو طلبه
الصالحون الراغبون لما اجرى الله تعالى العادة ان لا بد للانسان من اخبارهم واشرادهم من بلغة فى الدنيا صار المؤمن يطلبها كما يطلبها الكافر ولكن
طلب المؤمن لها على سبيل العرض قدر ما يحسن به وقت حسن لا لاجل الحاجة اليها قال بعض الصالحين اللهم وسع الدنيا على وزهدنى
فيها ولا تضيقها على وترغبنى فيها قوله الحسنة فى الدنيا المراة الصالحة وعن مسلم والنسائى وابن ماجة عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلعم
الدنيا متاع وخير متاعها المراة الصالحة وتفسير ما روينا عن ابى داود وابن ماجة عن ابن عباس حديث طويل قال رسول الله صلعم لعمر رضى الله عنه
الا اخبرك بخير ما يكنز المرء المراة الصالحة اذا نظر اليها سرته واذا امرها اطاعته واذا غاب عنها حفظته قوله ويجوز ان يكون اولئك للفريقين
عطف على قوله اولئك يدعون اعلم ان المشار اليه بقوله اولئك اما الفريق الثانية وهو القائل ربنا آتنا فى الدنيا حسنة او مجموع الفريقين
فعلى الاول قوله مما كسبوا اما مجرى على حقيقته او مجاز عن الدعاء بقرينة قولهم ربنا فعلى الحقيقة من اما بيان نصيب وهو المراد فى لهم نصيب من جنس ما كسبوه
من الاعمال وقوله وهو الثواب بيان لجنس ما كسبوا والجنسية بحسب الحسنة وكذلك وصف كلا من الاعمال والمنافع

عرضهم

يقربهم

الثانية

بالحسنة

بالحسنة او ابتداء وهو المراد من قوله من اجل ما كسبوا وعلى ان يراد مما كسبوا الدعاء فهو من وضع
المظهر موضع المضمر من غير لفظ السابق لان المفهوم من قولهم ربنا آتنا الدعاء والكسب وسمى كسبا لانه من الاعمال على
وهو الاعمال موصوف بالكسب وعلى الثانى الاسلوب من باب الجمع مع التقسيم التقديرى لان التقدير اولئك
الفريقان اللذان اختص كل واحد بنوع من الدعاء لهم نصيب مما دعوا من اقتصر على طلب الدنيا فله
نصيب منها فحسب ومن طلب الدنيا والآخرة جميعا فله ذلك والاول اقرب الى النظم لان قوله اولئك لهم
نصيب فى مقابل قوله وما له فى الآخرة من خلاق ثم ان قوله والله سريع الحساب تذييل للكلام السابق
من قوله فاذكروا الله كذكركم آباءكم الى آخره وقوله او يكون تحريضا على اكثار الذكر وطلب الآخرة واغتنام
الفرصة فى ذلك قبل حلول الاجل لان سرعة الحساب من الله تعالى انما تقع فى يوم القيامة فاطلق ما يقع فى يوم
القيامة على القيامة مجازا نظيره فى ظرف المكان قوله تعالى فاما الذين آمنوا ففى رحمة الله اى فى الجنة واليه
واليه اشار بقوله فبادروا الى آخره واما وعيدا على التقصير فى ذلك وتحذيرا عن التفريط فيه فكنى بسرعة
الحساب عن القدرة الكاملة لان من حاسب الاولين والآخرين فى مقدار فواق كان كامل القدرة بامر السلطان
تنفذ على الانعام منهم ان قصروا فيه واليه اشار بقوله ليدل على كمال قدرته ووجوب الحذر منه قوله
فواق ناقة النهاية هو قدر ما بين الحلبتين من الوقت تضم فاؤه وتفتح ومنه الحديث عيادة المريض قدر فواق
ناقة وهذا تمثيل فى السرعة لا تعيين المقدار كقوله تعالى كن فيكون قوله والمطابقة اوفق اى لنظم الآية فان ايام
فمن تعجل كذلك كما ان المطابقة فى البيت اوفق لتناسب لاجل المتانى يعنى مقابل المستعجل بالمتانى كما
ان المتانى لا اثم هكذا المستعجل قوله فى يومين قال المصنف معناه فى آخر يومين الا انه اورد مجملا كقوله
تعالى فمن فرض فيهن الحج وهو فى بعض الاشهر لا فى كلها قوله يوم النفر النهاية يوم النفر هو الغد من يوم النحر
لان الناس يقرون فيه اى يسكنون ويقيمون قوله ويجوز ان يقع التخيير بين الفاضل والمفضول
لا يقال التخيير بين الفاضل والمفضول يوجب التساوى وينافى طلب احد الطرفين وكيف يستقيم
اجتماع ما طلب ورجح وجوده وما ليس كذلك انا الزمخشرى اخلفى التفسير فلزمه السؤال وهو
لانه فان نفى الحرج عن الامرين لا يلزم منه التخيير وغايته اشتراكهما فى رفع الحرج لكن احدهما مطلوب
دون الآخر فلا يحتاج الى لاندفاع السؤال وقلت ما نظر صاحب الانصاف الى المقام فان نفى
الحرج انما لا يوجب التخيير ابتداء نظرا الى اللفظ واما اذا كان مسبوقا بخلاف فلا الا ترى كيف
عطف على سبيل البيان قوله وقيل ان اهل الجاهلية انما يوجب التخيير كانوا فريقين على قوله دلالة
على ان التعجيل والتاخير مخير فيهما وجاء تو آخى هذا المقام ما روينا عن البخارى وعن هشام عن عروة سالت
عائشة ارايت قوله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان
يطوف بهما فوالله ما على احد جناح ان لا يطوف بالصفا والمروة قالت عائشة بئسما قلت يا ابن اختى

الجواب

ان هذه الآية لو كانت على ما اولتها كانت لا جناح عليه ان لا يطوف بهما ولكنها انزلت في الانصار كانوا قبل
ان يسلموا يهلون لمناة الطاغية وكان من اهل لها يتحرج ان يطوف بالصفا والمروة فلما اسلموا سألوا
النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك التحرج فانزل الله تعالى ان الصفا والمروة الآية قالت عائشة رضي الله عنها
وقد سن رسول الله عم الطواف بينهما فليس لاحد ان يترك الطواف بينهما وقلت كلا هما مصيبا
لان عروة فهم من الآية معنى الاباحة ابتدا والصديقة رضي الله عنها كان الخلاف والسبب لذلك هنا اما
قوله كيف يستقيم اجتماع ما طلب ورجح وجوده وما ليس كذلك فجوابه انه كيف لا يستقيم اجتماع
ما طلب ورجح وجوده وما ليس كذلك في نفي الحرج والكلام في ذلك **قوله** اي ذلك التحسر معنى قوله لمن اشتغل
خبر مبتدا محذوف وهو اسم الاشارة والمشار اليه ما سبق واللام متعلق بمحذوف وهي اما بمعنى الاختصاص
نحو قولك المال لزيد ومنه ما لي دون من سواه واستشهد بقوله تعالى ذلك خير للذين يريدون وجه الله او
للتعليل نحو قولك خروجه لمخالفة السوء وضربه للتأديب وكذلك اعتبر وصف التقوى في التعليل حيث
قال الاجل الحاج المتقي **قوله** يعجبك اي يروقك الراغب التعجب حيرة تعرض الانسان عند جهل سبب الشيء
وليس هو شيئا في ذاته بل هو بحسب الاضافة الى من يعرف السبب والى من لا يعرفه ولهذا قال قوم كل شيء عجب
وقال قوم لا شيء عجب وحقيقة اعجبني كذا ظهر لي ظهورا لم اعرف سببه **قوله** وهو صاحبه الجوهري رهقه بالكسر
يرهقه رهقا اي غشيه يقال ارهقني فلان اثما حتى رهقته اي حملني اثما حتى حملته له **قوله** يحلو لي الستهم
الجوهري يقال حلا الشيء يحلو حلاوة واحلولى مثله وقد عداه حميد بن ثور بقوله فلما اتى عامان
بعد انفصاله عن الضرع واحلولى دما ثاير ودها ولم يجي افعوعل متعديا الا هذا واعروريت الفرس الدحث
الارض لليبيه ورماد الابل اختلافها في المرعى **قوله** قوله فلا يكلم حتى يعجبك من باب قوله على لاحب لا
يهتدى بمناره **قوله** الد الخصام وهو شديد الجدال قال الزجاج اشتقاق الالد من لديدي العنق وهما صفحتاه
اي ان خصمه في اي وجه اخذ من يمين وشمال غلبه في ذلك وقد لده يلده اذا جاد له فغلبه السجا وتذكى
الداشامن اللدود ومعوج الخصومة من لديدي الوادي واصل الخصام التعمق والخصوم زوايا الاوعية
مصدر وقال ابو علي جمع اذ لا يكون الشخص بعد الحدث وافعل لا يضاف الا الى بعضه ووجه تصحيح تقدير الد
في الخصومة ولهذا شبهه بقوله ثبت العدر الجوهري فلان ثبت العدر اذا كان لا يزل لسانه عند الخصومة
الميداني يقال حل بيت اي بات والغدر لا حافر في الارض مثل حجرة اليرابيع واشباهها ومعناه ثبت اي
في العدر في فعال وكلام لا يزل في موضع الزلل **قوله** وهو شديد الجدال والعداوة للمسلمين جعل الخصام
مشتركا وحمله على المعنيين الجدال والعداوة وفرع عليه قوله وقيل كان بينه وبين ثقيف خصومة فبيتهم
ويجوز ان يكون والعداوة عطفا على الجدال على سبيل البيان **قوله** او جعل الخصام الد على المبالغة كقولك
جد جده فالاضافة لفظية **قوله** وقيل الخصام جمع خصم قال الزجاج لان فعلا يجمع اذا كان صفة على



فعال نحو صعب وصعاب وكذلك ان جعلت خصما صفة يجمع على اقل العدد واكثره على فعال وفعول يقال خصم
وخصام وخصوم **قوله** كما فعل ثقيف اي الاخنس بن شريق **قوله** فعل ما يفعله ولاة السوء من
الفساد في الارض الماقدة بولاة السوء ان ولاة الصدق بخلاف ذلك الراغب الافساد في الحقيقة اخراج
الشيء من حالة محمودة لا لغرض صحيح وذلك غير موجود في فعل الله تعالى ولا يخالف هو آمر به ولا الحاسه وما
نراه من فعله افساد فهو بالاضافة الينا وباعتبارنا واما بالنظر الالهي فكله اصلاح ولهذا قيل يا من
افساده اصلاح اي ما نعده افسادا فهو لمقصود نظرنا والمقصد من الانسان سوقه الى الكمال الذي رشح له
فادنى اهلاكه ما امر باهلاكه فلا صلاح للانسان واما اماتته فاحد اسباب حيوة الابدية **قوله** يشرى
نفسه يبيعها اي يبذلها في الجهاد الراغب يشري يبيع ويشرى على اضرب ضرب باع نفسه من الشيطان
بالشهوات فصار علقا في يده لا يسل الى ما تركا منه ومنهم المغبونون بقوله وزين لهم الشيطان
اعمالهم فهو وليهم اليوم وبقوله افرايت من اتخذ الهه هواه وضرب وقع اسر السيطان عليه فاجتهد
في تخليص نفسه منه وهو المعني بقوله عم الناس غاديان بايع نفسه فموبقها ومبتاع نفسه فمعتقها
وضرب لم يقع عليه اسر السيطان وقد باع نفسه من الله تعالى وهو المعني بقوله ان الله اشترى من
المؤمنين انفسهم الآية فقوله يشري نفسه تناول الضربين المخلص نفسه من اسر السلطان ومن باع
نفسه من الله عز وجل فاذا شرى للامرين والشرى والبيع في مثل هذا الموضع كالنوم للانسان و
وقف الانسان نفسه على مرضاة الله تعالى والتحري في مصالح عباده وقلت لما حمل اللفظ المشترك
على كلي مفهومه المخالف وذلك لا يستقيم الا بجعل الشرى مجازا عن امر يجمع المعنيين فالوجه جمعهما
وقف الانسان نفسه على مرضاة الله تعالى الى آخره ومقتضى النظم حمل الشرى على تخليص النفس
من اسر الهوى والسلطان لانه قوله ومن الناس من يشري نفسه قسيم لقوله ومن الناس من يعجبك قوله
في الحيوة الدنيا الى قوله فاذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم وهو الاسير بيد الهوى وقرن
بقوله يا ايها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة وفيه ايماء الى التخليص من اسر السلطان بقوله ولا
تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان الآية فالمناسب ان يحمل الشرى على الاشتراء
**قوله** وقيل نزلت في صهيب عطف على يبيعها ويشرى على هذا المعنى يشتري وقوله تعرضهم من التعرض
للامر اي التصدي له وهذا المعنى مناسب للوجه الاول وهو ان يكون الشرى بمعنى البيع **قوله** السلم يكسر
السين نافع وابن كثير والكسائي بفتحها والباقون بكسرها الراغب عني بالسلم سلم العبد لله عز وجل
لان كل انسان في كفره وكفران نعمة الله تعالى كالمحارب له وهو على ثلثة اضرب ضرب يسعد كالايمان وهو الاسلام
الذي به سلم ان تراق دمه ويسلب ماله وهو المعني بقوله عم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا
الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم والثاني بعد الايمان احدهما ان يسلم من سخط بارئ نسام

او امر وزواجر طوعا او كرها والثاني ان يكون سلما من الشيطان واوليائه وسلما فيما يجري عليه من قضائه
وبه يحصل دار السلام المذكورة في قوله والله يدعو الى دار السلام وهذا غاية ما ينتهي العبد من
المنازل العليه وان كانت لكل منزله منها درجات وهذا السلم المعني بقوله يا ايها الذين امنوا اتقوا
الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون والى هذا المعنى اشار يوسف عم بقوله توفني مسلما والحقني
بالصالحين وبه رمز المصنف بقوله اوفي شعب الاسلام وشرائعه كلها **قوله** وقيل شرائع الاسلام
الجوهري ادخلوا في كافة يذهب بمعناها الى الاسلام واسلم اذا دخل في السلم وهو الاستسلام قلت
هذا يشعر بان السلم اذا كان بمعنى الاسلام كان مجازا وقال الزجاج كافة بمعنى الجميع والاحاطة فيجوز
ادخلوا جميعا وادخلوا في السلم كله اي جميع شرائعه السلم بالفتح والكسر معناهما الاسلام والصلح.
ومعنى كافة في اشتقاق اللغة ما يكف الشيء الى اخره ومن ذلك كفة القميص لحاشيته وكفة الميزان لانها تمنعه
ان ينتشر واصل الكف المنع ولهذا قيل للراحة الكف لانها يكف سائر البدن **قوله** ويجوز ان يكون كافة حالا
من السلم عطف على قوله لا يخرج احد منكم يدعي عن طاعته هذا العطف يؤذن بان السلم اذا اريد به الاستسلام
يجوز ان يكون كافة حالا من الواو في ادخلوا اي جماعة كافة وان يكون حالا من السلم اي ادخلوا في الطاعات
كلها وعلى هذا المخاطبون هم المؤمنون واذا اريد به الاسلام فهي حال من الضمير والمخاطبون اما
اما اهل الكتاب او المنافقون ويمكن ان يبسط وجوه غير ما ذكر بحسب هذه الاعتبارات
ولكون الكفار مخاطبين بالفروع ايضا فنقول والله اعلم بمراده من كلامه الخطاب في قوله يا ايها الذين
امنوا لا يخلو اما ان يكون مع المؤمنين او اهل الكتاب او المنافقين فهذه احتمالات ثلثة لها حمله على
المؤمنين فظاهر وحمله على اهل الكتاب لانهم امنوا بنبيهم وكتابهم وعلى المنافقين لانهم امنوا بالسنتهم
كما اشار اليه المصنف ثم السلم اما ان يفسر بالاستسلام او بالاسلام وكافة اما ان يجعل حالا من الضمير
في ادخلوا او من السلم نفسها فهذه وجوه اربعة تتربع من ضرب الثلثة الى الاربعة اثنا عشر وجها اما الاحتمال
الاول ففيه وجوه اربعة احدها ان يراد بالسلم الاستسلام وكافة حال من الضمير فالمعنى ايها المؤمنون
استسلموا الله واطيعوه كافة لا يخرج احد منكم من طاعته كما ذكر وثانيها ان يراد بالسلم الاسلام
فالمعنى ايها المؤمنون اثبتوا او دوموا على ما انتم عليه هذا وان لم يذكره المصنف لكن الزجاج ذكره
قال امر المؤمنين بان يدخلوا في الايمان اي ان يقيموا عليه ويكونوا فيما يستقبلون عليه كما قال يا ايها الذين
امنوا امنوا بالله ورسوله وثالثها ان يكون كافة حالا من السلم والسلم بمعنى الطاعة فالمعنى اومى اليه بقوله
ان المؤمنين امروا بان يدخلوا في الطاعات كلها وان لا يدخلوا في طاعة دون طاعة ورابعها السلم بمعنى الاسلام
والمعنى ما ذكره امروا بان يدخلوا في شعب الاسلام كلها وان لا يخلوا بشيء منها والشعب هي التي وردت
في كلام سيدنا عم على ما روينا عن البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن انس الايمان بضع وسبعون

سعبه



شعبة والحياء شعبة من الايمان وزاد في رواية افضلها قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى
عن الطريق واما الاحتمال الثاني ففيه الوجوه احدها السلم بمعنى الاستسلام وكافة حال من الضمير
المعنى يا اهل الكتاب ادخلوا كلكم في طاعة الله وطاعة رسوله والمؤمنين مما التزمتموها صغارا
وذله قال تعالى حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وثانيها السلم بمعنى الاسلام فالمعنى يا اهل
الكتاب ادخلوا في دين الاسلام كلكم لا يسع احدا منكم خارجا منه هذا الذي يدل عليه سياق كلام المصنف
او ادخلوا في الاسلام بكليتكم بحيث لا يسع لكم ميل الى اليهودية ولا يسعد ان يحمل قول المصنف ان عبد
الله بن سلام استاذن ان يقيم على السبت وان يقرا من التورية في صلوته من الليل على هذا وثالثها
السلم بمعنى الطاعة وكافة حال منها فالمعنى يا ايها الذين امنتم بكتاب واحد وشريعة ادخلوا في طاعة الله
كلها وامنوا بجميع الشرائع وصدقوا جميع الرسل والكتب ورابعها ادخلوا في شعب الايمان كلها على
ما سبق واما الاحتمال الثالث ففيه الوجوه ايضا احدها ايها المنافقون ادخلوا كلكم في الطاعة
وعليه قوله ثم طاعة معروفة على ارادة الذي يطلب منكم طاعة معروفة عند المؤمنين وثانيها ايها
المنافقون ادخلوا كلكم في الاسلام لا يخرج احد منكم عنه روي ان ناسا منهم اسلموا وحسن اسلامهم
وعليه ظاهر كلام المصنف يدل عليه قوله ثم ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار الى قوله الا الذين تابوا واصلحوا
وثالثها ادخلوا في طاعة الله جميعا يعني يظهرون الصلوة والصيام ويكرهون اذا دعيتم الى الغزو واستنفر ثم
اثاقلتم كما قال ثم ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم ورابعها يا ايها الذين امنتم بالسنتكم امنوا
بقلوبكم لان كمال الايمان مواطاة القلب اللسان في اقامة شعبه كلها ويمكن ان يحمل الخطاب عاما وان كان
فيه بعد والله اعلم **قوله** السلم ياخذ منها ما يكفيه الجرعة من الماء يجتزي منه يقول الصلح له مجال واسع وينافع
ما يرضى ببعض منها والحرب لها مضاد لا يعاش وقليل منها يهلك يحرضه على الصلح ويثبطه عن الحرب **قوله**
باجتماعهم اي بسبب اجتماعهم يمنعهم من ان يخرج منهم احد قال القاضي كافة اسم للجملة لانها يكف الاجزاء
من التفرق وحقيقتها ما سبق من قول الزجاج **قوله** فان زللتم عن الدخول في السلم قال الزجاج يقال زل يزل
زلا وزللا ومزله وزلح الطين زليلا اي تنحيتم عن القصد والشرائع **قوله** فلا اقول كذا الحكم اوقع فلا اقول
جزاء الشرط على تاويل الاحسان ان يرض وقد يا زهد الذي قراه العادي كلام الله فانا اذاه واخبركم بان لا
يقول كذا الحكم يعني كانت اقواله وافعاله محكمة متقنة لا يقع فيهما خلل ولا زيغ يحمله الناس على المعاصي بعد
لانه ذريعة اضلال قوله لا ادري الغفران اسنادا على سبيل التعليل ونحوه ما حكي عن الاصمعي انه قال كنت اقرا
السارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله غفور رحيم وبجنبي اعرابي فقال كلام من
هذا قلت كلام الله قال اعد فاعدت قال ليس هذا كلام الله فانتبهت فقرات والله عزيز حكيم فقال اصبت
هذا كلام الله فقلت اتقرا القران فقال لا فقلت من اي شيء علمت قال يا هذا عز فحكم فقطع ولو غفر

ودحم لما قطع **قوله** اوقع العلم عليها معنى الكشاف تساهل حيث قال فان الله والصواب فاعلموا ان الله للدلالة على
بقوله فان الله عزيز حكيم اى دل على هذا المقدر في الوجهين قوله ٢ في الفاصلة السابقة ان الله عزيز لانه صفة
تهديد وعليه المعنى ان يحسم عن القصد وامتنعتم عن الدخول في الاسلام بعد مجى الدلائل الدالة على حقيته فاعلموا
ان الله عزيز غالب لا يعجزه الانتقام منكم كما قال ثم استطا اسلامهم ونعى عليهم التثبط وقال ما ينظرون
الا محيه باسه ونقمته وحين لا ينفعهم الاسلام قال تع فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا **قوله** وقرى
والملائكة بالرفع كلهم بالرفع والجر شاذ قال الزجاج ومن قرا بالخفض فالمعنى هل ينظرون الا ان ياتيهم الله
في ظلل من الغمام وظلل من الملائكة والرفع معنا المختار وقال القاضي انما اتيان الملائكة فانهم الواسطة
في اتيان امره والاتون على الحقيقة باسه وقلت على هذا ذكر الله تمهيد لذكر الملائكة كما في قوله تع يخادعون
الله والذين امنوا في وجه والمعنى على العطف على ظلل هل ينظرون الا ان ياتيهم الله باسه في الملائكة **قوله**
ومن لم استد على المتفكرين اى من جهة ان السوء يحى من حيث يحتسب الجبر استد على الذين يتفكرون
في كتاب الله معنى قوله وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون قال في تفسير عملوا اعمالا حسبوها حسنات
فاذا هي سيات فعوله قوله وبدا لهم فاعل استد لما علموا ذلك المعنى ونزلوا عليه هذه الاية صعب عليهم
الامر وكاد ان يمضى عليهم فزعا وخيفة وروى ان محمد بن واسع قرا هذه الاية فقال اه اه الى ان فارق
الدنيا والله اعلم بصحته **قوله** وقرى ترجع على البنا للفاعل حمزة والكسائي وابن عامر والباقون على
البنا للمفعول وكلتا القرائتين بالتانيث والتذكير شاذ قال البنا للفاعل من الرجوع والمفعول من الرجع
الراجع والى الله ترجع الامور اى ما ملكه عباده في الدنيا من الملك والملك والتصرف مسترد منهم يوم
القيمة وراجع وقال رجع الامر الى الامير اى استرد ما كان فوضه الى الغير **قوله** ونعمه الله اياته
ومن احل نعمه من الله يريد ان ذكر نعمه الله ههنا من وضع المظهر موضع المضمر من غير لفظ السابق للا تعال
تعظيم الايات وتعليل فح تعلم تكفران تلك النعمة العظمى وسواها **قوله** او حرمة ايات الكتب
عطف على قوله ان الله اظهرها او على قوله فجعلوها لان التبديل على ما قال في اخر سورة ابرهيم التغير وذلك
قد يكون في الذات كما بدلت الدراهم دنانير وفي الاوصاف كما بدلت الحلقة خاتما فالوجه الاول من ال على
المعنى الثاني والثاني على الاول ثم الاول متفرع على قوله قبل هذا من اية بينة على ايدي انبيائهم هي
معجزاتهم والثاني متفرع على قوله من اية في الكتب شاهدة على صحة دين الاسلام وذكر الاية في قوله تع
كم اتيناهم من اية بينة يحتمل ان يجرى على المعجزات وان يراد ايات الكتب المنزلة فاعتبر مما
المصنف في بيانه وكذلك يختلف معنى التبديل باختلاف المفسرين في الاية **قوله** يحتمل الامرين اى يجوز
ان تكون خبرية وان تكون استفهامية قال القاضي محلها النصب على المفعولية او الرفع بالابتدا
على حذف العائد من الخبر واية مميزها ومن الفصل وقال ابو البقاء والاحسن اذا فصل بين كم



مميزها ان يوتى بمن وقال مكي كم في موضع المفعول الثاني لاتيناهم وان شئت جعلتها في موضع رفع
على اضمار العائد اى كم اتيناهموه وفيه ضعف لحذف الضمير وعن بعضهم ان محل كم الاتيناهم
نصب على المصدر اى سل بني اسرائيل هذا السوال ومثله قول صدر كما في قول الحريري
سالناه انى اصدت الثنا اى سالناه هذا السوال **قوله** ما معنى من بعد ما جاءته يعني لا يصح
تبديل الايات الا بعد مجيها فلم صرح به وما فائدة تصريحه والجواب لما يوجد التبديل عن
غير خبرة بالمبدل او عن جهل به فعد فاعله ومعولا على خلاف ذلك والفائدة مزيد التقريع
والتشنيع واثبات المجى للايات من الاستعارة ويحتمل انواعا منها قال القاضي وفيه تعريض
بانهم بدلوها بعد ما عقلوها ولذلك قيل تقديره فبدلوها ومن يبدل وقلت ومن يبدل نعمة
الله لانه واردة على سبيل التذييل ومع ذلك مشتمله على التتميم مقرره لقوله كم اتيناهم
من اية بينة لتضمن الاستفهام في كم معنى التقريع والتوبيخ وفيها مبالغات ستى احدها العموم
في من ليدخل فيه الذين بدلوا فيه دخولا اوليا وثانيها اقامة المظهر موضع المضمر كما سبق
وثالثها اضافتها الى اسم الله تع ورابعها التتميم في قوله من بعد ما جاءته وخامسها نسبة المجى الى
الايات على سبيل الاستعارة وسادسها ايقاع فان الله شديد العقاب جزا للشرط على تاويل الاخبار
يعني يبدل الناس نعمه الله سبب لاخبار الله بكونه شديد العقاب وهذا الاتصال ايه الاستدعاء قطاعه
الشان وسابعها اقامة المظهر موضع المضمر في الجزا وثامنها تصدره باداة التاكيد وتاسعها اضافة
الشديد الى العقاب وعاشرها التتميم في الجزا **قوله** ويكون ان يكون الله مزينها لهم بان خذلهم فهو من
اطلاق المسبب على السبب او جعل امهال المزين على الحقيقة هو الله تع اذ ما من شي الا هو فاعله ويدل
عليه قراة زين على البنا للفاعل وكل من الشيطان والنفوس والهوى وما خلق الله فيها من الامور
البهيمية والاشيا الشهيه مزين بالعرض الراغب المزين المدرك بالحس دون المدرك بالعقل ولهذا جا في
اوصاف الدنيا دون اوصاف الاخرة كما زين للناس حب الشهوات من النسا الاية **قوله** اى لا يريدون
غيرها تفسير لقوله زين للذين كفروا الحيوة الدنيا كانه المانعة والذي يصح يسخرون هذا التفسير
الفاع قوله ويسخرون من الذين امنوا اجلالا من الذين كفروا وذلك انهم ان ارادوا شيا من غير الحيوة الدنيوية
لم يصح تسخرهم بمن لا يريد الا الحيوة الاخروية والذي يدل على ان قوله ويسخرون حال تعدد ان العطف ثم
في قوله وهم يسخرون للتقييد ووقوع المضارع مع الواو حالا ويحتمل العطف على زين فيفيد معنى الاستمرار
وقال صاحب الكشف تم الكلام عند قوله ويسخرون من الذين امنوا ثم ابتدا فقال والذين اتقوا فوقهم
فالذين اتقوا مبتدا وفوقهم الخبر اى فوقهم في الجنة والقهر والغلبة انتهى كلامه ثم المومنون على
قسمين المعرض عن الدنيا بالكلية كالزهاد ومنهم المشار اليه بقوله ممن لاحظ له فيها والطالب

المحتمل اضافة الامهال الله المزين الشيطان في المذهب وعند اهل السنة

معها الآخرة كالمقصد وهو المراد بقوله ممن يطلب غيرها **قوله** والذين اتقوا فوقهم قال القاضي
قال والذين اتقوا بعد قوله والذين امنوا ليدل على ان استعلاءهم للتقوى وهذا يشعر ان العطف في قوله
والذين اتقوا تفسيري والتفرقة من الوجوه في معنى العلو هي ان الفوقية على الاول مكانية وعلى الثاني
رتبية وعلى الثالث استعلائية وتهكمية **قوله** فهذه التوسعة عليكم فهذه مبتدا ومن جملة الله
خبر او من متعلقة بالتوسعة والخبر قوله لما فيها ولا اولى احسن طباقا للتنزيل الراغب بغير حساب
اى كفافا ما يستحق بلا افراط ولا تفريط واعطاه بلا حساب اذا اعطاه اكثر مما يستحق اوامل والاول هو
المقصود ههنا وقيل يعطى او لياوهم بلا سعة ولا حساب عليهم فيما يعطون وذلك ان المومن لا ياخذ من عرض
الدنيا الا من حيث يجب وفى وقت ما يجب وعلى الوجه الذى يجب ولا سعة لا على ذلك فهو يحاسب نفسه ولا
يحاسب ولهذا ما روى من حاسب نفسه فى الدنيا امن الحساب فى القيامة **قوله** لم يرد انه لا يسعد خلاصة
الجواب ان هذا الاسلوب من باب اقامة المظهر موضع المضمر من غير لفظه السابق للحليه وفائدة التعليل
اما تعظيم من اتصف بالتقوى او تفخيم هذه الصفة والجواب الاول مبنى على الاول والثانى على الثانى وهذه النكتة
لو تمسك على انه تفسيره الثانى لقوله هم فوقهم او على ان المتقى كريم مكرم وقال ان اكرمكم عند الله اتقيكم
وقال ان المتقين فى مقام كريم قال صاحب الانتصاف وفى كلامه اشارة الى مذهبه فى وجوب وعيد
العصاة بقوله لا يسعد عنده الا المومن المتقى لانه فيه اشارة الى ان المصر على الكبيرة شقى حتما
كالساخرين من الذين آمنوا وسيتوجه اليه الرد من كلامه فان العمل عندهم والتقوى داخل فى حقيقة الايمان
ومن اخل بذلك فهو فاسق عندهم ليس بمومن ولا كافر وكلامه يناقضه فانه قال عقيبه ليبعث المومن
على التقوى قلت قد علم من مضمون كلام المصنف فى فاتحة السورة المخالفة بين المومن والمتقى وان
المتقى ارفع منزلة من المومن وادنى المقصد فيه ترغيب المومنين فى الترقى ولئن سلمنا الموافقة فالقصد فى ايراد
الوصف الا يدان بشرف التقوى ورفعة شانها ليكون بعثا للمومنين على الثبات على التقوى كما وصف
الله الملائكة بالايمان فى قوله الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويومنون به وحملة
العرش ليسوا ممن لا يومنون لكن ليبعث للمومنين على الاتصاف بصفتهم وتنبيه على شرف الايمان ورفعة
شانه لكن الذى يقتضيه النظم ان يفسر التقوى بما عرف فى اللغة وهو التجنب والاحتراز مطلقا ويكون
مفعوله متروكا لدلالة الكلام عليه فيكون المعنى ان الكافرين انما يسخرون من المومنين لانهم اصحاب ثروة
ونعم وقصور السعادة على جمع الدنيا والتنعم فيها ومن زهد فيها عدوه من الارذال وسخروا منه كما ترى
اصحاب هذا الزمان فاخبر الله ان الذين اتقوا اى احترزوا من جمع الدنيا وزهدوا فيها حالهم فى الآخرة عالية
لحال الاغنياء فى الدنيا وروينا فى مسند احمد بن حنبل عن ابى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله عم انه
قال هلك المكثرون ان المكثرين الاقلون يوم القيمة الحديث **قوله** يريد فاختلفوا فبعث الله يريد

ان النبيين بعث الله فصيحه ليوذن ان البعثة لم تتخلف عن الاختلاف بل كلما حصل الاختلاف
لم يتوقف البعثة **قوله** والدليل عليه بعد قوله لدلالة قوله ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه الا ان الدليل الاول
قرينته لفظية المقدر من جنس ما يدل عليه المذكور والثانى دليل آخر منصوص عليه وارد اللفظ
من الآيتين قالوا المراد بقوله والدليل عليه اثبات قراءة ابن مسعود وهى شاذة لما تواترت به
الرواية وفيه اشكال فان قلت قوله وما اختلف فيه الا الذين اوتوه يقتضى ان لم يسبق اختلاف
قلت يحمل هذا على الشدة فيه والدلالة الاشارية بقوله جاءوا بعد نزول الكتاب بشرع الاختلاف
**قوله** والاول الوجه اى المراد بقوله كان الناس امة واحدة متفقين على ملة الاسلام هو الوجه الاوفق
وقلت والله اعلم لا بد من تفصيل الاقوال ههنا روى محيى السنة عن ابن عباس كان الناس على عهد ابراهيم امة
واحدة كفارا فبعث الله النبيين وعن الحسن وعطاء كان الناس من وقت وفاة آدم عم الى مبعث نوح عم
على ملة الكفر فبعث الله نوحا وغيره من النبيين وقال الامام ورواه ابن عباس وقال واحتجوا بالآية
والخبر اما الآية فقوله تعالى فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين واما الخبر فهو ان الله نظر الى اهل الارض عربهم
وعجمهم فمقتهم الا بقايا من اهل الكتاب وقال وجوابه ان هذا لا يلزم الا بقصده اذ لو كان لا لاتفاق والسابق اتفاقا
على الكفر لكان البعث فى ذلك الوقت اولى وحيث لم يحصل البعثة هناك علمنا ان ذلك الاتفاق كان على الحق وروى
محيى السنة عن مجاهد كان آدم وحده امة واحدة لانه اصل البشر فلما كثر نسله اختلفوا فبعث الله النبيين
وعن قتادة وعكرمة كان الناس من وقت آدم الى مبعث نوح على شريعة واحدة من الحق والهدى ثم اختلفوا
فبعث الله اليهم نوحا وعن ابى العالية عن ابى بن كعب قال كان الناس حين عرضوا على آدم واخرجوا من ظهره واقروا
بالعبودية امة واحدة مسلمين ولم يكونوا امة واحدة قط غير ذلك اليوم ثم اختلفوا بعد آدم ونظيره فى يونس
وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا فبعث الله النبيين وقال الامام قيل ان المراد بالناس ههنا اهل
الكتاب لان الآية متعلقة بقوله يا ايها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة وهى فى قول اكثر المفسرين نازلة فى
اليهود اى كان الذين آمنوا بموسى امة واحدة على دين واحد ثم اختلفوا بغيا وحسدا فبعث الله النبيين
الذين جاءوا بعد موسى الى بعثة محمد صلوات الله عليهم وقال هذا القول مطابق لما قبل الآية وما بعدها
وليس فيها اشكال وقلت والذى هو اقرب الى التحقيق ما رواه ابو العالية عن ابى بن كعب ويوافقه قول مجاهد وقتادة
وعكرمة وقول المصنف الاول الوجه ويدل عليه وجهان احدهما ما فى يونس وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا
ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم فيما فيه يختلفون حيث جاء باداة الحصر وعقب بالفاء والاصل عدم التقدير وقال
المصنف وذكر عهد آدم الى ان قتل هابيل وثانيهما ما روينا عن مسلم عن عياض المجاشعى ان رسول الله عم قال
ذات يوم فى خطبته الا ان ربى امرنى ان اعلمكم ما جهلتم مما علمنى يومى هذا كل ما نحلته عبدا حلال وانى خلقت
عبادى حنفاء كلهم وانهم اتاهم الشيطان فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما احللت لهم وامرتهم ان

لا يشركوا بي ما لم انزل به سلطانا وان الله نظر الى اهل الارض فمقتهم عربهم وعجمهم الا بقايا من اهل الكتاب
وقال انما بعثتك لابتليك وابتلي بك وانزلت عليك كتابا لا يغسله الماء تقرأه نائما ويقظان وان الله امرني
ان احرق قريشا فقلت رب اذن يثلغوا راسي فيدعوه خبزة قال استخرجهم كما استخرجوك واغزهم نغزك
وانفق فسننفق عليك وابعث جيشا نبعث خمسة مثله وقاتل بمن اطاعك من عصاك الحديث قوله احرق
قريشا اي اسلمهم واهلكهم واما بيان النظم فهو انه تعالى لما عد الفرق الاربع كما سبق في قوله ومن الناس من يقول
وبناهم خص اليهود بالذكر في قوله يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة وكان صلوات الله عليه يرجو دخولهم
عند بعثته فلما اختلفوا استانا بان ثم قرنا النفاق واختلفت اليهود في التحريف والتبديل ودخل في خلل
من ذلك الاختلاف لاضطرب سلى بقوله كان الناس امة واحدة يعني هون على نفسك فان سنة الله الاختلاف
غير مختص بزمانك فان الامم المتعاديه من لدن ادم الى عهدك هذا كان ذلك ديدنهم وعادتهم ثم صرح بالتسلية لا سيما بعد ما يلقاه من
المجادلين وقيل لهم ان يتاسوا فيما اتت الامم المؤمنة السالفة عليه من الصبر على البلاء والمحن كما قال
ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الاية والى هذا الاشارة بقوله ولما ذكر ما كانت
عليه الامم من الاختلاف الى اخره انظر كيف طابق هذا المعنى ما رويناه من الحديث من اوله الى اخره ثم الفاء
التعقيبية في قوله فهدى الله الذين امنوا اذنت بان المؤمنين ايضا كانوا داخلين في حكم الاختلاف لكن الله
تداركهم بلطفه الشامل واستخلصهم لنفسه وترك اولئك الضلال في عنادهم يدل عليه قوله والله يهدي
الى صراط مستقيم والى هذا ينظر قوله عم وان الله نظر الى اهل الارض فمقتهم عربهم وعجمهم الا بقايا من
اهل الكتاب اهل الكتاب **قوله** الكتاب يريد الجنس او مع كل واحد منهم كتابه قال القاضي الكتاب يريد
به الجنس ولا يريد انه انزل مع كل واحد كتابه فان اكثرهم لم يكن لهم كتاب يخصهم وانما كانوا ياخذون
بكتب من كان قبلهم وقلت هذا الثاني ايضا صحيح لان قوله النبيين عام مخصص بقوله وانزل معهم
الكتاب فالمشهود من الذين انزل معهم الكتاب كقوله تعالى والى التي حقيقة والمطلقات يتربصن بانفسهن
ثلثة قروء لا تصاف قال في سورة مريم يحتمل ان يكون التعريف جنسا فيتناول العموم والمراد الخصوص
ويحتمل ان يكون عهدا فهو في اوله خاص **قوله** ليحكم الله او الكتاب او النبي اسناد الى الله تعالى
والى النبي حقيقة والى الكتاب كقوله تعالى والذكر الحكيم استعارة في **قوله** ومعنى الهمزة فيها التقرير والانكار
الحسبان استبعاده يعني المخاطبون بقوله ام حسبتم اصحاب النبي عم فيجب وجود ضرر الحسبان
منهم لان التقرير والانكار والاستبعاد يقتضي ذلك وكان ذلك لما رويناه عن البخاري وابي داود
والنسائي عن الخباب بن الارت قال شكونا الى رسول الله عم لقد لقينا من المشركين شدة فقلنا الا
تستنصر لنا الا تدعو لنا فقال قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الارض ثم يؤتى بالمنشار فيوضع
على راسه فيجعل نصفين ويمشط بامشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه ما يصده ذلك عن دينه قال القا

وفيه اشارة الى ان الوصول الى الله والفوز بالكرامة عنده بنقض الهوى واللذات ومكابدة الشدائد
والرياضات وانشد قد نبئت للمجد والساعون قد بلغوا جهد النفوس والقوا دونه الازر **قوله**
لا تحسب المجد تمرا انت آكله لا تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا **قوله** على طريقة الالتفات التي هي ابلغ
فان قلت اين الالتفات هنا فان الالتفات هو الانتقال من احدى الصيغ الثلاث الى الاخرى لمفهوم واحد
وهاهنا المعنى مفقود قلت قوله ولما ذكر ما كانت عليه الامم من الاختلاف معناه ان قوله كان الناس امة واحدة
فبعث الله النبيين الاية كان كلاما مسوقا لبيان على ذكر اختلاف الامم السالفة والقرون الخالية
وعلى ذكر من بعث اليهم من الانبياء وما لقوا منهم من الشدائد بعد اظهار المعجزات ومدمجا لتشجيع الرسول
عم والمؤمنين على الثبات والصبر مع المشركين قال الله تعالى وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به
فؤادك فمن هذا الوجه كان الرسول عم واصحابه مرادين في هذا الكلام غائبين يؤيده قوله فهدى الله
الذين امنوا فاذا قيل لهم بعد ذلك ام حسبتم كان نقلا من الغيبة الى الخطاب والكلام لا اول تعريض للمؤمنين
بعدم التثبت والتصبر لاذى المشركين ونكايته وفي ذلك موضع كان من حق المؤمنين التشجع والتصبر على
مكابدة المشاق من المخالفين واعداء الدين تاسيا بمن قبلهم لجامع الايمان كما صرح به الحديث النبوي
وهو المضرب عنه ببل التي تضمنها ام اي دع ذلك احسبوا ان يدخلوا الجنة ولما ياتهم مثل الذين خلوا من
قبلهم كقوله تعالى احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون فترك ذلك الى الخطاب
مزيدا للانكار والاستبعاد **قوله** ولما فيها معنى التوقع قال في الاقليد انما تقتضي معنى التوقع
لانها جعلت نقيضة قد وفي قد معنى التوقع تقول قد ركب الامير لقوم ينتظرون ركوبه ويتوقعون
وكذلك لما يركب ومعنى التوقع طلب وقوع الفعل مع تكلف واضطراب ولذلك قيل الانتظار
موت احمر وقولك لما يركب معناه ما وجد بعد وقوع ما كنت تتوقعه **قوله** ومعناه طلب النصر
وتمنيه فان المتمني يطلب ما لا يرجى حصوله يعني ليت الله ينصرنا وهو دليل على تناهي الامر في
الشدة قال ابو البقاء موضع متى رفع لانه خبر المصدر وعند الاخفش ظرف ونصر مرفوع به
**قوله** لا مطمح وراءها الجوهري طمح فلان بصره رفعه وقال بعضهم طمح اي ابعد في الطلب **قوله**
من عاجل النصر بيان لطلبتهم **قوله** وقرئ حتى يقول بالنصب قرا نافع بالرفع والباقون بالنصب
قال الزجاج فالنصب على معنى سرت حتى ادخلها وفيه وجهان احدهما ان يكون الدخول
نحو قولك سرت فادخلها اي فدخلتها وحتى لم تعمل في الفعل وعلى هذا وجه الاية وقلت
وهو الذي عناه المصنف بقوله على انه في معنى الحال لكن على انها حكاية حال ماضية وفائدته
تصوير تلك الحالة العجيبة الشان واستحضار صورتها في مشاهدة السامع ليتعجب
منها وعليه قوله حتى تجيء البعير يجر بطنه **قوله** وهو كل خير الراغب من خير اي من مال

سمي المال خيرا تنبيها على ان الذي يجوز انفاقه هو المال الذي يقال له اسم الخير كما قال ان ترك خيرا
قوله وبنى الكلام على ما هو اهم قال صاحب المفتاح سألوا عن بيان ما ينفقون
فاجيبوا ببيان المصرف نزل سؤال السائل منزلة سؤال غير سؤاله لتوخي التنبيه له بألطف
وجه على تعديه عن موضع سؤال هو أليق بحاله او اهم له اذا تأملت واما ما عليه كلام
المصنف فخلاف ذلك لان الجواب مطابق من حيث الاشارة فانه بظاهره مسوق لبيان
المصروف ومدمج فيها معنى ما ينفق وهو الخير بدليل ما بعده من انفاق الخير فكأنه
مصروف لا قولون ومع هذا لا يخرج من باب الاسلوب الحكيم وبهذا ظهر الفرق
بينه وبين قوله يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس وذلك ان معرفة بدو الاهلة
وتزايدها وكمالها ومحاقها لما لم يكن من الامور المعتبرة في الدين لم يلتفت اليها راسا
بل ردها ضمنا وان انفاق كرائم الاموال من الدين يكن اعتداده بحسب المصرف وانه
المطلوب لا اولى جعله اصلا والمسؤل عنه تابعا وفيه ابطال علم النجوم وما لا جدوى
له في الدين من علم الفضول الراغب قيل في مطابقة الجواب لقوله وما انفقتم من
من خير وجهان احدهما انهم سألوا عنهما وقالوا ما ننفق وعلى من ننفق لكن حذف
في حكاية السؤال احدهما ايجازا ودل عليه الجواب بقوله وما انفقتم من خير كانه قيل
المنفق هو الخير والمنفق عليهم هؤلاء فلف احدهما في الاخر وهذا طريق معروف
في البلاغة والوجه الثاني ان السؤال ضربان سؤال جدل وحقه ان يطابقه
جوابه لا زائدا عليه ولا ناقصا عنه وسؤال تعلم وحق المعلم ان يصير فيه كطبيب
رفيق يتحرى شفاء سقيم فيطلب ما يشفيه طلبه المريض او لم يطلبه فلما كان
حاجتهم الى من ينفق عليهم كحاجتهم الى ما ينفق بين لهم الامران وقلت مثاله
من غلب عليه مرة السوداء اذا طلب من الطبيب تناول الجبن فيقول عليك
بمائه كما اجيب عن قوله يسألونك عن الاهلة بقوله قل هي مواقيت للناس
واذا طلب من غلبت عليه الصفراء العسل فيقول عليك بالخل وعليه الآية التي نحن بصددها

غلب عليه

قوله ان الصنيعة البيت تمامه واذا اصطنعت صنيعة فاعمد بها لله او لذوي
القرابة او دع وهو يوضح البيت الاول والصنيعة هو ما اصطنعت لاحد
من خير والمصنع محل الصنيعة او مصدر ميمي قوله وعن ابن عباس جواب
آخر مطابق لظاهر الجواب في الآية لكن السؤال متضمن لذكر المنفق مع المنفق عليه
لنزول ماذا ينفقون واين يضعونه واليه ينظر الوجه الاول من قول الراغب



قوله شق عليهم الجوهري الشق بالكسر المشقة الثاني قوله هي منسوخة بفرض الزكوة قال
القاضي لعل نسخ الآية ما نافى فرض الزكوة ليتنسخ به قوله وهو كره لكم من الكراهة اي لا
من الاكراه قال في الاساس وقد كره كراهة وكراهية فهو مكروه ومكره الشيء سخطه وقال
الزجاج كرهت الشيء كرها وكرها وكراهة بالفتح والضم وكل ما في كتاب الله من الكره جاز
فيه الوجهان لكن ههنا الناس مجمعون على الضمة الجوهري الكره بالضم المشقة يقال قمت
على كره ويقال اقامني فلان على كره بالفتح اذا اكرهك عليه قال وكان الكسائي يقول الكره والكره
لغتان الراغب قيل هما واحد وقيل الكره بالفتح المشقة التي تنال الانسان من خارج مما يحمل عليه
باكراه وبالضم ما يناله من ذاته وهو ما يعافه اما طبعا او عقلا او شرعا ولهذا يصح ان يقول
الانسان في الشيء الواحد اني اريده واكرهه بمعنى اني اريده من حيث الطبع واكرهه من حيث الشرع
كقوله تعالى كتب عليكم القتال وهو كره لكم الآية وذهب المصنف ان الكره من الكراهة لا من الاكراه بناء على
انه لا يجوز ان يكرههم ويجبرهم على القتال بل انه تعالى اوجب عليهم القتال والحال ان في القتال كراهة عندهم
بدليل قوله وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم فانه اسند الفعل اليهم ولو كان بمعنى الاكراه لم يطابق
الكلام ويجوز ان يكون اسناد الاكراه الى الله على سبيل المجاز بمعنى انهم لشدة كراهتهم للقتال
بحيث لا طريق الى ان يؤمروا به الا على طريق الالجاء والاكراه كما مر بيانه في قوله ختم الله على
قلوبهم في الوجه الرابع منهم من طابقه لقوله عسى ان تكرهوا شيئا على سبيل التذييل قوله
جملة اسمية كرها قال المصنف وكرها بالفتح والضم وهما لغتان في معنى المشقة قوله وعلى قوله اي
جميع ما كلفوه على تقدير قوله وعسى ان تكرهوا قوله ويحب خلافه اي النفس تحب خلاف ما كلفت
به وهو شر له لانه يفضي بها الى الردى قال القاضي انما ذكر عسى لان النفس اذا ارتاضت ينعكس
الامر عليها فلا يكون كرها عليها بل يسدله وفي قوله والله يعلم وانتم لا تعلمون دليل على ان الاحكام
تتبع المصالح الراجحة وان لم يعرف عينها وقال الزجاج ومعنى كراهتهم القتال انه من جنس غلظه
عليهم ومشقة لا ان المؤمن يكره فرض الله لان الله تعالى لا يفعل الا ما فيه الحكمة والصلاح قوله عمرو بن
عبد الله الحضرمي وقتله واسر الحكم بن كيسان وعثمان بن عبد الله بن المغيرة ونوفل بن عبد الله قوله
وشنعوا اي شنع قريش الجوهري شنعوا تشنيعا قال ابو السميدع هو عيب الرجل اذا ارتكب شيئا
يطلب قوله وما سبق بيته قول عطاء وتفسير لقوله ما يحل للناس الى آخره اي يحلف بالله ما يحل
واكثر الاقاويل انها منسوخة بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم قال القاضي وهو نسخ الخاص
بالعام وفيه خلاف والاولى منع دلالة الآية على حرمة القتال في الشهر الحرام مطلقا فان قتالا فيه
نكرة في حيز مثبت فلا يعم قوله والمسجد الحرام عطف على سبيل الله قال صاحب الفرائد ان التقدير

فالتقدير حينئذ وصد عن سبيل الله قبل الفراغ منه هذا معنى قول المصنف في الحاشية
كيف صح العطف قبل الفراغ من المعطوف عليه وقد منعوا من ذلك واجاب عنه من
وجهين احدهما ان قوله وكفر به في معنى الصد عن سبيل الله فاتحادهما هو الذي سوغ ذلك
فكانه قال صد عن سبيل والمسجد الحرام وقلت يريد ان قوله وكفر به عطف على وصد عن سبيل
الله على سبيل التفسير كانه قيل وصد عن سبيل الله اي كفر بالله والمسجد الحرام فاعترض بين
المعطوف والمعطوف عليه التفسير وذكر صاحب الكشف عن ابي علي والمسجد الحرام عطف على عن
سبيل الله اي وصد عن سبيل الله وعن المسجد الحرام الى قوله هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد
الحرام وثانيهما ان موضع وكفر به عقيب قوله والمسجد الحرام الا انه قدم لفرط العناية به كما في قوله
ولم يكن له كفوا احد كان من حق الكلام ان يقال ولم يكن احد كفوا له الا انه قيل ولم يكن له فقدم قوله له
لفرط العناية قال ابو البقاء والحذاق يكون متعلقا بفعل محذوف دل عليه الصد اي ويصدون
عن المسجد الحرام كقوله تعالى هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام وقال السجاوندي هو عطف
على الشهر فقد عظموا القتال في المسجد فسالوا عنهما وقال الزجاج قتال مرتفع بالابتداء وكبير خبره
وصد عن سبيل الله وكفر به واخراج اهله المسجد الحرام منه اكبر عند الله على الابتداء
والخبر اي هذه الاشياء اكبر عند الله اي اعظم اثما والفتنة اكبر من القتل اي هذه الاساءة والفتنة
كفروا الكفر اكبر من القتل **قوله** ولا يجوز ان يعطف على الهاء في به يعني عند البصريين لانهم لا يجوزون
العطف على الضمير المجرور الا باعادة الجار ولانه يفسد المعنى اذ لا معنى لقولنا وكفر بالمسجد الحرام
**قوله** وان استطاعوا استبعاد اي لا يكون استطاعة وبعيد ان يكون استطاعة منهم كما يفرض
المحالات لدلالة استعمال ان في مقام التحقير وهذا التقدير يستدعي ان يحمل حتى على التعليل دون
الغاية **قوله** على ردة الله هذا من جدوا لما عد واضافة الرد الى مفعوله اي بطلا وعدمها على عدم اباه
من ثمرات الدنيا وباستدامتها فسر لقوله حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة اي يفوتهم ثمرات
الاسلام باحداث الردة وثواب الآخرة باستدامة الردة والموت عليها ويريد بقوله ثمرات الاسلام
ما لا يستحق من المسلمين موالاة ولا نصرا ولا غنيمة ولا ثناء وبها احتج الشافعي ووجهه ان الآية
دلت على ان الردة انما توجب الحبوط بشرط الموت على الردة فاذا لم يوجد الشرط لم يوجد المشروط
فان قيل هذا معارض بقوله ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله فالجواب ان هذا من باب حمل المطلق على
المقيد انا لو جعلنا مجرد الردة موثرا في الحبوط لم يبق للموت على الردة اثر في الحبوط اصلا ولو
حملنا المطلق على المقيد لعملنا بمقتضى الدليلين وفائدة الخلاف انما يظهر فيما اذا صلى المسلم ثم ارتد
ثم اسلم قال الشافعي لا قضا لما ادى قبل الردة وقال ابو حنيفة يلزمه قضا ما ادى والذي يسد

اي اهله



من عضده الحمل على التقييد اتباع وهو في الآخرة من الخاسرين حالا من المجرور في فقد حبط عمله وهو
مطلق وسابع في الخسران وعطف واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون على فاولئك حبطت
اعمالهم وهو يفيد لذلك المطلق وبيان لذلك المبهم **قوله** ثم جعلهم الله اهل رجا كما يشعرون قال القاضي
اسند لهم الرجا اشعارا بان العمل غير موجب ولا قاطع في الدلالة سيما والعبرة بالخواتيم والعواقب وهي
المنازل العلية التي هي الايمان والجهاد في المعنى لقوله واتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وجاهدوا
في سبيله ولا سبيل الى الحاجة الا بعد الايمان ولا الى جهاد الهوى في سبيله الا بعد هجران الشهوات
ومن وصل الى ذلك فحق له ان يرجوا رحمته **قوله** نزلت في الخمر اربع آيات الى آخره قال التفتازاني الحكمة في
وقوع التحريم على هذا الترتيب انه تعالى علم ان القوم كانوا الفوا شرب الخمر وكان انتفاعهم به كثيرا فعلم
انه لو منعهم دفعة واحدة لشق عليهم فلا جرم استعمل في التحريم هذا التدريج هذا الرفق ويدل وحداقة
ما رواه البخاري عن يوسف بن ماهك انه قال قالت ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها انما نزل اول ما نزل
من القرآن سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار حتى اذا ثاب الناس الى الاسلام نزل الحلال و
الحرام ولو نزل اول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا لا ندع الخمر ابدا ولو نزل لا تزنوا لقالوا لا ندع الزنا الحديث
ويدل على هذا التدريج قوله فهل انتم منتهون لانه كما قال الطيبي من صريح النهي لما انه ذكر عقيب الصوارف
ولا سيما هل في غير مقتضاها قال الزجاج معناه التحضيض على تركها والتهديد على تركها كانه
**قوله** فنجيه موضع نصب على انه مفعول مطلق من سحبه والموضح السحب الى يوضح العظم **قوله** ونبت فيه
الكلأ ارعه لا اساس نبت الماشية الكلأ وارعب ورعاها صاحبها وهو راعي الابل وهو يحتمل وجهين
احدهما انه مجاز عن الاكل على التوسعة قال في قوله نرتع ونلعب نتسع في اكل الفواكه وغيرها وثانيهما
الاصل لم ترعه ماشيته فحذف المضاف اي ماشيته واقيم المضاف اليه الضمير المتكلم مقامه فانتقل
العمل من لفظ الغائب الى المتكلم كذا قرر محي السنة في نرتع والمصنف في قوله لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين
وهذا ابلغ ومقام كالعراق في الوصف له ادعى **قوله** الخمر ما غلى واشتد الراغب الخمر ستر الشيء
ويقال لما يستتر به لكن الخمار صار في التعارف لما تغطي به المراة راسها وخمرت الاناء غطيته وكذلك
خمرت العجين وسميت الخمرة لكونها مخمورة والخمار الموروث من الخمر جعل اسما من الادواء كالكباد
والصداع وخامر الرجل اذا استولى عليه حتى ستر فهمه ويكون حتى سمي [illegible] واصله من الستر **قوله**
تمرة اي غلبت في القمار بخاطري يراهن ويقامر **قوله** اقول لهم بالشعب اذ ييسرونني تمامه
الم تعلموا اني ابن فارس زهدم ييسرونني اي يقتسمونني كما تقتسم اعضاء الجزور في الميسر قال
الزجاج الميسر انما كان قمارا في الجزور خاصة وحمل كل القمار قياسا عليه يقول الشاعر انهم احرزوا
فداه فاقتسموا فكانهم اقتسموا نفسه والشعب موضع وزهدم اسم فرس في [illegible] صاحب المطلع

الم يتاسوا موضع الم تعلموا وهو في لغة النخع الم تعلموا ومنه قوله تعالى افلم ييأس الذين آمنوا اى
افلم يعلم وقال صاحب المطلع كانت لهم عشرة اقداح تسمى الازلام ذوات الانصباء منها سبعة
الفذ وله سهم وفيه فرض والتوأم وله سهمان وفيه فرضان وعلى هذا الرقيب والحلس والنافس
والمسبل والمعلى يزداد في كل واحد منها سهم وفرض والتي لا حظوظ لها المنيح والسفيح والوغد
وهي الثلثة تسمى أغفالا لخلوها عن السمات وانما تخلط بذوات السهام في الربابة وهي خريطتها ليكثر
عددها ويوضع الحرضة الاجالة وهو الضارب ولهذا اشتد عناه عند الضرب واذا ارادوا ان ييسروا اشتروا
واجزوا نسئة وتضرب للسبعة الياسرين لنعلم من يجب عليه الثمن ويحرمونه قبل ان ييسروا وتقسمه
عشرة اقسام وهو قول اكثر الائمة وقال الاصمعي ثمانية وعشرين سهما ولو كان كما قال لا بطل الفوز والغرم
واذا ضرب القداح وخرج الفذ وله نصيب واحد اخذ صاحبه عشر اعشار الجزور وسلم من غرم الثمن
واعتزل التوأم وان كان الذي خرج اولا التوأم اخذ صاحبه عشرين من اعشار الجزور وسلم واعتزل كذلك
كل خارج منها الى المعلى فان صاحبه ياخذ من اعشار ونحوه ويعتزل ثم يعيد الحرضة الاجالة بانه ثم
يخرج سهما فان خرج بعد الفذ التوأم اخذ صاحبه سهمين وسلم واعتزل وان كان الرقيب اخذ ثلثة
اسهم على هذا الجبيل هاهرة بعد اخرى ويخرج كل مرة سهما الى ان تستغرق كل اجزاء العشرة من
الجزور وبطل الفوز والغرم فان فضلت حصص السهام على اعشار الجزور كما اذا خرج اولا المعلى ثم
المسبل فهذا ثلثة عشر نصيبا اخذ صاحب المعلى سبعة من الاعشار وصاحب المسبل ثلثة وغرم له الذي
لم يخرج سهامهم قيمة ثلثة اعشار من ثمن الجزور بقدر سهامهم فقس على هذا تم كلام صاحب المطلع **قوله**
ويسمونه البرم الجوهري هو الذي لا يدخل مع القوم في الميسر النهاية الابرام اللئام واحده برم بفتح الراء
**قوله** اياكم وهاتين الكعبتين المشئومتين روينا عن مسلم وابي داود عن بريدة ان رسول الله عم قال من لعب
بالنردشير فكانما صبغ يده في دم خنزير وفي رواية ابي داود غمس يده في لحم خنزير ودمه عن مالك وابي
داود من لعب بالنرد او بالنردشير فقد عصى الله ورسوله **قوله** وقرى اثم كثير بالثاء المثلثة حمزة والكسائي
**قوله** الجهد النهاية الجهد بالضم الوسع والطاقة وبالفتح المشقة والغاية بالفتح لا غير **قوله** خذي
العفو مني تستديمي مودتي في الشعر لابي الاسود الدؤلي يخاطب به امراته وتمامه **قوله** ولا تنطقي في
سورتي حين اغضب * سورة الغضب شدته وحدته بعده **قوله** واني رايت الحب في الصدر والاذى
اذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهب * المعنى ان اردت دوام المودة ورمت المحبة خذي السهل وسواه لا
تنطقي في حال حدة سورة غضبي بان الحب والاذى اذا دخلا في الصدر لا يلبث الحب معه فهما
ضدان لا يجتمعان **قوله** وقرئ بالرفع والنصب ابو عمرو قرا العفو بالرفع والباقون بالنصب **قوله**
ان رجلا اتاه ببيضة الحديث من رواية ابي داود عن جابر قال كنا عند رسول الله عم اذ جاء رجل بمثل بيضة

من ذهب فقال يا رسول الله اصبت هذه من معدن فخذها فهي صدقة ما املك غيرها فاعرض عنه رسول
الله عم فاتاه من قبل ركنه الايمن فقال مثل ذلك فاعرض عنه ثم اتاه من قبل ركنه الايسر فاعرض
عنه ثم اتاه من خلفه فاخذها رسول الله عم فحذفه بها فلو اصابته لاوجعته او لعقرته فقال
رسول الله عم ياتي احدكم بجميع ما يملك فيقول هذه صدقة ثم يقعد يستكف الناس خير الصدقة ما كان
عن ظهر غنى النهاية عن ظهر غنى اي ما كان عفوا قد فضل عن غنى وقيل اراد ما فضل عن العيال والظهر
قد يزاد في مثل هذا اشباعا للكلام وتمكينا كان صدقته مستندة الى ظهر قوي من المال **قوله**
فحذفه بالخاء المعجمة وعلى ما روينا بالحاء المهملة النهاية الخذف يعني حصاة او نواة تاخذها بين
سبابتيك وترمي بها او ترمي بها بالخشب **قوله** يتكفف اي يمد كفه يسال الناس **قوله** واما ان يتعلق
بيبين عطف على قوله اما ان يتعلق بتتفكرون يعني ان يتعلق بتتفكرون المشار اليه بقوله تعالى كذلك الجواب
السؤال الثاني وهو قوله قل العفو وهو لكونه ارشادا الى الاصلح في النفقة وقد وقع مشبها
به لسان الآيات يدخل فيه سائر الاحكام الشرعية مما له مدخل في تحري الاصلح والله الهادي
بقوله فاخذوا ما هو الاصلح لكم هذا بالنظر الى العفو في الانفاق وتحبيبه واما بالنظر الى نفع الاثم
راجع الى السائل ووقع مشبها به فيدخل فيه الكلام في تحري ايثار ما فيه النفع من الدارين لاركان الانفاق
على الفضل من غير تقتير ولا تبذير وابقى المال المنمو وانفع له من الاسراف وفيه تنبيه على ان ايثار
الآخرة على الدنيا لكونها ابقى واكثر نفعا من شيمة العارف بالامور المتفكر فيها والله الهادي **قوله**
او تتفكرون في الدارين فتؤثرون ابقاهما واكثرهما منافع واما متعلق جواب السؤال الاول وهو
قوله اثمهما فالمعنى فيما قال لتتفكروا في عقاب الاثم في الآخرة والنفع في الدنيا الى الآخرة وعلى ان يتعلق
بقوله يبين يكون قوله تتفكرون عاما فيما يتفكر فيه او مطلقا ويكون المشار اليه بكذلك جميع ما
سبق من اول السورة او جميع ما سبق في التنزيل والمعنى مثل هذا البيان المذكور في كل ما تأتون وتذرون
يبين الله لكم الآيات في امر الدنيا والآخرة لعلكم تتفكرون في جميع ذلك وتكونوا من اهل الفكر وكـ
زمرة المتدبرين وقال صاحب المرشد واختلفوا في ناصب في الدنيا والآخرة منهم من قال انه منتصب
بتتفكرون ومنهم من قال منتصب بيبين الله والوجهان جيدان فلا يوقف على قوله تتفكرون لئلا يلزم
الفصل بين العامل والمعمول والوقف التام عند قوله في الدنيا والآخرة **قوله** وان تخالطوهم المخالطة
على المصاهرة النهاية الصهر ما كان من خلطه تشبه القرابة يحدثها التزويج قال الزجاج كانوا
يظلمون اليتامى فيتزوجون منهم العشر ويأكلون اموالهم مع اموالهم فشدد عليهم في امر اليتامى
تشديدا خافوا معه التزوج مع تحري الاصلاح جائز ويجيء تفسير الآية في النساء ان شاء الله تعالى
**قوله** لحملكم على العنت الراغب المعانتة كالمعاندة لكن المعانتة ابلغ لانها معاندة فيها خوف هلاك

السهام

ولهذا قال عنت فلان اذا وقع في امر يخاف منه التلف تعنت عنتا وتقال عنته غيره قال ابو
عمرو عليه ما عنتم **قوله** لعلكم تطرح الهمزة قرا البزي من رواية ابي ربيعة عنه بتليين الهمزة والباقون
بتحقيق الهمزة قيل اسقط في الكتابة ما اسقط في القراءة من الهمزة **قوله** ولا تنكحوا اي بضم التاء
قال الزجاج هذا وجه ولا اعلم احدا قرا به **قوله** كذلك والعبد مؤمن حرا كان او عبدا الراغب
فيه اشارة مجمله الى فضل العبد المؤمن على الحر المشرك فان فضيلته تحتاج الى مقدمة
وهي ان الشيئين اذا اشكل ايهما افضل الخدمة بكل واحد منهما مع ضد الآخر فايهما هو الموجب كملت
له مثاله ان يشكل العلم والغنى ايهما افضل نقول هل الغنى مع الجهل افضل ام الفقر مع العلم
فاذا علمت ان الفقر مع العلم افضل من الجهل مع الغنى علمت ان العلم افضل من الغنى فاذا ثبت ذلك
والعبد هو الذي يملك منافعه مدة والحر هو الذي لم يملك منافعه ثم ايهما افضل ام من لم
يستحق منافعه مدة ويعاقب دائما فاذا علمنا ان الاول خير علمنا ان العبد المؤمن خير من الحر المشرك
**قوله** اي يدعون الى الكفر تفسير لقوله يدعون الى النار اي الكفر المؤدي الى النار **قوله** يعني واولياء
الله اي حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه تفخيما لشانهم وانما قدر المضاف لان قوله
باذنه لا يستقيم من غير تقدير اذ لا يقول الله يدعو باذنه ولانه واقع في مقابل اولئك يدعون الى
النار وهم اعداء الله فوجب ان يكون اولياء الله **قوله** وان يوثروا على غيرهم صح يعني لا يوجد في نسخة المعزى
وفي نسخة الصمصام وان لا يوثروا على غيرهم مُعَ وقال المطرزي الصواب وان لا يوثر عليهم غيرهم
**قوله** باذنه بتيسير الله وتوفيقه المعمل قال المصنف هو مستعار من الاذن الذي هو تسهيل
الحجاب وذلك بما ينجم من اللطف والتوفيق **قوله** المحيض مصدر قال الزجاج يقال حاضت
المراة تحيض حيضا ومحاضا ومحيضا وعند النحويين ان المصدر في هذا الباب بابه المفعل
لكن جاء بالكسر **قوله** فاجتنبوهن اي اجتنبوا مجامعتهن وهو كقوله تعالى حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم
اي نكاحهن وفيه مبالغة ولذلك وصف المحيض بالاذى ورتب عليه الحكم بالفاء **قوله** وروى
محمد حديث عائشة رضي الله عنها وحديثها مذكور في الموطا وفيه دليل يستحلها السافلة المتعقد
والدبر ما يستفله بكسر الفا والتم البعير من الصحاح وحديث زيد بن اسلم ايضا في الموطا **قوله**
وهذا قول ابي حنيفة يعني روى محمد بن الحسن الحديث الثاني ثم قال وهذا قول ابي حنيفة ثم
ذكر محمد بن الحسن الحديث الثالث تقوية لمذهبه ويجوز ان يكون ترجيحا من كلام المصنف
**قوله** ثم شانك باعلاها اي استمتع بما فوق فرجها فانه غير ضيق عليك وشانك
منصوب باضمار فعل ويجوز رفعه على الابتدا **قوله** شعار الدم المعرب الشعار العلامة
وشعار الدم الخرقة او الفرج على الكناية لان كلا منهما علم للدم وفيه اذ يشعار الدم الخرقة

والاذار فعلى هذا ان اريد بالشعار الازار فهو قول ابي حنيفة وان اريد به الفرج والكرسف
فهو قول محمد في قول محمد ترجيحا ما هو اخص من هذا اشعار بان المراد من الشعار الكرسف
والفرج **قوله** وقرى يطهرن بالتشديد قرا نافع وابن كثير وابو عمرو وابن عامر وحفص بالتخفيف
والباقون بالتشديد وقراة عبد الله شاذة **قوله** وهو قول واضح اي ظاهر الاية يدل عليه فان قوله
فاعتزلوا النساء في المحيض حكم مترتب على الوصف المناسب فعلم ان الموجب كونه اذى فاذا
انتفى الاذى يجوز قربانهن ثم قوله ولا تقربوهن حتى يطهرن لا بد له من فائدة زائدة على ذلك فافاد
ان المراد بالطهارة انقطاع الدم كان تكريرا والمقام لا يقتضيه فيجب حمله على الاغتسال ويعضده
قوله فاذا تطهرن فانه بناء مبالغة يقتضي التطهير التام والفاء فصيحة اي اذا حصل الطهارة فاتوهن
فلا تفعلوا ما هو اقذر من ذلك من الاتيان في ادبارهن بل فاتوهن من حيث امركم الله ان الله
التوابين مما عسى يبدر منكم من القربان في المحيض ويحب المتطهرين المتنزهين عن تلك الفاحشة المتنزهين
عن الاتيان في الادبار لانه فاحشة فيكون المشار اليه بقوله من ذلك ما فهم من قوله ولا تقربوهن
حتى يطهرن والمراد بالمتطهرين المتنزهون عن تلك الفاحشة ويجوز العكس ويجوز ان يكون المشار اليه
النهيين المذكورين في الاية ومعنى النهي في الثاني بناء على ان الامر بالشيء نهي عن ضده وعلى الوجه الاول
القرينان اعني التوابين والمتطهرين على منوال قوله اولا التوبة من كل ذنب ويحب المتطهرين من جميع
الاقذار وهذا الوجه انسب بالاعراض الواقع بين البيان والمبين وادعى للمقام ولذلك صرح بمجامعة
الحائض والطاهر قبل الغسل وسائر ما ليس بمباح **قوله** مما عسى يندر منهم بالياء والتاء وفي نسخة
الصمصام بالياء والنون الجوهري ندر الشيء ابدره ابدره بدورا سقط وكذلك بادرت اليه
**قوله** مواضع حرث لكم وهذا مجاز ما قلت هذا يوهم ان التشبيه مجاز وان قوله نساوكم
حرث لكم استعارة وليس به لورود المشبه والمشبه به في الكلام فان قوله نساوكم مشبه وحرث لكم
مشبه به اي نساوكم كمواضع حرث لكم والتشبيه حقيقة من الحقائق فما القول فيه قلت اما على
مذهب ابن الاثير فظاهر لان التشبيه عنده مجاز وذلك ان الحاق الناقص بالكامل لاجل المبالغة في قولك
زيد اسد بدل شجاع تعدية اللفظ من مكانه الاصلي اما عند المحققين فهو تشبيه بليغ كامر فالمراد
بقوله هذا مجاز اي وضع حرث موضع مواضع حرث لكم مجاز كقوله تعالى واسال القرية وقوله
وقوله شبههن بالمحارث جملة مستانفة بيان للتركيب وصحة تشبيه النساء بمواضع الحرث لان قوله
تشبيها مالتي في ارحامهن مفعول مطلق نحو ضربت ضرب الامير يعني شبهت النساء بالاراضي
مثل ما شبهت النطف بالبذور والظاهر ان يكون مفعولا له لان الغرض من التشبيه ذلك فان قلت
ما فولك في قوله فاتوا حرثكم اي شئتم تمثيل ام قوله من الكنايات قلت اما التمثيل فباعتبار

المعانی المسترعه من اتیان المراة من ای جهة شآء بعد توخی موضع الحرث وتحری رضا الله تعالى
مثل هذه الحاله بحاله الزارع الذی له ارض له اربابی واضیه المملوکه للحرث من ای جهة شآ
لا منعه مانع فالوجه منتزع من عدة امور متوهمه وهو عدم الحرج والفسوق کما ان بعد ان
یکون المقصود واحدا واما الکنایه فباعتبار اخذ الزبدة والخلاصة من هذا المجموع **قوله** قوله مبتدا
والمذکورات بعده مفعوله ومن الکنایات الخبر ای المذکورات کالرابع کل واحد منها من الکنایات اللطیفة
والتعریضات المستحسنة والتعریضات عطف على الکنایات على سبیل البیان یعنی انها تعریضات واقع على
طریق الکنایه اما قوله هو اذی فکنایه عن قوله شی مستقذر کالقذر لان المستقذرات مستلزمه للاذی
ووجه حسنها ان المراد الاجتناب عنه بحیث انه یکنی بلفظ یوحش السامع کما ستی فی قوله تعالى احل لکم
لیلة الصیام الرفث الى نسائکم واما قوله فاعتزلوا النسآء فهو کنایه عن اجتناب قربانهن ومجامعتهن
ووجه حسنها لفظ کالاعتزال فانه یدل على التبعید منهن لیتناسب للاذی واظهار لفظ النسآء وتصریح المحیض
ورتب هذا الحکم على تلک الصفة واما قوله من حیث امرکم الله فکنایه عن ایتانهن فی قبلهن ووجه حسنها
الاسعار بان المامور به فوائد غیر ما ورد الکلام له من طلب النسل والتحصن وغیر ذلک قال الزجاج
ای لا تقربوهن وهن طامثات ولا معتکفات ولا صائمات ولا محرمات وفی اسمه الاعظم فی هذا المقام
وحکم لا تحصى واما قوله فاتوا حرثکم انی شئتم فعلى ما سبق **قوله** وهی تجبّی النهایه فی حدیث جابر کانت
الیهود تقول اذا نکح الرجل امرأته مجبّا جا الولد احول ای منکبه على وجهها تشبیها بهیئة السجود
والروایة عن البخاری ومسلم وابی داود والترمذی عن جابر کانت الیهود تقول اذا جامعها من ورائها
جا الولد احول فنزلت نساؤکم **قوله** فتزودوا ما لا تفتضحون به یرید ذکر الملامات بعد ذکر
التقوى مؤذن بان المراد بقوله واتقوا الله التقوى الذی ذکر فی قوله وتزودوا فان خیر الزاد التقوى
ثم الوافد یحتاج فی سفره الى التقدیم الوسیله الى من قصد الله واصبه الاشاده بقوله وقدموا لانفسکم
**قوله** ترحمه له وتفسیرا وازاله للشبهة وفی اکثر النسخ واناله وفی نسخه یولع فی تصحیحها بالواو وهی
منصوبه على انها مفعول له لقوله نعی او لقوله ثم او موقع البیان وجوز ان یکون مفعولا مطلقا او حالا
اعلم ان قوله نساؤکم حرث لکم لما ورد بغیر العاطف صلح ان یکون بیانا لقوله ثم فاتوهن من حیث
امرکم الله لانه یدل بمنطوقها على الموضع المبهم ومن حیث مفهومها على سبیل احدهما لان الامر
باتیانهن یتوهم منه ان یکون لمجرد الشهوه او لطلب الولد فبین بقوله نساؤکم حرث لکم الموضع
الذی ینبغی ان یوتى فیه فازیل طلب مجرد الشهوه فان الحرث مختص بالمکان الذی یتاتى فیه البذر
والزرع والحاصل ان من حق الظاهر ان یوضح الکنایة بالتصریح لیبین المقصود ظاهر مثبت بهم
الکنایة احرى لتلک النکته السریه ولیناط بها مسئلتان على سبیل الاحتجاج احدهما ان النساء

النسخ



کالاراضی مملوکات للرجال وبانتهما دفع الجناح عما کان یجتنبه الیهود من التجبیة ثم السر فی جعل
ان الله یحب التوابین ویحب المتطهرین اعتراضا بین البیان والمبین وتوکید المضمون بهما واشارتنا
العقل فی المتطهرین من الثعل والایتاء المحیض علیه وتخصیص اسم الله الجامع بعد سبق ذکر الاذى والمحیض
للاعلام بوحی بکلف الطهارة ویحری العروج من حضیض السفاله الى یفاع ملائکه قدس یحلی المحبه
وفی اللطائف القشیریة ان الله یحب التوابین من الذنوب ویحب المتطهرین من العیوب ویحب التوابین
من الزله المتطهرین من العله انظر الیها الناظر فی کلام الله المجید المتأمل فی دقیق اشاراته ولطیف
لمحاته الى هذه الرموز والتلویحات لیعرف ان الحدث فی الاذى والمحیض اذا اشتمل على هذه النکات
فما الظن فی النبوات والالهیات والله اعلم هذا على تقدیر الواو واما على تقدیر او فلا ینبغی ان یجمع بین
هذه المعانی اللهم الا ان یقال ان او للاباحة کقولهم جالس الحسن او ابن سیرین **قوله** بغیر واو ثلث مرات
وهی یسالونک ماذا ینفقون و یسالونک عن الیتامى ویسالونک عن المحیض فالثلاثة الاخیرة التی فیها
الواو مع الاخیر ما لیس فیه اعنی قوله یسالونک عن الیتامى الخمر والمیسر کانها جمعت فلذلک قال یجمعون
لکن السوال عن الخمر والمیسر الى آخره **قوله** معترض مطاوع تعرضه **قوله** المعرض للامر المنصوب له
**قوله** فلا یجعلونی عرضة للوائم اوله دعونی اخی وجد الکوخ الحمائم یقال فلان عرضة للناس لا یزالون
یقعون فیه وجعلت فلانا عرضة لکذا اذا نصبته له الراغب العرض خلاف الطول واصله ان یقال
فی الاجسام ثم یستعمل فی غیرها کما قال تعالى فذو دعاء عریض والعرض خص بالجانب واعرض بدا عرضه ومنه
عرضت العود على الاناء واعترض الشیء فی حلقه وقف فیه بالعرض والعرضة ما یجعل عرضا للشیء
قال ولا تجعلوا الله عرضة لایمانکم وبعیر عرضة للسفر ای یجعل معرضا له **قوله** ومعنى الآیه على
الاولى ای على اللغه الاولى وهی ان یکون عرضه اسم ما تعرضه دون الشیء **قوله** اذا حلف على یمین
الحدیث اخرجه البخاری ومسلم وابو داود والترمذی والنسائی جعل المصنف قوله على یمین بمعنى
المحلوف علیه مجازا وقیل على بمعنى معناه ما تعلق به الیمین وهو من اقامة المصدر مقام المفعول
سمی المحلوف علیه یمینا لانها بمعنى الحلف یقول حلف یمینا کما یقول حلف حلفا یدل علیه قوله ثم
غیرها خیرا ای غیر المحلوف علیه وقال صاحب النهایة الحلف هو الیمین کما یقول حلف یحلف حلفا
واصلها العقد بالعزم والنیه فخالف بین اللفظین ای حلف وعلى یمین تاکید العقده واعلاما ان
لغو الیمین لا ینعقد وعن النسائی عن ابی موسى قال قال النبی عم ما على الارض یمینا احلف علیها
فاری غیرها خیرا منها الا اتیته فانه لا یدل الا على التاکید لان احلف علیها صفه موکده لیمین کقوله امس
الدابر لا یعود ای من حلف على حلف کقول المتنبی **قوله** ارق على ارق ومثل یارق والمعنى من حلف
یمینا جزما لا لغوا ثم بدا له امر احرى اضافی افضل من ابرار یمینه فلیات ذلک الامر ویکفر عن یمینه

ویسألونک ماذا ینفقون / ویسألونک عن الخمر والمیسر / یسألونک عن الشهر الحرام

وهو الذي عناه بقوله فيترك البر ارادة البر في يمينه وصورته ما رويناه عن مسلم ومالك والترمذي عن ابي هريرة ان رجلا حلف ان لا ياكل طعاما قدم بين يديه ثم بدا له فاكل فذكر النبي صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليأتها وليكفر عن يمينه **قوله** ان تبروا عطف بيان لايمانكم بناء على ان ايمانكم بمعنى المحلوف عليه فاذن ان تبروا بمعنى لان تبروا قال الزجاج المعنى لا تعترضوا باليمين بالله في ان تبروا انهم كانوا يعتلون في البر بانهم قد حلفوا اي الاثم في الاقامة على ترك البر والتقوى والتمني اذا كثرت فالذنب معقود وقال الامام المعنى لا تجعلوا ذكر الله مانعا بسبب هذه الايمان عن فعل البر والتقوى هذا اجود ما ذكره المفسرون **قوله** قلت فالفعل يتعين للجواب من وجهين احدهما ان يكون اللام للاصل ثم اما النوله لا تجعلوا اولى وجه تعكى نعلها وان لا تجعلوا متعد الى مفعولين لكن احدهما بالواسطة وعلى الثاني الى مفعولين وايمانكم على التقدير بمعنى المحلوف عليه وان تبروا سابق له وثانيهما ان يكون اللام للتعليل والايمان على جنسها يؤيده قوله لاجل ايمانكم به ويرجع معنى ان تبروا الى كونه اما مفعولا له للتجعلوا او متعلق لحد مفعولي تجعلوا وهو عرضة والله الاشارة بقوله سابقا عرضا للبر **قوله** اي ارادة ان تبروا وقيل انما احتيج الى تقدير الارادة ليتحقق شرط حذف اللام وهو المقارنة لان البر والتقوى والاصلاح لم يكن مقارنة النهي والاولى ان يقدر كارادة ليكون فعلا لفاعل الفعل المعلل وقيل لا يحتاج الى تقديرها فان حذف اللام على القياس المستمر مال صاحب المفتاح الاصل في المفعول له اللام فاذا لم يجتمع ما ذكرنا اي من الشروط التزم الاصل الا في يحوز ذلك ان يكن مثل وان يحسن الى **قوله** لان الحلاف يجتري على الله عليه بجعل الحلاف مقدمه المقام وقوله وان تبروا علة للنهي الى آخره معترض بين العلة والمعلول وقوله والله ذم عليه للعلل محذوف المعنى ولا تجعلوا الله معرضا لايمانكم فتبتذلوه لان تبروا وسقوا الاجل ان يكونوا ابرارا اتقياء تثق بكم الناس وتدخلونكم في وساطاتهم بيتذلون الله بكثرة الحلف به وهذا من اشنع الافعال وكذلك ذم من انزل فيه ولا تطع كل حلاف مهين وجعل الحلاف مقدمة المقام لان الحلاف يجتري على الله تعالى الى آخره **قوله** لما عقدتم الايمان في المائدة وقلت وفي قوله لما كسبت قلوبكم ذلك المعنى ايضا وذلك ان الكسب يستعمل فيما يزاول باليد كقوله تعالى كسبت ايديكم فاستعماله في القلب استعارة فيفيد المبالغة الراغب قوله لما كسبت قلوبكم اعم من قوله لما عقدتم الايمان وذلك ان القلب لما كان يعبر به عن الجسد الذي به المعرفة والفكر ويجري من سائر اجزائه مجرى الراعي من المرعى نبه بقوله لما كسبت قلوبكم ان الاعتداد به دون غيره من الجوارح حتى ان كل فعل لا يكون عنه وبه سهوا وخطا متجاوز عنه ولهذا ورد ان في الانسان مضغة اذا صلحت صلح بها سائر الجسد واذا فسدت فسد بها سائر الجسد **قوله** ولكن يعاقبكم لما كسبت قلوبكم يفهم من كلامه عدم المعاقبة على لغو اليمين والمعاقبة على عقدها ولا يفهم منه ثبوت الكفارة قال في البداية

الايمان على ثلثة اضرب يمين الغموس ويمين منعقدة ويمين لغو فاليمين الغموس هو الحلف على امر ماض يتعمد الكذب فيه فهذه اليمين يأثم فيها صاحبها ولا كفارة فيها الا التوبة وقال الشافعي رضي فيها الكفارة والمنعقدة فالحلف على امر في المستقبل ان يفعله او لا يفعله واذا حنث فيها لزمته الكفارة لقوله تعالى ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان ويمين اللغو ان يحلف على امر ماض وهو يظن انه كما قال والامر بخلافه فهذه اليمين نرجو ان لا يؤاخذ الله بها صاحبها قال في حاشيتها يجب الكفارة في الغموس عند الشافعي رضي وكذلك يجب الكفارة عندنا في اللغو المفسر بالتفسير الذي عند الشافعي ويفهم منه انه لا يجب الكفارة عندهم في اللغو المفسر بتفسيرهم وان عقد اليمين ليس على ما فسره المصنف من اليمين الغموس **قوله** في المسجد الحرام فيه نكتة يعني الحلف مع انضمام ما يعد مغلظة لاعتبار المقام يعد في العرف لغوا **قوله** وهي اليمين الغموس النهاية وهي اليمين الكاذبة الفاجرة كالتي يقتطع بها الحالف مال غيره سميت لانها تغمس صاحبها في الاثم او في النار وفعول للمبالغة وفي الحديث اليمين الغموس تذر الديار بلاقع **قوله** ولكن يلزمكم الكفارة بما كسبت قلوبكم اي قصدت من الايمان هذا المعنى هو الذي عناه صاحب النهاية في قوله من حلف على يمين اي عقد بالعزم والنية ويؤيده قوله في الحديث وكفر عن يمينك **قوله** للذين يؤلون من نسائهم عبر يؤلون بالماضي لينبه على ان المراد بالمضارع هنا الاستمرار الشامل للازمنة الثلثة بدليل قوله تعالى ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلوة **قوله** لهم من نسائهم تربص من لابتداء الغاية قال ابو البقاء اللام في للذين متعلق لمحذوف وهو الاستقرار وهو خبر المبتدأ الذي هو تربص وعلى قول الاخفش هو فعل وفاعل واما من فصل هو فعل وفاعل يتعلق يؤلون يقال آلى من امرأته وعلى امرأته وقيل الاصل على ولا يجوز ان يقام من مقام على فعند ذلك يتعلق بمعنى الاستقرار واضاف التربص الى الاشهر اضافة المصدر الى المفعول فيه في المعنى وهو مفعول به على السعة وضع المصنف الضمير في لهم موضع الموصول مع صلتها في التنزيل ليظهر تعلق من بالجار والمجرور لا بالصلة **قوله** الايلاء من المرأة ان يقول الراغب الايلاء الحلف المقتضي للتقصير في الامر الذي يحلف عليه من قوله لا يألونكم خبالا ولا يأتل اولوا الفضل منكم وصار في الشرع الحلف المانع من جماع المرأة **قوله** ثبتت بتطليقة عند ابي حنيفة رحمه الله في الهداية ولنا انه ظلمها بمنع حقها فجازاه الشرع بزوال نعمة النكاح عند مضي هذه المدة **قوله** وعند الشافعي لا يصح الايلاء الا في اكثر من اربعة اشهر قال القاضي المولى هو اللبث في هذه المدة فلا يطالب بفيء ولا طلاق

ويوىدە قوله فان فاؤا اى رجعوا فى اليمين بالحنث وقال المصنف فان فاؤا فى الاشهر ليكون
موافقا لمذهب ابى حنيفة واما قراءة عبد الله فمن السواذ التى لم يذكرها ابن جنى ولا
**قوله** من الغيل النهاية الغيل ان يجامع الرجل زوجته وهى مرضع وكذلك اذا حملت و
هى مرضع وقد اغال الرجل واغيل والولد مغال ومغيل واللبن الذى يشربه الولد يقال
له الغيل ايضا **قوله** لاحل الفئة متعلق بقوله نعم **قوله** وعلى قول الشافعى عطف على
قوله ومعنى قوله فان فاؤا **قوله** كيف موقع الفاء اى الفاء يقتضى التعقيب والترتيب
فكيف يصح مذهب ابى حنيفة فان الفىء والطلاق يصح عنده قبل مضى الاشهر الاربعة
لا بعده واجاب ان عطف قوله وان عزموا الطلاق على قوله فان فاؤا يدل على ان كليهما
كالتفصيل لما اجمل فى قوله للذين يولون من نسائهم تربص اربعة اشهر والتفصيل عقيب
المجمل يعقبه فى الذكر لا الوجود واجاب الامام ان الفىء وعزم الطلاق مشروعان
عقيب الايلاء وعقيب حصول التربص فلا بد ان يكون دخول الفاء واقعا بعد هذين الامرين
والمثال المذكور ليس منه لان الفاء مذكور عقيب شىء واحد وقلت المثال ليس منه لان
النزيل عند القوم لا يخلو حاله من هذين اما انهم يراعون حقه او يتركونه ولا يلتفتون اليه
ولا ثالث فيصح التفصيل واما فى الاية فللمولى حالة ثالثة عن الفىء والطلاق وهو التربص
فلا يكون التفصيل حاصرا على ان التربص يدفعهما لان معناه الانتظار والتوقف كما فى قوله
تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء فالواجب حمل الفاء على التعقيب مطلقا قال
صاحب الانتصاف ما قاله صاحب الكشاف فى الفاء التفصيلية تفريع على مذهب ابى
حنيفة والسؤال لازم له ويجوز ان يجاب عنه على مذهبه فان التربص هو الانتظار وذلك
يصدق بالشروع فيه فيقول المؤلى امهلتك قد اجلتك اربعة اشهر وتربصت بك اربعة اشهر
وان لم يمض منها الا دفعة فيكون الفاء واقعة فى محلها حقيقة ولا يحتاج الى حملها على المجاز
قلت هو وان اجرى الفاء على حقيقتها لكن جعل مدة تربص اربعة اشهر مجازا من الشروع فيها
وعلى ما قررنا لا يلزم من ذلك شىء **قوله** تنزيلكم الجوهرى النزيل الضيف قال تنزيل القوم اعظمهم
حقوقا وحق الله فى حق النزيل **قوله** فان احمدكم اى يجدكم محمودين **قوله** ريثما اتحول النهاية
وفى الحديث فلم يلبث الا ريثما قلت اى قدر ما قلت **قوله** ودمدمه فى الحواشى
الدمدمة الكلام الخفى وكذا الدندنة ولم نجد فى كتب اللغة الدمدمة بالميم فى الصحاح الدندنة هى
ان يتكلم الرجل بالكلام يسمع نغمته ولا يفهم وزاد صاحب النهاية وهو ارفع من الهيمنة قليلا وكذا
فى الفائق الراغب دمدم عليهم ربهم اى اهلكهم وازعجهم وقيل الدمدمة حكاية صوت الهرة ومنه

دمدم فلان فى كلامه **قوله** بل اللفظ مطلق فى تناول الجنس اى اللفظ شائع فى جنسه هاهنا
يشتمل اعلم ان الجمع المحلى باللام يفيد العموم لان العام هو اللفظ المستغرق لجميع ما يصلح له
بوضع واحد والمطلقات كذلك لكن منع هنا مانع من الحمل عليه قال الامام انما يحسن تخصيص
العام اذا كان الباقى بعد التخصيص اكثر فان العادة جارية فى ان الثوب اذا كان الغالب عليه السواد
يقال انه اسود ولا يقال فيما اذا كان الغالب عليه البياض انه اسود وهذه الاية من القسم الثانى
فان المطلقات صالحة للمطلقات المدخولات ولذوات الاقراء ولذوات الاشهر وللحوامل فانهم
اخرجهم عن عمومها اكثر الاقسام وتركهم الاقل فاطلاق لفظ العام عليه غير لائق وقال الازرى
فى الحاصل مثل التقييد بالحكم قوله والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء وهذا وان عند الحنفية
على ما نقله البزدوى فى اصوله دليل الخصوص مستقل بنفسه ومقارن للعموم فيشبه الناسخ
بصيغته لانه نص قائم بنفسه ويشبه الاستثناء بمقارنته حتى لو تراخى كان ناسخا والضا ان المطلق
يوجب العمل باطلاقه فاذا صار مقيدا صار شيئا اخر لان القيد والاطلاق ضدان لا يجتمعان وان
التخصيص تصرف فى النظم ببيان ان بعض الجملة غير مراد بالنظم مما تناوله النظم فالمخصص تناول بعض
العموم والقيد لا يتناوله المطلق مطلقا فعلى هذا لا يجوز ان يكون ثلثة قروء وقوله ولا يحل لهن ان
يكتمن ما خلق الله فى ارحامهن تخصيصا للمطلقات لانهما ليسا جملتين مستقلتين بمعنى ان يكونا
تقييدين **قوله** صالح لكله وبعضه هذا هو الذى عناه صاحب المفتاح ان الحقيقة من حيث هى
صالحة للتوحد والتكثر والحكم باحدهما يعرف بالقرينة كاللفظ المشترك وههنا قامت القرينة
على انها المطلقات المدخول بهن من ذوات الاقراء **قوله** وبناؤه على المبتدا مما زاده ايضا فضل
تاكيد قال صاحب المفتاح سببه ان المبتدا يستدعى ان يسند اليه شىء فاذا جاء بعده ما يصلح
ان يسند اليه صرفه المبتدا الى نفسه فينعقد بينهما حكم ثم اذا كان متضمنا لضمير صرفه الى المبتدا
ثانيا فيكتسى الحكم قوة **قوله** ويغلبها على الطموح الاساس غلبته على الشىء اخذته منه وهو مغلوب
عليه **قوله** بدليل قوله دعى الصلوة ايام اقرائك وقوله للامة وعدتها حيضتان الحديثان ما وجد
فى الاصول ومع هذا انهما معارضان بحديث ابن عمر رضى الله عنهما كما سيجىء ويؤيده ايضا ما روينا عن
مالك عن عائشة رضى الله عنها انما الاقراء الاطهار وقال مالك قال ابن شهاب سمعت ابا بكر بن عبد
الرحمن يقول ما ادركت احدا من فقهائنا الا وهو يقول ما قالت عائشة اما الاية فلا يصح الدليل وقوله
والحيض هو الذى يستبرأ به الارحام دون الطهر قال القاضى ان القرء يطلق للحيض وللطهر الفاصل بين
الحيضتين واصله الانتقال من الطهر الى الحيض وهو المراد به فى الاية لانه هو الدال على براءة الرحم
لا الحيض كما قاله الحنفية **قوله** مقام الحيض دون الاطهار وذلك ان قوله ان الاسم فقد بقى ثلثة

دمدم

اسم ارشاد الى ازالة الارتياب الحاصل بسبب اليأس من الحيض فيجب حمل فعدتهن على ما يزيل
الارتياب وهو وجود الحيض دون الطهر يدل عليه في تيسيرها معنى ان ارتبتم ان اشكل عليكم
حكمهن وجهلتم كيف تعتدون فهذا حكمهن وجوابه اما وان كنا قائلين بان العدة بالاطهار لكنا لا نقول
ان الحيض ليس بامارة المعرفة للاطهار فاللبس ههنا في العدة لوقوع علامتها **قوله** فطلقوهن
لعدتهن وتوجيهه ان اللام للوقت اى في وقت عدتهن قال تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيمة
اى في وقت القيمة واقم الصلوة لدلوك الشمس اى وقت دلوكها وهذا الوقت لا ينبغي ان
ان يكون وقت الحيض لان الطلاق فيه منهي عنه دونا في صحيح البخاري ومسلم والموطا وسنن ابي
داود والترمذي والنسائي والدارمي وابن ماجه عن ابن عمر انه طلق امرأته وهي حائض فذكر
لرسول الله عم فتغيظ منه ثم قال ليراجعها ثم يمسكها حتى تطهر ثم تحيض فتطهر فان بدا له ان
يطلقها فليطلقها قبل العدة كما امر الله **قوله** معناه مستقبلات لعدتهن فان ابن عمر روينا
بالاسناد المذكور في حديث ابن عمر ان النبي عم قرأ وطلقوهن في قبل عدتهن قلنا هذا عليه
لا له قال الامام معناه فطلقوهن بحيث يحصل الشروع في العدة عقيبه والاذن بالطلاق في
جميع زمان الطهر يوجب ان يكون الطهر الحاصل عقيب زمان التطليق من العدة عبارة عن الزمان
التي يتربص فيه المرأة بعد الفراق وله مبدأ ومنتهى ومبداه عقيب حصول الفراق وسواء كان
طهرا او حيضا وبعينه بدليل خارجي بدليل ان ابن عمر رضه لم يفهم من معنى الآية المراد حتى بينه
رسول الله عم بقوله فتلك العدة كما امر الله وقال محيي السنة فائدة الخلاف تظهر في ان المعتدة
اذا شرعت في الحيضة الثالثة قال الزجاج في هذا مذهب آخر قال ابو عبيدة القرء يصلح
للحيض وللطهر الذي وقع الطلاق قرأ قال قالت عائشة رضه اذا طعنت المعتدة في الدم من
الحيضة الثالثة فقد برئت منه وبرئ منها ومن يجعلها حيضا يقول لا تنقضي عدتها ما لم تطهر
من الحيضة الثالثة قال الزجاج في هذا مذهب آخر قال ابو عبيدة القرء يصلح للحيض وللطهر
وقال اظنه من اقرأت النجوم اذا غابت وكذا عن يونس وقال الزجاج والذي عندي ان القرء
في اللغة الجمع يقال قريت الماء في الحوض وقرأت القرآن اى لفظت به مجموعا فالقرء اجتماع
الدم في البدن فيكون في الطهر ويجوز اجتماعه في الرحم فعلى القرء مشترك معنوي **قوله** قوله
لثلث بقين من الشهر قال الجوهري في درة الغواص في اوهام الخواص في باب التاريخ انهم لو تجوز لعشرين
ليلة خلت والخمس وعشرين خلون والاحسان ان يقال من اول الشهر الى منتصفه خلت وخلون
وان يستعمل في النصف الثاني بقيت وبقين على ان العرب يختارون ان يجعل النون للقليل والتاء
للكثير فيقول لاربع خلون ولاحدى عشرة خلت ولهم اختيار آخر ايضا وهو ان يجعل ضمير الجمع

الكثير الهاء والالف وضمير الجمع القليل الهاء والنون المشددة كما نطق به القرآن في قوله ان عدة
الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم ذلك الدين
القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم فجعل ضمير الاشهر الحرم الهاء والنون لقلتهن وضمير شهور السنة
الهاء والالف لكثرتها **قوله** فيما نقول في قول الاعشى بوجهه ان يقال لو كان بمعنى كقوله تعالى
لعدتهن يقول لك مستقبلات لعدتهن ان نقول في قول الاعشى في كل عام انت جاشم غزوة مستقبلا
للذي ضاع من حيض نسائك والحيض لا يوصف بالضياع لانهن لا يجامعن فيها وانما يوصف بها
الطهر واجاب بان القرء في البيت لطول المدة لكن يجب بين ففي المرتبة الاولى هو مجاز من العدة لقوله
من عدة نسائك ثم المراد من العدة لازمها وهو طول المدة يدل عليه ايقاع قوله اى من مدة طويلة
تفسيرا له ولما شرط في المجاز الذي هو في المرتبة الاولى ان يكون مشهورا بالغا مبلغ الحقيقة في التبادر
الى الذهن قال الشهرة الفرق عندهم والاعتداد بهن وفيه تعسف اذ العدول الى المجاز انما يصار اذا امتنع
الصارف وقد تقرر ان اللفظ مشترك يحتاج في ارادة احد معنييه الى القرينة وههنا قامت القرينة
على ارادة الطهر فلا يجوز العدول عنه واما جوابه الثاني فهو اقرب من الاول قال الزجاج ذكر ابو عمرو
بن العلا ان القرء الوقت وهو يصلح للحيض والطهر يقال هذا قارئ الرياح لوقت هبوبها وانشد
شنئت العقر عقر بني شليل اذا هبت لقارئها الرياح اى لوقت هبوبها وشدة بردها لكن
لا بد من التخصيص ههنا بالاطهار لان الشاعر يخاطب غازيا لا يبرح في تقحم الاهوال وتجشم الانواع والشدائد
يطلب المال والجاه ويترك مغازلة النساء ومعاشرتهن والتلذذ بغشيانهن وذلك لا يستقيم في سائر الاوقات
فلزم تخصيص الاوقات بزمان الطهر وانشد في الكشاف وصل الجاهل قوم اذا حاربوا شدوا مآزرهم
دون النساء ولو باتت باطهار **قوله** لما ضاع فيها اوله في معالم التنزيل في كل عام انت جاشم غزوة
تشد لاقصاها عزيم عزائكا مورثة مالا وفي الحي رفعة لما ضاع فيها من قروء نسائكا ويروى مورثة
جشم الامر جشمه جشما وتجشمه اذا تكلفه يقال عزمت على كذا عزما وعزيمة وعزما اذا اردت
فعله والعزاء الصبر يقال عزيته تعزيه فتعزى هو يقول اتكلف نفسك كل عام غزوة تشد لابعدها واشقها
عزيمة الصبر لتكثير المال وتزيد الرفعة في الحي لما تضيع في تلك الغزوة من اطهار نسائك واللام في لما كما في قوله تعالى
ليكون لهم عدوا وحزنا فان قلت الهمزة في البيت للانكار بصريح الخطاب بانت والمواجهة بقوله
نسائكا بعيد عن مقام المدح قلت بل الشاعر ما اكتفى من المبالغات بما ذكرت بل قدم الظرف والفاعل
المعنوي على عاملهما ليدل على تخصيص عموم الاحوال وقصره على المخاطب ثم بالغ في الغزوة حيث اتبعها بقوله
لاقصاها تتميما لها واستعار حرف الترصد وهو اللام في قوله لما ضاع لما ترتب له كل هذه المبالغات
اعلام بان المدح بلغ نهايته وغايته ورجح المعنى الى قولك السجاع قاتلك الله ما اشجعك وقوله غزوة

الحيض عدتها عند من يجعل القرء طهرا وعند من يجعله حيضا لا تنقضي العدة حتى تنقضي الحيضة الثالثة

فكون في الحيض الخواص ثم

في طلبه الطلبة كرمت العقر عقر بني شليل البيت اصلك الدار وشلك نعيم العير بالنعم وقوله يهب لقارئها الوقتها الشتاء قبله وذلك في الشتاء

رمى الله في عيني بثينة بالقذى ❊ وفي الغر من انيابها بالقوادح ❊ قال العسكري في طبقات الشعراء اسم اعشى ميمون بن قيس جاهلي ادرك زمن النبي عم وخرج اليه يريد الاسلام فلقيه ابو سفين فاخبره فقال انه يحرم عليك بلادا كلها مواقف لك الزنا والخمر والقمار فقال اما الزنا فهو الذي تركني واما الخمر فتركها واما القمار فلعلي اصيب منه خلفا قال او خير من هذا نجمع لك مائة ناقة حمرا فتنصرف بها الى اهلك فقال القرشي هذا الاعشى قد تعرفون شعره والله لئن صبا ليصبون العرب قاطبة فلما قبض ورجع رماه في طريقه بعيره فقتله **قوله** يتشعون في ذلك قال الجوهري في الدرة المعنى ليتربص كل واحدة من المطلقات ثلثة اقرآء فلما اسند الى جماعتهن ثلثة فالواجب على كل واحدة منهن ثلثه اتى بلفظة قروء لتدل على الكثرة المرادة والمعنى الملموح قال القاضي ولعل الحكم لما عم المطلقات ذوات الاقراء تضمن معنى الكثرة فحسن بناؤها وقلت ومثل هذا المعنى ذكر المصنف في تفسير ليس بظلام للعبيد **قوله** ستربطلاقهن قيل الباء في بطلاقها للتعدية وموضع وان يصح جر للخافض المضمر اي بوجوه طلاقها للوضع او الى الوضع والظاهر ان يكون الباء للسببية وان يصح مفعول ينتظر **قوله** او كتمت عطف على يكتمن ومما نشر لقوله من الولد او من دم الحيض قال الزجاج قوله تعالى يكتمن ما خلق الله في ارحامهن بالولد اشبه لان ذكر الارحام موذن به قوله تعالى هو الذي يصوركم في الارحام قال الامام الحيض خارج من الرحم لا بمخلوق في الرحم **قوله** وبحدته للكراي للاسقاط قال الامام قوله ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن كلام مستانف مستقل بنفسه من غير ان يرد الى ما تقدم فيجب حمله على كل ما يخلق في الرحم وعني بقوله مستانف مستقل انه تذييل للكلام السابق فان من آمن بالله عطف تفسيري على قوله تعظيم لفعلهن يعني ان يكتمن امرا عظيما وانما نشا التعظيم من لفظه ان حيث شكك الناس في ايمانهن وادخلهن في زمرة الذين لا يرجح انما هم على كفرهم تغليظا والله الاشارة بقوله من آمن لا يجترئ على مثله كقوله تعالى ومن كفر فان الله غني عن العالمين اي لا سبيل الى الحج وله استطاعه بعد هذا البيان الا من قرب الى الكفر **قوله** والبا لاحقه لتانيث الجمع الواجب البعل الفحل الشارب بعروقه وعبرته عن الزوج لاقامته على الزوجة للمعنى المخصوص وقيل باعلها كقولك جامعها وبعل الرجل اذا دهش فاقام مكانه كالنخل الذي لا يبرح وبهذا النظر قيل لمن لا يحول عن مكانه ما هو الا شجر او حجر **قوله** وقال الزجاج بقوله جمع بعل كذكر وذكورة وعم وعمومة والهاء زائدة موكدة لمعنى تانيث الجماعة وهذه الامثلة سماعية لا قياسية فلا يقال كعب كعوبة **قوله** لانها حقا في الرجعة تسر الى ان يسميه انما المراد بالرجعة للتلبس اما للتعلب او المشاكلة او من باب الصنيف اخوني الساوذلك ان الشارع يبغض المفارقة ويحب الموافقة فكان طلب الرجعة



من المقوله ابلغ في بابه من طلب الفرقة من المراة روينا عن ابي داود عن محارب بن دثار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما احل الله شيئا ابغض اليه من الطلاق وفي رواية قال ابغض الحلال الى الله الطلاق وعن الترمذي وابي داود عن ثوبان ان رسول الله عم قال ايما امراة سالت زوجها الطلاق من غير ما باس فحرام عليها رائحة الجنة فعلى هذا يمكن ان يحمل افعل على مطلق الزيادة روما للمبالغة فلا يتصور من جانب المراة شيء من الطلب كانه قيل حقيق على البعول ردهن واي حقيق لان الله تعالى يبغض المفارقة كقولك الله اكبر في احد وجهيه وسمي يتفرس في الزمر مستوفى ان شاء الله تعالى قال القاضي الضمير في بعولتهن اخص من المرجوع اليه ولا امتناع فيه كما لو كرر الظاهر اي كان اعاده الظاهر لا يخصص العام المقدم لكونهما شيئا واحدا فكذا الضمير لانه بمنزلة الظاهر **قوله** الطلاق بمعنى التطليق وكذلك قوبل بقوله او تسريح باحسان الواجب التسريح كالتطليق في انه من شرحها الماشية كان الطلاق من اطلقها البعير والمعروف ما لا تنكره العقول الصحيحة وسمي الجود معروفا لمعرفة العقول كلها حسنه وعلى هذا قال الشاعر ❊ ولم ار كالمعروف اما مذاقة ❊ فحلو واما وجهه فجميل ❊ فان قيل كيف علق التسريح بالاحسان وهل بينه وبين المعروف فرق قيل الاحسان اعم معنى من المعروف لان الشيء قد يكون معروفا غير منكر ولا يكون مستحسنا فكل احسان معروف وليس كل معروف احسانا فبين ان من حق المسرح ان يعدل ما يزيد على الانصاف شرعا وذلك على حسب ما كانوا يراعون من بذل فضل المعروف لمن يرتحل عنهم **قوله** على التعرية اي يطلق في طهر طلقة ثم اخرى الى الثالثة لان التطليق قرا وا لحدثنا **قوله** لبيك قال ابن السكيت من الثنى قال الجوهري ثنيت الشيء ثنيا عطفته وثنيته تثنية اي جعلته اثنين **قوله** لبيك قال ابن السكيت من لب بالمكان اقام به ولزمه وقال الجوهري وكان من حقه ان يقال لبا لك لكنه ثني على معنى التاكيد اي اقامة على طاعتك بعد اقامة وسعديك اي اسعادا لك بعد اسعاد وحنانيك اي رحمة بعد رحمة يعني كلما كنت في رحمة اتصلت برحمة اخرى وهذاذيك اي قطعا بعد قطع ودوا ليك مداولة او دال لك الامر دواليك بعد دول الحرف الت لك الدولة **قوله** بعدان عليهم فيه تقديم ولنخبر لان الاصل يخيرهم ان يمسكوا النساء بعد ان عليهم وبعد ان يسرحوهن السراح الجميل الذي علمهم ومعنى بعد مستفاد من الفاء في قوله فامساك **قوله** وقيل معناه الطلاق الرجعي عطف على قوله اي التطليق الشرعي في اللام على الاول للجنس والمراد بقوله من الزنا التكرير وعلى هذا للعهد والمعهود ما علم من قوله وبعولتهن احق بردهن اي برجعتهن **قوله** لحديث العجلاني ذكر الحميدي عن الشيخين عن سهل بن سعد الساعدي ان عويمر العجلاني قال يا رسول الله ارايت رجلا وجد مع امراته رجلا ايقتلونه فتقتلونه ام كيف يفعل فقال رسول

صلى الله عليه وسلم قد نزل فيك وفي صاحبتك فاذهب فأت بها قال سهل فتلاعنا فلما فرغا
قال عويمر كذبت عليها يا رسول الله ان امسكتها فطلقها ثلاثا قبل ان يأمره رسول الله
عم قال ابن شهاب فكانت سنة المتلاعنين وفي رواية ابن جريج فتلاعنا في المسجد وانا شاهد
وقال بعد قوله فطلقها ثلاثا قبل ان يأمره رسول الله عم فقال النبي عم ذاكم التفريق بين كل متلاعنين
ورواه صاحب الجامع عن البخاري ومسلم ومالك وابي داود والنسائي مع اختلافات فيه واما
حديث ثابت فقد ذكره الائمة بروايات شتى وليس فيها ای لعب حاطب الحبال الى قوله وفيهم
وجمال فيه ان تتابع ضربها فكسر يدها قوله لا انا ولا ثابت اي لا نجتمع انا وثابت وفي رواية البخاري
والنسائي ما اعتب بالتا المنقوطة من فوق قوله اكره الكفر كفر العشير اي الزوج النهاية في الحديث
اكثر اهلها النساء لكفرهن قيل ايكفرن بالله قال لا ولكن يكفرن الاحسان ويكفرن العشير اي يجحدن
احسان ازواجهن قوله لم يطاقه قوله فان خفتم لان الخطاب فيه للائمة والحكام قوله ولو تبغرطها
فيه عليه قال الميداني في اصل المثل خذه ولو بقرطي مارية حين طلع واختها هند الهنود امراة حجر
آكل المرار الكندي قال ابو عبيد هي ام ولد جفنة يقال انها اهدت الى الكعبة قرطيها وعليهما درتان
كبيضتي حمام لم ير الناس مثلهما تضرب في الشيء الثمين اي لا يفوتنك باي ثمن يكون قوله ويقرئ الا ان يخافا
على البنا للمفعول قراها حمزة وابو جعفر ويعقوب اي يعلم ذلك منهما اما القاضي او الوالي جويره قوله
فان خفتم قوله او فان طلقها مرة ثالثة هذا اشارة الى الوجه الثاني وقوله فان طلقها الطلاق المذكور
الى الوجه الاول في تفسير قوله الطلاق مرتان قال القاضي فان طلقها متعلق بقوله الطلاق مرتان
وتفسير لقوله او تسريح باحسان اعترض بينهما ذكر الخلع دلالة على ان الطلاق يقع مجانا تارة
وبعوض اخرى والمعنى فان طلقها بعد الثنتين فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره ان امراة
رفاعة الحديث اخرجه الشيخان وغيرهما مع اختلاف فيه وعبد الرحمن بن الزبير بفتح الزاي وكسر
البا قوله عسيلته النهاية شبه لذة الجماع بذوق العسل فاستعار لها ذوقا وانما انث لانه
اراد قطعة من العسل وقيل على اعطائها معنى النطفة وقيل العسل في الاصل يذكر ويؤنث فانما
صغره لانه اشار الى القدر القليل الذي يحصل به الحل قال الزجاج انما فعل الله ذلك لعلمه بصعوبة
تزوج المراة على الرجل فحرم عليهم التزوج بعد الثلث لئلا يعجلوا بالطلاق وان يثبتوا قوله لا
الانكاح فيه اي لا اجوز قوله عرضة للسنة اي مخادعه قوله من يفسر الظن ههنا بالعلم فقد
وهم قال الواحدي ان ظنا اي علما وايقنا قال محيي السنة ان ظنا اي علما وقيل رجوا
لان احدا لا يعلم ما هو كائن الا الله قوله وهم اي غلط الجوهري يقال وهمت في الحساب بالكسر
اوهم وهما اذا غلطت فيه وسهوت ووهمت في الشيء بالفتح اوهم وهما اذا ذهب وهمك اليه

مرضه
ام الملوك من آل جفنة
... حواشي الكشاف
... جبلة بن الايهم ملك
غسان

قال في الصحاح وغسان اسم
ماء نزل عليه قوم من الازد
فنسبوا اليه منهم بنو جفنة
رهط الملوك ويقال غسان
اسم قبيلة



دابت تولد عنه قوله لانك لا تقول علمت ان يقوم زيد اشارة الى بيان الخطأ من ظن ان الفعل فانما
لم يجز هذا لان ان الناصبة للفعل المستقبل ينافي التحقيق وعلمت للتحقيق قوله ولكن علمت
انه يقوم والمحار هذا لان علمت للتحقيق فناسب ان يليها ان التي هي للتحقيق لتدل على ان اسمها
وخبرها واقعان فلو لم يكن الفعل الذي يليها محققا لحصل التضاد وجاز ان يقوم على ان يكون
ناصبه لتناسبا في عدم التحقيق الامد وقال صاحب الكشف هذه الافعال على ثلثة اضرب
فعل يكون للثبت والثبات كعلمت وتيقنت وفعل يكون في الاستقبال وقوع ما بعده كطمعت
ورجوت وخفت وخشيت وفعل يتردد بين العلم والحسبة وما هو من القسم الاول يقع بعدها
ان المشددة كعلمت انك تقوم وان وقع بعدها ان كان بمعنى انه كعلم ان سيكون منكم مرضى ولهذا
ارتفع يكون وما هو من القسم الثاني جاء بعدها ان الناصبة للفعل كخفت ان تقول ومنه
قوله تع الا ان يخافا ان لا يقيما حدود الله وما هو من القسم الثالث جاز وقوع ان الناصبة
للفعل وان المخففة من الثقيلة كقوله تع وحسبوا ان لا تكون فتنة بالرفع والنصب فالرفع على
انه لا يكون والنصب على انه شك ليس بيقين قوله فبلغن اجلهن اي آخر عدتهن اعلم ان البلوغ
حقيقة يطلق على الوصول الى الشيء ويتسع مجازا في المساواة والدنو وكذا الاجل موضوع للمدة
كلها يقال لعمر الانسان اجل ويتسع مجازا على آخر المدة فيقال للموت الذي ينتهي عمر الانسان
اليه اجل وكذلك الغاية والامد اي الغاية والامد يقعان على المدة كلها وعلى آخرها اما انهما يقعان
على آخر المدة فظاهر واما انهما يقعان على المدة كلها فلقول النحويين من الابتدا الغاية والى انتهائها
فلو لم يرد بالغاية لا يصح منهم هذا الكلام قال المصنف في تفسير قوله وحمله وفصاله ثلثون
شهرا لما كان الرضاع يليه الفصال لانه ينتهي به وتم سمي فصالا كما سمي المدة بالاجل من قال حتى
مستكمل مدة وموردا اذا انتهى امده يعني سمي الرضاع فصالا لتسميه للشيء باسم ما يؤول اليه كما سمي المدة
وهي طول الامهال بالامد وهو الانتهاء مجازا قوله مودا اي هالك من اودى اذا هلك يقول كل حي يستكمل
مدة عمره ويهلك اذا انتهى عمره قوله ولانه قد علم عطف من حيث المعنى على قوله والاجل يقع على المدة
كلها لانه في معنى التفسير والتعليل يعني انما قلنا ان معنى قوله تع فبلغن اجلهن شارفن منتهى الاجل لان
الاستعمال وارد عليه ولان المقام يقتضيه اذ لا يمكن حمل الاجل على جميع المدة والبلوغ على الوصول
لانه لا يمكن الامساك بعد مضي الاجل بمعنى الحمل على ما ذكرناه وهو مشارفة منتهى الاجل الراغب فبلغن
اجلهن يشكل لان المراجعة بانه قبل الانقضاء العدة وظاهره يقتضي ان المراجعة بعد انقضاء العدة
ووجه ذلك ان الاجل ههنا زمان العدة وايضا فانه يقال اذا فعلت كذا ويعني اذا شرعت لا اذا فرغت
منه كقوله اذا قلتم فاعدلوا فقوله فبلغن اجلهن اي خضن في زمان بلوغ الاجل وايضا فقوله بلغ يقال

الغمرة

تعالى ما شارف وان لم تنته وانما خصت المشارفة لانهم كانوا يطلقون المراة فيتركونها حتى يشارف
انقضاء العدة ثم يراجعونها اضرارا بها وهذه الآية ظاهرها اعادة حكم ما تقدم فانه يجوز رجعتها
بعد انقضاء العدة وقد فسرت بتفسير احدهما ان الاولى فيها حكم جواز الرجعة بعد التطليقة
والتطليقتين وتحريم الرجعة بعد الثالثة وهذا يقتضي رجعتها ما دامت في العدة لا عن الطلاق
الثلاث وفيها زيادة حكم وان كانت تفيد بعض ما افادت الاولى وهي ما ذكر بعدها من الاحكام
او سرحوهن باحسان في نسخة ولفظ القرآن بمعروف وضع المفسر موضع المفسر لانه فسر المعروف
بعيد هنا بما يحسن في الدين والمروة من الشرائط ولما سبق في تلك الآية فامساك بمعروف او تسريح
باحسان الراغب لم علق التسريح ههنا بالمعروف وفي الاولى باحسان قيل تنبيه به على انه لم يراعوا في
تسريحها الاحسان فراعوا فيه المعروف كما قال بعضهم لسلطان ان لم تحسن فعدل قوله اي
جدوا في الجد بها والعمل بما فيها قال القاضي كانه نهي عن الهزؤ اراد به الامر بضده قوله كن يهوديا
يقولون لليهودي للمهودي الذي لا يعمل بالتورية حتى العمل هذا المثل قوله نعمة الله عليكم بالاسلام ونبوة
محمد عم وانما خص نعمة الله بما ذكر ليدل على ان ذلك الفعل وهو امساك النساء للضرار كان من فعل الجاهلية
وكان منهيا وكفرا فبدله الله تعالى بنعمة الاسلام وببعثة محمد عم كقوله تعالى وكنتم على شفا حفرة من
النار فانقذكم منها كذلك وقوله وما انزل عليكم يجوز ان يكون مجرورا عطفا على مقيد وهو بالاسلام
ونبوة محمد ليشمل الجميع لهم الدين اي اذكروا نعمة الله عليكم بالاسلام ونبوة محمد وبالكتاب والسنة
وان يكون منصوبا عطفا على نعمة الله عطف الخاص على الخاص وعليه ظاهر كلام المصنف وان يكون عطف
الخاص على العام وعليه كلام القاضي حيث قال افردهما بالذكر اظهارا لشرفهما فعلى هذا هو من باب
ملائكته وجبريل والاول اقرب الى النظم لان الامر بالذكر بعد النهي لا العطف به التوضيح بقوله ومن يفعل
ذلك فقد ظلم نفسه مشعر به تعالى من على المومنين بانقاذهم من الظلم الذي كانوا عليه في الجاهلية فيجب
ان يخص النعمة بنعمة متجددة من الاسلام ونبوة محمد صلعم وما نزل هذا الكتاب الكريم واما صرح
دونها لان الكلام فيه بدليل قوله تعالى ولا تتخذوا آيات الله هزوا قوله يعظكم به عما انزل عليكم يحتمل
قوله يعظكم به ان يكون مستانفة لبيان موجب والاوجه ان الضمير في به راجع الى المذكور كله ويكون الجملة
معترضة موكدة للمعاني السابقة واللاحقة لان المامورات والمنهيات كلها وعظ من الله وتذكير والذي
سيق له الكلام امساك المطلقات وتسريحهن ويدخل فيه دخولا اوليا قوله فاما ان يخاطب بها الاولياء
قال القاضي فعلى هذا يكون دليلا على ان المراة لا تزوج نفسها اذ لو تمكنت منه لم يكن لعضل الولي معنى
ولا يعارض باسناد النكاح اليهن لانه بسبب توقفه على اذنهن قوله روي انها نزلت في معقل بن
يسار رويناه عن البخاري والترمذي وابي داود عن معقل بن يسار قال كانت لي اخت تخطب الي وامنعها

من الناس فاتاني ابن عم لي فانكحتها اياه فاصطحبا ما شاء الله ثم طلقها طلاقا له رجعة ثم تركها
حتى انقضت عدتها فلما خطبت الي اتاني يخطبها مع الخطاب فقلت له خطبت الي فمنعتها
الناس وآثرتك بها فزوجتك ثم طلقتها طلاقا لك رجعة ثم تركتها حتى انقضت عدتها فلما خطبت
الي اتيتني تخطبها مع الخطاب والله لا انكحتها ابدا قال ففي نزلت هذه الآية فكفرت عن يميني وانكحتها
اياه قوله والوجه ان يكون خطابا للناس لما يلزم من الاول المجاز باعتبار ما يوول اليه في
اصابه قوله ازواجهن لان التقدير من شئتن من الازواج غيركم ومن الثاني اسناد الطلاق الى
الاولياء على المجاز ايضا ولان قوله ذلك يوعظ به من كان يومن بالله الى آخره لانه كالتعليل الشرعي
هذا الحكم والامتنان على الامة وفيه ان لكل ان ينكر هذا العضل اذا وجد فيما بينهم قوله اي لا يوجد
فيما بينكم عضل يفسر للخطاب العام لان النهي انما يتوجه الى من يباشر الفعل او عزم عليه فاذا توجه الى
المجموع كانوا في حكم شخص واحد فاذا انتهوا باسرهم لم يوجد عضل قط قوله وان رضيت بذلك الست
عضيلة كل شيء اكرمه والعضلة من النساء التي عضلت في بيتها اي خدرت وحبست تقول ان رضيت بذلك
مثل عضائل النساء وقد عضلن عن النكاح فلا امدح بها غيرك فاصطفي مدحي اياك بها قوله وبلوغ الاجل
على الحقيقة يعني في قوله واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن محمول على انتهاء الغاية لا على
المجاز وهو المشارفة والمداناة كما في الآية السابقة وهي قوله تعالى فاذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فامسكوهن
لان الامساك بعد مضي الاجل لا وجه له فيحمل على المجاز بخلافه ههنا قوله بالمعروف بما يحسن في الدين
قال القاضي بالمعروف حال من الضمير المرفوع او صفة مصدر محذوف اي تراضيا كائنا بالمعروف
وفيه دلالة على ان العضل عن التزوج من غير كفو غير منهي عنه قوله يجوز ان يكون لرسول الله صلى الله
عليه وسلم بالبدا وعم الخطاب اظهارا لترؤسه وانه قدوة قومه ولسانهم والذي يصدرون عن رايه
وكان وحده في حكم كلهم وقال القاضي او الكاف لمجرد الخطاب دون تعيين المخاطبين والفرق بين الحاضر
والمنقضي وقال الزجاج ذلك ومخاطبة الجمع والجميع لفظه لفظ واحد والمعنى ذلكم ايها القبيل يوعظ به وقوله
بعد ذلك ذلكم ازكى لكم يدلك على ان لفظة ذلك وذلكم مخاطبة للجماعة وقلت وكيف ما كان في الكلام تلوين
الخطاب لانه تعالى خاطبهم اولا بقوله اذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ثم رجع الى مخاطبة
النبي صلعم تقليلا لهم وتعظيما له او الى مخاطبة كل احد للدلالة على تعظيم الامر وانه لا يختص بواحد او
جعلهم في حكم القبيل والفوج تقليلا لهم وتعظيما للمتكلم ثم عاد الى مخاطبتهم بقوله من كان منكم يومن بالله وكذا دل
او وجه لانه اوفق لما في سورة الطلاق قوله ذلكم خير لكم واطهر والتلاوة يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم
الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ذلك خير لكم واطهر فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم قوله
وقيل ازكى واطهر والتلاوة يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا افضل واطيب فعلى الاول واطهر

[illegible]

وهو قوله تعالى ذلكم يوعظ به

عطف تفسيري على الذكي لانه بمعنى الطهارة وعلى هذا المعنى التحو والزيادة الراغب ذكا الانسان وطهارته
في الحقيقة كونه يستحق في الدنيا الاوصاف المحمودة وفي الآخرة عظم المثوبة وان يصلح لمجاورة
الملا الاعلى بل لمجاورة المولى لذلك عقبه والله اعلم وانتم لا تعلمون قوله في انه خبر في معنى
الامر قال الزجاج اللفظ خبر والمعنى امر كما تقول حسبك درهم اي اكتف بدرهم ومعنى الآية ليرضع
الوالدات الراغب ذكر جماعة من الفقهاء ان يرضعن امر وان كان لفظه خبرا لانه لو جعل خبرا لم
يقع مخبره بخلافه وهذه قضية الشايع في كل خبر لفظه لا يحتمل التخصيص فاما اذا كان عاما يمكن ان
يخصص على وجه يخرج من كونه كذبا فادعاء ذلك فيه ليس بواجب وهذه الآية مما يمكن فيه ذلك اخبر
تعالى ان حكم الله في ذلك الوالدات احق بارضاع اولادهن سواء كانت في حبالة الزوج او لم يكن فان
الارضاع من خصائص الولادة لا من خصائص الزوجية ولهذا ورد في الحديث انا احق بالولد ما لم تزوج
وقلت اشار بقوله الارضاع من خصائص الولادة الى ان تخصيص ذكر الوالدات دون الامهات اشعارا
بالعلية نظيره قوله ثم الزاني لا ينكح الا زانية قال المصنف المرفوع اي قوله لا ينكح فيه معنى
النهي ويجوز ان يكون خبرا محضا على ان عادتهم جارية على ذلك وكما قال الفاسق الخبيث الذي
من شانه الزنا والتقحب لا يرغب في نكاح الصوالح قوله وقرئ الرضاعة بكسر الراء قال
الزجاج والفتح اكثر وعليه القراء وروى الاخفش بالكسر قوله تشبيها لان اي شبه ان المصدرية
بما التي هي اختها في المصدرية قوله هيت لك هيت به وهوت به اي صاح به ودعاه وقولهم هيت
لك اي هلم لك وهو اسم الفعل وفيه ضمير المخاطب كانه قيل هيت انت لك تبيين للمخاطب وتاكيد
جيء به بعد استكمال الكلام كما في سقيا لك وكذا الكاف في رويدك تبيين للمخاطب فان معناه رويد انت
كانه لما قيل والوالدات يرضعن اولادهن فقيل لمن هذا الحكم فقيل لمن اراد ان يتم الرضاعة قوله ليس ذلك
توقيت اي تحديد الاساس شيء موقوت وموقت محدود والآخرة ميقات الخلق الراغب قال الراغب
قال الفقهاء لما جعل الرضاع حولين وقال في موضع آخر وحمله وفصاله ثلاثون شهرا علم ان الولد قد
يولد لستة اشهر وفيه تنبيه على لطيفة وهي ان الولد لما كان زمان حمله وفصاله اقل من ثلاثين شهرا اضر
ذلك به واذا ولد لتسعة اشهر لم يضره ان ينقص رضاعه عن الحولين قوله وقيل اراد الوالدات المطلقات
فعلى هذا التعريف في الوالدات للعهد والمشار اليه ما يفهم من قوله واذا طلقتم النساء والمراد من ايجاب النفقة
والكسوة ما انقطع قوله وعلى المولود له دررهن على الانقاح لدق الزوجات وكسوتهن سواء ارضعن او لم يرضعن
قوله فانما امهات الناس البيت يروى وللآباء ابناء وقيل الرواية وللانسان آباء قبله لا تزدرين بفتى من
ان يكون له ام من الروم او سوداء عجماء ازدرى به اذا عابه والدعج شدة سواد الحدقة وشدة بياضها
وكانت امه ام ولد يقال لها [illegible] قيل عاب هشام زيد بن علي رحمهما الله وقال المعنى انك تريد الخلافة وكيف

للانساب



تصلح لها وانت ابن امة فقال كان اسمعيل ابن امة واسحق ابن حرة فاخرج الله من صلب اسمعيل
خير ولد آدم عم وهذه الصنعة تسمى في البديع الادماج وفي اصول الحنفية باشارة النص وهو
ان يضمن كلام سيق لمعنى معنى آخر سيقت الآيات لايجاب النفقة للمرضع وضمنت معنى
ان النسب يسري الى الآباء وفيه ايضا معنى قوله صلى الله عليه وسلم حين اتاه رجل وقال
ان لي مالا وولدا وان ابي يحتاج الى مالي فقال انت ومالك لوالدك اخرجه ابو داود عن عمرو بن
العاص قوله فكان عليهم ان يرزقوهن الفاء دل على ان ايثار المولود له وتقديم الخبر وحمله على الذكر
وصف مناسب لهذا الحكم وهو ايجاب الرزق والكسوة عليهم قوله انه ذكره باسم الولد
يعني انما لم يعدل عن الظاهر في تلك الآية حيث لم يكن على الوالد ايجاب شيء وقلت وانما يعدل في
الوالد فيها عدل عن الوالد الى المولود لنكتة اخرى وهي ما ذكره هناك قوله وقرئ لا تضار
بالرفع ابن كثير وابو عمرو والباقون بفتح الراء والسواقي شواذ قال الزجاج الرفع على معنى لا
تكلف نفس على الخبر الذي فيه معنى النهي وفتح الراء على النهي ايضا والموضع موضع جزم والاصل
لا تضارر فادغمت الراء الاولى في الثانية وفتحت الثانية لالتقاء الساكنين لانه الاصل ومعنى
لا تضار والدة بولدها اي لا تترك ارضاع ولدها غيظا على ابيه فتضر به قوله لا نفقة فيما عدا
الولاد اي الاصول والفروع الجوهري ولدت المراة تلد ولادا وولادة وجارية ولادها قال محيي السنة
ذهب جماعة الى ان المراد بالوارث هو الصبي نفسه الذي هو وارث ابيه المتوفى يكون اجر
رضاعه ونفقته في ماله فان لم يكن له مال فعلى الام ولا يجبر على نفقة الصبي الا الوالدان وهو
قول مالك والشافعي وقيل هو الباقي من والدي المولود بعد وفاة الآخر عليه مثل ما كان على الاب
من اجر الرضاع والنفقة والكسوة وقال بعضهم من كان ذا رحم محرم من ورثة المولود فمن ليس
بمحرم مثل ابن العم والمولى فغير مراد بالآية وهو قول ابي حنيفة وقيل ليس المراد منه النفقة بل معناه
وعلى الوارث ترك المضارة وبه قال الشعبي والزهري وفي بعض الحواشي روي باضافته الى المحرم وذي
المغرب وذو رحم محرم بالجر صفة للرحم وبالرفع لذو وعلى ما ذكر في المغرب يكون الرحم منونا لا مضافا
قوله واجعله الوارث منا اوله اللهم متعنا باسماعنا وابصارنا وقوتنا ما احييتنا و
اجعله الوارث منا واجعل ثارنا على من ظلمنا اخرجه الترمذي وورد في النهاية ومن اسماء الله
تعالى الوارث وهو الذي يرث الخلائق ويبقى بعد فنائهم ومعنى اجعله الوارث منا اي ابقهما صحيحين
سليمين الى ان نموت وقيل اراد بقاءهما وقوتهما عند الكبر وانحلال القوى النفسانية فيكون السمع والبصر وارثي
سائر القوى والباقين بعدها قوله وهذه توسعة بعد التحديد فان قلت هذا مخالف لما سبق
من قوله اراد انه يجوز النقصان تفسير لقول قتادة ثم انزل الله اليسر والتخفيف وقال المراد ان

يتم الرضاعة وقول الحسن ليس ذلك بوقت لا ينقص قلت المراد انه من التحديد الوقت المضروب فما
نقص عنه وما زاد وقصر الارادة على الآباء في قوله لمن اراد ان يتم الرضاعة دون الامهات فالحاصل
ان الاول دل على جواز النقصان للآباء دون الامهات والثاني على جواز النقصان والزيادة للآباء والامهات
واما قوله سلمتم في غاية الحول لم لا يكون تعقيبا اصل هو عطف على قوله ما اردتم اتيانه فلا يحتاج الى تقدير
الارادة ولهذا قال اذا اردتم الهني يدا بيد كذا ذكروا وقلت الاولى ان يكون عطفا على جملة قوله وليس التسليم
الى قوله وانما هو ندب الى الاولى وعن بعضهم ويجوز ان يكون بعثا بيانا بالوجه الندب ولحكمته وقلت
الظاهر المخالفة وتحريره المعنى ان ظاهر التركيب يوجب ان يكون التسليم شرطا لصحة حكم الاسترضاع
لان قوله اذا سلمتم ما آتيتم شرط وجزاؤه ما دل عليه الشرط المتقدم مع جزائه كذا قدره ابو البقاء
فالمعنى اذا سلمتم الهني ما اردتم ايتاءه فلا جناح عليكم ان اردتم ان تسترضعوا فجعل نفي الجناح
عن ارادة حكم الاسترضاع مشروطا بتسليم الاجرة وليس بشرط باتفاق العلماء فيكون محمولا على الندب
الى الاولى وكونه ان يكون شرطا ويجري على الوجوب مبالغة ليكون بعثا على ان يكون المعطى منجزا فقوله اذا
اردتم الهني يدا بيد ما اعطيتموهن حاصل المعنى لا التقدير كما ظنوا لان الذي حمله على تقدير الارادة
تصحيح انفاع سلمتم على ما آتيتموهن لاستحالة ان يكون الايتاء قبل التسليم وهذا المعنى ايضا قائم مع
اردتم الهني ما اردتم اعطاءه وانما فسر التسليم بالاداء في هذا الوجه مراعاة للمطابقة بين معنى الوجوب
والاداء ونحو هذا الاسلوب قول الاصوليين في قوله لا صلوة لجار المسجد الا في المسجد الظاهر نفي ماهية
الصلوة في غير المسجد وصحتها واتفقوا على صحتها فيحمل على ما يقرب الى الحقيقة من نفي الكمال والى هذا المعنى اشار
بقوله ان يكون الذي يعطاه المرضع من اهنأ ما يكون وهو ان يكون منجزا يدا بيد قوله والذين يتوفون على
تقدير حذف المضاف لان الخبر يتربصن وليس فيه ضمير يرجع الى المبتدا فوجب ان يقدر ما يرجع اليه الضمير
الخبر عن ابي البقاء قال سيبويه ان الذين مبتدا والخبر محذوف تقديره وفيما يتلى عليكم حكم الذين يتوفون
منكم وقوله يتربصن بيان الحكم المتلو وقال الزجاج قال الاخفش يتربصن بعدهم وقال غيره من البصريين ازواجهم
يتربصن وحذف ازواجهم لان في الكلام دليلا عليه وهو صواب وقال الفراء ان الاسماء اذا كانت مضافة
الى شيء وكان الاعتماد في الخبر على الثاني اي المضاف اليه اخبر عن الثاني وترك الاول المعنى وازواج الذين
يتوفون منكم يتربصن قوله وقرئ يتوفون بفتح الياء قال ابن جني روى هذه القراءة ابو عبد الرحمن
السلمي عن علي رضي الله عنه قال ابن مجاهد ولا يقرأ بها قال ابن جني هذا عندي مستقيم لانه على حذف
المفعول اي والذين يتوفون اياماهم او اعمارهم او آجالهم وحذف المفعول كثير في القرآن
وفصيح من الكلام قلت هذا معنى قول الشاعر كل حي مستكمل مدة العمر ومود اذا انتهى امده قوله
تناقضه هذه الآية القراءة لان الآية تقتضي صحة السؤال عن الميت بالمتوفى بالكسر والحكاية



فدلت قراءته على ان الرواية غير ثابتة لموافقتها اما ما نحن فيه موافقة لقراءة العامة وموجبة كلامه
بوضع ما نتقوم به السنة الناس من علم النحو والجواب ما قال صاحب المفتاح لم نقل فلان
بل قال الله ردا للكلام مخطئا اياه منبها له بذلك على انه كان يجب ان يقول من المتوفي بلفظ
اسم المفعول بيد ان السائل لم يكن من مرتبته في البلاغة ان يبلغ الى ادراك هذا المعنى الدقيق
من هذا اللفظ فما استحق الجواب المطابق لذلك وقريب من ذلك ما ذكره صاحب الانتصاف قوله
يتبين ذلك هذه المدة الراغب ان قيل ما وجه التخصيص لهذه المدة قيل قد ذكر الاطباء ان الولد في الاكثر
اذا كان ذكرا يتحرك بعد ثلثة اشهر واذا كان انثى فبعد اربعة اشهر فجعل ذلك عدتها وزيد عشرة
استظهارا وتخصيص العشرة بالزيادة لكونها اكمل الاعداد واشرفها قوله ولو ذكرت خرجت من
كلامهم يعني لا ترى العرب يستعملون العدد بالتاء ذاهبين الى الايام يستعملونه بغيرها ذاهبين
الى الليالي لان الشهر قمري ومبدا ظهوره من الليالي والليل سابق النهار فخصوها بالذكر قال الزجاج
حكى الفراء صمنا عشرا من شهر رمضان فالصوم انما يكون في الايام ولكن التانيث مغلب في هذه
الايام والليالي باجماع اهل اللغة يقولون سرنا خمسا بين يوم وليلة وقال سيبويه هذا باب المؤنث
استعمل في التانيث والتذكير والتانيث اصله وليس بين البصريين والكوفيين خلاف في الباب
وذكر المرزوقي في الازمنة والامكنة انما غلبت العرب الليالي على الايام في التاريخ فقيل كتب
لخمس بقين وانت في اليوم لان ليلة الشهر سبقت يومه ولم يلدها ولدته ولان الاهلة
لليالي دون الايام قوله ومن البين فيه اي ومن الدليل البين في استعمال العدد بغير التاء في الايام ذاهبا
الى الليالي بدليل قوله تعالى ان لبثتم الا يوما والتلاوة صح يتخافتون بينهم ان لبثتم الا عشرا نحن
اعلم بما يقولون اذ يقول امثلهم طريقة ان لبثتم الا يوما قوله او صلحة او نافعة او للتخيير والاباحة
عطف الاولين بالاخرى باو والاخرين بالواو لان المعنى ان يذكر احد المذكورات او لا مع احد الاخريين
بان يقول انك لجميلة ومن غرضي ان اتزوج مثلا قوله وقد مر في الاسلام في نسخة المغربي بفتح القاف
اي الثاني وفي نسخة الصمصام بكسرها قوله او قد فعلت يروى بضم التاء وبكسرها والهمزة للانكار
وتعريض النبي صلى الله عليه وسلم مع ذكر منزلته بيان لموضع التعريض ولما كان محتاجا الى ذكر
منزلته عندها قوله وهو متحامل النهاية تحاملت الشيء تكلفته على مشقة والاساس والتحامل
يتحامل في مشيته وتحاملت الشيء حملته على مشقة وتحامل على فلان لم يعدل قوله الكناية ان
يذكر الشيء بغير لفظه الموضوع له ليس هذا تعريف الكناية لدخول المجاز فيه ولو قال مع قرينة غير
مانعة لارادة الموضوع له لصح وكذلك تعريف التعريض هو اللفظ المشار به الى جانب بحيث يوهم
ان الغرض جانب آخر وبين الكناية والتعريض عموم وخصوص من وجه فقد يكون كناية ولا يكون

تعريضا كقولك فلان طويل النجاد وبالعكس كقولك في عرض من يؤذيك لغير المؤذي آذيتني فستعرف
ومنه قوله تعالى لعيسى عليه السلام أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله وقد يجمع التعريض
والكناية معا كقولك في عرض من يؤذي المؤمنين المؤمن الذي يصلي ويزكي فلا يؤذي أخاه المؤمن ويتوصل
بذلك إلى نفي الإيمان عن المؤذي ومن هو بصدده والتلويح أن يشير إلى مطلوبك ومن بعد كقولك فلان كثير
الرماد فإنه يدل على كثرة إحراق الحطب ثم على كثرة الطبخ ثم على كثرة تردد الضيفان على أنه مضياف
وفي كلام المصنف شارح الراغب التعريض كالكناية إلا أن التعريض أن يذكر ما يفهم المقصود من عرضه
وليس بموضع للمفهوم عنه لا أصلا ولا نقلا والكناية العدول عن لفظ إلى لفظ هو علم الأول ويقوم مقامه
ولهذا سمي الأسماء المضمرات في النحو الكنايات قلت هذا قريب إلى ما ذهب إليه المصنف قوله
وحسبك بالتسليم مني تقاضيا أوله أروح لتسليم عليك وأغتدي قوله وكأنه إمالة الكلام أي التعريض
إمالة الكلام يريد أن الكلام له دلالة ظاهرة على معنى معين ثم يميله إلى جانب آخر يعرف به أصحاب المقام
لا يكون نسلمت على من يستحق به أشرت بالتسليم إلى غرضك ولا دلالة للتسليم على الاستعطاف حقيقة
ولا مجازا لكن في التسليم استرقاق واستعطاف وشمائل يؤديان إلى استرضاء المسلم إما بالعطاء وغير
ذلك ويميل بهذا إلى الكناية وكذلك قال القاضي التعريض إيهام المقصود بما لم يوضع له لا حقيقة ولا مجازا
قوله ولا يكون وفي بعض النسخ ولا يتكون الجوهري وكنت التي خلصته وكل مستكن قصلهما فقد وكنتهما
قوله ثم عبر به أي ثم عبر بالسر هاهنا عن العقد بعدما جعل كناية عن الوطء لأن العقد سبب للوطء فيكون
مجازا عن العقد من إطلاق لفظ المسبب على السبب قوله كما فعل بالنكاح أي كما عبر بالنكاح الذي هو
الوطء عن العقد لأنه سبب فيه ولو جعل السر كناية عن النكاح الذي هو الوطء ثم جعل عبارة عن العقد
ليكون كناية بلوغية لجاز وما الضمير في أنه راجع إلى الوطء حينئذ قوله ولا بعمر من حارة الست بأن
من الأود وهو الثقل أي أعرض عنهن ما لم يكن حلالا لك وخشي لا تدنى ما النكاح وأصله بأمدن أبدل
نون التأكيد بالألف في الوقف قوله ثم يتعلق حرف الاستثناء هذا يؤذن أن يتعلق حرف الاستثناء بلا
تواعدوهن من حيث كونه عاملا بواسطته فيما بعدها هذا هو المختار في شرح المفصل لابن الحاجب
وروى الأنباري في النزهة أن أبا علي اجتمع مع عضد الدولة في الميدان فسأله عضد الدولة بماذا
انتصب الاسم المستثنى في نحو قام القوم إلا زيدا فقال بتقدير استثني زيدا فقال هلا قدرت امتنع
زيد فرفعت فقال أبو علي هذا جواب ميداني ثم ذكر في الإيضاح أنه انتصب بالفعل المتقدم بتقوية إلا
قوله وقيل معناه لا تواعدوهن جماعا اعلم أنه فسر السر هنا تارة بعقد النكاح وما يتعلق به كناية
تلويحية وأخرى بالجماع كناية رمزية مع ما يتصل به كناية إيمائية عما يستحيى منه أما الأول فعلى وجهين
أحدهما قوله لا تواعدوهن مواعدة قط أي لا تواعدوهن مواعدة ما فيها ألفاظ يستعمل في عقد النكاح



المواعدة فيها لفظ التعريض والمستثنى منه أعم عام المصدر وثانيهما قوله الأمان يقولوا أي المعنى
لا تواعدوهن شيئا من الأقوال التي تتعلق بعقد النكاح إلا بالقول المعروف وهو التعريض والمستثنى
منه أعم عام المفعول به على حذف الجار وإيصال الفعل وعلى هذا القول وهو أن يراد بالسر
عقد النكاح لا يجوز الاستثناء أن يكون منقطعا قال القاضي لأنه يؤدي إلى قولك لا تواعدوهن
إلا التعريض وهو غير موعود أي التعريض واقع في الحال فلا يكون موعودا وقلت الفرق بين أن يكون
الاستثناء متصلا وأن يكون منقطعا هو أن المتصل يستدعي أن يكون التعريض تحت جنس معنى
السر على ما فسرناه فلا يكون من الألفاظ التي يستعمل في عقد النكاح بالتعريض إذ لو كان لكان الاستثناء
متصلا والمقدر خلافه لكن يدخل تحت المواعدة لأنه استدراك من عدم المواعدة فإذن يلزم أن يكون
مطلق التعريض موعودا به كما قال القاضي وأما الثاني وهو أن يراد بالسر الجماع والمراد من المواعدة
هو أن يقول لها إن نكحتك كان كيت وكيت إلى قوله من عرض رفث ولحاش في الكلام وأما الثالث وهو أن
يعبر بالسر وما يتصل به عما يستحيى منه فهو الذي أشار إليه بقوله أن المواعدة في السر عبارة عن
المواعدة بما يستحيى وقوله لأن مسارهن في الحنث شأن لوجه الكناية يفهم من ظاهر كلامه أن الاستثناء
على هذين الوجهين متصل أيضا أما أولا فقوله من عرض رفث ولحاش معناه لا تواعدوهن بما يستعمل
اللحاف سوى ألفاظ لا يوحش كاللمس والغشيان وأما ثانيا فقال القرطبي لا تواعدوهن في الخفية بما
يجري بين المرأة والرجل سوى ألفاظ معلومة لا يستحيى منه في المجاهرة وهذا على التأويل نسق التنبيه إن الله
قوله إلا أن يقولوا قولا معروفا بالتعريض في الخطبة كما في الأول لأن المنهي في الخطب استعمال ألفاظ النكاح
في النكاح كما تقول إني أريد أن أنكحك وأتزوجك وأخطبك فضلا عن ألفاظ توهم الجماع ثم الأحسن أن يفسر
بالسر عن الجماع كما اختاره الزجاج وأن يحمل الاستثناء منقطعا كما عليه كلام مكي وأبي البقاء وصاحب
الكواشي وأن يراد بالمواعدة ما قد يجري بين الرجل بعد الخطبة من المفاهمة بحسن المعاشرة كما قال الإمام
لما أذن في أول الآية بالتعريض ثم نهى عن المسارة معها دفعا للريبة استثنى عنه أن يسارها بالقول بذلك أن
بعدها في السر بالإحسان إليها والاهتمام بشأنها والتكفل بمصالحها حتى يصير هذا مؤكدا لذلك التعريض
كأنه قيل لا تواعدوهن بما يستهجن ولكن بما يؤذن بحسن المعاشرة والنظم يساعد عليه الفصل إن أحوال النكاح
النكاح لا يخلو من ثلاث فإنه إذا شرع في الطلب فلا بد أن لا يصرح في الخطبة بألفاظ العقد والنكاح
بل يعرض بها ثم بعد ذلك إن خرجت بينهما مفاهمة ينبغي أن يحترز عما يشعر به بمجرد الشهوة وإذا تم
ذلك فالواجب الاستعجال في عقد النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله لئلا يفوت حق الغير ومن ثمه أكد
الوصية بقوله واعلموا أن الله وكرره ويمكن أن يحمل كلام المصنف على الاستثناء المنقطع بأن يحمل
ما في ما يجري بينهما تحت اللحاف بألفاظ الدالة على الجماع بالتصريح بدليل قوله سرا أي جماعا ولكن

وان يقال في قوله لا تواعدوهن سرا انه على حذف المفعول اي لا تواعدوهن في الخفية بما تستحيون
منه لكن بان تقولوا قولا معروفا وهو ان تتواثقا ان لا تتزوج غيره قوله فاذا نهي عنه كان الفعل كان
الفعل انهى يعني لان الله لكل فعل من تقدمه عقد القلب عليه فاذا نهى عن المقدمة اللازمة له نهى عن الملزوم على
طريق برهاني قوله عزم المواعدة في السر بنا على ان المواعدة في السر قوله وحقيقة العزم القطع الرأي
دواعي الانسان الى الفعل على مراتب السانح ثم الخاطر ثم التفكر فيه ثم الارادة ثم الهمة ثم العزم فالهمة
اجماع من النفس على الامر وازماع عليه والعزم هو العقد على امضائه ولهذا قال تعالى فاذا عزمت فتوكل
على الله قوله لا صيام لمن لم يعزم الصيام رواه الحديث عن ابي داود والترمذي من لم يجمع الصيام قبل
الفجر فلا صيام له قوله غفور حليم لا يعاجلكم بالعقوبة اعلم ان قوله واعلموا ان الله غفور حليم عطف على
قوله واعلموا ان الله يعلم ما يترتب عليه وكلاهما تذييل لما سبق وتنبيه على ان تلك اذاها المنهي عنه وانه مما يجب
منه وذلك نهي عن العزم دون الفعل وتنبيه على ان من ارتكبه ولم يعاجل بالعقوبة فانه تعالى يمهله فلا يغتر
لاخذ عزيز مقتدر ونحوه قوله تعالى قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض انه كان غفورا رحيما قال هذا
تنبيه على انهم استوجبوا بمكابرتهم هذه ان يصب عليهم العذاب صبا ولكن صرف ذلك لانه غفور رحيم يمهل
ولا يعاجل قوله من ايجاب مهر تبعة لقوله بعده الجناح تبعة المهر اي لا يجب المهر على من طلق قبل المسيس
ولم يسم المهر عبر عن عدم وجوب المهر بعدم لزوم الجناح فيلزم ان يكون المهر جناحا لما فيه من الثقل يقال جنحت
السفينة اذا مالت بثقلها والدين يسمى جناحا لما فيه من الثقل قوله الا ان تفرضوا الا او في او تفرضوا
تقديره او لم تفرضوا فهو معطوف على قوله تمسوهن واو في النحو تارة بمعنى الا ان كما في قولهم لالزمنك او
اسدى منه وقولك لالزمنك او تعطيني حقي اي الا ان تعطيني حقي واخرى بمعنى حتى لانه فسر قوله لا جناح
عليكم بلا تبعة مهر عليكم وهو دال على جواب الشرط اي ما لم تمسوهن فالمعنى ما لم تمسوهن لا مهر عليكم الا
ان تفرضوا لهن او حتى تفرضوا لهن فريضة فيجب المهر ومن اجرى الجناح على موضعه فاو عنده بمعنى
الواو وعليه كلام الراغب قال قوله او تفرضوا لهن فريضة او لم تفرضوا فهو معطوف على قوله تمسوهن
واو في نحو هذا الموضع تسد مسد الواو على وجه وذلك انه اذا قيل افعل كذا ان جاءك زيد او عمرو يقتضي ان يفعله
اذا جاء احدهما ولا يشك انه يصح ان يفعله اذا جاءا جميعا لانه وجد احدهما وزيادة وعلى هذا قال النحويون
جالس الحسن او ابن سيرين يقتضي انه اذا جالسهما فقد امتثل وعلى هذا قوله ان كنتم مرضى او على سفر او جاء
احد منكم من الغائط او لامستم النساء وظاهر الآية يقتضي انه ان لم يكن مسيس او لم يكن لها فرض او لم يكن
الامران فلها المتعة فكانه قيل اذا طلقتموهن ولم يحصل الامران الفرض والمسيس او حصل المسيس
ولم يحصل الفرض فمتعوهن الجمل ما في قوله ما لم تمسوهن يقتضي الشرط وذلك يوجب ان نفي الجناح عن المطلق
بشرط عدم المماسة وعدم الفرض ومعلوم ان الجناح مرفوع عن المطلق مسها او لم يمسها فرض او لم يفرض

بيان ظ

فما وجه ذلك قيل القصد بالآية ان الجناح مرفوع باعطاء المتعة وكانه قيل لا جناح في طلاقها اذا
متعتها ودل على ذلك بقوله ومتعوهن وقد علم ان الجناح غير مرفوع عمن لم يمتع اذا طلقها قبل الفرض
والمسيس قوله والدليل على ان الجناح تبعة يعني قوله تعالى فنصف ما فرضتم اثبات لوجوب
المهر ههنا وهو موجب لان يكون المهر المنفي هنالك ايجاب المهر لان المقابل انما يعطي نقيض حكم ما يقابله
وانما كان جناحا لما في لزوم نصف المهر على الزوج وهو لم يكد يدخل بها سعة وثقل من غير استمتاع
وشرع المتعة لجبر ايحاش الطلاق قوله والدليل على ان الجناح تبعة استدلال على قول من قال ان نفي
الجناح محمول على نفي الوزر عن المطلق لان الطلاق قطع سبب الوصلة قال محيي السنة جاء في الحديث
ابغض الحلال الى الله الطلاق فنفى الجناح عنه اذا كان الفراق اروح من الامساك وقال القاضي
الفريضة نصب على المفعول به فعيلة بمعنى مفعول وانما انتقل اللفظ من الوصفية الى الاسمية ويحتمل
المصدر والمعنى انه لا تبعة على المطلق من مطالبة المهر اذا كانت المطلقة غير ممسوسة ولم يسم لها مهرا
اذ لو كانت ممسوسة ولم يسم لها مهرا فعليه المسمى او مهر المثل ولو كانت غير ممسوسة ولكن سمي لها فلها
نصف المسمى فمنطوق الآية نفي الوجوب في الصورة الاولى ومفهومها يقتضي الوجوب على الجملة في الاخريين
قوله والمقتر الضيق الحال الراغب المقتر الفقير واصله من قال المعسر كان المسرف من قال القتار والرمل
والغبار ما يحمله الريح من اتيه القدر قوله متاعا ما يتمتعون به الراغب المتعة اسم لكل ما فيه تمتع
اي استمتاع قدرا من الزمان وعلى ذلك قوله متاعا الى حين قوله وقول الشاعر
انما نعمة المرء متعة • وحمرة المرء تراب مستعار • لكن صار المتعة في تعارف الشرع لما يعطى به المطلقة
قوله وقرئ بفتح الدال حفص وحمزة والكسائي قوله لا تجب المتعة الا لهذه وهي المطلقة غير الممسوسة
التي لم يسم لها مهرا قال القاضي ومفهوم الآية يقتضي تخصيص ايجاب المتعة للمفوضة التي لم يمسها الزوج
والحق الشافعي بها في احد قوليه الممسوسة المفوضة وغيرها قياسا وهو مقدم على المفهوم قوله حقا
على المحسنين على الذين يحسنون الى المطلقات بالتمتيع الراغب ان قيل ما وجه تخصيص المحسنين في هذه الآية
والمتقين في قوله وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين وهلا دل ذلك على انه غير واجب اذا كانت
الواجبات من المشروعات لا يختلف فيها المتقي والمحسن وغيرهما قيل قد نظر بعض الناس هذا النظر وقال لما كان
الاحسان قد يكون لما يزيد على الواجب وقد خص بذلك المحسنين دل على ان ذلك حث على المعروف لا ايجاب
وقال الكرخي ان ذكر المحسنين والمتقين لا لتخصيص الايجاب بل للتأكيد وانه من تمام الاحسان والتقوى كما ان
قوله هدى للمتقين ليس تخصيص انه لا يهتدي به الا المتقون لكن تنبيه على ان الاهتداء به من تمام التقوى وقلت
المحسنين من وضع المظهر موضع المضمر اشعارا بالعلية اي حقا عليكم بدليل قوله لا جناح عليكم اي من
سائكم ايها المخاطبون وجوب مرعية المتعة لكونكم محسنين قوله وهو مذهب الشافعي اي المراد ذلك

يعفو الولي لا يصاف هذا الذي عزاه الى الشافعي ليس بصحيح بل مذهبه كمذهب ابي حنيفة اما المنسوب
الى الشافعي فهو مذهب مالك لا انصاف عند الشافعي قولان فالزمخشري نقل احد قوليه وقال القاضي وذلك
اذا كانت المراة صغيرة وهو قول قديم **قوله** وقيل هو الزوج وهو اوفق للنظم لان الزوج هو المالك لعقد
النكاح وحله كانه قال الا ان يعفون اي المطلقات او يعفو الازواج فاقيم المظهر موضع المضمر لكن سمية سوق
المهر اليها كاملا بالعفو والحق نصف المهر بعدوا الله الاشارة بقوله فيها نظر قال صاحب الايجاز وعفوه
اذا سلم كل المهر ان لا يرجع النصف بالطلاق او ان لم يسلم ووفاه كملا كانه من عفوت الشيء اذا وفرته
وتركته حتى يكثر وفي الحديث ويعفو عفاها والعفا ما ليس لاحد فيه ملك **قوله** والاول ظاهر الصحة يعني
تفسير قوله الذي بيده عقدة النكاح بالولي على الصغيرة اذا كان ظاهر الصحة لان العفو يجري على ظاهره
تمروا اي تصيروا اصحاب مروة                وانما افردت وعطفت على الصلوات لانفرادها بالفضل قال
الزجاج ان الله عز وجل قد امر بالمحافظة على جميع الصلوات الا ان هذه الواو اذا جاءت مخصصة فهي
دالة على المعنى الذي يخصصه كقوله تعالى وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل فذكرا مخصوصين
لفضلهما على الملائكة وقلت معنى قوله فهو ان الثاني وان كان في الظاهر كالمخصص للاول لكن الاول جيء به توطئة
لشرف المعطوف كما سبق في موضعه ولولا الثاني لم يعلم المراد من ذكر الاول وهو المراد بقوله فهي دالة
على المعنى الذي يخصصه وقال القاضي لعل الامر بها في تضاعيف احكام الاولاد والازواج لئلا يلهيهم
الاشتغال بشانهم عنها هذا الحجا لوجوع المذكور في التفسير الكبير وقلت انه سبحانه وتعالى لما ذكر شرعيته
لاحكام الاولاد والازواج ووصيهم بالتقوى مع النهي عن نسيان الحقوق والفضل فيما بينهم بقوله ولا
تنسوا الفضل بينكم وعلله بانه عليم بما في ضمائرهم بصير باحوالهم الدقيقة بالامر بالمحافظة على حقوق الله سيما
افضلها نفعا واعلاها قدرا ولهذا عطف عليه والصلوة الوسطى وفيه اشعار بان مراعاة حقوق العباد
مقدمة على حق الله ومن ثمة شرط في التوبة رد المظالم اولا او ليجمع بين التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله
ويدل على ان الاية مستطرد في العود الى ذكر ما يتعلق بالحكم بين الازواج وهو قوله تعالى والذين يتوفون منكم الى
ان ايات القران منزلة حسب الحاجات ولهذا قال الكفار لولا نزل عليه القران جملة واحدة الاية اعلمهم
انه فعل ذلك ليقوي عليه الصلوة والسلام على تلقيه وتلقنه وقال قرانا فرقناه لتقراه على الناس على
مكث ثم ان الله تعالى لا يخلي شيئا يذكر مما يتعلق بالاحكام الدنيوية الا ويقرنه بحكم اخروي لينبههم على مراعاة
الاخرة في جميع احوالهم واعمالهم وانها هي المقصودة بالقصد الاولي واما سائر ما يجري فلاجلها على ان
تربة موجودة هنا ومحفوظ لدينا الملح واحسن ما راعاه اصحاب التواريخ لانه لما حثهم على العفو وحثهم
في المحافظة على الفضل عرفهم ان السلوك الى التخصيص بذلك هو المحافظة على الصلوات فان الصلوة
من الامرة بالمعروف والناهية عن المنكر ثم صرف الكلام الى ما ذكرنا كان بصدده فتممه **قوله** الله قال يوم



الاحزاب وهو اليوم الذي احاط فيه الكافرون بالمدينة والحديث رواه الشيخان وغيرهما عن
علي رضي الله عنه مع التفاوت وحديث حفصة رواه مسلم والترمذي وابو داود والنسائي عن عائشة
رضي الله عنها مع الاختلاف واما كاتب حفصة فهو نافع مولى عمر رضي الله عنه كذا ذكره في الحاشية
وقولها كما سمعت رسول الله عم يقرؤها وهذه الزيادة يجوز ان يكون صادرة عن النبي عم
على سبيل البيان فحسبت انها من القران وانها قراءة شاذة وحديث ابن عمر رواه الترمذي
عن ابن عباس وابن عمر تعليقا وفي شرح السنة سال عبيدة عليا عن الصلوة الوسطى فقال
كنا نرى انها صلوة الفجر حتى سمعت رسول الله عم يقول يوم الخندق شغلونا عن
الصلوة الوسطى صلوة العصر ملا الله اجوافهم وبيوتهم نارا واخرجه الامام احمد بن
حنبل في مسنده عن عبيدة عن علي رضي الله عنه **قوله** وتر النهار في الحاشية سمي المغرب
بوتر النهار لانه اخر جزء من النهار وفي المغرب يقال وترته اي جعلته فردا وفردته
منه يقال وتره حقه اذا انقصه ومنه من فاتته صلوة العصر فكانما وتر اهله وماله
بالنصب **قوله** ولا تنقصوا السفر من تتمة التعليل ووجه ان المغرب هو الوسطى لانها
فصل بين النهار والليل وانها لا تنقص في السفر وانما قلنا انه من تتمة التعليل لان الصبح ايضا فاصل
واقع بين الليل والنهار ولكن ليس فيه المعنى المذكور قال القاضي وقيل الوسطى المغرب لانها المتوسط
بالعدد ووتر النهار **قوله** وقرا نافع الوصطى وهي شاذة وان نسبت الى الامام **قوله**
هاب الرحمن قال وقيل صفة الرحمن مما لا يهاب منها يقال ان الله تعالى اذا تجلى للعبد لما يحتوي على
جلائل النعم دعا تصغو منها رطاو بشريته وفي معناه انشد اشتاقه فاذا بدا اطرقت من اجلاله
لا خيفة بل هيبة وصيانة لجماله ومن ثمة اردف بالرحيم عند الانفصال وقيم الله الا استوى على
العرش عند العظمة والكبريا وكلما ذكر مجردا عن الرحيم اشعر بمعنى الهيبة **قوله** فان كان بكم
خوف قال الزجاج فان خفتم اي فان لم يمكنكم ان تقوموا قانتين اي عابدين موفين الصلوة حقها
لخوف بينكم فصلوا ركبانا فاذا امنتم فقوموا قانتين اي مؤدين الفرض هذا ظاهر على مذهب الشافعي
رضي الله عنه وحجة الله على حنيفة رضي الله عنه انه عم اخر الصلوة يوم الخندق واجيب انه منسوخ بحصول
الاية او قوله عم شغلونا عن صلوة الوسطى يحتمل النسيان **قوله** ورجالا لراجل وجهال
او رجل كصاحب وصحب **قوله** فاذكروا الله فالذكر ههنا اما الصلوة او الذكر نفسه فعلى
الاول يحمل قوله فاذا امنتم على ازالة الخوف يعني فاذا زال خوفكم فادوا الصلوة او اقضوها
على الخلاف وعلى الثاني يحمل اذا امنتم على ظاهره يعني اذا اخذكم نعمة الامن بعد الخوف فقابلوها بالشكر
وهي العبادة كانه لمح بقوله كما احسن التكرم الى مذهبه لان عنده تعلم الشرائع احسان من الله لانه ان لم

بعث رسولا ولم ينزل كتابا كان الايمان به واجبا لما ركب فيهم من العقول هذا لفظه في اول السورة
قوله فمن قرأ وصية بالرفع الحرميان وابو بكر والكسائي بالرفع والباقون بالنصب قوله او الزم الذين
يتوفون فعلى هذا وصية بالنصب مفعول الزم قوله وقرا اي متاع اي مكان وصيه وروي عنه فمتاع
لان الذين متضمن لمعنى الشرط فجاز ادخال الفاء في الخبر قوله والمعنى ان حق الذين يتوفون عن
ازواجهم الى اخره هذا على تقدير الحال الظاهر ومن يقدره فقدروا لا يخرجن عن مساكنهن واما على تقدير
المصدر فالمعنى يسكن في البيوت اسكانا غير اخراج فانه لما ذكر انهم يوصون لازواجهم ما يتمتع به حولا
دل على انهم لا يخرجون فاكد ذلك بقوله غير اخراج يعني على تقدير البدل حق الذين يتوفون عن ازواجهم
ان يوصوا لازواجهم ان لا يخرجن من مساكنهن حولا كاملا وعلى التقديرين لا يكون في الاية ما يدل
على ايجاب النفقة قال القاضي سقطت النفقة بتوريثها الربع او الثمن والسكنى لها بعد ثابتة عندنا
خلافا لابي حنيفة وقوله فان خرجن فلا جناح عليكم هذا يدل على انه لم يكن يجب عليها ملازمة مسكن
الزوج والحداد عليه وانما كانت مخيرة بين الملازمة واخذ النفقة وبين الخروج وتركها قوله كيف نسخ
الاية المتقدمة توجيه السؤال ان قوله تعالى اربعة اشهر وعشرا متقدم على هذه الاية في التلاوة
وهي ناسخة لها ومن شرط الناسخ ان يكون متاخرا قوله فتكون الاية متقدمة في التلاوة وهي
متاخرة في التنزيل يعني ليس ترتيب المصحف على ترتيب التنزيل وانما ترتيب التلاوة من ترتيب الرسول
صلى الله عليه وسلم قوله كقوله تعالى سيقول السفهاء مع قوله قد نرى تقلب وجهك وذلك ان تقلب وجهه
مؤذن بانه عم كان طالبا من الله الاذن بالتحويل لانه سأله اياه والدليل عليه قوله وكان رسول الله
يتوقع من ربه ان يحوله الى الكعبة لانها قبلة ابراهيم عم وادعى للعرب الى الايمان وهذا التوقع انما يحسن
اذا لم يسبق بقوله سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها ويمكن ان يقال ان قوله
سيقول السفهاء من الناس اخبار عن الكائن ووعد بحسنه صلوات الله عليه ان يحوله الى قبلة اباه ابراهيم
واستعمل يعني لا بد ان يحول القبلة الى الكعبة ولا بد ان يقول السفهاء ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها
وقال انت لله المشرق والمغرب فكان صلوات الله عليه يتوقع من ربه انجاز وعده زمانا غب زمان
ويراعي نزول جبريل عم والوحي بالتحويل فقيل له قد نرى تقلب وجهك في السماء انتظارا لما وعدناك
فتحر الوعد ونعطيك قبلة ترضاها قوله عم المطلقات بايجاب المتعة ثاني مذهبه تفسير الاية السابقة
وهو قوله عند اصحابنا لا يجب المتعة الا لهذه اي المطلقة غير المدخول بها وتستحب لسائر المطلقات
لانه اوجب هنا لكلهن ثم اكد هذا الوجه بقول سعيد بن جبير وغيره والصحيح انه لا يحصل الا تخصيص
المنطوق بالمفهوم كما قال القاضي افراد بعض العام بالحكم لا يخصصه الا اذا جوزنا تخصيص المنطوق
بالمفهوم ولهذا اوجبها ابن جبير لكل مطلقة واول غيره بما يعم التمتع الواجب والمستحب وقلت لكن الحنفية



لا يقولون بالمفهوم وعلى تقدير جوازه كما هو مذهب المصنف في هذا الكتاب يجب ان يكون المخصص
متاخرا عن المخصص وقد قال لما اوجبها للواحدة منهن قوله وقد ساوت التمتع الواجب
والمستحب هذا مبني على ان مطلق الامر ساوى الواجب والمستحب جميعا فلا ينافي الاية السابقة
وقال القاضي ويجوز ان يكون اللام للعهد والتكرير للتاكيد ولتكرير القضية قوله ويكون
حافظوا عطف على قوله يبين لمن سمع بعضهم وهو اوفق من الاول لما الف النظم لان الكلام مع
المومنين في شان الازواج والاولاد وقوله كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تعقلون كالتخلص من الاحكام
الى القصص لاشتمال معنى الايات عليهما يؤيده قوله بعد هذا وهذا استحثاث للمسلمين على الجهاد وذكر
الجهاد ههنا كذكر الصلوة قبل ذلك تدرجا من الجهاد الاكبر الى الجهاد الاصغر قال الزجاج وفي
ذكرها للنبي عم احتجاج على مشركي العرب واهل الكتاب لانه انبا اهل الكتاب بما لا يدفعون
صحته وهو صلى الله عليه وسلم لم يقرأ كتابا ولا تعلم من احد وهم يعلمون انه كذلك فلا يكون هذه الا
قاصص الا بوحي من الله تع قوله الم تر تعجيب لمن سمع بقصتهم الراغب رأيت يتعدى بنفسه دون
الجار لكن لما استعير قولهم الم تر لمعنى الم تنظر عدي تعديته وفائدة استعارته ان النظر قد يتعدى
عن الرؤية فاذا اريد الحث على نظر ناتج لا محالة للرؤية استعيرت له وقل ما استعمل ذلك في غير
ولا يقال رايت الى كذا قوله لان هذا الكلام جرى مجرى المثل يعلل الجواز استعمال الم تر في من
سمع على تقدير سؤال وذلك ان الم تر اذا خوطب به من نظر الى حال او سمع قصته يكون له معنى التعجب
كما في الوجه الاول واما اذا خوطب به من لم ينظر ولم يسمع او اريد الحث على النظر والاستماع
فكيف يستقيم معنى التعجب والجواب انه مزال عن الاصل نظرا الى الاستعمال السابق وجار مجرى المثل
بعده قال الزجاج الم تر كلمة يوقف بها على المخاطبة على امر يتعجب منه تقول الم تر الى فلان كيف صنع
كذا قوله مر عليهم اخبار الاساس مررت به وعليه مرارا ومرورا وممرا كذا في الصحاح قوله فقال
لهم الفاء انه فصيحة اي فنادى بهم ان موتوا فماتوا ونظيره فقلنا قوله فقيل عشرة وقيل ثلثون
وقيل سبعون قال الامام الوجه من حيث اللفظ ان يكون عددهم ازيد من عشرة الاف لان الالوف جمع
الكثرة قوله ومن بدع التفاسير انه ليس يثبت ان الالوف جمع الف قال القاضي عبد الجبار الوجه الاول
اولى لان ورود الموت عليهم وهم كثيرون يفيد مزيد اعتبار بشانهم واجاب الامام ان كونهم مؤتلفين
ايضا كذلك لان كونهم مؤتلفين يقتضي الاهتمام ايضا يعني انهم مع غاية المحبة والالف اماتهم الله تع
قوله ما يقوله المتخلفون والسابقون اي من يقعد عن الجهاد ومن يرغب الغير في الجهاد قوله وما
يضمرونه من البواعث والاغراض وان ذلك لغرض الدين او لعاجل الدنيا قوله وهو من قد الحرا اشتمل يريد انه
تعالى لا بد ان يجازي المتخلف والسابق كما ان سابق الشيء من ورائه لا بد ان يوصله الى ما يريده والمعنى مستعار

من قوله ان الله سميع عليم وهو كما يقول لمن يهدده ويتوعده انا اعلم بحالك اي لا انساها ولاجازيك عليها

**قوله** اقرض الله مثل لان حقيقة الاقراض هو اعطاء عين على وجه طلب البدل قال الزجاج القرض في اللغة اصله ما يعطيه الرجل ليجازي عليه والله عز وجل لا يستقرض عن عوز ولكنه يبلو الاخيار قال امية ابن ابي الصلت امري سوف يجزى قرضه حسنا وسيئا ومدينا كالذي دانا والقرض هنا اسم لكل ما يلتمس في الحقيقة عليه الجزاء الراغب اقراض الله عبارة عن انفاق محمود واجبه او ندب اليه وسمى ذلك قرضا لطفا لعباده وانما طلبه منهم مع كونه في الحقيقة ملكا له تعالى يأخذه ليرد عوضه خيرا منه وقال ابو البقا القرض اسم للمصدر والمصدر على الحقيقة الاقراض ويجوز ان يكون القرض هنا بمعنى المقروض فيكون مفعولا به وحسنا على هذا يجوز ان يكون صفة لمصدر محذوف اي يقرض الله اقراضا حسنا ويجوز ان يكون صفة للمال ويكون بمعنى الطيب او الكثير وقوله والله يقبض ويبسط تتميم للتحريض على الانفاق وايذان بان الانفاق والامساك لا ينقص من المال ولا يزيد بل الله هو الموسع والمقتر هنا على تأويل الاقراض بالانفاق في سبيل الله تم كالتجريد للاستعارة وعلى تأويل المجاهدة بنفسها واما معنى المفعول كالترشيح لها **قوله** والقرض الحسن اما المجاهدة في نفسها يعني قد تقرر ان الاقراض ههنا مثل لتقديم العمل المطلوب ثوابه وان المراد بالعمل المجاهدة لقرينة قوله قاتلوا في سبيل الله ثم قوله قرضا حسنا اما بمعنى المصدر فيكون تأكيدا وهو المجاهدة نفسها واما بمعنى المفعول به كما سبق وهو يقرض الله مالا اقراضا حسنا فيكون كما قال وانما انفقه في سبيل الله وجمعهما قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة **قوله** فلا تبخلوا عليه حكم ترتب على الوصف المناسب وهو القبض والبسط اذا علمتم ان الله هو القابض والباسط وان ما عندكم من بسطه واعطائه فلا تبخلوا بما اعطاكم بالقبض **قوله** واليه ترجعون بدليل للتحريض على الانفاق والمنع من البخل ولهذا قال فيجازيكم على ما قدمتم بالفاء **قوله** انهض للقتال معنا اميرا قال القاضي اقم لنا اميرا ننهض معه للقتال يدبر امرنا ونصدر عن رأيه وفي المغرب البعث الاثارة يقال بعث الناقة اثارها وبعثه ارسله الراغب البعث ارسال المبعوث عن المكان الذي فيه لكن يفرق بينهما بحسب اختلاف المتعلق به فيقال بعث البعير من مبركه اي ثوّره وبعثه في السير اي هيجه وبعث الله الميت احياه وضرب البعث على الجند اذا امروا بالارتحال

**قوله** والرفع على انه حال قال الزجاج والرفع بعيد ويجوز على معنى فانا نقاتل وكثير من النحويين لا يجيزونه قال ابو البقا الجمهور على النون والجزم على جواب الامر والياء في شواذ **قوله** اراد ان يقول عسيتم ان لا تقاتلوا يعني ان نبي الله كان يظن ويتوقع انهم لا يقاتلون بما شاهد منهم من امارات التساهل والتثاقل ثم لما قويت تلك الامارات وعلم ان متوقعه كائن ادخل هل على سبيل التقرير وان ما كان

في الاصل هو الاخبار عن المتوقع اخبارا محققا فاذا دخلت النسبة افادت التقرير والتثبيت قال المتوقع كائن وانه صائب في توقعه وقرئ بكسر السين وهي ضعيفة قرأها نافع قال في الكواشي يقال عسي كعمي اسم الفاعل عسي كعم عن ابن الاعرابي فان فصل الفتح موضع **قوله** فلما كتب عليهم القتال تولوا بعد قوله وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا فلت الا ان قوله وورود قوله الم تر الى الملا من بني اسرائيل للتعجب من قبائح اليهود وبيان بعض ما اعطوا من العهود بان يجاهدوا اعداء الدين بعدما كانوا هم الطالبين له على الاجمال وقوله وقال لهم نبيهم الى اخر الايات كالتفصيل لذلك المجمل لتكرير العهد والتوبيخ يدل عليه قوله في التفصيل فلما جاوزه هو والذين امنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده وتفسير المصنف الضمير في قالوا لا طاقة لنا للكثير الذين انخزلوا والذين يظنون هم القليل الذين ثبتوا معه **قوله** ما اسروا في ابنائنا من ملوكهم قال محيي السنة قوم جالوت كانوا يسكنون ساحل بحر الروم وهم العمالقة فظهروا على بني اسرائيل وغلبوا على كثير من ارضهم وسبوا كثيرا من ذراريهم واسروا من ابناء ملوكهم اربعمائة واربعين غلاما وضربوا عليهم الجزية على عدد اهل بدر رويناه عن البخاري والترمذي عن البراء قال كنا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم نتحدث ان عدة اصحاب بدر على عدة اصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر ولم يجاوز معه الا مؤمن بضعة عشر وثلثمائة

**قوله** الاولى للحال والثانية لعطف الجملة على الجملة الواحدة بعده حال الاستفهام وهذا من السهل الممتنع الاتصاف لا ادرى بادى هذا السهل وليس سهلا وعرّج عدم السلوك وقلة تدبره فيه فالحال الاولى هي المعترضة لجهة الاشكال كقوله تعالى اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك والثانية لتتميم معناها والمبالغة فيها **قوله** من احد السبطين قيل كان من سبط بنيامين وهو ادون الاسباط **قوله** ثم ذكر مصلحتين يريد ان قوله ان الله اصطفاه عليكم وقع جوابا عن قولهم اني يكون له الملك علينا الاية على طريقة الاستيناف والواو في عليهم وان قوله وزاده بسطة في العلم والجسم الى اخره شروع في تفصيله على ما بنوا عليه كلامهم قال القاضي لما استبعدوا ملكه لفقره وسقوط نسبه رد عليهم ذلك اولا بان العمدة فيه اصطفاء الله وقد اختاره عليكم وهو اعلم بالمصالح منكم وثانيا بان الشرط فيه وفور العلم ليتمكن به من معرفة امور السياسة وجسامة البدن ليكون اعظم خطرا في القلوب واقوى على مقاومة العدو ومكابدة الحروب لا ما ذكرتم وثالثا انه مالك الملك فله ان يؤتيه من يشاء ورابعا انه واسع الفضل يوسع على الفقير ويغنيه عليم بما يليق بالملك بالنسب وغيره وقلت والله اعلم قوله والله واسع عليم ذكر مكمل لقوله والله يؤتي ملكه من يشاء

لان المراد بالاولى لسان المالكيه والقدرة الكامله على جميع الكاينات وبالثاني لسان
علمه الشامل على جميع المعلومات وهما كالتذييل لما سبق ومن به علم الحكمتين ووضع المظهر
وهو لفظه الله موضع المضمر وكرره فالمراد بقوله ان الله اصطفاه عليكم اسباب العلم
الخاص وهو العلم بمصالح العباد كما قال المصنف يريد ان الله اصطفاه عليكم انما هو الذي
اختاره عليكم وهو اعلم بالمصالح منكم وبالزيادة في العلم والجسم العارف المخصوص والله اعلم
بمراده من كلامه قوله بلاد العين جهان فارسي الاساس جهري بلان داعي بحاله ن هيئة
وجهه للحسن واحسن تهم كبروا في غنى قوله شان يرب التابوت للجوهري اي الوصف السريع السريع
مثل الوصف بمال اي الظلم والمعروف بالكسر اي يسمع منها انين فيسرع التابوت قوله
ريح هفافه والريح الهفافه الساكنه الطيبه والرص الذي الجرس ولا صنف فهو رضيض
ومرضوض قوله لعله يحو سلس اي قل في كلام العرب لفظ فاؤه ولامه من جنس واحد
ولا يجوز القياس على مثل هذا واذا لم يجز فلا يقال التابوت من تبت واما من تواثا لها فهو
فاعول لان فعلوله عز وجود قال الجوهري كرموم وهو فعلوه فلما سكنت الواو انقلبت هاء
التاء بما روى صاحب جامع الاصول عن زيد بن علي قال ارسل عثمان الى زيد بن ثابت وسعيد
بن العاص رضي الله عنهم وقال لكتبا احدكما اي القرآن ولمل الآخر فاذا اختلفتم فارفعاه الى
واختلفا في هذا الحروف قال سعيد التابوت وقال زيد التابوه فرفعاه الى عثمان قال اكتبوا
التابوت قال علي لو وليت الذي ولي عثمان لصنعت مثل الذي صنع قوله هو ابن ماثان صواله
عمران بن ماهث يدل عليه ما سيذكره في آل عمران قوله معجم قال المصنف الخاء الحال الاول
للمعجم كقول الواحد المطاع امرنا ونهينا قلت مثله ان ابرهيم كان امه قوله وقيل وصل ع
عن البلد وصولا معطوف على قوله صار اي حتى صار في حكم اللازم واستعمل استعماله يحتمل وصلت
على طريقة مصدر اللازم و فصل فصل وصولا قوله ويجوز ان يكون معطوفا على جمله قوله واصله
فصل نفسه اي اصله التعدي ثم جعل لازما ويجوز ان يكون في اصله لازما ومتعديا كوقف يقال وقفت الدابه
ووقوفا ووقفها انا سعدي وصد عنه يصد صدودا واعرض وصده عن الامر صدا منعه قوله لم يبن عليها
قال المصنف يجوز بنى بها وعليها افصح لانه كان من عادتهم ان الواحد منهم اذا زف اليه امراته بنى قبة عليها
قيطا بالطا المعجمه الجوهري ماط نومنا اي استدحم قوله فليس يتصل في يريد من شربنا للاتصال
كقوله ثم والمنافقون والمنافقات بعضهم من بعض وقول النابغه اذا حاولت في اسد فجورا فاني لست منك ولست
مني ويجوز ان يكون للتبعيض والمعنى فليس من جملتي قوله من طعم اذا ذاقه الراغب الطعم تناول الغذاء وسمي ما
يتناول منه طعما وطعاما وقيل وقد يستعمل طعمت في الشراب ذاقه ومن لم يطعمه وقال بعضهم انما قال ولم
يطعمه تنبيها انه محظور عليه ان يتناوله الا غرفه مع
طعام كما انه محظور ان

محظور ان يشربه الا غرفه فان الماء قد يطعم اذا كان مع شيء يمضغ ولو قال ولم يشربه لكان
يقتضي ان يجوز تناوله اذا كان في طعام فلما قال ومن لم يطعمه بين انه لا يجوز تناوله على كل
حال الا على قدر المستثنى وهو الغرفه قوله وان شئت لم اطعم صدره وان شئت
حرمت النساء سواكم النقاخ الماء العذب الذي ينقع الفواد ببرده اي يكسر العطش
ولو لم يكن الطعم في البيت بمعنى الذوق لما جاز العطف لصيرورة المعنى لم اكل النوم
واما كان بمعنى الذوق مجاز لما ذكر من ان يقال ما ذقت غماضا قال في مخاطبة النساء سواكم
اراده لتعظيمهن كما يجاء بالجمع للواحد المذكر قوله بل هو اشد منه واصعب اي
الابتلاء بالنهر اشد من ابتلاء اهل ايله لما حصل لهم مشقه السفر مع بعد المفازه والوقت
قيظ بخلاف اهل ايلة لقلة احتياجهم الى الحيتان مع انهم حاضرون ولهم اطعمه سواها
قوله والجمله الثانيه في حكم المتاخره اذ التقدير فمن شرب منه فليس مني الا من
اغترف غرفه بيده ومن لم يطعمه فانه مني كقوله تعالى ان الذين امنوا والذين هادوا
والصابون والنصارى الى قوله فلا خوف عليهم والتقدير ان الذين امنوا والذين
هادوا والنصارى فلا خوف عليهم والصابون كذلك قدم والصابون للعنايه تنبيها
به على ان الصابين يتاب عليهم ايضا وان كان كفرهم اغلظ هكذا ههنا المطلوب
ان لا يذاق من الماء راسا والاغتراف بالغرفه رخصه فقدم ومن لم يطعمه فانه مني
للعنايه لانه عزيمة وهو المطلوب اولا قوله دون الكروع النهايه كرع
في الماء يكرع اذا تناوله بفيه من غير ان يشرب بكف ولا باناء كما تشرب البهائم لانها تدخل
فيه اكارعها والمصنف انما عدل من الشرب الى الكروع ليؤذن انهم بالغوا في مخالفة المامور
يعني لم يغترفوا بل كرعوا اي افرطوا في الشرب كالبهائم الراغب في القصه ايماء و مثال
للدنيا وابنائها وانما تناول قدر ما يتبلغ به اكتفى واستغنى وسلم منها ونجى ومن تناول
منها فوق ذلك ازداد عطشا وعليه قيل الدنيا كالماء المالح من ازداد منها شربا ازداد
عطشا والى هذا اشير في الخبر المروي ان الله عز وجل اذا ساله عبد شيا من عروض الدنيا
اعطاه وقال له خذه حرصا واياه عنى النبي صلى الله عليه وسلم بقوله لو ان لابن ادم
واديين من ذهب لابتغى اليهما ثالثا ولا يملا جوف ابن ادم الا التراب قوله
والدليل عليه اي على ان الاستثناء من قوله فمن شرب منه لا من قوله ومن لم يطعمه لانه لو كان
منه لقيل فطعموه وفيه ان من ذهب اليه تعسف قال ابو البقاء الا من اغترف غرفه
استثناء من الجنس وموضعه نصب وانت بالخيار ان شئت جعلته استثناء من من الاولى

وان شئت من من الثانيه قوله وقرى غرفه بالفتح الكوفيون وابن عامر بضم الغين
والباقون بفتحها قال الزجاج معنى الفتح المره الواحده باليد والضم مقدار ملء اليد
قال صاحب الكشف كان ابو عمرو يطلب شاهدا على قراءته غرفه بالفتح فلما هرب من الحجاج
الى اليمن خرج ذات يوم فاذا هو براكب ينشد لاميه بن ابي الصلت ربما تكره النفوس
من الامر له فرجه كحل العقال قال فقلت له ما الخبر قال مات الحجاج قال ابو عمرو فلا ادري باي
امرين كان فرحي اموت الحجاج ام بقوله له فرجه قوله وقرى ابي والاعمش الا
قليل قال الزجاج لا اعرف هذه القراءه ولا لها عندي وجه لان المصحف على النصب والنحو
يوجبها لان الاستثناء من الكلام الموجب ليس فيه الا النصب كان قول المصنف وهذا من
ميلهم جواب عن هذا قوله لم يدع من المال الا مسحتا او مجلف صدره وعض زمان
يا ابن مروان لم يدع اوله اليك امير المومنين رمت بنا يعون النوى والهوجل المتعسف
الهوجل المفازه والمتعسف الذي يميل عن الطريق المستقيم والمسحت المذهب والمستاصل
يقال مال مسحوت والمجلف الذي اجحفوا به فذهب بعضه وبقي منه شي وروى المصنف البيت في سوره
طه الا مسحتا ومجلف وقال بيت لا تزال الركب يصطك في تسويه اعرابه فمن روى الا مسحت
او مجلف كانه قال لم يبق من المال الا مسحت او مجلف ومن روى الا مسحتا او مجلف فانه يرفع مجلف
بالعطف على المعنى لان المعنى لم يدع الا مسحتا بقي مجلف وكانه قال وبقي مجلف قوله
قال الذين يظنون يعني افترق هولاء القليلون فرقتين فرقه قالوا لا طاقه لنا وفرقه
ردوا عليهم وقالوا كم من فئه قليله غلبت فيه ومن ثم وجب ان يفسر يظنون بيوقنون
ليحصل التفرقه بين الفريقين لان هولاء اعلى رتبه من اولئك المومنين والله الثابت بقوله
والمومنون مختلفون في قوه اليقين قوله وقيل الضمير في قالوا لا طاقه لنا للكثير
هذا معطوف من حيث المعنى على قوله والذين امنوا يعني القليل كانه قال الضمير في قالوا للذين
امنوا وهم القليلون المشعر بالتعظيم والحال انهم يقولون لا طاقه لنا اليوم بجالوت وجنوده
فان قلت فسر الذين يظنون على ان القائلين هم القليلون بوجهين فما تفسيره على انهم
الكثيرون قلت تركه اعتمادا على السابق والانسب ان يفسر الذين يظنون على الكثيره
بقوله المخلصين الذين سبقوا لقاء الله ليكون تعريضا باولئك المخولين ومدار حول تحت قوله تعالى
الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحيوه الدنيا واطمانوا بها وعلى اراده القليلين ان يول بقوله
الذين تيقنوا انهم يستشهدون عما قريب ويلقون الله فانهم لما سمعوا ذلك من اخوانهم المومنين
وشاهدوا انكسارهم وجبنهم شجعوا وقالوا كم من فئه قليله ونظيره قوله تعالى اذ همت طائفتان منكم

ان تفشلا والله وليهما قال الطائفتان حيان من الانصار وانخزل عبد الله بن ابي بثلث الناس فهم الحيان
باتباع عبد الله فعصمهم الله فمضوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا وان اوضح القوى هذا القول التعريض
كما سبق واما اختصاص الوصفين يعني الايمان والايقان بلقاء الله في هذا التعريض والقوم يهود وكما خصا
فما في قوله تعالى والذين يومنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالاخره هم يوقنون من التعريض قوله
وايقنوه قال الزجاج ظننت ها هنا بمعنى ايقنت قال دريد بن الصمه فقلت لهم ظنوا بالفي مدجج سراتهم في الفارسي
المسرد المدجج تام السلاح الفارسي المسرد المدروع الراغب ظن ههنا هو المفسر باليقين عند اهل
اللغه هو المعرفه الحاصله عن امارات قويه يدل على ذلك استعمال ان المشدده لان الظن اذا اريد به
العلم استعمل معه ان المشدده والمخففه منها علم ان سيكون منكم مرضى واذا اريد الشك استعمل ان
الناصبه للفعل قوله ان الغرفه كانت تكفي الرجل لشربه واداوته هذا مثال فاصدق الاخره
الذين اشتغلوا بالبلغه وجعلوا الدنيا زادا للاخره والذين شربوا منه اسودت شفاههم وغلبهم العطش
هذا مثال عابدي الدنيا وطالبيها لم يقنعوا بالقليل ولم يشبعوا بالكثير فاقضي بهم الحرص الى السعير
قوله بيضته فيها يلتماه يطل من باب التجريد اي هي في نفسها هذا المبلغ كقوله تعالى لقد كان لكم
في رسول الله اسوه حسنه جرد منه صلوات الله عليه شي يسمى قدوه وهو في نفسه هي قوله وثبت
اقدامنا وهب لنا ما نثبت به في مداحض الحرب من قوه القلوب والقاء الرعب في قلب العدو ونحو ذلك
في قوله في مداحض الحروب اشاره الى ان قوله ثبت اقدامنا ترشيح لاستعاره افرغ لان المقام
الدحض ملايم لافراغ الماء الراغب الفرغ خلو المكان بما فيه وخلو ذي الشغل من شغله وسمي
فرغ الدلو فرغا باعتبار انصباب الماء عنه فقوله ثبت اقدامنا كلام جامع يشتمل في ذلك المقام على جميع
ما يحصل به الظفر على العدو وقال القاضي هذا الدعاء ترتيب بليغ اذ سالوا اولا افراغ الصبر في
قلوبهم الذي هو ملاك الامر ثم ثبات القدم في مداحض الحرب المسبب عنه ثم النصر على العدو المرتب عليهما
غالبا وقلت فعلى هذا الواجب ان يوتى بالفاء دون الواو والجواب ما قال صاحب المصباح الواو ابلغ
لان تعويل الترتيب حينئذ الى ذهن السامع دون اللفظ ولم بين الشهادتين ويمكن ان يجري الواو على ظاهرها
فانهم طلبوا اولا افراغ الصبر على قلوبهم عند اللقاء ثم طلبوا ثبات العزم اي تحمل المكاوحه والمقاومه
مع العدو لان الصبر على القتل قد يحصل لغير المحارب ثم طلبوا العزه والمقصود من المحاربه وهي النصره والدبره
على الخصم لان الشجاعه دون نصره الله لا تنفع والفاء في فهزموهم فصيحه اي استجاب الله دعاهم ومنحهم
مناهم فصبروا وثبتوا ونصرهم الله فهزموهم قوله ولولا ان الله يدفع بعض الناس ببعض ويكف بهم
فسادهم لغلب المفسدون الراغب فيه تنبيه على فضيلة الملك وانه لولاه لما استتب امر العالم ولهذا قيل
الدين والملك توامان ففي ارتفاع احدهما ارتفاع الاخر لان الدين اس والملك حارس وما لا اس له فمهدوم

وبالاحار بس له فضايح وعلى ذلك قوله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات
ومساجد يذكر فيها اسم الله ان قيل على اى وجه دفع الله الناس بعضهم قيل وجهين احدهما دفع ظاهر والثاني
خفي فالظاهر ما كان بالسواس الاربعة الانبيا والملوك والحكام المعنيون بقوله ومن اوتى الحكمة فقد اوتى
خيرا كثيرا الوعاظ فسلطان الانبيا على الكافة خاصتهم وعامتهم ظاهرهم وباطنهم وسلطان الملوك على
ظواهر الكافة دون الباطن كما قيل نحن ملوك ابدانهم لا ملوك اديانهم وسلطان الحكام على الخاصة دون العامة
وسلطان على بواطن العامة واما الدفع الخفي فسلطان العقل فالعقل يدفع عن كثير من المقابح وهو
السبب في البرام حكم سلطان الظاهر **قوله** ولولا ان الله ينصر المسلمين هذا على ان التعريف في الناس
للعهد وهم المومنون والكفار وعلى الاول كان للجنس **قوله** تلك ايات الله يعني القصص التي اقتصها
من حديث الالوف واماتتهم واحيائهم وتمليك طالوت الى قوله وانك لمن المرسلين حيث يخبر بها من غير
ان يعرف خص الايات بحديث الالوف وقصة طالوت واما ابو اسحق الزجاج فقد ذهب الى اعم من
ذلك حيث قال وانك لمن المرسلين اى انت من هؤلاء الذين قصصت انباءهم لانك قد اعطيت من الايات
مثل الذي اعطوا وزدت على ما اعطوا وقال نحن انسب ذلك في الاية التي تتلوها ان شاء الله تعالى اراد في قوله تعالى
تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ومن فيها بقوله ورفع بعضهم درجات انه صلوات الله عليه فضلهم
بكثرة المعجزات وقيل النظم يقتضي اعم من ذلك وان يجعل التعريف في المرسلين وفي الرسل للجنس وان يراد
بالايات المذكورة من لدن مفتتح السورة وتقريره انه سبحانه وتعالى لما ابين بقوله وان كنتم في ريب مما نزلنا
على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا
الاية انه صلوات الله عليه النبي صادق ومعجزته هذا القران الذي بلغ بفصاحته فصاحة كل ناطق وشق
بلاغته غبار كل سابق وما اكتفى بذلك بل اتى بكل ما يتعلق بامور الدين من التوحيد والاخلاق والدنيا
واحوال الاخرة وقصص الانبيا السالفة والامم الدارجة وشيئا صالحا من الاحكام التي يناط بها امر هذه
الامة واطنب فيها كل الاطناب ليوذن بان الكتاب كما انه معجزة في نفسه مشتمل على حكم وعلوم واحكام
يتوقف عليها امر الرسالة ولما اراد ان يرجع الى ما بدا به من اثبات نبوته ورسالته قال تلك ايات الله
نتلوها عليك ليكون كالفذلكة لسائر ما ذكر وكالتخلص الى صدقه صلوات الله عليه وانه صلوات الله عليه نبي
مرسل وانه افضل الرسل على سبيل الترقي كانه قيل تلك المذكورات كلها لله ملتبسة بالحق الهادي الى صراط
مستقيم لنقرها امر نبوتك الذي ثبت بالمعجزة القاهرة ولتعلم بها انك لمن المرسلين الجامعين بين
المعجزة والوحي وانك من افضلهم وواسطتهم لانك اعطيت ما اعطوا وزدت على ما اعطوا وهو هذا
الكتاب الكريم فعلى هذا التعريف في الرسل كما في المرسلين وهو للجنس والمشار اليه بقوله تلك الرسل هو
الرسل على منوال قوله تعالى هذا فراق بيني وبينك في احد وجهين قال المصنف قد تصور فراق بينهما

عند حلول ميعاده واشار اليه وجعله مبتدا واخبر عنه كما يقول هذا اخوك وهو المراد من قوله في الوجه
الثاني او التي ثبت علمها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ المشار اليه ما يعلم من المرسلين وان كانوا
غائبين نعتهما وتعظيمهم والرسل صفة وفضلنا الخبر واما بيان كونه صلوات الله عليه افضل المرسلين
فهو انه تعالى وتعظيم لما ادخله في زمرة المرسلين اجمعهم لانه جمع محلى باللام مفيد للشمول اتجه لسائل
ان يسال ان تلك الرسل هل تتفاوت مراتبهم على علو الرفعة ومراتب الرسالة ام هم سواء فقيل تلك الرسل فضلنا
بعضهم على بعض ثم اخذ يشرع في بيان التفصيل في المفضل منهم من كلم الله ومنهم من رفع درجات ومنهم
من اوتي من المعجزات ومنهم من حاله كيت وكيت وانما فرق احد من الاقسام بقوله بعضهم بالدرجات ليشير
ان هذا القسم مباين للقسم ومغايرته بحسب ما خص به لان رفع الدرجات ليس من قبيل ما اوتوا ولا هو
داخل في حكم ما اعطوا وبعضه ما روينا عن البخاري ومسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من نبي من الانبياء الا اعطي من الايات ما مثله امن عليه البشر وانما كان الذي اوتيته وحيا اوحاه
الله الي فارجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيمة وروى محي السنة في هذه الاية وما اوتي نبي اية الا اوتي
نبينا مثل تلك الاية وفضل على غيره بايات مثل انشقاق القمر باشارته وحنين الجذع بمفارقته وتسليم
الحجر والشجر عليه وكلام البهائم والشهادة برسالته ونبع الماء من بين اصابعه وغير ذلك من المعجزات
والايات التي لا تحصى واظهرها القران الذي عجز اهل السماء والارض عن الاتيان بمثله وكذا عن الزجاج
وضم القاضي اليه المعجزات المتعاقبة بتعاقب الدهر والفضائل العلمية والعملية الفائتة للحصر ونظيره
في اسلوب التقسيم بيت الحماسة ومن الرجال اسنة مذروبة ومزيدون شهودهم كالغائب
منهم ليوث ما ترام وبعضهم مما قمشت وضم حبل الحاطب قال المرزوقي يقول من الرجال رجال
يمضون في الامور نفاذ الاسنة ومنهم مزيدون في المزيد المنجل المقلل وكان من حق التقسيم ومنهم مزيدون
لكنه اكتفى بمن الاول ومثله قوله تعالى منها قائم وحصيد وسمعت ابا علي الفارسي يقول كل صنفين بينهما تباين
وتباعد ان فلا يصح اجتماعهما لموصوف لا بد من اضمار من معهما اذا فصل جملة بهما متى لم يجي ظاهرا وقال
المرزوقي ومن الرجال رجال كالاسود عزة وانفة لا يطلب اقتسارهم ومنهم متعارون كالثعالب والفاتف
جمعوا على ما اتفق من شيء كانه لم ينفعه ذلك التشبيه وتلك القسمة فاستانفها على وجه اخر يعني بين الصنفين
تفاوت عظيم وتباين شديد وذكر البعض بدلا عن قوله ومنهم لان من للتبعيض فاستغني به وضم حبل الحاطب
معناه ان الحاطب يجمع في حبله الجيد والردي واليابس والرطب على يدان بينهما **قوله** لو شئت لذكرت
الثالث مثله ما روينا في مسند احمد بن حنبل عن علي رضي الله عنه قال خير هذه الامة بعد نبيها ابو بكر وعمر ولو شئت
لحدثتكم بالثالث وهذا الاسلوب من باب التعريض على سبيل التفخيم **قوله** وعن ابن عباس كنا في المسجد
نتذاكر الحديث رواه الترمذي والدارمي انشط وابلغ مما ذكره المصنف لكن ليس فيه ذكر يحيى **قوله**

لما اوتيا من الايات العظيمة قال صاحب الفرايد الاولى فيما ارى والله اعلم ان تعالى خصهما بالذكر
لان الكلام فيما تقدم مع اهل الكتاب واليهود ينكرون موسى وقال الامام انما خصهما بالذكر لان
امتيهما موجودون وامم ساير الانبياء ليسوا كذلك وقال القاضي خص عيسى بالذكر لافراط
اليهود والنصارى في تحقيره وتعظيمه والوجه ما ذكره المصنف ان ذكرهما لبيان وجه التفضيل
يعني ان فضل رسول على رسول قبله انما يظهر بسبب اختصاصه بما اوتي من الفضل والكرامة ورفعة
الدرجة وبحسب هدايته وارشاده وكثرة متبعيه ولا شك في ان اولئك الثلاث هم المخصوصون
من بين ساير الانبياء بكل واحد لسابقة السبق عليهم ومن ثم اكتفى بهم عنهم وهذا يتبين
المقصود هو فضل نبينا على ساير الانبياء وعلى ما ذكره نعوت للمراد وكرم النظر **قوله** لو شاء
الله ما اقتتلوا كرره للتاكيد اصل الكلام نحن فضلنا بعض الناس على بعض وانما كلا منهم ما يدعونه امته
الى دين الحق فلما درجوا تشعبت مذاهب امتهم محقين ومبطلين فاقتتلوا ولو شاء الله اتفاقهم ما اختلفوا
وما اقتتلوا للملائظ ظان ان المشية ليست على اطلاقها وانها مقيدة بقيد القسر والالجاء لذلك
الامام عن الواحدي انما كرر تاكيدا للكلام وتكذيبا لمن زعم انهم فعلوا ذلك من عند انفسهم ولم يجر به
قضاء ولا قدر من الله تعالى ويؤيد قوله ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من
رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين الا يرى كيف عقب الاية
بقوله ولكن الله يفعل ما يريد قال الامام الاية دالة على مسئلة خلق الاعمال وان الكائنات كلها بقضاء الله
وقدره فمنهم من شاء وخذل من شاء ولا اعتراض لاحد عليه في فعله وقال القاضي يفعل ما يريد يوفق
من يشاء فضلا ويخذل من يشاء عدلا وفي الاية دليل على ان الانبياء متفاوتة الاقدام وانه يجوز تفضيل
بعضهم على بعض لكن بقاطع وان الحوادث بيد الله تابعة لمشيئته خيرا كان او شرا الراغب اصل ما الورى
بين المشية والارادة قبل اكثر المتكلمين لم يفرقوا بينهما وان كانتا في اصل اللغة مختلفتين وذلك ان المشية
من شيء والشيء اسم للموجود والمشية قصد الى ايجاد الشيء ثم تعالى شاء الله كذا اي اوجده بعد ان لم يكن
موجودا واما الارادة فمصدر اراد اي طلب واصله ان يتعدى الى مفعولين لكن اقتصر على احدهما في التصرف
وفي الاصل لا يقال الا لان طلب ممن يصح منه الطلب فان نزل منه هذا الاعتبار في التعارف صار
لطلب الشيء والحكم بانه ينبغي ان يفعل او لا يفعل واذا استعمل في الله فهو الحكم دون الطلب اذ هو تعالى
منزه عن الوصف بذلك او قلت ظاهر الاية مع المتكلمين لان المعنى ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله
شاء ذلك فاقتتلوا والله يفعل ما يشاء **قوله** لاتصال الوعيد به وهو قوله يوم لا بيع فيه
الاية لان الواجب هو الذي يستحق تاركه العقاب قال الامام اعلم ان اصعب الاشياء على الانسان بذل
النفس والمال في الانفاق فلما قدم الامر بالقتال اعقبه الامر بالانفاق ايضا لما امر بالقتال فيما سبق بقوله



وقاتلوا في سبيل الله ثم اعقبه بقوله من ذا الذي يقرض الله والمقصود منه الانفاق في الجهاد ثم اكد ثانيا
وذكر فيه قصة طالوت اعقبه مرة اخرى فقد دل على ان الايات واردة في الجهاد وفي الانفاق سابقها ولاحقها
اما السابق فقوله فمنهم من امن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا واما اللاحق فقوله يوم لا بيع فيه
ولا خلة لما فيه لمحة من معنى قوله تعالى ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة وكذا
قوله تعالى لا اكراه في الدين كانه سبحانه وتعالى يقول ايها المومنون من الذين تقاتلون من خالف الانبياء
وبدلوا بعدهم الشرك بالتوحيد والباطل بالحق فجاهدوا المخالفين باموالكم وانفسكم ولا تخافوا ضياع
سعيكم فان الذي تعاملونه حي قيوم لا يعتريه سهو ولا غفلة يعلم ما تعملون قادر مالك كامل القدرة
شامل العلم مجازيكم به ويزيدكم من فضله ثم اذا جاهدتم الكفار حتى جهاده بعدما دعوتموهم الى الدين الحق
باللين والرفق وبذلتم وسعكم وجهدكم وفعلتم ما وجب عليكم لا عليكم الا يؤمنوا لانه لا اكراه في الدين قد تبين
الرشد من الغي **قوله** لان الشفاعة ثمه في زيادة الفضل لا غير يريد انه لا تتصور في حق هؤلاء
الشفاعة لان الشفاعة في زيادة الفضل وهم اهل النقصان يغورهم ما به يسدون خللهم فاذا لا تنفعهم
قال الامام هذا باطل والا لكنا شافعين للرسول صلى الله عليه وسلم اذا طلبنا من الله ان يزيد في فضله والذي
يدل على ان الشفاعة لاهل الكبائر ما روينا عن الترمذي وابي داود عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
شفاعتي لاهل الكبائر من امتي وعن الترمذي عن جابر من لم يكن من اهل الكبائر فما له وللشفاعة والاحاديث
فيها كثيرة واما نفي الشفاعة في الاية فخصوص الكفار قال الراغب حث الله تعالى المومنين على الانفاق مما رزقهم
من النعم النفسية البدنية والخارجية وان الظاهر في التعارف انفاق المال ولكن قد يراد به بذل النفس
والبدن في مجاهدة العدو والهوى وساير العبادات ولما كانت الدنيا دار اكتساب وابتلاء والاخرة دار ثواب
وجزاء بين ان لا سبيل للانسان الى تحصيل ما ينتفع به في الاخرة ابتداء ذكر هذه الثلاثة لانها اسباب
اجتلاب المنافع المقصود اليها احدهما المعاوضة واعظمها المبايعة والثاني ما يناله بالمودة وهو المسمى
بالصلات والهدايا والثالث ما يصل اليه بمعاونة الغير وذلك هو الشفاعة وعلى هذا قال واتقوا يوما
لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولما كانت العدالة بالقول المجمل ثلاثا عدالة
بين الانسان وبين نفسه وعدالة بينه وبين الناس وعدالة بينه وبين الله تعالى فكذلك للظلم مراتب ثلاثة واعظم
العدالة ما بين الانسان وبين الله تعالى وهو الايمان واعظم الكفر ما يقابله ولذلك قال والكافرون هم الظالمون
اي هم المستحقون لاطلاق هذا الوصف عليهم بلا مثنوية ولما نفى ان يكون للكفار شيء مما ذكره في الاخرة بين
ان ذلك ليس بظلم منه لهم لكن هم الظالمون ليس مجازا كما قيل بل كناية اذ هم الذين خسروا انفسهم
**قوله** ولانه جعل ترك الزكوة من صفات الكفار عطف على قوله للتغليظ فعلى هذا الكافرون هم
الظالمون ليس مجازا كما قيل بل كناية وتعريض بالمومنين وبعثهم على اداء الزكوة وتخويف شديد من منعها

اى الكافرون هم المتصفون بترك الزكوة فاجتنبوا اياها من ان تتصفوا به وعليه قوله تعالى وويل
للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة والمشرك لا يوصف بمنع الزكوة لكن حث المؤمنين على الاداء وتخويف من
المنع حيث جعله من اوصاف المشركين وعلى التغليظ ورد قوله والكافرون هم الظالمون فهو مجاز باعتبار
ما يؤول بين المؤمنين عند مسارقتهم لاكتساب لباس الكفر الذى هو منع الزكوة كافرا للتغليظ وعليه قوله تعالى
ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غنى عن العالمين اى ومن لم يحج وليس ان من
ترك الحج من غير جحد صار كافرا لكن سمى كافرا للتغليظ و **قوله** وقرئ لا بيع ولا خلة ولا شفاعة
ابن كثير وابو عمرو بالفتح على الاصل والباقون بالرفع والتنوين الذى يصح **قوله** الذى يصح ان يعلم
ويقدر قال الامام قال المتكلمون الحى ذات يصح ان يعلم ويقدر واختلفوا ان هذا المفهوم صفة موجودة
ام لا قال المحققون انها صفة موجودة ووصف الله تعالى بها تفيد انه كامل على الاطلاق غير قابل للعدم
لا فى ذاته ولا فى صفاته السلبية والاضافية **قوله** القيوم الدائم القيام بتدبير الخلق الراغب تعالى
قام كذا اى دام وقام بكذا اى حفظه والقيوم العام الحافظ لكل شئ والمعطى له ما به قوامه وذلك هو المعنى
المذكور فى قوله الذى اعطى كل شئ خلقه ثم هدى وفى قوله افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت **قوله** والسنة
ما يتقدم النوم من الفتور قال القاضى النوم حال يعرض للحيوان من استرخاء اعصاب الدماغ من رطوبات
الابخرة المتصاعدة بحيث تقف الحواس الظاهرة عن الاحساس راسا وتقديم السنة عليه وقياس المبالغة
عكسه ترتيب الوجود والجملة نفى التشبيه وتاكيد لكونه حيا قيوما فان من اخذه نعاس او نوم كان موفى الحيوة
قاصرا فى الحفظ والتدبير ولذلك ترك العاطف فيه وفى الجمل التى بعده وقلت المذكور ابلغ من عكسه وهو من باب
نحو الخطاب والتتميم وذلك لان قوله تعالى لا تاخذه سنة يفيد انتفاء السنة واندرج تحته انتفاء النوم
بطريق الاولى على باب قوله ولا تقل لهما اف ولا تنهرهما ثم جئ بقوله ولا نوم تاكيدا للنوم المنفى ضمنا
ولو عكس كان من باب الترقى على معنى لا تاخذه سنة فكيف بالنوم كما قال المصنف فى قوله لن يستنكف
المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون كانه قيل لن يستنكف الملائكة المقربون من العبودية فكيف
بالمسيح وقد نبهت فى الرحمن الرحيم على ان التتميم ابلغ من الترقى فاحسن تدبره فانه لطيف جدا ومنه
قوله تعالى ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها قال صاحب المثل السائر ان وجه المواضع
على الصغيرة يلزم منه فجوة المواضع على الكبيرة وعلى القياس ينبغى ان يكون لا يغادر كبيرة ولا صغيرة لانه
اذا لم يغادر صغيرة فمن الاولى ان لا يغادر كبيرة واما اذا لم يغادر كبيرة فانه يجوز ان يغادر صغيرة لانه
اذا لم يعف عن الصغيرة اقتضى القياس ان لا يعفو عن كبيرة واذا لم يعف عن كبيرة فيجوز ان يعفو عن الصغيرة
وكذلك ورد قوله تعالى ولا تقل لهما اف ولا تنهرهما **قوله** وسنانه اقصده النعاس الوسنى والوسن
اختلاط النوم بالعين قيل استحكامه ورجل وسنان وامراة وسنانة والسنة ما يتقدم النوم من الفتور

على صح

والنوم ريح تقوم من اغشية الدماغ فاذا وصلت الى العين نامت هى السنة واذا وصلت الى القلب نام
وهو النوم قبله وكانها وسط النساء اعارها عينيه احور من جآذر جاسم جاسم قرية بالشام اقصد من اقصدت
الرجل اذا اصبته بالسهم فلم يخطئ مقاتله ورنق الطاير فوق حول الشئ دار حوله ليقع عليه ورنق الطاير
اذا خفق بجناحه فى الهواء وثبت ولم يطر **قوله** وكان ذلك من قومه كطلب الروية جملة معترضة صيانة
للمكروه لان نسبته لك الى موسى عليه السلم يودى الى انه كان عالما بان الله تعالى منزه عن النوم اوشاكا فيه ثم قوله
كطلب الروية كالتذييل للاعتراض لتعصب مذهبه **قوله** بيان لملكوته وكبريائه قال القاضى هو بيان
لكبرياء شانه وانه لا احد يساويه ويدانيه يستقل بان يدفع ما يريده شفاعة واستكانة فضلا ان
يعاوقه عنادا ومناصبة **قوله** الضمير لما فى السموات والارض او لما دل عليه من ذا من الملائكة
والانبياء يعنى فى قوله ما بين ايديهم وما خلفهم فان كان الاول فالمعنى هو انه لما قيل له ما فى السموات وما فى
الارض بمعنى انه مالك ما فى السموات وما فى الارض كل منقاد مقهور تحت ملكته وقهره يتصرف فيها كيف يشاء
جئ بقوله من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه مقررا لبيان كبريائه وقهره وان احدا لا يتمالك ان يشفع
لاحد الا باذنه فكيف يسعه ان يتصرف فى ملكوته وبقوله يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم كشفا للتصرف
التام والحكمة البالغة وان كان الضمير لما دل عليه من ذا فهو استيناف لبيان السبب مع الشفاعة عن الغير ويحتمل
ان يكون حالا من الضمير المرفوع فى يشفع او من المجرور فى باذنه او من المتحول اليه فيكون حالا مفيدا خله لان قوله
الا باذنه فى موضع الحال قال ابو البقاء والتقدير لا احد يشفع عنده الا ماذونا له او فى حال الاذن والحال رافع لجهة
الاشكال اى كيف يتمكن احد من الشفاعة بغير الاذن والحال انه تعالى عالم بجميع ما صدر من المشروع له من ما تقدم
من ذنبه وما تاخر وما اسره وما اعلن ولا يحيط الشافع من معلومه ذلك الا بما احاطه الله به من ظاهر الحال وربما
يتقدم الشافع فى الشفاعة نظرا الى الظاهر ويشفع وهو ذاهل عن باطنها وان المشروع له لا يستحق الشفاعة
فيتحرج منه فان قيل كيف اثبت احاطة العلم للمخلوق فى قوله بما شاء واضاف مطلق العلم الى ذاته عز وجل
ما الجواب ان قوله يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم وما عطف عليه من قوله ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء المجموع
بيان للوصف فى قوله من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه كما سبق تقريره وقد تقرر ان مصحح الشفاعة كون
الشافع محيطا باحوال المشفوع له فقوله يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم عبارة عن اثبات العلم مع الاحاطة من جميع
الجوانب مفهوما فان هذا التكرير لتكرير قوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا فنفى عن الغير منطوقا بعد ذلك
بقوله ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء قال القاضى ولا يحيطون عطف على ما قبله والمجموع يدل على تفرده بالعلم
الذاتى التام الدال على وحدانيته **قوله** من علمه اى من معلوماته الراغب من علمه على وجهين احدهما ما يعلم
فيكون العلم مضافا الى الفاعل والثانى ان يعلمه الخلق فيكون مضافا الى المفعول به لينبه على ان معرفته على الحقيقة
متعذرة بل لا سبيل اليها وانما غايتها ان يعرف الموجود انه ثم يتحقق انه ليس اياها ولا اشباهها ولا شبيها بها بل هو

سبب في حق جميعها وانه يصح ارتفاع كل ما عداه مع بقائه ولهذا النظر قال ابو بكر رضي الله عنه سبحان من
لم يجعل للخلق سبيلا الى معرفته الا بالعجز عن معرفته وقال بعض الاولياء غاية معرفة الله ان تعلم انه يعرفك
لا يمكن تعرفه ولهذا قيل هو الاول والاخر والظاهر والباطن قوله ان كرسيه لم يضق عن السموات
الى آخره فان قلت اثبت اولا الكرسي وانه لم يضق عن السموات ثم نفاه ثانيا بقوله لا كرسي ثمة هل هذا
الا تناقض قلنا اثبات الكرسي اولا بحسب موضوع اللغة وتفسير اللفظ من غير النظر الى استقامة اطلاقه على
صفات الله تعالى واما نفيه فبالنظر الى ما يليق بالله تعالى وانه يجب حمله على العظمة والكبرياء على سبيل الكناية
واخذ الزبدة من مجموع الكلام قوله الابدي الى قوله وما قدروا الله حق قدره اي الابدي كيف دل
هذا القول على العظمة ثم جيء بقوله والارض جميعا قبضته الى آخره بيانا وتفسيرا له على طريقة اعجبني زيد
وكرمه وسبحه تنزيه مستوفا في تفسيره هذه لانه قال الامام هذا القول منقول عن القفال قوله
انه خلق كرسيا الراغب الكرسي في تعارف العامة اسم لما يقعد عليه وهو في الاصل منسوب الى الكرس اي
الملبد والكراسة المتكرسة من الاوراق والمكروس المتراكب بعض اجزائه على بعض وما روي ان الكرسي
موضع القدمين وان له اطيطا كاطيط الرحل الجديد فصحيح ومعناه لا يخفى على من عرف الله تعالى وعرف الاجرام
السماوية ومجازاة اللغة ونظر من المعنى الى اللفظ لا من اللفظ الى المعنى ومن لم يعرف ذلك فحقه ان يسلم ويترك
الخوض فيما لا يعلم اتباعا لقوله وان تقولوا على الله ما لا تعلمون وليس في اثبات الجسمية كما انه ليس في اثبات البيت
له كونه ساكنا فيه قوله وعن الحسن هذا ليس وجها خامسا بل هو كالتتمة للوجه الرابع وحاصله
ان الكرسي جسم عظيم اما بين يدي العرش او العرش نفسه ويمكن ان يقال انه اراد بالوجوه الاربعة المختارة ثم
ذكر عن الحسن وجها ضعيفا قوله على سبيل البيان لما ترتبت عليه وهو الذات المتميزة واسمه
الجامع للنعوت الكاملة يعني الجمل التي من قوله لا اله الا هو الى قوله وسع كرسيه مترتبة عليه على سبيل
البيان والكشف قال الامام ان ذاته سبحانه وتعالى من حيث هي هي مستلزمة لصفات الكمال ويكون هذه
الصفات مترتبة على الذات على سبيل البيان بوده تكرار ضمير الله في قوله لقيامه بتدبير الخلق وكونه
مالكا والكبرياء شانه والاحاطة والسعة علمه او الجلالة وعظم قدره ونحوه سبق في تفسير البسملة وهو
ان صفاته تعالى لا بد لها من موصوف تجري عليه فالجملة الاولى قوله لا اله الا هو الحي القيوم مع قوله لا تاخذه
سنة ولا نوم لكونها متممة لها موكدة لبعض ما اشتملت عليه ومن ثم قال غير ساه عنه بعد قوله لبيان قيامه
بتدبير الخلق والثانية له ما في السموات وما في الارض والثالث من ذا الذي والرابع يعلم ما بين ايديهم والخامس
وسع كرسيه السموات الراغب هو تاكيد لقوله لا يحيطون بشيء من علمه اي اذا كان علمه ومملكته وقدرته محيطا
بهذه الاشياء والانسان بعض هذه الاشياء فكيف يصح احاطته لمن هو محيط به وبهذه الاشياء قال الفاضل في هذه
الآية مشتملة على امهات المسائل الالهية فانها دالة على انه تعالى واحد في الالهية متصف بالحيوة قائم بنفسه مقوم

لغيره منزه عن التحيز والحلول مبرا عن التغير والفتور لا يناسب الاشباح ولا يعتريه ما يعتري
الارواح مالك الملك والملكوت مبدع الاصول والفروع وذو البطش الذي لا يشفع عنده الا من اذن له العالم
وحده بالاشياء كلها جليها وخفيها كليها وجزئيها واسع الملك والقدرة ولا يؤده شاق ولا يشغله شان
متعال عما يدركه وهم عظيم لا يحيط به فهم قوله بين العصا ولحائها اللحا ممدود قشر الشجر يضرب
لمن يدخل بين متحابين متشفقين وهو ليس اهلا لذلك قال الشاعر شعر سقيا لها ولطيبها ولحسنها وبهائها
ايام لم يلج النوى بين العصا ولحائها قوله وتعلقه بالمعلومات كلها هذا اذا كان الكرسي مأولا
بالعلم وقوله اي جلاله وعظم قدره هذا اذا كان مأولا بالملك وتصوير العظمة قوله الا اهجرتها
الشياطين عن بعضهم الفاعل اذا اخذ تعال هجر واهجر فلان واهجره الناس قوله من قراءة آية الكرسي
في دبر كل صلوة مكتوبة رواه البيهقي في كتاب اليوم والليلة ونحو معنى قوله ومن قراها اذا اخذ مضجعه رواه الترمذي
والدارمي عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا حم المؤمن الى اليه المصير وآية الكرسي حين يصبح
حفظ بهما حتى يمسي ومن قراهما حين يمسي حفظ بهما حتى يصبح ونحو معنى قوله سيد البقرة آية الكرسي رواه الترمذي
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكل شيء سنام وسنام القرآن سورة البقرة وان فيها آية هي
سيدة آي القرآن آية الكرسي قوله فان العرانين يلقاها محسدة اخرة ولن ترى للئام الناس حسادا
الفاء في قوله فان العرانين فالكاشفة والعرنين طرف الانف والجمع العرانين وعرانين الناس وجوههم روي ان المنصور
الدوانيقي قال لسفيان بن معوية المهلبي ما اسرع الناس الى قومك فانشد البيت وهذا تعريض بحسد المنصور
قوله قد تبين الايمان من الكفر فسر الرشد والغي بما تقدم ذكر الدين الراغب الغي كالجهل الا ان الجهل
اعتبارا بالاعتقاد والغي اعتبارا بالافعال ولهذا قيل زوال الجهل بالعلم وزوال الغي بالرشد ويقال لمن اصاب رشد
ولمن اخطا غوى وعلى هذا قال ومن يغو لم يعدم على الغي لائما قوله وقيل هو اخبار في معنى النهي معطوف
على قوله لم يجر الله امر الايمان قوله وقيل هو في اهل الكتاب خاصة معطوف من حيث المعنى على قوله قال
بعضهم اي هو عام في جميع الكفار فيكون منسوخا لانه وجد الاكراه بقوله جاهد الكفار واقتلوا المشركين او هو
خاص في اهل الكتاب فلم يكن منسوخا لانه لم يوجد القتال لانهم حصنوا انفسهم باداء الجزية قوله روي انه كان لا
نصاري متفرع على القول الثاني قوله الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات في الذين يريدان النور
والظلمات يجوز ان يكون مستعارين للايمان والكفر تشبيه الدين في ظهوره بالنور وسطوع بنيانه باشراق النور والكفر
بالعكس او شبه اليقين وما يحصل في القلب من انشراح الصدر والخلاص من ورطة الشك بالنور قال الله تعالى
افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه والوجه الثاني اوجه والالتف النظم اوفق بيانه ان في تقدير الارادة في قوله
الله ولي الذين آمنوا مجازا باعتبار ما يؤول واثبات الظلمات الماول بالكفر للمؤمنين اولي تعسفا وان في اثبات
النور للكافر المصمم على الكفر في قوله والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من الظلمات خروجا عن السداد من ان

الفطرة الاصلية بمقتضى قوله صلوات الله عليه كل مولود يولد على الفطرة يوجب استواءهما في النور ويلزم
منه فكل التركيب واما التالف النظم واما فهوانا بينا في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقكم ان قوله
لا اكراه في الدين متصل بما قبل الايات وانه في قوم مخصوصين لان نفي الاكراه لتبين الرشد من الغي لا بد
ان يكون بظهور الايات البينات الشاهدة على صحة الدين وبازاحة الشبهات المتشبث بها ثم **قوله** يخرجهم
من الظلمات الى النور الاية مترتب عليه فلا مناسبة اذ الحديث النور الاصلي والظلمات العارضة فصح قوله يخرجهم
من الشبه في الدين الى النور اليقين الى اخره فعلى هذا الايات من باب الجمع مع التفريق ثم التقسيم جمع الله تعالى الرشاد
والغواية في حكم التبيين بقوله قد تبين الرشد من الغي ثم قسم فجعل الرشاد للمؤمنين والغواية للكافرين لان الفاء
في قوله فمن يكفر تفصيلية وقد اضمر احد قسميه لدلالة الجمع عليه ولان قوله الله ولي الذين امنوا الاية وارد على سبيل
الاستئناف لبيان الفرق بين الولي الهادي والولي المضل وبين الطريق والطريق فلا بد من ان تعالى قد ظهر
الحق من الباطل فمن سلك بطريق الحق فقد رشد وهدى ومن خبط في ظلماء الباطل فقد ضل وغوى لان من يكون هاديه
الله يخرجه من الظلمات الى النور ومن يكون مضله الطاغوت فالحكم بالعكس **قوله** يخرجهم من الشبه الدين
متعلق بالشبه ويروى ان الدين فيكون متعلقا بيخرجهم وقوله بهدايتهم وبتوفيقهم تنازعا في لفظ له **قوله**
يريد انه عكس ما كان يجب عليه فاللام كما في قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا **قوله** وتجعلون رزقكم
اي شكر رزقكم **قوله** وقت ان اتاه الله اي وقت ايتاء الملك نحو قولهم كان ذلك مقدم الحاج وخفوق
النجم وعلى الوجهين ان مصدريه **قوله** واما التغلب والتسليط فلا والدليل عليه قوله تعالى ولن يجعل
الله للكافرين على المؤمنين سبيلا اي الاتصاف بها على قاعدتهم في وجوب رعاية المصالح **قوله**
واذ قال نصب بحاج هذا على تقدير حذف اللام في ان آتاه الله او بدل من ان آتاه الله على تقدير حذف المضاف
**قوله** وكان الاعتراض عتيدا اي اعتراض ابرهيم عليه السلم اجاب عن سؤال فرعون على ما قال نمرود
حاضرا مهيأ سهلا لا يخفى على من عنده مسكة **قوله** جوابه الاحمق هذا مقابل لما قيل ان موسى عليه السلم
اجاب عن سؤال فرعون بقوله رب السموات والارض جوابه الحكيم لانه عليه السلم نبه به على النظر المؤدي
الى العلم وكان جواب نمرود فيؤدي الى عكس ذلك واسناد الاحمق الى ضمير الجواب من الاسناد المجازي وصف به
من هو بسببه **قوله** الى ما لا يقدر فيه على نحو ذلك الراغب وقد كان ابرهيم يمكنه ان يقول له ان
ادعيته لربي ليس من جنس الذي ادعيته لكن عدل الى فعل ليس في طوق البشر هو وله اريب منه ولا ما يشاركه
اسماء اي قد ثبت باتفاقنا ان الله تعالى يحرك الشمس من المشرق فحرك انت من المغرب فلم يجد شاهد عنه كما ادعى
في الاحياء والاماتة فبهت فظهر عجزه **قوله** وهذا دليل على جواز الانتقال للمجادل من حجة الى حجة قال
صاحب الفوائد لا يلزم ان يكون هذا انتقالا من حجة الى حجة اخرى بل يمكن ان يكون انتقالا من مثال الى مثال اخر
للايضاح فيقول ابرهيم عليه السلم ربي الذي يحيي ويميت في المحاجة يعني ان يكون استدلاله على وجود الصانع تعالى ويكون

يكون مثالا للاستدلال الخلق على احداثه في الظاهر ولا يسعه ان يدعي احداثه فيها بالاحياء والاماتة فلمثال
فارغ نمرود في المثال بما تسلل الى ما لا يملكه المنازعة فيه ولا يحث في النظر وذكر القاضي وصاحب
الانصاف ما يقرب منه وتمام تقريره ما ذكره الامام قال للناس في هذا المقام طريقان احدهما قول اكثر
المفسرين وهو ان ابرهيم عليه السلم لما سمع من نمرود الشبهة عدل عن ذلك الى دليل اخر اوضح منه وزعموا
ان الانتقال من دليل الى دليل اخر اوضح منه جائز للمستدل والطريق الثاني ان هذا ما كان انتقالا من دليل الى اخر
والذي فعله ابرهيم عليه السلم من باب ما يكون الدليل واحدا الا ان الانتقال لا يضاح من مثال الى مثال اخر
وذلك انه صلى الله عليه وسلم لما احتج بالاحياء والاماتة قال المنكر انه ادعى الاحياء والاماتة من الله تعالى ابتداء او بوسط
اسباب السموية والارضية اما الاول فلا سبيل اليه واما الثاني فانا ايضا قادر عليه وهو المراد بقوله انا احيي
واميت فلما اجاب نمرود بذلك قال ابرهيم هب ان الاحياء والاماتة حصلا من الله بواسطة الاسباب الا انه لا بد
لتلك الاسباب من مسبب فاعل مختار يوجد ويعدم وهو الله تعالى وليس الاحياء والاماتة الصادران من البشر
سلك الجنس ثم قال الاشكال على الاول من وجوه احدها ان صاحب الشبهة اذا ذكر الشبهة ووقعت في الاسماع وجب
على المحق ان يجيب في الحال ازالة للتلبيس عليهم وكشف ترك النبي المعصوم الجواب وثانيها ان الانتقال انما يجوز اذا كان
المنتقل اليه اوضح وههنا بالعكس وثالثها ان نمرود لما لم يستحي من المعارضة الاولى بالقتل والتخلية فلم لم
ان يقول هذا مني ثم قلت مراد المصنف من قوله جواز الانتقال من حجة اي بعد اتمامها والزام الخصم بها الى حجة اخرى
تاكيدا وتقريرا لها يدل عليه قوله لما سمع جوابه الاحمق لم يحاجه فيه لانه لم يكن يستحق الجواب وظهر المحاجة به
واما ان الثاني اوضح فلا الى اللعين ان يقدر على ان يدعي الاحياء او الاماتة على ذلك الطريق لكن ليس له البتة ان
يدعي مثله في الثاني لان عند المعطلة مجمعون على ان خالق السموات والارض ومدبرها هو الله تعالى ولئن سالتهم
من خلق السموات والارض ليقولن الله فكان هذا اوضح من حيث التعجيز والتبكيت وهذا ايضا جواب عن
الاشكال الثالث للامام ثم ان وقعت عن نقل من صاحب الامام بردوي ما يوافق ما ذهبت اليه قال ان قصة
ابرهيم عليه السلم ليس من قبيل الانتقال من علة الى علة اخرى لاثبات الحكم الاول لان الحجة الاولى كانت لازمة الا ان
انه عارض بامر باطل وهو قوله قال احيي واميت وان كان كذلك كان اللعين منقطعا الا ان ابرهيم عليه السلم لما
خاف الاشتباه والتلبيس على القوم انتقل دفعا للاشتباه الا ما هو جال عن ما يوجب لبسا وذلك حسن عند قيام
الحجة وجوب الانتباه وقال محيي السنة انتقل ابرهيم عليه السلم الى حجة اخرى لا عجزا فان حجته كانت لازمة لانه اراد بالاحياء
احياء الميت فكان له ان يقول فاحي من امته ان كنت صادقا فانتقل الى حجة اوضح من الاولى وقاله او ما
المصنف في الشعراء ثم خصص المشرق والمغرب لان طلوع الشمس من احد الخافقين وغروبها في الاخر
على تقدير مستقيم في فصول السنة وحساب مستو من اظهر ما استدل به لظهوره وانتقل الى الاحتجاج به طلبا للبلد
عن الاحتجاج بالاحياء والاماتة على نمرود بن كنعان فبهت الذي كفر وعلم منه انه اذا لم يكن الحجة لازمة وشرع في الثانية

كان منقطعاً قوله فبهت الذي كفر اي تحير قال الزجاج بهت انقطع وسكت متحيراً يقال بهت الرجل
تبهت بهتاً اذا انقطع وتحير قوله كلتاهما كلمة تعجب وذلك ان ارأيت استخبار قال المصنف لما كان
مشاهدة الاشياء ورؤيتها طريقاً الى الاحاطة بها علماً وصحة الخبر عنها استعملوا ارأيت بمعنى اخبر ومعنى التعجب فيها
ان اجراه على ظاهره لا يجوز لان الاستخبار على عالم الغيب والشهادة محال فهو تنبيه للمخاطب على ما ساهل واحاطه
علماً باظهار المعنى الغرابة فيه وايجاباً عليه ابداءها لا يجوز اخفاؤه واما معنى الم تر ففيه تنبيه للمخاطب على التعجب
فيما يشاهد قال الزجاج الم تر كلمة يوقف بها المخاطب على امر التعجب منه تقول الم تر الى فلان كيف صنع كذا فمنع
الرؤية النظر قال الواحدي معنى الم تر الى الذي حاج هل انتهى اليك يا محمد الى من هذه صفته وقال الزجاج
معنى قوله الم تر الى الذين خرجوا احتجاج على مشركي العرب وعلى احتجاج اهل الكتاب يعني انه صلى الله عليه وسلم
لم يتعلم ولم يقرأ الكتب ولم ينظر ايضاً وقد اخبر عنها اخبار من شاهدها فصح ان حصولها ليس الا بطريق
الوحي واعلم ان في عطف قوله تعالى او كالذي مر على قوله الم تر الى الذي اشكالاً وطريق التقصي من الوجهين
احدهما ان يعطف الجملة على الجملة من غير اعتبار مفرد انهما فيقدر هاهنا ارأيت مثل الذي لدلالة الم تر لان
كلتيهما كلمة تعجب كما مر وانما اوثر ان يعطف ارأيت على الم تر لان الاول يتعدى بنفسه والثاني بالى كما ذكره
صاحب التقريب فيقدره اسهل الا انه قيل ان التقدير الم تر ساقي التعجب وثانيهما ان يجعل من عطف المفرد
على المفرد وموضع ارأيت فكان الم تر ويجعل الكاف اسماً فيعطف المثل على المثل قال مكي الكاف في موضع نصب
معطوفة على معنى الكلام تقديره عند الفراء والكسائي هل رأيت كالذي حاج ابراهيم او كالذي مر على قرية وقال
الامام قوله الم تر الى الذي حاج بمعنى ارأيت كالذي وهو قول الكسائي هل رأيت والفراء وابي علي واكثر النحويين
قالوا ونظيره قوله تعالى قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله ثم قال من رب السموات السبع ورب
العرش العظيم سيقولون لله فهذا محمول على المعنى لان معناه لمن السموات فقيل لله وقال القاضي والتخصيص
الثاني بحرف التشبيه لان المنكر للاحياء كثير والجاهل بكيفيته اكثر من ان يحصى بخلاف مدعي الربوبية الراغب
الوجه ان الكاف هاهنا ليس للتشبيه المجرد بل هو التجديد والتحقيق كما هو في قولك لا اسم كزيد وعمرو وعلى انه ان
يحمل التشبيه فعلى سبيل المثل والمشبه غير مذكور وقيل الكاف زائدة وليس بشيء وقلت لعل مراد القائل انه
على باب مثلك يجود اي انت تجود اي الم تر الى من هذه صفته لانها عجيبة قوله والمار كان كافراً لانتظامه
مع نمرود الاتصاف استدلالاً على ان المار كان كافراً لانتظامه مع نمرود معارض بانتظامه مع ابراهيم قال قلت
انتظامه مع كافر اقوى فانه قصة المار عطفت على قصة نمرود وعطف لشركه في الفعل منطوقاً به في الاول
محذوفاً في الثانية مدلولاً عليه بذكره اولاً وقصة ابراهيم عليه السلام مصدرة بالواو التي لتحسين النظم
فتوسط بين الجمل متقاطعة للتحسين بخلاف وقاتها لا تستعمل الا المشركة عرضناه بما بين قصة المار دون
قصة ابراهيم من تناسب المعنوي فان كلتيهما طلبا معاينة الاحياء ومعنى اولى وتوكيداً ان المار بحرزه في قوله

يوماً او بعض يوم حذراً من الكذب ولا يصدر حذر من محقق فان قال انما قال ذلك بعد ان امر قلبا على
القول بكفره ما من الابعد سن الآيات لقوله تعالى فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شيء قدير وعلى الحكاية
التي اوردها الزمخشري من ان المار اماته الله ضحى فلما رأى بقية من الشمس قال او بعض يوم اشكال اذ كان
يحتاج ان يقول بل بعض يوم مضرباً عما اعتقدت اولاً بالجزم الذي حصل ثانياً والظاهر ان المار كان جازماً اولاً
ثم شك لا غير واتباع ظاهر الآية اولى من اتباع حكاية لا تثبت قال صاحب الانتصاف كلام صاحب الانصاف
حسن الى قوله مثل هذا التحرز من محقق فانه ليس كذلك فان العرض اذا انتفى يترجح صدق عنده كل اصل الاسماء
من سبيل عند ظهور آية باهرة وان لم يؤمن بعد لا سيما اذا ازداد رشاداً واهتدى متحيراً فسبيل التعلم فانه لا يكاد
غالباً وقلت ويمكن ان يرجح هذا القول بان يقال انما عطف قصة ابراهيم عليه السلام على قصة المار لانهما اشتركا في
ان وفقا للتمتع بما فيه يختلج في صدر المحقق من الشبهة فقول المار انى يحيي هذه الله بعد موتها قريب من قول ابراهيم
رب ارني كيف تحيي الموتى واما معنى الاستبعاد فهو ما ذكره الامام انه ما كان عن شك في قدرة الله بل بسبب اطراد
العادات في ان مثل ذلك الموضع الخراب قلما يصير معموراً ثم القصتان عطفتا على قصة نمرود واشتركتا
في ان يتحرى من كل منهما ومما يشد من عضد هذا التأويل النظم والنقل اما النظم فانه تعالى لما ذكر قوله الله
ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات
والوجه المنصور على ما سبق ان الله ولي المؤمنين يخرجهم من الشبه في الدين ان وقعت لهم بما يهديهم ويوفقهم
له من حلها حتى يخرجوا منها الى نور اليقين والذين كفروا اولياؤهم الشيطان يخرجونهم من النور البينات
التي يظهر لهم الى الظلمات الشك والشبهة عقبه بما تعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم او كل احد
وذكر اولاً قصة اللعين الذي اخرجه الشيطان من نور البينات التي اظهرها له الخليل عليه السلام الى ظلمات
الكفر والضلال وقال في حقه ان الله لا يهدي القوم الظالمين وثانياً قصتي الشيخين حيث وفقا واخرجا
من مضيق الظلمات الشك الى فضاء نور اليقين حتى قال احدهما اعلم ان الله على كل شيء قدير وقيل للآخر ان الله
عزيز حكيم نبه بالاول على كمال قدرته وبالثاني على شمول علمه وغاية عزته فتم منها وجه القول بالمعاد الفعل
بعد تلاشي اجزائهم ومن نقل فقد قال الامام اختلفوا في الذي مر بها كفره فقال قوم كان رجلاً شاكاً
في البعث وهو قول مجاهد واكثر معتزلة وقال الباقون كان مسلماً ثم قال قتادة وعكرمة والضحاك
والسدي هو عزير وقال عطاء عن ابن عباس هو ارميا وقال محمد بن اسحق ان ارميا هو الخضر وهو من سبط
هارون عليه السلام ورؤية معالم التنزيل موافق لهذا قوله والقرية بيت المقدس يعني اهل بيت المقدس
لقوله تعالى انى يحيي هذه الله قوله بعشيرة فيما بعد اي في سورة الحج وهي خاوية اي ساقطة
والعرش السقف والسقوف اذا انهدمت ثم انقلعت الحيطان فتساقطت على السقوف فقد خوت
على سقوفها قال الزجاج خاوية على عروشها خالية وهي بيوت الاعراب قال الراغب الخواء خلو الوعاء

وتقال حوت الدار يحوى حواء وحوى النجم واحوى اذا لم يكن منه عند سقوطه مطر تشبيها بذلك واحوى
البلع من حوى **قوله** لم يتسنه لم يتغير بمرور الزمان قال الزجاج لم يتسنه بجوز باثبات
الهاء واسقاطها ومعناه لم تغيره السنون فمن قال السنة من سانهت فالهاء من اصل الكلمة
ومن قال سانيت فهي لسان الحركة ووجه القراءة على كل حال اثباتها والوقف عليها بغير وصل
فمن جعله من سانيت ووصلها ان تبادر ووقفها على من جعله من سانهت قال القاضي انما افرد
الضمير في لم يتسنه لان الطعام والشراب كالجنس الواحد وقيل لكونهما لم يتغيرا معا كانهما
واحد **قوله** واصله يتسنن قال ابو البقاء هو من قوله حما مسنون فلما اجتمعت ثلث
نونات قلبت الاخيرة ياء كما قلبت في تظننت ثم ابدلت الياء الفا ثم حذفت للجزم **قوله**
لنقض البازي من قول العجاج تقضي البازي اذا البازي كسر اوله ✱ انس خربان فضاء فانكدر
الجوهري انقض الطائر هوا في طيرانه ومنه انقضاض الكواكب ولم يستعملوا منه تفعل الا مبدلا
قالوا تقضى فاستثقلوا ثلث ضادات فابدلوا من احديهن ياء كسر الطائر اذا ضم جناحيه حتى
ينقض خربان جمع الخرب وهو ذكر الحباري وانكدر اي اسرع وانقض **قوله** لم يتسنه لم يمر
عليه السنون حمزة والكسائي لم يتسن بحذف الهاء في الوصل خاصة والباقون باثباتها في الحالين
ابو البقاء اصل الالف واو من قولك اسني يسني اذا مضت عليه السنون واصل سنة سنوة لقولهم
سنوات **قوله** هدها الجوهري هدى الحديث هذا اي سرده والهد الاسرع في القطع **قوله**
فذلك كونه اية فذلك اشارة الى قراءة التورية عن ظهر قلبه والضمير في كونه كعزير وعلى كلا
الاية هو احياؤه بعد الموت وحفظ ما معه كما قال **قوله** وقرئ بالزاء الكوفيون وابن عامر
والباقون بالراء قال القاضي كيف ننشرها ننشرها والجملة حال من العظام اي انظر اليها محياة **قوله**
وفاعل تبين مضمر اي هو من باب تنازع الفعلين قال الامام وفيه تعسف بل الوجه القوي انما بين
له امر الامانة والاحيا على سبيل المشاهدة قال اعلم بوصل الالف وجزم الميم في الوصل وبدا بان
يكسر الالف على الامر مخاطبة النفس على التبكيت **قوله** كان الكلام بعد البعث ولم يكن اذ
ذاك كافرا لاستصاف لا تسلم امتناع ما ذكر فان الله خاطب ابليس بقوله اخرج منها والكافر بقوله
اخسئوا فيها ولا تكلمون وكذا قوله ولا يكلمهم الله اي بما يسرهم وجوابه اعجميا **قوله** كيف
قال له اولم تؤمن يعني ان قوله اولم تؤمن بمعنى ما امنت لان لم متى دخل على المضارع انقلب ماضيا
**قوله** من العابد الجليل ويروى الخليلة قيل وهي ان يعلموا انه انما طلب ذلك للطمانينة لا لانه
لم يؤمن وقلت العابد الجليل متى علم ان يعلم ان في جبلة الانسان الاختلاج والشك وان قد يلتبس
طلب الدلائل ومنح التوفيق من الله تعالى لقوله تعالى الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور روينا عن

مزيله

البخاري ومسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يقع في الاوهام من نسبة الشك
الى الله بقوله نحن احق بالشك من ابرهيم اذ قال رب ارني كيف تحيي الموتى الانصاف سؤال الخليل ليس عن
شك في القدرة على الاحياء ولكن عن كيفيتها لا يشترط في الايمان والسؤال بصيغة كيف الدالة
على الحال ومما لو علمت ان زيدا يحكم في الناس فسالت ان تفاصيل حكمه قلت كيف يحكم فسؤالك لم يقع
عن كونه حاكما ولكن عن احوال حكمه وكذلك قطع النبي صلى الله عليه وسلم ما يقع في الاوهام من نسبة الشك اليه
بقوله نحن احق بالشك اي نحن لم نشك فابرهيم اولى فان قيل فعلى هذا التقدير قيل له اولم تؤمن قلنا هل
الصيغة في الاستفهام بكيف قد يستعمل ايضا عند الشك في القدرة كما يقول لمن ادعى امرا تعجزه عنه ارني
كيف تصنع فجاء قوله اولم تؤمن والرد بلى لزوال الاحتمال اللفظي في العبارة وحصول النص الذي لا ارتياب
فيه فان قيل قول ابرهيم ليطمئن قلبي يشعر ظاهره بفقد الطمانينة عند السؤال قلنا معناه لنزول
عن قلبي الفكر في كيفية الاحياء بتصويرها مشاهدة فزوال الكيفيات المحتملة وقلت هذا تكلف
والقول ما سبق ان هذا رحمة من الله للعباد وطابق الحديث عليه ولان ازالة الشبهات ودفع الخواطر من صريح
الايمان لو روينا عن مسلم وابي داود عن ابي هريرة قال جاء ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسالوه انا نجد في انفسنا ما يتعاظم احدنا ان يتكلم به قال وقد وجدتموه قالوا نعم قال ذلك صريح
الايمان وفي اخرى الحمد لله الذي رد كيده الى الوسوسة وعن مسلم عن ابن مسعود قال
سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوسوسة فقالوا انا احدنا ليجد في نفسه ما لان يحترق حتى يصير
حمة او يخر من السماء الى الارض احب اليه ان يتكلم به قال ذاك محض الايمان **قوله** فصرهن اليه
بضم الصاد وكسرها قرا حمزة بالكسر والباقون بالضم **قوله** ولكن اطراف الرماح تصورها ادلى
وما صيد الاعناق فيهم جبلة ✱ الجوهري الصيد بالتحريك مصدر الاصيد وهو الذي يرفع راسه كبرا ومنه
قيل للملك اصيد واصله في البعير يكون به داء في راسه فيرفعه والصور الميل والرجل يصور عنقه الى شيء
اذا مال نحوه **قوله** وفرع يصير الجيد الفرع الشعر والوحف بالحاء المهملة الشعر الكثير
الاسود والوحف الجناح الكثير الريش والليت بالكسر والفار فوقها نقطتان صفحة العنق والقنوان جمع
قنو وهو العنقود والدوالح المثقلات وكل من حمل ثقلا فقد دلح به **قوله** من التصرية تعالى
صرية الشاة تصرية اذا لم تحلبها اياما حتى يجتمع اللبن في ضرعها **قوله** ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا فرق اجزاءهن
على الجبال يعني جبل ثم على التراخي من حسن البيان لان بين جمع الطيور وضمها اليه وذبحها وتنتف ريشها
وتفريق اجزائها وخلط بعضها مع بعض وقسمتها اربعة اقسام ثم تفريقها على الجبال زمانا ممتدا او ثم
ههنا كالفاء في قوله تعالى ان اضرب بعصاك الحجر فانفجرت وكذا لفظ كل ههنا كما في قوله تعالى واوتيت من كل
شيء اي من كل شيء يليق بحالها واليه الاشارة بقوله من الجبال التي بحضرتك **قوله** وقرئ جزوا بضمتين

عاصم في روايه ابي بكر وجزا بالتسديد حمزه عند الوقف قوله اجراء للوصل مجرى الوقف نحوه
مثل الحرتو واقو القصبا وانما قلنا انه حال الوصل لان القول في اذا حركت فانها تحرك على
نيت وصلها قوله تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل
الايات اعلم ان المبلغاء فيما يدهبون اليه دقيق المسلك لطيف المغزى ومن انهم اذا شرعوا
في حديث هي شجون له شعب وفنون شتى ولهم اعتناء بنوع منها اكثر من الاخر فاذا ابدعوا وتعمقوا
فيها لايسع لهم ولا يتأتى لكون ان يهملوا ذلك الامر المعنى بشانه بحيث يجدوا له مجازا كيف ما كان
اوردوه والمصنف اومى الى هذا المعنى في اخر الشعر حيث قال مثاله ان يحدث الرجل بحديث
وفي صدره اهتمام بشيء منه وفضل عنايه فتراه يعيد ذكره ولا ينفك عن الرجوع اليه والله جل
سلطانه حين فرغ من بيان الاحكام وشرع في القصص تحريضا على الجهاد وحثا على الانفاق في
سبيله اشاده للدين دفعا للملحدين قال وقاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله سميع عليم من ذا الذي
يقرض الله قرضا حسنا الايه ولما ان الانفاق هو العمده في الجهاد ومنه فتح باب ساير العبادات
وهو راس الخيرات واس المبرات كرر ذكره مرارا وذلك انه لما قص حديث طالوت وجالوت
ونبذا من احوال الانبيا تقريرا للجهاد باسبابه رجع الى حديث الانفاق بقوله يا ايها الذين
امنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ثم اتى بوصف جنابه الاقدس بالمطالع
العاليه الشريفه وبقصه خليله عليه السلام فكر راجعا الى قصة الانفاق قايلا مثل الذين ينفقون
الايه ثم لما استوفى حقه من البيان ختم السوره بما له سبب وماذلك الا لان الانفاق عند
الله حظيا خليلا وخطرا عظيما قوله ان يخرج ساقا الراغب النبت لما له نمو في
اصل الخلقه يقال نبت الصبي والشعر والسن ويستعمل في النبات فيما له ساق وما ليس له ساق
وان كان في التعارف قد يختص بما لا ساق له ونبت الغلام اذا دهق كانه صار ذا نبته
وفلان في منبت خير كنايه عن الاصل وقال في الايه معلقه بقوله من ذا الذي يقرض الله
ومابينهما اعتراضات مرغبه في قبوله وحث على قباعه مع اس الجود وارشاد لمن يستقرض
من الناس وبين في هذا الايه ان قرضه هو الانفاق في سبيله قوله المن ان يعتد
على من احسن اليه الراغب المن على ضربين احدهما ما يوزن به والاخر منها بالتخفيف والثاني
قدر الشيء ووزنه ومنه المنه وهو على ضربين احدهما اسم للعطيه لكونها ذا شعور بالاضافه
الى ساير الافعال لان الجود اشرف فضيله وثانيهما اسم لعذر العطيه عند معطيها واعتداده
بها وهو المنهي عنه فانه ما يبطل الشكر ويمحق الاجر وقيل هذا المنه من ضعف المنه
قوله اسدى اسدى فلان فلانا اي اعطاه عطيه والصنيع ما اصطنعت الى احد من خير

قوله طعم الالا النعم واحدها الى والالا شجر الطعم على وزن فعال سمح حسن
المنظر من الطعم اي العطار المر امر من طعم الالا وتوابع الكلم كتاب صنفه جار الله قوله
ما ازل اليه من قولهم ازللت اليه نعمه اي اعطيته قوله ومعنى ثم اظهار التفاوت
بين الانفاق وترك المن والاستصحاف وعندي فيه وجه اخر وهو الدلاله على دوام الفعل المعطوف
وارخايه الطول في استصحابه فلا يخرج بذلك عن الاشعار ببعد الزمن ومعناه في الاصل تراخي زمن
وقوع الفعل وحدوثه ومعناه المستعار دوام وجود الفعل وتراخي زمن بقايه ومثله ثم استقاموا
اي داموا على الاستقامه دواما متراخيا وتلك الاستقامة المعتبرة كذا ههنا اي يدومون على تناسي
الاحسان وترك الامتنان وقريب منه ادمثله السين يصحب الفعل لينفس زمان وقوعه قال
اني ذاهب الى ربي سيهدين وقد قال الذي خلقني فهو يهدين ثم يلبس على الهدايه سبيل فيعبر
حمله يتنفس دوام الهدايه وتمادي امدها ولعل الزمخشري اشار اليه هذا في موضع وما ذكرته
ههنا في ثم اقرب من ذلك الموضع قوله وطرحها عار من تلك الدلاله يعني بالدلاله ان العاني
مع الفاء مسبب عن الاول ولما تحكى الجمله بدون الشرايط وفيها ما يصح للسببيه ابدان ان
الرابط معنوي فيكون ابلغ قال القاضي لعله لم يدخل الفاء ايهاما بانهم اهل لذلك وان لم يفعلوا
فكيف بهم اذا فعلوا وتحقيقه ان في تضمين الكلام معنى الشرط تعليقا للكلام وفي عرايه عن ذلك
تحقيق للخبر على منوال قوله ان التي ضربت بيتا مهاجرة بكوفة الجند غالت ودّها غول وانما
بنت الجمله على التحقيق لان هذه الايه وارده في الحث على الانفاق في سبيل الله لرفع مناره المسلمين
واشاده الدين القويم ومن ثم خص بذكر سبيل الله وكررها وضعا للمظهر موضع المضمر
اشعارا بالعليه بخلافه في تلك الايه قوله وصح الاخبار عن المبتدا النكره لاختصاصه
بالصفه هذا يصح في المعطوف عليه لكن في المعطوف وهو مغفره لانه غير موصوف وللكونه
مخصصا في نفسه لان استعمال المغفره مسوق بوجدان ما يثقل على المسول من السايل حمل كانه
موصوف وهذا حسن قدره خصصه لما يليق به المقام اولانه معطوف على المخصص ثم ان العفو
اما ان يكون من الله تعالى وهو اذا رد المسول السايل ردا جميلا واما من السايل وهو الامرين
اما لان المسول عنه عنفه وزجره فيعفو عنه او رده ردا جميلا فيعذره ولا يستقيم على الثاني
لسياق الايات لانه تعالى لما قال لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى اتبعه قوله قول
معروف ومغفره خير من صدقه اي خير للمتصدق والعفو الصادر عن السايل عن المسول
بسبب عنفه وزجره كيف يكون خيرا للمسول والاولى ان يسند العفو ايضا الى المسول
لان الكلام سبق له المعنى اذا صدر عن السايل بسبب الرد ما يثقل عليه ولا يزجره ويوبده

في صم

عليه

اية ابراهيم

قول الامام ان الفقير اذا رد بغير ميسور شق عليه ذلك فربما حمله ذلك بذاءة اللسان
فامر بالعفو عن ذلك والصفح عنه وعلى هذا يصح جعل مغفرة مبتدا لتخصصه اي مغفرة منه
قوله ويجوز ان يكون الكاف في محل النصب على الحال عطف على قوله كابطال المنافق
الذي ينفق ماله فان ح الكاف في محل النصب على المصدر قال القاضي رئاء مفعول له او حال
بمعنى مرائيا او مصدر اي انفاق رئاء قوله علم ان تصديقه وايمانه من اصل نفسه
قلبه صح
ومن اخلاص ح قوله وتثبيتا على هذا كالتقرير لمعنى ابتغاء مرضات الله الراغب بين الله تعالى ان المنفق
ماله في سبيل الله ينبغي ان يكون قاصدا فيما اوجبه الله على الناس الزكوة ولا انفاق ابتغاء مرضات الله
وطلب التوجه للوصول اليه وتثبيت النفس ورياضتها لاداء الامانات وبذل المعروفات والتسمح
لابواب المصالح فان النفوس ما لم ترض لم تسمح اذ هي مجبولة على الشح والكسل وبذل الصدقة وفعل الخير
يطهره ويزكيه وهذان المعنيان اعني ابتغاء وجه الله وتثبيت النفس وان اختلفا في العبارة
فهما واحد وحق الانسان ان يقصد ذلك في جميع ما يفعله من العبادات فاما ان يطلب شكر مخلوق
ومراءاة نظيره وطلب نفع دنيوي في قضاء شهوة واستفادة معرفة فليس ذلك بمرضي وجمع انفسهم جمع
قلة للتنبيه على ان ذلك الفعل لا يكاد يوجد الا في قليل من الناس كقوله تعالى وقليل من عبادي الشكور
وعلى انه قل ما يشكل عمل من رياء وان قل جعل الفاصلة قوله والله بما تعملون بصير اي لا يخفى عليه شيء من
اسرار العباد قوله ومن على التفسير الاول للتبعيض فيكون مفعولا له للمصدر اي ذا
تحمل هذا البعض من النفس خلاف ما هي مجبولة عليه تاتى من سائرها سائر العبادات على سهولة ويسر
والى الاشارة بقوله فقد ثبت بعض نفسه الى قوله ثبتها كلها وفيه ايضا ان الواجب على النفس التثبت
في كل ما كلفت به مساق واذا ثبته على بذل المال الذي هو اشق التكاليف سهل عليها التثبت في سائرها كما ياتي
عنه اول كلامه قال الله تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وقوله على سائر العبادات متعلق بقوله
ليثبت على معنى التضمين ضمن التثبت معنى التمكن والاستعلاء اي ليتمكنوا تثبيت بعضها على سائر العبادات
قوله ويحتمل ان يكون المعنى عطف على ويجوز ان يراد ومن الابتداء ايضا يعني يحملون انفسهم
على الانفاق لاجل الثبات في الاسلام حتى يثابوا عند الله او ليظهر ثباتهم فيه عند المسلمين قوله
والمعنى ومثل نفقة هؤلاء ذكر في هذا التشبيه طريقين وقدر فيهما مضافا محذوفا لان ذوات المنفقين
لا يحسن ان يوقع فيها التشبيه لانه لا مناسبة بينها وبين الجنة فقدر في طريق الاول النفقة لتكون الامر
الذي يشترك فيه الطرفان الزكاء وهو عقلي وفي التشبيه الثاني الحال ليكون الوجه منتزعا من عدة امور
متوهمة فيكون تشبيها تمثيليا ولا بد في هذا الوجه من بيان تلك الامور لئلا يشتبه العقلي بالوهمي ومن ثم
قال او مثل حالهم عند الله بالجنة التي اخره ويجوز ان يكون التشبيه على منوال قول امرئ القيس كان قلوب

الطير رطبا ويابسا الذي ذكرها العناب والحشف البالي ومن هذين التشبيهين كان يلوح الطيبي تعثر
على الفرق بين التمثيلي والعقلي قال صاحب المفتاح والذي نحن بصدده من الوصف غير الحقيقي المحوج
مطروقه الى التامل لالتباسه في كثير من المواضع بالعقلي الحقيقي لا سيما المعاني التي ينتزع منها فذكر
المصنف المعاني لتمييز التمثيل من العقلي فالعقلي مأخذ الزكاء والخلاصة من المجموع والتمثيل انتزاع الحالة
المتوهمة من الامور المتعددة قوله مثلي ما كانت تثمر اي تثمره وسببه متعلق بقوله فاتت
لانه مسبب عن قوله تعالى اصابها وابل قوله ضعفين مثلي ما كانت قال القاضي المراد بالضعف
المثل كما اريد بالزوج الواحد في قوله من كل زوجين اثنين وقيل اربعة امثاله ونصبه على الحال اي
مضاعفا قوله فطل فمطر ضعيف قال القاضي اي فيصيبها طل او فالذي يصيبها او فطل
يكفيها قوله الاعصار ريح التي يستدير الراغب الاعصار اصله مصدر اعصر سمي به الريح
والعصر مصدر عصرة العنب وسمي اخر النهار ومدة من الزمان عصرا كانه مدة عصرت فجمعت من
والمعصرات سحاب ذات عصر للمطر والمرأة فوق الكاعب معصر لكونها ذات عصر اي زمان التمتع بها
قال مطيات السرور فويق عشر الى عشرين ثم قف المطايا قوله وقرا كمثل حبة بالحاء
والباء الموحدة وهي شاذة قوله وبربوة اي وقرا كمثل حبة بربوة بالحركات الثلث عاصم
وابن عامر بالفتح والباقون بضم الراء والكسر شاذ قوله واكلها بالضمتين الجماعة
الا نافعا وابن كثير وابا عمرو قوله وعن عمر رضي الله عنه انه سئل عنها الصحابة الحديث مخرج
في صحيح البخاري قوله لعمل اي صاحب عمل حوله عني ابرهيم وصرف عبادته اليها اغرق
اعماله اضاعها بما ارتكبت من المعاصي قوله هذا مثل لمن يعمل الاعمال الحسنة لا يبتغي بها وجه
لا يبتغي حال من فاعل يعمل او من مفعوله قال القاضي واشبههم به من جال سره في عالم الملكوت وترقى
الى جنات الجبروت ثم نكص على عقبيه الى عالم الزور والتفت الى ما سوى الحق فجعل سعيه هباء منثورا
وقلت جعل المشبه حال المنفق اوفق لتالف النظم لان هذه الاية مقابلة لقوله ومثل الذين
ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم كمثل جنة بربوة اصابها وابل ح لذا ان يقول ح الا انه
على سبيل الاستيفاء في ذلك لكن قوله اشبههم لا ينافيه قوله شيخ كبير ضعيف جسمه وكثر صبيانه
افقر ما كان الى جنته على ان اسناد افقر اروى افقر منصوبا ومرفوعا فالنصب على ان يكون
ظرفا لقوله ضعيف جسمه وما مصدرية والوقت مقدر والمضاف محذوف اي ضعف جسمه زمان
افقاره منه الى جنته على ان اسناد افقر الى الزمان نحو اسناد صائم في قوله نهاره صائم الى
النهار والرفع على انه خبر مبتدا محذوف والجملة صفة لموصوف محذوف المعنى ضعيف جسمه زمانا
هو افقر ازمنته الى جنته والاسناد ايضا مجازي وقيل افقر خبر شيخ والجملة الى سابقها بيان

لقوله مثل وفي الجملة في كلام الحسن ما يتعلق به الكلام مقدر لان التقدير شيخ كبير ضعف جسمه و كثر
صبيانه وحصل زرع نبتها هو افقر الى جنة ماكان الى جنته فهلكت بالصاعقة تلك الجنة فبقي متحيرا وكذا
التقدير ان احدكم والله افقر ما يكون الى عمله اذا انقطعت عليه الدنيا فاذا كان يوم القيمة وجد
تلك الاعمال محبطة فيتحسر عند ذلك يدل عليه قوله تعالى فاصابها اعصار فيه نار
فاحترقت **قوله** فان قلت كيف قال جنة وجه السوال ان النخيل
والاعناب نوعان من انواع الاشجار المثمرة وداخلان تحت قوله وله فيها من كل الثمرات
فما وجه اختصاصهما بالذكر ثم اتباعهما بقوله من كل الثمرات اجاب عنه بوجهين
احدهما انه من باب التتميم على منوال الرحمن الرحيم ذكر اولا ما هما افضل الجنس واكمله
نفعا واراد بهما جمعا الجنس بالتغليب ثم ارفدهما بما يشتمل على الجنس ليكون كالتتمة والرديف
لهما الا ترى كيف قال في الرحمن الرحيم تناول جلايل نعم وعظائمها ارفده بالرحيم ليتناول
ما دق منها وقال ههنا ثم ارفدهما ذكر كل الثمرات صيانة للكلام عن توهم عدم
الشمول وثانيهما انه من باب التكميل فلولا ذكرهما من اطلاق اعظم الشيء على الشيء كله
فعلم من هذا ان له جنة كثيرة الاشجار والاثمار ولم يعلم ان له فيها منافع اخر غيرهما
فقيل له فيها من كل الثمرات ليعلم ان له غيرهما يدل عليه تفسيره
بقوله وكان له ثمر وفسره بقوله اي كانت له الى الجنتين الموصوفين
الاموال الدثرة من الذهب والفضة وغيرهما والله اعلم **قوله**
علام عطف قوله واصابها الكبر يعني ان الواو يستدعي معطوفا عليه وان
يكون لا يصح ان يعطف عليه لكونها مضارعا وهذا ماض واجاب ان
الواو ليست للعطف بل للحال وصاحبها احدكم وقد مقدرة ويجوز ان
يكون عاطفا على ان يكون على تاويل الماضي لان التمني هو طلب ما لا يمكن حصوله
والماضي والمضارع سيان في ذلك فكانه قيل لو كانت له جنة واصابه الكبر
ونحوه في التقدير قوله تعالى فاصدق واكن كانه قيل اصدق واكن
**قوله** من خيار مكسوبا فحكم الراغب الطيب يقال تارة باعتبار
الحاسة وباعتبار العقل ايضا والخبيث نقيضه والاظهران المعني به
ههنا المعقول الذي ههنا هو الحلال والحقيقة الطيب من المكسب
ما ليس فيه ارتكاب محظور واكتساب محجور وتخصيص المكسوب
لان الانسان مما يكسبه اضن منه مما يرثه وتخصيص لكم تنبيه ان

المقصود بايجاد هذه الاشياء نفع الانسان ليبلغه الى سعادة الدارين ويجوز ان يتضمن مع ذلك ان الذي يحب فيه الزكوة هو
ما يقصد به قوام الانسان **قوله** فهلا قيل وما اخرجنا لكم يعني لم تركت لفظ من في مما اخرجنا ليكون عطفا
على ما كسبتم فيدخل المخرج من الارض في حكم الطيبات لان المطلوب من النفقة الطيبات لقوله ولا تيمموا الخبيث
والان هو عطف على من طيبات فلا يدخل في حكمها واجاب ان المضاف مقدر وهو الطيبات لوقوعه مقابلا
لقوله ولا تيمموا الخبيث فاستغنى ذلك عن ذكره وفائدته لا يجاد مع التنبيه على الاستقلال كل من انفاق
طيبات مكسوبكم ومن انفاق طيبات المخرج لكم في القصد **قوله** وهو في محل الحال قال القاضي
تنفقون حال مقدرة من فاعل تيمموا والضمير في منه للمال اي ولا تقصدوا الردي من المال ويجوز ان يتعلق منه
بتنفقون ويكون الضمير للخبيث والجملة منه **قوله** لم نفتنا بالوتر البيت يقال فاتني فلان بكذا اي
سبقني والجوهري الموتور الذي قتل له قتيل فلم يدرك بدمه تقول منه وتره يتره وترا وترة وكذلك وتره حقه اي نقصه
يقول لم يفتنا قوم عند طلب الثار بل ندركهم وننتقم منهم والكمال ان بعض الرجال يرضون بالاغماض عن بعض
حقهم لضعفهم **قوله** يعدكم في الانفاق الفقر الراغب المشهور عند العامة ان الفقر الحاجة واصله كسر
الفقار من قولهم فقرته نحو كبدته وبهذا النظر سمي الحاجة والداهية فاقرة والفقر اربع فقد الحسنات في الاخرة
وفقد القناعة دون القنية فهو الغني بالمجاز الفقر بالحقيقة ومن فقد القنية دون القناعة فانه يقال له
فقير وغني وقد ورد ليس الغنى بكثرة العرض وانما الغنى غنى القلب فقوله الشيطان يعدكم الفقر قيل
فقر الفرح وهوان يحيل له ان لا اجر ولا نشور فلا ينفق **قوله** الوعد يستعمل في الخير والشر
الايعاد والوعيد فان ادخلوا الباء في الشر قالوا شرا فاذا اسقطوا الخير والشر قالوا في الخير الوعد
وفي الشر او عد وبالالف **قوله** وفضلا وان يخلف عليكم افضل مما انفقتم واعلم ان الاية
فيها متقابلان احدهما جلي والاخر خفي والجلي قوله الشيطان يعدكم الفقر والله يعدكم فضلا ومن ثم
فسر الاول بقوله يعدكم في الانفاق والفقر والثاني بقوله وان يخلف عليكم افضل مما انفقتم واما
الخفي فقوله يامركم بالفحشاء وقوله والله يعدكم مغفرة وكما ان الامر بالفحشاء اغراء بالرذيلة
البخل كذلك الوعد بالمغفرة حث على التمحص عن الرذايل ولهذا فسر الاول بقوله ويغريكم
على البخل والثاني بقوله مغفرة لذنوبكم والذنب في هذا المقام هو البخل كما ان الفحشاء
كذلك لان الكلام في الحث على الانفاق والردع عن الامساك واي رذيلة في المرء
اردى من البخل واليه اومى صلوات الله عليه بقوله السخي قريب من الله قريب من الجنة
والبخيل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار اخرجه الترمذي
عن ابي هريرة ومن يده ونون تذييل الكلام بقوله والله واسع عليم **قوله**

والحكيم عند الله هو العالم العامل كذا عن القاضي قال الامام الحكم لا ان يمكن خروجها عن هذين المعنيين وذلك ان كمال الانسان ان يعرف الحق لذاته والخير لاجل العمل به فقول ابرهيم عليه السلم رب هب لي حكما اشارة الى العلم ثم قوله والحقني بالصالحين اشارة الى العمل وقول عيسى عليه السلم اني عبد الله اتاني الكتاب اشارة الى العلم ثم قوله واوصاني بالصلوة والزكوة الى العمل وقال تعالى لموسى عليه السلم انني انا الله لا اله الا انا مشيرا الى العلم ثم قال فاعبدني مشيرا الى العمل ثم عم جميع الانبياء بقوله ان انذروا انه لا اله الا انا مريدا به العلم و بقوله فاتقون العمل قال ابو مسلم الحكمة فعلة من الحكم ورجل حكيم اذا كان ذا حجر ولب وصلابة اى فعيل بمعنى فاعل ويقال امر حكيم اى محكم فعيل بمعنى مفعول فالحكمة لا تحصل الا بموهبة الله ومتابعة الانبياء والاساس علمها اذ هي ماخوذة من مشكوة النبوة المقتبسة من انوار القدس وان التفكر والعلم لا تفيد النفس استعدادا قبولها ابتداء بل ان الله عز شانه نفيضه الاقدس يخص بالاستعداد لا نفس الانبياء وخواص متابعيهم فيفيض الحكمة عليهم وفي قول المصنف الحكماء العلام العمال على المبالغة بعد قوله والحكيم عند الله هو العالم العامل تنبيه على ان قوله اولوا الالباب مظهر وضع موضع المضمر وان العامل الكامل المساهي هو الذي بالغ واجتهد في الجمع بين العلم والعمل واتقن فيهما واسخ بهما قدمه واما قوله والمراد به الحث على العمل بما تضمنت الاى في معنى الانفاق واشارة الى بيان الموصول والربط بين الاى وان المفوح سبيل الله هو العالم الرباني والحكيم المحوي من فقد ذلك فقد حرم ان يسمى حكيما وبابه العلم عند الله ان الله عز شانه لما بالغ في امر الانفاق حين شرع في بيانه بضرب الامثال والرجوع اليه مرة بعد اخرى كما سبق الى بعد ذلك بما عسى ان يمنع المكلف من الانفاق من تسويل الشيطان واغوائه النفس الامارة من خوف الفقر والاعلام وتزيينه المعاصي والهوى حين قال يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء وقابل الخصلتين بما يقابلهما من الحسنيين بقوله والله يعدكم مغفرة منه وفضلا ثم كمله بما هو العمدة فيه وهو قوله والله واسع عليم المشتمل على سعة الافضال ووفور العلم ليكون تمهيدا لذكر ما هو اجل المواهب واسنى المطالب وهو الحكمة حثا على ما تضمنت الاى من معنى الانفاق من تسويل الشيطان واغوائه النفس فعند ذلك تنبه الطالب لامر خطير فاضطر السؤال بلسان الحال ليت شعري هل احد يتصدى لهذه المنقبة الشريفة والمنزلة الرفيعة فوصى من سراده مارك الكلام وخص لسلعال بالحكمة ووقع للعلم والعمل ثم ذيل ذلك بقوله وما يذكر الا اولوا الالباب تعريضا من ا سعضى هذا البيان البشايع المعنى لا يذكر ذلك الا من عرف الحكمة ورسخت قدماه فيها لامر لا يرفع لها راسا فانه في عداد الانعام بل هم اضل سبيلا وفي قوله والله واسع عليم ايماء الى معنى قوله صلوات الله عليه مثل البخيل والمتصدق كمثل رجلين عليهما جنتان من حديد اضطرت ايديهما الى تراقيهما ونري فيهما فجعل المتصدق كلما يتصدق بصدقة ان سبطت عنه حتى تخفي انامله وتعفو اثره وجعل





البخل كلما هم بصدقة قلصت واخذت بمكانها اخرجه البخاري ومسلم عن ابي هريرة **قوله** اي فنعما شيا ابداؤها قال ابن جني في المحتسبات قوله تعالى فنعما هي منصوبة لاغير لانها ليست موصولة والتقدير نعم شيا ابداؤها فحذف الابداء واقيم المضاف اليه مقامه الا ترى الى قوله وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم والتذكير يدل على ما ذكرنا واستعملت ما هنا غير موصولة ولا موصوفة لما فيها من الشياع **قوله** وقرى بكسر النون وفتحها اي قرئ نعما بالكسر مع اسكان العين ابو عمرو وابو بكر عن عاصم وقالون عن نافع ومع كسرها ابن كثير ونافع برواية ورش وعاصم في رواية حفص والفتح مع كسر العين الباقون اسكان العين والميم مع الادغام بعيد لما فيه من الجمع بين الساكنين وقيل ان الراوي لم يضبط القراءة لان القاري اختلس كسرة العين فظنه اسكانا **قوله** ومصيبوها مصارفها مع الاخفاء عطف تفسيري لقوله وان تخفوها وتؤتوها الفقراء **قوله** ويكفر قرئ بالنون مرفوعا نافع وابو عمرو وابن كثير وبالياء ابن عامر وحفص **قوله** اي ونحن نكفر فالجملة معطوفة على جملة قوله هو خير لكم ومؤكد للاول ويجوز ان يكون نكفر جملة من فعل وفاعل مبتداة اي مقطوعة منفصلة من حيز الجزاء فيكون معطوفا على جملة الشرط والجزاء المعنى ليحصل منكم ابداء الصدقات واخفاؤها ونحن نكفر ذنوبكم **قوله** والفعل للصدقات اي الاسناد يكون مجازيا **قوله** يلطف بمن يعلم ان اللطف ينفع فيه مذهبه واهل السنة على ان الهداية من الله وبمشيئته مخصص بها قوما دون قوم **قوله** وليست نفقتكم الا ابتغاء وجه الله تعالى وما تنفقون معطوف على قوله وما تنفقوا من خير فلانفسكم او حال قال القاضي يجوز ان يكون حالا كانه قال وما تنفقوا من خير فلانفسكم غير منفقين الا ابتغاء وجه الله فلذلك الاوجه هذا لان قوله وما تنفقوا من خير يوف اليكم عطف على الجملة الشرطية مع الحال ومن ما تنفقوا يعني النفقة الراجع نفعها الى المنفق حين كانت خالصة لوجه الله هي التي توفي الى صاحبها بالتمام والكمال من غير ظلم ونقص واما قوله وما تنفقوا من خير فهو عطف على ان تبدوا الصدقات وقوله ليس عليكم هديهم ولكن الله يهدي من يشاء اعتراض **قوله** الجار متعلق بمحذوف الواعظ قيل هو بدل البعض من قوله لانفسكم اي اهل دينكم فصار الفقراء بعضهم وقيل متعلق بقوله وما تنفقون الا ابتغاء اي ما ينفقون لهم الا تقربا الى الله فمعلوم ان من خص بنفقته هؤلاء فلم يقصد الا وجه الله تعالى **قوله** ان يرضخوا الرضخ العطاء **قوله** وان تكون على احسن الوجوه عطف على قوله انفاقه لا على ان ترغبوا القليل الجوهري الرضخ مثل الرضح رضخت الحصى والنوى كسرته ورضخت له رضخا وهو العطاء ليس بالكثير وفي الحديث امرت له برضخ كانوا يكسرون النوى ويأخذون عليه الاجرة ويصرفونها في النفقة **قوله** تعففهم مستغنين من اجل عفة المسألة الراغب العفة حصول حالة للنفس تمتنع بها عن غلبة الشهوة المتعفف المتعاطي لذلك بضرب من الممارسة والقهر واصله الاقتصار على تناول الشيء القليل الجاري مجرى العفافة والعفة

اى البقية من الشئ او مجرى العفف ومو تر الادراك **قوله** سالوا بتلطف ولم يلحوا الجنار ان يرادات الحافا منصوب على المصدر
لان السوال بالتلطف نوع منه او على الحال **قوله** وسعض الذى العدى البدار بالمو المحشن ولان بذل اللسان والمراقبة
**قوله** على الحاجب لايهتدى بمنار تامه فى رواية الزجاج اذا ساقه العود الدبا فى جرجرا قال الزجاج المعنى ليس
لها منار فيهتدى بها وكذا كرلحس من هولاء السوال فيقع منه الحاف ثم كلامه للاحب الطريق الواضح والسوق
الثم والعود الجمل المسن الدباف فرية تسكنها النبط وهو ناوح العرب جرجرا اى صوت وقيل اوله سوى بيديه
ثم اح بسبع السد وصد اليد يحو الشئ والمراد بذرع الناقة بيديها وبساع خطوها واح الظليم بالح اجاعدا قال الامام
القول الاول وهو ان سالوا بتلطف ولم يلحوا ضعيف لان الله تعالى وصفهم بالتعفف عن السوال بقوله يحسبهم الجاهل الاية
ثم قال تعرفهم بسيماهم وذكرنا فى صدور السوال عنهم يريد انه من باب التقسيم الحاصر لان الناس من بين عارف من حالهم
وجاهل بها فاذا انتفى شعور مما اشتق السوال بالكلية وعلت هذا المقام يفتقر الى فصل بسط ومزيد بيان واعلم ان الشئ الذى
يراد نفيه اما ان ينفى مطلقا او مع التاكيد بان ينفى مع وصفه كما يقول ما عندى كتاب يباع فهو محتمل نفى البيع وحده
وان عندى كتابا الا انه لا يبيعه او نفيهما جميعا وان لا كتاب عندى ولا كونه مبيعا ذكر فى ثم الموجز وما نحن بصدده القبيل الثانى
لوجود عدم السوال من الوصف السابق لانه دافع لدليل الخطاب كما ان قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربوا الاية
دافع دليل خطابه خصوص السبب اى لو ذهبنا الى دليل الخطاب لزم التناقض بين سابق واللاحق وهو نوع من انواع
الكنايات وغايته انضمام هذه القرينة مع الاولى ومجى الالحاق المنفى فيها المبالغة والتاكيد فى نفى السوال فهى كالتذييل
والتتميم ولها طريقان احدهما جئ بها مشتملة على نفى التابع بالمتبوع ليوذن بان المتبوع بلغ فى الانتفاء الى درجة يصح جعله دليلا
على نفى الغير فيلزم بذلك نفيه على سبيل القطع والبت قال المصنف فى قوله تعالى ولا شفيع يطاع الثاني فى ذكر الصفة ونفيها
معنى ان يضم الصفة مع الموصوف ليقام انتفاء الموصوف فى مقام الشاهد على انتفاء الصفة فيكون ذلك ازالة لتوهم وجود
الموصوف وثانيهما اتى بالقرينة الثانية متضمنة للتابع والمتبوع ليكون انتفاء التابع ذريعة الى انتفاء المتبوع بالطريق الاولى
وهذا الثانى فيما نحن فيه الوصف والدرجة القصيا فى بابه كالالحاح فيما نحن فيه فسوال ليس لهم سوال نوحالة الاضطرار
والمعاقع فى غيرها بطريق الاولى اى لو وجد منهم سوال لم يكن الا على ذلك التقدير لان المضطر لو ذكروا ولكن لا لابساء لوت
ايضا هذا السوال عند الاضطرار فافاد انهم مشرفون الهلاك ولا ابساء لوت فظهر من هذا فى ابراد الاحكام التعم الا ان
بيان ان المراد من اثبات السوال على الوصف والتعديد ومن ثم جاء باب التى للشك وليس بقوى ايضا وقال ابو البقاء لا
ابساء لوت حال ويجوز ان يكون مستانفا والحافا مفعول من اجله ويجوز ان يكون مصدر الفعل محذوف دل عليه ابساء لوت
وكانه قال يلحفون ويجوز ان يكون مصدرا فى موضع الحال يقدر من لا ابساء لوت يلحفون **قوله** من رعاة العرب قال
الجبائى لان صنيعه المس والفزع من الشيطان باطل لان قدرته ضعيفة لا يقدر على مثل ذلك ولقوله تعالى وما كان لى عليكم
من سلطان الا ان دعوتكم وقال القفال الناس يضيفون الصرع الى الشيطان فخوطبوا على ما تعارفوا الانصاف فهذا من
تخبيط الشيطان لمن يكر لما ثبت فى الاحاديث الصحيحة من وجود الجن وتعرضهم للانسان **قوله** وراتهم لهم فى الحق

فصل مقصر ابدا مبتدا رولهم خبره والجملة حال ان كان راى بمعنى ابصر ومفعول ثان ان كان بمعنى علم
**قوله** محلى النهاية الحبك يسكون البار فساد الاعضا رعال حمل الحب فلم اذا افسل قوله نو فصوت
الجوهري الوقص النجلة واوقص واستوقص الشيخ **قوله** على طريق المبالغة هذا تسميه ابن الاثير فى البيان
بالطرد والعكس لان حق المشبه ان يكون اعرف بجهة التشبيه واقوى فاذا عكس صار المشبه اقوى من المشبه به
وهو المراد بقوله انه قد بلغ من اعتقادهم فى حل الربوا انهم جعلوه اصلا قانونا فى الحل **قوله** هذا دليل
بين على التخليد الفساق يعنى ان قوله الذين ياكلون الربوا عام فى الكفار والفساق وكذا قوله فمن جاءه موعظة
من ربه وكذا ومن عاد وان قوله فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون مترتب عليه فوجب ان يدخلوا
فى حكم هذا الوعيد الانصاف فمفعول من عاد محذوف ولا نسلم ان المراد العود الى الربوا بل
عاد الى ما سلف ذكره وهو فعل الربوا واعتقاد حله والاحتجاج عليه بقياس فى معرض النص ومن فعل
ذلك كفر وقال الامام المراد ومن عاد اى استحلال الربوا حتى يصير كافرا فعلى هذا قوله فاولئك اصحاب النار هم
فيها خالدون مخصص بهولاء ادفع ما فى الباب انا خالفنا هذا الظاهر وادخلنا سائر الكفار فيه وهذا التقدير
مشترك الالزام لان تخصيص الخلود لهولاء على ما ذهبتم يفيدان حكم غير هولاء من الفسقة فى غير هذا فيلزم حكم
خلاف الظاهر ايضا وقلت ويقوى قول صاحب الانتصاف ان الضمير فى فانتهى وعاد راجع الى المجموع اكلى الربوا
والقائلين باستحلاله ولان قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله الى قوله لا تظلمون وارد فى المومنين وهو مقابل
لهذه الايات فوجب حملها على الكفار ليصح التضاد والتقابل وكون قوله والله لا يحب كل كفار اثيم مجرى على ظاهره
فلا يحمل على التغليظ كما ذهب اليه المصنف ويويده وضع المظهر وهو الكفار موضع ضمير من عاد اشعارا
بان العايد اذا الى الاستحلال مبالغ فى الكفر عاجه ولذلك وضعه فعال **قوله** وعن ابن مسعود الربوا
وان كثر الى قل والمذكور فى مسند احمد بن حنبل فان عاقبته يصير الى قل وفى الحديث ما نقصت زكوة من مال
قط روينا فى مسند احمد بن حنبل عن عبد الرحمن بن عوف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذى نفسى بيده
ان كنت لحالفا عليهن لا ينقص مال من صدقة ولا يعفو عبد من مظلمة الا رفعه الله بها عزا ولا يفتح عبد
باب مسئلة الا فتح الله عليه باب فقر **قوله** هو الخليفة فارضوا البيت قوله مارحى بنابه ساكنة قاضى الغرمه
اى مجد فى الامور والحنق المبك **قوله** يعنى ان دليل صحة الايمان وثباته امتثال ما امرتم به يريد
ان قوله ان كنتم مومنين شرط جزاؤه ما دل عليه قوله فاتقوا الله وذروا ما بقى من الربوا موكدا للامر بالتقوى
ثم الظاهر انه ان قدر يا ايها الذين ادعوا الايمان بالسنتهم يكون المعنى اعلموا ان دليل نياتكم على ايمانكم
امتثال ما امر الله به وترك الربا من ذلك وان قدر يا ايها الذين امنوا حقيقة يكون المعنى اعلموا ان دليل ثباتكم
على الايمان امتثال ما امرتم به من ذلك ويويد الثانى ان هذه الاية واردة فى المومنين الخلص لانها مقابلة
لقوله الذين ياكلون الربوا وهى فى الكفار كما سبق واما قوله تعالى فاذنوا بحرب من الله ورسوله فمن باب التغليظ

قوله من ذلك هو بأن ما امرتم به والمشار اليه بقوله ذلك الامران اعني اتقوا وذروا والمعنى يا ايها الذين
آمنوا ان كنتم صادقين في الايمان فاعلموا انه دليل صدقكم وثبات تكم امتثال ما امرتم به من التقوى وترك
الربا الراغب سماهم مومنين في قوله يا ايها الذين آمنوا لاقرارهم بالايمان ثم قال بقوله ان كنتم مومنين
ووجهه ان متعددة فيما يتحقق وقوعه وفيما لا يتحقق واذا قيل فيما كان معلوما وقوعه فمعنى ان هاهنا
ان يكن لو قوع شبهة في ايمانهم وعلى وجهين تمام تعريض في سورة الممتحنة قوله فاذنوا بحرب ساكنة الهمزة
مفتوحة الذال قراءة العامة سوى حمزة وابي بكر فانهما قرآ ممدودة مكسورة الذال فاعلموا بها غيركم
قوله لا يدي لكم اي لا طاقة لكم النهاية يقال ما لي بهذا الامر يد ولا يدان اي لان المباشرة والدفاع انما
يكون باليد فكأن يديه معدومتان لعجزه من دفعه قوله يكون حالهم فيئا للمسلمين هذا انما يصح اذا
كان الخطاب مع الكفار المستحلين للربا وهم الذين قالوا انما البيع مثل الربا وليس كذلك لان الخطاب مع المومنين
بقوله يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا كالمستحق لحكمهم ان كانوا ذوي الشوكة حكم الفئة
الباغية في ان حالهم لا يكون فيئا كما فعل علي رضي الله عنه وان لم يكونوا كذلك عزروا الى ان يتوبوا
قوله وان وقع غريم من غرمائكم ذو عسرة قال الامام الفرق بين كان اذا كانت تامة وبينها ان
يكون ناقصة ان التامة بمعنى حدث الشيء والناقصة بمعنى وجد موصوفية الشيء بالشيء فاذا قلت زيد عالم فمعناه
حدث موصوفية زيد بالعلم في الزمان الماضي الراغب قيل هي ناقصة اي وان كان ذو عسرة غريما لكم
فحذف لدلالة الكلام عليه وهذا اجود لان كان التامة اكثر ما يتعلق بها الاحداث دون الاشخاص نحو
كان الخروج كقولك اتفق الخروج ولا نقول كان زيد واتفق زيد قوله على طريقة التنفس اي جعل المطرح فيه
لنفسه وعادته حثا عليها روينا عن مسلم والدارمي عن قتادة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من انظر
معسرا او وضع عنه انجاه الله من كرب يوم القيامة قوله وقرئ بضم السين اي ميسرة نافع والباقون بالفتح
قوله واخلفوك عدا الامر الذي وعدوا اوله بان الخليط ابتكروا فتبددوا والخليط الذي يخالطك في حاله
وذات بينه وهو بمعنى الجمع عدا الامر اي عدة الامر فحذف الهاء عند الاضافة قيل ليس هذا المصراع منه لانه
من وزن آخر وقيل اوله ان الخليط اجدوا البين فانجردوا والجرد السير اذا امتد وطال قوله
فيه ضرورة روي منصوبا قيل بالرفع اجود للمبالغة اي فانه يوضع قوله وقيل اريد بالتصدق الانظار قد علم ما
قيل فلا بد من حمله على فائدة جديدة ويويده ما رويناه في حديث ابي قتادة عن مسلم او وضع عنه قوله قرئ
تصدقوا بتخفيف الصاد عاصم والباقون بتشديدها قوله ترجعون على البناء للفاعل ابو عمرو والباقون
على البناء للمفعول ويرجعون بالياء شاذ قوله انها آخر آية نزلت عن البخاري عن ابن عباس آخر آية نزلت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض ولم يفسرها لنا فدعوا الربا والريبة قوله داينه اذا عامله نسيئة
اروى اسم المجنونة والمطل مدافعة الدين قوله لو لم يذكر لوجب ان يقال فاكتبوا الدين وفيه اشكال



اذ من الجائز ان يقال فاكتبوها والضمير لمصدر المداينة واجاب الامام ان المداينة مفاعلة وحقيقتها ان
يحصل من كل واحد منهما دين وذلك هو بيع الدين وهو باطل بالاتفاق فجيء بالدين ليصير المعنى اذا تعاملتم
بدين كما قدره المصنف فلو رجع الضمير الى مصدر تداينتم لزم المحذورات الراغب انه لما عقب تداينتم
بقوله فاكتبوه ذكر لفظ الدين ليبين انه الذي حث على كتبه وكتبه واجبة عند الربيع
وبعضهم وقيل هو في السلم خاصة وحقيقة الامر حث على غاية ما يكون في ذلك من الاحتياط فان
الكتاب خليفة اللسان واللسان خليفة القلب وقال ايضا جمع في قوله وليتق الله ربه بين اللفظين
وقدم لفظة الله ليؤذن بان مراقبته ذاته اشرف من اعتبار الربوبية والانعام كأنه قيل ان
لم تلاحظوا وتلاحظوا نعمه اللازمة وقال القاضي وفائدة ذكر الدين ان لا يتوهم من التداين المجازاة
وقال صاحب الفوائد يمكن ان يقال ان التداين يمكن ان يستعمل في المجازاة كما في بيت رويت فذكر
دفعا لتوهم المجاز ومكنى ذكره حقيقيا لان يكون ذلك في التعامل بالدين وعلى هذا مبني كلامه على
ان المقصود من ذكر الدين التأكيد ليكون على وزان قولك نفضته بيدي ورأيته بعيني لئلا يتوهم
المعنى المجازي قوله فلم يكن النظم بذلك الحسن وذلك ان المراد بالتداين التبايع بالدين فحينئذ لم
تتجاوب اجزاء الكلام اوله او آخره اصل الكلام كما قدره اذا تعاملتم بدين موجل فاكتبوه فاذا
حذف بدين لم يكن هو الذي تداينتم تعاملتم الا بالتكلف فلا يحسن ذلك الحسن ولانه يفوت غرض
التنكير بعود الضمير وقال صاحب الفوائد انما ذكر بدين ليعلم ان الكتابة مندوبة باي دين
كان قليلا او كثيرا قوله اشتر لتنويع الدين الى موجل وحال ذكر ان التنكير يدل على التنويع
فجيء بالاسم الحامل له ليدل على العموم ولو لم يذكر لم يفد هذا المعنى قوله لعدم التسمية اي التعيين
لان مفهوم اي اجل شامل للاشهر والسنين والحصاد والدياس فجيء بالمسمى ليدل على المعين فلو دخل
فيه مثل الدياس يبقى على ما كان ولم يفد المسمى شيئا يقال داس يدوس وهو ان يدق الطعام ليخلص
البر من التبن الانتصاف الحصاد مضبوط بالعرف واجاز مالك البيع الى الحصاد والمعتبر زمن وقوع
ذلك الا وقوعه الانتصاف هذا بعيد لان زمن الحصاد لا يتحقق بيوم معين وان تحقق في فصل وشهر
قوله بالعدل متعلق بكاتب المراد بالتعلق ان يكون متمما لما يتعلق به صفة قال ابو البقاء
هو متعلق وليكتب اي ليكتب بالحق ويجوز ان يكون وليكتب عادلا وقيل هو متعلق بكاتب
اي كاتب موصوف بالعدل او مختار قوله وفيه تنبيه الى ان الكلام مسوق لمعنى وادمج فيه معنى
آخر يعني دل اشارة النص وتقييد الكاتب بالعدل على ادماج معنى الفقاهة لان مراعاة
العدل والسوية من الامور الخطيرة فلا يتمكن منها الا الفقيه الكامل العامل بكتابة الشروط
والصكوك قوله وقيل هو كقوله تعالى واحسن عطف على قوله مثل ما علم الله كتابة الوثائق

ويجوز على هذا التفسير ان يحمل الكاتب الثاني على الاول على ان يكون كاتب لتساطيه من زيادة ام سقطه او لا
وهو معنى الاستحاد على ما اولى من نعمة التعليم وهو المراد من قوله واحسن كما احسن الله اليك وفيه اشعار
بتعظيم امر الكتابة وعلى الاول يحمل على غيره وهو الاصل لان النكرة اذا اعيدت كانت الثانية عين الاول
فيحمل الكاتب الثاني على الجنس لان الاول نوع منه مقيد بصفة العدالة والى الجنس الاشارة بقوله
ولا يمتنع احد من الكتاب **قوله** فرض كفاية قال الزجاج هذا ادب من الله تعالى وللنبي بامر
حتم كما قال واذا حللتم فاصطادوا وقال القاضي فالنهي ظاهر في الوجوب لانه اوثق وادفع
للنزاع والجمهور على انه استحباب **قوله** للتوكيد يتعلق بقوله ثم قال فليكتب يعني نهى اولا عن الاباء
عن الكتابة المتصفة ثم امر بالكتابة المطلقة بقوله فليكتب متحملا على المقيد تاكيدا **قوله**
ثم امرها مقيدة قيل انا لم نعثر في هذا الوجه للتوكيد لان النهي عن امتناع مطلق الكتابة لا يدل على
الامر بالكتابة المخصوصة لخصوص بالكتابة الشرعية حيث لم يدل عليه النهي فلا يكون للتاكيد ويمكن ان
يقال ان التاكيد انما يحصل من التكرير فاذا نهى عن الامتناع مطلق الكتابة وخارج النهي امتناع الكتابة
الشرعية ضمنا ثم اذا امرها صريحا كان اقوى مما امرا فلا تاكيد الا ان الشيء بعد الطلب اعز من المنساق
بلا تعب **قوله** وليملل الذي عليه الحق ولا يمكن المملي الامين وجب عليه الحق الحصر مستفاد من تعليق الحكم باحد
وصفي الذات لانه عدول عن المديون الى الذي عليه الحق لان المديون هو الاصل لقوله تعالى اذا تداينتم بدين وليبين
ان المديون الامام ذكره ونحو مطل الغني ظلم ولان ترتب الحكم على الوصف المناسب مشعر بالعلية والاصل نفي علة
اخرى ومن ثم علل الحصر بقوله لانه هو المشهود على ثباته في ذمته ومعنى الاختصاص الذي يعطيه ضمير الفصل
في هذه العلة نحو معنى تقديم الخبر على المبتدا في تلك العلة وهو عليه الحق هذا على اصولنا ظاهر والمصنف
كثيرا ما يميل الى العمل بالمفهوم في الكتابة هذا وعلى هذا يقع النفي في قوله فان كان الذي عليه الحق سفيها
ومحره وفي تكرير الذي عليه الحق ووضعه موضع المضمر اشعار بمزيد اعتناء بالوصف **قوله** وشيئا
بالتشديد حمزة وهشام عند الوقف **قوله** مختلا الجوهري الخبل الوجل الصحف المختل الجسم **قوله**
او يرجحان عطف على وكل الاوصاف **قوله** فيه انه غير مستطيع بنفسه يعني ادرج في سياق الكلام معنى التاكيد
باب اكد الضمير الفاعل المستكن بالمرفوع لرفع التجوز **قوله** من رجالكم من رجال المومنين الراغب قال
بعضهم يقتضي هذه الاضافة الايمان والحرية والبلوغ والذكور ويقتضي ممن ترضون العدالة **قوله**
وشهادة النساء اي شهادة النساء مقبولة عند الشافعي رضي الله عنه في الاموال فقط وعند ابي حنيفة رضي الله عنه
فيما عدا الحدود والقصاص **قوله** وقرى حمزة ان تضل ابكسر الهمزة والباقون بفتحها فتذكر برفع
الراء حمزة مشددة وابن كثير وابو عمرو بنصبها مخففا والباقون بالنصب على مع التشديد قال الزجاج
من كسر فالكلام على الجزاء والمعنى ان نسي احديهما يذكرها الذاكرة فتذكر وقال وزعم سيبويه والخليل

والمحققون ان معنى يستشهدوا امرين لان يذكر احديهما الاخرى ومن اجل ان يذكر احديهما الاخرى
قال سيبويه فان قيل فلم جاء ان تضل وانما اعد هذا للاذكار فالجواب عنه ان الاذكار لما كان
سببه الاضلال جاز ان يذكر ان تضل لان الاضلال هو السبب الذي به وجب الاذكار قال
ومثله اعددت هذا ان يميل الحائط فادعمه وانما اعددته للدعم لا للميل فذكر الميل
لانه سبب الدعم كما ذكر الاضلال لانه سبب الاذكار هذا هو البين ثم كلامه وقال ابو البقاء
معنى المثال لادعم بالخشبة الحائط اذا مال فكذلك الآية معناها لان تذكر احديهما الاخرى
اذا ضلت **قوله** ومن عاد فينتقم اي من عاد فهو ينتقم المعنى فهي تذكرها احديهما وضمير المحذوف
للشهادة اي فالشهادة تذكرها احديهما الاخرى والاولى ان الضمير للذاكرة فاحديهما
مظهر وضع موضع المضمر وهذا مطرد في جميع المواضع التي ذكر فيها الشرط فيرفع جزاؤه
مع الفاء **قوله** في الجوار العظيم الجوهري الجواء جماعة صوت من الناس مجتمعة والجمع
الاجوبة **قوله** كنى بالسام عن الكسل يعني اراد ان يقول لا تكسلوا ان تكتبوا صغيرا
او كبيرا فعدل لا تساموا لان من لا يشرع في الشيء لا يقال له حال بحال كسل وانما عدل
لان لفظ الكسل مما يوحش لانه من صفات المنافقين ويجوز ان يحمل الملال على
حقيقته لكن اذ كسر حال بيانه **قوله** من القسط بالكسر العدل يقول منه اقسط
الرجل فهو مقسط قال الله تعالى ان الله يحب المقسطين والقسوط الجور والعدول عن
الحق وقد قسط يقسط قسوطا قال الله تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا
النهاية المقسط العادل تعالى اقسط يقسط فهو مقسط اذا عدل فقسط يقسط
فهو قاسط اذا جار وكان الهمزة في اقسط للسلب **قوله** على طريقة النسب قياسه
لئلا يتوهم انه اسم فاعل من القسوط **قوله** وقرئ تجارة حاضرة بالرفع عاصم قرأ بالنصب
والباقون بالرفع **قوله** بني اسد [illegible] اللالا بالفتح القتال تعالى ابلا فلان بلاء حسنا
اذا قاتله محموده واليوم الاشنع اليوم الذي ارتفع شره ويقال لليوم الشديد ذو الكواكب
ويقال في التهديد لاريتك الكواكب ظهرا تقول هل تعلمون مقاتلة اليوم الحرب اذا كان
يوما مظلما يرى الكواكب فيها ظهرا لانسداد عين الشمس بغبار الحرب **قوله** وعن
الضحاك [illegible] عزيمة من الله ولو على نافه الجوهري [illegible] قال القاضي
الاوامر والنهي في هذه الآية للاستحباب عند اكثر الائمة وقيل انها للوجوب ثم اختلف في احكامها
ونسخها وكرر لفظة الله في الجمل الثلاث يعني واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم لحد
استقلالها فان الاولى حث على التقوى والثانية وعد بانعامه والثالثة تعظيم لشأنه ولانه

ادخل في التعظيم من الكتابة وقيلت ان الاول عاطفي لانه مذكور بعد قوله وان تفعلوا فانه فسوق بكم اي
لا تفعلوا واتقوا الله واحذروا عقابه والثالث من وضع المظهر موضع المضمر للتفخيم يعني كيف لا يتقونه
والحال انه بجلالته وعظمته يعلمكم ولم يكل على الغير قال والله بكل شيء عليم اي من شانه العلم بالمعلومات
كلها فيعلم بتقواكم وفسقكم وشكركم الاداء نعمة التعليم وكفرانكم متى ذكركم بها فهو تذييل للتهديد
محال انما على نهي الكاتب والشهيد **قوله** او نهي عن الضرار بهما عطف على قوله نهي الكاتب
والشهيد يعني النهي بقوله ولا يضار كاتب ولا شهيد محمل اما على نهي الكاتب والشهيد
يعني هكذا النهي في قوله ولا يضار كاتب ولا شهيد محمل اما على نهي اي عن ترك الاجابة وعن التحريف
او على نهي المشهود له عن التعجيل الكاتب والمنع لمن مؤنة الشاهد اذا دعي من بلد آخر قال
الزجاج والاول انسب لقوله فانه فسوق بكم فان الفسوق اشبه بالتحريف وبالكذب من تعجيل الكاتب
امنع مؤنة الشاهد **قوله** وقد ان تفعلوا اشارة الى ما نهيتم عنه عطف على وان تضاروا والثاني
ابلغ لان مثل هذا الفعل غالبا يجري كناية عن افعال شتى وكيفيات متعددة كما سبق في قوله
فان لم تفعلوا ولن تفعلوا ان الفاية فيه انه جار مجرى الكناية التي تعطيك اختصارا ووجازة
الا ترى ان الرجل يقول ضربت زيدا وشتمته ونكلت به وتعد كيفيات وافعالا
فتقول بئس ما فعلت الراغب ان قيل كيف قال واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم
كرر لفظ الله تعالى ثلاث مرات متواليات وهذا يستكرهوا ذلك لو لا اشراف لفظ الله كقول الشاعر
فالنوى جذ النوى قطع النوى حتى قيل سلط على هذا البيت شاه تدعى منه النهي النوى فقول الآخر
بحار بحد السيف مستقصي وحكم السيف والسيف معد واعلم ان التكرير المستحسن هو كل تكرير يقع على طريق
تعظيم الامر او تحقيره في جمل المتواليات كل جملة منها مستقلة بنفسها والمستقبح هو ان يكون التكرير
في جملة واحدة او في جمل في معنى واحد ولم يكن فيه التعظيم والتحقير وهذا ظاهر في الآية والبيتين
فان قوله واتقوا الله حث على تقوى ويعلمكم الله تذكير بنعمته والله بكل شيء عليم تعظيم له عز وجل
ومتضمن للوعد والوعيد فلما قصد تعظيم لكل واحد من هذه الاحكام اعيد لفظ الله واما البيت الثاني
فهو جملة واحدة لان قوله بحار السيف نعت لقوله بحار وكذا والسيف معد حال من قوله الحكم السيف
والبيت الاول كذا رجما النوى وقطع النوى وهما في معنى واحد **قوله** اراد اي خرج
ان وجدت معنى الكاتب اي اذا وجدت الكاتب ولم تجد ما به الكتابة من الدواة والصحيفة
وغيرهما هل يجوز المداينة بالرهن وانما اذا لم تجدهما يلزم الارتهان باي شيء ضد من هذه
الاشياء اراد هذا ان قراءته ارجح لان كتابا مصدر كتب تعالى مفعد كتب كتبا وكتابا وكتابة وهو
لا يختص الا بعد استجماع الشرائط **قوله** وقرهان اي قرئ قرهان قرائتها احماعة الا ابن كثير

وابا عمرو فانهما قرا فرهن بضم الراء والهاء بغير الف ورهان جمع رهن نحو حبال وحبل قال القاضي
المعنى فالذي يستوثق به رهان او فعليكم رهان او فليوخذ رهان **قوله** واما القبض فلا بد
من اعتباره وعند مالك يصح الارتهان بالايجاب والقبول بدون القبض الانصاف لا خلاف بين
مالك وغيره والشافعي في صحة الرهن بالايجاب والقبول وانما مالك يرى لزومه بالعقد وعند الشافعي
لا يلزم الا به لكن للقبض عند مالك اعتبار في الابتداء والدوام فلو عري عن القبض والكل العزما المحتص
به عند الشافعي ولم ينتفع بذلك عند مالك بل اسوة للغرماء للتهمة ويشترط مالك بقاء الرهن مقبوضا بيد
المرتهن طوعا والى يد الراهن لعادته او اجارة او وديعة خرج من الرهن جلية ان الرهن في
اللغة هو الدوام وانشد ابو علي فالخبر والرهن لمن راهن وقهوة راووقها ساكب **قوله** وسمي الدين
امانة وهو مضمون يعني انما سمي الدين امانة والحال ان الدين مضمون والامانة غير مضمونة لما بين هذا الدين
الخاص وبين الامانة مشابهة من حيث ان ائتمان الدائن المديون بترك شاهد ومعنى قوله وليس بصحيح
ان المنسوب اليه من ادغام الياء في التاء ليس بصحيح لانه ليس على قانون التعريب **قوله** فلما كان اثما
مقترفا بالقلب اسند اليه يعني اسند الفعل الى القلب لدفع توهم المجاز فصرح بالجارحة التي هي سببه
وهو المراد بقوله اذا اردت التوكيد تقول هذا مما ابصرته عيني ونحوه قوله تعالى ولا طائر يطير بجناحيه
**قوله** ولان القلب هو رئيس الاعضاء هذا المجاز من باب اطلاق بعض الشيء على كله ولما كان الشرط
في صحة هذا المجاز ان يكون هذا البعض اصل الشيء قال فقد تمكن الاثم في اصل نفسه وملك اشرف
مكان فيه **قوله** والمضغة التي ان صلحت صلح الجسد مقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم الا وان في الجسد
مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله اخرجه البخاري ومسلم عن النعمان
بن بشير **قوله** ولئلا يظن هذا جواب آخر بحسب المتعارف بين الناس فان الكلام وان كان الشخص
بجملته لكن اشهر وتعورف بين الناس ان الكتمان من جواب آخر فعل اللسان وحده وان من امسك
لسانه من الشهادة قيل في حقه انه كتم الشهادة وتعلق الاثم به فاريد رفع هذا الظن الذي هو خطأ
فقيل اثم قلبه فيدل على الانكار ايقاع قوله فانه اثم قلبه جزاء للشرط كانه قال ظن الناس ان اختصاص
الذنوب باللسان سبب للاخبار بان يقال انه اثم قلبه **قوله** ولتعلم يحتمل ان لا يكون وجها آخر
بل هو تاكيد لقوله لئلا يظن الى آخره وهو من باب قوله لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون
**قوله** ولان افعال القلوب هذا وجه آخر في الجواب ومبناه على الكناية وتقديره ان عظم الذنب بحسب المحل
الصادر منه فلما كان القلب اعظم خطرا في الانسان كان الذنب الصادر منه وعلى هذا طاعة الصادرة منه
كالايمان والمحبة وغيرهما ويشهد هذا الكناية قوله فقد شهد له بانه من معاظم الذنوب **قوله**
ما اظهره فيه الضمير المستتر عائد الى من في يحاسب والمحذوف الى ما في فيه اي الشيء ومنه بان ما اظهره وقلب

منى فى مما اظهر متعلق بقوله فيغفر وما فيه موصوله اى فيغفر لمن يشاء من الذى اظهره المكلف من
السوء او اضمر منه وتجوز ان يتعلق بالتوبة وقوله لمن استوجب المغفرة بالتوبة مبنى على مذهبه
قوله حتى سمع نشيجه الجوهرى نشج الباكى ينشج نشجا اذا غص بالبكاء فى حلقه من غير انتحاب قوله
قد وجد المسلمون منها اى من الآية هذه ما وجد فنزلت لا يكلف الله نفسا الا وسعها روينا عن
ابى هريرة قال لما نزلت ان تبدوا ما فى انفسكم الآية اشتد ذلك على الصحابة فاتوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم بركوا على الركب فقالوا اى رسول الله كلفنا من الاعمال ما نطيق الصلوة
والصيام والجهاد والصدقة وقد انزلت عليك هذه الآية ولا نطيقها قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اتريدون ان تقولوا كما قال اهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا بل قولوا سمعنا واطعنا
غفرانك ربنا واليك المصير فلما اقترها القوم وذلت بها السنتهم انزل الله تعالى فى اثرها آمن الرسول
الى قوله واليك المصير فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى فانزل لا يكلف الله نفسا الا وسعها الى آخرها
وقد اخرج الآية على وابن عباس وابن عمر نحوا من هذا وروايه ابى هريرة اكمل واطول
عن مح
قوله وقرئ فيغفر ويعذب عاصم وابن عامر يرفعها والباقون بجزمهما قوله لاحن مخطئ
يعنى ان الراء فى حكم حرفين فانك اذا وقفت عليها يعثر لسانك بما فيه من التكرير والقوة وما فى اللام من الضعف
فادغامها فيها يبطل التكرير قال الزجاج اما ابو عمرو فادغم الراء فى اللام وما اظنه من قراها الا بعد ما سمعها
وقال صاحب الكواشى لا يجوز تخطية الرواة اصلا لانه اذا حكم بتخطيتهم فى هذا الحرف جاز خطاؤهم فى غيره
فاذن لا اعتماد عليهم وكيف يجوز اخذ القرآن من غير ضابط ولو تعارض شرطاً شعر احاد العرب عن غير ضابط لا يستقيم
وجاز ادغام الراء مع ما فيها من القوة والتكرار فى اللام مع ما فيها من الضعف لان الراء لما سكنت
ضعفت فصارت كالميت الذى لا اعتداد به والدليل عليه اتباعهم ضمة الدال ضمة الميم ثم عند ما صارت
اللام المتحركة بالنسبة الى الراء الساكنة قوية وايضا فان المدغم لا يدغم حتى يبدل ما قبل المدغم فيه فعلى
هذا انما ادغم لاما فى لام قوله حتى تاتا تلهم بنا الست ثم اى تتردد ومو بد من تاتا والحطب الجزل
القوى الغليظ تاح اى استعمل فبلغ ما جا بلغة اوجدان لجعل الالف للتثنية وموضع الحطب والنار
وجلب الحطب ان يكون للحطب وان يكون للنار فى تا وبلد السلاج تقول انهم لو قدروا على غلاظ الحطب
لسعوا نارهم فيطير الضيعان من بعد فيقصد ونها قوله ومعنى هذا البدل التفصيل الى آخر نقل المصنف
اكثر عبارة ابن جنى من المحتسب فى هذا الموضع ونحن نحكى خلاصة كلامه قال جزم هذا على البدل من يحاسبكم الله على
وجه التفصيل لجملة الحساب ولا محالة ان التفصيل اوضح من المفصل فجرى مجرى بدل البعض او الاشتمال والبعض
كضربت زيدا راسه والاشتمال كاحب زيدا عقله وهذا البدل واقع فى الافعال وقوعه فى الاسماء لحاجة
القبيلتين الى البيان ومن ذلك قوله تعالى يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيمة لان مضاعفة العذاب

هى لقى الاثام وعليه قول القايل رويدا بنى شيبان بعض وعيدكم تلاقوا غدا خيلى على سفوان تلاقوا
جيادا لا تحيد عن الوغى اذا ما غدت فى المازق المتداني تلاقوهم فتعرفوا كيف صبرهم على ما جنت فيهم
يد الحدثان فقوله تلاقوا جيادا مع ما اتصل به من قوله تلاقوا غدا خيلى ثم جعل هذا البدل
كان ام مما اتصل بها مع هذا لا منه لقوله تلاقوهم مع المعطوف عليه وما قوله فتعرفوا الى آخره وقال
اذا حصلت فايدة البيان لم يبال امن نفس البدل كانت ام مما اتصل به فضله ام معطوفا عليه فان
اكثر الفوايد انما تجتنى من الالحاق والفضلات نعم وما اكثر ما تصلح الجملة وتتمها ولولا مكانها لوهت
فلم تستمسك الا ترى انك لو قلت زيد قامت هند لم تتم الجملة فلو وصلت بها فضلة ما لتمت وذلك كان
تقول زيد قامت هند فى داره او معه او بسببه او لتكرمه او تكرمته او نحو ذلك فصحت المسئلة بعود الضمير
على المبتدا من الجملة ثم كلام ابن جنى قوله اوضح من المفصل هذا لفظ ابن جنى قيل وكان من حق الظاهر
ان يقول اوضح من المجمل والاجمال لكن جعل ما وقع فيه الاجمال والتفصيل مفصلا قوله فهو جار مجرى
بدل البعض من الكل قيل ان اريد بقوله يحاسبكم معناه الحقيقى فيكون قوله يغفر بدل الاشتمال كقولك
احب زيدا علمه وان اريد به المجازاة فيكون قوله يغفر لمن يشاء بدل البعض كقولك ضربت زيدا راسه
وقلت ان الضمير المجرور فى يحاسبكم به يعود الى ما فى انفسكم وهو مشتمل على ما ذكر على الخاطر السوء وعلى
ما يخفيه الانسان من الوساوس وحديث النفس الغفران والعذاب انما يردان على ما اعتقده وعزم
عليه من السوء لا على حديث النفس فبهذا الاعتبار هو بدل البعض من الكل وهذا معنى قول ابن جنى واذا
حصلت فايدة البيان لم يبال امن نفس المبدل كانت ام مما اتصل به الى آخره وان يحاسبكم مستتبعه اما
الغفران او العذاب وملتبسة بهما فهذا الوجه هو بدل الاشتمال قوله تعالى آمن الرسول قال الزجاج فى نظم
هذه الآية بما قبلها لما ذكر الله عز وجل فرض الصلوة والزكوة والطلاق والحيض والايلاء والجهاد واقاصيص
الانبياء عليهم السلم والدين والربوا ختم السورة بذكر تعظيمه وتصديق نبيه عليه السلم والمومنين
بجميع ذلك اى صدق الرسول بجميع هذه الاشياء التى جرى ذكرها وكذا المومنون يريد انها كالخاتمة للسورة
والعقد لكله لها التاكيد قوله وان كان مبتدا كان الضمير للمومنين قال ابو البقاء المومنون معطوف
على الرسول فيكون الكلام تاما وقيل المومنون مبتدا وكل مبتدا ثان والتقدير كل منهم وآمن خبر المبتدا
الثانى والجملة خبر الاول وقال السجاوندى كل ابتداء ولو كان توكيدا لقوله والمومنون لقيل كلهم
وملت الاول الوجه اقضى لحق البلاغة واولى فى التلقى بالقبول لان الرسول حينئذ يكون اصلا
فى حكم الايمان بما انزل اليه والمومنون تابعون كما مر فى قوله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد
من البيت واسمعيل ويلزم على الوجه الثانى ان حكم المومنين اقوى من حكم الرسول لكون
الجملة اسمية ومؤكدة وعلى اسلوب التقوى مع افادة الاستقلال فى الحكم قال القاضى افراد

الرسول بالحكم اما التعظيم اولان ايمانه عن مشاهدة وعيان وايمانهم عن نظر واستدلال قوله
وقرأ ابن عباس وكتابه وهي قراءة حمزة والكسائي قال الزجاج قيل لابن عباس في قراءته فقال كتابه
اكثر من كتبه ذهب به الى اسم الجنس نحو كثر الدرهم في ايدي الناس قال صاحب التقريب حاكيا عن
مراد المصنف ان الجنس يطلق على جميع افراد الجمع ولا ينعكس فلذلك اكثر قال وفيه نظر
وقلت مراد المصنف من كلامه ان تناول الواحد حين يراد به الجنس اكثر من تناول
الجمع اذا اريد به الجنس لان كتابه يدل على ما يعلمه كل احد انه كتابه ويسمى به فلا يخرج
منه شيء ويسمى كتابه وان كتبه يدل على ما يعلمه كل احد انه كتبه على سبيل الجمعية
ويسمى به ويمكن ان يخرج منه كتاب او كتابان وهذا هو المراد من قول صاحب
المفتاح استغراق المفرد اشمل من استغراق الجمع وبيان ذلك بان ليس يصدق
لا رجل في الدار لنفي الجنس اذا كان فيها رجل او رجلان ويصدق لا رجال
في الدار فان قلت ليس كذلك لانا اذا سمعنا قوله تعالى وملائكته وكتبه ورسله
لم يتبادر الى الذهن سوى الاستغراق والشمول قلت قد بينا ان الاستغراق
الداخل على الجمع افراده الجموع حقيقة وارادة الافراد مجاز يؤيده ما روى صاحب
الانصاف عن امام الحرمين التمر اجوز باستغراق الجنس من التمور فان التمر
يسترسل على الجنس لا بصيغة لفظه والتمور يرده الى تخيل الواحدان ثم الاستغراق
بعد بصيغة الجمع وفي صيغة الجمع مضطرب قوله فما منكم من احد فان قوله
من احد لو لم يكن في معنى الجمع لقيل حاجز دون حاجزين كما يقال ما من رجل
عالم ولا يقال ما من رجل عالمين قوله دون مدى الطاقة اي لا يكلفها الا
ما يتسع فيه طوقها ويسهل عليه ويكون ادون واحط من ماله القدرة عليه كما اذا كان
في قدرته ان يصلي ستا واوجب خمسا فالواجب دون مدى طاقته معقوله الا انه كان
تعليلا لقوله ويتيسر عليه دون مدى الطاقة وهو تفسير لقوله يتسع فيه طوقها قوله
والاكتساب اعمال كان في الاساس الرجل يعتمل لنفسه ويستعمل غيره ويعمل رأيه
ويعمل في حاجات الناس اي يسعى ويجتهد انشد سيبويه ان الكريم واتيك يعتمل ان لم
يجد يوما على من يتكل اي ان لم يعلم الراغب الكسب ما يتحراه الانسان مما فيه اجتلاب
نفع وتحصيل حظ والاكتساب ويستعمل فيما يظن الانسان انه يجلب منفعة ثم
استجلب به مضرة والكسب يقال فيما اخذه لنفسه ولغيره ولهذا قد يتعدى الى مفعولين
فيقال كسبت فلانا كذا والاكتساب لا يقال الا فيما استفاده لنفسه وكل اكتساب كسب

وليس كل كسب اكتسابا نحو خبز واختبز وشوى واشتوى قال السجاوندي الكسب من شر والافتعال للالتزام اولا اكتساب في
النفس تنكمش في الشر وتتكلف في الخير وقال في الحسنة كسبت لتحقيقها العامل في عينه وفي
السيئة اكتسبت تهويلا للتشهير وقال صاحب الفرائد خص الكسب بالخير والاكتساب بالشر تنبيها
على ان الكسب من شر والافتعال ما يفعله الانسان ويجوز ان يتعدى الى غيره والاكتساب
ما يفعله لنفسه كالاتخاد والاقتطاع فلا يتعدى الى غيره اي ضره منها وزعمه وشرع مقصود عليه وهو موافق
لقول السجاوندي والافتعال للالتزام وقول ابن الحاجب كسبت معناه اصبت واكتسبت معناه التعمد
في تحصيل ذلك الفعل وظهره ما يقتضيه ومن ثم قال الله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت تنبيها
على ان الثواب بادنى ملابسة للمثاب عليه والعقاب انما يكون بعد تبني المعاقب عليه وظهوره حسن
طباق لقوله تعالى وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله الآن قوله لا يكلف الله نفسا الا
وسعها رافعة لحكمها ومسهلة لمشقها وفيها ان التكليف ليس على الطاقة بل دون مداها رحمة ورأفة
بالعباد ثم قوله لها ما كسبت امتنان آخر وتنبيه على ان جانب الرحمة ارجح من جانب العذاب
ولا يستقيم هذا الا على هذا القول وعليه كلام المصنف قوله النسيان والخطأ متجاوز عنهما
فما معنى الدعاء بترك المواخذة بهما الانصاف لا يرد السؤال لان رفع المواخذة على الخطأ والنسيان
عرف بالسمع لقوله صلى الله عليه وسلم رفع عن امتي الخطأ والنسيان فلعل رفعها كان اجابة لهذا
الدعوة وقد جاء آية قال عند كل دعوة قد فعلت واما المعتزلة يذهبون الى الاستحالة المواخذة بهما
بذلك عقلا تفريعا على التحسين والتقبيح والسؤال وارد عليهم الراغب الخطأ على ضروب احدها ان الجنس
ارادته وتفعله هذا هو الخطاء التام من كل وجوه الماخوذ به الانسان والثاني ان يريد ما يجوز فعله ولكن
وقع منه خلاف ما اراد فيقال اصاب في الارادة واخطأ في الفعل وهو المعنى بقوله صلى الله عليه وسلم
رفع عن امتي الخطأ وقوله من اجتهد فاخطأ فله اجر والثالث ان يريد ما لا يحسن فعله ويتفق منه
خلافه فهذا مذموم لقصده محمود على فعله وجملة الامر انه يقال لمن اراد شيئا فاتفق منه خلافه انه اخطأ واذا
وقع منه كما اراده انه اصاب ويقال لمن فعل فعلا لا يحسن او اراد ارادة لا تحسن اخطأ ولهذا يقال
اصاب الخطأ فاخطأ الصواب واصاب الصواب واخطأ الخطأ فاذن هذه اللفظة مشتركة
كما ترى مترددة بين معان يجب لمن يتحرى الحقائق تأمله وهي مشكلة اصرا قوله وقطع موضع
النجاسة من الجلد والثوب اي من جلد الخف والفروة قوله هذه للمبالغة في حمل عليه وذلك لنقل
حمله من مفعول واحد الى مفعولين يريد ان التضعيف اذا كان لنقل باب الى باب آخر لنفيد فائدة
لم يكن فيه مبالغة واما اذا لم تزد تلك الفائدة كانت مبالغة وقريب منه ما ذهب منه صاحب المثل السائر
ان المعنى انما يزيد اذا كان هناك نقل كما في قتل وقتل واما اذا لم يكن نقلا كما في قوله تعالى وكلم الله موسى تكليما

لم يرد اد لبس في كلم تعالى فدل على حصول الكلام معه لا للتكثير منه قوله طلبوا الاعفاء الجوهري
قال اعفا من الخروج معك اي دعني منه واستعفاه من الخروج معه وسأله الاعفاء يعني طلبوا
من الله تعالى بقولهم لا تحمل علينا اصرا ان لا يكلفهم بالتكاليف الشاقة ثم طلبوا الاعفاء بقوله
ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به عما نزل بالاولين من العقوبات على تفريطهم وانما حمله على العقوبات
كيلا يلزم التكرار لان معناهما واحد والذي يدل على المقدر قوله لا تحمل علينا اصرا لان التفريط
فيه سبب للعاقبة وقوله وقيل المراد به الشاق الذي لا يكاد يستطاع عطف على قوله ما نزل عليهم
فعلى هذا يكون تكريرا وتأبيد لتعليق الزايغ من قوله وقيل المراد به الشاق الذي لا يكاد يستطاع
عطف واعف عنا واغفر لنا لانه الراغب فان قيل ما الفرق بين العفو والغفران والرحمة
وما وجه هذا الترتيب قلنا العفو ازالة الذنب بترك عقوبته والغفران ستر الذنوب والرحمة
افاضة الاحسان عليه وقد علم ان الثاني ابلغ من الاول والثالث من الثاني قوله
مولانا سيدنا اي انت سيدنا ونحن عبيدك فانصرنا فمن حق المولى ان ينصر عبيده ولا يخذلهم او انت
ناصرنا فانصرنا فان ذلك عادتك او انت مولى كل امورنا فانصرنا على فان ذلك من امورنا
التي عليك توليها حسب الوعد فهو من باب القول ترتب الحكم على الوصف المناسب لكن
بالفرق بين هذه الاعتبارات لان النسبة بين السيد والعبد قوية وكان السيد على رعاية
العبد كذلك العبد محتاج الى رعاية سيده فالنسبة بين الجانبين قوية ولهذا قال وحق عبيدك
فمن حق المعنى المولى ينصر عبيده فان النسبة بين الناصر والمنصور ليست من الاولى لكن من اتصف
بصفة النصرة فعليه ان ينصر المظلومين لكن لا يجب عليه ان ينصر كلهم فقوة النسبة بين الناصر
والمنصور ليست مثل الاولى لكن من جانب الناصر فاليه الاشارة بقوله فان ذلك عادتك
مع هذه الصفة ذاتية منك وان النسبة بين من يحتاج الى من يقوم باحواله ويفتقر الى
متول يتولى اموره وبين مولاه قوتها من جانب العبد ولهذا قال فان ذلك من امورنا
التي عليك توليها قوله اوتيت خواتم سورة البقرة الحديث مخرج في مسند احمد بن حنبل
عن ابي ذر قوله من قرأ الايتين الحديث اخرجه الشيخان عن ابي مسعود البدري
قوله ان الله [illegible] الحديث اخرجه الدارمي عن جبير بن نفير مع تغيير الالفاظ قوله
وعن عبد الله بن مسعود الحديث مخرج في الصحيحين قوله قوله ولن تستطيعها البطلة الحديث
مخرج في صحيح مسلم عن ابي امامة الباهلي كذلك قوله اقرأوا سورة البقرة فان اخذها بركة وتركها
حسرة ولا تستطيعها البطلة ورواه الدارمي عن بريدة قال مولاي الامام المعروف بملا الدين القاشي
رحمه الله البطلة جمع باطل اما بمعنى صاحب البطالة اي لا تستطيع قراءة الفاظها وتدبر معانيها

والعمل باوامرها ونواهيها اصحاب البطالة والكسالة او البطلة السحرة اي لا يقدر السحرة على
الاتيان مثلها فمن اتى بها لا يكون ساحرا او المراد انها من المعجزات لا يقدر الساحر
ان يعارضها بالسحر بخلاف المعجزات المحسوسة فانه قد يمكن للساحر ان يحاول معارضتها
بالسحر وقلت يمكن ان يراد بالبطلة السحرة الموصوفون من اصحاب البيان لقوله
صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا تمت السورة والحمد لله شكرا

سورة العمران

## بسم الله الرحمن الرحيم

قوله واما فتحها فهي حركة الهمزة القيت عليها حين اسقطت للتخفيف اجمعت القراء على فتح الميم
واما قراءة العاصم وان كان من الايمة فشاذة قال ابو علي ان القراء بسكون الميم ساقطة الالف
عن يحيى عن ابي بكر عن عاصم قال الزجاج قال بعضهم هذه الحروف مبنية على الوقوف فيجب
قطع الف الوصل فالاصل الم الله بالسكون ثم طرحت فتحة الهمزة على الميم وسقطت الهمزة كما
تقول واحد اثنان وان شئت واحد اثنان فالقيت كسرة الهمزة على الدال وقال الاخرون
لا يسوغ ان ينطق بثلثة سواكن فلا بد من فتحة الميم لالتقاء الساكنين وهذا القول صحيح وقال
ابو علي لا يجوز ان يكون الحركة للهمزة لان الهمزة حكمها ان تجتلب في الابتداء اذا احتيج الى التلفظ
بحرف ساكن دون الصلة والادراج فاذا اتصل الساكن المجتلب له الهمزة بشيء قبلها استغني
عنها فيحذف وان كان المتصل به الساكن متحركا بقي على حركته نحو ذهبت ابنك وان كان حرفا
ساكنا غير لين او مضارعا للين حرك نحو عد ابن اركض وان لو استقاموا ونحو ذلك فكذلك الهمزة في
اسم الله من قوله الم الله اذا اتصل بما قبلها لزم حذفها كما لزم اسقاطها فيما ذكرناه واذا لزم حذفها
لزم حذف حركتها ايضا لانك لا تجد هذه الهمزة المجتلبة في موضع ملغاة وحركتها مبقاة فاذا لزم حذفها
من حيث ذكرنا لم يجز القاء حركتها على الحرف الساكن ويدل على امتناع قول من زعم ان الحركة للالتقاء
ان هذه الهمزة في الابتداء في التوصل الى النطق بالساكن نظير الهاء التي تلحق للوقف لتبين الحركة
واثباتها فكما ان الحرف الذي تجتلب له الهاء في الوقف اذا اتصل بشيء بعده لم تبق حركته
بها لقيام ما يتصل مقامها ساكنا كان او متحركا كذلك يلزم ان تحذف الهمزة اذا اتصل ما اجتلبت
لسكونه بشيء قبله واثباتها في الوصل خطأ كما ان اثبات الهاء في الوصل خطأ واعلم ان المصنف
ههنا خالف سيبويه والزجاج وابا علي وقوله في المفصل ايضا واختار ان الفتح لنقل الحركة لا لالتقاء
الساكنين واورد كلام ابي علي سوالا على نفسه وهو قوله لا تجد هذه الهمزة المجتلبة في موضع ملغاة

وحركتها مبقاة بقوله كيف جاز القاء حركة الهمزة على الميم وهي همزة وصل لا تثبت في درج الكلام فلا تثبت
حركتها واستدل بقوله لان ثبات حركتها كثباتها يعني ان الحركة قائمة مقام الهمزة فكان الهمزة باقية
واجاب ان الميم ههنا وان اتصلت بما بعدها صورة لكنها في حكم الانفصال لنية الوقف عليها فكان الهمزة
ساقطة صورة باقية معنى ثم اتى بسؤال وجواب آخر لوجه المنع من الجار على مذهب سيبويه وزعم ان
الحركة لالتقاء الساكنين وذكر ان امر التقاء الساكنين في باب الوقف على التوسع والتساهل والقول
بالحركة خروج عن حكم الوقف بخلاف النقل ولانه لو وجب التحريك لهذه العلة لوجب تحريك الميم في لام
وفي ميم لالتقاء الساكنين ولم يتوقف على ملاقاة ساكن آخر وهو حرف التعريف في زعمكم ثم اورد ما اورده
الزجاج سؤالا على نفسه وهو قوله لا يسوغ ان ينطق بثلثة سواكن فلا بد من فتحة الميم لالتقاء الساكنين
بان قال انا لم نحركوا لالتقاء الساكنين في ميم يعني انا لم نحركوا الميمين في الف لام ميم لامكان
النطق بها واما النطق بالساكن الثالث فغير ممكن واجاب بانا لا نسلم ان العلة عدم امكان النطق بثلثة
فانهم حركوا الساكن في موضع كان يمكنهم النطق به كواحد اثنان ساكنة الدال مع سقوط الهمزة لالتقاء
الساكنين كما في اصيم ولما لم يسكنوا الدال مع امكان التلفظ بل حركوا دل على ان الحركة للنقل لا لالتقاء
الساكنين ثم اورد سؤالا آخر وهو ان الحركة لو لم تكن لالتقاء الساكنين فما وجه قراءة من كسر الميم قال ابن
الحاجب لا وجه لكسرها الا البناء لانها لما جردت عن التركيب فقد عدم منها مقتضى الاعراب فاذا فقد
منها المقتضى وجب البناء اذ لا متوسط واذا كان كذلك وجب الحكم بالبناء واذا وجب ذلك وقد راينا
العرب اسكنته حكمنا بصحة البناء على السكون وان كان قبلها ساكن لانه حرف مد ولين واجاب المصنف
عنه ان هذه قراءة غير مقبولة وسيجيء بيانه وقال ابن الحاجب من جعل السكون سكون وقف اجرى الوصل
مجرى الوقف فيكون الميم باقية على نية السكون والهمزة باقية على نية الثبات مبتدا بها وجاز
ان يعطى ايضا احكام الوصل لفظا بدليل جواز قولهم ثلثة اربعة بنقل الحركة والهمزة الى الهاء و
اجراء الوصل مجرى الوقف قبل ذكره الامام تغليب تارة قال والذي حمله على هذا القول احد امرين استبعاد البناء
على السكون مع سكون ما قبل الآخر لئلا يؤدي الى اجتماع الساكنين في غير الوقف والثاني مجيئها مفتوحة الميم
ولو كانت حركتها لالتقاء الساكنين لكانت مكسورة وفي ذلك تعسف لان الاسماء اذا جردت عن التركيب
وجب بناؤها فكون السكون في مواضع سكون بناء وايضا فما ذكره حمل ما اجتمع عليه القراء على الوجه
الضعيف لان اجراء الوصل مجرى الوقف ليس بقوي في اللغة وعلمت لا بد للمصنف من القول باجراء
الوصل مجرى الوقف لما سبق نحو قوله ان هذه الاسماء معربة وان سكونها وقف لا بناء وحينئذ القول
فيه ومن وجه ضعف القول البناء ومن ثم افتتح هذه السورة بقوله ميم حقها ان يوقف عليها كما وقف على
الف لام وان يبدا بما بعدها واتى بقراءة عاصم مستشهدا لذلك وقد مر ايضا ان حم لم راس بلا خلاف

ثم انها ان جعلت اسم سورة فالوقف عليها لانها كلام تام كما ذكره صاحب المرشد والكواشي وان جعلت
على نمط التعديد لاسماء الحروف احاضرة للعصا او تقدمة لدلائل الاعجاز فالواجب ايضا القطع والابتداء
بما بعدها بوقفة بينهما ومن الكلام المستقل المفيد بنفسه فاذن القول بنقل الحركة هو المقبول لان فيه
اشعارا بالبقاء اثر الهمزة المؤذن بالابتداء والوقف ولا كذلك القول بان الحركة لالتقاء الساكنين واما
خالف ما في المفصل لانه مختصر كتاب سيبويه فهو كالنقل منه وهذا الكتاب مبني على الاجتهاد **قوله**
اصيم ومديق اصم تصغير اصم مديق تصغير مدق وهو ما يدق به الشيء اجتمع في مديق ساكنان احدهما ياء التصغير
والثاني اول حرف التضعيف واما سكون الاخير فللوقف قال صاحب التقريب وفيه نظر لانه يجوز ان
يغتفر التقاء الساكنين فيما اوله مدة كاصيم ومديق دون غيرها كواحد اثنان واجيب ان هذا
قيد للمطلق فانهم اغتفروا التقاء الساكنين في الوقف مطلقا وفي شبهها ذلك باصيم ومديق غير صحيح
لانه لو كان وقف في واحد اثنان كما يزعمه لكان على الدال لا على النون فكيف جاز التقاء الساكنين
واجيب ان وجه الشبه مجرد الجمع بين الساكنين سواء بين الكلمتين او كلمة واحدة لقوله فجمعوا بين ساكنين
والمقصود ان علة الحركة ليست عدم امكان النطق **قوله** ووزنها تفعلة وافعيلة قال الزجاج
اختلف النحويون في التورية قال الكوفيون هي من وريت زنادي فالاصل تورية فقلبت الياء الفا
لتحركها وانفتاح ما قبلها وتفعلة لا يكاد توجد في كلامهم وقال بعضهم تفعلة مثل توصية ولكن قلبت
الياء الفا الى تفعلة كما يجوز في توصية توصاة وهذا ليس بثبت وقال البصريون اصلها فوعلة وهي
في الكلام كثير مثل الحوقلة والدوخلة وكل ما علت فيه فوعلت مصدره فوعلة فاصلها وورية
قلبت الواو الاولى تاء كما في تولج من ولجت والياء قلبت الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها والانجيل
افعيل من النجل وهو الاصل وقيل الذي يدل على انهما عربيان دخول اللام فيهما **قوله**
لان القرآن نزل منجما الراغب خص الكتاب بالتنزيل لامرين احدهما ان هذا الكتاب نزل
شيئا لما كان حكمه مؤبدا والتنزيل تنزيلا مبالغة خص بها تنبيها على هذا المعنى وليس كذلك
حكم الكتابين والثاني ان هذا الكتاب نزل شيئا فشيئا والكتابين جملة **قوله** نحن متعبدون
قالوا تعبدون تعالى تعبد الله الخلق اي استعبدهم وتعبد التنسك **قوله** من كتبه او من هذه
الكتب تنزيلا لما سبق من قوله جنس الكتب او الكتب التي ذكرها فعلى الاول من باب عطف العام
على الخاص كقوله تعالى والشمس والقمر والنجوم ذكرا ولا الكتب الثلثة ثم عم الكتب كلها لتخص المذكور
بمزيد شرف وعلى الثاني من باب عطف الصفة على الموصوف على سبيل التجريد جرد من الكتب معنى
كونها تفرق بين الحق والباطل ثم عطف عليها كما سبق في اول البقرة **قوله** كما قال وآتينا داود
زبورا وجه التشبيه ان قوله وآتينا داود زبورا جيء به بعدما ذكر كتبا منزلة على الانبياء كما هو هنا

اي ... المفصل مختصر كتاب سيبويه ولكن في مبنى على الاجتهاد

وذلك قوله تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين الى قوله وآتينا داود زبورا وان اول الكتب المنزلة
المشهورة اربعة الفرقان والتورية والانجيل والزبور فلما ذكرت الثلاثة علم ان المذكور بعدها الزبور والدليل
على كونه من الكتب المنزلة قوله تعالى وآتينا داود زبورا **قوله** او كرر ذكر القرآن بما هو نعت له ومدح
ولا يبعد ان يحمل هذا القول في تفسير قوله ولقد آتينا موسى الكتاب والفرقان هو كقولك رأيت الغيث والليث
تريد الرجل الجامع بين الجود والجرأة ونحوه قوله تعالى ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكرا في
تفسيره وآتينا به ضياء واخرجه مخرج التجريد حيث جاء بالباء نحو رأيت بك اسدا على اسلوب قولك مررت
بالرجل الكريم والنسمة المباركة ويمكن ان يريد بقوله او كرر ذكر القرآن الى آخره ان الكتاب اطلق اولا
على القرآن ليثبت له الكمال لان اسم الجنس في مثل هذا التركيب المقام اذا اطلق على فرد من افراده
يكون محمولا على كماله وبلوغه الى حد هو الجنس كله كأن غيره ليس منه كما لو قلت لمن وهبت له كتابا
وانت تريد به الامتنان عليه لقد صححت الكتاب اي الكتاب الكامل في بابه ومنه قوله تعالى واذا قيل
لهم آمنوا كما آمن الناس واللام للجنس والمراد المؤمنون كما يعتبر في قوله تعالى الم ذلك الكتاب
ثم اقترن بوصف باوصافه لتتميم معنى الكمال وتوكيده لان من شان الكتب السماوية ان يكون فارقا بين
الحق والباطل والايمان والكفر والحلال والحرام فيتبين بذلك الوصف عادته واليه الاشارة بقوله تعظيما
لشانه واظهارا لفضله ولو صرح اولا باسم القرآن واقترن به الوصف لم يكن كذلك ولهذا كان الوجه
الثاني دون هذا الوجه قال القاضي انما كان تعظيما لشانه واظهارا لفضله من حيث انه يشاركه التورية
والانجيل في كونه وحيا منزلا ويتميز بانه معجز يفرق به بين الحق والباطل قال صاحب الانتصاف
وفيه وجه آخر وهو ان القرآن نزل من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا جملة واحدة كما قال انا انزلناه في
ليلة القدر وفي ليلة مباركة ومن سماء الدنيا منجما في ثلاثة وعشرين سنة واما بقية الكتب فلا يقال
فيها الا انزل هذا وجه واظهر وقلت لعله ذهل عن دقة المعنى ومال الى ان يكون القرآن
لا ناطقة معنى زائد وهو التنزيل مرة والانزال اخرى وذهب عنه ان المقام مقام المدح وتعظيم الكتاب لا بيان
انزاله وتنزيله وقال الامام الوجوه المذكورة كلها ضعيفة اما حمل الفرقان على الزبور فبعيد لان المراد من
الفرقان ما يفرق بين الحق والباطل وبين الحلال والحرام وليس في الزبور الا المواعظ واما حمله على القرآن
فبعيد ايضا لما يلزم منه العطف المغايرة حينئذ واما حمله على هذه الكتب فبعيد ايضا لما يلزم منه عطف الصفة
على الموصوف والمختار عندي ان المراد بالفرقان المعجزات التي قرنها الله تعالى بانزال هذه الكتب انزل
الكتب وانزل معها ما هو يفرق بينها وبين سائر الكتب المختلفة وقلت هذا الذي ذكره الامام هو على مقتضى الظاهر
وعلماء هذا الفن يهجرون سلوك هذا الطريق واذا سنح لهم ما خالف الظاهر لا يلتفتون الى الظاهر
ويعدونه من باب التعنق ومن ثم قال المصنف وهو الزبور وهو ظاهر يعني ان هذا الوجه يحمل على ظاهر العطف لانه

اظهر الوجوه واما قوله ليس في الزبور الا الموعظة فجوابه ان الموعظة ايضا فارقة من حيث انها زاجرة عن
ارتكاب المناهي داعية الى الاتيان بالاوامر صارفة عن الركون الى الدنيا داعية الى النزوع الى
العقبى فارقة لما ادى الى رضى الله عما يوجب سخط الله **قوله** له انتقام شديد لا يقدر على مثله
منتقم هذه المبالغة انما يفيدها ايراد ان الذين كفروا بعد ذكر التوحيد وذكر انزال الكتب الفارقة بين
الحق والباطل ثم توكيده بان وايقاع قوله كفروا صلة للموصول وبناء لهم عذاب شديد عليهم ثم ذيل
المذكور بقوله والله عزيز ذو انتقام المشتمل على اعادة اسم الذات المقرون بصفة العزة واضافة
ذي الى الانتقام كنحو قوله تعالى قرآنا عربيا غير ذي عوج ومجيئه نكرة والتنكير للتعظيم قال القاضي النقمة
عقوبة المجرم والفعل منه نقم بالفتح والكسر وهو وعيد جيء به بعد تقرير التوحيد والاشارة الى ما هو العمدة
في اثبات النبوة تعظيما للامر وزجرا عن الاعراض عنه **قوله** لا يخفى عليه شيء في العالم فعبر عنه بالسماء
والارض يعني ان الذي يقتضيه الظاهر ان يقال لا يخفى عليه شيء في العالم فكنى عنه بقوله لا يخفى عليه
شيء في الارض ولا في السماء لان مؤداهما واحد لان العالم اذا اطلق يتبادر الى الفهم السماء والارض
وما فيهما عرفا قال المصنف العالم اسم لكل ما يعلم به الخالق من الاجسام والاعراض كما سبق في
الفاتحة وسبيل هذه الكناية سبيل قولك في الكناية على الانسان هو حي مستوي القامة عريض
الاظفار وانما اختير تلك العبارة على الظاهر ليدل على مزيد تصوير جزئيات العالم ودقائقه
وخفاياه ليكون الكلام ادل على الوعيد وانه تعالى يعاقبهم على النقير والقطمير ويجازيهم على كفرهم
بكتب الله كتابا عقيب كتاب وعلى تكذيبهم لآياته آية آية وهذا حال فهو مطلع على كفر من كفر وهو مجازيهم
عليه وهو نحو قوله تعالى فليحذر الذين يخالفون في آيات الله عن امره ان تصيبهم فتنة او
يصيبهم عذاب اليم الا ان لله ما في السموات والارض قد يعلم ما انتم عليه قال المصنف ان
جميع ما في السموات والارض مختصة به خلقا وملكا وعلما فكيف يخفى عليه احوال المنافقين وان كانوا
مجتهدين يجتهدون في سترها فان قلت ما وجه اتصال قوله ان الله لا يخفى عليه شيء بما قبله
قلت قد مر ان قوله ان الله عزيز ذو انتقام تذييل وتاكيد لايجاب انزال العذاب على
الكافرين بكفرهم وانه لا مانع له عن ذلك فجيء بقوله ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض
ولا في السماء تتميما لذلك وايذانا بانه يعاقبهم على القليل والكثير والنقير والقطمير قال القاضي انما عبر عن
العالم بالسماء والارض لان الحس لا يتجاوزهما وقدم الارض ترقيا ولان المقصود بالذكر ما اقترف
فيها وهو الدليل على كونه تعالى حيا **قوله** هذا حجاج على من زعم ان عيسى كان ربا نقل الامام
عن محمد بن اسحق ان من ابتداء السورة الى آية المباهلة نزلت في النصارى حين قدم وفد نجران و
قلت يمكن ان يكون الخطاب عاما وايراد هذا الوصف بين الاوصاف لان مدح فيها على سبيل

التعريض الاحتجاج على النصارى واي التعريض الاشارة بقوله تعالى بكونه مقصورا في الرحم على انه عبد
كغيره وتقريره ان يقال لا شك ان من كان الها يكون عالما بما في العالم لا يخفى عليه شيء فيه كليا كان
او جزئيا وقادرا على كل مقدور ومنه انه يصوركم في الارحام كيف يشاء وانتم ايها النصارى
تزعمون ان عيسى كان ربا لانه وجد بغير اب ولكنكم تعترفون انه كان مصورا في الرحم فاذن لا فرق
بينه وبين سائر العباد وفي هذا المعنى فيلزم ان يكون عبدا كسائر العباد واذا كان كذلك لا يكون
ربا يخفى عليه ما لا يخفى على الرب فقوله كغيره صفة لقوله عبد وكذا وكان يخفى عليه صفة اخرى
عطف على الصفة قوله بان حفظت من الاحتمال والاشتباه قال الزجاج المعنى احكمت في الابانة
فاذا سمعها السامع لم يحتج الى التأويل الراغب المحكم قد وصف به القرآن على وجهين احدهما
عام في جميعه نحو كتاب احكمت آياته وتلك آيات الكتاب الحكيم يعني بذلك المعنى نحو نظمه المحكم وعده محكم والثاني
ما وصف به بعض الكتاب وهو المذكور في قوله منه آيات محكمات وهو ما لا يصعب على العالم معرفته
لفظا او معنى وقيل ما لا يحتاج العالم في معرفته الى تكلف نظر وعكسه المتشابه على قسمين والكلام
في اقسام المحكم والمتشابه مشكل ولا بد من ايراد جملة تكشف بها ذلك فنقول وبالله التوفيق الكلام
في المتشابه على ضربين احدهما ما يرجع الى ذاته والثاني ما يرجع الى ما يعرض له والقسم الاول على ضروب
احدها ما يرجع الى جهة اللفظ مفردا اما لغرابته نحو فاكهة وابا او لمشاركة الغير نحو اليد والعين
او مركبا اما للاختصار نحو واسأل القرية او للاطناب نحو ليس كمثله شيء او لاغلاق اللفظ نحو وان
[illegible] الآية وثانيها ما يرجع الى المعنى فقط من جهة دقته كاوصاف البارئ
عز وجل واوصاف القيمة او من جهة ترك الترتيب ظاهرا نحو ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات
الى قوله والمعنى معا واقسامه بحسب تركيب بعض وجوه اللفظ مع بعض وجوه المعنى نحو غرابة اللفظ
مع دقة المعنى ستة اقسام والقسم الثاني من المتشابه وهو ما يرجع الى ما يعرض اللفظ وهو خمسة
انواع من جهة الكمية كالعموم والخصوص ب من طريق الكيفية كالوجوب والندب ج من جهة الزمان
كالناسخ والمنسوخ د من جهة المكان كالمواضع والامور التي نزلت فيها نحو وليس البر بان تأتوا البيوت
من ظهورها وقوله انما النسيء زيادة في الكفر فانه يحتاج في معرفة ذلك الى معرفة عاداتهم في الجاهلية
ه من جهة الاضافة وهي الشروط التي بها يصح الفعل او يفسد كشروط العبادات والانكحة والبيوع وقد بين
وقد يشبه تقسيم المتشابه والمحكم بحسب ذاتهما الى خمسة اقسام المحكم من جهة اللفظ والمعنى كقوله تعالى
قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الى آخره ب متشابه من جهتهما كقوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه
الآية ج متشابه في اللفظ محكم في المعنى كقوله تعالى وجاء ربك د متشابه في المعنى محكم في اللفظ نحو
الساعة والملائكة هذا للتخصيص كالامثلة قوله ام الكتاب تحمل المتشابهات عليها وذلك



ان العرب تسمي كل جامع يكون مرجعا للشيء اما وقال القاضي والقياس امهات الكتاب ووحد على ان الكل بمنزلة
واحد او على تأويل كل واحدة قوله لا تدركه الابصار مثال للمحكم عنده وعندنا متشابه يحمل
على المحكم الذي هو الى ربها ناظرة وتأويله اي لا تحيط به الابصار او جميع الابصار لا يدركه وقوله الى ربها
ناظرة مثال للمتشابه عنده ومأول بانهم لا يتوقعون النعمة والكرامة الا من ربهم قوله من النظر
والاستدلال بيان ما في ما يحتاجون فيه والحاصل ان ايراد المتشابه في التنزيل باعث على تعلم
علم الاستدلال لان معرفة المتشابه متوقفة على معرفة علم الاستدلال فيكون باعثا على تعلمه فيتوجه اليه
الرغبات ويتنافس فيه المحصلون مكان الشيء الاعلى بخلاف ما اذا لم يوجد فيه المتشابه فلم يحتج اليه كل
الاحتياج فيتعطل ويضيع ويكون كالشيء الكاسد ولذلك قال لتعطلوا الطريق وحاصله ان هذه الداعية
اقوى الدواعي قال الامام ان النظر بسبب المتشابه يفتقر في تعلمه الى الاستعانة بدليل العقل فيتخلص
عن ظلمة محض التقليد قوله من الابتلاء والتمييز اي ان اشتماله عليه يطمع كل محق ومبطل ان يخوض فيه
ليجد ما يقوي مذهبه فاذا بلغ الحق في ذلك وصارت المحكمات مفسرة للمتشابهات خلص الحق من الباطل
ومن لم يبالغ فيه بقي في باطله وروينا عن الامام احمد بن حنبل وابن ماجة عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن
جده قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم قوما يتدارؤون القرآن فقال انما هلك من كان قبلكم بهذا ضربوا
كتاب الله بعضه ببعض انما نزل الكتاب يصدق بعضه بعضا فلا تكذبوا بعضه ببعض فما علمتم منه
فقولوا وما جهلتم فكلوه الى عالمه قال السجاوندي العقل مبتلى باعتقاد حقية المتشابه كالابتلاء البدن
باداء العبادات فالحكيم اذا صنف كتابا ربما اجمل فيه اجمالا ليكون موضع جثو المتعلم لاستاذه والملوك
تكتب في امثلتهم علامات لا تدركها العقول وقيل لو لم يبتل العقل الذي هو اشرف البدن لاستمر العالم في ابهة
العلم على التمرد واما استادنى الى التذلل بعز العبودية والمتشابه هو موضع جثو العقول لباريها
استسلاما واعترافا بقصورها والتزاما وبهذا ظهر ان الوقف على قوله تعالى الا الله هو الوجه قوله
والعلوم الجمة قال الامام ان اشتماله عليها يفتقر الى تعلم طرق التأويلات وترجيح بعضها على بعض
وهو موقوف على تحصيل علوم كثيرة من علم اللغة والنحو وعلم الاصولين واقول سيما علم البيان والمعاني
قوله ان لا يناقضه معقول المعتقد واذا رأى مع جوابه حيران والضمير في بينه راجع الى ما يناقض
ومن خواص لفظ البين ان لا يقع الا في متعدد وما هنا فيه متعدد باعتبار المعنى قوله في قلوبهم
زيغ هم اهل البدع الراغب الزيغ الميل عن الاستقامة الى احد الجانبين ومنه زاغت الشمس
عن كبد السماء وزاغ البصر والقلب وزاغ وزال متقاربان لكن زاغ لا يقال الا فيما كان عن حق
الى باطل قوله وطلب ان يأولوه التأويل الذي يشتهونه الراغب التأويل من الاول اي الرجوع

الى الاصل وهنا لموئله للموضع الذي يرجع اليه وذلك هو ورد الشيء الى الغاية المرادة منه علما كان او فعلا
ففي العلم نحو وما يعلم تاويله الا الله وفي الفعل كقول الشاعر وللنوى قبل يوم البين تاويل وقوله تعالى
هل ينظرون الا تاويله يوم ياتي تاويله اي بيانه الذي هو غايته المقصودة منه قوله
اي الاهتداء الى تاويله الحق الذي يجب ان يحمل عليه الا الله الانصاف لا يجوز اطلاق الاهتداء على الله تعالى
لما فيه من ايهام سبق جهل وضلال جل الله تعالى عن ذلك لان الاهتداء مطاوع هدى ويسمى من تجدد
اسلامه مهتديا وانعقد الاجماع على امتناع اطلاق الالفاظ الموهمة عليه تعالى فاذا انكر على القاضي
حمل مطلق العلم لكونه معرفة ودخول علم الله فيه فهذا اولى ان ينكر واطنبها فنسب الاهتداء الى
الراسخين في العلم وعلا عن شمول ذلك الحق جل جلاله قوله والاول هو الوجه واعلم ان الامام
اختار الوجه الثاني واستدل عليه بوجوه احدها ان اللفظ اذا كان له معنى راجح ثم دل الدليل
على ان الظاهر غير مراد علمنا ان مراد الله تعالى بعض مجازات تلك الحقيقة وفي المجازات كثرة وترجيح
البعض لا يمكن الا بالترجيحات اللغوية وذلك لا يفيد الا الظن والمسئلة قطعية ولهذا لما سئل مالك ابن
انس رضي الله عنه عن قوله الرحمن على العرش استوى قال الاستواء معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب
والسؤال عنه بدعة وقال الامام هذه الحجة قاطعة في المسئلة والقلب الخالي عن التعصب يميل اليها وثانيها
ان ما قبل الاية وهو قوله تعالى فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه دل على ان تاويل المتشابه مذموم
وما بعدها وهو قوله كل من عند ربنا انما يحسن اذا قلنا انهم آمنوا بما عرفوا على التفصيل وبما لم يعرفوا
تفصيله وثالثها ان معنى الرسوخ انما يتم اذا قلنا انهم علموا ان مراد الله غير ذلك الظاهر ثم فوضوا علمه الى
الله واعلموا انه الحق والصواب ولم يزغهم عن الصراط عدم علمهم بالمراد بالتفصيل ورابعها ان
الابتداء من قوله يقولون والوقف على والراسخون في العلم لم يحسن ذكر الحسن اذا ابتدئ بقوله
والراسخون في العلم ووقف على الا الله عرف ذلك من رزق ذوقا قال صاحب المرشد لا انكار لبقاء معنى
في القرآن استاثر الله بعلمه فالوقف على الا الله على هذا تام وحكي عن مصحف ابن مسعود ويقول الراسخون في العلم
آمنا وقالوا لا يكاد يوجد في التنزيل اما وما بعدها الا ويثنى او يثلث كقوله تعالى اما السفينة واما
الغلام واما الجدار الايات فالمعنى واما الراسخون فحذف اما لدلالة الكلام عليه فان قيل فيلزم على
هذا ان يجاء في الجواب بالفاء وليس بعد والراسخون الفاء فجوابه ان اما لما حذف ذهب حكمها الذي يختص
بها فجرى مجرى الابتداء والخبر قال صاحب المرشد هذا وجه جيد وقال ابن الحاجب اما في المتعدد في
اما فكثير ولذلك قال بعضهم انه لازم وحمل عليه قوله تعالى والراسخون في العلم على معنى واما الراسخون فيقولون
آمنا به وهذا وان كان محتملا في هذا الموضع الا ان الظاهر خلافه في غيره كقول القائل اما انا فقد فعلت كذا

وسكت

وسكت ولا اشكال في صحة ما قدرته وقلت هي قوله محتملا اغفال المنظم اذ ليس للاحتمال مجال لان الاية من
باب الجمع والتقسيم والتفريق اما الجمع فقوله هو الذي انزل عليك الكتاب والتقسيم قوله منه آيات محكمات
وقوله واخر متشابهات والتفريق فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه به الاية فلا بد من جعل
والراسخون قسيما له لان التقسيم حاصر فكانه قيل فاما الزائغون فيتبعون المتشابه واما الراسخون
فيتبعون المحكم ويردون المتشابه الى المحكم بقدر وسعهم والا فيقولون كل من المحكم والمتشابه
من عند الله ثم جيء بقوله وما يذكر الا اولو الالباب مدحا لهم وتعريضا بالزائغين ومدحا بالراسخين
يعني من لم يذكر ولم يتعظ ويتبع هواه ليس من اولي الالباب ومن ثم قال الراسخون ربنا لا تزغ
قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب خضعوا لبارئهم لاستنزال العلم
اللدني واستعاذوا به من الزيغ النفساني واما قوله اما انا فقد فعلت كذا وسكت فلا وجه
له بعد اقراره بان اما وضع للتفصيل لان اراده استقلاله بنفسه انه لم يتعلق بكلام سابق
يدل صحته على التفصيل فيكون اما غير موضع له وان تعلق ودل وهو الواجب فقد حصل المرام
على ان الذوق السليم والطبع المستقيم شاهدان بان هذا ليس كلاما ابتدائيا فان قلت هل يجب
محل الواو ليكون معطوفا على ذلك المقدر قلت لا يؤيده ما روينا في صحيح البخاري عن
انس جاء ثلاثة رهط الى بيوت ازواج النبي صلى الله عليه وسلم يسالون عن عبادته فلما اخبروا
كانهم تقالوها فقالوا نحن صلوات الله عليه فقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وقال احدهم اما
انا فاصلي الليل ابدا وقال آخر اصوم الدهر ولا افطر وقال آخر انا اعتزل النساء فلا اتزوج
ابدا الحديث وكانه قال اما رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن خصه الله بالمغفرة فلا عليه ان لا يكثر العبادة
واما انا فلست كهيئته فاصلي ابدا والراغب الاظهر من الاية الوقف على قوله وما يعلم تاويله الا
الله وما قال بعضهم لو جاز ان يخاطبنا ولم يعرفنا مراده لجاز ان يخاطبنا بكلام الزنج والروم فالجواب
عنه ان كلام الروم والزنج لا يعلم منه المراد منه مجملا ولا مفصلا والمتشابه يعلم منه المراد منه مجملا
ولان كل انه فسرها المفسرون على اوجه فمعلوم ان المراد لا يخرج منه على انه لم يمتنع
ان يكلفنا الله تلاوة احرف لا يعرف معناها فيتعبدنا على تلاوتها كما يكلفنا افعالا لا
نعرف وجه الحكمة فيها فالتلاوة فعل يختص باللسان فان قيل لم خص الراسخين بانهم
يقولون آمنا به قيل لان معرفته ما للانسان سبيل الى معرفته ومعرفة ما لا سبيل
له الى معرفته هي من علوم الراسخين لان الحكماء هم الذين يميزون بين ما يمكن علمه وما لا يمكن
ان يعلم وما الذي يدرك ان طلب وما الذي لا يدرك وعلى اي غاية يجب ان يقف طالب
العلم واي مكان يتجاوزه وهذا من اشرف منزلة العلماء الراسخين قوله بعد اذ هديتنا

وارشدنا لدينك هذا على ان الهداية بمعنى الدلالة الموصولة الى البغية وقوله بعد
اذ هديتنا على ان تكون بمعنى الدلالة المجردة والمقابل الحقيقي على التقديرين
الاضلال كما فسره في قوله هذا للمتقين لكن لما لم تكن موافق لمذهبه
قال لا تبلنا اى لا تجبرنا اختبارا يكون سببا للزيغ ولا تمنعنا الالطاف كى
تكون سببا للضلال وبنى قوله ان سبب السبب سبب وقال القاضي
لا تزغ قلوبنا من مقال الراسخين وقيل هو استيناف او لا تزغ قلوبنا
عن الحق الى اتباع المتشابه بتاويل لا ترتضيه قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم قلب ابن آدم بين اصبعين من اصابع الرحمن شاء اقامه
على الحق وان شاء ازاغه الاصحاب اهل السنة يدعون بهذه الدعوة
غير محرفة لان الهدى والزيغ مخلوقان لله تعالى والمعتزلة يزعمون ان
العبد يخلق الزيغ لنفسه فيحرفون الدعاء عن موضعه الراغب لا تزغ
قلوبنا لا تمنعنا التوفيق فيجعل منع التوفيق ازاغة القلوب لا ادانة البقاء
اشارة الى ما قيل اقطع ما يكون المجتهد اذا خذله التوفيق وايا قصد
من قال اذا لم يكن عون من الله للفتى فاكثر ما يجنى عليه اجتهاده والهبة
تمليك الشيء بغير عوض فيه بقوله تعالى هب لنا ان حق العبد ان لا يلتفت الى شيء من العمل وطلب
العوض به بل يرجو ارجاء المفاليس الطالبين للتفضل والهبة لا العوض وانما قال من لدنك لانه
لما كانت الهبة ضربين هبة عن عوض بينه بقوله لدنك ان هذا الهبة اعتراف ان يفضله يدرك ما لا
يدرك في الدنيا والآخرة نحو قوله وكنا لنهتدي الآية قوله او الجزاء كقوله يوم يجمعكم ليوم الجمع قال القاضي تنبيها
على ان معظم غرضهم من الطلب ما يتعلق بالآخرة فانها المقصد المقصود والمآل قوله ان الالهية تنافي
خلف الميعاد يريد ان هذه الخاتمة تذييل لما سبق وكان مقتضى الظاهر ان يقال انك لا تخلف الميعاد ثم ان ربنا
لا تخلف الميعاد فوضع المظهر موضع المضمر من غير لفظ السابق وخص باسم الذات وجعله محكوما عليه وجعل عدم
خلف الميعاد محكوما به ليكون من باب الاشعار بالعلية ولهذا اشار بقوله ان الجواد لا تخيب سائله قوله ومنه
ولا ينفع ذا الجد منك الجد روينا عن مسلم وابا داود والنسائي عن ابي سعيد قال كان رسول الله صلعم اذا رفع راسه
من الركوع قال اللهم لك الحمد ملء السموات والارض وملء ما شئت من شيء بعد اهل الثناء والمجد حق ما قال العبد وكلنا
لك عبد اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد النهاية الجد الحظ
والسعادة والغنى اى لا ينفع ذا الغنى منك غناه وانما ينفعه الايمان والطاعة قوله وعن ابن عباس
هم قريظة والنظير والتعريف في الذين كفروا على هذا للعهد وعلى الاول للجنس قوله فوضع موضع ما عليه





الانسان من شانه وحاله قال في الاساس دأب لرجل في عمله اجتهد فيه ومن المجاز قوله
هذا دأبك اى شانك وعملك وقال تعالى وسخر الشمس والقمر دائبين ويقال قوله
للملوين الدائبان الراغب الدأب العادة التي عليها يدوم صاحبها وهو اخص من العادة ومنه ادأب
في سيرن قال الفراء الدأب لزوم الحال التي فيها قوله اى لن تغني عنهم مثل ما لم تغن عن اولئك
او توقد بهم هذا النشر لقوله ان ينتصب محل الكاف بلن تغني او بالوقود من حيث اللفظ قوله
وقوله دأب هؤلاء الكفرة كدأب من قبلهم تقدير وجه الرفع قبل قوله تقول انك لتظلم الناس الى
قوله كما حورف ابو عمرو شالان لهذين التقديرين على النشر ايضا قوله المحارف الجوهري رجل
محارف بفتح الراء محدود محروم وهو خلاف قولك مبارك وقد حورف كسب فلان اى
شدد عليه في معاشه يعني توقد بهم النار ان مصيرهم الى سوء الخاتمة شبهوا بالمحارف المحروم الذي
شدد عليه معاشه في خيبة السعي والعاقبة الوخيمة قوله على انه جواب سوال مقدر متعلق
بقوله تفسير لدأبهم اى فصل قوله كذبوا عن الكلام السابق على طريقة الاستيناف ليكون تفسير الدأبهم
هذا على تقدير ان يكون الكاف مرفوع المحل وان التقدير دأب هؤلاء الكفرة كدأب من قبلهم من آل فرعون
وغيرهم وذلك ان المشبه حينئذ يعني مجموع الآية السابقة مما فعل هؤلاء الكفرة من الكفر والتكذيب وما فعل
بهم من تخييب سعيهم وايقاد النار لان المشار اليه هؤلاء المار ذكرهم والمشبه به حال فرعون من الطغيان
وما لحقه من بعده من اهلاكه ووجه الشبه قوله كذبوا باياتنا فاخذهم الله بذنوبهم ونحو قوله تعالى ان مثل
عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون قال الزجاج خلقه من تراب ليس بمتصل
بآدم وانما هو تبيين قصته فاذا قلت مثلك مثل زيد اردت انك تشبهه في فعله ثم تخبر بقصة زيد
تقول فعل كذا وكذا والتشبيه تمثيلي يعني قوله دأب هؤلاء كدأب آل فرعون وموقعه من الكلام السابق موقع
التذييل للتشبيهي كقول الشاعر واشد ما لاقيت من الم الهوى قرب الحبيب وما اليه سبيل
كالعيس في البيداء يقتلها الظماء والماء فوق ظهورها محمول واما على ان ينتصب محل الكاف فالوجه
امر واحد لان التشبيه اما واقع في عدم الاغناء كما قال لن تغني عنهم كما لم تغن عن اولئك او في الايقاد المعنى
بقوله او توقد بهم كما توقد بهم الوجه على التقديرين عقلي ظاهر لم يحتج الى البيان فيكون قوله كذبوا باياتنا
فاخذهم الله بذنوبهم استينافا على بيان الموجب فانه تعالى لما اخبر ان اموالهم التي جمعوها واولادهم الذين
تكاثروا بهم لم تغن عنهم شيئا كما لم تغن عمن قبلهم او اخبر ان النار اوقدت بهم كما اوقدت لمن قبلهم اتجه لسائل
ان يسال لم فعل بهم اى بآل فرعون ومن قبلهم ذلك فاجيبوا لانهم كذبوا بايات الله فاخذهم الله بذنوبهم ولما كان
معنى الدأب الحال والشان وانت تعلم ان التشبيه الواقع في الحال والقصة لا يكون الا في الامور المنتزعة المتوهمة
ولم يستقم ذلك اذا كان الوجه امرا واحدا اوله بقوله كدأب ابيك او ابويك كظلم ابيك او لا وبقوله ان فلانا لمحارف

كذاب ابيه مريدكاحوروف ابوه ثانيا والوجه هو الاول وعليه النظم قال الامام معنى الآية انه كما نزل بمن تقدم
العذاب المعجل بالاستيصال فكذلك ينزل بكم ايها الكفار لمحمد صلوات الله عليه وسلم ذلك من القتل والسبى وسلب
الاموال ويكون قوله تعالى قل للذين كفروا ستغلبون والآية كالدلالة على ذلك وكانه تعالى بين
انه نزل بالقوم العذاب المعجل ثم يصيرون الى دوام العذاب فهو نزل بمن كذب لمحمد صلوات الله عليه هذان
الامران **قوله** روايات فى نزول قل للذين كفروا ستغلبون الفاء فى فنزلت متعلق بالروايتين المختصتين
باليهود ويعرض على الرواية الاولى وهى قوله فلما كان يوم أحد شكوا انما شكوا لانهم ظنوا فنزلت يعنى
قل لليهود يعنى لا تشكوا فى انى انا النبى الامى المبشر فى التورية ان غلبت بعد الظفر فان الحرب سجال
فان كانت الدايرة يوم احد علينا فيكون بعد ذلك عليكم فستغلبون وتحشرون وعلى الثانى ظاهر ذكر
الواحدى عن ابن عباس ان الخطاب بقوله ستغلبون وتحشرون لليهود وعن مقاتل انه للمشركين **قوله**
شكوا انما شكوا لانهم ظنوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهر امره ولا يستطع عن قريب فقالوا لو كانوا هو
النبى الامى المبشر به لظهر امره ولما انقطع عن قريب ولم يعلموا ان الله تعالى سينصره ويظهر دينه ولما علموا
وسيقنوا عاندوا **قوله** وقرى سيغلبون ويحشرون بالياء فيهما حمزة والكسائى والباقون بالتاء الفوقانية
**قوله** والذى يدل عليه اللفظ عطف على قوله الكاين او على نفس المتوعد به ومن ساوى اللام فى المتوعد بمعنى
الذى والضمير فى به راجع الى اللام ولفظ هو راجع الى معنى سيغلبون وقوله بالياء التحتانية هو عين ما يكلمه
الله تعالى ونفس ما توعد به وهذا هو الذى يدل عليه لفظ ستغلبون بالتاء الفوقانية الذى نقله صلوات
الله عليه من قول الله تعالى والحاصل ان القراءة بالتاء الفوقانية تدل على ان الامر متوجه الى ايصال معنى اللفظ الكفار
وبالياء يدل على ان الامر متوجه الى ايصال اللفظ بعينه **قوله** قد كان لكم آية الخطاب لمشركى قريش واستدل
المصنف عليه بقراءة نافع ترونهم بالتاء الفوقانية وفيه نظر لانه على هذا التقدير لا يستقيم ان يكون الضمير
فى مثليهم للمشركين اللهم الا ان يقال التفت فيه كما قدر مثلى فسكم لكن ليس موضعا للالتفات نعم هذه القراءة
يدل على الوجه الثانى اى يرونهم مثلى عدد المسلمين وقال الواحدى قد كان لكم يخاطب الذين ذكرهم فى قولهم
قل للذين كفروا ونقل عن ابن عباس ان المخاطبين بقوله ستغلبون يهود المدينة وعن مقاتل مشركوا مكة وقال
القاضى الخطاب بقوله قد كان لكم لقريش او لليهود وقيل للمومنين وقلت الخطاب بقوله قد كان لكم اذا كان
لمشركى مكة ينبغى ان يكونوا غير من خوطبوا بقوله ستغلبون يعنى يوم بدر لما يودى الى ان يقال ايها المشركون
انكم ستغلبون يوم بدر واعتبروا بما جرى عليكم يوم بدر على ما يقتضيه النظم واذا كان لليهود لا يستقيم عليه
قراءة ترونهم بالتاء والاقرب ان يقال يراد بقوله ستغلبون غير الذين اريدوا بقوله قد كان لكم وان لا يراد
بقوله ستغلبون يوم بدر سواء كان المخاطبون مشركى قريش او يهود الا ان يكون الثانى خطابا للمسلمين مستانفا
مقتطعا عما قبله امتنانا عليهم ويساعده قراءة نافع **قوله** لا فوهم صح بالفاء اى خالطوهم قال فى الاساس

لف الكتيبة بالاخرى وجاروا من لف ولفيف وهم الاخلاط وفى بعض النسخ بالقاف والاول انسب **قوله**
وقيل يرى المسلمون المشركين مثلى المسلمين هذا معطوف على قوله يرى المشركون المسلمين وعلى هذا
لا يرد السوال لكن قراءة نافع لا يساعد عليه اذ لا يستقيم ان يكون المعنى ترون ايها المسلمون المشركين
مثليهم لان المقدر مثلى المسلمين الا ان يكون التفاتا لا انتصاف الخطاب على قراءة نافع للمسلمين اى يرونهم
ايها المسلمون ويكون الضمير فى مثليهم ايضا للمسلمين وهو لفظ غيبة والمعنى اترون ايها المسلمون المشركين
مثليهم اى مثليكم وفيه التفات فى جملة واحدة وهو ان كان فصيحا لكن غالب ما ياتى فى جملتين وههنا مثليهم
مفعول ثان لترونهم وهو كما لو قلت اظنك يقوم بالياء للغيبة ولم يكن بذلك الا انه لا نم له على احد وجهيه
المقدمين فان قراءة نافع تقديرها ترون يا مشركون المسلمين مثلى عددهم او مثلى عسكم الكافرة فعلى الثانى
يلزم الخروج من الخطاب الى الغيبة فى جملة واحدة **قوله** ولذلك وصف ضعفهم اى لما قرر من مقاومة الواحد
الاثنين بعد ما كلفوا مقاومة الواحد العشرة وصف ضعف المشركين بالقلة لان الضعف قليل بالاضافة الى
عشرة الاضعاف يريد سورة الانفال فى قوله واذ يريكموهم اذ التقيتم فى اعينكم قليلا **قوله** عشرة الاضعاف قال عرفه
لان المراد المعهود فى قوله يغلبوا مائتين ولو قال تسعة الاضعاف لكان احسن لان العشرة تسعة اضعاف الواحد
لان ضعف الواحد اثنين وضعفا الواحد ثلثة قال فى المغرب فاذا اوصى الميت اعطوا فلانا ضعف ما يصيب
ولدى يعطى مثله مرتين ولو قال ضعفى ما يصيب ولدى فان اصابه مائة يعطى ثلاثمائة وعن ابى عبيدة فى قوله تعالى
يضاعف له العذاب ضعفين اى يعذب اعذبة ثلث وفى المغرب ايضا ان الازهرى انكره وقال هذا الذى
يستعمله الناس واما الحذاق انها يعذب مثلى عذاب غيرها لان المثل فى كلامهم المثل ويؤيده قول المصنف وفى
قوله تعالى آتت اكلها ضعفين ضعفين مثل ما كانت تثمر بسبب الوابل وقول الراغب الضعف من الالفاظ
المتضايفة كالنصف والزوج وهو تركب زوجين متساويين ويختص بالعدد فاذا قيل اضعفت الشىء وضعفته
وضاعفته ضممت اليه مثله فصاعدا بعضهم ضاعفت ابلغ من ضعفت ولهذا قرا اكثرهم يضاعف وقيل ضعفت
بالتخفيف ضعفا فهو مضعوف فالضعف مصدر والضعف اسم كالثنى فضعف الشىء هو الذى يثنيه ومتى اضيف
الى عدد اقتضى ذلك العدد ومثله نحو ان يقال ضعف العشرة فذلك عشرون بلا خلاف واذا قلت اعطه ضعفى واحد فان
ذلك اقتضى الواحد ومثليه وذلك ثلاثة لان معناه الواحد واللذان يزاوجانه هذا اذا كان الضعف مضافا فاذا لم يكن
مضافا فقلت الضعفين قيل ذلك يجرى مجرى الزوجين فى ان كلاهما يزاوج الآخر فلا يخرجان عن الاثنين بخلاف ما اذا
اضيف الضعفان الى واحد فيثلثهما نحو مثل ضعفى الواحد **قوله** وبالنصب على الاختصاص اى على المدح يعنى اذكر فيه
لا يخفى شانها وهى التى تجاهد فى سبيل الله وعلى هذا واخرى كافرة منصوبة على الذم لانها مقابلة لها او معطوفة عليها
**قوله** او على الحال من الضمير فى التقتا قال ابو البقاء ويقرأ فئة بالنصب فيهما على ان يكون حالا من الضمير فى التقتا
تقديره التقتا مومنة وكافرة وفئة واخرى على هذا توطئة للحال يريد ان لفظ فئة ولفظ اخرى فى القران موطئتان

والحال هي مومنة وكافرة كقوله تعالى للابتلاء قال القاضي لانه الخالق انا انزلناه قرانا عربيا وعبر بقوله تعالى
في سبيل الله عن قوله مومنة لانه مقابل لقوله كافرة **قوله** المزين هو الله تعالى للابتلاء قال القاضي لانه الخالق
للافعال والدواعي ولعله زينه ابتلاء او لانه يكون وسيلة الى السعادة الاخروية اذا كان على وجه يرتضيه الله
او لانه من اسباب التعيش وبقاء النوع وملت للاول لمناسبة المقام لقوله تعالى وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو
وللدار الاخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون الراغب اصل الشهوة نزوع النفس الى ما تريده وذلك في الدنيا
ضربان صادقة وكاذبة فالصادقة ما يختل البدن من دونه كشهوة الطعام عند الجوع والكاذبة ما لا يختل
من دونه وقد يسمى المشتهى شهوة قال تعالى زين للناس حب الشهوات يحتمل الشهوتين وقوله واتبعوا
الشهوات من الشهوات الكاذبة ومن المشتهيات المستغنى عنها وقوله تعالى في صفة الجنة فيها ما تشتهي الانفس
وتلذ الاعين **قوله** جعل الاعيان التي ذكرها شهوات يعني حين اوقع الشهوات مبهما ثم بينها بالمذكورات
علم ان الاعيان هي عين الشهوات كانه قيل زين حب الشهوات نحو في البيضة عشرون رطلا حديدا كانه
قيل هذه الاشياء خلقت للشهوات وللاستمتاع بها لا غير لكن المقام يقتضي الذم ولفظ الشهوة عند العارفين مسترذل
والتمتع بها نصيب البهائم وهو المراد من قوله والوجه ان يقصد تخسيسها **قوله** من اتبعها متعلق بقوله مذموم
مفعول اقيم مقام الفاعل وشاهد على نفسه بالبهيمية بدل من قوله مذموم من اتبعها لان شاهد مسند الى ضمير
من اتبعها **قوله** وقال زين للناس حب الشهوات قيل هذه الجملة مستانفة وليست بها لان الجملة المستانفة المقرونة
بالعاطفة لا تكون الا معترضة او مذيلة وهذه ليست كذلك بل هي معطوفة على قوله جعل الاعيان ويكون قوله جعل
والوجه ان يقصد تخسيسها كالاضراب عن قوله مبالغة ثم بين الكلام على الثاني وقال زين اي جعل الاعيان نفس الشهوات
مبالغة لا بل قصد تخسيسها وسماها شهوات يعني وسماها شهوات ابدا تخسيسا لها **قوله** جمع الضمير راجع الى
اللام في المزين لانها موصولة اي الذين زين لهم **قوله** ما هو الا شهوات لا غير من التراكيب التي منعها صاحب
المفتاح وقال لا يصح ما زيد الا قائم لا قاعد ولا ما القوم الا زيد لا عمرو والسبب ان لا العاطفة من شرط منفيها ان لا يكون
منفيا قبلها بغيرها من كلمات النفي وقيل في العذر ليست لا في قوله لا غير للعطف بل هي لمجرد النفي وقوله لا غير صفة
لشهوات اي ما هو الا شهوات موصوفة بانها ليست غير الشهوات اي موصوفة بانها شهوات صرفة وقلت هذا العذر
ان صح في هذا المقام فكيف يصح في قوله في النساء ما اوردنا مستحكمنا الى غير كل الا احسانا لا اساءة اذ لا يجوز فيه الا العطف
لان اسم لا المفرد لا يكون منصوبا ابدا بل اذا كان مضافا او مشبها به والحق جواز على تاكيد ما هو منفي قبلها **قوله**
القنطار المال الكثير الراغب القنطرة من المال مقدار ما فيه والحق تشبيها بالقنطرة وذلك غير محدود
القدر وانما هو بحسب الاضافة كالغنى فرب انسان يستغني بالقليل وآخر لا يستغني بالكثير ولما قلنا اختلفوا
في حده فقيل اربعون اوقية وقال الحسن الف ومائتا دينار الى غير ذلك كاختلافهم في حد الغنى والقناطير
المقنطرة اي المجموعة قنطارا قنطارا كقولهم دراهم مدرهمة ودنانير مدنرة **قوله** او المطهرة الاساس جواد مطهم

تام الحسن ورجل مطهم **قوله** هل اذلكم على رجل عالم عندي رجل قوله عندي رجل مثال لقوله للذين اتقوا عند ربهم جنات
فيكون رجل عالم نظير يخبر من ذلكم يتوهم ان من ذلكم صفة للخبر وليس به قال ابو البقاء من ذلكم في موضع نصب
بخير اي بافضل من ذلك ولا يجوز ان يكون صفة لخير لان ذلك يوجب ان تكون الجنة وما فيها مما رغبوا فيه بعضا
لما زهدوا فيه من الاموال ونحوها **قوله** برفع جنات على هو جنات وهو نحو قوله تعالى هل انبئكم بشر من ذلكم
النار **قوله** ويعضده قراءة من قرا جنات بالجر على البدل لان جنات حينئذ بيان للخير كما ان قوله هو جنات تفسير
له قال ابو البقاء هو صفة لخير وللذين حال مقدر من ضمير اتقوا والعامل الاستقرار او من الهاء في تحتها
**قوله** وبصير بالذين اتقوا وباحوالهم فلذلك اعد لهم الجنات يعني العباد مظهر اقيم مقام المضمر لتلك العلة
ويمكن ان يقال والله بصير بالعباد المتقين وبما يصلحهم ويرد بهم وان ايثار الاخرة على الدنيا وزينتها خير لهم
فلذلك اثابهم بما هو خير لهم فالانسب ان يجعل قوله الذين يقولون الاية واردا على المدح برمته بمعنى وضع المظهر
موضع المضمر ويعضد هذا الوجه ما رويناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا احب الله عبدا حماه الدنيا كما يظل
احدكم يحمي سقيمه الماء اخرجه الترمذي عن قتادة وعن البخاري ومسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مما اخاف
عليكم بعدي ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها الحديث وانما خص الماء في الحديث الاول بالذكر تشبيها
لطالب الدنيا بالمستسقي **قوله** تقدم الكلام في هذا اي في اول البقرة عند قوله تعالى والذين يؤمنون بما انزل
اليك وما انزل من قبلك **قوله** والعمل الصالح يرفعه وعن ابن عباس هذا الكلام لا يقبل ولا يصعد الى السماء
فيكتب حيث يكتب الاعمال المقبولة الا اذا اقترن بها العمل الصالح والكلم الطيب كل ذكر من تهليل وتكبير وتسبيح
وقراءة قران واستغفار وههنا العمل الصالح الذي يرفع الاستغفار بالاسحار هو قيام الليل **قوله** شبهت دلالته
على وحدانيته بافعاله الخاصة الباء في بافعاله كالباء في كتبت بالقلم والباء في بشهادة متعلقة بشبهت **قوله** وكذلك
اقرار الملائكة اي وكذلك شبه اقرار الملائكة واولي العلم بالتوحيد واحتجاج الملائكة واولي العلم على التوحيد بشهادة
الشاهد في البيان فالباء في بذلك متعلق بالاقرار لا بشبه كما ظن لدلالة تعلق الجار والمجرور الاخير عليه بقوله واحتجاجهم
وان الضمير واسم الاشارة راجعان الى شيء واحد وهو التوحيد وعطف قوله بما اوحى على بافعاله ليؤذن بان الشهادة
من الله اما فعلي او قولي وان قوله وكذلك اقرار الملائكة على التفريع والتنبيه ليعلم الفصل بين الشهادتين والفرق
بين الدلالتين فان شهادة الله نصب الادلة وانزال الوحي وشهادة الملائكة واولي العلم الاقرار بالتوحيد والاحتجاج
عليه ولهذا فصل الله تعالى شهادة الملائكة واولي العلم من شهادته بالمفعول وهو قوله انه لا اله الا هو فالمشبه دلالة
الله على التوحيد بالفعل والقول واقرار الملائكة واولي العلم واحتجاجهم والمشبه به شهادة الشاهد ووجه الشبه البيان
والكشف لانه شامل للمعاني وهو ايضا عقلي فالاستعارة مصرحة تبعية لان الطرف المذكور هو المشبه به وهو فعل
**قوله** وعمل على السوية فيما بينهم اي في معاملتهم من التعادل في الاخذ والعطاء والوزن والكيل قال الله تعالى وانزلنا

معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط **قوله** حال موكدة منه اى من فاعل شهد لقوله فيما بعد وجعله
حالا من فاعل شهد **قوله** انا ابن نهشل لا ندعى لاب نتامه عنه ولا هو بالابناء يشرينا المعنى انا اعنى بنى
نهشل ندعى من الدعوة وعنه يتعلق به يقال ادعى فلان فى بنى هاشم اذا انتسب اليهم وادعى عنهم اذا عدل
بنسبه عنهم كما تقول رغب فيه وعنه وقوله لاب اى لاجل اب شرينه بجى بمعنى بعته اى انا لا نرغب عن ابينا
فننتسب الى غيره وهو لا يرغب عنا فيبيعنا ويشترى غيرنا وسعايه فقد رضى كل منا بصاحبه **قوله** ياوى الى نسوة الضمير
فى ياوى للصايد وعطل جمع عاطل لا حلى عليهن شعثا جمع شعثا وهى التى لا تسرح شعرها ولا تغسله ومراضع
يحتمل ان يكون جمع مرضاع وهى الكثيرة الارضاع وان يكون جمع مرضع والسعالى جمع سعلاة وهى احبث الغيلان
ونصب شعثا على الترحم بفعل مضمر او على الذم واتى بالواو ليدل على كمال ذمها وسوء حالها كانه قيل ياوى
الى نسوة عطل واذم شعثا وفى تخصيص مراضع تتميم للذم ومن ثم قيل فلانة تاكل من ثديها **قوله** والحال
الموكدة لا تستدعى اى الحال الموكدة لا توجب ان يكون عاملها مستقرا فى الجملة التى الحال زيادة فى فايدتها بل ان
كان فى الجملة عامل جاز كقوله تعالى شهد الله وان لم يكن فيها عامل كقولك انا عبد الله شجاعا ايضا جاز فظهر من هذا
ان الحال الموكدة ليس بلازم ان يكون مجيها على اثر جملة عقدها من اسمين لا عمل لها فيها كما فى المفصل لان ذلك
شرط محذوف عاملها على سبيل الوجوب قال ابو البقاء قايما حال من هو والعامل فيه معنى الجملة اى تفرد قايما وقيل
هو حال من اسم الله اى شهد لنفسه بالوحدانية وهى حال موكدة على الوجهين وهو اوجه اى جعل قايما عنه للقرب
ولكون القيام بالقسط مشهودا عليه كالتوحيد والاستغناء عن عدم تكلف المدح وانما يكون مشهودا عليه اذا جعل
حالا من هو او نصبا على المدح او صفة للمنفى كانه قيل شهد وانه لا اله الا هو وانه قايم بالقسط وظاهر كلام المصنف
ان انتصابه على المدح اوجه من ان يكون حالا من فاعل شهد لدخوله فى حكم انه من شهادة الله والملايكة واولى
العلم **قوله** وان الدين بالكسر اى قرئ بالكسر قراها الجماعة الا الكسائى فانه قراها بالفتح قال القاضى من فتح
جعله بدلا من انه بدل الكل ان فسر الاسلام بالايمان وبدل الاشتمال ان فسر بالشريعة ومن كسر انه وفتح ان
اوقع الفعل على الثانى وجعل بينهما اعتراضا او اجرى شهد مجرى قال تارة ومجرى علم اخرى لتضمنه معناها **قوله**
جملة مستانفة موكدة للاول اى مذيلة معترضة على اسلوب قوله تعالى واتبع ملة ابرهيم حنيفا واتخذ الله ابرهيم
خليلا وانما كانت مذيلة لان الشهادة بالوحدانية بالعدل والاحسان والعزة والحكمة هى اس الدين وقاعدة الايمان
ولا شك ان الدين اعم من الاعتقاد الذى هو التصديق ثم ان التذييل صدر بان وخصص بقوله عند الله وهو
كناية عن رفعة المنزلة ثم التعريف فى الجزء الذى هو الاسلام جاء لقصر المسند على المسند اليه قال ابو البقاء عند الله
ظرف والعامل فيه الدين وليس بحال لان ان لا تعمل فى الحال **قوله** فقد اذن ان الاسلام هو العدل والتوحيد وهو
عند الله وما عداه فليس عنده فى شئ من الدين يريد ان قوله شهد الله انه لا اله الا هو يدل على اثبات التوحيد وقوله
قايما بالقسط على العدل وان قوله العزيز الحكيم صفتان مقررتان لهما وان قوله ان الدين عند الله الاسلام جملة

موكدة



موكدة لما سبق ومعناها معناه فلزم على هذا ان يكون الدين عند الله دين من يقول بالعدل والتوحيد ويلزم من
المفهوم ان دين مخالفيهم لا يكون من الدين فى شئ وملته ثم انشات هذه الجسارة من تاويله قوله العزيز الحكيم
بما اشتهيه فانه فسر العزيز بقوله الذى لا يغالبه اله اخر ليدل على التوحيد وحمل الحكيم على انه لا يعدل عن العدل
فى افعاله ليدل على العدل فيكونان صفتين مقررتين لما سبق فهلا حملهما على ما تقتضيه اللغة والمقام ليظهر
هل يكون دين الاسلام سوى مذهب اهل السنة والجماعة وذلك انه تعالى لما ذكر بالتوحيد والتعليل اردفهما على وجه التكميل
والتوكيد معنى العزة والحكمة ليدل قوله لا اله الا هو على التوحيد الصرف وقايما بالقسط على انه تعالى يجرى الامور
كلها على الاستقامة والسداد وقوله العزيز على انه هو القوى القادر على كل شئ الغالب الذى لا يغلبه شئ فيفيد معنى
انه يفعل ما يشاء فلا يتصرف فى ملكه احد وقوله الحكيم على انه هو الحكيم لخلق العالم بلطفه غوامض العلوم التى تخفى على الغير
فلا يقف على اسرار حكمته احد جاء بقوله ان الدين عند الله الاسلام كما قال موكدا لما سبق ليوذن ان الاسلام هو
مذهب اهل الاسلام والجماعة حقيقة والاسلوب واللغة يساعدان هذا المقرر اما الاسلوب فانه كرر قوله لا اله
الا هو ليناط به اولا ما هو معنى العزيز الحكيم فلو حمل الوصفان على ما يدل لعلم الزيادة مع التاكيد من غير تعسف وتاويل
بعيد كان اولى مما حملا على مجرد التاكيد على ان المقام مع الاول كما سبق واما اللغة فقد ذكر الازهرى فى شرح اسماء الله
الحسنى ان العزيز هو الممتنع الذى لا يغلبه شئ من عز يعز بكسر العين اذا غلب والفاعل عازٌّ وعزيز قال الله تعالى وعزنى
فى الخطاب اى غلبنى فهو عام فى معنى الغلبة وتخصيصه بان لا يغالبه اله آخر لا دليل عليه والحكيم لخلق الاشياء كما قالوا
عذاب اليم اى مولم والحكيم ايضا من كان عالما بغوامض العلم مستنبطا للطايف المعانى وذكر المصنف فى اخر المايدة
العزيز القوى القادر على الثواب والعقاب الحكيم الذى لا يثيب ولا يعاقب الا عن حكمة وصواب وقال الامام وقد خاض
صاحب الكشاف ههنا فى التعصب للاعتزال وزعم ان الاية دالة على ان الاسلام هو العدل والتوحيد وعلى ان من اجاز
الرؤية او ذهب الى الجبر لم يكن على دين الله الذى هو الاسلام والعجب ان اكابر المعتزلة وعظماءهم افنوا اعمارهم فى طلب
الدليل على انه لو كان مرئيا لكان جسما ما وجدوا فيه سوى الرجوع الى الشاهد من غير جامع عقلى وقاطع واما حديث
الجبر فالخوض فيه منه خوض فيما لا يعنيه لانه لما اعترف بان الله تعالى عالم بجميع الجزئيات واعترف بان العبد لا يمكنه
ان يقلب علم الله تعالى جهلا فقد اعترف بهذا الجبر فمن اين له هو والخوض فى هذه المباحث ثم قال معنى كونه قايما بالقسط
قايما بالعدل كما يقال فلان قايم بالتدبير اى يجريه على الاستقامة فالعدل منه ما يتصل بباب الدنيا ومنه ما هو متصل
بباب الدين اما المتصل بباب الدنيا فانظر اولا فى كيفية خلقة الانسان واعضايه حتى ترى عدل الله فيها
ثم انظر الى اختلاف احوال الخلق فى الحسن والقبح والغنى والفقر والصحة والسقم وطول العمر وقصره واقطع بان كل
ذلك عدل من الله تعالى واما ما يتصل بالدين فانظر الى اختلاف الخلق فى العلم والجهل والفطانة والبلادة والهداية
والغواية واقطع بان ذلك عدل وقسط **قوله** قرئ شهداء لله بالنصب على انه حال من المذكورين اى من قوله
الذين يقولون فعلى هذا قوله والملايكة واولو العلم مبتدا والخبر محذوف اى شهدوا كذلك واعترض من الحال وصاحبها

وعلى قراءة الرفع يختصان بالشهادة لا غير وهذا اقرب لان اغلب تلك الصفات بل الكل مختصة بالانسان
قوله كانه قال لا اله الا هذا الموصوف بالصفتين يعني اثبت التوحيد على الاختصاص ولا بد لا له الا
وقرن به صفة العدل لا على الاختصاص ثم كرر كلمة التوحيد ليدل على اختصاصه بالصفتين لان الضمير
المرفوع فيها راجع الى ذلك الموصوف بالصفتين فيحصل من رجوع الضمير تخصيص العدل ايضا انظر الى
هذا التعسف والعدول عن الصراط السوي قوله مثل النصارى وقالت اليهود عزير ابن الله
بيان لتركهم التوحيد وقالوا كنا احق الى اخره بيان لتركهم العدل واليه الاشارة بقوله وهذا نحو ابن الله والمجموع
بيان قوله تركوا الاسلام وهو التوحيد والعدل وفيه لف ونشر قوله يطؤون اعقابهم الاساس فلان
موطأ العقب كثير الاتباع ووشى رجل بعمار بن ياسر الى عمر بن الخطاب رضي الله عنهما فقال اللهم ان كان كذبا فاجعله
موطأ العقب قوله لا شبهة في الاسلام عطف على حسدا اي لا لانه يكون ذلك الاختلاف الاحسدا لا شبهة وهذا
التركيب ايضا مما منعه صاحب المفتاح والكلام فيه ما سبق في قوله زين للناس حب الشهوات قوله وقيل هو اختلافهم
عطف على قوله واختلافهم وقوله وقيل هم اليهود عطف على قوله اهل الكتاب من اليهود والنصارى الذي ثبت عندكم
صحته كاثبت كلامها دون لفظ المضارع من نسخة المصنف والتعبير بلفظ الماضي في اللفظين قوله فهو دفع
للمحاجة الفاء نتيجة وحاصل المعنى انه اوقع قوله فقل اسلمت وجهي لله جزاء للشرط وجوابا عن محاجتهم على سبيل
الانكار والتعريض يعني ان جادلوك بان يقولوا ان ما جئت به دين غريب وبديع وما سمعنا به في ابائنا الاولين
ما خبرهم وبكتهم بقولك ان الذي جئت به من التوحيد وهو الدين القديم الذي كان ابراهيم عليه السلام يقول اسلمت

عليه ابرهيم صح

لرب العالمين ووجهت وجهي للذي فطر السموات وكذا جميع الانبيا عليهم السلام فلم يقولون انه بديع والى
الانكار الاشارة بقوله فما معنى المحاجة فيه والضمير في حاجوك لاهل الكتاب بدليل قوله وما اختلف الذين اوتوا
الكتاب فما وارتباط فان حاجوك بالفاء به وان هذه المحاجة لتعنتهم وحسدهم واما قوله وقل للذين اوتوا الكتاب
فهو عطف على الجملة الشرطية والمعنى فان حاجك اهل الكتاب فرد محاجتهم بذلك فاذا الجمتهم عم الدعوة وقل لهم الاحمر
وذا اسلمتم اي جاءكم ما وجب عليكم قبوله من الدين القويم دين ابيكم ابرهيم فان اسلموا فقد اهتدوا ودليل العموم
انضمام الاميين والمعنى هم المشركون مع اهل الكتاب قوله لم يتوقف الاعانة للحق من الاسناد المجازي قوله
وللمعاند بعد تخلل الحجة خبر والمبتدأ قوله ما تضرب اسداد اعلم ان ما مصدرية او موصولة والعائد محذوف
اي ما تضرب به قوله اسداد جمع سد الاساس سد الثلمة فانسد وضرب بينهما سد وضربت الاسداد قوله
وهم اهل الكتاب اي الضمير في قوله ويقتلون النبيين لاهل الكتاب اي اسناد يقتلون الى الموجودين مع ان
فعل القتل صدر من اسلافهم لرضاهم به فهو من وضع المستقبل موضع الماضي لارادة الاستمرار فيما مضى
وفيما سيجيء فانهم لما كانوا راضين بفعل اوليهم فكانهم قتلوهم ولما كانوا حول قتل النبي صلى الله عليه وسلم فكانهم يقتلونه
كما تقول فلان يقري الضيف ويحمي الحريم اي هذا داب اليهود وعادتهم التي استمروا عليها ابا عن جد والضمير

فى قتلوا



فى قتلوا اتباعهم اولا اتباع الانبياء من الذين يامرون بالمعروف دلالة على رفعة منزلة الامرين بالمعروف وان
مرتبتهم بعد مرتبة الانبياء ودافعهم دافع الانبياء وانهم المتخلقون باخلاق الله لما فسر من المعنى قوله قائما بالقسط
مع اشتماله على معنى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لان الامر بالعدل والاستقامة ناه عن الجور والميل ومن ثم صرح
في الحديث الذي رواه عن ابي عبيدة بقوله او رجلا امر بمعروف ونهى عن منكر ثم قرا بها قوله لتضمن اسمها معنى
الجزاء اي الشرط قال الزجاج وانما جاز دخول الفاء في خبر ان الموصول فان صلته بمنزلة الشرط كانه اذا لم يذكر
فالكلام على الابتداء فلا يجوز ان زيد فقائم ولا ليت الذي يقوم فيكرمك لان التمني مزيل لمعنى الابتداء وقال القاضي
منع سيبويه ادخال الفاء في خبر ان كليت ولعل ولذلك قيد والخبر اولئك الذين حبطت اعمالهم كقولك زيد فافهم رجل
صالح وقال صاحب الفرائد عدم جواز دخول الفاء بعد دخول ليت ولعل لانتفاء معنى الخبرية فان الكلام بعد
دخولهما ليس محتملا للصدق والكذب بخلافه بعد دخول ان وفي دخول ان وفي دخول الفاء على خبر هاهنا بعد
دخول ان على المبتدأ اشارة لطيفة وهو انهم ان بقوا على ما كان واصروا عليه من الارتضاء بما فعل المتقدمون منهم
والعزم على ما هموا به من قتل النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين فبشرهم لانهم مستحقون للتبشير بذلك وان رجعوا عن ذلك
واسلموا لم يستحقوا ذلك فكانوا كساير المؤمنين ولا يحصل الاشارة بدون الفاء ومن اما للتبعيض واما للبيان تفصل
ووقع بين متعلقيه فقوله وانهم حصلوا نصيبا وافرا من التورية على تقدير ان يكون من للبيان والتنكير في نصيبا للتكثير
والتعريف في الكتاب للعهد والمعهود التورية وقوله او حصلوا من جنس الكتب المنزلة او من اللوح على
ان يكون من للتبعيض والتنكير في نصيبا للتعظيم لان التورية وان كانت بعضا من الكتب لكنها حصة عظيمة القدر ونحو
في الاسلوب قوله تعالى ومن اياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله اي منامكم وابتغاؤكم من فضله بالليل والنهار
فصل بالقرينين الاخرين الاولين ثم اللام اما للجنس اذا اريد الكتب المنزلة او للعهد اذا اريد اللوح ومن ثمة قال او من
اللوح ويجوز ان يقال ان قوله ومن اما للتبعيض واما للبيان متعلق بقوله وانهم حصلوا نصيبا وافرا من التورية اما
البيان فكما سبق واما التبعيض فالمراد من النصيب الوافر ما فهموا من معانيه وكدحوا في الدراية فيه والاول هو الوجه
لان المقام يقتضي تعيير اليهود وتوبيخهم وانهم مع وفور علمهم وحصولهم على النصيب العظيم يرتكبون هذا الامر الذي يانف
منه كل جاهل غبي قوله وقيل نزلت في الرجم عطف من حيث المعنى على قوله دخل مدارسهم فدعاهم اي اختلف النبي
صلى الله عليه وسلم واليهود في ان ابرهيم كان يهوديا ام حنيفا مسلما او اختلف النبي صلى الله عليه وسلم واليهود في ان الزاني
المحصن هل يرجم او يسحم وجهه وقوله وعن الحسن وقتادة كتاب الله القران عطف على قوله الى كتاب الله وهو التورية وقوله
والوجه ان يراد ما وقع من الاختلاف عطف على قوله وذلك لان رسول الله صلى الله عليه وسلم اي كان اختلاف بين رسول الله صلى
وبين اليهود او بين اهل الكتاب بين الذين اسلموا ومن الذين لم يسلموا وانما كان هذا اولى الوجوه لان الضمير في قوله ليحكم التورية
وفي بينهم لاهل الكتاب وانما تحكم التورية بينهم اذا وقع الاختلاف والمخاصمة بينهم ويؤيده انقطاع قوله وذلك ان قوله وهم
معرضون وذلك ان قوله ليحكم بينهم تعليل لكون هذا الوجه اوجه قوله وهم قوم ان ازال الاعراض ديدنهم اشارة الى ان قوله

وهم معرضون جملة معترضة هل رايه او تذييل على راى الاكثر واياما كان فهى موكدة لمعنى ما سبق لا حال كما ذكره القاضى نعم انما كان حالا اذا لم يفسر بانهم قوم عادتهم الاعراض **قوله** كما طمعت المجبرة والحشوية بعصبيتهم ودوقاس من غير جامع لان الذى وقع فيه الكلام وهو الاعراض عما يحكم به كتاب الله لاجل تمسكهم بالبيس فى كتاب الله من افترايهم على الله من تلقاء انفسهم واهل الحق لا يعدلون عن دليل النص من الكتاب والسنة حين يدعون اليه الى رايهم كمخالفيهم فلا يدخلون تحت هذا الحكم **قوله** فكيف يكون حالهم قال الزجاج وهذا الحذف جار فى الكلام تقول انا اكرمك وان لم تزرنى فكيف اذا زرتنى اى فكيف يكون اكرامى اياك اذا زرتنى **قوله** وهم لا يظلمون يرجع الى كل نفس يعنى ذكر الضمير وجمعه باعتبار معنى النفس كما اعتبر فى قولهم ثلاثة انفس بتاويل الاناسى لان الظاهر ثلاث نفس ومثله ما ذكره فى البقرة فى قوله لا تجزى نفس عن نفس الى قوله ولا هم ينصرون بمعنى ما دلت عليه النفس المنكرة من النفوس الكثيرة والتذكير بمعنى العباد والاناسى كما تقول ثلاثة انفس وقوله لا يظلمون توكيد لمعنى قوله ووفيت كل نفس ما كسبت وتذييل للاية ودلالة على القسط التام والعدل الوافى لقوله تعالى اليوم لا تظلم نفس شيا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون وتهديد عظيم لهولاء الذين دعوا الى كتاب الله فتولوا واعرضوا بسبب افترايهم على الله وايذان بان ذلك حسارة ودمار اى كيف تصنعون اذا جمعناهم ليوم من صفته ان تقام فيه موازين القسط ويجازى فيه على النقير والقطمير لقوله تعالى والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم بما كانوا باياتنا يظلمون **قوله** والميم فى اللهم عوض من يا ولذلك لا يجتمعان قال السجاوندى والميم عوض يا شدد بخلاف يم فم لانه عوض حرفين كما شدد نون ضربتن لانه عوض حرفين فى ضربتموا ولا يصح نصب مالك على الصفة لان الميم مشددة بمنزلة الاصوات فلا يوصف فالتقدير يا مالك وقال الزجاج زعم سيبويه ان هذا الاسم لا يوصف لانه قد ضمت اليه الميم وما بعده منصوب بالنداء والقول عندى انه صفة فكما لا تمتنع الصفة مع يا فلا تمتنع مع الميم قال ابو على قول سيبويه عندى اصح لانه ليس فى الاسماء الموصوفة شى على حد اللهم ولذلك خالف ساير الاسماء فدخل فى حيز ما لا يوصف نحو حيهل فانهما صارا بمنزلة صوت مضموم الى اسم فلم يوصف وقلت هو ضعيف فان نحو سيبويه وخالويه لا يوصف مع انضمام اسم الصوت **قوله** ونحو ذلك دليل كالتفخيم لامه وكاختصاصه بالله فلا يطلق على غيره **قوله** ملك جنس الملك فيتصرف فيه تصرف الملاك فيه نوع تجوز وقال الراغب الملك هو التصرف بالامر والنهى فى الجمهور وذلك يختص بسياسة الانسان ولهذا يقال ملك الناس ولا يقال ملك الاشياء والملك ضربان ملك هو التملك والتولى وملك هو القوة على ذلك تولى او لم يتول فمن الاول الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها ومن الثانى اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا فجعل النبوة مخصوصة والملك فيهم عاما فان معنى الملك ههنا هو القوة بها يترشح للسياسة لا انه جعلهم كلهم متولين للامر فذلك مناف للحكمة ومنافيها ما قيل لا خير فى كثرة الروسا قال الله تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء فالملك ضبط الشى المتصرف فيه بالحكم والملك كالجنس له فكل ملك ملك وليس كل ملك ملكا والاظهر فى الاية انه يعنى الملك الحقيقى لقوله والله يؤتى ملكه من يشاء ما اضافه الى نفسه تعظيما وملكه المطلق هو الملك الالهى الذى لا جور فيه ولهذا قرنه بالعز والذل ونبه بقوله مالك الملك ان الملك

في الحقيقة



فى الحقيقة له وما لغيره عارية مستردة ولم يعن باعطاء الملك سياسة العامة فقط بل ملك الانسان على قواه وقد قيل لا يصلح لسياسة الناس من لا يصلح لسياسة نفسه وقيل لبعضهم من الملك فقال من ملك هواه **قوله** بعضا من الملك هذا المعنى قد تكرر بان الجنس اذا دخلت على المعرف صلحت لان يراد بها جميع الجنس وان يراد بها بعضه بحسب القراين فالملك الاول مطلق شامل لجنسه لان الملك الذى يقع عليه الكيفية ليس الا دون ملك بخلاف الثانى والثالث لانهما حصتان من الجنس ليعقد بهما الايتاء والنزع ولان المراد نزع الملك من العجم والروم واياه المسلمين ويحتمل الجنس اى انت المالك حقيقة الملك تتصرف فيه تصرف الملاك فتعطيه من تشاء وتنزعه ممن تشاء لان المعرفة اذا اعيدت كانت عين الاولى ولان تؤتى الملك اخره بيان على سبيل الاستيناف لقوله مالك الملك فيدخل فيه هذا العام ما اجرى الكلام له وهذا الجمع مما ذهب اليه **قوله** واشنع من ذلك اى من ان يغلبوا ويكون ملكهم للمسلمين **قوله** عام الاحزاب النهاية الاحزاب الطوايف من الناس جمع حزب بالكسر قال ابن الجوزى لما اجلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى النضير خرج نفر من اشرافهم الى مكة وانوا قريشا ودعوهم الى الخروج ثم اتوا غطفان وسليما بمثل ذلك فاجتمعوا وكانوا اربعة الاف وخرجت معهم بنو اسد وفزارة واشجع وبنو مرة فجميع من وافى الخندق من القبايل عشرة الاف وهم الاحزاب **قوله** لما خط الخندق عام الاحزاب الحديث روى فى شرح السنة عن رجال من الصحابة وفى مسند احمد بن حنبل عن البراء بن عازب مع اختلاف **قوله** فاخذ المعول مثل الفاس فصبح اى ضرب سلمان الحجر صلى الله عليه وسلم فاتى واخذ المعول فضربها وفيه نظر لان الواو فى قوله تعالى تزرعون سبع سنين دابا الى قوله وقال الملك اى فرجع الرسول اليهم واخبرهم بمقالة يوسف فعجبوا لها وقال الملك مثل هذه الفاء وهى الفاء الفصيحة فلذا هذه الفاء والتحقيق ما اسلفناه **قوله** لابتيها النهاية اللابة الحرة بكسر الحاء البلد القديم بظهر الكوفة شبه انضمام بعضها الى بعض ذات الحجارة السود التى قد البستها لكثرتها وجمعها لابات فاذا كثرت وهى اللاب واللوب والفها منقلبة عن واو والمدينة ما بين حرتين عظيمتين **قوله** لكان مصابحا واللام فيه جواب القسم **قوله** قصور الحيرة والنهاية الحيرة بكسر الحاء البلد القديم بظهر الكوفة شبه انضمام بعضها الى بعض مع بياضها وصغرها بانياب الكلاب **قوله** وان كل افعال الله الى قوله فهو خير كله قال القاضى ذكر الخير وحده لانه المقضى بالذات والشر مقضى بالعرض ولا يوجد شر الا ويتضمن خيرا قال الراغب اراد بالخير الخير والشر وسماهما خيرا لانه ليس فى العالم شر خالص كما ان فيه خيرا خالصا وذلك ان ما هو شر لكذا هو خير لكذا فالخير والشر يصدق عليهما الوصف بالخير من هذه الجهة ولا يصدق عليهما الوصف بالشر ولو قال بيده الشر لم يدخل فيه الخير **قوله** دلالة على انه من قدر مفعوله لقوله ثم ذكر قدرته يعنى لما امر الله سبحانه وتعالى نبيه صلوات الله عليه وسلامه بان يجيب عن قول الكفار من ان لمحمد ملك فارس والروم بقوله قل اللهم مالك الملك الاية اتى بجملة مستانفة مشتملة على بيان الواجب وذكر فيها ما يثبت ذلك الوعد وهو قدرته الباهرة فى الافاق والانفس والتصرف فيهما من حال الليل والنهار ومن حال اخراج الحى من الميت وبين فيضان جوده فيهما بحصص الرزق الواسع لمن يشاء للتشير به الى سهولة انجاز الوعد واذا كان مالك الملك والمعطى والمانع والرازق هو الله فانتم ايها المومنون لا تتخذون الكافرين اولياء من دون المومنين **قوله** كما تكونون تولى عليكم اولى اعمالكم عمالكم **قوله** والمحبة فى الله والبغض فى الله باب عظيم روينا عن الترمذى عن معاذ بن انس ان النبى صلعم قال من اعطى لله ومنع لله واحب لله وابغض لله فقد استكمل الايمان **قوله** مندوحة الاساس ندحت المكان ندحا وسعته ولك فى هذه الدار متندح متسع ولك عنه مندوحة اى سعة **قوله** يقع عليه اسم الولاية صفة لقوله شى المذكور فى الكتاب وفيه اشارة الى ان من فى التنزيل بيانية وفى شى خبر ليس قال الواحدى البقاء فليس فى شى من دين الله فمن الله

فى العاقبة صح

فمن

هيهات صح

هذا صح

في موضع نصب على الحال لانه صفة النكرة قدمت عليها او على سبك دوا من موالي الكافرين عن ان يكونوا مستغرين في شيء من المكان الذي هو من ولاية الله وملزم كناية انهم منسلخون من ولاية الله راسا كما قال انه منسلخ من ولاية الله راسا وانما قدرنا مكانا لان في شيء ظرف ومكان مهنا قوله بيني وبين عدوي البت قبله فلست من ودي راي عينه ولكن اخي من ودني في المغائب الذي الحمق يعازب اي سعيد يقول ان الصدوق من يكون صديقا الصديق صديقه ومبغضا لبغض صديقه ويراعي الاخوة بظهر الغيب لا براي العين قوله امر الحال يعارض وضع موضع لقاه ليشير الى انه مصدر اقيم مقام المفعول به لقوله بعد هذا وينصب لقاه او نصبه على المصدر ومنهم حال ومن ابتداية قوله والمراد بتلك الموالاة اي الموالاة المستثناة قوله مخالفة قال في الاساس وله خلق حسن وخلقه وهي ما خلق عليه من طبيعته ويخلق بكذا وخالق الناس ولا تخالفهم الجوهري يقال خالص المومن وخالق الفاجر قوله من قشر العصا من بيان زوال المانع قال الميداني قشرت له العصا يضرب في خلوص الود اي اظهرت له ما كان في نفسي ويقال ايضا اقشر له العصا اي كاشفه واظهر له العداوة فعلى هذا من متعلق بالمانع وهذا اقرب الى مراد المصنف قوله كن وسطا وامش جانبا اي لا تكن حسدا كما مع الناس وقلبك في حطيم العدس قوله وعيد شديد قال القاضي وهو تهديد عظيم مشعر بتناهي المنهي في القبح وذكر النفس ليعلم ان المحذر منه عقاب يصدر منه فلا يوبه دونه بما يحذر من الكفرة وقال الامام والفائدة في ذكر النفس انه لو قال يحذركم الله لم يفد ان الذي اريد التحذير منه هو عقاب يصدر من الله او من غيره فلما ذكر النفس زال هذا الاشتباه ومعلوم ان الصادر عنه يكون انواع العقاب وانه لا قدرة لاحد على دفعه ومنعه وقل ما كان وعيدا شديدا للتحذير الواقع عن النفس ويقال قوله ان تخفوا ما في صدوركم الاية الدال على العلم الشامل والقدرة الكاملة بيانا له والمراد بالبيان التعليل لان المخيط المعنى لا تتعرضوا لسخط الله بموالاة اعدائه لانه تعالى عالم بكل شيء يعلم سركم وعلنكم وقصدكم في الموالاة وقادر على كل شيء يقدر على عقوبتكم لما يعرضتم له قوله ويجوز ان يضمن يقوا معنى يحذر واعطف على قوله الا ان يخافوا من جهتهم قوله فان ذلك مطلع عليه بفتح اللام اي ان الجسارة على القبح والتقصير عن الواجب مطلع عليه لان الله تعالى يعلم ما في صدوركم ملاحق بصاحبه العقاب لان الله على كل شيء قدير او فان الذي وصف بصفة العلم والقدرة مطلع بكسر اللام على ما يخفون في انفسكم فاذا كان كذلك ملاحق من فعله العقاب فالضمير في لاحق به راجع الى الجد قوله في كل جهة عما اورد ونصد ويعني صرفه همته في موارده ومصادره اي مراعي جميع احواله قال في الاساس وكلته بالبيع ومن المجاز وكل همه بكذا وهو موكل برعي النجوم وكلني الى كذا دعني اقوم به قوله لا خذ حذره جواب لو قوله العالم الذات هذا اشارة الى مذهبه قوله ويبعع على ما عملت وجد اي يجد على ما عملت الاولى قال ابو البقاء ما في ما عملت موصوفة والعايد محذوف وهي منصوبة المحل مفعول اول ومحضرا مفعول الثاني والاشبه ان يكون محضرا حالا ويجدي المتعدية الى مفعول واحد وما عملت من سوء مثل الاول معطوفة عليها او تود على هذا حال فالعامل يجد قوله ولا يصح ان يكون ما شرطية لارتفاع تود قال صاحب المعرب وفيه نظر لمجيء قوله وان اتاه خليل يوم مسئلة يقول لا غائب مالي ولا حرم وقال ابو البقاء انها شرطية وارتفع تود على اراده الفا اي فهي تود ويجوز ان يرتفع من غير تقدير حذف لان الشرط ههنا ماض واذا لم يظهر في الشرط لفظ الجزم جاز في الجزاء الجزم والرفع نقل الامام عن الواحدي انه لا يجوز ان يكون ما شرطية ولو كان للزم ان يجزم تود ويرفع ولم يقرا احد الا بالرفع وكان هذا دليلا على ان ما ههنا بمعنى الذي وقلت ويويده ان القراءة لما اجتمعت على الرفع فلو حمل على الشرط وكان الجزم مختارا لزم انهم اجمعوا على غير المختار من غير ضرورة ولو حمل على الابتداء والخبر لم يلزم ذلك ويحصل المقصود من ارادة الثبات فكان هذا اولى قوله لانه حكاية الكاين اي الواقع فلا مناسبة للشرط والجزاء واخبار الله عن الاتي بمنزلة

الواقع



الواقع الثابت لقوله ونادى اصحاب الجنة وقوله ونادى اصحاب الجنة قوله ويجوز ان يعطف معطوفا على قوله يبعع والحاصل انه يجوز على بعد يود اذ ذكرنا في وما عملت وجهان احدهما ان يرتفع ما بالابتداء وتود خبره والثاني ان يكون معطوفا على ما عملت قوله او عمل السوء عطف على اليوم ومحضرا مستقطع عما قبله مبتدا وخبره كقوله قوله على بال منهم اي ذكر النهاية وفي حديث الاحنف بعني له فلان فالقى له بالا اي ما استمع اليه ولا جعل قلبه نحوه قوله ويجوز ان يريد انه مع كونه تحذيرا على قوله يعني ان يحذركم الله نفسه فصل الاول والله رؤوف بالعباد تذييل للكلام الاول وتتميم له وهو المراد من قوله ان تحذيره نفسه من الرافة العظيمة وعلى الثاني تكميل اذ لو اقتصر على التحذير وحده لا وهم بمجرد الوعيد والتهديد فكمل الثاني ليجمع بين صفتي القهارية والرحمة تحريضا على الانابة واليه الاشارة بقوله كقوله ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم قوله محبة العباد لله مجاز عن ارادة نفوسهم اختصاصه بالعبادة دون غيره ورغبتهم فيها من ان قوله تحبون الله استعارة تبعية شبهت ارادة نفوس العباد اختصاص الله بالعبادة ورغبتهم فيها بميل قلب المحب الى المحبوب ميلا لا يلتفت الى الغير ولا يرغب الا فيه وفي كل قيد من القيود فايدة سيما قوله رغبتهم فيها الا ترى من يخص شخصا بالخدمة وقلبه في غاية النفار والرغبة عنه الراغب الحب اصله من الحب وبه شبه حبة القلب وحببته تعالى على وجهين احدهما اصبت حبة قلبه نحو كبدته قال الاعشى فرميت غفلة عينه عن شاته فاصبت حبة قلبها وطحالها واصبته بحبة القلب نحو رحبه وعنته اصبته بالعين فقولك حببته واحببته هو في اللفظ فعل وفي الحقيقة انفعال لان الحب منفعل للمحبوب فاذا استعمل في الله فقيل احب الله فلانا فليس الا على سبيل الفعل والمعنى اصابه تعالى حبه وقلبه فجعلها لنفسه مصونة عن الهوى والشيطان وساير اعداء الله والمحبة ارادة ما تراه او تظنه خيرا وهي اربعة اضرب بحسب اغراض الناس في امورهم اللذة والنفع والخير المحض والمركب من اللذة والنفع وكل محبة سببها ينقطع انقطعت بانقطاعه ولما كانت الشهوة والمدنية والمنافع الدنيوية منقطعة فالحب الذي يحصل بها منقطع لا محالة بانقطاعها ولما كان الخير المحض باقيا كان الحب الذي يحصله باقيا بقاءه وقال القاضي المحبة ميل النفس الى الشيء لكمال ادركه فيه بحيث يحملها على ما يقربه اليه والعبد اذا علم ان الكمال الحقيقي ليس الا لله وان كل ما يراه كمالا من نفسه او غيره فهو من الله وبالله والى الله لم يكن حبه الا لله وفي الله وذلك يقتضي ارادة طاعته والرغبة فيما يقربه فلذلك فسرت المحبة بارادة الطاعة وجعلت مستلزمة لاتباع الرسول صلى الله عليه وسلم في عبادته والحرص على مطاوعته قوله يحببكم الله جواب الامر اي يرض عنكم ويكشف الحجب عن قلوبكم بالتجاوز عما فرط منكم من حجاب عزه وسوءكم في جوار قدسه عبر عن ذلك بالمحبة على طريق الاستعارة او المقابلة وقال الامام اتفق المتكلمون على ان المحبة نوع من انواع الارادة والارادة لا تعلق لها الا بالحوادث والمنافع فتستحيل تعلقها بذات الله وصفاته فاذا قيل ان العبد يحب الله فمعناه يحب طاعته وخدمته او يحب ثوابه واحسانه واما محبة الله للعبد فهي عبارة عن ارادة ايصال الخيرات والمنافع في الدين والدنيا اليه واما العارفون فقد قالوا العبد قد يحب الله لذاته واما حب طاعته وثوابه فدرجة نازلة والقول الاول ضعيف وذلك انه لا يمكن ان يقال في كل شيء انه انما كان محبوبا لاجل معنى اخر فلا بد من الانتهاء الى شيء يكون محبوبا لذاته فكما يعلم ان اللذة محبوبة لذاتها كذلك يعلم ان الكمال محبوب لذاته فاذا سمعت اخبار رستم واسفنديار في شجاعتهما مال القلب اليهما مع انا نقطع ان محبتهما معصية فعلمنا ان الكمال محبوب لذاته

واكمال الكمالات لله تعالى يقتضي كونه محبوبا بالذات من ذاته وقال صاحب الفرائد بعد ما حكى نحوا من هذا المعنى وهذا ابلغ انواع
الحب فعلى هذا حب العبد لله حقيقة بل المحبة الحقيقية مستحقه لله اذ كل ما يحب من المخلوقات فانما يحب لحصول اثر
من اثار جوده وقلت الذى ذهب اليه اشارة الامام ومن تبعه ساعده المقام لانه سبحانه تعالى لما عظم ذاته وبين
جلاله سلطانه بقوله قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء الايات يعلو بك العبد بمولى عظيم الشان ذى الملك والملكوت
والجلال والجبروت ثم اتى بالنهي للمؤمنين عن موالاة اعدائه وحذر عن ذلك غاية التحذير حيث كرر ويحذركم الله نفسه
ونبه على وجوب استيصال تلك الموالاة بقوله وان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه الاية واكد ذلك بالوعيد الشديد بعد ذلك قوله يوم
تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا الاية زاد ذلك التعليق اقصى غايته فاستانف قوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله كانه تعالى
يشير الى ان عبدى لم يتمالكوا انفسهم عند ذلك ان لا يسالوا باى شيء نال كمال المحبة وموالاة ربنا فقيل لهم بعد قطع موالاة اعدائنا نال
تلك الدرجة بالتوجه الى متابعة حبيبنا اذ كل طريق سوى طريقه مسدودة واما ذكر غفران الذنب بعد حصول محبته فللتخلية والتحلية
المعنى ان اردتم تشريف محبتي والوصول الى دار كرامتي فعليكم بمتابعة حبيبي ليصقل ارادة محبتي نفوسكم عن صداء الذنوب وشوائب العيوب
فتستعد والاشراق بتجليات الانوار اللهم اسعدنا بتبوء مقعد الصدق في دار القرار فعلى هذا قوله ويغفر لكم ذنوبكم من عطف الخاص
على العام لان ارادة المحبة جامعة للخيرات كلها والمهم والاول بحسب الوقت التخلية وفيه ان محبة الله من العبد موقوفة على المبالغة
وكذلك محبة العبد من الله مسببة عن المتابعة فهي الواسطة الحقيقية لا غير وقال الامام يخاصم صاحب الكشاف في هذا المقام في الطعن
في اولياء الله وكتب ههنا ما لا يليق بالعاقل ان يكتب مثله في كتب الفحش فهب انه اجترأ على الطعن في اولياء الله فكيف اجترأ على كتبه
ذلك الكلام الفاحش في تفسير كلام الله المجيد ونسأل الله العظمة والهداية قوله ما الله اى ما جلاله وعظمته لان ما اذا استعمل في
ذوى العلم حمل على السؤال عن الوصف ومنه الحديث وتحمل الهدى ما الله قاله لاعرابي قوله اردانهم الجوهري الردن بالضم
الكم والجمع اردان قوله احب باسرو ان البديين عسد ومترف انماء الشاعر وفي السين او آخره احتلاف حركات الروى يقول
احب هذا الرجل لاجل ابنه ولولا ابنه ما احببته ولو كان اقرب الي من ولدى لان القلوب جبلت على حب من احسن اليها قوله
وقد دخل في ال ابرهيم رسول الله صلعم قال الامام او القاضي وبه استدل على فضلهم على الملائكة قوله كقوله المنافقون والمنافقات
بعضهم من بعض يعني من فيها اتصال اى بعضها متصل بالبعض في الدين وعلى الاول متصل بالنسب قوله او البتول لنهاية
التبتل اى الانقطاع عن النساء وترك النكاح وامراة بتول منقطعة عن الرجال لا شهوة لها فيهم وبها سميت مريم وسميت فاطمة
رضي الله عنها لانقطاعها من نساء الزمان وترك النكاح فضلا ودينا وحسبا وقيل لانقطاعها عن الدنيا الى الله تع قوله وكان يحيى
وعيسى ابني خالة قيل كلام المصنف يدل على ان اشاع ومريم بنتا عمران لكن مريم من حنه واشاع من غيرها لما ذكر ان حنة كانت
عاقرا الى ان عجزت واشاع كانت اكبر سنا من مريم لما سيجي ثم قال بعد هذا فقال لهم زكريا انا احق بها عندى خالتها فيكون اشاع
اخت مريم وخالتها قيل في العذر انه بعد ان عمران تزوج ام حنه فولدت اشاع وكانت حنة ربيبته ثم تزوج حنه بعد ذلك بناء
على انه كان جائزا في شريعتهم فولدت مريم فيكون اشاع اخت مريم من الاب وخالتها ايضا وهو يوافق قوله بعد هذا رغب ان
يكون له من اشاع ولد مثل ولد اختها حنة فذكر ان حنه اخت اشاع فيكون اشاع وحنة اختين من الام وكذا يوافق قوله

فقد

فقد كانت اختها كذلك وفي نسخة المغربي عندى اختها بدل خالتها وهو ظاهر وبعد ما امها بدل اختها في الموضعين
وهو يقتضي ان يكون حنة ام ايشاع وهو يخالف ما ذكر من انها كانت عاقرا لم تلد الى ان عجزت مع ان ايشاع اكبر سنا من مريم وانما قلنا
انها اكبر سنا لانها كانت تحت زكريا عليه السلام حين اقترع الاحبار في مريم وقلنا الظاهر ما رواه محيي السنة في المعالم ان زكريا
وعمران تزوجا اختين وكانت اشاع بنت فاقوذ ام يحيى عند زكريا وحنة بنت فاقوذ ام مريم عند عمران وعليه ينطبق قول
المصنف ولانها اى حنة كانت عاقرا لم تلد الى ان عجزت الى قوله فحملت بمريم وقوله ثانيا انا احق بها عندى خالتها وثالثا
رغب في ان يكون له من ايشاع ولد مثل ما ولد اختها الى قوله وان كانت عاقرا عجوزا فقد كانت اختها كذلك واما الحديث
الذى رويناه عن الشيخين فاذا انا بابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى ابن زكريا وما ذكر المصنف ههنا فكان يحيى وعيسى ابني
خالة في سورة مريم قيل كانت في منزل زوج اختها زكريا فتأويله ما ذكر صاحب التقريب والحقيقة ان يحيى وام عيسى
وهي مريم ولدا الخالة لان اشاع ام يحيى وحنة ام مريم اختان والغرض انه كان بين يحيى وعيسى عليهما السلام هذه الجهة من القرابة
وكان عيسى ابن بنت خالة يحيى فاطلق عليه ابن الخالة لان ابن بنت الخالة كابن الخالة اطلاقا مجازيا عرفيا وكثيرا ما يطلق
الرجل اسم خالة على بنت خالته لكرامتها عليه ولكونه مربوبا عندها هذا وجه التوفيق تم كلامه ولعل المصنف نظر
الى ظاهر الحديث فبنى كلامه وقد تزوج زكريا بنت ايشاع اخت مريم عليه ثم اتى بالروايات الثلاث على ما هي عليه فوقع
في اختلاف واما تغيير المغربي اولا انا احق بها عندى اختها بدل خالتها وثانيها مثل ولد امها حنة
بدل ولد اختها فلتصحيح الكلام الاول وهو قد تزوج زكريا بنته اشاع ثم لا انه غيرهما بناء على
انه وصل رواية صحيحة والله اعلم بحقيقة الحال قوله على يدرا شكرا مفعول له وان الصدق بدل من
قوله نذرا قوله وما كان التحرير الا للغلمان تتمة كلام الشعبي وقوله وانما بنت الامر على التقدير كلام المصنف اى على تقدير
العرف والعادة اى ان كان ذكرا كان محررا او كنت على الذكر بهذه العبارة وهو المراد بقوله او طلبت ان يرزق ذكرا
قوله فان كانتا اثنتين لما كان الخبر مثنى جاز تثنية الاسم وان لم يسبق له المفرد دون قوله وله اخت قوله فلما قالت
انى وضعتها انثى يعني اذا كان علم اللطيف الخبير محيطا بما وضعت فاية فائدة في قولها انى وضعتها انثى لان الاخبار
اما للفائدة او لازمها كما ذهب اليه صاحب المفتاح قلت هذا على مقتضى الظاهر بل يحمل الاخبار ذريعة الى الامتنان
او التهديد او اظهار التحسر كما نحن بصدده قوله وما ارادت اذا فعل بعضهم فعلا لا يعلم غرضه يقال له ما اردت
الى هذا اى اى شيء واى معنى دعا الى هذا ففيه تضمين معنى دعا ولهذا عدى بالى قوله تقديرا ما وهب لها منه الضمير
المرفوع في وهب راجع الى ما والمجرور الى ام مريم والمجرور في منه راجع الى الموضوع ومن بيان ما ثم في وضع ما في وهب
في موضع من لارادة الابهام والوصف فيه تفخيم للموهوب وتعظيم له كقولهم سبحان ما سخركن لنا واليه الاشارة بقوله والله اعلم
بالشيء الذي وضعت وما علق به من عظائم الامور قوله على خطاب الله لها فعلى هذا لا يكون في قوله تع والله اعلم بما وضعت تجهيل لام
مريم بل نفيا لعلمها ان العبد ينظر الى ظاهر الحال ولا يعرف اسرار الله في كل شيء وانما كان على الاول تجهيلا لانه تع حيث حكى حالها الغير
وشكواها تحسرها وحزنها على الموضوع المعنى اسمعوا مقالها وانظروا الى تحسرها بحقير المولود العظيم الشان فاحكموا بجهلها بذلك قوله

وقرئ وضعتُ ابن عامر وابو بكر عن عاصم والباقون وضعتْ بسكون التاء اخبارا عن الله تعالى وعلى الاول من كلام ام مريم
قوله هو بيان لما في قوله والله اعلم بما وضعت وذلك انه قوله تعالى والله اعلم بما وضعت وارد على تفخيم المولود وتفضيله على الذكر يعني
انه قد يعرف بين الناس فضل الذكر على الانثى والله هو الذي اختص بعلمه الشامل فضل هذه الانثى على الذكر فكان قوله
وليس الذكر كالانثى بيانا لما اشتمل عليه الاول من التعظيم قوله واللام فيهما للعهد اما التي في الانثى فهي موهوبها التي وضعتها
انثى واما التي في الذكر فقولها اني نذرت لك ما في بطني محررا لان المحرر لم يكن الا غلاما وطلبت ان ترزق ذكرا قوله
وانه لقسم لو تعلمون عظيم لان التقدير فلا اقسم بمواقع النجوم انه لقرآن كريم فاعترض بين القسم والمقسم به بقوله وانه لقسم لو تعلمون
عظيم كما اعترض لو تعلمون بين الموصوف والصفة فان قلت قد ظهر ان قوله ليس الذكر كالانثى بيان لقوله والله اعلم بما وضعت
وفي التشبيه ايضا دلالة على تعظيم الانثى على الذكر هذا انما يصح على قراءة وضعت على الغيبة لانه من كلام الله واما على التكلم فلا يستقيم
لانه حينئذ من كلام ام مريم سيما وقد ذهب المفسرون الى ان قوله وليس الذكر كالانثى على القراءتين من كلام ام مريم ومرادها
تعظيم الذكر على الانثى لان الذكر صح استمراره على خدمة بيت المقدس ومجاورته بخلاف الانثى لمانع الحيض والحاق الريبة
والتهمة وساير العوارض قلت على هذا يحمل الكلام على التحسر على الحرمان ومعنى ما في بما وضعت التحقير المعنى اني وضعتها انثى
والله اعلم بالشيء الذي وضعت انه غير صالح لما نذرت له منتقصا انه فاني طلبت ما يصلح للسدانة وليس ما طلبت من الجنس
مثل هذه الموهوبة لانها لا تصلح لذلك ومع ذلك اني غير مايوسة من فضل الله ان يتقبل مني هذه فلذلك اني سميتها
مريم لذلك واني اعيذها وذريتها بك من الشيطان الرجيم ليحميها الله من شر التهمة والريبة فاستجاب الله دعاءها وتمم
على حسب ما نواها حيث تقبلها بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا كما قال فرضي بها في النذر مكان الذكر ولم يكن قبل ذلك
مشروعا الا للغلمان فتقبلها طبقت المفصل قوله التقرب والطلب قيل هما متوجهان من حيث المعنى الى قوله اني والى قوله وان
بعصمها وقلت الاولى ان يجري التقرب على الاطلاق ليكون كالتوطئة لما بعده وان يضمن الطلب معنى التوسل لتعديه بالى

بان يعصمها

معنى جعلت هذا الاسم وسيلة الى الله في طلب عصمتها والذي يؤيد ان التسمية كانت وسيلة في طلب العصمة اتباع الله تعالى
هذا الطلب بطلب الاعاذة لها على سبيل الحكاية عن لسانها فكان تعقيبها فاني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم
لقولها اني سميتها مريم كالبيان والتفسير له واليه الاشارة بقوله الا ترى كيف اتبعه قوله وما روي من الحديث يعني المراد
من قوله اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم طلب الاعاذة لها ولولدها من اغواء الشيطان لا من المس كما ذهب
اليه المفسرون مستشهدين بهذا الحديث اذ هو غير معلوم الصحة وعلى تقدير صحته فيجوز ان يكون معناه الاغواء لا غير
قوله والله اعلم بصحته فان صح اقول لا وجه لهذا الشك فان الحديث اخرجه الشيخان البخاري ومسلم في صحيحيهما عن ابي هريرة
واتفقا على صحته قال الامام طعن القاضي يعني عبد الجبار وهو من اكابر المعتزلة في هذا الخبر وقال انه
خبر واحد على خلاف الدليل وذلك ان الشيطان انما يدعو الى الشر من له تمييز ولانه
لو تمكن من هذا لجاز ان يهلك الصالحين وايضا لم خص عيسى عليه السلام دون
ساير الانبياء ولانه لو وجد النخس لدام اثره قال الامام ان هذه الوجوه محتملة وامثالها

لا يجوز



لا يجوز دفع الخبر الصحيح الاسناد الحديث مدون في الصحاح فلا يعطله الميل الى نزغات الفلاسفة والاستبصار
بقول ابن الرومي سيورد بحث انحسب عنه وقلت قوله ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه كقوله تعالى
وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم في ان الواو داخلة بين الصفة والموصوف لتاكيد اللصوق فيفيد
الحصر مع التاكيد فاذن لا معنى لفعله كل من كان في صفتهما ولا يبعد اختصاصهما بهذه الفضيلة من دون
الانبياء واما قوله الا عبادك منهم المخلصين فجوابه اي بعد ان يمكنه الله من المس مع انه تعالى يعصمهم من الاغواء
واما الشعر فهو من باب حسن التعليل فلا يصلح للاستشهاد قوله فيستهل صارخا منصوب على المصدر كقولك
قم قائما قوله لما تؤذن الدنيا البيت بعده والا فما يبكيه منها وانها لاوسع مما كان فيه وارغد اذا ابصر الدنيا
استهل كانه بما سوف تلقى من اذاها يهدد تؤذن اي تعلم اذنني علمني يقول بكاء الطفل ساعة الولادة لما يعلم
ان الدنيا موضع المحن ومقر الفتن والا فما يبكيه والحال انه قد نجا من ضيق البطن والرحم واستقل الى موضع هو
افسح وارغد منه قوله فتقبلها ربها فرضي بها فسر القبول بالرضى الجوهري تقبلت الشيء وقبلته قبولا بفتح
القاف وهو مصدر شاذ والمعنى فتقبلها بوجه حسن وذلك ان من يهدي الى احد شيئا يرجو منه قبول هديته
بوجه حسن شبه النذر بالاهداء ورضوان الله عنها بالقبول والقبول الحسن على هذا اختصاص الله لها باقامتها
مقام الذكر على ما سبق ان التحرير لم يكن الا للغلمان قوله او بان تسلمها عطف على قوله باقامتها وهو داخل
تحت الاختصاص الجوهري سلمت اليه الشيء فتسلمه اي اخذه قوله واللدود النهاية اللدود بالفتح هو ما يصب
من الادوية في احد شقي الفم ولديدا الفم جانباه السعوط هو الدواء يصب في الانف قوله روي ان حنة الى اخره بان تسلمها
قوله للسدانة السادن خادم الكعبة وبيت الاصنام والجمع السدنة وصاحب قربانهم القربان مصدر من قرب يقرب
وكانوا يتقربون بالبقر والغنم الى الله تعالى بان يجعلوها متعرضة لنار تنزل من السماء وتاكلها كما قال تعالى
حتى ياتينا بقربان تاكله النار وصاحب القربان من يتولى هذا الامر من المتقرب وكان قربان هذه الامة
الدماء وفي الحديث صفة هذه الامة في التوراة قربانهم دماؤهم قوله عند خالتها هذه رواية المصنف
وكذا في معالم التنزيل وفي رواية عند اختها كذا في المطلع وكتب العصام في حاشية كتابه ان خالتها
اصح قوله وهو الاختصاص اي الاختصاص المذكور وهو اختصاصها لها باقامتها مقام الذكر او بان تسلمها
قوله ويجوز ان يكون معنى فتقبلها عطفا على قوله فرضي بها اعني معنى فتقبلها فرضي بها في النذر او معناه فاستقبلها
اي فاخذها في اول امرها حين ولدت بقبول حسن الراغب قوله فتقبلها ربها بقبول حسن قيل معناه قبلها
وقيل معناه تكفل بها وقبول الله تعالى العظيم كفالة في الحقيقة وانما قيل فتقبلها بقبول حسن الراغب قوله ولم يقل استقبل الجمع
بين الامرين التقبل الذي هو الترقي في القبول والقبول الذي يقتضي الرضا والاثابة قوله خذ الامر بقوابله اي بمقدماته قبل ان
يدبر ويفوت وليس من العزم ان يهمله حتى يفوت منك ثم بعد وخلفه وتتبعه بعد الفوت قال الميداني الباء في بقوابله بمعنى في
اي فيما يستقبلك منه يقال قبل الشيء واقبل يضرب في الامر باستقبال الامور قوله مجاز عن التربية اي استعارة فان الزارع لم يزل

١

يتعهد زرعه بان يسقيه عند الاحتياج ويحميه عن الآفات ويقلع عنه ما ينبت فيه من شوك لئلا يخنقه قوله العائدة

عليها الجوهري العائدة العطف والمنفعة يقال هذا الشيء اعود عليك من كذا اي انفع قوله وكفلها بتشديد الفاء الكوفيون

والباقون بتخفيفها قوله فرجع بها اليها اي فرجع النبي صلى الله عليه وسلم مصاحبا لتلك الهدية الى فاطمة رضي الله عنها قوله

مستعار هنا وثم وحيث للزمان قال الزجاج هنالك في موضع نصب ظرف يقع في المكان وفي الاحوال المعنى من تلك الحال

دعا زكريا ربه كما تقول من ههنا قلت كذا اي من ذلك الوجه ومن تلك الجهة على المجاز قوله وفلان يركب الخيل قال

الزجاج معناه اتاه النداء من هذا الجنس كما تقول ركب فلان في السفن اي في هذا الجنس وانما ركب في سفينة واحدة

قوله ان الله بالفتح والكسر بالكسر ابن عامر وحمزة والباقون بالفتح حمزة والكسائي يبشرك في الموضعين هنا وفي سبحان

والكهف بفتح الياء وضم الشين مخففا والباقون بضم الاول وكسر الشين مشددة قوله وبالها من سادة الضمير

للسادة ومن بيان لها واللام للاستغاثة كانه قيل ايتها السيادة فهذه من احوالك التي حقها ان تحضري فيها وهي

حال التفخيم والاجلال ويجوز ان يكون المنادى محذوفا على نحو يا للماء وللدواهي المعنى يا قوم تعجبوا لها روي الفصل

مع السخاء والعلم قبالها من حسنة عطفا على عيس عظيمين وبالها من سيئة عطفا على حسنين كبيرتين قوله حصورا

لنفسه اي منعها من ميلها الى الشهوات ومن لم يكن له ميل اليها لا يسمى حصورا فلا بد فيه من المنع لان الحصر انما سمي حصورا

لما انه يمنع من الخروج قوله وشارب مربح بالكاس الست منيخ يشتري الخمر بالربح ولا فيها ساس اي لا يبقى من الخمر بقية

في الكاس ادخل الباء في خبر لا لانه بمعنى ليس يقول رب شارب يشتري الخمر بالربح ليس ممن لا يدخل في القمار ولا يبقى في

الكاس منها شيئا عاشرني وفي رواية بسوار من سار راد او ثب اي لبس بمعربد قال الزجاج ويروى ولا فيها

سار اي بادمني وهو كريم سقى على الندامى والسوار المعربد لساور نديمه اي يثب عليه والحصور الذي

يكتم السر اي يحبسه في نفسه قوله ناشيا من الصالحين وعلى هذا من للابتداء وعلى قوله او كاينا من جملة الصالحين

للتبعيض قوله كما قالت مريم اي قالت ان يكون لي ولد ولم يمسسني بشر استبعادا من حيث العادة المستمرة لا انكارا

او على نحو هذه الصفة اي على ان يولد لك ولدا وانت شيخ وامراتك عاقر اي هو الذي يفعل ما يحير به اوهام الخلق

وكذلك كان قوله يفعل الله ما يشاء بيانا له قوله من الافاعيل وهي جمع افعولة وهذا البناء مختص بما يتعجب منه قوله

ولذلك قال واذكر ربك كثيرا اي ولان تخصيص الناس بالذكر دل على نفي الحكم عما عداه قال واذكر ربك خص ربك بالذكر

ويمكن ان يستدل بهذه الاية على اثبات هذا المطلوب قوله وهو من الآيات الباهرة اي قدرته على التكلم

بذكر الله مع حبس لسانه عن القدرة على تكلمهم خاصة قوله مشتقا من السؤال ومنتزعا منه لم يرد به الاشتقاق

الاشتقاق الاصطلاحي لان قوله ومنتزعا منه تفسير له يريد ان بعد انطباق معناه على معنى السؤال ينبغي ان يراعى

فيه حسن المناسبة بين الالفاظ قيل لابي تمام لم لا تقول ما يفهم فقال لم لا تفهم ما يقال كانه عليه السلام لما سال بقوله

اجعل لي آية اي علامة لا تلقى هذه النعمة بشكر كل اجيب بان اشكل انه لا يقدر على شيء من الكلام الا على شكري فان قلت

ليس في سؤاله عليه السلام رب اجعل لي آية ما يشعر به انه طلب الآية من اجل الشكر قال يقدر ذلك الى الجواب

من



من قوله واذكر ربك كثيرا وسبح دلالة عليه كانه قيل الله لما بشر بيحيى صدقه فطلب آية عليه مزيدا على النص طمأنينة

لسعوع الاجابة شكرا لتلك النعمة قوله مستوفزا يقال فضي البيت ترجف اي تضطرب اسند جزم جوابا للشرط ورواتف جمع رانفة

وهي اسفل الالية والمراد بالجمع التثنية وهما رانفة المخاطب وتستطارا اصله تستطارن فقلبت النون

الفا للوقف وقيل اصله تستطاران وفردين حال من ضمير الفاعل والمفعول قوله الرمز ايمن من جنس الكلام

الزجاج الرمز تحريك الشفتين باللفظ من غير ابانة وفي اللغة كل ما اشرت به الى بيان باي شيء اشرت بفم ام

بيد ام بعين والرمز من الحركة قوله وارهاصا للنبوة عيسى اي تاسيسا واحكاما من الرهص وهو الساق الاسفل من

الجدار الاساس ومن المجاز ارهص الشيء اثبته واسسه وكان ذلك ارهاصا للنبوة وذلك ان يتقدم على دعوى

النبوة ما يشبه المعجزة كاظلال الغمام لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتكلم الحجر والمدر كلاهما معه وغير

ذلك وعندنا يجوز ان يكون ذلك كرامة لها وان يكون ارهاصا لعيسى وعندهم ارهاصا لعيسى او معجزة

لزكريا عليه السلام كما ذكره قال القاضي هو دليل على جواز الكرامة للاولياء وجعل ذلك كرامة لها وان يكون

~~ارهاصا لعيسى وعندهم ارهاصا لعيسى او معجزة لزكريا عليه السلام كما ذكره قال القاضي هو دليل على جواز~~

~~الكرامة للاولياء~~ وجعل ذلك معجزة لزكريا يدفعه اشتباه الامر عليه قوله واختصكم بالكرامة السنية وهي

ان خصها من عنده بالرزق لان المراد بقوله ههنا فتقبلك من امك قوله هنالك فتقبلها ربها وبقوله ربك

قوله وانبتها نباتا حسنا وكفلها زكريا يعني قوله كلما دخل عليها زكريا المحراب فيحمل قوله واختصكم بالكرامة السنية

عليه ضرورة ما الطف هذه الاشارة وذلك ان اللام في قوله زكريا انى لك هذا للاختصاص وكان يكفيه ان

يقول انى هذا ثم جوابها هو من عند الله دليل على ان هذا الكلام مختصة بها لان لفظ عند الله كناية عن الكرامة

نحو قوله تعالى عند مليك مقتدر والذين عند ربك الى غير ذلك كما علم من عادة التنزيل وعلى الضمير مفيد للتقوى

او الاختصاص نحو هو عرف وتخصيص اسم الذات مشعر بتعظيم الموهبة وانها من الكرامة السنية كانها قالت

احتضنت هذه الكرامة السنية لي لا بعيري وانها من الله لا من غيره وانظر هذه الكرامة السنية لاولياء الله حيث

انكر او لانه لا كرامة لها اقرب للاختصاص ونقل انها كرامة ووصفها بالسنية الى الله الا اظهار الحق قوله قرفل الجوهري وقفت

الرجل عنه تقال هو يعرف تلك اي بين من يعظم قوله ثم قيل لها واركعي مع الراكعين بعني ذكر القنوت والسجود لانه العمود ان يذكر الله قائما

او يركد في الصلوة واريد بهما الصلوة فانهم يطلقون لفظ الشيء على الكل ايهاما لكماله فيه ثم الى بعض آخر وهو الركوع واريد به تلك الحقيقة

ايضا على تلك الطريقة وقيده بقوله مع الراكعين زايدة للوجوب ان كماله اذا كان مقيدا بهما فهو من الكمال المعنوي لما طبعه معنى زايد كما مر ولما كان

للصلوة الامر للمصلي بصفتها وهي ان يكون مع الجماعة لا نفسها قال ولتكن صلوتك مع المصلين على اسلوب لاحق ارسل ههنا قوله وانظمي نفسك

في جملة عبادي الصالحين المصلين معنا انتصف بصفة المصلين وكوني من زمرتهم وعدادهم كقوله ثم فادخلي في عبادي اي في جملة عبادي الصالحين

وانتظمي في سلكهم واما معنى الاختصاص ولا تكونوا في عداد غيرهم فانما يعطى معنى الكناية لان الاسلوب من قبيل قوله فلان في عداد العلماء اي له مساهمة معهم

في العلم وان الوصف كاللقب المشهور له قال القاضي فالركع مع الراكعين للايذان بان من ليس في صلوته ركوع ليس من المصلين قوله لم تغيب المشاهدة

نحو من السوال ان معنى الظاهر ان سال ذلك من انباء الغيب وما سمعت هذا النباء من احد ولا قراته في كتاب لا تهمه منهم
منه فانه يحتج الى دفع التوهم لا المشاهدة فانها منفية لا شك في اسماعها ولا احتاج اليه ولم يست المشاهدة وترك ذكره وخلاصة الجواب
ان المراد من نفي المشاهدة اثبات الحجة والاحتجاج على اهل الكتاب بطريق التقسيم الحاصر ولا شك ان عدم السماع والقراءة محقق عند
اليهود وهم علموا ذلك علما لا ريب فيه وانما كانوا ينكرون الوحي فزيد انتفاء المطلوب بطريق برهاني فقيل طريق العلم في
ما تكلم به اما السماع والقراءة واما الوحي والالهام واما الحضور والمشاهدة فالاولان منفيان عندكم فتعين الثالث فنفي تهكما بهم
وانما خص هذه دون الاولى للتهكم لانه لو نفي الاولى لم يكن فيه التهكم في شيء المحال الوهم فيه دونه وقد ذكر الزجاج في البقرة نحو
واشرنا اليه في قوله ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت **قوله** وقيل هي الاقلام قال الزجاج الاقلام ههنا القداح جعلوا عليها علامات
يعرفون بها من يكفل مريم على جهة القرعة وسمي السهم قلما لانه يقلم اي يبرى وكل ما قطعت منه شيئا بعد قطعه فقد قلمته ومنه القلم الذي يكتب
وتقليم الاظفار **قوله** ومشتهها وهو اسم فاعل من الاشتقاق اي الذي يشبهها وهو مبتدأ والخبر كالراقم اي لا شبه له الا
تحته والعلس الجوهري العبس بالكسر الابل البيض يخالط بياضها شيء من الشقرة وهذا المجاز نحو اطلاقهم المرسن على انف الانسان
في زمان واسع اي الزمان الذي وقع فيه الاختصاص زمان البشارة كلاهما على طريق لقيته سنة كذا مع انه لم يلقه الا في جزء
من اجزاء السنة فيكون قوله اذ يختصمون اشارة الى جميع ذلك الزمان وكذا اذ قالت الملائكة ويجوز ان يكون بدل الاشتمال ان
اريد به التسمية فيما موقع قوله عيسى بن مريم والتسمية لا توصف بالبنوة وان اريد المسمى لم يلتئم مع قوله اسمه وجواب الاول والمسيح
نحو قوله تع واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت قوله وهذه ثلاثة اشياء الاسم منها عيسى اما المسيح والابن فلقب وصفه
الاسما وارد بهذا السوال هذا ان المسيح عن قوله اذ قالت الملائكة ان الله اصطفاك خبر عن قوله اسمه والمراد التسمية
وعيسى بن مريم خبر مبتدأ محذوف اي عيسى ابن مريم والضمير عائد الى المسمى بالتسمية المذكورة منقطعا عن
قوله المسيح وقلت هذا كلام لا طائل تحته ومقصود المصنف ان مورد كل اسم مميز المسمى عن غيره فكما تاتي
ذلك من عبارة واحدة نحو عيسى يتاتي من مجموع الفاظ نحو قوله تعالى المسيح عيسى بن مريم وقد سبق جواز التسمية
ست واحدة فان قيل كيف قدم اللقب على الاسم ولم يضف الاسم الى اللقب كما نص عليه في المصنف المفصل
واذا اجتمع للرجل اسم غير مضاف ولقب اضيف الاسم الى اللقب فقيل هذا سعيد كرز قلت الجواب ما ذكره ابن الحاجب
ذكر اللقب مطلقا والمراد اللقب الذي هو غير صفة **قوله** والوجاهة في الدنيا الزجاج الوجيه
هو الذي له المنزلة الرفيعة عند ذوي القدر والمعرفة يقال وجه الرجل يوجه وجاهة ولفلان
جاه عند الناس **قوله** ويعلمه عطف على يبشرك هذا على القراءة بالياء في يعلمه ظاهر واما بالنون ففيه
التفات وايذان بان هذه الكرامة من المنائح التي يوجب ان يعظم موقعها فان قلت لا شك ان قوله يخلق
يكون بيانا ايضا فما وجه ذلك قلت نعم هو بيان ووجهه ان المشار اليه لقوله كذلك الله وهو مبتدأ وخبر
اي على نحو هذه الصفة يخلق الله ما يشاء فاذا عطف يعلمه على يخلق يكون بيانا ايضا فما وجه قلت نعم
هو بيان ووجهه ان المشار اليه جميع ما سبق في تلك البشارة وما بعده تفصيل لذلك والمعنى نحو ما مر من كونه



مبشرا بكلمة منه موجودا بها كذلك يخلق مخلوقات موجودة بها فانه اذا قضى امرا فانما يقول له كن
فيكون ومن كونه مبشرا بكونه وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين كذلك يقتضي ان
يعلمه الكتاب والحكمة وكيت وكيت ومن كونه مبشرا بانه يكلم الناس في المهد وكهلا كذلك
ينبغي ان يؤمن بان يقول لهم ارسلت رسولا ناطقا باني قد جئتكم باية من ربكم ومن كونه
مبشرا بانه يكلم الناس من ربكم ومن كونه من الصالحين كذلك اوحينا اليه ان يقول ان الله ربي
وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم لانه علامة يعرف بها انه رسول كسائر الرسل
واما معنى التنكير في قولها اني يكون لي ولد فلتتميم معنى الاستبعاد الذي يعطيه قوله
اي ما ابعد تصور ولد فكيف بالموصوف **قوله** او هو كلام مبتدأ قال
صاحب المرشد اذا قرئ نعلمه بالنون الاجود ان يكون الوقف على فيكون تاما ونعلمه
استئنافا واذا قرئ بالياء يكون كافيا ويعلمه عطفا على قوله ان الله يبشرك وقلت
على الابتداء الكلام خارج من حيز البشارة وحدها وهي قصة مستقلة جيء منطوق
المعنى ويعلمه الكتاب والحكمة ويبعثه الى بني اسرائيل رسولا ناطقا باني قد جئتكم باية الى
قوله فاعبدوه هذا صراط مستقيم فلما ادى الرسالة توقفوا عنه فلما احس منهم الكفر
قال من انصاري الى الله واما المعنى على العطف فهو لا يبعد بعد قوله هذا صراط
مستقيم قوله ثم بعثه الله رسولا الى بني اسرائيل ودعاهم الى عبادة الله والى صراط مستقيم فلما
لم يجيبوه وابوا ان يعبدوا الله واحس منهم الكفر قال من انصاري الى الله والفاء على التقدير
فصيحة **قوله** علام يحمل ورسولا ومصدقا قال المصنف المنصوبات قيل رسولا ومصدقا في حكم
الغيبة وهما في حكم التكلم المتعلق قوله اني قد جئتكم ولما بين يدي فلم يصح العطف لانك لا تقول بعث
الله عيسى مصدقا انا ولكن مصدقا هو وهذا ما نقل من الحواشي ويمكن ان يوجه السوال على طريقة اخرى
بان يقال على اي شيء يحمل رسولا ومصدقا من المنصوبات السابقة وهو وجيها ومن المقربين ويكلم
الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين لان قوله اني قد جئتكم باية من ربكم وقوله لما بين يدي
ابى حملها عليها لان تلك المنصوبات واقعة في كلام الملائكة وبشارتها لها من الله وهما حكاية قول عيسى عليه السلام
وتحرير الجواب المذكور ما قاله القاضي رسولا ومصدقا منصوبات بمضمر على ارادة القول تقديره و
يقول ارسلت رسولا باني قد جئتكم او بالعطف على الاحوال المتقدمة معنى النطق فكانه قال وناطقا باني
قد جئتكم **قوله** كالهبرة تنحى ينفخ الفحم صدره مولي الريح قرنه وجبهته ويروي رقبه والكلكلة
الدرق القرن والكلكل الصدر والهبرق بكسر الهاء الحداد وتنحى اي انتحى واعتمد البيت للنابغة
يصف ثورا اكب في كناسه يحفر اصل الشجر كالحداد ينفخ في الفحم او يصفه وهو مستقبل الريح بقرنه

وجبهته بنفخ ويتنفس كالحداد الذي ينفخ في الفحم بالمنفاخ واستشهد بان الشاعر عدى فعل النفخ
قتادة بن دعامة السدوسي في جامع الاصول هو ابو الخطاب قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي
البصري الاعمى يعد في الطبقة الثالثة من تابعي البصرة روى عن انس بن مالك وسعيد بن المسيب
والحسن البصري ودعامة بكسر الدال المهملة وسدوس بفتح السين المهملة قوله غير روي
بالرفع على البدل وبالنصب على الاستثناء قوله ولاجل رد اي متعلق به معطوف عليه اي ولاعلمكم اما
احل الله وما حرم لانه ليس للمخلوق تحليل الحرام وتحريم الحلال قال القاضي هو مقدر باضمار او معطوف
على معنى مصدقا كقولهم جئتك معتذرا ولاطيب قلبك قوله مصدقا مردودا عليه ايضا قال ابو
البقاء مصدقا حال معطوفة على قوله باية اي جئتكم باية ومصدقا قوله والثروب جمع ثرب و
هو شحم رقيق قد غشي الكرش والامعاء قوله مالا صيصية له صيصية شوكة الحائك التي يسوى بها
السداة واللحمة ومنه صيصية الديك ما يدفع به عن نفسه قوله لان الله تعالى جعله اي قوله ان الله ربي
وربكم علامة يعني الرسل قاطبة تواطاة على هذا القول وكل من ادعى النبوة وقال بها كان رسولا
قال القاضي آية دعوى الحق المجمع عليها بين الرسل الفارقة بين النبي والساحر قوله ويجوز ان
يكون تكريرا معطوف من حيث المعنى على قوله وجئتكم باية من ربكم شاهدة على صحة رسالتي واسم يكون
قوله وجئتكم باية من ربكم وجئتكم على الاول كرر ليعلق عليه معنى زايد وهو قوله ان الله ربي وربكم وعلى الثاني
كرر للاستيعاب على منوال قوله تعالى فارجع البصر كرتين قال لم يرد بالكرتين التثنية ولكن
التكرير اي كرة بعد كرة ولهذا قال ههنا اي جئتكم باية بعد اخرى فيقدر ما يناسب تلك الايات
السابقة من كونه مولودا وجدي غيران وكونه يكلم الناس في المهد ومن هذه الاجناس واليه الاشارة
بقوله مما ذكرت لكم وقوله ان الله ربي وربكم على هذا اذا قرئ بكسر ان استينافا وبفتحها
تعليل لقوله فاعبدوه قدم للحصر ولا يجوز ان يكون بيانا او بدلا كما في الوجه الاول لان هذا
ليس من جنس ما سبق ولا يناسب التكرير ويؤيد هذا التقرير قراءة عبد الله لما ان جمع
الايات مناسب للتكرير من حيث المعنى ومن حيث ان قوله ان الله ربي وربكم لا يصح ان يكون
بدلا او بيانا بل كان استينافا او تعليلا قال القاضي ارادة التكرير هو الظاهر ليكون الاول
كتمهيد الحجة والثاني كتقريبها الى الحكم وكذلك رتب الحكم بالفاء اي فاتقوا الله لما جئتكم بالمعجزات
القاهرة والايات الباهرة في المبالغة المخالفة واطيعوني فيما ادعوكم ثم شرع في الدعوة بالقول
المجمل فقال ان الله ربي وربكم اشارة الى الاعتقاد الحق ثم قال فاعبدوه اشارة الى الاعمال الصالحة
ثم قرر ذلك بان بين الطريق المشهود له بالاستقامة وهو الجمع بين الامرين بقوله هذا صراط مستقيم
ونظيره قوله صلوات الله عليه قل آمنت بالله ثم استقم قوله وبغيين ولادتي قيل هو عطف

فاتقوا الله صح

على مما ذكرت لانه بيان لقوله باية فكانه قيل جئتكم بما ذكرت لكم وبغيين ولا يجوز العطف على بالحقيات
لفظا ومعنى قوله كقوله لايلاف قريش قال لايلاف قريش متعلق بقوله فليعبدوا ودخلت الفاء لما
في الكلام من معنى الشرط فحينئذ التقدير وجئتكم باية بعد اخرى فاتقوا الله وخافوا العقاب واتركوا
العناد واطيعوني فاعلموا اني امركم بعبادة من هو ربكم وربكم فيفيد ايجاب العبادة بواسطة
النعمة التي بها تربيتهم وقوامهم قوله ويجوز ان يكون المعنى وجئتكم باية من ربكم على ان الله ربي الظاهر انه
عطف على قوله معنى قراءته من فتح لان المعنى وجئتكم باية بعد اخرى اي بدلالات واضحات متعاقبات
على ان الله ربي وربكم فاعبدوه قوله وما بينهما اعتراض اي على تقدير حذف الجارة وكذا على البدل او البيان
اعتراض واما على التكرير فلا اعتراض قوله متضمنا معنى الاضافة قال الزجاج معناه من انصاري مع الله
والى انما قاربت معنى مع لانها اذا اعتبر عنها بها افاد معناها الا ان الى معنى مع لان الى لانتهاء الغاية
ومع لضم الشيء الى الشيء المعنى من يضيف نصرته تعالى ح لما ان الحروف قد يتقارب في الفايدة ربما يظن
الضعيف بعلم اللغة ان معناهما واحد قوله فقل للحواريات البيت معناه قل للنساء الحضريات
يبكين على غيرنا فلسنا ممن يموت على الفراش كاهل الحضر بل نحن من اهل الحرب ولا يبكي علينا الا الكلاب
اللواتي نشان معنى البدو قوله اقوامهم مكرا الراغب المكر في الاصل حيلة تجلب بها الانسان الى مفسد
وقد يقال فيما يجلب به الى مصلحة اعتبارا بظاهر الفعل دون القصد والحكيم قد يفعل ما صورته
صورة المكر لكن قصده المصلحة لا المفسدة وعلى هذا سئل بعض المحققين عن مكر الله فانشد ونفح
من سواك الشيء عندي د تفعله ويحسن منك ذاك فاذا مكر الله قد يكون تارة فعلا يقصد به مصلحة
وتارة جزاء المكر واخر لان لا ينجح مكره عندهم وذلك بانقطاع التوفيق وتزيين ذلك في اعينهم
ويكون تارة باعطائهم ما يريدون من دنياهم واستعلوا على غير ما يجب فكانه محو مكرهم واستدرجهم
من حيث لا يعلمون واليه اشار وهو شديد المحال قوله غيلة الغيلة بالكسر الاغتيال يقال قتله غيلة وهو ان
يخدعه فيذهب به الى موضع فاذا صار اليه قتله قوله ومعناه اني عاصمك اي قوله اني متوفيك يعني مميتك
كناية ملوحية عن العصمة لان التوفي لازم لتاخيره الى اجل كتبه له وتاخير ذلك لازم لاماتة الله اياه حتف
انفه وهو لازم لعصمته من ان يقتله الكفار قوله وقيل مميتك في وقتك ودافعك الان هذا على الحذف لا الكناية
توفيت مالي على فلان ما مصدرية اي الذي على فلان وانما اعتبر هذه الوجوه لان التوفي واقع بعد رفعه عليه السلام
الى السماء على ما يعلم من قوله تعالى وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم بل رفعه الله اليه وقوله صلى الله عليه وسلم
ليس بيني وبينه يعني عيسى نبي وبينه يعني عيسى عليه وانه نازل فاذا رايتموه فاعرفوه فانه رجل مربوع
الى الحمرة والبياض فيقاتل الناس على الاسلام فيدق الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويهلك الله
في زمانه الملل كلها الا الاسلام ويهلك المسيح الدجال ثم يمكث في الارض اربعين سنة ثم يتوفى ويصلي

عليه المسلمين اخرجه مسلم وابو داود والترمذي عن ابي هريرة وكان من ضربات الدهر وحدثان الزمان
وقد رانه الغالب لنا بوغل شعبو له في بعض بلاد الافرنجة يسمى بندقه فلما يصل اليها المسلمين
واتفق له بحث مع بعض القسيسين فقال هذه الآية موافقة لما نحن عليه ونعتقده لكن قوله
وما قتلوه وما صلبوه مناقض لها ومخالفة لما نقول به وقلت لا مناقضة بينهما لان مساق هذه الآية
غير مساق تلك وذلك لان قوله اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك كما قال المصنف ظرف لخير الماكرين
او لمكر الله وقد عقب به قوله فلما احس عيسى منهم الكفر قال من انصاري الى الله فكان المقام مظنة لاهتمام
شان النصرة والوعد بالاعتصام من مكايد الاعداء فقيل اني متوفيك اي عاصمك من ان يريد المكيدة بك بخلاف ما
في تلك الآية فانها واردة لرد زعم اليهود ودعواهم الكاذبة انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم فوجب ان
يقال ما قتلوه وما صلبوه ويؤتى بحرف الاضراب في قوله بل رفعه الله اليه وقلت لم عدل من عاصمك
الى متوفيك قلت ليوفر تعبيره خارقة للعادة خارجة عما عليه المتعارف فان روح الله لما خاف
معرة الاعداء وقتلهم اياه قيل له لا تخف فانهم لن يقتلوك ابدا ولن يصلوا الى مقتناهم لاني انا الذي
مميتك وادفع عنك شرهم واجعل كيدهم في نحرهم ولذلك اوقع الشبه على طالبه حتى قتلوه وامدّ في
حيوته الى اخر الزمان هذا معنى قوله الى يوم القيمة والله خير الماكرين فعلى هذا ينبغي ان يحمل
قوله وجاعل الذين اتبعوك على المسلمين الذين يتبعونه بعد نزوله من السماء وينصره قوله الى يوم القيمة
والله اعلم **قوله** ومتبعوه هم المسلمين قال صاحب الفرائد من آمن بنبوته من المسلمين والنصارى و
الى الان لم يسمع غلبة اليهود عليهم ولم يبق لهم ملك ودولة **قوله** كذبوه وكذبوا عليه لف ونشر
قوله من اليهود والنصارى وقوله تفسير الحكم مبتدا، وقوله فاعذبهم الخبر وانما قال تفسير الحكم
دون تفصيله لان التفصيل هو قوله فاما الذين كفروا واما الذين آمنوا وحكم الله هو تعذيب
الكفار وتوفية اجور المؤمنين ومعنى الآية فاحكم بينكم فيما كنتم تختلفون فيه من كتاب انزلته و
رسول بعثته ليخرجكم من الظلمات الى النور فاختلفتم فيه فمنهم من آمن ومنكم من كفر فاما الذين
كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والآخرة واما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم
اجورهم الآية من باب الجمع والتقسيم فان قلت التعذيب في الآخرة يصح ان يكون تفسيرا للحكم
الصادر في الآخرة فما بال التعذيب في الدنيا قلت والله اعلم والذي يمكن ان يقال انه عبارة عن
التابيد ونفي الانقطاع واحد الزمانين من المجموع من غير اعتبار مفردات التركيب كقوله تعالى
خالدين فيها ما دامت السموات والارض قال المصنف هو كقول العرب ما دام تعار وما اقام
ثبير وغير ذلك من كلمات التابيد والمراد منهما المعنى اللغوي اي في الاول في الآخرة دائما والحكم
في الدنيا والآخرة اهتماما وغضبا عليهم لان قوله ثم الي مرجعكم بعد قوله الى يوم القيمة وكذا قوله

في قرينتها فيوفيهم اجورهم لعل ان العذاب في الآخرة واصل الكلام ثم الي مرجعكم فاحكم بينكم فاعذبهم
فنوفيهم اجورهم كما قال فان قلت كيف فصلت الآية الاولى بقوله وما لهم من ناصرين والثانية بقوله
والله لا يحب الظالمين قلت لعل القصد الى دليل الخطاب ولان الله يحب المؤمنين فعلى التعريض
بالكافرين ولان الله تعالى انما خذلهم لانه يبغضهم قبالة من غضب فصله في ملح الغيرة ثم الغير والقوم هم
المغضوب عليهم اليهود لانهم الذين كذبوا بعيسى عليه السلم فعذبوا في الدنيا بضرب الذلة والمسكنة عليهم و
في الآخرة بما لا يدخل تحت الوصف فان قلت ما معنى الخطاب في قوله ثم الي مرجعكم لان الاصل مرجعهم نظرا الى
قوله الذين اتبعوك والذين كفروا قلت يجوز ان يكون التفاتا ايذانا بان الرجوع لا بد منه فتشافههم
بذلك لان الخطاب ادل في اثبات ما اجري له الكلام **قوله** ويجوز ان يكون ذلك بمعنى الذي ولم يثبت
ذا بمعنى الذي عند سيبويه الا في قولهم ماذا او قد اثبته الكوفيون وانشدوا ه عدس ما لعباد عليك امارة
امنت وهذا تحملين طليق اي يا عدس وهو في الاصل زجر للبغلة فسماها به وهو علم هنا وانما بني
لانه حكاية صوت ويجوز ان يكون زجرها بذلك ثم قال ما لعباد وهو اسم ملك فاذا الاولى ان يكون منفصلة
غير متصل فرقا بينه وبين اسم الاشارة تريد بالذي تحمله نفسه اي انت طليق بعد ان صرت اسيرا
وبعضهم قال في البيت على اصله وهو اسم الاشارة ومحله مرفوع بالابتداء وطليق خبره وتحملين حال
اي وهذا طليق حال كونك حاملة له وما ذكره الكوفيون ليس بثبت لخروجه عن القياس ولقلته كله في
الاقاويل **قوله** وصف بصفة من هو سببه وهو من الاسناد المجازي كقوله نهاره صايم وليله
قايم **قوله** او كانه ينطق بالحكمة اعلم ان الضمير الحكيم العايد الى الذكر المراد به القرآن اذا حمل على حقيقته و
لا شك ان نفس القرآن ليس بحكيم كان الاسناد مجازيا لان سببه اي منزله حكيم واذا شبه القرآن لكثرة
حكمه بالسان ذي حكمة ثم خيل القرآن نفس الشخص ثم اطلق القرآن على المتخيل ورمز بقوله الحكيم فهو من
روادف المشبه به لان القرآن مكان الاستعارة يكون استعارة مكنية ولا نظر ان قوله كانه ينطق بالحكمة مشعر بان
التركيب تشبيه لذكر الطرفين وهو القرآن المشبه والحكيم المشبه به فان التحقيق ما ذكرت لك وتبين لك من هذا ان الفاعل
في الاسناد المجازي يمكن ان يكون مشبها على سبيل المكنية ولان قول صاحب المفتاح الذي عندهم هو نظم هذا النوع اي
الاسناد المجازي في سلك الاستعارة بالكناية ليس من مخترعاته بل هو قول قد قيل وذهب اليه وان رابيه
خابط في الظلمات **قوله** جملة مفسرة لماله شبه عيسى بادم عليهما السلام ما موصولة صلتها شبه والظرف معموله و
الضمير فيه راجع الى الموصولة اي مفسرة للذي شبه عيسى بادم لاجله الجملة يا بد اعلى وجه التشبيه باخذ
الزبدة والخلاصة التي يعطيها التركيب وهي كونه وجد من غير ان واما يعني ما خلقت آدم الا من تراب صرف
وليس شانه شان اولاده حيث خلقوا من تراب وعلى هذا توجه السوال المذكور وتوجيهه كيف شبه عيسى بادم
عليهما السلام وهو ليس نظيره فيما شبه به واجاب لا نسلم انه ليس مثله اذ ليس بواجب في التشبيه ان يجعل

الشبه من كل الوجوه بل ربما يكفي مجرد وصف يستوي كان فيه لان المماثلة مشاركة في بعض الاوصاف ثم
ترقي في الجواب وقال ولانه شبه به يعني لانسلم لان الوجه ليس شاملاً للطرفين فان الوجه فهو كونهما واحدا
خارجين عن العادة المستمرة شامل للطرفين اذ الغرض من ايراد التشبيه بيان حال المشبه واليه
الاشارة بقوله وهما في ذلك نظيران ثم ترك هذه المرتبة الى اعلى منها بان قال ولان الوجود من غير
اب وام اغرب اي الغرض من ايراد التشبيه الحاق الناقص بالكامل فالواجب ان يكون المشبه به اقوى
في وجه الشبه وههنا كذلك هذا كله على ان يكون التشبيه عقليا ويمكن ان يكون تمثيليا بان ينتزع الوجه
من عدة امور متوهمة فان قوله تعالى خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون مشتمل على بدء الانشاء وانتهائه
على ان القصد في ايراد الكلام انه كيف يتصور في عيسى دعوى الالهية فانه مثل آدم في كونه مخلوقا من تراب
لقوله تعالى والله خلقكم من تراب ثم من نطفة اي من احقر الاشياء واوضعها وفي كونه منقادا مجملة داخلا
تحت كلمة التسخير وهي كن كساير المكونات والآيات من اول السورة كما ذكرنا مسوقة للاحتجاج
على النصارى وعلى اسلوبه قوله تعالى له ما في السموات والارض كل له قانتون على ارادة استعمال ما في
العلم من عبد دون الله من الملائكة والمسيح عزير تحقيرا ويؤيد هذا الوجه قول الزجاج خلقه من
تراب ليس بمتصل بآدم انما هو تبيين قصته فاذا قلت مثلك مثل زيد اردت انك تشبهه في فعل
ثم تخبر بقصة زيد فتقول فعل كذا وكذا الا ان اعتبار القصة والحالة في التشبيه اكثر ما يكون في التمثيل
منه **قوله** وعن بعض العلماء انه اسر بالروم وجدت في بعض الروايات انه اسر الكفرة رجالا من المسلمين وكان فيهم شيخ
من اهل دمشق تعالى واصل فاذا دخل على بطريق من البطارقة فساله شيئا فلم يرد عليه الشيخ فقال له
ما لك قال كيف اجيبك وانا اسير بين يديك فان اجبتك بما تهوى اسخطت ربي وان لم اجبتك بما لا تهوى تخوفت
على نفسي فاعطني عهد الله وميثاقه وما اخذ على النبيين انك لا تغدر بي اذا سمعت الحق اذعنت له قال لك عهد
مبنا وتكلم فانجه وبلغ امره الى الملك فارسل اليه فاحضره ودعا بعظيم النصارى فلما دخل سجد له الملك
ومن حوله فسال من هذا فقيل له هذا الذي يأخذ النصارى دينهم منه قال الشيخ اله من زوجة او عقب
قال الملك اخزاك الله هذا ازكى من ان يتدنس بالولد وينسب الى النساء او يدنس بالحيض فقال فانتم تكرهون
لاحباركم ذلك وتاخذكم العزة من ذكر الزوجة والولد له وتزعمون ان رب العالمين سكن ظلمة البطن وضيق الرحم ودنس
بالحيض فسقط القس ثم قال ايها القس لم عبدتم عيسى بن مريم امن جهة انه لا اب له فهذا آدم لا اب له ولا ام
خلقه الله بيده واسجد له ملائكته فضموا آدم الى عيسى حتى يكون لكم ربان وان كنتم انما عبدتموه لانه احيى الموتى فهذا
حزقيل تجدونه في الانجيل لا تنكرون ولا انتم مرتابون فدعا الله فاحياه حتى كلمه فضموا اليهما حتى يكون لكم
ثلاثة آلهة ثم قال ايها الملك ما عاب اهل الكتاب على اهل الاوثان قال انهم عبدوا ما عملوا بايديهم فقال هانتم تعبدون
هذه الصور التي في كنايسكم فان كانت في الانجيل فلا كلام وان لم تكن فلم تشبهون دينكم بدين اهل الاوثان

قال الملك صدق هل تجدونه في الانجيل فقال القس لا فقال فلم تشبهون ديني بدين اهل الاوثان فامر
الملك بنقض الكنايس فجعلوا ينقضونها ويبكون فقال القس هذا شيطان من شياطين العرب فاخرجوه من
دياركم ولا تقتلوه ولا تسطر قطرة من دمه في دياركم فيفسد عليكم فاخرجه الى بلاد الاسلام والله
اعلم بالحقيقة **قوله** محمد والخميس النهاية الخميس الجيش سمي به لانه مقسوم خمسة اقسام المقدمة والساقة
والميمنة والميسرة والقلب وقيل لانه تخمس الغنايم ومحمد خبر مبتدا محذوف اي هذا محمد روينا في صحيح
البخاري عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى خيبر ليلا فلما اصبح خرجت اليهود بمساحيهم ومكاتلهم
فلما رآه قالوا محمد والله والخميس فقال النبي صلى الله عليه وسلم خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم
فساء صباح المنذرين **قوله** من باب التهييج العرب هاجه فهاج اي هيجه واثاره فثار يتعدى
ولا يتعدى وهو حسن نهيه عن الامتراء وما يتوسط بينهما اعتراض ونحو قوله تعالى فلا تكونن من المشركين
وفي هذا الاسلوب فايدتان احديهما انه صلوات الله عليه اذا سمع مثل هذا الخطاب تحرك منه
الاريحية فيزداد في الثبات على اليقين وثانيتهما ان السامع ينتبه بهذا الخطاب القطعي على امر عظيم
فيرجع ويزجر عما يورث الامتراء لانه صلوات الله عليه بجلالته اذا خوطب بمثله فما يظن بغيره والى هذين المعنيين
الاشارة بقوله لزيادة الثبات والطمانينة ولان يكون لطفا لغيره **قوله** من العلم اي من البينات الموجبة
للعلم اي اللام في العلم للعهد وهو تلخيص الدليل الموجب لان عيسى مخلوق من مخلوقاته وليس بابن له ولا تفاوت
بينه وبين آدم المخلوق من التراب المكون بكلمة التسخير ويدل على ان البينة الموجبة للعلم ذكر قوله
تعالى الحق من ربك فلا تكونن من الممترين يعني اذا عاند واللجوج بعد ذلك لم يبق الا الدعوة الى الملاعنة
وتعجيزهم بالمباهلة التي تستاصلهم من نسخهم فقوله الحق وقوله العلم معبر ان عن تلخيص الدليل **قوله** لا صرار
عليها صررت الناقة شددت عليها الصرار وهو خيط يشد فوق الخلف والتودية لئلا يرضعها ولدها
والتودية واحد التوادي وهو الخشبات التي تشد على خلف الناقة اذا صرت والخلف بكسر الخاء حلمة
ثدي الناقة **قوله** للعاقب النهاية جاء السيد والعاقب هما من رؤسائهم واصحاب مراتبهم والعاقب يتلو السيد
**قوله** فان ابيتم الا الف دينكم الاستثناء مفرغ لانه في معنى النفي يعني ان لم تقبلوا دين الاسلام ولم ترغبوا
في شيء الا الف دينكم اي دينه نصالحوا محمدا على شيء وانصرفوا سالمين الى اهاليكم يعني ان ابا هلتم معه هلكتم
ولن ناصبتم الحرب فلم تقدروا عليه وفيه ان دينه حق والواجب عليكم ترك ما الفتم به من الدين الباطل **قوله** فوادعوا
الرجل النهاية الموادعة المتاركة اي تدع كل واحد منهما ما هو فيه يقال تواداع الفريقان اذا اعطى كل
واحد منهما الآخر عهدا ان لا يغزوه **قوله** اسقف النهاية هو اسم سرياني لرؤساء النصارى وعلمائهم وقال
السقف والتسقيف مرتبة بلوغها من قبل الملوك **قوله** ولا يبق بغير يا في نسخة المصنف وقيل القول ولا يبقى باثباتها
لانه معطوف على فتهلكوا وهو منصوب وليس بمجزوم لان الفاء في جواب النهي تنتصب وفيه نظر لجواز ان يكون

من باب فاصدق واكن وحديث المباهلة روى مختصرا منه احمد بن حنبل عن ابن مسعود وروى ايضا عن
ابن عباس لو خرج الذين يباهلون رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجعوا لا يجدون اهلا ولا مالا قوله فانى اباجركم
الجوهرى المناجزة فى الحرب المبارزة والمقاتلة ومن المثل المحاجزة قبل المناجزة قوله خرج وعليه
مرط مرحل الحديث رواه مسلم المرط الكساء والمرحل الموشى المنقوش الذى فيه صور الرحال قوله ليبين
الكاذب منا ومنكم قوله لذلك اللام متعلق بقوله نبتهل وذلك اشارة الى المباهلة ولم يقتصر عطف على
استحرا ويكذب بخصمه يتعلق بثقته وعلى ثقته عطف على ثقته قوله الطعان الجوهرى الظعينة
المرأة ما دامت فى الهودج والهودج ايضا كان فيه امرأة او لم يكن قوله جماء الحقائق جمع حقيقة وهى
ما يحق على الرجل ان يحميه قوله قرئ بتحريك الهاء اى لهو بالسكون قالون وابو عمرو والكسائى والباقون
بالتحريك قوله ومن قوله وما من اله الا الله بمنزلة البناء على الفتح فان قلت فعلى هذا الفتح هو الاصل
وقد قال ابن الحاجب وانما بنى المفرد معه لما تضمنه من معنى الحرف لان معناه ما من رجل واجيب ان هذا احدى
علتين فى بناء اسم لا ذكرهما صاحب الاقليد احديهما هذه التى ذكرها ابن الحاجب والثانية ان لا معناها النفى
كالاستفهام فى انه ايستشيا بمضمون الجملة لا بالاسم واحدة الاترى انك اذا قلت هل خرج زيد فاستفهامك
عن التباس خروج فى زمان ماض بزيد لانك لا تجهل الخروج فى زمان ماض جاء ثانى الاطلاق ولم تجهل ايضا
زيد بل جهلت التباس ذلك الخروج به وكذا اذا قلت ما خرج زيد فالنفى متشبث بمضمون الجملة على ما سبق
لا فى لا رجل افضل منك يفيد النفى الذى من شانه ان يتشبث بالاسم المنفى لا بمضمون الجملة وهو النفى على معنى
الاستغراق و لانه غير متصور فى غير الاسم المنفى فى الجملة وهى فى افادتها هذا المعنى كلام التعريف فى
نفس الرجل ولما اختصت لا فى هذا المقام بحكم احتوى الذى ينبغى للاختصاص لتنفصل هذه الحالة عن
ساير حالاتها التى لم ينزل فيها منزلة حرف يحدث فى الاسم وحده معنى فبنوا الاسم المنفى لا هذا الحكم
مما يدل على فرط امتزاج الحرف بالاسم وانما لم ينزل الرجل واللام نازل منزلة الحرف من الاسم لان البناء للتمييز
ولا حاجة ههنا للتمييز لانه ليس اللام حالة النزول فيها غير صفة الامتزاج بالاسم فيحتاج الى النصب
بخلاف لا فانها تارة يفيد النفى المتشبث بمضمون الجملة لا غير واخرى يفيد النفى المتعلق بالاسم كان
الا المصنف اختار هذا التعليل وبنى عليه كلامه وانما الحق الاصل بالفرع ههنا لان الفرع اشتهر
بين الناس كثير استعماله حتى صار اصلا فى الاعتبار كالدابة فى العرف العام فى ذوات الاربع
قوله وعيد لهم بالعذاب المذكور يعنى اتيان صفة العلم بعد التولى وعيدهم وفى ذكر المفسدين تنبيه
على اختصاصهم بذلك الوعيد بما فى تلك الآية فاللام فى المفسدين للعهد يعنى فان تولوا فان الله يعذبهم العذاب
الذى يعرفونه واشتهر فى حق المفسدين وهو العذاب المضاعف قال القاضى وضع المفسدين موضع المضمر
ليدل على ان التولى عن الحجج والاعراض عن التوحيد افساد للدين والاعتقاد المودى الى فساد النفس بل

في ص

هذا



فساد العالم قوله بعضنا خبر لان بشر مثلنا بدل منه او خبر بعد خبر قوله فوجب عليكم ان تعترفوا
وتسلموا يريد فان تولوا عن الاتفاق معكم على كلمة التوحيد وهى ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا
ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله وهو دين الانبياء كلهم بعد ان عرضتم عليهم ذلك فاعلموا
انهم انما تولوا للعناد لانه لزمتهم الحجة فقولوا لهم اذا عرفتم ذلك من انفسكم انصفوا واقروا بانا سنا
مثلكم وانا على ذلكم الدين فهو دين الاسلام وهو من اسلوب التعجيز قوله ويجوز ان يكون من باب التعريض
لانهم اذا شهدوا ان المسلمين مسلمون فقد عرضوا لانفسهم بانهم ليسوا كذلك قوله يعنى ثم هؤلاء
الحمقى يعنى قصد باسم الاشارة وهو هؤلاء تحقير شانهم وركيك عقولهم كقولها ابعلى هذا بالرحا المتقاعس
قوله حاججتم فيما لكم به علم مما نطق به التورية والانجيل قال الامام فيما لكم به علم لم يقصد بالعلم حقيقته
وانما اراد هب انكم تستجيزون محاجته فيما تدعون علمه فكيف تحاجون فيما لا علم لكم به البتة ويمكن
ان يقال ان قوله يا اهل الكتاب لم تحاجون فى ابرهيم متصل بقوله قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء
بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا اربابا او نوع آخر من النفى فبايهم
يعنى هب انكم اشركتم بنا وبيل باطل وقلتم عزير ابن الله المسيح ابن الله واتبعتم رؤساءكم وجعلتموهم
اربابا لكم فلم تاتون وتدعون ثم ادعيتم ان ذلك عن علم منكم وحاججتم المسلمين به لانهم ما وقفوا على
نصوص كتابكم فكيف تحاجون فيما الشاهد يشهد بكذبكم والنص ينادى برد دعواكم والمقصود من اثبات
العلم لهم ارخاء العنان يعنى من حماقتكم انكم عمدتم الى مسائل ما نطق به الكتابات والقيتم على الناس
وما زلقتم وجادلتم فلم تاتون بالبين فيها وهو ان ابرهيم كان يهوديا او نصرانيا وتجادلون به المؤمنين
بالطلاسم الاول مجادلة لانهم لم يريدوا اثبات تلك المسائل الا ابنات حقوا ما طه شبهة بل نفس المجاراة والمماراة
وهى منهومة على ما جاء فى السنن الترمذى عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ترك المراء و
هو مبطل بنى له بيت فى ربض الجنة ومن ترك المراء وهو محق بنى له بيت فى وسط الجنة قوله والله يعلم
اعلم علم ما حاججتم فيه فان قلت لم زيد علم قلت ليسير الكلام فى التهديد وان الله تعالى يعلم محاجتهم فيه فهم
على عنادهم بل فى ازالة الجهل وبيان حقيقة المجادلة وبطلانها ولذلك اتبعه ذكر بقوله ان اولى الناس
بابرهيم الآية قوله ثم اعلمهم بانه برى من دينكم يعنى جى بقوله ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا على سبيل
الاستيناف بيانا لما اختلفوا فيه فانه تعالى بعد ما بين ان ليس عندهم علم ان ابرهيم على اى ملة كان فى
اثبت بانه حق هو المختص به بقوله والله يعلم وانتم لا تعلمون انحه لسائل ان يقول بين لنا ما ذلك العلم
الذى اختص الله به فى شان ابرهيم فقيل ما كان يهوديا ولا نصرانيا الآية قال القاضى مسلما منقادا
الله تعالى وليس المراد انه كان على ملة الاسلام والا لاشترك الالزام وقلت فيه ان اولى
الناس بابرهيم للذين اتبعوه وهذا النبى والذين آمنوا وارد استينافا فالبيان الموجب يعنى اذا نظرتم

يعني الانصاف فعرفتهم ان المحبة لا يصح بمجرد الدعوى بل باتباع الهدى وفي الانصاف نسمة المحبوب
من شاهدتم فيه هذه المخيلة فهو اولى به وفي مع اشارة وعطفه على الذين اتبعوه مزيد تمييز وتعيين
واختصاص من ثم قال هذا النبي خصوصا والذين آمنوا وهو لقوله تعالى وملائكته وجبريل
قوله او اراد بالمشركين اليهود نعلى هذا هو من وضع المظهر موضع المضمر للاشعار بالعلية وهذا
ايضا يبعد من قول المصنف ان المراد من قوله مسلما انه عليه السلام على ملة الاسلام اى التوحيد قوله
وبالجر عطفا على ابرهيم والمعنى على هذا ان اولى الناس بابرهيم وبهذا النبي والذين آمنوا الذين اتبعوه
هذا النبي ابرهيم فهو من المبالغة بمنزلة كانه قيل لا فرق بين دين هذا النبي واصحابه وبين دين ابرهيم
فكل من ادعى انه متبع ابرهيم فان اول شيء يجب عليه متابعة هذا النبي واصحابه لان دينهم التوحيد
وفيه تعريض بانهم حين اعرضوا عن الاسلام وتولوا ظهر انهم ما اتبعوا ملة ابرهيم ولا كانوا من التوحيد
في شيء فوقع قوله والله ولي المؤمنين تذييلا لهذا المعنى احسن موقع كقوله تعالى ان الدين عند
الله الاسلام قوله وانتم تعلمون انها حق نعلى هذا تشهدون مجاز عن مطلق المعرفة والعلم لان الشاهد
انما يشهد عن علم ولهذا قال الجوهري الشهادة خبر قاطع الراغب الشهادة الاخبار بالشيء عن مشاهدة
اما ببصر او ببصيرة ثم تعتبر بها عن المعرفة المقتضية لصحة ما يدعي وان كان المدعى عليه منكرا بلسانه
كقولك لخصمك انت تشهد ان الامر بخلاف ما تذكر واعلم ان قوله وانتم تشهدون حال مقرر لجهة
الاشكال وتتميم لمعنى التوبيخ في لم تكفرون فان فسر آيات الله بالتورية والانجيل فالمناسب ان يحمل
تشهدون على الاعتراف وان فسر بالقرآن ودلايل نبوة رسول الله فالمناسب وانتم تشهدون نعته
اى تعاينون من المشاهدة المعاينة وان فسر بجميع آيات الله فالمناسب وانتم تعلمون ليؤذن بان تلك
الآيات بلغت في الوضوح والظهور منزلة المشاهد المعاينة المحسوس وانتم مع ذلك عاندوا وكابروا فيه
ان العالم المعاند لا يدعن للحق ابا كان قوله كلابس ثوبي زور الحديث من رواية مسلم والنسائي
عن عايشة رضي الله عنها قالت ان امراة قالت يا رسول الله اقول ان زوجي اعطاني ما لم يعطني فقال
المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور النهاية يعني ثوبي ذي زور وهو الذي يزور على الناس بان
يتزيا بزي اهل الزهد ويلبس لباس اهل التقشف رياء وانه يظهر ان عليه ثوبين وانما هو ثوب واحد
قال الازهري يعني ان يحيط كما علم اذا هو بالمجد قوله اذا هو بالمجد ارتدى وتأزرا اوله فلا اب وابنا
مثل مروان وابنه الابن عبد الملك ولفظ هو كناية عن الاب الذي هو مروان ولان مجد الاب مجد الابن
دون العكس عطف الابن على الاب باعتبار اللفظ حيث جعله منصوبا منونا ويجوز رفعه باعتبار
العطف على المحل فان موضع لا وما بعدها رفع بالابتداء والنصب اشهر لان العطف على اللفظ اكثر
وقيل هذا الاسلوب مجاز لانه جعل المجد رداء لنفسه ويمكن ان يكون كناية نحو قولهم الكرم بين برديه

والمحذين نوبيه قوله من كان مسرورا البيت وبعده تجد النساء حواسرا يندبنه بلطمن او
جههن بالاسحار حواسرا مكشوفات الروس والوجوه وكانت عادتهم مستمرة في الندبة على القتيل
انهم لا يندبون القتيل الا بعد ذكر ثاره يقول للاعداء المعاندين من كان مسرورا يظهر الشماتة بقتل
مالك فاليات نسائنا اول النهار بعد ما كان محرما من الندبة والبكاء قوله ولا تؤمنوا متعلق
بقوله ان يؤتى اي ان يؤتى متصل به معمول له بواسطة الجار والايمان على هذا بمعنى اقرار صرح به
الواحدي لانهم كانوا يصدقون بباطنهم ان ما عليه المسلمون حق لكن كانوا ينكرونه بالسنتهم و
ما كانوا يقرون به فامروا بالثبات عليه ونقل صاحب المرشد عن ابي علي من قد ر الباء جعل
الفعل بمعنى الاعتراف ومن لم يقدر جعله متعديا بنفسه ومعناه ولا تصدقوا ان يؤتى احد على
الوجهين هو مفعول ولا تؤمنوا ولهذا قال المصنف اسروا تصديقكم بان المسلمين قد اوتوا
من كتب الله مثل ما اوتيتم والجملة المتوسطة اعتراض كما قال وقوله اويتم الكلام عند قوله الا لمن
تبع دينكم وجه آخر مقابل للوجه المذكور يعني لا يكون ان يؤتى متصلا به والايمان على هذا هو المتعارف
المشهور لقوله ولا تؤمنوا اهل الايمان الظاهر فحينئذ لا يكون قوله قل ان الهدى هدى الله هو الهدى اعتراضا
بل يكون امر النبي صلى الله عليه وسلم بان يرد عليهم ويبين بعكس رايهم ويفضحهم ويظهر ما ارادوا
بهذا القول يعني ان الذين اسلموا منكم انما هدايتهم من الله ومن كانت هدايته بتوفيق الله لا يغني
حيلكم ومكركم وذلك ان في ايقاع الخبر نفس المبتدا دليل على ما فعلتم كال الشيء في نفسه اي هو
الهدى الكامل الذي يستحق ان يسمى هدى ومن يهدي الله فلا مضل له لكن الذي قلتم ودبرتم
انما فعلتم لانهم جمعوا بين الفضيلتين وجاز والحسنين فحسدتموهم وهو المراد بقوله يعني ان ما بكم
من الحسد والبغي دعاكم اي ان قلتم ما قلتم قال المصنف في الحاشية القولان اعني هدى الله وقوله ان
يؤتى احد داخلان في حيز قل كانه قيل قل لهم هذين القولين ومعناه اكد عليهم ان الهدى ما فعل الله
من ايتاء الكتاب غيرهم وانكر عليهم ان يتعصبوا لان يؤتى احد مثل ما اوتوا كانه قيل قل ان الهدى
الله وقل لان يؤتى احد مثل ما اوتيتم قلتم ما قلتم وكدتم كلامه يقال امتعض من كذا غضبت
عنه وقيل اوجعه وشق عليه قوله فما معنى الاعتراض قلنا فيها شائبة الانكار يعني الاعتراض
ينبغي ان يؤكد معنى الكلام المعترض فيه فان المعنى المذكور رفيه ونفوا اسلام الكافر وثبات
المسلم فيه ام ابن التطبيق لان الاول كلامهم والثاني كلام الله واجاب ان قوله هدى الله
مطلق يحتوي على جميع انواع الهداية ووجه تطبيقه على الكلام السابق سبق لمعنى لا تؤمنوا
اي لا تقروا بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم الا لمن تبع دينكم لان المسلمين اذا سمعوا ذلك يزيدهم
ثباتا في دينهم وان المشركين اذا علموا ذلك دعوا الى دين الاسلام ثم انه تعالى حكى عنهم كلامه

الهدى ...

يعنهم على سبيل التوبيخ والانكار وضم معه قوله قل ان الهدى هدى الله لمزيد التوبيخ والانكار المعنى
ان الهدى هدى الله ~~كالتوطية للجواب~~ وهداية الله سالمة لان نلطف بالمشركين حتى يسلموا
وان يزيد في ثبات المسلمين على الاسلام حتى تستقيموا عليه واذا كان كذلكم ينفع
كيدكم وحيلكم وزيكم اي منعكم واخفاوكم قوله وتصديقكم منعوا ربكم وهو مثل قوله فتبيل
هذا اسروا تصديقكم المسلمين قد اوتوا الاساس انزوت الجلة في النار بقبضت تعال
واسمعه فانزدي له مابين عينيه قوله يعني لن نابكم من الحسد والبغي لن يوتى احد هذا الى
احسن السامام الاول او فونظا فيكون قوله قل ان الهدى هدى الله كالتوطية للجواب
اعني قوله قل ان الفضل بيد الله الايه وقوله يختص برحمته من يشاء تقريرا له فالفضل هو ما
حسد و من الاسا واظهروا البغي لاجله والرحمة في يختص برحمته فهو عين الفضل اقيم مقام
المضمر يد لعليه التذييل بقوله والله ذو الفضل فان الكلام في الوحي وانه المولى
ذو الفضل والرحمة فيه اشارة الى ان الوقوف على حقايق كلامه المجيد الذي خص به خواص
عباده الموصوفين بقوله وتبعها اذن واعيه نهاية الكمال وغاية الافضال الراغب الاختصاص
انفراد بعض الشئ بالايشاد كعين قوله والدليل عليه قراءة ابن كثير اي على ان قوله ان يوتي ليس
مفعولا لقوله ولا يومنوا الا ان قوله ان يوتي احد مثل ما اوتيتم قلتم ذلكم مصدر بهمزة الانكار
وهو استينا في كلام داخل تحت خير قبل مفعولا لرسول الله صلى الله عليه وسلم والهمزة مزيدة للتاكيد
الانكار واليه الاشارة بقوله بزيادة همزة الاستفهام للتقرير اي للتاكيد قال صاحب المرشد
وكان ابن كثير يقرا ان يوتى احد بالمد او لو وقف حينئذ على قوله الا لمن تبع دينكم وقف تام وكذا
على قوله هدى الله وان يوتى في موضع رفع بالابتداء وخبره محذوف اى ان يوتي مثل ما اوتيتم
يقرون به او تذكرونه وتعترفونه ويجوز ان يكون في موضع نصب بفعل مضمر اي اتذكرون
ان يوتي او اتشيعون ان يوتي ذكر الوجهين ابو علي قوله فما معنى قوله او يحاجوكم على هذا يعني اذا تم الكلام
عند قوله لمن تبع دينكم كيف يستقيم عطفا ويحاجوكم على ان يوتي كما كان مستقيما على الاول لانه كان
من جملة اليهود والجواب انه على الاول كان من عطف المفعول على المفعول كما قال او يحاجوكم على ان يوتي
عند ربكم عطف ان يوتي وقد رضا صاحب المرشد وابن يحاجوكم وقال يكون ان يوتي وما عطف عليه
مفعولا لقوله ولا تومنوا والان هو من عطف العلة على العلة لعلل مقدرة واللام مثلها في قوله
تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا واو بمعنى الواو للتنويع كما في قوله تعالى عذرا او نذرا
واليه الاشارة بقوله ولما يتصل به عند كفركم به من محاجتهم لكم عند ربكم اى لما ترتب عليه كما
ترتب وجود امر على امر يكون الثاني مطلوبا بالاول من محاجتهم بيان ما والضمير في يتصل لما وفي

للتدبير قوله هدى الله بدل لان الهدى وان يوتي خبر ان المعنى ان الهدى الحقيقي هو ان يعطي المسلمين
وان يكون عن اليهود والوقف على من تبع دينكم وعلى الحكاية عن المسلمين احسن لان ان جعلته حكاية
عن اليهود كان التقدير ولا تومنوا الا لمن تبع دينكم لانه لا يوتى احد مثل ما اوتيتم فنفي ان
يوتي بعض التعلق بما قبل الكلام قوله ما يوتون مثله فلا يحاجونكم من باب نفي الشئ بنفي لازمه كقوله
لا يهتدى لمنصب بها سحر قوله ان ينتصب بفعل مضمر فعلى هذا ان يوتي مترتب على قوله تعالى
قل ان الهدى هدى الله يعني بحر يتم على الواسع كان الله هداكم كذلك يهدي من يشاء قوله يا صاحب
الحق اشارة الى ان المخاطب في قوله ما دمت كل من كان له حق على غريم فهو من الخطاب العام على نحو قوله
اذا انت الكريم ملكته قوله يوده بكسر الهاء والوصل رواية وابن كثير وابن ذكوان عن ابن عباس
وبغير وصل قالون وهشام وبالسكون ابو عمرو وابو بكر وحمزة قال الزجاج هذا الاسكان الذي
حكي عن هولاء غلط لان الهاء لا ينبغي ان تجزم ولا تسكن في الوصل وانما تسكن في الوقف لانها حرف
خفي تبين في الوصل بحو ضربته وضربتها قوله فلما اسلموا الى فلما اسلم قريش تقاضوا اليهود
فقالت اليهود ليس لكم علينا حق قوله تحت قدمي مثل لابطال الشئ ومنه الحديث الا ان كل
دم وما ثرة تحت قدمي هاتين اراد اخفاءها واعدامها واذلال امر الجاهلية ونقض سنتها
في النهاية قوله الجملة التي سدت مسدها هي قوله بلى عليهم سبيل فيهم قوله وعن ابن عباس نزلت
في عبد الله بن سلام يعني قوله تعالى بلى فرا وفي بعهده الآيه قوله وبحيرا الراهب جاء على صيغة
مقصورا وعلى المصغر ممدودا ورواية المغوي على المكبر واما حديثه فقد اورده الترمذي
ورزين عن علي بن ابي طالب عن ابيه انه حدثه قال خرجنا الى الشام في اشياخ من قريش وكان معي
محمد صلوات الله فاشرفنا على راهب فنزلنا نخرج الينا الراهب وكان قبل ذلك لا يخرج الينا
فجعل يتخللنا حتى جاء فاخذ بيد محمد صلى الله عليه وقال هذا سيد العالمين فقيل له وما علمك على قول
قال اجد صفته ونعته في الكتاب المنزل وانكم حين اشرفتم لم يبق شجر ولا حجر الا خر له ساجدا
واعرفه بخاتم النبوة اسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة ثم رجع فصنع طعاما فاتانا به
وكان محمد صلوات الله عليه في رعية الابل فجاء وعليه غمامة تظله فلما دنى وجد القوم قد سبقه
الى الشجرة فجلس في الشمس فمال في الشجرة عليه وضحوهم في الشمس الحديث بتمامه مذكور في جامع الاصول قوله
ضحوهم بالتاكيد الفاعل نحو قوله تعالى واذا كالوهم او وزنوهم قال الزجاج منهم من يجعلهم تاكيدا لما في
كالوا وسقوط الالف من ضمير الجمع على خلاف القياس قوله ممتار ابن ابي طالب المير النهاية
المير الطعام ونحوه مما جلب للبيع يقال مارهم يميرهم اذا اعطاهم الميرة قوله شاهدا كلا وبينه
اي عليك شاهدا كلا وغلبه بينه قوله من حلف على يمين سمي المخلوف عليه يمينا وسبق فيه كلام عند

قوله عرضة لايمانكم قوله يستحق بالاصغة بين وكذا قوله هو فيها فاجر الحديث اخرجه البخاري
ومسلم وابو داود والترمذي عن ابن مسعود مع يغير يسير قوله والوجه ان نزولها في اهل الكتاب
لان سياق الآية وسباقها فيهم قوله وقوله بعهد الله يقوي رجوع الضمير في بعهده الى الله يعني في
الآية المتقدمة وهي قوله تعالى بلى من اوفى بعهده واتقى وتقرير ان المعاهد في الاول فرد وفي
المعاهد عام يحتمل الله تعالى وغيره بخلافه في الثاني واما بيان النظم فان اهل الكتاب
لما قالوا ليس علينا في الاميين سبيل يعني لا يتطرق الينا عتاب ولا ذم من الله اذا اخذنا
اموال الاميين والحقنا بهم الضرر لانهم ليسوا على الدين الحق اجيبوا بقوله بلى اي عليكم سبيل
فيهم لانكم على الباطل حيث لا توفون بعهد الله وتشترون ثمنا قليلا وانهم على الحق لانهم الموفون
بعهد الله المتقون الذين احبهم الله فجي بهذه الآية شاهدة مسددة هذا المعنى ثم عقبت بقوله ان الذين
يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا كالبيان لذلك المبهم فاوجب ذلك عود الضمير الى الله تعالى قوله
ثم جاء فيمن لا يجوز عليه النظر يعني كان في بدء استعماله فيمن يجوز عليه النظر وهو الانسان عبارة عن الاعتداد
والاحسان لان من اعتد بالغير التفت اليه وانما كان كناية عنه في الانسان وهو عدم الاعتداد
لانه لا ينافي ارادة حقيقته ثم كثر استعماله في هذا المعنى حتى صار علما لهذا المعنى ثم جاء في حق الله مجردا
معنى الاحسان من غير ان يكون ثمة نظر بناء على مذهبه وهذا التجريد لمعنى الاحسان وارد على سبيل
المجاز عن الشيء الذي وقع كناية عنه في الانسان وهو عدم الاعتداد وعندنا يجوز ان يطلق
النظر على الله تعالى بالحقيقة كما يليق بحاله وبيان المجاز انه شبه حال معاملة الله مع هؤلاء الناقضين
للعهد بحالة معاملة من لا يكلم صاحبه ولا ينظر اليه بجامع عدم الاعتداد وقطع الاحسان ثم استعمل في
هذا ما كان مستعملا هناك قوله يفتلونها بقراءته عن الصحيح الاساس فتلته عن حاجته صرفته
فانفتل وانفتل عن القلوة ولوى الشيء فالتوى وبلغوا ملتوى الوادي منحناه وكلمته فالتوى راسه
قوله الى المحرف اي يفتلون الالسنة في القراءة ليصير الصحيحة محرفا ويحسب المسلمون ان المحرف
من التورية فيلتبس الامر عليهم كما قال الله تعالى ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق قوله ويجوز
ان يراد يعطفونه المغرب استعطف ناقته اي عطفها بان جذب زمامها ليميل راسها والمراد
به الايهام في الكلام اي كانوا يوهمون المسلمين انه كان من نفس الكتاب ثم قال لتحسبوه من الكتاب
والضمير في لتحسبوه راجع الى هذا المضاف المحذوف والفرق انهم على الاول كانوا يتركون النص ويقرءون
ما يبدلونه ولهذا قال يفتلونها بقراءته عن الصحيح الى المحرف بحرف المجاوزة لان من فتل عن القلوة الصحيحة
خرج الى ضدها وعلى هذا يكون كناية عن الخلط الذي هو لازم اللبس والاشتباه قوله هو من عند
الله تاكيد لقوله تاكيد هو من الكتاب الراغب ان قيل ما فايدة من عند الله بعد قوله من الكتاب قيل الاول

المحرف

تعريض والثاني تصريح منهم بالكذب اي يكذبون تعريضا وتصريحا او تلاوة وتاويلا ففي هذا دلالة
على ان ايهام الكذب قبيح كالتصريح وفايدته يقولون على الله الكذب بعد ما تقدم ذكره ان كل الامرين
كذب لي الالسنة وقولهم هو من عند الله وقوله وهم يعلمون تشنيع عليهم وانهم غير معذورين بوجه
اذ قد يعذر الانسان في بعض ما يظنه قوله ما كان لبشر تكذيب لمن اعتقد عبادة عيسى لما فرغ من ذكر
بعض قبايح اليهود وهو تحريفهم كتاب الله وتغيير صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحط منزلته عن
مرتبة النبوة رجع الى تكذيب معتقد النصارى وغلوهم في رسول الله عيسى ورفع درجته الى الالوهية
ليريك افراط اهل الكتاب وتفريطهم قوله ان يامر بغير عبادة الله بل بعبادة ما قال المصنف نامر
بعبادة غير الله احسن طباقا لما سبق في المتن لان الكلام لم يقع في نفيهم عن انفسهم الامر بغير عبادة
الله بل بعبادة غير الله الا ترى الى قوله صلى الله عليه وسلم ان نعبد غير الله ولم يقل ان نفعل غير عبادة
الله قيل هذه الحاشية تدل على ان رواية الحديث ان نامر بغير عبادة الله والمصنف يقول ان نامر
بعبادة غير الله احسن طباقا وتلك الرواية من محي السنة في معالم التنزيل فقال معاذ الله ان
آمر بعبادة غير الله وفي الوسيط ما كان لبشر ان يجمع بين هذين بين النبوة وبين دعاء الخلق
الى عبادة غير الله فان المصنف وجد الرواية كما ذكرها مترددة من الراوي فلم يطوع له
نفسه لفصاحته ان يقبله لنبو المقام عنه فذكر ما ذكر وكان على ما ذكر الله دون ولنا ناصر الرواية
الاخرى ان يقول ان قولهم اتريد ان نعبدك ونتخذك ربا يحتمل انهم توهموا الشركة في العبادة بين الله
وبين رسول الله فنفى ذلك على الوجه الابلغ اي معاذ الله ان يامر بغير عبادة الله يعني امري مقصور بالامر
بعبادة الله لا يتجاوز الى غير عبادته فكيف امر بعبادتي قوله الرباني منسوب الى الرب الراغب
كونوا ربانيين يعني ولكن يقول كونوا ربانيين حكماء اولياء الله فقد قيل ان لم يكن العلماء اولياء الله فليس
في الارض ولي وقيل كونوا متخصصين بالله تخصصا تنسبون اليه وتوصفون بعامة اوصافه نحو الجواد
والودود والرحيم وقيل كونوا متخصصين بالله كالذين وصفوا بقوله فاذا احببته كنت سمعه الذي
يسمع به وبصره الذي يبصر به الحديث او كونوا متخصصين بالله غير ملتفتين الى الوسايط قوله
والحكمة وهي السنة فسر الحكم بالسنة لانه ما الى الكتاب روينا عن ابي داود عن ابن عمرو ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال العلم ثلثة وما سوى ذلك فهو فضل آية محكمة او سنة قايمة او فريضة عادلة قال صاحب
الجامع السنة القايمة هي الدايمة المستمرة التي العمل بها متصل لا يترك والفريضة العادلة هي التي لا
جور فيها ولا حيف في قضايها وقال التوربشتي ومنها وعن عبد الله بن عمرو الفريضة وقيل المراد
المستنبطة عن الكتاب والسنة ويكون هذه الفريضة وان لم ينص عليها في الكتاب والسنة معدلة
بما اخذ منهما وعن عبد الله بن عمرو الفريضة العادلة ما اتفق عليه المسلمون اي الحكومة المبنية المقدرة

على منهاج الهدى واولى ما يوصف بهذه الصفة الاجماع اذ لا يعتد مه بشي بعد الكتاب والسنة **قوله**
رقيبا اي منسوب الى الرقبة الجوهري رجل رقبين الرقبة اي غليظ الرقبة و رقباني ايضا على غير قياس
الزجاج انما زيدت الالف والنون للمبالغة في النسب كما قالوا الذي الجلة الوافر جاني **قوله** اليوم مات رباني
هذه الامة روى عبد البر في الاستيعاب مات ابن عباس بالطايف سنة ثمان وستين في ايام ابن الزبير
اخرجه من مكة فخرج الى الطايف فمات بها وهو ابن سبعين سنة وقيل احدى وسبعين وصلى عليه محمد بن الحنفية
وكبر عليه اربعا وقال اليوم مات رباني هذه الامة **قوله** العالم العامل قال الزجاج العالم انما ينبغي
ان يقال له عالم اذا عمل بعلمه والا فليس بعالم قال الله تعالى ولقد علموا لمن اشتريه ما له في الآخرة من
خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون **قوله** وقرى تعلمون من التعليم ابن عامر وعاصم وحمزة
والكسائي والباقون بالتخفيف من العلم واما تعلمون من التعلم فشاذ والقراآت المذكورة في تدرسون
كلها شواذ سوى الاولى **قوله** وفيه ان من علم يعني ادرج فيه هذا المعنى واشير اليه لان المعنى الذي سبقت
له الآيات هو ما يقال لا يصح ولا يستقيم للبشر ان يمنح الكتاب ويرزق الحكم والنبوة ثم يقول للناس
اعبدوني من دون الله ولكن الواجب عليه ان يقول كونوا عبادا لله وحده فعدل عنه الى قوله كونوا ربانيين
ليستقيم ترتب الحكم على تلك الصفة لان الرباني اي المتمسك بالدين والطاعة المعتصم بحبل الله المتين
لا يكون الا عالما عاملا معلما كما قال فالمعنى المدمج ايجاب طلب العلم على كل احد من عباد الله ثم العمل به ثم
ارشاد الناس الى الطريق المستقيم واليه ينظر ما روي طلب العلم فريضة على كل احد من عباد الله ثم العمل
به ثم ارشاد ثم عدل في الدرجة الثانية من ظاهر قوله كونوا ربانيين قد رسوا وعملوا الى ما عليه التلاوة
لينبه على ان لا يجعل العلم والعمل ذريعتين للتفوق والتدريس ولئن يكون المقصود الاولى منهما ذلك بل
يجعل سببا للعمل ومصححا النسبة بينهم وبين ربهم روينا عن الترمذي عن كعب بن مالك قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من تعلم العلم ليجاري به العلماء او ليماري به السفهاء او يصرف وجوه الناس اليه ادخله
الله النار وقد اخرجه ابن ماجه عن عبد الله بن عمر وجابر بن عبد الله واليه الاشارة بقوله من علم ودرس العلم
ولم يعمل به فليس من الله في شي وان السبب بينه وبين ربه منقطع **قوله** قوله لا مزيدة لتاكيد معنى النفي
في قوله ما كان وتفيد الزيادة كزيادة الهمزة في قوله تعالى أفمن حق عليه كلمة العذاب أفانت تنقذ
من في النار قال الزجاج جاءت الهمزة مؤكدة لمعنى الانكار بين المبتدا المتضمن للشرط وبين الخبر للطول
**قوله** ثم يامر الناس بعبادته وينهاكم عن عبادة الملائكة قيل فسر لا يامركم بينهيكم وقلت الكلام
في هذا الوجه رد لقول النصارى اتخذك ربا بعدما نهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبادة الملائكة وعزير
والمسيح والمعنى ما كان لبشر ان سنبئه بالله ثم يامر الناس بعبادة نفسه خاصة ولا يامر بعبادة امثاله
من الملائكة والانبياء وهو وهم سواء في عدم الاستحقاق فيلزم ان يقال التقدير لا اجمع بين الامر بعبادة

نفسي وبين النهي عن عبادتهم **قوله** وينصرها قراءة عبد الله ولن يامركم قيل لانه لا يمكن ان يكون يامركم
عطفا على يقول لامتناع دخول ان الناصبة على لن والحق ان العلة ما ذكر صاحب المرشد وجه رفع
لا يامركم لانه يدل والوقف على يدرسون انها جاءت منقطعة ومعناها ولا يامركم الله وحجته ما
روي عن ابن مسعود ولن يامركم لانه يدل على الانقطاع فوجب رفعه على الاستيناف وتقريره لن في
النفي بمنزلة ان في الايجاب وفي كونهما يقعان في ابتداء الكلام قال المصنف في قوله تعالى فان لم تفعلوا
ولن تفعلوا ولن تفعلوا الاعتراض ولا ولن اختان لنفي المستقبل الا ان في لن توكيدا وتشديدا
تقول لصاحبك لا اقيم غدا فان انكر عليك قلت لن اقيم غدا كما تفعل في انا مقيم واني مقيم فالآية على هذه
القراءة وعلى الرفع بدلية وتوكيد للكلام السابق فانه صلوات الله عليه لما اجاب عنهم بانه لا
ينبغي لنبي ان يامر بعبادة نفسه عمم الحكم وزاد في التاكيد كانه قال لا ينبغي لنبي ان يدعو الناس
الى عبادة نفسه ويامر البتة بعبادة غير الله من الملائكة والنبيين **قوله** بعد اذ انتم مسلمون
دليل ان المخاطبين كانوا مسلمين يعني هذه الفاصلة يرجح قول من قال ان قوله ما كان لبشر
ان يوتيه الله الكتاب رد لقول من قال من المسلمين يا رسول الله نسلم عليك كما نسلم علينا على
بعض فلا نسجد لك على قول من قال القايل ابو رافع القرظي والسيد وقلت ويجوز ان يقال للنصرانيين
رد القولهما اتريد ان نعبدك ونتخذك ربا معاذ الله ان نعبد غير الله او ان نامر بعبادة غير
الله كيف وديت ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمين منقادون مستعدون لقبول الدين
الحق ارجاء للعنان واستدراجا **قوله** من اخذ الميثاق على النبيين بذلك اي بما في الآية من قوله
لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول الى آخره قال صاحب المرشد وقد اجاز بعض اهل المعاني
الوقف عند قوله النبيين ثم امرهم الله تعالى بعد ذلك فقال لهم قولوا للامم عني مهما اوتيكم من
كتاب وحكمة ورسول لتومنن به وهذا وجه صالح على ان يكون الضمير في اتيتكم للامم ويجوز
ان يكون الضمير للانبياء كانه اوجب على كل نبي ان جاءه رسول بعده ان يومن به ويصدقه وينصره
اي ايها الرسل ان جاءكم رسول مصدق لما معكم لتومنن به لاجله **قوله** اضافة الى الموثق اي الفاعل
وعلى الاول كانت الاضافة الى الموثق عليه وهم النبيون ويجوز ان يكون المعنى واذ اخذ الله على الناس
ميثاقا مثل ميثاق النبيين اي ميثاقا غليظا ثم جعل ميثاقهم نفس ميثاقهم بحذف اداة التشبيه
وعليه قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ويجوز ان يكون الاضافة
بمعنى التعليل لادنى ملابسة كانه قيل واذ اخذ الله الميثاق على الناس لاجل النبيين ثم جي بقوله
لما اتيتكم الى آخره بيانا لذلك الراغب الصحيح ان العهد ما خوذ من الفريقين من الرسل والمرسل اليهم و
خص الانبياء بالذكر لكونهم الرؤس والامة تبع لهم وكذلك خص النبي صلى الله عليه وسلم في كثير من المخاطبة

بعضنا

التي تشاركه فيها امته نحو يا ايها النبي اذا طلقتم النساء ولانه اذا اخذ الميثاق على الانبياء فقد
اخذ على اممهم لمشاركتهم انبياءهم في عامة ما شرع لهم **قوله** اي يرد على زعمهم هكذا بهم وبيانه تعالى
عهد اليهم انه مهما جاءهم رسول مصدق لما معهم يؤمنوا به وينصروه وهم ما وفوا بذلك العهد ونقضوا
الميثاق بل عكسوا كما قال تعالى افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم
وفريقا تقتلون ولما جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبوه وقالوا نحن احق بالنبوة منه فقيل
فيهم تعيير وتهكما اذ اخذ الله ميثاق هؤلاء النبيين الزاعمين انهم احق بالنبوة وكذا وكذا هذا
كمن ائتمنته على شيء وهو خاس به ثم ادعى بعد ذلك انه امين فقلت له يا امين اذكر حين استودعك
ذلك الشيء وعهدت اليك لتحفظه **قوله** لام التوطئة هي من قولهم وطؤ الوضع توطوء وطاءة صار وطيا
ووطاية انا توطية فهذه اللام كانها وطات طريق القسم اي سهلت تفهم الجواب على السامع
وهي اللام التي تدخل على الشرط بعد تقدم القسم لفظا او تقديرا ليوذن ان الجواب له لا للشرط
كقولك لئن اكرمتني لاكرمنك ولو قلت اكرمك او فاني اكرمك وما اشبهه مما يجاب به الشرط
لم يجز قال ابن الحاجب **قوله** ولئن يكون موصولة واللام ايضا موطئة لما ان الموصولة وصلتها من
معنى الشرط على ان المصنف يجوز ان يدخل الموطئة على غير الشرط كما صرح في سورة هود في قوله
وان كلا لما ليوفينهم وقال اللام في لما موطئة للقسم وما مزيدة **قوله** وقرئ لما اتيناكم هي قراءة
نافع **قوله** على معنى اخذ الله ميثاقهم الى آخره تكرير لتقرير المعنى وبسط لما سبق مما يدل عليه اجمالا
وهو قوله ومعناه لاجل اتياني اياكم بعض الكتاب والحكمة ثم لمجيء رسول مصدق لما معكم لتؤمنن
به والحاصل ان اخذ الميثاق وارد على تنبيه شيء له موجبان احدهما قوله لما اتيتكم من كتاب
اي انكم اهل كتاب وعلم تعرفون امارات النبوة وشواهد على صدق من ادعاها سيما وذكره
مسطور في كتابكم وثانيهما قوله ثم جاءكم رسول مصدق وتقريره ان تيان من اصوله موافق
لاصولكم في التوحيد ومع هذا هو مصدق للتورية والانجيل وانهما من عند الله تعالى فهذا
قوله لاجل اني اتيتكم تعليل للامر بالايمان لا لاخذ الميثاق فيتجه عليه القسم والتبيان للتوكيد
**قوله** كيف يكون ذلك اي كيف يسوغ ان يكون ما موصولة على القراءتين وعطف قوله ثم جاءكم
على اتيتكم مانع لان مثل هذا العطف يستدعي الموافقة بين المعطوف والمعطوف عليه في
الحكم والموصولة يستدعي الراجع من صلتها وليس في قوله جاءكم رسول مصدق لما معكم
من راجع واجاب ان لما معكم مظهر اقيم موضع المضمر لان ما معكم وما اتيتكم شيء واحد فصح
العطف فكانه قيل وجاءكم رسول مصدق له قال ابو البقاء لما معكم في موضع المضمر قال
السجاوندي فكانه قال مصدق او مصداق له كما ان معنى قوله لا نضيع اجر المحسنين

لا نضيع اجرهم لان المحسن من يتقي ويصبر وقلت ومما يختص هذا الموضع من الفائدة الاشعار
بوجوب الايمان به فان مجيئه ايضا لاجلكم ولاجل تصديق كتابكم ومن ثم قوله كتاب مبينة
ولهذا لم يبد موقعها كما قدر بالبعض في لما بالكسر ولما بالتشديد ويشعر كلامه ان السؤال
انما يرد اذا جعلت ما موصولة قال مكي فاذا كانت ما للشرط لم يحتج الجملة المعطوفة الى
عائد كما لم يحتج اليه المصدرية ولذلك اختار الخليل وسيبويه لما لم يرد في الجملة الثانية
عائدا جعلا ما للشرط وهذا تفسير المازني وعنى لمذهب الخليل وسيبويه **قوله** وقرأ سعيد
ابن جبير لما بالتشديد قال ابن جني قراءة الاعرج لما بفتح اللام وتشديد الميم واتيناكم بالف
قبل الكاف وهذه القراءة اعراب لان لما في اللغة على اوجه يكون حازما لقوله تعالى ولما يعلم
الله الذين وظرفا كقوله تعالى ولما توجه تلقاء مدين وبمعنى الا في قولهم اقسمت عليك لما فعلت
اي الا فعلت ولا وجه واحد منهن في هذه الآية واقرب ما فيه ان يراد واذ اخذ الله ميثاق
النبيين لمن ما اتيناكم وهو يريد القراءة العامة لما اتيتكم فراد من على مذهب ابي الحسن في الواجب فصار
لمن ما فلما التقت ثلث ميمات حذفت الاولى للثقل فبقي لما مشددا كما ترى هذا اوجه ما فيه
لمن صحت الرواية بها **قوله** وسمي اصرا لانه مما يوصل اي يشد الراغب الامر العهد المؤكد الذي
يثبط ناقضه عن الثواب والخيرات قال تعالى اقررتم واخذتم على ذلكم اصري والاصار الطنب
والاوتاد التي تعمد بها البيت **قوله** كعبر وعبر الجوهري جمل عبر اسفار واجمال عبر اسفار وناقة
عبر اسفار يستوي فيه الواحد والجمع والمؤنث مثل الفلك اي لا يزال يسافر عليها وكذلك عبر اسفار
بالكسر والعبر ايضا بالضم الكثير من كل شيء **قوله** وانا على ذلكم من اقراركم وتشاهدكم من الشاهدين قيل
الصواب انا معكم من الشاهدين وانما هذا تفسير لما في سورة اقترب وانا على ذلكم من الشاهدين
وقلت بل هو تفسير لقوله وانا معكم لما انه سبحانه وتعالى لما حكى حكاية اخذ الميثاق مع النبيين
وتوكيده معهم واراد ان يقررهم عليه ويشهدهم بذلك مزيدا للتاكيد قال لهم بعد ذلك اقررتم
واخذتم على ذلك الميثاق وعهدي قالوا اقررنا اي اقررنا واخذنا على ذلك الميثاق العهد
ثم قال الله تعالى فاشهدوا على ذلك الاقرار وانا على ذلكم من اقراركم وتشاهدكم من الشاهدين
فان قلت قوله انا معكم من الشاهدين يقتضي انه تعالى شاهد معهم على ذلك الاقرار فحسب
فكيف قال من اقراركم وتشاهدكم قلت معكم ليس متعلقا بالشاهدين بل هو مع من الشاهدين
خبر لان لان ارادة معنى الرقيب والمهيمن في الشاهدين ولذلك ترك لفظ معكم في التقدير
وعليه اجد وجهي ما ذكر في قوله تعالى انا معكم مستمعون وضمير الجمع لموسى وهرون وعدوهما
فظهر من هذا على الفرق بين الشهادتين فان شهادة الله معبر عن كونه تعالى رقيبا عليهم ومهيمنا

وعلى جميع احوالهم لا يخفى عليه شيء فيجب التحذير منه وشهادتهم عبارة عن التشاهد ولن يشهد
بعضهم على بعض قوله وقيل الخطاب للملائكة اى بقوله فاشهدوا قوله والمعنى فاولئك
هم الفاسقون افغير دين الله يبغون بحرين فمن اعرض عن ذلك الميثاق والتوكيد فيه فاعلموا
انه الكامل في الفسق المتوغل في الكفر المعقب لفسقه الشرك ولا ينبغي له ذلك بعد ما علم
من اخذ الميثاق العالمين منقادون له مستسلمين لما يراد منهم قوله من حيث ان الانكار الذي
هو معنى الهمزة متوجه الى المعبود بالباطل تعليل لوجوب تقديم المفعول على الفعل للاهتمام
يعني ان المقام يقتضي انكار اتخاذ المعبود من دون الله ليكون الدين كله لله بدليل قوله وله
أسلم من في السموات والارض فوجب لذلك التقديم قوله وقرئا بالياء معا وبالتاء معا و
بالياء التحتاني لحفص وفوقاني الباقون قوله والاشفاء على الموت اي اشرافه عليه قوله
وفيما تقدم من مثلها يعني في البقرة وهو قوله تعالى قولوا آمنا بالله وما انزل الينا وما
انزل الى ابرهيم قوله فقد تعتسف الاساس الركاب يتعسفن الطريق اي يخبطنه
على غير هداية قوله لا نجعل له شريكا في عبادته اى في عبادة انفسنا له قوله واسلام
الوجه لله هو تفسير للتوحيد ولما عقب بقوله ومن يبتغ غير الاسلام قوله ونحن له مسلمون
والمراد به التوحيد موكدا بتقديم المتعلق وتعقيب الجملة قوله آمنا اي صدقنا بانه الهنا
ومعبودنا واسلمنا انفسنا له لا نجعل له شريكا كقول بني يعقوب عليهم السلام نعبد الهك واله
آبائك ابرهيم واسمعيل واسحق الها واحدا ونحن له مسلمون يجب ان يفسر الاسلام بما يطابقه
من التسليم وتفويض الامر الى الله لا الاسلام المتعارف ومن ثم قال يعني التوحيد واسلام
الوجه لله تعالى قال القاضي واستدل به على ان الايمان هو الاسلام اذ لو كان غيره لم يقبل و
اجيب انه ينفي قبول كل دين يغايره لا قبول كل ما يغايره وقلت والذي عليه النظم ان الاسلام
هو التوحيد كما سبق والتعريف فيه للعهد الخارجي لتقديره الراغب في الآية قولان احدهما
ان الاسلام الاستسلام الى الله وتفويض الامر اليه وذلك امر مراد من الناس في كل زمان وفي
كل شريعة والدين في اللغة الطاعة وفي التعارف وضع الهي يساق به الناس الى اليه
النعيم فبين تعالى ان من يتحرى طاعة وانساقا الى النعيم من غير الاستسلام له على ما
يأمر به ويصرفه فيه فلن يقبل منه شيء من اعماله وهو في الآخرة من الخاسرين والثاني
ان المراد بالاسلام شريعة محمد صلوات الله عليه فبين ان من يتحرى بعد بعثه شريعة
او طاعة من غير متابعته بغير مقبول منه فهذا الوجه داخل في الآية لانه علم ان الاستسلام
الانقياد لا وامر من صحت نبوته وظهر الله من غير متابعته فغير مقبول صدقه قوله

ان

الدين وضع الهي يتعرف الناس منه احكام عبادتهم واقوالهم وافعالهم

الله

مطلقا من غير تقييد اما بجعل المتعدي بمنزلة اللازم اى هم من اهل الخسر من غير قصد
الى شيء دون شيء واما بان يقصد به التعميم والامتناع عن ان يقتصر على ما يذكر معه وعليه كلام
المصنف ولكن الاول هو الظاهر لان المراد ان المعرض عن الاسلام فاقد النفع لابطاله
الفطرة السليمة والنفع الحقيقي الذي هو دين التوحيد قال مكي في الآخرة متعلق بما دل
عليه الكلام اي هو خاسر في الآخرة من الخاسرين ولا يحسن تعلقه بالخاسرين لتقدم الصلة
على الموصول الا ان يجعل اللام للتعريف لا بمعنى الذي ذكر قريبا منه ابن الحاجب وسورده
ان شاء الله في سورة يوسف قوله قوله ومع ممتنع رواها سوسي عن ابي عمرو قوله ولبسوا
من اهل اللطف لما علم الله من تصميمهم على كفرهم هذا العلم هو الذي هدم قاعدة الاعتزال
قوله ودل على تصميمهم بانهم فاعل ذلك ضمير الله اي دل الله على تصميمهم بقوله كفروا بعد ايمانهم
الآية قوله علام عطف قوله واكن وشهد واذ لا يجوز ان يكون معطوفا على كفروا لانه لا
يساعد المعنى قوله فاصدق في موضعه جزم ولهذا صح عطف قوله واكن عليه سال سيبويه
الخليل عن قوله لولا اخرتني الآية قال الخليل جزم واكن لان الفعل الاول يكون مجزوما حين
لا فاء فيه فهو من قبيل العطف على المحل وهو في كلامهم سايع شايع كانه قيل اخرني الى
اجل قريب اصدق واكن من الصالحين الراغب تقديره بعد ايمانهم وان شهدوا فكون ان
مقدرا نحو قولها للبس عباءة وتقر عيني لكن في الفعل اظهر لانتصاب تقر قوله ليسوا مصلحين
اوله مشايم ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب الا ببين غرابها • عشيرة الرجل بنو ابيه الادنون
نعب الغراب صاح يقول هم مشايم لا يصلحون حال قبيلة ولا ينعب غراب قبيلتهم الا بالبين
وناعب بجر عطف على محل مصلحين اى ليسوا بمصلحين ولا ناعب وحق الظاهر ناعبا
كان الشاعر قد ر ان الباء في مصلحين موجودة لانها يدخل في خبر ليس كثيرا ثم عطف عليه
المجرور قوله المعاندين الذين علم ان اللطف لا ينفعهم بعد قوله ليسوا من اهل اللطف لما علم
الله من تصميمهم اعلام بان قوله والله لا يهدي القوم الظالمين تذييل على ما سبق وقد دخل الاولون
في هذا العام دخولا اوليا ثم جيء باولئك ليؤذن بان ما يرد عقيبه جدير بالمذكورين قبله لاجل خصالهم
تلك الواو اى قال ابو البقاء اولئك مبتداء وجزاؤهم مبتداء ثان وان واسمها وخبرها اى ان عليهم
لعنة الله خبر جزاء اى جزاؤهم اللعنة ويجوز ان يكون جزاؤهم بدلا من اولئك بدل الاشتمال
قوله واصلحوا ما افسدوا او دخلوا في الصلاح هذا الثاني ابلغ لانه من باب قوله يعطي
ويمنع قوله والجلاس قال المصنف بالتخفيف وقيل بالتشديد قوله ريب المنون وهو
حوادث الدهر قوله فهلا جعل الموت على الكفر مسببا عن ازديادهم وحاصل السؤال

ان الآيتين سواء في صحة ادخال الفاء لتصور المسببية واجاب بالفرق وذلك ان المرتد قد
يرجى منه الرجوع الى الايمان فلا يترتب عليه عدم قبول التوبة بخلاف المايت على الكفر فان عدم
قبول الفدية مترتب على الموت حالة الكفر مسببا عن ارتدادهم لا محالة والحاصل منع السببية
في الاولى بجواز تخلفها الثاني عن الاول وتقريره ان التي عريت عن الفاء واردة على الكناية وجعل
الموصول مع صلتها ذريعة الى تحقيق الخبر كقوله ان التي ضربت بيتا مهاجرة بكوفة الجند غالت
ودها غول والتي حليت بها موجبة كقولك ان الذين آمنوا فلهم جنات النعيم والفرق ان
الصلة على الاول مبنية على تحقيق الخبر ملوحة اليه فيكفر كالامارة عليه فان الكفر بعد
الايمان والتمادي فيه عناد وليس بموجب العدم قبول التوبة فحقق الخبر للتغليظ
بخلاف الموت على الكفر فانه موجب للدمار والهلاك البتة فاخلاء الفاء منه وادخالها
هناك لذلك قوله التغليظ في شانهم وليكن التفريق يعني وضع قوله لن تقبل توبتهم موضع
ما ينوب على الكفر داخلون في زمرة الكافرين ليكون اردع واخوف وان قلت في قوله
الفايدة فيها جليلة وهي التغليظ تعسف اذ من الجائز حمله على التغليظ ابتداء كما في قوله
تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر يعني ومن لم يحج قلت
اذن تفوت فائدة التصوير التي تعطيه الكناية على ان الكناية لا بد منها لان التركيب
من باب تحقيق الخبر كما سبق ولان قوله الذين كفروا وماتوا وهم كفار تكرير من حيث
المعنى لما سبق ليناط به حكم آخر وهو قوله فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا قوله
وابرازحالهم في صورة الآيسين بيان لفائدة الكناية وذلك ان الكناية ابلغ من التصريح
لما فيها من تصوير حال المكنى عنه وتخيل معناه فانك اذا قلت فلان جواد لم يكن كما اذا قلت
كثير الرماد لان في تصوير صفة الجود بكثرة الرماد وكثرة احراق الحطب وكثرة الطباخ وكثرة
تردد الضيفان زيادة روعة للجود وتفخيم له كذلك في ابراز حال هؤلاء في صورة الآيسين
من الرحمة استحضار لحالهم وهم في صورة الماثلين بين يدي الجبار وقد تجلى بصفة القهارية
ناكسي رؤسهم قائلين ربنا اسرفنا في امرنا فاغفر لنا ذنوبنا مردودين باخسئوا فان توبتكم
غير مقبولة واعذاركم غير مسموعة فتجد عند ذلك في نفسك ما لا تجد لو قيل ما يتون على الكفر
قوله ردا على ملء اي بدلا من ملء قاله القاضي كانك تقول فلن يقبل من احدهم ملء ذهب
قوله كيف موقع قوله ولو افتدى به يعني لان الضمير في به راجع الى قوله ملء الارض
ذهبا فيرجع حاصل الكلام فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا اذا افتدى به ولو افتدى
بملء الارض ذهبا فانه يتم المقصود بدونه فما وجهه واجاب عنه بوجوه احدها ان الكلام



وارد على اللفظ وعلى المعنى معا فيجعل ملء الارض ذهبا بمعنيها دالا عليه افتدى به وهو الفدية
لان قوله ملء الارض ذهبا عين الفدية فيعتبر اللفظ بحسب عود الضمير في به والمعنى
بحسب وقوعه موقعه وافادته المبالغة المقصودة فكانه قيل فلن يقبل من احدهم فدية
ولو افتدى بملء الارض ذهبا قوله ولا هيثم الليلة للمطي تمامه ولا فتى الا ابن
خيبري في لا هيثم وجهان احدهما وعليه النحويون لا امثال هيثم ومثل لا يتعرف بالاضافة
مذكورا فلان لا يتعرف محذوفا اجدر وثانيهما ان العلم متى اشتهر في معنى نزل منزلة
الجنس الدال على ذلك المعنى كما في قولهم لكل فرعون موسى فمعنى لا هيثم لا داعي جيد الرعي
للابل فان هيثم كان مشهورا بالرعي ولذا جاز دخول لا عليه قوله وقضية ولا ابا حسن
يراد به علي رضي الله عنه فانه كان مشهورا بالقضاء روى البخاري عن عمر رضي الله عنه
اقرانا ابي واقضانا علي وروي ان عبد البر عن اسمعيل قال قلت للشعبي ان مغيرة
حلف بالله ما اخطا علي في قضاء قضى به قط فقال الشعبي لقد افرط قوله كان قد تصدق
به ولو افتدى به وهو قول الزجاج اي لو عمل من الخير وقدم مثل ملء الارض ذهبا لم
ينفعه ذلك مع كفره وكذلك لو افتدى بمثله لا بد من تقدير كلام ليستقيم المعنى
وهو ان يقال ولو افتدى به ومثله او افتدى به و اذا دل عليه مثله قوله بتخفيف
الهمزة يعني اصله ملء الارض القيت حركته همزة ارض على لام التعريف حين خفف كما
في خب ومسلة وحذفت همزتها فصار مل الارض لان همزة الوصل حذفت على القياس
ثم حذفت همزة مل بعد القاء حركتها على اللام فصار مل الارض قوله لن يبلغوا
حقيقة البر النهاية البر بالكسر الاحسان والبر بالفتح من اسماء الله تعالى العطوف على
عباده ببره ولطفه ثم التعريف في البر اذا حمل على الجنس كان التركيب كناية عن كون
عامله بارا ولهذا اوقع قوله ولن يكونوا ابرارا تفسيرا لقوله تعالى لن تنالوا البر فنكون كناية لان
نيله البر يدل على البلوغ اليه والبلوغ اليه يدل على كون فاعله بارا ومثله قول الخنساء وما بلغت
كف امرئ متناولا من المجد الا والذي نلت اطول اي انه ماجد فاق كل ماجد واذا حمل التعريف
على العهد كان المراد بالبر الثواب المعهود من عند الله وهو الجنة كقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى
وزيادة قال محيي السنة لن تنالوا البر يعني الجنة قاله ابن مسعود وابن عباس ومجاهد والقول
الاول مذهب الحسن قوله لما نزلت جاء ابو طلحة الحديث اخرجه الشيخان وغيرهما من الائمة بيرحاء النهاية
هذه اللفظة كثيرا ما تختلف الفاظ المحدثين فيها فيقولون بيرحاء بفتح الباء وكسرها وبفتح الراء وضمها
والمد فيهما والقصر وهي اسم مال وموضع بالمدينة وقال الزمخشري في الفائق انها فيعلى من البراح وهي الارض الظاهرة

والمروية من الآية المذكورة انها كانت تستعمل مستقبل النهاية بخ بخ وربما شددت كلمة تقال عند المدح والرضا بالشيء وتكرر
للمبالغة وهي مبنية على السكون فان وصلت جررت ونونت فقلت بخ بخ وربما شددت قوله
مال رابح يقال الصيغة الانسان اذا كانت قريبة من بلدة رابح اي يروح نفعه وثوابه اليه ويروى مال
رايح بالياء اي دورح لعوكل لاين وثامر قوله فكان زيلا وجل في نفسه اي شق عليه النهاية في الحديث
فلا تجد علي اي لا تغضب قوله يعني جلولا قيل جلولاء بالجيم ارض بقرب فارس ويوم جلولاء يوم فتحت
مداين كسرى في قتال سعد بن وقاص قوله كل المطعومات او كل انواع الطعام اعلم ان لفظة كل يقتضي
تعددا في مدخولها الطعام اسم لما يؤكل كالشراب اسم لما يشرب فان حمل التعريف فيه على الاستغراق
لم يحتج الى تقدير وان حمل على غيره فلا بد من تقدير مضاف قوله وفي حديث عائشة كنت اطيبه لحله وحرمه
وفي رواية لمسلم طيبت رسول الله صلى الله عليه وسلم لحرمه حين احرم ولحله قبل ان يطوف بالبيت بيدي
وفي رواية للنسائي لحله وحرمه وحين يريد ان يزور البيت النهاية يقال حل المحرم يحل حلالا و
احل يحل احلالا اذا احل ما حرم عليه من محظورات الحج ورجل حل من الاحرام اي حلال والحلال ضد الحرام
ورجل حلال اي غير محرم ولا متلبس باسباب الحج الحرم بضم الحاء وسكون الراء الاحرام بالحج وبالكسر
الرجل المحرم يقال انت حل وانت حرم والاحرام مصدر احرم الرجل يحرم احراما اذا اهل بالحج و
العمرة او باشر اسبابها وشروطها قوله اشارت عليه الاطباء الجوهري اشار اليه باليد او مي
واشار اليه بالرأي قال القاضي احتج بالآية من جوز للنبي ان يجتهد وللمانع ان يقول ذلك باذن من الله
فهو كتحريمه ابتداء قوله وهو رد على اليهود حيث رادوا براءة ساحتهم يعني المشنع عليهم في قوله فبظلم
من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات قالوا لسنا باول من حرمت عليه وما هو الا تحريم قديم قيل لهم كذبتم بل كل
الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا الطعام واحدوا التورية شاهدة بذلك وما حرم الا بغيكم فظلمكم قوله وهو
معطوف على براءة ساحتهم قوله واشماروا النهاية اشماز اي انقبض وتجمع وهمزته زائدة يقال اشماز يشمئز
اشمئزازا متعصوا اي غضبوا يقال معض من شيء سمعه وامتعض اذا غضب وشق عليه قوله ملة ابرهيم
حنيفا وهي ملة الاسلام المعنى ان بغيكم هو الذي اوقعكم في فساد دينكم بان حرفتم التورية وفي فساد دنياكم حيث
حرم عليكم الطيبات فاتركوا البغي وارجعوا الى الحق وكونوا على دين ابرهيم الذي ليس فيه شيء من ذلك ثم انظروا بعين
الانصاف ان ما عليه محمد صلوات الله عليه والمؤمنون هل فيه ذلك الفساد ام لا ام هو غير دين ابرهيم فلو قيل فاتبعوا
ملة المسلمين لم يكن كذلك فالكلام وارد على الكناية الايمانية فقوله دينكم ودنياكم لف وما بعدها نشر كما بيناه
قوله فكانه قال ان اول متعبد للناس الكعبة وضع بيت موضع المتعبد ووضع للذي ببكة موضع الكعبة ليدل بانه بيت
على تشريفه فان المراد بيت الله ولا يكون بيت الله الا للعبادة وبقوله للذي ببكة موضع الكعبة على تعظيم ما وضع فيهما ولان الموضوع
مما لا يلتبس على احد كانه قيل الذي هو مزدحم الناس فيه او الذي يدق عنق من قصد وفي بناء وضع على ما لم يسم فاعله اشعار بتعظيم
واضعه قوله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

انه سئل عن اول مسجد وضع للناس الحديث اخرجه الشيخان وعن بها عن اد درجهم
حي من اليمن قال محمد بن اسحق جرهم الذين تولوا امر البيت بعد نابت بن اسمعيل عليه السلام وكانوا
في خفض عيش ورخاء وسعة ثم بغوا فسلط الله تعالى عليهم كنانه وخزاعة فنفوهم الى اليمن
فحزنوا على ما فارقوا فاخرنا انشد بدل افعال عمرو بن الحرث الجرهمي كان لم يكن بين الحجون الى الصفا
انيس ولم يسمر بمكة سامر بلى نحن كنا اهلها فازالنا صروف الليالي والجدود العواثر وكنا السب
من بعد نابت نطوف بذاك البيت والخير ظاهر ملكنا فعززنا واعظم بملكنا فليس لحي غيرنا ثم فاخر
فاخرجنا منها المليك بقدرة كذلك بالانسان تجري المقادر قوله العمالقة وهم قوم من ولد عمليق
بن لاوذ بن سام بن نوح والله اعلم قوله يقال له الضراح النهاية الضراح بيت في السماء حيال الكعبة
ويروى الصريح وهو البيت المعمور من المضارحة المقابلة والمضارعة ومن رواه بالصاد المهملة
فقد صحف والذي صح ان البيت المعمور في السماء السابعة رويناه عن البخاري ومسلم والنسائي عن
رسول الله صلعم في حديث المعراج ثم عرج بنا الى السماء السابعة وفيه فاذا انا بابرهيم مسندا
ظهره الى البيت المعمور قوله مغبطة ومغبطة عليه بحمد الله دامت قوله كانه سميت ببكة
وهي الزحمة ينبغي ان يجعل هذا من تتمة كلام قتادة لئلا يلزم التكرار قوله اذا الشرب اخذته
الشرب الذي يشربون بمكة ويسقى الله مع الملك وهي فعل بمعنى فاعل مثل نديم واكيل قال الجوهري
الا كه سد الحمل فلان بكه اي زحمه وقد الذي يورد ابله مع ابل الناس لشدة الحر
استطار الحلة حتى يرا حمل ويكه اسم بطن مكة سميت بذلك لازدحام الناس قوله وحفظه مع
كثرة اعدائه الى الوف سنة قال صاحب الكامل كان بين مولد ابرهيم عليه وبين الهجرة الفان وثمانمائة
وثلاث وتسعون سنة وعليها نوحه تاريخ اليهود الفان واربعمائة واثنان وسبعون سنة
قوله كانت حمنه البيت يقول هذه القبلة الا انك من العبيد وبلغت من المجد فكره
ان يدكما كالخاص منهم لانه الحومهم قوله حبب الى من دنياكم الحديث من رواية النسائي عن انس
قال قال رسول الله صلعم حبب الى النساء والطيب وجعل قرة عيني في الصلوة على هذا الاكون من الباب
وعلى رواية المصنف قرة عيني ليس معطوفا على المذكورين وانما هو ابتداء كلام كانه لما ذكر الاولين
اعرض عنهما فقال ما لي وللدنيا قوله ويطوى ذكر عنهما مال العاصي كالحجاج الطيور عن موازاة البيت
على مدى الاعصار وان ضواري السباع تخالط الصيود في الحرم ولا تتعرض لها وان كل جبار قصدها
بسوء قهره كاصحاب الفيل والجملة اي قوله فيه آيات بينات مفسرة للهدى او حال اخرى قوله
ان رسول الله صلعم فسر الاستطاعة بالزاد والراحلة الحديث اخرجه ابن ماجة عن ابن عباس قال القاضي هذا
يؤيد قول الشافعي انها الاستطاعة بالمال ولذلك اوجب الاستنابة على الزمن اذا وجد اجرة

من يوسعه قال ابو حنيفة لجموع الامرين الراغب لطوع الانقياد ويضاده الكره والطاعة
مثله واكثرها يقال في الائتمار فيما امر وقد طاع له يطيعه والتطوع في الاصل تكلف الطاعة وفي
العرف التبرع بما لا يلزم كالتنفل والاستطاعة استفعال من الطوع وذلك وجود ما يصير
به الفعل ما يتاتى وهو عند المحققين اسم للمعاني التي بها يتمكن الانسان مما يريده من احداث
الفعل وهي اربعة بنية مخصوصة للفاعل وتصور للفعل ومادة قابلة كتابة وآلة ان
كان الفعل الة كالكتابة فان الكاتب يحتاج الى اربعة ولذلك يقال فلان غير مستطيع للكتابة
واذا فقد احدها منها ويضاده العجز ومتى وجد هذه الاربعة فهو مستطيع مطلقا ومتى
فقدها فهو عاجز مطلقا والا فهو مستطيع من وجه وعاجز من وجه ولان يوصف بالعجز اولى
والاستطاعة اخص من القدرة قال عز وجل ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا
وهي يحتاج الى هذه الاربعة وقوله صلعم الاستطاعة الزاد والراحلة بيان لما يحتاج اليه من الآلة
وخصه بالذكر دون الاخرى اذا كان معلوما من حيث الفعل ومقتضى الشرع ان التكليف من دون
الآخر لا يصح وقد يقال فلان لا يستطيع كذا لما يصعب عليه فعله وذلك يرجع الى فقدان الالة
وعدم التصور وعلى هذا الوجه قال انك لن تستطيع معي صبرا وقال وكانوا لا يستطيعون
سمعا **قوله** وكل ما يأتي اي كل ما يأتي به الى الشيء من الاسباب فهو سبيل اليه **قوله**
انواع من التاكيد ذكر القاضي على الوجوه انه ذكره بصيغة الخبر واورده في الصورة الاسمية لانه
تكليف شاق جامع بين كسر النفس واتعاب البدن وبين صرف الاموال على الله تعالى
وتلك التي تحتمل من الوجوه ان في تخصيص اسم الذات الجامع وتقديم الخبر على المبتدا الدلالة
على انها عبادة لا ينبغي ان تختص بالمعبود الجامع للكمالات باسرها وان في اقامة المظهر
وهو قوله البيت مقام المضمر بعد سبقه مسلك المبالغة في وصفه اقصى الغاية كانه رتب
الحكم على الوصف المناسب وكذا في ذكر الناس بعد ذكر معرفا الاشعار بعلية الوجوب وهي
كونهم ناسا وفي تذييل ومن كفر فان الله غني عن العالمين بابها في المعنى تاكيد الايذان بان ذلك
مما لا يأتي على الحقيقة ساخطا وهو النعمة العظمى وان مباشره مستاهل بان الله تعالى بجلالته
وعظمته يرضى عنه رضا كاملا كما كان ساخطا على تاركه سخطا عظيما ولهذا اعقب الآيات
قوله ملة ابرهيم حنيفا والمراد بها ملة الاسلام وفي تخصيص هذه العبادة وكونها مبينة
لملة ابرهيم عليه السلام بعد الرد على اهل الكتاب فيما سبق من الآيات والعود الى كريم قوله
قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله خطب جليل وشان خطير لتلك العبادة العظيمة
**قوله** من مات ولم يحج الحديث اخرجه الترمذي عن علي رضي الله عنه مع تغير يسير

وقوله من ترك الصلوة متعمدا فقد كفر رواه احمد بن حنبل **قوله** وان المخفف عنه ان هي
المخففة من المثقلة وهو عطف على قوله قوله عن العالمين على التاكيد اي قال كذا ولم يقل
كذا وقوله وما فيه من الدلالة عطف عليه ايضا لكن على التفسير والمعاني نحو اعجبني زيد وكرمه
والمخبر به انه تعالى وضع المظهر موضع المضمر واتى به عاما وخص بالذكر العالمين ليتناول
العام هذا المبهم الخاص على سبيل الكناية الايمائية وهو المراد من قوله من الدلالة على
الاستغناء برهان ويدل التخصيص بالذكر على الاستغناء الكامل وهو على عظم السخط
على الكناية التلويحية واليه الاشارة بقوله يدل على الاستغناء الكامل فكان ادل على
عظم السخط فقوله ولانه يدل على الاستغناء عطف على قوله لانه اذا استغنى **قوله**
حسن بلال وهو الذي ذكرهم الله في ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون
والنصارى والمجوس والذين اشركوا **قوله** قيل ان ينبع الرجاسة اي يقطع بكم عليكم
قطع الرجا لعدم الاعراض عنه **قوله** نفق الجوهري نفقت الدابة تنفق نفوقا اي ماتت
**قوله** ما نوطروا اي ما عملوا وترك المناظرة عبارة عن الاعجال بالعقوبة **قوله**
يبغونها عوجا يطلبون لها اعوجاجا الزجاج يقال بغيتك كذا اي اطلبته لك بكسر الهمزة
ونصبها اعني على طلبه الانصاف في تقدير الجار من ضمير المفعول نقص من حيث المعنى
والاحسن جعل الهاء من تبغونها مفعولا وعوجا حالا وقع موقع الاسم مبالغة كانهم طلبوا
ان يكون الطريقة القويمة نفس العوج وفيه نظر **قوله** فيه معنيان على المعنى الاول
الاستفهام في قوله لم تصدون عن سبيل الله للانكار والتوبيخ ولهذا قال انكم تلبسون
على الناس وعلى الثاني للاستبعاد والتوبيخ واليه الاشارة بقوله وابتغاء ما لا يتاتى لكم من وجود
العوج فيما هو اقوم من كل مستقيم وتفسيره قوله تعالى وانتم شهدا لانه حال مقررة
لجهة الاشكال كقوله تعالى والله شهيد على ما تعملون ومن ثم قال وهذا الحال يوجب ان
لا تحروا على الكفر **قوله** يوم بعاث بضم الباء والعين المثلثة النهاية هو يوم مشهور
وفيه حرب بين الاوس والخزرج وبعاث هو اسم حصن للاوس وبعضهم يقوله بالغين
المعجمة وهو تصحيف وكان من خبر وعلى ما رواه ابن الاثير في الكامل ان قريظة
والنضير جددوا العهود مع الاوس على الموادعة والتناصر واستحكم امرهم فلما سمعت بذلك
الخزرج جمعت واحتشدت وارسلت حلفاءها من اشجع وجهينة وراسلت الاوس
حلفاءها من مزينة والتقوا ببعاث وهي من اموال قريظة وعلى الاوس حضير والد اسيد
صاحب رسول الله صلعم وعلى الخزرج عمرو بن النعمن فلما التقوا اقتتلوا قتالا شديدا وصبروا

جميعاً ان الاوس وجدت مس السلاح فولوا منهزمين فلما راى حضير ذلك نزل
وطعن قدمه وصاح واعقراه والله لا اعود حتى اقتل فان شئتم يا معشر الاوس
ان تسلمون فافعلوا عليه واصاب عمرو بن النعمان البياضي رئيس الخزرج سهم فقتله
وانهزمت الخزرج فوضعت فيهم الاوس السلاح فصاح صائح يا معشر الاوس احسنوا ولا تهلكوا
اخوانكم فجوارهم خير من جوار الثعالب فانتهوا عنهم وكان يوم بعاث آخر الحروب المشهورة
بين الاوس والخزرج ثم جاء الاسلام فاتفقت الكلمة واجتمعوا على نصر الاسلام واهله
**قوله** اتدعون الجاهلية النهاية في الحديث ما بال دعوى الجاهلية وهو قولهم
يا لفلان كانوا يدعون بعضهم بعضاً عند الامر الحادث لشديد وفي حديث زيد بن
ارقم فقال قوم يا للانصار وقال قوم يا للمهاجرين فقال صلعم دعوها فانها منتنة
**قوله** ويجوز ان يكون حثاً لهم على الالتجاء اليه عطف على قوله من يتمسك
بدينه يعني اما ان يقدر هاهنا مضاف بان يقال ومن يعتصم بدين الله اي
يتمسك به على الاستعارة او لا يقدر فيجعل الاعتصام بالله استعارة للالتجاء الى الله
وهو على الاول ومن يعتصم بالله معطوف على وانتم تتلى عليكم اي كيف تكفرون والحال ان
القرآن يتلى عليكم وانتم عالمون بان من يتمسك بدين الله فقد هدي وعلى الثاني تذييل لقوله
يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقاً من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين لان معناه
انكم انما تطيعونهم لما تخافون شرورهم ومكايدهم فلا تخافوهم والتجئوا الى الله في دفع شرورهم
فلا تطيعوهم اما علمتم ان من التجأ الى الله تعالى كفاه شر ما يخافه وهو المراد بقوله حثاً لهم
في الالتجاء اليه في دفع شرور الكفار ومكايدهم فعلى الاول ومن يعتصم حجة لانكار الكفر مع هذا
الصارف القوي كقوله وانتم تتلى عليكم وعلى الثاني الحث على الالتجاء ويحتمل على الاول تذييل
وعلى الثاني الحال ايضاً **قوله** فقد حصل له الهدى لا محالة وذلك لمجيء فعل الماضي مع قد
قال الجوهري قد حرف لا يدخل الا على الفعل وزعم الخليل ان هذا لمن ينتظر الخبر يقول قد مات فلان ولو اخبره
وهو لا ينتظر لم يقل قد مات فلان وانما يقصد فقد هدي افاد ان الموقع هو المعتصم بالله منتظر
للهدى فاذا حصل المهدي فقيل له قد هدي ولم يحصل لم يقل ذلك ولهذا قال لا محالة **قوله**
واجب تقواه وما يحق منها اي حق تقاته حق وجب وثبت اي الذي ثبت ووجب من التقاة
ومن حقها بان ما يحق اي اتقوا الله التقاة التي يجب ويحق له قال القاضي هو استفراغ الوسع
في القيام بالواجب والاجتناب عن المحارم وقيل ان تنزه الطاعة عن الالتفات اليها وعن توقع المجازاة
عليها واصل تقاة وقية فقلبت فاؤها المضمومة تاء كما في تؤدة وتخمة والياء الفاء الواو الواقعة

حفظ



حفظ الشيء مما يؤذيه ويضره والتقوى جعل الشيء في وقاية مما يخاف وفي الشرع حفظ النفس
مما يؤثم وذلك بترك المحظور وذلك بترك بعض المباحات لما روي الحلال بين والحرام بين ومن
رتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه **قوله** ونحوه فاتقوا الله ما استطعتم وكذا عن القاضي
وروي الزجاج بخلافه وهو ان قوله اتقوا الله حق تقاته منسوخ بقوله فاتقوا الله ما استطعتم
وقوله تعالى لا يكلف الله نفساً الا وسعها وقال الكواشي ولما نزلت هذه الآية قالوا يا رسول الله
من يقوى على هذا فنزلت فاتقوا الله ما استطعتم ولعل مخالفة المصنف لاجل الاحتراز لانه لا يجوز
التكليف بما لا يطاق ابتداء بناء على العدل وما بين الآيتين اسوة بقوله تعالى لا يكلف الله نفساً
الا وسعها فانها ناسخة لقوله ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله **قوله**
وروي مرفوعاً الحديث المرفوع هو ما اضيف الى رسول الله صلعم قال الخطيب الحافظ المرفوع ما اخبر به الصحابي
عن قول رسول الله صلعم او فعله **قوله** كالتودد الجوهري تأده في المشية وهو افتعل من التؤدة
واصل التاء في تأدوا و يقال اتئد في امرك اي تثبت **قوله** ولا تكونن على حال سوى حال
الاسلام وقد سبق تقديره في البقرة **قوله** تولهم اعتصموا بحبله قال المقتضي ان يقول واعتصموا
بحبل الله استعارة لكن مراده ان هذه الاستعارة فاشية في كلامهم غير مختصة بالقرآن
**قوله** والاعتصام هو معطوف على الحبل والباء في بالعهد متعلق بثوبه قوله او ترشيحاً
معطوف على الاستعارة المقدرة في المعطوف اي يجوز ان يكون الاعتصام استعارة لوثوقه
بالعهد او ترشيحاً لاستعارة الحبل بما يناسبه والباء متعلق بترشيحاً ولا يجوز ان يكون
عطفاً على المذكور لان قوله لاستعارة الحبل بما يناسبه يأباه الاساس كل ما عصم به الشيء فهو
عصام وعصمة وعلى القربة عصامها وهو حبل يجعل في خرتيها اي عروتيها ومن المستعار امر اعصل
وانا معتصم بفلان وهو مستعصم بحبله والحاصل ان في قوله واعتصموا بحبل الله اما استعارة تمثيلية
بان شبهت الحالة بالحالة لجامع ثبات الوصلة بين الجانبين كما سبق مراراً واستعير لحالة المشبه
له ما يستعمل في المستعار منه من الالفاظ فقيل واعتصموا بحبل الله واما استعارتان مترادفتان
فاستعارة الحبل للعهد مصرحة اصلية تحقيقية او تخييلية والقرينة الاضافة وهما استعارة
الاعتصام لوثوقه بالعهد وتمسكه به مصرحة تبعية تحقيقية وبالقرينة اقترانها بالاستعارة
السابقة وهو المراد بقوله وان يكون الحبل استعارة للعهد وهو الاعتصام لوثوقه بالعهد
واما ان يكون الاستعارة في الحبل على طريقة التخييل والتحقيق ويكون الاعتصام ترشيحاً لها والقرينة
اضافة الحبل الى الله تعالى واما ان يكونا استعارتين غير مستقلتين بان يكون الاستعارة في
الحبل مكنية وفي الاعتصام تخييلية لا مكنية مستلزمة للتخييلية **قوله** والمعنى واجتمعوا

على استغاثتكم بالله وقوله او واجمعوا على التمسك بعهده سرّ لما لعر من التقدير
التسلية وغيرها قوله وبكتابه معطوف على بعهده فيقدير الكلام بجود ان يكون الحبل
استعارة لعهده او لكتابه على طريقة اللف وحذف الدلالة النشر عليه قوله
لقول النبي صلعم الحديث مختصر من سنن الترمذي عن الحرث بن الاعور وقوله لا يخلق عن
كثرة الرد ليس في كتاب الترمذي وذكره صاحب الكشاف عن ابن عمر واخلق يتعدى ولا
يتعدى يقال اخلق الثوب وخلقه انا والرد التكرار والترديد في القراءة قوله متدابرين
اشارة الى انه لا تدابروا اي لا يعطي كل واحد منكم اخاه دبره وقفاه فيعرض عنه ولهجره قوله
او لاختلاف ثم اما يكون عنه النفي وعطف على قوله ولا تفرقوا عن الحق وعلى الاول النهي وارد
على التفرق في الدين بواسطة الاختلاف بينهم وهو المنافرة والمجادلة وعلى الثاني النهي وارد
على التفرق على الاطلاق والمراد النهي عن المجادلة والمنافرة التي هي سبب التفرق في الابدان
المودي الى التفرق في الاديان ومرجع النهي على الوجهين الى الاختلاف المودي الى التفرق
في الدين لكن الاول من اطلاق المسبب على السبب والثاني من الكناية التلويحية ولما كان اصل النار
انما يشتعل من التحدب كما قال نصر بن سيار فان النار بالعودين تذكى وان الحرب اولها كلام اشير
في الوجهين كل المعنى قوله ما بالكم ادعاكم بان يكونوا وقوله وهو اتباع الحق نفس الجماعة و
المؤلف قوله مستعير النهابة لا يكاد يقال اشتق الا في الشر ومنه حديث سعد مرضت
مرضا اشفيت على الموت اي اشرفت عليه الجوهري سفا كل شئ حرفه قوله والضمير في فانقذكم
الاستصاف وهو لكنه لكن كرمت غلام هند واحسنت اليها فاليه من الانقاذ منها ام والكون
على الشفا يستلزم الهوى غالبا ثم علمهم بانقاذهم من الحفرة التي هي موقع الهوى كان الهم ان
اليها ولا لا اتعال الالهي وابو علي راى في التعاليق انت المذكر باضافة المؤنث من الضمير ورد
ورده في الايضاح بكلامه قوله وهو منها اي التغابن الجزء اي متصل بما قبل المضاف لا يكتفي
من المضاف اليه الناشئ لا هذا كان بعضا منه نحو قطعت بعض السبابة او فعل نحو اعجبني
مشي هند او صفة نحو اعجبني حسن هند ولا يجوز اعجبني غلام هند قوله كما شر قصد
العالم من الدم او له وشرق بالقول الذي قد اعته شرق بالماء كما قال اعتصم بالله ادعه
اقسمه لقول يشرق بالقول الذي اقشته واطرته للناس كما ان القناة عند الطعن تشرق
بالدم استعير به لاضافة الصدر الى القناة قوله ولتكن منكم امة من للتبعيض الانصاف
وفي سكر ايه دليل على قلتهم ومن هذا الاسلوب والتطويش وقد يقال سكر نفس دليل على
قلة الباطن في معاداة الانصاف ويحتمل ارادة تعظيمها النظر ها في معاداها وقد سبق نظائرة وكذلك

فيها

ادن

اذن واعية قال القاضي خاطب الجميع وطلب فعل بعضهم ليدل على انه واجب على الكل حتى
لو تركوه راسا اثموا جميعا ولكن يسقط بفعل بعضهم وهذا معنى قول المصنف لان الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفايات قوله الماء صر اي المسجون الجوهري
يقال اصره ماصرة اصرا اي حبسه والموضع ماصر وماصر والجمع ماصر والعامة تقول ماصر قوله
يعني وكونوا امة اخرج من الكل الامة فيكون من باب التجريد وقال الزجاج المعنى ولتكونوا
كلكم امة من حضت لتخص المخاطبين من سائر الاجناس وهي مولدة وانشد الزجاج له اخو
رغائب يعطيها ويسألها يأبى الظلامة منه النوفل الزفر اي سالها اي الرغائب من عنده ويعطي
الذي يحتاج اليها وفيه انه جواد مطاع الظلامة ما يطلبه عند الظالم النوفل الكثير الاعطاء
للنوافل والزفر الذي يحمل الاثقال والدليل على ان الامر ذين كلهم قوله كنتم خير امة اخرجت
للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر قوله ومن يتشبه الفاسقين اي يعصيهم قوله
فلا ان يأمر احدا نصب على التمني الذي اشتمل عليه جملة قوله ود الشاطين لو خطى يدع منكم
المعني تمنى الشيطان منكم حصول هذه الكلمة لئلا يأمر احد بالمعروف قوله والحشوية وهم
طائفة يجوزون ان يخاطب الله الناس بالمهمل قوله وقرى تبيض وتسود بكسر حرف المضارعة
قال الزجاج اما الكسر والتسهيل لغة من يقول ابيض واسود في الماضي وقرئ تبيضهم بسواد وبياض
وهو حسنة في العربية الا انه خلاف المصحف وانا الى ذلك قوله والظاهر انهم اهل الكتاب
يعني قوله اكفرتم بعد ايمانكم مطلق بل مجمل فمن كفر بعد الايمان يحتمل المرتد واهل الكتاب وجميع
الكفار كما ذكر لكن قرينة السياق فاتت على ترجيح الثاني وذلك قوله في الايات السابقة يا اهل
الكتاب لم تكفرون بايات الله والله شهيد على ما تعملون ثم قوله ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا
من بعد ما جاءهم البينات واولئك لهم عذاب عظيم وانتصاب يوم تبيض من قولهم ثم قوله ولا تكونوا
كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات واولئك لهم عذاب يجل الفزاع من جحدت الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر لو امن اهل الكتاب لكان خيرا لهم وعن ابي امامة الحديث اخرجه الترمذي وابن ماجه عن ابي
غالب قوله ففي رحمة الله في نعمته وهي الثواب المخلد انما فسر الرحمة بالجنة لانها مقابلة لقوله فذوقوا
العذاب فمعادته لقوله هم فيها خالدون قال القاضي عبر عن الجنة والثواب المخلد بالرحمة تنبيها على ان
المؤمن وان استغرق عمره في طاعة الله لا يدخل الجنة الا برحمة الله وفضله وكان نحو الترتيب ان يقدم
ذكرهم ولكن قصد ان يكون مطلع الكلام ومقطعه حلية المؤمنين اي لنشر الكلام من اللف والنشر لكن على غير ترتيب
ثانيا على تلك النكتة قوله وما الله يريد ظلما فيأخذ احدا بغير جرم الى آخره قال القاضي يستحيل تصور
الظلم منه تعالى لانه لا يحق عليه شئ فيظلم بنقصه ولا يمنع عن شئ فيظلم بفعله لانه المالك على الظلا

قوله

قوله

كما قال القاضي ويدل ما في السموات وما في الارض لا **قوله** لا على انقطاع طار وقال الامام كان
اذا كانت ناقصة عبارة عن وجود شيء في زمان ماض على سبيل الابهام فلا دلالة على انقطاع
طار يعني ليس معناه انه كان على تلك الصفة ثم ما بقي على ما كان وعليه يبتني قوله كنتم في علم الله
او كنتم في الامم الذين كانوا قبلكم مذكورين بانكم خير امة **قوله** كان عبارة عن وجود شيء في
زمان ماض الواقع كان في كثير من وصف ينبي عن معنى الازلية قال تعالى كان الله بكل شيء عليما
وما استعمل منه في جنس الشيء متعلقا بوصف له هو موجود فيه فتنبيه ان ذلك الوصف لازم
له قليل الانفكاك عنه قوله وكان الانسان كفورا وكان الانسان اكثر شيء جدلا واذا استعمل
في الزمان الماضي فقد يكون المستعمل فيه باقيا على حاله وقد يكون متغيرا ولا فرق بين ان
يكون الزمان المستعمل فيه تقدم تقدما كثيرا وبين ان يكون قد تقدم بآن واحد وقال
ابن الحاجب في الامالي لا يصح التعلق بالافعال الناقصة لانها لم يقصد بها في التحقيق نسبة حدث مخصوص
الى فاعلها ومعنى قولنا حدث مخصوص انه لم يرد ان زيدا ثبت وانما اريد ان القيام المنسوب
الى زيد هو ثابت وذلك حاصل لو لم يذكر كان وانما قصد بالاتيان بها على المبتدا والخبر
ونقصد الخبر معنى بالنسبة الى المبتدا ثم نقابه مخبرا عنه على ما كان عليه في الابتداء ولذلك توهم كثير من
النحويين انه لا دلالة لها على الحدث اصلا وانما وضعت للدلالة على مجرد الزمان ولذلك لم تات
عاملة في شيء غير دلالة الاسم والخبر **قوله** كلام مستانف يبين به كونهم خير امة اي ترك العاطف
لكون الكلام الاول كالمورد للسؤال عن موجب ما سبق له الحديث فيجاب بالاتيان بما هو بصفة من
استوضح عنه الحديث لبيان الموجب **قوله** جعل الايمان بكل ما يجب الايمان به ايمانا بالله يعني
ذكر الايمان بالله واريد الايمان بجميع ما يجب الايمان به لان الايمان انما يعتد به ويستاهل ان يقال له
ايمان اذا امن بالله على الحقيقة وحقيقة الايمان بالله ان يستوعب جميع ما يجب الايمان به فلو اخل بشيء منه لم يكن
من الايمان بالله في شيء والمقام يقتضيه لكونه تعريضا باهل الكتاب في انهم لا يؤمنون بجميع ما يجب الايمان
به ويدل على هذا التعريض قوله تعالى ولو آمن اهل الكتاب لكان خيرا لهم ولا شك انهم كانوا مؤمنين
بالله وهو اعتراض للمؤمنين في بعض الشرائع لكنهم لما تركوا بعض الايمان كانهم لم يؤمنوا وايضا المقام مقام مدح
للمؤمنين بكونهم خير الناس لان قوله وتؤمنون بالله عطف على تامرون وهو كلام مستانف يبين به ان
المؤمنين خير امة في ماذا فينبغي ان يكون هو ايضا فعلا لا الخبرية وان يندرج تحته جميع ما يجب الايمان
لكون معنى انه صلح الان يمدح به فلو خرج بعض الايمان لم يكن مدحا قال القاضي انما اخره اي
تؤمنون بالله وحقه التقديم لانه قصد بذكره الدلالة على انهم امروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ايمانا بالله
واظهارا لدينه وقلت يعني ان الغرض ليكون ملوحا الى معنى التعليل وانه حيث من باب الاخبار عن حصول

الى القاضي

الجليلتين في الوجود وتعويض الترتب لي الذهن ولو قدم لم يتنبه لتلك النكتة ثم قال واستدل
بهذه الاية على ان الاجماع حجة لانها تقتضي كونهم امرين بكل معروف ناهين عن كل منكر اذ اللام فيهما
للاستغراق فلو اجمعوا على باطل كان امرهم على خلاف ذلك وقلنا يجوز ان يراد تقديم الامر بالمعروف
… على الايمان الاهتمام وان سوق الكلام لاجله وذلك لا بأن كالتتميم ويجوز ان يجعل من باب قوله
… ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم تنبيها على ان جدوى الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر في الدين اظهر شيء مما اشتمل عليه الايمان بالله لانه من وظيفة الانبياء **قوله**
لكان لهم من الرياسة لهم خبر كان والاسم ما هو خير ومما اوثروا متعلق بخير ومن الرياسة والاتباع
بيانه ما اوثروا والمعنى ما هو خير الايمان اي لكان الايمان خيرا لهم مما هم عليه كما قدره اولا
**قوله** وتوبيخهم وتضليلهم في نسخة المعزي وتوبيخهم وتضليلهم في نسخة المعزي وتوبيخهم بالرفع عطف
على وفيه تثبيت وفي نسخة العصام بالجر عطف على الله والضمير في توبيخهم وتضليلهم وتهديدهم
على هذا الى من اسلم والباء في بانهم متعلق بقوله تثبيت وعلى تقدير الرفع الضمير في الثلثة للكفار والباء متعلق
بقوله تهديدهم والجر ليس بالوجه لانه لا معنى لتعلق بانهم تهديدهم الا ان يقال انه متعلق بتثبيت ايضا
والتقليل والتضليل هو النسبة الى الضلال والحاصل ان الآية لا بد سيقت لبيان ان اهل الكتاب فرقان منهم
المؤمنون واكثرهم الفاسقون وجيء بقوله لن يضروكم الا اذى لانه مستطرد لذكرهم يعني ان شان
اهل الكتاب فرقتان مع المؤمنين قاطبة يحاولون الاضرار التي لا طائل تحتها في المال وفي المعاملة
التي الدين فيها عليهم وادمج فيه اما تثبيت من اسلم منهم وحده اذا روي توبيخهم بالجر واما توبيخ من
لم يدخل في الفسق مع تثبيت من اسلم اذا روي بالرفع والاشارة الى الادماج بقوله **قوله** لا لان الاخبار بتسلط
الخذلان عليهم اعظم من الاخبار بتوليهم الادبار لا سيما فهذا من الترقي وعدم … عدوهم الادبار
عند المقاتلة ترقي فوعدا انهم لا ينصرون مطلقا وزيد في الترقي بدخول ثم للتراخي في الرتبة كانه قال ثم
ها هنا ما هو اعلى في الامتنان لا ينصرون البتة **قوله** وعلى حذف علان حال اي في الحال ان القائل حمل كلا
على ذلك يخص كما اذا كان عمرو في حكاية زيد بانه يصلح له ان يفعل كذا ثم سنح له كلام آخر لزيد فقال ان
من شانك … لذا انه من شانه اورد ذكر اهل الكتاب في انهم ان آمنوا كان خيرا لهم وان منهم المؤمنين
واكثرهم متمردون استطرد حكاية حالهم مع المسلمين وطعنهم في دينهم ومعاملتهم معهم وذلك لما رأى من
النفاق خاطر المسلمين اما بيان النظم فهو ان قوله ولو آمن اهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون
واكثرهم الفاسقون وما يتصل به الى قوله ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون عطف على جملة احوال
المؤمنين من قوله كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر بما هو عليه المسلمون
وبالشر ما هو عليه اهل الكتاب … خيرا … المفضل عليه ولهذا قال لكان الايمان خيرا او تؤمنون بالله على

صح السامى

سبيل التفاضل الا ترى كيف وصف بعضهم الذين اسلموا منهم وانخرطوا في زمرة المؤمنين بقوله
ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون يؤمنون بالله واليوم
الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر بما وصف المؤمنين من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
والايمان بالله واليوم الآخر واذن المراد بالايمان المعتبر عند المؤمنين الا انهم لا يؤمنون
بالله حق الايمان ولا باليوم الآخر كما سبق في اول البقرة والمراد بالخيرية في قوله خيرا لهم ما عليه المسلمون
وبالشر ما هو عليه اليهود لان خيرا يقتضي المفضل والمفضل عليه ولهذا قال لكان الايمان خيرا لهم
مما هم عليه وما هو عليه المؤمنون هو [illegible] والعزة والنصرة والفتح في البلاد وحسن
الاحدوثة في الدنيا والزلفى عند الله في العقبى وعليه اليهود [illegible] رذائل الاخلاق من المكر والخداع
والدهاء وضرب الذلة والمسكنة عليهم في الدنيا واحقاق غضب الله ونكاله في العقبى وقوله منهم المؤمنون
واكثرهم الفاسقون تفصيل لاصنافهم وقوله لن يضروكم الا اذى الى قوله وكانوا يعتدون وقوله امة
قائمة يتلون آيات الله الآية تفصيل لاصنافهم وقوله لاحوال الطائفتين منهم وانما اعاد ذكر
الطائفة المؤمنة منهم بقوله من اهل الكتاب امة قائمة ثم [illegible] عليه بيان احوالهم لطول الكلام وحشو
من احوال الفسقة ما اختص بالمؤمنين من قوله لن يضروكم الا اذى لان الخطاب مع المؤمنين فلزم
دعائهم وحثهم ما ارادوا بالمؤمنين من الاذى على سبيل الاستئناف فلا [illegible] واستحاله فجواب
منكر يظن ان في الاثناء فظهر ان قوله يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وتؤمنون بالله كلمة جامعة
حائزة لجميع انواع الخيرات دينا وعقبى اذ ذلك علة الخيرية لهذه الامة بها على سائر الامم وواقف عليها
بها وفيه ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من على مناصب من له العزم والسلطان من الانبياء والمرسلين
والخلفاء الراشدين لا من ضربت عليهم الذلة والمسكنة **قوله** وهو استثناء من اعم عام الاحوال
وعزي الى المصنف انه قال الاستثناء من اعم العام هو كل ما رأيت الا زيدا والمراد باعم العام ما لا اعم منه
وهو الشيء كانك قلت ما رأيت شيئا الا زيدا وهذا الاستثناء يقع في جميع مقتضيات الفعل اعني فاعله ومفاعيله
وما شبه بها فقولك الا زيدا المستثنى من اعم عام المفعول به وكذلك ما لقيته الا راكبا استثناء من اعم عام
احوال وما ضربته الا تأديبا مستثنى من اعم عام اغراضه وبالاضافة في قوله من اعم عام الاحوال مثل اضافة
حب رمانه الى من لا رمان له وانما له المضاف الذي هو الحب لا غير كما تقول ابن قيس الرقيات باضافة
قيس الى الرقيات ثم ان الغرض اضافة الابن الى الرقيات لان قيسا ما شبب بالرقيات وانما المشبب ابنه
ولا طريق اليه الا ذكر المضاف والمضاف اليه جميعا **قوله** يعني ذمة الله وذمة المسلمين الراغب انما اعاد
ذكر الحبل والعهد ولم يقل بحبلين لان الكافر يحتاج الى حبلين الى عهد من الله وهو ان يكون من اهل الكتاب
ولا لمن يكن مقرا على دينه بالذمة ثم يحتاج الى حبل من الناس الى امان وعهد بذلوه والناس هاهنا

وما مرون صح

وما مو

خاص المسلمين قوله وباؤوا بغضب من الله استوجبوه الراغب اصل البواء مساواة الاجزاء
في المكان خلاف النبوة الذي هو منافاة الاجزاء يقال مكان بواء اذا لم يكن نابيا بنازله وبوأت
له مكانا سويته وبوأت الرمح هيأت له مكانا ثم قصدت الطعن به وقال صلعم من كذب علي متعمدا
فليتبوأ مقعده من النار ويستعمل البواء في مراعاة التكافؤ في المصاهرة والقصاص
فيقال فلان بواء فلان اذا ساواه وقوله تعالى باء بغضب من الله اي حل مبوأ ومعه غضب الله
اي عقوبته وقوله بغضب في محل الحال لا مفعول به واستعمال باء بنفسه على ان مكانه الموافق
يلزمه فيه غضب الله فكيف غيره من الامكنة ونظيره فبشرهم بعذاب اليم وقوله تعالى ان تبوآ لقومكما
والمكان يعني بهذه الحالة قال الى نكث باطلها وبؤت بحصتها وقول من قال اقررت بحقها فليس تفسير
بحسب مقتضى اللفظ وانما هو عبارة عن الحاصل وحكي عن خلف الاحمر انه قال في قولهم حال وبال الاصل
مواكبه لا معنى لازدواج الكلام كما في جمع الغداة في قولهم انه ليأتينا بالغدايا والعشايا قوله
كما يضرب البيت على اهله اي شبه المسكنة بالقبة المضروبة عليهم ثم ادخلت المسكنة في جنسها ثم
خيلت انها من جملة تلك القبة المخيلة مضروبة عليهم كما تضرب الخيمة على اهلها ثم سائر تكون
فيها في الكلام استعارة مكنية ويدل عليه قوله كما يضرب البيت على اهله لان الاستعارة مبنية
على التشبيه وقد سبق تمام تقريره في البقرة وليس كما به كاد هاليه وهم اكثر الناس وانه من باب قوله
ان السماحة والمروءة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج قوله ليعلم ان الكفر الى قوله وان
سخط الله يستحق بركوب المعاصي الا ان ضرب الذلة والمسكنة والبواء بغضب الله تسببها الكفر
بآيات الله وسبب ذلك اعتداؤهم وعصيانهم وليعرف به ان سخط الله يحيط بركوب المعاصي مع انها تؤدي الى
ذلك في بعض الاحوال وقال العلامة الاصرار على الصغائر يفضي الى الكبائر والاستمرار عليها يؤدي الى الكفر وقد اما
قوله مما خطاياهم اغرقوا من باب التعريض كذا قوله واخذهم الربوا وقد نهوا عنه واكلهم اموال الناس بالباطل
لانها نازلة في اليهود تخويفا للمسلمين لئلا يتصفوا بصفة الكفرة واليهود ومعالهم بارتكابها ومثل الاية هاهنا
محمولة على احد الوجهين المذكورين في البقرة وهو ان لفظة ذلك غير مكررة فاذا جعل مكررا كما سبق في البقرة كان
التقرير ذلك الضرب بسبب عصيانهم واعتدائهم حدود الله مع كفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء قوله امة قائمة
مستقيمة قال الزجاج حسنة معنى قائمة مستقيمة ذكرها الاخفش اي ذو امة قائمة والامة الطريقة من امت
الشيء اذا قصدته المعنى لا يستوي الذين يقتلون الانبياء بغير حق والذين يتلون آيات الله وهم دوطه
مستقيمة قوله لانه ابين المذكورين لا وجه التهجد وتخصيص الوقت على سبيل الكناية لا الابانة
والتعبير به عن التهجد ابين لما وقال امة يسجدون لما ذكرهما او ذكر الليل فهو بين بتلك الحالة في احسن صورة فكانه
دعوى الشيء بالبرهان قوله وعن ابن مسعود الحديث اخرجه احمد بن حنبل في مسنده وفي سنده عن الحجاب

قوله

قوله من تلاوة آيات الله آناء الليل هذا التقدير يؤذن بان قوله تعالى وهم يسجدون حال من الضمير
في يتلون وقوله فيما سبق تلاوة القرآن في ساعات الليل مع السجود مشعر بالعطف ولعل الذي حمله على العدول
لتكثير التصوير وتصحيح المعنى العطف قوله كلا ايمان وهو كما سبق في اول الكتاب في الايمان فعلا كالاسم
قيل لا تدل ساعة الجنس لانها لو كانت للجنس لما تم الكلام بهذا القدر قوله الذين صلحت احوالهم عند الله
ورضيهم واستحقوا ثناءه عليهم وهو من قوله تعالى اعمل صالحا ترضيه اعلم ان الصلاح هو حصول الشيء
على حال استقامته وكونه منتفعا به وانما فسر الصالحين هاهنا بهذه المعاني لانه موجب للصفات المذكورة
من قبل والايذان بالايجاب توسطا او لكن لانه اعلم ان بعد من قبله لا لكتابة ما والتعريف
في الصالحين للجنس اي الكاملين فيه وعلى الوجه الثاني الآية للعهد قوله فلن يكفروه قال المصنف وكذا يكفروه والتعريض
بكفرانهم نعمته وانه تعالى لا يفعل مثل فعلهم وجيء به على لفظ المبني للمفعول عن اسناد الكفران
اليه كقوله تعالى وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا والباقي به على لفظ الكبرياء والعظمة
نحو قيل يا ارض ابلعي ماءك قوله تعدى ذلك يعني لا يجوز ان يضاف الى الله تعالى الكفران لانه ليس لاحد
عليه نعمة حتى يكفر لكن لما وصف سبحانه تعالى بالشكور في تلك الآيات والشكور مجاز عن توفية الثواب نفي عنه سبحانه
وتعالى على سبيل المشاكلة الكفران الذي هو مجاز عن نقص الثواب قوله وقرأ يفعلوا ويكفروه بالياء
والتاء بالياء الحماسة حمزة والكسائي وحفص والباقون بالتاء قوله وبشارة للمتقين ولانه
على انه لا يفوز عنده الا اهل التقوى يعني في ايراد العلم بعد الاعمال المذكورة بشارة لان الله تعالى اذا
علم منهم احوالهم ومجاهداتهم فيها لا يضيع اجرهم فيوفيهم بالحسن ما عملوا وفي وضع المتقين موضع المضمر اشعار بالعلية
والايذان بانه لا يفوز عنده الا اهل التقوى قوله لا تعدلن اتاويين البيت لا تعدلن لا تستوين
والاتاوي الغريب البعيد الدار والنكباء الريح الشديدة والصر الريح الباردة والحلات المامول من الفادن
والقدر ذات الدلو وغيرها يقول لا تسوين الغرباء الفقراء الذين لا منزل لهم ولا ما يدفئهم من البرد والرياح
باصحاب الديار والمنازل والاثاث ذوي الجوهري لا تعدلن بالنار على ما لم يسم فاعله والاتاويون بالرفع وقلب
الحكم البيت تريد ليلى صاحبها توبة بن الحمير وقيل الصواب تغلب وعلاء بالتاء قبله كان فتى
الفتيان توبة لم يبح بجار ولم يطلع على المعور واحسن الالتفات اماخ البعير والال الشدة
الخصومة والحصنة القصعة والجفنات والسديف قطع السنام تعلد منافقه في الذبيحة قوله
فما معنى قوله كمثل ريح فيها صر اذا كان الصر بمعنى الريح الباردة فكيف معنى قوله فيها صر اذ يصير المعنى ريح فيها
باردة قوله وزن البناية القر البرد يوم قر بالفتح اي بارد قوله فوصف بها القرة اي جيء بصفة موصوف
محذوف وصفا للمبالغة وهو من الاسناد المجازي كقولهم جد جده قوله على اصله اي الصر في الاصل
مصدر بمعنى البرد مطلقا ثم سمي به الريح الباردة فلم هنا الاصل قوله من قوله تعالى انكان لكم

في رسول الله اي آيه من باب التجريد انتزع من الريح البارد شيء يسمى صرا او الصر هو الريح نفسه قوله
وفي الرحمن للضعفا كاف اوله لعمري ما ادا الحوة الى حبيبا بنات ابهن من الضعاف مخافة ان يذقن
اليتم بعدي وان يشربن رنقا بعد صافي • وان تعدين ان تكسي الجوادي فتنبو العين عن كرم عجاف
ولولاهن قد سومت مهري وفي الرحمن للضعفاء كاف • قايله رجل من بني سعد اللات بن ثعلبه يندب
للمروح اي بلال بن مرداس شفقته الشفقة على بناته اي ان حبي الحيوة وتخلفي عن الغزو والهولا
البنات لاني ان قتلت لم يبق من يكسبهن فيعرين ويجعن وسمن ويرين وجوههن عنهن ولولاهن سومت مهري
للغزو اي جعلت عليه علامة والوثوق كذا لما ذكر عجاف يقال رجل كرم وقوم كرم ونسوة كرم لان انتصاب
هذا الوجه احسن الوجوه لانك اذا قلت مثلا في عمرو بعدل الله كاف وكانه بمنزلة مجردة من القيود المشخصة
المخصصة ثم جعله مع المعين محلا له وتخصيصا لمطلق المجرد بهذا المعين وهي طريقة صحيحة اذ المطلق بعض
المقيد قوله الذي حسبه اي استاصله النهاية في الحديث حسوهم اي استاصلوهم قتلا وحس البرد الكلا
اذا اهلكه واستاصله قوله ومثل ما ينفقون في عداوة رسول الله صلعم لما تقدم الوجوه لان قوله
ما ينفقون في هذه الحيوة فيه شيوع يحتمل المذكورات قوله وضاع عنهم لانهم لم يبلغوا ما نفاته
ما انفقوه لاجله ما انفقوا مفعول لم يبلغوا وهو مرتب على الوجهين الاخيرين لا الاول لما كان حصل لهم
من حسن الثناء وجميل الذكر والوجه هو الاول وهو ان يكون في المكارم والمفاخر لان قوله في هذه الحيوة الدنيا
تعريض بان النفقه لم يكن لوجه الله وطلب مرضاته اي جعلوا مكان النفقه وظرفها هذه الهناة الحقيرة التي
يشاهد وان يكون في مرضات الله فكمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف
لمن يشاء والكل خاب سعيهم وبطل عملهم فجعلناه هباء منثورا قوله وشبه حرث قوم عطف على قوله
شبه ما كانوا ينفقون على طريقة السمع واعادة اللفظ لاناطة معنى بها الكثير تشبيه النفقة بالزرع الذي
ذهب حطاما بل حصد الزرع بان يكون القوم ظالمين ليكون ابلغ في القصد لان الاهلاك اذا كان عن سخط
كان اشد وابلغ ثم اذا جمع التشبيه معنى وما ظلمهم الله ولكن انفسهم يظلمون ليكون تتميما للمشبه به على
ان يكون وما ظلمهم الله معطوفا على مقدر هو استيفا في كلام المعنى بلغ هلاك اهل الحرث واستيصالهم
الى حد ان اشهد الناظر الى احوالهم يقول لمن تقاموا لا المرحومون جعلوا ما لا بد لهم عليه فقد ظلموا بحاب بانه
ما حملهم الله ما لا طاقة لهم عليه وما ظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بلغ بالغصبه الى حد ناطح السماك
في المبالغة لما علم في موضعه ان التشبيه كلما كان اكثر تفصيلا كان ادخل في القبول وابلغ في الاعتبار واما اذا
جعل تتميما للمشبه فلم يكن لذلك والى الوجهين الاشارة بقوله وما ظلمهم الله الضمير للمنفقين او لاصحاب الحرث
الذين ظلموا انفسهم قوله الذي مر في تفسير قوله كمثل الذي استوقد نارا وهو ان المنافقين وذوات لم يشبهوا
بذوات المستوقد حتى يلزم منه تشبيه الجماعة بالواحد وانما شبهت قصتهم بقصته وكذلك ها هنا لم يشبه النفقة

الذين



بالريح وانما شبهت حاله نفقتهم في قلة جدواها وضياعها بالحرث الذي ضربته الصر فاهلكه
قوله ويجوز ان يراد اي يكون من التشبيه المركب العقلي الذي هو جيد فيه التنزيل وكلا ضربين المجموع
وهو المراد بقوله مثل اهلاك ما ينفقون الى آخره والوجه قلة الجدوى والضياع ويجوز ايضا ان يكون
من التشبيه المفرق الذي يتكلف لكل واحد من المشبه شيء يقدر شبيهه في المشبه فشبه اهلاك الله باهلاك
الريح وما ينفقون بالحرث وما غضب الله من جعل اعمال المرائين هباء منثورا بما في الريح البارد من جنس
الزرع وجعله حطاما وعليه الوجه الآخر الانتصاب وفي لفظ السؤال سواد في مولد الكلام غير مطابق
للعرض والواجب ان يقال ما وجه مطابقته وكلا وارد هذا اللفظ على امام معتبر بحضرته لتلطف في ايراده مع
انه فيه يكون تحلل الاعتراض محقق الجواب عنه فلم لا يتاذب مع العالم بالبر ولا تجنح في كلامه الذي لا ياتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه ثم يرد عليه اجوابه الثاني ان السؤال باق على تقدير اهلاك ما ينفقون اذ
لا يشبه المفرد بالاسم الذي هو الريح المهلكة وتقديره والله اعلم مثل ما ينفقون في هذه الحيوة الدنيا
كمثل الريح حرث قوم ظلموا انفسهم اصابتهم ريح فيها صر فاهلكته لكن خولف ذلك لفايدة جليلة وهي
تقديم الاهم وهي الريح التي هي مثل العذاب تهديدا واعتمادا على الافهام الصحيحة وقيل انما هو اخذ
عليه في اللفظ المورد بسوء الادب ولعيب في ذلك لان الآمر في سؤاله ان كلام الله غير مطابق للعرض الذي
ذكره وهو فوق كونه ما كانوا ينفقون في هذه الحيوة الدنيا كمثل حرث قوم ظلموا انفسهم من اموالهم
في المكارم يردع حسا للرد ولا انكار متوجه اليه وما قوله اذ لا يشبه المفرد بالاسم الذي هو الريح
خطا • فانه قدر المضاف في الطرفين واما الذي يستنبط من الوجه المطول من قول المصنف شبه ما كانوا ينفقون
بالزرع الذي حسه البرد والسؤال وارد على تصحيح ذلك المعنى قوله ولكن انفسهم يظلمون فان قلت
دل في زيادة هم فايدة قلت نعم في المشهورة تقديم المفعول يؤذن بالاختصاص وفي الشاذة لما وقع المنصوب
اسم لكن بطل التقديم وذهب معنى الاختصاص ولكن تعلب الى تقوي الحكم فاشار بهذه الزيادة الى ان الظلم
هم لا غيرهم قوله على اسقاط ضمير الشان اي لا يجوز حذف ضمير الشان في لكن والشواهد الا في الشعر كقوله
ان من لام في بني بنت حسان الُمه واعصه في الخطوب قوله تقريره انه من لام وقوله المه جزاء الشرط وهو
مع الشرط خبر ان واسمها ضمير الشان وكقول المتنبي • وما كنت ممن يدخل العشق قلبه ولكن من يبصر جفونك
يعشق قوله سفوره اي امورة وحلحته الجوهري قال الخبرية سفوري كما يقال افضيت اليه بجري
وبجري قوله الانصار شعار والناس دثار قاله صلى الله عليه وسلم حين فتح حنينا في حديث طويل اخرجه البخاري
عن عبد الله بن زيد بن عاصم النهاية الشعار الثوب الذي يلي الجسد لانه يلي شعره والدثار هو الثوب الذي يكون فوق
الشعار اي انتم الخاصة والبطانة والناس العامة والدثار قوله انضباض العظم اي انكساره قوله
ويحاملهم عليها الاساس تحامل الشيء تحملته على مشقة قوله ان تفعل من السفه مفعول الاسما لكون اي

لانما يكون انقلابا عما يعلم به بعضهم يعني انهم صاروا يطلعون بعضهم على ما في صدورهم من الغيظ على الكفر
بعلمك احبائهم الحقيقيهم ما يعلم منه شي مما يطوون عليه ضمائرهم **قوله** ان لا يكون لا يألونكم صفة
وكذلك قد بدت البغضاء استئناف عن مواقع الجمل وهي اربعة وذكر في الجواب مواقع الثلاث وترك موقع ودوا ما عنتم
اما الظهور مما انها صفة مثلها لانها توسطت بين الصفتين او انها حال من الواو في لا يألونكم وقد مر ما مصدرية
وما مصدرية اي لا يألونكم خبالا وودوا عنتكم واما الذي شان الماضي على المضارع هنا فكانه اشارة الى قوله
تعالى ان يثقفوكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون **قوله**
مستانفات كلها على وجه التعليل قيل يريد ان الكل جواب عن السوال عن النهي والعلة اي يجري الكل مستانفة
على الترتيب كانه قيل لم لا نتخذهم بطانة فاجيب لانهم لا يقصرون في افساد امركم فقيل ولم يفعلون ذلك فاجيب
لانهم يبغضونكم ولما كان كل مترتبا على الآخر صح ان يقال مستانفات على جهة التعليل للنهي عن اتخاذهم بطانة
**قوله** بيان لخطائهم يعني لما قال ها انتم اولاء اي انتم هولاء الخاطئون في اتخاذهم بطانة واردا حالهم
لما شوهد منهم ما يجب حطهم به عن هذه الرتبة اي استحقوا هذا التخصيص فقال تحبونهم ولا يحبونكم قال القاضي تحبونهم خبر
ثان او حين لا اولاء والجملة خبرا انتم كقولك انت زيد تحبه او صلة لاولاء والعامل فيها معنى الاشارة وقال ابو البقاء
في التقرير هولاء وتقتلون حال والعامل فيها معنى التنبيه ويمكن ان يكون وتومنون عطفا على تحبونهم اي
انتم هولاء الخاطئون في موالاتهم لانكم تحبونهم ولا يحبونكم وتومنون بكتابهم ولا يومنون بكتابكم فبدا
خطائكم حيث والتمويهم في الدين والدنيا ولا يالونكم فيها ولا يناسب النظم فهو انه تعالى لما نهى المومنين ان
يتخذوا المنافقين بطانة وعلله بما اسند اليهم من ارادة الخبال وودادة العنت واظهار البغضاء والبغضاء
الصغر والاخفى ثم قال قد بينا لكم الايات ان كنتم تعقلون توبيخا للمومنين وانهم ان لم يرجعوا عن ذلك ولم ينتبهوا
من قلة العقل كانوا المسلوبي العقول عقب ذلك بقوله ها انتم هولاء تحبونهم تنبيها لهم على الثبات على الغفلة
بعد تلك البيانات الشافية المعنى ها انتم بعد ما تلونا عليكم ما تلونا هولاء المابعدون بأنتم على غفلتكم وخطائكم
تحبونهم ولا يحبونكم مع انكم تومنون بكتابهم كله ولا يومنون بشيء من كتابكم ما عيرتم من لعوالكم شيئا ولا اثر فيكم ذلك
التحذير ولا نجع فيكم ذلك الموعظ الوعظ البليغ **قوله** اي لا يحبونكم والحال انكم تومنون بكتابهم يريد انها حال
مقدرة لجهة الاشكال كقولهم التحق الى هولاء وانهم كانوا لو نصروا فعلى هذا يقدر انتم لتصحيح انقلاع المضارع
حالا مع الواو ويجوز ان لا تقدر والجملة تكون معطوفة على تحبون اي تحبون بين المحبة والايمان وكسب وكيف **قوله**
فاقبل اقوا لها لما البيت ياتهم اصلح الاباميم بحذف الباء جمعا بقول اقبل الاعلاء اللئام الاذلة الذين يعضون
الانامل من الغيظ **قوله** من الحنق والبغضاء وما يكون منهم بيان لما في الصدور وذلك ان ذات عام واما تخصص
بحسب ما اضيف اليها لاقتضاء المقام وههنا لما انطوت صدور المنافقين على الحنق والبغضاء خصصها بها **قوله**
قل لهم ذلك يا محمد ولا تنجع ولن تلك كيف فسر في الوجه الاول قل موتوا بغيظكم بقوله اخبرهم وقوله ان الله عليم بذات الصدور

ودا

بقول

لقوله وقل لهم وقد في هذا الوجه الى بقل في موضعه قلت لان الكلام على الاول وارد على توبيخ المنافقين
وانه صلوات الله عليه مامور بان يواجههم ويكافحهم بقوله قل موتوا بغيظكم ليعلموا ان الله تعالى اطلع
نبيه صلوات الله عليه على ما كانوا عليه من انهم اذا خلوا اظهروا الغيظ الكامن ويخبرهم ايضا بان الله عليم
بما هو اخفى مما يسرونه بينهم فيجابهم علمه مزيد للتوبيخ وترقيا من الادنى الى الاغلظ وعلى الثاني الكلام
جار على تعجب النبي صلى الله عليه وسلم يعني انه مطلع على خبثهم وسوء دخلتهم فقل لهم موتوا بغيظكم ولا تعجب
من هذا فانا اعلم ما هو اخفى منه **قوله** ويجوز ان لا يكون ثم قول اي لا يكون الرسول صلعم مامورا
بتبليغ هذا الامر اليهم بل يكون مامورا بتطييب النفس بالاستبشار بوعد الله بالنصرة على سبيل الكناية وهذا
ابلغ مما اذا قيل ابتداء احدث بنفسك بطيب النفس وان عام الاعداء لان هذا القول انما يقال اذا حصل
موجبه من النصرة والاعداء الدين واهلاك الكفرة ونحوه قوله تعالى اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب
العالمين حيث قال ومعنى له قوله قال له اسلم اخطر بباله النظر في الدلائل المودية الى المعرفة والاسلام وقال
اسلمت اي نظرت وعرفت **قوله** كيف وصف الحسنة بالمس هذا سوال وارد على فقدان المطابقة بين العرضين
ظاهرا يعني من حق المقابلة بين الغرضين التوافق بين الكلمتين فكيف خولف بينهما واجاب ان الموافقة حاصلة
من حيث المودى فاصل المعنى بشهادة الاية ونقل في الحواشي عن المصنف انه قال وانما جمع المس والاصابة
لافتنان الكلام لانه افصح واحسن هذا على تقدير سوال الغرض يعني هب ان التوافق حاصل بين الغرضين في اصل
المعنى فما فائدة الاختلاف بينه وبين الايات المستشهدة واجاب ان الاختلاف الافتنان في الكلام والنقل
من اسلوب الى اسلوب ولو قال لاقتضاء المقام والتنبيه على الخطاء العظيم للمخاطبين كما سبق في قوله
ها انتم اولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتومنون بالكتاب كله فانه يقتضي عنفا شديدا وتعييرا والخيلفا و
لذلك استعير لجانب الحسنة المس وذكر في سيئة الاصابة ليدل على الافراط الشديد والتفريط البليغ وبين
كذلك في ساير الايات لكان احسن هذا المعنى واشار صاحب الانتصاف حيث قال يمكن ان يقال المس
اقل تمكنا من الاصابة وموافق درجتها اي ان تصبكم حسنة ادنى اصابة تسوهم وتحسد فكيف وان تمكن منكم
المصيبة وينتهي الحد الذي يرثي عندها الشامت فهولاء لا يرثون ولا يتوجعون عن حسدهم بل يفرحون ويسرون
الانصاف وهذا احسن لكن يحتاج الجواب عن الآية التي يستشهد بها الزمخشري ما اصابك من حسنة وهو ذكر جوابا
عاما وقلت الجواب ما ذكرنا من ان التخصيص بحسب المقام والغرض الكلام لا على مقتضى الظاهر والذي يسر قول
صاحب الانتصاف في الفرح بمعنى البطر مقابلا للسوء قال الجوهري الفرح ايضا البطر لقوله تعالى والله لا يحب
الفرحين **قوله** كنتم في كنف الله فلا يضركم فيه اشعار بان قوله لا يضركم ليس بخبر حقيقة بل الجزاء محذوف
وموسسة عنه الا سايرهم في اكناف الجناح في بواحسه من الجوارح كل الطاير كنفه جناحه ويقول حفظ
الله وكنفه اذوان تصبروا على تكاليف الدين وذلك ان الصبر على مكايدة اعداء الله الجهد زيادة الجالي

اريدهم

بلاء صح

كفى الله مئونة النصرة وكف ضررهم والصبر على مشاق التكاليف نورثنا الزلفى من جناب الله والامان
من عدائه في الدنيا والآخرة قوله وقرئ لا يضركم بكسر الضاد وتخفيف الراء ذكرنا فيه وابن كثير وابو عمرو
على انه جواب الشرط والباقون بالضم والفتح شاذ قال مكي من شدد وضم الراء احتمل ان يكون مجزوما
على جواب الشرط ولكنه لما احتاج الى تحريك المشدد اتبعه ضمة ما قبله وقيل هو مرفوع على اضمار الفاء
او على نية التقديم قيل وان تصبروا وتتقوا لا يضركم اي ان تصبروا وتتقوا على نية التقديم والاول احسنها وقد
حكي عن عاصم انه قرأ بفتح الراء مشددة وهو احسن من الضم ومن خفف جزم الراء جوابا وهو من ضار
يضير وحكى الكسائي يضورني فجعله من الضاد وقال صاحب الكشف ابو اسحق جعله مجزوما وبناه على
الضم كما بني على الفتح نحو لم يرد فالضمة عنده بناء لا اعراب فكانه هو الوجه وقال وقياس سيبويه ان يكون
على التقديم والتاخير قوله وقد قال الحكماء اذا اردت ان تكبت من يحسدك فازدد فضلا في نفسك
نظم الشافعي رحمه الله اذا ما شئت ارغام الاعادي بلا سيف تسل ولا سنان شعر فزد في مكرما
وبي على عليك على الاعداء من نوب الزمان واشار بل هذا المعنى على الاية بهوان قوله لا يضركم وقع
جزاء لصبرهم وتقواهم ولا يستقيم ذلك المعنى على ظاهره لكن مفهوم قوله لا يضركم بعد ذكر الصبر والتقوى
يؤذن ان القوم انما حاولوا الاضرار بسبب الحسد لاستيلاء المقام عليه والحاسد انما يغتاظ مما يتصور
في المحسود من صفة الكمال وما لا كمال في الانسان احمل من الاكتساء بلباس الصبر والتزيي بزي التقوى ولما
علم ان غيظ الحاسد لا يؤثر الا فيه وان غائلة ضرره راجعة اليه قيل ان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم
شيئا اي يرجع ضرره اليهم قوله ذباب سيفي اي طرفه الذي يضرب به النهاية وفي الحديث رأيت في ذباب
سيفي كسرا فاولته انه يصاب رجل من اهلي فقتل حمزة قوله لامة النهاية اللامة مهموزة الدرع
وقيل السلاح ولامة الحرب اداته وقد يترك الهمز تخفيفا قوله واصح بالشعب الجوهري الشعب بالكسر الطريق
في الجبل وشعب الشيء فرقه وشعبته جمعته وهو من الاضداد الراغب الشعب من الوادي ما اجتمع منه طرف
وتفرق طرف فاذا نظرت من الجانب الذي تفرق اخذت في وهمك واحدا يتفرق واذا نظرت اليه من جانب
الاجتماع اخذت في وهمك اثنين اجتمعا فلذلك قيل شعب الشيء اذا جمعته وشعبته اذا فرقته قوله
كانما تقوم بهم القدح النهاية هو السهم الذي كانوا يستقسمون به او الذي يرمى به عن القوس اي كان يقول
كانما تقوم بهم بالقدح فقلب فقال كانما تقوم بهم القدوح كقوله عرضت الناقة على الحوض مبالغ في التقويم ويجوز ان
يكون بحريا اي يسوي صفوفهم بتسوية السهم قوله في عدوه العدوة شط الوادي قوله امر عبد الله
بن جبير على الصغر والتاء متقدم على الجيم ورواية البخاري اخد او لاعن البراء عبد الله بن جبير قال صاحب الجامع
هو عبد الله بن جبير بن النعمان الانصاري جبير بضم الجيم والباء المهملة قوله قال لهم انضحوا عنا بالنبل اي
ادفعوا النهاية انه صلعم قال للرماة يوم احد انضحوا عنا الخيل لا نؤتى من خلفنا اي ارموهم بالنشاب يقال نضحوهم
بالنبل اذا رموهم قوله عليم فيه معنى سميع عليم قيل لم يقل عليم سميع عليم لان الصفة المشبهة لا يكون في الافعال
المتصلة ويلزم منه ان لا ينصب مفعولا به كانه قيل والله اعلم اذ همت طائفتان ويمكن ان يقال ان قوله اذ همت
اذا ابدل من اذ غدوت ينبغي الصفتان على اطلاقهما فحملان على الاصل والذهاب الى انهما صفتان مشبهتان
واذا جعل معمولا لهما وجب ان يذهب الى انهما اسماء الفاعل على المبالغة واما معنى قوله عمل فيهما معنى سميع عليم فهو ان
الاصل في العمل الفعل وانهما انما عملا بما فيهما من معناه قال في قوله ان ربي لسميع الدعاء ذكر سيبويه فعلا في جملة

ابنية



ابنية المبالغة العاملة عمل الفعل كقولك هذا ضروب زيدا وضراب اخاه ومنحار ابلها وحذر امورا ورحيم
اباه قوله انشدكم الله الجوهري نشدت فلانا انشده نشدا اذا قلت له نشدتك الله كانك ذكرته
اياه قوله اضمروا ان يرجعوا اي عزموا وقصدوا ويدل عليه قوله والظاهر انها ما كانت الا همة قوله
عزم الله لهم على الرشد النهاية في حديث ام سلمة فعزم الله لي اي خلق لي قوة وصبرا قوله انها كانت
الا همة اي ما كانت تلك الخطرة الا ما لا يخلو النفس عنه من حديث النفس قوله اقول لها اذا جشأت
البيت وقبله في رواية التمني اما لي عفتي وابي بلائي واخذ الحمد بالثمن الربيح شعر واقحامي على
المكروه نفسي وضربي هامة البطل المشيح وقولي كلما جشأت لنفسي مكانك تحمدي او تستريحي
في الجوهري الظهر يأسه وجلادته والمشيح من شاح الرجل جد في الامر وجشأت اي تحركت وجاشت القدر
اذا غلت وكل شيء يعلى فهو يجيش معنى القوم والقصة في الصدر مكانك اي الزمي مكانك حتى يعلو مجدي او
اقتلي فتستريحي من نصب الدنيا الاطنابة بكسر الهمزة وسكون الطاء المهملة والنون والباء الموحدة تحاطب
نفسه على التجريد قوله ويجوز ان يكون والله ناصرهما عطفا على قوله ما كانت الا همة يعني لا يجوز ان يكون عطفه
بل يكون حديثا مفترى لان الله تعالى يقول والله وليهما والله تعالى لا يكون وليا من عزم خذلان الرسول صلعم
ومتابعة عدوه عبد الله بن ابي سلول ويجوز ان يكون توطئة كما قال ابن عباس فيكون قوله والله وليهما جملة
حالية مقررة للتوبيخ والاستبعاد اي لم يوجد منهما الفشل والجبن وبكل العهدة والحال ان الله سبحانه وتعالى
بجلالته وعظمته هو الناصر يدل على التوبيخ قوله فما لهما تفشلان وعلى الاول كانت جملة معطوفة على الجملة
السابقة اخبر الله تعالى انه كان منهم الفشل ومن الله الولاية والى الاشارة بقوله وقد اخبر الله بانه
وليهما الراغب الولاء والتوالي ان يحصل شيئان فصاعدا حصولا ليس بينهما ما ليس منهما ويستعار ذلك للقرب من حيث المكان
ومن حيث النسبة ومن حيث الدين ومن حيث الصداقة والنصرة والاعتقاد والولاية تولي الامر وقيل هما
واحد كالدلالة والدلالة وحقيقته تولي الامر والولي والمولى يستعملان في كل ذلك وكل واحد منهما يقال
في معنى الفاعل اي الموالي وفي معنى المفعول اي الموالى يقال للمؤمن هو ولي الله ولم يرد مولاه ويقال الله ولي
المؤمنين ومولاه قوله ما روي من قول بعضهم عند نزول الآية وهو جابر بن عبد الله قال فينا نزلت اذ همت
طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما الحي الطائفتان بنو حارثة وبنو سلمة وما يسرني انها لم تنزل لقول الله
والله وليهما اخرجه البخاري ومسلم قوله ما يسرني انها لم تنزل انهما يسرني عدم نزول الآية والمفهوم لنزولها
سرني لما حصل لهم الشرف في ثبت الولاية ودل ذلك على انه سرهم تلك الهمة واما رواية المصنف ما يسرنا انا لم نهم
بالذي هممنا به فمعناه ان همهم سرهم لما نزل بسببها من فتح الولاية وفي كلام المصنف اشعار بان تلك الهمة
ما كانت عزيمة وقول ابن عباس صحيح وكلام ابن عباس مبني على التوبيخ كما مر وبصره قوله وعلى الله

فليتوكل المؤمنون فانه ما لي لا ان يكون لعرضنا و نغلطا في هذا المقام وكذا فاتقوا الله لعلكم
تشكرون مشتمل على تسلية عظيم يعني فاتقوا الله في الثبات معه ولا تضعفوا فان نعمة وموقعه
الاسلام لا تقابل بشكر الا بذل المهج و بذل الانفس في النصرة له والشهادة في سبيل الله فانه تواعده لعلكم
تذكرون تشكرون النعمة او فاتقوا الله في الثبات معه والنصرة له ليحصل لكم نعمة الظفر فتشكروا فوضع
الشكر موضع النعمة اذ الشكر بها حاصل والى الاشارة بقوله فوضع الشكر موضع الانعام وقال اهل التفسير لا
لا تودوا على حدث الشفق والنصرة له والشهادة في سبيله فاتقوا انا قول لجابر بن حسن وحارثة وسلمة واوسان
انا ما على الفرع ولا تستقيم الا على العزيمة وقوله وما تسرلى ابها لم سوا انما تحمل على العزيمة لتفيد المبالغة
وهو على اسلوب قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم ثم ذكرهم ما يوجب عليهم التوكل عطف على قوله ان يهم بان لا يتوكلوا
الا عليه وفيه اشارة الى بيان النظم فان قوله تعالى وعلى الله فليتوكل المؤمنون يذيل للكلام السابق وتعريض عامة
عن بعضهم من الفشل والجبن لان قوله واذ غدوت من اهلك لا انه تذكير للاصحاب بما صبرهم ومخالفة امر رسول الله
وتركهم المركز وهو متصل بقوله وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ان الله بما يعملون محيط بدليل قوله
في قصة بدر بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم يعني عليكم بالصبر والتقوى واذكروا ما جرى عليكم يوم
احد حين عدم منكم الصبر والتقوى وما جرى يوم بدر حين صبرتم واتقيتم من الظفر والنصرة هذا هو المراد هنا قوله
وذكرهم ما يوجب عليهم التوكل قوله وادلة جمع قلة قال الزجاج الادلة جمع ذليل والاصل في فعيل اذا كانت
صفة ان يجمع على فعلاء كظريف وظرفاء وشريك وشركاء لكن فعلاء اجتنب في التضعيف فلو قيل في جليل وقليل جللاء
وقللاء اجتمع حرفان من جنس واحد فعدل له الى افعلة نحو حبيب واحبة وقفير واقفرة قوله والشكة الجوهري
الشكة بالكسر السلاح يقال رجل شاكي السلاح وهو الانس السلاح التام قوله حيث خالفوا امر رسول الله صلعم
وذلك انه صلعم قال للرماة وكانوا خمسين رجلا ان رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا حتى ارسل اليكم فهزمهم الله
اي المشركين فقال الرماة الغنيمة ظهر اصحابكم فلما اتوهم صرف وجوههم فاقبلوا منهزمين رواه البخاري واحمد
وابو داود عن البراء تخطفنا الطير اي تسلبنا وتطيرنا وهو مبالغة في الكلام قوله كيف السؤال وارد
على ان يكون اذ تقول بدلا اي كيف تقول لهم يوم احد الم يكفكم ان يمدكم بدلا به واجاب ان الكلام وارد
على الوعد ومقارن بالشرطية كانه قيل الن يكفكم بثلاثة الاف ان صبرتم كما في بدر بلى يكفكم ان صبرتم على الصبر
والتقوى بحكم في الامداد بخمسة قوله تعالى من اسلم وجهه قال الى رد لقولهم [illegible] بلى جواب كلاما مبتدأ ويكون
متضمنا معنى الشرط وجوابه فلو لم يكن قوله ولو منوا لعالم على الامر استمر عليه قوله ومعنى الن يكفكم انكار
ان لا يكفيكم وانما ادخل همزة الاستفهام على النفي على اعتقادهم انهم لا ينصرون بهذا العدد وتقليله الخ
على ما كان عليه مستقبلا فقال الن يكفكم قوله ثم قال ان تصبروا ويروى ان تصبروا وتتقوا بالواو وقيل الحق بالعاطف لانه
ليس في التنزيل الوعد بانها حرف وان لم يكن ملفوظه اذا المعنى الن يكفكم الامداد بثلاثة الاف ولن تصبروا وتتقوا ويأتوكم
من فورهم هذا يمددكم باكثر وذلك قلت هذا غير مرضي فان التنزيل الى المقتضي العاطف فلا يجوز تركها ولكن هذا ابتداء وعدو
استئنافا كلام آخر وارد على الشرط والجزاء مقيد بقيد الصبر والتقوى والزيادة في المدد وسرعة الظفر والكلام السابق وارد

على

على الرد على ما اعتقدوه والكلام ان لا يكفيهم الامداد بهذا العدد فيكون بلى كالموطئة للوعد وهذا
قال ثم قال ان تصبروا انتم لتدل على ان بين الكلامين تراخيا من حيث المعنى فاذن الحال التوسط الواو
وقال القاضي بلى ايجاب لما بعد لن اي بلى يكفيكم ثم وعد لهم الزيادة على الصبر والتقوى حثا عليهما وتقوية
لقلوبهم كلامهم واذا لم يكن الكلام الاول كالموطئة لم يصح قوله لهم مع اشتراط الصبر والتقوى عليهم فلم
تصبروا عن الغنائم وعلى ما قال الراغب المعنى ان تصبروا يمددكم بثلاثة الاف وان صبرتم والقيم عددكم
خمسة الاف قوله كالا تستمن من النصر وذلك لان فيها معنى رد انكار منكر قال يقول لصاحبه لا اقيم
عدا فان انكر عليك قلت بلى اقيم عدا انهم لما يئسوا من النصر منزلة المنكر بين قوله فا تستعمل للسرعة
الراغب الفور شدة الغليان ويقال ذلك في النار نفسها اذا هاجت وفي القدر والغضب قال تعالى وهي تفور تكاد
تميز من الغيظ وفلان من الحمى يفور والفوارة ما تقذف به القدر من فورانها وفوارة الماء سميت تشبيها بغليان
القدر ويقال فعلت كذا من فوري اي في غليان الحال وقيل سكون الامر قال تعالى ويأتوكم من فورهم قوله
فعل اي وجع والفوج ولا اقامة لا يريث لا ابطاء قوله قرئ منزلين بالتشديد ابن عامر والباقون بالتخفيف
وكسر الزاي ثالثا قوله مسومين اي وقرئ مسومين بكسر الواو ابن كثير وابو عمرو وعاصم وفتحها الباقون
قوله الكلبي معلمين صح بكسر اللام عن نسخة المصنف قوله بعمائم صفر مرخاة على اكتافهم في كتاب الوفا عن ابن
الجوزي عن قاسم عن علي بن عمر ان النبي صلعم كان له اذا اعتم سدل عمامته بين كتفيه قال نافع وكان ابن عمر يفعل ذلك
قوله ليهلك طائفة منهم فسر الطرف بالطائفة وجعلها من الاشراف بحسب التركيب في المقام ان التركيب فلان التنكير
في طرفا للتفخيم واما المقام فان المقطوع طرفهم صناديدهم قريش قال في الاساس هو من اطراف العرب اي من اشرافها
واهل بيوتاتها وقيل تخصيص ذكر الطرف من حيث ان اطراف الشيء يتوصل بها الى توهينه وازالته ولا شك ان
يوم بدر هو فتح الفتوح وفيه قتل صناديد المشركين بطلوع تباشير الظفر للمؤمنين ومن ثم دعي هذا يوم له ما بعده
قوله لا كبه حاسدا او ذي عدو [illegible] كانهما اي الحاسد والعدو واني بنا خاصة
يريد به الضرب على الوجه واللام في لاكبت متصل بما قبله وهو شعر دونك بها الملك الجليل تابان وعدية مما
تنيل وجودك بالمقام اي بالاقامة ولو قليلا فانما تجود به قليل اي امهل سيرك وكن واجعل ذلك مما تعطيه
قوله وجودك اي وجد جودك بالمقام اي بالاقامة ولو فعلته قليلا وتجوز لو جودا قليلا يعني ان ما كان من جهتك
فهو كثير وان قل ثم شبه الحاسد والعدو بوادعة والحالة لانهما يسكنان في قلبه وتوجعانه قوله عطف
على ما قبله اي على قوله يكبتهم اي ليكبتهم او يتوب عليهم واو للتنويع لا للترديد قوله اي ليس لك من امرهم شيء
هذا على تقدير العطف على الامر فهو من عطف الخاص على العام اي امورهم كلها لله تعالى وليس لك من امرهم شيء
هذا الا من التوبة شيء ولا من التعذيب شيء قوله او ليس لك من امرهم شيء او التوبة عليهم او تعذيبهم هذا
على تقدير العطف على شيء وهو ايضا من عطف الخاص على العام اي ليس لك من امورهم شيء لا امر التوبة ولا امر التعذيب

والفرق بين الوجهين هو انه على الاول سلب ما يتبع التوبة والتعذيب منه صلوات الله عليه بالكلية من القبول والرد
والخلاص من العذاب والمنع من النجاة وعلى الثاني سلب نفس التوبة والتعذيب منه يعني لا تقدر ان تجبرهم على التوبة
ولا ان تمنعهم عنها ولا تقدر ان تعذبهم ولا ان تعفو عنهم فان الامور كلها بيد الله والمعنى مع الاول كما ستسمعه ليس
لك من الامر شيء قوله وقيل نعم الحديث من رواية الشيخين والترمذي عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كسرت
رباعيته يوم احد وشج في راسه فجعل يسلت الدم عن وجهه ويقول كيف يفلح قوم شجوا نبيهم وكسروا رباعيته وهو يدعوهم
الى الله تعالى فانزل الله تعالى ليس لك من الامر شيء الاية يسلت الدم اي يميطه قوله واشاعه هو مبتدا مضاف
الى الفاعل وقوله او يتوب عليهم مفعول المعنى او لها او يعذبهم مفعول ثاني وقوله تفسيره للمشار اليه يعني لما ذكر الله تعالى
او يعذبهم فانهم ظالمون بعد قوله او يتوب عليهم علم ما المراد بقوله من يشاء يعني من يشاء في الموضعين مطلق فقيد الاول
بالتائب والثاني بالظالم وقد هل العمري يعوج عن المحجة ويخرج عن المنهج وفسر للغفران الكرامة ومفسر مداخل تحت
وعيد قوله صلوات الله عليه من قال في كتاب الله برايه فاصاب فقد اخطا اخرجه الترمذي وابو داود والاولى الذي
لا محيد عنه ان هذا معاتبة من الله لرسوله صلوات الله عليه على تحمله في القول برفع الفلاح عن القوم احد كما ان
قوله ادهمت طائفتان منكم ان تفشلا معاتبة على اصحابه رضوان الله عليهم وتعيير لهم بالفشل وبدل على ان هذا
معاتبة ما روينا انه قال حين كسر رباعيته وشج في وجهه كيف يفلح قوم شجوا نبيهم اي لن يفلحوا ابدا فرد بقوله ليس
لك من الامر شيء كيف تستبعد الفلاح وبيد الله ازمة امور ما في السموات وما في الارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وليس لك
من الامر الا التفويض والرضا بما قضى فهؤلاء ان استوجبوا العذاب بما فعلوا بك فبمشيئة الله لا بمشيئتك وان استحقوا
الغفران بان يتوب عليهم فبارادته سبحانه وتعالى لا بارادتك فقوله ولله ما في السموات وما في الارض تاكيد ليس
لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم بدل له وقوله يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وتقرير معنى التذييل على
سبيل الاستئناف باعادة صفة من استؤنف عنه الحديث فالغفران والتعذيب عامان لا يختصان ثم يدخل هؤلاء
فيه دخولا اوليا وقوله والله غفور رحيم تتميم مشار به على ان جانب الرحمة ارجح على جانب العذاب في قوله فانهم ظالمون
تتميم لامر التعذيب والادماج لمعنى ان المعنى يعني سبب العذاب كونهم ظالمين الا فالرحمة مقتضية للغفران انظر الى هذا
النظم الانيق والترتيب البديع والعجب ممن يعكسه بالتقديم والتاخير ويقول يتصامون ويتعامون على ايات الله فيخبطون خبط
عشواء عفا الله عنه قال القاضي ان قوله يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء صريح في نفي وجوب التعذيب والتقييد
بالتوبة وعدمها كالمنافي له والله غفور رحيم لعباده فلا تبادر الى الدعاء عليهم قوله نهى عن الربا مع توبيخ
بما كانوا عليه الى اصله توبيخ اي وكيف به ويدل قوله اضعافا مضاعفة قبل النهي بحسب ما كانوا عليه لا للنهي
مطلقا ليستدل بالمفهوم على ان الربا دون التعدد جائز ولهذا قال كان الرجل منهم اذا بلغ الدين الى المغرم
نهاهم اولا عن الربا وحثهم على المتضاعف ثم نعى عليهم بالمضاعفة قلت على النهي بالتكرير والتوبيخ قال مكي اضعافا
حال اي مضاعفا ومضاعفة نعتة قوله كان ابو حنيفة رحمه الله يقول هي اخوف اية في القرآن حيث كان

من مقتضى الظاهر ان يقال واتقوا النار التي اعدت لاكلي الربا فوضع موضعه للكافرين تغليظا على المرتكبين
اي هذه الصفة مودية الى الكفر لانها مما لا يكتسبها الا الكافرون او تعريضا اي هذه الصفة من صفات الكافر
فلا تتصفوا بها قال القاضي في قوله واتقوا النار التي اعدت للكافرين تنبيه على ان النار بالذات معدة
للكفار وبالعرض للعصاة قوله وقد امد ذلك باتباعه اي اتبعه اياه فحذف المفعول الثاني وهو اياه
الى ذلك يريد ان قوله واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون تتميم لذلك المعنى ومبالغة فيه لان اطيعوا
الله والرسول مطلق اي لم تعلق في اي شيء اطاعوهما بل لا يقتصر على المذكور واليه الاشارة بقوله تتوعدهم
على طاعته قوله وفي ذكره تعالى خبر المبتدا اما لا يخفى وقوله وان قال الناس ما قالوا اعتراض وفي
تعصب لمذهبه فيقال فما الملجئ من حمل لعل على القطع فجاز كما ذكرت في اول البقرة فمن ديدن الملوك ان
يقتصروا في مواعيدهم التي يوطنون انفسهم على انجازها على ان يقولوا عسى ولعل فاذا عثر على ذلك لم يبق
للطامع ما عندهم شك في النجاح والفوز بالمطلوب سيما وقد عقب بالترغيب البليغ وهو سارعوا الى مغفرة من ربكم
وجنة عرضها السموات والارض الايات قوله سارعوا بغير واو نافع وابن عامر قلت الفصل للاستئناف
كانه قيل كيف نطيعهما فقيل سارعوا الى ما يستحق به المغفرة بالاسلام والتوبة والاخلاص وكل ما يتقرب به
الى الجنة هذه صفتها والوصل على انه عطف تفسيري قوله ما وسع ماعلمه الناس تنبيه على ان ذلك مما لا
يقاس بالشيء ولكن ذهب فيه الى المذهب المتعارف على نحو قوله خالدين فيها ما دامت السموات والارض قوله
كقوله تعالى بطائنها من استبرق قال مرج بياج بحر وهاكانت بطائن من استبرق فما ظنكم بالظهار قوله
اذا لم يجبر الجوهري اجتر البعير من الجرة وكل ذي كرش يجتر قوله من كظم غيظا الحديث من رواية الترمذي
ولي داود وابن ماجة عن سهل بن سعد عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من كظم غيظا
وهو يقدر ان ينفذه دعاه الله على رؤس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره في اي الحور شاء النهاية كظم الغيظ تجرعه
واحتمال سببه والصبر عليه قوله لذي غيظ شفاء جعلت رضي الله عنها الانتقام شفاء للغيظ تنبيها
على ان الغيظ مرض لانه عرض نفساني يحدث للانسان عند غليان دم قلبه يدل ان المتقي اذا كظم غيظه
لا عرض قلبه فلا يحتاج الى التشفي اي لا غيظ له حتى يتشفى بالانتقام كقوله لا يسالون الناس الحافا قوله
والذين مبتدا قال ابو البقاء الذين مبتدا واولئك مبتدا ثان وجزاؤهم ثالث ومغفرة خبر الثالث والجميع خبر الذين
وذكروا جواب اذا ومن مبتدا ويغفر خبره والا الله فاعل يغفر او بدل من الضمير فيه وهو الوجه لانك اذا جعلت
فاعلا احتجت الى تقدير ضمير وقال القاضي من استفهام بمعنى النفي قوله فيه صلاة المحبة الخشية والمحبة بمعنه واحسن منه قول
السجاوندي بعد الله ذكر والله ذكروا جلاله فاستحيوا وجلاله هابوا واشتدوا اشتاقه فاذا ابدا طرف من جلاله
لاحقه بالعصمة وصانه لجماله قوله وايقنوا الجوهري التنصل التبري من الذنب يقال تنصل فلان من جنايته اي تبرا
قوله ومن يغفر الذنوب الا الله وصف ذاته بسعة الرحمة اعلم ان المصنف سلك بهذا التركيب في هذا المقام مسلكا

عجيبًا وخرج به مخرج لطيف... قال لذهب لبه الاذهان الامن يقتص نفسه في علم البيان وبلى ان في الاصول فنقول
المصنف ساق كلامه اولا في بيان ما يقتضي التركيب من الخواص بدلالة عبارته من جهة المولى ثم ثنى الى بيان ما يقتضيه
بدلالة اشارته من جهة العبد اما الاول فعلى وجوه احدها دلالة اسم الذات بحسب ما يقتضيه هذا المقام من معنى
الغفران الواسع وايراد التركيب على صيغة الاستثناء دون الاخبار بان لم يقل وما يغفر الذنوب الا الله اشعر بذلك
المعنى وبالدلالة كانه قيل هل تعرفون احدا يقدر على غفر الذنوب كلها صغيرها وكبيرها سالفها وغابرها غير من وسعت
رحمته كل شيء وفي نقيصه قال صاحب المفتاح وفي قراءة من قرعون على الاستفهام من فرعون هل تعرفون من هو في فرط
عتوه وشدة شكيمته وتفي عنه ما ظنكم بعذاب يكون المعذب به مثله ونحن نحصل بما قلنا قوله في آخر هل الستون
في قوله لا الى الله تحشرون لا الى الرحيم الواسع الرحمة المثيب تحشرون وثانيها نقله عن مكانه وازالته عن معرفة لانه
اعترض بين المبتدا والخبر ثم بين المعطوف عليه اي فاستغفروا ولم يصروا للدلالة على شدة الاهتمام به والتنبيه
على انه كما وجد الاستغفار لم يتخلف عنه الغفران وهو المراد بقوله وقرب المغفرة وثالثها الاتيان بالجمع المحلى باللام التعريف
اعلامًا بان التائب اذا تقدم بالاستغفار يتلقى بغفران ذنوبه كلها فيصير كمن لا ذنب له ورابعها دلالة الحصر بالنفي
والاثبات على انه لا مفزع للمذنبين الا فضله وكرمه وذلك ان من وسعت رحمته كل شيء الاستثناء دكه احد في سترها
كرمًا وفضلا وخامسها اسناد غفران الذنوب الى نفسه واثباته لذاته المقدس بعد وجود الاستغفار وتنصل
عبده يدل على وجوده ذلك قطعًا اما بحسب الوعد عندنا او العدل عندهم وفي ذكر العدل بعد الفضل لطيفه
واما النظر من جهة العبد باعتبار دلالة اشارة النص وهو المراد بقوله وفيه تطييب النفوس الخ ففيه وجوه
ايضًا احدها ان في دلالة سعة الرحمة واستعجال المغفرة بشارة عظيمة وتطييبا للنفوس وثانيها ان العبد اذا
نظر الى هذه العناية الشديدة والاهتمام العظيم في شان التوبة تحرك نشاطه وهز عطفه فلا يتقاعد عنها
ومن ثم لم يمكث توبة الوحشي رضي الله عنه سماع ان الله يغفر الذنوب جميعًا واليه الاشارة بقوله وبعث عليها
وثالثها انه في ضمن معنى الاستغراق ملح اليأس والقنوط ولهذا علل سبحانه وتعالى النهي عن الاقناط في قوله لا تقنطوا
من رحمة الله بقوله ان الله يغفر الذنوب جميعًا ورابعها اطلاق الذنوب وعمت بجلد كالفاحشة وظلم النفس وترك
مقتضى الظاهر ليدل به على عدم المبالاة في الغفران ولو ان الذنوب وان جلت فعفوه اعظم وخامسها ان الاسم
الجامع في تركيب قوله ومن يغفر الذنوب الا الله كما دل على سعة الغفران بحسب المقام يدل لقضاء شهادة اداة الحصر
على انه تعالى وجد معه مصححات المغفرة من كونه عزيزا ليس احد فوقه ليرد عليه حكمه وكونه حكيما يغفر لمن يقتضي
حكمته غفرانه على راي المصنف واليه ينظر قوله تعالى حكاية عن المسيح عليه السلام وان تغفر لهم فانك انت العزيز
الحكيم القوي القادر على الثواب والعقاب الحكيم الذي لا يثيب ولا يعاقب الا عن حكمة وصواب **قوله** غير مستغفرين
حال من الضمير في فعلوا والجملة تفسير لقوله ولم يصروا **قوله** ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة اخرجه
الترمذي وابو داود عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه الا ان ابا داود قال ولو فعله والترمذي لو عاد **قوله**
حرف النفي منصب عليهما معًا يريد ان هؤلاء المستغفرين القاصد عنهم ذنب في اثناء توبتهم تداركوا بالاستغفار

والصد عن السهو والغفلة لا بصرهم ولا يخرجهم عن حكم قوله تعالى والكاظمين آوهم معفو من ربهم وجنات
لانه قد يعذر من لا يعلم قبح القبيح وفيه ان في اصر على الذنوب وهو عالم بها فلا اثر له في الاستغفار
خارج من هذا الوعد واليه الاشارة بقوله وان الجنة للمتقين والتائبين منهم دون المصرين وقال
الامام يجوز ان يكون المراد من قوله يعلمون العقل والتمييز والتمكن من الاحتراز من الفواحش فيجري
مجرى قوله صلى الله عليه وسلم رفع القلم عن ثلاث **قوله** فقد كابر عقله وعاند ربه قال صاحب
الفرائد دلت الآية على ان غفر المصر يجب في الحكمة ان يغفر ذنوبه ويدخل الجنة واما المصر فلا لانه
لا يدل على ان لا يغفر ذنوبه ولا يدخل الجنة ومن عدم الدليل لا يلزم عدم المدلول اراد بهذا
اثبات مذهبه الذي هو ان العاصي المصر يستحق النار بحالها من غير دليل فالمكابرة والمعاندة من جانبه
وقال القاضي ولا يلزم من اعداد الجنة للمتقين والتائبين جزاء لهم ان لا يدخلها المصرون كما لا يلزم من اعداد
النار للكافرين جزاء لهم ان لا يدخلها غيرهم وقلت والله اعلم قوله واتقوا النار التي اعدت
للكافرين واطيعوا الله والرسول خطاب لا كل الربوا من المؤمنين ردعا لهم عن الاصرار الى ما يؤديهم الى دركات
الهالكين من الكافرين وتحريضا على التوبة والمسارعة الى نيل درجات الفائزين من المتقين والتائبين فادخال
المصرين في هذا المقام يبعد المرمى لانه اغراء وتشجيع على الذنب لا زجر وترهيب وكان اصل الكلام ان
يقال يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا اضعافا مضاعفة واتقوا النار التي اعدت للكافرين وارغبوا
في الجنة التي اعدت للمتقين فثنى بالآيات بعد المتقين للترهيب والترغيب بتصوير مقامات الاولياء ودرجاتهم
ثم لتكون حثًا لهم على الانخراط في سلكهم ولا بد من ذكر التائبين واستغفارهم وعدم الاصرار ليكون لطفا
لهؤلاء وجمع الفوائد التي ذكرها في قوله ومن يغفر الذنوب الا الله يدخل في المعنى فعلم من هذا ان دلالة مفهوم
قوله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون كما قال المجوز لان مقام التحريض والحث يخرج المصرين والله اعلم
لا كما يقول المبطلون قال صاحب الفرائد بهذا ابطل مذهبه وهو ان الجزاء واجب على الله تعالى من غير دليل لان
الآية انما يدل على العاملين يجازون بعملهم فاما ان الجزاء على الله بغير مستحق منها اصلا وقال القاضي كفى
فارقا بين القبيلين انه فصل ايتهم اي قوله تعالى الذين ينفقون في السراء بان بين انهم محسنون مستوجبون لمحبة
الله لانهم حافظوا على حدود الشرع وتخطوا الى التخصص بمكارمه وفصل آية هؤلاء بان الذين اذا فعلوا
فاحشة بقوله ونعم اجر العاملين لان المتدارك لتقصيره كالعامل لتحصيل ما فوت على نفسه وكم بين المحسن
والمتدارك والمحبوب والاجير ولعل تبديل لفظ الجزاء بالاجر لهذه النكتة وقلت مال الكلام القاضي ان الفصل
ذكر الاجر بمقتضى المقام والا فلم خولف بين الجزائين والمتقون ايضا عاملون ثم في قوله ونعم اجر العاملين وجوه من المحسنات
احدها انها كالتذييل للكلام السابق فيفيد مزيد تاكيد للاستدلال بذكر الوعد وثانيها اقامة الاجر موضع الجزاء
وحذف فضيل الجزاء لان الاصل ونعم جزاؤهم هو اجاب الاختصاص بهذا الوعد وتصوير صورة العمل والعمالة تنشيطا

العامل و[...] ما كنا في تعميم العاملين وما فيه من مقام الضمير الدالة على حصول المطلوب المذكور من بطريق برهاني
قوله شهر بن حوشب الحجاج هو تابعي شامي سكن البصرة قوله من جوا النجاة البيت ه ما بال نفسك
ترضى ان تدنسها وثوبك تغسله مغسول على الدنس ه اي ما بالك ترضى بدنس نفسك ولا ترضى بدنس ثوبك
ومنه ما روي عن عبدي طهرت ستر الخلق سنين وما طهرت ستر ساعة قوله حثهم على النظر في سوء
عاقبة المكذبين قبلهم وهذا مؤيد لما ذهبنا اليه من ان تلك الآيات واردة على الترهيب والترغيب
لآكلي الربا لان المخاطبين بقوله قد خلت من قبلكم هم الذين سبق خطابهم بقوله يا ايها الذين آمنوا
لا تاكلوا الربا واذ كان الله تعالى بعد ما حذرهم عن النار المعد للكافرين وامرهم بالمسارعة الى نيل
درجات الفائزين بين لهم سوء عاقبة من كذب الانبياء في ترهيبهم وترغيبهم اي لبيان ذلك ومبشرا لهم
لانهم ما سمعوا الا لها فعلى هذا قوله تعالى هذا بيان للناس اشارة الى الحض للمخاطبين من الترهيب
والترغيب والحث وقوله قد خلت الى قوله ولا تهنوا كالتخلص من قصة اكلي الربوا استطرد لذكر المحاربة
الى ما لعرى له الكلام من مجاهدة الكفار وهذا اولى من جعلها معترضة لانها توجب تفكيك الآيات كلها
مواقعها لان المعترضة هو كلام للمعترضة بان تعالى بان تلك الآيات حاملة على الترهيب والترغيب ومعنى الترهيب
راجع الى الترغيب على الجهاد كما ان بعض الآيات الواردة في الوعظ للوعيد بعد من الآية بحث الى الحر عن المعاصي
وذلك بحسب قوله مع كونه بيانا وتبيانا للمكذبين اشارة الى ان الموعظة للناس من المكذبين والمخاطبين
بقوله قد خلت من قبلكم لا الذين سبق ذكرهم والاولى ان يراد به الجنس اي بيان لجميع الناس لكن المنتفع به
المتقون لانهم يهتدون به ويتعظون بوعظه قوله فلا تهنوا ولا تحزنوا تسلية من الله لرسوله صلعم و
للمؤمنين عما اصابهم يوم احد هذا يؤيد ان قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تاكلوا الربوا اضعافا مضاعفة
الى آخر الآيات مستطرد بين القصة وسلوك طريقة النظم فيما صح وهذا قال الامام من الناس من قال انه تعالى
لما شرح عظيم نعمه على المؤمنين فيما يتعلق بارشادهم الى الاصلح لهم في امر الدين وفي امر الجهاد اتبع ذلك بما يدخل
في الامر والنهي والترغيب والتحذير وقال يا ايها الذين آمنوا لا تاكلوا الربا فعلى هذا يكون كلاما مبتدأ لا تعلق
له بما قبلها وقال القفال يحتمل ان يكون متصلا بما تقدم من جهة ان المشركين انما انفقوا على تلك العساكر اموالا
جمعوها بسبب الربا فلعل ذلك يصير داعيا للمسلمين على الاقدام على الربا حتى يجمعوا المال وينفقوه على العساكر فيتمكنوا
من الانتقام منهم فلا جرم نهاهم الله تعالى عن ذلك والذي نقول والعلم عند الله انه تعالى لما عاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقوله ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم اتبعه قوله يا ايها الذين آمنوا لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة اي تعتب
ان تتصرف في الامور الالهية كما سبق تقريره والحكم بعد ما تعود الانذار والبشارة وهؤلاء الكفار امرهم
في التوبة والتعذيب لمالكهم وما كان عليك سوى الانذار بعذاب الله وذلك يحصل في هؤلاء الآكلين الربا بان
[...] عليهم عذبهم وانتم يا انذار الى اصحابك في امر عظيم ادركوه ومحاربتهم مع الله تعالى في الحرب

قال الله



قال الله تعالى وان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله فاوعدهم بالنار لتحذروا اكل الربا ورغبهم في الجنة
وامرهم بالاعتبار والنظر في عاقبة المكذبين وسلاهم السياق الثاني ثم صح ذلك كله لا تكن مثل ولا من
اصحابك ضعف ووهن في الجهاد ولا يورثنكم ما اصابكم حزنا في تلك الوقعة لان حالكم اعلى من حال الكفرة
لان قتالكم لله ولاعلاء كلمته وقتالهم للشيطان ولاعلاء كلمة الكفر والله اعلم قوله ان كنتم مؤمنين
متعلق بالنهي اي متم له كالتعليل لان الخطاب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين من الصحابة
لا يكون الا اولياء ثم قال وقول المفسرين الكرام تسلية لما اصابهم يوم احد فلا حاجة الى اجرى على حقيقة الشرط
قال المصنف في قوله تعالى لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء ان كنتم خرجتم جهادا ان كنتم خرجتم متعلق
بلا تتخذوا اي لا تتولوا اعدائي ان كنتم اوليائي لان الجاء لكم اولياء اقل المجاهد من الصحابة لا يكون الا اولياء
ثم قال وقول النحويين في مثله هو شرط جوابه محذوف وفي سياق الكلام فيه في الممتحنة مستقصى ان شاء الله تعالى قوله
وقرئ قرح بضم القاف حمزة والكسائي وابو عمرو وفتحهما الباقون قوله هو الفتح الحجازي الجرح جمع جراحه
بالكسر قوله فكيف قيل قرح مثله هذا السؤال وارد على ان ذلك جرى يوم احد قوله تلك الايام قيل
هي ضمير مبهم مفسر بقوله الايام ومثله ربه رجلا وليس ضمير الشان قال ابو البقاء يكون مبتدأ والايام خبره ونداولها
حال والعامل فيها معنى الاشارة ويجوز ان يكون الايام بدلا او عطف بيان ونداولها الخبر والمبتدأ والخبر
هو الصحيح فتلك اشارة الى شيء مبهم لا يدرى ما هو فيفسر بالايام ومن ثمة قوله ثم هذا فراق بيني وبينك قال المصنف
وقد تصور فراق بينهما عند حلول ميعاده واشار اليه وجعله مبتدأ واخبر عنه كما تقول هذا اخوك قوله
نداولها بين الناس [...] الدولة والدولة واحد وقيل الدولة بالضم في المال وبالفتح في الحرب والجاه
وقيل الضم اسم الشيء الذي يتداول بعينه قال تعالى كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم والفتح المصدر يقال تداول
القوم كذا اي تناولوه من حيث الدولة قوله فيوما علينا البيت وبعده فلا والى الناس لا يعلمون لنا
الخير خيرا ولا الشر شرا يسار من شيء فلان اصيب بسوء اي حزن ومنه قوله تعالى سيئت وجوه الذين كفروا
ولا العاكول القسم اي اقسم بالعشر وهو آخر علم قوله الحرب سجال قال الميداني المساجلة انما تكون من حرب
او سقي واصله من السجل الدلو فيها ماء قل او كثر ولا يقال لها ذلك وهي فارغة وقال ابو سفيان يوم احد بعد ما وقعت
الهزيمة على المسلمين يوم بيوم بدر والحرب سجال والحديث على عيني بادر رواه المصنف في صحيح البخاري ومسند احمد بن حنبل وسنن
ابي داود عن البراء بن عازب قوله ابن ابي كبشة النهاية كان المشركون ينسبون النبي صلى الله عليه وسلم
الى ابي كبشة وهو رجل من خزاعة خالف قريشا في عبادة الاوثان فشبهوه به وقيل انه كان جد النبي صلى الله عليه وسلم
من قبل امه فارادوا به انه نزع في الشبه اليه قوله فقد خبنا اذا وخسرنا ان لم تمنه قوله والمداولة
مثل المعاورة النهاية يقال تعاور القوم فلانا اذا تعاونوا عليه بالضرب واحدا بعد واحد قوله

يرد الماء البيت حمله فلأهدين مع الرياح قصيدة مني محبرة الى القعقاع محرو اي قصيدة حسنة
غرّا ومعناه لأهدين الى هذا الرجل قصيدة غرآء مبيدا وله بين الناس يمثلون بها وينشدونها
في القبائل ولانهم كانوا يرلون عند المياه وفي المثل أسير من شعر لانه يرد الاخبية ويلج الاندية
قوله والآ فالله عز وجل لم يزل عالما اي الوصف اي يحمل على التمثيل فانه ان لم يحمل عليه يلزم ذلك المحذور
وذكر بطل لأن الله عز وجل لم يزل عالما بالاشيآء قبل كونها قوله وليعلمهم علما يتعلق به الجزاء قال الزجاج
المعنى ليقع ما علمنا غيبا مشاهدة وانما يقع المجازاة على ما علمه من الخلق وقوعا لا على ما لم يقع وقال
ايضا وقال في قوله وليبتلي الله ما في صدوركم اي ليختبر باعمالكم لانه قد علمه غيبا فيعلمه شهادة لان
المجازاة يقع على ما علمناه مشاهدة اعني على ما وقع من عامله لا على ما هو معلوم منهم قوله للايذان بان
المصلحة تعليل للحذف وقوله ليبتليهم تعليل لمضمون الجملة وهو محذوف للايذان قوله موجودا
منه البناء للشان مفعول اقيم مقام الفاعل لقوله موجودا وفعلنا ذلك اشارة الى قوله
وتلك الايام نداولها والمعلل مذكور ولاحدى العلل محذوفه على عكس الاول وفائدة الحذف التعميم فان قلت
فلم قدر المعلل والوجه الاول اصلح قلت ليفيد ضربا من التخصيص اي ما فعلت تلك المداولة الا للمنفعة لا لغرض
فان افعال الله عندهم معللة بالغرض وعند اهل السنة هذا من باب التمثيل قوله وفعلنا ذلك ليكون كيت
وكيت اي سلطناهم عليكم لرفع درجاتكم ولان الايام دول ولاستدراجهم ونحوها وليتميز الثابتون
عن المتزلزلين قوله وليكرم ناسا منكم بالشهادة كني بالاتخاذ عن الاكرام لان من يتخذ شيئا يتخذه ليتنفع
به او يتزين به كقوله تعالى واصطنعتك لنفسي لان الشهيد مقرب حاضر في حظيرة القدس قوله من قوله تعالى
لتكونوا شهداء على الناس يريد ان قوله ويتخذ منكم شهداء من باب قوله لتكونوا شهداء على الناس وذلك ان قوله
لتكونوا شهداء على الناس علة لقوله وكذلك جعلناكم امة وسطا ولا يكونوا وسطا اي خيارا حتى يكونوا
اصحاب عزم وصبر كما قال ههنا بما يبتلي به صبركم من الشدايد قوله فنزل نفي العلم منزلة نفي متعلقه
وهو نوع من الكناية اي حسبتم ان تدخلوا الجنة ولم يقع منكم مجاهدة قط ودخل فيه من جاهد بسيفه
وبلده ولسانه وبيان الكناية ان كل معلوم يقتضي علما من الله تعالى البتة فاذا نفي العلم ينتفي المعلوم لا محالة
قال القاضي والقصد في امثاله ليس الى اثبات علمه ونفيه بل الى اثبات المعلوم ونفيه على طريق البرهان
الاتصاف التعبير عن النفي المعلوم بنفي العلم خاص بعلم الله اذ يلزم من عدم تعلقه بوجود شيء اعدام ذلك الشيء
ولا ذكر علم المخلوقين فلا يعبر عنه بذلك لعدم اللزوم ويظهر من كلام الزمخشري جواز ذلك مطلقا لانه قال في
قول فرعون ما علمت لكم من اله غيري عبر عن نفي المعلوم بنفي العلم لانه من عناده اراد ان علمه لا يعزب عنه شيء وقد نظر
قوله لما يعلم الآن فيه ضربا من التوقع قال الزجاج فاذا قيل قد فعل فلان فجوابه لما يفعل واذا قيل

فعل فلان فجوابه لم يفعل واذا قيل لقد فعل فجوابه ما فعل كانه قال والله لقد فعل فقال المجيب والله ما فعل واذا قيل
هو يفعل يريد ما يستقبل فجوابه لا يفعل واذا قيل سيفعل فجوابه لن يفعل قوله وقيل ان الواو نون
الخفيفة اي ولما يعلمن فحذف وهذا مثل ما له قول الشاعر اذا قال قدني قال بالله حلفة لتغني عني ذا انائك اجمعا
على رواية فتح اللام والبآء في المعنى وقيل الرواية الصحيحة بكسر اللام اذ لا يحذف النون الخفيفة من مثله الا
بشرط ملاقات الساكن والصواب جوابه غير الشرط قال اضرب عنك الهموم طارقها اصله اضربن فحذفت
النون الخفيفة وابقيت فتحة البآء قوله كقوله لا تاكل السمك وتشرب اللبن قال ابو البقاء والمقدر اظننتم
ان تدخلوا الجنة قبل ان يعلم الله المجاهدين وان يعلم الصابرين ويقرب عليك هذا المعنى انك لو قدرت الواو
بمعنى مع قوله اي رأيتموه معاينين مشاهدين وكذا قوله نحو وانتم مدبرين في كونه حالا مؤكدة قال الزجاج
فقد رأيتموه وانتم بصراء كما تقول قد رأيت كذا وليس في عينك علة اي فقد رأيتموه رؤية حقيقة فهو تأكيد
قوله مؤتة بالهمز موضع قيل فيها جعفر بن ابي طالب النهاية هي موضع من بلاد الشام وهو بالاستيعاب كانت هذه الغزوة
في سنة ثمان من الهجرة قوله ردكم الله سالمين الى اهلكم قوله ذات فزع واسعة تقذف الزبد اي الدم
الدافع زبد من كثرته الحران العطشان او الحران حر الحرقة مجهزة صفة طعنة اي مسرعة القتل والجهز هو الذي
يكون به رمق حتى علمها اذا اسرعت قتله الابيات مذكورة في الاستيعاب ومعنى قوله لحي يقولوا اذا مروا
ليس للريا والسمعة كما جاء في الحديث الصحيح فانه حي قيل جرى فان سلحته برمه منها بل قال لوساقه ونفى اثره
قوله لما رمى عبد الله بن قمئة مخالف لما سبق عند قوله تعالى ليس لك من الامر شيء فانه ذكر انه عتبة بن ابي
وقاص وهذا الذي ذكره ههنا اصح كما جاء في كتاب الوفاء لابن الجوزي انه ابن قمئة قوله ثم شد
بسيفه اي حمل وصال الراغب الشد العقد القوي شددت الشيء قويت عقده قال تعالى وشددنا اسرهم وشد
فلان واشتد اذا اسرع يجوز ان يكون من قولهم شد حزامه العدو وكما تقال الف بيانه اذا طرحه للعدو والنز
يكون من قولهم اشتدت الريح قال تعالى اشتدت به الريح قوله الفاء معلقة للجملة الشرطية بالجملة
قبلها على معنى التسبب اي قوله فان مات مسبب عن حكمه قوله وما محمد الا رسول وقوله قد خلت من قبله الرسل
صفة رسول الله صلعم قبلها على معنى التسبب قوله قد خلت بمنزلة الانكار من المسبب والسبب لا عطاء حريد الانكار
الذي يضمنه قوله وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل وذلك ان التركيب من باب القصر القلبي لانه جعل
المخاطبون بسبب ما صدر عنهم من النكوص على اعقابهم عند الارجاف بقتل النبي صلعم كانهم اعتقدوا ان محمدا صلوات الله
ليس حكمه حكم ساير الرسل المتقدمة في وجوب اتباع دينهم بعد موتهم بل حكمه على خلاف حكمهم فانكر الله تعالى عليهم
ذلك وبين ان حكمه حكم من سبق من الانبياء في انهم ماتوا وبقي اتباعهم متمسكين بدينهم ثابتين عليه ثم عقب الانكار
بقوله فان مات او قتل الهمزة لمزيد ذلك الانكار يعني اذا علمتم ان احوال الانبياء السالفة فلم عكستم الامر
فان لم تجعلوا ذلك العلم سببا للثبات فلا اقل من ان لا تجعل سببا للانقلاب والبه الاشارة بقوله تجب ان يكون

ان

سببًا للتمسك لا للانقلاب وقال الزجاج ألف الاستفهام دخلت على حرف الشرط وفي الحقيقة داخله
على الجزاء كما انك اذا قلت هل زيد قائم فانما تستفهم عن قيامه الا انك ادخلت هل على الاسم لتعلم
الذي استفهمت عن قيامه من هو وكذا قولك ما زيد قائما انما نفيت القيام ولم تنف زيدا لتعلم من الذي
نفي عنه القيام كذلك هاهنا المنكر انقلابهم على اعقابهم لا الموت وان دخلت الهمزة عليه فتقرير المصنف
هاهنا ملخص كلام الزجاج يعني حكمه حكم سائر الانبياء المتقدمة في انه اذا مات او قتل يجب اتباع
دينه واما كلام صاحب المفتاح ان التركيب من باب القصر الافرادي اي محمد مقصور على الرسالة لا يتجاوز
الى التبعد عن الهلاك يعني انهم اثبتوا له صفة الرسالة والخلود استعظاما للهلاك فقصر على صفة الرسالة المحدث
نجاح من مقتضى المقام ومعول على موجب النظم والتوبيخ قوله وكاين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا
لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين عطفا على انه توبيخ لما اصابهم
من الوهن والانكسار عند الارجاف بقتل النبي صلعم **قوله** الا ما كان من قول المنافقين استثناء منقطع
ويجوز ان يكون من باب قوله وبلدة ليس بها انيس الا اليعافير والا العيس **قوله** ويجوز ان يكون
على وجه التغليظ عطف على قوله لما ارتد احد من المسلمين اي يجوز ان ينسب الارتداد الى المسلمين تغليظا كقوله
تعالى ومن كفر فان الله غني عن العالمين تغليظا لما صدر عنهم من الفرار والانكشاف عن رسول الله صلعم الاساس كشف عنه الهم
وكشفه والكشف رجل الكشف لا ترس معه وقلت ومن ثم سمي الترس جنة كأنها تستر حاملها عن الاصابة من العدو
**قوله** واسلامه من اسلمه اذا خذله والمصدر مضاف الى المفعول والمعاد دوار رسول الله صلعم [illegible]
**قوله** فما ضروا الا انفسهم جعلهم كانهم زعموا انهم يضرون الله ورسوله لا انفسهم ويضرون انفسهم معه فاذا
انقلبوا ارجعت المضرة الى انفسهم ورد عليهم بقوله تعالى فلن يضر الله شيئا اي لا يضرون الله شيئا انما
يضرون انفسهم **قوله** وسماهم شاكرين اشارة الى المجاز في الكلام اي وضع الشاكرين موضع الثابتين على
الاسلام تسمية للشيء باسم مسببه اذا وصل الكلام ومن ينقلب على عقبيه لكن كان في القوة انه التي انعم عليه
بالاسلام فصبر بنفسه حتى كفر بنعمة الله والله يجزيه ما يستحق ومن ثبت عليه لكن شاكرا للنعمة والله يجزيه الجزاء
الاوفى ولم يذكر ما يجزي به ليدل على التعميم والتفخيم في الكلام تعريض والى اشارة بقوله الشاكرين الذين
لم ينقلبوا كانس بن النضر واضرابه **قوله** المعنى ان موت الانفس محال ان يكون الا بمشيئة الله
الحد باخير اجله ولا تقدمه بل ذلك بمشيئة الله فاستعير لمشيئة الاذن على التمثيل بان شبه حال من حاول
ما يتوصل به الى موته ولا يجد الى ذلك سبيلا الا بتيسير الله بحال من يتوخى الوصول الى مقرب من محجوب عنه فلا
يحصل مطلوبه الا بالاذن منه ويسهل الحجاب له ونحوه قوله في تفسير قوله لتخرج الناس من الظلمات الى النور
باذن ربهم اي بتسهيله وتيسيره مستعار من الاذن الذي هو تسهيل الحجاب ومعنى هذا الوجه قريب من معنى قوله تعالى
والذي هو متوفيكم على بناء الفاعل فيه ان الموت مقطوع حصوله وان اسبابه متلاحقة حتى ان الذي نجا منه

نبوته الحقيقة طالة ويقال الا انه تعرض التذييل للكلام السابق ولقوة مخرج المثل فنبهها الى المؤمنين
المخرص والتشجيع على القتال والجهاد ومن ثم قيل اذا كانت الاجال لا تزاد للموت انشئت فقتل امرئ في الله بالسيف
اجمل والى الاشارة بقوله تحريضهم على الجهاد الى آخره ولد الرسول صلعم الوعظ بالحفظ وتاخير الاجل وهو
المراد بقوله ذكر ما صنع من الحفظ والكلاءة وتاخير الاجل **قوله** تعريض لا تاسي فلم تنتهز الفرصة اغتنامها وهذه نكتة
فاختلسها قيل عن منقول له من المصدر او هو لاسلام او حال من ضمير النبي صلعم الوعد بالحفظ وتاخير الاجل وهو
المراد بقوله ذكر ما صنع والتخلص المستلب **قوله** وسنجزي الجزاء المبهم اشارة الى ابن محمد زوائد عن مذكور
فيعم جميع ما يصح ان يجزى به وهو مقابل لقوله ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها
ويشترط في الآخرة من الجزاء ما لا يدخل تحت الحصر كقوله تعالى من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان
يريد حرث الدنيا نؤته منها **قوله** قرئ قاتل ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي والباقون قتل وبالتشديد
شاذ قال ابو البقاء في كاين اللغة فيه اي التي هي بعض من كل دخلت عليها كاف التشبيه وصارت في معنى
كم التي للتكثير وموضع كاين رفع بالابتداء ولا يقال اكثر ما يجيء بعدها من والخبر قتل معه ضمير النبي وهو عائد
على كاين لان كاين في معنى نبي والجيد ان يعود الضمير الى لفظ كاين فان قيل لو كان كذلك لانث فقيل قلنا
قيل هذا محمول على المعنى لان المعنى كثير من الرجال قتل فعلى هذا معه ربيون في موضع الحال من الضمير في قتل
ويجوز ان يكون قتل في موضع جر صفة لنبي ومعه ربيون الحسن لقولك مررت برجل صالح معه مال **قوله** والقراءة
بالتشديد تنصر الوجه الاول ومعنى ان يكون الفاعل ربيون قال ابو البقاء فعلى هذا لا ضمير في الفعل لاجل التكثير
والواحد لا تكثير فيه كذا ذكره ابن جني وقلت قال ابن جني قتل بالتشديد يقرأ به قتادة وفيه دلالة على ان من قرأ من السبعة
قتل او قاتل فان ربيون مرفوع في قراءته بقتل او بقاتل وليس مرفوعا بالابتداء واما الظرف الذي هو معه لاترى انه
لا يجوز كم نبي قتل مشددة التاء على فعل فلا بد ان يكون ربيون مرتفعا بقتل وهذا واضح فان قلت فهلا اجاز فعل
الى قتل بني حملا على معنى لم قيل لما انصرف عن اللفظ الى المعنى لم يحسن العود من بعد الى اللفظ وقد قال تعالى كانت امة
ولم يقل معهم فافهم ذلك قلت يريد ان الشيء اذا انصرف عن اللفظ الى المعنى لم يحسن بعد ذلك العود الى اللفظ
فان الضمير في معه مفرد رجع الى كاين من حيث المعنى لانه في معنى نبي ولم يحسن بعد ذلك ان يقال ان الضمير في قتل
يرجع الى كاين من حيث اللفظ لان قتل بالتشديد يقتضي متعددا وكاين لفظه متعدد ولا يجوز ذلك والظاهر
الوجه الثاني وهو اختيار الزجاج قال صاحب المرشد من قرا قتل بالتخفيف فله وجهان احدهما ان يكون الفعل واقعا على النبي
اي كم من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا بعد قتله ولكنهم ثبتوا على الحق وهذا وجه مختار عند كثير من اهل العلم والنحاة
وانما قرأ المسلمون هذا الاسم لما توهموا ان النبي صلعم قتل انكسرت قلوب بعضهم وضعفوا وثانيهما ان الفعل واقع على الربيين
كانه قيل كم من نبي قتل ربيون [illegible] فما وهن من بقي منهم وما ضعفوا اي ما فتروا وما خشعوا عن قتال عدوهم الراغب
الوهن ضعف من حيث الخلق والفرق بين الوهن والضعف ان الوهن اختلال يعتري الانسان ويضاده الشدة

والضعف انحلال بنقص وتقادم القوة والاستكانة الخضوع والتفريع للحافد قوله ماسمعنا بذي
عمل في القتال استشهاد لان الفاعل يسول قوله وقرئ بالحركات الثلاث الكسر للسعة والفتح والضم
شاذان قوله ماكان قولهم الا هذا القول وهو اضافة الذنوب والاسراف الى انفسهم مع كونهم ربانيين
اشارة الى ان هذا المعنى كالتسليم والمبالغة باضلالهم في الدين وعلم بطرق الوهن والضعف فيهم وحكى من افادة
الحصر وارتفاع ان ذلك الفعل اسما لكان وانه في قوله تعالى انما كان قول المومنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم
بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا ولكن الحسن قول المومنين بالرفع والنصب اقوى لان اول الاسمين يكونه اسما لها
اوغلهما في التعريف ولن يقولوا اوغل في التعريف لانه لا سبيل عليه في التنكير بخلاف قول المومنين فكان هذا
من قبيل كان في قوله ماكان لله ان يتخذ من ولد وقال صاحب المطلع معنى قوله بخلاف قول المومنين ان احتزل
عنه للاضافة يبقى منكر الخلاف ان قالوا وقال ابو البقاء اسم ماكان ما بعد الا وهو اقوى من ان يجعل شيئا
والاول اسما لوجهين احدهما ان ان قالوا اشبه المضمر في انه لا يوصف وهو اعرف وكذا عن ابن جني والثاني
ان ما بعد الا مثبت والمعنى كان قولهم ربنا اغفر لنا دابهم في الدعاء وقلت كان المعنى ماصح ولا استقام من
الربانيين في ذلك المقام الا هذا القول وكان غير هذا القول منافيا لحالهم وهذه الخاصة تستدعيها ايقاع
ان مع الفعل اسما لكان بحقيقته ماذكره صاحب الانتصاف قال فان قيل دخول كان المبالغة في نفي الفعل الداخل
عليه بتعدد جهة نفيه عموما باعتبار الكون خصوصا باعتبار خصوصية المقام فهو نفي مرتين
وقلت فعلى هذا الوجهات ذات الجملة ان قالوا واعتمدت عليه وجعلت قولهم كالفضة حصل لك ما قصدته
ولو عكست ذكرت المعتمد لا يرى لي ابي البقاء كيف جعل الخبر نسيا منسيا في الوجه الثاني واعتمد على ما
نقل الا الراغب الفرق بين الذنب والاسراف فهو من وجهين احدهما ان الاسراف وحقيقته تجاوز الحد في فعل
ما يجب والانعام فيه وفي التقصير والثاني ترك الاتيان بالتقصير وترك الامر حتى يفوت ثم يوخذ بالذنب فالذنب
اذا قابل للاسراف وكلاهما مذموم والمحمود هو العدالة قوله اوثر ذوي مرفوعا خبر بقوله والاول
بالاستقعاد وقوله ليكون متعلقا بالدعاء والاولى ان يكون اوثر منصوبا خبر القول ليكون والتكول
خبر لقوله والدعاء لان المعنى عليه قوله وقيل هو عام معطوف على قوله قال علي رضي الله عنه نزلت
في قول المنافقين اعلم ان التعريف في قوله الذين كفروا اذا حمل على العهد فالمخاطبون اصحاب الرسول
صلعم ثم المراد بالذين كفروا اما المنافقون واليه الاشارة بقوله نزلت في قول المنافقين واهل الكتاب
وهو الذي رواه عن الحسن والمشركون وهو الذي رواه عن السدي واذا حمل على الجنس فالمخاطبون جماعة
المسلمين في جميع الازمنة كما ان الكفار عام في اليهود والمنافقين والمشركين وهو المراد بقوله وان على المومنين
ان يجانبوهم قوله ان يسكنوا الى سفر الاستكانة الخضوع واصله اسكن من السكون قال القاضي
لان الخاضع يسكن لصاحبه ليفعل به ما يريد به والافتعال اشباع الفتحة فاسكنوا من الكون لا الاطلب





من نفسه ان يكون لمن خضع له قوله وعلى مشورته تم الراغب المشورة استخراج الرأي من البعض
البعض قولهم شرت العسل واشرته وهو حسنة والسودي الامر الذي يتشاور فيه قوله والراغب اي
الرعب بسكون العين كلهم سوى ابن عامر والكسائي فانهما قرآ بالضم قوله وقذف الله في قلوب المشركين
الخوف يوم احد فانهزموا الى مكة فوجدا ان كون هذا الوعد في قوله سنلقي بعد القتال وقوله قبله
يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الاية لان هذا الكلام مسوق لتسلية المومنين والمنع من ان يطيعوا الكفار
فيما كانوا يدعونهم الى الشبه في الدين بسبب ما اصيبوا يوم احد وبيانه لو كان يتباحثا الماغل فطرد ذلك
هو قوله بعد ذكر تجويز القتال واي الوجهين امرب الى النظم قلت الاول ولذلك قال وتجويز الا بقوله تعالى يا ايها الذين
امنوا ان تطيعوا الذين كفروا انه يتمة المعاتبات من لدن قوله اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا وقوله ليس لك
من الامر شيء وقوله وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل وهلم جرا الى ما نحن بصدده تسلية لقلوب المومنين
واوضح الكرخي قوله سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بعد اعلامهم مزيد التسلي فيدخل فيه هذا الرعب الخاص
دخولا اوليا ويدل على عمومه تعليله بقوله بما اشركوا بالله وبقوله وماواهم النار يعني انهم محقوقون بالخذلان
ويحسنوا الا انهم اعداء الله وان الله تعالى وعد بان يكون عاقبتهم وخيمة ذكر بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم
الا ترى كيف عقب الوعيد قوله بل الله مولاكم وهو خير الناصرين وعقب قوله ولقد صدقكم الله وعده هذا الوعد يؤذن
بان الذي جرى عليكم يوم احد من الوهن والاصابة امر على خلاف ما انتم تستاهلونه وذلك لخلل في قيامكم بالامر ولو كان اصل
امركم على النصر والظفر لان الله مولاكم وناصركم قوله لا يرى المصنف تجاوله لا يمنع الا ان اهوالها واي شيء
ارتب لتفريع اهوالها وليس بهامش بل في الحرب صح معارضة خالية عن الحوال قوله بشرط الصبر والتقوى يعني المراد بقوله
لقد صدقكم الله وعده هذا الوعد المؤذن بالنصر المقيد بالصبر والتقوى في تلك الاية وهي بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم
من فورهم هذا يمددكم ربكم الاية فلما لم يوجد الشرط وهو الصبر فقد المشروط وهو النصر قال انه على هذا متصلة بتلك
الاية وهي متصلة بقوله ان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا وقد سبق تقريره وما بينهما من الايات مناسبة للقصة وقوله
وقيل لما رجعوا ابان السبب في الاية قوله وذلك لان رسول الله اشارة الى تطبيق الاية على الحديث قوله
تحسونهم اي تقتلونهم قال الحجاج تستاصلونهم قتلا قال الحسن الفاتل المحسن حسنا اذا قتلهم قوله فمن بين بتفصيل
مجمل محذوف اي ثبت بعضهم ونقل بعضهم لمن ثبت مكانه عبد الله وممن نفر العفاهم قوله عبد الله بن جبير في
بعض الحواشي بخبر وسؤال الصحيح جبير قوله حتى اذا فشلتم متعلق ليس متعلق حتى لادانه الى كون ما قبل المشكل
غاية لمنع النصر فالمحمول حتى متعلق بصدقكم اما جارت واذا للظرفية المحدودة اي الى زمان فشلكم او عاطفة
على ما بعدها الجمل واذا للشرطية وتقدير له جواب فهو منعكم نصره والجواب ان السؤال ليس لحتى غاية
ماذا الماسبوع في قوله انه غاية اذ تحسونهم حيث قال والمسلمون على ايديهم يحسونهم اي يقتلونهم قتلا ذريعا
حتى اذا فشلوا بل السؤال عن جواز اذا ولذلك ضمها مع حتى اي الجواب بعلم ولا يقتضي الجواب لانه غاية الوعد

بالنصر ولهذا اعلى الوقت وحتى هي الجارة والسوال وارد على ذلك التقدير لانه يقتضي تقدير الشرط لا الظرف
لان الكلام في الامتنان على المسلمين بالنصر والوعد بالظفر والغلبة فلا يجوز ان يقال وعدكم الله النصر اذ
تحسونهم حتى انتهى الحس الى الفشل اذ لا يعلم منه انقطاع النصر فلا بد من تقدير منعكم وان يقال حتى اذا فشلتم
منعكم النصر ولذلك فسر حتى بالى حين كان غاية النصر لحصول المعنى مع عدم التقدير قوله الى ان فشلتم
اعلم ان حتى اما ان يكون حرف جر بمنزلة الى لانتهاء الغاية نحو اكلت السمكة حتى راسها اي الى راسها او
تستانف بها الكلام نحو اكلت السمكة حتى راسها ماكول وحتى هذه لا يجوز ان يكون عاطفة لانها تجمع بين الاول
والثاني في الحكم الذي يثبت للاول مثل ثم في المهلة ومعطوفها جزء من متبوعه لتفيد قوة وضعفا وهي ههنا
متعددة فيجوز ان يكون حرف جر وحرف ابتداء فان كان الثاني فلا بد ان يكون اذا شرطية وجوابها محذوفا
وهو متعلق حتى لها السكون الواقع بعد حتى الابتداء انه جملة وان كان حرف جر فيكون اذا ظرفيه مجرورة
نحو قوله تعالى والليل اذا يغشى قوله او باضمار ذلك يعني اذكر اذ تصعدون وقيل فيه اشكال اذ تصعدون يعني اذكر
ما جرى اذ تصعدون وقيل الصواب ان الفعل بدا ذكر ثم قراءة تصعدون وقيل فيه بالياء ويمكن ان يقال ليس مراده انه منصوب
باضمار اذكر صنعة امر الواحد بل مراده انه منصوب بما يتضمنه امثاله من لفظ الذكر بحسب ما يطابق الموقع فيقدر اذكروا
وانما ورد الغائب في امثال هذه المواضع لافراد ويجوز ان يكون من باب يا ايها النبي اذا طلقتم النساء قوله وقد ذكرنا
وجهها اي في قوله وان منهم لفريقا يلوون السنتهم مثل هذا وهو ان الواو المضمومة قلبت همزة ثم خففت قوله
غما متصلا بغم تفسير لقوله غما بغم على ان الباء للاستيعاب نحو قوله ثم فارجع البصر كرتين ولذلك عدد اشياء
كثيرة فقوله من الاغتمام بيان لقوله غما متصلا بغم بقوله والجرح وما بعده عطف على ما ارجف من قتل رسول الله صلعم
بيان ما ارجف قوله ارجف به الاساس رجف البحر اضطرب ومنه المجان ارجفوا في المدينة بكذا اي اخبروا منه
على ان يوقع حوادث الناس لها اضطراب من غير ان يصح عندهم وهذا من اراجيف الغواة قوله وظفر المشركين
قيل ولو قال وغلبة المشركين كان احسن لان الظفر للمومنين قوله لكيلا تحزنوا التمرنوا على تجرع الغموم فلا
تحزنوا يعني لكن عن قوله لتمرنوا بقوله لكيلا تحزنوا اي جازاكم غما مضاعفا لتمرنوا على تجرع الغموم فلما تعودوا بها
فلا تحزنوا على كل شيء لان العادة طبيعة خامسة ولا بد من هذا التاويل لان المجازاة بالغم بعد الغم سبب للحزن لا العدم
وقد قال الله تعالى فاثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم قوله وضروا انتقال الضري بكذا اي عزي به وولع اللهاة
يقال ضري بالشيء يضري ضراوة فهو ضار اذا اعتاده قوله فاسالكم الجوهري تاسيته مالي هو اساه اي جعلته
اسوته فيه وقال ابن القبل يثوب ثوبا وثوبا ادرج بعد ذهابه وثاب الناس اجتمعوا وجاؤوا وكذلك الماء اذا اجتمع
في الحوض قوله ولم يثربكم الجوهري التثريب كالتانيب والتعيير والاستقصاء في اللوم يقال لا تثريب عليك قوله
عن ابن الزبير وفي كتاب صدر الائمة وعن ابن الزبير وعن محي السنة قال عبد الله بن الزبير لقد رايتني مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال ضياء الدين اخطا الخطا الصواب وعن ابن الزبير هكذا صح عند اصحاب التواريخ وارباب المغازي لان

ابن الزبير

ابن الزبير في رواية الواقدي قيل بعد عشرين شهرا من الهجرة وغزوة احد كانت في شوال سنة ثلث من الهجرة
وفي جامع الاصول عبد الله بن الزبير بن العوام اول مولود ولد في الاسلام للمهاجرين بالمدينة اول سنة من الهجرة
قوله وامنة حال امنة قال ابو البقاء والاصل انزل عليكم نعاسا ذا امنة لان النعاس ليس هو الامن بل
هو الذي حصل الامن قوله يغشى قرأ بالياء والتاء حمزة والكسائي بالتاء والعوفانه والباقون بالياء قوله
رد الى النعاس او على الامنة يعني واهل يغشى بالياء ضمير نعاسا صفة له وبالتاء ضمير امنة صفة قوله ما بهم
الا همتهم انفسهم هذا الحصر يعلم من المعنى لان من كان همه انه نفسه في تلك الحالة الفظيعة لا يلتفت الى الغير
ولان قوله قد اهمتهم انفسهم صفة لطائفة وهو مقابل لقوله تعالى نعاسا يغشى طائفة منكم فلا يجعلوا
الحال حينئذ من هذين الامرين وهذا اوقد المصنف طائفة منكم هم اهل الصدق واليقين والطائفة
المنافقون قد اهمتهم التقدير وقد انزل عليكم نعاسا يغشى طائفة منكم لانهم اهل الصدق واليقين وطائفة
طائفة لغوى لها وقد اهمتهم انفسهم هم يستغرقون في هم انفسهم لا ينزل عليهم السكينة لانها وارد روحاني
لا يسلون بهم قوله غير الحق يعلم منه ان هنالك ظنا غيره نحو قوله تعالى الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم هذا
هو الظن الحق الذي يجب ان يظن به فان الظن قد يستعمل في الاعتقاد الحق ايضا فعلى هذا هو مصدر لقوله
يظنون لانه نوع منه قوله وغير الحق تاكيد ليظنون على تقدير حذف عامله اي يظنون بالله ظن
الجاهلية يقولون قولا غير الحق كقولك هذا زيد غير ما تقول معنا. هذا زيد اقول قولا غير ما تقول وقولك
هذا القول لا قولك اي قولك هذا القول لا اقول قولك هذا التاكيد في الحقيقة تاكيد للحكم المكون وقال بعض
الاصل المفصل هذا قولك فعلك لا قولك فان قولك هذا عبد الله حقا جملة خبريه يحتمل الصدق والكذب
فقولك حقا بمنزلة قولك حق ذلك حقا اي ثبت ما حكمت بان المشار اليه عبد الله وقال ابن الحاجب غير الحق
وظن الجاهلية مصدران لفعليهما للتشبيه والاخير توكيد لغير المعمولان محذوفان اي يظنون الظن
وهو حاصل قوله حاتم الجود رجل صدق من اضافة الاسم الى المصدر وكان الاصل حاتم الجواد ورجل
صادق على الصفة ثم اضيف الموصوف الى الصفة لزيادة التخصيص ثم لما اريد مزيد مبالغة جعلت الصفة
مصدرا نحو رجل عدل فالاضافة معنى اللام ولا بد من تعدد موصوف ليستقيم المعنى ولهذا قال
يريد الظن المختص بالملة الجاهلية قوله لم يكن بد من وجوده اي من جهة انه يمتنع ان
يرجع الضمير له من اي لا بد من وجود من علم الله منه انه يقتل قوله وقتل ههنا. هل لنا من
الدين من شيء على قوله هل لنا معاشر المسلمين من امر الله نصيب فعلى هذا الاستفهام بمعنى
الانكار واليه الاشارة بقوله لم يملك شيئا من التدبير وعلى الاول سوال براس لكن على النفاق
قوله قل ان الامر كله لله جعل المصنف قل ان الامر كله لله جوابا لقوله هل لنا من الامر من شيء
وجعل الامر في السوال والجواب شيئا واحدا وحيث جعل الامر بمعنى النصر اجاد في الجواب النصر حيث

جعل بمعنى التقدير في الجواب وذلك ان المعرف باللام اذا اعيد لم يكن غير الاول **قوله**
قد اهمتهم صفة لطائفة ويظنون صفة لغير قال صاحب التقريب فيه نظر لانه لم يبق لطائفة خبر فيمتنع
ان يقدر لها خبر نحو ثم او ومنهم طائفة او يجعل قد اهمتهم صفة واحد الافعال بعده خبرا وقالوا
الاولى قول الزجاج وجاز ان يرتفع اي طائفة على ان يكون الخبر يظنون واهمتهم نعت لطائفة اي طائفة
قد اهمتهم انفسهم يظنون قال سيبويه المعنى وطائفة قد اهمتهم انفسهم وهذه واو الحال وقيل الحق
ما سبق ان الخبر محذوف يدل عليه قوله يغشى طائفة منكم اي طائفة قد اهمتهم انفسهم يظنون
بالله غير الحق لم يغشهم النعاس فعلى هذا الواو للعطف وفايدته عطف الجملة الاسمية على الفعلية
الايذان بحدوث الامن لاولئك واستمرار الخوف لهؤلاء **قوله** كيف صح ان يقع ما هو مسئلة
عن الامر توجيه السؤال ان بدل الامر وهي قوله هل لنا من الامر من شيء ظاهرها سؤال مسترشد وفي
الحقيقة سؤال منكر كما سبق وقوله يظنون بالله غير الحق اخبار عن الظن والفاسد في الباطل
فبينهما العلاقة فكيف صح ان يقع بدلا ومسئلة امنه واجاب ان سؤالهم ذلك لما نشأ من الظن
الفاسد صح الابدال اذ لولا الظن الفاسد لما اظهروا الاستنباء وارطنوا النفاق فكان قولهم
هل لنا من الامر من شيء لذلك بدل اشتمال من قوله يظنون بالله غير الحق وقريب منه قول صاحب المرائد
يمكن ان يقال معنى سؤالهم الانكار يقولون ما لنا من الامر من شيء لانه ليس قصدهم فيما سالوا ان
يبين لهم وكانه قيل يظنون وينكرون ووجدت في الحواشي بيان تقرير السؤال هو ان يقال ان
قوله يقولون هل لنا تفسير يظنون وبرحمة له والاستفهام لا يكون ترجمة للخبر لا يصح ان يقال
اخبرني زيد قال لا تذهب ولذلك كل ما لا اطباق فيه كما لو قال نهاني قال لي اضرب او امرني
قال لي لا تضرب قلت هذا ليس بشيء لان الجواب لا ينطبق عليه على ان البدل هو يقولون والسؤال
يقول على ان صاحب المفتاح جعل قوله تعالى قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى بيانا
لجملة قوله فوسوس اليه الشيطان والبدل في الحقيقة بيان كما سبق مرارا واوضحنا وقد حيث
قال والاستفهام لا يكون ترجمة الطباق بين الهمز النهي والامر وعليه نحو ان يقال نهاني قال لي لا
تضرب او امرني قال لي اضرب وعليه الجليلين اخادي والاخرى اسناني وقيل اجناني قوله كيف صح
ان يجعل بدلا ما هو مسئلة عن الامر بدلا من الاخبار نظرا الى ان يقع المسئلة عن الامر بدلا من الاخبار بالظن بل
وقع الاخبار عن المسئلة بدلا من الاخبار بالظن اذ يقولون بدل من يظنون وقلت ما سال هذا
السؤال الا بعد ان قال ويقولون بدل من يظنون اي كيف يصح ذلك الابدال ومقول القول مسئلة
عن الامر والبدل انما هو الكلام بجملته **قوله** والاجود ان يكون استئنافا قيل اي هو لم يحضوا
الى يقولون الثاني فان كان الاول مورد السؤال فقوله يقولون هل لنا من الامر من شيء وقد كان سايلا

سال

سال عن هذا القول هل سال الواد لكن سؤال المسترشدين كالمؤمنين ام لا فقيل لا لانهم يخفون في انفسهم
ما لا يبدون لك ان كان الثاني فمورد السؤال جملة قوله يقولون هل لنا من الامر من شيء مع الحال وقرينة
ما ذكر القول الى الذي كانوا يخفون في هذا القول فاجيب يقولون اي يقولون في انفسهم قولا معناه لو كان
لنا من الامر من شيء ما قتلنا ههنا ويدل على هذا التاويل قوله فيما سبق وهم فيما يبطنون على النفاق يقولون
في انفسهم وفيه اثبات الكلام النفسي فكانت الجملة المعترضة توكيدا لهذا النفي عليهم وانت تعلم ان المعترضة
فيما بين الكلام فكيف يقال كيلا نعترض بين الحال وذي الحال هي فقوله قل ان الامر كله لله على التفسير الاول
بدل وعلى الثاني اعتراض فظهر الا ان يكون الاستئناف من قوله يقولون لانه الملائم ويجوز ان يكون
استئنافا بعد استئناف **قوله** استزلهم الشيطان طلب منهم الزلل اعلم ان تاويل هذه الآية
من المعضلات والتركيب من باب التزييد في التعليق كقول الشاعر لو مسها حجر مسته سراء لان قوله استزلهم
الشيطان خبرا ويزيد ان للتوكيد وطول وما يليها من الجمل واصل التركيب ان الذين تولوا يوم التقى الجمعان
انما تولوا لان الشيطان ولهم بسبب اقتراف الذنوب كقولك ان الذي يكرمك انما اكرمك لانك تستحق ثم
قوله استزلهم الشيطان اما ان يراد به ذنوب اقترفوها قبل التولي فصارت تلك الذنوب سببا لهذا
التولي فيكون من باب اطلاق السبب على المسبب يدل عليه قوله كانوا اطاعوا الشيطان حتى تولوا
ونحوه ان الذي اعطاك انما اكرمك لانه جواد وانه سخي وان يراد به هذا الذنب الخاص وهو التولي يوم
احد فهو المراد من قوله وقيل استزلال الشيطان اياهم هو التولي والمعنى ان الذين انهزموا يوم احد انما
ارتكبوا هذا الذنب لما تقدمت لهم ذنوب وفي الوجوه الآية مرتبة على هذا الوجه بحسب تفسير ببعض ما كسبوا فان اريد
بها الى المؤمن اقتراف الذنوب كان المعنى ان الذين انهزموا انما انهزموا لانهم اقترفوا ذنوبا قبل ذلك والى هذا اشارة بقوله
ان الذنب يجر الى الذنب وان اريد به قبول ما زين لهم الشيطان كان المعنى ان الذين انهزموا انما انهزموا لانهم
قبلوا ما زين لهم الشيطان من الهزيمة وعلى هذا التقرير ما زين لهم الشيطان هو ترك المركز يعني انهم انما انهزموا
لمخالفتهم امر الرسول صلعم في ثباتهم على المركز وان اريد به التذكير فالمعنى ان الذين تولوا لان الشيطان
ذكرهم مفارقة الذنوب التي تقدمت لهم فلذلك كرهوا لقاء الله والتركيب على العلة ومن باب تحقيق الخبر كقوله
ان التي ضربت بيتا مهاجرة بكوفة الجند غالت ودها غول وليس من باب ان الصلة علة للخبر كقولهم لان
الذين آمنوا لهم درجات النعيم لان قوله ببعض ما كسبوا اباه . ويحقق التحقيق **قوله** ولذلك منعهم اي
الجل انهم اطاعوا الشيطان واقترفوا ذنوبا منعتهم التاييد جعل الهم على طاعة الشيطان **قوله**
ويكون لطفا فيها اي يكون الطاعة لا او سببا لمنع التوفيق على الطاعة الثانية **قوله** وقيل ذكرهم
تلك الخطايا عطف على قوله وانما دعاهم اليه بذنوب قد تقدمت **قوله** والله غفور وفي بعض النسخ
ان الله غفور وعليها التلاوة **قوله** هو كقوله تعالى ويعفو عن كثير قيل يعني بما كسبوا فانكم تستحقون

منهم

بعفوه اذ سلمهما لكنه تعالى من عليكم بفضله وعفا عن كثير واخذ بعض ما كسبتم من ذلك
قوله تعالى ولو يواخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولذلك ذيله بقوله
ان الله غفور حليم فالتشبيه بين الاثنين بحسب المفهوم لا في زيادة اللفظ **قوله** جمع غاز قال
الزجاج غزى جمع غاز على القصر وفعل جمع فاعل نحو ضارب وضرب وشاهد وشهد ويجمع على فعال نحو ضارب
وضراب وغزاة نحو ولكن لم يقرأ به قال ابو البقاء والقياس غزاة كقاض وقضاة ولكنه جاء
على فعّل حملا على الصحيح نحو شاهد وشهد **قوله** عفى الحاط اجون اوله على كالحسف السحق يدعونه
الصدى وروى ومعبره الافاق خاشعة الصوى الاعلام من الحجارة ويروى له قلما على الحياض
اجون وعنت جمامها واجن ماؤها **قوله** وقرئ بتخفيف الزاء قال ابو البقاء فيه وجهان احدهما
ان اصله غزاة فحذفت التاء تخفيفا لان التاء دليل الجمع وقد حصل ذلك من نفس الصيغة والثاني انه
اراد قراءة الجماعة فحذف احد الزائين كراهية التضعيف **قوله** كيف قيل اذا ضربوا اي القياس
ان يقال اذ ضربوا لان اذا مخصوصة بالاستقبال والجملة واردة على صيغة المعنى فناسب اذ
**قوله** على حكاية الحال الماضية يعني كان قولهم ذلك مقيدا بذلك الزمان بدلا القيد واستحضر
الان انه المخاطب تلك الحال لانها مستمرة وتصويره قال الزجاج اذا هاهنا تنوب عما مضى من الزمان
وما يستقبل جميعا والاصل الماضي يقول اتنبل اذا قمت والمعنى اذا ضربوا في الارض شانهم هذا ابدا
ويحوز فلان اذا احدث صدق واذا ضرب بصبر **قوله** كقوله حين يضربون في الارض يعني معنى
قوله اذا ضربوا في الارض يعني حين يضربون في الارض ومواده مؤداه قال ابو البقاء اذا ان يحكى
بها حالهم فلا يراد بها المستقبل فعلى هذا يجوز ان يعمل فيها قالوا وهو للماضي ويجوز ان يكون كفروا و
قالوا ماضيين ويراد بهما المستقبل المحكي به فالتقدير يكفرون ويقولون لاخوانهم **قوله** ليكون
حسرة في قلوبهم لما كان ايقاع الحسرة مترتبا على قولهم مع ان يكون الثاني مطلوبا بالاول شبه
بامر مترتب على امر يكون الاول غرضا في الثاني على التهكم ثم استعير لتشبيهه به مى اللام **قوله**
ويجوز ان يكون ذلك اشارة عطف على قوله يعني لا تكونوا مثلهم اي يتعلق ليجعل بقوله لا تكونوا على ان
يكون ذلك اشارة الى القول والاعتقاد او يكون اشارة الى ما دل عليه النهي وتلخيص الوجوه الثلاثة
هو ان التعليل في الوجه الاول داخل في حيز الصلة ومن جملة المشبه به والمعنى لا تكونوا مثلهم في القول
الباطل والمعتقد الفاسد المؤديان الى الحسرة والندامة والثاني والثالث العلة خارجة
عن جملة المشبه به ولكن القول والمعتقد داخلان فيه اي لا تكونوا مثلهم في النطق بذلك القول واعتقاده
ليجعل انتفاء كونكم معهم في ذلك القول والاعتقاد حسرة في قلوبهم خاصة وفي الثالث الكل خارج منه
والمعنى ما قدره اي لا تكونوا مثلهم ليجعل الله انتفاء كونكم مثلهم حسرة في قلوبهم **قوله** وقالوا ابتداء

طلا

كلام مطلق على مقدرات شتى كما يقتضيه اقوال المنافقين واحوالهم ودل على العموم قوله لاخوانهم
بما يقولون ويعتقدون ومضادتهم بما يغمهم ويغيظهم وسمي مثل هذا القطع والابتداء بعيد هذا
في قوله وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم فان قلت فما وجه اتصاله بالتشبيه وما تكلف المقدرات قلت
لما وقع التشبيه على علم الكون عم جميع ما يتصل بهم من الرذائل وخص المذكور لكونه اشنع وابين
لنفاقهم اي بانهم اعداء الذين لم يقصروا في المضارة بل فعلوا كيت وقالوا كذا وكذا ونظيره موقعه
موقع قوله تعالى ان يثقفوكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء وودوا
لو تكفرون من قوله لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء **قوله** وذلك الماء فاذا لا يحيى قولهم الجماع
موقي والجبان ملقى **قوله** وعن خالد بن الوليد انه قال عند موته الى الطرم المذكور في الاستيعاب
وفيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر خالدا فقال نعم عبد الله واخو العشيرة وسيف من سيوف الله
سله الله على الكفار والمنافقين **قوله** وقرئ بالتاء وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي يكونوا بالتاء
التحتانية **قوله** لمغفرة جواب القسم وهو ساد مسد جواب الشرط فاللام في قوله ولئن قتلتم موطئة
للقسم وقوله ولئن متم عليكم ما تخافونه الى قوله فان ما تأتونه بيان لمعنى القسم مع الشرط وجوابه وفيه
ايذان بان الجزاء مضمن معنى الاعلام والتنبيه من الهلاك بالموت والقتل في سبيل الله قدم الموت
على القتل والتلاوة على العكس لان السابق كلامه على ما عليه المتعارف ان الهلاك بالموت اكثر منه
بالقتل يدل عليه قوله ولئن متم او قتلتم لان المحشور المبتدأ الكثير من المعقول وانما قدم في التنزيل القتل
في قوله ولئن قتلتم في سبيل الله او متم لان الكلام في الرد على من قال لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا
وفي شان علو المساواة بينهما لان المطلوب من المؤمنين الشهادة والانفاق في سبيل الله يعني هلاككم
في سبيل الله لنيل المغفرة والفوز بالثواب سببا لان تحرزوا لان ذلك الهلاك الحائل للغير خير من
الحيوة التي هي موجب جمع المال فوضع قوله مما يجمعون موضع حيوتكم استهجانا بما عليه الانسان
من الكدح في جمع المال وجعله مضادا لما يستاهله من الحيوة الدنيوية وفي تونيل التركيب بالقسم تتميم لهذا
الدقيقة **قوله** طلاع الارض بحبه طلاع الشيء ملؤه قال الحسن لان اعلم اني بري من النفاق
احب الي من طلاع الارض ذهبا قال الاصمعي طلاع الارض ملؤها **قوله** ذهبا حمراء الجوهر الذهب
معروف وربما انث والقطعة منه ذهبة **قوله** وقرئ بالياء حفص بالياء التحتانية والباقون
بالتاء **قوله** سار لبس بالحق وهو ما ذكره لا الى الرحيم الواسع الرحمة المثيب العظيم الثواب
وانما كرر هذه المعاني لما ان اسم الذات الجامع لمعاني الاسماء الحسنى كما نقلنا عن الازهري والمالكي فاول
الكتاب يتجلى لكل مقام بما يناسبه وهذا المقام من بذل المهجة لوجهه تعالى فوعل الجزاء مقام تجلي الرحمة
والثواب العظيم فكان على ما قال الله دره الحرف اذ دخل على الحرف فسره هو على التحقيق

دخل على الجملة على المصنف **قوله** وقرئ مهم بضم الميم ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وابو بكر عن
عاصم حيث وقع وباقيهم حفص بغير الضم في مهم في هذه السورة خاصة والباقون بكسر الميم قال
صاحب الكشاف مهم بالكسر والضم لغتان من كسر قال اصله موت مثل قال يقال فان اصله قول كما يقول
قلت قلت **قوله** ما مزيدة للتوكيد والدلالة لا بد من تقدير محذوف وتنسيج الكلام لا للحصر يعني
من تقديم الجار والمجرور على العامل والتوكيد من زيادة ما فالمعنى ما مزيدة للتوكيد والجار والمجرور مقدم
للدلالة فهو من باب الكلام التقديري **قوله** وربطه على جاشه بالهمز الجوهري يقال فلان رابط
الجاش اي يشتد به القلب كانه يربط نفسه عند الفرار وشجاعته **قوله** وربطه على جاشه و
توقيفه للرفق يعني افاد قوله فبما رحمة من الله في هذا المقام فائدتين احدهما ما يدل على شجاعته
وثانيهما ما يدل على رفقه وهو من باب التكميل قال ه حليم اذا ما الحلم زين اهله مع الحلم في عين العدو
مهيب وقد اجتمع فيه صلوات الله عليه هاتان الصفتان يوم احد حيث ثبت حتى كر اليه اصحابه
مع انه شج وكسر رباعيته ثم ما زجرهم ولا عنف على الفرار بل اساهم في الغم كما قال فاثابكم غما بغم وهو
المراد بقوله ربطه على جاشه وتوفيقه للرفق وفيه ان هذه الآيات من هاهنا الى قوله فاثابكم
غما بغم مرتبط بعضها ببعض فان قلت جعل الله تعالى الرحمة من الله علة للينه صلوات الله عليه
مع اصحابه وقد فسرها بامرين وثانيهما ظاهر المدخل في العلية وما وجه الاول قلت الشجاع الحقيقي
من ملك نفسه عند الغضب كما جاء في صحاح الحديث ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذي
يملك نفسه عند الغضب فربط الله جاشه سبب لكسر سورة الغضب الموجب لغلظة القلب وهو
فظاظة فالزجاج الفظ على اللين فاعجب تنزل من الحقيقة **قوله** بالمسامحة البث
اظهار الحال والحزن الجوهري اشكو بثي لطاهرته لك **قوله** وظاظة فيا الزجاج الفظ
الغليظ الجانب السيئ الخلق يقال فظظت تفظ فظاظة وفظاظا **قوله** من بعد فلان تريد اذا
جاوزته الجوهري بعد نقيض قبل وهما اسمان يكونان ظرفين اذا اضيفا واصلهما الاضافة فقول
المصنف من بعده من بعد خذلانه وارد على الزمان لكن بحذف المضاف فاما قوله من بعد فلان
تريد اذا جاوزته فوارد على المكان ومن ثم قيل تقول جئت بعد فلان ومن بعد فلان بمعنى واحد
ولكن اذا جئت بمن كان تعرض بالابتداء اي موضع ابتداء المجيء ابتداء المجيء وجاء في المغرب قوله
اي بقول محمد وان كان ليس بالذي لا بعد له يعني ليس نهاية في الجودة وكانه رحمه الله اخذ
من قولهم هذا ما ليس بعده غاية في الجودة والرداءة وربما اختصروا فقالوا ليس بعده ثم ادخل عليه
لا النافية للجنس واستعمله استعمال الاسم المتمكن **قوله** وفيه ترغيب في الطاعة وتحذير من المعصية
هذا القول بعد قوله وهذا تنبيه على ان الامر كله لله اشارة الى ان عبارة النص دالة على

ان الامر كله لله وعلى وجوب التوكل عليه وان اشارة النص دالة على ان الله تعالى لا يضر
ابتداء بل يضر بسبب ترك الطاعة ولا يخذل الا بعد استحقاق المكلف الخذلان بسبب
المعاصي بناء على مذهبهم واما تقديرها بالآيات على مذهب اهل السنة فان قوله وعلى الله
فليتوكل المؤمنون تذييل للكلام السابق وتوكيد له وفيه اشارة الى ان المكلف اذا علم
ان الامر كله لله رجع في جميع ما سنح له من المطالب والمآرب اليه سبحانه وتعالى فاذن لا بد
من تحري رضا مولاه وتقديم الوسيلة بين يدي المآرب ولا يحصل الرضا الا بالاحتراز عن
المعاصي ولا يتم المطالب الا بتقديم الوسيلة ولا وسيلة للعباد سوى العبادة والطاعة
فصح قوله فيه ترغيب وتحذير ثم ان الآية السابقة واردة في صفة رسول الله صلى الله
عليه وسلم والمقصود منها اظهار الشفقة على المؤمنين والرفع من اقدارهم ومذيلة
بالامر بالتوكل المعلل بالمحبة وهذه في وصف الله تعالى والمقصود ايضا راجع اليهم
ومذيلة بالامر بالاختصاص بالتوكل ايذانا بان علة الامر هو التوكل **قوله**
لعلمهم لانه لا ناصر سواه يعني وضع المؤمنون موضع الضمير للاشعار بان صفة الايمان هي
المقتضية لاختصاص الله بالتوكل وفيه تعريض بان من لم يتوكل على الله تعالى لم يكن من
كمال الايمان في شيء **قوله** عن المعل في صفة المستغنى **قوله** والاسلال الخيانة
الاسلال السرقة الخفية يقال سل البعير وغيره في جوف الليل اذا انتزعه من بين الابل وهي السلة
واسل اي صار ذا سلة واذا اعان غيره عليه ويقال الاسلال الغارة الظاهرة **قوله**
من قرأ على البناء للمفعول ابن كثير وابو عمرو وعاصم ان يغل بفتح الياء وضم الغين والباقون
بضم الياء وفتح الغين ولما كان معنى هذه القراءة على سبيل الكناية راجعا الى القراءة الاولى
قال فهو راجع الى معنى الاول وان كانت ابلغ **قوله** وان لا يقسم الغنائم كما لو يقسم يوم
بدر مخالف لما رواه في سورة الانفال عن عبادة بن الصامت نزلت فينا يا معشر اصحاب
بدر حين اختلفنا في النفل فنزعه الله من ايدينا وجعله لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فقسمه بين المسلمين على السواء ولعله اراد بالغنائم الانفال وان المراد ما قال فيها فيها
النفل ما ينفله الغازي اي يعطى زائدا على سهمه من المغنم وهو ان يقول الامام تحريضا
على القتال في الحرب من قتل قتيلا فله سلبه او قال لسرية ما اصبتم فهو لكم بنصفه او ربعه **قوله**
والثاني ان يكون مبالغة في النهي اجرى الحكم مجرى الطلب مبالغة الانصاف يشهد
لورود هذه الصيغة لهذا مواضع من التنزيل ما كان لنبي ان يكون له اسرى ما كان للنبي

والذين آمنوا معه ان يشفعوا والمشركين ما كان لكم ان تؤذوا رسول الله الافصاح
معارضهم وورد هذه الصيغة للامتناع العقلي كثيرا ما كان لله ان يتخذ ولدا ما كان
لكم ان تنبتوا شجرها **قوله** لم يقسم للطلايع النهاية هم القوم الذين يبعثون ليطلعوا
طلع العدو كالجواسيس واحدهم طليعة وقد تطلق على الجماعة والطلايع الجماعات
**قوله** تغليظا وتقبيحا لصورة الامر الا انصاف هذا لحالف لعباده لطف الله
برسوله صلعم في البادية ومواخذ باللطف عفا الله عنك لم اذنت لهم بدا بالعفو
فما كان للزمخشري ان يعبر بهذه العبارة وقلت وتجاه اغلظ من ذلك بناء على التهييج
والالهاب بنحو قوله لئن اشركت ليحبطن عملك والتعريض بمن اشرك في شركته ومن هذا الاسلوب
قوله تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم قال نهى عن مباشرة النساء بالرفث
استهجانا لما وجد منهم قبل الاباحة كما سماه اختيانا **قوله** بالشئ الذي عليه بعينه
اي لا يؤول قوله يأتي بما غل بما احتمل من ماله وانه يجري الكلام على حقيقته كما جاء
في الحديث والحديث من رواية البخاري ومسلم عن ابي هريرة قال رسول صلعم لا الفين احدكم
يجي يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء يقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك شيئا قد
ابلغتك الحديث وعن الترمذي وابي داود والذي نفسي بيده لا ياخذ احد منه شيئا الا جاء به
يوم القيامة يحمله على رقبته ان كان بعيرا له رغاء او بقرة لها خوار او شاة تيعر الحديث **قوله**
لا عرفن من باب تعظيم لا ارينك ههنا **قوله** اذا احاطت به الروح لا تعدان تكلف القايل لانه
اما قالها تهكما واستخفافا وله مثالا بالمتلو وحقيقة الذنب ولا ينبغي ان يذكر امثال
هذه الهنات في تفسير كلام المجيد الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد
**قوله** فانصل به من حيث المعنى وهو ابلغ واثبت قلت لان الكناية ابلغ من التصريح لانها
كدعوى الشئ بالبينة **قوله** انصلت به البنت النصف فعل شيئا تشبيه لها مثل العرض
والدق بعينهم اي نصيبهم وتحقيقهم المعنى كان رجال للكثير ما يموتون عن غرض موت قال الزجاج
ايهم دو درج اوهم درج السيول على الطرف اي درج الجوهري قولهم خل درج الضب
اي طريقه **قوله** والله بصير بما يعملون عالم باعمالهم النهاية وفي اسما الله تعالى البصير
وهو الذي يشاهد الاشياء كلها ظاهرها وباطنها وخافيها بغير جارحة والبصر عبارة في حقه عن
الصفة التي ينكشف بها كما لا تنكشف لمبصرات وقال الازهري البصير في صفة العباد هو المدرك
بنصره الالوان وسمع الله وبصره لا يكيفان ولا يحدان ولا مماد لهما واحسنا وصف نفسه **قوله**
وانه لذكر لك اي شرف وساهه كقوله تعالى والقرآن ذي الذكر **قوله** الحمد لله الخطبة مذكورة

في كتاب الوفا لابن الجوزي دعا عمر ابا الحسن بن فارس وتمامونه فان كان في المال قل فالمال ظل زايل
وهو جاءل ومحمد قد عرفتم قرابته وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذلها من الصداق ما عاجله واجله
من ماله وهو الله بعد هذا له نبا عظيم وخطر جليل الضيضي الاصل النهاية تعال ضيضي صدق وضوء طوهو
النعص بضم العين وفتح الصاد الاصل وقد تكسر الصاد في النون زايد عند سيبويه لانه ليس عنده فعلل بالفتح
**قوله** وجعلنا حصته بيته النهاية في الحديث انه خرج محتضنا احد ابني بنته اي حاملا له في حضنه والحضن
الجنب جعل الكعبة كالولد المحتاج في حضنها الى الحاضنة **قوله** وسواس حريمه النهاية اي يسوط امره كما يفعل
الامراء والولاة بالرعية والسياسة القيام على الشئ بما يصلحه **قوله** اذ في محل الرفع كاذا في قولك اخطب
ما يكون الامير اذا كان قائما اعلم ان في قوله اخطب ما يكون الامير قائما مذاهب احدها مذهب البصريين وتقديره اخطب
ما يكون الامير حاصل اذا كان قائما حذف متعلق الظرف على القياس لان الظرف اذا وقع خبرا للمبتدا وجوه حذف
متعلقه اذا كان عاما وثانيها مذهب الكوفيين وتقديره اخطب ما يكون الامير قائما حاصل والثالث مذهب بعضهم ان في
هذه المسئلة طرفه فالتقدير اخطب او قات الامير وقت قيامه ضرورة ان افعل لابعاضه الا الى ما هو يضاف له
والخبر اذن نفس الظرف ولا يحتاج الى الحاصل وانما جعلوه ظرفا لكثرة وقوع ما المصدرية ظرفا والمصنف اختاره ههنا
هذا المذهب وتقدير معنى هذا النص هو انه لما جعله وقاته خطباء فقد جعل الهل خطيبا على المبالغة كقولهم نهاره
صايم والاسناد مجازي وقال معنى الآية على ما ذهب اليه على الكناية لان وقت البعث اذا جعل سببا لاجل المبعوث فبان
يجعل المبعوث اجل اسببا بانا على المومنين كان احرى **قوله** علام عطف الواو وهذه الجملة قال الزجاج الواو في
او لما اصابتكم حرف نسق دخلت عليها الالف الاستفهام فبقيت مفتوحة ونحوه قول القايل تكلم فلان في كذا فيقول
القايل او هو ممن يقول ذلك قلت المعطوف عليه ان كان ما مضى فالهمزة داخله من المعطوف والمعطوف عليه للطول هو زيد الا كما
ولا بد اذا من انكار في الكلام السابق ومضمون المعطوف عليه وهو جملة قوله ولقد صدقكم الله وعده الآية لكان من الله
الوعد بالنصر على اعدائكم بشرط الصبر والتقوى فلما فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم امر الرسول صلعم ونزع اعقابكم بريد كم
الدنيا واصابكم الله بما اصابكم وقلتم من اين اصابكم ذلك اني هذا قل هو من عند انفسكم فما اصابكم **قوله** ويجوز ان يكون
معطوفة على محذوف وتقديره افعلتم كذا اي الفشل والتنازع والعصيان والخروج من المدينة والالحاح على النبي صلعم ولما
اصابتكم مصيبة قلتم انى هذا فالهمزة حينئذ دخلت على صدر الكلام **قوله** تعوله من عند انفسكم وقوله من عند الله
تعليل لتغيير انى هذا فانى كهذا فهو من اين على طريقة التبشير يعني قولهم انى هذا من اين هذا ليطابقه جوابه من عند انفسكم
وقيل هذا من اين لك معنا كيف هذا يقوله لم يطابقه لان السوال عن الحال لا يجاب بالظرف وكذا معنى انى لك هذا ليطابق
جوابه هو من عند الله **قوله** واسلم منهم منهم اي المسلمين من الكفار ليستلبهم عطف تفسيري على اوله استعار
الاذن لتخليته الكفار وقيل من كيفيه استعارة الاذن في هذه السورة فان قلت حكيت ان الاذن مستعار للتيسير للامور من
تسهيل الحجاب وبيان من قضى عليه المدني كانه يستوفي مدة اجله ويطلب من الله تيسير ذلك فما وجهه ههنا قلت
لما من التكليف على الاختبار والابتلاء استعير ههنا الاذن لتخلية الكفار وغلبتهم على المسلمين فكان التكليف يستدعي
التخلية وتطلب التيسير للابتلاء وقوله وليعلم المومنين عطف على محذوف يدل عليه قوله فباذن الله اي ما اصابكم
يوم التقى الجمعان فبتسيير الله لا ابتلاء المومنين والمنافقين وليقع ما علمناه غيبا مشاهدا للناس فيترتب عليه الجزاء

ونوله تقديره فما سبق في قوله وليعلم الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والثاني ان يكون العلة محذوفة وهذا
عطف عليها ومعناه وفعلنا ذلك ليكون كيت وكيت وليعلم الله وقال فيه ايضا وليعلمهم على تعلق بالجزاء
فعلى هذا يكون مع قوله والله اعلم بما يكتمون وعيد للمنافقين نظرا وعلا المومنين لبعضها بانه تعالى عالم بقوله
وليعلم فهو كائن معناه وليعلم الذي اصابكم يوم التقى الجمعان حال الجزاء التخاري عليه وهو المعنى بقولنا يعلمهم يتعلق
به الجزاء لان الاذن يحل بهم المبين وفتح الكاف المعجمة هو تعليل الاستعارة **قوله** وانما لم يقل وقالوا اي في قوله تعالى
قالوا لو نعلم قتالا اي لم يجئ بالرابط بين متعلقي صلة الموصول اذ التقدير قيل لهم تعالوا قاتلوا فقالوا لو نعلم قتالا
لعاملنا واجاب ان الربط المعنوي حاصل وهو الاستيناف على الجواب والسؤال **قوله** فيكون وقيل لهم كلاما مبتداء
ذكر الله تعالى احوال المومنين وما جرى لهم وعليهم في الآيات وبين ان الذين اما كانت الاشداء وليتميز المومنون عن المنافقين
وليعلم كل واحد من الفريقين انما قدره الله من اصابة المومنين كائن لا محاله اورد قصة من قصصهم بمناسبة هذا
المقام مستطردة وجيء بالواو لانها ملائمة لاصل الكلام والعطف على هذا مطلق متعارف وهل ان يكون و
قيل لهم عطفا على نافقوا لكون بيانا له وانه نفاق خاص اظهروه في ذلك المقام حيث قالوا لو نعلم قتالا لا
اتبعناكم واليه الاشارة بقوله وجحدوا القدرة عليه راسا لنفاقهم ودغلهم **قوله** اظهروه في ذلك قسم
الامر مشروع في تفسير قوله وقيل لهم تعالوا الآخر **قوله** ودغلهم الاساس الدغل نحو الغيل والشجر
الملتف ومن المجاز اخذ الباطل دغلا ومنه دغل فلان وفيه دغل اي فساد ورسه **قوله** انخزل مع
خلفائه الاساس كلمة فتخلف والتخلل والتخلخل مشية استرخى واقدم على الامر ثم انخزل عنه اي ارتد وصف
**قوله** لو نعلم ما يصح ان يسمى قتالا اي ليس ما تدعوننا اليه من جنس القتال وانما هو من جنس التهلكة وهو من باب
لعل ليس نوع من جنس ولفظالهم في جنس لحونا الادعاء والمبالغة كما اذا رايت انسانا تشجع وفاق اقرانه في الاقدام
قلت لصاحبك اذا اردت اسدا فعليك بفلان وانما هو اسد وليس هو كهيا بل هو اسد واليه الاشارة بقوله ولا
يقال لمثله قتال وانما هو القاء النفس الى التهلكة وعلى الوجه الاول يراد بقتالا نوع منه اي هذا الذي تدعوننا
اليه من القتال لا طاقة لنا به لضعفنا وشوكة العدو ولذلك عرف القتال في قوله فابوا القتال وجحدوا القدرة
عليه راسا وعلى الثاني المنفي القتال وعلى الاول القدرة عليه لان التقدير لو نحسن قتالا لاتبعناكم يقال فلان
لا يحسن القتال اي لا يعرف معرفة حسنة بتحقيق واتقان وعليه كلام القاضي لو نحسن قتالا تدعونا اليه لا
اتبعناكم يقال فلان فيه انما قال جعلوا واستهزاء **قوله** تباعدوا بذلك عن الايمان واقربوا من الكفر
هو اشعر بان اقرب عامل في الكفر وفي الايمان قال ابو البقاء اللام في الكفر للايمان متعلقة باقرب وجاز ان يعمل
فيهما لانهما يشبهان الظرف لان افعل يدل على معنيين على اصل الفعل وعلى زيادته فيعمل في كل واحد من الطرفين
معنى غير الآخر فيقدر بيزيد قربهم الى الكفر على قربهم الى الايمان واللام بمعنى الى قال السجاوندي للكفر اي لاهله او اليه
بلازم الكفر كل منهم كانه قربنا له يحنوا عليه **قوله** لا يتجاوز ايمانهم افواههم مخارج الحروف منهم مقتبس
من قوله صلعم يقرؤن القرآن لا يتجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية الحديث اخرجه
ابو داود عن انس وابي سعيد والترقوة العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق وذلك ان الهمز والكاف يخرجهما من
اقصى الحلق من بعض الى فوق والرمية الصيد المرمي يقال بئس الرمية الارنب اي بئس الشيء مما يرمى الارنب وانما



جاءت تلك الهاء لانها صارت في عداد الاسماء **قوله** وانا اعلم كله علم احاطة بتفاصيله وكيفياته
هذا معتقد المحققين دون مذهب المعطلين المدعين فانهم ينسبون العلم المجمل الى الله تعالى
والمفصل الى المخلوقين **قوله** او على حكاية الوداد البداية وانما قال على الوداد لانه تبع اعرابه اعراب تحكي
وهو منصوب على انه مفعول ليعلم **قوله** هم الذين نافقوا وفي نسخة هم الذين قالوا والتنزيل مطابق
لهذا وهو الاصح **قوله** من واو يكتمون المعنى والله اعلم بما يكتمون الذين قالوا **قوله** بدلا من الضمير
في افواههم اي يقولون بافواه الذين قالوا لاخوانهم فيكون من باب التجريد كقول الشاعر دعوة كليبا
دعوة كانما دعوت به ابن الطود او هو اشبع **قوله** او قلوبهم المعنى ما ليس في قلوب الذين
قالوا وهو ايضا تجريد على قوله تعالى لهم فيها دار الخلد **قوله** على جوده او له على حاله لو ان في القوم
حاتما على جوده حال من ضمير الاستقرار لو ان حاتما مستقر في القوم اي كائنا على جوده على حاله حاتم بالجر
لان القوافي كلها مجرورة وهو بدل من الهاء من جوده بدل المظهر من المضمر نحو مررت به ابي زيد قبله
فجاء بجلمود له مثل راسه ليسقي به الماء القوم بين الصرايم والصرايم جمع الصريمة وهي القطعة من الابل
**قوله** قوله تخذوا انما التخفيف امر من جد الجوهري وجد مطلوبه يجده وجودا **قوله**
ووجه آخر عطف على قوله معنا. ان كنتم صادقين في انكم وجدتم الى دفع القتل سبيلا وهو القعود عن
القتال وهو مبني على مفهوم قولهم على ما نزل له لو اطاعونا وقعدوا ما قتلوا وهذا على عطفه والسؤال
متوقوله فقد كانوا صادقين وارد على الاول وحاصله انكم نهم دافعين القتل عن انفسهم حاصل والكامل
التعلق به مبني والمخلص الجواب ان التعليق وارد على خلاف مقتضى الظاهر لان الكلام مبني على انكار حصرهم
سبب النجاة في القعود وجزمهم فيه بدليل قوله وما انكر ثم ان يكون السبب غيره وفيه تسليم ان قعودهم
كان سببا للنجاة بدل عليه قوله فما سبق لن دفعتم القتل الذي هو احد اسباب الموت لم تقدروا على
دفع سائر اسبابه المتوقعة وفيه تناسبه من الاعتزال ومنع القدر وهو الذي تقتضيه النظم ان قولهم لو
اطاعونا ما قتلوا متصل بقوله وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله وقولهم لو نعلم قتالا لاتبعناكم وذلك انهم
حين جبنوا وقعدوا وما انكفوا بذلك بل ثبطوا المومنين بان قالوا انما انتم متوجهون فيه ليس بقتال
بل القاء النفس الى التهلكة وانا لو نعلم قتالا لاتبعناكم وحين سمعوا اما المقتولين يوم احد قالوا لو اطاعونا
في انه ذلك كان القاء النفس الى التهلكة ما قتلوا فقيل لهم فادرؤا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين ان ذلك القتال
القاء للنفس الى التهلكة وان القعود سبب النجاة يعني ان الموت والقتل شأن في انكم لا تقدرون على دفع كل
واحد منهما وان القعود لم يكن دفعا للقتل كما قال تعالى قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم
قال الامام هذا الدليل ذكره الله تعالى لا يتمشى الا بالاعتراف بالقضاء والقدر فان القتل والموت سيان حينئذ
واما اذا قلنا ان فعل العبد ليس بتقدير الله وقضائه كان الفرق بين القتل والموت ظاهرا وهذا يفضي الى
فساد الدليل فثبت ان هذه الآية دالة على ان الكل بقضاء الله وقدره وتقديره ان قوله فادرؤا على انفسكم
الموت رد لقولهم لو اطاعونا ما قتلوا فلو لم يجعل القتل كالموت لم يصح الرد اي لا فرق بين القتل والموت

في الم غيره وآلم من علا دفعه لكونهما من قضاء الله وقدره الراغب القتل ان علم الروح عن الجسد كالموت
لكن اذا اعتبر بفعل المتولي لذلك يقال قتل واذا اعتبر بفوت الحيوة يقال موت قال تعالى أفإن مات
او قتل انقلبتم على اعقابكم **قوله** وما انكرتم ان يكون السبب ما يذكرون غيره قيل ما في ما انكرتم مصدرية
وهو معطوف على مقالتكم ويجوز ان يكون استفهامية انكارية كقوله فما تقديكم اي انكم تجعلون
السبب ما لا يكون وتنكرون غيره **قوله** وقرئ بالياء ولا يحسبن لهشام وابن عامر كما حذف
**قوله** كما حذف المبتدا وحذف احد المفعولين في باب الحسبان مذهب الاخفش خلافا لسيبويه
قال صاحب التحفة واجاز الكوفيون الاقتصار على الاول اذا اسند الى مسند الثاني كما في باب المبتدا نحو
قائم اخوك وقال ابن مالك اذا دل الدليل على احدهما جاز حذفه وقال المصنف في قوله تعالى ولا تحسبن
الذين كفروا معجزين في الارض الاصل لا تحسبنهم الذين كفروا معجزين ثم حذف الضمير الذي هو المفعول
الاول وكان الذي سوغ ذلك ان الفاعل والمفعولين لما كان لشيء واحد اقتنع بذكر الاثنين عن ذكر الثالث
**قوله** فعلوا بالشيل ابن علي **قوله** ذوو زلفى قيل الخليل يكتب الالف عند ضمير الجماعة فرقا بينه وبين
سائر الواوات وغيره لا يثبتها جريا على القياس فان الخط ما للفظ وليس في اللفظ الف **قوله**
وعن النبي صلعم كقوله فالذين عند ربك يعني قوله عند ربهم كناية عن الزلفى والمكانة نحو قوله تعالى
فان استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له اي فان لم تمتثلوا ما امروا به ونهيهم فان الله عز وجل
لا يعدم عابدا بالاخلاص وله العباد المقربون الذين يرهونه بالليل والنهار **قوله** وعن النبي صلى الله عليه وسلم
لما اصيب اخوانكم بأحد الحديث من رواية احمد بن حنبل وابي داود وعن ابن عباس مذكور في مسند هامع بكر
نسير وغير رواية مسلم عن مسروق في صحيحه قال الامام النووي في إرادة قوله ارواحهم في اجواف طير خضر
ان الروح الانسانية المميزة المخصوصة بالادراكات بعد مفارقتها البدن تخيل لها طير خضر فتنتقل
الجوف لتعلق في تلك الطير ثم في الجنة فتجد الروح بواسطة لذة الجنة وروح البهجة والسرور ولعل
الروح يحصل لها تلك الهيئة اذا تشكلت وتمثلت بامر الله طيرا اخضر كتمثيل الملك بشرا وعلى اية حال
كانت فالتسليم واجب علينا لورود البيان الواضح على ما اخبر عنه الكتاب والسنة وورود واضحا وبجاوز
سبيل خلافه وقلت والله اعلم في الآية تشبيه لان باب علمت وحسبت من دواخل المبتدا والخبر في الواجب
حمل المفعول الثاني على الاول ولا يصح ذلك في الآية الا بالتشبيه نحو حسبت زيدا اسدا على تعظيم الاحياء
عليهم الباب من اداة التشبيه كانه قيل لا تحسبنهم كالاحياء ثم بين ما شبهوا بهم بقوله يرزقون
فرحين فيكون نحو حدث الطير بيانا للكيفية حيوتهم وايصال الرزق اليهم والى التشبيه اشار المصنف بقوله
مثل ما يرزق سائر الاحياء وما سند من عضد ان حكمهم حكم سائر الاموات روينا عن احمد وابي داود
والترمذي عن فضالة بن عبيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل ميت يختم على عمله الا المرابط في سبيل الله
فانه ينمى له عمله الى يوم القيمة **قوله** ان لا خوف عليهم بدل من الذين اي بدل الاشتمال لان الضمير في عليهم
عائد الى الذين لم يلحقوا بهم وقد نعم اليه السلامة من الخوف والحزن **قوله** ويستبشرون بما بين لهم من
حال من تركوا خلفهم اي يسرون بالبشارة باخوانهم المؤمنين الذين لم يقتلوا وهو انهم اذا ماتوا او قتلوا كانوا

كانا موا بدا حسبهم

احياء حيوة لا يكدرها خوف وقوع محذور وحزن فوات محبوب فعلى هذا يستبشرون الحي بي
وبشرت بكذا بالكسر ابشر اي استبشرت به الراغب بشرت الرجل وابشرته اخبرته وبشرته اخبرته
بسار بسط بشرة وجهه وذلك ان النفس اذا سرت انتشر الدم انتشار الماء في الشجر وبين هذه
الالفاظ فروق فان بشرته عام وابشرته نحو احمدته وبشرته على التكثير واستبشر اذا وجد ما يسره من
الفرح قال القاضي الآية تدل على ان الانسان غير الهيكل المحسوس **قوله** بان لا خوف لا ان لا خوف
عليهم يعني كونهم يستبشرون ليتعلق به قوله بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع اجر المؤمنين ويبان
وتفسير لقوله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون لان الخوف غم يلحق الانسان مما يتوقعه من السوء والحزن
غم يلحقه من فوات نافع او حصول ضار فمن كان متعلقا في نعمة من الله وفضل فلا يحزن ابدا ومن جعلت
اعماله مشكورة غير مضيعة فلا يخاف العاقبة **قوله** وعلى ان الجملة اعتراض اي تذييل الآيات
السابقة من لدن قوله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله وفي ذكر المؤمنين وهو بان اشعار بان من وسم
بسمة المؤمنين كائنا من كان شهيدا او متقيا او من اصحاب اليمين فانه تعالى لا يضيع اجرهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا
يره قال القاضي هو دال على ان ذلك لعلم على ايمانهم وذلك مشعر بان من لا ايمان له اعماله محبطة واجوره
مضيعة **قوله** الذين استجابوا مبتدأ وخبره للذين احسنوا او الذين استجابوا مما في خبر الصلة
مبتدأ وقوله اجر عظيم مبتدأ ثان وللذين احسنوا خبره والجملة خبر المبتدأ الاول **قوله**
او صفة للمؤمنين او نصب على المدح فعلى هذا يجب ان يكون ان المفتوحة مع ما بعدها معطوفة على النعمة والفضل
ويكون للذين احسنوا الآية مستأنفة اي ما لهم حينئذ فقيل لهم اجر عظيم **قوله** ويريهم من نفسه وصحابته قوة
اي جلدا **قوله** حمراء الاسد ليست هي بدرا الصغرى كما كتب في الحواشي قال ابن الجوزي في كتاب الوفاء
لما انصرف ابو سفيان واصحابه من احد بات الناس يداوون جراحاتهم فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح امر بلالا ان ينادي
ان رسول الله صلعم يأمركم بطلب عدوكم ولا يخرج معنا الا من شهد القتال بالامس فخرج فعسكر بحمراء الاسد
وذهب العدو فرجع الى المدينة وسيجيء بعد هذا قصة بدر الصغرى عند قوله لحتى وافوا بدرا
من حضر يومنا اي وقعتنا الاساس ذكرهم ايام العرب بكذا اي بوقائعها وذكرهم بايام الله بما دمه على الكفر
**قوله** فتحاملوا الاساس تحاملت الشيء حملته على مشقته **قوله** ومن في للذين احسنوا منهم للتبيين
فالكلام فيه تجريد جرد من الذين استجابوا لله والرسول المحسن المتقي قال القاضي المقصود من ذكر الوصفين المدح
والتعليل لا التقييد لان المستجيبين كلهم محسنون متقون **قوله** ان ابويك لمن الذين استجابوا لله يعني ابا بكر والزبير لان
امه اسماء كانت بنت ابي بكر روينا عن البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها في قوله تعالى الذين استجابوا لله والرسول
من بعد ما اصابهم القرح الآية قالت لعروة كان ابواك منهم الزبير وابو بكر رضي الله عنهما لما اصاب نبي الله ما اصاب
يوم احد وانصرف عنه المشركون خاف ان يرجعوا فقال من يذهب في اثرهم فانتدب منهم سبعون رجلا فيهم ابو بكر والزبير

**قوله** جيش السويق قال ابن الجوزي ان ابا سفيان قال حرام الدهن حتى يثار من محمد واصحابه فوصل الى المدينة فقتل رجلين فاحرق وراى ان يمينه قد حلت فهرب فبلغ ذلك رسول الله صلعم فخرج في اثرهم فجعل ابو سفيان واصحابه يخففون يقولون جرب السويق فاخذها المسلمون ولم يلحقوه فرجع النبي صلعم وسميت الغزوة السويق **قوله** الاولون المثبطون واللفروز ابو سفيان حتى في قوله قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم نوى الكفروز بكسر الحاء وفتحها وكلاهما جايز ان الجوهري الاخر بعد الاول وهو صفة يقول حاء آخرا وبالفتح احد الشيئين وهو اسم الان فيه معنى الصفة **قوله** ويصلون جناح كلامه استعارة شبه ما يصلونه من كلام بكلامه الذي يريد يروجه عند المسلمين بجناح لا دسل فيوصل الجناح ليكون سهامه قولا او بطاير يريد الطيران فيضم الى اجنحته ما يزيد به طيرانه **قوله** ولان تحرصهم على ان تشطه الى جهة العدو وطاعة هذا مبني على ان الايمان ذو شعب وكل طاعة تزيد فيه وعلى الاول لكان الايمان عبارة عن التصديق والمراد بالزيادة الطمانينة في اليقين وان تظاهر الادلة يقوي اليقين **قوله** وفي ذلك تحسير لمن تخلف عنهم يعني في عطف قوله واتبعوا رضوان الله على قوله فانقلبوا بنعمة من الله على سبيل التكميل وتذييل الآية بقوله والله ذو فضل عظيم مع التصريح بالاسم الجامع واسناد ذو فضل اليه ووصفه بعظيم ايذان بان المخلفين فوتوا على انفسهم امرا عظيما لا يكتنه كنهه وهم احقاء بان يتحسروا عليه تحسرا ابين جدا **قوله** الشيطان خبر ذلكم ذكر في الآية وجوها احدها الشيطان خبر ذلكم والظاهر ان المشار اليه الناس المذكور اولا في قوله الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم وهو نعيم بن مسعود لقوله انما ذلكم المثبط والمراد باوليائه ابو سفيان واصحابه حدايعة وكلي او جويم قوله ماهذا بالراى تولهم ديارکم فلم يفلت منكم احد الا شريد وثانيهما ان يكون الشيطان صفة ويخوف الخبر وحينئذ يجوز ان يراد بالمشار اليه الناس المذكور اولا وهو نعيم او الثاني وهو ابو سفيان نداوه عند انصرافه من احد يا محمد موعدنا موسم بدر القابل ولما كان الوجه الاول ابلغ لمكان التخصيص بتعريف الخبر وموقع الاستيناف وكان حريا بعظم طائله اختص به وثالثها ان يكون المضاف محذوفا والمراد بالشيطان ابليس كما صرح به وعلى هذه الوجوه المفعول الاول محذوف والمراد بالاولياء ابو سفيان واصحابه ويدل على هذا التقدير قراءة ابن عباس وابن مسعود ويجوز ان يراد بالاولياء القاعدون والمفعول الثاني محذوف والمراد بالتخويف ما اوقع الشيطان في قلوبهم من الجبن والخور والرعب فكان اقرب الوجوه الوجه الاخير لانه قيل في حق السابقين غير القاعدين فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فوضع موضع فلم يخافوا فزادهم ايمانا وقال في حق هولاء القاعدين فلا تخافوهم وخافوني وسموا اولياء الشيطان تغليظا ولا كذلك قرينة ان كنتم مومنين مقابلا لقوله فزادهم ايمانا ثم ان اريد بالاولياء ابو سفيان واصحابه والخطاب بقوله فلا تخافوهم للمومنين الخلص كان قوله ان كنتم مومنين ومعنى التعليل فلا يقتضي الجزاء كما سبق وان اريد به المتخلفون كان المعنى ان كنتم مومنين فخافوني وجاهدوا مع رسولي لان الايمان يقتضي ان يوثروا خوف الله على خوف الناس كما قال الامام المعنى الشيطان يخوف اولياءه الذين يطيعونه ويوثرون امره واما اولياء الله فانهم لا يخافونه اذا خوفهم ولا ينقادون لامره وهذا قول الحسن والسدي وقلت النظم يساعد عليه فانه تعالى لما بين ان الذي اصاب المومنين يوم التقى الجمعان انما اصابهم ليتميز المومن المخلص من المنافق فقسمهم اقساما بدا بذكر المنافقين ثم ثنى بذكر المومنين وجعلهم طبقات فذكر من استشهد وصدقوا ما عاهدوا الله عليه وتبع ذلك

مدح الطبقة الثانية الذين لم يلحقوا بهم فذكر من اوصافهم انهم الذين استجابوا لله والرسول تعريضا بالمخلفين وانهم الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وعلى ولما فرغ من مدحهم التفت الى الطبقة الثالثة وقال انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه فلا تخافوهم ثم ثلث بذكر الذين محضوا الكفر واطاشت قلوبهم السنتهم فقال ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر مستطرد الذكر اولياء الشيطان ثم دعا الى ما نراه منه من قوله ما كان الله ليذر المومنين على ما انتم عليه توكيدا وتقريرا ولما اراد ان يذكر اليهود جعل قوله ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله تخلصا اليه ثم قال لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء والله اعلم **قوله** فالام رجع الضمير جاء في السؤال بالفاء للانكار يعني ان الضمير في فلا تخافوهم على الاول كان راجعا الى اولياء الشيطان وهم ابو سفين واصحابه وحين فسرت الاولياء بالمخلفين لا يصح ذلك لان الشيطان ما خوفهم انفسهم فالام يرجع الضمير **قوله** القاعدين عن الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يتعلق بقاعدين ومع يتعلق بالخروج فعلى هذا المفعول الثاني محذوف اي يخوف اولياءه القاعدين الناس وهم ابو سفين واصحابه والضمير في فلا تخافوهم راجع الى الناس المذكور **قوله** فلا تخافوهم فتقعدوا فتقعدوا ليس منصوبا بان لكون جوابا للنهي بل هو محذوف لا معطوف على تخافوهم بدليل قوله بعد ذلك وخافوني فجاهدوا ويجوز ان يكون منصوبا بمعنى لا يكن منكم خوف فقعود عن القتال كقوله تعالى ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي على قراءة النصب اي لا يكن منكم طغيان فحلول غضب مني **قوله** ولا يحزنك احدا يروى بالياء وبالتاء الفوقانية اقتباس وبالتحتانية استشهاد **قوله** يقعون فيه سريعا يشير الى ان يسارعون الى مضمر معنى يقعون لان المسارعة يعدى بالى **قوله** معناه لا يحزنك لخوف ان يضروك يعني ما اوقع فاعل لا يحزنك موصوله لا يدل صلتها على علة النهي بل اوقعه ليكني به عن ايصال المضرة لان من يرغب في الكفر سريعا غرضه مراغمة المومنين وايصال المضرة اليهم يدل عليه ايتاء قوله لن يضروا الله شيئا ردا وانكارا لظن الخوف والى هذا المعنى اشار صاحب المفتاح ربما جعل ذريعة الى التنبيه للمخاطب على الخطاء **قوله** ثم بين كيف يعود وباله عليهم يعني اصل الكلام لن يضروا الله شيئا بل انفسهم يضرون وفيه اي في موضع المفسر وهو قوله يريد الله ان لا يجعل لهم حظا في الآخرة ولهم عذاب عظيم موضع المفسر المحذوف وهو قوله بل انفسهم يضرون وفيه ان الله خلق الخلق ليعبدوا فيحوزوا ونالوا حظا في الآخرة فهولاء بدلوا ذلك الحظ بسبب المسارعة في الكفر بالعذاب العظيم واي مضرة ابلغ من ذلك والى الاشارة بقوله وذلك ابلغ ما ضر به الانسان نفسه **قوله** ولهم بدل الثواب عذاب عظيم هذا مبني على ان قوله تعالى يريد الله ان لا يجعل له حظا في الآخرة يدل على

ان لكل احد حظا فى الآخرة لولا انه حرمه على نفسه بسبب الكفر و المعاصى و يويده ماذكر فى مريم فى
قوله تلك الجنة التى نورث من عبادنا من كان تقيا اى نورثه من الجنة المساكن التى كانت لاهل
النار لو اطاعوا و عليه تما ورد فى سوال منكر و نكير عن عن النبى صلى الله عليه و سلم اما المومن فيقال له
انظر الى مقعدك من النار ابدلك الله به مقعدا من الجنة الحديث اخرجه البخارى و مسلم و ابو داود
و النسائى و فى رواية ابى داود فينطلق به الى بيت كان له فى النار فيقال له هذا كان لك و لكن الله
عصمك فابدلك به بيتا فى الجنة الحديث **قوله** اى فايدة فى ذكر الارادة السوال و الجواب مبنى على
مذهبه و السوال من اصله غير متوجه لانه عدول عن الظاهر فان قوله يريد الله ان لا يجعل ابتداء
لبيان الموجب كانه قيل لم يسارعون فى الكفر مع ان المضرة عايدة اليهم فاجيب انه تعالى يريد ذلك منهم
فكيف لا يسارعون **قوله** اما ان يكون تكريرا لذكرهم اى هذه الآية و المتلوة قبلها سيان من حيث
المعنى فان معنى يسارعون فى الكفر و اشتروا الكفر بالايمان سواء الا ترى الى قوله يسارعون فى الكفر
يقعون فيه سريعا و يرغبون فيه اشد الرغبة لان المشترى راغب فى المشترى فلن يضروا الله شيئا
مقابل لمثله و قوله يريد الله الا يجعل لهم حظا فى الآخرة الى آخره تلخيص قوله و لهم عذاب اليم
**قوله** او على العكس اى الاول عام فى الكفار و الثانى خاص فى المنافقين و الاظهر ان يكون تكريرا
لما سبق من بيان النظم **قوله** فيمن قرأ بالتاء الفوقانية حمزة قال الزجاج و لا تحسبن على القراة
بالتاء لم يجز عند البصريين الا بكسر ان المعنى لا تحسبن الذين كفروا املاءنا خيرا لهم و دخلت ان
موكدة و اذا فتحت صار المعنى لا تحسبن الذين كفروا املاءنا و هو عندى بدل من الذين المعنى لا تحسبن
ان املاءنا الذين كفروا خيرا لهم و قد قراها خلق كثير و مثل هذا الذى البدل قول الشاعر فما كان قيس
هلكه هلك واحد و لكنه بنيان قوم تهدما اى فما كان هلك قيس اه قال ابو البقاء و يجوز ان يجعل
ان و ما عملت فيه بدلا من الذين كفروا بدل الاشتمال و الجملة تسد مسد المفعولين قال السجاوندى هذا
كقولك لا تحسبن زيدا ان عمله نافع له تلخيصه لا تحسبن علم زيد نافعا له فلم ينصف من خطا حمزة فى قراءته
**قوله** جعلت متاعك بعضه فوق بعض بعضه بدل من متاعك و فوق ثانى مفعولى جعل اى جعلت
بعض متاعك فوق بعض قيل و انما لم يجعل مفعولا ثانيا لكون التقدير لكون الاملاء خيرا لهم فلا يصح حمله على
الذين كفروا و لانك لا تقول ان الذين كفروا كون الاملاء خيرا لهم على الابتداء و الخبر و يجوز ذلك على حذف
المضاف اما فى الخبر او فى الابتداء لتصحيح الحمل فيقال الذين كفروا اصحاب ان الاملاء خير لانفسهم او او
لا تحسبن حال الذين كفروا ان الاملاء خير لانفسهم **قوله** و هو فيمن قرأ بالياء رفع اى الذين كفروا رفع
لانه فاعل لا تحسبن على قراءة من قرأ بالياء التحتانية القراء كلهم سوى حمزة روى الزجاج عن المبرد
ان من قرأ بالياء فتح و كانت تنوب عن الاسم و الخبر يقول حسبت ان زيدا منطلق و يفتح الكسر مع الياء

لان الحسبان ليس بفعل حقيقى فهو يبطل عمله مع ان كما يبطل مع اللام **قوله** ادخل الطول الطول
بكسر الطاء الحبل الذى يطول للدابة فترعى به **قوله** و المعنى و لا تحسبن ان الاملاء خير لهم من منعهم بناء
على ان يراد بالاملاء تخليتهم و شانهم و قوله او قطع آجالهم بناء على ان يراد بالاملاء الامهال ففى الكلام لف
و نشر **قوله** او قطع آجالهم بناء على مذهبه قيل ان من مذهب المعتزلة ان الميت مقطوع عليه
الاجل **قوله** كيف يكون ازدياد الاثم اى لا يجوز القياس لان العجز علة القعود و سببه و هو
متقدم عليه و لا كذلك ازدياد الاثم فانه مسبب عن الاملاء و موخر عنه **قوله** لما كان فى علم الله
المحيط توجيهه انه قد سبق فى علمه تعالى بانهم يزدادون اثما و لا بد ان يقع الازدياد لان المعلوم
تابع للعلم و ذلك الازدياد موقوف على حصول الاملاء و الامهال و الموقوف على الشى لا يكون علة
للشى علة مجازا المراد ان الموقوف على الشى سبب حامل لتحصيل ذلك الشى فكانه علة له و هذا معنى و كان
الاملاء وقع من اجله و بسببه و العجب من المصنف و ركوبه المتعسف و تركه الجادة المستقيمة
اما يعلم ان ما يقتضيه علم الله تعالى لا بد من وقوعه الانصاف بناء سواله على ان الاثم الواقع
منهم خلاف الارادة فاعمل الحيلة بجعله سببا و ليس غرضا و قال القاضى اللام فى ليزدادوا عندنا لام
الارادة قال السجاوندى لارادة زيادة الاثم جاء به عند اهل السنة و لا يخلو عن حكمه **قوله**
و معناه اى معنا الاعتراض و ذلك ان قوله انما نملى لهم خير لانفسهم ان عملوا فيه تاكيد لقوله
انما هو ليتوبوا و يدخلوا فى الايمان لان الامهال للتوبة و للدخول فى الايمان خير كله **قوله**
فما معنى قوله و لهم عذاب مهين على هذه القراءة اى قراءة يحيى بن وثاب الفاء فى السوال للانكار
لان المعنى على تلك القراءة انما نملى لهم ليزدادوا اثما فيستحقوا بذلك العذاب لان قوله و لهم
عذاب مهين عطف على قوله ليزدادوا اثما فيكون الاملاء سببا للعذاب و على هذه القراءة سبب للتوبة
و الدخول فى الايمان الموجبين الثواب العظيم لا العذاب فاجاب ان الواو للحال و العلة
مقيدة اما قوله لزيادة الاثم و للتعذيب فتلخيص المعنى لانه قد ذهب ان الواو للحال لا للعطف
حينئذ و هذه القراءة شاذة و مع ذلك غير مخالفة لمذهب اهل السنة و تقريرها انها جارية على
البعث على التفكر و النظر فالمعنى لا تحسبن الذين كفروا ان مطلق الاملاء فى حقهم لاجل الازدياد فى
الاثم و الانهماك فى الشر فقط حتى يسارعوا فى الكفر و الاصرار و بواسطته فيهلكوا بل قد يكون الانظار
النظر المودى الى الانصاف فيتداركهم الله بلطفه و بالتوبة و الدخول فى الاسلام فيتفلحوا
قال تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق و فى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق و نحو قوله تعالى ليس لك من الامر
شى او يتوب عليهم انهم اذا نظروا الى هذا الكلام المصنف تركوا العناد و انصفوا من انفسهم

قوله ٢

فابطال الصريح

الربانية

المصنف

والفرق بين القولين ان املاء الله على مقصود على ارادة التوبة مراعاة للاصلح وعلى قولنا
لا ارادة كما يتعلق بالتوبة يتعلق بازدياد الاثم **قوله** وقرى بميز حمزة والكسائي وبميز من اماز شاة
قال الواحدي في بميز قرآءتان التشديد والتخفيف وهما لغتان نقال مزت الشئ بعضه من بعض
فانا ميزه ميزا وميزا ومنه الحديث من ماز اذى عن الطريق فهو له صدقة **قوله** للمصدقين
جميعا فسر المؤمنين بالمصدقين لان الذي شرث عليه التميز هو ما اشتملت عليه الصدور من الايمان
الحقيقي والمجازي قال الواحدي المعنى ما كان ليذركم يا معشر المؤمنين على ما انتم عليه من التباس
المنافق بالمؤمن والمؤمن بالمنافق **قوله** سطلعا حال من ضمير احدا في تعرف ولو روى
يقدرون بكسر ليكون حالا من صحيحها جاز **قوله** فامنوا بالله ورسله لف وقوله بان
تقدروا وان تبروا لو لم نشر ويروى تقدروا بكسر الدال وضمها والكسر **قوله** ولا يحسبن
من قرا بالياء حمزة والباقون بالياء التحتانية قال الزجاج من قرا بالياء فالاسم محذوف
المعنى لا يحسبن الذين يبخلون البخل هو خيرا لهم ومثله كما يقول من كذب كان شرا له وعن
المصنف انما يجوز حذف احد مفعولي حسب اذا كان فاعل حسب ومفعولاه شيئا واحدا في
المعنى كقوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا على القراءة بالياء التحتانية الذين
قتلوا انفسهم امواتا وانما حذفت لقوة الدلالة وما نحن بصدده ليس كذلك فلا بد من
التاويل وذلك ان الموصولة اشتملت على يبخلون فالفاعل مشتمل على معنى البخل فكان الجميع
في حكم معنى واحد ولذلك حذف واليه الاشارة بقوله الذي سوغ حذفه دلالة يبخلون
عليه **قوله** وهو فصل قال الزجاج زعم سيبويه ان هو ونحوه انما يكون فصلا مع الافعال
التي تحتاج الى اسم وخبر ولم يذكر الفصل مع المبتدا والخبر **قوله** يقلدها طوق الحمامة
الميداني الهاء كناية عن الخصلة القبيحة اي تقلدها تقلد طوق الحمامة اي لا تزايله
ولا يفارقه حتى يفارق طوق الحمامة الحمامة **قوله** نهشه اي بفعله قبيحة النهاية
هناة خصال شر ولا يقال في الخير واحدها هنه وقيل هنة تانيث هن **قوله** تنهشه
الجوهري نهشته الحية لسعته النهاية النهس اخذ اللحم باطراف الاسنان والنهش
بالشين المعجمة الاخذ بجميعها **قوله** يطوف بشجاع اقرع الحديث من رواية البخاري
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتاه الله مالا فلم يؤد زكوته له
مثل له ماله شجاعا اقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ثم ياخذ بلهزمتيه يعني شدقيه
ثم يقول انا مالك انا كنزك النهاية الاقرع الذي لا شعر على راسه يريد حية قد تمعط راسه

لكثرة سمه وطول عمره الزبيبة نكتة سوداء فوق عين الحية وقيل هما نقطتان مكتنفتا فاها
**قوله** اي وله ما فيهما مما يتوارثه اهلهما قال الزجاج اي الله يفني اهلهما فيبقيان بما فيهما ليس
احد فيهما ملك فخوطبوا بما يعلمون لانهم يجعلون ما رجع الى الانسان ميراثا ملكا له **قوله**
وقرى بما يعملون بالياء والتاء ابن كثير وابو عمرو بالياء التحتانية والباقون بالتاء والقراءة بالتاء
الفوقانية ابلغ لمكان الالتفات مثاله ما ذكره في اول البقرة كانك قلت لصاحبك حاكيا عن ثالث
لك فلانا من قضيته كيت وكيت ثم عدلت الى الثالث فقلت يا فلان من حقك ان تلزم الطريقة
الحميدة احدثته بمواجهته اياه هذا من طبعه لا تجده اذا استمررت على الغيبة **قوله**
وايهما كان روي مرفوعا ومنصوبا فالرفع على ان كان تامه والنصب على انها ناقصة والاسم
مضمر فيها كقولهم اياكان واياما كان اي ذلك او المذكور **قوله** ومعنى سماع الله الى اخره
يشير الى ان قوله سمع الله كناية يلوحه عن الوعيد لان السماع لازم العلم بالمسموع
وهو لازم للوعيد في هذا المقام بقوله فانه اعد له كفاه عطف تفسيري على قوله انه لم يخف
**قوله** كيف قال لقد سمع الله وجه السوال ان قوله لقد سمع الله ماض فلا يطابقه
قوله سنكتب لانه مستقبل فلو قيل كتبنا لطابقه واجاب ان المراد توكيد الكلام فابتداء
بالاخبار عن كونه ووجوده واكده بالقسمية وثنى بالاخبار عن تحققه وثبوته فيما يستقبل
واكده بالسين وكلتا العبارتين معبرتان عن الوعيد الا ترى كيف قال اولا وانه اعد له
كفاه من العقاب وثانيا سنكتب على جهة الوعيد ثم خص المعنيين بقوله لن يفوتنا ابدا اثباته
وتدوينه اي ماضيا ومستقبلا والى هذا المعنى ينظر قول من قال لها بين احناء الضلوع موده
ستبقى لها ما القى الدهر باقيا واثبات السين في سنكتب تتميم للمبالغة لان السين للاستقبال
لتاكيد الفعل في الاثبات كما ان لن لتاكيده في النفي قال الخليل ان سيفعل جواب لن نفعل
وفي كلامه ايذان بان المعطوف يكتسب من المعطوف عليه معناه بحسب اقتضاء المقام
وهو قوله لن يفوتنا ابدا اثباته وتدوينه كما لن يفوتنا قتلهم الانبياء وان المعطوف
عليه ايضا يكتسب من المعطوف معناه وهو المراد بقوله بان هذا باول ما ركبوه من العظائم
الى اخره وفي سنكتب التفات من الغيبة الى التكلم ووضع لضمير الجماعة مكان الواحد
للتعظيم والتفخيم **قوله** وننتقم منهم بان يقول لهم يوم القيامة ذوقوا اي ونقول
عطف على سنكتب والباء في بان يقول كالباء في كتبت بالقلم اي ننتقم منهم بواسطة
هذا القول لا وقد وجد العذاب المه فالكلام فيه كناية والمعنى لن يفوتنا ابدا اثباته

ليس

وتدوينه وتنتقم منهم بهذا القول ذلك القتل بان يعذبهم يوم القيمة بالعذاب الحريق
ونقول لهذا التعذيب ذوقوا قال الزجاج ذوقوا كلمة يقال الذي يوئس من العفو اي ذق
ما انت فيه فلست تتخلص منه وقال القاضي الذوق ادراك المطعوم ويستعمل على الاتساع
لادراك سائر المحسوسات والحالات وذكره هنا لان العذاب مرتب على قولهم الناشي عن البخل
التهالك على المال وغالب حاجة الانسان اليه لتحصيل المطاعم ومعظم بخله للخوف من فقده
انه ولذلك كثر ذكر الاكل مع المال وقلت ناسب ذوقوا في الاتساع لادراك قوله بما قدمت ايديكم
في الاتساع مراد له الاعمال قوله ذوقوا قوله اي ذوقوا جزاء فعلكم باعانتي عن و الله بعوقنا
قوله فلم عطف قوله وجه السوال ان الجهة الجامعة بين المعطوف والمعطوف عليه واجب
ومعنى قوله ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد مفقودة لان الذي دل على
المعطوف عليه استحقاق التعذيب لكونه تعليلا قوله ذوقوا عذاب الحريق وهذا كيف
يتصور في قوله ليس بظلام للعبيد واجاب ان مفهوم الاية دل انه عادل والعدل يستلزم
لعقاب المسي واثابة المحسن كانه قيل ذلك العذاب بسبب فعلكم وبسبب ان الله عادل
لا يترك معاقبة المسي فحصلت الجهة الجامعة قوله ومعنى الذي قلتموه ومعناه ارادتم
القربان والنار النازلة من السماء اكله له كانه قيل جاءتكم رسل بالبينات وبهذه البينة خاصة
فهو من عطف الخاص على العام قوله وبالزبر وهي الصحف قال القاضي الزبر جمع زبور وهو
الكتاب المقصور على الحكم من زبرت الشي اذا احسنته والكتاب في عرف القرآن ما يتضمن الشرائع
والاحكام ولذلك جاء الكتاب والحكمة متعاطفين في عامة القرآن قوله ولا ذاكر الله الا
قليلا اوله فالفتية مستعتب قبله فذكرته ثم عاتبته عتابا رفيقا وقولا جميلا غير مستعتب
اي غير راجع بالعتاب مني على قبح فعله واستعتب واعتب بمعنى واستعتب ايضا طلب ان
يعتب الاصل ولا ذاكر الله بالتنوين فطرح مع نصب الله فانهم قد يحذفون التنوين عند
ملاقاته بساكنا اما طلبا للخفة او فرارا من التقاء الساكنين والدليل على تقدير التنوين
نصبه الله فانهم قد يحذفون فلو كان قصده الى الاضافة لجره قوله اتصاله به على
ان كلكم تموتون وتمام تقريره انه سبق ان قوله فان كذبوك فقد كذبت رسل من قبلك
تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتصبر له على اذى قومه يعني ان الرسل قاطبة كذبوا
واوذوا فصبروا حتى انكشف عنهم الكرب لانشاق الدنيا ومتاعبها ونعيمها ولذاتها فاني وشك
الزوال وهو المعنى بقوله كل نفس ذائقة الموت وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور ثم جي

عن مراسي

بقوله انما الدالة على الحصر لما عسى ان يتردد في الخلد هل تلقى كل من الرسل و المكذبين جزاء ما عمل
بعد الموت فقيل نعم يجازون جزاء غير واف لان يكون القبر اما روضة من رياض الجنة او حفرة
من حفر النيران وانما توفون اجوركم يوم القيمة جزاء وافيا والى هذا المعنى ينظر قوله تعالى
وحاق بال فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا
ادخلوا آل فرعون اشد العذاب ثم جي بالفاء التفضيلية بيانا للجزاءين في قوله فمن زحزح اي
فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز ومن زحزح عن الجنة وادخل النار فقد خاب
وفيه رد لزعم من يزعم ان لا بعث ولا حشر وان الارواح المفارقة بعد الموت اما في السعادة
ادخلوا آل فرعون او الشقاوة والحديث اخرجه الترمذي عن ابي سعيد قوله فقد حصل له الفوز
المطلق او وقع فاز المطلق جزاء للشرط المقيد بالزحزحة عن النار وادخل الجنة ليدل على ان حقيقة
الفوز هذا وليس دونه فوز سمي به روينا عن الامام احمد والترمذي والدارمي عن ابي هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها واقرؤا ان شئتم
فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور قوله ما تحب
ان يوتى اليه الضمير المستتر في ان يوتى راجع الى ما اساس اتى اليه احسانا اذا فعله اي حسن الى
الناس الحب ان يحسن اليه قوله اي المشتري المغرب لا تسوم الرجل على سوم اخيه اي لا يشتري
وروي لا يستام ولا يبتاع قوله متاع بلاغ اي يبلغ بالدنيا الى الاخرة قوله وما يسمعون
الى اخره عطف على قوله البلاء اي البلاء في الانفس القتل وما يرد عليها وفي الاموال الاتفاق
وما يقع فيها وفي الذين المطاعن وما يسمعون لكن غير العبارة فجعل ما يسمعون مبتدأ والخبر المطاعن
وعطف صبر وحطية وما كان على الخبر قوله من معزومات الامور جعل المصدر في تاويل
المفعول وجمعه لاضافته الى الامور او مما عزم الله معطوف على ما يجب ويجوز ان يعطف على معزومات
قوله عزمه من عزمات الله العزم تحي المغيين بمعنى الجد والصبر بمعنى الفريضة ايضا والمصنف
حمل الاية المعنيين النهاية في الحديث خير الامور عوازمها اي فرائضها التي عزم الله عليك بفعلها والمعنى
ذوات عزمها التي فيها عزم وقيل ما وكدت رايك وعزمك عليه ووفيت بعهد الله فيه والعزم الجد
والصبر ومنه فاصبر كما صبر اولوا العزم ومنه لتعزم المسئلة لتقطعها قوله النبذ وراء الظهر مثل
في الطرح وترك الاعتداد انشد الزجاج للفرزدق تميم بن قيس لا تكونن حاجتي بظهر ولا يعيا
على جوابها اي لا تتركنها لا يعبا بها ويقال للذي يطرح الشي ولا يعبا به قد جعلت هذا الامر بظهر
قوله عما لا دليل عليه متعلق بتقية اي لا اتقاء من شي لا دليل ولا امارة على اتقائه قوله
من كتم علما من اهله الحديث من رواية ابي داود والترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله

الا
عله المتام

٢

صلى الله عليه وسلم من سئل علما يعلمه فكتمه الجم بلجام من النار قوله وقرئ ليبيننه بالياء الفتانى
ابن كثير وابو عمرو والباقون بالتاء قوله فلا تحسبنهم بالياء وفتح اليا قراها وابن عامر والباقون
بالتاء الفوقانية فيهما وفتح البا قوله ولا تحسبنهم تاكيد قال الزجاج العرب تعيد اذا
طالت القصه حسبت وما اشبهها اعلاما ان الذى جرى متصل بالاول و توكيد فيقول لا تظن
زيدا اذا جاءك وكلمك بكذا وكذا فلا تظننه صادقا بعيد فلا تظننه توكيدا او توضيحا
وقال القاضى المعنى لا تحسبن الذين يفرحون بما فعلوا من التدليس وكتمان الحق ويحبون ان
يحمدوا بما لم يفعلوا من الوفا بالميثاق واظهار الحق والاخبار بالصدق بمنجاة من العذاب
قوله ويجوز ان يكون شاملا لكل من ياتى بحسنة فيفرح بها فرح اعجاب يعنى ان فرح انه
موفق من الله فلا باس به روينا عن مسلم عن ابى ذر قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ارايت الرجل يعمل العمل من الخير ويحمده الناس عليه قال تلك عاجل بشرى المومن وعن البخارى
ومسلم والترمذى عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف ان مروان قال لبوابه اذهب يا رافع
الى ابن عباس فقل ان كان كل امرئ منا فرح بما اتى واحب ان يحمد بما لم يفعل معذبا لنعذبن
اجمعون فقال ابن عباس ما لكم ولهذه الاية انما نزلت فى اهل الكتاب ثم تلا ابن عباس واذ
اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه الاية وتلا ابن
عباس لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا الاية وقال ابن عباس سالهم النبى صلى الله عليه وسلم
عن شئ فكتموه اياه واخبروه بغيره فاروه ان قد استحمدوا اليه بما اخبروه عنه
فيما سالهم وفرحوا بما اتوا من كتمانهم اياه ما سالهم عنه استحمدوا واليه اى اطلبوا منه
ان يحمدهم الاساس استحمد الله على خلقه باحسانه اليهم وانعامه عليهم قوله ولحب
هواك يعنى بهواك اى بما تهواه من العبادة اما الحديث فقد روينا عن البخارى ومسلم
ومالك وابو داود عن ابن عباس قال بت فى بيت خالتى ميمونه فتحدث رسول الله صلى الله
عليه وسلم مع اهله ساعة ثم رقد فلما كان ثلث الليل الاخر قعد فنظر الى السماء فقال ان
فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولى الالباب ثم قام
فتوضا واستن فصلى وفى رواية ثم خرج الى الصلوة فصلى فجعل يقول فى صلوته او فى سجوده
اللهم اجعل فى قلبى نورا وبصرى نورا وعن يمينى نورا وعن شمالى نورا وامامى نورا وفوقى نورا
وتحتى نورا واجعلنى نورا وفى رواية ثم تلا هذه الايات قوله حقوتيه النهاية الاصل
فى الحقو معقد الازار وجمعه احق واحقاء ثم سمى به الازار للمجاورة قوله لا كها
الاساس لاك اللقمة يلوكها ولاك الفرس اللجام ومن المجاز وهو يلوك اعراض الناس قوله

فهل لما فتى من فتيانهم فلم اى فعبد الله فى تلك المدة فلم يظلله او فلم ير شيئا وقيل الصواب ان لا
يسكت عن متعلق لم دون لما وفى بعض النسخ فلم نظلله قوله دكرادسا الجوهرى يقال
داب فلان فى عمله جد وتعب دابا ودوبا فهو دائب قال او لا على كل حال ثم اغلب احوالهم
وذلك ان قوله لا يحلون بالذكر فى اغلب احوالهم جملة موكدة لقوله يذكرون الله ذكرا دائبا على
كل حال ومفسرة له لان الكل يطلق على الاكثر قال تعالى عن لسان سليمان عليه السلام واوتينا
من كل شئ وفى حق بلقيس واوتيت من كل شئ كما تقول فلان يقصده كل واحد ويعلم كل شئ
تريد كثرة قصاده ورجوعه الى غزارة فى العلم قوله لعمران بن الحصين الحديث اخرجه
البخارى والترمذى وغيرهما وهذا الحديث حجة للشافعى رضى الله فى ان المريض يصلى
مضطجعا على جنبه الايمن مستقبلا بمقاديم بدنه قوله على عظم شان الصانع عظمه
بدل من الضمير المجرور فى قوله وما يدل عليه باعادة العامل كقوله تعالى للذين استضعفوا
لمن امن والاولى ان لا يعطف ما دبر على ما يدل عليه بل على صنعتها ويجعل ما فى ما دبر موصولة
ومن جعلها بكل بيان ما دبر بدلا يلزم بين المبدل منه للبدل بالاجنبى فيودى الى المعاظلة قوله لا
تفضلونى على يونس بن متى الى اخره والرواية عن البخارى ومسلم وابى داود عن ابن عباس
ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا ينبغى لاحد ان يقول انا خير من يونس بن متى وعن
البخارى عن ابى هريرة من قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب فى رواية ابو داود
وعن ابى سعيد فان قلت كيف الجمع بين هذه الاحاديث وبين ما جاء فى فضايل سيد المرسلين
منها ما روينا عن الترمذى عن ابى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد
ولد ادم يوم القيمة ولا فخر وبيدى لواء الحمد ولا فخر وما من نبى يومئذ ادم فمن سواه
الا تحت لوائى الحديث قلت الوجه ما قال صاحب الجامع ان قوله انا سيد ولد ادم
انما هو اخبار عما اكرمه الله تعالى به من الفضل والسودد وتحدث بنعمة الله عنده واعلام
لامته بذلك ليكون ايمانهم به على حسب ذلك واما قوله صلى الله عليه وسلم فى يونس عليه
السلام فيحمل على سبيل الهضم واظهار التواضع لربه اى لا ينبغى لى ان اقول انا خير منه
لان الفضيلة التى نلتها كرامة من الله وخصوصية منه لم انلها من قبل نفسى ولا بلغتها
بقوتى فليس لى ان افتخر بها وانما يجب على الشكر عليها وانما خص يونس بالذكر لما قصه الله
من امره صبر على اذى قومه فخرج مغاضبا فلم يصبر كما صبر اولو العزم من الرسل وقلت وعلم
من ذلك ان قوله صلى الله عليه وسلم من قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب معناه
قال تعصبا وهوى ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لا تخايروا بين الانبياء رواه ابو داود عن ابى

الفصل

منه

سعيد والاوجه ان يحمل المخاير على معنى الرسالة في النبوة لقوله تعالى لا نفرق بين احد من رسله واما قوله
فانه كان يرفع له في كل يوم مثل عمل اهل الارض فلم اجده في الاصول قوله ولذلك وصل تعليل
لتفسير ما خلقت هذا باطلا لما ادى به الى وجوب الطاعة واجتناب المعصية يعني دل قوله فقنا عذاب
النار ان المقدر ماذكر لان الفاء الفصيحة دلت على محذوف يرتبط معها تقديره ربنا ما خلقت هذا
باطلا بل خلقته للدلالة على معرفتك ومن عرفك يجب عليه اداء طاعتك واجتناب معصيتك ليفوز بدخول
جنتك ويتوقى به من عذاب نارك لان النار جزاء من يخل بذلك قوله فيما خلق منهما من في
منهما بيان قوله وفي هذا ضرب من التعظيم اي لفظة هذا وذلك ان المشار اليه به هو خلق
السموات والارض وكونهما خلقا بحق وما فيهما من بدايع فطرته وعجايب صنعه وحسن تدبيره مما يكل
الافهام عن ادراك بعضه وهذه معان دقيقة لطيفة جعلت كالمحسوس المشار اليه بما يشار به
اليه الى المدركات بالمشاعر قوله فقد ابلغت في اخزايه الراغب خزي الرجل لحقه انكسار
اما من نفسه او من غيره فالاول هو الحياء المفرط ومصدره الخزي ورجل خزيان وامراة خزيا
وجمعه خزايا وفي الحديث اللهم احشرنا غير خزايا ولا نادمين والثاني يقال هو ضرب من الاستخفاف
ومصدره الخزي ورجل خزي قال تعالى ذلك لهم خزي في الدنيا واخزى يقال منهما وقوله تعالى
ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته يحتملهما قوله وهو نظير قوله فقد فاز يعني الاطلاق
وان الجزاء والشرط متحدا معنى قال ابن الحاجب في الامالي في قوله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل
اليك من ربك فان لم تفعل فما بلغت رسالته وضع قوله فما بلغت في موضع امر عظيم اي فان لم
تفعل فقد ارتكبت امرا عظيما ونحو قولك اذا جيت الي فقد جيت الى حاتم اي الى رجل كريم
قوله من ادرك مرعى ليس بعده مرعى الصمان جبل قوله فلا ناصر له بشفاعة ولا غيرها
قال القاضي لا يلزم من نفي النصرة نفي الشفاعة لان النصرة دفع بقهر قوله وان يقال سمعت
عطفا على المضمر المجرور في لم يكن منه بد والجار في النقل معاد لان الحذف الجار مع ان و
ان قياس شايع اي ولولا الوصف او الحال لم يكن بد من ان يقال سمعت كلام فلان قوله
لانه لا منادي اعظم بيان ان المقام مقام التفخيم وقوله وذلك اشارة الى كيفية حصول التفخيم
لتحقق حصوله قوله النابزة للمغربي قال بينهم نايرة اي عداوة وشحنا واطفاء النايرة عبارة
عن تسكين الفتنة وهي فاعلة من النار قوله مع انتهاء الغاية ومعنى الاختصاص كل واحد
منهما ملايم للصحة الغرض فمعنى يجري الى اجل مسمى تبلغه وتنتهي اليه ولاجل مسمى مغياه يجري لادراك اجل
قوله والمنادي هو الرسول صلى الله عليه وسلم عن البخاري ومسلم والترمذي عن جابر قال
جاءت ملايكة الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو نايم قال بعضهم انه نايم وقال بعضهم العين نايمة والقلب

يقظان

القمان فقد ادرك اي ادرك المرعى الذي صح نفي صح

يقظان فقالوا ان لصاحبكم هذا مثلا فاضربوا له مثلا وقالوا مثله كمثل رجل بنى دارا وجعل فيها مايدة وبعث
داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل من المايدة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم ياكل
من المايدة فقالوا اولوها نفقهها فقال بعضهم ان العين نايمة والقلب يقظان فقالوا ان لصاحبكم
هذا مثلا فاضربوا له مثلا فقالوا مثله كمثل رجل بنى دارا وجعل فيها مايدة وبعث داعيا فمن اجاب الداعي دخل
الدار واكل المايدة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم ياكل من المايدة فقالوا اولوها نفقهها ان العين
نايمة والقلب يقظان فالدار الجنة والداعي محمد فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله
ومحمد فرق بين الناس وفي رواية للترمذي فالله هو الملك والدار الاسلام والبيت الجنة يا محمد
رسول فمن اجابك دخل الاسلام ومن دخل الاسلام دخل الجنة اكل ما فيها قوله وعن محمد بن
كعب القران عن الامام احمد بن حنبل عن النواس بن سمعان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ضرب الله مثلا صراطا مستقيما وعن جنبتي الصراط سوران فيهما ابواب مفتحة وعلى الابواب ستور مرخاة
وعند راس الصراط داع يقول استقيموا على الصراط ولا تعوجوا وفوق ذلك داع يدعو كلما هم
عبد ان يفتح شيا من تلك الابواب قال ويحك لا تفتحه فانك ان تفتحه تلجه ثم فسره فاخبر ان
الصراط هو الاسلام وان الابواب المفتحة محارم الله والستور المرخاة حدود الله والداعي
على راس الصراط هو القران وان الداعي من فوقه هو واعظ الله في قلب كل مومن هذا رواية
رزين عن ابن مسعود قوله ان امنوا اي امنوا او بان امنوا الاول على ان مفسرة لان
في ينادي للايمان ان معنى القول والثاني على ان مصدرية قال ابو البقاء ان المصدرية
وصلت بالامر والمعنى ينادي للايمان بان امنوا قوله ذنوبنا كبايرنا سيئاتنا صغايرنا
خولف بين معنييهما ليكون من باب التتميم للاستيعاب كقوله تعالى الرحمن الرحيم
او لان المناسب بالذنب الكباير لانه ماخوذ من الذنوب وهو الدلو الملآن الاساس
مد سع على فلان يحنى ويجرم ولان الشرك يسمى سيئة ولان الغفران مختص بفعل الله والتكفير
قد يستعمل في الفعل العبد يقال كفر عن يمينه ولانها مقابلة للحسنة كقوله تعالى ان الحسنات
يذهبن السيئات ولا شك انها صغاير قوله مخصوصين بصحبتهم الاختصاص
مستفاد من استعمال التوفي مع الابرار وذلك ان التوفي مع الابرار محال لان بعضا
منهم مقدم وبعضا لم يوجد والمراد الانخراط في سلكهم على سبيل الكناية فاذا كان منخرطا
في سلكهم لا يكون مع غيرهم قوله الانزاه كيف اتبع ذكر المنادي للايمان يعني الدلالة
على ان على صلة الوعد والمضاف المقدر التصديق انه تعالى لما قال مناديا ينادي
للايمان والمراد بالمنادي الرسول وبالايمان التصديق لتعديته بالباء اتبعه قوله

٢

حبيش ان صح

ما وعدتنا على رسلك كانه قيل انا سمعنا رسولاً يدعوا الناس الى التصديق فصدقنا فاذا كان
كذلك فاتنا ما وعدتنا من الاجر على ذلك التصديق قوله فلم يستجبه عند ذاك مجيب
اوله وداع دعا يا من يجيب الى الندى اى رب داع هل من مجيب اى هل احد يجيب المستغيثين
فلم يستجبه احد قوله اى يجمع ذكوركم واناثكم اصل واحد يريد ان من فى بعضكم من بعض اتصاله
كما جاء انا من دد ولا دد منى ثم الاتصال اما بحسب ان اباكم ادم فهو المراد وصله الاسلام
بقوله يجمع ذكوركم واناثكم اصل واحد واما بسبب محبتكم وخلتكم فهو المراد بقوله الفرط اتصالكم
واتحادكم ولما كان الاتصال فى هذا الوجه ليس على الحقيقة فان كان منه اى كان كل واحد
من الاخر واما باعتبار الاخوة بالاسلام فهو المراد بقوله وصله الاسلام قوله
وروى ان ام سلمة قالت الحديث رواه الترمذى قوله تفصيل لعمل العامل منهم واللام فى العامل
للعهد والمجمل هو العمل المضاف الى عامل وكان من حق الظاهر ان يقال فالمهاجرة حكمها
كذا وتحمل مشقة الجلاء عن الاوطان كذا وتحمل اذى الكفار والمجاهدة فى سبيل الله بالقتال
كذا لان تفصيل العمل هذا فعدل عنها الى عادة ذكر العامل الموصوف وايقاع الاعمال صلة
لها ليدل على العامل وعلى العمل ويزيد التقرير تلك الاعمال وتصوير تلك الحالة السنية تعظيماً
للعمل وتفخيماً لشانه ثم فى بناء الخبر وهو قوله لاكفرن عنهم سيئاتهم على المسند اليه الموصول
مع ارادة القسم وتكرير اللام فى ولادخلنهم اشعار بان هذه الكرامة لاجل تلك الاعمال
الفاضلة والخصايل الناهية وان لا بد من تحقيق كل من هذين الواعدين على سبيل
الاستقلال قوله واضطروا الى الخروج عطف على قوله عملوا هذه الاعمال السنية
وفيه ايذان قوله واخرجوا الافعال المذكورة بعده عطف على قوله هاجروا عطف
المفصل على المجمل تفصيل العمل العامل فالمراد بقوله هاجروا المهاجرة من جميع المالوفات
فيدخل فيه المهاجرة عن الشرك والاوطان والنفس والمال والاهل والاولاد ولذلك
قال فارين الى الله بدينهم والمراد بقوله واخرجوا الهجرة المتعارفة وهى الخروج من الديار
ولو قيل والذين عملوا جميع الاعمال السنية واخرجوا الافعال المذكورة بعده عطف اوردوا
وقتلوا فاد هذا المعنى ويفصح قول القاضى المعنى فالذين هاجروا الشرك والاوطان والعشاير
الذين قوله فى سبيلى من اجلى وبسببه اى من اجل سبيلى فى هذه كما فى قوله تعالى والذين جاهدوا
فينا قوله على تقديم حمزة والكسائى قال القاضى الواو لا يوجب الترتيب والثانى افضل او لان
المراد لما قتل منهم قوم قاتل الباقون ولم يضعفوا وشدد ابن كثير وابن عامر قتلوا للتكثير
قوله يعنى اثابة او تثويباً قال ابو البقاء ثواباً مصدر وفعله دل عليه الكلام لان

تكفير السيئات اثابة فكانه قال لاثيبنكم ثواباً والثواب بمعنى الاثابة وقد يقع بمعنى الشى المثاب به كقولك
هذا الدرهم ثوابك فعلى هذا يجوز ان يكون حالاً من ضمير الجنات اى مثاباً بها او من ضمير المفعول فى
لادخلنهم اى مثابين قوله من باب الابتهال النهاية هو التضرع والمبالغة فى السؤال
قوله واعلام بما يوجب حسن الاجابة هو عطف على قوله تعليم والمشار اليه بلفظة و هذا
المذكور من قوله الذين يذكرون الله الى قوله حسن الثواب واما بيان الابتهال والمبالغة
فى السؤال فهو انه قرن بكل من ربنا الوسيلة الى اجابة الدعا فعلق بالاول قوله تعالى ما خلقت
هذا باطلا وقد تقرر ان المراد به المعرفة والاتيان بالطاعة والاجتناب عن المعصية وبالثانى
قوله انك من تدخل النار فقد اخزيته وفيه مبالغة فى الاستعاذة وبالثالث قوله ان امنوا
بربكم فامنا وان الوسيلة اسنى من الاجابة بالايمان وبالرابعة قوله فاغفر لنا ذنوبنا فى الحاجة
على الوسيلة وقد اشتمل على التخلية بما ينبغى من الانخراط فى سلك الابرار وبالخامسة الوعد
على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم وهو كالختم لان الوعد واجب الوفاء من الكريم على
لسان الصادق والمراد بقوله ما يوجب حسن الاجابة قوله فالذين هاجروا وامزوا بان هم
الاية يعنى ختم الابتهال بذكر الاعمال ليؤذن ان الحاجة انما كانت بسبب انهم اتوا بتلك
الاعمال السنية وفيه اشارة الى ان لام التعليل فى قوله تعالى انى لا اضيع مقدر وينطبق
عليه قول الحسن الا انه اتبع ذلك انه تعالى لخبرانه استجاب لهم لكن بشرط رافع الدعاء
اى العمل الصالح وهو قوله فالذين هاجروا الاية وانما سمى العمل برافع الدعاء لقوله والعمل
الصالح يرفعه قوله وتسجيل على ان الايل الثواب موصولاً اليه بالعمل بالجهد هذه
ولا ارتياب ان الثواب مترتب على العمل لكن الكلام فى اجابة لما روينا عن البخارى
ومسلم عن ابى هريرة وجابر قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قاربوا وسددوا
واعلموا انه لا يجوز احد منكم بعمله قالوا ولا انت قال ولا انا الا ان يتغمدنى الله برحمته
وفى رواية اخرى لابى هريرة لن يدخل احداً منكم عمله الجنة قوله والمضطرب قيل
هو من قولهم ضرب فى الارض اذا سار لابتغاء الرزق والاضطراب فى الامور
التردد والمجى والذهاب فى الامور المعاش الاساس من المجاز فلان يضرب المجد بجمعه
وقد ضرب مناقب جمة واضطرب حاجاتها قال الكميت رحب الفناء اضطرب المجد
غيبه والمجد انفع مضروب لمضطرب قوله يدهقنون النهاية الدهقان بكسر
الدال وضمها رئيس القرية ومقدم اصحاب الزراعة وهو معرب ونونه اصلية لقولهم
تدهقن الرجل وله دهقنة وقيل النون زايدة وهو من الدهق الامتلاء قوله

الاجابة

واعلموا انه لا ينجو احد

لتنزيل البيت منزلة المسبب المسبب تقلبهم في البلاد والمسبب التناس العروة فهي تقلبهم لينبغي
غرورٌ به يعني لا تغتر بسبب تقلبهم في البلاد وتمتعهم بالمال والمنال فان ذلك في وشك الزوال
يعني لا يكن بحيث ان شاهدت ذلك وقعت في الغرور وهو على منوال لا يسكن ههنا فان حصل
المخاطب في ذلك المكان سبب لرؤية المتكلم اياه فيه فنهى نفسه عن رؤيته هناك لينتهي المخاطب عن حضور
فيه قوله ما الدنيا في الآخرة الحديث رواه مسلم والترمذي عن مستورد بن شداد مع تغير يسير يعني
ليست الدنيا في جنب الآخرة الا كذا وكذا قوله وكما اذ الجبار البيت الجبار الملك المتسلط
ضا فما اي نزل بنا ضيفا والباء في الجيش للتعدية او للمصاحبة يقول اذا جعل الجيش ضيفا
لنا والمرهفات السيوف البابرات جعل المرهفات نزلا على التهكم والعامل للام اي الجار و
المجرور اعني لهم لانه قوي بالاعتماد على المبتدأ فعمل في جنات على انها فاعله وعمل في الحال لان
العامل في الحال هو العامل في ذي الحال او ارتفاع جنات بالابتداء ولهم في الخبر ونزلا حال مما في الظرف
من الضمير قوله اصحمة النجاشي قال صاحب جامع الاصول النجاشي بفتح النون وتخفيف الجيم
وبالشين المعجمة لقب ملك الحبشة فالذي اسلم وآمن بالنبي صلى الله عليه وسلم هو اصحمة اسلم
قبل الفتح ومات قبله ايضا وصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم لما جاء خبر موته ولم ير قيل
انما قال ابصر سرير النجاشي لان الصلوة لا تجوز على الغائب عند الحنفية قوله على علج
النهاية العلج الرجل من كفار العجم وغيرهم والاعلاج جمعه ويجمع على علوج ايضا قوله ويجوز ان
يراد ان ما توعدون لآت يريد ان قوله ان الله سريع الحساب ان الاجر الموعود لما كان انه
عن قرب الموعد فيكون كالتكميل لقوله لهم اجرهم عند ربهم فانه في معنى الوعد ولذلك قال بعد
ذكر الموعد اي الوعد كانه قيل لهم اجرهم عند ربهم عن قريب قال القاضي اجرهم عند ربهم فانه
في معنى الوعد ولذلك قال بعد الموعد المراد من قوله سريع الحساب ان الاجر الموعود سريع
الوصول وان سرعة الحساب يستدعي سرعة الجزاء وانما تعليله على سبيل التذييل المعنى لا بد ان
يجزيهم بما عملوا لانه تعالى سريع الحساب ولم يكن سريعا للحساب الا وهو عالم بالمحسوب الذي
هو اعمال العباد واذا علم ذلك يوفي ما يستاهله العامل من الاجر لانه عادل متفضل كريم لا يضيع
عنده عمل عامل من ذكر او انثى فعلى هذا هو كناية تلويحية قوله تخصيصا اي ذكر
تخصيصا لان المصابرة نوع من الصبر كانه قيل اصبروا على يجب الصبر عليه وخصوا الصبر مع اعداء
الله لانه اصعب فيكون من باب قوله وملائكته وجبريل واعلم ان هذه خاتمة شريفة منادية
على ما اشتملت عليه السورة من التحريض على الصبر على تكاليف الله والحث على المصابرة مع اعداء الله
والبعث على التقوى في جنب الله ولذلك افتتحت السورة بذكر الكتب المنزلة على انبياء الله لتكون الفاتحة

مجاوبة للخاتمة فان كتب الله ما نزلت الا للحث على التقوى والصبر على التكاليف والمصابرة مع
الكفار والمرابطة في سبيل الله وسحت السورة يقتضي يد واحد واطنبت فيما يتصل بها من المكايدة
والمشقة وتعيير من عدم الصبر وكد فيها ذكر الصبر والتقوى كما سيجيء بيانه قوله من رابط يوما وليلة
في سبيل الله الحديث من رواية مسلم والترمذي والنسائي عن سلمان عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم من رابط يوما في سبيل الله كان له كاجر صيام شهر وقيامه ومن مات مرابطا جرى له مثل
ذلك من الاجر واجري عليه الرزق وامن الفتان اي المنكر والنكير الراغب ربط الفرس شده بالمكان
للحفظ ومنه ربط الجيش وسمي المكان الذي خص باقامة حفظه فيه رباطا والرباط مصدر
ربطت ورابطت والمرابطة كالمحافظة قال تعالى ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله والمرابطة
ضربان مرابطة في ثغور المسلمين ومرابطة النفس البدن فانه كمن اقيم في ثغر وفوض اليه مراعاته
فيحتاج ان يراعيه غير مخل به وذلك كالمجاهدة وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من الرباط
انتظار الصلوة وفلان رابط الجاش اذا قوي قلبه وقال تعالى ولولا ان ربطنا على قلبها فذلك
اشارة الى قوله تعالى فانزل الله السكينة في قلوب المؤمنين وتلت الحديث من رواية مسلم
ومالك والترمذي والنسائي عن ابي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بما يمحو
الله به الخطايا ويرفع به الدرجات اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطى الى المساجد وانتظار
الصلوة بعد الصلوة فذلكم الرباط وفيه معنى ما يروى رجعنا من الجهاد الاصغر الى الاكبر لاتيان اسم
الاشارة الدال على بعد المشار اليه الرتبة في مقام التعظيم وايقاع الرباط المحلى بلام الجنس
خبر الاسم الاشارة كقوله تعالى الم ذلك الكتاب اي المذكور هو الذي يستحق ان يسمى رباطا
كان غير ذلك لا يستاهل ان يسمى بهذا الاسم بالنسبة اليه لما فيه من قهر اعدى عدو الله النفس
الامارة بالسوء وقع شوائبها الكرير في الايراد لدفع زعم من يتوهم ان ذلك من قبيل التجوز
والمبالغة والله اعلم

## سورة النساء مدنية وهي مائة وخمس وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله علام عطف قوله يعني ان قوله خلقكم من نفس واحدة دخل فيها حواء وغيرها من بني
آدم لان معنى انشاءكم منها وفرعكم فعلى اي شيء يعطف وخلق لئلا يلزم التكرار واجاب بقوله
ان الخطاب بقوله يا ايها الناس لما كان عاما فهو ليس بمعطوف على خلقكم لئلا يلزم التكرار بل هو
معطوف على محذوف بيانا وتفصيلا لكيفية خلقهم فانه قد علم خلق الجميع من قوله خلقكم من نفس

واحدة وفسر وكشف بقوله انشاها وخلق منها زوجها وان كان الخطاب خاصًا واريد بالناس
الذين بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون عطفًا على خلقكم ولا يلزم التكرار ايضًا اذا
المراد بالثاني غير الاول فالمعطوفان على الاول داخلان في حيز الصلة فلا يكون وخلق
منها زوجها مستقلا بنفسه وعلى الثاني مستقل في الدلالة لانه عطف على صلة واليه الاشارة
بقوله رجالا كثيرا ونساء غير كم قال صاحب التقريب وانما التزم الاضمار في الاول والتخصيص
في الثاني دفعا للتكرار ويحتمل ان يعطف على خلقكم من غير تخصيص بالناس ولا تكرار اذ
لا يفهم من خلق بني ادم من نفس خلق زوجها منه ولا خلق الرجال والنساء من الاصلين جميعا
وقال صاحب الفرايد يمكن ان يقال ان الواو في وخلق او للحال اي خلقكم من نفس واحدة وقد
خلق منها زوجها فلا حاجة الى الاضمار والتخصيص وقال القاضي يا ايها الناس خطاب نعم
بني ادم وخلق منها زوجها عطف على خلقكم اي خلقكم من شخص واحد وخلق منها امكم حوا من
ضلع من اضلاعها او على محذوف تقديره من نفس واحدة خلقها وخلق منها زوجها وهو تقرير
لقوله خلقكم من نفس واحدة وبث منهما رجالا كثيرا ونساء بيان لكيفية تولدهم منهما والمعنى
ونشر من تلك النفس والزوج المخلوقة منها بنين وبنات كثيرة واكتفى بوصف الرجال بالكثرة
عن وصف النساء اذ الحكمة يقتضي ان يكون اكثر وذكر كثيرا حملا على الجمع وقلت والله
اعلم تبيين اولا مقصود المصنف على وجه يعلم منه اي الاقوال اولى بالقبول اما الوجه
الثاني وهو ان يكون وخلق منها زوجها عطفا على خلقكم فمبني على قوله تعالى يا ايها الناس
اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون لفظا ومعنى ويساعد عليه في هذا
المقام قوله واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام لان مثل هذه المخاطبات مختصة
بالعرب واما الوجه الاول فمبني على ترتب الحكم على الوصف المناسب لانه يستدعي العموم
في الناس والشيوع فيه واضمار ما يفوت الحصر من ابتداء كونه ترابا الى انتهاء تعلق
الزوج بالجسد لان الكلام سبق والتقوى والتنبيه على اقتدار عظيم وامتنان
المبالغ كانه قيل يا بني ادم اتقوا ربكم العظيم الشان ذا القدرة الكاملة والنعمة الشاملة
التي ظهرت اثار قدرته وتبست سوابغ نعمته في انشايكم من هذا المخلوق الفرد العظيم
العجيب الشان الجامع لكمالات الدين والدنيا وهذا مما لا يخفى عليكم وظهر من هذا التقرير
ان هذا الوجه بسيط داين والفوايد المتكاثرة املا ويدخل فيه من بعث اليهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم دخولا اوليا فهو بالتلقي والقبول اجدر واعلم ان ارادة الابهام والتفسير
وكذا التقييد بالحال لا يدخل في المقصود وان صح من جهة الاعراب لانه اذا اعطف بيانا لزم منه



قصور البيان عن المبين لانه لا يعلم من قوله وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء
بيان كيفية خلقة ادم المبهمة في قوله نفس واحدة كما بينه المصنف بقوله انشاها اي
من تراب فضلا عن تفصيله واذا جعل حالا او المراد العموم كما قال صاحب الفوايد فغير
قوله وبث منهما رجالا كثيرا ونساء **قوله** حوا من ضلع من اضلاعها روينا عن البخاري
ومسلم والترمذي والدارمي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال استوصوا
بالنساء خيرا خلقهن من ضلع وان اعوج شيء في الضلع اعلاه فان ذهبت تقيمه كسرته وان
تركته لم يزل اعوج **قوله** فوصفها الفاء للتعقيب مثلها في قوله تعالى فتوبوا الى باريكم
فاقتلوا انفسكم اي اراد ان يصفها بصفة وهي انه انشاها من تراب الى اخره فوصفها بصفة
هي بيان وتفصيل لكيفية خلقهم فيكون قوله انشاها من تراب داخل في التفصيل وهو
بيان ابتداء حاله وقوله وبث منهما رجالا كثيرا ونساء بيان الغاية مما يتعلق في التوالد
والتناسل وما يتوسط بينهما من ساير الاحوال الغريبة فهو مقصود مراد لان الاضمار
في امثال هذه المقامات مؤذن بان البيان غير واف بالمقصود وفي تخصيص الذكر بقوله
من نفس واحدة دون اسمه عليه السلام اشعار بتصوير الاطوار والاحوال قوله لانهم من جملة الجنس
المفرع منه اي من ادم فصح ان يقال خلقكم من نفس ادم وان وحدت الوسايط قوله الذي
تقتضيه اساس سداد الى نعم توجيهه ان الاصل في ترتب الحكم على الوصف ان يكون
ذلك الوصف مما له صلوحية العلية وها هنا خلقهم من نفس واحدة كيف يصح ان يكون علة
لقوله فاتقوا واجاب اولا ان الحكم هو الاتقاء من المعاصي والكفر ومرجع الوصف الى اثبات
العقاب الزاجر من المليك القادر وثانيا ان الحكم هو الابقاء من كفر ان النعم ومرجع الوصف الى الطهار
النعمة لان من قدر على ايلائها قدر على ان النها علم انه قال اولا ان يجاء عقيب الامر بالتقوى
بما يوجبها او يدعوا اليها باو وذكر بعده موجبا للتقوى وداعيا بالواو للمبالغة يعني هو رد عند علماء
الاصول ان الترتب على الوصف ما ان يكون موجبا او باعثا على المدن وليس ها هنا من
الامرين شيء قوله او اراد بالتقوى خاصه عطف من حيث المعنى على قوله لان ذلك مما يدل
عليه القدرة لان الوجهين السابقين مشتملين على حقوق ذوي الارحام فقط وعلى
هذا لا يرد السوال لان المذكور موجب للحكم بلا تاويل وتقوى غير مستدرك لان النها للنابت
قوله جعلكم صنوانا النهاية الصنو المثل واصله ان تطلع نخلتان من عرق واحد وكذا
الاروحه بوزن الاكوله الاصل وفي حديث عمر ابن اقصى انا من العرب في اروحة بنائها
قوله **قوله** ومعنا المعنى مطابق لمعان السورة هذا يوهم بوم الوجهين الاولين غير مطابقين

لكن ارادة ان دلالته على معنى السورة بالمطابقة من حيث الخصوص وذلك ان السورة
مشتملة على ذكر ذوى الارحام والعصبيات كلها ودلالة الوجهين عليه باللزوم لان الاتقاء
من العقاب يوجب الاجتناب عن جميع المنكرات ومنها قطع الرحم والاحتراز عن كفران النعم
كلها يوجب الاحتراز عن كفران نعمة الرحمة ويتبصر هذا الوجه الاخير ما روينا عن مسلم واحمد
والدارمي عن جرير كنا في صدر النهار عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه قوم مجتابي
او العباءة متقلدي السيوف عامتهم من مضر بل كلهم من مضر فتمعر وجه رسول الله صلى الله
عليه لما راى بهم من الفاقة فدخل ثم خرج فامر بلالا فاذن واقام ثم خطب فقال يا ايها الناس
اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة الى قوله ان الله كان عليكم رقيبا الحديث النهاية
مجتابي النمار اى لابسيها يقال اجتبت القميص والظلام اى دخلت فيه وكل شيء قطع وسطه
فهو مجبوب وبه سمي جيب القميص النمار جمع نمرة وهي كلة شملة مخططة من مآزر
الاعراب كانها اخذت من لون النمر قوله تسألون قراء الكوفيون بتخفيف
السين والباقون بتشديدها قال الزجاج اصله تتساءلون فحذفت التاء الثانية تخفيفا
لان اجتماع التائين مستثقل والكلام غير ملبس قوله على سبيل الاستعطاف قال
ابن الحاجب القسم جملة انشائية تؤكد بها جملة اخرى فان كانت خبرية فهو القسم لغير
الاستعطاف قوله وان كانت طلبية فهو للاستعطاف وقال المصنف في قوله
تعالى رب بما انعمت يجوز ان يكون قسما اى اقسم بانعامك علي وان يكون استعطافا اى
رب اعصمني بحق ما انعمت علي وقلت فالاستعطاف يستفاد من اللفظ الذي ينبئ بالعطف
والحنو ومعنى الاستعطاف ههنا ماخوذ من لفظ الله والرحم فان القرابة موجبة للتعطف
والرافة ويؤيد هذا التاويل قوله بعد هذا واتقوا الله الذي تتعاطفون باذكاره وباذكار الرحم
قوله وانا نشدك الله والرحم يقال نشدتك الله والرحم نشدة وناشدتك الله اى سالتك
بالله والرحم وتعديه الى مفعولين اما لانه بمنزلة دعوت حيث قالوا نشدتك بالله والله كما
قالوا دعوته بزيد وزيدا او لانهم ضمنوه ذكرت وصادق هذا قول حسان نشدت
بني النجار افعال والذي اذ العاني لم يوجد له من نوازعه اى ذكرتهم اياها وانشدتك
بالله خطار الموازعة المناطقة والمكالمة قوله او تسألون عنكم بالله يريد
يجوز ان يكون التساؤل من جانب واحد لما استعملوا بالله حظار تفاعلون موضع تفعلون
واللام في للجمع يتعلق بقوله نقل المصنف سمعت من العرب ناصرته بمعنى ابصرته قوله
رايت الهلال وتراءيناه وعبر بهما عن شيء واحد وهو ان الثاني اعتبار الجمعية التي





يعطيها اللفظ دون المعنى ارادة للمبالغة كما سبق في قوله تعالى يخادعون بمعنى يخدعون قوله
وتنصره قراءة من قرا تساءلون اى ينصر الوجه الثاني وهو ان يراد تتساءلون عنكم لانها
صريحة فيه قوله وقرئ والارحام بالحركات الثلاث الجر حمزة والباقون بالنصب اما
الرفع فشاذ قوله متصل كاسمه هو لقولك للمسمى بشجاع هو شجاع كاسمه وقيل لا زال كاسمه مسعودا
قوله لتكرار يعني اجتمع اتصالان احدهما انه ضمير متصل وثانيهما ان الجار والمجرور
والمضاف مع المضاف اليه مع المضاف اليه كشيء واحد فصارت الهاء كحرف من الكلمة فلا
يجوز العطف بخلاف المنصوب لانه لم يتكرر الاتصال قال الزجاج المخفوض كالتنوين في الاسم
فقبح ان يعطف باسم يقوم بنفسه على ما يقوم بنفسه قال المازني كما يقول مررت بزيد وك
فكذلك لا يقول مررت بك وزيد وانشد سيبويه فاليوم قربت تهجونا وتشتمنا فاذهب فما بك
والايام من عجب قال المصنف قد يحمل اى تكلف وتعسف لانه ان ارتفع قبح العطف لكن لزم قبح اخر
وهو اضمار الجار قال السجاوندي يقال كيف اصبحت فيقول خير الخير ولو قيل باي حال اصبحت فيقول
خير كان احسن فجاز ان يحمل عليه لغة القران والاقوى لهم فاذهب فما بك والايام من عجب ضرورة
شعر لا يحمل عليه لغة القران ومعنى البيت قد كنت مهجورا ابعدا فاليوم قربت تهجونا وتشتمنا وليس
هذا جزاء الاحسان ثم عذره وقال اني اعرف شيمة الزمان وعذرا بنائه فاذهب فما بك من عجب
ولا بالايام ايضا وقال الحريري في درة الغواص فان قيل كيف جاز العطف على المضمر المرفوع والمنصوب
بغير تكرير وامتنع العطف على المضمر المجرور الا بالتكرير فالجواب عنه انه لما جاز ان يعطف
الظاهر عليهما ولم يجز ان يعطف المضمر المجرور على الظاهر الا بتكرير الجار في مثل قولك مررت بزيد
وبك لم يجز ان يعطف الظاهر على المضمر الا بتكريره ايضا نحو مررت بك وبزيد وهذا من لطايف
علم العربية ومحاسن الفروق النحوية قوله والارحام كذلك قال المصنف انه لما علم واشتهر
بدليل الاستقراء والقياس لم يخف على احد انه لا بد منه اما منطوقا به واما مقدرا والمقدر
اما مما يتقى بدليل قراءة النصب واما مما يتساءل به بدليل قراءة الجر قوله والمعنى انهم كانوا
يقرون بان لهم خالقا يعني الكلام كله وارد على عرف المبعوث اليهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهذا يدل على اختياره الوجه الثاني من الوجهين الذين ذكرهما في اول السورة فقوله
اتقوا الله الذي خلقكم واتقوا الذي تتناشدون به واتقوا الارحام فلا تقطعوها معنى الاية
بحسب نصب الارحام وقوله او واتقوا الله الذي تتعاطفون باذكاره واذ كان الرحم بحسب
جر ومن ثم اعاد الجار في باذكار الرحم وترك معنى قراءة الرفع لعوده الى احد المعنيين قوله
وللرحم حجنة المغزل ضارته وهي المعوجة التي في راسه روينا عن الشيخين عن ابي هريرة

للرحم شجنة من الرحمن وعن احمد بن حنبل وابى داود والترمذى انا الرحمن خلقت
الرحم شققت لها من اسمى النهاية شجنة اى قرابة مشتبكة كاشتباك العروق الشجنة بالكسر
والضم شعبة من غصن من غصون الشجر والتحقيق فيه ان العرش منصة تجلى عليه الصفة
الرحمانية لقوله تعالى الرحمن على العرش استوى ولما كان للرحم تعلق باسم الرحمن بسبب الاشتقاق
جعلها حجنة عند العرش الذى هو منصة الرحمن ورويناعن الشيخين عن ابى هريرة فى رواية
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق الخلق حتى اذا فرغ منهم قامت الرحم
فاخذت بحقو الرحمن فقال مه فقال هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال نعم ما ترضين ان اصل
من وصلك واقطع من قطعك فقالت بلى الحديث الجامع الحقو شد الازار من الانسان وقد
يطلق على الازار ولما جعل الرحم شجنة من الرحمن استعار لها الاستمساك به كما يستمسك القريب
من قريبه والنسيب من نسيبه الراغب ومعنى ذلك ان الله تعالى لما جعل بين نفسه وبين
عباده سببا كما انه كتب على نفسه الرحمة بعباده واوجب عليهم فى مقابلتها شكر نعمته لما كان هو
السبب الاول فى وجودهم وخلق قوامهم وقدرتهم وساير خيراتهم كذا ايضا جعل بين ذوى اللحمة
بعضهم مع بعض سببا اوجب به على الاعلى التوفر على الادون وعلى الادون توقير الاعلى فصار
بين الرحم والرحمة مناسبة معنوية كما ان بينهما نسبة لفظية ولهذا عظم شكر الوالدين فقرنه
بشكره فى قوله تعالى ان اشكر لى ولوالديك تنبيها على انهما السبب الاخير فى الوجود قوله
ان يختار له الموضع الحلال هذا كناية عن ان لا يكون هو زانيا لقوله فلا يقطع رحمه فانما للعاهر
(عن)
الحجر انما العاهر الزانى وقد عهر يعهر عهرا وعهورا اذا اتى امراة ليلا للفجور ثم غلب على الزنا
مطلقا والمعنى لاحظ للزانى فى الولد وانما هو لصاحب الفراش اى لصاحب ام الولد وهو زوجها
او مولاها وهو لقولك لى الاخر له التراب اى لا شى له قوله ثم يختار الصحة ويجتنب الدعوة
فى النسب بالكسر هو ان ينتسب الانسان الى غير ابيه وعشيرته وكانوا يفعلونه فنهى عنه وجعل الولد
للفراش يعنى بعد ان يصون نفسه عن الزنا ينبغى ان يجتنب موضع سوء اى الزانية فان الزانية
ربما تزنى فتلد فينسب اليه لقوله الولد للفراش فلا يصح نسبه حقيقة فيكون دعيا فقوله يجتنب
الدعوة كناية عن ان لا يكون المراة زانية والمعنى ماخوذ مما روينا عن البخارى عن عائشة
رضى الله عنها كان عتبة بن ابى وقاص عهد الى اخيه سعد ان ابن وليدة زمعة منى فاقبضه اليك فلما
كان عام الفتح اخذه سعد فقال ابن اخى فقام عبد بن زمعة وقال اخى وابن وليدة اى ولد على فراشه
فتساوقا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم هو لك يا عبد بن زمعة الولد
للفراش وللعاهر الحجر ثم قال لسودة احتجبى منه لما راى من شبهه بعتبة قوله فيقال يايتيم

قال المصنف انشدنى الشريف لبشر النجدى الطلال حيين بالبراق اليتام سلام على احجار كن
الندام حسن امراة البراق جمع برقة وهو المكان الذى فيه حجارة ورمل وطين مختلطة قوله
استغنوا بانفسهم عن كافل الى قوله زال تغير لقوله ان يبلغوا مبلغ الرجال فاذا بلغوا زال عنهم
هذا الاسم وهذا التعريف بحسب العرف العام لا الشرع لخروج حكم الحلم والسن من التعريف ولهذا
اورد واما قوله صلى الله عليه وسلم سوالا عليه قوله تعليم شريعة لا لغة اى لم يرد بقوله لا يتم بعد
الحلم اليتم اللغوى فان المقام مقام تعليم الاحكام لا تعليم اللغة يعنى انه منقول شرعية لان الغالب
على من احتلم الاهتدا الى طريق صلاحه فلا يكون كاليتيم الذى لم يستغن بنفسه عن كفالة كافل ثم
ثم ضم الرشد معه فى قوله تعالى فان انستم منهم رشدا قوله فما معنى قوله واتوا اليتامى اموالهم
الفا يدل على انكار يعنى اذا كان معنى اليتم عدم البلوغ وصحة التصرف فى الاموال والاستغناء
عن الكفالة فكيف قيل واتوا اليتامى اموالهم واجاب بجوابين احدهما ان اليتامى على ظاهره والايتاء
على خلاف الظاهر والثانى عكسه الانتصاف ويقوى الاول قوله بعد ايات وابتلوا اليتامى
حتى اذا بلغوا النكاح فان انستم والاية الاولى لحفظها عليهم والثانية للابتداء الحقيقى عند
البلوغ والرشد ويؤيده ما يعقبه ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم
ناديا للوصى ما دام المال فى يده وعلى الوجه الاخير يكون الايتين واحدا فالاولى مجملة والثانية
مبينة بالايناس والبلوغ قوله ان لا يطمع فيها اى المراد من الامر بالايتاء رفع الطمع
على سبيل الكناية لان الايتاء انما يتاتى اذا بقى المال ولم يهلك وانما يسلم من الهلاك اذا لم يتصرف
فيه تصرف الملاك ولا يتصرف فى مال الغير الا الطامع فيه قوله غير محذوفة اى منقوصة
الاساس فرس محذوف مقطوع الذنب وزق محذوف مقطوع القوائم قوله على ان فيه اشارة
يعنى سموا باليتامى وان لم يكونوا يتامى مجاز الاعتبار معنى لطيف وهو ان لا يؤخر الايتاء عن البلوغ
ويسمى هذا الفن فى الاصول باشارة النص وهو ان يساق الكلام لمعنى ويضمن معنى اخر واليه
الاشارة بقوله على ان فيه اشارة قوله فلما تبض القوا ماله انفقه اى فلما مات الغلام
وجد الناس ان الغلام انفق ماله فى سبيل الله قوله فتاكلوه عطف على تتبدلوا او نصب جواب
للنهى قوله تبت اجر الغلام وبقى الوزر على والده قوله يعنى جمع والده المال اما من الحرام فعليه
الظلامة واما من الحلال فعليه تبعة الحساب والوزن ان منع من حقوق الله شيئا هذا
على تقدير الثانى مجمع عليه واما على الاول فمختلف فيه بناء على الوالد هل هو غاصب ايضا ام لا
فعلى مذهب الشافعى لا يثبت الاجر ما لم يرده الى من غصب منه او يستحل قوله احترال
اموال اليتامى النهاية وفى الحديث يريدون ان تختزلونا من اصلنا اى يقطعونا ويذهبوا

بنا مستفردين يعلى هذا البس لا استبدال الخ العين كما في الاول يعني لا تتركوا حفظ مال اليتيم الى
احترامه قوله فيا كرم السكن البيت السكن اهل الدار تحملوا دار تحملوا واستبدلته اي من
البقر والظبا والمستخلف مجرور على تقدير المضاف واللام بمعنى الذي والعايد محذوف تأويله
قوله وباللوم ما استخلفته قوله ان يجعل شاة اي يعطى عند الانفاق شاة مهزولة مثلا ويحاسب
عليه بالشاة السمينة قوله وهذا ليس بتبدل وانما هو تبديل الجوهري تبديل الشي بغيره
وان لم يات ببدل واستبدل الشي بغيره وتبدله اذا اخذه مكانه الاساس بدل الشي غيره
وتبدلت الدار بانسها وحشا واستبدلت فمعنى التبديل التغير وهو عام في اخذ شي واعطى
شي وفي طلب ليس عنده وترك ما عنده هذا معنى قول الجوهري تبديل الشي بغيره وان لم يات
ببدل ومعنى التبدل الاستبدال والاستبدال طلب البدل فكل تبدل تبديل وليس كل
تبديل تبدلا فقوله ولا تستبدلوا الحرام وهو مال اليتامى بالحلال وهو مالكم وقوله او ولا تستبدلوا
ام الخبيث وهي احتزال اموال اليتامى بالامر الطيب وهو حفظها ليس فيها اخذ شي واعطا شي
بدله بل هو طلب شي اخر ليس عنده وترك ما عنده بدل عليه قوله وما ابيح لكم من المكاسب
فعلى هذا قوله الا ان يكارم صديقا له استثناء متصل من قوله انما هو تبديل فتقدير الكلام
ان يقال جعل شاة مهزولة مكان سمينة تبديل لانه اخذ شي واعطاء شي اخر وليس بتبدل
الذي هو ترك شي واخذ شي بدله كما سبق الا ان يحمل قول السدي على المكارمة بان يكون لليتيم
شاة سمينة في ذمة صديق الولي فياخذ منه عجفاء مكان السمينة مكارمة له فينص على
هذا معنى التبدل ويويد ما ذهبنا قوله مكان سمينة من مال الصبي قال الزجاج فلا يتبدلوا
الخبيث بالطيب معناه لا تاكلوا مال اليتيم بدلا من مالكم وكذلك لا تاكلوا ايضا اموالهم الى اموالكم
اي لا تضيفوا اموالهم في الاكل الى اموالكم قوله لانهم اذا كانوا مستغنين عن اموال اليتامى
كان النهي ابلغ والذم احق الانصاف طريق البلاغة الترقي بالنهي عن الادنى تنبيها على
الاعلى وههنا اعلى درجات النهي ان ياكل ماله وهو غني وادناها اكلها وهو فقير فيقال ما وجه
وروده على عكس القانون وجوابه ان ابلغ الكلام ما تعددت وجوه افادته وفي النهي عن الاعلى
فايدة جليلة لا يوخذ في النهي عن الادنى فالمنهي عنه متى كان اقبح كانت النفس منه انفر والاكل
من الغني اقبح فاذا استبشع المنهي دعاه ذلك الى الاحجام عنه وعن اكل ماله مطلقا وتحقيق هذا
تخصيص النهي بالاكل مع ان وجوه الانتفاع به محرمة فان العرب كانت تذم الاكثار من الاكل وتعيب
على من جعل ذلك دابه بخلاف ساير الملاذ فخص النهي بالاكل لكونه اقبح الملاذ حتى اذا انفرت
النفس بمقتضى الطبع جر ذلك الى النفور لك عن اخذ مال اليتيم بباقي الملاذ ومثله لا تاكلوا





الربا اضعافا مضاعفة ولا يوجد مثل هذه المراعاة الا في الكتاب العزيز فالنهي ان خص بالادنى
فللتنبيه على الاعلى وان عكس فللتدرب على الانكفاف عن القبيح مطلقا من الانكفاف عن الاقبح
قوله وسمع بهم النهاية يقال سمعت بالرجل تسميعا وتسمعة اذا شهرته وندددت به وسمع فلان
بعمله اذا اظهره للسمع الجوهري التسميع التشنيع طلاق ام ايوب لحوب هو من باب التغليظ
قوله وما نزلت الاية في اليتامى وما في اكل اموالهم من الجواب الكبير جاء الاولياء فنزعوا هذه الاية
بوجوبه ثلثه وقدر الشرط والجزاء على ما يعطيه الوجه من المعنى ولها ان خفتم ترك العدل
في حقوق اليتامى فتحرجتم منها فخافوا ايضا ترك العدل بين النساء فقللوا عدد المنكوحات وثانيها
ان خفتم الجور في حق اليتامى فخافوا الزنا فانكحوا ما حل لكم من النساء ولا تحوموا حول المحرمات وثالثها
ان خفتم الا تقسطوا في اليتامى النساء فانكحوا من غيرهن ما طاب لكم قال صاحب الانصاف هذا
لظهر الاية معه مكمله لبيان حكم اليتامى وامر بالاحتياط وان في غيرهن متسع ويستفتونك
في النساء قل الله يفتيكم الاية فينطابق الايتان وعلى الثاني يلين الاولين لا يطابقان ولان الشرط
لا يرتبط معهما بالجواب الا من وجه عام اما الاول فلان الجور على النساء في الحرمة كالجور
على اليتامى واما الثاني فلان الزنا محرم كما ان الجور على اليتامى محرم وكم من محرم يشاد
كما في التحريم فلا خصوصية تربط الجواب لخصوصية الثالث فان ظاهر قوله مثنى وثلاث
ورباع بيانا لما وقع اطلاقه فلو اريد التضييق لكانت البداية بالقيد انسب ولما خاف
في انه توسعة عليهم كانه قيل ان خفتم نكاح اليتامى ففي غيرهن متسع وعلى الاول هو تضييق
كانه قيل ان خفتم من الجور في اليتامى فخافوا الجور في النساء واحتاطوا في عدد المنكوحات
فينافي التوسعة ووجه الاشعار بالتوسعة اطلاق ما طاب ثم مجي قوله مثنى وثلاث ورباع بيانا
لما وقع اطلاقه فلو اريد التضييق لكانت البداية بالقيد انسب ولما خاف في التوسعة
المسل وقيل وان خفتم ان تعدلوا فواحدة قلت هذا القرين لا مزيد عليه قوله كما قيل انا مي
والاصل الايام في الاصل التي لا زوج فيها بكرا كان او ثيبا مطلقة كانت او متوفى عنها
زوجها المغرب رجل ايم ايضا وقد امت ايمة قال كل امر سيتيم منه العرس او منها يئيم وعن محمد
هي الثيب لقوله صلوات الله عليه الايم احق بنفسها من وليها والبكر تستاذن في نفسها
واذنها صماتها قوله تقسطوا بفتح التاء على ان لا مزيد وذلك ان القسط بالكسر
العدل يقول منه اقسط الرجل فهو مقسط فعلى هذا الاعز مزيد والقسوط الجور وقد قسط
يقسط قسوطا فلا على هذا مزيد قوله وقيل ما ذهابا الى الصفة اعلم انه قد يغير ان لا
يستعمل في ذوي العقول فاذا استعملت فيهم اريد الوصف نحو قوله سبحان ما سخركن لنا

وتخصيصه بحسب المقام والذي يقتضيه هذا المقام من الوصف هو ما يشعر به نفي الحرج والتضيق
كما ينبئ عنه الوجه الثالث ولخفائه صاحب الانتصاف والمعنى ان خفتم الا تقسطوا في يتامى
النساء اللاتي تزوجتموهن مع كلفة حق الزواج مراعاة حقوق اليتامى من القيام في اموالهن وخيفة
ان تلوهن بسبب اليهم فانكحوا الموصوفات بغير ذلك لينتفي ذلك الحرج ويطيب نفوسكم بالنسبة
طاب الى الضمير الراجع الى ما المفسر بالنساء وهذا التفسير وتفسير المصنف يدوران مع تأويل
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم لما اريد بالطيبات المستلذات
تارة والحلال اخرى والاول ارجح لاقتضاء المقام ولما ان الامر بالنكاح لا يكون الا في الحلال
فوجب الحمل على شيء اخرى قوله او ما ملكت ايمانكم ويروى ايمانكم وجاء في سورة قد افلح او ما ملكت
ايمانهم قال لم يقل من ملكت لانه اريد من جنس العقلاء ما يجري مجرى غير العقلاء وهم الاناث
فعلى هذه لحقارتهن شانهن وهو على خلاف ما جرى له الكلام قوله عدلها عن صيغها وعدلها عن تكررها
قال الزجاج انه معدول عن التكرير وعن التانيث وقال ابو البقاء انها نكرات لا ينصرف للعدل
والوصف وهي بدل من ما وقيل حال من النساء وقال القاضي انها غير مصروفة للعدل والصفة فانها
بنيت صفات وان كانت اصولها لم تبن لها وقد استقصينا البحث فيه في الفاتحة اي اسم
المفرد المركب يدل على الحل والانحلال منه اطلقت الناقة من العقال ورجل طلق اليدين سخي
وفي ضده مغلول اليدين قوله كل ناكح اطلق للناكح روي بالنصب على انه مفعول ليصيب وفاعله
ما اراد من العدد قوله فان لم تجدتم العدل فعليكم به هذا تورية الى مذهبه الذي سماه العدل
قوله شعبا الجوهري الشعب بالسكين تسبح الشر ولا يقال شعب وشعبت عليهم بالكسر شعبا
لغة ضعيفة فيه قوله من المهاير هي الحرايد واحدتها المهيرة وهي الكثيرة المهر الاساس امهر
المراة اعطاها المهر وله مهاير وسراري قوله ما يصعب عليه قيل عليه حال من فاعل المحافظة
اي محافظة ملتبسا معه وفيه تعسف والوجه ان عليه صلة تصعب في الاساس صعب عليه الامر
وتصعب واستصعب في الصحاح واستصعب عليه الامر صعب المعنى كثرة العيال ما يصعب
على الرجل المحافظة معه على حدود الورع فما موصوفة بالجملة والعايد محذوف والضمير المجرور
عايد الى من ويؤيد هذا الوجه ما روي عن نسخة المصنف ما يصعب عليهم قوله اعلى كعبا مثل
لاطلاعه على عموم العربية وكونه داخلا فيها ومتوغلا ان يكون من قولهم رتب رتوب الكعب
في مقام العصب اي انه اشد ممارسة لعلوم العربية واثبت في منزلقه او من قولهم اعلى الله
كعبه وذهب كعب القوم اذا ذهب جدهم وشرفهم النهاية في حديث قبلة لا يزال كعبك عاليا لا
يزال شريفة غالية على من يعاديك وفي جامع الاصول مناقب الشافعي رضي الله عنه اكثر من

ان يعد امام الدنيا وعالم الارض شرقا وغربا جمع الله من العلوم والمفاخر ما لم يجمع لامام قبله ولا بعده
وانتشر له من الذكر ما لم ينتشر لاحد سواه قال احمد بن حنبل رضي الله عنه كان الشافعي كالشمس
للنهار وكالعافية للناس فانظر هل لهذين من خلف او عنهما عوض توفي بمصر سنة اربع
ومائتين وله اربع وخمسون سنة قوله والطول باعا مثل لكثرة تناوله وعموم تعاطيه هذا
تعصب لذلك امام الشافعي ورد على من خطاه قال ابو بكر الرازي وقد خطاه الناس بانه خالف المفسرين
وبانه لو قيل ان تعيلوا لكان تفسيره مستقيما وقال صاحب الايجاز انما يقال من كثرة العيال عال يعيل
اعاله ولم يقولوا عال يعول وقال صاحب النظم قال في اول الاية فان خفتم الا تعدلوا فالاحسن
ان لا تجوروا مراعاة للمطابقة والمصنف اجابهم بحرف واحد وهو ان معناه لا تجوروا لكنه على
سبيل الكناية وهذا انما يتمشى اذا قلنا بالفرق بين الحراير والاماء في العزل وظاهر مذهب
الشافعي على التسوية وان المراد بقوله وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى ما تقرر من قيل
كان الرجل منهم ربما كانت تحته العشر من الازواج فلا يقوم بحقوقهن ولا يعدل بينهن فقيل
لهم ان خفتم ترك العدل فيهن لكثرتهن فقللوا عدد المنكوحات من غيرهن ثم نزل درجة اخرى بقوله
وان خفتم الا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم واما وجه المطابقة فان الكناية في ارادة
الحقيقة فبالنظر الى التصريح يحصل المطابقة وبالنظر الى الكناية يحصل المطابقة مع المبالغة
التي تعطيه نصوص قول القايل كثرة العيال العيال فضيحة الرجال وعلى هذا الوجه وقع السؤال
كيف تقل عيال من تسرى وقريب من هذا المطابقة قوله تعالى غلت ايديهم جوابا عن قولهم يد الله
مغلولة اذا اريد بغل الايدي حقيقته قال المصنف الطباق من حيث اللفظ وملاحظة
اصل المجاز واما وجه التقييد على ان يجري ان لا يقولوا على حقيقته فكما قرر قال صاحب
الانتصاف واثرناه على الوجوه وهو ظاهر مكشوف ذكر في الروضة لا يحرم على العزل عن الزوجة
على المذهب سواء الحرة والامة بالاذن وبغيره وقيل يحرم في الحرة قوله وفي التسراري
الجوهري هي جمع السرية وهي الامة التي بوارها بيتا وهي فعلية من السر الاخفاء وهو الجماع
وضمت سينه لان الابنية قد تتغير في النسبة قوله نحلتك جداد عشرين وسقا المنون
الجد في الاصل القطع ومنه الجد النخل صرمه اي قطع ثمره جدادا وجدادا وفي حديث ابي بكر
رضي الله عنه انه نحل عايشة جداد عشرين وسقا والسماع جاد عشرين وكلاهما ماول الا
ان الاول نظر قولهم هذه الدراهم ضرب الامير والثاني نظر عيشة راضية والمعنى انه اعطاها
نخلا يجد منه مقدار عشرين وسقا من الثمر وقلت في الجامع عن مالك في الموطا قالت عايشة
رضي الله عنها نحلني ابو بكر جاد عشرين وسقا من ماله الغابة فلما حضرته الوفاة قال والله

لاثنا

يا بنيه يا من الناس احب الي غنى منك بعدي ولا اعز علي فقرا بعدي منك واني كنت نحلتك جاد عشرين ولو
كنت جددته واحرزته لكان لك انما هو اليوم مال الوارث الحديث قوله وسقا
النهاية الوسق بالفتح ستون صاعا وهو ثلثمائة وعشرين رطلا وفيه خلاف والاصل فيه الحمل
وكل شيء وسقته حملته قوله بالغابة النهاية العوالي هي الاماكن باعلى اراضي المدينة وادناها
من المدينة على اربعة اميال وابعدها من جهة نجد على ثمانية قوله قوله اعطوهن مهورهن
عن طيبة انفسكم اي نحلة مصدر للنوع وضعت موضع ايتاء قوله ناحلين فالمصدر بمعنى اسم
الفاعل وقوله طيبي النفوس تفسير ناحلين قوله وقيل نحلة من الله معطوف على منحوله قوله
النافجة الاساس من المجاز قولهم هنيئا لك النافجة وهي البنت لانه كان ياخذ مهرها فينفج
ماله اي يوسعه ويعظمه ومنه النفاجة للبنة القميص لانها يوسعه قوله كانه في الجلد
تواليع البهق مضى تمامه وشرحه في البقرة عند قوله عوان بين ذلك قوله فهو كقولك
فاصدق واكن الانتصاف في بنظيره به نظر فان المراعى ثم الاصل وهو الجزم وتقديرا
الاصل واعطاؤه حكم الموجود حسن ولا كذلك افراد الصداق المقدم فليس باصل بل
الاصل الجمع وقد ياتي الافراد فيه على جهة الاختصار والاستغناء عن الجمع ولا يرد انهم
راعوا ما ليس باصل في قوله بدا لي اني لست مدرك ما مضى ولا سابق شيئا اذا كان جائيا
لا دخول الباء وان لم يكن اصلا الا انها توطيت لهذا الموضع وكثر دخولها فيه فصارت
كالاصل الانتصاف والافراد اصل في الاية لان المراد واتوا كل واحدة من النساء صداقا فما
والجمع فرع على الافراد قوله وتجافت نفوسهن اشارة الى التضمين قال القاضي
جعل العمدة طيب النفس وعداه بعن لتضمين معنى التجافي والتجاوز قوله من شكاسة
اخلاقكم الجوهري رجل شكس اي صعب الخلق قوله الاية التي بعدها يعني قوله وان
اردتم استبدال زوج مكان زوج واتيتم احديهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيئا قوله
يتاثمون النهاية يقال تاثم فلان اذا فعل فعلا اخرج به من الاثم كما يقال تحرج اذا فعل ما يخرج
به من الحرج وفي التركيب تضمين اي يمتنعون عن ان يرجع احدهم تاثما قوله بعثا
لهن على تقليل الموهوب لدلالة شيئا منكرا اشكر تقليل عليه قوله ويجوز ان يكون تذكير
الضمير يحتمل ان يكون معطوفا على قوله يرجع الى ما هو في معنى الصدقات وهو الصداق
والمراد به على ذلك الوجه جنس الصداق من حيث هو هو وعلى هذا المراد البعض الشايع
المتناول لكل بعض ولو انث الضمير نفي الجنس على اطلاقه فتناول ظاهر الصداق
كله ويظهر بهذا التاويل ارادة البعث على تقليل الموهوب وذلك ان الضمير اذا رجع الى الصداق
الواحد فمعنى منه تبليك لا كذلك اذا رجع الى الجنس لان شيئا من الجنس يحتمل كل الصداق قال ابو البقاء
فتكون انها يعود على شيء وفي منه على المثال لان الصدقات مال قوله لان بعض الصدقات
هو تعليل قوله لتناول ظاهره قوله والمريء ما يحمد عاقبته قال الزجاج يقال مع هناني مراني فاذا لم
يذكر هناني قلت امراني بالالف وحقيقته ان معنى ان امراني تنبيه انه استهضم واحمد معقبته
فكذا معنى مراني انه قد انهضم وحمدت مغبته قوله وهما وصف للمصدر قال ابو البقاء فتكون انها
هنيئا مصدر جاء على فعيل وهو نعت لمصدر محذوف اي اكلا هنيئا وقيل هو مصدر في موضع الحال
من الهاء اي مهنئا اي طيبا ومريئا مثله والمريء فعيل وهو نعت لمصدر محذوف اي اكلا مريئا وقيل هو مصدر
في موضع الحال بمعنى مفعل يقول امراني الشيء اذا لم استعمله مع هناني فان قلت هناني فمراني لم يات بالهمزة
في مراني ليكون تابعة لهناني قوله ولا يدي لهم اي لا قدرة ولا طاقة يقال ما لي بهذا الامر يد
ولا يدان لان المباشرة والدفاع انما يكون باليد وكان يديه معدومتان لعجزه عن دفعه كذا في النهاية
واللام مزيدة لتاكيد معنى الاضافة كما في قولهم لا غلامي لك قوله واضاف الاموال اليهم
اي الى الاولياء هذا سؤال وارد على قوله ولا تؤتوا السفهاء اموالكم والمال ليس لهم بل هو للسفهاء
واجاب ان الاموال هنا عبارة عن الشيء الذي به يتم قوام امر الناس وفيه وجوه معايشهم فهو على
هذا لا يختص به احد دون احد وقال الزجاج يعني اموالكم الشيء الذي به قوام امركم واليه الاشارة
بقوله لانها من جنس ما تقيم به الناس معايشهم ونحوه قوله تعالى ولا تقتلوا انفسكم فليس المراد النهي عن
قتل نفسه بل عن قتل غيره اي لا تقتلوا ما يقال له النفس من نسب اليكم وكذا قوله تعالى فمن لم يستطع
منكم طولا ان ينكح المحصنات فما ملكت ايمانكم اي من جنس ما ملكته ايدي الناس لان المراد
الاذن بالتزوج بامة الغير وهي ليست مملوكة للمتزوج قوله بضيعتم اي هلكتم الجوهري
ضاع الشيء يضيع ضيعة وضياعا بالفتح قوله قياما اي يقومون بها قال ابو البقاء
قياما مصدر قام والياء بدل من الواو بدلت منها لما اعلت في الفعل لكسرة ما قبلها اي جعلها
الله لكم سبب قيام ابدانكم اي بقاؤها وقلت انما اضاف الاموال اليهم في قوله واتوا اليتامى
اموالهم ولم تضف اليهم هاهنا مع ان الاموال في الصورتين لهم ليؤذن بترتب الحكم على الوصف
فيهما فان تسميتهم يتامى هناك وان لم يكونوا كذلك يناسب قطع الطمع فيفيد المبالغة في رد
الاموال اليهم فاقتضى ذلك ان يقال اموالهم واما الوصف هاهنا وهو وصف السفاهة فناسب
ان لا يختصوا بشيء من المالكية لئلا يتورطوا في الاموال فكذلك لم يضف اليهم واضاف الى
الاولياء وفيه بيان حدود المال وانه تعالى جعله مناط منافع الدينية والاخروية ينتفعون
به وينفقونه في سبيل الله وذم من ضيعه في غير وجهه روينا في مسند الامام احمد بن حنبل

عن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لي اني اريد ان ابعثك على جيش فيسلمك الله
ويغنمك وارغب لك من المال رغبة صالحة قال فقلت يا رسول الله ما اسلمت من اجل
المال ولكني اسلمت رغبة في الاسلام وان اكون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا عمرو نعم المال الصالح للمرء الصالح قوله وروي قيما بمعنى قياما قرأها نافع وابن عامر
قال ابو البقاء انه مثل الحول والعوض وكان القياس ان يثبت الواو لتحصنها بتوسطها
كما صحت في العوض والحول ولكن ابدلوها ياء حملا على قيام وعلى اعتلالها في الفعل ويكون
الاصل قياما فحذفت الالف كما حذفت في خيم ويقرأ قواما بكسر القاف وبالواو وهو مصدر
قاومت قواما مثل لاوذت لواذا او انه اسم لما يقوم به الامر وليس بمصدر قوله لتبدل
الاساس يدل المال وغيره نقله بسرعة ومنه المنديل وتندلت بالمنديل تمسحت به كني
به عن الابتذال قوله وارزقوهم فيها في هذه كما في قوله تعالى ولاصلبنكم في جذوع النخل
بجعل الاموال انفسها ظرفا للرزق فيلزم ان يكون الانفاق من الربح لا من المال الذي هو الظرف
فلو قيل منها لكان الانفاق من نفس المال ويؤيد هذا التأويل ما روى الترمذي عن عمرو بن
شعيب عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب الناس فقال الا من ولي يتيما له مال
فليتجر فيه ولا يتركه حتى يأكله الصدقة واخرجه ايضا صاحب شرح السنة وفي الموطأ عن
عن مالك بلغه ان عمر بن الخطاب قال اتجروا في اموال اليتامى لا تأكلها الصدقة قوله
في خزانة ويروى في حجارة الاساس هو حجارة وهو من اهل الحجر وهو ابيح العرب وفي بوابح الكلم
رب من مختار وهو عند الله مختار والاولى انسب بالمقام للمبالغة كانهم قالوا ان تشييع الجنازة
من زوض العيب قوله وقيل هو امر لكل احد عطف على قوله والخطاب للاولياء فعلى
هذا الاضافة في اموالكم على حقيقتها قال القاضي والوجه الاول هو الملائم للايات
المتقدمة والمتاخرة وقيل نهي لكل احد ان يعمد الى ما خوله الله من المال فيعطي امرأته واولاده
ثم ينظر الى ايديهم وانما سماهم سفهاء استخفافا بعقلهم واستهجانا وهو اوفق لقوله التي جعل الله
لكم قياما قوله قال ابن جريج عن جملة ان صلحتم ورشدتم هذا على ان يكون الخطاب
لكل احد قوله وكلما سكنت اليه النفس مبتدأ وقوله وهو مبتدأ معروف الخبر والفاء لتضمنه
معنى الشرط قوله رشدا اي هداية الراغب الرشد والرشد خلاف الغي يستعمل استعمال الهداية
من الغي فان آنستم منهم رشدا وقال بعضهم الرشد بالفتح اخص تعالى في الامور الدنيوية
والاخروية بالضم وبالفتح يقال في الاخروية لا غير والراشد والرشيد يقال فيهما قوله فاستعير
للتبين الجوهري استوضحت الشيء اذا وضعت يدك على عينك تنظر هل تراه ثم استعير لاستعمال



الفكر في التبين المعنى استعارة محسوس لمعقول كما استعار له الذوق حيث قال وذوقوا احوالهم
اي تبينوا احوالهم في الرشد تبينا ظاهرا مكشوفا كالمحسوس قوله وعند مالك والشافعي الابتلاء
ان يتتبع احواله وتصرفه في الاخذ والاعطاء ويتبصر مخايله وميله الى الدين الانتصاف مذهب
مالك انه لا يدفع اليهم شيء الا بعد البلوغ وهو احد قولي الشافعي والاخر توافق ما قاله الزمخشري وهو مذهب
ابي حنيفة الان في كيفية ذلك عند الشافعي وجهين قيل يباشر العقد بنفسه وقيل يساوم ويقرر الثمن
والولي يباشر العقد والرشد عند مالك في المال وعند الشافعي في الدين والمال وحجة من اجاز الابتداء
قبل البلوغ انه جعل البلوغ غاية فيكون قبله ضرورة مخالفة ما بعد الغاية لما قبلها قوله مخايلة
جمع مخيلة النهاية المخيلة موضع الخيل وهو الظن كالمظنة والمخيلة السحابة الخليقة بالمطر وفي الحديث
كان اذا رأى في السماء اخيلا تغير لونه الاخيال ان يختال فيها المطر قوله فان لم يونس منه رشد
شرط جزاؤه وكيف الحكم اي كيف يصنع قوله فما زالت القتلى البيت مج الماء منه فيه اي نجى به ومجاج
المزن المطر والاشكل بياض وحمرة قد اختلطا كانه قيل قد اشكل عليك لون الماء هو الماء والدم
قوله فكانه قيل وابتلوا اليتامى آخره الانتصاف قرر بذلك مذهب ابي حنيفة في سبق الابتلاء والظاهر
خلاف ذلك لان الثانية مركبة قال القاضي ان الشرطية جواب اذا المتضمنة معنى الشرط والجملة غاية الابتلاء
فكانه قيل وابتلوا اليتامى الى وقت بلوغهم واستحقاقهم دفع اموالهم اليهم بشرط ايناس الرشد منهم وهو
دليل على انه لا يدفع اليهم ما لم يونس منهم الرشد خلافا لابي حنيفة وعليه ظاهر كلام المصنف ولهذا جاء
بقوله واستحقاقهم عطفا على قوله فدخل الاستحقاق في غاية الابتلاء فان قلت قال ان حتى هذه هي التي
تقع بعدها الجمل واذا متضمنه معنى الشرط ثم قدر اذا طرفيه وحتى جار بمنزلة الحيثية قال وقت بلوغهم قلت هو في
بيان تقرير وتحرير المعنى لا في تقدير المعنى الاعراب ولهذا جعل الفاء مع الجملة الشرطية في قوله فان
آنستم منهم رشدا بمنزلة قوله بشرط ايناس الرشد قوله احسن به فهو اليه شوس اوله خلائق
العناق من المطايا قبله فيانوا بدلجون وبات يسري بصير بالدجى هاد غموم فلله عبد الباقي بنصف يوما
يسرون المفازة ويسقون الابل والاسد يطلب فريسة منهم والعناق كرام الابل النجيبات من الابل
والغموس بالغين المعجمة القوي الشديد والشوس جمع اشوس وشوساء وهو الذي ينظر بمؤخر عينه واخر
اصله احسن حذفت السين الاولى والعين حركتها على الحاء تفرطون قوله تفرطون في انفاقها
هو معلول قوله او لاسرافكم ويقولون ينفقون معلول قوله ومبادرتكم كبرهم قوله على
ما في ذلك من الاختلاف اي الاختلاف الذي سيجيء في قوله محمد بن كعب ينزل نفسه منزلة الاخير فيما
لا بد منه وعن مجاهد يستسلف فاذا ايسر ادى غيره لك قوله وعن النبي صلى الله عليه وسلم
ان رجلا قال له ورواية الحديث عن ابي داود وابن ماجة والنسائي عن عبد الله بن عمرو ان

جلالی رسول الله صلی الله علیه فقال انی فقیر لیس لی شیء ولی یتیم قال کل من مال یتیمک غیر مسرف ولا مبادر ولا متاثل ای غیر جامع یقال مال موثل و مجد موثل ای مجموع ذو اصل واثلة الشیء اصله قوله بلوط حوضها ای تطینها وتصلحها واصله من اللوط وهو اللصوق یقال الولد الوط بالقلب الصق واعلق کذا فی النهایة قوله وتهنا جرباها هنا الیعیر طلاه بالهناء وهو القران قوله ولا ناهک ای مستقص مبالغة فیه قوله یضرب بیده ای یاکل الوطی منه کما یاکلون سقوم تقرم البهمة ای یاخذ شیئا قلیلا الجوهری قرم الصبی والبهم قرما وقروما وهو اکل ضعیف فی اول ما یاکل البهمة اولاد الضان اسم للمذکر والمونث قوله واستعف ابلغ من عف لانه من باب التجرید کانه یطلب من نفسه زیادة العفة کاستوقد الجمل فعلی هذا لا یرد علیه قول صاحب الانصاف وهو بعید لان تلک متعدیة وهذه قاصرة والظاهر ان هذه فیما جاء فیه فعل واستفعل بمعنی قوله ولا یستاثر به روی منصوبا ومرفوعا النصب علی انه عطف علی یجوز ای لا بد من الجوز وعدم اختصاص طائفة والرفع علی جملة قوله لا بد لهم قال القاضی فی الایة دلیل علی ان الوارث لو اعرض عن نصیبه لم یسقط حقه قوله روی ان اوس بن صامت الانصاری وفی معالم التنزیل عن محی السنة نزلت فی اوس بن ثابت الانصاری وذکر ما ذکره المولف ثم ذکر قال فقام رجلان هما ابناء عم المیت ووصیاه سوید وعرفجه فاخذا ماله ثم ساق الحدیث الی اخر ما فی الکتاب وکذا فی الوسیط ولیس فیهما ذکر القصبح وذکر فی الاستیعاب ان اوس بن صامت الانصاری اخا عباد بن الصامت بقی الی زمن عثمان رضی الله عنه وکذا فی الجامع واما اوس بن ثابت ففی الاستیعاب قیل انه قتل یوم احد وقیل انه توفی فی خلافة عثمان رضی الله عنه والاول اصح وروی ابو داود والترمذی عن جابر قال خرجنا مع رسول الله صلی الله علیه وسلم حتی جئنا امراة من الانصار فی الاسواق فجاءت المراة بابنتین لها فقالت یا رسول الله هاتان ابنتا ثابت بن قیس قتل معک یوم احد وقد استفاء عمهما مالهما ومیراثهما کله فلم یدع لهما مالا ولا تنکحان ابدا الا ولهما مال قال یقضی الله فی ذلک قال ونزلت سورة النساء یوصیکم الله فی اولادکم فقال رسول الله صلی الله علیه وسلم لعمهما اعطهما الثلثین واعط امهما الثمن وما بقی فلک النهایة استفاء حله فیاله الاسواف موضع بالمدینة وکان یومئذ معروفا واما القصبح بالصاد والحاء المهملتین فلم اجد له ذکرا سوی فی الحاشیة انه موضع بالمدینة فیه یفضحون الیسار یعصرون واما ام کحة فقال صاحب الاستیعاب ام کحة وقع ذکرها فی کتاب ناسخ القران ومنسوخه لهبة الله وذکرها ابن المفرج فی کتاب القصص والاسباب قوله وکان اهل الجاهلیة لا یورثون الی اخر لما اراد الله تعالی



ابطال هذا الحکم ونسخ هذه الجناة اعلا قوله وللنساء نصیب مما ترک الوالدان والاقربون وترک الا ختصار حیث عدل من قوله وللاولاد نصیب فاذن بالاستقلال لکل من الرجال والنساء فی حوز المیراث وان لا تفاوت بینهما فیه ثم اکد ذلک بقوله نصیبا مفروضا ای قسمة مفروضة مقطوعة لا بد لهم من ان یحوزوه قوله وداذعن الجونة الجوهری الجونة الناحیة وجونة الملک بیضته النهایة فی الحدیث بیضتهم ای مجتمعهم وموضع سلطانهم ومستقر دعوتهم وبیضة الدار وسطها ومعظمها فرضخ لهم النهایة الرضخ العطیة القلیلة والفاء فیه عاطفة والمعطوف علیه حضرهم وهو جواب اذا قوله من رثة المتاع الجوهری الرثة السقط من متاع البیت من الخلقان والجمع رثث قوله عن سعید بن جبیر ان ناسا یقولون نسخت رواه البخاری عن ابن عباس تمامه هما والیان وال یرث وذلک الذی یرزق ووال لا یرث وذلک یقول بالمعروف یقول لا املک لک ان اعطیک قوله یقولون لهم بورک فیکم ای فیما اعطیناکم لیکون کالجبران لقلوبهم اذ لا یسهل علیهم ان یخرجوا من الارضین والرقیق شیئا قوله یخشون الله فیخافوا علی من فی حجورهم الفاء فیه کالفاء فی قوله تعالی فتوبوا الی بارئکم فاقتلوا انفسکم قوله خوفهم علی ذریتهم وقوله وشفقتهم علیهم نشر لما لف عند قوله فیخافوا ویشفقوا ای فیخافوا خوفهم ویشفقوا شفقتهم قوله وان یقدروا ذلک المشار الیه لو ترکوا من خلفهم ذریة ضعافا وهو عطف علی یخشوا علی سبیل البیان قال ابو البقاء من خلفهم یجوز ان یکون ظرفا لترکوا وحالا من ذریة وخافوا جواب لو ومعناها ان قوله وقیل هم الذین یجلسون الی المریض عطف علی قوله والمراد بهم الاوصیاء قوله ویجوز ان یتصل بما قبله ای بقوله فاذا حضر القسمة اولوا القربی والیتامی والمساکین فارزقوهم منه فهو امر للورثة وعلی الوجه الاول متصل بقوله وابتلوا الیتامی حتی اذا بلغوا النکاح وقوله للرجال نصیب استطراد لذکر قوله فاذا دفعتم الیهم اموالهم وعلی هذا ایضا هو عطف علی قوله والمراد بهم الاوصیاء ای الایة متصلة بقوله وابتلوا الیتامی ویکون المامور بقوله ولیخش الاوصیاء او الذین یجلسون او متصلة بقوله فاذا حضر والمامور به الورثة قوله معناه ولیخش الذین حقه صفتهم وحالهم یعنی فی ایقاع لو مع جوابه وهو خافوا صلة للموصول مزید تقریر للخشیة کانه قیل ولیخش الذین حقه الخشیة والاصل ولیخش الوصی او من حضر المریض او الوارث فعدل الی المذکور لتصور تلک الحالة الصعبة وتستحضر فیرتدع والیه الاشارة بقوله وان یتصوروا انهم لو کانوا اولادهم بقوا خلفهم ضایعین محتاجین هل کانوا یخافون علیهم الحرمان والخیبة ولو لم یعدل من هذا الالتفات هذا المطلوب قال القاضی وفی ترتیب الامر علی المذکور

اشارة الى المقصود منه والعلة فيه وبعث على الرحم وتهديد للمخالف الانتصاف انما اوجب
الزمخشري اضمار شارفوا في قوله وليخش الذين صفتهم وحالهم انهم لو شارفوا ان يتركوا خلفهم
ذرية ضعافا لقوله خافوا عليهم من الخوف يكون قبل تركهم اياهم والا فكان يلزم تقدم الجواب
على الشرط وهو كقوله تعالى فاذا بلغن اجلهن فامسكوهن اي شارفنه وفايدته التخويف بالحالة
التي لا مطمع معها في الحيوة ولا الذب عن الذرية الضعاف قوله لقد زاد الجنون البين
فاعل زاد بياني انهن يروى بالفتح على اضمار اللام وبالكسر على الاستيناف والتعليل تنقا
اي كذا قوله ومن الجالسين اشارة الى التفسير الثاني الى الذين يجلسون الى
المريض قوله فيجحف المرء جحفه واجتحفه واجحف به اهلكه واستاصله النهاية اجحفت بهم
الفاقة اي افقرتهم الحاجة واذهبت اموالهم قوله مثل قول الرسول صلى الله عليه
لسعد بن ابي وقاص والحديث من رواية الشيخين وغيرهما قال سعد يا رسول الله صلعم
اني قد بلغ بي من الوجع ما ترى فانا ذو مال ولا ترثني الا ابنة لي فاتصدق بثلثي مالي قال لا قلت
فالثلث قال الثلث والثلث كثير انك ان تذر ورثتك اغنياء خير من ان تذرهم عالة يتكففون
الناس قوله وان الخمس افضل منصوب بفعل مضمر والجملة معطوفة على يستحبون
اي يستحبون ان لا يبلغ الوصية الثلث ويرون ان الخمس افضل قوله ومن المتقاصين
عطف على قوله من الاوصيا وهو اشارة الى التفسير الثالث قوله ظالمين او على ظلم الوجه الظلم
اي هو حال او تمييز قال ابو البقاء ظلما مفعول له او مصدر في موضع الحال قوله في بطونهم
بلا بطونهم اي وضع هذا مكان ذلك وفايدته المبالغة كانه جعل بطونهم مكان النار
ومستقرها والدليل على ان المراد ملا بطونهم قولهم في بطنه وفيه ان المراد بالظلم ما مر في قوله
ولا تاكلوها اسرافا الى قوله فليأكل بالمعروف اي مما يسد الجوعة ويواري العورة قوله
كلوا في بعض بطنكم مضى تمامه وشرحه قوله سيصلون بضم الياء وتشديد اللام وتخفيفها
بالتخفيف ابن عامر وابو بكر وبالتشديد شاذ قال القاضي يقال صلى النار اي قاسى حرها وصليته
شويته واصليته القيته فيها والسعير فعيل بمعنى مفعول من سعرت النار اذا الهبتها قوله
يوصيكم الله يعهد اليكم الراغب الوصية التقدم الى الغير بما يعمل فيه مقترنا بوعظ من قولهم
ارض واصية متصلة النبات ويقال اوصاه ووصاه وتواصى القوم اوصى بعضهم بعضا قوله
ولان قوله للذكر مثل حظ الانثيين جواب اخر والفرق ان التقديم على الاول جار على سنن
تقديم الافضل ولا شك في فضل الذكر وذكر حظه تابع لذكره والى هذا المعنى اشار بقوله
كما ضوعف حظه اي تقدم ذكره بفضله كما ضوعف لفضله لا على الناقص وعلى الثاني بخلافه



لانه لما ضوعف الحظ عليه لفضله الذكورة ونقصانه لنقصان الانثى فانك اذا قلت للذكر ضعف
حظ الانثى لفضله كان ادل على فضل الذكر من قولك للانثى نصف حظ الذكر لنقصانها لان
كمال الفضل ان يفضل على من له فضل لا على الناقص واليه الاشارة بقوله وما كان قصدا الى بيان
فضله كان ادل الى اخره فالافضلية على الوجه الاول يعلم من دليل خارجي وعلى الثاني من نفس
بقوله وما كان التركيب وعليه الحديث الوارد في فضل هذه الامة فقال اهل الكتابين اي ربنا
اعطيت هؤلاء قيراطين قيراطين واعطيتنا قيراطا قيراطا ونحن كنا اكثر عملا قال الله تعالى هل ظلمتكم من
اجركم من شيء قالوا لا قال هو فضلي اوتيه من اشاء اخرجه البخاري والترمذي عن ابن عمر رضي
الله عنهما قوله ولانهم كانوا يورثون يريد انما قدم الذكور لان الكلام كان فيهم لانهم كانوا
يورثون الذكور دون الاناث فجيء بالانكار على وفق اهتمامهم وتسليم ادعائهم يعني هب
ان الذكور اولى كما تزعمونه اما كفاهم ان ضوعف لهم نصيب البنات وهو كقول بالموجب
قوله مع اولاهن من القرابة المغرب ادلى الدلو ارسلها في البير ومنه ادلى بالحجة احضرها
وفلان يدلي الى الميت بذكر اي يتصل قوله كانه قيل للذكر الثلثان يعني نعم الاية يؤدي
الى ان الابن صاحب الفرض وليس كذلك قوله والمعنى للذكر منهم قال ابو البقاء الجملة اي للذكر
مثل حظ الانثيين في موضع نصب بيوصي لان المعنى يفرض لكم او يشرع في اولادكم قوله
وقرئ واحدة بالرفع على كان التامة بالرفع والباقون بالنصب والقراءة بالنصب انسب
ليطابق المعطوف عليه وهو قوله فان كن نساء ليطابق لان كان حينئذ ناقصة قوله
وقرا زيد بن ثابت النصف وهو شاذ قال المصنف الضم في النصف لغة اهل الحجاز وهذا
اقيس لانك تقول الثمن والعشر قوله مبهمين اي غير منصرفين الى شيء سبق بل انما للاجمال
والتفصيل لضمير الشان ويكون كان فيهما تامة قوله لم قيل فان كن نساء توجيه
السوال كيف قيل وان كانت واحدة فانه غير مطابق لقوله فان كن نساء بل المطابق وان
كانت امراة او فان كن ثنتين ثلثة فصاعدا وتلخيص الجواب ان الغرض في قوله فان
كن نساء خلوصهن نساء وفي قوله اناثا لانه قسيم لقوله للذكر مثل حظ الانثيين ليعلم حكم
اجتماعهن مع الذكور ولا تم انفرادهن اناثا اناثا ولا بد من النص على خلوصهن نساء وفي قوله
وان كانت واحدة الغرض بيان العدد ليعلم الحكم حالة وحدتها يعني اذا لم يقترن بها غيرها وجب
النصب على العدد والحاصل ان معنى الاناث على الاول مقصود بالذكر والعدد تابع وعلى
الثاني بالعكس ولهذا غير العبارتين قوله فان ابن عباس الى تنزيلهما منزلة الجماعة فاعطاهما
حكم الواحدة الانتصاف اجرى ابن عباس التقييد بالصفة على ظاهرها من مفهوم المبالغة

المخالفة قال الزجاج واما ما ذكره عن ابن عباس ان البنتين بمنزلة البنت فهذا
لا احسبه صحيحا عنه لان منزلة الاثنين منزلة الجمع والواحد خارج عن الاثنين
وقيل عليه ايضا ان كما قال فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك قال ايضا
وان كانت واحدة فلها النصف فان كان الاول يابى دخول الاثنين في حكم الجماعة
فكذلك الثاني وقلت قوله انى تنزيلهما منزلة الجماعة لقوله فان كن نساء فوق اثنتين
يدفع هذه الشبهة لانه فرق بين قوله فان كن نساء فوق اثنتين وبين قوله وان كانت
واحدة لان خبر الاول موصوف بصفة موكدة وهو فوق اثنتين لدفع ما عسى ان يتوهم
متوهم ان نساء قد يراد بها الاثنان ولا كذلك خبر الثاني وهو واحدة فانه عار عن القيد
فالاول يابى الحاق الاثنتين به والثاني لا يمنع يقول ليس حكم الاثنين حكم الجماعة
للصارف وليس ثم ما يدل على حكمها ظاهرا او لا يمنع حكم الواحدة من الالحاق به فوجب الالحاق
واليه الاشارة بقوله فاعطاهما حكم الواحدة ثم قال وهو ظاهر مكشوف والفاء في فاعطاهما
موذنة بهذا التقرير قوله والذي يعلل به قولهم الى اخره قيل فيه نظر لانه ذكر قبل هذا
ان قوله للذكر مثل حظ الانثيين بيان حال الاجتماع لا الانفراد اي اذا اجتمع الذكر
والانثيان واذا كان التقدير كما ذكر فكيف يصح ان يقال علم منه ان للذكر حينئذ
الثلثين فانه ليس له الثلثان وايضا فحال الانفراد مخالف لحال الاجتماع والجواب
عنه كلامه مبني على دلالة اشارة النص وعبارته لقوله وان كان مسبوقا يعني
يعني قوله للذكر مثل حظ الانثيين وان كان مسبوقا لبيان حظ الذكر الا انه كما لما
فقه منه وتبين حظ الانثيين كان مسبوقا للامرين جميعا قال البزدوي اشارة
النص هو العمل بما ثبت بنظمه لغة لكنه غير مقصود ولا سيق له النص وليس بظاهر
من كل وجه وروى الزجاج عن المبرد عن ابن اسحاق القاضي انه قال في الاية دليل
على ان للبنتين لانه اذا قال للذكر مثل حظ الانثيين وكان الاول العدد الذكر و
الانثى وللذكر الثلثان وللانثى الثلث فقد بان ان للبنتين الثلثين فاعلم الله تعالى
ان ما فوق الثنتين لهن الثلثان وقلت اعتبر القاضي في كلامه فايدة الفاء في قوله فان
كن نساء ولذا المصنف بقوله فلما ذكر ما دل على حكم الانثيين قيل فان كن نساء لان
مفهوم ترتب الفاء ومفهوم الوصف في قوله فوق اثنتين مشعران بذلك كانه تعالى
لما قال وللذكر مثل حظ الانثيين علم منه بحسب الظاهر وعبارة النص حكم الذكر مع الانثى
حال الاجتماع وفهم بحسب اشارته حكم البنتين لان الذكر كما يحوز الثلثين مع الواحدة فالانثيان

كذلك يحوزان الثلثين فاراد ان يعلم حكم الزيادة على الثنتين فقال فان كن نساء فوق اثنتين
فقول المصنف اريد حال الاجتماع لا الانفراد محمول على عبارة النص وقوله فدل على ان حكم الانثيين
حكم الذكر محمول على اشارته وينصر هذا التاويل ما روينا عن احمد بن حنبل والترمذي وابي داود
وابن ماجة عن جابر جاءت امرأة سعد بن الربيع بابنتيها من سعد الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله هاتان ابنتا سعد قتل ابوهما يوم احد معك شهيدا وان عمهما اخذ مالهما
ولم يدع لهما مالا ولا تنكحان الا ولهما مال قال يقضي الله في ذلك فنزلت اية الميراث فبعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى عمهما فقال اعط ابنتي سعد الثلثين واعط امهما الثمن وما بقي فهو لك ولو
لم يكن في الآية ما يدل على حكم الانثيين وان لهما الثلثين ان لها الثلثين لما قال صلى الله عليه
وسلم اعط ابنتي سعد الثلثين بعد قوله يقضي الله في ذلك قوله وقيل ان البنتين عطف على قوله
والذي تعلل به قولهم يعني فقد اعطوهما حكم الجماعة اما بطريقة الاستيناف من الاية والقياس
على الاختين او على البنت مع اختها بيانه ما قال الامام انه تعالى ذكر في الاية حكم الواحدة من البنات
وحكم الثلاث وما فوقهن ولم يذكر حكم البنتين وقال في شرح ميراث الاخوات ان امرؤ هلك
ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد فان كانتا اثنتين فلهما
الثلثان مما ترك وههنا ذكر ميراث الاخت الواحدة والاثنتين ولم يذكر ميراث الاخوات
الكثيرة فصار كل واحد من هاتين الآيتين مجملا من وجه ومبينا من وجه فيقول لما كان
نصيب الاختين الثلثين كانت البنتان اولى بهما انهما اقرب منهما ولما كان نصيب البنات
الكثيرة لا يزداد على الثلثين وجب ان لا يزداد نصيب الاخوات على ذلك لان البنت اشد
اتصالا من الاخت فوجب ان لا يكون حكمهما اضعف قوله ولكل واحد منهما بدل من لابويه
بتكرير العامل الانتصاف الاولى ان يقدر المبتدأ المعنى لابويه الثلث ثم يفصل بقوله
لكل واحد منهما السدس ودل التفصيل على المبتدأ المحذوف ويستقيم على هذا جعله من بدل
التقسيم كقولك الدار ثلثة لزيد ثلثها ولعمرو ثلثها ولبكر ثلثها ولا يستقيم هذا اذا لم يقدر
المبتدأ قوله السدس بالتخفيف قال الزجاج يجوز تخفيف هذه الاشياء لثقل الضم
ومن زعم الاصل التخفيف فثقل فخطأ لان الكلام مطلوب منه التخفيف قوله
لا ثلث ما ترك الا عند ابن عباس الانتصاف مذهب ابن عباس ان الاخوة ياخذون السدس
الذي حجبوا الام عنه مع وجود الاب فيفيد قوله وورثه ابواه الاحتراز عما لو كان معهما
اخوة فلها السدس كانه قال ان لم يكن له اخوة فلامه الثلث وان كانوا فلها السدس
وابن عباس لا يرى التقييد بعدم الزوجين لان الام عنده لا يغيرهما وقال الامام الرافعي

ان الشيخ اباحاتم القزويني لما حكى مذهب ابن عباس في زوج وابوين وهو ان للام الثلث كاملا
قال وبه قال شيخنا يعني ابا الحسين بن اللبان قوله الا ترى ان امراة لو تركت زوجا
وابوين قال الزجاج فلما اعلمنا الله تعالى ان للام الثلث علمنا ان للاب الثلثين فلما
دخل عليهما داخل واخذ نصف المال دخل النقص عليهما جميعا وايضا انه تعالى قال فان لم
يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث وههنا لم يرثه ابواه فقط وورثه معهما الغير فخرج ميراث
اللام الى ثلث ما بقي قوله فطار للزوج صح بالتاء غير المعجمة اي اعطي نصيبه من غير نزاع
ولا انقياد الى فكر وروية ويفهم منه ان النصيب ابوين محتاج فيه الى نظر واستدلال
لئلا ينعكس الحكم ولهذا قال فينقلب الحكم الى ان يكون للانثى مثل حظ الانثيين الذكرين النهاية
في حديث ام العلاء الانصارية اقتسمنا المهاجرين فطار لنا عثمان بن مظعون اي حصل
نصيبا منهم عمن قوله الذي حجبوا عنه ويروى الذين وقيل هو اصح وهو بدل من فاعل لاخوين
قوله الاخوة معنى الجمعية المطلقة اي من غير نظر الى حقيقته في الكمية بان اقل الجمع ثلثة
او اثنان بل الى مجرد معناه قال في البقرة اسم الجمع يشترك فيه ما وراء الواحد وقال محي السنة
معنى الجمع ضم شيء الى شيء فهو صادق على اثنين فما فوقه قوله وهذا موضع الدلالة على الجمع
المطلق اي في هذا المقام ما يوجب الحمل على الجمعية المطلقة وهو ان الاكثرين من الصحابة
اجمعوا على اثبات الحجب في الاخوين كما في الثلثة سوى ابن عباس روي انه احتج على عثمان رضي الله
عنهما الاخوان كيف يرد ان الام من الثلث الى السدس والله تعالى يقول فان كان له اخوة
والاخوان ليسا باخوة فقال عثمن لا استطيع رد قضي به وقضى به ومضى في الامصار ذكره ذكر
نحوه في الشرح الكبير وقال الزجاج قال جميع اهل اللغة ان الاخوين جماعة لانك اذا ضممت احدا الى
واحد فهما جماعة وحكى سيبويه ان العرب يقول قد وضعا رحالهما يريدون رحليهما وما كان
في البشر منه واحد فتثنيته جمع ايضا لان الاصل انما هو الجمع قال الله تعالى ان تتوبا الى الله فقد
صغت قلوبكما قوله وقرئ فلامه بكسر الهمزة قراها حمزة والكسائي قال الزجاج والضم اكثر
القرآء فاذا كان ما قبل الهمزة غير كسر ~~وقال الزجاج للاستثقال~~ فالضم لا غير لقوله تعالى وجعلنا ابن
مريم وامه واذا كان مكسورا كقوله في امها رسولا فلامه السدس فيجاير الكسر وقال الزجاج
للاستثقال ليس في كلامهم مثل فعل بكسر الفاء وضم العين فلما اختلطت اللام بالاسم شبه
بالكلمة الواحدة فابدل من الضمة كسرة قوله يوصي بها بالتخفيف قراءة السبعة والتشديد
شاذة ويوصى بها على البناء للمفعول مخففا ابن كثير وابن عامر وابو بكر قوله معناها
الاباحة كذا عن الزجاج قيل فيه نظر لانه مخالف لما في المفصل او في الخبر للشك في





الامر للتخيير والاباحة وجوابه ان الخبر ههنا في معنى الامر لما سبق ان معنى يوصيكم الله يعهد اليكم
ويامركم في اولادكم في شان ميراثهم ولهذا مثله بقوله جالس الحسن او ابن سيرين وتوكيد قوله بعد ذلك
ولذلك جيء بكلمة او للتسوية بينهما في الوجوب قوله لم قدمت الوصية على الدين والدين مقدم
الانصاف وفيه عندي وجه وهو ان الاية جاءت على ترتيب الواقع شرعا فان المبدو به
الدين ثم الوصية ثم الوارث ولو اسقطت ذكر بعد فعلت اخرجوا الميراث والوصية والدين
لم يكن ورود السؤال فيه نظر لان الاية واردة في حكم الميراث اصالة لانها بيان لقوله تعالى
للرجال نصيب مما ترك الوالدان كما سبق فكان ذكر الوصية والدين كالاستطراد وذكر
من بعد امارة عليه فكانهما حكم واحد في كونهما مقدمين على الميراث والظاهر تقدم الدين على الوصية
فيرد السؤال قوله وقيل ان الابن قيل هو معطوف من حيث المعنى على قوله لا تدرون
والتحقيق ان يقال انه عطف على قيل مقدرا هناك وقيل والاصح انه معطوف على قوله
ثم اكد ذلك ورغب فيه وقلت الظاهر انه عطف على جملة قوله يعني ان من اوصى ببعض ماله
الى الغير لان المراد بالنفع في قوله اقرب لكم نفعا على هذا ثواب الاخرة مطلقا وعلى الثاني النفع
مختص بالشفاعة وعلى الوجه الاتي هو وقيل فرض الله النفع مختص بالدنيا بوضع الاموال في
مواقعها واما قوله وقيل الاب يجب عطف على الوجه الثالث وتنزيله منه تنزيل الوجه
الثاني على الاول فليتدبر واما قضية التاكيد فهي ان يجعل الجملة معترضة توكيد معنى الكلام السابق
والسابق في امر الوصية لا في الدفع الى الجنة ولا في النفقة ومن ثم قال وليس شيء من الاقاويل
بملائم للمعنى ولا مجاوب له قال القاضي هو اعتراض لامر القسمة وذلك ان قوله يوصيكم الله
في اولادكم وقوله ولابويه لكل واحد منهما السدس كلام في حق المتوالدين اي لا تعلمون من انفع
لكم ممن يرثكم من اصولكم وفروعكم في عاجلكم واجلكم فتحروا فيهم ما يوصيكم الله به ولا تعمدوا الى تفضيل
بعض وحرمانه وهذا يقرب من قول من قال قد فرض الله الفرائض الى اخره وهو احسن لان
حسن موقع الاعتراض ان يكون اعم من المعترض فيه فلا يختص بامر الوصية وحده كما اختاره
المصنف قوله وقيل الاب يجب عليه عليه يتعلق يجب وعلى الابن بقوله النفقة والضمير
المرفوع في قوله ما اعترض بينه عائد الى الاعتراض والمجرور الى ما الحق الاعتراض
ان يوكد الكلام الذي اعترض هو بين ذلك الكلام ويناسبه قوله جعلت الامراة على
النصف من الرجل بحق الزواج كما جعلت كذلك بحق النسب قال القاضي هكذا قياس كل رجل
وامراة اشتركا في الجهة والقرب ولا يستثنى منه الا اولاد الام والمعتق والمعتقة قوله
من ورث منه يعني هو من الثلاثي لا من المزيد المعرب وورث اباه مالا يرث وارثه هو وارث

والاب والمال كلاهما موروث ومنه انا معشر الانبياء لا نورث واورثه مالا تركه ميراثا له
قوله على البناء للفاعل اى يعدث رجل الوارث المال بحذف المفعولين الا ان يقال ان
كلالة مفعول يورث قوله وكلالة حال او مفعول به فان قلت لم يجر على هذا ان يكون
يورث والكلالة على هذا اسم للميت صفة رجل وكلالة خبر كان كما سبق قلت لا يجوز لان التركيب
حينئذ شابه لباب التنازع لان كان الناقصة يستدعى خبرا ويورث مفعولا به ولما كانت
الكلالة اقرب الى يورث فالافصح اعماله فيه فلا يبقى لكان خبر ولا يصح ان يقدر مفعولا به
فالرجل حينئذ من ليس بوالد ولا ولد واذا كانت خبرا لكان والرجل من لم يخلف ولدا
ولا والدا فهذا خلاف نعلم ان كان اذا كانت شمل المذكور لان كلالة اذا كانت تامة جاز
ذلك وبه قال ابو البقاء كان هى تامة ورجل فاعلها ويورث صفة له وكلالة حال من الضمير
فى يورث والكلالة على هذا اسم للميت الذى لم يترك ولدا ولا والدا قوله على من لم يخلف
ولدا ولا والدا الى اخره قيل الكلالة وعلى وجهين الاولين اسم عين وعلى الثالث اسم معنى
قال ابو البقاء قيل الكلالة اسم للمال الموروث فعلى هذا ينتصب كلالة على المفعول الثانى
ليورث كما تقول ورث زيد مالا واحد المفعولين محذوف والتقدير يورث اهله مالا قوله
ومنه قولهم اى من ان الكلالة يطلق على القرابة وعن فى الاشملة كعن فى قوله ينون عن لكل
وعن شرب قوله فاليت لا ارثى لها من كلالة تمامه ولا من حفا حتى تلاقى محمدا الارثى
اى لا ارحم والضمير فى لها للناقة ولا من حفا اى من وجى قيل ان الاعشى مدح النبى صلى الله عليه
وسلم بقصيدة فيها هذا البيت واقبل الى مكة ونزل على عتبة فسمع به ابو جهل فلم يزل يعوقه
حتى صدفه فمات باليمامة كافرا قوله فاستعيرت للقرابة هذا يدل على ان المنقولات
الاصطلاحية كلها استعارات يدل عليه ما شرطوا من وجود العلاقة المناسبة وهى التشبيه
وفيه شرط اخر وهو الشهرة فى المنقول اليه ومن ثم لم يجعلوا من المجاز قوله فان جعلت
يورث على البناء للمفعول المأخوذ من تفريق معنى الثلاثى شرع فى تفريق المزيد قوله الى
الرجل والى اخيه او اخته فالتقدير ان كان رجل وارث يورث من جهة الكلالة وله
اخ يرث منه فيرث كل احد منهما من الميت السدس كذا ان كان بدل الاخ الاخت
وحكم المراة الوارثة مع اخيها او اختها كذلك قال القاضى واكتفى بحكمه عن حكم المراة لدلالة
العطف على تشاركهما ويمكن ان يقال ان الضمير راجع الى الرجل والى المراة ويكون
حكم لكل واحد من اخيه او اخته واخيها او اختها حكم لكل واحد لاستواء ادلائهما
الى الميت ولا بعد ان يجرى على التغليب قوله على الاول اى على ان قوله يورث

من ورث



من ورث اى يورث منه والضمير فى اليهما للاخ والاخت والتقدير ان كان رجل يورث
منه من جهة الكلالة وله اخ يرثه او اخت يرثه فلكل من الاخ والاخت السدس قوله
وقد اجمعوا على ان المراد اولاد الام اى فى هذه الاية يدل عليه ما بعده قوله الاخياف
الجوهرى الاخياف من الخيف وهو اختلاف احدى العينين يقال فرس اخيف اذا كان
احدى عينيها زرقاء والاخرى سوداء واخوة اخياف اذا كانت امهم واحدة والاباء شتى
والاعيان من اولاد الاب والام واعيان القوم اشراف القوم واولاد العلات اولاد
الرجل من نسوة شتى سميت به لان اباهم ناهل ثم على ومنه حديث على رضى الله عنه ان رسول [الله]
صلى الله عليه وسلم قضى بالدين قبل الوصية وان اعيان بنى الام يتوارثون دون بنى العلات
الرجل يرث اخاه لابيه وامه دون اخيه لابيه اخرجه الترمذى وابن ماجة قوله
وتنصر هذا الوجه او يكون وصية منصوبة بغير مضار لان قراءة الحسن غير مضار وصية
بالاضافة العامل الى المعمول قال ابو البقاء فى قراءة الحسن وجهان احدهما تقديره غير مضار
اهل وصية او ذى وصية فحذف والثانى تقديره غير مضار وقت وصية فحذف وهو
من اضافة الصفة الى الزمان ويقرب منه قولهم هو فارس حرب اى فارس فى الحرب والتقدير
غير مضار الورثة فى وقت الوصية قوله فكيف يعمل اذا جعلته الوارث يعنى
اذا جعل يورث ورث منه يكون فاعل يوصى ضمير الموروث فيستقيم المعنى واما اذا جعل
من اورث على ان تاء المفعول فلا يصح لان الموصى الموروث لا الوارث واجاب بان الضمير
فيه ضمير الموروث ولا يكون من الاضمار قبل الذكر لانه علم ان التارك والموصى هو الميت قوله
بالتاء والنون بالنون نافع وابن عامر بالتاء الباقون قوله فلا بد من الضمير وذلك
ان الخلود ليس بفعل لهما وانما هو فعل اهلها فلو جعل صفة لهما للضمير ظاهرا كما ذكر فى المتن
ولما لم يظهر علم انه حال قال القاضى هى حال مقدرة كقولك مررت برجل معه صقر صائدا
غدا قوله فخلدوهن محبوسات فى بيوتكم فسر امسكوهن بمعنى الحبس ثم وضع خلده [من]
مكان احبسوهن باستعانه قوله حتى يتوفاهن الموت حيث جعل الموت غاية للامساك
فى البيوت قوله ويوصى بامساكهن فى البيوت ومنه ما روى ابو داود والنسائى عن
ابن عباس قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان لى امراة لا ترد يد لامس
فقال النبى صلى الله عليه وسلم طلقها فقال انى احبها وهى جميلة مال فامسكها اذا النهاية
قيل معنى لا ترد يد لامس اجابتها من ارادها وخاف النبى صلى الله عليه وسلم ان هو اوجب
عليه طلاقها ان شوق نفسه اليها فيقع فى الحرام وقيل معناه انها تعطى من ماله من يطلب

منها وهذا اشبه قال احمد لم يكن ليا س ما سا لها وهي يتجرد قلت د احمل الحديث على معنى
الاية لم يحتج الى مثل هذا التاويل البعيد قوله حتى يتوفيهن ملائكة الموت فهو من الاسناد
المجازي كقوله حتى يضع الحرب اوزارها اى اصحابها او حتى يتوفاهن باخذهن الموت
ويتوفى ارواحهن ازواجهن فهو استعارة بتعبه او مكنية جعل الموت كالشخص المستوفى
والتوفى لما حذا الرجل حقه على التخييلية قوله ويحتمل ان يكون خطابا للشهود
عطف على قوله فهو نحوهما والمخاطبون الحكام او كل واحد اى و اللذان ياتيانها منكم
ايها المؤمنون فهو نحوهما وذموهما او اللذان ياتيانها منكم من جنسكم وهما يتعلق بكم ايها الشهود
فبددوهما بالرفع الى الاحكام وفي الكلام حذف اى فآذوهما خطاب لكل احد ويحتمل
ان يكون خطابا للشهود قوله وهذه في اللواطين قال الامام هذا القول اختيار
ابى مسلم الاصفهاني واحتج بان قوله اللاتي ياتين الفاحشة اشارة الى النسوان
وقد ذكر فيها من نسائكم وقوله واللذان اشارة الى الرجال ومذكور فيهما منكم وعلى
هذا التقدير لا يحتاج الى النسخ وقال القاضي هذه الاية سابقة على الاولى نزولا وكان
عقوبة الزناة الاذى ثم الحبس ثم الجلد قوله وقرئ واللذان بتشديد النون
ابن كثير والقراءة الاخرى نادرة ونظيرها الدابة والشابة قوله التوبة من تاب الله عليه
الجوهري تاب الى الله توبة ومتابا وقد تاب الله عليه اى وفقه لها قوله على الله متعلق
بمحذوف وهو واجب روى الامام عن القاضي قال انه يجب على الله تعالى قبول التوبة عقلا
ولان على كلمة الوجوب ولانه لو حمل قوله انما التوبة على الله على مجرد القبول لم يبق
بين قوله فاولئك يتوب الله عليهم فرق ولو حمل ذاك على الوجوب وهذا على الوقوع
ظهر الفرق ثم قال الامام انه تعالى وعد قبول التوبة فاذا وعد شيئا لا بد ان ينجز وعده
لان الخلف في وعده محال ولما كان ذلك شبيها بالواجب قيل وجب على الله مجازا فقوله
انما التوبة على الله اعلام بان الله يقبل التوبة على سبيل التفضيل فاولئك يتوب الله عليهم
اخبار بانه تعالى سيفعل ذلك او ان قوله انما التوبة على الله معناه انما الهداية الى التوبة
والارشاد اليها وقوله فاولئك يتوب الله عليهم اخبار بقبول التوبة هذا هو الجواب
عن السؤال الاتي واما قول المصنف كما يجب على العبد بعض الطاعات قياسا على
انه تعالى يلام على الترك فقياس من غير جامع الانصاف هذا مما يقشعر منه الجلود
ومن لطف الله تعالى ان حالي البدعة ليس بمبتدع ووجه عندنا ان الله تعالى وعدنا
قبول التوبة بشرطها ووقوع الموعود به واجب بصدق الخبر فكل ما ورد من صيغ

الوجوب فهو منزل على وجوب صدق الوعد وقولنا صدق الخبر واجب كقولنا وجود الله
واجب قوله ما لم يؤخذ بكظمه الكظم بفتحتين مجرى النفس الجوهري اخذت بكظمه
اي بمخرج نفسه الراغب يقال اخذ بكظمه والكظوم احتباس النفس ويعبر به عن السكوت
كقولهم فلان لا يتنفس اذا وصف بالمبالغة في السكوت قوله وروى ابو ايوب
الحديث اخرجه الترمذي وابن ماجة عن ابن عمر رضي الله عنهما عن المريض اذا تردد
روحه في حلقه قوله بفواق قال في الفائق هو ما بين الحلبتين من الوقت لانها تحلب
ثم تترك سريعة يرضعها الفصيل لتدر ثم تحلب يقال ما اقام عنده الا فواقا قوله من المراد
بالذين يعملون السيئات فان قلت هذا السؤال مستدرك لانه ذكر ان قوله ولا الذين
يموتون عطف على الذين يعملون وقال سوى بين الذين سوفوا توبتهم الى حضرة الموت
وبين الذين ماتوا على الكفر فعلم منه ان الذين يعملون السيئات هم الفساق والذين
يموتون وهم كفار هم الكفار قلت لان قوله الذين يعملون السيئات لا توقيت فيها فصح ان
يكون السيئات وهو قوله وهم كفار قرينة كذلك السباق وهو قوله واللاتي ياتين الفاحشة
وقوله واللذان ياتيانها منكم فلما تعارضا تساقطا وقلت وليس كذلك لان قوله وليست
التوبة قسيم لقوله انما التوبة فدلت الاية الاولى على ان التوبة المؤمن انما يقبل قبل غرغرة
الموت والثانية على انها غير مقبولة عندها يشهد كذلك قوله من قريب فقوله اذا حضر احدهم
الموت قوله من ترك الصلوة متعمدا فقد كفر اخرجه احمد بن حنبل في مسنده قوله
قلت مصمل الاساس صمت الرجل واصمت واصمته وقفل مصمت قد انهم اغلاقه وقال ومن
دون ليلى مصمتات المقاصر قوله كان الرجل اذا مات له قريب وما عطف عليه من
قوله وكان الرجل اذا تزوج وقوله وكانوا يسيئون معاشرة النساء وقوله وكان الرجل
اذا طمحت عينه وقوله وكانوا ينكحون روايتهم بيان وتفصيل لما انهم واجمل بقوله كانوا يبلون
النساء بضروب من البلايا والمعطوفات على الترتيب تفسير للايات المتلوات اولها
قوله لا يحل لكم الى اخر قوله ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم الاية قوله حتى ترثوا انهن يعني قوله
تعالى ان ترثوا النساء يجوز حمله على ترثوا انفسهن كما تاخذون المواريث او على ترثوا انهن
اموالهن قوله فربما كرهه تفسير لقوله تعالى فعسى ان تكرهوا وهو علة كقوله فلا يفارقوهن
لكراهة الانفس وهو الجزاء والحاصل ان قوله فعسى ان تكرهوا شيئا وقع في التنزيل جزاء الشرط
فان كرهتموهن لكنه علة للجزاء المحذوف المعنى فان كرهتموهن فاصبروا عليهن مع الكراهة
فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا يعني هذا بعيد هذا عنده قوله فان

قلت من اى من وجه صح قوله فعسى ان تكرهوا شيئا جزاء للشرط قوله الى ستطراف امراة
الاساس استطرفت شيئا واطرفته اخذته طريفا وهذه طرفه من الطرف للمستحدث المعجب
وامراة طرفة لا تثبت على زوج تستطرف الرجال بهت التي بحته الاساس بهته بكذا وبا
تاه بالبهينة وهى البهتان قوله والقنطار المال العظيم الانتصاف هو تنبيه بالادنى
على الاعلى معنى قوله وانيتم اى وكنتم آتيتم اذا ارادة الاستبدال فى الظاهر بعد ايتا المال
قوله كقنطره الرومى البيت ربها اى صاحبها لتكتنفن لتكتنفها العلة من اكتنفوا
به اى احاطوا به تشاد اى ترفع القرمد الاجر شبه الناقة فى تراصف عظامها وتداخل
اعضايها بقنطرة اى قصر لرجل رومى او القنطرة المعروفة قوله من اثنى عشرة اوقيه
الجوهرى الاوقية فى الحديث اربعون درهما وكذلك كان فيما مضى فاما اليوم فيما يتعارفه الناس
فالاوقيه وزن عشرة دراهم وخمسة اسباع درهم قوله وعن عمر رضى الله عنه انه
قام خطيبا الى قوله عشرة اوقيه مذكور فى سنن الترمذى وابى داود وغيرهما وليس
فى الروايات الفصل الاخير يعنى فقامت الى آخره قوله اى باهتين اى رامين اياهن
بالبهتان وآثمين تفسير قوله اثما مبينا قال الزجاج البهتان الباطل الذى يتحير من بطلانه
وهو حال موضوعة موضع المصدر قوله والميثاق الغليظ حق الصحبة والمضاجعة
الراغب الميثاق الغليظ هو ما قال صلى الله عليه وسلم اخذتموهن بامانة الله واستحللتم
فروجهن بكلمة قوله اى بافضاء بعضكم الى بعض الراغب افضى فلان اى وصل
الى فضاء منه اى سعة غير محظورة فمن الفقهاء من جعل ذلك عبارة عن الخلوة
حصل معها المسيس او لم يحصل ومنهم من جعله كناية عن المسيس واليه ذهب ابن عباس
ومجاهد وبنه ان المهر بازاء ذلك المعنى وقد تلمتموه منهن فلا حق لكم اذا عليهن قوله
استوصوا بالنساء روينا عن الترمذى وابن ماجة عن عمرو بن الاحوص عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا واستوصوا بالنساء خيرا فانهن عوان عندكم ليس تملكون منهن
غير ذلك الا ان ياتين بفاحشة مبينة الحديث قيل استوصى مطاوع اوصى كانه قال
اوصيكم بالنساء خيرا فاقبلوا وصيتى فيهن الاستيصاء قبول الوصية المغرب وفى حديث
الظهار استوصى بابن عمك خيرا اى اقبل وصيتى فيه النهايه العانى الاسير وكل من ذل واستكان
وخضع فقد عنا يعنو وهو عان وامراة عانية وجمعها عوان اى اسراء او كالاسراء وهو
مرفوع على انه خبر ان قوله ودابهم الزواب جمع الرابة الجوهرى والرابة امراة الاب
قوله على ما يجمع القبحين اى العقلى والشرعى مذهبه قوله لا تحل لكم بالتاء وهى

شاذة قوله على ان ترثوا بمعنى الوراثه وفى بعض النسخ على ان ان ترثوا والمراد ان
توجيه القراة بالتاء ان يكون ترثوا بمعنى الوراثه لان ان ترثوا فى موضع رفع فاعل تحل وفى اكثر
النسخ على ان ترثوا بمعنى الوراثه والمعنى على ما مر وان مقدرة وعلى القراة بالياء على ان
ان ترثوا بمعنى الارث قال ابو البقاء النساء هو المفعول الاول بمعنى الموروثات وكانت الجاهليه
ترث نساء اباءها وتقول نحن احق بنكاحهن قوله وكرها بالفتح والضم بالضم حمزة والكسائى
والباقون بفتحها قال ابو البقاء وهما لغتان بمعنى وقيل الفتح بمعنى الكراهية فهو مصدر والضم
اسم المصدر وقيل الضم بمعنى المشقة قوله مبينة بفتح الياء وكسرها ابن كثير وابو بكر
والباقون بفتحها قال ابو البقاء فى هذه القراة وجهان احدهما انها هى الفاعل اى تبين
حال مرتكبها والثانى انه من اللازم يقال بان الشى وابان وتبين واستبان وبين بمعنى واحد
قوله ويجعل الله بالرفع على انه فى موضع الحال قيل لا حاجة اذا الى الواو ولانه مضارع
مثبت الا ان يقال لو لم يذكر الواو لالتبس بان يكون صفة لقوله شيئا كقوله تعالى
وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب قلت هذا مخالف لمذهبه لانه يجوز ادخال الواو
بين الصفة والموصوف ولذلك جوزها هنا ادخال الواو فى المضارع اذا وقع حالا
وان خالف المفصل قال فخر المشايخ وقد جاء مع الواو كقوله تعالى اتامرون الناس بالبر
وتنسون انفسكم فان قيل لم لا يجوز وانتم تنسون انفسكم فان قيل لم لا يجوز فيكون
الجملة اسمية يقال لا يستقيم هذا المعنى فى ما نحن بصدده الا على التعسف بان يقال
اصله والله يجعل فيه خيرا ثم حذف المبتدا او اظهر الفاعل بجعل قوله فمعناه الاخذ
والاستصحاب قال الحريرى فى درة الغواص اختلف النحويون هل بين حرفى التعدية
فرق ام لا فقال الاكثرون هما بمعنى واحد وقال ابو العباس المبرد بل بينهما فرق وهو انك
اذا قلت اخرجت زيدا كان بمعنى حملته على الخروج واذا قلت خرجت به فمعناه انك
خرجت واستصحبته معك والقول الاول اصح بدلالة قوله تعالى ذهب الله بنورهم وقد
مر الكلام فيه فى البقرة قوله ولا عيب فيهم للنابغة تمامه غير ان سيوفهم بهن
فلول من قراع الكتائب فلول جمع وهو كسر فى حده يعنى اذ لم يكن العيب الا الشجاعة وهى
احسن اوصاف المدح فاذا لا عيب فيهم قوله وبنات الاخت بتخفيف
الهمزة رواية ورش عن نافع نقل حركة همزة اخت الى لام التعريف وحذفت الهمزة
قوله يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب الحديث اخرجه الترمذى عن على رضى الله
عنه قال القاضى استثناء اخت ابن الرجل وام اخيه من الرضاع من هذا الاصل

ليس بصحيح فان حرمتها فى النسب بالمصاهرة دون النسب ثم كلامه وقيل يلحق بهما
الحفدة كما لو رضعت اجنبيه ولد ولدك لم يحرم عليك فلو كانت من النسب لحرمت
لانها زوجة ابنك وبنتك كذا الجدة كما لو رضعت اجنبيه ولدك ولها ام فانها جدة
الولد من الرضاع ولم يحرم ولو كانت من النسب لحرمت لانها امك او ام زوجتك
قوله غير مبهمتين اى مطلقتين الابهام الاطلاق والارسال اى غير مقيدتين
بالدخول قوله فانك جاعل من الابتدا. الغاية قيل هذا على خلاف ما فى المفصل
ان معنى الكل راجع الى ابتدا. الغاية ويندفع بان من الابتدائية مجردة لها وغيرها
متضمنة لها مع ما تختص به قوله ما لم يتعرض امر اى الاصل ان يعلق بالاقرب
الا ان يعترض صارف قوى لا يرد قوله فانى لست منك ولست منى اوله للنابغة
اذا حاولت فى اسد فجورا قوله ما انا من دد النهاية الدد اللهو واللعب وهى
محذوفة اللام والجلو من ان يكون ما. كقولهم يد فى يدى او نونا كقولهم فى لدن
لدو معنى التنكير فى الاول الشايع اى ما انا فى شيء من اللهو والتعريف فى الثانى
للعهد كانه قال ولا ذلك النوع بنى وانما لم يقل ولا منى لان التصريح ابلغ قوله
هذا وقد اتفقوا هذا فصل الخطاب اى يصح ما قلت على قوانين النحو ولكن الاجماع
يدفعه الانصاف فى الفرق بين الام يحرم بالعقد وبين البنت لا يحرم الا بالدخول
سر بالمزوج بالبنت لا يخلو من محاورات ومراجعات تقع بينه وبين امهاتهن
العقد وقبل الدخول فحرمت بالعقد لينقطع شوقه من الام فيعاملها معاملة المحرم
ولا كذلك عكسه اذ لا يحصل مظنة خلطة الربيبة الا بالدخول ثم كلامه فان قلت
كيف يستقيم قولك وامهات نسايكم متصلا بنسايكم قلت على ان يكون حالا
اى متصلا بنسايكم اللاتى دخلتم بهن فيكون قيد المطلق لان اتصالهن سبب
العقد وهن واما الزجاج فلم يجوز مثل هذا النحو اى ان يكون من نسايكم متعلقا
بالامهات وبالربايب وان كانت اتصالية قال الحرا النحويون مررت بنسايكم
وهربت من نساء زيد الظريفات على ان يكون نعتا لهولاء ولهولاء والجيد ان
امهات نسايكم من تمام التحريمات المبهمات والربايب هى اللاتى يحللن اذا لم
يدخلن بامهاتهن فقط دون امهات نسايكم قوله الا ما روى عن على قبل استثناء
من قوله اتفقوا وقلت التقدير اتفق اراء العلماء على التحريم بناء على القراة المشهورة
لكن رويت قراة مخالفة لها من الصحابة وهى شاذة فلا يعمل بها ويترك المشهورة

قوله ان تخلف على امها اى يتزوج الام بعد موت البنت الاساس تقال لمن تزوج عهدا زوجها
تخلف عليها فلانا اذا تزوجها بعده قوله دبيبا ودبيبه فعيل بمعنى مفعول الحقه التا لانه صار
اسما قوله ما فايدة فى حجوركم يعنى قد تقرر فى العرف ان الربايب ولد الزوجة سواء ربّاهن
الزوج اولا وهن محرمات عليه اذا دخل بامهاتهن مطلقا فالكلام مستغن عن ذكر فى حجوركم واى
فايدة فيه واجاب عنه بجوابين احدهما انه وان استغنى عنه ظاهرا لكن فى ذكره نكتة لطيفة
وهى الاشارة الى حسن التعليل فى تصويب ما ينفر الرجل عن ارادة نكاحهن يثمر المعنى
التحريم يعنى كيف يتصور من العاقل نكاح من يتصدى الاحتضان وهم القلب فى الحجور
الذى هو مظنة لتربية الاولاد وافلاذ الاكباد وخلاصته انه جعل صلة الموصول ذريعة
الى استهجان نكاحهن تعليلا للتحريم وقوله خليفة بان تحرزوا وموذن بان التعليل ليس حقيقيا
ونحوه ما مر قبيل هذا وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم قال المصنف
لوح ما فى حيز صلة الذين امروا بان تخشوا الله تعالى فيخافوا من فى حجورهم من اليتامى وان يفعلوا
ذلك فى انفسهم ويصوروه حتى لا يحرموا على خلاف الشفقة وحاصل هذا الوجه يعود الى ان
التقيد بالصفة لا يدل على نفى الحكم عما عداها لان شرط تلك الدلالة ان لا يكون لذكر الصفة
فايدة اخرى سوى التخصيص وذهب على رضى الله عنه الى انه شرط وهو الوجه الثانى فى الجواب
قوله او لكونهن بصدد احتضانكم مبنى على قوله وان لم يربهما وقوله كانكم فى العقد خبره
وانهن واستغنى عن العايد الى اسم ان بقوله على نيابتهن لانه فى معنى عليهن اى على الربايب
فاقيم المظهر مقام المضمر قوله لاحتضانكم الى آخره تعليل مقدم لكون هذا العقد كالعقد على البنات
واذا دخلتم ظرف لاحتضانكم قوله وعن على رضى الله عنه انه شرط ذلك عطف على قوله فايدته
التعليل اى فايدته ان لا بد من الحضانة لحرم والا لم يحرم قوله ان التحريم لا يقع الا بالجماع
قال القاضى ويورث الحرمة المس ونحو كالوطى بشبهة او ملك يمين وعند ابى حنيفة رحمه الله لمس
المنكوحة ونحوه كالدخول قوله تعالى فان لم يكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم تصريح بعد
اشعار دفعا للقياس يعنى كان من حق الظاهر ان يقال فان لم يكن كذلك بدل قوله فان لم يكونوا دخلتم
بهن مع انه اخصر فعدل اليه دفعا لارادة المجاز والكناية فيقال حينئذ لا يجوز العدول عنه بالجماع
ولا بالمس ونحوهما فعلى هذا الكلام الاوزاعى اظهر والله اعلم قوله اميمة بيان عمته الا انها

ب

زينب بنت جحش امها اميمة بنت عبد المطلب عمة النبى صلى الله عليه وسلم تزوجها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سنة خمس من الهجرة وقيل فى سنة ست قوله
فعن عثمن وعلى رضى الله عنهما انهما قالا احلتهما اية وحرمتهما اية عن الامام ملك فى الموطا عن

قبيصة بن ذويب ان رجلا سال عثمن عن اختين مملوكتين لرجل هل يجمع بينهما فقال عثمن
احلتهما اية وحرمتهما اية فاما انا فلا احب ان اصنع ذلك فخرج من عنده فلقى رجلا من الصحابة
فساله عنه فقال اما انا فلو كان لى من الامر شئ ثم لم احد احد فعل ذلك الا جعلته نكالا قال
ابن شهاب اراه على بن ابى طالب رضى الله عنه قوله وعثمان اى رجح عثمان جانب
التحليل لقوله تعالى والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم وقوله تعالى الا على ازواجهم
او ما ملكت ايمانكم قال القاضى قول على راجح لان اية التحليل مخصوصة فى غير ذلك وقيل
والاحتياط الترك لقوله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك ولان الاصل فى
الابضاع الحرمة ولانه ما اجتمع الحلال والحرام الا غلب الحرام على الحلال قوله
ولكن ما مضى مغفور بدليل قوله ان الله كان غفورا رحيما يريد ان الاستثناء
منقطع وبحقيقة ما ذكره ابو البقاء فى الاية السابقة ما فى قد سلف مصدرية والاستثناء
لان النهى للمستقبل وما سلف ماض فلا يكون من جنسه وهو فى موضع نصب ومعنى المنقطع
انه لا يكون داخلا فى الاول بل فى حكم المستانف ويقدر الا فيه بلكن اى لا تتزوجوا
من تزوجوا اباؤكم لكن ما سلف من ذلك فمعفو عنه نحو قولك ما مررت برجل الا بامراة اى لكن بامراة
والغرض منه بيان معنى زايد لان قولك ما مررت برجل صريح فى نفى المرور برجل ما غير متعرض لاثبات
المرور بامراة اى لكن بامرة كان اثباتا لمعنى مسكوت عنه غير معلوم بالكلام الاول نفيه ولا اثباته
فان قلت لم فرق المصنف بين هذا الاستثناء حيث جعله منقطعا وبين ما سبق حيث جعله من
باب ولا عيب فيهم قلت لاقتضاء المقام والفرق بين نكاح الامهات والجمع بين الاختين
والاستدلال عليه بكل من التعليلين اعنى قوله انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا وقوله ان الله
كان غفورا رحيما ما يقتضيه من المعنى فان التعليل بالغفران والرحمة يستدعى كلاما متضمنا
للذنب والخطاء ولذلك قال ما مضى مغفور بدليل قوله ان الله كان غفورا رحيما كانه قيل
حرم عليكم الجمع بين الاختين لانه خطاء وذنب ومن يفعل ذلك يواخذ به لكن ما قد سلف فانه
مغفور غير مواخذ به لان الله كان غفورا رحيما والتعليل بالفاحشة والمقت وساء
السبيل يوجب تاويل الكلام السابق بما ينبئ عن المبالغة فى الفحش والقبح وان المنهى
عنه ما ينبغى ان لا يوخذ اصلا وانه مناف لحال المومنين واصحاب المروة وارباب التميز
وذلك لا يتم الا بجعل التركيب من باب تاكيد الذم بما يشبه المدح واليه الاشارة بقوله
والغرض المبالغة فى تحريمه وسد الطريق الى اباحته ويويده ما روينا عن الترمذى وابى
داود وابن ماجة والدارمى والنسائى عن البراء قال بينا انا اطوف يوما على ابل لى ضلت





رايت فوارس معهم لواء دخلوا بيت رجل من العرب فضربوا عنقه فسالت عن ذنبه فقالوا
عرس بامراة ابيه وهو يقرا سورة النساء ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم وما قاله القاضى الا ما قد
سلف استثناء من معنى اللازم للنهى كانه قيل تستحقون العقاب بنكاح ما نكح اباؤكم الا
ما قد سلف او استثناء منقطع ومعناه لكن ما قد سلف فانه لا مواخذة عليه لا انه مقرر وان
كان كلاما حسنا لكن عن المرام بمعزل وعن اقتضاء المقام بمراحل والقول ما قالت حذام
قوله لانهن احصن فروجهن بالتزويج فهن محصنات ومحصنات الراغب الحصن
جمعه حصون قال تعالى مانعتهم حصونهم وتحصن اذا اتخذ الحصن مسكنا ثم تجوز فى كل تحرز
ومنه درع حصينة لكونها حصنا للبدن وفرس حصان لكونه حصنا لراكبه قال الشاعر ان
الحصون الخيل لا مدر القرى ويقال حصان للعفيفة ولذات حرمة قال تعالى فاذا احصن
اى تزوجن واحصن زوجن والحصان فى الجملة المحصنة اما بعفتها او تزوجها او بمانع من
شرفها وحريتها يقال امراة محصن اذا تصور حصنها من نفسها ومحصن اذا تصور حصنها من غيرها
قوله تعالى واتوهن اجورهن محصنات غير مسافحات وبعده فاذا احصن فان اتين بفاحشة
فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب ولهذا قيل المحصنات المزوجات تصورا
ان زوجها هو الذى احصنها والمحصنات بعد قوله حرمت بالفتح لا غير وفى ساير المواضع
بالفتح والكسر لان اللواتى حرم التزوج بهن المزوجات دون العفيفات وفى ساير المواضع
يحتمل الوجهين قوله ولهن ازواج فى دار الكفر فيه تفصيل فعلى مذهب ابى حنيفة ان
المسبيات انما تحل اذا احرزن من دار الكفر الى دار الاسلام وقال الشافعى تحل
بمجرد السبى وعلى مذهب ابى حنيفة لو سبى الزوجان لم يرتفع النكاح ولم تحل للسابى قال القاضى
واطلاق الاية حجة عليه قوله وذات حليل البيت سميت الزوجة حليلة لحلها او
لحلولها مع الزوج من بنى بها من بناء الرجل باهله اذا نزل بها روى انه سئل الحسن عند
الفرزدق ما تقول لا والله وبلى والله فقال الفرزدق اما سمعت قولى فى ذلك فقال الحسن ما قلت
فقال قلت فلست بماخوذ بلغو تقوله اذا لم تعمد عاقدات العزايم فقال الحسن ثم قبل ما تقول
فيمن سبى امراة ولها حليل فقال الفرزدق اما سمعت قولى وانشد وذات حليل البيت
فقال الحسن كنت اراك اشعر فاذا انت اشعر وافقه قوله التى جعل الله لكم قياما ثانى
مفعولى جعل والمفعول الاول ضمير الاموال الراجع الى الموصول اى التى جعلها الله قوله
والاموال المهور وما يخرج فى المناكح قال القاضى واحتج ابو حنيفة رحمة الله بهذه الاية
على ان المهر لا بد ان يكون مالا ولا حجة فيه ويويده ما روينا عن البخارى ومسلم وغيرهما

عن سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رسال رجلا خطب الواهبة
نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم ماذا معك من القران قال معي سورة كذا وكذا عددهن
قال تقراهن عن ظهر قلبك قال نعم قال اذهب فقد ملكتكها بما معك من القران قوله
والاجود ان لا يقدر ركانه قيل وكانه عطف على ان لا يقدر على سبيل البيان وانما
كان اجود لانه اذا لم يقدر له مفعول يبقى مطلقا معطى معنى التصرف فيتنا ول اعطاء
مهور الحراير واثمان السراير والانفاق عليهن وغير ذلك من سائر التصرفات ويكون المعنى
بين لكم ما تحل مما يحرم ارادة بما اولينا كم من الاموال التي جعل الله لكم قياما في معايشكم في حال
الصلاح دون الفساد وفيه مع الترغيب في الحلال والتنفير عن الحرام الاشعار بان التمتع
بالمال انما يكون معتدا به اذا انفق على العيال وان الغرض الاولى منه الانفاق عليهم
روينا عن مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول صلى الله عليه وسلم دينار انفقته في سبيل الله
ودينار انفقته في رقبة ودينار تصدقت به على مسكين ودينار انفقته على هلك
اعظمها اجرا الذي تنفقه على اهلك وعن ابي داود والنسائي عن ابي هريرة قال امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوما بالصدقة فقال رجل عندي دينار قال تصدق به على نفسك قال عندي
اخر قال تصدق به على ولدك قال عندي اخر قال تصدق به على زوجتك او زوجك قال عندي
اخر قال تصدق به على خادمك قال عندي اخر قال انت ابصر قوله فاجوز ان يكون
ان يبتغوا ابدا لا عطفا على قوله ان تبتغوا مفعولا له قوله ومن للتبعيض المعنى فما
استمتعتم به بعض المنكوحات وعلى ان يكون بيانا المعنى فما استمتعتم به اللاتي هن
المنكوحات وقدر الزجاج فما استمتعتم منهن وما على ان يكون في معنى النساء يراد به الوصف
لا غير والذي تقتضيه المقام من التاويل ان يجري على كونها مستلذات وشهوات
كقوله زين للناس حب الشهوات من النساء كما يقتضيها في ما ملكت ايمانكم ان يجري
على المملوكية والمالية قوله ويرجع الضمير اليه اي اليها على اللفظ في به لانه مفرد لفظا
وعلى المعنى في فاتوهن لان المعنى النساء قوله على البضع النهاية البضع يطلق على عقد النكاح و
الجماع معا وعلى الفرج او مصدر مؤكد والفرق بين هذا والاول ان هذا منصوب بفعل
مقدر بمعناه والاول منصوب بفعل مذكور من غير لفظه قوله مخطعنه اي عن الزجاج
من المهر بيان ما قوله نزلت في المتعة التي كانت ثلثة ايام روينا عن البخاري ومسلم
عن سلمة بن الاكوع قال رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم عام اوطاس في المتعة ثلثا
ثم نهى عنها قال ابو موسى لما فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من حنين بعث ابا عامر مع جيش الى اوطاس





فلق في بدن الصمة فقيل دريد اخرجه البخاري ومسلم قوله وعن عمر رضي الله عنه الاولى
برجل وفي معالم التنزيل ان عمر رضي الله عنه قال ما بال رجال ينكحون هذه المتعة وقد نهى رسول
صلى الله عليه وسلم عنها لا اجد احدا نكحها الا رجمته بالحجارة قوله وقولي في الصرف اي في
ربا النقد دون النسيئة المغرب صرف الدراهم باعها بدراهم او دنانير واصطرفها اشتراها وللدراهم
صرف في الجودة والقيمة اي فضل وقيل لمن يعرف هذا الفضل ويميز هذه الجودة صراف وصيرفي واصله
من الصرف النقل لان ما فضل صرف عن النقصان وانما سمي بيع الاثمان صرفا اما لان الغالب على
عاقده طلب الفضل والزيادة او للاختصاص هذا العقد بنقل كلي البدلين من يد الى يد في
مجلس العقد قوله على ان النكاح هو الوطي هو حال من الضمير في تفسيره وسط الحال بين خبره
وانما فعل لذلك لان التفسير من لم يستطع منكم طولا ان الاية بعدم ملك فراش الحرة مبني على ان
النكاح هو الوطي المعنى ومن لم يستطع منكم طولا اي ملك وطي الحرة وذلك عنده ما لا تكون تحته
حرة فانه يجوز له نكاح الامة فطولا مفعول يستطع وقيل هو مفعول به بمعنى القدرة وهي فضل
كما ان النكاح قوة وفضل وقوله ان ينكح بدل منه قال ابو البقاء طولا مفعول يستطع وقيل
هو مفعول له وفيه حذف مضاف اي لعدم طول وان ينكح فيه وجهان احدهما هو بدل من طول
بدل الكل لان الطول هو القدرة او الفضل والنكاح قوة وفضل وثانيهما ان يكون منصوبا
بطولا اي ومن لم يستطع ان ينال نكاح المحصنات من قولك طلته اي نلته ويجوز ان يكون
تقدير حرف الجر اي ومن لم يستطع وصلة الى نكاح المحصنات وقال الامام الاكثرون
ذهبوا الى ان الطول هو الغنى الفضل لان تاثير عدم الغنى في عدم القدرة على العقد
اقوى من عدم القدرة على الوطي وايضا انه تعالى ذكر عدم القدرة على طول الحرة ثم ذكر
عقيبه التزوج بالامة وهذا الوصف يناسب هذا الحكم لان الانسان قد يحتاج الى التزوج
فاذا لم يقدر على الحرة بسبب كثرة مؤنتها وغلاء مهرها يؤذن له في نكاح الامة واليه المصنف
بقوله وهو الظاهر وعليه مذهب الشافعي وقال المطرزي الطول الفضل يقال لفلان على
طول اي زيادة وفضل اي ومن لم يستطع زيادة في المال وسعة يبلغ بها نكاح الحرة فلينكح
امة وهذا تفسير قول الزجاج ان الطول القدرة على المهر وقد قيل هو الغنى فيصير الى الاول ومنهم
من فسر الطول بكون الحرة تحته وفيه نظر ومحل ان ينكح النصب او الجر على حذف الجار
او اضماره وهو على او الى ونظيره لا جناح عليكم ان تنكحوهن والاضمار قول الخليل واليه ذهب
الكسائي وعن الشعبي اذا وجد الطول الى الحرة بطل نكاح الامة فعدله بالي وكذا عن
ابن عباس وجابر واسعيد بن جبير لا يتزوج الامة ان لا يجد طولا الى الحرة واما قولهم طول

الحرة فمنع فيه ثم كلامه قوله وكذلك اي كما ان قوله ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات
ظاهر فيما مر كذلك قوله من فتياتكم المؤمنات ظاهر في انه لا يجوز نكاح الامة قوله يوصف الحراير
به اي بالايمان يعني واستشهد والدعوتهم بوصف الحراير في قوله تعالى ان ينكح المحصنات المؤمنات
قال الوصف المؤمنات هنا ليس الا لعله الافضليه اتفاقا وكذا في قوله من فتياتكم المؤمنات
قياسا عليه والجواب ان الاصل في امثال هذه الصفات اعتبار فايدة القيد بالصفة وهو
التخصيص الا ان يمنع مانع كما في المحصنات المؤمنات وهو قوله تعالى المحصنات من المؤمنات
والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ولا مانع في الحديث في الثاني فوجب
الحمل على التخصيص وقال بعض الحنيفه فايدة الجواز بهذا الشرط مع ان النكاح يجوز بدونه
هي كراهة نكاح الامة حال طول الحرة فان نكاح الامة وان جاز حال الطول لكن المستحب
لمن قدر على التزوج الحرة ان لا يتزوج الامة ويكره له ذلك اذ هو شرط خرج على وفاق العادة
لقوله تعالى فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة ان خفتم
وربائبكم اللاتي في حجوركم وذلك ان الرجل لا يتزوج الامة في الغالب الا عند العجز عن نكاح
الحرة ويستنكف ذلك فاخرج الله تعالى هذا الكلام على وفاق العادة وقلت بل الظاهر ان الوصف
جار على المدح وفيه تنبيه على تحري الاصوب والاكمل فالافضل وكذلك انه
تعالى لما بين المحرمات من النساء وذكر منهن المحصنات عن النساء وكانت مطلقة محتملة للمؤمنات
والكتابيات اتبعه قوله ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المؤمنات الاية يعني
الايمان هو المطلوب الاول وطالبه طالب النسل للمعرفة والعبادة وطالب مجرد قضاء الشهوة
مذموم فعليكم بالايمان حيث كان الا ان الجاركم الاضطرار الى قضاء الشهوة فلا ينبغي التجاوز
عن المنصوص عليها في نحو قوله تعالى والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب والذي يؤيد ان
الصفة جارية على المدح قوله تعالى والله اعلم بايمانكم بعضكم من بعض وتقريره وحق المؤمنين ان لا يعتبروا
الا فضل الايمان لا فضل الاحساب والانساب قوله وادقاكم متواصلون يريد ان من في قوله
من بعض للاتصال قوله ويحتج به لقول ابي حنيفة ان لهن ان يباشرن العقد بانفسهن قال صاحب
التقريب وفيه نظر لان العاقد اذن في الاستحلال فلعله المراد وقال القاضي واعتبار اذنهم لا اشعار له
على ذلك لانتصاف فيحمل على الاذن للوكيل في العقد على انه على فلا يلزم مباشرتها العقد قوله الذي
الاساس لزق الشي بالشي وزن به والتصق بالمرء به ومن المجاز لزم الى كذا اضطره وجعلتك لزاز الفلان لا
تدعه يخالف قوله ولاتهن وما في ايديهن مال الموالي وقلت الفايدة في الامر بالاداء اليهن
الدلالة على وكالة الحاجب مهور النساء لا سيما الحراير لانها اخوة لابضاعهن والتبدل انما باخذهن



جهة ملك اليمين لانهن وما في ايديهن مال الموالي لانه جهة اجود ايضا عن ضيانة
من الوصمة قوله احصن بالتزويج اي جعلن انفسهن بالتزويج في حصن الامان
واحصن ازواجهن قال محي السنة لا فرق في حد المملوك بين ان يتزوج عند الاكثرين
وذهب بعضهم الى انه لا حد على من لم يتزوج لانه تعالى قال فاذا احصن التنبيه
فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب وروي
ذلك عن ابن عباس وطاوس ومعنى الاحصان عند الاخرين الاسلام والمراد
من قوله فاذا احصن التنبيه على ان المملوك ان كان محصنا بالتزوج فلا رجم
عليه وانما حده الجلد قوله وقيل اريد به الحد عطف على قوله الاثم اي لمن خاف
الحد قوله فيتزوجها الرواية بالرفع جوابا للشرط محذوف اي اذا كان
كذلك فهو يتزوجها فيترتب على خشي قوله هلال البيت وانشدوا قوله
ومن لم يكن في بيته قهرمانة فذلك بيت لا ابا لك ضايع قوله فزيدت اللام
الموكدة قال صاحب الفرايد قيل لا يبعد ان يكون مفعول تريد محذوفا
للعلم كانه قيل يريد ايراد هذه الاحكام ليبين لكم وكذا في قوله تعالى يريدون
ليطفئوا نور الله اي يريدون كيدهم وعنادهم ليطفئوا وقال هذا الوجه اقرب
الى التحقيق لانه فعل متعد فلا بد له من مفعول به وقال ابن الحاجب في شرح
المفصل يجوز لزيد ضربت وامتنع ضربت لزيد لان المقتضى اذا تقدم كان اقوى
منه اذا تاخر والجواب ان المقام اذا اقتضى التاكيد لا بد من المصير اليه واذا كان
المعنى على ما قال يريد الله ان يبين لكم ما هو خفي عنكم من مصالحكم وافاضل اعمالكم وان
يهديكم مناهج من كان قبلكم الى اخره فخلو الكلام عن التاكيد بعيد عن قضايا البلاغة
قال الزجاج اللام في ليبين لكم كاللام في لكي قوله اردت لكيما لا ترى لي
عثرة ومن ذا الذي يعطى الكمال فيكمل وقال صاحب الكتاب ان اللام في شكرت
لزيد مكمله للفعل والمراد من التكميل غير التعدية لجعله الباء المكملة قسيما للباء
التعدية في قوله الباء للالصاق واما مكمله للفعل في نحو مررت بزيد
وقال الشارح اذ معنى المرور هو المجاوزة يقتضي متعلقا والباء تكميل لذلك
المعنى بخلاف التعدية نحو خرجت بزيد فان معنى الخروج لا يقتضي متعلقا بل حصل
افضاؤه المتعلق بحرف الجر فتلك هي التعدية قوله يريد الله ان يبين
لكم ما هو خفي عنكم من مصالحكم وافاضلكم اعمالكم فيه اشعار بتلفيق الايات اللاحقة

بالسابقة فان السوابق كانت في بيان النساء والمناكحات واللواحق
في بيان الاموال والتجارات وهي قوله يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم
فهذه الايات التي توسطت بينهما كالتخلص من باب بجامع التبيين قوله
ويرشدكم الى الطاعات اشارة الى ان قوله ويتوب عليكم من وضع المسبب
موضع على قوله ويهديكم سنن الذين من قبلكم على سبيل البيان كانه قيل ليبين
لكم ويهديكم ويرشدكم الى الطاعات فوضع موضعه ويتوب عليكم والى السبب
الاشارة بقوله ان قيامكم بها كانت كفارات لسيئاتكم فيتوب عليكم فقوله والله يريد
ان يتوب عليكم وتفسيره اياه بقوله ان تفعلوا ما تستوجبون به يجري على هذه الطريقة
لان قوله والله يريد ان يتوب عليكم تكرير لقوله ويتوب عليكم للتاكيد وقد قوبل
بقوله ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما وذلك هو الزيغ والميل
عن الطريق القويم فوجب ان يفسر المقابل بما يوافقه من الارشاد الى الصراط المستقيم
والمعاني الله يريد ان تقوى الحكم وقدم الاسم وفي الموكد الفعل مقدم ليفرق
بين الارادتين اي ارادة الله وارادة الزائغين قوله بمساعدتهم وموافقتهم
يتعلق بقوله وهو الميل وقوله ولا ميل اعظم منه اعتراض قوله ما ايس
الشيطان من بني ادم قط الا اتاهم من قبل النساء ان قيل ظاهر الاستثناء يوجب
حصول ياس الشيطان من قبل اتيان النساء لان التقدير ما ايس الشيطان في
الازمنة الماضية ابدا الا زمان اتيانه النساء لان قط بمعنى الابد الماضي من الزمان
وهو فاسد قلنا المعنى احصل للشيطان الياس من اغواء بني ادم بمزاولة
الحيل قط الا اتى بهذه الحيلة فهو استثناء مفرغ ونظيره قولك ما احتجت قط
الا زيد اي لم يكن احتياجي ملتبسا بفعل من الافعال الا بزيارتكم هذا ما دل عليه
ظاهر التركيب وهل زال ذلك الاحتياج ام لا فلا يدل عليه الا المقام فاذا كان
المقام مدح دل على الزوال والا فدل على خلافه وما نحن بصدده يدل على الزوال
لما قد قيل النساء حبائل الشيطان قوله وقرئ تجارة عاصم وحمزة والكسائي
قوله والاستثناء منقطع اي على التقديرين قال ابو البقاء الاستثناء
ليس من جنس الاول وقيل هو متصل اي لا تاكلوها بسبب الا ان يكون تجارة
وهذا ضعيف لانه قال بالباطل والتجارة ليست من جنس الباطل وفي الكلام حذف
مضاف اي الا في حال كونها تجارة بالرفع على ان كان تامة وبالنصب على انها

الناقصة اي الا ان يكون المعاملة او التجارة تجارة وقيل التقدير الا ان
يكون الاموال تجارة واما المصنف فبنى على التغاير بين الكلامين نفيا وايجابا
وتقديرا لكن قوله تعالى لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل تقتضي ايجاب الامر بعد لكن
ولهذا قال ولكن اقصدوا كون تجارة عن تراض او عن قوله الا ان يكون تجارة
عن تراض منكم يدل بحسب المفهوم على ان عدم التراضي منهي عنه ومن ثم قدر
ولكن كونوا تجارة عن تراض منكم غير منهي عنه فكانه قيل المنهي هو ان يكون التصرف
بالباطل وعدم الرضى لكن غير المنهي هو ان يكون التصرف بالحق وحصول التراضي
هذا حاصل المعنى على التقديرين لا بيان التقدير اللفظي قوله بما تعاقدا عليه
قبل يعني ان الرضا عند ابي حنيفة هو رضا المتعاقدين وقت الايجاب
والقبول حتى لا يؤثر الندم بعد ذلك وان كانا في مجلس العقد وعند الشافعي
الرضا محمول على تفرقهما عن مجلس العقد متراضيين فعلم ان التفرق
الذي في الحديث المتبايعان بالخيار ما لم يتفرقا تفرق فعلي عند
الشافعي وقولي عند ابي حنيفة بان يتركا كلام البيع ويشرعا في كلام آخر
قوله او ولا يقتل الرجل نفسه معطوف على من كان من جنسكم وقول
الحسن متفرع على الاول وقول عمرو على الثاني قوله ما نهيكم عما يضركم
الا لرحمته عليكم قال القاضي جمع الله تعالى في التوصية بين حفظ النفس
والمال الذي هو شقيقها من حيث انه سبب قوامها استبقاء لهم
ريثما تستكمل النفوس وتستوفي فضائلها رأفة بهم ورحمة كما اشار اليه
بقوله ان الله كان بكم رحيما قوله وقيل معناه انه امر بني اسرائيل بقتلهم
انفسهم الى اخره يريد ان قوله ان الله بكم رحيما تعليل لقوله ولا تقتلوا
انفسكم ولما نظر الى محل لا تقتلوا عقيب ايات التوبة وهي قوله و
يتوب عليكم والله عليم حكيم والله يريد ان يتوب عليكم دعاه ان يحمل
القتل على التوبة وتعلله بقوله ان الله كان بكم رحيما والوجه هو
الاول وهو قوله ولا تقتلوا انفسكم من كان من جنسكم من المؤمنين
ليجمع بين حفظ النفس وحفظ المال في التوصية لان قوله يا ايها الذين
امنوا الى قوله الرجال قوامون على النساء كالاعتراض بين حديث الاول
النساء ونكاحهن والقيام عليهن فيكون تاكيدا لمعنى التعليل في احل لكم ما وراء

ذلكم ان تبتغوا باموالكم كما قررنا ان فيه اشعارًا بان التمتع بالمال انما
يكون معتدا به اذا انفق على العيال ومن ثم ضم مع حفظ المال ان تبتغوا
باموالكم لاجل الانفاق على العيال حفظ النفس من بد الارادة التحريض
على طلب الاحصان والاجتناب عن السفاح والله اعلم قوله ونصليه
بفتح النون قال ابن جني هي قراءة ابرهيم والاعمش وحميد يقال صلاه نصليه
اذا شواه فيكون منقولا من صلي نارًا ونصليه نحو كسي ثوبا وكسوته ثوبا
واما قراءة العامة بضم النون فهو منقول من صلى ايضا الا انه منقول بالهمزة
لا بالمثال نحو علم الخير واعلمته اياه قوله على صغايركم يتعلق بقوله
من العقاب ولزيادة الثواب بقوله نمط وعلى عقاب بقوله لزيادة الثواب
المعنى ان تجتنبوا الكباير نمط من صغايركم بسبب زيادة الثواب الذي
جعل لكم من اجتناب الكباير على عقاب الصغاير وهذا على القول بالموازنة
على مذهبه وهي ان العبد يستحق بسبب الطاعة الثواب وبسبب المعصية
العقاب وتحصل بينهما الموازنة فاستحقاق العقاب نحط بقدره من
استحقاق الثواب وبالعكس فان تساوى الاستحقاق ان تساقطا وان
اراد احدهما على الاخر بقي من الزايد شي بعد الموازنة قوله باضافتها
اما اذا الى طاعة او معصية او ثواب فاعلموا ان الكبيرة والصغيرة امران
نسبيان فلا بد من امر اخر يقاس عليه وهو احد هذه الامور الثلثة اما
الطاعة فهي اذا كان العذاب المستحق بسببها اي معصية اردت من الثواب
المستحق بسبب طاعة فعلها فهي كبيرة والا فصغيرة فكل ما يكفر بمثل الصلوة فهي من
الصغاير يدل عليه حديث ابي اليسر روي عنه انه قال اتتني امرأة
تبتاع تمرا فقلت ان في البيت تمرا اطيب منه فدخلت معي في البيت
فاهويت اليها فقبلتها الى قوله فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكرت ذلك له فقال اخلفت غازيا في سبيل الله بمثل هذا حتى
تمنى انه لم يكن اسلم الا تلك الساعة وحتى ظن انه من اهل النار قال واطرق
رسول الله صلى الله عليه وسلم طويلا حتى اوحى الله اليه اقم الصلوة طرفي
النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيات قال ابو اليسر
فاتيته فقرا علي فقال اصحابه الهذا خاصة او للناس عامة فقال بل للناس

عامة وما في قوله صلى الله عليه وسلم طويلا حتى اوحى الله اليه
ما من مسلم تحضره صلوة مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها الا كان
كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم يوت كبيرة وذلك الدهر كله اخرجه الشيخان
عن حمران وكل ما يكفر بمثل الاسلام والهجرة فهو من الكباير لما روى مسلم عن
عبد الرحمن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الاسلام يهدم ما كان
قبله وان الهجرة تهدم ما كان قبلها وان الحج يهدم ما كان قبله واما
المعصية فكل معصية يستحق فاعلها بسببها عقابا ازيد من العقاب المستحق بمعصية
اخرى فهي كبيرة وتلك صغيرة واما الثواب فاعلها فهو ان فاعل المعصية ان
كان من المقربين فالصغيرة بالنسبة اليه كبيرة لما روي حسنات الابرار سيات
المقربين وانشد لا تحقرن الرجل الرفيع دقيقة في السهو فيها للوضيع معاذر فكبائر
الرجل الصغير صغاير وصغار الرجال الكبير كباير وقالوا زلة العالم زلة العالم و
في الناس من لشرفه يواخذ على حديث النفس وقال القاضي واختلف في الكباير والاقرب
ان الكبيرة كل ذنب رتب عليه الشارع حدا او صرح بالوعيد وقيل ما علم حرمته
بقاطع وقيل اصغر الذنوب وكبيرها بالاضافة الى ما فوقها وما تحتها فاكبر الكباير
الشرك واصغر الصغاير حديث النفس وقال القاضي وبينهما وسايط يصدق عليها الامران
فمن عن له امران منهما ودعت نفسه اليهما بحيث لا يتمالك فان كفها عن اكبرهما
كفر عنه ما ارتكبه من اصغرهما لما استحق من الثواب على اجتناب الاكبر ولعل هذا
مما يتفاوت باعتبار الاشخاص والاحوال الا ترى انه تعالى عاتب نبيه
صلوات الله عليه وسلم في كثير من خطراته التي لم تعد على غيره خطيئة فضلا
ان يواخذ قوله الكباير سبع روينا عن البخاري ومسلم وابي داود
والنسائي عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجتنبوا
السبع الموبقات قيل يا رسول الله وما هن قال الشرك بالله والسحر وقتل
النفس التي حرم الله الا بالحق واكل مال اليتيم والزنا والتولي يوم الزحف
وقذف المحصنات الغافلات المومنات وهذا هو المراد من قول القاضي
وما علم حرمته بقاطع الزحف الجيش الدهم الذي لكثرته كانه يزحف اي يدب
دبيبا سمي بالمصدر قوله والتعرب بعد الهجرة الى الموضعة من غير عذر
يعدونه كالمرتد قوله هو اعز النحاس وجعل تمني ما فضل الله حسد

الدلالة مالان ممنى ما فضل الله طلب عين ذلك الشي ولا يصح حصوله
الا بعد الزوال منه والانتقال اليه وذلك هو الحسد لان الحسد
هو ان يرى لاخيه نعمة فيتمنى ان يزول عنه ويكون له دونه واما
الغبطة فهو ان يتمنى ان يكون له مثله ولا يتمنى زواله فان قلت
يحتمل ان يكون المتمنى بمنى ما لاخيه ومثله على تقدير المضاف
وتمنى المثل من غير زوال ما الزوال ما لاخيه غير مذموم قلت اللفظ
يحتملهما ولكن النهي عنه والامر بقوله واسئلوا الله من فضله فيه اعلام ان
الاول مذموم والثاني محمود واليه الاشارة بقوله ولا يتمنوا انصبا غيركم
من الفضل ولكن سلوا الله من خزانته التي لا تنفذ وانما قال في جانب الغبطة
وسئلوا الله من فضله دون تمنوا من فضله لان التمني مذموم والغبطة
من لفظ التمني يلحق التمني بالحسد وايضا كان الحاسد في طلبه ذلك
يروم ما لا يمكن حصوله لقولهم ليت الشباب يعود كذلك المستمنح لفضل
الله غير خايب الغبطة واسئلوا الله البته لان سايل الكريم
لا يخيب عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا
احدكم فلا يقول اغفرلي ان شيت ولكن ليعزم المسئلة وليعظم
الرغبة اي الاجابة رواه مسلم قال القاضي تمنى ما لم يقدر له
معارضة لحكمة القدر وتمنى ما قدر له بكسب
بطاعة وتضييع خط وتمنى ما قدر له بغير كسب
ضياع ومحال قوله عليما بان ما قسم له عليما حال من
ضمير يرضى او مفعول له ويجوز ان الوجهان من فاعلم
قسم اي عليه ان يرضى بما قسم الله تعالى حال كونه تعالى
عالما بالمصلحة او لعلمه بها قوله جعل ما قسم لكل من
الرجال والنساء كسبا له يعني قوله للرجال نصيب مما
اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن جملتان مبينتان لقوله تعالى
فضل الله به بعضكم على بعض اي لكل من الرجال والنساء نصيب من تلك القسمة
التي قدرناها لهم وهي تفضيل بعضهم على بعض نوضع موضعه قوله
مما اكتسبوا ومما اكتسبن مبالغة في وقوع المقدر يعني نحن قسمنا بينهم معيشتهم

الفضل ولابد ان يكتسبوا افضلية بالون تلك الفضيلة المقسومة ولولا الفضل لم يوجد الكسب
وفي بعض نكت الحراثة وتحري فعل الميزان دفع لزعم من هو كل من المقدر ويتقاعد عن الكسب وكذا في جعل الفضل
موهوبا مقدما على الكسب تلويح الى ان الكسب لا يجدي اذا لم يسبقه الفضل وانما عقب بهذه الاية ان تجتنبوا كبائر
ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما ليؤذن ان الفضل لا يحصل بالتمني والحسد بل بالاجتهاد
في الطاعات وتحري الفضائل من الاخلاق والاجتناب عن المعاصي والرذائل قوله وقيل كان الرجال قالوا
عطف على قوله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض الناس المناسب بقوله من الجاه والمال فكان تخصيص ذكر الرجال والنساء للتمثيل
والجاه ما لا يعلم بما علم واشتهر نحوه في التمسك قوله الحسد الحسد في احد وجهيه وعلى الثاني الكسب محمول
على كسب الطاعات وتحصيل الدرجات والحسد على المجاز كما ورد لا حسد الا على اثنين رجل اتاه الله القران فهو يتلوه
اناء الليل والنهار فسمعه جار له فقال ليتني اوتيت مثل ما اوتي فلان فعملت مثل ما يعمل ورجل اتاه الله
مالا فهو ينفقه في حقه فقال رجل ليتني اوتيت مثل ما اوتي فلان فعملت مثل ما يعمل اخرجه البخاري عن ابي هريرة
فان قلت فكيف يصح خطابهن بقوله ولا تتمنوا قلت لا باس ان يكون السبب خاصا والحكم عاما اذ اكثر الاحكام
وارد على هذا المنهج فان قلت اذا كان مثل هذا الحسد محمودا كيف نهوا عنه قلت كان المتمني ان يكتب عليهن الجهاد
كما كتب على الرجال وهذا تمني غير جائز لانه تعالى كتب لكل من الرجال والنساء على حسب حاله واستعداده
ولكن استدركه بقوله واسئلوا الله من فضله اي اسئلوا الله ما يكون لكم لكن وما يصلح لكن الا ترى كيف ذيل بقوله ان الله
كان بكل شيء عليما قوله اي ولكل شيء يعني المضاف اليه لكل محذوف وهو شيء والمفعول الاول لجعلنا
هو موالي والثاني لكل وما ترك متعلق بمحذوف هو صفة لكل المعنى وجعلنا لكل مال تركه الوالدان وراثا
يحوزونه وهو المراد بقوله ولكل شيء مما ترك الى اخر قال السجاوندي وفيه ضعف للفصل بين الموصوف والصفة
او لقصد عبرله من يقول لكل رجل جعلت درهما فقير قوله او ولكل قوم فعلى هذا لكل قوم خبر والمبتدا
متعلق مما ترك وهو نصيب المقدر وجعلنا صفة لكل ومفعوله الاول محذوف وهو ضمير الموصوف وموالي
ثاني مفعوليه المعنى لكل من جعلنا وارثا نصيب مما تركه قوله او ولكل احد جعلنا موالي مما
لكل لعد مفعول جعلنا وموالي بمعنى الوارث والاقربون صلة المعنى جعلنا لكل موروث وارثا جائزا
لتركته ثم قيل من الوارث فقيل الوالدان والاقربون لموالي فيدخل فيه الذين عاقدت وعلى الوجهين
الاولين الضمير يختص بالذين عاقدت وعلى هذا الوجه الفاء جزاء شرط مقدر ومن صلته موالي اي جعلنا
لكل موروث وارثا حائزا لتركته فقيل من هم قيل الوالدان والاقربون والمعاقدون ثم قيل
واذا كان كذلك فاتوهم نصيبهم قوله عهودكم عقدت بالتشديد وهي شاذة والتخفيف عاصم وحمزة
والكسائي والباقون عاقدت بالالف قوله عهودهم الى عهود الموالي وهو مفعول عقدت وفاعله
ايمانكم قوله بمعنى عقدت عهودهم ايمانكم فحذف العهود واقيم الضمير المضاف اليه مقامه ثم حذف

قال الفاضل ... الوالدان والاقربون ... كالتفصيل ... ويكون الضمير ...

حدفه في القراة الاخرى وهي عاقدت ايمانكم اي عاقدتهم ايمانكم قوله مسيطرين اي متسلطين
قوله وسموا قوما لذلك الراغب القوم جماعة الرجال دون النساء ولذلك قال تعالى ولا يسخر
قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء قال الشاعر قوم آل حصن ام نساء وفي
عامة التنزيل ارادوا به وبالنساء جميعا وحقيقته للرجال لما نبه عليه قوله عز وجل الرجال قوامون
على النساء قوله وفيه دليل يعني في تعليل تسلط الرجال على النساء بالامر والنهي بقوله بما فضل الله
وبما انفقوا ادماج لمعنى الامامة الكبرى نحوه قوله تعالى اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال
عهدي الظالمين قوله والجاعد وهي الدية التي يحملها الرجال ويبرزها فيسعى في تحصيلها والقسامة هي الايمان
يقسم على الاولياء قوله في الذم النهاية القسامة بالفتح اليمين كالقسم وحقيقتها ان يقسم من اولياء الدم
خمسون نفرا على استحقاقهم دم صاحبهم اذا وجدوه قتيلا بين قوم ولم يعرف قاتله فان لم يكونوا خمسين
اقسم الموجودون خمسين يمينا فلا يكون فيهم صبي ولا امراة ولا مجنون ولا عبد او يقسم بها المتهمون اذا حلف
وقد جاءت على الايمان العراقة والجابة لانها يلزم اهل الموضع الذي يوجد فيه القتيل وفي حديث الحسن القسامة
جاهلية اي كان اهل الجاهلية يدينون بها فقد قررها الاسلام قوله سعد بن الربيع وكان رجلا
معتنا من نقباء الانصار الاستيعاب هو سعد بن الربيع بن عمرو بن زهير بن مالك الخزرجي الانصاري عقبي بدري
وكان احد نقباء الانصار وقتل يوم احد شهيدا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابي بن كعب يا بنيه يحبني
قال ذهب فاقرأه مني السلام واخبره اني قد طعنت اثنتا عشرة طعنة واني قد انفذت مقاتلي واقرأ على
قومي السلام وقل لهم يقول لكم سعد الله الله وما عاهدتم عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة
فوالله ما لكم عند الله عذر ان خلص الى نبيكم وفيكم عين تطرف قوله لمواجب الغيب قيل المواجب جمع
الموجب والمراد بموجب الغيب ما يوجبه الغيب اي ما يجب المحافظة عليه عند غيبة الزوج قوله في مالها اراد بالمال
والمال كانت هي المتصرفة فيه في حال الغيبة واما مما يعني عليها كانه مالها نحوه قوله تعالى ولا تؤتوا السفهاء اموالكم
معناه على الحفظ اي يحفظن حفظا مثل حفظ اموالهن قوله او بما حفظهن حين وعد من الثواب فسر الحفظ
بوجوه ثلاث احدها مجاز من اطلاق المسبب على السبب لان الظاهر ان يقال حافظات للغيب بما بسبب ان الله تعالى
وصى الازواج بحفظهن رعاية لحقهن فهن قضين حق تلك النعمة بحفظ غيب الازواج وثانيها انه حقيقة اي حافظات
للغيب لان الله تعالى حفظهن من ان يقعن في الريب وعصمهن فقوله وعصمهن عطف تفسيري وثالثها انه من باب
الكناية اي انهن حافظات للغيب لان الله وعد من الثواب عليه ولذلك سعين في حفظ الغيب كانه قيل احفظن
الغيب حتى لا اضيع اجركن لما يلزم من عدم ضياعهن اثناء اجورهن قوله وقرئ بما حفظ الله بالنصب
على ان ما موصولة قال ابو البقاء ما على قراءة النصب بمعنى الذي او نكرة والمضاف محذوف والتقدير بما حفظ
امر الله او دين الله فقال قوم هي مصدرية والتقدير بحفظهن الله وهذا خطأ لانه اذا كان كذلك خلا الفعل عن ضمير

الفاعل

الفاعل لان الفاعل هنا جمع المؤنث وكان يجب ان يكون بما حفظن الله وهذا القول وجعل الفاعل للجنس
وهو مفرد مذكر فلا يظهر له ضمير قوله فالصوالح قوانت حوافظ للغيب فاصلحوا اليهن الاساس ومن المجاز
واصلح الى دابته احسن اليها وتحسنها وتعهدها وفي هذه القراءة ايذان بان الاية فيها اجمال وتفصيل
فالمجمل قوله الرجال قوامون على النساء وتفصيله فالصالحات وقوله واللاتي تخافون نشوزهن وان قوله
في هذه القراءة فاصلحوا اليهن مقابل لقوله فعظوهن يعني قوموا عليهن فاللاتي صلحت فاحسنوا اليهن واللاتي
نشزت فعظوهن واضربوهن قوله نشوزها الجوهري نشصت المراة من زوجها مثل نشزت فهي
ناشز وناشص ونشصت عن بلادي انزعجت الراغب النشز المرتفع من الارض فلان اذا قصد نشزا ومنه
نشز فلان عن مقره ويعبر عن الاحياء بالنشر والانشاز لكونه ارتفاعا بعد اتضاع ونشوز المراة بغضها
لزوجها ورفع نفسها عن طاعته وعينها الى غيره قوله امر بوعظهن جملة مستانفة على سبيل البيان لقوله
وذلك لتعرف احوالهن لان المراد بها تلك المامورات التي تضمنها قوله تعالى واللاتي تخافون نشوزهن
الى قوله واضربوهن الانتصاف الترتيب الذي اشار اليه الزمخشري غير ماخوذ من الاية لانها وردت بواو العطف
وانما استفيد من ادلة خارجة وقلت ما اظهر دلالة الفاء في قوله فعظوهن عليه وكذا قضية الترتيب في الوقف
والنظم فان قوله فالصالحات وقوله واللاتي تخافون نشوزهن تفصيل للمجمل في قوله الرجال قوامون على
النساء كما سبق اخبر الله تعالى بتفضيل الرجال على النساء وقوامهم عليهن ثم فصل النساء فقسمهن اما انهن قانتات
صالحات يحفظن ازواجهن في الحضور والغيبة فعلى الرجال الشفقة عليهن والنصيحة لهن واما انهن ناشزات
غير مطيعات فعلى الرجال الرفق بهن اولا بالوعظ والنصيحة فان لم ينجع الوعظ فيهن فبالهجرات والتفرق في مضاجعهن
ثانيا ثم التاديب بالضرب لان المقصود الاصلاح والدخول في الطاعة لقوله فان اطعنكم قرب الوعظ
على الخوف من النشوز فلا بد من تقديمه على قرينته ومنه بنه على ترتيب قرينته بالجار الاساس الجار حبل يشد به
يده الى رجله تحالف الشكال قوله يعود المحسب المشجب النهاية المشجب بكسر الميم وفتح الجيم عيدان تضم رؤوسها
ويفرج بين قوائمها ويوضع عليها الثياب وقد تعلق عليها الاسقية لتبريد الماء قوله المحسن الجوهري البحي النجوم
وهوان يدعي عليك وسالم بفعله قوله ويروى ان ابا مسعود الانصاري الحديث من رواية مسلم وابي داود
والترمذي كنت اضرب غلاما لي بالسوط فسمعت صوتا من خلفي اعلم ابا مسعود فلم افهم الصوت من الغضب
فلما دنى مني فاذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اعلم ابا مسعود الله اقدر عليك منك على هذا الغلام
قوله فسقط من يدي السوط فقلت يا رسول الله هو حر لوجه الله فقال لو لم تفعل للحتك النار قوله
جعل البين شاقا اسم فاعل نحو مجاز نحو قوله تعالى لقد تقطع بينكم برفع بين قوله وحلا مقنعا رضا الاساس
فلان لنا مقنع رضا اي يقنع بقوله وقضائه وشاهد مقنع وشهود مقانع قوله ذلك اليهما قال القاضي قال مالك
لهما ان يتخالعا ان وجدا الصلاح فيه قلت ويتضح بكره وذكر الحكمين في التنزيل وتعليقهما وان لم يقل حكمين من

اصلهما وهو لفظ **قوله** وعن عبيد السلمانى بفتح اللام رواية الكتاب وفى الجامع وهو جاهلى اسلامى اسلم قبل وفاة النبى صلى الله عليه وسلم ولم يلقه سمع لكبار الصحابة واشتهر بصحبته على رضى الله عنه عبيدة السلمانى بفتح اللام وكسر اليا الموحدة وسكون اليا والسلمانى بفتح السين المهملة وسكون اللام والنون **قوله** قيام من الناس قيام جماعة ولا واحد له من لفظه النهاية القيام هم الجماعة الكثيرة **قوله** كذب والله لا تبرح فيه النفاثات قال الزجاج على الحكمين اى بقصد الاصلاح وليس لهما طلاق ولا اقرار وما فعل على رضى الله عنه فهو فعل الامام وللامام ان يفعل ما راى فيه فضل وكلما فيه واولا سماه ذلك وفى المعالم اصح القولين ان بعث الحكمين على رضاهما فيتوقف التطليق على رضاه والاخلاع بمالها على رضاها وعليه اصحاب الراى معول للاستيعاب كقوله تعالى الرحمن الرحيم اولان المناسب بالذنب الكبائر لانه ماخوذ من الذنوب وهو الدلو الملآن الاساس ذنب على فلان يحنى ذكرهم ولان الشرك يسمى ذنبا ولا يسمى سيئة ولان الغفران مختص بفعل الله والتكفير قد يستعمل فى فعل العبد يقال كفر عن يمينه ولانها مقابلة للحسنة لقوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات ولا شك انها صغائر **قوله** مخصوصين بصحبتهم الاختصاص مستفاد من استعمال المعية مع الابرار وذلك ان التوفى مع الابرار محال لان بعضا منهم تقدم وبعضا لم يوجد فالمراد الانخراط فى سلكهم على سبيل الكناية فيه فانه اذا كان منخرطا فى سلكهم يكون مع غيرهم **قوله** الانداء كيف اتبع ذكر المنادى للايمان لا يعنى الادليل على ان على صلة الوعد والمضاف المقدر التصديق انه تعالى لما قال مناديا ينادى للايمان والمراد بالمنادى الرسول وبالايمان التصديق لمعدسه بالله اتبعه قوله ما وعدتنا على رسلك كانه قيل انا سمعنا رسولا يدعو الناس الى التصديق فصدقناه فاذا كان كذلك فاتنا ما وعدتنا من الاجر على ذلك التصديق **قوله** فلم يستجب عند ذلك يجيب اوله وداع دعا يا من يجب الى الندى اى رب داع دعا يا من يجيب الى الندى اى بعد تحد فلم يستجبه لعد **قوله** اى يجمع ذكوركم واناثكم اصل واحد والدان من بعضكم من بعض انضاله كانه جاء ما انا من دد ولا الدد منى ثم الاتصال اما بحسب اى اباكم آدم فهو المراد بقوله يجمع ذكوركم وانانكم اصل واحد ~~والدان من بعضكم من بعض~~ واما بسبب محبتكم وعليكم فهو المراد بقوله لفظ اتصالكم واتحادكم ولما كان الاتصال فى هذا الوجه ليس على الحقيقة قال كانه منه اى كان كل واحد من الاخر واما باعتبار الاخوة فى الاسلام فهو المراد بقوله المراد وصلة الاسلام **قوله** وروى ان ام سلمة قالت الحديث رواه الترمذى **قوله** تفصيل لعمل العامل منهم واللام فى العامل للعهد والجمل هو العمل المضاف الى عامل وكان من حق الظاهر ان يقال فالمهاجرة حكمها كذا وتحمل مشقة الجلاء عن الاوطان كذا وتحمل اذى الكفار والمجاهدة فى سبيل الله بالقتال كذا لان تفصيل العمل هذا فعدل منها الى اعادة ذكر العامل الموصوف وايقاع الاعمال صلة لها ليدل على العامل وعلى العمل من دلالة النشر بتلك الاعمال وتصويرا لتلك الحالة السنية تعظيما للعامل وتفخيما لشأنه ثم فى بناء الخبر وهو قوله لاكفرن عنهم سيئاتهم على المسند اليه الموصول مع ارادة القسم وتكرير اللام فى لادخلنهم اشعار بان هذه الكرامة لاجل تلك الاعمال الفاضلة والخصائل النامية وان لا بد من تحقيق كل من هذين الوعدين على سبيل الاستقلال



**قوله** واضطروا الى الخروج عطف على قوله عملوا هذه الاعمال السنية وفيه ايذان بان قوله واخرجوا والافعال المذكورة بعده عطف على قوله هاجروا عطف هذه المفصل على المجمل تفصيلا لعمل العامل فالمراد بقوله هاجر المهاجر من جميع المالوفات فيدخل فيه المهاجرة عن الشرك والاوطان والنفس والمال والاهل والاولاد ولذلك قال فارين الى الله بدينهم والمراد بقوله واخرجوا الهجرة المتعارفة وهى الخروج من الديار ولو قيل والذين عملوا جميع الاعمال السنية الفايقة واخرجوا واوذوا وقاتلوا وقتلوا افاد هذا المعنى ونص قال القاضى المعنى فالذين هاجروا الشرك والاوطان والعشائر والذين **قوله** فى سبيلى من اجله وبسببه اى من اجل سبيلى فى هذه كما فى قوله تعالى والذين جاهدوا فينا **قوله** على التقديم حمزة والكسائى اى قال القاضى الواو لا توجب الترتيب والثانى افضل اولان المراد لما قتل منهم قوم قال الباقون لم يضعفوا وشدد ابن كثير وابن عامر قتلوا للتكثير **قوله** بمعنى اثابة وثوبا قال ابو البقاء ثوابا مصدر وفعله دل عليه الكلام لان تكفير السيئات اثابة وقد يقع بمعنى الشئ المثاب به كقولك هذا الدرهم ثوابك يجوز ان يكون حالا من ضمير الجنات اى مثابا بها او من ضمير المفعول فى لادخلنهم اى مثابين **قوله** من باب الابتهال النهاية هو التضرع والمبالغة فى السؤال **قوله** واعلام بما يوجب حسن الاجابة هو عطف على قوله تعليم والمشار اليه بلفظة هذا المذكور من قوله الذين يذكرون الله الى قوله تعالى ما خلقت هذا باطلا وقد تقرر ان المراد به المعرفة والاتيان بالطاعة والاجتناب عن المعصية وبالثانية قوله انك من تدخل النار فقد اخزيته وفيه مبالغة فى الاستعاذة وبالثالثة قوله قوله ان امنوا بربكم فامنا واى وسيلة اسنى من الاجابة بالايمان وبالرابعة قوله فاغفر لنا ذنوبنا قرب طلب الحاجة على الوسيلة وقد اشتمل على التخلية عما لا ينبغى من تكفير الذنوب والسيئات والتحلية بما ينبغى من الانخراط فى سلك الابرار وبالخامسة الوعد على لسان الرسول وهو كالحتم لان الوعد واجب الوفاء من الكريم على لسان الصادق والمراد بقوله ما يوجب حسن الاجابة قوله فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم الاية يعنى ختم الابتهال بذكر الاعمال ليؤذن ان الاجابة انما كانت بسبب انهم اتوا بتلك الاعمال السنية وفيه اشارة الى ان لام التعليل فى قوله تعالى انى لا اضيع مقدر وينطبق عليه قول الحسن الاجابة قوله فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم للاية الا انه اتبع ذلك انه تعالى اخبر انه استجاب لهم لكن بشرط واقع الدعاء اى العمل الصالح وهو قوله فالذين هاجروا الاية واما سمى العمل رافع الدعاء لقوله والعمل الصالح يرفعه **قوله** وتسجيل على ان الثواب موصولا اليه بالعمل يحمل مذهبه ولا ارتياب ان الثواب مترتب على العمل لكن الكلام فى الايجاب لما روينا عن البخارى ومسلم عن ابى هريرة وجابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قاربوا وسددوا واعلموا انه لا ينجو احد منكم بعمله قالوا ولا انت قال ولا انا الا ان يتغمدنى الله برحمة وفى رواية لابى هريرة لن يدخل احدا منكم عمله الجنة **قوله** والمضطرب قيل هو من قولهم يضرب فى الارض اذا سار لابتغاء الرزق والاضطراب

فى الامور التردد والجى والذهاب فى امور المعاش الاساس ومن المجاز فلان يضرب المجد بجمعه وقد ضرب
مناف جمه واضطرب بها جازها قال الكميت رحب الغناء اضطراب المجد رغبته والمجد انفع مضروب لمضطرب
**قوله** بيتد مقنون النهاية الدهقان بكسر الدال وضمها رئيس القرية ومقدم اصحاب الزراعة وهو
معرب ونونه اصليه لقولهم تدهقن الرجل وله دهقنة وقيل النون زائدة وهى من الدهق الامتلاء
**قوله** لتنزيل السبب منزلة المسبب السبب تعليمهم لقول على رضى الله عنه قال الزوج اما الفرقة فلا كذبته
حتى يقر بمثل الذى اقرت به فثبت ان تعقد للامر موقوف على رضاه والقول الثانى انه لا يتوقف على رضاهما
كالحاكم يحكم على الخصمين بلا رضاهما ومن قال بهذا قال ليس المراد بقوله للرجل حتى يقر ان رضاه شرط بل معناه
ان المراة رضيت بما فى كتاب الله فقال الرجل اما الفرقة فلا يعنى ليست الفرقة فى كتاب الله فقال على
رضى الله عنه كذبت حيث انكرت وقلت ان الفرقة ليست فى كتاب الله فان قوله يوفق الله بينهما يشمل
على الوفاق وغيره لان الموفق ان يخرج كل واحد منهما من الوزر وذلك يكون تارة بالتوافق وتارة بصلاح حالهما
فى الوصلة هذا معنى كلام المعالم **قوله** الضمير ان للحكمين قال الامام وههنا قسم رابع وهو ان الاول للزوجين
والثانى للحكمين اى ان يرد الزوجان اصلاحا يوفق الله بين الحكمين اصلاحا حتى يعملا بالاصلاح وقال القاضى
وفيه تنبيه على ان من اصلح نيته فيما يتحراه اصلح مبتغاه **قوله** واحسنوا بهما الاساس احسن الى احسنه واحسن به
**قوله** لا تجبونا الشئ اى لا يكن شيئا من اجبونه البلاد اذا كرمتها **قوله** او غير ذلك من ذى صحبة الناس
او عطف المنصوبات وقوله من ادنى صحبه وصف له ومن ابتداء او ثانى او غير ذلك كاسا او حاصلا
من ادنى صحبه يعنى فى تعدد الصاحب بالحسب تعميم معناه وارد به اصل الاستعمال لا المتعارف المشهور لان الاعال
عرفا هو صاحب فلان الا اذا رافقه والتزمه او وافقه فى مذهب فيحمل العقد نحو الفند فى الارض لدابة
فى قوله تعالى وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه **قوله** المنقطع به الجوهرى وانقطع به فهو منقطع
به اذا عجز عن سفره من نفقته وعسبت او قامت عليه راحلته واتاه امر لا يقدر ان يتحرك **قوله** فلا يحق بلطف
بهم ولا يرحمهم **قوله** وقرئ والجار الجنب اى الجار الجنب اى الملتصق داره بجنب داره الجوهرى قعدت
الى جنب فلان والى جانب فلان بمعنى وهذه القراءة ينصر قول من قال الجار القريب النسب والجار الاجنبى
**قوله** وان يكون مبتدا خبره محذوف فان قلت ما الفرق بين هذا وان يكون خبر مبتدا محذوف كما
عليه الوجه الثانى قلت على الثانى متصل بقوله مختالا فخورا محكوم عليهم بانهم هم الذين لا يحبهم الله
وهو ابلغ من البدل لما يؤدى بان البخل احسن اوصافهم وهو الذى حملهم على ان يكبروا عن اكرام اقاربهم وانهم
وانهم معروفون مشهورون بكونهم بخلاء ليس بخروس لما تقرر ان النصب او الرفع على المدح او الذم يقتضى
ان يكون الموصوف مشهورا معروفا والصفة صالحة للمدح او للذم وعلى ان يكون مبتدا خبره محذوف
الجامعة منقطعة عما قبلها جئ بها مستطردة لحكاية من يمنع احسانه من الوالدين والاقربين والوجه الاتصال



لان قوله ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا متصل بقوله واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا
وقد مر انه مفسر المختال بالتياه الجهول الذى يتكبر عن اكرام اقاربه ثم لا بد من انضمام قوله الذين يبخلون
ليتم به المقصود ولو جعل والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر
عطفا على الذين يبخلون ليدخل معنا قوله واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا فى معنى المذيل ليكمل النظم ويبلغ الغاية
ويؤيده قوله بعد هذا والذين ينفقون قيل نزلت فى مشركى قريش وقوله حيث حملهم على البخل والرياء جعلهما
صفتين لموصوف واحد والواو توسطت بينهما ليدل على انهم جامعون بين وصفين كل واحد منهما مستقل فى
الرذالة وايضا المرائى لا يكون الا فخورا وكان الذهاب الى العطف على الذين يبخلون واتصاله بقوله كان مختالا
فخورا اكثر فان قلت هل يجوز فى الموصول الاول القطع للاستئناف قلت لا يحسن ذلك الحسن لانه لا يخلو
من ان يكون استئنافا باعادة اسم من استونف عنه الحديث او صفته والاول ظاهر البطلان لان الذى وضع
وصلة الى وصف المعارف بالجمل والثانى يوجب ان يكون الموصوف بحيث يبنى على الوصف ليكون ذريعة
لبيان الموجب ليصح التعليل به كقوله تعالى هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ولا دلالة فى قوله مختالا فخورا
على هذا الوصف بل فيه ما يدفعه لان التياه الفخور اغلب ما يكون جوادا اللهم الا ان يقال ان قوله من كان
مختالا فخورا على هذا الوصف لما كان تذييلا للكلام السابق او استئنافا فتضمن معنى البخل الذى يعطيه قوله وبالوالدين
احسانا الى آخره وهذا لا يصير اليه صاحب ذوق **قوله** قرى بالبخل بضم الباء كلهم الا حمزة والكسائى ويفتحها
سا، ويفتحتين حمزة والكسائى وبضمتين شاذ **قوله** وان امرا ضنت يداه على امرئ والبيت بداه عبارة عن جملته
كقوله تعالى تبت يدا ابى لهب قال جعلت يداه كالكين والمراد هلاك وجملته الجوهرى قولهم هذا كما قدمت
يداك وهذا ما جنت يداك اى جنيته انت تقول ان امرا ضن على امرئ بسبب مال غيره لشديد البخل **قوله**
شخص به الجوهرى يقال للرجل اذا ورد عليه امر اقلقه شخص به **قوله** يتنصحون اى يتشبهون بالنصحاء
مثل حبوه النهاية الاحتباء هو ان يضم الانسان رجليه الى بطنه بثوب يجمعهما مع ظهره ويشد
عليها وقد يكون الاحتباء باليدين فهو كناية عن الاضطراب والقلق والانزعاج لان المحتبى متمكن مطمئن
ساكن **قوله** وحسن على وجوه اى وجوه الجود دل بقوله اولا منفقا للسخاء ممن وجد واخرى وحسن
على وجوه على ان السخاء عندهم مبغوض بالذات كما ان البخل محبوب بالذات **قوله** وقد عابهم بكتمان نعمة
اى عابهم الله بقوله ويكتمون ما اتاهم الله بكتمان نعمة الله والانفاق رئاء الناس والانفاق عطف على
على كتمان على سبيل التفسير **قوله** اذا انعم الله على عبد الحديث مخرج فى مسند الامام احمد بن حنبل
رحمه الله **قوله** واى تبعة ووبال عليهم قال الزجاج وماذا عليهم يصلح ان يكون اسما واحدا والمعنى
واى شئ عليهم ويجوز ان يكون ذا فى معنى الذى وما وحدها اسما **قوله** ولا مراد به فى العقول الاساس
زراته شيئا بمرزئه رزءا بانقصته وما رزأته زبالا اى ما نلت من ماله شيئا ولا اصبت منه خيرا

**قوله** ذم وتوبيخ وانما نشأ التوبيخ من تقاعل المخاطب عن امر فيه منفعته وانه لا عنى له عن فعله
ولا مانع يمنعه من تحصيله ومن هنا ذم الله عز وجل البخلاء حين ابدل قوله الذين يبخلون من قوله مختالا فخورا
واوعدهم بالعذاب المهين وسماهم كافرين وذم المرائين بقوله والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس واعلم
بان الشيطان يقرن بهم في النار ثم اتبع ذلك بما يحرضهم على الايمان بالله والانفاق وانهم لا يظلمون
مثقال ذرة ووعدهم بايصال اجر عظيم من لدن رب كريم موقع قوله وماذا عليهم لو امنوا وانفقوا منبها
لخطائهم وتجهيلا لهم وتوبيخا على التواني والتقاعد واصل استعمال ماذا عليك ان يوقع في امر
يجب على المخاطب ان يفعله لما فيه نفعه ومصلحته مجملة المتكلم مظنة للوبال والتبعة ارخاء للعنان
موكولة على التكاسل كما يقول للمستقيم ما ضرك لو عفوت **قوله** استصحب المستعمل اي في لم يك لكونها مضافا
الى مؤنث قال صاحب الفرائد يمكن ان يكون تأنيثه لتأنيث الخبر وقال الزجاج الاصل لم يك يكون في
سقطت الضمة للجزم والواو لسكونها وسكون النون واما سقوط النون فلكثرة الاستعمال تشبيها بحروف
اللين لانها ساكنة فحذفت استحسانا كما قالوا لا ادر ولم ابل والاجود لم ادر ولم ابال **قوله** لاستحقاقها
عند الثواب في كل وقت يريد ان لا بد من المضاعفة الى السامي لان الحسنة اذا جوزيت عنها
انقطعت عند الثواب ويلزم منها انقطاع الزمان واذا ضوعفت ادمت فدوام الزمان
بحسب المضاعفة الى غير التناهي ولهذا قال المراد الكثير لا التحديد وفيه بحث **قوله** ويعط صاحبها
من عنده جعل من لدنه بمعنى من عنده قال الزجاج لدن لا يتمكن تمكن عند لانك تقول هذا القول عندي
صواب ولا تقول لدي صواب وتقول عندي مال عظيم والمال غائب ولدن لما يليك لا غير النهاية لدن
طرف بمعنى الا انه اقرب مكانا من عند واخص منه فان عند يقع على المكان وغيره تقول لي عند فلان
مال اي في ذمته فلا يقال ذلك في لدن **قوله** سماه اجرا لانه تابع للاجر اي هو مجاز عن التفضل لانه
تعالى قال فان تك حسنة يضاعفها ومضاعفة الحسنة هي الاجر لانها اجر الحسنة وقال بعض ويؤت من لدنه
اجرا فوجب حمله على معنى زايد على الاجر وليس ذلك الا التفضل ولهذا قرن معه من لدنه وهذا العبد
ايضا توجب تقدير الثواب وانه بالاستحقاق لا بالتفضل وتسمية الفضل بالاجر تسمية للشيء باسم مجاوره
وعلى هذا التعسف انما يضاف اليه اذا افرد مضاف وتفسير يضاعفها يضاعف ثوابها ونول
القران بالرأي والمذهب واما اذا جعلت الحسنة بنفسها مضاعفة وتركنا من لدنه اجرا عظيما
على ظاهره ليعلم ان الاجر متصل منه وانه من لدنه لا باستحقاق العمل كما عليه مذهب اهل الحق فاي حاجة
لنا الى ارتكاب تلك التعسفات وكان لنا مخلصا من تلك الورطات ومما يدل على امكان مضاعفة
الحسنة نفسها وان لم كيفيتها ما رويناه عن البخاري ومسلم وغيرهما عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما تصدق احد بصدقة عن طيب ولا يقبل الله الا الطيب الا اخذها الرحمن بيمينه وان كانت تمرة





فربو في كف الرحمن حتى يكون اعظم من الجبل كما يربي احدكم فلوه وفصيله الفا والمهر الصغير او المراد
بتضاعفها ان يكتب ثوابها مضاعفا ويثبت في كرامة الكاتبين ثم يوتى في الاخرة من لدنه اي من فضله
اجرا عظيما وينصره ما رويناه في صحيح البخاري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا احسن احدكم اسلامه فكل حسنة يعملها يكتب له بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف والسيئة بمثلها
وفي رواية لغيري الا ان يتجاوز الله عنها والعجب من القاضي وصاحب التقريب كيف قررا في هذا المقام
كلام المصنف ولم ينبه عليه صاحب الانتصاف **قوله** وقرئ يضعفها بالتشديد اي كثير وابن عامر
والباقون بالتخفيف **قوله** فكيف اصنع هؤلاء الكفرة من اليهود وغيرهم يريد ان الاشارة بقوله وجئنا بك
على هؤلاء شهيدا الى جميع من بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذن هذه الاية ناظرة الى فاتحة
السورة يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم وهي كالتخلص الى قوله يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلوة كما
كان قوله يريد الله ليبين لكم ويهديكم الى قوله اجرا عظيما تخلصا الى قوله يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم
بينكم بالباطل **قوله** وعن ابن مسعود انه قرأ سورة النساء روينا عن البخاري ومسلم عن ابن مسعود
قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ علي القرآن ثم ساق الحديث الى قوله وجئنا بك على هؤلاء شهيدا
قال حسبك الان فالتفت فاذا عيناه تذرفان وفي رواية لمسلم قال صلى الله عليه وسلم شهيدا ما دمت
فيهم او كنت فيهم وهذا يدل على ان البكاء كان للاشفاق كما قال عيسى عليه السلام حين عوتب بقوله انت
قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم وروي عن المصنف ان هذا
كان بكاء فرح لا بكاء جزع لانه تعالى جعل امته شهداء على سائر الامم وقال الشاعر طفح السرور
على حتى انه من فرط ما قد سرني ابكاني **قوله** كالمسوي بالموتى المعزب وفي الحديث قدم زيد بشير الفتح
بدر حين سوينا على رقية يعني دفناها وسوينا تراب القبر هذا يدل على ان الباء في تسوى بهم بمعنى على
كقوله ومنهم من ان تامنه بدينار ويجوز ان يكون للسببية اي بسبب دفنهم وعلى القولين الاخرين
بمعنى مع **قوله** وقيل الواو للحال اي في ولا يكتمون وهو على الاول عطف على قوله لو تسوى بهم الارض
قال صاحب المرشد الوقف على الارض كاف وليس بحسن لان قوله ولا يكتمون الله حديثا داخل
في التمني لان جوارحهم تنطق بما فعلوا من الشرك وسوء الافعال يتمنون الارض لو سويت بهم وانهم لا
يكتمون الله حديثا لان قوله والله ربنا ما كنا مشركين كذب وكتمان فاذا ظهر عليهم وشهدت جوارحهم
ودوا انهم لم يكذبوا ولم يكتموا الله حديثا فان حمل ولا يكتمون على الاستيناف لان ما عملوا ظاهر عند الله
لا يقدرون على كتمانه ولا يكون داخلا في التمني حسن الوقف **قوله** ولا يكذبون وهو عطف على قوله
لا يكتمون الله حديثا على سبيل البيان والتفسير لان المعنى بالكتمان هو جحدهم شركهم وذلك ادى الى
ان ختم على افواههم وتكلمت جوارحهم بتكذيبهم فافتضحوا لذلك وعنده تمنوا ان تسوى بهم الارض انهم

لم ينتفعوا بالكلام **قوله** وقرئ تسوى بحذف التاء حمزة والكسائي وبادغام التاء نافع وابن عامر والباقون
بضم التاء مخففا **قوله** روي ان عبد الرحمن بن عوف روينا عن الترمذي وابي داود عن علي رضي الله
عنه قال صنع لنا ابن عوف طعاما فاكلنا وسقانا خمرا قبل ان تحرم فاخذت منا وحضرت الصلوة فقدموني
فقرات قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ونحن نعبد ما تعبدون قال فخلطت فنزلت لا تقربوا الصلوة
وانتم سكارى اعلم انه تعالى بعد ما انتهى بيان احكام ذوي الارحام والطيب فيه وفيما يتعلق بها اخذ في بيان
شروع آخر من الاحكام التي تتعلق بالعبادة وهي اما ان تتعلق بالقلوب او بالجوارح والاول اما ان تختص بالله
عز وجل او بالخلق فالذي يختص بالله هو المراد بقوله اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا والذي يتعلق بالخلق
هو المراد بقوله وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ثم حث على التواضع والجود
وذم الكبر والبخل بقوله ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا الذين يبخلون وذم الانفاق الذي لا يكون لوجه الله
وقرنه بالكفر حيث قال الذين ينفقون اموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ومالع قلع
الرياء وقمع الشرك الخفي حيث ترقى الى نفي الشرك الجلي بقوله وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر ثم حض
على الاخلاص في الانفاق بقوله ان الله لا يظلم مثقال ذرة الآية ثم اتى من الاعمال ما يتعلق بالجوارح وخص
بالصلوة التي هي اعظمها وقدم ذكر ما هو متوقف عليه من دفع الجنابة والحدث بقوله يا ايها الذين آمنوا
لا تقربوا الصلوة **قوله** ثملوا الجوهري ثمل الرجل بالكسر ثملا اذا اخذ منه الشراب فهو ثمل والنشوان
**قوله** كل الديون الدين والغين ما ركب القلب ران الرجل بالتراب وران الشراب مال على اذا جعله
ناعسا اي ثقيلا والسنات جمع سنة وهي مقدمة النوم قوله ران من المصراع الاول وسكر من المصراع الثاني
ووجدته في ديوان الطرماح من قصيدته • وركب قد بعثت الى رذايا طلائح مثل الطلاق الجفون •
مخافة ان يرين النوم فيهم بكسر سناتهم كل الريون • الرذية الناقة المهزولة طلائح جمع طليح وهي ناقة
جهدها السير وهزلها **قوله** لان السكر علة اي باب فعل للعلل والامراض **قوله** والجنب يستوي الى آخره من هذا
يعلم ان كل اسم يقع موقع المصدر يجري فيه ما ذكر ولا يختص به المصادر كرجل عدل وامراة عدل ولهذا وصف
الجنب الجمع في الجنب الذين لم يغتسلوا قال ابو البقاء والجنب يفرد مع التثنية والجمع في اللغة الفصحى يذهب
به مذهب الوصف بالمصادر ومنهم من يجمعه ويثنيه **قوله** من عامة احوال المخاطبين المجنبين ولهم احوال
جمة ما عدا حال السفر فنهوا عن قربان الصلوة الى في السفر يعني لا تقربوا الصلوة وانتم جنب على
تقدير من التقادير وفي حال من الاحوال الا في حال السفر **قوله** ويجوز ان لا يكون حالا ولكن يجوز صفة
ولا على الصفة بمعنى غير والفرق بين ان يكون حالا وبين ان يكون صفة مع انه على الحال يفيد انه لا يجوز قربان
الصلوة في حال الجنابة قط الا ان يكون مسافرا فدل الحصر على ان العذر غير منفرد ثم يجي قوله وان كنتم
مرضى او على سفر لجواز تزلزل القيد قال صاحب المفتاح اذا قلت زيد المنطلق وعمرو بالواو ولا يبقى زيد المنطلق

لا عمرو

لا عمرو **قوله** كانه قيل لا تقربوا الصلوة سكارى ولا جنبا فان قلت ما فائدة المخالفة بين الحالين
قلت والعلم عند الله فائدتها الاشعار بان قربان الصلوة مع السكر مناف لحال المصلين ومن يناجي
الحضرة الصمدانية ودل عليه الخطاب بانتم ولهذا قرنه بقوله حتى تعلموا ما تقولون والمحبون
لا يعدمون احضار القلب من ثم رخص لهم بالاعذار **قوله** كيف تصح صلاتهم على الجنابة لعذر السفر
هذا السؤال وارد على مفهوم قوله لا تقربوا الصلوة جنبا مقيمين غير معذورين لان ضمير صلوتهم
راجع اليهم فدل مفهوم الوصف على جواز قربان الصلوة للجنب المقيم عند ظرفان السفر واجاب
ان ليس المراد بالجنب كل من اجنب بل اريد الجنب المقيم الواجد للماء لقرينة حتى تغتسلوا
والمكلف غير مغتسلين حتى تغتسلوا المعنى لا تقربوا الصلوة مع هذا القيد حتى تغتسلوا الا ان تكونوا مسافرين
فان الحكم حينئذ غير ما ذكر وهو جواز قربان الصلوة مع كونه جنبا فاقد الماء **قوله** اذا كان الطريق
الى الماء هذا مذهب ابي حنيفة رحمه الله وجوز الشافعي رحمه الله للجنب عبور المسجد مطلقا **قوله**
او يمر به وهو جنب الا علي رضي الله عنه روينا عن الترمذي عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا علي لا يحل لاحد يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك قال علي بن المنذر قلت لضرار بن صرد ما معنى الحديث
قال لا يحل لاحد يستطرقه جنبا غيري وغيرك **قوله** الصعيد وجه الارض قال الزجاج قال الله تعالى
فتصبح صعيدا زلقا والصعدات الطرقات وانما سمي صعيدا لانه نهاية ما يصعد عليه من باطن الارض
ولا اعلم بين اهل اللغة اختلافا في ان الصعيد وجه الارض واستدل الشافعي بان التركيب يدل على الارتفاع
والعلو ولا يكون الارتفاع الا من الغبار **قوله** من المراء المراء المجادلة واصل استعماله في الشك وقد وصف
المصنف من نفسه في هذه المسألة وهو حسن الانصاف ويحتمل ان يكون يعود التنازع منه على الحديث
المذكور كما تعالى يمنت من الجنابة وهي اما للتعليل او لابتداء الغاية قلت سعد اي يترك اللفظ الصريح
الذي يعتبر البعيد المتناول على ان قوله فتيمموا سببه عن كونهم محدثين لانه جواب للشرط فلا يحتاج
الى تعلق آخر وعليه قول ابي العلاء • سطوت فمن وظيف الصعب قيد بذاك وفي ذرى عمران • اذ جعل
المشار اليه الاستعصاء لا السطو لئلا يلزم التكرار في التعليل الوظيف مستدق الذراع والصعب نقيض الذلول
والوتر مجاز ما بين المنخرين والعران العود الذي يجعل في وتره انف البخت **قوله** كناية عن الترخيص والتيسير يريد ان
قوله ان الله كان عفوا غفورا كالتعليل لقوله وان كنتم مرضى الى آخره والعفو والغفران يستدعيان سبق جرم وليس
في ذلك الاعذار ما يشم منه رائحة فلا يصح اجراؤه على ظاهره فوجب العدول الى الترخيص والتيسير ويؤيده مجي قوله ما
يريد الله ليجعل عليكم ولكن يريد ليطهركم في مثل هذه الآية في المائدة وفي تخصيص الوصفين ادماج لتشبيه ايجاب الطهارة
في الصلوة وان اصل الامر ان لا يؤتى بها الا بالطهارة الكاملة لامتثال بين يدي جبار السموات والارض وان الرخص
ما لطاهر مع بالتراب بابه من العفو والغفران واذا كان حال الطهارة الظاهرة الى هذه المثابة فما بال الطهارة الباطنة

ثم في مثل هذا التشديد في مقدمات الصلوة ايذان بعلو منزلتها ورفعة مرتبتها وكيف لا وانها اعظم العبادات
التي ما خلقت الكائنات الا لها ومن ثم فصلت آية المائدة بقوله وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون والله اعلم
**قوله** كيف نظم في سلك واحد اي هذه المذكورات الاربعة اسباب لاشياء مختلفة فكيف جمعها بحرف
النسق في الجملة الجامعة متفرقون وخلاصة الجواب ان المسببات وان اختلفت لكن جمعها حكم واحد وهو الرخصة في
التيمم لان الخطاب بقوله يا ايها الذين امنوا لجميع الامة الذين وجب عليهم التطهر واعوزهم الماء لاعذار جمة من المرض
والسفر والخوف من العدو والسبع والحبس وعدم آلة الاستقاء وغير ذلك مما يدخل تحت هذا المعنى واقدمها الى استحقاق
الرخصة واغلبها وقوع السفر والمرض فخصهما بالذكر اولا بقوله وان كنتم مرضى او على سفر ثم عطف عليهما قوله او جاء
احد منكم من الغائط او لمستم النساء على ارادة انهما مشتملان على ساير ما يدخل تحت العذر على طريقة قوله
ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم عطف القرآن وهو مجموع التنزيل على قوله سبعا من المثاني وهو
الفاتحة ليؤذن بتفردها على مزيد شرفها فعل هذا او في قوله او جاء احد منكم غير التي في قوله او على سفر لانها
عطفت مجموع جنس ولعله وهو كل من وجب عليه التطهر واعوزه الماء على نوعيه قال القاضي ووجه هذا التقسيم
ان المترخص بالتيمم اما محدث او جنب والحالة المقتضية في غالب الامر مرض او سفر والجنب لما سبق ذكره اقتصر
على بيان حاله والمحدث لما لم يجر ذكره من اسبابه ما يحدث بالذات وما بالعرض واستغنى عن تفصيل احواله بتفصيل حال
الجنب وبيان العذر مجملا كانه قيل وان كنتم جنبا مرضى او على سفر او محدثين جئتم من الغائط او لمستم النساء
فلم تجدوا ماء وقلت هذا التفسير متفرع على مذهب الشافعي رضي الله عنه لان الملامسة على هذا بمعنى المس
لا الجماع روى مالك عن ابن عمر انه كان يقول قبلة الرجل امراته وجسها بيده من الملامسة فمن ذلك ان قوله او جاء
احد منكم من الغائط او لامستم النساء عطف من حيث المعنى على قوله جنبا فلما ذكر المقتضي للترخص في المعطوف
عليه اعني المرض والسفر استغنى عن ذكره في المعطوف فحسبه التقرير لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا
ما تقولون ولا جنبا الا عابري سبيل حتى تغتسلوا ولا محدثين من الغائط او اللمس حتى تتوضؤوا وان كنتم مرضى او على سفر
سواء كنتم جنبين او محدثين فلم تجدوا ماء فتيمموا هذا ابعد من التعسف واقرب الى حسن النظم لان المقصود
من الاية بيان النهي عن قربان الصلوة للموانع الثلثة على السكر والجنابة والحدث وبيان الرخص في المانعين
الاخرين عند طريان العذر ولا يلزم ايضا التكرير في حكم المجنبين **قوله** او ادماق الجوهري يقال ارمقني فلان
اما حتى دمقته اي حملني اثما حتى حملته اياه **قوله** قرئ من غيط قال ابو البقاء وهي قراءة ابن مسعود وفيه
وجهان احدهما هو مصدر يغوط وكان القياس غوطا فقلبت الواو ياء واسكنت لينفتح ما قبلها لخفتها وثانيهما
انه اراد الغيط فخفف مثل سيد وميت والجمهور الغائط على فاعل والفعل منه غاط المكان يغوط اذا اطمان
**قوله** على معنى لم ينته علمك اليهم وذلك ان افعال القلوب يتعدى بنفسه الى مفعولين وحيث ما تعدى بالى
وجب ان يحمل على النظر او يضمن معنى الانتهاء قال الزجاج الم تر بمعنى الم تخبر وقال اهل اللغة الم تعلم الم ينته علمك

الى مولاه



الى مولاه ومعناه اعرفهم **قوله** ويريدون ان تضلوا السبيل وان يضلوا بالياء بفتح الضاد وكسرها شاذ
وهو من قولهم ضللت الدار والمسجد اذا لم تعرف موضعها **قوله** او بيان لاعدائكم وما بينهما اعتراض بيانه
ان قوله تعالى والله اعلم باعدائكم بعد قوله الذين اوتوا نصيبا من الكتاب المشتمل على القرائن اليهود والنصارى
مشعر بتهديد عظيم ووعيد شديد لبعض منهم على سبيل الابهام فبين قوله من الذين هادوا ذلك البعض المبهم والاية
تنظر الى معنى قوله تعالى لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا ولتجدن اقربهم مودة
للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى وعلل العداوة على طريقة الاستيناف بقوله يحرفون الكلم عن مواضعه
كان سائلا سال لم تفردت اليهود بعداوة النبي صلى الله عليه وسلم دون النصارى فقيل لانهم حرفوا اسمه ووصفه من
التورية وكتموا الحق واخذوا على ذلك الرشى واظهروا المسبة بقولهم راعنا احتقارا لامره وحطا لمنزلته
ولما كان الكلام فيه نوع تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ووعد على نصره وقهر اعدائه كان قوله وكفى
بالله وليا وكفى بالله نصيرا اعتراضا وموكدا له في تكرير اعتراض دلالة على الاهتمام التشديد والتسلية
التامة قال الزجاج والله اعلم باعدائكم اي هو اعرف بهم فيعلمكم ما هم عليه قوله وكفى بالله وليا وكفى بالله
نصيرا اعلمهم الله تعالى ان عداوة اليهود وغيرهم من الكفار لا يضرهم شيئا اذ ضمن لهم النصر والولاية
وظهر بهذا التقرير ضعف قول صاحب الانصاف ان المراد بتحريف الكلم ههنا مثلهم قولهم غير مسمع وراعنا
ولم يقصد ههنا تبديل الاحكام لقوله تعالى ليا بالسنتهم واما في المائدة فالظاهر ان المراد الاحكام
وتبديلها كالرجم لقوله عقيبه ان اوتيتم هذا فخذوه فظهر مناسبة من بعد مواضعه في المائدة لانهم نقلوا
الحكم عن موضعه الذي وضعه الله تعالى فيه واستقر فيه فصار بنقله كالغريب ولا يوجد مثله في تحريم
الكلم الابعد ولولا اشتمال لفظهم على السخرية لما عظم امره وقلت والعجب انه كيف ذهل عن قوله تعالى
الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون ان تضلوا السبيل وعن الاشتراء
والاضلال الا في التبديل والتحريف واخذ الرشى عليه وكذا عطف يقولون على يحرفون بعض المعاني **قوله**
ولا يستنصحونهم اي لا يطلبوا نصيحتهم **قوله** لانهم يهود والنصارى يهود صح بالتنوين وان كان فيه علمية
وتانيث لانه اريد التنكير وفي نسخة بغير تنوين قال المصنف من الاسماء ما يتعاقب عليه التعريفان التعريف
باللام وبالعلمية كاليهود والمجوس **قوله** ونصرناه من القوم الذين كذبوا قال المصنف هو النصر الذي
مطاوعه انتصر الاساس نصره الله على عدوه ومن عدوه وانتصرت منه ويجوز ان يكون متضمنا معنى النقم
الجوهري نصره الله على عدوه ينصره نصرا وانتصر منه انتقم **قوله** وما الدهر الا تارتان البيت الكدح
العمل والسعي والكسب اي الدهر قسمان فقسم يموت فيه الشخص وقسم يعيش فيه ولكن في تعب يريد انه لا راحة فيه
**قوله** يحرفون الكلم عن مواضعه يميلونها عنها الراغب حرف الشيء طرفه وحروف الهجاء اطراف الكلمة
والتحريف عن كذا وتحرف واحتوف والاحتراف طلب حرفة للمكسب والحرفة الحالة التي يلزمها في ذلك نحو العقدة

والجلسة وتحريف الشيء اماله كتحريف القلم وتحريف الكلام ان يحمل على حرف من الاحتمال يمكن حمله على الوجهين قال
تعالى يحرفون الكلم عن مواضعه **قوله** لانهم اذا بدلوه تعلقت التاويلات يحرفون الكلم عن مواضعه بقوله يزيلونه لان حقيقة
يحرفونه يميلونه المور الحرف الطرف ومنه الانحراف والتوقف المبلي الى الحرف وفي التنزيل متحرفا لقتال اي مائلا له والتحرير
يحرف لاجله وهو من مكان الحرف فيحرفون اذا كان بمعنى يزيلون كان كناية لانهم اذا بدلوه ووضعوا مكانه
كلما غيره لزم انهم اما لوه عن موضعه وحرفوه واختلاف التفسير بحسب اختلاف القول في فعل اليهود بتغيير التورية
قال الامام وفي كيفية التحريف وجوه انهم كانوا يبدلون اللفظ بلفظ اخر نحو تحريفهم اسم ربعة عن موضعه
ووضع آدم طوال موضعه ونظيره قوله فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله
ليشتروا به ثمنا قليلا فان قيل كيف يمكن هذا في كتاب الذي بلغت احاد حروفه وكلماته مبلغ التواتر
قلنا لعل القوم كانوا قليلين وكذا العلماء فتواطؤا على التبديل ب ان المراد بالتحريف القاء الشبه
الباطلة والتاويلات الفاسدة وجر اللفظ من معناه الحق الى باطل بوجوه الحيل اللفظية كما يفعله
المبتدعة في زماننا هذا انهم كانوا يحرفون كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلت يؤيد الاول ما رواه
في صحيح البخاري عن عبد الله بن مسعود قال كيف تسئلون اهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي انزل على رسوله احدث
تقرؤنه محضا لم يشب وقد حدثكم ان اهل الكتاب بدلوا كتاب الله وغيروه وكتبوا بايديهم الكتاب وقالوا
هو من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا **قوله** طوال الطوال بالضم الطويل يقال طويل وطوال يعني به رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال محي السنة يحرفون الكلم عن مواضعه يعني صفة محمد صلى الله عليه وسلم وفي قوله اسمر ربعة نظر لانه
كان ربعة من القوم ابيض مشربا بالحمرة رواه الترمذي عن ابرهيم بن محمد من ولد علي **قوله** هو قمن بالتحريك والكسر اي خليق
الجوهري يقال انت قمن ان يفعل كذا بالتحريك اي خليق وجدير لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث **قوله** والمعنيان متقاربان
وذلك ان عن للمجاوزة وبعد نقيض قبل والمجاوزة عن الشيء المسبوق باستقباله والوصول اليه بعد ان يكون لك
الشيء قارا في مكانه ومعنى قوله من بعد مواضعه من بعد ان كان قارا في موضعه بما فيه لا ينبغي ان يزال عنه نعم
الثاني ابلغ لان اقتضاء الاستقرار في قوله فيه من مقتضى ذلك الشيء ولهذا قال هو قمن بان يكون فيها وفي الاول
امر خارجي وهو المراد بقوله اوجبت حكمة الله وضعه فيها **قوله** يحنف كلمة قال المصنف كما يقال اللين في جميع
اللينة **قوله** هو قول ذو وجهين وهو المسمى في البديع بالتوجيه وهو ايراد كلام محتمل الوجهين مختلفين الذم والمدح
الراغب السمع قوة في الاذن بها تدرك الاصوات وفعله يقال السمع ايضا وقد سمع سمعا ويعبر تارة بالسمع
عن الاذن قال تعالى ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وتارة عن فعله كالسماع قال تعالى انهم عن السمع لمعزولون وتارة
عن الفهم وتارة عن الطاعة تقول اسمع ما اقول لك ولم تسمع ما قلت اي لم تفهم وقوله سمعنا وعصينا اي فهمنا
ولم نأتمر لك وقوله واسمع غير مسمع اما دعاء للانسان او دعاء عليه فالاول نحو اسمعك الله اي لا جعلك الله اصم
والثاني نحو اسمعت فلانا اذا سببته وروي ان اهل الكتاب كانوا يقولون ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ويوهمون

انهم



[illegible]

انهم يدعون له وهم يدعون عليه بذلك **قوله** لانه لو اجيبت وارد على الدعاء لهذا لم يقدر لو سمعوا
كما قدره في الوجوه الاتية **قوله** ويجوز على هذا اي على ان يكون المعنى اسمع غير مسمع كلاما ترضاه لجاع بسوا
السمع عن المسموع واعلم ان قوله غير مسمع اما حال من ضمائر فاعل اسمع او مفعول به وعلى الاول اما هو من حذف
المتعلق للتعميم او يجري مجرى اللازم وهو المراد من قوله وانت غير مسمع او يقدر له معمول جوابا او كلاما
ولما كان هذا المعنى لا خير مواقعا لتعدد المفعول به قرنه به **قوله** يحتمل راعنا بكلمتك الى آخره حمله استانفة
على سبيل البيان لوجه التشبيه اي قولهم هذا ايضا قال قول ذو وجهين يحتمل المدح اذا اريد راعنا نكلمك
والذم اذا كان شبه كلمة عبرانية **قوله** فكانوا سخرية سبب من حذف المتعلق قوله وهو قول ذو وجهين
يعني لما كان هذا القول ذا وجهين فهم اهل سخرية او كانوا يكلمون سخرية واستهزاء **قوله** اي يقولون بالسنتهم
اشارة الى ان ليا حال من فاعل يقولون قال ابو البقاء والكواشي ليا بالسنتهم مفعول له او مصدر في
موضع الحال اي لاوين السنتهم استهزاء وكذلك وطعنا والاصل في لوي فقلبت الواو ياء وادغمت
**قوله** فيجوز ان يقولوه اي سمعنا وعصينا **قوله** قوله اي يفتلون بالسنتهم لان المعنى ولو ثبت قولهم
يريد انه ثبت في النحو ان الواقعة بعد لو في تاويل الفاعل للفعل المقدر لان لو لا بد لها من
الفعل وانما يجب حذف الفعل بعد لو في مثل ذلك لدلالة ان عليه ووقوعه موقعه **قوله** قليل التشكي
للمهم يصيبه عامه كثير الهوى شتى النوى والمسالك اي هو كثير الهم مختلف الوجوه والطرق لا يقف امله على
واحد بل يجاوز الى فنون مختلفة صبور على النوائب لا يكاد يشتكي منها واستعمل لفظ القليل وقصد به
الى نفي الكل والمعنى على هذا ليس لهم ايمان الا ايمانا يدل على ان لا ايمان لهم البتة كقوله تعالى لا يذوقون فيها
الموت الا الموتة الاولى **قوله** او الا قليلا لو امنوا فعلى الاول الا قليلا استثنى من مصدر يؤمنون وعلى هذا
من فاعله **قوله** والفاء للتسبيب فيكون دلالة الطمس سببا لردها على ادبارها اي اردنا ان نردها الى ادبارها
ففعلنا فلا يكون الرد غير الطمس ولهذا قال فنجعلها على اد. ادبارها **قوله** فالمعنى ان نطمس وجوها جوا لقوله
وان جعلتها للتعقيب **قوله** ووجه آخر عطف على قوله ان نمحو تخطيط صورها يريد ان الطمس منزل بين
محو الاثر وقلت الحقيقة الاساس طمس الاثر وانطمس وطمسته الريح وطمس على اموال آل فرعون دكن في قسم الحقيقة
والمعنى الثاني لما لم يكن ظاهرا في الوجوه جعلها عبارة عن الوجهاء وفسر الطمس بتغيير احوالهم وقلب العزال
الذل ولذلك قال فنسلبهم اقبالهم ونكسوهم صغارهم **قوله** او نردهم عطف على قوله فنسلبهم الفاء في
فنسلبهم للتسبيب لا غير كما سبق لان معنى سلب اقبالهم ومعنى تغيير حال وجهائهم واحد والفاء في نردهم
المقدر قيل يحمل التعقيب ايضا على معنى ان يكون الاجلاء بعد تغيير احوالهم فيكون عطفا على معنى التسبيب
اظهر لقوله بعده فان كان الطمس تبديل احوال رؤسائهم او اجلائهم الى الشام **قوله** وجوه قوم فعلى هذا التنوين
في قوله ان نطمس وجوها عوض من المضاف اليه وعلى الاول للتفخيم ولهذا قال وجهاءهم **قوله** هو مشروط بالايمان

بالايمان صحح من الاصل اى بعدم الايمان كقوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا اى كراهة ان تضلوا **قوله**
ولان الله اوعدهم جواب لغز يعنى انه تعالى جاء باو فى قوله او يلعنهم فلا بد من وقوع احد الامرين اما الطمس
واما اللعنة ثم الطمس ان اريد به سلب الاقبال او الاجلاء الى الشام فقد حصلا اما الاجلاء فلا ارتياب فيه
واما سلب الاقبال فهو بضرب الجزية عليهم وان اريد طمس وجوههم على ادبارهم حقيقة كان الوجه الاول فهو ان
لم يحصل فقد حصل اللعن **قوله** والظاهر عطف على قوله او نجعلهم بالمسخ والسؤال لا يرد على هذا لان اللعن
واقع فانهم ملعونون بكل لسان ويبين وجه الظهور بقوله تعالى قل هل انبئكم بشر من ذلك الاية لانه تعالى عطف
وجعل منهم القردة والخنازير وهو المسخ على قوله لعنه الله فالظاهر المغايرة بين المعطوفين **قوله** فدمت
ان الله تعالى يغفر الشرك لمن تاب الى آخره توجيهه انه ثبت عند علماء اهل العدل ان حكم الشرك وما دونه
من الشرك الكبائر سواء فى انهما لا يغفران بعدم قبل التوبة ويغفران بعدها فما وجه قوله لا يغفر ويغفر وما
فائدة التفصيل بقوله لمن يشاء ووجه الجواب ان فائدة التقييد ان يبين به عدم التوبة فى الاول والتوبة فى
الثانى انظر الى هذا التعسف حيث جعل الامرين المتنافيين متوجهين الى معنى واحد وليد لاله معنيان
متضادان بهما الانصاف عسر الاية وتفسيرها على مذهبه لانه ان كان المراد لمن لم يتب فيهما فلم يقيده بما
دون الشرك وان كان المراد لمن تاب فلان فلم اطلق الشرك فتناولهما كما نرى على ان التوبة عندهم موجبة العفو
فلا يجوز تعليقها بالمشية وقال القاضى فيه تقييد بلا دليل اذ ليس عموم آيات الوعيد بالمحافظة اولى
من الوعد ونقض لمذهبهم فان تعليق الامر بالمشية ينافى وجوب التعذيب قبل التوبة ووجوب الصفح بعدها
فالاية كما هى حجة عليه وقلت اما المثال الذى ذكره وهو ان الامير لا يبذل الدينار لا يستاهله ويبذل القنطار
لمن يستاهله فلا يصح للاستشهاد لانه يحتمل ان اريد به ان الملك حكيم حازم فى اموره عارف بما يفعله لا يعطى
الا من يستحقه ولا يمنع الا ممن لا يستحقه لانه يضع الشئ فى موضعه وان يراد انه ذو جبروت مستبد برايه متصرف
فى ملكه كيف يشاء وارد على ان المقام يقتضى الثانى كما فى سورة ال عمران عند قوله تعالى ليس لك من الامر
شئ او يتوب عليهم او يعذبهم الراغب ان قيل لم لم يشترط سبق فى قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به
التوبة قيل ان المشرك انما يلزمه الشئ الاسم ما دام يلزمه الوصف فاذا زال وصفه زال اسم الشرك
عنه واذا كان كذلك فالمشرك ما كان دام دام مشركا لا يغفر له ومتى تاب زال عنه اسم الشرك فاذا
التائب الذى يغفر له ليس هو المشرك بل هو المؤمن فى الحقيقة ومتى اطلق عليه اسم المشرك فعلى اعتبار
الماضى وقوله ان يشرك به موضعه النصب اى لا يغفر الشرك وقيل لا يغفر من لعل ان يشرك به اى لا يغفر من لعل الشرك
شيئا من الذنوب تنبيه ان الذنوب قد تغفر مع اعتقاد الشرك كما قال ان رحمة الله قريب من المحسنين
**قوله** وان تعبدون بعبادة الاصنام الاشيطانا الراغب ان قيل كيف ان يدعون من دونه
الا اناثا قال وان يدعون الا شيطانا مريدا فاقتضى نفى ما اثبت قيل ليس فى ذلك نفى وان دعاهم للاوثان



دعاوهم للشيطان وكل باطل يقال له تارة الشيطان وتارة الهوى وتارة الصنم ولما كانت هذه
الاشياء متلازمة ومشاركة فى انها تدعوا الى الباطل وضع كل واحد موضع الاخر ولما كان عباد الشيطان
فى نفوسهم قطعة يبين لهم ان ما يدعونه ويزعمون انهم يقصدون بعبادته الله ويقولون ما نعبدهم الا ليقربونا
الى الله زلفى يعبدون به الشيطان ثم قال لعنه الله وصرف الكلام الى وصف الشيطان استطرادا **قوله**
فقد افترى اثما اى ارتكبه قال القاضى اى ارتكب ما يستحقر دونه الاثام وهو اشارة الى المعنى الفارق بينه
وبين سائر الاثام والافتراء كما يطلق على القول يطلق على الفعل وكذلك الاختلاف وقلت لا يعلم منه
انه مشترك او مجاز وحقيقة الظاهر من كلام المصنف اى ارتكبه انه استعارة تبعية شبه ما لا يصح
كونه من الفعل بما لا يصح ثبوته من القول ثم استعمل فى الفعل ما كان مستعملا فى القول من الافتراء واليه
الاشارة بقوله مفتعل ما لا يصح كونه **قوله** ووصفها بزكاء العمل وزيادة الطاعة والتقوى والزلفى
عند الله تعالى عطف على نفسه على سبيل البيان كان الذى ذكره هو حد التزكية قال القاضى التزكية
نفى ما يستقبح فعلا او قولا الراغب التزكية اما بالفعل وهو ان يتحرى الانسان ما فيه تطهيره بدنه وذلك
يصح ان ينسب الى العبد كقوله تعالى قد افلح من زكيها والى من يأمر بفعله كقوله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم
وتزكيهم بها واما بالقول وذلك بالاخبار عنه بذلك ومدحه به وهو محظور على الانسان ان يفعل ذلك بنفسه
الا بالشرع فقط بل بمقتضى العقل ايضا من غير داع الى ذلك فالتزكية فى الحقيقة هى الاخبار عما ينطوى
عليه الانسان ولا يعرف ذلك الا الله ولهذا قال بل الله يزكى من يشاء **قوله** انما قال ذلك حين قال له المنافقون
اعدل فى القسمة يعنى انه صلوات الله عليه ما قال ذلك افتخارا بل قاله اخبارا عما شرفه الله بتلك الكرامة وردا
لمن وصفه بخلاف ما وصفه الله تعالى ابلاغا لما اوحى اليه روينا عن البخارى ومسلم وابى داود والنسائى
عن ابى سعيد فى حديث طويل وفيه بعث على رضى الله عنه وهو باليمن الى النبى صلى الله عليه وسلم
بذهبة فى تربتها فقسمها بين اربعة وفيه فاقبل رجل غائر العينين نائى الجبين كث اللحية مشرف الوجنتين
محلوق الرأس فقال يا محمد اتق الله فقال فمن يطع الله اذا عصيته فيأمننى على اهل الارض ولا تأمنونى
فسال خالد بن الوليد قتله فمنعه وفى رواية لمسلم الا تأمنونى وانا امين من فى السماء يأتينى خبر السماء
صباحا ومساء **قوله** اعلام بان تزكية الله هى التى تعتد بها يعنى قوله تعالى بل الله يزكى من يشاء
كلام وارد على الاضراب لما سبق فوجب تنزيله قبل كلمة الاضراب على ما يصح ان يكون مضروبا عما بعدها
وهو اثبات تزكية منهم لانفسهم لا يعتد بها لاجل انهم جاهلون عاجزون كانهم لما زكوا انفسهم ادعوا
انهم عارفون باحوال انفسهم وانها صالحة للتزكية لما فيها من الخلال المرضية وانهم قادرون ايضا
على استيفاء جميع ما يستحقونه من الثواب على ما لاجله زكوا انفسهم وهو العمل والطاعة والتقوى فرد
عليهم ذلك بان قيل لهم ليس كما تزعمون بل الله هو وحده يزكى ولا يزكى الا من يشاء وارادة واصطفاه

كمكك بان وعه لهم رذائل النفس الامارة ومداه الى العروج الى مدارج الكمال ومعارج القدس واته هو وحده
قادر على الوفاء بما تستاهلونه من الزلفى عنده والكرامات فيوفيهم على التقيير والقطمير هذا ان يجعل
فلا يظلمون فتيلا تكميلا لقوله بل الله يزكي من يشاء اوالیه يلح بقوله يثابون على زكاتهم ولا ينقص من ثوابهم
واذا جعل تاكيد المعنى الانكار والتعجب واتصال المتولد من الوعيد في قوله الم تر الى الذين يزكون انفسهم كان
تذليلا واليه الاشارة بعاقبون على تزكيتهم انفسهم حق جزائهم واتصال قوله انظر كيف يفترون بما قبله من
حيث انه تعالى لما عجبه صلوات الله عليه من تزكيتهم انفسهم ونسبتهم الى الجهل والعجز امر بالتفكر في مآل تلك
التزكية وانها تودي الى الافتراء على الله وادعاء انهم مقربون عند الله ذوو زلفى لان المزكي من طهره الله من جميع
الآثام ومحصه من الرذائل واصطفاه لقربه وهذا اعظم ما ينبئ على الجهل والعجز ولذلك قال تعالى وكفى به اثما مبينا
واشار المصنف اليه بقوله وكفى بزعمهم هذا اثما مبينا من بين سائر اثامهم ثم انه تعالى كرر كلمة التعجب وهو قوله
الم تر لاناطة نوع آخر من قبائح اهل الكتاب بها **قوله** وهما شر خصلتين اى اذا اعتبر الخصال خصلتين
فهما شر كل خصلتين خصلتين واما افراده شر فلجواز افراده ومطابقته والاول افصح **قوله** فقال ام لهم نصيب
يتعلق بقوله وصف اليهود اراد ان يصفهم بالبخل فقال ام لهم نصيب من الملك وبالحسد فقال ام يحسدون الناس
**قوله** لمطابقة الضمير لهذا وقد اضاف الى الفاعل ونظر مفعوله وانما كان من الملك ما ليس لهم او صف لهم
بالشح واحسن لطباق القرآن لانه اعرق في بيان شحهم حيث جعل نصيبهم الى الفاعل ونظر مفعوله وانما كان
من الملك ما ليس شيئا او سع منه وهو طلب الله منعهم بشيء ليس بشيء اقل منه وهو النقيرة في النواة فاعرف الافراط
والتوسط **قوله** لانكار انهم قد اوتوا والفرق بين الوجهين ان الانكار على الاول متوجه الى ان يكون لهم نصيب
من الملك فقط اى ليس لهم نصيب فالفاء جزاء الشرط محذوف يعني ان قدر ان لهم نصيبا فاذا لا يؤتون
الناس نقيرا بقوله لو كان لهم نصيب من الملك وعلى الثاني متوجه الى ان يكون لهم نصيب والى انهم لا يؤتون
لحرازة شيئا فالانكار منصب على الامرين يعني اوتوا نصيبا من الملك ليشكروا وينفقوا في سبيل الله
فجعلوه سببا للامساك لقوله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون فالفاء سببية اللام في قوله فالتقطه
آل فرعون ليكون لهم عدوا وقوله وكانوا اصحاب اموال وبساتين استشهاد لاثبات الملك
لهم وهي جملة حالية فالهمزة على الثاني للانكار والتوبيخ ومعناه لم كان وعلى الاول للانكار فقط ومعناه
لم يكن **قوله** على اعمال اذن عملها الذي هو النصب وهي ملغاة في قراءة العامة قال الزجاج واما رفع يؤتون
فعلى معنى فلا يؤتون الناس نقيرا اذن ومن نصب قال فاذن لا يؤتوا وهو شاذ والمصحف لا يخالف قال
سيبويه اذن في عوامل الافعال بمنزلة اظن في عوامل الاسماء فاذا ابتدأت اذن وانت تريد الاستقبال
نصبت لا غير تقول اذن اكرمك فاذا جعلتها معترضة الغيتها فقلت انا اذن اكرمك فان اتيت بها
مع الواو والفاء قلت فاذن اكرمك وان شئت فاذن اكرمك بالنصب بها جعل الفاء ملصقة بها

في اللفظ

في اللفظ والمعنى ومن رفع اكرمك جعل اذن لغوا وجعل الفاء في المعنى معلقة باكرمك المعنى فاكرمك اذا
وتاويل اذا اذا كان الامر اذا ذكرت او كاجزي **قوله** كانه قيل فلا يؤتون الناس نقيرا ام الحم اذن
ولما كان اذا اجوابا وجزاء فلا بد من السؤال ههنا مقدر فكانه لما قيل منكرا الهم نصيب من الملك اى اليس
لهم ذلك ولا يبعد الحاسد ان يقول فلو قدر ان يكون لهم نصيب من الملك فما يكون ح فقيل فلا يؤتون
الناس نقيرا ثم الحم اذن توكيدا **قوله** على انكار الحسد متعلق بقوله بل الحسد ون من حيث المعنى يعني
ام منقطعة بمعنى بل الهمزة وارده على انكار الحسد **قوله** فقد اتينا الزام لهم ما عرفوه فالفاء فصيحة
مثلها في قوله تعالى يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا ما جاءنا
من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير وقول القائل قالوا خراسان اقصى ما يراد بنا ثم القفول فقد جئنا
خراسانا اى ان صح ما قلتم من ان خراسان المقصد فقد جئناه وابى لنا الخلاص فالمعنى ان حسدتموه على
ايتاء الكتاب والحكمة والملك فقد علمتم ان ذلك ليس ببدع لانا اسلافه قد اوتوا ذلك **قوله**
ما اوتي اسلافه صح بالرفع لان اوتي اسند اليه ومفعوله الثاني محذوف اى او في اسلافه اياه **قوله**
وقيل استكثروا نساءه ولا يبعد ان يعد هذا من بدع التفاسير لما يلزم من اختصاص الناس برسول الله
صلى الله عليه وسلم كما في قوله تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس المراد نعيم بن مسعود كما يقال فلان
يركب الخيل وتاويل يحسدون يعيبون لانهم ما حسدوه صلوات الله عليه ما ستكثار النساء بل عابوه
وابعد من ذلك تاويل قوله ولقد اتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما وقد كان لداود
ماية الى آخره والتفسير هو الاول **قوله** فمنهم مهتد قبله لقد ارسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة
والكتاب فمنهم مهتد هذا هو الوجه لان الفاء تفصيلية ولا بد من سبق مجمل وذلك هو قوله فقد آتينا آل
ابراهيم الكتاب والحكمة كقوله وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب وآل ابراهيم يدخل فيه المسلمون
والمشركون واليهود والنصارى **قوله** العذاب بالجملة الحساسة قال الامام المعذب هو الانسان والجلد
ليس منه بل هو كالشيء الملتصق به فاذا جدد الله تعالى الجلد حتى صار سببا لوصول العذاب اليه
لم يكن ذلك تعذيبا الا للعاصي وكذا عن القاضي والزجاج وقلت هذا مبني على ان الانسان غير البدن **قوله**
وعن فضيل يجعل النضيج غير نضيج فالمغايرة في الصفة لا في الذات كقولك بدلت الخاتم قرطا والوجه ما قال الامام
ايضا انه لا يسأل عما يفعل بل انه تعالى قادر على ان يوصل الى ابدانهم الاما عظيمة من غير ادخالهم النار مع انه
تعالى ادخلهم النار **قوله** فسيحا اى كثير الافنان منبسطا متصلا لا فرج فيه لالتفاف الاشجار
**قوله** وسجسجا النهاية وفي الحديث ظل الجنة سجسج اى معتدل لا حر فيه فلا قر ومنه حديث ابن عباس
هو الماء السجسج **قوله** سادن الكعبة النهاية السدانة الكعبة خدمتها وتولي امرها وفتح بابها واغلاقها
يقال سدن يسدن سدانة فهو سادن والجمع سدنة **قوله** فلوى على يده فان قلت كيف لوى يده وهو على سطح

الكعبة والباب مغلق وعلي رضي الله عنه لم يتخلص اليه قلت في الكلام حذف يعني صعد عثمان سطح الكعبة
من خوف دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم المفتاح فقيل انه مع عثمان
فدعاه فقال وجاء فطلب منه فامتنع واى القوه وفي معالم التنزيل ما يقارب هذا المعنى ومن هذا الاسلوب
قوله تعالى فيه يغاث الناس وفيه يعصرون وقال الملك ائتوني به اى فرجع اليه الرسول واخبره بمقالة
يوسف وسمع الملك به ونزع اليه وقال ائتوني به **قوله** موصلة به اى بنعطكم اى ما موصولة صلتها
يعظكم قال ابو البقاء نعما يعظكم الجملة خبر ان وما اما بمعنى الشيء معرفة تامة ويعظكم صفة موصوف محذوف
وهو المخصوص بالمدح اى نعم الشيء شيئا يعظكم به والمخصوص بالمدح محذوف او ما بمعنى الذي وما بعدها صلتها
وموصلة فاعل نعم والمخصوص محذوف اى نعم الذي يعظكم به تاديه الامانة والحكم بالعدل هل في كلامه نظر
لانه قد يقرر فاعل نعم اذا كان مظهرا التزم ان يكون محلى بلام الجنس او مضافا اليه صرح في المفصل والكواب
ما قال ابن الحاجب في قوله تعالى بئسما اشتروا به انفسهم جاز ان يكون ما بمعنى الذي وجاز ان يقع فاعله لما فيها
من الابهام كالمعرف باللام اى لام الجنس **قوله** وقرى نعما بفتح النون ابن عامر وحمزة والكسائي لان اصله نعم فاتى به
على الاصل **قوله** لان امراء الجوار الله ورسوله بريئان منهم فلا يعطفون على الله ورسوله في وجوب الطاعة
لهم مذهبه لما رويناه عن مسلم والدارمي عن عوف بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من ولي عليه
وال فرآه يأتي شيئا من معصية الله فليكره ما يأتي من معصية الله ولا ينزعن يدا من طاعة الله **قوله** وعن ابي حازم
في الجامع هو ابو حازم سلمة بن دينار المديني القاص من عباد اهل المدينة وثقاتهم والمشهورين من تابعيهم روى
عنه مالك والثوري وابن عيينة وغيرهم **قوله** أليس قد نزعت عنكم اذا خالفتم الحق بقوله فان تنازعتم يعني الفاء
في فان تنازعتم متصلة بالاخير مستدعية لما يترتب عليه من جملة ما يقال واطيعوا واولي الامر منكم اى لم تتنازعوا
في شيء من الحق مما كانوا على المنهج المستقيم فان تنازعتم فيه بانحرافهم عن العدل فلا ولذلك لم يعد اطيعوا كما اعاد
في واطيعوا الرسول ليؤذن بانه لا استقلال لهم في الطاعة استقلال الرسول الا ترى كيف عقب بقوله ان كنتم
تؤمنون بالله واليوم الآخر الهابا وتهجا يعني قضية الايمان بالله وبان لا مصير الا اليه وان لا حكم الا له ان لا يؤاخذكم
في الله لومة لائم وان لا يجاملوا بصدق الامير بل خاصموهم ونازعوهم وردوهم الى الحق البحت والصدق المحض ذلك
خير لكم واحسن عاقبة **قوله** السرايا النهاية السرية طائفة من الجيش يبلغ اقصاها اربع مائة تبعث الى العدو
وسموا بذلك لانهم يكونون خلاصة العسكر وخيارهم من الشيء السري اى النفيس من اطاعني فقد اطاع الله الحديث
رواه البخاري ومسلم عن ابي هريرة **قوله** هم العلماء الدينون روى محيي السنة عن ابن عباس وجابر اولي الامر منهم
العلماء الذين يستنبطونه منهم وروى الدارمي عن عطاء انه قال واولي الامر منكم اولي العلم والفقه وطاعة الرسول
اتباع الكتاب والسنة قال القاضي قوله تعالى وان تنازعتم اى انتم واولو الامر منكم في شيء من امور الدين هذا
يؤيد ان المراد باولي الامر امراء المسلمين اذ ليس للمقلد ان ينازع المجتهد في حكمه بخلاف المرؤوس الا ان يقال

الخطاب



الخطاب لاولي الامر على طريقة الالتفات اى ان تنازعتم في شيء فردوه العلماء الى الكتاب والسنة
واستدل به منكروا القياس انه اوجب رد المختلف الى الكتاب والسنة دون القياس واجيب بان رد المختلف
انما يكون بالتمثيل والبناء على الكتاب والسنة والقياس وقال الزجاج لا يخلو الرد من احد الامرين اما
القياس واما ان يقولوا الله ورسوله اعلم **قوله** جعل الله الامر بطاعة اولي الامر الاساس من
المجاز المقصوص الجناح للعاجز وهو في جناح طائر اذا وصف بالفلو والدهش وركب جناحي نعامة
اذا احد في الامر وعجل جعل الامر بطاعة اولي الامر عمل له الطائر الذي يحتاج في نهوضه للطيران الى جناحين
وجعل احد جناحيه اداء الامانة والعدل والاخر التمسك بالكتاب والسنة فهو من الاستعارة المكنية
المنتزعة للتخليه ووجه التشبيه هو انقصاره انه يقدر على سرعة تمشي المطلوب فكان الطائر
يفتقر في طيرانه الى الجناحين فكذا الامير في تعيدا من منفعتها الا من الخصلتين ولذا قيل الدين والملك توأمان
وفيه ادماج لافتقار المتصدي الامر الخلافة الى هاتين الخصلتين **قوله** بما لا يبقى معه شك اى في انه لا يلزم
طاعة امراء الجور **قوله** واحسن عاقبة الاساس ومن المجاز طبخت الدواء حتى آل المنوان منه الى من واحد
ويقول لا يعول على الحسب تعويلا فيعول الله احسن تاويلا اى عاقبة **قوله** من تاويلكم انتم اى رد المتنازع
فيه الى الكتاب والسنة ليعلم الحكم بها احسن من جهة الحكم من الرد الى تاويلكم ليعلم الحكم من تاويلكم وفيه
ان الكتاب والسنة مقدمان على القياس والاجتهاد ولذا اكد المصدر والمجرور بالمرفوع تتميما للمعنى فالتاويل
على هذا حقيقة للاساس الاول القرآن وبتاويله واول الحكم الى اهله رده اليهم ذكره في الخشية **قوله** حتى يرد
النهاية اى مات **قوله** سماه الله طاغوتا لافراطه في الطغيان الاساس فلان طاغ باغ وتعادل
به الطغيان والطغوى والطغاه ماله النهاية الطاغوت الشيطان او ما يزين لهم ان يعبدوه من الاصنام
والطاغوت تكون واحدا وجمعا **قوله** او على التشبيه عطف على قوله لافراطه الطغيان من حيث المعنى
وقوله او جعل اختيار التحاكم عطف على قوله الطاغوت كعب الاشراف يعني الطاغوت يجوز ان يراد به كعب
من الاشراف لطغيانه سمي به اما مراعاة لوجه التناسب بين الاسم والمسمى او على التشبيه بالشيطان
واستعاره اسمه له كتسمية الرجل الاسد لما وجد فيه من الخداع والجرأة كالشيطان نفسه فيكون حكما
عاما فيمن يختار التحاكم الى غير الرسول صلى الله عليه وسلم فيدخل فيه كعب دخولا اوليا ويفسر هذا الوجه
انقلاع قوله وقد امروا ان يكفروا به بالشيطان مظهر وضع مظهر موضع المضمر وعلى الوجهين الاولين لا يلتئم
هذا الالتئام انهم لما امروا ان يكفروا بالشيطان لا بكعب في قوله تعالى ومن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله
**قوله** وقرا عباس بن الفضل في اسماء الرجال للذهبي هو عباس بن الفضل الانصاري المقري الموصلي
ولي القضاء وهو واهي الحديث **قوله** وفي شعر الحمداني هو ابو فراس سعيد بن حمدان يخاطب حمامة قبله
ايا جارتا ما انصف الدهر بيننا تعالي اقاسمك الهموم تعالي ترى روحا لدي ضعيفة تردد في جسم يعذب بالي

تعالي صح

اوله الابيات للحمداني
اقول وقد ناحت بقربي حمامة
ايا جارتا هل تشعرين بحالي

من السلوة هو

أيضحك ما شوّد وتبكي حليقة ويسكت محزون ويندب نكاى قوله ما اردنا بتحاكمنا الى غيرك الا احسانا لا اساءه من التراكيب التي منعها صاحب المفتاح قوله وقيل جاء اولياء المنافق عطف على قوله فكيف يكون حالهم وكيف يصنعون فعل الاول الاستفهام اى وكيف تتعجب للسامع من حال تحيرهم عند الاعتذار والثاني استبعاد لما يصدر منهم من الافعال التي كل واحد منها ابعد وانكر من الآخر بمعنى الانتقال الى مكابرتهم كيف تحاكموا الى غير الرسول صلى الله عليه وسلم ثم علموا ان صاحبهم مهدر الدم جاؤا يطلبون بدمه والعاقل لا يفعل مثل هذا الفعل قوله يحم منهم النفاق واطلع قرنه مقتبس من الحديث الشمس يطلع بين قرني الشيطان قال خباب هذا قرن قد يطلع اراد قوما احداثا نبعوا بعد ان لم يكونوا يعني القصاص قوله وانه لا فرق بينكم عطف على قوله ان ما في نفوسهم وفيه التفات من الغيبة الى الخطاب وهو قريب من قوله تعالى سيغلبون ويحشرون بالتاء والياء قوله وما هذه المكافة اى المحاجزة حتى الحرب الاساس لفه عن الشر فكف عنه فهو كاف ومكفوف كافوهم حاجزوهم وتكافوا تحاجزوا قوله وان الله يعلم ما في قلوبكم عطف تفسيري على قوله قولا بليغا فالبليغ من البلاغة ولهذا اتى بالكلام الثاني البيان الواقي قال الزجاج يقال قول بليغ وقد بلغ القول وبلغ الرجل يبلغ بلاغة وهو بليغ اذا كان يبلغ بعبارته كنه ما في قلبه الراغب القول البليغ اذا اعتبر فهو بحسب اوصاف ثلثة ان يكون صوابا مطابقا للمعنى المقصود به لا زايدا عليه ولا ناقصا عنه وصدقا في نفسه واذا اعتبر ان يرد لا بتيسر الله فالبيان باذن الله على هذا كما في قولك كتبت بالقلم يعني جرت سنة الله بان يوفق الامة في طاعة نبيه والمعنى على الاول وما ارسلنا من رسول ليبطل المعجز ويثبت النبوة ثم يأتي للقوم بكتاب لاثبات الرسالة وفيه مثل قوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول وهو الملائم من قوله امر المبعوث اليهم بان تطيعوا مقدم وعلى الاول اذا يتعلق في انفسهم بقوله بليغا البليغ من البلوغ والوصول ولذا هو ثنا في قلوبهم فجعل انفسهم ظرفا ليتمكن القول في قلوبهم تمكن المظروف في الظرف قوله اوقل لهم في انفسهم قولا خاليا بهم عطف على قوله قل لهم في معنى انفسهم هذا الوجه يشترك مع الوجه الثاني من حيث ان في انفسهم متعلق بقل ومع الجهة ومع الاول في التاثير والفرق بين التاثيرين اختلاف الجهة وهو ان المؤثر هناك المعاني انفسهم في القول وهاهنا النصيحة في السر قوله ويؤثر فيهم عطف تفسيري على قوله تبلغ منهم يعني يتمكن منهم من جهة الابلاغ النهاية في حديث عايشة قالت لعلي رضي الله عنه يوم الجمل قد بلغت منا البلغين بكسر الباء والغين المعجمة مع فتح اللام على الجمع ومعناه قد بلغت منا كل المبلغ قوله اذ ظلموا انفسهم بالتحاكم الى طاغوت اشارة الى اتصال هذه الآية بقوله الم تر الى الذين يزعمون الى قوله ان يتحاكموا الى الطاغوت وذلك انه تعالى لما بغى عليهم معاقبتهم وامر نبيه صلى الله عليه وسلم الاعراض عنهم وان يهددهم بالقول البليغ وما ارسلنا

من رسول

من رسول الا ليطاع للتعليل والتخليص الى التوبة يعني لم ذلك التشنيع والقول البليغ الا لعصيانهم وترك التحاكم اليك والانتهاء الى الطاغوت والصدود عما انزل الى الرسول ولو انهم مع هذا الظلم العظيم تابوا بان تعتذروا اليك ويتوسلوا بشفاعتك الى الله تعالى لتاب الله عليهم لانا ما ارسلناك لامر من الامور الا ليطاع ولا يخالف قطعا ففيه تعظيم لشان متابعته وتوبيخ عظيم لمخالفيه ثم رشح هذا التعظيم بالالتفات تتميما للتعظيم جانبه وتنبيها على علو مكانته وفي قوله الى طريقة الالتفات اشعار بان هذا الاسلوب وهو وضع المظهر موضع المضمر من وادي الالتفات وليس بالتفات حقيقة كما دل وضع الرسول مكان ضميره على فخامة شفاعة الرسول دل وضع اسم الله الجامع لوجدوا الله موضع ضمير بحسب محله في هذا المقام على فخامة قبولها من جانب الله قال في قوله ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله فانه تائب الى الله يعرف حق التائبين والذي يحب التوابين ويحب المتطهرين قوله جاؤك تائبين من النفاق الى قوله واستغفروا وآذن بالله ما ان ما بعد الفاء في واستغفروا اما مسبب عن محذوف وهو حال من فاعل جاؤك او متعقب له فعلى الاول الاستغفار غير التوبة وعلى الثاني عينها كما في قوله فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم الراغب استغفار الانسان وتوبته يمكن ان يقال هما في الحقيقة واحد لكن اختلافهما بحسب اعتبارهما بغيرهما فالاستغفار يقال اذا استعمل في الفزع الى الله تعالى وطلب الغفران منه والتوبة يقال اذا اعتبر بترك العبد ما لا يجوز فعله وفعل ما لا يحل ولا يكون الانسان طالبا في الحقيقة لغفران الله الا باتيان الواجبات وترك المحظورات ولا يكون تائبا الا اذا حصل على هذه الحالة ويمكن ان يقال الاستغفار مبدأ التوبة والتوبة تمام الاستغفار ولهذا قال تعالى فاستغفروا ربكم ثم توبوا اليه فان قلت هذا يخالف لما ذهبت اليه ان الاستغفار متعقب للتوبة قلت اذا اعتبر في التوبة الندم فقط لا شك بعدها واذا اعتبر فيها المجموع لا بد من تاخرها واما صيغة ثم في قوله توبوا اليه فلتفاوت الرتبة قوله منصلتين الاساس انصلت السهم بوعث نصله ونصلته ركبت نصله وانصلته تنصلا ومن المجاز نصل بخف صاغرا اخرجه وتنصل من ذنبه وفي الحديث من لم يقبل من متنصل صادقا او كاذبا لم يرد على الحوض قوله ما في ذلك استوى النفي والاثبات يريد ان لا في فلا وربك جاءت لتوكيد معنى القسم لا للتوافق لا في لا يؤمنون لان الاثبات لا في القسم سواء كان الجواب منفيا او مثبتا جاء فان قوله تعالى انه لقول رسول كريم مثبت وقد جيء بالقسم مؤكدا بلا في قوله فلا اقسم فلو كان لا للنفي لما جاءت في مثبت قال صاحب التقريب وفيه نظر اذ يحتمل ان يقال انه تاكيد النفي في المنفي فقط بل وجه المنع ان لا حينئذ يتمه الجواب فيلزم الفصل بين اجزاء الجواب بالجملة القسمية فيقال ان القسم لما اتحد مع الجواب اتحاد المفرد في قوله وان منكم لمن ليبطئن حتى اكتفى بالجواب في اتباعه صلة للموصول اغتفر الفصل به

قال ابو البقاء فيه وجهان احدهما ان الاولى زايدة وقيل ان الثانية زايدة والقسم معترض بين المنفي
والمنفي وثانيهما ان لا لنفي امر مقدر اى فلا يفعلون ثم قال وربك لا يؤمنون الانتصاب اراد الزمخشري انها
لما زيدت حيث لا يكون القسم نفيا دلت على انها انما تزاد لتاكيد القسم فجعلت كذلك في النفي والظاهر عندي انها
مهنا للتوطية القسم وهو لم يذكر ما نقله انما ذكر مجملا لغير هذا وذلك لا ياتي مجيها في النفي على الوجه الاخر من
التوطية على ان دخولها على المثبت فيه نظر فلم يات في الكتاب العزيز الا مع القسم بالفعل لا اقسم بهذا البلد
لا اقسم بيوم القيمة وذلك لا اقسم بمواقع النجوم ولا اقسم بما تبصرون ولم يات الا في القسم بغير الله وله سر وهو
ان يكون مهنا لتاكيد القسم وذلك ان المراد بها تعظيم المقسم به في الايات المذكورات فكانه بدخولها
يقول اعظامي بهذه الاشياء المقسم بها كلا اعظام اى بل يستوجب فوق ذلك وانما يذكر بهذا التوهم
وقوع عدم تعظيمها فيؤكد بذلك ويفعل القسم ظاهرا او في القسم بالله العظيم زايل فلا يحتاج الى تاكيد فيتعين
حملها على الموطئة ولا يكون دخولها بالواسطة والاخر بغير واسطة في غير الكتاب العزيز داخلة على قسم مثبت
اما في النفي فكثير **قوله** وحصته سلم نفسه له يعني سلم متعدد الى مفعولين احدهما بالواسطة والاخر بغير واسطة
فحذف الاول للاطلاق والثاني لقرينة الكلام ولذلك قدر وبدعنوا لما ياتي به من قضائك **قوله** وتسليما
تاكيد للفعل بمنزلة تكريره قال الزجاج المصادر المؤكدة بمنزلة ذكرك الفعل ثانيا كانك اذا قلت سلمت تسليما
فقد قلت سلمت سلمت **قوله** نزلت في شان الزبير وحاطب بن ابي بلتعة هذا خطا لما روينا عن البخاري
ومسلم وغيرهما عن عروة بن الزبير قال خاصم الزبير رجلا من الانصار في شراج الحرة الحديث الى قوله في صريح الحكم
وحاطب خاطب ان يتكلم بما يتغير به رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلحقه من الحفيظة ما لحقه وقد شهد الله تعالى
له بالايمان في قوله يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم وانه شهد بدرا والحديبية وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يدخل النار احد شهد بدرا والحديبية وانه حليف الزبير بن العوام وقيل هو ذكره في الاستيعاب
وقال صاحب الجامع هو حاطب بن راشد اللخمي وهو حليف قريش يقال انه مذحجي وقيل هو حليف الزبير بن العوام وقيل
هو من اهل اليمن والاكثر انه حليف لبني اسد بن عبد العزى وقلت فلا خلاف اذن انه لم يكن انصاريا **قوله**
شراج الحرة النهاية الشرجة مسيل الماء من الحرة الى السهل والشرج جنس لها والشراج جمعها والحرة ارض ذات حجارة
سود والجدر المسناة وهو ما رفع حول المزرعة كالجدار **قوله** لان كان ابن عمتك اى لاجل ان الزبير ابن عمتك
حكمت له بان يسقي ارضه قبلي وان تخففه من القبيلة ام الزبير هي صفية بنت عبد المطلب بن هاشم **قوله**
ثم خرجا فمرا على المقداد فقال لمن كان القضاء فقال الانصاري قضى لابن عمته ولوى شدقه ففطن يهودي
كان مع المقداد فقال قاتل الله هولاء الى اخره هذا هو الصحيح وكذا في معالم التنزيل لان الرواية لا اول يوهم المقداد
كان يهوديا اسلم وليس كذلك قال صاحب الاستيعاب والجامع ذكر انه كان كنديا او قيل قضاعيا وقيل حضرميا
وقيل بهرانيا والصحيح انه بهراني **قوله** اى لو اوجبنا عليهم مثل ما تفسير قوله ولو انا كتبنا قال الزجاج حق لو ان يليها الافعال

لاان الشديد

الا ان الشديد تقع بعدها لانها تنوب عن الاسم والخبر تقول ظننت انك عالم نحو ظننتك عالما اى ظننت علمك
فنابت مهنا اى في هذه الاية عن الفعل والاسم كما نابت مناك عن الاسم والخبر **قوله** وقرئ الا قليلا
بالنصب ابن عامر والباقون بالرفع قال ابو البقاء بالرفع بدل من الضمير المرفوع وعليه المعنى لان المعنى
فعله قليل منهم ومنهم صفة قليل **قوله** او على الافعال قليلا فعلى هذا الاستثناء مفرغ ومنهم بيان للضمير
في فعلوه كقوله تعالى ليميزن الذين كفروا منهم على التجريد وعلى اصل الاستثناء منهم للتبعيض قال الزجاج
والنصب جايز في غير القران على ما فعلوه استثنى قليلا منهم وقلت في كلامه اشعار بان النصب
غير مختار فلا يحمل القران عليه وقال ابن الحاجب لا يبعد ان يكون اهل القران على الوجه الاقوى واكثرهم على
الوجه الذي هو دونه بل الزم بعض الناس ان يجمع القراء على غير الاقوى وقلت بل يكون اجماعهم بل قرائتهم
دليلا على ان ذلك هو القوي لانهم هم المعصومون الاخذون عن مشكوة النبوة وان تعليل النحاة غير ملتفت اليه
**قوله** لان لذا جواب وجزاء يعني للتقدير يعني لما قال تعالى لكان خيرا لهم واشد تثبيتا اتجه ان يقال
انه سايل عن جزاء التثبيت على الايمان ما وقع اذا لاتيناهم جوابا لهذا السؤال وجزاء للتثبيت واللام
ولاتيناهم جواب لو محذوفا كانه قدره في هذا التقدير تكلفات شتى احدها انه لم يعلم ان المعطوف عليه
لهذه الجملة يعني واذا لاتيناهم ماذا وثانيها تقدير السؤال ونحن مستغنى عنه وثالثها حذف لو والظاهر
انها معطوفة على قوله لكان خيرا لهم جوابا للو في قوله ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم في الدنيا
واشد تثبيتا في الدين واذا لاتيناهم ماذا وثانيها في الاخرة اجرا عظيما تفضلا من عندنا لا وجوبا
هذا الوجه ... با ومذهبا ويؤيده قال المرزوقي في قوله لقام بنصري معشر خشن اذا لقام جواب لو
كانه اجيب بجوابين وهذا كما تقول لو كنت حرا لاستقبحت ما يفعله العبيد اذا لاستحسنت ما يفعله
الاحرار وقال المرزوقي واللام في لقام جواب يمين مضمره والتقدير اذا والله لقام واما قوله ولهديناهم
صراطا مستقيما بعد حصول ما يوعظون به وتثبيت الايمان والوعد بالايمان فللدلالة على ان فعل
الطاعات سبب لجلب التوفيق وهو لا يسرا لعمل ليتجدد توفيقا الى ان ينتهي بالسالك الى مخدع القرب
والانخراط في زمرة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ذلك الفضل وكرمك
**قوله** العطاء المتفضل به من عند الراغب انما قال من لدنا لانه تعالى لا يكاد ينسب الى نفسه من النعم
الا ما كان اجلها قدرا واعظمها خطرا **قوله** هذا ترغيب للمومنين في الطاعة حيث وعدوا مرافقة
اقرب عباد الله تعالى وارفعهم درجات عنه الراغب قد قسم الله تعالى عباده في هذه الاية
اربعة اقسام وجعل لهم اربعة منازل بعضها دون بعض وحث كافة الناس ان لا يتاخروا عن منزل
الصدق منهم الاول منهم الانبياء والذين يمدهم قوة الهية ومثلهم لمن يرى الشي عيانا من قريب ولذلك قال
تعالى في صفة نبينا صلوات الله عليه افتمارونه على ما يرى والثاني الصديقون وهم الاتي ساعرون على الانبياء

في المعرفة ومثلهم كمن يرى الشيء عيانا من بعد واياه عنى علي رضي الله عنه حيث قيل له هل رايت الله فقال ما كنت
لاعبد ربا لم اره ثم قال لم تره العيون بمشاهدة العيان ولكن رأته القلوب بحقائق الايمان والثالث الشهداء
وهم الذين يعرفون الشيء بالبراهين ومثلهم كمن يرى الشيء في المراة من مكان قريب كحال حارثة حيث كاني انظر
الى عرش ربي بارزا واياه قصد النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال اعبد الله كانك تراه والرابع الصالحون وهم
الذين يعملون الشيء بالتقليد ومثلهم كمن يرى الشيء من بعد في مراة واياه قصد النبي صلى الله عليه وسلم بقوله اعبد
كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك اي كن من الشهداء بما يكتسبه من العلم والعمل الصالح فان لم يكن منهم فكن من الصالحين
قوله فيه معنى التعجب كقول القائل وجاره حساس اما نا بها كليبا غلب ما كليب بواوها قال المصنف
وفي نحو هذا الفعل دليل على التعجب من غير لفظ تعجب الا ترى ان المعنى ما اعلى بوارها اي كفوها كليب قوله
يقول المتعجب حسن الوجه اي يشكون السنين الجوهري وقد حسن الشيء وان شئت خففت الضم فقلت حسن الشيء ولا يجوز
ان ينقل الضم الى الحاء لانه خبر وانما يجوز النقل اذا بمعنى المدح او الذم لانه يشبه في جواز النقل بنعم وبئس وذلك ان الاصل
فيهما نعم وبئس فلكس ثانيهما ونقلت حركته الى ما قبله وكذلك كل ما كان في معناهما وقال الراغب الحسن عبارة عن كل
مبهج مرغوب اما عقلا او هوى او حسا والحسنة يعبر بها عن كل ما يسر من نعمة تنال الانسان في نفسه وبدنه واحواله
والسيئة يضادها والحسن اكثر ما يقال في تعارف العامة المستحسن بالبصر يقال رجل حسن وحسان ومراة
حسناء وحسانة واكثر ما جاء في التنزيل من الحسن فالمستحسن من جهة البصيرة منه قوله تعالى الذين يستمعون القول
فيتبعون احسنه قوله الرفيق كالصديق قال الزجاج رفيقا منصوب على التمييز ينوب عن رفقاء وقال
بعضهم لا يجوز ان ينوب الواحد عن الجميع الا ان يكون من اسماء الفاعلين فلو قال حسن القوم رجلا لم يجز عنده ولا فرق
بين رفيق ورجل في هذا المعنى لان الواحد في التمييز ينوب عن الجماعة ولذلك في المواضع التي لا يكون الا جماعة نحو قولك
هو احسن فتى واجمله المعنى هو احسن الفتيان واجملهم اذا كان الموضع لا يلبس كقوله في خلقكم عظم وقد يجيبا في
اراد في حلوقكم عظام قوله ان ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستيعاب هو ابو عبد الله ثوبان
بن بجدد من اهل السراة والسراة موضع بين مكة واليمن اصابه سبي فاشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاعتقه فلم يزل يكون معه الى ان توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله فذاك اي فذاك الوقت الذي اخاف
ان لا اراك وروي حسن منصوبا قوله والذي نفسي بيده لا يؤمن هذا الحديث من رواية البخاري ومسلم عن ابي هريرة
لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من والده وولده والناس اجمعين قوله ذلك مبتدا والفضل من الله خبره
الراغب هو كقولك ذاك الرجل وهذا المال تنبيها على كماله فان الشيء اذا عظم امره يوصف باسم جنسه
وقوله من الله في موضع الحال او خبر مبتدا مضمر قوله ان اراد ان فضل المنعم عطف على قوله والمعنى ان ما اعطي
المطيعون يريد ان المشار اليه بقوله ذلك الفضل اما مضمون الايات الثلث من قوله اذا لآتيناهم من لدنا
اجرا عظيما الى قوله وحسن اولئك رفيقا فيكون قوله ومن يطع الله والرسول الاية كالتذييل كقوله ولا يتنام

من لدنا

من لدنا اجرا عظيما ولهديناهم صراطا مستقيما لان الهداية الى الصراط المستقيم هو سبب
في المرافقة مع المنعم عليهم يدل عليه ابدال صراط الذين انعمت عليهم من الصراط المستقيم في الفاتحة
فيدخل في هذا العام المطيعون الذين منحوا الاجر العظيم دخولا اوليا او المشار اليه ما دل عليه قوله الذين
انعم الله عليهم من النبيين فعلى هذا فائدة الاشارة التحريض على اكتساب ما اكتسبوه والابدان بالتجرد
عما يشغلهم عن الله والتبتل اليه والانقطاع عما سوى الله وفائدته على الاول مزيد الامتنان عليهم واثبات
وكفى بالله عليما فلما كان تذييلا للكلام السابق يختلف معناه باعتبار ما سبق ولهذا قال اولا وكفى بالله
عليما بجزاء من يطع وثانيا وكفى بالله عليما بعباده فهو يوفيهم على حسب احوالهم والوجه هو ان يكون المشار اليه
مضمون الايات الثلاث لان هذه الاية كالفذلكة لها مقررة لمعناها ومقاصدها قال في قوله تعالى فصيام
ثلثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة وفائدة الفذلكة في كل حساب ان يعلم العدد جملة كما علم
تفصيلا ليحاط به من جهتين فيتاكد العلم وهذا المعنى يهدم القاعدة التي بناها في تفسير الاجر المذكور في قوله وان
حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما وقوله واذا لآتيناهم من لدنا اجرا عظيما بالتفضل به من عنده
وتسميته اجرا لانه تابع للاجر من وجهين احدهما يعرف الفضل وهو خبر ذلك الدال على الحصر فدل على ان المراد من الاجر
الله في ذلك هو الفضل لا شيء آخر وثانيهما يعلق من الله اي ذلك من الله لا من العامل والله اعلم قوله جعل الحذر آلة
اي اخذ السلاح احذر بقرينة خذوا كقوله تعالى والذين تبوؤا الدار والايمان جعل الايمان متبوا بمنزلة الدار يعني انهم
متمكنون في الايمان تمكن الرجل في الدار قوله اذا نفرتم الى العدو النهاية وفي الحديث واذا استنفرتم فانفروا
الاستنفار الاستنجاد والاستنصار اي اذا طلب منكم النصرة فاجيبوا فانفروا خارجين الى الاعانة ونفير القوم
جماعتهم الذين ينفرون في الامر قوله ثبات جماعة متفرقة قال الزجاج واحدها ثبة قال سيبويه ثبة جمع ثبون
وثبين في الرفع والنصب والخفض جمعت بالواو والنون لانها جعلت من حذف آخر الكلمة كلكبة وللعلة الجوهري كوكب
الشيء معظمه وكوكب الروضة نورها وايراده ههنا مجاز لان القوم اذا اجتمعوا متوافقين متعاضدين فلا يبالي اما العدو فيحل
حلوه هيبته او الولي فتقر عينه رتبه قوله والقسم وجوابه صلة من ولهذا يعلم ان الجملة القسمية مع جوابها خبرية فلا يمتنع
وقوعه صلة للموصول وقيل الصلة بالحقيقة جواب القسم والقسم كالتاكيد قال ابن الحاجب في شرح المفصل القسم جملة انشائية
يؤكد بها جملة اخرى وقال الزجاج من موصولة بالحالف للقسم وان منكم لمن احلف والله ليبطئن والنحويون مجمعون على ان ما
ومن والذي لا يوصلن بالامر والنهي الا بما انضم معهما من ذكر الخبر وان لام القسم اذا جاءت مع هذه الحروف فلفظ القسم وما اشبهه
مضمر معها قوله ويجوز ان يكون منقولا اي متعديا بالتضعيف وهو عطف على قوله ومعنى ليبطئن ليتثاقلن قوله
وقرا الحسن ليقولن قال ابن جني قرا الحسن ليقولن بضم اللام على الجمع اعادة الضمير على معنى من لا على لفظها الذي في
قراءة الجماعة وذلك ان قوله تعالى وان منكم لمن ليبطئن لا يعني به رجلا واحدا ولكن معناه ان هناك جماعة هذا وصف كل واحد
منهم فلما كان جمعا في المعنى اعيد الضمير الى معناه دون لفظه كقوله تعالى ومنهم من يستمعون اليك الا انه انقاف في هذه القراءة

نكتة قرينة وهي العود الى معنى من بعد الجمل على لفظها واكثر بعضهم وجوده في القران لما يلزم من الاجمال
بعد البيان وهو خلاف البلاغة لانه يؤدي الى ان العود الى لفظها ليس يفصح عن معناها بل ساوله
للمعنى المبهم فوقوعه بعد البيان عشر منهم من عد موضعين وهذه القراة ثالثة **قوله** كان لم تكن بينكم وبينه
مودة اعتراض قبل هذا الاعتراض في غاية الحالة اذ يفيد انهم يحسدونكم مما يصل اليكم من الخير كان لم يكن
بينكم وبينهم مودة وقلت التحقيق فيه ان قولهم يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما طلبا لما لا يمكن
حصوله وهذا القول منهم يشبه قول من فاته مصاحبة من كان يراعيه ويصل اليه منه المبرات فاسى من ذلك
فكان **قوله** كان لم يكن بينكم وبينه مودة اي مصاحبة مؤكدا لهذا المعنى والى هذا المعنى ينظر قوله لان المنافقين
كانوا يوادون المومنين ويصادقونهم في الظاهر لكن انما يحسن استعماله فيما اذا استعمل في مودة صافية
ومحبة صادقة اما تلهفا وتحسرا على فوات المحبوب ومضافاته قال كان لم تكن بين الحجون الى الصفا
انيس ولم يسمر بمكة سامر او تعييرا لمن ينسى ذلك واسلب الى البغضاء والعداوة بعد ملك التهكمية قال الامام
انه تعالى حكى عن هذا المنافق سروره وقت نكبة المسلمين ثم اراد ان يحكي حزنه عند دولتهم بسبب انه فاتته
الغنيمة فقيل ان يتم قوله لئن اصابكم فضل من الله ليقولن يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما الق في البين
قوله كان لم يكن بينكم وبينهم مودة والمراد التعجب كانه تعالى يقول انظروا الى ما يقول هذا المنافق كانه ليس بينكم
ايها المومنون وبينه مودة ولا مخالطة اصلا الراغب قيل قوله كان لم يكن اعتراض معلق بالجملة الاول وتقديره قال
قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا كان لم يكن بينكم وبينهم مودة فاخر ذلك وذلك مستقبح في العربية فانه لا يفصل
بين بعض الجملة التي دخل في اثنائها ويجوز ان يكون حكاية عنهم لمن يثبطهم كان لم يكن بينكم وبين محمد مودة حتى لم
يستعملوا بكم ثم يقولون يا ليتني كنت معهم فيكون القول الاول منهم اثارة للشر والقول الثاني منهم اظهار للحسد وقيل
في قوله قال قد انعم الله علي منة على قوله من المنافقين اذ ثبطهم عن الخروج وانه قد ظهر ثمرة نصيحته وفي قوله يا ليتني
ايهام للذين قالوا لهم ان ذلك كان ما سار الرسول لمن اخرجهم من دونهم وفي الايتين تنبيه على ان عامة الناس لا يعبدون
الا اعراض الناس **قوله** وسرت بزجا البيت بعد هامة تشكو الصدى من المشقر واليمامة وبعده ام غلام
القائل باعه فقدم على معه فتمنى الموت لان الهامة عندهم عبارة عن الموت وفي زعامتهم ان عظام الميت
يصير هامة وتطير وان الرجل اذا قيل خرجت من راسه فصيح وافلانا اذا لم يطلب ثاره واخذ ديته الصدى
العطش المشقر واليمامة موضعان **قوله** الذين يشرون بمعنى يشترون ويبيعون والفاء في قوله والذين يشرون
تفصيلية بدليل قوله والذين يبيعون وقيل هذا مبني على جواز استعمال اللفظ المشترك في معنييه وهو مختلف فيه
والجواب ان التفصيل مبني على تفسير الذين يشرون فاذا عبر به عن المبطئين كان بمعنى يشترون واذا عبر به عن
الناسين المخلصين كان بمعنى يبيعون وهذا يدل على معنى الفاء في قوله فليقاتل ان جعلت للتعقيب رجع
المعنى الى يشترون لانها رابطة لهذا المعنى لقوله وان منكم لمن ليبطئن الاية فيكون تعييرا لهم بما يفعلون من النفاق والتبطيط

وذلك



وذلك من وضع قوله الذين يشرون الحياة الدنيا بالاخرة موضع الضمير يعني هلا قاتل هؤلاء المبطئون الذين
آثروا الحيوة الدنيا على الاخرة والى الاشارة بقوله وعظوا بان يغيروا ما بهم من النفاق وان جعلت جزاء
الشرط محذوفا فالمعنى راجع على يبيعون فانه تعالى لما حرض المومنين على القتال بقوله يا ايها الذين امنوا
خذوا حذركم فانفروا ثبات او انفروا جميعا الى ذكر المنافقين فقال وان منكم لمن ليبطئن ثم قال
فليقاتل للاولين فيهم تبطئهم يعني ان صد هؤلاء عن القتال المرض في قلوبهم وضعف في نياتهم فقاتلوا انتم ايها
المخلصون فوضعه موضع الذين يشرون الحيوة الدنيا بالاخرة للاشعار بالعلة يعني ان صد هؤلاء
المبطئون فليقاتل الباذلون انفسهم في سبيل الله الذين آثروا الحيوة الباقية على هذه الفانية واستبشارا
لما يحصل لهم من الفوز بالربح العظيم على بيعهم انفسهم في سبيل الله واستبشروا ببيعكم الذي بايعتم وقوله
ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل تذييل لانه تاكيد للتحريض **قوله** ولنصرهم اقوى النصر قال المصنف لما
صبروا احبا المهاجر اليهم لحسن صبرهم قال وللحسن الذي سع الويل ان آبدا المكرجاه في جوار دائل الويل
**قوله** كان نصر الضعف من القوي وهو سوان نصر اذا عدى بمن كان متضمنا معنى انتقم **قوله** ادغاما
نصب مفعول له لقوله بلغ وحذف اللام لان بلغ اذا اسم بمعنى يوذون فيكون فعلا لفاعل الفعل المعلل
**قوله** ولان المستضعفين عطف على قوله تسجيلا وانما جاء باللام لانه ليس فعلا لفاعل الفعل المعلل
الذي هو ذكر المحذوف لدلالة قوله لم ذكر الولدان يعني اغاذكر الولدان الحل بلوغ اذى المشركين اليهم ايضا
ولانهم كانوا اشركون صبيانهم في دعائهم يعني في قوله تعالى الذين يقولون ربنا اخرجنا الاية وقع صفة للجمع
فوجب لذلك ان يدخلوا في الحكم لان الاصل اشتراك المعطوف والمعطوف عليه في المتعلقات ولهذا قال كانوا
يشركون صبيانهم في دعائهم يعني في قوله تع الذين يقولون ربنا اخرجنا الاية وقع صفة للجمع فوجب
لذلك ان يدخلوا في الحكم لان الاصل اشتراك المعطوف والمعطوف عليه في المتعلقات ولهذا قال كانوا
يشركون صبيانهم في دعائهم استنزالا لرحمة الله **قوله** هو وصف للقرية سلا اذا كانت الصفة
فعلا لنفس الموصوف تبعته في التذكير والتانيث والتعريف والتنكير والتثنية والجمع والافراد والاعراب واذا
كانت فعلا لما هو من سببه لم يتبعه الا في التعريف والتنكير والاعراب فلما كان الظالم صفة للقرية وفعل
ما هو من سببها تبعته في الاعراب والتعريف ولم يتبعه في التانيث وذكر لتذكير الفاعل وهو كالاهل
الانصاف فههنا نكتة وهي ان الظلم منسب في القران الى القرية مجازا وكاين من قرية عتت وكم من قرية بطرت
قرية كانت مطمئنة فكفرت وههنا نسب الظلم الى اهلها اذ المراد مكة توقيرت عن نسبة الظلم اليها **قوله**
رغب الله المومنين ترغيبا وشجعهم تشجيعا وذلك من ترتب حكم المقاتل في قوله فقاتلوا على الوصف
اعني قوله الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله وقوله الذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت
اي من شان المومنين ان يقاتلوا في سبيل الله فيكون الله ناصرهم ومقويهم ومن شان الكفار ان يقاتلوا

في سبيل السلطان فاسمهم الشيطان واذا كان كذلك فاسم اسما الموصوف حال الكلمة لا تقاتلون في سبيل الله و في
شان المستضعفين من الرجال والنساء والولدان ولم يتقاعدوا عن حرب السلطان مع تمام موجب الظفر
وخذلان العدو وفي موضع المظهر وهو الشيطان موضع المضمر من غير لفظ السابق وهو الطاغوت في تعليل
المقاتلة يقول لهم ان كيد السلطان كان ضعيفا مزيد تهييج وتشجيع قوله كفوا النهاية تقاتل كف الرجل عن
الشيء يكف كفا فهو كاف اذا اجتنب عنه واحجم فان قلت هل يدل على ان فريقا الكريم منهم كانوا يتمنون ان يعدل
بهم في القتال ما جبنوا بل بسوا وقضوا ما كان عليهم وشكر الله سعيهم فاذن ما معنى التوبيخ والتعجيب
في قوله الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم كانهم كانوا امتحنوا ودين حيث ما امروا به مثل اولئك الفريق قلت نعم انما
دخلوا في حكم اولئك لانهم شاركوهم في طلب ما كفوا عنه ودخلوا في زمرة الذين قيل فيهم يا ايها الذين
آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله وانما ذكر الفريقة وانما خصت دون الاخرى للتعيير واعلم ان ما وقفوا انما
تمنوا من ظلمهم وتوكيد المسلمين لما كتب عليهم لانهم وان اخطاوا في ذلك التمني لكنهم صدقوا فيما عزم
عليهم من القتال فالاولون اخطاوا والخاطئان وهو لا خطاء واحد او الثاني فلما كتب عليهم القتال فصحح
اذ التقدير الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلوة واتوا الزكوة كيف تمنوا القتال فلما كتب
عليهم القتال حتى فريق منهم والى الاشارة بقوله وكانوا يتمنون ان يوذن لهم وفي صلة الموصول اعني قوله الم تر
الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلوة واتوا الزكوة معنى كقوله لكم دينكم ولي دين ولذلك قال كانوا
مكفوفين عن قتال الكفار ما داموا بمكة قوله اي كذلك قوله او اشد فنسوق له وما عطف عليه في حكم
واحد قال ابن الحاجب في الامالي وفيه نظر لانه لا يجوز ان يكون اشد منصوبا بفعل مضمر دل عليه يخشون كالاول
اي يخشون الناس خشية مثل خشية او يخشون الناس اشد خشية فيكون الكاف نعتا لمصدر محذوف
واشد حالا وهذا اولى لانه حرف الكاف على ظاهرها ولا يلزم ما ذكره من ان المعطوف يشارك المعطوف عليه
في العامل لان ذلك في المفردات وهذه جمل ولان قوله اذكروا الله كذكركم اباءكم او اشد ذكرا لا يجوز فيه الحاكي ولا
الا على هذا فينبغي ان يكون هذا مثله لموافقته في اللفظ قوله لا تقول خشي فلان اشد خشية فتنصب
خشية وانت تريد المصدر انما تقول اشد خشية فتجرها قال ابو البقاء في قوله تعالى او اشد ذكرا افعل يضاف الى ما
بعدها اذا كان من جنس ما قبلها كقولك زيد افره عبد فانا الفارهة ذكر كاشد ذكرا ووجهك احسن وجه اي اشد
الاذكار واحسن الوجوه واذا نصبت ما بعدها كان غير الذي قبلها كقولك زيد افره عبدا فالفراهة للعبد لا
لزيد والمذكور قيل اشد هو الذكر والذكر لا يذكر حتى يقال الذكر اشد ذكرا وانما يقال اشد ذكرا ما لا اضافة لان الثاني
هو الاول والمدى قال ابو علي وابن جني وغيرهما انه جعل الذكر ذاكرا على المجاز كما يقال زيد اشد ذكرا من عمرو وقال ابن
الحاجب ان افعل التفضيل اذا ذكر بعده ما هو من جنسه وجب ان يكون مخصوصا لان الغرض نسبة شي الى ما هو اسم له بعد
وهم في ذلك المعنى زاد عليهم وهو هذا مخالف لما ب لا اضافة من حيث انه يجب اضافته الى شي هو بعضه فالتمييز

يخشون الناس مستمعين اهل خشية الله او اشد فاسد على هذا في موضع نصب عطفا على الكاف ويجوز ان يكون
كخشية الله على ظاهرها نعتا لمصدر محذوف فيكون اشد من باب قولهم جد جده كانه جعل للخشية خشية فالمعنو
يكون ذكر حسبه بعد اشد على معنى انه للحسيبة قوله استزاده في مدة الكف يعني لولا معنى التمني والطلب المعنى
ليتما اخرتنا قوله لولا معنى السوال قوله من يفعل الحسنات الله يشكرها تمامه والشر بالشر عند الله مثلان
وفي رواية سيان واستشهد بانه على تقدير حذف الفاء اي فالله يشكرها قوله وهو ايما كنتم فان الشرط
اذا وقع ماضيا يجوز في الجزاء الرفع والجزم وانما جاز الرفع لان العامل لما لم يعمل في القريب منه فلان لا يعمل
في البعيد اولى قوله كما حمل قوله ولا ناعب في قول الشاعر مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب الا ببين
غرابها ولا ناعب عطف على محل مصلحين اذ التقدير ليسوا بمصلحين فانه توهم ان الباء في مصلحين موجودة ثم
عطف عليه مجرورا قوله يقول لا غائب مالي ولا حرم اوله وان اتاه خليل يوم مسالة هو الجواد الذي يعطيك
نائله عفوا ويظلم احيانا فيظلم الخليل الفقير والخلة الحاجة والفقر اي محتاج محل يوم مسالة اي حاجة فالبيت من
مدح هرم بن سنان يقول لا يعتل اذا اتاه الخليل وساله من ماله بعلة حتى يحرمه بل يقول لا غائب مالي ولا هو
حاضر ولا حرام اي لا حرمان لكن يقول هو جزاء الشرط لما ذكرناه وقد خالف هنا ما ذكره في آل عمران عند
قوله وما عملت من سوء تود قال لا يصلح ان يكون ما شرطية لارتفاع تود ولم يجعل هنا رفع يدرككم مانعا على انه
اول الشرط بالماضي لا اتصاف في قوله حمل على ما يقع موقع اينما تكونوا وهو اينما كنتم نظرا اما ولا ناعب فلان الباء
اطرد دخولها في خبر ليس فوطيه فحاز الحمل عليه واما تقدير اينما في معنى كلام العرب فيرتفع معه يدرككم فلم يشتهر
ولم يوجد له نظير وقد ذهب محمول بفعل يفسره على التقديم والتاخير اي يقول لا غائب مالي ان اتاه خليل
كقول الشاعر انك ان يصرع اخوك تصرع فليس من قبيل ولا ناعب قوله اي لا تنقصون
شيئا مما كتب من اجالكم اينما تكونوا في ملاحم حروب او غيرها فعلى هذا اينما ظرف لا تظلمون ويدرككم استئناف
وعلى الاول اينما شرط وجزاؤه يدرككم والجملة استئنافية لا اتصاف بها واصح عليه في ان القتل المولد له
تعارض الاجل المقدر وقلت قد مضى في آل عمران عند قوله قل فادرؤا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين بيان مذهبه
وهو انه دفعوا القتل عن انفسهم بالقعود وعلى هذا النفي قوله يدرككم الموت تذييل لمعنى قوله ولا تظلمون فتيلا
على طريقة الطرد والعكس لان منطوق الاول على هذا التفسير ان اجالكم مقدرة لا تنقص وان اقتحمتم انفسكم في
الاخطار ومفهومه انها لا تزيد وان احصنتموها في بروج مشيدة فلا فطانة والعكس في قوله يدرككم الموت ولو كنتم
في بروج مشيدة فمعنى قوله قل متاع الدنيا قليل على هذا ان التمتع في الدنيا انما يكون في ازمنة قلائل وقوله ولا تظلمون
فتيلا تتميم له على الاول ان الحقوق في سكر الزوال وعلى الثاني انها مع ذلك مقدرة لا اجال واجللنا ان جواب عن قولهم لولا
اخرتنا الى اجل قريب وقريب منه قوله تعالى قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا او
ان تم الكلام عند قوله ولا تظلمون فتيلا قوله قل متاع الدنيا قليل ادعاء لهم جار على عمومه والمراد في قوله ولا تظلمون فتيلا
لا ينقص من سعيكم في نصرة الدين وسائر اعمالكم ويكون قوله قل متاع الدنيا قليل ادعاء لهم عن حبهم وخوفهم من الناس

الى حطامها واسارها على الجهاد الذي هو الحيوة كما جوزه وهو كالتمهيد للجواب يعني اينما تكونوا يدرككم ومن
سال عن حتفهم وخوفهم من الباس لا ينفعهم البتة لان الآجال مقدرة لا ينفع الحذر اذا جاء القدر قوله والبروج
الحصون مشيدة مرفوعة قال الراغب البروج القصور وسمي بروج النجوم لمنازلها المختصة بها وقوله تعالى ولو كنتم في بروج مشيدة
يصح ان يراد بها بروج في الارض وان يكون اشارة الى ما قال الشاعر ولو كنت في غمدان يحرس بابه اراجيل حبوش واسود آلف
اذن لاتتني حيث كنت منيتي يحث بها هاد لاثري قائف وان يراد بها بروج النجوم ويكون لفظ المشيدة فيها على
سبيل الاستعارة ويكون اشارة بالمعنى الى نحو ما قال زهير ومن هاب اسباب المنايا ينلنه ولو نال اسباب السما
بسلم قوله السيئة يقع على البلية والمعصية والحسنة على النعمة والطاعة قال الراغب الحسنة والسيئة من الالفاظ
المشتركة كالحيوان الذي يقع على الانسان والفرس والحمار او من الاسماء المختلفة كالعين ولو ان قائلا قال الحيوان متكلم والحيوان
غير متكلم واراد بالاول الانسان وبالثاني الفرس والحمار لم يكن متناقضا وكذا اذا قيل العين في الوجه والعين ليست في الوجه واراد
بالاول الجارحة وبالثانية عين الميزان او السحاب ولذلك الآية اذا اريد بالحسنة والسيئة في الآية الثانية غير الذي اريد بهما في
الآية الاولى وعلمت ويمكن ان يقال لما عقب وان تصبهم حسنة بقوله اينما تكونوا يدرككم الموت ناسب ان يحمل الحسنة
الاولى على النعمة والسيئة على البلية ولما اردف قوله ما اصابك من حسنة بقوله وارسلناك للناس رسولا ناسب ان يحملا على ما
يتعلق بالتكليف من المعصية والطاعة ولذلك غير العبارة في قوله ان تصبهم حسنة وقوله ما اصابك قال الراغب وان
سئل ما الفرق بين قوله كل من عند الله وبين قوله فمن الله حتى قال في الاول من عند الله وقال في الثاني فمن الله قيل ان قوله من عند الله
اعم فانه قد يقال فيما كان برضاه وبسخطه وفيما يحصل وقد امر به ونهى ولا يقال هو من الله الا فيما كان برضاه وبامره
وبهذا النظر قال عمر رضي الله عنه ان اصبت فمن الله وان اخطات فمن الشيطان فالنفس المذكورة ههنا هي المذكورة
في قوله ان النفس لامارة بالسوء فان قيل اذا كان معنى الآية على ما ذكرت فما وجه ارتباط الثواب والعقاب فهلا قال ما
اصابك من حسنة ومن سيئة فمن نفسك اذا كان مقتضى ثوابه وعقابه فعل العبد بارادة من الله وامره وحثه وتوفيقه واما
السيئة وان كانت بارادة من الله فليس بامر منه ولا حث ولا توفيق ومع ذلك ادب بذلك عباده ليراعوا فيما ينالهم من
نعمة عليهم ويلتمسوا الحسنات اليه ويعلموا انه سبب كل خيرات وانه لولاه لما حصل فيما سيء وعلى هذا قول علي
رضي الله عنه لا يخش الا ذنبك ولا ترج الا ربك وقال القاضي فيه اشكال كما ترى لا يحتج لنا فيهما ولا للمعتزلة ولنا كلام
فقد اطنب فيه كل الاطناب سعيد لا قوال والراجح واختار منهما العموم قال قوله وان تصبهم حسنة يقولوا هذه
من عند الله يفيد العموم في كل الحسنات من النعم والطاعات وان تصبهم سيئة يفيد العموم في كل السيئات من
البلايا والمعاصي ثم قوله قل كل من عند الله صريح في ان الجميع من الله فكانت الآية دالة على ان جميع الطاعات
والمعاصي من الله وهو المطلوب وما اختاره المصنف من اختصاصهما بالنعمة والبلية اولى والمقام له ادعى
لا سيما سبب النزول ولفظ الاصابة انما يستعمل فيما ذكر شائعا ذائعا وفي الطاعة والمعصية نادرا لكن يشكل بما
انه لا بد ان يكون الحسنة والسيئة المخصوصتان من عند غيره بقوله قل كل من عند الله ثم اثبت ان تلك الحسنة
من الله والسيئة من نفس العبد والنفي منه انما يحصل بيان ما ادعى ذكر عند والعبر بلفظ هذه والسيئة الا
لا سيما للاله سندا دكانه قيل السيئة هذه السيئة المشخصة لا من تلقاء نفسك ومن قبلك وليس لله فيها قضاء

ولا تدري كيف تقوله تعالى وعلمناه من لدنا علما اي بغير واسطة تعليم معلم قال الخ قوله حسدا من عند انفسهم تمسهم ذلك
من عند انفسهم ومن قبل شهوتهم لا من قبل التدين والميل مع الحق لانه كيف اتبعه ونفى ان كان يلزم منه تعدد الالهة
كمذهب المجوس ولما لم يكن قصد اليهود في الايراد هذا بل ما ذكره المصنف من قولهم اضافوا السيئة وقالوا هي من عندك ما
كانت الا بشومك لكن يلزم منه ذلك رد الله تعالى عليهم قل كل من عند الله هذا المودي الى اللازم اولا لكونه اهم لانه ذب عما
يلزم نسبته الى الله تعالى من الشرك ظاهرا ثم وبخهم وعنفهم حيث رتب عليه بالفا قوله فما لهؤلاء القوم لا يكادون
يفقهون حديثا وجاء باسم الاشارة تحقيرا وخص الفقه بالذكر تسجيلا عليهم بعدم الفطنة اي فما لهؤلاء الجهلة لا يفطنون
ما يسمعونه من لزوم بعدد الخالق المستلزم للشرك المودي الى فساد العالم ثم استونف بما هو حقيقة الجواب قائلا ما
اصابك من حسنة على الخطاب العام ليدخلوا فيه دخولا اوليا مشتملا على نوع من الالتفات لمزيد عنهم اولا على سبيل
الغيبة قوله ان تصبهم حسنة يقولوا ثم جعلهم كالحاضرين المشاهدين في قوله ما اصابك من مزيد للتوبيخ على ما نسبوا الى
رسول الله صلعم من اضافة الشوم اليه وابرزوا الكلام على صورة القول الموجب تردادا لما ارادوا من قولهم ثم كر الى ابطاله
وقلعه من نجه اي صدقنا بها القائل فيما قلت هذه من عند الله ولكن كذبت فيما زعمت لهذه من عندك بل هو من شوم نفسك
الكسلة ونكرتك الحق الجلي بقولك ان محمدا النبي مبعوث الى الكل وان بعثته مختصة بالعرب فظهر من هذا التقرير احلاق حمى
نفي السيئة واثباتها من جهة الاتحاد والسبب والى الاول لمح قوله رد الله عليهم بقوله قل كل من عند الله بسط الارزاق
وقبضها والى الثاني بقوله لانكار السبب فيها ولما نزع سبحانه وتعالى عن زيد القوم في الامرين شرع يسلي حبيبه مما
اضافوا اليه من ان السيئة لشومك وجرح قلبهم انك مبعوث الى الكل بقوله وارسلناك للناس رسولا فانه دل بعبارة
النص على ما قال المصنف لست برسول ولكم بل انت رسول العرب والعجم ودل باشارته بواسطة لفظ كاف رسالة
والعموم واشار صيغة التعظيم وخطاب الرسول على معنى قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين يعني كيف يتصور فيه الشوم
السوء وانه رحمة مهداة للعالمين ويكفي بقوله تعالى وكفى بالله شهيدا شهيدا على ابادة التسلي والله اعلم بمراده من
كلامه ثم قال ما اصابك يا انسان خطابا عاما يعني انه من باب قوله اذا انت اكرمت الكريم ملكته وان انت اكرمت
اللئيم تمردا اي خطابا للمخاطب بحيث لا يختص باحد دون احد قوله عن عائشة رض ما من مسلم الحديث من رواية البخاري
ومسلم وغيرهما قالت قال رسول الله صلعم ما من مصيبة يصيب المومن الا كفر الله عنه بها حتى الشوكة يشاكها الحديث
يقال شاكني الشوك يشوكني اذا دخلت في جسدي قوله اي رسولا للناس جميعا يريد ان تقديم الناس على عامله
وهو رسولا يفيد في هذا المقام معنى القصر القلبي وبيانه ان اللام في للناس للاستغراق وهو في مقابلة البعض لانه لما زعم
اليهود انه مبعوث الى العرب خاصة دون كل الناس والى الاشارة بقوله لست برسول العرب وحدهم انت رسول
العرب والعجم اي جميع اصناف الناس لان معنى القصر القلبي رد المخاطب الى اثبات ما ينفيه ونفي ما يثبته من الحكم والظاهر
ان القائلين اليهود لانه تعالى لما رد عليهم ما قالوا في حقه صلعم وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة
يقولوا هذه من عندك بقوله قل كل من عند الله كما يدل عليه قول المصنف روي عن اليهود لعنت تشاءمت برسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا منذ دخلت المدينة نقصت ثمارها فرد الله تعالى عليهم بقوله قل كل من عند الله فكان

ذلك امرا يتعلق بالامور الدنيوية اي يرد الخبر على ما يتعلق بالامور الدينية استطرادا هو قوله وارسلناك للناس رسولا
وانما اوثر التعريف للاستغراق على العهد والجنس لانه اذا جعل للعهد والمقام المقام فقد ابى ان بعثه الى بعض دون بعض
فاذا ارد زعمهم انه لم يبعث اليهم بل بعث الى العرب فيلتفى بعثته الى العرب ويختص بهم ومن خلف واما الجنس فلا
يصح الفصل لان الكلام ح مع جنس الناس وجنس الجن ولا ما قيل انه لم يبعث الى الانس بل بعث الى الجن وما قصر بالافراد
فلا يصح الفصل لانه لا يوهم احد من المخالفين انه بعث الى الجن والانس فيرد انه يختص بالانس قال ابو البقاء رسولا حال مؤكدة
اي ذا رسالة ويجوز ان يكون مصدرا وللناس يتعلق بارسلنا وقال القاضي رسولا حال قصد بها التاكيد ان علق الجار بالفعل
والتعميم ان علق بها اي رسولا للناس وانما اختار المصنف هذا الوجه لمطابق المقام لان الكلام مع اليهود كما سبق
ولهذا استشهد بالآية الدالة على العموم على ان يكون كافة صفة مصدر محذوف اي الا ارسالا كافة عامة محيطة
بهم وعلى ان يكون حالا من الكاف اي جامعا للناس في الانذار لا على ان ارسلناك كافة للناس عن الكفر والمعاصي قوله
فقد اطاع الله لانه لا يامر الا بما امر الله الى آخره هذا التعليل يشعر لفظ الرسول لانه من موضع المظهر موضع الضمير
للاشعار بعلية ايجاب الطاعة له بل عليه السياق وهو قوله ارسلناك للناس رسولا والسياق هو قوله ان
تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا وكان من الظاهر ومن تولى فقد عصى الله لقوله فقد اطاع الله فوضع موضعه فما ارسلناك
عليهم حفيظا لتدل على المبالغة لان هذا الكلام انما خاطب به من ظن انه حفيظ عليهم على ان يردهم من العصيان
الى الطاعة وهو اسى على ان القوم قد اوغلوا في العصيان قوله من قولك الرسم الاساس ومن المجاز رسمت له ان
نفعل كذا فارتسمه واما ارتسم ما رسمك الا تتخطاها وهو ارتسم اذا كان دعا كانه احد بما رسم الله له من الالتجاء
الى الله قوله روت طائفة تروى بالراء والزاي بعد الواو ويقال زورت في نفسي كلاما قلته اي دبرت ومنه
قول عمر رضي الله عنه زورت في نفسي كلاما اقوم به يوم السقيفة فقام به ابو بكر رضي ورواه ابو عبيدة بتقديم الزاي
على الراي وقد خطي وليس بخطا لان المصنف ذكر في الفائق في كتاب الزاي في سقيفة بني ساعدة حين احلف الانصار
على ابي بكر رضي الله عنه فجاء ابو بكر فما ترك شيئا مما كتب زورته قال ابو زيد كلام مزور ومزوق اي محسن وقيل مهيئا
مقوى من قول ابن الاعرابي الزور القوة وليس له زور اي قوة رأي وفي النهاية في باب الزاي في حديث عمر كنت زورت
في نفسي مقالة اي هيأت واصلحت قوله من تميم النهاية المعرة الامر القبيح المكروه والاذى وهي مفعلة
من العر واصل المعرة موضع العر وهو الجرب قوله وقرئ بيت طائفة بالادغام قرا ابو عمرو وحمزة بادغام التاء في الطاء
والباقون بفتح التاء من غير ادغام قوله يتدبر الامر يتأمله قال المصنف في قوله افلا يتدبرون القرآن لا نفهم المراد وبطلان
قول من يقول ان المعارف الدينية ضرورية ومنها الدلالة على صحة القياس والدلالة على ان افعال العباد ليست
بخلق الله لوجود التناقض فيها وفيه نظر قوله الراغب التدبر النظر في دبر الامور وتأملها واصله من الدبر
ومنه الدبور وقد يقال في الكثرة تأمل الشيء بعد حصوله ومعرفته خيره من شره وصالحه من فساده كقولك دبرت
ما نعل فلان فوجدته سديدا والى هذا نظر المصنف في قوله ثم استعمل في كل تأمل قوله دالا على معنى صحيح عن علماء

المعاني لان حال اكثر كتب التنزيل وارد على مقتضى الظاهر فمن لم يمارس هذا العلم ومامح الفضل الالهي
من سلامة فطرة واستقامة طبع وشدة ذكاء وصفاء قريحة بادر الى بيان الاختلاف واظهار التناقض واذا
نظر صاحبه اليه استنبط من ذلك الاختلاف معاني يحير منها الاوهام ويسلب بها قال السجاوندي الاختلاف
هو الذي يصح به الدعث التناقض لا التحلس وبسط وجوه المعاني في شعب الآراء في التفسير والتاويل فهو زهان
الكمال والاختلاف الجاهل فيه لا يوثق به لا يؤمن في كالة كما لم يصر كديا شكل نسبة الجاهلين وقد قال السنة ولقد اتى موسى
الكتاب فاختلف فيه قوله ليس باختلاف عند المتدبرين قال الطيبي كان العصا كانت عند انقلابها حية صغيرة
ثم تزايد جرمها حتى صارت ثعبانا فالجان اول حالها والثعبان مآلها او كانت في شخص الثعبان وسرعة حركة الجان
وعلى الثاني ان يوم القيامة يوم طويل وفيه مواطن فيسألون في موطن ولا يسألون في آخر الراغب ان الانسان
هاديين الشرع والعقل احدهما اصل للآخر بين تعالى ان الذي اتاكم به من الشرع لو كان من عند غير الله لكان
مقتضى العقل يخالفه فلما لم يوجد بينه وبين العقل منافاة علم انه من عند الله فان قيل فقد ورد في الشرع اشياء
يقتضي العقل خلافها قيل كلا فان جميع ما ورد به الشرع لا يمكن من وجهين اما شيء يحكم به العقل لكونه حسنا مثل
الاشتغال بعبادة الرب مطلقا او يكون غير مهتد الى معرفته الا ان يستقبحه قبل الشرع حسنه وذلك كاعداد
الصلوة وهيآتها واركانها في كونها عبادة على وجه دون وجه واما ان يأتي الشرع بشيء يقتضي العقل لكونه قبيحا فليس
بموجود وبعض الناس يتصور اشياء نفر الطبع منها العادات جارية او اعتقادات فاسدة وذلك انهم لم يفرقوا
بينه وبين حكم العقل وظنوا ان العقل حكم بضد الشرع كذبح البهائم قوله هم ناس من ضعفاء هم اي وادا جاءهم
امر من الامن وقوله كانوا اذا بلغهم جملة مستأنفة ومن ثمة لم يجيء بالعاطف فان قلت كيف اتصال هذه الآية بما قبلها
قلت والله اعلم انه لما حرض المؤمنين على القتال بقوله فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحيوة الدنيا وادى التحريض
ثانيا بقوله وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء وترقى فيه ثالثا الى قوله الذين آمنوا يقاتلون
في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت ودفع بالتحريض لبعض من جبن عن القتال من المؤمنين وبالغ في الرد
عليه حتى بلغ الى ان قال الا ان الآجال مقدرة والحذر لا يزيد في العمر والاقتحام في المهالك لا ينقص منه وكان جديرا بنا سابق القضاء
والقدر فاستطرد ذكر المنافقين الماكين بما ينافي القدر واجاب عنه ان الكل بقضائه وقدره ورجوعهم ونسبهم الى الجهل
كما سبق ثم ارشدهم الى التفكر في النصوص الواردة في القرآن في ذلك بقوله افلا يتدبرون القرآن عاد الى حديث الذين
كفوا وجبنوا واسالهم وعيرهم بنوع آخر حيث قال واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به ولما فرغ من
حديثهم كر الى التحريض في القتال فقال فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك مرتبا الخطاب المؤمنين حتى خص رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالخطاب والامر بالقتال وحتم به امر المقاتلة والمعاملة مع اعداء الله ولما اراد ان ياخذ في شرع اخر وهو حسن المعاشرة مع
اولياء الله وهو قوله واذا حييتم بتحية حمل قوله ومن يشفع شفاعة حسنة تخلصا الدلالة ان الشفاعة حسنة تخلصا الدلالة
الشفاعة الحسنة هي التي روعي بها حق ودفع بها شر وجلب خير والله يقول الحق وهو يهدي السبيل قوله والذين كانوا يوم فرقة
منهم عطف على قوله كبراء الصحابة اي العلماء والمجتهدين منهم والوجهان مبنيان على تفسير قوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول

سقاط

واولى الامر منكم على ما سبق قوله الذين يستنبطونه الذين يستخرجونه تدبيرهم الراغب كاستنباط الفراخ الشى اصله كما
الماء من البير والجوهر من المعدن وذلك كالانبات في اخراج التراب واستعير للحديث ومنه النبط لاستنباطهم كالارض وعادتها
والاية تقتضي ان لا تعدم الانسان على ما يجوز الاقدام عليه ولا يقول الا عن بصيرة وعلى ذلك قوله ثم ولا تقف ما ليس لك
به علم قوله واذاعوا به الاستصاف في اجتماع الهمزة والتاء لانهما ساقطتان وهو الذي اقتضى للزمخشري ان يقول
تعلق انه الاذاعة لتخرجها عن الباء المعاقبة للهمزة الانصاف على الاول لا يحمل الهمزة للتعدية بل اذاع واذاع بمعنى ولا
يمنع اجتماعها مع الباء كوسرى به واسرى به وقلت ويعضده قراءة من قرا ينبت بالدهن بضم الياء وسيجى الكلام فيه
وقال ابو البقاء الالف في اذاعوا بدل من ياء لقال اذاع الامر يذيع اذا اذا ظهر وقيل حمل على معنى تحدثوا به كالاستصاف
في هذه الاية تاديب حسن لم يحدث بكل ما سمع وكونه كذبا وخصوصا عن مثل هذا الاعمال الماضي وقلت نحوه في
الحديث كفى بالمرء كذبا ان يحدث بكل ما سمع اخرجه مسلم وابو داود عن ابي هريرة قوله وقيل كانوا يسمعون من
افواه المنافقين عطف على قوله وقيل كانوا يسمعون من رسول الله عم واولى الامر وهو عطف على قوله كانوا اذا بلغهم
خبر ان سرايا رسول الله عم اعلم ان ما اذاعت به ضعفة المسلمين حاجب اختاره لا ان يكون من امر المؤمنين
او المنافقين والاول لما ان يكون الاسرار التي سمعوها في امر المسلمين من غيرهم او سمعوها من الرسول عم واولى الامر
اما المعنى على الوجه الاول فنوال الضعفة اذا سمعوا امرا من عساكر المسلمين نحو من الخبر والشر افشوا واورث ذلك فسادا
في امر المؤمنين فقيل لهم لو سكتوا عن ذلك لم يعلموا سوى الرسول والصحابة لتداركوا ذلك بحيث لا يؤدي الى الفساد وعلى
الثاني انهم اذا وقفوا على احوال الرسول عم والصحابة رضوان الله عليهم من الامن او الخوف اظهروها وكان ذلك خللا
في امورهم ولو فوضوا ذلك الى الرسول عم واصحابه لتدبروا واصلحوا ذلك على الخلل وعلى الثالث اذا سمع النبي واصحابه صلوات
الله عليه من المنافقين اذا حيف في سرايا المؤمنين بادرت الضعفة الى الاشاعة ولم يصبروا حتى ينظر الرسول صلى الله عليه وسلم
واصحابه هل هو مما يذاع ام لا فمرضي يستنبطونه منهم على الوجهين الاولين بيانه تجريده وعلى الثالث ابتدائية ولهذا
قال في هذا الوجه الذين يستنبطونه من الرسول واولى الامر اي يتلقونه ويستخرجون علمه من جهتهم فعلى هذا الذين يستنبطونه
الضعفة وعلى الوجهين الاولين المراد بهم الرسول صلى الله عليه وسلم واكابر اصحابه فيكون من وضع المظهر موضع المضمر
للاشعار بالعلية وفيه تنبيه على علو منزلة المجتهدين قوله هؤلاء المذيعون عاطف على العلم وقوله وفيه وضع الاسم
وقوله وقالوا اسكت كلاما من عطف التفسير قوله اذاع في الناس البيت قبله امنت على السر امرا غير حازم
ولكنه في النصح غير مريب علما اسم موضع والشوب ما تتقت به النار قوله يفعلونه الاذاعة يريد ان
قوله اذاعوا على باب قول الشاعر يخرج في عراقيبها نصلي جعل الانه ثم عومل معامله اللازم تعدى بالباء المعنى
جعلوه موضعا للاذاعة ومكانا لها ولهذا قال وهو ابلغ من اذاعوه روى عن سيبويه طعنت به اذا اي جعلته
مكانا للطعن قوله فان الجمه البيت يصحر من صحر الرجل بالشي اذا برم به والبازل الشاب من البعير والادم
الشمس وانما خصه لانها ارق جلودا ابقالا دبرت البعير فبرئ اي يصح صفحاه اي جانبي طرح وعادته يقول اللهم

يصح كالصحيح من الذين النوق قوله فيما يتصل به من تفسير للمعاني في التدابر قوله لاتبعتم الشيطان ليستم على الكفر الا
قليلا الاول استثناء من فاعل اتبعتم والثاني من مصدره الاستصاف في قول الزمخشري نظر اذ حمل الاستثناء على الحال
التي لهما بناء على ظاهر الاعراب وتفسد المعنى اذ يلزم منه جواز ان ينقل الانسان من الكفر الى الايمان ومن اتباع
الشيطان الى معصيته وليس لله ثم عليه فضل في ذلك معاذ الله منه لان لولا حرف امتناع لوجود يدل على ان امتناع
المؤمنين الشيطان في الكفر انما كان لوجود فضل الله فالفضل منع من اتباع الشيطان فاذا استثنى منها فقد سلبت
مانع فضل الله في امتناع الاتباع عن البعض الاستثنائي وجعلهم مستبدين باتباع الايمان وعصيان الشيطان الداعي
الى الكفر بانفسهم لا بفضل الله كما تقول لولا مساعدتي لك لسلبت اموالك الا قليلا فلا يحصل المساعد بل ابوا في بقاء
القليل وانما يستبت عليه سعة باقي المساعدة في اكثر ماله ومن به اعاد العاصي لبوبكر الا ان يستثنى على ما قبل الجملة الاخيرة
ثم انحدرها دليله في الرد على من جوز يعود الاستثناء اذا تعقب جملا الى الجملة الاخيرة وقال الامام ظاهر هذا الاستثناء
يوهم الى ان ذلك القليل وقع لا بفضل الله ولا برحمته ومعلوم ان ذلك محال فعند ذلك اختلف المفسرون في الاستثناء الى
الى قوله لعلمه الذين يستنبطونه اي يعلمه الذين يستنبطونه منهم الا القليل قال الفراء والمبرد القول الاول اولى لان ما يعلم
ما يعلمه بالاستنباط فالاقل يعلمه والاكثر يجهله وقيل الا الاستثناء متعلق بقوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته الا
اتبعتم لان صرف الاستثناء الى ما يليه ويتصل به اولى وهذا القول لا يستقيم الا اذا فسرنا الفضل والرحمة بشيء خاص
وفيه وجهان الاول وهو قول جماعة من المفسرين ان المراد بفضل الله ورحمته انزال القرآن وبعثة محمد صلوات الله عليه المعتبر
لولا بعثة محمد وانزال القرآن لاتبعتم الشيطان وكفرتم بالله الا القليل منكم فانهم ما تبعوا الشيطان وما كفروا مثل
قس بن ساعدة وورقة بن نوفل وزيد بن عمرو بن نفيل وما اشبهها ما ذكره ابو مسلم وهو ان المراد بفضل الله ورحمته النصرة والمعونة
المعنى لولا حصول النصر والظفر على سبيل التتابع لاتبعتم الشيطان وتركتم الدين الا القليل منكم وهم اهل البصائر النافذة
والعزائم المتمكنة من افاضل المؤمنين الذين يعلمون انه ليس من شرط كون الدين حقا حصول الدولة في الدنيا او باطلا الانكسار
والانهزام بل مدار الامر في كونه حقا او باطلا على الدليل وهذا احسن الوجوه واقربها الى التحقيق وقلت ويشهد للقول
الاول من هذين القولين قوله ومن يطع الرسول وقوله افلا يتدبرون القرآن وللقول الثاني قوله ثم واذا جاءهم امر من
الامن او الخوف اذاعوا به وبعده فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك واما كلام المصنف فلا يمكن تصحيحه الا بتمحل
بالتوفيق قوله لما ذكر في الاي قبلها تثبطهم عن القتال وهو قوله ثم فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون
الناس كخشية الله الاية وسبيل هذه الاية والعاطف في فقاتل مع الايات السابقة سبيل العاطف
في قوله فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحيوة الدنيا بالاخرة مع ما قبله وهو قوله وان منكم لمن ليبطئن
الاية لكن هذا الخطاب مع الرسول عم وذلك مع المؤمنين كما سبق وقيل وقال الزجاج الفاء في فقاتل جواب
قوله ومن يقاتل في سبيل الله كانه ويجوز ان يكون متصلا بقوله وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله اي اي شيء لكم
في ترك القتال فقاتل في سبيل الله فامره بالجهاد ولو قاتل وحده لانه ضمن له النصر وروي عن ابي بكر رضي في الردة قال ولو خالفتني

جاهدتها بسماالى الراغب ان قيل كيف قال لا تكلف الا نفسك وقال بعث لتكلف الناس قيل المعنى يا تكلف الاستدعا الذى يسمح له بل للتحريض وتحريض الناس عن الخروج معه كما يدل انه قال وحرض المومنين وهل كان يسهل على الانسان ان لا يسع فى نصرة الحق وان يفرد وقال بعض العارفين من طلب رفيقا فى سلوك طريق الحق فلتقلد يتيه وسوء معرفته بالحق للسعادة والعارف بالطريق اليها لا يعرج على رفيق ولا يبالى بطول الطريق لمن حط الحسام فعله المهر قوله غير نفسك وحدها لم يرد به ان لا هدا بمعنى غير بل انها من كلا سبقنا الفرع وفيه معنى الحصر ولهذا اكده بقوله وحدها اى لا يكلف شيا الا ان تقدم نفسك الى الجهاد فقوله ان بعدها للجهاد سال لقوله غير نفسك قوله لم يلو على احد الا ساس ومن لا يلوى على احد لا تقيم عليه ولا ينتظر قوله وقد كف باسهم اى بقوله قد للتحقيق مشيرا الى ان عسى استعمل للتحقيق قال الزجاج عسى فى اللغة الطمع والطمع والاشفاق من الله ولجب كانه قال ان الله سيكف باس الذين كفروا قوله من دعا لاخيه وفى رواية مسلم عن ابى الدردا انه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول ما عبد يدعو لاخيه بظهر الغيب الا قال الملك فلك مثل والظهر قد يراد فى مثل هذا اشباعا للكلام وتمكينا قال صاحب النهاية قوله فيكل النصيب يريد ان معنى النصيب فى قوله يكن له نصيب منها هذا المذكور وفيه ان معنى الكفل بضد ذلك ولذلك قال والدعوة على المسلم بضد ذلك الراغب فان قيل لم فرق بينهما فقال فى الحسنة نصيب وفى السيئة كفل قيل انه تجوز انه لما كان النصيب يقال فيما يقل ويكثر والكفل لا يقال الا فى المشاحا فى السيئة بلفظ الكفل المذكور هاهنا اكثر ما يقال فى الشى الردى فيه بلفظ على ذلك سبها على قوله وجزا سيئة سيئة مثلها وان قيل فقد قال يوتكم كفلين من رحمته وليس ذلك بمذموم قيل انه عنى هاهنا بالكفلين الكفلين من رحمته يتكفلان به من العذاب فصار اللفظان والمعنيان مختلفان فلما حث الله تعالى فى الآية المتقدمة على تكليف ما امر وتحريض المومنين ورجا الظفر بالكفار بين هاهنا ان من اعان غيره فى فعل حسن فله نصيب فى ثوابه وان اعانه فى فعل سيئ فله كفل منه وقلت فى الآية حث على الشفاعة الحسنة فى حق الاخوان رجا الثواب ولهذا قال الشاعر من يفرد الاخ بما سوهم نصبه اللبالى حرم وهو مفرد قوله وذى ضغن اى ذى حقد قال الضغن الحقد يقول رب ذى ضغن على كففت السو عنه مع القدرة قوله الى العصل ام على الغيب قبله ليت شعرى واشعرن اذا قربوها السواد ودعيت واشعرن جملة معترضة قربوها منشورة عبارة عن الصحف كقوله واذا الصحف نشرت دعيت اى حين يدعى كل اناس بامامهم وقوله اى على الحساب مقيت جلة الخرى وقعت سادة مسد مفعولى ليت شعرى وعلق بهمزة مقدرة يدل عليها قوله الى العصل قوله واستفاقه من القوت اسم لذلك قال الزجاج مقيتا مشتق من القوت يقال قت الرجل اقوته قوتا اذا حفظت نفسه بما تقوته والقوت اسم للشى الذى يحفظ النفس والله الحفيظ لانه تعالى يعطى الشى على قدر الحاجة من الحفظ قوله الاحسن منهما ان يقول وعليكم السلام فسر التحية بالسلام لكونه سببا للحيوة ثم عرفه بهاعر قال الراغب التحية من قولهم حياك الله فلانا اى جعل له حيوة وذلك اخبار ثم جعل دعاء يقال حيى فلان فلانا اذا قال له ذلك وحكم به كما يقال اضللت فلانا وارشدته اذا حكمت بذلك



واصل التحية من الحيوة ثم جعل لكل دعا تحية لكون جميعه غير خارج عن كونه حيوة او سبب حيوة اما دنيوية او اخروية ان قيل على اى وجه جعل قولهم السلام تحية الملتمس قيل السلام والسلم واحد يدل لله قوله قالوا سلاما قال سلام ولما كان الملتقيان من الاجانب قد يخاف كل منهما الآخر استعمل هذه اللفظة تنبيها من المحافظ اى بذلت لك وطلبه منك وسبه المجيب اذا قال وعليك السلام على نحو ذلك ثم صار ذلك مستعملا فى الاجانب وكالاقارب والاعادى والاصادق تنبيها على اى اسال الله ذلك لك قوله وجواب التسليمة واجب لقوله والرد فريضة يدل على ان الفرض والواجب سيان قوله نزع عنهم روح القدس النهاية اصل النزع الجذب والقلع ومنه نزع القوس اذا جذبها فمعناه نزع التاييد والتوفيق والبركة وروح القدس جبريل ومنه حديث عائشة رضى الله عنها لحسان ان روح القدس لا تزال يويدك ما نافحت عن الله ورسوله اى ان جبريل الذى ينافح عن الله وعن رسوله يلهمك الملك ببيانه نافح اى دافع والمنافحة والمكافحة المدافعة والمضاربة قوله انه صلى الله عليه تيمم لرد السلام روينا عن ابى الجهيم قال اقبل رسول الله عم من الغائط فلقيه رجل فسلم عليه فلم يرد عليه حتى اقبل على الحائط فوضع يده ومسح وجهه ويديه ثم رد على الرجل السلام رواه البخارى ومسلم وعن ميما قوله وسلم الماشى على القاعد عن ابى هريرة قال قال رسول الله عم يسلم الراكب على الماشى والماشى على القاعد والقليل على الكثير اخرجه الشيخان والترمذى وابو داود قوله اذا سلم عليكم اهل الكتاب عن عمران رسول الله عم قال اذا سلم عليكم اليهود فانما يقول احدهم السام عليك فقل عليك اخرجه الشيخان وابو داود والترمذى وروا عن انس ان النبى عم قال اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم وكان سفيان عيينة يرويه بغير واو وقال هو الصواب لانه اذا حذف الواو صار قولهم الذى قالوا بعينه مردودا عليهم خاصة واذا اثبت الواو وقع الاشتراك معهم والدخول فيما قالوه لان الواو تجمع بين الشيئين وقلت روينا فى صحيح البخارى من غير نسخ مقروة عن انس بن مالك رضى الله عنه قال مر يهودى برسول الله عم وسلم فقال السام عليك فقال رسول الله عم وعليك قال رسول الله عم اتدرون ما يقول قال السام عليك قالوا يا رسول الله الا نقتله قال لا اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم فى الموضعين بالواو وقد تكرر انه مدخول واو العطف قد يقطع عما عطف عليه لافادة العموم بحسب اقتضا المقام فيقدر عليكم اللعنة وعليك الغضب وعليك السام ونحوها ويؤيده ما رويناه ايضا فى الصحيح عن عائشة رضى الله عنها قالت استاذن رهط من اليهود على النبى عم فقالوا السام عليك فقلت بل عليكم السام واللعنة فقال يا عائشة ان الله عز وجل رفيق يحب الرفق فى الامر كله قلت اولم تسمع ما قالوا قال قلت وعليكم يريد والله اعلم اى قلت ما قلت وزدت عليه لكن بالرفق قوله يجوز ان يقول للكافر عليك السلام الراغب فى حق من يوتى سالما باى شيء ولحسن منه والسلام سمينا السلم هو اصله قال وهذا امرنا ان من يبذل لكم السلام من الكفار بان يروم الدخول فى الشرع فابذلوا له لقوله وان جنحوا للسلم فاجنح لها وامرنا بان نرد على باذلها مثلها وذلك بان نبذل له الامان مما خافه او اكرمته بان ننزله ما له وعليه ما علينا من النصر والموالاة

وقد رخص بعض العلما في ان بدا اهل الذمة بالسلام دوينا عن ابي هريرة رضه ان رسول الله عم قال لا تبدوا
اليهود ولا النصارى بالسلام واذا لقيتم احدهم في طريق فاضطروه الى اضيقه اخرجه مسلم وابو داود والترمذي
قوله الله والله ليجمعنكم فالقسم مع جوابه خبر الله باوليه ما مضى في قوله لمن ليبطئن قوله اي ليحشرنكم
الله قال ابو البقا الى يوم القيمة قيل التقدير في يوم القيمه وقيل هي على بابها اي ليجمعنكم من القبور فعلى
هذا يجوز ان يكون حالا اي يجمعنكم مفضين الى حساب يوم القيمه لوجب اضطرار الناس الى ان يجمعوا فيه وهو
معنى ليحشرنكم الله اي يضطركم الى المحشر قال في الاساس حشرت السنه الناس اهبطتهم الى الامصار قوله لان الله
عز وعلا صادق تعليل لمعنى المبالغة الذي يعطيه قوله ومن اصدق من الله حديثا وذلك من تخصيص اسمه الجامع
ومن الاستفهام وبنا افعل المطلق الزياده يعني ان من اسمه الله كيف يجوز عليه الكذب لانه كامل في ذاته
منزه عن النقائص والكذب فبينهما تناف قوله مستقل بصادق قال الجوهري يقال استقل الحي اطاق
حملها النهاية وفي حديث العباس فحثا في ثوبه ثم ذهب يقله فلم يستطع يقال اقل الشي يقله اذا رفعه
وحمله وقال الاستقلال بمعنى الارتفاع والاستبداد فقوله مستقل بصادق اي مستبد عما يصرف
القائل عن الاقدام عليه وهو قبحه اي قبحه وحاله تصرف الكذاب عن التكلم به قوله ووجه قبحه مبتداء
والخبر الموصول مع صلته والضمير المرفوع في الصله عائد اليه او يقال ان الموصول مع كقراة من قرا الذي من تكلم
قال الخبر الموصول الثاني بين الاول وصلته وفي بعض النسخ ووجه قبحه اي سبب هو كونه كذبا وهو الوجه وقيل
ووجه قبحه معطوف على قوله قبحه ودل الموصول على هذا اي الصارف هو قبحه ووجه قبحه اي سبب
قبحه ثم وصف قوله ووجه قبحه بقوله الذي الى اخره وكانه اشار الى ان قبح الكذب ذاتي وفيه تعسف قوله
ولو عن عرض لهواتك بالنصب على انه مفعول به قال الواعي عن صوته اي ردده في حلقه النهاية اللهوات
جمع لهاة وهي اللحمات في سقف اقصى الفم وانما خصها بالذكر لان ما يتلذذ به الانسان من الماكول
والمشروب ينتهي اليها قال ابن هاني اذا ما انت دون اللهاة من الفتى دعا همه من صدره برحيل وهو
الورع لا اداه الا كاد منه ولعل هذا القائل بما اطرق سمعه ما رويناه عن الترمذي عن ابن عمر ان رسول الله
عم قال اذا كذب العبد تباعد عنه الملك ميلا من نتن ما جاء به قوله فئتين نصب على الحال قال القاضي عامله
لكم كقولك ما لك قائما وفي المنافقين حال من فئتين اي متفرقين فيهم او من الضمير اي فما لكم تفترقون فيهم ومعنى
الافتراق يعلم من قوله فئتين قال ابو البقا يجوز ان يكون في المنافقين حالا من فئتين اي فئتين مفترقتين في المنافقين
فلما قدمه نصبه على الحال وقال الزجاج قال سيبويه اذا قلت ما لك قائما فمعناه لم قمت ونصبه على تاويل
اي شي تستقر لك في هذه الحالة قوله باجتوآ المدينه النهاية في حديث العرنيين فاجتووا المدينة اي
اصابهم الجوى وهو المرض وداء الجوف اذا تطاول وذلك اذا لم يوافقهم هواها واستوخموها ويقال اجتويت البلد اذا
كرهت المقام فيه وان كنت في نعمة المغرب عربيه وادبحا عرفات وتصغيرها سميت عرنيه وهي قبيلة ينسب اليها العرنيون
اما على ما حكاه ما كتبوا الكن قوله وما اخرجنا الا اجتووا المدينه لا يستقيم مع قوله كانوا قوما هاجروا من مكة الا

ارتفال هاجروا من مكه الى المدينه ثم بدا لهم فرجعوا قوله اغاروا على السرح اي النعم السائمة النهاية السرح اسم
جمع وليس بتكسير سارح او هو تسميه بالمصدر وبالغ قوله فملوا انسار الاستسعاف يسار مولى رسول
الله عم وكان نوبيا وهو الراعي الذي قتله العرنيون الذين اسافوا ذود رسول الله عم فقطعوا يديه ورجله
وغرزوا الشوك في لسانه وعينيه حتى مات قوله اركسهم اي ردهم في حكم المشركين الراغب الركس والنكس
الرذل والركس ابلغ لان النكس ما جعل اسفله اعلاه والركس ما جعل طوقا بعد ما كان طعاما فهو كالرجس يقال
اركسه وركسه واركس ابلغ كما ان اسقاه قوله من جعله من جملة الضلال مبني على تفسير اركسهم بقوله ردهم
في حكم المشركين وقوله او حل له حتى ضل على تفسير قوله اركسهم بالكفر بان خذلهم فعلى الاول اركسهم مطلق لذلك
ادخلهم في زمرة المشركين وعلى الثاني متعلقه ما يعلم من الانكار في قوله ما لكم في المنافقين فئتين اي فرقتين يقولون انهم مومنون
ام كافرون ثم قوله اتريدون ان تهدوا من اضل الله انكار بعد انكار وقوله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا
تذييل للتاكيد يبلغ فاعده من آل عمران وسدم بالتفسيرين عليهما للاولى كيف اعاد كاسم الجامع المسند في
هذا المقام معنى الحروف مرتين فعدل من خطاب للجماعة الى خطاب العام ليدخل فيه كل من يتاتى منه الوجدان في
جملتهم الضال وتنكير سبيلا اي لا تجد لها المخاطب اي سبيل تريد باي وجه كان قوله وركسوا فيها بمعنى قوله تعالى
كلما ردوا الى الفتنه اركسوا فيها فانه قرى هناك وركسوا فيها وانما ذكره ههنا لان كلتيهما من باب الافعال ومن ما
في القراة الشاذة بالتفعيل مع انهما من اصل واحد ولا يجوز ان يقال قرى وركسوا فيها الى هذه الآية لفساد
المعنى فتكونكم مثلهم شرعا النهاية في الحديث اسم فيه شرع سوا اي متساوون لا فضل لاحدكم فيه كقولك
ليس بعدها ابدا ولا تعرب ميل لترك التدرب الى هولا ولا الى هولا اي يزول بالبادية ولا تعرب اي عودا الى العرب
الذين يسكنون المدن قوله فلا تتولوهم وان آمنوا حتى يظاهروا الشرط بقوله فلا تتخذوا منهم اولياء
حتى يهاجروا واحمل حتى غاية للمتقدم وتوكيدا ما لان الهجرة غير نافعة بدونه وقوله فلا تتخذوا منهم اولياء مسبب عن
قوله ودوا لو تكفرون وودوا ادل من قوله كسبوا والكلام مضبوب في قالب واحد يعني ما لكم لا تحملون في امر اقوام منافقين
والحال ان الله تعالى ردهم في حكم المشركين بسبب ما كسبوا وسووا بهم كفركم واذا كان كذلك فلا تختلفوا فيهم ولا تتولوهم
حتى يهاجروا في سبيل الله اي يرجعوا من جميع ذلك رجوعا كالمهاجرة من الاوطان فان تولوا عن هذه المهاجرة فحكمهم حكم المشركين
بان يسلوا اخذ وجدوا وبان يجانبوا مجانبة كلية ولا يستبعد حمل المهاجرة على المجانبة عن الذنوب والمخالفة لامر الله لما
ورد عن النبي عم المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هاجر من نهى الله عنه اخرجه البخاري وابو داود عن
عبد الله بن عمر الراغب الهجر ترك الشي والاعراض عنه هدكا ما كان او خلطا وسمي الفحش من الكلام هجرا وسمي المهاجر لتركه
وطنه وصار اسم مدح في اهل الاسلام وسمي من فصل فصولات سهوا انه مهاجرا ثم ان المصنف وضع موضع فخذوهم واسلوهم
قوله تسلون حيث وجدوا وموضع لا تتخذوا منهم اولياء ولا نصيرا جانبوهم مجانبة كلية الى اخره بيانا للمعنى الاستمرار ولما قوله وجانبوهم
مجانبة وذلك من تكرير قوله فلا تتخذوا منهم فاخراج للكلام على غير مقتضى الظاهر كانهم يستعملون للادراك بحسن العناية بيان
المجانبة وذلك حين تكرير قوله فلا تتخذوا منهم اولياء وانه يتخذوا منهم ولا ومن ثمة بالغ فيه حيث قال مجانبة كلية وان بدلوا الكم الولاية

والنصرة يعني لا توجد منكم ولاية لهم قط فلا تقدموا على الموالاة قوله استثناء من قوله فخذوهم واقتلوهم اي من الضمير في
فخذوهم لا من الضمير في لا تتخذوا وان كان اقرب لان اتخاذ الولي منهم حرام قوله والوجه العطف على الصلة لقوله فان اعتزلوكم
يعني يجيء قوله فان اعتزلوكم بعد قوله فخذوهم واقتلوهم لتقرير السبب عن المنع عن التعرض لهم شيئان احدهما
اتصالهم بقوم معاهدين وثانيهما كفهم عن القتال بسبب اظهار ان قلوبهم ضيقة عن مقاتلتكم فيكون قوله فان
اعتزلوكم والقوا اليكم السلم مقررا لقوله حصرت صدورهم ان يقاتلوكم لان ذلك وصف لقوم آخرين غير من ترتب عليه
قوله فان اعتزلوكم لانه مترتب على قوله فخذوهم واقتلوهم ثم اورد السؤال وقال الكل واحد من الاتصالين
له باب الى آخره وهو ظاهر قوله اظهروا جريا على اسلوب الكلام وذلك ان قوله ستجدون آخرين يريدون ان يامنوكم
ويامنوا قومهم مشابه لقوله جاؤكم حصرت صدورهم ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومكم وقد رتب قوله فان اعتزلوكم
على قوله او جاؤكم حتى يكون المراد من قوله فخذوهم واقتلوهم وقوله او جاؤكم وقوله وان اعتزلوكم منهم الذين تولوا
واعرضوا عن الايمان وقوله ولو شاء الله لسلطهم عليكم جملة معترضة للامتنان على المؤمنين وتعليل بان حصر صدورهم
ما كان الا لقذف الله الرعب قوله ممسكين عن القتال لا لكم ولا عليكم تفسير لقوله ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم
اي لاجلكم قوله مقررا ان كفهم [كفهم عنكم] عن القتال فاعله يجيء قوله فان اعتزلوكم بعد قوله فخذوهم قوله او جاؤكم قوما حصرت
صدورهم ان يقاتلوكم في معنى واحد قوله وهم بنو مدلج قيل بنو مدلج بالضم قبيلة من كنانة وهم العافة قوله
اركسوا فيها قلبوا فيها اقبح قلب واشنعه [?] الاساس اركسه وركسه قلبه على راسه وهو مركوس قوله في اطم
النهاية الاطم بالضم بناء مرتفع وجمعه آطام قوله وقيل منه ابو جهل النهاية وفي حديث الزبير فما زال
يفتل في الذروة والغارب حتى اجابته عائشة رضي الله عنها الى الخروج الغارب مقدم السنام والذروة اعلاه اي
لا زال يخادعها ويتلطفها حتى اجابته والاصل فيه ان الرجل اذا اراد ان يؤنس البعير الصعب ليزمه وينقاد له
جعل يمر يده عليه ويمسح غاربه ويفتل وبره حتى يستانس ويضع عليه الزمام قوله كجاده كما يحلف الرجل
سددت يده الى حلقه بالكتاف وهو حبل قوله الحى عليه اي اقبل عليه الاساس لحى عليه باللوائم اذا
اقبل عليه والحى عليه بالسوط والسيف قوله قباء الموضع قبا بالضم والمد من قرى المدينة يذكر ويؤنث ويصرف
دونه عن النسمة النهاية النسمة النفس والروح وكل دابة فيها روح فهي نسمة والمراد الناس قوله يحملون
عنه المرء علمت القتل اعطيت ديته وعقلت عن القاتل لزمته دية واديتها عنه النهاية العقل الدية واصلها ان القاتل
اذا كان قتل قتيلا جمع الدية من الابل فعقلها بفناء اولياء المقتول اي شدها في عقلها ليسلمها اليهم فسميت الدية عقلا
بالمصدر قوله العاقلة النهاية هم العصبة والاقارب من قبل الاب الذين يعطون دية قتيل الخطا وهي صفة
جماعة عاقلة واصلها اسم فاعلة من العقل وهي من الصفات الغالبة قوله فسحا عن المدينة اي بعد النهاية
وفي حديث ام زرع وبيتها فساح اي واسع قوله كان على حكم الاسلام اي يحكما عليها بالاسلام
وان كانت صغيرة قال القاضي قوله ثم يعلون ان يصدقوا استثناء الى الا ان يتصدقوا متوع [?] والا لغو كقولك
فرات الالوم للجمعة قوله يتعلق عليه قبل يعلمه المحذوف عند قوله فتحرير رقبة هذا باطل لان تحرير الرقبة

حق الله لا يسقط بعفو الولي نعم يجوز ان يتعلق بعليه المقدر في قوله ودية لا بها عطف على تحرير الرقبة
لانها عطف اسلم بقوله ويجب عليه الدية او يسلمها حتى يتصدقوا بها عليه واذا علق بعليه يكون عطف
ودية على تحرير من قبيل الاستجاب [?] عطف مفرد بجملة حكم مسلم من المسلمين في وجوب الكفارة والدية
ولعل قوله فيما كان المقتول معاهدا وكان له وارث مسلم قال القاضي وفيه نظر قوله شرع ذلك يوم
منه قال القاضي قوله في حديث ابي مليكة ان آمنا ماتت حين بعد الاسلام وبرق حين جاء ابو عمرو
ويهدده يقال وعد وبرق واوعد وابرق اذا توعد وتهدد روى شارح الفصيح عن ابي عمرو انه احتج
بقول الكميت ارعد وابرق يا يزيد فما وعيدك لي بضائر الراغب البرق لمعان السحاب يقال برق وبرق
وبرق يقال في كل ما يلمع كسيف بارق وبرق يقال في العين اذا اضطربت وجالت من خوف قال الله فاذا برق
البصر وتصور من البرق ما يظهر من تخويفه فقيل برق فلان وابرق اذا تهدد قوله عن ابن عباس انه لا توبة لقاتل
المؤمن عمدا غير مقبول يوم ما رويناه عن الترمذي وابن ماجه والنسائي عن ابن عباس انه سئل عمن قتل مؤمنا متعمدا
ثم تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى فقال ابن عباس وانى له التوبة وقد سمعت نبيكم عم يقول يجيء المقتول
متعلقا بالقاتل يشخب اوداجه دما فيقول اي رب سل هذا فيم قتلني قوله يسكم [?] توبيخ للسائل قوله
لزوال الدنيا الحديث رواه الترمذي وابو داود عن عبد الله بن عمرو عن النبي عم قوله بشطر كلمة الحديث
اخرجه ابن ماجه عن ابي هريرة قيل قال سفيان هو ان يقول في اقتل اق قوله اسعفهم وطماعيتهم
الثاني تفسير للاول قال الميداني في سعد [?] رجل من المدينة يقال له اشعب بن جبير مولى عبد الله بن الزبير وعن
العسدغ [?] انه اجتمع عليه غلمة يعابثونه وكان مزاحا ظريفا فاراد العلمه فقال لهم ان في دار فلان عرسا
فانطلقوا اليه فهو انفع لكم فانطلقوا وتركوه فلما مضوا قال لعل الذي قلت حق فمضى في اثرهم فلم يجد شيئا
وطردوه فاذوه قوله ثم ذكر انه قيل هو عطف على الجملة المتقدمة من حيث المعنى اي ترك ذكر التوبة في هذه
الآية مع الاحتياج اليها مانع عن الطمع ثم ذكر التوبة في قتل الخطا مع انها غير محتاج اليها حسم للمطمع لان
معنى قوله والعجب الى آخره سوان قوله ثم ومن يقتل مؤمنا متعمدا الى آخره مانع عن الطمع وقيل هو عطف على قوله
هذه الآية فيها من التهديد والابعاد والابراق والارعاد امر عظيم يعني في هذه الآية من الدلالة على التهديد والوعيد
ما بلغت غايتها حتى قال ابن عباس انه لا توبة لقاتل المؤمن عمدا غير مقبول ومعناه ورد فيها الاحاديث ثم في مقابلتها مع
الآية السابقة المشتملة على التوبة مع انها مستغنى عنها حسم للاطماع واي حسم فعلى هذا الآية كالاولى كالسيم [?] للتاسع لعطف
ثم في كلام المصنف مشعر بان دلالة الاقران ابلغ من سائر ما ساعدت لانه من الاحاديث قوله ولكن الحيوة
لمن هادي اوله لعلها سمعت لو نادت حيا ونار لو نفخت بها اضاءت ولكن انت تنفخ في رماد قال اهل السنة الله اكرم
من ان يجمع من يوحده ومن يجحده في العذاب السرمد وقد وعد بانه يغفر ما دون الشرك وان زعم الله من يحجر الواسع
للباب بدليل مثله قال الامام بعض لانه مخصوص في موضع احدهما ان يكون القتل العمد غير عدوان كما في القصاص والثاني ان يكون
القتل العمد العدوان متداركا بالتوبة واذا ثبت دخول التخصيص فيه في الصورتين بان تعاق [?] فيجب تخصيصها فيما اذا حصل

العفو للكل قوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقوله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا وقال القاضي الجمهور ان هذه الآية
مخصوصة بمن لم يتب لقوله تعالى واني لغفار لمن تاب ونحوه وهو عندنا اما مخصوص بالمستحل له كما ذكره عكرمة وغيره
ويروى انه نزل في مقيس بن صبابة وجد اخاه هشاما قتيلا في بني النجار ولم يظهر قاتله فامرهم رسول الله صلعم ان يدفعوا اليه ديته
فدفعوا اليه ثم حمل على مسلم فقتله ورجع الى مكة مرتدا او المراد بالخلود المكث الطويل فان الدلائل متظاهرة على ان
عصاة المسلمين لا يدوم عذابهم والذي يمكن ان يقال والعلم عند الله ان الذي يقتضيه نظم الآيات ان الآية من اسلوب التغليظ كقوله
تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين فانه قال ومن كفر اي لم يحج تغليظا وتشديدا على
تاركه وقوله صلعم للمقداد بن الاسود حين سأله عن قتل من اسلم من الكفار بعد ان قطع يده في الحرب لا تقتله فان قتلته فانه
بمنزلتك قبل ان تقتله وانك بمنزلته قبل ان يقول الكلمة التي قال اخرجه البخاري ومسلم وبيانه ان قوله تعالى وما كان لمؤمن ان
يقتل مؤمنا دل على ان قتل المؤمن ليس من شأن المؤمن ولا يستقيم منه ولا يصح له ذلك فانه ان فعل خرج عن ان يقال انه مؤمن ثم
استثنى من هذا العام قتل الخطأ تأكيدا ومبالغة اي لا يصح ولا يستقيم الا في هذه الحالة وهذه الحالة منافية للقتل العمد فاذا
لا يصح منه قتل العمد البتة ثم ذيل هذه المبالغة تغليظا وتشديدا بقوله ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب
الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما يعني كيف يستقيم من المؤمن قتل المؤمن عمدا وانه من شأن الكفار الذين جزاؤهم الخلود
في النار وحلول غضب الله عليه ولعنته عليهم وان شئت ان تحقق هذا المعنى فانظر الى تفسير قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا
انفقوا مما رزقناكم الى قوله والكافرون هم الظالمون كيف جعل ترك الزكاة من صفات الكفار اي الكافرون هم الذين
لا يؤتون الزكاة ثم الى قوله في تفسير قوله تعالى الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة الى قوله وحرم ذلك على المؤمنين والى ما لخصناه فيه فعلى
المؤمن ان لا يتصف بصفتهم وكيف لا وهم يتحرجون من هذا الاسلوب والعجب انه حمل قول ابن عباس رضي كما انه على التغليظ
والتشديد ونسي في الكشف كما انه لكن سعيه بمذهبه يدعو الى التناسي ولو انه صدر عن المؤمن مثل هذا الذنب فمات ولم
يتب فحكمه الى الله تعالى ان شاء عفا عنه وان لم يعاقبه بعد ما شاء يخرجه الى الجنة روينا في سنن ابي داود عن ابي
مجلز هي جزاؤه فان شاء الله ان يتجاوز عن جزائه فعل قال الواحدي كما صح عن ابن ... الله تعالى يجوز ان يخلف الوعيد وان كان
لا يجوز ان يخلف الوعد وبهذا وردت السنة وانشد للاول اني وان اوعدته ووعدته لمخلف ميعادي ومنجز
موعدي كالامام ولا الى تفسير الخلود بالمكث الطويل كما قال القاضي والله يقول الحق وهو يهدي السبيل قوله ولا
تتهوكوا النهاية التهوك التحير وفي الحديث امتهوكون انتم كما تهوكت اليهود والنصارى قوله فعريتهم سرية كان عليها
غالب بن فضالة وفي الاستيعاب ان مرداس بن نهيك الفزاري كان يرعى غنما له فهجمت عليه سرية رسول الله
صلعم وفيها اسامة بن زيد واميرها سلمة بن الاكوع ثم ذكر ما ذكره المصنف مع تصرف فيه قوله عاقول من احل الكوم
العاقول من النهر والوادي والرمل المعوج منه قوله فكيف بلا اله الا الله اي كيف تصنع لو خاصمك هذه الكلمة
فعلكم ان تفعلوا نفس لقوله تعالى فتبينوا اي كذلك كنتم فمن الله عليكم واذا كان كذلك فعليكم ان تفعلوا بالداخلين في الاسلام
كما فعل بكم من عدم تكسب حالكم وما تحرزكم قوله غير اولي الضرر قرئ بالحركات الثلث بالنصب نافع وابن عامر والكسائي
والباقون بالرفع وبالجر شاذ والحديث زيد بن ثابت فرواه البخاري والترمذي وابو داود والنسائي قوله فالرفع صفة

للقاعدين

للقاعدين لان القاعدين غير معين يعني هو مثل قوله ولقد امر على اللئيم يسبني قال الزجاج غير صفة
للقاعدين وان كان اصلها ان يكون صفة للنكرة المعنى لا يستوي القاعدون الذين هم غير اولي الضرر اي الاصحاء
والمجاهدون وان كانوا كلهم مؤمنين والرفع انما يكون على الاستثناء اي لا يستوي القاعدون والمجاهدون الا اولو الضرر
فانهم يساوون المجاهدين لان الذي اقعدهم عن الجهاد الضرر وتبعه الواحدي في هذا الوجه قوله اوحالا عنهم
قال الزجاج المعنى لا يستوي القاعدون في حال صحتهم والمجاهدون كما تقول جاءني زيد غير مريض اي صحيحا وكذا
الخفض صفة للمؤمنين قوله فغشيته السكينة النهاية السكينة الوقار والسكون يريد ما كان يعرض
له من السكون والغيبة عند نزول الوحي وقيل اراد بها هنا الرحمة قوله سري عنه النهاية اي
كشف عنه وازيل يقال سروت الثوب وسريته اذا خلعته والتشديد فيه للمبالغة اي ازيل عنه ما نزل به
من برحاء الوحي قوله صدع في الكتف يقال صدعت الرداء صدعا اذا شققته والاسم الصدع بالكسر
والصدع في الزجاجة بالفتح كانوا يكتبون في كتف الشاة لقلة القراطيس عندهم قوله لهابه الى
العلم النهاية اهبت بالرجل اذا دعوته اليك وفي حديث الدعاء وقويتني على ما اهبت بي اليه من طاعتك
وقيل هو من اهاب الراعي بغنمه اي صاح به لتقف او ترجع قوله ضعة النهاية هي الذل والهوان
والدناءة وقد وضع فهو وضيع والهاء عوض من الواو المحذوفة قوله والمعنى على القاعدين غير اولي
الضرر وفضل فيه نظر بل الصواب على القاعدين اولي الضرر يدل عليه قول الواحدي فضل الله المجاهدين
باموالهم وانفسهم على القاعدين يعني من اهل العذر درجة وقوله ايضا اما المفضلون درجة فهم الذين فضلوا على
القاعدين الاضراء فالحاصل ان المراد بقوله تعالى لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون في
سبيل الله باموالهم وانفسهم اي بين المجاهدين والقاعدين غير اولي الضرر تفاوت عظيم وان بين المجاهدين و
القاعدين الاضراء هذا البون لكن بينهم تفاوت فاحتاج هذا التفاوت الى البيان فبين بقوله فضل الله في
الموضعين هذا التفاوت وكلتا الجملتين بيان للجملة الاولى كما يشعر به كلام صاحب الكشاف وفي كلامه اضطراب
مناف وقال صاحب التقريب تعرضا على كلام المصنف والواحدي ان المفضلين درجة من
فضلوا على القاعدين الاضراء ودرجات من فضلوا على المتخلفين بلا اذن وفيه نظر لانه فسر القاعدين بغير
اولي الضرر وانما يستقيم على تفسيره بالاضراء كما في المعالم واللباب وعلى ... والله اعلم ان كلام المصنف و
الواحدي ان امعن النظر فيهما متوافقان ولا مخالفة الا في لفظات لا اضطراب فيها واما قول المصنف فضل الله
المجاهدين جملة موضحة لما نفى من استواء القاعدين والمجاهدين فالمراد منه انه وما عطف عليه من قوله وفضل الله
الثاني كلاهما بيان وايضاح للجملة الاولى وهي قوله تعالى لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر و
والمجاهدون ولا بد من التطابق بين البيان والمبين والمذكور في البيان شيئان وليس في المبين سوى ذكر غير
اولي الضرر فالواجب ان يقدر ما يوافقه من قوله لا يستوي القاعدون اولو الضرر وغير اولي الضرر وهو

من أسلوب الجمع التقديري لدلالة التفصيل على المفصل وعليه قوله تعالى ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر
فسيحشرهم إليه جميعا فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم الآية وأما الذين استنكفوا
واستكبروا فيعذبهم الآية فعلى هذا قوله فضل الله المجاهدين جملة موضحة معناه الكلام الذي ذكر
فيه هذا اللفظ أي فضل الله وهو مجموع الآيتين وقوله والمعنى على القاعدين غير أولي الضرر معناه على
ما اشتمل عليه هذا الكلام مذكورا ومقدرا وهو على ما سبق منطوق على أولي الضرر وعلى غير أولي الضرر
وعلى قوله المعنى على القاعدين غير أولي الضرر يتعلق بهذا المقدر وهو مطلق فضل الله المذكور أولا وثانيا
في التنزيل أي فضل الله المجاهدين على القاعدين أولي الضرر وتحرير المعنى مطلق فضل الله المجاهدين جملة موضحة
بناء على الإطلاق قوله مع غير أولي الضرر يدل عليه أنه يفيد قوله فضل الله المجاهدين جملة موضحة بأحد
القسمين أعني درجة ودرجات بل أوردت مطلقا بيانهما ومن ثم توجه عليه السؤال الذي أورده وأجاب
عنه بالتفصيل ولو كان الكلام مفصلا لكان السؤال مستدركا والفاء في قوله فمن ثم يدل على الإنكار ويؤيد
هذا القول ما روى البخاري والترمذي عن ابن عباس لا يستوي القاعدون من المؤمنين عن بدر والخارجون
إليها وفي رواية الترمذي لما نزلت غزوة بدر قال عبد الله بن جحش وابن أم مكتوم إنا أعميان يا رسول الله
فهل لنا رخصة فنزلت لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر وفضل الله المجاهدين على القاعدين
درجة فهؤلاء القاعدون أولوا الضرر وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما درجات منه على القاعدين
من المؤمنين غير أولي الضرر وقال القاضي كرر تفضيل المجاهدين وبالغ فيه إجمالا وتفصيلا تعظيما للجهاد
وترغيبا فيه وقيل الأول ما خولهم في الدنيا من الغنيمة والظفر وجميل الذكر والثاني ما خولهم في الآخرة
وهذا يوافق ما ذكره الراغب إن قيل لم ذكر الفضل وأوجب في الأول درجة وفي الثاني درجات وقيدها
بقوله منه وأردفها بالمغفرة والرحمة قيل عنى بالدرجة ما يؤتيه في الدنيا من الغنيمة ومن السرور
بالظفر وجميل الذكر وبالدرجات ما يخص لهم في الآخرة ونبه بالإفراد في الأول والجمع في الثاني أن ثواب
الدنيا في جنب ثواب الآخرة يسير وغيرهما بقوله منه لتعظيمها وأردفها بالمغفرة والرحمة إيذانا بالوصول
إلى الدرجات بعد الخلاص من التبعات قيل إن المغفرة يقال اعتبارا بإزالة الذنوب والرحمة يقال
اعتبارا بإيجاب التوبة وإدخال الجنة والدرجات في المنازل الرفيعة بعد إدخال الجنة وقلت
والذي يقتضيه البلاغة وسياق النظم هذا وبيانه أن قوله فضل الله المجاهدين جملة موضحة لما نفي الاستواء
فيه والقاعدون على العهد السابق من أن المراد به غير الأضراء فحسب وإنما كرر فضل الله المجاهدين لينا
ط به من الزيادة ما لم ينط به أولا فالفضل الأول الظفر والغنيمة والذكر الجميل في الدنيا والثاني المقامات
السنية والدرجات العالية والفوز بالرضوان والغفران في العقبى يدل عليه قوله تعالى وكلا أي كل
فريق من القاعدين غير أولي الضرر والمجاهدين وعد الله الحسنى أي الجنة يعني لهم الفضل في الدنيا ثم الجمع في الجنة

لحسن عقيدتهم وخلوص نيتهم وإنما التفاوت في الأجر الجزيل والدرجات العالية وفي الفوز
بالرضوان كما قال أجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة ويفصل ما ورد في الحديث أهل الجنة
يتراءون أهل الغرف من فوقهم كما يتراءون الكوكب الدري الغابر رواه البخاري ومسلم عن أبي سعيد
هذا نفسه مبين موافق للنظم ولا تقييد فيه ولا احتياج أيضا إلى جعل المجاهدين صنفين كما بني عليه ظاهر
كلامه أما المفضلون درجة وأما هم الذين فضلوا على القاعدين الأضراء وأما المفضلون درجات فالذين
فضلوا على الآخرين ويطابقه أيضا سبب النزول المذكور في الكتاب عن زيد بن ثابت وأخرجه أبو داود
بتمامه وذكر البخاري طرفا منه ويلائم الحديث الأضراء على ما روينا عن البخاري وأبي داود وابن ماجه
عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم لقد خلفتم بالمدينة أقواما ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا
إلا كانوا معكم قاله حين رجع من غزوة تبوك فدنا من المدينة فالحديثان يؤذنان بالمساواة بين المجاهدين
والأضراء على ما روينا عن البخاري وأبي داود وابن ماجه وعليه دلالة مفهوم الصفة وإلا الاستثناء
في غير أولي الضرر وكلام الزجاج إلا أولوا الضرر فإنهم يساوون المجاهدين وكذا في هذا المقام وعلى الجواب
الذي أجاب به المصنف ورحمه الله الواحدي لا يلزم المساواة فيلزم خلاف ما يقتضيه الصفة أو
الاستثناء **قوله** تصعدت جنوبهم من باب قولهم نهاره صائم وليله قائم مبالغة في إخلاصهم ونقاء (؟)
سرائرهم عن الدخل ويجوز أن يكون كناية كقوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع **قوله** الأضراء جمع ضرير
النهاية في الحديث جاء ابن أم مكتوم يشكو ضرارته الضرارة ههنا العمى والرجل ضرير وهي من الضر سوء الحال
الراغب الضر اسم عام لكل ما يضر الإنسان في بدنه ونفسه وعلى سبيل الكناية عبر عن الأعمى بالضرير
وقال ابن عباس أولي الضرر أهل العذر وبعد ذكر عامة ما أجمله ههنا في قوله ليس على الأعمى حرج الآية
**قوله** توفاهم يجوز أن يكون ماضيا كقراءة من قرأ توفتهم ومضارعا بمعنى تتوفاهم قال الزجاج
المعنى أن الذين توفاهم الملائكة وذكر الفعل لأنه فعل جمع ويجوز أن يكون مستقبلا أي الذين تتوفاهم وحذفت
التاء الثانية لاجتماع التاءين وقلت أو أجمل توفاهم على المضارع يكون من باب حكاية الحال الماضية
ولذلك أوقع قالوا أخبر الآن قال أبو البقاء والعائد محذوف أي قالوا لهم ويجوز أن يكون قالوا حالا من الملائكة
وقد معه مقدرة وخبر إن أولئك ودخلت الفاء لما في الذي من الإبهام المشابه للشرط وإن لا يمنع ذلك
لأنها لا تغير معنى الابتداء **قوله** في حال ظلمهم أنفسهم قال الزجاج والأصل ظالمين أنفسهم فحذف
النون استخفافا والمعنى على ثبوتها **قوله** حين كانت الهجرة فريضة عن البخاري عن مجاهد قال قلت
لابن عمر أريد أن أهاجر إلى الشام فقال لا هجرة بعد الفتح أو قال بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهاد ونية
فانطلق فاعرض نفسك فإن وجدت شيئا وإلا رجعت **قوله** لم يكونوا في شيء من أمر الدين لا من إقامة
الجهاد ولا من الهجرة والنصرة فقالوا تركنا ذلك لأنا لم نتمكن منها لضعفنا **قوله** والعوائق عن إقامته

الذين لا يختص جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه وجعل جواب اذا وقوله بلاد يظهر وضع
موضع المضمر الراجع الى بلد **قوله** استوجب قيل معناه وجبت وحقيقته طلبت الجنة له الوجوب
ويروى استوجب مجهولا **قوله** جندب بن ضمرة او ضمرة بن جندب والصحيح في الاستيعاب ثم خرج ومن
تبيح كبير فمات في بعض الطريق فقالت الصحابة مات قبل ان يهاجر فلا ندري اعلى ولاية هو اولا فنزلت الآية
**قوله** فمات بالتنعيم المغرب التنعيم موضع قريب من مكة عند مسجد عائشة رضي الله عنها **قوله**
كيف ادخل الولدان في جملة المستثنين بمخصصة كيف ادخل الولدان في الجملة الذين استثناهم من اهل الوعيد
المذكور في قوله ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم الى قوله فاولئك مأواهم جهنم فان الاستثناء يوهم ان
الولدان داخلون في الوعيد دخول الرجال والنساء اذا استطاعوا واهتدوا فاجاب عن السؤال بوجوه
ثلاثة احدها ان الاستطاعة والاهتداء انما يتصور في الرجال والنساء لانهم قد يكونون مستطيعين ومهتدين
وقد لا يكونون واما الولدان فلا يتصور فيهم ذلك اذ العجز لازم لهم لا ينفك عنهم فكانوا خارجين من جملتهم في
الوعيد ضرورة فاذا لم يدخلوا فيهم لم يخرجوا بالاستثناء ويتوجه على هذا التقرير سؤال وهو انهم اذا لم يخرجوا
بالاستثناء كيف ذكرهم في جملة المستثنين فالثاني الجواب انما ذكرهم ليبين ان الرجال والنساء الذين
لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا صاروا في استثناء الذنب بمنزلة الولدان مبالغة لان المعطوف عليه
يكتسب معنى المعطوف لتشاركهما في الحكم ويقرب منه ما ذكره في تفسير قوله وامسحوا برؤوسكم وارجلكم
في قراءة الجر قال فعطف الارجل على الرؤوس لا ليمسح لكن لينبه على وجوب الاقتصاد في صب الماء
عليها وقال ايضا في قوله تعالى سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق جعل قتلهم الانبياء قرينة لقولهم
ان الله فقير ونحن اغنياء ايذانا بانهما في العظم اخوان وبان هذا ليس باول ما ركبوه من العظائم وانهم
ان الولدان وان لم يكونوا داخلين حقيقة فهم داخلون مجازا قال القاضي انما ذكرهم مبالغة في الامر
والاشعار بانهم على صدد وجوب الهجرة فانهم اذا بلغوا او قدروا على الهجرة فلا محيص لهم عنها وان قوامهم يجب
عليهم ان يهاجروا بهم متى امكنت وقيل فعلى هذا المبالغة راجعة الى وجوب الهجرة وانها خارجة عن
حكم سائر التكاليف حيث اوجبت على من لم يجب عليه شيء **قوله** مراغما مهاجرا قال الزجاج معنى
مراغم مهاجر لان المهاجر لقومه والمراغم بمنزلة واحدة وان اختلف اللفظان قال الى بلد غير داني المحل
بعيد المراغم والمضطرب ليس المراغم الا المضطرب في حال الهجرة وان كان مشتقا من الرغام التراب
يعني ارغمت فلانا بهجرته ومعاداته **قوله** كطود يلاذ باركانه البيت الطود الجبل يلاذ اي يلجأ
عزيز المراغم صعب المسالك **قوله** فقد وجب ثوابه عليه تحقيق معنى الجزاء وقوله فقد علم الله
كيف يثيبه وذلك واجب عليه تحرير معناه ونعم هذا ما يؤدي المعنى المركب من المبالغة لان قوله
فقد وقع اجره على الله مردوف قوله فقد علم كيف يثيبه كما ان قوله وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا



لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه مقابل له لان معناه لنعلمه علما يتعلق به الجزاء وهو
ان نعلمه موجودا ثابتا فاطلق العلم الخاص واراد ثبوت المعلوم الخاص وهو التميز بين الثابت
والناكص وههنا بالعكس اطلق المعلوم الخاص وهو وقوع الاجر العظيم على العلم الخاص وهو العلم بكيفية
الثواب وهو من باب الكناية الى اللازم فهما سواء ولان العلم تابع للمعلوم والمعلوم كذلك ثم في
الضمائر اقامة المظهر موضع المضمر في الجزاء وهو قوله على الله معه لان الاصل ومن يخرج من بيته مهاجرا
الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فيه الدلالة على انه وقع اجر عظيم لا يعادله شيء ولا يمكنه كنهه ولا يعلم
كيفيته الا الله الذي هو مسمى بذلك الاسم الجامع يدل ذلك على ان العمل الذي هذا ثوابه امر عظيم وخطب
جسيم في مقارنته هذا الشرط مع الشرط السابق الدلالة على من هاجر له احدى الحسنيين اما ان يورث عدو
الدين مذلة وهوانا بسبب مفارقته اياه وايصاله الى الخير والسعة واما ان يدركه الموت ويصل الى
السعادة الحقيقية والنعيم الدائم قال الامام كانه قيل يا ايها الانسان ان كنت انما تكره الهجرة عن وطنك
خوفا من ان تقع في المشقة فلا تخف فان الله يعطيك من النعم الجليلة والمراتب العظيمة في مهاجرتك ما
يصير سببا لرغم انوف اعدائك ولسعة عيشك وانما قدم مراغما على السعة لان ابتهاج الانسان بسبب رغم
الاعداء اشد من ابتهاجه بسعة عيشه وفيه ان من قصد طاعة ثم عجز عن اتمامها كتب الله له ثواب
تمام تلك الطاعة كالمريض يعجز عما كان يفعله في حال صحته من الطاعة يكتب له ثواب ذلك العمل واما
الكلام في ايجاب الثواب على الله تعالى فانا لا ننازع في الوجوب لكن بحكم الوعد والعلم والتفضل والكرم
لا بحكم الاستحقاق وقال المصنف انما قيل ثم يدركه لبيان ان الاجر انما يستقر اذا لم يحبط العمل حتى جاء الموت
وقيل ويمكن ان يقال ان مقتضى الظاهر هو ان يقال ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ومات فيه
وضع موضع مات يدركه الموت اشعارا بمزيد الرضا عن الله تعالى وان الموت كالهدية من الله له لانه
سبب للوصول الى ذلك الاجر العظيم الذي لا ينال الا بالموت ثم عدل من العطف بالواو الى ثم تنبيها على بعد
الرتبة وان مرتبة الخروج دون هذه المرتبة **قوله** من عنزي سبني لم اضربه قبله عجبت والدهر كثير
عجبه عنزي منسوب الى عنزة وهي قبيلة قال ابن جني اراد ثم يدركه جزما غير انه نوى الوقف على الكلمة
فنقل الحركة من الهاء الى الكاف فلما نقلت الضمة صار يدركه فحرك الهاء بالضم على اول حالها ثم لم تعد الهاء الضمة
التي كان نقلها الى الكاف عنها بل اقر الكاف على ضمها فقال يدركه الموت انشد محمد بن الحسن ابن الاحوص معروفا
ملقه في ساعديه اذا رأيتم العلا فصراي ملقه ثم نقل الضمة من الهاء الى القاف فصار ملقه ثم حرك الهاء بالضم واقر
ضمة القاف عليها بحالها فقال ملقه وذلك انهم قد اكثروا نقل هذه الضمة من الهاء فاذا نقلت الى موضع قرت
عليه وثبتت ثبات الواجب فيه فاعرفه **قوله** يدركه بالنصب قال ابن جني والآية على كل حال
اقوى من ذلك لتقدم الشرط قبل المعطوف وقيل هو مثل الكرمني والرمك اي ليكن منك الرام والرام

يعني المعنى من يكن له خروج من بيته وادراكه الموت والمعدوم في البغت سكون يدرك والحاق وقيل
نصب والحق ضعيف لانه ليس في جواب الاشياء الستة واجيب بان فعل المضارع كالتمني و
الترجي قوله ومشى الاقدام على القصد الاساس ومن المجاز قصد في الامر اذا لم يجاوز فيه الحد
ورضي بالتوسط لانه في ذلك يقصد الاسد قوله اربعة برد النهاية البريد فرسخان وقيل اربعة وهي
نسبة مستقصى في اول البحر قوله وعن عائشة رضي الله عنها الحديث مذكور في سنن النسائي قال
القاضي قول عمر رضي الله عنه صلوة السفر ركعتان تمام غير قصر على لسان نبيكم ان صح فذلك بانه كالتمام
في الصحة والاجزاء وقول عائشة رضي الله عنها اول ما فرضت الصلوة فرضت ركعتين لا ينفي جواز الزيادة
فلا حاجة الى تاويل الاية فانهم الفوا الاربع فكان مظنة ان يخطر ببالهم ان ركعتي السفر فيهما قصر و نقصان
قوله والعرفانات بنص الكتاب في حال الخوف خاصة وهو قوله ان خفتم ان يفتنكم قال القاضي
ان يفتنكم شرطه باعتبار الغالب في ذلك الوقت ولذلك لم يعتبر مفهومها كما لم يعتبر في قوله ان خفتم الا يقيما
حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به وتظاهرت السنن على جوازه ايضا في حال الامن قوله
فاجعلهم طائفتين فلتقم الفاء في فلتقم تفصيلية بدليل عطف قوله ولتات طائفة اخرى عليه ولا بد من المجمل
وهو فاجعلهم طائفتين قوله يعني غير المصلين اي الفارغين من السجود الذاهبين الى العدو مع انهم في
الصلوة بعد قوله فيودي الركعة بغير قراءة وذلك ان الامام قرأ في الركعة الثانية وهم كانوا في الصلوة
وان كانوا في وجه العدو بخلاف الطائفة الاخرى لانهم اقتدوا بالامام في الركعة الثانية واتم الامام صلوته
فلا بد لهم من القراءة في ركعتهم الثانية اذ لم يكونوا مقتدين بالامام حينئذ قوله وعند مالك يعني الصلوة
اي السجود يعني الصلوة وكذا عند الشافعي كقول اصحابه والاولى لكل فرقة ركعة لكن ينتظر الفرقة الثانية
في التشهد ثم يسلم بهم كما فعله صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع روينا عن صالح بن خوات عمن صلى مع النبي
صلى الله عليه وسلم يوم ذات الرقاع صلوة الخوف ان طائفة صفت معه وطائفة وجاه العدو فصلى
بالتي معه ركعة ثم ثبت قائما واتموا لانفسهم ثم انصرفوا وجاه العدو وجاءت الطائفة الاخرى فصلى بهم
الركعة التي بقيت من صلوته ثم ثبت جالسا فاتموا لانفسهم ثم سلم بهم اخرجه البخاري ومسلم واما صورة
صلوة الحنفية فعن ابن عمر قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة الخوف باحدى الطائفتين
ركعة والطائفة الاخرى مواجهة العدو ثم انصرفوا وقاموا في مقام اصحابهم مقبلين على العدو وجاء اولئك
ثم صلى بهم النبي صلى الله عليه وسلم ركعة ثم قضى هؤلاء ركعة رواه البخاري ومسلم وغيرهما قوله
وبعضده اي ويعضد قول مالك قوله ولتات طائفة اخرى لم يصلوا فليصلوا معك يعني نفي في هذه الاية
عن الطائفة التي تقابل تلك الطائفة السابقة الصلوة فينبغي ان يثبت لتلك الطائفة ما نفي من هؤلاء وهي
الصلوة وما او نواه هو صلوة توجب ان يحمل السجدة على الصلوة قوله وجعلنا ماخوذ من قوله تعالى



يظن المعقول وهو الحذر بعد الاستعارة في سلك المحسوس وهو الاسلحة في حكم الاخذ مبالغة في الحذر
كما يظن الايمان في سلك الدار في حكم التبوء لتمكنهم في الدار قوله فيشدون عليكم شدة الشدة بالفتح
الحملة الواحدة الاساس شدوا عليهم شدة صادقة قوله كيف طابق الامر بالحذر يعني مجيء قوله ان الله
اعد للكافرين عذابا مهينا بعد الامر بالحذر الذي ان الامر بالحذر معلل بهذه العلة وليس كذلك بل الامر
بالحذر مسبب عن توقع استيلاء العدو وغلبته واجاب ان الله تعالى لما امرهم بالحذر عن العدو
اوهمهم به غلبة العدو لان الحذر غالبا مسبب عن توقع مكروه من جانب العدو فاراد ان يبين ان هذا الامر
على خلاف المتعارف فقال ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا ليعلموا ان ذلك الامر غير معلل بغلبتهم وكقوله
قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة نهاهم ان يلقوا انفسهم في التهلكة وهو في الظاهر امر بالاحجام عن
الحرب لكن المراد عكسه الا ترى الى قول ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه فكانت التهلكة من الكلام
الذي الاقامة في الاهل والمال وترك الجهاد فالامر بالحذر والنهي عن الالقاء في التهلكة في الحقيقة راجعان الى
التحفظ في الامور والتيقظ في التدبير وهو بعد وقائم بامر الجهاد فاذا امتثلوا هذا النهي والامر يثبتهم الله باب
بهذا عدوهم و يخذلهم وينصرهم عليهم فاذا الامر والنهي معللان عن الوعد باعزاز المؤمنين وحاصله
ان قوله خذوا حذركم المعنى القريب منه التحرز وقوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة من الكلام الذي له
معنيان قريب وبعيد والمراد بعيدهما فان قوله خذوا حذركم المعنى القريب منه التحرز عن العدو وسبب
شوكته واغتراره والبعيد منه القيام بامر الجهاد وربط الجاش في القتال واريد منه هذا الثاني
ولذلك علله بقوله ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا يعني انما شرع الامر باخذ الحذر لاقامة الجهاد
مع العدو والتحفظ في الحرب ليهين الله العدو وينصركم عليه قوله اغترار الاساس غمر
لحم الناقة اشتد وصلب وانا مغمر ببني فلان ومستغمر بهم وقوله تعالى فعززنا بثالث قوينا
فاذا قضيتم الصلوة فاذا صليتم فالقضاء اذن بمعنى الاداء المجيء قوله فاذا اطمانتم عقيبه والله
الاشارة بقوله فاذا اطمانتم وامنتم فاقضوا ما صليتم فالقضاء ليس بمعنى به في مذهب الشافعي قال
القاضي فاذا قضيتم الصلوة اي اديتم واردتم اداء الصلوة واشتد الخوف فصلوها كيف ما امكن واذا اطمانتم
اي سكنت قلوبكم من الخوف فاقيموا اي فعدلوا واحفظوا اركانها وشرائطها واتوا بها تامة وقال
الازهري القضاء على وجوه مرجعها الى انقطاع الشيء وتمامه وكل ما احكم عمله واتم وختم او ادي واوجب
او اعلم او انفذ وامضي فقد قضي فالقضاء موضوع للقدر المشترك من هذه المفهومات وهو
انقطاع الشيء في النهاية قوله متخشن باخراج النهاية الاثخان في الشيء المبالغة فيه والاكثار
منه يقال اثخنه المرض اي اثقله و وهنه قوله وهذا ظاهر على مذهب الشافعي رضي الله عنه
وذلك ان الاستئناف بقوله ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا كالتعليل للامر باتيان

الصلوة كيف ما كان فيه تحديد للوقت وتعيينه فيجب ان يكون وقت وجوبه حينئذ

قوله فاذا اطمأننتم فعليه القضاء عند الحسن بالمزني لقوله وقضى الحنفية دون عذر عام الى قوله او ماشيا مثاله قوله وقيل معناه فاذا اقضيتم صلوة الخوف فاديموا عطف على قوله فاذا اصليتم فالفاء على الاول مثلها في قوله فتوبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم لان الذكر حينئذ عقيب الصلوة كما ان القتل عقيب التوبة لقوله فصلوتكم فما ما فتسابقن الى اخره وعلى هذا الذكر غير الصلوة وهذا الوجه موافق لمذهب الشافعي رضي الله عنه لقوله فاذا اطمأننتم فاقيموا الصلوة فاتوها

قوله ثم الزمهم الحجة اي للمسلمين يعني لما قال لهم ولا تهنوا ولا تتوانوا في طلب القتال والعرض للكفار وقطع معاذيرهم بقوله ان تكونوا تالمون الى اخره قوله فانهم يالمون كما تالمون تعليل اي للنهي يعني لا تضعفوا لاجل الالم لانهم ايضا يالمون ومعكم ما يجب عليكم الصبر معه وهو رجاؤكم من الله اظهار دينكم على سائر الاديان والثواب في الاخرة وعلى الاول جزاء للشرط قوله فانهم يألمون فاذا كسرت حرف المضارعة فانقلبت الهمزة ياء فتوكلوا اي تثقلوا وضعفوا عن القتال الاساس وكل الله الامر وكولا وكلته الى الله ووكلته وتوكلوا وفلان وكل ووكلة تكلة مواكل ضعيف متكل على غيره

قوله روى ان طعمة بن ابيرق القصة ذكرها الترمذي عن قتادة بن النعمان وفيها اختلاف وطعمة بفتح الطاء عن الصغاني وروى بكسرها قوله بما اراك الله بما عرفك يعني اراك من الرأي الذي هو الاعتقاد لا من العلم لانه يستدعي ثلثة مفاعيل قال ابو البقاء الفعل رأيت الشيء اذا ذهبت وهو من الرأي وهو متعد الى مفعول واحد وبعد الهمزة الى مفعولين احدهما الكاف والاخر محذوف اي اراكه

قوله ليسرق اهله اي يسرق متاع اهله وقوله نحلة يسرق بالتشديد اي نسب الى السرقة ونحوه فسقته وفجرته اذا نسبته الى الفسق والفجور قوله جعلت معصية العصاة خيانة منهم الخيانة والنفاق واحد الا ان الخيانة تقال اعتبارا بالعهد والامانة والنفاق يقال اعتبارا بالدين ثم يتداخلان فالخيانة مخالفة الحق بنقض العهد في السر ونقيض الخيانة الامانة يقال خنت فلانا وخنت امانة فلان وعليه قوله تعالى لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم قوله لم قيل خوانا اثيما يعني ان طعمة قد سرق هذه السرقة الواحدة فكيف قيل له خوانا اثيما على المبالغة واجاب من كانت تلك خاتمة حاله ومن ان يسرق ثم يهرب ويرتد وينقب حائطا فسقط عليه فقتله لم يشك في انه قد افرط في الخيانة لان الله تعالى لا يواخذ عبده في اول مرة كما قاله عمر رضي الله عنه ويمكن ان يحمل على مجرد المبالغة وان تلك السرقة كانت عظيمة بالغة جرمها حتى خوطب بسببها افضل الخلق بقوله ولا تكن للخائنين خصيما ونحوه سيجيء في الانفال عند قوله وان الله ليس بظلام للعبيد اولان العذاب فيه الطعم بحيث لولا الاستحقاق لكان المعذب بمثله ظلاما بليغ الظلم قوله يستخفون يستترون

فان قلت فسر او لا يستخفون بقوله يستترون من الناس حياء وثانيا بقوله ولا يستحيون منه فهل من فرق قلت لا لانه جعل العلة الغائية في الاول الحياء لينبه على ان يستخفون في الثاني كناية عن الحياء فاكتفى في الثاني بذلك ايجازا ويمكن ان يقال ان الاستخفاء من الله تعالى محال لاستواء الجهر والخفاء عنده فجعله مجازا عن الحياء واما الناس فعلى حاله فيجوز ان يحمل على الحقيقة تارة وعلى الكناية اخرى فلذلك فرق بين التركيبين قوله وكفى بهذه الاية ناعية على الناس يعني ان هذه الاية وان نزلت في شان طعمة وبني ظفر لكن العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب فعلى العاقل ان يعتبر بمضمونها لا سيما المومن فيجتنب عن قلة الحياء وقلة خشيته ممن علمه انه في حضرته فاوقع قوله اذ كانوا معهم اعراضا عن الفعل ومعموله تشديدا وتغليظا قوله ثم يرم به البريء عطف على الحلف الاساس ورك عليه السيف حمله عليه وورك عليه ذنبه قوله جادلتم ولم يقل هاانتم جادلتم ليكون ابلغ فلو قيل انت تجود بمالك لم يكن كما لو قيل انت حاتم تجود بمالك وكانت الجملة المبينة كالتعليل قوله ويجوز ان يكون اولاء اسما موصولا قال الزجاج ها للتنبيه في انتم واعيدت في اولاء والمعنى هاانتم الذين جادلتم لان هؤلاء وهذا يكونان في الاشارة للمخاطب بمنزلة الذين وقد يكون لغير المخاطب كقوله وهذا بعلي شيخا اي الذي بعلي قوله والمعنى هبوا انكم خاصمتم عن طعمة وقومه قال الواحدي الخطاب مع جماعة من الانصار من قرابة طعمة جادلوا عنه وعن قومه وقلت تعلق هذا مع قوله الكواشي الخطاب في قوله لا تجادل عن الذين يختانون انفسهم للرسول صلى الله عليه وسلم والمراد غيره وذلك ان قوله هاانتم جادلتم خطاب للجماعة عن مجادلة سابقة عنهم والمذكور قبل ولا تجادل عن الذين يختانون فيجب حمله على ذلك وعلى هذا ورود ولا تكن للخائنين خصيما ولعل صلوات الله عليه خوطب بذلك لانه ما زجرهم ولا عنفهم كانه جادل عنهم ويعضده قوله تعالى ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك الى قوله وكان فضل الله عليك عظيما في قوله وانزل الله عليك الكتاب والحكمة اشارة الى ان القران خلق له صلوات الله عليه ونادت من الله تعالى له قوله وكيلا حافظا الوكيل جميع موكل اليه الامر ثم استعير للحافظ لان الوكيل حافظ قوله وقيل ومن يعمل سوءا من ذنب عطف على قوله سوءا وانما وحد فيه قوله مع العلم بما يكون منه اي كان الله تعالى عالما بما سيقع منه ونحوه ما روي انه هرب الى مكة وارتد ونقب حائطا الى اخر القصة يعني ان الله تعالى كان عالما بانه لا يتوب ولا يتعرض له ولا يرحمه ومع ذلك ما كان في حقهم يستغفر الله جد الله غفورا رحيما لئلا يكون له حجة ويبين الله تعالى انه يبقى على التوبة حتى لو تاب قوله خطيئة صغيرة او لعوبة اي تبعث لهم على الاستغفار والتوبة لالزام الحجة

قال ابو البقاء الهاء في نجواهم تعود على الاسم وفي عودها عليه دليل على ان الخطبة في حكم الاسم
وقيل تعود على احد الناس المدلول عليه بالواو وقيل تعود على الكثير المدلول عليه بقوله ومن يكسب
قوله ويكسب الاثم اثم ونون التوكيد هنا اسنان الى ان في لفظ التنزيل لفظ ومن امن غير من
لانه اي في التفسير بالترتيب والاسلوب من باب تكرير الشرط والجزاء نحو من ادرك الضمان فقد
ادرك المرعى فسمع من يحمل التكرير فيهما اما على التفخيم والتهويل وفيه الدلالة على تعدد
الفساد من اركان الاثم نفسه قوله ويجوز ان يراد بالطائفة بنو ظفر عطف على قوله من بني ظفر وطائفة
منهم على الاول بعض بني ظفر وعلى هذا كلهم لانه بعض الناس يحمل الخصم العهد قوله
وقيل الاية في المنافقين عطف على قوله من بني ظفر ايضا اي نزلت طائفة من المنافقين الراغب اي قيل
في ذلك جوابان احدهما ان القوم كانوا اسلموا ولم يهموا بما اضلال النبي عليه السلم وكان ذلك عندهم
صوابا والثاني ان القصد الذي ما شرع اشعروا به كقولك فلان يحمل ما هاهنا لكن الى ما ادركت شيئا
على ان امر فعله لم يظهر قوله الا نجوى من امر بصدقة الراغب النجوى يقال للحديث فقد يكون الا
نجوى من امر بصدقة ولما كان الناجح بكرها في الاصل جعل انما النجوى من السلطان صار
ذلك من الافعال التي يصح ما لم يقصد به وجه يحمود كالمكر والخديعة فبين تعالى ان النجوى لم يحسن
ما لم يحصل بها مدح الوجوه المستحسنة وخص منها التثليث لانها متضمنة للافعال الحسنة
وذلك انه نبه بالصدقة على الافعال الواجبة يحصى لكونها اكثر نفعا اي اتصال الخير الى الغير
ونبه بالمعروف على النوافل التي هي الاحسان والتفضل واما الاصلاح بين الناس على
سياستهم والتوصل الى نظم شملهم واتباع الالفة بينهم قوله منصوبا على الاستثناء اي
على الاستثناء المنقطع قوله هو عام في كل جميل الراغب يقال لكل ما يستحسنه العقل ويعرفه
انه معروف لكل ما يستقبحه ويكرهه منكر ووجه ذلك ان الله تعالى ذكر في الفعول معروفه
الخير والشر كما دل عليه بقوله فطرة الله وصبغة الله وعلى ذلك المعروف ما اطمأن اليه القلب و
اطمأنت اليه النفس اطمأنينا بها لمعرفتها به والنفس بطريق حديث وابصة بن معبد حين
جاء صلى الله عليه وسلم اصابعه فضرب بها صدره فقال استفت نفسك استفت نفسك يا وابصة
البر ما اطمأن اليه القلب والاثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر وان افتاك الناس وافتوك
اخرجه احمد بن حنبل والدارمي قوله كلام ابن آدم كله عليه لا له الحديث اخرجه في سنن
الترمذي وابن ماجه وهو مثل الغيبة اي لا يتفاوت فيه ما يرجع اليه المعنى لكن هذه الاية
من الحديث كقوله من نجواهم اخص من تلك الاية لقوله ان الانسان لفي خسر وقوله اعم من الكلام
كيف قال الا امر امن يحصل السؤال المرء له ومن يفعل ذلك لكن يدل بقوله الا من امر بصدقة





او معروف او اصلاح بين الناس فليعم ان يكون مطابقا للمذكور ولا مطابقة بين الامر والفعل وما عليه ظاهرا
واجاب بقوله وقد ذكر الامر بالخير وحاصله انه ان لا يدخل الفاعل بل اما ان يحمل الفريقة الاولى كناية
عن الفاعل ليحصل التطابق بطريق الاولى او لم يجعل الاولى الثانية كناية عن الامر بقوله ويناوله اياه
وسان الاول انه تعالى لما رتب على اقوام امر الخير قوله فسوف نؤتيه اجرا عظيما علم ان ذلك اولى
بان يؤتى اجرا بل بان يضاعف ويعظم ثوابه فعبر عن الامر بالفعل بعين الفعل فقد تعبر به عن جميع الافعال
فقول حلفت على زيد وسمحته جربا او اكرمته او عظمته فيقال لكن نعم ما فعلت مكتفيا بقوله نعم ما فعلت عن تلك
الافعال المذكورة اختصارا او الجواب الاول اقرب للسمع قوله والنصر قوله وقرئ نؤتيه بالياء والنون
والباقون بالياء الفوقانية قوله وهو دليل على ان الاجماع حجة نقل الامام عن الشافعي رضه انه سئل عن آية
تدل على ان الاجماع حجة فقرأ القرآن ثلاثمائة مرة حتى وجد هذه الاية قال فيه الامام ان عدم اتباع
سبيل المؤمنين يصدق عليه انه اتباع لغير سبيل المؤمنين لانه لا يمنع ان لا يتبع سبيل المؤمنين ولا غير سبيل المؤمنين
والجواب ان المتابعة عبارة عن الاتيان بمثل فعل الغير فاذا كان من شأن غير المؤمنين ان لا يقتدوا في
افعالهم بالمؤمنين فكل من لم يتبع من المؤمنين سبيل المؤمنين فقد اتى بمثل غير المؤمنين من اقتفى اثرهم فوجب
ان يكون متبعا لهم وقال القاضي اذا كان اتباع غير سبيلهم محرما كان غير سبيلهم واجبا لان ترك اتباع
سبيلهم من غير سبيلهم اتباع غير سبيلهم وقال الوعيد مرتب على الكل كقولك ان دخلت
الدار وكلمت زيدا فانت طالق واجيب بان الوعيد مرتب على كل واحد من المشاقة واتباع غير سبيل المؤمنين
لان المشاقة وحدها مستقلة في اقتضاء الوعيد فلو ذكر اتباع سبيل المؤمنين لغوا فبقيل ان
المعطوف عليه بعد تبين الهدى فلزم في المعطوف ذلك فاذا لم يكن في الاجماع فائدة لان الله عالم
بجميع الهداية ومنها دليل الاجماع واذا حصل الدليل لم يكن للمدلول فائدة واجيب ان المراد بالهداية
الدليل على التوحيد والنبوة فالمعنى مخالف المؤمنين بعد دليل التوحيد والنبوة حرام فيكون الاجماع معتبرا
في الفروع بعد ثبوت الاصول وقال الراغب لا حجة في الآية على ثبوت الاجماع لان المراد بقوله المؤمنين الاعلام
لا ادوم فكل موصوف بوصف علق به حكم نحو ان تعالى اسلك سبيل الصالحين والمصلين يعني بذلك الخشع
على الاقتداء بهم في الصلوة والصيام لا في فعل آخر وكذا اذا قيل سبيل المؤمنين يعني به سبيلهم في الاعمال
لا غير وقلت المراد بقوله المؤمنين سبيل الخاص لكل فضل ونفعه لان ذكره منها للمدح وكونهم
سعيهم مقدس بعينها بدليل قوله ويتبع غير سبيل المؤمنين وبعضه في قصة النظم وذلك ان الطائفة التي
جادلوا عن طعمة هموا بان يذلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن طريق الحق مع علمهم بان الجاني هو
صاحبهم ولولا ان تداركه فضل الله ورحمته بان انزل عليه الكتاب والحكمة وعلمه امور الدين والشرائع
لوقع في ورطة العنت والمشقة وليس فضل مولانا اتباعه لسبيل المؤمنين فان سبيلهم السالك

عن جانب الرسول ومشاقته والمجانبة عما يصادف الحق العدل لكن سبيل غير المؤمنين ما يعم السلطان
الذي يلقيه بعد ما قيد ضمن إلى عبادة الأوثان ولذلك عقبه بقوله إن يدعون من دونه إلا إناثا وإن يدعون إلا شيطانا
مريدا للعلماء أي يعبدون بعبادة الأصنام إلا شيطانا لأنه هو الذي أغراهم على عبادتها فأطاعوه
فعلى هذا قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين كالدليل على قصة طعمة
قوله فقد جاء في هذا المقام كلام فيه مشاقة الرسول صلى الله عليه وسلم ومخالفة سبيل المؤمنين بأي وجه كان رويناه
عن الترمذي عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله لا يجمع أمتي على الضلالة ويد الله على الجماعة
ومن شذ شذ في النار قوله إن الله لا يغفر أن يشرك به الآية إنما كرر للتأكيد لأنه إن تقدم في هذه السورة
المعادلة لها أو كررت لتعلقها بخاتمة قصة طعمة وأصحابه لتكون كالتكملة لذكر الوعيد بعد ما ذكر الوعد
الذي مضى في الآيات الراجعة في قوله تعالى بعد ما تبين له الهدى أشار إلى أن صغائر الأولياء أعظم من
كبائر العامة وذلك لأنه لا يعذر العالم فيما يرتكبه كما يعذر الجاهل لأن من لا يعرف الحق يستحق المعفو
ترك معرفته وترك استعماله وقصد تعالى بقوله قوله ما تولى ونصله جهنم أن لم يبين له الهدى فقد يجعل
الله له نورا يهديه ومن صار معاندا انقطع عنه التوفيق وترك هو ومثواه وانقطاع التوفيق هو المعنى باللعن
والطرد والله أشار إلى ذلك بقوله إذا لم يكن غوي لعنه الله
قوله وقرئ أنثا جمع أنيث وإناث ووثنا وأثنا قال أبو البقاء ويقرأ أنثا مثل رسل فيحتمل أن
يكون صيغة مفردة مثل امرأة جنب وأن يكون جمع أنيث كقليب وقلب وقال الزجاج أنثا جمع إناث
وإناث جمع أنثى مثل مثال ومثل وأنثا جمع وثن قالوا إذا ضم جاز إبدال الهمزة من الواو كما قيل
أقتت قوله جامعا بين لعنة الله وهذا القول الشنيع وذكر الواو حسن دخلت بين الصفتين
أفادت مجرد الجمعية دون المغايرة قال أبو البقاء يجوز أن يكون لعنة الله مستأنفا على الدعاء
فعلى هذا يستحق اللعن من أشكال غير السجح والسعيد فعلى هذا وقال لأتخذن جملة مستطردة
ولعنه الله معترضة كقولهم الملوك في أثناء الكلام أبيت اللعن قوله مفروضا مقطوعا واجبا
قال الزجاج أصل الفرض القطع والفرضة الثلمة تكون في النهر والفرض في القوس الحز الذي يشد
به الوتر وفريضة الله ما جعله الله تعالى حتما على العباد أمرا أخذ عليهم قاطعا قوله
بالبحائر البهائم كانوا إذا أنتجت الناقة خمسة أبطن آخرها ذكر بحروا أذنها ولم
يحلبوا الأصناف وتركوها سائبة لسبيلها وسموها سائبة فما ولدت بعد ذلك من أنثى
شقوا أذنها وخلوا سبيلها وحرم منها ما حرم من أمها وسموها البحيرة
وحكى الزمخشري قوله فقوع الحامي الفحل
العلع والحام هو الفحل الذي طال مكثه عندهم فإذا لقح ولد ولده حمى ظهره فلا يركب ولا يجز

في النهر

ولا يغير من المرعى قوله وقيل فطرة الله التي هي دين الإسلام الراجع إلى الآية إشارة إلى
أن كل ما خلقه الله كاملا بفطرته خلق الإنسان ناقصا يسوء بدنه خلق الله هو
الكلام لو جعل الله للتفصيل فإنه تعان الإنسان به في بدنه فقد غير خلقه وقد دخل
في عمومه جعل الله الإنسان آلة للجماع لتكون سببا للتناسل على وجه مخصوص فاستعمل
به في السفاح واللواط وكذا الخنث إذ يترك لحيته ويصنع شبيهها بالنساء والنساء إذا
ترجلن شبهن بالرجال وقد دخل في عمومه أنها كل ما حلله الله تعالى يحرمونه أو حرمه
يحللونه وإلى نوع الجملة أشار المفسرون قوله فقال لذا عكرمة هو دين الله يعني
قوله لأتخذن من عبادك نصيبا مفروضا يقتضي أن يفسر قوله فليغيرن خلق الله بما يناسبه
من الحصا فإذن المراد بتغيير خلق الله ما أشار إليه الحديث الصحيح كل مولود يولد على
فطرة الإسلام فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه ولما حمل عكرمة أن يقول
قول الشيطان ولأضلنهم ولأمنينهم دل على التغيير في الدين أطلق ليشمل كل ما صح فيه الضلال
والأماني وقوله ولآمرنهم إلى آخره دل على التغيير في الخلق الظاهر في الأنعام بالآذان وفي الإنسان
أخرى قوله الواشرات المتفلجات الواشرة المرأة التي تحد أسنانها وترقق أطرافها والمستوشرة
أطرافها تشبه بالشواب كأنه من وشرت الخشبة بالميشار والنامصة التي
تنتف شعر الوجه قال في النهاية وبعضهم يرويه المنتمصة بتقديم النون على التاء والموشمة من الوشم
وهو غرز الجلد بإبرة ثم يحشى بكحل أو نيل فيزرق أثره والمستوشمة التي تطلب ذلك
الأول مؤكد لنفسه لأن قوله سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا على
الوعد والوعد هو الإخبار عن إيصال النافع قبل وقوعه والثاني مؤكد لغيره فهو كلام مؤكد
وعد الله حقا فقوله حقا يقصد يعني لم يقل وعد الله لا باطلا ولا هزلا لكن الخبر من حيث هو خبر
يحتمل الصدق والكذب فهو كلما يعص الجملة على أحد الاحتمالين أي حقا فهو مؤكد حقا بالتأكيد
للمصدر المذكور قوله توكيد بالغ ولذلك أن الجملة تذييل للكلام السابق مؤكد للتذييل وإنما
المبالغة من الاستفهام وتخصيص اسم الذات الجامع وبناء أفعل وإيقاع القول تمييزا وكل ذلك إعلام
بأن حديثه صدق يتضمن الكلام أن قول الصدق يتعلق بمثل إخراج منه قوله معارضة مواعيد
الشيطان الكاذبة إشارة إلى بيان النظم يعني كان وعد يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان
إلا غرورا إذ سلا بقوله إن يدعون من دونه إلا إناثا الآية أوقع قوله وعد الله حقا ومن أصدق من الله
قيلا خاتمة لقوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية لتوازي بين الوعدين وتقابل بين الفريقين
فيختار المؤمنون الأعمال الصالحة على ما يدعو إليه الشيطان بأمانيه الباطلة ومواعيده الكاذبة

عد

ليستعملوا من حصص اخلاق هو اعتدى بما يعودوا به من اخذ ربا وجدوا من الله تعالى الذي
هو احدى العالمين ثم وارد من قوله وما بعده من السلطان الاعظم او من قوله ومن اصدق من الله قيلا
رحمه وضع المظهر موضع المضمر فيهما ومن النفي المستفاد من الاستفهام ومن ما الى غير ذلك لتحقيق المعارضة
لقيل الايمان بالتمني فان قلت كيف الجمع بين هذا وبين قوله لانه لا تمني وعد الله الا من آمن به والجواب
بان ما قاله الراغب المناكا لمعنى العدد تعالى متى كل اى قدر ذلك الحدود التمني بعد من التسخ في النفس وتصوير
فيها وذلك قد يكون عن تخمين وظن وقد يكون عن روية وبناء على اصل ولما كان اكثره عن تخمين صار الكذب له
املك فاكثر التمني تصور ما لا حقيقة له قال تعالى ام للانسان ما تمنى والامنية الصورة الحاصلة
في النفس من تمني الشيء ولما كان الكذب تصور ما لا حقيقة له قال ما يراد به باللفظ صار بالتمني كالمبدأ
للكذب فصح ان يعبر عن الكذب بالتمني وعلى ذلك ما روي عن عثمان رضي الله عنه انه ما تغنيت ولا تمنيت منذ
اسلمت فاما قول المصنف لا تمني وعد الله الا من آمن به فهو بسط القول في قد يكون عن روية وبناء على اصل قوله
وما ورد في الطلب النهاية وفي صدره اي سكن فيه وثبت من الوقار وقد وقر يقر وقارا وفي الحديث
لم يفضلكم ابو بكر بكثرة صوم ولا صلوة ولكنه بشيء وقر في القلب قوله ويقتضي تقدم ذكر اهل
الشرك يعني قوله ان يدعون من دونه الا اناثا واقام الشيطان ولاضلنهم ولامنينهم ولامرنهم
من يعمل سوءا يجز به وقوله ومن يعمل من الصالحات اذا اذان نظم هذه الآية كنظم تلك الآية ههنا ليس باماسكم
ولا اماني اهل الكتاب وبعده من يعمل سوءا ثم قال ومن يعمل من الصالحات كما ذكر هناك لن تمسنا النار
وهو التمني وبعده من كسب سيئة ثم قال والذين آمنوا وعملوا الصالحات قوله ولكنه يعني لا لانه الاذان
تعريض باهل السنة لكنهم لا يقولون بوجوب الجزاء على ما عملوا فكيف يلتفتون الى مجرد الاماني بل يرجون
رحمته وفضله لا بالعمل كما جاء في الاحاديث الصحيحة قوله والمانه ليس الا تمام اي من يعمل قال
ابو البقاء من ذكر او انثى في موضع الحال من المستكن في يعمل ومن للبيان او حال من الصالحات ومن للابتداء
اي كائنة من ذكر او انثى ومن الاولى زائدة عند الاخفش وصفة عند سيبويه قوله لان ظلم المسيء عطف
على قوله لان كلا الفريقين والفاء في قوله فكان بذكره مشعر عنه للمسيء وفصل دليل بالمال على التخصيص قوله
مجازا ان ينقص من الفضل لانه ليس بواجب فيه بحث لان زيادة الثواب اذا لم يكن واجبة لم يقع الخلف
الظلم والجواب على مذهب اهل السنة ان الثواب فضل فهو كالواجب بسبب الوعد فيلزم خلف في
الوعد واطلق الظلم واريد خلف الوعد اي ولا ينقصون مما وعدوا به شيئا وعلى مذهبه ان الفضل لما
جعل في حكم الثواب اجري عليه ما يجري على الثواب مبالغة في الالحاق فقوله ولا يظلمون يعم ان فضل
الله الذي هو تابع الجزاء قوله تشبيه كرامة الخليل بعد قوله مجاز عن اصطفائه ايذان بان المجاز من
باب الاستعارة التمثيلية قوله وهو الذي عاكل اي لوافق الراغب الخليل اعراح السسر العالي

خلته اي اصفى خلة فان سمعت به الخليل اما المتخلل كل واحد منهما ملك الآخر كما قيل الحبيب
لوصل كل واحد منهما الى احد ملك الآخر منهما فان قال ان عرفه تخللت مسالك الروح مني وبذا سمي
الخليل خليلا او لانه تخلل احوال الآخر وعرف سرائره او لاعتبار كل واحد منهما قوله واتخذ الله
ابراهيم خليلا على اعتبار افتقار الآخر وهو افتقاره الى الله تعالى في كل حال وهذا الفقر
عن تلك الحاجة فحصل بكسبه الانسان ولهذا ورد اللهم اغنني بالافتقار اليك ولا تفقرني بالاستغناء
عنك قوله في خلاله اي خصائله الاساس من خلة صالحة وفيه خلال حسنة يعني هو مأخوذ
من سر المعاني ثم استعمل في خواص الله تعالى على سبيل الاستعارة مثلا واذا جعل المشبه القصة
الآتية فيكون من باب المثل كله لان جوابه عليه السلام بل من عند خليل الله في معنى قولك من خليلك المصري
كما سيوضحه قوله نحو ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا قوله كنحو ما جاء في الشعر اسناد الى قول امرء القيس
الاجل اباها والجواد خلا بان امرؤ القيس ملك شعراء الشام وقد اى المرموع اى هل اباها عن
امرؤ القيس اي موته او انتقاله من بلد الى بلد وملك ابنه اسمه قوله لم يكن لها معنى لانها لا … بعطف
على قوله ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله اعتراض توكيد المعنى قوله ومن يعمل من الصالحات من ذكر
او انثى وهو مؤمن وبيان ان الصالحات ما هي وان المؤمن من هو فليتبع واتخذ الله ابراهيم خليلا
ذلك على ان عطف الاخبار على الانشاء غير جائز ولو بدعوى اله جميع ولا يجوز الناس الاقل
… ادى سكة فان قلت لم لا يجوز ان تكون الجملة استطرادية كقوله تعالى وترى البحر … الى قوله ومن
كل تاكلون … عطف ومن كل على انه استطرادية قلت لا يجوز لان من شرط العطف في الاستطراد
ان يكون للمعطوف نوع مناسبة باصل الكلام وهو من يعمل من الصالحات الآية ومن ثمة كانت معدودة كما
في قوله تعالى ان الذين كفروا سواء عليهم على ما مر ولا يحسن ان يكون حالا لما عرفت من فائدة وضع المظهر موضع
المضمر وتخصيص ذكر الخلة للتخصيص على انه يمكن ان يرفع اتباع ملته فيعيش … اعتراضا
او دليلا لما اعتبار ذهابه من … العلة وبيان الموحد اي ومن احسن دينا ممن اتبع ملة ابراهيم لاصطفاء الله
اياه وانه الممدوح المسعد بخلة الله تعالى لما فيه من غاية الكمالات البشرية قوله في ادمة الاساس ومن المجاز
ادم عليهم الدهر وادمهم اي ازمة وسنة ازمة وازوم وخصبة من قولهم ادم الفرس على راس اللجام عض عليه
وامسكه واحدها لي وادم عليهم ثم فصل آزمة اذا امسك المطر قوله شطحا … النهاية حوادث
بالضم وتشديد الواو والراء المفتوحة النهاية هو الحجر الذي يخرج من تحت … البحور النشيط
ولله ما في السموات وما في الارض متصل بذكر العمال الصالحين والطالحين يعني بقوله ومن يعمل من ذكر
الصالحات الآية على ذكر احد الفريقين يدل على ذكر الآخر لانهم يجزون باعمالهم كما سبق فيكون كالتعليل
لوجوب العمل ولهذا جاء بالفاء في قوله ان له ملك اهل السموات والارض وطاعة واجبة عليهم فيكون

السطحا الحصى الصغار …
تحمله … اي علم …
ولم … حاريه … صادم

ولو من احسن ما اعترض به من العلة والمعلول جاء على الترغيب في العمل الصالح والردع والزجر
عن المعاصي من الكفر على ابلغ الوجوه **قوله** ما يتلى في محل الرفع قال ابو البقاء هو معطوف
على اسم الله او على ضمير الفاعل في يفتيكم وجرى الجار والمجرور مجرى التوكيد وقال القاضي وساغ
العطف على الضمير المستكن المتصل لسكون الاسناد الى الله والى ما في القرآن نحو اعجبني
زيد وعطاؤه وعليه قول المصنف اي اعجبني زيد وكرمه لانه المقصود بالذكر وذكر ان قوله الله يفتيكم
فيهن بمنزلة اعجبني زيد حتى انه للتوطئة والتمهيد وقوله وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء بمنزلة
وكرمه لانه المقصود بالذكر تعظيما للمتلو عليهم مفعول له لقوله المراد بالكتاب اللوح المحفوظ
وانما فسره في هذا الوجه باللوح المحفوظ لما بدا نوعه من معنى التعظيم حلاوة حسن النظام
اذ المعترضة من اسلوب المخاطب ولو اريد به القرآن لتعطل من حلية الترتيب والخرط في سلك قوله ان عز
ذكره اي جعلوا في صلاح الرأس والوصف وسائر الاعراض ان قوله في يتامى النساء بدل
من قوله فيهن اعرض من البدل والمبدل قوله وما يتلى عليكم في الكتاب اي اللوح المحفوظ فعلى هذا قوله
الله يفتيكم فيهن معناه كلام الله تعالى اي القرآن يفتيكم فيهن ثم اكد هذا المعنى بان قال ما يتلى عليكم يا بشر في
اللوح المحفوظ عند مليك عظيم الشأن كقوله تعالى وانه في ام الكتاب لدينا حكيم فامر يتضمنه كتاب
هذا شأنه فيكون من عظائم الامور المرفوعات الدرجات فقوله وان العدل والنصفة في اليتامى من
عظائم الامور تفسير لقوله تعظيما للمتلو عليهم فيلزم من هذا التعظيم ايجاب مراعاتها والمحافظة عليها
ونعني منه ان الاخلال بها وضع للشيء في غير موضعه وفي هذا وجه ان يكون ما يتلى مجرورا على القسم لا يكون
في الآية ما يومي الى ان الفتوى في اي شيء هو قال الامام الاستفتاء لا يقع في ذوات النساء وانما يقع
في حال من احوالهن وصفة من صفاتهن وتلك الحالة غير مذكورة في هذه الآية فكانت الآية مجملة غير دالة
على الامر الذي وقع عنه الاستفتاء ويكون التفصيل لما سبق اول السورة من الامر كما يجي
**قوله** من حيث اللفظ والمعنى اما اللفظ فلانه لا يجوز العطف على الضمير المجرور من غير اعادة الجار
واما المعنى فلانه لا يستقيم ان يقال تعالى يقسم في ما يتلى عليكم فان قلت لم لا يجوز ان يقال الله يقسم في
الكتاب بما يتلونه المستفتي من قوله وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى قلت لا يجوز لا معنى فيهن في وبينهن
بانه الاختلاف بين المعطوف والمعطوف عليه قال في المغرب استفتاء الفتوى من الفتى لانها جواب في حادثة
او احداث حكم او تقوية لبيان المشكل والحادثة في السؤال عن حرج عدم القسط في حق اليتامى بقوله
والمتلو في الكتاب في معنى اليتامى ونسائه بقوله وان خفتم ان لا تقسطوا **قوله** اضافة بمعنى من كقولك
عندي سحق عمامة قال القاضي هي اضافة الصفة الى جنسه قال ابو البقاء قال الكوفيون التقدير في النساء
اليتامى فاضاف الصفة الى الموصوف **قوله** ويجوز ان يكون خطابا للاوصياء عطف على قوله اي الله

اي الله يفتيكم والمتلو في الكتاب في معنى اليتامى اذ المراد بهم الاولياء بدليل قوله وان خفتم ان لا
تقسطوا في اليتامى وكان قوله وكان الرجل منهم يضم اليتيمة الى نفسه الخ متفرعا على ذلك التقدير
فعلم منه ان الخطاب كان للاولياء والاوصياء في شأن زواج اليتامى ومنعهم من نكاحهن قال
وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى وعلى هذا الوجه الكلام في شأن اموالهن لا ان الاوصياء
لا يصرف لهم الا في الاموال ولهذا استشهد بقوله ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب فالحاصل ان الخطاب
اذا جعل للاولياء كان المعنى به الزواج والتوارث فالمناسب بالمتلو ان يكون قوله ولا تتبدلوا
الخبيث بالطيب ان هذه الآية واردة في شأن انهم استفتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سوى
سهمه في شأن اليتامى لا يدري امني في شأن زواجهن او اموالهن فلذلك الامرين
الاستفتاء فقد سبق الامر اول هذه السورة احدهما قوله وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى
فانكحوا ما طاب لكم من النساء الآية وثانيهما واتوا اليتامى اموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب
وفي كلامه اشعار بان هذه الآية مرتبطة بالآيات الواردة في اول السورة ومبنية عليها
بالرتبة لانه جواب الاستفتاء فقد اتصل بتلك الامر والآيات المحتملة من الكلام للاحسان
في اليتامى قال الامام ان عادة الله عز وجل في ترتيب هذا الكتاب الكريم واقعة على احسن الوجوه
وهو انه تعالى يذكر شيئا من الاحكام ثم يذكر عقيبه آيات كثيرة في الوعد والوعيد والترغيب
والترهيب ويخرج بها آيات دالة على كبرياء الله وجلال قدرته وعظم الهيته ثم يعود الى ما بدا
به من بيان الاحكام وهذا احسن انواع الترتيب في ادبهما الى السامع لان التكليف بالاعمال
الشاقة لا يقع موقع القبول الا اذا كان مقرونا بالوعد والوعيد وهما لا يؤثران الا عند
القطع بغاية كمال من صدر عنه الوعد والوعيد **قوله** وان تقوموا مجرور كالمستضعفين قال
ابو البقاء المستضعفين عطف على يتامى في فيهن وكذلك ان تقوموا وهذا ايضا عطف على
الضمير المجرور من غير اعادة الجار وقد ذكره الكوفيون ويجوز ان يكون منصوبا عطفا على موضع
فيهن اي ويبين لكم حال المستضعفين وكذا القسط في مذهب البصريين والجيد ان يكون
معطوفا على يتامى النساء **قوله** بمعنى ويأمركم ان تقوموا وهو خطاب للائمة فيكون عطفا
على قوله يفتيكم ايها الاولياء والاوصياء بما افتى ويأمر الائمة بان ينظروا اليهم ويستعدوا
حالهم ويستوفوا حقوقهم عن الاولياء في الميراث لا يأكلوا احدا بعضهم في الميراث بمعنى الزواج
فقوله ان يكون منصوبا بالاتصال ونزع الخافض المعنى على الاول على الله يفتيكم ايها الاولياء
في يتامى النساء ان لا تعضلوهن في النكاح وان تقوموا لهن بالعدل والسوية او الله يفتيكم
ايها الاوصياء في اليتامى بان لا تتبدلوا الخبيث بالطيب احرازا اموالهن بالطيب

حفظها وان تعرضوا فيهما بالقسط اي لا افراط في النفقة ولا تفريط فيها قوله وقرئ يصالحا
قال صاحب الكشف ان يصالحا بضم الياء واسكان الصاد وكسر اللام الكوفيون
والباقون بفتح اللام مع تشديد الصاد واشار اليه بعدها وقال ابو البقاء يصالحا يقرأ
بتشديد الصاد والف بعدها واصله يتصالحا فابدلت التاء صادا وادغمت وصلحا على هذا
واقع موقع تصالح وتقرأ بتشديد الصاد من غير الف واصله يصطلحا فابدلت التاء صادا وادغم
فيها الاولى وقرئ يصطلحا فابدلت التاء طاء وصلحا عليها في موضع اصطلاح والمصدر
بمعنى على القراءات والله الاشارة بقوله صلحا في معنى مصدر كل واحد من الافعال الثلاثة قوله
كما فعلت سودة بنت زمعة روى الترمذي عن ابن عباس خشيت سودة ان يطلقها رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا تطلقني امسكني واجعل يومي لعائشة ففعل فنزلت الاية قوله
ودعني اقوم اي اما اقوم على الاستئناف قوله ان كان هذا الصلح اي هذا الذي او ما
اليها ان كان ما يصلح شيء ويسكن او يرفع الخلاف الذي يقع من الزوجين اذا اعتد بما لو افهما من الحجة
والمباشرة فهو احب الي وعلى هذا اخرجت سودة نص خير من الخصومة قال المصنف الخصومة ورد
في كلام فصيح فانه ليس وهو مناسب من استعمال قال الفاضل لا يخفى ان مراده التفضيل بل
بيان انه من الخصومة كما ان الخصومة من الشرور قوله واحضرت الانفس الشح قال الامام المعنى
ان الشح جعل كالامر الحاضر للنفوس اللازم لها يعني ان النفس مطبوعة على الشح ومعنى
قول المصنف ان الشح قد جعل حاضرا لها لا تغيب عنها واللام في لها للصفة على اسم الفاعل قال
ابو البقاء حضر يتعدى الى مفعول واحد نحو حضر القوم امراة وبالهمزة الى المفعولين نحو احضرت
زيدا الطعام والمفعول الاول هنا الانفس اقيم مقام الفاعل واما معنى الاعتراض فهو ان قوله
والصلح خير تاكيد لما حثهم الله تعالى على الصلح بقوله ان يصلحا بينهما صلحا وان قوله واحضرت الانفس
الشح تاكيد لما يعني الصلح من الوحشة في هذا المقام وذلك ان الكلام من الزوج يطلب ما يدعو اليه
والله الاشارة بقوله ان المراة لا تكاد تسمح بقسمها وبغير قسمها والرجل لا تكاد نفسه بان
يقسم لها ويمسكها اذا رغب عنها قوله وبغير قسمها ان يهب له بعض المهر او كله او النفقة هذا
رد الى الكلام الاول وهو قوله ان يطيب نفسا عن القسمة او يهب له بعض المهر او كله او النفقة قوله
وهو يشكل على الاشارة الى ان قوله فان الله كان بما تعملون خبيرا قوله ان تحسنوا وان علم الله تعالى
اذا تعلق بعلم العبد لا بد ان يجزيه قال الفاضل اقام كونه عالما بما يعملون مقام اثابته اياهم عليها
الذي هو في الحقيقة جواب لقوله وان تحسنوا وتتقوا اقامة للسبب مقام المسبب قوله ولن
تستطيعوا ان تعدلوا قوله تعالى معنى قوله لن كما قال في المفصل لن نفي لتاكيد وبيان لان المعنى

الياء والصاد م

الفاضي م

لغاية لقوله تعالى لن تطيقوا ذلك وانما كان محالا لان العدل هو ان لا يقع ميل البتة بوجه وقد
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع جلالة شانه يقسم بين نسائه ويعدل ويقول هذه قسمتي
فيما املك فلا تاخذني فيما تملك ولا املك قوله لان تكليف ما لا يستطاع داخل في حد
الظلم فيه لطيفة وهي ان الامر بالعدل هنا هو تكليف ما لا يستطاع فكان الامر بالعدل ظلما وفيه
اشارة الى مذهبه قوله انه كان يقسم بين نسائه الحديث الترمذي وابو داود والنسائي قوله
وقيل ان العدل بينهن هو عطف على قوله ومحال ان تستطيعوا والحاصل ان المراد بقوله لن تستطيعوا اما
انه محال او انه صعب قوله مما لا يكاد البشر يأتي من ذلك يعمل اي يحيط به احاطة تامة كما
يحيط المضبوط بالعدد كقوله تعالى والله من ورائهم محيط قوله وفيه ضرب من التوبيخ اي في قوله تعالى فلا تميلوا
كل الميل لما فهم منه ان بعض الميل معفو عنه وهو ما لا يدخل تحت الوسع فان ما لا يدرك كله
لا يترك كله اذا كان اجتناب كل الميل في حد اليسر فلم يفرطون في ذلك وحيث رخص لكم بعض
الميل فلم تقصرون من التيسير وتقصرون في المأمور قوله مثل هي الاحطه قبل الضمير
للمعلقة اي لا تكون فيه هذه المرأة لا هي ذات الاسماء المذكورة وقيل المعلقة هي حالها
الاهون الامور والحظوة والحظوة اي تحظو المرأة عند زوجها واحبها والصلف ضد ذلك في
بعضه يعقد قوله من كانت له امرأتان الحديث يخرج في سنن ابي داود الترمذي قوله
ارجع وامسك كناية عن الهبة والاسقاط اي يعطي لما تعمل قوله امرناهم وامرناكم بالتقوى
وقلنا لهم ولكم ان اتقوا يريد ان قوله وان تكفروا معمول للقول المحذوف والجملة معطوفة على
جملة وصينا مع معمولهم قوله وان تكفروا عطف على اتقوا بخلاف لذلك وعكس ان يقال انه من باب قوله علفتها
وماء باردا اذ لا يجوز ان يقال امرناكم ان تكفروا فان الله قال ولم كرر امرنا وقد قال واياكم عطف
على الذين قال ابو البقاء وحكم الضمير المعطوف الانفصال وقد صاحب الكشف وصيناهم واياكم على الستة على
ان العطف من باب العدد من الاسحاب ابدا يا مكرر من التوصية وانها وصية عتب بعضهم على بعض من الادم ولم
تكن بوصية واحد والله الاشارة بقوله ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من الامم السالفة وصيناكم
ونص قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا
قوله امرناهم بالتقوى لو ذكر في قوله ان اتقوا الله مصدرية وقد حمل على الامر قال في سورة ص
في قوله وان امشوا وجعل قد يسوغ تفسيره اي لو قيل انها للامر والنهي في سنه ذلك بقولهم انك الذكر
لنفعل قوله والمعنى ان الله الخلق كله بهذا امر في النقش ضرب التمثيل خاصة اعلم ان
قوله تعالى لله ما في السموات وما في الارض اثبات الصعود لله عز وجل المقصود ان يرتب عليها حكم له بيان
قوله ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب الخ امر مقصر للامر بالتقوى والنهي عن الكفر وهو صالح لان

ترتب على الوصف لانه مناسبة لكن الواو التي في قوله ولقد وصينا ابعد من الترتيب والصواب انه الى المعنى
حذا ان يكون الكسر بما ذكر يوجب تقدير معطوف عليه مرتب على الوصف بالفاء لينعطف من ايضا ووصينا عليه فيتم
الغرض ونظيره في هذا الاعتبار قوله تعالى ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله لانه يشكر نعم العلم مادة
نعم ان الكرم القول الثاني ثم المناسب تقدير ذكر ان لم يكن مطلوب قوله ولله ما في السموات وما في الارض مع
من معنى الاختصاص بتقديم الظرف وتكريرها والجار والتعميم فيه على معنى يشمل على المقدر والمذكور و
المصنف اعتبر كل منه المعاني في تعريض حيث قال ان لله الخلق كله وهو خالقهم ومالكهم والمنعم عليهم
باصناف النعم كلها فحقه ان يكون مطاعا في خلقه غير معصي يتقون عقابه ويرجون ثوابه ثم قوله تعالى فان
لله ما في السموات وما في الارض مع جوابا لقوله ان تكفروا والبيان المبالغة على ما تعطفه المعطوف مع
المعطوف عليه من المعنى لو فيه لذلك حمل ان تكفروا على الكفر بالله الذي هو كفران لتلك النعم السابقة
من ترك توحيده وعبادته ولا طاعة بعواه وحمل جوابه على معنى يطابقه وذكر قوله فان لله في سمواته وارضه
من يوحده ويعبده وسعته ان يشكره ويحمده ثم جاء قوله وكان الله غنيا حميدا تذييلا له مطهرين
هذا البيان بعيد قوله ولله ما في السموات وما في الارض الموصوف للفاصل بين الثالث فيحمل على العبد
الكاملة المختصة به تعالى لمكون قوله وكفى بالله وكيلا تذييلا له والجملة كالتكميل لقوله وكان الله غنيا حميدا ان
يذهبه الله منهم حتى خاصته المقدر ويكون كالتخلص منها الى قوله ان يشا يذهبكم ايها الناس فانه كما
قال وهذا غضب عليهم وتخويف وبيان الاقتدار ان لم يعبدوا ولم يشكروا واما ان صاحب النهاية تعالى
وكيل فلا ناله اذا اسكنا امرم لفقه وعجزه عن القيام بامر نفسه والوكيل في اسماء الله تعالى
هو القيم والكفيل بارزاق العباد وحقيقته انه يستقل بالامر الموكول اليه قال القاضي وكفى
بالله وكيلا راجع الى قوله فعل الله كلا من سعته فانه تعالى توكل بكفايتهما وما بينهما تقرير لذلك
وقلت ليس بذلك لان الابات على ما سبق بيان للوصية في التقوى من التمسك بالتوحيد والاشتغال
بالعبادة وكله الامور الى وكيلها والعروف عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود وغير
ذلك من العفو الجليل الى خاتمة السورة وكل من الفواصل تذييل لما ذيل به كما مر ثم الكل مقرر لما
سبق من فاتحة السورة قوله لان الخشية والتقوى اصل الخير كله مدح تعليل للتقرير اى
كرر موجب التقوى وهو كونه مالكا للسموات والارض لتقرير موجبه وهو التقوى قوله
فقيل هو خطاب لمن عادى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى الاول كان خطابا عاما يمنعا
للكلام الثاني ومعرض المعنى التهديد والوعيد كما مر واما قال يلمح العدوح لا يمتنع على شيء
ارادة لمحو يدير على فعل وليخصص الاسم الجامع واما ان ذلك والمشار اليه قريب والحكمة
تذييل قوله ما لم نطلب احدهما دون الاخر والذي يطلبه قوله هذا التوبيخ و الانكار

سنعاد من اتباع قوله فعند الله ثواب الدنيا والآخرة جزاء للشرط ولا يستقيم ان يقع جزاء
الا بتقدير الاخبار والاعلام المتضمن للتوبيخ والتعريض لان الجزاء ينبغي ان يكون مسببا عن الشرط فان
تعالى ان من جاهد او تعلم العلم او انفق ماله او عمل عملا لا يريد به الغنيمة او المنصب او الرياء
توجيه التوبيخ وتشكر عليه بانه تعالى في حقه ما يدفع الدنيا و النعمة ادعوا باحسن المعالي
وتركيب الرفيع الباقي فانكن لا تريدون لكرم جزاء الله تعالى وطلب مرضاته ليتحقق بامره وسعيه
هذا الخسيس ايضا راعوا انه ورواه النسائي سيد احمد حسان عن زيد بن ثابت سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول من كان همه الآخرة جمع الله شمله وجعل غناه في قلبه واتاه الدنيا وهي راغمة
ومن كانت همه الدنيا فرق الله عليه ضيعته وجعل فقره بين عينيه ولم ياته من الدنيا الا ما كتب له
فالاية عامة بعض من المذكور وانما خصصا المذكور بالذكر بيانا لحديث المشهور وهو ما
رواه مسلم والترمذي والنسائي عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اول
الناس يقضى عليه يوم القيامة رجل استشهد فاتي به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال قاتلت فيك حتى
استشهدت قال كذبت ولكنك قاتلت لان يقال جرئ فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه حتى القي
في النار ورجل تعلم العلم وعلمه وقرا القرآن فاتي به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال تعلمت العلم
وعلمته وقرات فيك القرآن قال كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم وقرات القرآن ليقال هو قارئ فقد قيل
ثم امر به فسحب على وجهه حتى القي في النار ورجل وسع الله عليه واعطاه من اصناف المال كله فاتي به فعرفه
نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال ما تركت من سبيل تحب ان ينفق فيها الا انفقت فيها لك قال كذبت ولكنك
فعلت ليقال هو جواد فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه حتى القي في النار وانما خص المصنف المجاهد بالذكر لانه
اوجههم لان بذل الروح والمال اقرب الى الرياء قوله ان ارادة حتى يتعلق الجزاء بالشرط يعني لا بد من تقدير
هذا البيان للربط وذلك بتقدير الضمير العائد من الجزاء الى الشرط وقوله تعالى وكان الله سميعا بصيرا
تذييل للمعنى التوبيخ يعني كيف يرائي المرائي والله سميع بما يهجس في خاطره وبصير بما يامره دواعيه من
باحواله كلها ظاهرها وباطنها فيجازيه على ذلك قوله قوامين بالقسط مجتهدين في اقامة العدل
حتى لا تجوروا الراغب امر الله تعالى كل انسان بمراعاة العدالة ونبه بلفظ القوامين على ان ذلك لا يكفي
مرة ومرتين بل يجب على الدوام والامور الدينية لا اعتبار بها ما لم يكن على الدوام ومن عدل مرة او مرتين لا يكون
لكثير عدلا وجعلهم شهداء لله تنبيها لمراعاة العدالة وانهم باحفظها يصيرون من شهداء الله تعالى ا ونصا
شهداء على الحال لقوله قوامين او صفة لها او يكون قوامين حالا وشهداء خبر كان قوله اي الا ان دل عليه
ولا ان يكن غنيا او فقيرا الا ان المذكور قال ابو البقاء اسم كان مضمر فيها دل عليه تقدم ذكر الشهادة اي ان
كان الخصم او كل واحد من المشهود له والمشهود عليه على اي وصف المشهود له وذلك لان كلا من احدهما

نحو ان يكون غنيا او ان يكون فقيرا او قد يكونا غنيين وقد يكونا فقيرين فلما كانت الاقسام على التفصيل على
ذلك ولم يذكرها ولم يشتمل على هذا التفصيل جعل هذا الضمير في بهما عائدا على المشهود له والمشهود عليه
على اي وصف كانا على المذكور وقيل الضمير عائد الى ما دل عليه الكلام والتقدير فالله اولى بالغني والفقير
وخلاصة مراد المصنف الذهاب الى التثنية في الجنسين ليدخل في العموم ولهذا قرأ اولى بهما **قوله** ومن يأمل
على ذلك اي قراءة ابي بهم على ان المراد الجنس لان الجمع والمطلق يشتركان في العموم ولهذا قرأ
جنس الغني والفقير بالاعتبار والقراءة **قوله** وقرئ ان تلوا الجماعة الا ابن عامر وحمزة قال ابو البقاء
وان تلووا بواوين الاولى منهما مضمومة وهو من لوى يلوي وقرئ تلوا بواو واحدة ساكنة وفيه وجهان
احدهما اصله تلووا كالقراءة الاولى الا انه ابدل الواو المضمومة همزة ثم القى حركتها على اللام والثاني
انه من ولي الشيء اي وان تلوا الحكم او تعرضوا عنه الاولى الا انه الحق في الجملة **قوله** نزلت في امرأة
نافع وعاصم وحمزة والكسائي **قوله** لان الغالب نزل معرفا في عشرين سنة والصحيح في ثلث وعشرين سنة
رويناها في البخاري ومسلم عن ابن عباس انزل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن اربعين فمكث بمكة ثلث عشرة
ثم امر بالهجرة فهاجر الى المدينة فمكث بها عشر ثم توفي صلوات الله عليه **قوله** ومن يكفر بشيء من ذلك اي من
المذكور من قوله بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر يريد ان قوله ومن يكفر يوصل الكلام الى
وما يكون له ليحسن ان يكون جمع الكفر بتفاصيله وتبيينها عنه كما ان المأمور في المنزل الايمان بجميع ما في الايمان
والله الاثنان في قوله الاولى كفى عن الامر بالايمان به جميعا والضمير في به للمذكور وليس ... لانه
لم يذكر فيه الايمان بالملائكة الذين نزلوا بها ولذلك كرروا ايمان باليوم الآخر لاستبعاد الكتب عليه **قوله**
على سبيل المبالغة التي يعطيها اللام فيها اعود ان اللام تزيد في حركات التأكيد الذي على مذهب الكوفي
وطعن فيه ابو البقاء وقال في اعراب قوله ما كان الله ليذرهم كان محذوف اي ما كان الله مريدا لان يذر
ولا يجوز ان يكون الخبر ليذر لان الفعل بعد اللام ينتصب بان فيصير التقدير ما كان الله ترك المؤمنين على
ما انتم عليه وخبر كان هو اسمها في المعنى وليس الترك هو الله تعالى وقال الكوفيون اللام زائدة ان
الخبر هو الفعل وهو ضعيف لان ما بعدها قد انتصب فان كان النصب باللام نفسها فليست زائدة وان
كان بان فسد وقال صاحب الالف في حواشيه على سبيل هذا المعنى من قولك لم اكن
لافعل في قولك لم افعل وجاء الشعر المحكي لتمحض الاستقبال وانما التزم اضمارها
لانها قد وقعت لتأكيد النفي وقولك لم اكن لافعل اكد لانه لا افعل في الاول لم اكن لافعل
وفيه نفي لفعل ونفي الثاني نفي ايجاد الفعل ونفي ايجاد الفعل لم يلزم منه نفي الفعل
ولا ينعكس فعلم ان اللام زائدة والرابع ... الملزومة للمستقبل فيما ... اضمارها المصدر بان
يدل عليها نحو الاجازة وان لم تخرج المصدر ولا سيما وقد التزم اضمار ان فصله و مسقطا

في سقط الفعل المحقق المتأول باسم الفاعل ويؤيده ما ذكره الكرماني العادي الظاهر عن
الجمهور على الاجادة اذن بالفعل في دخول بالمصدر فان الجر عسى نحو عسى زيد ان يخرج
وانما جوز ذلك من اساغ استعمال المصدر موضع الفعل المصدر بان مسالك والاجادة
اذن بالفعل في دخول ان المكور على على المستقبل لان عسى للاجادة بوقوع حادث في الزمان
المستقبل من رجاء فلا بد ان يكون على الاستقبال وقد يتبادر على اجادة الى البقاء
انضاما صلة لان اللام تستدعي بعدها معمولها كما في قوله تعالى ما كان الله مريدا لان يعذبهم
ما دام النفي الاداة الفعل لنفي الفعل نفيا للنفي لا باداة نفيا للنفي كان ابلغ من
ايقاع الفعل ابتداء كقوله تعالى اتنبئون الله بما لا يعلم اعلم انه قد مر في قوله تعالى وما كان
لمؤمن ان يقتل مؤمنا ان دخول كان للمبالغة في نفي الفعل الداخل هو عليه لتعديد جهة نفيه
عموما باعتبار الكون وخصوصا باعتبار الفعل المخصوص فهو نفي مرتين وزيد فيهما اللام لمزيد
ارادة التأكيد ونويع يعتبر لقوله وما كنا لنهتدي لقوله واللام لتوكيد النفي وما
كان يعقم ان يكونوا يهتدون لولا هدايته **قوله** جرينا على الكفر النهاية تعالى اجرى بالشيء نضرب
جراوه اي عادة ولهيا لانه عنهم جبنا ونهم فاعل به ومصدر في المصرفة وهو بدل انما
بدل لهم في هذا الامر بدا تثبتا لهم اذ **قوله** وقيل لهم المهود عطف على قوله المعنى ان الذين
يكر منهم الارتداد اي دانوا على ذلك الفعل ولهذا قال حسبت والكفر بعد اخرى وعلى
الثاني الكفر بعد العود ولهذا الى بالاكمل وعيسى والتوراة وموسى **قوله** كانوا يمانيكون ويرون
بما ليس الكفر في النهاية وفي حديث عمر رضي الله عنه لو انها لا علمه اهل صنعاء لاقدتهم به اي
واجتمعوا وتعاونوا **قوله** وقال لله العزة ولرسوله وللمؤمنين استشهاد لارادة العزة لا اولياء
من قوله فان العزة لله جميعا في ان العزة لله للمتعوت وهو بنتهم لمعنى الانكار اي يطلبون العزة عند
الكفار بعد ان عرفوا ان العزة لله جميعا قال الزجاج العزة المنعة وشدة الغلبة وهو مأخوذ من
قولهم ارض عزاز قال الاصمعي العزاز من الارض الصلبة ذات الحجارة تعالى من هذا لان على ان الفعل
اي لسند الدالة لولم وعز الشيء اذا لم يوجد ما ويله انه صعب لم يوجد **قوله** والمراد عليهم في الكتاب
هو ما نزل عليهم بمكة يعني هذه الآية ومن قوله وقد نزل عليكم في الكتاب يذكر
للمسلمين ما نزل عليهم بمكة بقوله واذا رايت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض
عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره يعني اسمع ما قد نزل عليكم بمكة ان اذا سمعتم المستهزئين
يستهزئون بالقرآن فاعرضوا فكيف تجالسون الاحبار والمنافقين وهم يستهزئون
بالقرآن لما قوله والمراد عليهم في الكتاب هو ما نزل عليهم بمكة فهو على

بعضه

فهو على خلاف ما يقتضيه ظاهر الآية لان الظاهر ان المراد بقوله ان اذا سمعتم بعضه
لكن لما لو حد بعضها وحدها بما سبقها في المعنى حمل عليه قوله وكان الذين يقعدون الخائضين
في القرآن من الاحبار ومن المنافقين متروع في تفسير قوله انكم اذا مثلهم وقوله من الاحبار
بيان للخائضين ومن المنافقين حيث كان وقوله انكم اذا مثلهم تعليل للنهي يعني لا تقعدوا
مع معولاء لانكم ان قعدتم معهم يكونوا مثلهم كافرين فعلى هذا في تفسيره اشكال لان هذا
الاتصال يقتضي ان لا يكون الخائضون بقوله انكم اذا مثلهم المنافقين لان الذين يقعدون مع المشركين
بمكة عند خوضهم في القرآن اشبه انهم لم يكونوا منافقين لان حجم النفاق انما ظهر بالمدينة
وعليهم كانوا يهودا كما علم من كتابه وقوله وكان الذين يقعدون الخائضين في القرآن من الاحبار هم
المنافقون فعلى ما ان انكم اذا مثلهم مبني على ان يكونوا منافقين لا غير ويهاده انما فهم المنا
حيث كان ومن هو متصل وبالكند والوجه ان يكون الخطاب بقوله انكم اذا مثلهم مع المسلمين
الذين كانوا يقعدون للمشركين بمكة ويقعدون المنافقين بالمدينة وتشبيههم بالمنافقين للتغليظ
والزجر والتوبيخ وان يراد بقوله جامع المنافقين والكافرين الخائضون بالمدينة ومكة من
المنافقين والكافرين ويؤيد هذا التفسير قول الواحدي وكان المنافقون يجلسون الى احبار
اليهود فيسخرون من القرآن فنهى الله المسلمين عن مجالستهم ولذلك قول المصنف قيل وذكر
ان المشركين كانوا يخوضون الى آخره وقال القاضي اذا ملغاة لوقوعها
بين الاسم والخبر ولذلك لم يذكر بعدها الفعل قوله فلما كان المسلمون
بمكة الى قوله منافقين الظاهر انه تفسير لقوله ان الله جامع المنافقين
والكافرين في جهنم على ان يراد بالمنافقين المسلمون والصحيح ما تقدم
انهم الخائضون بالمدينة من المنافقين والكافرين الخائضون بمكة وهذه
الجملة كالتعليل للنهي السابق اي لا تقعدوا مع الفريقين لانكم ان قعدتم
معهم يكونوا امثالهم منافقين كافرين مستحقين النار لان الله جامع المنافقين والكافرين
في جهنم جميعا قوله الذين يتربصون اما بدل من الذين يتخذون
واما صفة للمنافقين والظاهر ان المراد بالمنافقين ما سبق في قوله
الذين يتربصون بكم لان الخطاب فيه مع المؤمنين ولذلك جعله بدلا
من الذين يتخذون وعلى الجار والمحاطبون المسلمون فيصح الابدال
والوصف او الذم من العرب والنصب على الذم او الوصف والله اعلم
للمسلمين على الاحتراز من القعود معهم وانما خصوا به دون



لم يذكره

الكافرين لان اصل الكلام وارد فيهم وذكر الكافرين تابع لذكرهم قوله او احماء النهاية
الاحماء او التعزز ولا نغنم شيئا ولذلك طائفة حاجة من الخنق التحول اي صادق الغنيمة حافة غير ثابتة
مستقر قوله فرضوا اي فرطوا وقصروا وحبسوا قوله ودري في نمنعكم بالنصب باضمار ان والتذكر
الممكن من الاستحواذ والمنع كقولك لا تاكل السمك وتشرب اللبن قوله لان ظفر المسلمين امر عظيم
الى قوله واما ظفر الكافرين فما هو الا حظ دنيوي ولذلك دليل الكلام بقوله ولن يجعل الله الكافرين على المؤمنين
سبيلا الحجة يوم القيامة ونكر سبيلا للتعظيم والتهويل اي تسلطا تاما كالمسلمين عليهم الراعي حمل
الفقهاء ذلك على الحكم فقالت الشافعية الاسلام يعلو ولا يعلى قالوا وتستفيد كذلك لا يملك الكافر عبدا
مسلما ولا يسلم فيه من اقوى وان لا يقتل المؤمن بالكافر واستدلت الحنفية على ان من ارتد انقطعت العصمة
بينه وبين امرأته قبل انقضاء العدة فلا يكون له عليها سبيل قال القاضي وهو ضعيف لان الآية لا تنفي ان
يكون السبيل اذا عاد الى الايمان قبل مضي العدة قوله ويطلقه النهاية الملطلة بالضم مثل السكتة
من الساقط قوله من حاد عنه نقل عن المصنف انه قال هو من فاعله ففعلته ولولا المانع الذي هو حرف
الحلق لوجب ضم الدال في يخادعهم لان كل ما كان من باب المغالبة بضم العين في مضارعه الا اذا منع مانع قوله
سادول انظرونا نقتبس من نوركم قال في تفسيره انظرونا اي انتظرونا لانهم يسرع بهم الى الجنة كالبروق
الخاطفة او انظروا الينا تقتبس بكم قوله قط بالتشديد بمعنى البتة وبالتخفيف بمعنى لا غير والله
المطرزي قوله الا ما يجاهرون به استثناء منقطع وما في محل الجر على البدل يعني ما دام يحصل لهم
منفعة في ان لا يذكروا لا يذكرون قوله ولكن حديث الدنيا بالنصب بنزع الخافض واضمار العامل المعنى
لكن يستغرق بحديث الدنيا وقاته يستغرقه اوقاته او لم يسمع منهم تهليله ولكن يسمع حديث الدنيا
ويروى حديثا مرفوعا قوله كقولك نعمة النعمة بالفتح التنعم ونعال نعمة وناعمة فتنعم وتعمق السمع وتنقيه
غيره تفسقا وقانعة قوله ذات المراة قال ابو زيد رايت الرجل تزنشه اذا امسكت له المراة تنظر
فيها وجهه عن الجوهري قوله يروونهم وفي بلاغ يرون الناس قاصر الفتح قوله يرعونهم مفهوم ما
التفعل من الرعي والعرض من اراد ذكره تبين كيفية اللفظ بقوله يرونهم لا مراعاة المعنى فوضعه
يصرونهم اعمالهم تفسير لهذه القراءة قوله يرمي به الرجوان الجوهري الرجوان جانب البئر فاذا قالوا
رموا به الرجوان ارادوا انه طرح في المهالك النهاية الرجا مقصور في ناحية الموضع والتثنية الرجوان
وجمعه ارجاء قوله اخذتهم مرفوع المحل لا اسناد لحذ اليه اي وجدوا باخر في طريقه والآخر في طريقه
وفي اشار احد الى المساوقة قوله دبه في النهاية في حديث ابن عباس اتبعوا دبة قريش
ولا تفارقوا الجماعة الدبة بالضم الطريقة قوله لا تتخذوا الكافرين اولياء لا تتشبهوا بهم

السلطان

الى الملبسه لان الكلام السابق واللاحق في المنافقين قوله سلطانا حجة قال الزجاج الحجة
وانما يقال للامير سلطان لانه ذو الحجة والقرب يونث السلطان ويذكر وسواهما قال انها بمعنى
الحجة ومن ذكرها ذهب الى معنى صاحب السلطان قوله صعصعة صوحان الجامع هو تابعي من
اصحاب علي رضه شهد معه مشاهده وروى عنه الشعبي صوحان بضم الصاد المهمله وبالحا المهملة
قوله خالق الكافر النهاية من يخلق الناس اي يكلفه انه يبطن من خلقه ما يطوي عليه قوله الدرك
الاسفل الطبق الذي في قعر جهنم الراغب الدرك كالدرج يقال اعتبارا بالصعود والدرك اعتبارا بالحدور
ولهذا قيل درجات الجنه ودركات النار الحدور في النار سميت هاوية ويقال للحبل الذي يوصل به آخر
ليدرك الماء درك قوله والوجه التحريك لقولهم ادراك جهنم قال الزجاج الدرك بالحركه والسكون لغتان
حكاهما اهل اللغه الا ان الاختيار الفتح لاجماع الناس عليهما ولان احدا من المحدثين ما رواها الا بالفتح
ولان افعالا لا يكون جمع فعل بالسكون الا في الشذوذ واما هو جمع فعل بالحركة قوله مداجاتهم الجوهري
المداجاه المداراه قوله ثلث من كن فيه الحديث مخرج في مسند احمد بن حنبل قوله ثلث مبتدا وقوله
من كن فيه الى آخره صفته والخبر من اذا الى آخره اي خصال من اذا قوله وهو مفروح فيه اي مبهور النهاية
يقال افزعه اذا فهرته بكلام او يكون بمعنى الردع يقال فزع الرجل اذا ارتدع على العفا واي على
اهلها انزد الصابر اعتبارا باللفظ كو واسال القرية التي كنا فيها او انزد البقاء وابراز الملاهل
على المبالغ او الاستعارة المعنى كان المنافقون في السالف مقهورين بنزعهم فصاروا مرموسين فاسرك
فراستباحوا دما الناس وكني بقوله عم وملاعن الروس والتسلط لقولهم العام سحان العرب قوله اربعة
المسم ...

خلوله من العبادة وكذا اسرهذا التقديم الى معرفة مرتبه اخرى من السكر وهو حسنه قال الشيخ العارف
المحقق ابو اسمعيل الانصاري رحمه الله السكر اسم لمعرفه النعمه لانها السبيل الى معرفه المنعم ومعاني
السكر معرفه السكر النعمه ثم الثنا بها ودرجاته ثلث الى آخره ولتقرير ذلك بلسان اهل المعاني وهو ان
المكلف في هذا الحال اذا نظر الى ما عليه من نعمه الخلق والرزق والتربيه تبعث منه حركه الى معرفه المالك
المنعم فهذه الحركه سمي باليقظه والسكر القلبي والسكر المبهم فاذا سكر العبد هذا السكر وفق لنعمه العرفن
تلك النعمه وهي المعرفه لانه الواحد الاحد الصمد الواسع الرحمة المثيب المعاقب فسمي سكرا فوق ذلك
ويضيف الى السكر القلبي السكر باداب الجوارح والدال على الجميل ويقول افادتكم النعما مني ثلثه قوله يدي
ولساني والضمير المحجبا قوله هذا الذي عناه بقوله ثم سكر سكرا متصلا وحاصله ان الكلام فيه اعادة ان
لان السكر المذكور في السابق سكر مبهم وهو حسنه نعمه سابقه مستتبعه لمعرفه مبهمه والايمان المذكور
ايمان مفصل مستتبع لسكر مفصل عند ذكره هذا وان الذي يقتضيه النظم العالي ان هذا الكتاب الخطاب
مع المنافقين وان قوله ما يفعل الله بعذابكم متصل بقوله ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم
نصيرا الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله فاولئك مع المؤمنين وسوف يوتي الله
المؤمنين اجرا عظيما وتنبيه لهم على ان الذي ورطهم في تلك الورطه كفرانهم نعم الله وتهاونهم في سكرها وانوا
وتوبيخهم على انفسهم بما فاتهم النعمة العظمى وسوالاسعاد ونصيحه افضل الخلق والانخراط في زمرة الدين
سلمهم في الدورة وشلهم في الانجيل فاذا تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله فاولئك
حكمهم ان ينظموا في سلك اولئك السعدا من المؤمنين بعدما كانوا مستاهلين الدركات السفلى في اعداد اخبث
الكافرين وسوف ينالون مع المؤمنين الدرجات العاليه ويفوزون بالوصول بعدما كانوا مستاهلين الدركات

يعني ان الله تعالى مع كونه قادرا على الانتقام لذلك وتعليما للعباد بالتخلق باخلاق الله من الاغضاء عن الجاني والعطف فيما بين الاخوان **قوله** فوقع قوله فان الله كان عفوا قديرا جزاء للشرط ضمنا يعني ان الله تعالى مع كونه قادرا على الانتقام فانه يعفو ويصفح فانتم احق واحرى به لانكم غير قادرين كما قال فيعفو عني عفو مقتدر حلت له نقم فالغاها والله الاسارة بقوله يعفو عن الجاني مع قدرته على الانتقام يعلمكم سنة الله انظر انها المتأمل الى عظم حلم الله في حق العباد ولنختم الكلام بما روينا عن البخاري ومسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قدم على رسول الله عم سبي فاذا امرأة من السبي تسعى اذا وجدت صبيا في السبي اخذته فالزقته ببطنها فارضعته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار قلنا لا والله فقال الله ارحم بعباده من هذه المرأة بولدها يا واسع المغفرة والرحمة افض علينا شآبيب رحمتك وعفوك وسحائب **قوله** فرد على السائم فضلك **قوله** ولم انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل استشهاد لقوله ان بدأ بالشتيمة فرد على البادئ **قوله** ويجوز ان يكون الا من ظلم مرفوعا عطف على قوله للانقطاع **قوله** على لغة من يقول اي لغة بني تميم وعليه قول الشاعر عشية ما تغني الرماح مكانها ولا النبل الا المشرفي المصمم اي لا تغني الا المشرفي **قوله** ما جاءني زيد الا عمرو ونقل عن سيبويه انه قال اصل قولك ما جاءني زيد الا عمرو فقوا سببا سوغ يلزم منه نفي المجيء عن كل من عدا عمرو ثم ادخل فيه زيد تاكيدا لنفي المجيء عن زيد فقوله لا يحب الله الجهر بالسوء الا الظالم الاسلوب فادخل لفظ الله تاكيدا لنفي محبته يعني انه سبحانه وتعالى مقدس ان يكون اختصاص في عدم محبته ليس لاحد غيره ذلك وكذا قوله لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله ثم ادخل من في السموات تاكيدا قال صاحب الانصاف وجه سطر المصنف بالآية ان الظالم لا يدخل في المستثنى منه كما ان الله تعالى مقدس ان يكون في السموات والارض وكلامه في هذا الفصل لا نظير ولا يخفى ما منه ما يسوغ مجازا لله لا انفلاق عبارته وقلت عليه ان ينظر في حلنا تركيبه في سورة النمل لتسنح **قوله** وذكر ابداء الخير عطف على قوله حث على العفو وقوله بعدما اطلق ظرف حث والمراد بقوله اطلق الجهر به اباحته على مظلوم وبقوله جعله محبوبا استئنافا من قوله لا يحب الله الجهر يعني لما اراد حث الناس على العفو بعد ما اباح الجهر وجعله محبوبا ذكر ابداء الخير واخفاءه وجعله توطئة وتمهيدا لذكر العفو ثم عطف العفو عليهما لا جل الحث على الاحب والافضل عنده **قوله** تسببا اي توطئة وتمهيدا اي من نسب الغرض وهو بينهما لما يتقدم على التخلص الى المدح من التغزل الاشباب فقصيدة حسنة الشباب وهو التسبب وسبب قصيدة بعلاقته يريد في انقاع قوله ان تبدوا خيرا او تخفوه توطئة وتمهيدا لذكر العفو على طريقة قوله والله ورسوله احق ان يرضوه بمعنى رسوله احق ان يرضوه وذكر الله للدلالة على مكانة الرسول صلى الله عليه وسلم عند الله تعالى دلالة



على ان العفو كان وسيطا في معنى العزم على الخير وفعله ويدل على ان ابداء الخير واخفاءه توطئة وان معنى العفو هو المقصود بالذكر يصرح العفو في الجزاء لم يرتبط الجزاء بالشرط وفيه التنبيه على التخلق باخلاق الله والترجي بعفو الله يعني حملكم العفو مع القدرة سعادة لا نفسكم بسبب لان تعفوا على ان الله يعفو عن الجاني مع قدرته على الانتقام فيعفوا عنكم بما ان فرط منكم فيحتاجون الى العفو ولهذا لما نبه قوله صلوات الله عليه لابي مسعود الانصاري حين ضرب غلامه الله اقدر عليك منك على هذا الغلام الحديث اخرجه مسلم وابو داود والترمذي **قوله** وسطا يقال فلان وسط في قوله اذا كان اوسطهم نسبا وارفعهم محلا **قوله** جعل الذين آمنوا بالله وكفروا برسله يريد ان قوله ويريدون ان يفرقوا بين الله عطف تفسيري على قوله يكفرون بايات لان اهل الارادة عن الكفر بالله لان من كفر برسل الله كفر بالله كالراسمة واما قوله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض فعطف على صلة الموصول الواو بمعنى او التنويعية فالاولون يفرقوا بين الايمان بالله ورسله والآخرون يفرقوا بين رسل الله بان آمنوا ببعض وكفروا ببعض كاليهود جمع بين كفر المشركين وكفر اهل الكتاب في قوله اولئك هم الكافرون حقا وقدمت في البقرة في قوله تلك عشرة كاملة ان الواو قد تجيء بمعنى او **قوله** كافرين بالله ورسله هو ثاني مفعولي جعل وفي قوله لما ذكرنا من العلة اشارة الى قوله في تفسير قوله تعالى آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله الى قوله ومن يكفر بالله لان الايمان ببعض الكتب لا يصح ايمانا به الى قوله وهذا الذي اراده عز وجل في قوله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا وبيان التعليل ان قوله اولئك هم الكافرون حقا واقع خبرا لان الذين يكفرون بالله وقد تقرر ان اولئك اذا وقع الموصوف سابق ادل على ان ما بعده جدير بما قبله لاكتسابه تلك الخصال المعدودة فقد ظهر ان قوله ان الذين يكفرون بالله ورسله الآية كالتعليل لقوله يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله الآية وما توسط بين العلة والمعلول من الجمل والآيات اما معترضة او مستطردة عند امعان النظر **قوله** هم الكاملون في الكفر يدل عليه توسط الفصل بين المبتدأ والخبر المعرف بلام الجنس كقوله تعالى الم ذلك الكتاب يجيء بقوله حقا التاكيد مضمون الكمال اي حق ذلك بان هذا الكفر كامل حق لا باطل وعلى تقدير ان يكون حقا صفة للمصدر المؤكد للمسند يكون بمعنى ثابتا واللام حينئذ للعهد اي هم الذين صدر منهم الكفر البتة وهذا ابلغ من الاول بحسب تاكيد الاسناد والابلغ لاول ابلغ من جهة اثبات الكمال **قوله** ان اساها كان لا محالة ادعى على المصنف انه قال الفعل الذي هو للاستقبال موضوع لمعنى الاستقبال بصيغته فاذا دخل عليه سوف اكد ما هو موضوع له من اثبات الفعل في المستقبل لا ان يعطي ما ليس فيه من اصله فهو في مقابلة لن ومنزلته من الفعل كمنزلته لن تفعل لنفي المستقبل فاذا وضع لن موضع لا اكد المعنى الثابت

وهو نفي المستقبل فاذن كل واحد من سوف ولن حصة في التوكيد ولهذا قال سيبويه نفعل نفي سوف
نفعل **قوله** كما ناعاسه حتى يدل على الاول من نزل من السماء شان والمراد به الكتاب السماوي
كالتورية والانجيل والفرقان وعلى الوجهين كما اتى ابدا اى كما ناسدى بقوله من السماء **قوله** وانما
اقترحوا ذلك على سبيل التعنت الراغب اقترحت الجمل ابتدعت ركوبه واقترحت كذا على فلان اذا سئلت
التمني عليه واقترحت بيرا استخرجت ماؤها **قوله** وفيما اتا هم حال من فاعل اقترحوا وكلام
الحسن اعتراض **قوله** ان استكثرت ما سالوه منك فقد سالوا موسى اكبر من ذلك كقولك ان بعد
اكرامك اياى الآن فاعتدنا باكرامى اياك امس وفي اتيان الجزاء في الآية بالماضي ايذان باعلام
بالتاسي للتسلي **قوله** والطور مطل النهاية في حديث صفية بنت عبد المطلب فاطل علينا
يهودى اى اشرف وحبسه او في علينا نطله وهو يشخصه **قوله** ان سموا على قولهم <sup>عليه اى</sup> سمعنا واطعنا
النهاية ثم على الامر استمر وفي الحديث معاونة ان سمت على ما بعد **قوله** ولو طلبوا امرا جائزا
لما سموا ظالمين جوابه ان معنى الظلم وضع الشيء في غير موضعه وكونهم طالبين الرؤية على التعنت يكفي
في اطلاق اسم الظالم عليهم **قوله** ولا تعدوا بادغام التاء في الدال **قوله** حرمنا عليكم بعد ذكر بعد
الآيات الثلث **قوله** واما التوكيد الى آخره اى معنى ما المزيدة للتوكيد مع تقدم المعمول على العامل
هو هذا ولهذا قال يحسن ان الفعل لم يكن الا بسبب النقض حيث جاء باداة الحصر الدال عليها التقديم ونبه
على التوكيد بقوله يحقنون ان العقاب **قوله** لم يصح هذا التعريض وقد ذكر هذا السعد برابو البقاء
ونسر صاحب التقريب كلام المصنف بقوله اى لا يتعلق بطبع متقرر الدلالة بل طبع عليه لانه وارد
لانكار قولهم قلوبنا غلف اى لا تصل اليها الموعظة اى لم يخلقها الله تعالى مطبوعا عليها غير
قابلة للوعظ فالطبع مستفحنهم ولا تقدير الطبع مبنيا معللا بالسعي وفيه نظر لان بل طبع دال على
طبع عارض بكفرهم فجاز ان يقدر طبع عارض بعضهم فالطبعان متوافقان في العروض وقلت مراد
المصنف ان بل طبع الله متعلق بقولهم قلوبنا غلف ردا وانكارا له كما جاء صريحا في البقرة وقالوا
قلوبنا غلف بل لعنهم بكفرهم فقليلا ما يؤمنون فلو قدر لقوله فبما نقضهم متعلقا مثله
نصيرا لتعدى فبما نقضهم وكفرهم وقولهم قلوبنا غلف طبع الله عليها بكفرهم فيكون ردا لهذا الكلام
وانكارا له لا لقولهم قلوبنا غلف والمعنى عليه هذا نظم لطيف وكنى لا وجه للتشنيع ولقوله كمذهب المجبرة لان
اهل السنة ان يقولوا الله ثم انا ان قولهم لانهم ادعوا ان قلوبهم في اوعية واغشية وان ما يقوله صلوات
الله عليه لا يصل فيها فاضر الله ثم عن ذلك بقوله بل طبع الله عليها بكفرهم اى بل ذلك بل ما هو اعظم منه
وهو الطبع والختم لانهم ابطلوا استعدادهم بالكلية بالكفر بمحمد عم بعد وضوح البينات وايضا يجوز ان
يراد بل هو شيء اعظم منه وهو طبع الله عليها اى ليس كما ادعوا من ان قلوبهم اوعية العلم كما ذكر في البقرة لا قصد
هؤلاء قوم زعموا ان لهم على الله حجة بخلق قلوبهم غير قابلة للحق لا متمكنة منه فكذبهم بانه تعالى خلق قلوبهم على

النطق والايمان من جنس معتدوهم كما هو من جنس معتدو المؤمنين وهو المعبر عنه بالتمكن فقامت حجة
الله عليهم فالانسان يعرف بسر دخوله في الايمان والطيران في الهوا بامكان الاول دون الثاني
فلله الحجة فاحجة الرد عليهم لا من الوجه الذي زعمته المعتزلة من اثبات قدرة يخلقون بها وانى مسه
الله ام لا ولذلك قال عقيبه قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين فرد عليهم ورد الامور على
المشية **قوله** ما معنى المجيء بالكفر معطوفا السؤال وارد على الجوابين يعني ذكرت ان قوله وبكفرهم
وقولهم على مريم بهتانا عظيما عطف اما على فبما نقضهم او على ما يليه من قوله بكفرهم وحلاهما فاسد
لما يلزم منهما عطف الشيء على نفسه واجاب اولا بجواب مجمل صالح للوجهين اى الكل بجواب مفصل فقال
تذكرون يعني ان كل واحد من الكفرات الثلث لانضمامها الى اخرى اخرجها من مفهوم الاخرى فقوله وكفرهم
بايات الله لما عطف قوله لا تعدوا في السبت خص بكفرهم بموسى عم وكفرهم الثالث لما اقترن بقوله
وقولهم على مريم بهتانا عظيما وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى خص بعيسى عم وكفرهم الثاني لما وقع في حيز حرف
الاضراب وكان جوابا عن نقضهم وقولهم قلوبنا غلف وبدلا لقوله فلا يؤمنون الا قليلا اختص برسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما خولف في الجهات صح العطف واليه الاشارة بقوله قد تكرر منهم الكفر
لانهم كفروا بموسى ثم بعيسى ثم بمحمد صلوات الله عليه فعطف بعض كفرهم على بعض واما الجواب عن
السؤال على قوله الوجه ان يعطف على فبما نقضهم فهو ان يكون كفرهم الثالث مع ما عطف عليه من قوله
وقولهم على مريم وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى عطف على قوله فبما نقضهم مع ما عطف عليه من قوله وكفرهم
بايات الله وقتلهم الانبياء وقولهم قلوبنا غلف الجم فلا يلزم ايضا المحذور لان للهيئة الاجتماعية اعتبارا
لا للافراد واما على قوله ويجوز عطفه على ما يليه فهو قوله او بل طبع الله عليها بكفرهم وجمعهم
بين كفرهم وهو من عطف المجموع على المفرد وهذا وان اختار ان يكون من عطف المجموع على المجموع
لقوله المعطوف والمعطوف عليه مسطورا اهتماما وفيه ان قولهم قلوبنا غلف ام الفتاح اللذكورة
وعلى الوجه الآخر يجوز ان يكون التوالي كلها مستنطرها وفي هذا الوجه ايذان باستقلال المفرد
استقلال المجموع ولعمر انه لذلك اذ كفرهم بمحمد عم لا نوازنه كفر وعلى الوجه المختار الواو الداخلة
على قوله وبكفرهم الثالث غير الواوات السابقة واللاحقة لان تلك لعطف المفرد على المفرد وهذه
لعطف المجموع على المجموع **قوله** ويجوز ان يضمر الله الذي الحسن مكان ذكرهم القبح كاتصاف
هذا وجه حسن واستشهاد جيد فانه تعالى قال في الزخرف عقيب ذلك يا تعد وما تشرها الله فاسند
الضمير الى نفسه واول الكلام على وجه الحكاية يحكي قولهم في اسناد الخلق الى الله ووصف نفسه
بما يجب له من التعظيم ومثله قال في طه قال علمها عند ربي في كتاب الى قوله فاخرجنا به ازواجا
من نبات شتى فاول الكلام حكاية قول موسى وآخره اخبار الله عن نفسه بالتكلم وبعضهم بعده
التفاتا وليس منه وقلت وقد ذكرنا ان الذي في طه التفات **قوله** هو الوثبة اى الشبه الى الوثنا

قوله وما كان رجل بنافرعيسى وفي اكثر النسخ كان رجلا بالنصب والاول هو الوجه يعرف بالتامل قوله
والشك ان لا يترجح احد الجانبين لان الشك هو الاعتقاد الذي لا يترجح احد طرفيه قوله فظنوا
فذاك وهو عطف على ان لاحت فذاك جواب الشرط فذاك هو الظن يريد انهم من الشاكين الذين لا
يترجح لهم احد الطرفين قط لكن يحصل لهم احيانا لما يلوح لهم من الامارة الترجيح بزعمهم ثم اذا خفيت الامارة
عادوا الى التردد وهذه الحالة ابلغ من التحير من مجرد الشك واليه الاشارة بقوله فذاك الرجحان
اي ليس برجحان من الضمير المستكن في الظرف وقيل يحتمل ان يكون التقدير انهم لفي شك في جميع الاوقات الا
وقت اتباع الظن لظهور الامارة ان لاحت لهم وما لهم من علم قط ويكون الاستثناء متصلا مفرغا وقدم
قوله ما لهم به من علم على الاستثناء لان المقصود من الكلام نفي العلم عنهم وقلت هذا مبني على جواز
الاستثناء المفرغ في الكلام الموجب نحو قرات الا يوم كذا ومنعه المصنف في سورة الانبياء حيث قال
ان اعم العام يصح نفيه ولا يصح ايجابه وقالوا يجوز ان يقال ما في الدار احد الا زيد ولا يصح كان في الدار
اي في الدار جميع الاشياء الا زيد وفي التوبة في قوله ويابى الله الا ان يتم نوره كيف جاز ابى الله الا
كذا ولا يقال كرهت او ابغضت الا زيدا واجاب بان ابى جرى مجرى لم يرد لكونه مقابلا لقوله يريدون
ليطفئوا نور الله على ان المقام لا يقتضي الا ما ذهب اليه المصنف كما شرحنا كلامه من اثبات الشك
على التحقيق والمبالغة فيه وذلك لمجيء في اللام وتخصيص ذكر الاتباع فاذا لم يرد بقوله الا اتباع الظن
فلم يقتصر على الظن ولم يقل وما لهم بذلك من علم الا الظن ولم يكتف في التفسير بقوله وان لاحت لهم امارة بل
فظنوا واطنب بقوله فذاك قوله قتلت الشيء علما قال الزجاج تقول انا اقتل الشيء علما اي اعلمه علما الا
ومن المجاز قتله علما وخبرا ومنه قتلت الخمر اي مزجتها قوله او يجعل يقينا تاكيدا عطف على قوله ما
قتلوه قتلا يقينا يعني يقينا يجوز ان يكون صفة مصدر محذوف وان يكون حالا وعلى التقدير يعود المعنى الى
عدم يقين القتل منهم قال الامام يعني انهم شاكون في انه هل قتلوه ام لا كذلك بانهم قتلوا ذلك الشخص الذي
قتلوه لا على يقين انه عيسى عم بل حين قتلوه كانوا شاكين في انه هل هو عيسى ام لا ويجوز ان يكون تاكيدا
لقوله ما قتلوه فيعود المعنى الى يقين عدم القتل قال الامام اخبر الله تعالى انهم شاكون في انه هل قتلوه يقينا
ام اخبر محمدا صلوات الله عليه ان اليقين حاصل في انهم ما قتلوه وهذا الاحتمال اولى من الاول لقوله بل رفعه
الله اليه لانه انما يصح هذا الاضراب اذا تقدم القطع واليقين بعدم القتل واما قول المصنف لم يكن الا
تهكما فمعناه ان الله تعالى اذا نفى عنهم علم الاحاطة لزم بالمفهوم اثبات نوع من العلم فلا يستقيم هذا مع قوله
ما لهم به من علم الا ان يقال ان هذا مبني ايضا بالتهكم تحت سكر راسا العلم عنهم فيكون اليكون لتعليق قوله
بل رفعه الله اليه به قوله ومن اهل الكتاب احد الا ليؤمنن به اي ليس من اهل الكتاب احد متصف بصفة
ما الآيات تعالى في حقه والله ليؤمنن به لان الجملة القسمية لا تناسبه لا تقع صفة الا بالتاويل
قوله والدليل عليه قراءة ابي على ان المعنى وما من اليهود والنصارى احد الا ليؤمنن قبل موته بعيسى لا انه

لان هذا القارئ صرح بان الضمير في موته للمقوم وفائدته ترجيح هذا القول على القول الآتي وقيل
الضمير لعيسى عم قوله ما اردت الى ان تقول اي ما الذي اراد بك الى قولك كما يقول الراغب الى الله تعالى اي الذي
رغبني الى الله قوله وقيل الضمير لعيسى عم يعني وان منهم احد الا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى اي حين
نزوله لانصاف بعد قوله ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا اطلاق الشهيد فكيف بعد من آمن
حين ينفع الايمان ويجوز ان لا يراد التشديد كما قال في حق هذه الامة وجئنا بك على هؤلاء شهيدا
قوله ما حرمنا عليهم الطيبات الا لظلم عظيم الحصر مستفاد من تقديم الجار والمجرور على العامل
والتعظيم من التنكير قوله وهو ما عدد لهم من الكفر والكبائر العظيمة اعلم انه قرر اولا ان الباء في فبنقضهم
ميثاقهم اما متعلق بمحذوف اي فعلنا بهم ما فعلنا واما ان يتعلق بحرمنا على ان قوله فبظلم من
الذين هادوا بدل من قوله فبما نقضهم ميثاقهم قال انما لفا وتكرير الفا في البدل لطول الكلام فقوله
وهو ما عدد لهم من الكفر والكبائر اشارة الى ان البدل هو المختار فيلزم ان كفرهم بمحمد عم الصاموحيا
لتحريم الطيبات وقد صرح الواحدي به حيث قال وصدوا عن دين الله وعن الايمان بمحمد عم فحرم الله
عليهم عقوبة لهم ما ذكر في قوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الآية وعلى ما فسر المصنف الصد
في هذا المقام لا يتهم ذلك ولا يدفعه فهو مبهم لكن يلزم ذلك من الابدال والظاهر انما حرم عليهم ذلك في
شريعة موسى عم يدل عليه قوله تعالى كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من
قبل ان تنزل التوراة قال المصنف وهو رد على اليهود وتكذيب لهم حيث ارادوا براءة ساحتهم مما نعى
عليهم في قوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم الى قوله عذابا اليما وقوله تعالى وعلى
الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الآية فانهم جحدوا ما نطق به القرآن من تحريم الطيبات عليهم بغيهم وظلمهم
وقالوا لسنا باول من حرمت عليه وانما كانت محرمة على من قبلنا وغرضهم تكذيب شهادة الله عليهم بالبغي
والظلم فارادوا ان يحاجهم على هذا فقال فاتوا بالتوراة فاتلوها فقال الا دان تحاجهم بكتابهم من التحريم
ما حرم عليهم تحريم حادث بسبب ظلمهم وبغيهم لا تحريم قديم وقوله تعالى حكاية عن عيسى عم ولاحل لكم بعض الذي
حرم عليكم قال المصنف وما حرم الله على شريعة موسى من الشحوم والثروب ولحوم الابل والسمك وكل ذي ظفر
فاحل لهم عيسى بعض ذلك واذا لم يرد ذلك فالوجه ان يكون متعلق فبما نقضهم فعلنا بهم ما فعلنا ليتخلص
من هذه الورطة وكذلك وبصدهم ويكون قوله واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما عطفا على ذلك المقدر
لا انضا انه معطوفا عليه واقيم للكافرين مقام المضمر للاشعار بالعلية والمقدر نحو اللعنة وضرب الذلة
والمسكنة واستحقاق غضب الله وما اشبه ذلك الجمع لم يكن الذين والماديين معلول الوسطى وهو
حرمنا لكونه اخف من الآخرين فاما الفا في فبظلم مع الفا في فبنقضهم انها فاء فصيحة اي واخذنا منهم
ميثاقا غليظا فما ثبتوا الا ريثما نقضوا عهد الله فبنقضهم وكذا فعلنا بهم ما فعلنا وهذه مبنية لانه

لما اتم قصة عيسى عم وتم منها ظلمهم في حقه قال فبظلم من الذين هادوا اي لا غير ذلك من هؤلاء ان
وبدل من هو مقسم بقوله الذين هادوا او بسبب الظلم الاتي كيف حرم عليهم نعمهم وكتابهم طيبات
الاطعمة لشؤم ظلمهم ثم كرر عطف معاملتهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصد عن دينه وكتمان ذكره
وذكر طيبات الاطعمة لشؤم كنايته الى الحج على ما سبق عطف جملة على جملة وبهذا يتخلص من القول
بكون الفا في البدل ومنع صاحب الكشف في قوله تعالى انه من تولاه فانه يضله قول من قال ان الثاني
بعد الفا بدل من الاولى وقال انه قول فاسد لانه لا يدخل الفا بين البدل والمبدل منه وبهذا فسرنا
قول من قال فيما تقدم ان قوله فبظلم من الذين هادوا بدل من قوله فبما نقضهم والله اعلم بالباطل قوله
بالباطل بالرشوة التي كانوا يأخذونها من سفلتهم في تحريف الكتاب قال الواحدي يعني ما اخذوه من
الرشى في الحكم وغير ذلك وقلت هذا اولى لانه مطلق في كل باطل وتقييده من غير دليل لا يجوز على ان المقام
يقتضي الاطلاق لان الاستدراك بقوله لكن الراسخون في العلم الى اخره يقتضي المبالغة والعموم فيما تقدمه
وايضا قوله وبصدهم عن سبيل الله معناه صدوا الناس عن الايمان بمحمد فدخل فيه التحريف دخولا اوليا
قوله والراسخون في العلم الثابتون فيه الراغب الراسخ في العلم هو الذي لا يعترضه شبهة لتمكنه في معرفته
وتحققه بها وكونه من الذين قال فيهم الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا فنبه ان الراسخين في العلم
يعرفون معنى النبوة ويعتبرونه بحيث ما وجدوه تبعوه ولما انقض على اليهود ما كان منهم والوهم المذموم
من ان الراسخين لم يذهبوا مذهبهم قوله والمقيمين الصلوة نصب على الاختصاص وهو باب واسع
اي نصب على المدح قال الزجاج هذا باب يسمونه باب المدح وقد بينوا فيه صحته وجودته فاذا قلت
مررت بزيد الكريم وانت تريد ان تخلص زيدا من غيره فالخفض حتى يتميز واذا اردت المدح والثناء فان
شئت نصبت الكريم وان شئت رفعته وانشدوا لا يبعدن قومي الذين هم سم العداة وآفة الجزر
النازلين بكل معترك والطيبين معاقد الازر قوله من ان يتركوا في كتاب الله ثلمة ليسدها من بعدهم
لا يريد انهم وجدوا انثلاما فاصلحوها الا هذه بل ما وجدوها اصلا فتركوها كما وصف مجلس رسول الله
عم لا تنثى فلتاته اي لا فلتات ولا انثنا وقال على لا حب لا يهتدى بمناره قوله ورسلا نصب
بمضمر في معنى اوحينا اليك هو ارسلنا يعني اوحينا لا يجوز ان يعمل في رسلا لانه يتعدى بالى ويمكن
ان يقال بالحذف والايصال لان الكلام في الايحاء الى الارسال فعلى هذا قصصناهم ولم نقصصهم صفتان
لرسلا وعلى ان يكون قصصناهم مفسرا للعامل يكون رسلا مطلقا وهو الوجه ومثله في قوله تعالى وان
يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك قال صاحب المفتاح رسل اي رسل ذوو عدد كثير واولوا ايات
ونذر واهل اعمار طوال واصحاب صبر وعزم وما اشبه ذلك ومقام التسلية والنظم يقتضيان

ذلك وبيانه ان قوله تعالى يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء موذن بان طلبهم
هذا انما اعنتوا به حبيب الله عم ولذلك اوقع قوله فقد سألوا موسى اكبر من ذلك جوابا للشرط
محذوف يدل عليه سياق الكلام قال وهو من محاسن الحذوف ونحوه قول الشاعر
قالوا خراسان اقصى ما يراد بنا ثم القفول فقد جئنا خراسانا اي ان صح ما قلتم ان خراسان
المقصد فقد جئناه وآن لنا الخلاص ومن ثم قدر ان استكبرت ما سألوه فقد سألوا موسى اكبر من ذلك
ثم عقبها بحججهم وبغيهم عليهم وعنادهم ولما فرغ من ذلك اتى بنوع آخر من التسلية متضمنا
للاحتجاج مخاطبا به حبيبه صلى الله عليه وسلم وآثر صيغة التعظيم تعظيما للموحى والموحى اليه
قائلا انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح اي لك اسوة بالانبياء السالفة فتأس بهم وكلا نقص
عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك لان شأن وحيك كشأن وحيهم فبدأ بذكر نوح عليه
لانه اول نبي قاسى الشدة من الامة وعطف عليه النبيين من بعده وخص منهم ابرهيم الى داود عم
تشريفا لهم وتعظيما لشأنهم وترك ذكر موسى عم ليبرزه مع ذكرهم بقوله وكلم الله موسى تكليما
على نمط اعم من الاول لان قوله ورسلا قد قصصناهم عليك ورسلا لم نقصصهم من القسم الخاص
مزيد الشرف واختصاصه بوصف التكليم دونهم اي رسلا فضلهم واخبارهم وانباءهم الايات
البينات والمعجزات القاهرات التي لا تحصى وخص موسى بالتكليم ولذلك اخر ورسلا ان
يكون مطلقا وثلث ذكرهم على اسلوب يجمعهم في وصف عام على جهة المدح والتعظيم بما
في غيرهم وهو كونهم مبشرين ومنذرين وجعلهم حجة الله على الخلق طرا لقطع معاذيرهم فيدخل
في هذا القسم كل من دعا الى هدى وبشر وانذر كالعلماء وظهر من هذا المعنى ان طبقات الداعين
الى الله باسرهم الاية تدلاله صار بها صريحه في التسلية لان الخطاب بقوله انا اوحينا اليك
مطابق لقوله يسألك اهل الكتاب وقد سبق انه وروده للتسلية وبدلالة اشارتها منبئة
عن الاحتجاج ولذلك قال واحتجاج عليهم بان شأنه في الوحي كشأن سائر الانبياء قوله
ومن بدع التفاسير وانما كان بدعا لان الكلام على ما سبق وارد في شأن الوحي والكتاب
المنزل فلا يدخل فيه هذا المعنى قوله الاوجه ان ينتصب على المدح يعني في نصب رسلا
وجهان احدهما النكير بسوا تعلويه بالسالم تعليله اولا من المعنى وثانيهما النصب على
المدح وانت تعلم ان الشرط فيه ان يكون الممدوح مشهورا معروفا بصفات الكمال ويكون
هذا الوصف المذكور مشعرا به فكم بين الاعتبارين قوله وهم محجوجون بما نصبه الله من
الدلالة النظر فيها موصل الى المعرفة الا اصحاب مذهبهم في التحسين والتقبيح بحرهم الى اثبات
احكام الله بمجرد العقل من غير بعثة رسل فيوجبون ويحرمون ويستحسنون ويقبحون النظر

في ادلة التوحيد قبل الشرع ومن تركه ترك واجبا واستحق العقاب وقامت عليه الحجة فاذا
تليت عليهم هذه الآية وشهدت عليهم ان الحجة انما قامت على الخلق بالاحكام الشرعية حرفوا
النص وقالوا الرسل بم فاذا تليت عليهم هذه الآية وشهدت بحجة الله وتنبيهه على ما اوجب العقل
قبل بعثتهم وكذلك قوله تع وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وربما اشكل هذا الفصل على من
طالعه من كلام الزمخشري لان المعرفة والتوحيد طريقهما العقل لا النقل لكن المعرفة متلقاة من العقل
حال كونهم متلقين من الشرع والنقل المحض قوله مع تبليغ ما حملوه حال من فاعل منبهون اي الرسل
منبهون على دليل العقل حال كونهم مصاحبين دليل النقل قوله معناه انزله متلبسا بعلمه الخاص
اعلم ان هذا المقام مما يحتاج فيه الى تدقيق نظر لتحصيل الوجوه واشتباه بعضها من بعض فقوله بعلمه اما
ان يجري على المجاز او على الحقيقة والجار والمجرور على الاول حال من المفعول ويحتمل امرين في الثاني اما
المعنى على الوجه الاول فهو ما ذكره انزله متلبسا بعلمه الخاص الذي لا يعلمه غيره فالعلم على هذا
مجاز من التأليف على نظم واسلوب يعجز عنه كل بليغ والعلاقة هي النسبة التي بين الفاعل والفعل
لان الفاعل المتقن الحكيم لا يصدر منه الا الفعل المحكم البديع ولا ارتياب في ان مثل هذا العلم
الخاص يصلح ان يشهد الله به على صحة الدعوى لهذا كان قوله وان كنتم في ريب انزله بعلمه
بيانا للشهادة حيث قال وان شهادته لصحته انه انزله بالنظم المعجز الفائت للقدر وكونه
قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله على فاتوا بسورة من مثله القرآن
في البيان الغريب وعلو الطبقة في حسن النظم وعلى الوجه الثاني الجار والمجرور اما حال من
الافعال فالمعنى انزله وهو عالم بانك اهل لانزاله اليك لانك من اولي العزم لانا وحدناك مبلغه
والله الاشارة بقوله وانك مبلغه ويمكن ان يقال انزله وهو عالم بانك اهل لان ينزل عليك وان
يتحدى بسلك لكونك رجلا اميا لم تقرا الكتب وما باشرت العلماء على منوال فاتوا بسورة من
مثل محمد اي ممن هو على حاله من كونه بشرا عربيا اميا او من المفعول فالمعنى انزله متلبسا
بما علم من المصالح مشتملا عليه فقوله مشتملا عليه بدل من الحال والضمير المجرور لما مثله قوله
تعالى الر كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور قوله ويحتمل انه انزله وهو
عالم به تفسير آخر وسوانه ضمن العلم شهادة الملائكة لانه حسن على وزان قوله تع في سورة الجن
فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا الى قوله واحاط بما لديهم واحصى كل شيء عددا وكيف
به قال الرقيب عليه برصد من الملائكة والملائكة يشهدون وعلى هذين الوجهين انزله لا يكون
بيانا كما في الوجهين السابقين بل يكون تقريرا لتعلق به ما علمن قوله اوكان بعضهم كان من
وبعضهم ظالمين بدلانه من باب قول حسان امن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سوا

اي ومن يمدحه بحذف الموصول لانه لا فرق بين الفريقين كاسفاف عدل عن الظاهر لعقيدته والآية
منوعة لانه حمل الكفر والظلم كليهما صلة فلم ونوع الفعلين جميعا من كل واحد من افراده فاذا
تلك الوندون فاموافقتا سندت القيام لكل واحد وكذلك اذا عطف عليه وقيل لو كان المراد
ما قال لقيل الذين كفروا والذين ظلموا كما في قوله تعالى ان الذين آمنوا والذين هادوا وقلت واما
مقتضى النظم فان الاستدراك في قوله لكن الله يشهد بما انزل اليك مناد بان الخطاب قد بلغ الغاية
وان المنكرين قد جاوزا حد العناد يؤيده قول المصنف لما سال اهل الكتاب انزال الكتاب من السماء
وتعنتوا بذلك واحتج عليهم بقوله انا اوحينا اليك قال لكن الله يشهد بما انزل اليك بمعنى انهم لا
يشهدون لكن الله يشهد فدل على هذا على ان الحجة الحمتهم ولم يبق في ايديهم سوى العناد لويده
ولبس طريق الحق والصد عن سبيل الله لانهم اهل كتاب بحسدا بحجة لسان الحال بقول فما حكم الله على
اولئك السعدا فقيل ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله لانهم قد ضلوا ضلالا بعيدا وكونه ذلك
لناط به قوله لم يكن الله ليغفر لهم مرتبا اذلك السعي ليوذن بانهم متعنتون مكابرون واضعون
الشيء غير موضعه مستوجبون لكل نكال واهانة ولذلك عم الخطاب في قوله يا ايها الناس قد جاءكم
الرسول بالحق من ربكم تنبيها لهم على الحث في النظر وتعريضا بان اهل الكتاب ما تابعوا الحق وما التفتوا
الى الدليل وركبوا متن الباطل واللجاج فاذا لا مدخل لحكاية اصحاب الكبائر في هذا النص قوله
فيسلكون الطريق الموصل الى هذا على ان الهدى بين الدلالة الموصلة الى البغية وبني على سبيل
التهكم من باب تحية بينهم ضرب وجيع وقوله اولا يهديهم يوم القيمة على ان الهداية مجرد الدلالة
قوله لا صارف له عنه اي لله تعالى عن ذلك اي عن عدم الغفران وعن الهداية الى طريق جهنم قوله
اي اقصدوا او ائتوا امرا خيرا لكم قال الزجاج اختلفوا في نصب خيرا قال الكسائي انتصب
لخروجه من الكلام تقال في الكلام التام تسومن خيرا لك وانه خير لك بالنصب وفي الناقص
تقال ان تنته خير لك بالرفع وقال الفرا انتصب بتقدير خيرا لكم لانه متصل بالامر ومن صفته
الاترى الى قولك انه هو خير لك فلما اسقط هو اتصل بما قبله قال الزجاج لم يبين الفرا ولا
الكسائي انه من اي المنصوبات هو وقال الخليل وجميع البصريين هذا محمول على المعنى لانك اذا قلت
انته خيرا لك فانت تدفعه عن امر وتدخله في غيره كانك قلت انته وائت خيرا لك قلت كلام المصنف
مبني على هذا المذهب وقيل التقدير آمنوا يكن خيرا لكم قوله اخترع اختراعا الاساس اخترع الله
الاشيا ابتدعها من غير سبب كانه لم يحمل الام سببا في الوجود ولهذا الكن بقوله وقدرته خالصة
وهي حال من قدرته قوله والا فتعدد الالهة ثلثه اي ان لم يصح الرواية فتعدد الالهة ثلثة
الله وعيسى وروح الله القدس تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا لقوله تعالى لقد كفر الذين

قالوا ان الله ثالث ثلثة اي مسو في الالهية ونساك في العرف عند الحاق اسمين بواحد في وصف منهم
اي بما شبهان له قوله والذي يدل عليه نعني حكي عن النصارى المذهبان في الذي يدل عليه القرآن
المذهب الثاني قوله ويدل عليه قوله اي على انهم يقولون في المسيح اللاهوتيه والناسوتيه
قوله تعالى يا بما فانه من القصر الافرادي نفي بقوله انما المسيح عيسى بن مريم احدهما اعني وهو
اللاهوتيه وقصر الحكم على الآخر وهو الناسوتيه بقوله ابن مريم وقوله سبحانه ان يكون له ولد
عطف على قوله انما المسيح قوله وحكاية الله اوثق متعلق بقوله والذي يدل عليه القرآن اي
ان حكاية الله اوثق من حكاية غيره اي ما حكي عنهم من القول بالذوات دون الاقانيم والجمل التي بوسط
من الحال فعاملها معترضه واعلم ان الحكيم الفاضل يحيى بن علي بن جزلة رحمه الله صاحب المنهاج
في الطب كان نصرانيا وبعدما اسلم وحسن اسلامه صنف رسالة ردا على النصارى وقال فيها
زعمت النصارى ان الله واحد بثلثة اقانيم اقنوم الاب واقنوم الابن واقنوم روح القدس فانه واحد
في الجوهر مختلف بالاقانيم وقال بعضهم انها اشخاص وذوات وقال بعضهم انها خواص وان اقنوم الاب
الذات واقنوم الابن هو الكلمة وهي العلم وانه لم يزل متولدا من الاب لا على سبيل التناسل بل كتولد
ضيا الشمس عن الشمس واقنوم روح القدس هو الحيوة وانه لم يزل فائضا من الاب واختلفوا في الاتحاد
فقالت اليعقوبية انها بمعنى الممازجة كممازجة النار بالفحمة فالجمرة ليست نارا خالصة ولا فحمة
وهذا موافق لقولهم ان الله تعالى نزل من السما وتجسد من روح القدس وصار انسانا ولذلك قالوا
المسيح جوهر من جوهرين واقنوم من اقنومين وقلت هذا هو القول باللاهوت والناسوت وقال
الحكيم وظاهر قول نسطور ان الاتحاد على معنى المساكنة وان الكلمة جعلته محلا ولذلك قالوا جوهران
اقنومان الى غير ذلك من الاقوال واذا كان هذا الاختلاف ثابتا في فرق النصارى منقولا عنهم نصهم
حسن ان يراد من قوله تعالى ولا تقولوا ثلثة اي لا تقولوا هو جوهر واحد بثلثة اقانيم وان يراد من
قوله اتخذوني وامي الهين من دون الله الذوات الثلث وان يراد بقوله انما المسيح عيسى بن مريم وقوله
سبحانه ان يكون له ولد القول باللاهوت والناسوت وكان الله سبحانه وتعالى حكى في كل مكان
حكاية فرقة من فرقهم سبحان ربك رب العزة عما يصفون قوله لن يذهب بنفسه عزة كناية عن
عدم التكبر لان المتكبر هو الذي يضع نفسه فوق منزلتها ويذهب بها عن طورها فلا استنكاف لاحد من
العبودية وان كانت متضمنة للمذلة اذا اعترفت بغير الله واذا اعترفت بالله تعالى كانت منتهى الشرف
فلهذا الاستنكاف منها والاستكبار طلب التكبر بغير استحقاق والتكبر قد يكون باستحقاق وذلك
اذا كان طلبا لعزة النفس والتطلف عن الاغراض الدنيويه والفرق بينهما ان الاستنكاف تكبر في تركه
انفة والتسخر الاستكبار في ذلك قوله وهم الملائكة الكروبيون فانه في الفائق الكروبيون سادة الملائكة

منهم جبرئيل وميكائيل واسرافيل هم المقربون وكرب اذا قرب قال امية بن ابي الصلت
كروبية منهم ركوع وسجود قوله ولا من هو اعلى منه قدرا قال محيي السنة يستدل
بتفضيل الملائكة على البشر بهذه الآية لان الله تعالى ارتقى من عيسى الى الملائكة ولا يرتقى الا
الى الاعلى اذ لا يقال لا يستنكف فلان من كذا ولا عبده وانما يقال ولا مولاه ولا يحتمله ولانه
لم يقل ذلك دفعا لمقامهم على مقام البشر بل ردا على الذين يقولون الملائكة الهة كما رد على
النصارى قولهم المسيح بن الله وكون من صاحب الفرائد وقال القاضي الآية رد على عبدة المسيح والملائكة
فلا يتجه ذلك وان سلم اختصاصها بالنصارى لان الكلام فيهم فلعله اراد بالعطف المبالغة
باعتبار التكثير دون التكبير كقولك اصبح الامير لا يخالفه رئيس ولا مرؤوس وان اراد به التكبير
فغايته تفضيل المقربين من الملائكة وهم الكروبيون على المسيح من الانبياء وذلك لا يستلزم فضل
احد الجنسين على الآخر مطلقا والنزاع فيه وقال صاحب التقريب المثال لا يصح به الكلي ولانه انما
يدل السياق بزيادة العلم البحر على حاتم اما اذا قلت لا يفعله زيد ولا عمرو لم يفهم التفضيل وذلك لانها على
تفضيل الملائكة يتوقف على معرفة افضليتهم وبالعكس فيدور ولان الواو لا توجب الترتيب ولانه
يدل على ان جميع الملائكة افضل لانها جمع معرفة فيفيد العموم لا ان كل واحد افضل وهو المطلوب وان ادرك
الله ذوقي ووجداني فالوجدانيات لا يستدل بها على الخصم وقلت الجواب الصحيح ان يقال ان
الكلام انما سيق لرد مذهب النصارى فوجب ان يقال لهم لن يترفع عيسى عم عن العبودية ولا من
ارفع درجة لان هذا الرد انما يتمشى معهم وينهض الحجة عليهم اذا سلموا ان الملائكة افضل من عيسى
عم ودونه خرط القتاد وكيف والنصارى يرفعون درجته الى الالهة قوله ان علم المعاني لا يقتضي
غير ذلك هذا الحصر ممنوع وغايته انه من باب الترقي وتقريره ما ذكره الامام قال روي ان وفد نجران
وساق القصة بتمامها كما في الكتاب وقال معناه انكم ان استنكفتم عن ان يكون عيسى عبد الله وزعمتم انه
ابن الله او كما قالوا بسبب انه يخبر عن المغيبات ويأتي بخوارق العادات من احيا الموتى فان اطلاع الملائكة
على المغيبات اكثر وقدرتهم على التصرف في هذا العالم اشد وكيف وجبرئيل عم قلع مداين لوط بريشة واحدة
من جناحه وايضا انكم انما تتخذون عيسى عم ربا والها لانه وجد بغير اب فالملائكة اولى لانهم وجدوا
بغير اب وام اذا كانوا مع هذا لا يستنكفون فالمسيح اولى وقلت والذي يقتضيه النظم ان يكون الاسلوب
من باب التتميم والمبالغة لا الترقي وذلك ان قوله تعالى انما الله اله واحد اثبات للتوحيد على القصر
ونفي لصفة الفردانية على الوجه الابلغ لان المعنى ما الله الا واحد فرد في الالهية لا شريك له فيها
ولا يصح ان يسمى غيره الها وان قوله له ما في السموات وما في الارض اثبات للمالكية والخالقية على الاختصاص
ايضا وذلك بتقديم الظرف على المبتدا وفيه ان ما سواه مملوكه وتحت تصرفه وتدبيره ومن جملته المسيح

والملائكة وكلا ما عبد من دون الله وان قوله وكفى بالله وكيلا اثبات لكمال قدرته على الاختصاص ايضا وبيان

ان غيره غير مستقل بنفسه وان امور حوكوله الله لا الى غيره ثم انه تعالى لما قرر الفردانية والمالكية والقدرة

التامة كل ذلك على الاختصاص اسمه قوله لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله الى آخر الآيات تذييلا وتقريرا

لا ستحقاقه العبودية وانكارا ان احدا يستنكف او يستكبر عن عبادته المعنى لا يستقيم بعد هذا التقرير ان يتصور

ان احدا يستكبر على الله ويستنكف عن عبوديته لا الذي يجعلونه ابنا له النصارى الها كاملا فيه ولا من اتخذ

غيركم من الملائكة لقربهم من الله واما قلنا الكمال فيه لانه تصريح ذكر المسيح بعد سبق ذكره من قوله انما المسيح

عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه اشعارا بالعلية وايضا قد تقرر ان المعرف

اذا اعيد كان الثاني عين الاول اذا كان كذلك يحصل من تخصيص ذكر الروح ومن ذكر المقرب فرق وهذا هو الكلام

عن قوله ومن لم يعلل دفعا لما ما حمهم على مقام التبس بل ردا على الذين يقولون الملائكة آلهة كما رد على النصارى

وتبين من قوله ومن يستنكف عن عبادته الآية ان الكلام في العبودية ونفي الاستنكاف لا الافضلية لكونه

تذييلا للكلام السابق **قوله** وما من شئ الله ممن يحاول وقيل الصواب وما مثله ممن يحاول حاجة اي لا

يقدر حاجة على يحاوله مثل الممدوح حاول الرجل من الجود مثل ما حاوله من المجد الحج الغرا دنع **قوله**

فلا يدق مع هذه الآية اي لا يحرر الفكر ليعلم ان الفرق بينهما في معنى الافضلية اما المواربة من الآل

هي ان قوله ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى كلام وارد في اسنا الرضى عن الغرض على المبالغة في الرضا

اولا عمن هو ابعد في الرضى وهم اليهود ثم عمن هو اقرب الله وهم النصارى على معنى لن يرضى منك من هو اقرب

الى الرضى وهم النصارى فكيف بمن هو ابعد منه لقوله لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا الآية فالمعنى

على زعمه لن يستنكف الملائكة المقربون مع جلالتهم وقرب منزلتهم من ان يكونوا عبدا لله فكيف بالمسيح

الذي هو دونهم وقلت قد مر انه من باب التتميم لا الترقي **قوله** فلا يستنكفوا له اي لعيسى عم قوله حنه

اي من ان يكون عبدا **قوله** لا بالف ان يكون هو او من هو فوقه هذا على معنى ان يكون عطفا على اسم يكون واما

كان متصرفا فلان اسناد عدم الاستنكاف حسنه لا من الملائكة والذي يستوله الكلام عدم استنكاف

الملائكة ايضا قال صاحب الترتيب وجواز في المعطوف يستدعي العطف على المسيح لانه المشهور ولا **قوله**

طاح اي سقط هذا السؤال الان عبدا يدل على العبادة كانه قيل ان يعبد الله لان فعل الجماعة يوجد بعد ما عليها

**قوله** فسيحشرهم القراءة شاذة والمشهورة بالنا وضم الشين **قوله** والنا في سوال الاحسان حاصله

ان قوله فسيحشرهم الله جميعا وعيد للمستنكفين بالعذاب وقوله فاما الذين آمنوا تفصيل للعذاب

فصله بنوعي العذاب احدهما النكال وثانيهما العذاب الحسي وشماتة الاعدا وحاصل الجواب

ان قوله فسيحشرهم الله جميعا من اللف اما على الحذف او على التضمين **قوله** روي انه آخر ما نزل من

الاحكام روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن البرا قال آخر آية نزلت آية الكلالة وآخر سورة نزلت سورة



براءة واما حديث جابر فرواه الشيخان عنهما قال مرضت فاتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم

يعودني وابو بكر رضي الله وهما ماشيان وفي رواية وعندي سبع اخوات فاوقف فقلت يا رسول الله

الا اوصي باخواتي الثلثين وكان جابر يقول انزلت قال احسن قلت بالشطر قال احسن ثم خرج وقال

يا جابر وقد انزل في الذي لاخواتك جعل لهن الثلثين وكان جابر يقول انزلت في هذه الآية **قوله** لا النصب

على الحال لانه الحال النكرة غير موصوفة فان هلك مفسر للفعل المحذوف لا صفة **قوله** والمراد بالولد

الابن الى آخره قال الاولى ان يجري الولد على عمومه ليشمل الابن والبنت فان الاخت مع وجود البنت

الواحدة ترث بالعصوبة كون النصيب نصفا ويوضح ذلك قوله ثم وان كان انثى فالثلثين انما

يكون ان يشرط عدم الولد لا بشرط عدم الولد كان فقط والحاصل انه ثم فرض للاخت النصف عند

عدم الولد ويشترط لا اشكال منطوقه واما اذا انتفى قيد عدم الولد فالحكم ايضا ظاهر لانه ان

كان له ابن او ابن وبنت فليس للاخت شئ وان كان له بنتا فليس لها النصف وكذا ان كان له بنت لانها

ترث بالعصوبة كما قررناه **قوله** وبالاخت التي لاب وام اولاب دون التي لام عطف على قوله بالولد

الابن يريد ان قوله وله اخت وان كان مطلقا لكنه مقيد قال الامام في الآية تشكلات ثلثة احدها

ان ظاهرها يقتضي ان الاخت تاخذ النصف عند عدم الولد فاما عند وجود الولد فلا وليس كذلك

بل شرط كون الاخت بحيث تاخذ النصف ان لا يكون للميت ابن فان كان له بنت فالاخت تاخذ النصف

ايضا وثانيها ان ظاهرها يقتضي انه اذا لم يكن للميت ولد فان الاخت تاخذ النصف وليس كذلك بل الشرط

ان لا يكون الاخت من الام للميت ولد ووالد فان الاخت لا ترث مع الوالد بالاجماع وثالثها ان قوله وله

اخت يقتضي اطلاقها وليس كذلك بل الشرط ان لا يكون الاخت مع الام والاخ من الام الا ان الله ثم قد بين

الحكم كل واحد منهما **قوله** فاذا اورث الاخ عند انتفاء الاقرب فاولى ان يورث عند انتفاء الابعد

قال صاحب الترتيب وفيه نظر وجه النظر ان طريقة الاولوية انما يحسن في الاثبات هنا كما يقول

اذا ورث عند وجود الابن فلان يرث عند وجود الاب اولى لانه ابعد من الابن واما في النفي فلا لان

الحكم كما ثبت بانتفاء الصارف القوي لا يلزم ان يثبت بانتفاء الضعيف **قوله** تعليلا وهو مفعول له

لان قوله والمراد في معنى قولك اراد بالاخوة فهو مفعول لفاعل الفعل المعلل بحذف اللام ويجوز ان يكون

مفعولا مطلقا اي على حكم الذكورة تغليبا **قوله** ومعناه كراهة ان تضلوا قال الامام قال البصريون

المضاف محذوف اي يبين الله لكم لئلا تضلوا كقوله ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا اي لئلا

تزولا وقال الزجاج ان لا تضمر لان حذف حرف النفي لا يجوز ولكن يزاد للتوكيد ويجوز حذف المضاف

وهو كثير وقال الزجاج صاحب النظم بين الله الضلالة ليعلموا انها ضلالة فيجتنبوها الراغب بين الله لكم

ان تضلوا اي لئن جعوا الى كتابه اذا جهلتم فيعلموا منه اي بين الله لكم ضلالكم الذي من شانكم ان تجرووا

اذا بركم وشاتكم ومن بين الضلالة بين له الحق بان معرفة احدهما تقتضي لمعرفة الآخر ولا اسم من دونه وقد
قال تعالى فماذا بعد الحق الا الضلال بل هذا ابلغ من قولهم يبين الله لكم ان لا تضلوا لان في معرفة الخير
المعرفتان جميعا فالانسان اذا ترك عن الزواجر والنواهي ولم يوجد بمقتضى العقل صار بالطبع
بهيمة وقلت النظم مع صلب النظم لان هذه الخاتمة ناظرة الى الفاتحة وهي قوله يا ايها الناس
اتقوا ربكم فان براعة الاستهلال دلت اجمالا على انهم كانوا على امور يجب اجتنابها وضلالة
شنعاء بين منها ومن بينه فصلا فلا بقوله وآتوا اليتامى اموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب
قال المصنف كانوا مستغنين من اموال اليتامى بما رزقهم الله ومع ذلك يطمعون فيها وثانيا بقوله
وآتوا النساء صدقاتهن قال في الآية دليل على ضيق المسلك ووجوب الاحتياط وثالثا بقوله ولا تؤتوا
السفهاء اموالكم قال هو امر لكل احد ان لا يخرج ماله الا الى احد من السفهاء ورابعا بقوله للرجال
نصيب قال كان اهل الجاهلية لا يورثون النساء والاطفال ويقولون لا يرث الا من طاعن بالرماح
وخامسا بقوله ان الذين يأكلون اموال اليتامى وسادسا بقوله واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم
وسابعا بقوله يا ايها الذين آمنوا ~~لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل و~~ لا يحل لكم ان ترثوا النساء الآيات
قالوا كانوا يبتلون النساء بضروب من البلايا ويظلمونهن بانواع من الظلم الى آخره وثامنا بقوله ولا تتمنوا
ما فضل الله به بعضكم وهلم جرا الى هذه الغاية ومن ثمه رجع عودا على بدء من حديث الميراث بقوله
يستفتونك قل الله يفتيكم فظهر ان التقدير يبين الله لئلا تضلوا فالعلة محذوفة والمعلول مذكور
على خلاف تقدير الجمهور تمت

## سورة المائدة مائة وعشرون آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله قوم اذا عقدوا البيت العناج
في الدلو العظيمة حبل او بطان يشد في اسفلها ثم يشد بالعراقي فيكون عونا لها و الاوذام
فاد العطعت الاوذام امسكها العناج فاذا كانت الدلو خفيفة فعناجها خيط يشد في
احداد الحاتي العرقوة والكرب الحبل الذي يشد في وسط العراقي ثم يثنى ثم يثلث ليكون هذا
يلي الماء فلا يعفن الحبل الكبير والوذم السيور الذي التي بين آذان الدلو واطراف العراقي والعراقي
مع العرقوة والرا والعاف مفتوحة مع بشد العناج واحرى بشد والعرقوتان الخشبتان اللتان
يعترضان على الدلو كالصليب يصف قومه بوفاء العهد استعار للعهد عقد الحبل على الدلو ثم رشح
الاستعارة مرة بشد العناج واخرى بشد الكرب لانهما للتوثيق والاحتياط ويعده قوم هم
الانف والاذناب غيرهم ومن يسوي بانف الناقة الذنابا قوله من موجب التكليف الاساك

وجب البيع واوجبته الوثيقة وفعلت ذلك ايجابا للحق هذا اقل موجب الاخير فعلى هذا
المراد بوفاء العقود جميع ما الزمه الله تعالى من التكاليف ولا يختص بتحليل الحلال ولا بتحريم الحرام
قوله والظاهر انها عقود الله في دينه من تحليل حلاله وتحريم حرامه قال الكواشي ذكر هذه المقدمة
ثم عقبها بالاحكام ليلتزموا العمل بها كقولك للرجل افعل ما امرك به ثم تذكر له ما تريد منه وذلك انه تعالى
امر المكلفين بوفاء العقود والى بقوله احلت لكم بهيمة الانعام مفصولا عنه على سبيل البيان عقيبه
بما هو مشتمل على تحريم الحرام وتحليل وقلت الظاهر مؤولا ولان العقود جمع محلى باللام المستغرق
يجمع ما يصدق عليه انه عقود الله من الاصول والفروع وكل المذكور في السورة احكامها واصولها
منصوصا وسائرها يستتبعه مفهوما ومرموزا فقوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وقوله كونوا
قوامين لله شهداء بالقسط وقوله اعدلوا هو اقرب للتقوى وقوله ولو انهم اقاموا التورية و
الانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم الآيات من الجوامع التي هي مفتقرة اليها
من الحكمة العلمية والعملية الوعدية والاصولية اما العبادات فاشار الى عمودها واسها وهي الصلوة
ثم هي متوقفة على الطهارة واليه الاشارة بقوله اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا ثم كرر ذكر الصلوة
وعلق به قرينتها التي هي الزكوة في قوله قال الله اني معكم لئن اقمتم الصلوة وآتيتم الزكوة واومى الى
الحج بتعظيم شعائر الله في قوله جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس واما المعاملات فقد
ادمج في قوله شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت ما يمكن ان يستنبط منه بعض احكامها وكذا
المناكحات في قوله والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اذا
آتيتموهن اجورهن هذا وان قسم الجراحات والحدود والجهاد والاطعمة والاشربة والحكومات وغيرها
السورة مملوءة منها مستحوذة بها ومن اراد ان يستوعب جميع ما يتعلق بالجراح فلا يعوزه ذلك
نصا واشارة ولامر ما اخر نزول هذه السورة وذلك بقوله اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي
ورضيت لكم الاسلام دينا روينا عن الترمذي عن عبد الله بن عمرو آخر سورة نزلت المائدة وعن
ابن عباس انه قرأ اليوم اكملت لكم دينكم الآية وعنده يهودي فقال لو نزلت هذه الآية علينا لاتخذناها عيدا
فقال ابن عباس فانها نزلت في يوم عيدين في يوم جمعة ويوم عرفة ونحوه عن البخاري ومسلم عن عمر رضي الله
عنه الراغب العقود باعتبار المعقود والعاقد ثلثة اضرب عقد بين الله وبين العبد وبين نفسه وعقد بينه
وبين غيره من البشر وبين كل واحد باعتبار الموجب له ضربان ضرب اوجبه العقل وهو ما ركز الله معرفته
في الانسان فيتوصل اليه اما ببديهة العقل واما بادنى نظر دل عليه قوله تعالى واذ اخذ ربك من
بني آدم الآية وضرب اوجبه الشرع وهو ما دلنا عليه كتاب الله وسنة نبيه فذلك ستة اضرب
وكل واحد من ذلك اما ان يلزم ابتداء او يلزم بالتزام الانسان اياه والثاني اربعة اضرب فالاول واحد

الوفا كالنذور المتعلقة بالقرب كان يقول علي ان اصوم ان عافاني الله والثاني مستحب الوفا به وهو ما
قال ويجوز تركه كمن حلف على ترك فعل مباح فان له ان يكفر عن يمينه ويفعل ذلك والثالث مستحب ترك
الوفا به وهو ما قال صلى الله عليه وسلم اذا حلف احدكم على شيء فراى غيره خيرا منه فليات الذي
هو خير وليكفر عن يمينه والرابع واجب ترك الوفا به كان يقول علي ان اقتل فلانا المسلم فيحصل من ضرب
ستة في اربعة اربعة وعشرون ضربا وظاهر الاية يقتضي كل عقد سوى ما كان تركه قربة او واجبا **قوله**
ومعناه البهيمة من الانعام قال الزجاج كل حي لا يميز فاعلم الله عز وجل ان الذي احل لنا مما ابهم هذه
الاشيا الراغب البهيمة ما لا نطق له من الحيوان ثم اختص في التعارف بما عدا السباع والطير قال
استعملت في الازواج الثمانية اذا كانت منها الابل ولا يدخل في ذلك الخيل والبغال والحمر واضافتها
الى الانعام كقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان **قوله** وقيل بهيمة الانعام الظبا والوحش
الراغب لما علم في سورة الانعام تحليل الله الانعام نبه بقوله بهيمة الانعام على تحليل البهيمة
الجارية مجرى الانعام فيكون هذه الاية دلالة على تحليل البهيمة وتحليل الانعام لان المخاطبة
للمسافرين اذا كانوا احلالا وعلى ذلك قول من قال بهيمة الانعام هي بقر الوحش والظبا **قوله** او كان
ما يتلى عليكم انه محرمه عطف على قوله الا محرم ما يتلى عليكم وانما قدر ذلك لانه لا بد من المناسبة
من المستثنى منه في الاتصال فلا يستقيم استثنا الايات من البهيمة فقدر اما المضاف كما قال الا
محرم ما يتلى عليكم اي الذي حرمه المتلو واما الفاعل بان يقال الا البهيمة التي يتلى عليكم انه محرمها فقوله
انه محرمه يشعر بان الاصل هذا ثم حذف المضاف الذي هو انه واقيم المضاف اليه مقامه وهو
محرم ثم حذف المضاف ثانيا واقيم الضمير المجرور مقامه فانقلب الضمير المجرور مرفوعا واستتر
في يتلى وعاد الى ما كقوله اسال البحار فانتحى العمري اي اسال سيفا سحابه وقال ابو البقا الا ما يتلى
عليكم استثنا متصل والتقدير احلت لكم بهيمة الانعام الا الميتة وما اهل لغير الله به مما ذكر في الاية الثالثة من
السورة وقال محيي السنة الا ما يتلى عليكم اي ما ذكر في قوله وما ذبح على النصب وهذا هو المراد
من قول المصنف الا محرم ما يتلى عليكم من القران من نحو قوله حرمت عليكم الميتة انظر الى التئام
في نظم هذه الايات فانها مدمج بعضها في بعض وارد على اسلوب عجيب ونمط بديع وذلك انه تعالى لما اراد
ان يشرع في عقد من العقود المعتبرة في الدين وهو شرعة مناسك الحج وتعظيم شعائر الله على
وجه يستتبع احكاما جمة له ذكر تحليل بهيمة الانعام توطئة وتمهيدا لذكر تعظيم شعائر الله
واستثنى منها ما هي محرمة على الابهام المستدعي للتفصيل والبيان وجعل قوله غير محلي
الصيد وانتم حرم تتميما للتوطئة ليتخلص منها الى المقصود بنسبه مشتملا على معنى رفع الحرج
اثنتا ما كما قال احللنا لكم بعض الانعام في حال امتناعكم من الصيد وانتم محرمون لئلا يحرج عليكم
ثم اتى بما اجرى له الكلام معظما مفخما بتكرير النداء والتنبيه وذكر المؤمنين بعد استهلال السورة



به اعتنا بشان المتلو بعده وعم النهي في تحليل شعائر الله واستطرد قصة حجاج اليمامة ليشير به الى ان
الى ان الحيلولة بين المسلمين وبين المسلمين بها وان كانوا احق بالمنع بل محرمين من تحليل الشعائر لله المنهي عنها وادرج
ما كان موافقا لمعنى العقد والتخلص من قوله واذا حللتم فاصطادوا اعتراضا بين القصة لتكون اشارة
وادماجا الى القاصدين ما داموا محرمين مستعرين فضلا من ربهم كانوا كالصيد عند المحرم فلا تعرضوهم واذا
حللتم انتم وهم فشانكم واياهم لانهم صاروا كالصيد المباح ابيح لكم تعرضهم ثم ولما فرغ من بيان ما اجرى له الكلام
اصالة شرع في بيان ما حمل فيما اتى به تمهيدا وتوطئة وهو قوله حرمت عليكم الميتة وكما اورد ما كان متصلا
بالتوطئة في المعنى اعتراضا في القصة اورد ما هو متصل بالمقصود معنى اعتراضا المنفصل لتصير الاصل والفرع
سا واحدا وذلك قوله اليوم يئس الذين كفروا من دينكم وقوله اليوم اكملت لكم دينكم وانما قلنا انه متصل بالمقصود
لان التعريف في اليوم اشارة الى ذلك اليوم الذي نهوا فيه عن تحليل شعائر الله وتعرض القاصدين واشار به الى الاعتراض
الاول وهو قوله واذا حللتم فاصطادوا الى معنى دفق وهو ان هذا يوم لكم العلو والسلطان على الناس فلا
تخشوهم وان كانوا مجرمين والله الاشارة بقوله ومعنى الاعتدا الاسعام منهم بالحاق مكروه بهم وتعاونوا
على العفو والاغضا ولا تعاونوا على الانتقام والتشفي وبالاعتراض الثاني وهو قوله اليوم يئس الذين كفروا
من دينكم فلا تخشوهم الى قوله دينا الى ان لا تخافوا الناس ايضا واستقروا بكمال الدين الحسي وهدم منار الجاهلية
كلها منها ابطال مناسكهم وعن محيي السنة عن سعيد بن جبير وقتادة اكملت لكم دينكم فلم يحج معكم مشرك واليه
اشار المصنف بقوله وهدم منار الجاهلية ومناسكهم وان لم يحج معكم مشرك واورد هذا الاعتراض في معرض
الايجاز الجامع لانه متضمن لجميع ما هو مفتقر اليه من امور الدين من الاصول والفروع وامور الدنيا من الفتح
والظفر والامن من الاعدا على سبيل الادماج فاجتمع في هذا المقام اساليب جمة ولنذكر بعض ما يحضر بالبال
منها حسن المطلع صدر قوله يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود معنى براعة الاستهلال لاشتمال السورة مفصحا
ومجملا على العقود ومنها حسن المطلب حيث جي بما الدلالة على نبذ البعد ورشح بحرف التنبيه
على ان المتلو بعدها معنى به جدا منها انه اوقع الموصول له مفصلة بصلة تحث على الوفا بالعهد ومنها انه
خص العقد بالذكر ليؤذن بالالتزام التام ثم ذيل الكلام بما يسد من عضد المطلب وهو قوله ان الله يحكم ما يريد
لانه عز اسمه امر العقل وداعي الهوى ودفع به من منصب النفس ومتابعة الهوى ومنها التكرير وهو اعادة يا ايها
الذين امنوا تاكيدا وتشديدا التعظيم شعائر الله ومنها حسن التخلص والتسلسل وكالابهام والتفصيل والاعتراض
والادماج والايجاز الجامع والاستطراد على ما سبق بيانها ومنها التتميم وهو نوع من المبالغة في النهي بعرض
القاصدين مع كونهم مشركين وان كانوا محرمين ومنها العكس للتعليط وهو وصف الكافرين بصفة المؤمنين من الوصف
باتباع الفضل والرضوان وان حصل العدو والمنادي ومنها التكميل وهو تعقيب اكملت باتممت وسمي بيان بليغها
ومنها التذييل وهو قوله ورضيت لكم الاسلام دينا لان من انعم الله نعمة الاسلام لم يبق نعمة الا اصابه
كما ذكر في سورة الفاتحة ومنها المطابقة طابق بين قوله احلت لكم وبين قوله لا تحلوا بالنفي والاثبات بانه وبينه

ومن حيث بحسب التضاد أخرى ومنها المقابلة المعنوية كما في قوله ثم وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا
على الإثم والعدوان ومنها عطف الخاص على العام عطف القلائد على الهدي ثم الهدي على الشعائر قال في سورة الحج
الشعائر وهي الهدايا لأنها من معالم الحج قوله وأنتم حرم حال من محل الصيد محلي اسم فاعل مضاف إلى المفعول
وحذفت النون للإضافة والحال أن تستحلوا خلال قوله أحلت لكم بهيمة الأنعام وإنما صرح بالبعض نظرا إلى المعنى
وإلى ما الاستثناء إياه قوله وأنتم حرم أي محرمون أي حال كونكم في الإحرام قوله ويعلم الله حكمته ومصلحته يريد أن قوله إن
الله يحكم ما يريد تذييل للكلام السابق وتعليل الشرع العقود والأحكام كلها وفيه دلالة على إرادة العموم من
قوله أوفوا بالعقود وهي عقود الله التي عقدها على عباده وألزمها إياهم من مواجب التكليف هي الوجه
وأن الأحكام الله عز وجل تعبدي لا مجال للعقل فيها ومن ثم عقبه بما يتلو منها مناسك الحج من مراسمه ومرامي الجمار
والطواف والسعي والأفعال التي يقف عندها العقول وتتحير فيها الأوهام الراغب الحكم والحكمة من أصل واحد
إلا أنه إذا كان في القول قيل له حكم وقد حكم وإذا كان في الفعل قيل حكمة وحكم فإذا قلت حكمت بكذا فمعناه قضيت
فيه بما هو حكمه وإن كان يقال حكم فلان بالباطل فعلى أجرى الباطل مجرى الحكمة فحكم الله مقتضى الحكمة لا محالة
فشبه بقوله إن الله يحكم ما يريد على أن ما يريده يحمله حكمة حثا للعباد على الرضا به فإن الله يحكم ما يريد وحكمه
ماض ومن رضي بحكمه استراح في نفسه وهدي إليه ومن سخط نفد حكمه واكتسب بسخطه سخط الله وإنهم كما
ورد من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي ولم يشكر نعمائي فليطلب ربا سوائي قوله جريه السرج الجلالة
بسكون اللام شيء يحشى ثم يربط تحت دفتي السرج والرحل ويجمع على جدايات وحدي بالكسر قوله فضلا مفعول له
لقوله آمين أي قاصدين ذلك يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا الآية يطلبهم وقوله وإسكانا أن يعرض ليسلم عطف
تفسيري لقوله يطلبهم روى محيي السنة أنها نزلت في الحطم شريح بن ضبيعة دخل المدينة وخلف
وخلف خيله خارج المدينة فقال للنبي صلى الله عليه وسلم إلى ما تدعو الناس قال إلى شهادة أن لا إله
إلا الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة قال حسن إلا أن لي أمراء لا أقطع أمرا دونهم ولعلي أسلم وآتي بهم
ثم خرج فقال رسول الله عم إنه قد دخل بوجه كافر وخرج بوجه غادر ثم مر بسرح
المدينة فاستاقه فتبعوه فلم يدركوه فلما كان العام القابل خرج حاجا ومعه تجارة عظيمة وقد قلد
الهدي فقال المسلمون يا رسول الله هذا الحطم قد خرج فقال النبي عم إنه قد قلد الهدي فقالوا هذا شيء
كنا نفعله في الجاهلية فأبى النبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى الآية قوله ورضوانا الرضوان بأن
المشركين كانوا يظنون بأنفسهم أنهم على سداد من دينهم وقلت الفائدة في الذكر المبالغة في عدم التعرض
وفي تعظيم الوصف كما قال لا تعرضوا القوم هذه صفتهم يعني انظروا إلى هذا الوصف ولا تنظروا إلى
من اتصف به فعظموه أي وجد فيهم وإن كان في عدوكم فإنه حقيق بالتعظيم وهذا التضاد التغليظ
في قوله ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر غنيا للمسلمين على الإنصاف

به وتأليف القلوب المخالفين وفيه إشارة إلى أن الرغبة في الحج علامة الإيمان وفيه أمارة الكفر
قوله ولا آمين البيت الحرام قال أبو البقاء ولا آمين ولا قاصدي أمين أي ذي أمين وقرئ في
الشواذ ولا آمي البيت بحذف النون والإضافة فيعول في موضع من الضمير في آمين ولا يجوز أن
يكون صفة لآمين لأن اسم الفاعل إذا وصف لم يعمل في الإحسان قوله حميد بن قيس والأعرج وفي
نسخة الأعرج بلا واو وهو الأصح في جامع الأصول قال أبو صفوان حميد بن قيس الأعرج المكي
مولى آل الزبير ويقال مولى بني فزارة سمع مجاهدا وعطاء روى عنه مالك والثوري قوله
يقولون بالتاء على خطاب المؤمنين وهذا أبلغ من الأول في الإنكار لأنه خطاب للكفار المفصل
الكائن من خالفهم ورادفهم ثم أنكر على المسلمين أشقاد ذلك وفيه شمة من معنى الحسد
كما يقول لها رضي فنادر رضي به لطفي على الخطاب فائدته تخصيص الرب بالذكر قوله
إباحة للاصطياد بعد حظره عليهم قال الزجاج ومثله لا تدخلن هذه الدار حتى تؤدي ثمنها
فإذا أديت فادخلها أي إذا أديت أبيح لك دخولها قوله وقرئ بسكون بكسر
الفاء أي فاصطادوا وقيل كسر الفاء إمالة لإمالة ما بعدها نحو عمادا على مذهب من يميله
قوله وقرئ بسكون النون أي شنآن أبو بكر وابن عامر في الموضعين والباقون
بفتحها قوله لأن صدوكم هو متعلق بقوله شنآن قوم على التعليل والاعتداء مفعول
يجرمنكم بمحض المعنى لا يحملنكم على الاعتداء بغض قوم تبغضونهم لأجل أن صدوكم
عن المسجد الحرام قال الواحدي لا يحملنكم بغض كفار مكة أن صدوكم يوم الحديبية عن المسجد
الحرام أن تعتدوا على حجاج اليمامة فتستحلوا منهم محرما قوله على أن الشرطية أي كسر
أبو عمرو والباقون بفتحها وقيل فيه ضعف من حيث إنهم لا يقدرون على الصد
بعد فتح مكة ويمكن أن يحمل على الفرض والتقدير للمبالغة وسأله إن فرضنا صدهم
إياكم يوم الحديبية كان عنادا وتعصبا لا من شأن البيت الحرام وتعظيم شعائر الله وحرمتها
أن لا تصدر من تعصب صدهم ذلك في عدم الاعتداء كالأصل لحقه أن تعرض كالمفروض
المحالات قال صاحب المفتاح في خصه ثم أفنضرب عنكم الذكر صفحا أن
كنتم قوما مسرفين فيمن قرأ إن كنتم بالكسر لقصد التوبيخ والتجهيل في ارتكاب
الإسراف وتصوير أن الإسراف من العاقل في مثل هذا المقام واجب الانتفاء
حقيق أن لا يكون ثبوته له إلا على مجرد الفرض قوله ويجوز أن يراد العموم
لكل بر وتقوى ههنا أولى لتصير الآية من جوامع الكلم ويكون تذييلا للكلام فيدخل في
البر والتقوى جميع مناسك الحج قال الله تعالى فإنها من تقوى القلوب والعفو

ولا اغنيا ايضا وفي النهي عن الاثم والعدوان عدم التعرض لقاصدي البيت الحرام
دخولا اوليا وعلى الوجه الاول يكون عطفا على ولا يجرمنكم من حيث المعنى لانه نهي
لا ارتكب مهنا كانه قيل لا تعتدوا على قاصدي البيت الحرام وتعاونوا على العفو والاغضا
ومتابعة قيل الوقف على ان تعتدوا والاثم لان لا تعتدوا منهي عنه والتعاون على البر مامور به وتقوى
اصلها وقيا من وقيت فقلبت ياؤه واوا على قياس باب فعلى من اليا اسما ثم قلبت الواو
الاولى تاء كما في تترى وهي غير منصرفة **قوله** لموت حتف انفها النهاية الحتف الهلاك
كانوا يتخيلون ان روح المريض تخرج من انفه فان جرح تخرج من جراحته **قوله** في المباعر
من مواضع البعر وهي الامعا **قوله** من بردله قال الميداني الفصد دم كان يجعل في معا
من فصد عرق البعير يشوى ويطعم الضيف النهاية اصله فصد له فسكنت الصاد فصار فزد بالزاي
الراي على لغة طي اول من تكلم به حاتم ومعناه لم يحرم من القصد من فزد له الفصد له
وهذا مثل ومعناه لم يحرم من نال بعض حاجته وان لم ينلها كلها **قوله** وما اكل السبع بعضه
اي وما اكل منه السبع فمات قال القاضي هذا يدل ان جوارح الصيد اذا اكلت مما اصطادته
لم يحل **قوله** الا ما ذكيتم ذكوته قال الزجاج التذكية ان يدرك وبه حياة اكله من الحيوان
وفيه بقية يشخب معها الاوداج ويضطرب اضطراب المذبوح الذي ادرك ذكوته واصل
الذكوة في اللغة تمام الشي منه الذكا في السن والذكا في الفهم وهو ان يكون تاما سريع القبول
وذكيت النار تممت اشتعالها فمعنى ما ذكيتم ادركتم ذبحه على التمام وقال القاضي ومعنى
ما ذكيتم ما ادركتم ذكوته وفيه حيوة مستقرة والذكوة شرعا قطع الحلقوم والمري بمحدد
**قوله** وتشخب اوداجه النهاية الشخب السيلان واصل الشخب ما يخرج من تحت يد
الحالب عند كل غمزة وعصرة لضرع الشاة والاوداج هي ما احاط بالعنق من العروق
التي يقطعها الذابح واحدها ودج بالتحريك **قوله** واذا النصب المنصوب لا
تعبده تمامه لعاقبة والله ربك فاعبدا ولو لم يكن احد القال المنصوبات او المنصوبة
ولقال ذي مكان ذا ولقال لا تعبدنها قوله فاعبدا اصله فاعبدن فابدل النون الفا
**قوله** غفل اي لا سمة عليها النهاية الاغفال الارض المجهولة التي ليس فيها اثر
تعرف به **قوله** مضى لطيته النهاية الطية فعلة من طوى في الحديث انه عرض
رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه على قبائل العرب قالوا يا محمد اعمد لطيتك اي
امض لوجهك وقصدك احالها عودا اي عاثرا او اعادها عودا **قوله** والكهنة
والمنجمون بهذه المثابة قال الزجاج لا فرق بين ذلك وبين المنجمين فلا اسال الا الخروج من

افعل نعم كذا واخرج من افعل لا تفعل نعم كذا لانه دخول في علم الله تعالى الذي هو غيب فهو حرام
كالازلام والاستقسام بالازلام فسق والفسق اسم لكل ما اعلم الله عز وجل انه يخرج عن الحلال
الى الحرام نقل الشيخ محي الدين النواوي في شرح مسلم عن القاضي الكلا الكهانة في العرب
ثلثة اضرب احدها ان يكون للانسان ولي من الجن يخبره بما يسترقه من السمع من السما وهذا القسم
بطل من حين بعث الله نبينا عليه السلام الثاني ان يخبره بما يطرا او يكون في اقطار الارض وما خفي عنه مما قرب او بعد
وهذا لا يبعد وجوده ونفت المعتزلة وبعض المتكلمين هذين الضربين واحالوهما ولا استحالة في
ذلك ولا بعد في وجوده لكنهم يصدقون ويكذبون والنهي عن تصديقهم والسماع منهم عام الثالث
المنجمون وهذا الضرب يخلق الله تعالى في بعض الناس قوة ما لكن الكذب فيه اغلب ومن هذا الفن العرافة وصاحبها
عراف وهو الذي يستدل على الامور باسباب ومقدمات يدعي معرفتها بها وقد كانوا يحرون بالطير والطرق
بالحصى وهذه الاضراب كلها تسمى كهانة وقد كذبهم الشرع ونهى عن تصديقهم واتيانهم **قوله**
الان لما اسس مسربتي وعصيت مزيانا على جذم المسربة بضم الرا الشعر المستدق الذي يأخذ من
الصدر الى السرة والجذم الاصل ويريد هنا اصل الانسان ثم لحا سانا من الكبر حتى عصيت
على اصله قال الميداني يضرب للشيخ المحنك اي المجرب **قوله** وقد نزلت يوم الجمعة رواه احمد بن حنبل في
مسنده ايضا **قوله** واخشوا في الخشية دل على خلوص ورود الامر بعد النهي **قوله** كفيتكم امر عدوكم
يريد ان قوله اليوم اكملت لكم دينكم جملة مستانفة لبيان موجب نهي الخشية وهو ظاهر لا يدل
على ذلك فاولها بقوله كفيتكم امر عدوكم على سبيل الكناية اي لا تخشوهم واخشوني لاني كفيتكم شرهم وجعلت
اليد العليا لكم **قوله** وقوانين القياس واصول الاجتهاد قال الامام المراد باكمال الدين انه تعالى بين حكم
جميع الوقائع بعضها بالنص وبعضها بطريق يعرف الحكم بها وامر بالاستنباط ونقد المتكلمين وكان
ذلك بيانا في الجميع **قوله** واتممت عليكم نعمتي بفتح مكة متفرع على قوله كفيتكم امر عدوكم على التكميل لما
علم من الاول زوال الخوف وحصول الامن من الثاني الغلبة وقهر الاعدا فانه لما وصفهم بحصول الامن وكفاية
شر الاعدا اذ الوصف غير تام فكمل بالفتح والنصر وقهر الاعدا وقوله واتممت عليكم نعمتي باكمال
امر الدين والشرائع متفرع على قوله او اكملت لكم ما تحتاجون اليه في تكليفكم فالاتمام بمعنى
التتميم الاصطلاحي فان قوله اكملت لكم دينكم دل بمفهومه على نعمة خطيرة تمة وتممه بقوله واتممت
عليكم نعمتي بذلك اي باكمال الدين وقوله لانه لا نعمة اتم من نعمة الاسلام نقل الامام عن القفال انه قال
الشرع ابدا كان كاملا وان الشرائع في كل وقت كانت كافية بحسب اقتضاء ذلك الوقت لكن بحسب
النسبة الى بعضها كانت كاملة والاكمل ولهذا كان يزاد في كل وقت وينسخ واما في اخر زمان المبعث
فانه تم انزل شريعة كاملة في كل زمان بالنسبة الى اهله وكل من كان مكلفا فيه لكن كمالها بالنسبة

الى جميع المكلفين الى اخر الزمان انما حصل في ذلك اليوم الراغب قيل ان الاديان الحق كلها جارية
مجرى دين واحد وكان قبل الاسلام في البعض بين افراط وتفريط بالاضافة الى شريعتنا وذلك على حسب
ما كان يقتضي حكمة الله في زمان تكليفه الله تعالى بالنبي عم جعله وسطا مصونا عن الافراط والتفريط
كما قال كذلك جعلناكم امة وسطا وكما قال عم مثلي ومثل الانبيا كرجل بنى دارا فاكملها واحسنها
الا موضع لبنة وجعل الناس يدخلونها ويتعجبون ويقولون لولا موضع تلك اللبنة اخرجه البخاري
والترمذي عن جابر وزاد مسلم في حديث قال قال رسول الله عم فانا موضع اللبنة جئت فختمت الانبيا
قال الراغب هذا هو الذي اقتضى ان يكون شريعته مؤبدة لا تنسخ ولا تغير ولا تشاء في الفروع والسبل
ما لم يكمل فاذا اكملت فتغييرها فسادها ولهذا قال فماذا بعد الحق الا الضلال فان قيل كيف يقال
ان الاديان كلها ناقصة قبل المبعث وان يكون دينه عم قبل ذلك اليوم ناقصا قيل الكامل والناقص
من الاسما المتضايفة التي يقال باعتبار بعضها ببعض كالصبي اذا اعتبر بالرجل فهو غير كامل واذا اعتبر
بمن هو على سنه فهو كامل اذا لم يكن به نقص فكذلك دين كل نبي قبل النبي عم اذا اعتبر باهل زمانهم كان
كاملا واذا اعتبر بدين النبي عم وزمانه لم يكن كاملا وليس النقصان المستعمل هو النقص المذموم فلفظ
الناقص يستعمل على وجهين فان قيل كيف يقال اليوم اكملت ودينه دين ابرهيم عم حيث قال ملة ابيكم
ابرهيم هو سماكم المسلمين من قبل قيل ان هذا الدين هو دين ابرهيم من حيث انهما داعيان الى الحق
ومشتركان في الاصول لكن الذي شرع على لسان ابرهيم كان مبدا الاسلام وما شرع على لسان
محمد عم كان جامعا للاسلام ولهذا كان موبدا ناسخا للفروع ما تقدم واليه اشار بقوله ليظهره على
الدين كله وهذا ظاهر لمن عرف قوانين الكلام **قوله** اخترته لكم من بين سائر الاديان يعني ضمن رضي
معنى اختار فعداه باللام دون عن ودل بالاختيار على المختار منه وهو سائر الاديان **قوله**
وادينكم عطف على قوله اخترته وفيه ايمان الى معنى الادماج واشارة النص يعني انما خصصت الاسلام
واوقعت الدين ممنوعا عنه لا ودينكم بانه هو الدين المرضي دون غيره لما عرفتم من قوله ومن يبتغ غير الاسلام
دينا فلن يقبل وانما اورد لفظه لكم لا علمكم اي ما اخترت لغيركم هذا الدين كقوله تعالى ولكم في القصاص
حيوة وذلك لما عرفتم من قوله وان هذه امتكم امة واحدة قال في التفسير هذه اشارة الى ملة الاسلام
اي ان ملة الاسلام ملتكم التي يجب ان تكونوا عليها لا تنحرفون عنها يشار اليها ملة واحدة غير
مختلفة ومثل دلالة قوله ورضيت لكم الاسلام دينا على ان الاسلام هو الدين المرضي على الاطلاق
لا بدل له ولا نعني وسائر الاديان قبله كان مرتضى على الاطلاق وما دون وقت وعلى حد دون
القوم دون قوم وهذا الدين بعد ان شرع مرتضى كل وقت ولهذا قال صلى الله عليه وسلم في
موسى لو كان حيا ما وسعه الا اتباعي ولاجل ذلك قال تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل



منه وهو في الاخرة من الخاسرين **قوله** ذلكم فسق اعتراض وكذلك ما بعده وهي سبع جمل وفي
هذا الاعتراض البليغ وتقدم شان تحريم المطعم على سائر الاحكام ايذان باستمام امر المطعم وانه
قاعدة الامر واساس الدين مبني عليه لانه قوام البدن الذي به يتمكن المكلف من العبادة وتوثيق ما روينا
عن مسلم والترمذي عن ابي هريرة رضه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس طيب
لا يقبل الا طيبا وان الله امر المؤمنين بما امر به المرسلين فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات
واعملوا صالحا اني بما تعملون بصير وقال يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر
الرجل يطيل السفر اشعث اغبر يمد يديه الى السما يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام
وملبسه حرام وغذي بالحرام فاني يستجاب لذلك ومسلم لم يذكر الملبس انظر الى الحديث الضاكر الى
قوله وغذي بالحرام بعد قوله ومطعمه حرام **قوله** وهو كل ما لم يات تحريمه في كتاب او سنة الراغب
السنة الطيب التام هو الذي يستلذ عاجلا واجلا وذلك هو الحلال الذي لا يعقب ماثما **قوله** او يجعل
ما شرطه على تقدير المضاف الضادوي عن المصنف انه سئل عطف على قوله وصيد ما علمتم بحذف المضاف
فعلى الاول ما موصوله ومن الجوارح شانه وعلى هذا ما شرطه على تقدير المضاف وقيل فاذا سئل كونه شرطه
قال لان المضاف اليه الاسم الحامل لمعنى الشرط في حكم المضاف اليه تقول غلام من يضرب اضرب وقال
صاحب الكتاب فان تقدم اسما الشرط الجار والمعنى الموجب لها التصدر مقدر قبله لاتحاده بها
فعلى هذا يكون تقدير غلام من يضرب اضرب ان يضرب غلام زيد اضرب وفيه بحث لانه ليس
من مواضع وضع المظهر موضع المضمر في الجزا ويمكن يعني قوله مما امسكن عليكم وضع موضع ضمير صيد ما
علمتم لما دل ذلك على التعظيم والفخامة لكن هو من التكرير الذي يناط به حكم اخر من قوله واذكروا اسم الله
عليه واتقوا الله الاية ويمكن ان يقال ان السائل كانه كان مترددا في حل ما امسكه الضواري
فقدم في الجواب احل لكم الطيبات وعطف عليه صيد ما علمتم اختصاصا له ثم زاد في المبالغة بان
جعل الجزا على الشرط وكونه لا بعد المضاف فيكون الجملة الشرطية ومصرحها للصيد المصرح به
الاعرا الاساس سبع ضار وقد ضري بالصيد ضراوة واضرى الصائد الكلب والجارح ومن المجاز
ضري فلان بكذا وعلى كذا اذا لهج به واضريته وضريته وضربت عليه **قوله** والتثقيف
الاساس ومن المجاز ادبه وثقفه ولولا تثقيفك وتوقيفك لما كنت شيئا وهل تهذبت وثقفت
الا على يدك النهاية غلام ثقف اي ذو فطنة وذكا **قوله** اللهم سلط عليه كلبا من كلابك
الحديث موضوع ويجي الكلام عليه في سورة والنجم **قوله** مدربا من التدريب التجربة الاساس
درب بالامر دربه وتدرب وهو درب به عالم وهو مدرب مجرب **قوله** اسال اهله علما اي
ابلغهم يقال قيل الرضا عالمها اي ذللها بالعلم ورجل معسل مجرب الاساس ومن المجاز دابة معسلة

من الله قد مرنت على العمل وقبلته حرا وعلما قوله ان نضرب عليه اكباد الابل اي نركب الابل ونضرب على اكبادها بالرجل مقتبس من قوله صلوات الله عليه وسلامه يوشك ان يضرب الناس اكباد الابل يطلبون العلم فلا يجدون احدا اعلم من عالم المدينة اخرجه الترمذي عن ابي هريرة قال عبد الرزاق هو مالك بن انس وكذا قال ابن عيينة قوله مما علمكم الله من علم التكليف لانه الهام من الله ومكتسب بالعقل او مما علمكم الله ان يعلموه الى آخره هذا الثاني اولى فدلت الحال الاولى على ان معلم الكلب ينبغي ان يكون مدربا في تلك الصنعة يعلم لطائف الحيل وطرق التأديب فيها كما عليه حملة الصيادين ولا شك ان ذلك لا يتم الا بالالهام والعقل الذي منحه الله تعالى والحال الثانية على انه ينبغي ان يكون فقيها عالما بالشرائط المعتبرة في الشرع من اتباع الصيد بارسال صاحبه وانزجاره بزجره وانصرافه بدعائه وامساك الصيد عليه والا يأكل منه وفيه ادماج لتلك الفوائد الجليلة التي ذكرها مع الاشارة الى ان العالم وان كان اوحديا متبحرا في العلوم ينبغي ان يكون مجدا ملهما من عند الله مجانبا مشاربه عن كدورة الهوى ولوث النفس الامارة مستمد الفيضان العلوم اللدنية مقتبسا من مشكوة الانوار النبوية والذي يؤيد هذا التأويل ما روينا عن البخاري ومسلم وابي داود والترمذي عن عدي سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت انا قوم نتصيد بهذه الكلاب فقال اذا ارسلت كلابك المعلمة وذكرت اسم الله فكل مما امسكن عليك الا ان يأكل الكلب فلا تأكل فاني اخاف ان يكون انما امسك على نفسه وان خالطها كلب من غيرها فلا تأكل قوله على نفسه حال اي مستعليا مستوليا عليها كما يقتضي طبيعته وجبلته لا على المسلم فعلم ان الفعل الاستقلالي في امور الدين وان العلوم الدينية المشوبة بهوى النفس لا اعتداد بها قوله ان يعلموه هو مفعول ثان لقوله مما عرفكم والضمير المنصوب في يعلموه عائد الى ما والمفعول الثاني محذوف اي مما عرفكم الله ان يعلموه الكلب وقوله من اتباع شأن ما قوله وكان ابن عمر لا يرى نكاح الكتابيات الراغب واذا سئل عن ذلك تلا ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ويقول في قوله والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اي من الذين كانوا منهم واسلموا كقوله ومن اهل الكتاب امة قائمة وغيره حمل قوله ولا تنكحوا المشركات على اهل الاوثان والمجوس واكد ذلك بقوله لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله وللنكاح سمي المودة لقوله خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة وقال من جوز التزويج بهن ان المودة المنهي عنها هي المودة الدينية فاما المودة الزوجية فهي غير محظورة قوله ومن يكفر بالايمان بشرائع الاسلام وما احل الله وحرم يريد ان قوله ومن يكفر الى آخره كالتذييل والتأكيد لقوله اليوم احل لكم الطيبات تعظيما لشأن ما احل الله وحرم وتغليظا على من خالف ذلك قوله وقيل معنى قمتم الى الصلوة قصدتموها عطف على قوله اذا قمتم الى الصلوة كقوله فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله

بل في الفرق ان معنى على الاول اذا اردتم القيام الى الصلوة وعلى هذا اذا اردتم الصلوة وقصدتموها وفيه نظر لان الارادة هي القصد المخصوص لما فسرها بقوله وهي قصد اليه وميله وخلوص داعيه بل المراد من القصد مطلق الميل من غير الداعية الخالصة التي يستلزم النية وقال القاضي وفائدة هذه الطريقة التنبيه على ان من اراد العبادة ينبغي ان يبادر عليها بحيث لا ينفك الفعل عن الارادة الراغب ظاهر الآية يقتضي ان لا يجب في الوضوء النية والقول بوجوبه يقتضي زيادة في النص والزيادة في النص يقتضي النسخ ونسخ القرآن لا يجوز انما قال بخبر الواحد وبالقياس فلا يصح اذا اثبات النية وقال بعض الشافعية بل الآية تقتضي ايجاب النية لان معنى قوله اذا قمتم اذا اردتم ولو لم يكن معناه ذلك لم يكن لذكره فائدة وقال بعضهم الآية تقتضي الترتيب لان الفاء في قوله فاغسلوا يقتضي ترتب غسل الوجه على القيام فاذا ثبت ترتب غسل الوجه على القيام ثبت في غيره لان احدا لم يفصل وليس ذلك بشيء فان الفاء وان اقتضى الترتيب فانه يقتضي ذلك في الجملة لا في البعض ولم يقتض ترتيب الاعضاء المأمور بغسلها بعضها على بعض والاظهر ان الترتيب اقتضاه قول النبي صلى الله عليه وسلم ابدأوا بما بدأ الله به وفعله الذي فعله بيانا للآية وقد رتب ثم قال هذا وضوء لا يقبل الله صلوة الا به ويمكن ان يقال النظم ايضا يقتضي الترتيب لانه لو لم يرد ذلك لاوجب تقديم الممسوح او تأخيره عن المغسول ولا يتم بعد فوت الامر فالامر والاحوط مراعاة الترتيب للانصاف لان الفعل يوجد بعد وعد القادر الى آخره يستقيم من السني والمعتزلي يقول الفعل يوجد بعد قدرة العبد مقارنا لها والمعتزلي يقول قبلها قوله من توضأ على طهر الحديث اخرجه الترمذي عن ابن عمر قوله وان يكون للندب قال صاحب الفرائد لا يجوز ان يكون للندب لان الاجماع منعقد على ان الوضوء للصلوة فرض ولان الامر للوجوب الا لمانع وقال اما الجواب عن السؤال الذي اورده في الكشاف فهو ان يقال تقدير الآية والله اعلم يحدثون لوجهين احدهما انه يستعمل بدون هذا التقدير ان يصير المكلف عن عهدته التكليف لانه اذا اراد القيام الى الصلوة وجب عليه ان يتوضأ فاذا اراد القيام الى الصلوة وجب عليه مرة اخرى ان يتوضأ وهلم جرا وثانيهما ان التيمم بدل من الوضوء لقوله ثم فان لم تجدوا ماء فتيمموا والبدل لا يمكن ان يكون مخالفا للمبدل منه في السبب والا لا يكون البدل بدلا فلما كان موجب التيمم عند عدم الماء حالة الحدث كان كذلك في الوضوء لانه اما سبب او شرط قوله فلما كان يوم الفتح مسح على خفيه الحديث رواه بريدة واورده مسلم وابو داود والترمذي وليس فيه انه كان يتوضأ لكل صلوة قوله وقيل كان الوضوء عطف على قوله يحتمل ان يكون قوله الالغاز والتعمية لم يرد بها الالغاز المتعارف وهو ان يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد بها البعيد غير مصحوبة بالقرينة بل مراده ان اللفظ عند ارادة الحقيقة لا يحتاج الى القرينة وعند ارادة المجاز يفتقر اليها فلا يعلم المقصود قطعا ومن قال بالقدر المشترك وهو رجحان

العمل على الترك لا يلزمه الالتفات لا يصاف قد اجاز ذلك الشافعي رضي الله عنه وعمم ما ذكره
آنفا يجري على ان الامر مشترك بين الوجوب والندب اما اذا قلنا انه لمجرد الطلب وهو ان
قدر المشترك فيصح تناولها فللمحدثين وجوبا وللمتطهرين ندبا قوله كان الوضوء لكل صلوة واجبا
اول ما فرض ثم نسخ قال القاضي وهو ضعيف لقوله عم المائدة آخر القرآن نزولا فاحلوا حلالها
وحرموا حرامها وروينا في مسند احمد بن حنبل عن جبير بن نفير قال دخلت على عائشة رضها فقالت
هل تقرأ سورة المائدة قلت نعم قالت فانها آخر سورة نزلت فما وجدتم فيها من حلال
فاستحلوه وما وجدتم من حرام فحرموه وعن الترمذي عن عبد الله بن عمرو قال آخر سورة انزلت
المائدة قوله ان تعد معنى الغاية مطلقا قال صاحب الفرائد ذكر صاحب الكشاف في المفصل ان الى
لا تدخل ما بعدها فيما قبلها بخلاف حتى وذكر ههنا ان الى لمطلق الغاية وقلت الذي ذكره في
المفصل وحتى في معناها الا انها تفارقها في ان مجرورها يجب ان يكون آخر جزء من الشيء او ما يلاقي
آخر جزء منه وقال الاصفهاني من خواص حتى ان يدخل ما بعدها في ما قبلها وهذا لا يدل على ان حكم الى ما
ذكر بل حكمها اعم كما ذكر في الكتاب وفي الاقليد والى مطلقة تستعمل في كل غاية نعم هو مما خالف فيه
النحويون على ما ذكر ابن الحاجب وقد جاءت الى وما بعدها داخل في الحكم فيما قبلها وجاءت وما
بعدها داخل فمنهم من حكم بالاشتراك ومنهم من حكم بظهور دخول ومنهم من حكم بظهور انتفاء الدخول وعليه
النحويون ووجوب دخول المرافق في وجوب الغسل ليس من ظاهر الآية فانما جاء لكن السنة قوله
فلهذا كافة العلماء بالاحتياط فحكموا بدخولها في الغسل واحد زفر وداود بالمتيقن وفي الهداية المرفقان
والكعبان يدخلان في الغسل عندنا خلافا لزفر وهو يقول ان الغاية لا تدخل تحت المغيا كالليل في
الصوم ولنا ان هذه الغاية لاسقاط ما وراءها اذ لولاها لاستوعب الوظيفة الكل وفي باب الصوم
لمد الحكم اليها اذ اسم الصوم يطلق على الامساك ساعة وعلى المصنف ما يقال الاحتياط ومفهوم
الخطاب منطوقه لا زيادة عليه قوله فالمراد الصادق المسح بالرأس بالرأس قال القاضي الباء
تدل على تضمين الفعل معنى الالصاق فكانه قيل والصقوا المسح برؤسكم وذلك لا يقتضي الاستيعاب
بخلاف ما لو قيل وامسحوا رؤسكم فانه كقوله واغسلوا وجوهكم قوله قراها والرجل بالنصب
نافع وابن عامر والكسائي وحفص والباقون بالجر قوله فتعطف على الرابع في نسخة على الثالث وقيل هذا اشبه
بمراد القرآن ولكن لما كانت الاعضاء الثلاثة المغسولة عبارة عن الوجه واليدين والرجلين فالرابع
هذا وقلت الرابع احسن لا يراد الكتاب لا تنحصر المغسولة بثلثة فالرابع هو الممسوح وكونه سبق
في قوله ثم مثلهم كمثل الذي استوقد نارا قال قد رجح الضمير في هذا الوجه الى المنافقين لما رجعه في
الثاني الى الاول وميل المصنف في عبارته الى ان الجر على الجوار قال ابن الحاجب والخفض على الجوار كثير

في القرآن ليس بجيد اذ لم يأت في الكلام الفصيح وانما هو شاذ في كلام من لا يؤبه له من العرب وقال القاضي
والعطف على الجوار كثير في القرآن والشعر كقوله تعالى عذاب يوم محيط وحور عين بالجر في قراءة حمزة
والكسائي وقولهم جحر ضب خرب وللنحاة باب في ذلك وفائدته التنبيه على انه ينبغي ان يقتصد في صب
الماء عليهما ويغسل غسلا يقرب من المسح وقال ابو البقاء وحور عين على قراءة من جر معطوف على قوله باكواب
وابارق والمعنى مختلف اذ ليس المعنى يطوف عليهم ولدان مخلدون بحور عين والجوار مشهور عندهم في
الاعراب والصفات وقلب الحروف والتانيث فمن الاعراب ما ذكر ومن الصفات قوله في يوم عاصف وانما
العاصف الريح ومن قلب الحروف انه ليأتينا بالغدايا والعشايا ومن التانيث قد الاعراب ذهب بعض
اصابعه ومنه قولهم قامت هند فلم يجيزوا حذف التاء اذا لم يفصل بينهما فان فصلوا اجازوا ولا فرق
بينهما الا المجاورة وعدم المجاورة قوله وقيل الى الكعبين عطف على قوله تعطف الرؤية على الوحي
المراد والدليل اللبس فلا باس كانه تم لما عطف الارجل على الرؤس واوهم اشتراكا في المسح استدرك
ذلك بضرب الغاية في الارجل ليؤذن ان حكمها حكم المغسولة مع رعاية الاقتصاد في صب الماء وحمل
الزجاج الجر على غير الجوار وقال ويجوز ارجلكم بالخفض على معنى فاغسلوا لان قوله الى الكعبين قد دل عليه
لان التحديد يفيد الغسل كما في قوله الى المرافق ولو اريد المسح لم يحتج الى التحديد كما قال في الرؤس وامسحوا
برؤسكم من غير تحديد ويسمى الغسل على المسح كما قال الشاعر يا ليت بعلك قد غدا متقلدا سيفا
وسيفا ورمحا اي حاملا رمحا واختار صاحب الانصاف هذا الوجه وكذا ابن الحاجب في الامالي
ورد الاول وقال هذا الاسلوب اي عطف ارجلكم على رؤسكم مع ارادة كونه مغسولا من باب الاستغناء
باحد الفعلين على الآخر والعرب اذا اجتمع فعلان متقاربان في المعنى ولكل واحد متعلق جوزت ذكر
احد الفعلين وعطف متعلق المحذوف على المذكور على حسب ما يقتضيه لفظه حتى كانه شريكه في اصل
الفعل كقوله علفتها تبنا وماء باردا وقلت هذا الوجه والعطف على الجوار متقاربان في المعنى لان اصحاب
المعاني اذا سئل عن فائدة اضمار قوله حاملا ولم يكتف بقوله متقلدا دون العكس لابد ان يدل على
فائدة الاختيار بقول ان الرمح صار في عدم الكلفة في حمله كالسيف لا سيما اذا ورد مثل هذا التركيب
في كلام الحكيم سبحانه وتعالى قوله يحور النهاية يحوروا في الصلوة جمعوها واسرعوا بها والمراد
ههنا التخفيف في الوضوء قوله ويل للاعقاب من النار الحديث من رواه البخاري ومسلم والترمذي
والنسائي عن ابي هريرة رضه ان النبي صلى الله عليه وسلم راى رجلا لم يغسل عقبه فقال ويل للاعقاب
من النار وفي رواية العراقيب من النار قوله يعني وارجلكم مغسولة او ممسوحة يعني دل على
الاضمار قوله فاغسلوا وامسحوا ولا يمكن ان تغير الجملة من الفعلية الى الاسمية وحذف خبرها
تدل على ارادة ثبوتها وظهورها وان مضمونها مسلم الحكم ثابت لا يلتبس وانما يكون كذلك اذا جعلت

القرينة ما علم من منطوق القرآن ومفهومها وسنوهد ونعرف من فعل الرسول عم واصحابه
وسمع منه واستمر فيما بينهم كما بين من عطاء والله ما علمت ان احدا من اصحاب رسول الله عم
مسح على القدمين كل هذا دفع لتفسير هذه القراءة بقوله وارجلكم مغسولة او ممسوحة على الترديد
لا سيما العدول من الانشائية الى الاخبارية كانهم سارعوا فيه وهو يخبر عنه كما مر مرارا قوله
اعوزكم يقال اعوزني المطلوب اي اعجزني واستدل على النهاية العوز بالفتح العدم وهو سوء الحال
قوله وليتم برخصه العامة عليكم بعزائمه المعنى جعل الله نعمه الرخصة تتميما لنعمه العزائم ثم تمم
بها نعمه الاسلام ويخلص الى قوله واذكروا نعمة الله عليكم النهاية عوازم الامور فرائضها التي عزم الله
عليك والعزائم الحدود الصبر قوله على السمع والطاعة في العسر على اليسر والمنشط والمكره النهاية
المنشط مفعل من النشاط وهو الامر الذي ينشط له ويؤثر فعله وهو مصدر بمعنى النشاط وروى الامام
احمد بن حنبل رحمه في مسنده عن عبادة بن الصامت بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بايعناه على
السمع والطاعة في النشاط والكسل وعلى النفقة في العسر واليسر وعلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعلى
ان ننصر رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قدم علينا يثرب فنمنعه مما نمنع منه انفسنا وازواجنا
وابناءنا ولنا الجنة قال ابن الجوزي كانت هذه المبايعة في العقبة الثانية في سنة ثلث عشرة من النبوة
واما العقبة الاولى في سنة احدى عشرة قال عبادة ابن الصامت بايعناه بيعة النساء ان لا نشرك بالله
شيئا ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل اولادنا ولا ناتي ببهتان نفتريه بين ايدينا وارجلنا ولا نعصيه في
معروف واما بيعة الرضوان فقد رويناه عن مسلم والترمذي والنسائي والدارمي عن جابر في قوله تعالى
لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة قال بايعناه وعمر اخذ على ان لا نفر ولم نبايعه على الموت
ولمسلم سئل جابر كم كانوا يوم الحديبية قال كنا اربع عشرة مائة فبايعناه وعمر اخذ بيده تحت الشجرة
قوله ويجوز ان يكون قوله ان تعتدوا بمعنى على ان تعتدوا يريد ان قوله لا يجرمنكم لما عدي ههنا بعلى
تضمن لا يحملنكم كما ان تعدى ايضا في اول السورة عند قوله لا يجرمنكم شنآن قوم ان صدوكم عن المسجد
الحرام ان تعتدوا بالتضمين وبعدي على لا يستوا ما في زيادة المعنى وكان مفعولا بما فيما سبق قوله
من اجرم على ملي ان تعدى اجرم تعلى لما ضمن معنى احمل والا فالقياس اجرم ملياء كقوله ثم فاتبعوهم مشرقين
النهاية في حديث الحوالة اذا اتبع احدكم على ملي فليتبع اي اذا احيل على قادر فليحتمل قال الخطابي
اصحاب الحديث يروونه اتبع بتشديد التاء وصوابه بسكون التاء بوزن اكرم وليس هذا امرا على الوجوب
وانما هو الرفق والادب قوله ونظيره في المصادر بيان الجوهري لواه ادينه ليانا اي مطله
قوله لا يحملنكم بغضكم للمشركين وذلك ان الله تعالى لما فتح مكة امر المسلمين بان لا يكافئوا الكفار
مكة بما سلف منهم وان تعدلوا في القول والفعل والحكم قوله او اقرب الى التقوى اي انهم متقون

والعدل لاسب لكم من غيركم او انهم طالبون للتقوى فاعدلوا فانه سبب فيها ووسيلة
اليها وهو المراد بقوله لكونه لطفا فيها الراغب ان قيل كيف قال اقرب للتقوى وافعل انما
يقال في شيئين اشتركا في امر ولاحدهما مزية وقد علمنا ان لا شيء من التقوى ومن فعل الخير الا وهو من
جملة العدالة فما معنى قوله هو اقرب للتقوى قيل ان افعل وان كان كما ذكرت فقد يستعمل على تقدير بناء
الكلام على اعتقاد المخاطب في الشيء في نفسه قطعا للكلام واظهارا للتبكيت فيقال لمن اعتقد مثلا
في زيد فضلا لم يكن فيه فضل ولكن لا يمكنه ان ينكر ان عمرا افضل منه فيقال الخادم عمرا فهو افضل من زيد
وعلى ذلك قوله تعالى آلله خير اما يشركون وقد علم ان لا خير فيما يشركون قوله كانه قال قدم لهم
وعدا فقيل لما كان قوله لهم مغفرة واجر عظيم بيانا لقوله وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات
على سبيل الاستيناف وكان الواجب رعاية المطابقة بين البيان والمبين وقد اتى في البيان باللام
وجب ان يأول المبين بما يستعمل عليها ولذلك قال كانه قيل قدم لهم وعدا ليكون موردا للسؤال اي لمن
اللام او هو قوله اي بين وعده لهم ونظيره قوله تعالى قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون
لله قال الامام هذا محمول على المعنى لان معناه لمن السموات فقيل لله ونحوه قول الشاعر معاوي
اننا بشر فاسجح فلسنا بالجبال ولا الحديدا قوله او على اجرا وعد مجرى قال قال الزجاج وعد بمنزلة قال لان
الوعد لا ينعقد الا بالقول قوله واقعا على الجملة اي هي مفعول به اي وعد هذا القول وهو قوله لهم
مغفرة قوله كما وقع تركنا قال المصنف هذه الكلمة وهي سلام على نوح يعني يسلمون عليه تسليما ويدعون
له من الكلام المحكي كقولك قرأت سورة انزلناها قيل لو لم يكن على الحكاية لكان القياس سلاما لانه
مفعول تركنا اي تركنا سلاما عليه قوله واذا وعدهم من لا يخلف الميعاد هذا القول وعدهم مضمونه
يريد ان في الآية تقدير ما افاده قوله تعالى في الفتح وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة
واجرا عظيما وان كان المقصد ههنا القول وهناك الموعود لان الكريم اذا نطق بالوعد لا يخلف وعده
فكان الموعود حاصلا ولهذه الطريقة فائدة زائدة وهي استرواح السامع بالملفوظ وتوطين النفس
بانجازه فتستعمل على تحمل المشاق ولذلك جاء قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم
الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة تبشيرا واستروحا عند حضور الموت قوله
يبسطوا قال الجوهري اي ابتاح الرجل رجعت نفسه اليه بعد الاعياء والروح واستروح واستكاح
بمعنى في الكلام لف ونشر بغير ترتيب قوله ان المشركين رأوا رسول الله عم واصحابه قاموا الى الظهر
متذره ولو كان من ذوية القلب لكان مفعولا ثانيا قوله الا كانوا اكبوا عليهم اي هلا كانوا وهي كلمة الندم
والجملة مصدر لقوله بذموا وقيل اصله ندموا على ان لا كانوا الحرف على ثم ادغم النون في اللام قوله
وهموا بالفتك النهاية الفتك هو ان ياتي صاحبه وهو غافل فيشد عليه فيقتله قوله وصل بطن نخلا

ويعرق الناس نحوه رواه الشيخان عن جابر قوله في العضاه النهاية العضاه شجر ام غيلان وكل شجر عظيم له
شوك الواحدة عضه بالتاء قوله وسام سام السيف سلها وساميها اغمدها وهو من الاضداد قوله
والنقيب الذي ينقب عن احوال القوم قال الزجاج النقب الطريق في الجبل وانما قيل نقيب لانه يعلم دخيلة
امر القوم ويعرف مناقبهم وهو الطريق الى معرفة امورهم يقال فلان حسن النقيبة اي جميل الخليقة
وهذا الباب كله معناه التاثير في الشي الذي له عمق من ذلك نقبت الحائط اي بلغت في النقب آخره قوله
وهو التنكيل والمنع قال الزجاج عزرتموهم لان العزر في اللغة الرد وعزرت فلانا اي ادبته معناه
فعلت به ما يردعه عن القبيح كما ان نكلت به معناه فعلت به ما يجب ان ينكل عن المعاودة والناصر
يرد عن صاحبه اعداءه وهو يستلزم التعظيم والتوقير ومن يفسر التعزير بالتعظيم اراد هذا قلت فهو
حقيقة في الرد والمنع وكناية عن التعظيم والنصرة وقال الراغب التعزير النصرة مع التعظيم قال تع
وتعزروه والتعزير ضرب دون الحد وذلك يرجع الى الاول فانه تاديب والتاديب نصرة ما لكن الاول
نصرة بقمع العدو عنه والثاني نصرة بقمعه عن عدوه فان افعال الشر عدو للانسان فمتى قمعته عنها
فقد نصرته وعلى هذا قوله عم انصر اخاك ظالما او مظلوما فقال انصره مظلوما فكيف انصره ظالما قال تكفه عن الظلم
وقلت الحديث من رواية البخاري والترمذي عن انس وقال الرجل يا رسول الله انصره اذا كان مظلوما
افرايت ان كان ظالما كيف انصره قال رسول الله عم تحجزه او تمنعه عن الظلم فان ذلك نصره قوله
نصرا مؤزرا قال ورقة بن نوفل وهو ابن عم خديجة رضه في حديث مشهور اخرجه الشيخان قوله
وقيل معناه ولقد اخذنا ميثاقهم عطف على قوله لما استوى واستقر آل مصر بعد هلاك فرعون
اعلم ان اخذ الميثاق هنا يحتمل معنيين احدهما ميثاق الامر بالجهاد والتاكيد فيه فالنقبا على هذا
نقبا العسكر وعرفاؤه والمناسب ان يفسر اني معكم بقوله اي ناصركم ومعينكم وعزرتموهم بقوله
منعتموهم ونصرتموهم وثانيهما يحتمل العهد بالايمان والتوحيد فالنقيب على هذا معكم
الحبر والحاكم والدليل والمناسب بقوله اني معكم ان يقال اي واثقكم على الخير وبقوله عزرتموهم كقوله تع
وتعزروه وتوقروه وتسبحوه قوله بعد ذلك الشرط المؤكد المعلق بالجزا الوعد العظيم قيل سمي
من ظن ان المراد بالوعد هنا الوعد لان الشرط لئن اقمتم الى قوله قرضا حسنا والوعد لاكفرن
الى آخره وانظر اليهم كم خبطوا في العواسي وكادوا يضلون كما اعدوا ان ضلوا لولا ان الله تعالى اعطى
القوس باريها وقلت لو اريد هذا المعنى لقيل بعد ذلك الشرط المعلق به الوعد العظيم كما قال العلامة
لانه لا يقال الشرط معلق بالجزا بل الجزا معلق بالشرط والحق ان الوعد العظيم هو قوله اني معكم واي
وعد اعظم من ذلك لانه مشتمل على جميع ما يفصح فيه الوعد من النصر وتكفير الذنوب وادخال الجنة والعفو ان
والرضوان والروية وغيرها وتعلق الشرط به وهو قوله لئن اقمتم الى آخره من حيث المعنى كما يقول

لصاحبك انا معك في حقك هذا ان جئتني لم اضيع سعيك افعل بك واصنع بك وكيت وكيت فالشرط
مع الجزا متعلق لمعنى الجملة الاولى وحاصل معنى قوله الشرط المعلق بالوعد يعود الى الشرط المتعلق
بالوعد لان المعنى الصحيح ومن كفر بعد ذلك الميثاق وذلك البعث وقول الله اني معكم الى آخره فقد ضل
سوا السبيل الا ان قوله وقال الله عطف على اخذ على سبيل البيان لانه مشتمل على الشرط وهو قوله
لئن اقمتم الصلوة الى آخره وقد سبق في البقرة ان العهد الموثق عهد الله اذا اوصاه به واستحمد
منه اذا اشترط عليه وكرر فيه الاسم الجامع لمزيد التوكيد والتقرير فان وعد الله عز وجل لا
خلاف فيه البتة وان من نقض ذلك العهد فقد ضل ضلالا بعيدا قوله اصل ولكن الضلال بعد اعظم
اعتزال جرى لانه مبني على قاعدة الحسن والقبح العقلي قوله وقرا عبد الله قسية بتشديد الياء من غير
الف وكذا حمزة والكسائي والباقون بتخفيفها وبالالف قوله او يبست قلوبهم وقست قلوبهم يحرفوا
عطف على قوله يحرفون بيان لقسوة قلوبهم وقوله لانه لا قسوة اشد من الافترا على الله تعليل لكاد
معنى البيان في المعنى لانه معنى قوله يحرفون بيان قلوبهم قاسية فيه نوع خفا من حيث استدلال من نفي لطفه
بعل افعال الاهل العناد فاراد بقوله يحرفون الكلم الابهام نحو قوله تع ومن الناس من يقول آمنا
بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون لم يعطف يخادعون على ما قبله لكونه مساله من حيث
انهم حين كانوا يؤمنون بالسنتهم انهم آمنوا وما كانوا مؤمنين بقلوبهم قد كانوا في حكم المخادعين قاله
صاحب المفتاح فقوله قد كانوا في حكم المخادعين بيان قول المصنف لا قسوة اشد من الافترا وعلى الوجه
الثاني يحرفون استيناف لبيان القسوة وما حالهم بعد التحريف ولذلك اتى بالفا السببية في قوله يحرفوا
كانه قيل ما فعلوا اذن فقيل يحرفون الكلم ونسوا حظا مما ذكروا به كما قال ابن مسعود ينسى المرء
بعض العلم بالمعصية وقلت وفيه ان بركة الطاعة والعمل بما علم موجب لازدياد العلم كما قيل من عمل بما
علم ورثه الله علم ما لم يعلم واشار المصنف بقوله يحرفوا التوراة وقلت اشيا منها الى ان قوله ونسوا
من النسيان وهو ماض عطف على يحرفون وجاعل المضارع بمعنى الاستمرار لمناسبة كما قال في قوله تعالى
ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلوة يداومون على تلاوته ومن شانهم تجديدها يعطي الوجه كالاول
اذا كان نسوا بمعنى تركوا الملون حالا من فاعل يحرفون وقد حقق ادق قوله وقيل تركوا نصيب انفسهم عطف على
قوله وتركوا نصيبا جزيلا فعلى الاول التنكير في قوله ونسوا حظا للتكثير والتعظيم ولهذا قال اعظم حظ
وعلى الثاني التنكير للنوع والمتروك بعض ما فيها وهو الايمان بمحمد صلعم فالنصيب بمعنى المفروض ولهذا
سه بقوله مما امروا به من الايمان بمحمد عم قوله ويظاهرون المشركين على حربك يعني يوم الاحزاب
ويهمون بالفتك بك يعني يوم احد بني قريظة وقعة الشيطان وعلى وان يسموك يعني يوم خيبر والذي
يقتضيه النظم ان قوله تع واذكروا نعمة الله الثاني جي به مؤكدا للاول فهو ان يكون تذكرا بالرسول يحاد

منهم ثم بان نقضهم ميثاقهم قديماً وحديثاً واستحقاقهم لذلك اللعن وضرب الذلة والمسكنة وجعل
قلوبهم قاسية حتى حرفوا كتاب الله ليحسب الموصول عن منزل نعلهم ويحفظوا عهد الله ومواثيقه وقد
سبق في الكتاب في احد الروايات ان سبب نزول الآية ان رسول الله عم بني قريظة والسبعين وعلى المعصوم
على الدية وروى محيي السنة عن مجاهد وعكرمة والكلبي وابن يسار انه بعث رسول الله عم المنذر بن عمرو والساعدي
وهو احد النقباء يوم العقبة في ثلثين راكباً الى بني عامر فلقوا عامر بن الطفيل فاقتلوا المنذر واصحابه الا
عمرو بن امية الضمري واخر فلقيا رجلين من بني سليم وكان بينهم وبين رسول الله عم موادعة فانتسبا
الى بني عامر فقتلاهما وقدم قومهما الى رسول الله عم يطلبون الدية فخرج رسول الله عم ومعه ابو بكر
وعثمان وعلي وطلحة وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم ودخلوا على كعب بن الاشرف وبني النضير يستعينهم
على عقلهما وكانوا قد عاهدوا النبي عم على ترك القتال وعلى ان يعينوه في الديات وساق الحديث على
نحو ما ساقه المصنف قبل هذا وما قوله ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم فقد اتى به
تمهيداً وتوطئة لقوله ولا تزال تطلع على خائنة منهم وتقريراً بان اليهود دابهم وديدنهم قديماً
وحديثاً نقض العهود ثم المناسب الى النظم ان يحمل الميثاق على ميثاقهم بالايمان والتوحيد ويدل
قوله بعد هذا اي بعد ميثاقهم بالايمان بالله والرسل وبافعال الخير والقائي فنقضهم فصيحاً الى احد
الله ميثاقهم والذي كتب وكتب فنسوا على الميثاق وما اعتنوا الى تلك التشديدات ونقضوا
الميثاق بنقضهم لعهدهم **قوله** حديث بعسك بالوفا الست قبله اتذكر اذ تودانت فوادسي
تحاسي الى جواب صلفح قرن اسم صنف يدل على القائل وطمع في جارية نعل الاصبع نصب على
النداء قال الزجاج خاسة على المبالغة لان الشاعر يخاطب رجلاً نعول لا يجري بعد اصبعك في المتاع
اي يدخلها المحادة وقيل نعل الاصبع حاس اليد يقول تودانت فوادسي لحب وما عدوت وطمعت
في جاريتي عاش حلال منا وحين سالمان **قوله** او اخذنا من النصارى ميثاق انفسهم يريد
ان الضمير المضاف اليه في ميثاقهم لليهود على حذف المضاف لوله لقوله اي مثل ميثاقهم للتسمية
المعنى اذ لا يكون ميثاق النصارى احد ميثاق اليهود والوجه ان يكون الضمير للنصارى
لاختلاف العادتين اي في الاول بالجملة القسمية وهي ولقد اخذنا وعري الثانية عن التوكيد وقيل
له فيما نقضهم ميثاقهم مع ما التوكيد الى ما ذكروا به هاهنا فنسوا حظاً مما ذكروا به ثم انظر
الى التفاوت بين جزاء النقضين ليقف على تمام المراد وذلك ان اليهود لما كانوا قوماً بهتاً
سديدي الشكيمة جيء بما يدل على قوة الاسر ليؤذن بالعسر والقهر ويدل قوله ثم ورفعنا
فوقكم الطور حذوا ما آتيناكم بقوة قال المصنف واذ اخذنا ميثاقكم بالعمل على ما في التورية
ورفعنا فوقكم الطور حتى قبلتم واعطيتم الميثاق واما النصارى فلسهولة جانبهم ولين جانبهم

عري باب اليهم عن التوكيد والتشديد ويشهد له قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله كما
قال عيسى بن مريم للحواريين من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله اي كونوا امثلهم
في القبول بنشاط ووقوع عقبه وانما قدم الجار والمجرور على العامل واوثر الصلة والموصول
على العبارة المختصرة اي النصارى للتعريض بالمؤمنين ليثبتوا على عهودهم ولا ينسوا ما ذكرهم
الله به اي لا يكونوا مثل هؤلاء المدعين المخصوص من سائر المدعين باخذ الميثاق منهم ونسيانهم
حظاً مما ذكروا به وتخصيصه كما امرناكم في تلك الآية ان تكونوا مثلهم في تلك الخصلة يحذركم في هذه
الآية ان تقفوا اثرهم في تلك الهناة وانما سميناهم مدعين لقوله انما سموا انفسهم بذلك
ادعاء لنصرة الله **قوله** فعلا قيل من النصارى يعني ما الذي العدول من النصارى الى الاطناب واجاب
انه انما عدل ليصور تلك الحالة في ذهن السامع ويقرر عنده انهم ادعوا نصرة دين الله كقوله تعالى
وراودته التي هو في بيتها عدل عن اسمها زيادة لتقرير المراودة لا الاتصاف لما كان المقصود من هذه
الآية ذمهم بنقض الميثاق المأخوذ عليهم بنصرة الله وبما دل على انهم لم يوفوا بما عاهدوا عليه
من النصرة فحاصل ما صدر منهم قول بلا فعل **قوله** ومنه الغراء الجوهري هو ما يتخذ من السمك
يلصق به الشيء فاذا سخن الغراء قصرت وان كسرت مددت **قوله** يولي بعض الظالمين بعضاً
هذا اذا اريد به التولية قال المصنف نخليهم حتى يتولى بعضهم بعضاً كما يفعل الشياطين وغواة
الانس **قوله** او يلبسكم شيعاً قال يخلطكم فرقاً مختلفين على اهواء شتى روى الواحدي عن الزجاج
قال اغرينا بينهم العداوة والبغضاء اي صاروا فرقاً يكفر بعضهم بعضاً **قوله** ويعفو عن كثير
مما يخفونه لا يبينه اذا لم تضطر اليه مصلحة دينية الى آخره هذا يؤذن ان صفة الرسول عم
وامر الرجم مما اضطر اليهما المصالح وفيهما فوائد جمة وذلك لم يعف عنهما **قوله** وصفه عم
مبتدا والخبر مما لا بد من بيانه وما فيه احيا شريعة واماتة بدعة من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
**قوله** لكشفه ظلمات الشرك تعليل لتسميته القرآن بالنور وقوله ولانه تعليل لوصفه بالبيان
قوله اولانه ظاهر الاعجاز على ان مبين من بان الشيء وعن الواحدي عن قتادة نور يعني النبي عم وهو
اختيار الزجاج وما ذهب اليه المصنف اوفق لمقتضى قوله قد جاءكم لغير عاطف يعلق به اولاً وصف
الرسول عم وثانياً وصف الكتاب واحسن منه ما سلكه الراغب حيث قال ذكر في الآية الاولى
والثانية النعم الثلث التي خص بها العباد وهي النبوة والعقل والكتاب وذكر في الآية الثالثة ثلثة
احكام يرجع كل واحد الى نعمة مما تقدم فقوله يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام يرجع
الى قوله قد جاءكم رسولنا اي يهدي بالبيان الى طريق السلامة من اتبعه ويتحرى مرضاة الله
وقوله ويخرجهم من الظلمات الى النور يرجع الى قوله قد جاءكم من الله نور وقوله ويهديهم الى صراط مستقيم

نوح إلى قوله وكتاب مبين كقوله هدى للمتقين وسيجيء هذه الآية في سورة النور **قوله** بالقول
على الحصر الله هو وذلك أن الخبر إذا عرف باللام أفاد الحصر سواء كان التعريف فيه عهدا أو جنسا
فإذا ضم معه ضمير الفصل ضاعف التأكيد معنى الحصر فإذا صدرت الجملة بأن بلغ الكمال في التحقيق **قوله**
كان في النصارى قوم يقولون ذلك **قوله** الراغب إن قيل إن أحدا لم يقل الله هو المسيح وإن قالوا المسيح
هو الله وذلك أن عندهم أن المسيح من لاهوت وناسوت فيقولون يصح أن يقال المسيح هو اللاهوت
وهو ناسوت كما يصح أن يقال الإنسان قيل إنهم قالوا هو المسيح على وجه آخر غير ما ذكرت وهو ما روي عن
محمد بن كعب القرظي أنه لما رفع عيسى عليه السلام اجتمع طائفة من علماء بني إسرائيل فقالوا ما تقولون في عيسى
فقال أحدهم أو تعلمون أحدا يحيي الموتى إلا الله فقالوا لا فقال أتعلمون أن أحدا يعلم الغيب إلا الله فقالوا
لا فقال أتعلمون أحدا يبرئ الأكمه والأبرص إلا الله قالوا لا قال فما الله إلا من هذا وصفه أي جسم ظهر
فيه وهذا كقولك الكريم زيد أي حقيقة الكرم في زيد وعلى هذا إن الله هو المسيح بن مريم **قوله** دلالة على أن
المسيح مفعول له أي قال الله ثم هذا القول دلالة **قوله** وأراد بعطف من في الأرض عطف على جملة
قولنا قال الله ثم هذا القول دلالة وإنما أقيم المظهر موضع المضمر في قوله أن يهلك المسيح ولم يقل يهلكه
إرادة الدلالة أنه عبد مطيع لأن المسيح هو الصديق وعطف عليه أمه لمزيد الدلالة على أنه عبد مخلوق
لأن الخالق لا أم له ثم عطف عليه من في الأرض جميعا إرادة الدلالة على أنهما من جنس من في الأرض لا تفاوت
بينهما وكل ذلك تتميمات يريد الكلام بها مبالغة **قوله** أي يخلق من ذكر وأنثى ويخلق من أنثى إلى آخره
يريد أن قوله يخلق ما يشاء جاء ههنا مبينا لما هو المراد من قوله ولله ملك السموات والأرض وما بينهما
بحسب اقتضاء المقام يعني أن الله مالك العالم كله فيهما تصرفا وخلقا لها على أنحاء مختلفة ولا شيء
لكم حسن شاهدتم خلاف العادة في المسيح أن تقولوا هو إله أو نظرتم إلى أنه الواسطة في خلق الطير
أن تعطوا النسبة منا وتسموا إليه هذا هو المراد من قوله فيجب أن ينسب إليه ولا ينسب إلى البشر
المجرى على يده **قوله** أي خبيب وهو عبد الله بن الزبير وخبيب اسم ابنه والخبيبان عبد الله وابنه أو
روي الخبيبون على الجمع يريدهما وأخاه مصعبا قاله الجوهري لا انصاف قوله في أصحاب أبي خبيب فإنه
جار على الأنساب حسنة ولو سمي كل واحد منهم أبا خبيب لكان سبيلا صحيحا وفيه بحث فإن قلت
تأويله بنحن أشياع ابني الله لا يلتئم مع قوله لو كنتم أبناء الله لكنتم من جنس الأب ولا مع قوله ثم بل أنتم بشر
ممن خلق قلت لما ادعوا أنهم أشياع ابني الله ثم حذف المضاف وأقاموا المضاف إليه مقامه كأنهم
قالوا نحن متصلون بهما ولسنا من جنس عامة البشر المخلوقين كقوله ما كان محمد أبا أحد من رجالكم
ولكن رسول الله وخاتم النبيين والملك قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه ونحن الملوك فرد عليهم بقوله بل أنتم
بشر ممن خلق ثم قوله يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء أي يعاملكم معاملة سائر الناس لا مزية لكم

عليهم روى الواحدي عن ابن شيبة يقولون إن الله تعالى من جلاله وعطفه علينا كالأب المشفق وقلت ما اتصال
هذه الآية بما قبلها فقلنا بها أنه لما أجاب عن قول القائلين في المسيح إن الله هو المسيح بن مريم بقوله قل
فمن يملك من الله شيئا إن أراد أن يهلك المسيح بن مريم وأمه أي لما بينا سببها من حديث الغلاة من أهل
الكتاب وادعائهم أنهم أبناء الله وأجاب بما يترتب من ذلك الجواب وهو قوله قل فلم يعذبكم
بذنوبكم والله أعلم **قوله** لعدم ذكره وهو قوله ثم قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب
**قوله** وعلى فترة متعلق بجاءكم وقال أبو البقاء على فترة في موضع الحال من الضمير في يبين ويجوز أن يكون
حالا من الضمير المجرور لكم من الرسل بعث لعني قال الإمام يقال فتر الشيء يفتر فتورا إذا سكنت حدته
وصار أقل مما كان عليه وسميت المدة التي بين الأنبياء فترة لفتور الدواعي في العمل بتلك الشرائع الراغب
إن بعثة الأنبياء من ضرورات العباد التي لا يستغنى عنها لعامة الناس يجهلون حرمات مصالحهم
وكلياتهم وخاصهم وعامهم يعرفون كلياتها دون جزئياتها ولا يمكنهم أن يعرفوا الكليات بالتحقيق
إلا بعد انقضاء أكثر من عمرهم فسهل الله السبيل عليهم بمن هداهم إلى مصالحهم **قوله** خالد بن سنان
العبسي قال صاحب الكامل في التاريخ أن خالد بن سنان العبسي كان نبيا ومن معجزاته أن نارا ظهرت بأرض
العرب فافتتنوا بها وكادوا يتمجسون فأخذ خالد عصاه ودخلها حتى توسطها ففرقها فطفئت
وهو في وسطها وقيل إن النبي عم قال فيه ذلك نبي ضيعه قومه وأتت ابنته النبي عم فآمنت به
**قوله** أحوج ما يكونون إليه أحوج منصوب على الظرفية بدلا من قوله حين انطمست وما مصدرية وكان
تامة أي أحوج أوقات كونهم على أن إسناد الاحتياج إلى الوقت مجاز كما في أخطب ما يكون الأمير قائما
فأخرج الأوقات عما هو عن الوقت الذي كانوا فيه **قوله** لمسوا الجوسي وقد هسهست يقال بالكسر
أهش هشاشة إذا خف إليه وارتاح له ورجل هش بش ويناسب هذا المقام ما قال الإمام في
المعالم أن عند عدم النبي عم كان العالم مملوا من الكفر والضلالة أما اليهود فكانوا في المذاهب
الباطلة من التشبيه والافتراء على الأنبياء وتحريف التوراة وأما النصارى فقد قالوا بالتثليث والأب
والابن والحلول والاتحاد وأما المجوس فأثبتوا إلهين يزدان وأهرمن وتحليل نكاح الأمهات وأما
العرب فانهمكوا في عبادة الأصنام والفساد في الأرض فلما بعث صلوات الله عليه انقلب
الدنيا من الباطل إلى الحق ومن الظلمة إلى النور وانطلقت الألسنة بتوحيد الله واستنارت العقول
بمعرفة الله ورجع الخلق من حب الدنيا إلى حب المولى وإذا كان لا معنى للسوق إلا تكميل الناقص في
القوة العلمية والعملية ورأينا أنه حصل بهذا الأثر لمقدم سيدنا محمد عم أكثر مما ظهر بمقدم سائر الأنبياء
علمنا أنه سيدهم وقدوتهم **قوله** الملك من له خدم روى البخاري عن عبد الله بن عمر أنه سأله رجل
فقال ألسنا من فقراء المهاجرين فقال عبد الله ألك امرأة تأوي إليها قال نعم قال ألك مسكن تسكنه قال

ثم قال فكانت من الاغنيا قال فان لي خادما قال فانت من الملوك الراغب الملك ضربان ملك هو التملك
والتولي وملك هو القوة على ذلك تولى او لم يتول فمن الاول قوله ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها
ومن الثاني اذ جعل فيكم انبيا وجعلكم ملوكا فجعل النبوة مخصصة والملك عاما فان الملك هنا هو
القوة التي يترشح بها للرياسة لا ان جعلهم كلهم متولين للامر فذلك مناف للحكمة كما قيل لا خير في كثرة من
الرؤسا وقال بعضهم الملك اسم لكل من يملك السياسة اما في نفسه وذلك بالتمكين من زمام قواه
وصرفها عن هواها واما في نفسه وفي غيره سوا تولى ذلك او لم يتول على ما تقدم وقلت يؤيد الاولى ما
رويناه عن البخاري ومسلم والترمذي وابي داود عن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلعم يقول كلكم راع وكلكم
مسول عن رعيته **قوله** وقيل اراد عالمي زمانهم عطف من حيث المعنى على قوله مالم يوت احدا من العالمين
من فلق البحر يعني ان جعل العالمين عاما وجب تخصيص ما كلا يلزم انهم اوتوا مالم يوت هذه الامة
من الكرامة والفضل وغير ذلك وان خصصته بعالمي زمانهم فيما باقيا على عمومه اذ لا محذور والتقدير
قيل اراد بالعالمين عالمي كل زمان وبالايتا ما اختص به بنو اسرائيل وقيل اراد به عالمي زمانهم وبالايتا
ما اشترك به غيرهم **قوله** يعني الاردن الجوهري هو اسم نهر وكورة بالشام **قوله** او خط في اللوح
عطف على قسمها وسماها واراد ان اركب مجاز عنهما الاساس ومن المجاز كتب عليه كذا قضى
عليه وكتب الله الاجل والرزق وكتب على عباده الطاعة وعلى نفسه الرحمة وهذا كتاب الله اي
قدره وسالني بعض الخاربة ويخرج الطواف على العدد فعلت سوفي السما مكتوب وفي الارض مكتوب قام
ما رويناه في حديث التقدم ثم يبعث الله ملكا باربع كلمات يكتب رزقه واجله وعمله وشقي او سعيد اخرجه
البخاري ومسلم عن ابن مسعود واعلم انه حين عد الاقوال الاربعة في تفسير الارض المقدسة كان من حقه
ان يفسر بعده معنى كتب الله لكم على الوجهين المذكورين في معنى كتب فرايه خط في اللوح او سماها لكن
اوقع السين للاستمام قولا لعنهم سنه يرجح القول الاول من الاقوال الاربعة يشهد له قوله سماها الله
لابوهم واما الخليل وكان بيت المقدس قرار الانبيا واوله الوجه الاول من الوجهين المذكورين في تفسير كتب
الله لكم اي اوجبها عليكم ان صح ما كان يجب ان يقول كتبها الله عليكم على هذا فان الباد ذكر لكم لمعنى لطيف
وهو انه نبه انه اوجب عليهم وجوبا يستحقون به ثوابا يحصل لهم وذلك كقولك لمن يريد بادا بشي
اوجب فعال هذا لك لا عليك سيما على الغاية التي هي الثواب واذا قيل كتب عليه فليس اللفظ يقتضي
معنى الغاية التي هي الثواب بل يقتضي مجرد الايجاب والله اعلم **قوله** ان العمالقة اجسام قال صاحب
الكامل قال ابن اسحق هم اولاد عمليق بن لاوذ بن سام وهم كانت الجبابرة بالشام الذين يقال لهم
الكنعانيون والفراعنة بمصر وكان اهل البحرين وعمان منهم **قوله** وقراءة من قرا يخافون بالضم شاهد
له اي شاهد لان يكون الواو في يخافون لبني اسرائيل لما يلزم منها ان يكون الرجلان من العمالقة

وكذلك انعم الله لان هذا القيد انما يليق بمن اسلم من الكفار ولا بمن هو مؤمن كما في الوجه السابق
**قوله** وقيل من بني الاخافة اي يخافون بضم فعلى هذا المراد بالذين يخافون بنوا اسرائيل وعلى الاول العمالقة
ويكون مجهولا من خاف يخاف قال ابو البقا قرئ يخافون بضم اليا وله معنيان احدهما انه من قولك
خيف الرجل اي خوف والثاني ان يكون المعنى يخافهم غيرهم كقولك فلان مخوف اي يخافه الناس **قوله**
ما داموا فيها بيان للابد قال الشاعر واكرم اخاك الدهر ما دمتما معا كفى بالممات فرقة وتنائيا
قوله ما دمتما بدل من الدهر **قوله** ان السطح اسطحا متعديا ولازما الجوهري كبه فانكب اي القيته
**قوله** ارددنا بفتح الهمزة وكسر الراء اي امر من اراد **قوله** لوجوهها كقوله فقد صغت قلوبكما **قوله**
يتنفس الصعدا وهي النفس البارد الطويل الممدود **قوله** او على الضمير في اني معنى لا املك قال ابو البقا
المعنى لا املك الا نفسي ولا املك اخي الا نفسه **قوله** ومجرورا عطفا على الضمير قال الزجاج جائز ان
يكون المعنى لا املك الا نفسي اخي لان اخاه اذا كان مطيعا لله فهو ملك طاعته **قوله** اما كان معه الرجلان
المذكوران اي كيف قال لا املك الا نفسي واخي على الحصر وكان معه كالب ويوشع مطيعين مسعفين
**قوله** ولذلك وصل به فانها محرمة عليهم على وجه التسبب يعني لما دعى موسى عم كان منهم بقوله فافرق
بيننا وبين القوم الفاسقين عقب سبحانه وتعالى ما دل على استجابة دعائه على الدعا بقوله فانها
محرمة ولا يشك ان الحصول في التيه ومنع الدخول في الارض المقدسة من اشد البلا ولولا استجابة دعائه على
الدعا عليهم لم يحسن هذا الترتيب هذا اذا قلنا ان موسى عم كان معهم في التيه وكان له رحاله وسلاما
لا عقوبة وقوله اوقاعدين سنا وسيهم هذا اذا قيل انه عم لم يكن معهم فيها كما سيجي **قوله** كتبها لكم
بشرط ان يجاهدوا ويؤيد هذا الوجه عطف قوله ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين على قوله
وادخلوا الارض المقدسة التي كتب لكم فانهم لما خالفوا النهي خسروا وتاهوا فقوله بشرط ان يجاهدوا
مستنبط من الجملة المنهية وفي هذا العطف دلالة على جواز تقييد المطلق به فليتامل **قوله** والعامل
في الظرف اي اربعين سنة اما محرمة واما يتيهون قال ابو البقا اربعين سنة ظرف محرمة فالتحريم على هذا
موقت ويتيهون حال من الضمير المجرور وقيل هي ظرف ليتيهون فالتحريم على هذا غير موقت وقال الزجاج
نصب بمحرمة خطا لانه جا في التفسير انما محرمة عليهم ابدا نصبه بيتيهون قيل عذبهم الله عز
وجل بان مكثوا في التيه اربعين سنة سائرين لا يهتدون للقرار الى ان مات البالغون الذين عصوا ان
وشب الصغار وولد من لم يدخل في جملتهم في المعصية **قوله** يوت كالطور القامة وفي الحديث كان
ناس ادم عم الطول اي سي بسبب الطول نباهة وصفاته وكيانه **قوله** عوج بن عنق [illegible]
عركادنه نادسا **قوله** ويسقف اي يقوم او يستوي **قوله** بين الكاسل الها اخرا شرط [illegible]

من الشرط والجزا جواب الامر اى قربا قربانا ما ذكما ان تقربا قربانا فتقبل من احدهما **قوله** قيل سمارجلان من بني اسرائيل عطف على قوله هما ابنا آدم لصلبه اى من صلبه وقيل لصلبه بدل من آدم واللام في لصلبه بمعنى الاضافة اى هما ابنا صلبه وفيه نوع مجاز **قوله** تلاوة ملتبسة بالحق قال صاحب التقريب الباء في بالحق اما للملابسة اى ملتبسا بالحق والصدق وهو اما صفة للتلاوة او حال عن النبأ او عن فاعل واما للسببية اى ابلا بالغرض الصحيح وقلت هذا المحصل كلام المصنف لكن ليس الباء في قوله بالغرض الصحيح للسببية بل هي صلة ملتبسا لان بالغرض عطف بالواو في الاصح على بالصدق يدل عليه في الاحقاف في قوله ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق الا خلقا ملتبسا بالحكمة والغرض الصحيح واعلم ان الحق يجيء على معان الاساس حق الله الامر حقا اثبته واوجبه وهذا قول حق واحق الرجل اذا قال حقا وادعاه وهو محق غير مبطل ومن المجاز كلام محقق محكم النظم فقوله ولا تلاوة ملتبسة بالحق والصحة مبني على المجاز لان الحق حينئذ صفة للتلاوة ومن حق التلاوة ان تكون على الصحة والاستحكام عريا عن الفساد وقوله نبأ متلبسا بالصدق مبني على قوله هذا قول حق لان الحق حينئذ صفة للنبأ ومن حق الانبا ان لا يتطرق اليه الكذب بل يكون صادقا محضا ومع ذلك لا يكون عبثا باطلا بل يكون لغرض صحيح ونحوه قوله تعالى ربنا ما خلقت هذا باطلا قال ما خلقته خلقا باطلا بغير حكمة بل خلقته لداعي حكمة عظيمة وهو ان جعلتها مساكن المكلفين وادلة لهم على معرفتك وقوله تعالى الباء انت محق صادق مبني على قوله احق الرجل اذا قال حقا وادعاه وهو محق غير مبطل لان الحق حينئذ صفة للتالي لان الحالة الحقيقة وصف يستدعي للشيء ان يكون صادقا فيما يخبر عنه وان يكون محقا في نفسه ولما كان حاصل الحكمة من ايراد القصص في هذا الكتاب الكريم تسلية للرسول عم وتهديد للامة والمشركين واهل الكتاب كانوا يحسدونه فجيء بهذه القصة المصممة لسوء مغبة الحاسد تشبيها لهم على حسدهم وتصبرا للرسول عم من شر كيدهم **قوله** والقربان اسم ما يتقرب به الى الله قال ابو البقاء هو في الاصل مصدر وقد وقع ههنا موضع المفعول به والاصل اذ قربا قربانين لكنه لم يثن لان المصدر الاصل وقال ابو علي تقديره اذ قرب كل واحد منهما قربانا **قوله** فيعرفوا ورق النعم اللحم الورق الوسخ والنعم الابل الذي يرتع دون الخطوب لبطلا بالطاعات وفي حاشية الصحاح بخط ابن الحسب الكاتب من نصحح الصغاني قال الاصمعي حدثني ابو عمرو بن العلا قال سيف بن ذي يزن الحميري حين قال الحبشة قد علمت ذات مطع اني ذم موكع اصربهم بذم فلح امرنوا مرق قح قال اراد ذات الطع واد الموت كع وبدا العلج وبرن النعم ماندل بزلام التعريف ميما وقوله ورق النعم اللحم اسم او ساح اذلا كالوسخ الذي يعرف من النعم وقرب على النار قوله كمع اى قرب وعلج سيف منسوب الى مرح القمعة بالتحريك وهو موضع بالباديه **قوله** بكلام حكيم اى ذي حكمة او وصف بصفة صاحبه كقوله تعالى يس والقرآن الحكيم اى هذا الحرف

واردة على الاسلوب الحكيم **قوله** فيما اعاه للجوهري فلان دونه اى بطرها وسمرها والضمير يعود الى قوله انما يتقبل الله من المتقين على تاويل القول وهو منصوب كزيدا في قولك ما احسن زيدا والفعل منسوب اليه كذا قال ابن الحاجب في شرح المفصل واعمالهم ايضا منصوب كزيدا في قولك ما انفعه للسامع مفعولا اذ الاصل الآية نافعة على العاملين اعمالهم **قوله** مرتكب وكسب اى كسب عائدا اصلحا ونحوهما **قوله** ان يحمل اثم سلى لك تاويل القول ان تبوأ باثمي وليس سنسي يعني انه كناية عن ارادته لكنه قال تبوأ بالمضب من الله اى حلموا ومعه غضب الله ونحوه قولك بوء فلان بي بحقه ومنه ما ورد في الصحيح ابوء لك بنعمته علي وابوء لك بذنبي وقيل بما باء اعترف قال الشاعر انكرت باطلها وبوت بحقها اى اقررت بحقها **قوله** المراد بمثل اثمي على الاتساع ومعنى الاتساع ان ينسب الى شيء ما لا يصح استقامة الاسناد مثل كوما في قوله تعالى هذا الذي يدنيا من قبل وابو يوسف ابو حنيفة وقصه ولا اباحسن ونسق تشكل هذا في قوله ومن الذين قالوا انا نصارى لحذا مشاقهم على ان يراد منها والتمود وصح بقوله مثل ميثاقهم فلوا الله ههنا بعوله ان تبوأ اي ان يحمل على واحد فتصح لصحيح بقول بمثل اثمي لكن يسطع بقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى مشكل لانه شرع في الفاظر يقوله ان كل نفس في القيمة لا يحمل الا وزرها الذي اقترفه لا يوجد نفس تذنب نفس اللهم الا ان يحمل قوله لا يوجد نفس بنفس على التفسير بل على ان يرجع المعنى اليه وذكر القاضي المعنى قال المعنى انما استسلم لك ارادة ان يحصل اثمي لو بسطت اليك يدي ونحوه المستبان الحديث ونحوه ان يكون المراد بالاثم عقوبته وارادة عقاب العاصي جائز وههنا معنى اخر رواه محيي السنة عن مجاهد اني اريد ان يكون عليك خطيئتي التي عملتها اذا قتلني واثمك فتبوء بخطيئتي ودمي جميعا وفي النهاية في الحديث ابو بنعمتك علي وابوء بذنبي اى التزم وارجع واقر واصل البواء اللزوم ومنه الحديث فقد باء به احدهما اى التزمه ورجع به **قوله** المستبان ما قالا قال الصغاني في كشف الحجاب الحديث اخرجه مسلم من رواية ابي هريرة وانس المستبان ما قالا فعلى البادي حتى يعتدي المظلوم المستبان مبتدأ وقوله ما قالاه فعلى البادي جملة شرطية خبره وما في قوله ما لم يعتد المظلوم في رواية الكتاب مصدرية فيما معنى المدة وهي ظرف لمتعلق الجار والمجرور الذي هو خبر المبتدأ اى المستبان الذي قالا اسم ضرره على الذي بدأ بالسب مدة عدم اعتداء المظلوم اى ما لم يتجاوز المظلوم حد ما سبه البادي فاذا جاوز اسم ضرر ما قالاه عليهما جميعا **قوله** واذا جاز ان يريد الله تعالى جاز ان يريد العبد الاحسان فيه ما يدل على ان جميع الكائنات ما لا يريد الله وهو القبائح كلها وسوى الشرك الخفي وانما اراد اثم اخيه وعقوبته لانه اراد لا اعاقبه واسلكه وما لم يكن بد من ارادة احد الامرين اما ان يتعدى دفع عن نفسه ليعمل الحاه او اثم اخيه وكان غير مريد للاول اضطر الى الثاني فلم يرد اثم اخيه بحسب بل اراد ترك المدافعة فلزم منه ذلك وهو كما سمي المسلم الشهادة فتضمن ذلك ان سوء الكافر بانه لم يقصد اثم الكافر ونفسه بل اراد بذل نفسه لله تعالى وجاء اثم الكافر ضمنا **قوله** لانه لا يعمل ما يكتسب به هذا الوصف الشنيع اى لا افعل فعلا تسمني هذا الوصف وسؤال نائله

مثلا سوابسط اليد فان الفعل الصادر عن الشخص ملزوم لكونه فاعلا فاذا اسند اللام نفى الملزوم على الكناية كان
ابلغ وادل على شناعة الفعل لما يتضمن صيغة الفعل لا يعطي الا حدوث معناه من الفاعل لا عراما اتصافا والذات
به فلذلك لما كان يعطيه اسم الفاعل عدل من الفعل الى الاسم فعلبطا اذ نصه ذلك كالسمة والعلامة الثابتة قلت
مقصوده ان يبالغ في الامتناع ولو وجه على هذا لكان العكس اولى اذ لا يلزم من نفي الاتصاف المذكور نفي الحدوث وفي
التركيب ايضا تاكيد ومبالغة لان اللام في لئن موطئة للقسم وما انا بباسط يدي جواب القسم وساد مسد جواب
الشرط قوله فطوعت له نفسه فوسعته له قال الزجاج طوعت فعلت من الطوع والعرب تقول طاع لهذه الظبية
اصول هذه الشجرة وطاع له كذا وكذا اي اتاه طوعا قوله ولم تر ثاده الوسط وهو مثل قوله تعالى الم نشرح لك
صدرك وقوله حفظت لونه ماله اي حفظت ماله للبيد قوله حرا ما الخطابي احطا وانه في بطبه مواضع ما لو آخى
فتحوا الفا وسو مكسورة واما لو في غير موضع الامالة لان الى آخر الالف مفتوحة كراسه فانه لا يجوز فيه
الامالة وقصر والالف ومن هلاكه قوله بالعرا بالملا الفضا آخر اسره قوله ودثاه يسعى وهو على ما رواه
يحيى السنه تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الارض مغبر قبيح تغير كل ذي لون وطعم وقل بشاشة الوجه
الصبح وروى عن ابن عباس انه قال من قال ان آدم قال شعرا فقد كذب ان محمدا عم والانبياء كلهم في النهي عن
الشعر سوا لكن رثاه آدم بالسريانية فلم يزل ينقل حتى وصل الى يعرب بن قحطان وهو اول من خط بالعربية
فنظر في المرثيه فقدم واخر وجعله شعرا عربيا قوله بالعوم للسوء السوا الاساس وبعث في السوء السوا
قال ابو زيد لم يمسحوه النذم وحقب بالعوم للسوء السوا للجوهري السوء السوا الخلة العبيحة وامراه
وامراه سوا قبيحه قوله او على السكون في موضع النصب للتخفيف قال المبرد هذا من الضرورات الحسنة التي
يجوز مثلها في الشعر قوله ولم يندم ندم التائبين الراغب الندم والندامة الحسرة من تغير راي في امر فات قال
تعالى فاصبح من النادمين واصله من منادمة الحزن له والندم والندمان والمنادم يتقاربان قوله وقيل
من اجل سرا اذا جناه قال الحريري في درة الغواص معنى قولهم فعلته من جراك اي من جريرتك كان معنى قولهم
فعلته من اجلك اي من كسبك وجنايتك والعرب تقول من اجلك بفتح الهمزة وكسرها وفي الحديث ان امراة دخلت
النار من جراء هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تاكل من خشاش الارض وانشد اللحياني بالمد والقصر
امن جرى اسد عضبتم ولو شئتم لكان لكم جواب ومن جراكنا صرتم عبيدا لقوم بعد ما وطى الخبار لجاد الارض
اللبن قوله واهل جسا الست ذوي اهل بالحركات الثلاث اما اجله اي جانيه وكاسبه تقول اهل جنا كانوا ادورا
صلح وامن فرد دعوا في الحرب عاجلا وانا جالب عليهم ذلك الحرب وجانيه يصف نفسه بانه مهياح للفتنه
قوله من ان حسب فعله واوحسه اي فعلت كذا بسبب اي حسب فعله واوحسه قوله من جراك الجوهري
فعلت ذلك من جراك وجرائك اي من اجلك لغة في جراك بالتشديد قوله احلان الله قد فضلكم نعامه انشد الجوهري
لعدي بن زيد يصف جارية من نوق من احكا صلبا بارادة اي فصلكم بحسب وعمر احكات العقدة واحكمتها

اي شددتها قوله ونوى من اجل ذلك قراها ورش قوله يدل لما يدل به الاحتى اي يتوصل النهاية وفي الحديث
استسقاء عمر رضي الله عنه وقد دلونا به اليك مستشفعين يعني العباس رضي الله عنه وفي بوسيلة الدلو لانه يتوصل
به الى الماء الراغب ان الناس لما كانوا كالجسم الواحد وتشبيه احدهم الاخر كتشبيه اعضاء الجسم الواحد اليه
صار الساعي في اهلاكهم كان الساعي في اهلاك بعض الجسم كالساعي في اهلاك كله صار قتل الواحد كقتل الكل
قوله فيما الثابت في ذكر ذلك اي في ذكر المذكور من تشديد امر قتل النفس واحيائها وايراد التشبيه
علم ذلك من الجواب وبان المقصود المستفاد من التشبيه يعلم فيما المشار اليه في ذلك في التنزيل وقيل الوارد في
القتل اي بسبب قتل قابيل اخاه فرضنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس وجب عليه القصاص
والظاهر ان المشار اليه تعظيم امر القتل وعن بعض المفسرين وانما ذكر بني اسرائيل دون الناس لان
الكتاب نزل عليهم بهذا ووجب عليهم وكانت التوراة اول كتاب نزل فيه تعظيم القتل وفي كلام المصنف
لمسرفون في القتل لا يبالون بعظمته اشارة الى هذا المعنى وقلت وفي تخصيص ذكرهم دون الناس ايذان بانهم
اشد تماديا في الطغيان والمعنى بسبب هذه العظمة وتعليمها كتبنا في التوراة تعظيم القتل وشددنا عليهم
وارسلنا رسلنا تترى وانزلنا عليهم البينات لوصيه فيه لعلهم يرجعون ثم ان كثيرا منهم بعد هذه المؤكدات
لمجاوزون في القتل حده ولا يبالون بعظمته قوله عظم ذلك اشارة الى المقصود والضمير المستتر في يسعى عائد
الى المقصود او الى المعظم والضمير المنصوب عائد الى المعرض قوله ومحاربة المسلمين في حكم محاربة رسول
الله عم فيه تمهيد لذكر رسول الله عم وذكر رسوله تمهيد لذكر المسلمين لان قطاع الطريق انما يحاربون
غير رسول الله عم قوله او لان سعيهم في الارض فسادا اما حال بمعنى مفسدين او مفعول مطلق لان قوله يسعون
في الارض بمعنى يفسدون لان سعيهم في الارض لم يكن الا للفساد قوله فاوحى اليه الامر جمع بين العمل الى التعين
وعلى هذا اوفى الاية للتنويع قوله ان الامام مخير بين هذه العقوبات في كل قاطع طريق من غير تفصيل قال
شارح التزدوي نظر هذا القائل ان كلمة او للتخيير حقيقة فيجب العمل بها الى ان يقوم دليل المجاز ولان قطع الطريق
في ذاته جناية واحدة وهذه الاجزية ذكرت بمقابلتها فيصلح كل واحد جزاء له فيثبت التخيير كما في كفارة اليمين
والجواب لا يمكن العمل بالتخيير هاهنا لان الجزاء على حسب الجناية ويزداد بزيادتها وينتقص بنقصانها قال تعالى
وجزاء سيئة سيئة مثلها فلا يليق ان يقابل عند غلط الجناية بعاقبة باخف الانواع وعند خفتها باغلظها
ولذلك كان المحاربة تتفاوت انواعها في صفة الجناية من تخويف او اخذ مال او قتل نفس او جمع بين القتل واخذ
المال والمذكورة في الاية اجزية متفاوتة في معنى التشديد والغلظة فوقع الاستغناء بتلك المقدمة عن بيان
تقسيم الاجزية على انواع الجناية نصا وبهذا التقسيم يرجع الى اصلهم وهو ان الجملة اذا قوبلت بالجملة تقسم
البعض على البعض كما يقال المتنبي سأل عن حدود الكبائر من حلوما له او يمانى او الرجم او القطع يفهم منه التفصيل
والتقسيم لا التخيير وكذا هاهنا فظهر ان معنى الاية ان جزاء المحاربين لا يخلو من هذه الانواع اما ان يقتلوا

من غير صلب ان افردوا القتل او يصلبوا مع القتل ان جمعوا بين اخذ المال والقتل او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف اذا افردوا الاخذ او ينفوا من الارض ان افردوا الاخافة السابلة وهلاك غير مصرف للحجة
هو الباعث قوله اذ الناس لا يدرون البيت اوله الا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل المعنى
الناس لا يدرون ما هم فيه من خطر الدنيا وسرعة فنائها بل كل ذي لب يتوسل الى الله تعالى بطاعته وعمل صالح
واسل دو وسيلة كولا بن قاصر ومثنويات قوله وهذا المثل للزوم العذاب لهم يعني قوله لو ان لهم ما في الارض
جميعا اذا الحديث يحمله كان كناية عن لزوم العذاب لهم من غير نظر الى مفردات التركيب وقلت ويمكن ان يكون
الكناية عن ان الوسائل حسد غير نافع سكون وزان الاية مع قوله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة
وزان قوله تعالى يا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلة والكافرون هم
الظالمون قوله يمال الكفار يوم القيمة الحديث رواه البخاري ومسلم مع تغيير يسير قوله فاني وقيار
بها لغريب قبله دعاك الهوى والشوق لما ترنمت هتوف الضحى بين الغصون طروب تجاوب ورقا الحمام
لصوتها فكل لكل مسعد ومجيب فمن يك امسى بالمدينة رحله فاني وقيار بها لغريب اي اني لغريب وقيار
كذلك قيل قيار اسم جمل وقيل فرسه وقيل غلامه الاسود قوله الواو في ومثله بمعنى مع قال المصنف هذا
ان يقال جائني زيد وعمرو اي مع عمرو قلت فعلى هذا معه في التنزيل تاكيد قوله اعضاد كالاساس ومن
المجاز هم اعضاده واعضاد لعضده والعاضد ومن نفسه واعضاده لا عامة هذا الكلام بهذه العبارة
في حق مولاه واخواله قوله وبرفعه ان عكرمة دليلي ناصب ان الحديث برفعه قرينة عطف على ما قبله
يعني ان عكرمة مولى لابن عباس كيف يقبل هذا الكلام بهذه العبارة في حق مولاه قال صاحب الجامع عكرمة
كان مولى لابن عباس اصله من بربر احد فقهاء مكة وتابعيها قيل لسعيد بن جبير هل تعلم احدا اعلم منك قال عكرمة
وبعد ان اهل السنة ما نقلوها ولا يتمسكون بها بل بالاحاديث الصحاح المخرجة في كتب الائمة المتقين مثل
البخاري ومسلم وابي داود والترمذي وغيرهم وبالتقديم المؤذن بالاختصاص قوله وما هم بخارجين من النار
كما سبق في السمعة في البقرة فليطالع هناك ورويناه في مسند احمد بن حنبل عن طلق بن حبيب قرنا ما روي من حديث
عكرمة قال كنت من اشد الناس تكذيبا بالشفاعة حتى لقيت جابر بن عبد الله فقرات عليه كل اية ذكر الله فيها
خلود اهل النار فقال يا ان الذي قرات هم اهلها المشركون لكن قوما اصابوا ذنوبا فعذبوا بها ثم اخرجوا
صمتا واهوى بيده الى اذنيه ان لم اكن سمعت رسول الله صلعم يقول يخرجون من النار ونحن نقرا ما نقرا
قوله لان زيدا فاضربه احسن من زيدا فاضربه عن المصنف ان الفا في قوله تعالى ورنك فكبر لمعنى الشرط كانه قيل وما كان
فلا تدع تكبيره فعلى هذا التقدير لما امداد اي شيء كان فلا تدع ضربه لان كليهما لمعنى الشرط واما كان الحسن لان
الشرط يختص بالفعل والمنصوب ادعى للفعل من المرفوع وقال الزجاج الجملة الجامعة اولى بالاتباع ولا احب القراءة
بالنصب لان اتباع القراءة سنة والذي يدل على ان الرفع اجود في السارق والسارقة والزاني والزانية

قوله تعالى واللذان ياتيانها منكم فاذوهما قال ابو العباس محمد بن يزيد المبرد والاختيار ان يكون السارق
والسارقة رفعا بالابتداء لان القصد لا الى واحد بعينه وليس هو مثل زيدا فاضربه وانما هو كقوله
من سرق فاقطع يده ومن زنى فاجلده وقال شارح اللب في قوله وقائله خولان فانكح فتاتهم ان
خولان مبتدا فانكح خبره وقد ادخل عليه الفاء والتقدير هو لا خولان فانكح كما تقول زيد فليم اليه اي
هذا زيد فدخول الفاء يدل على ان وجود هذه المسئلة عليه لان شروح وشي ما اليها الحسن نسا ابيها
وشرحها وقلت يرجع معنى قوله زيدا فاضربه بالرفع الى اسيحما في زيد للضرب كما اكتسب ما سبق
ان ذلك معهود بين المخاطب والمتكلم فيكون من باب ترتب الحكم على الوصف المناسب مثل قوله السارق
والسارقة فاقطعوا وليس كذلك زيدا فاضربه وقال صاحب الفرائد لانه من باب الاختصاص مع التاكيد
كما سبق في قوله تعالى واياي فارهبون فصح قول المبرد وليس هو مثل زيد فاضربه وقال صاحب الفرائد الا
لا يصح ان يكون خبرا فاول اما بقوله فيقول فيما اقطعوا او ان المبتدا لما كان متضمنا للشرط وانه جواب
لا يصح ان يكون خبرا كانه قيل ان سرقا فاقطعوا قوله وفضلها سيبويه على قراءة العامة لا اسبقها
الاسم انما دل على ان العامة لا يستعمل على غير الافصح وحدد بالقران ذلك وسيبويه تحاشى من اعتقاد ورود
القران على غير الافصح وحمله على الشاذ وهذا لفظ سيبويه لعلم برايه من ذلك قال في باب الامر والنهي
بعد ان ذكر المواضع التي يختار فيها النصب وملخصه ان مبنى الاسم على فعل الامر فذاك موضع اختيار
النصب ثم قال كالموضح لاختيار هذه الاية عما اختار فيه النصب اما قوله تعالى والسارق والسارقة
فاقطعوا والزانية والزاني فاجلدوا فلم يبن على الفعل لكن على مثال مثل الجنة التي وعد المتقون ثم قال
بعد قليل فيها انما يريد سيبويه وتفسير هذه الاية عما اختار فيه النصب بانه في هذه الاية ليس الاسم
مبنيا على الفعل بخلاف غيرها ثم قال سيبويه وانما وضع المثل للحديث الذي ذكر بعده وكانه قال ومن
القصص مثل الجنة فهو محمول على هذا وكذلك الزانية والزاني ثم جا فاجلدوا بعد ان مضى الرفع فيهما يريد
سيبويه انه لم يكن الاسم مبنيا على الفعل المذكور بعده بل بني على محذوف وجا الفعل طاريا عليه قال سيبويه
وقد يجي وقائلة خولان فانكح فتاتهم جا بالفعل بعد ان عمل فيه المضمر كذلك السارق والسارقة اي فيما
فرض عليكم وقد قرا ناس السارق والسارقة بالنصب وهو في العربية على ما ذكرت لك من القوة ولكن
ابت العامة الا الرفع يريد ان قراءة النصب جا الاسم فيها مبنيا على الفعل وغير معتمد على متقدم فكان قويا
بالنسبة الى الرفع حيث بني الاسم على الفعل لا على الرفع حتى يعتمد الاسم على المحذوف المتقدم وقد سبق
منه انه يخرجه من الباب الذي يختار فيه النصب والتبس على الزمخشري لانه ظن ان الكل باب واحد
الا تراه قال زيدا فاضربه احسن من زيد في النصب مطلقا وسيبويه صرح ان الكلام في الاية
مع الرفع مبني على كلام متقدم وحققه بان الكلام واقع بعد قصص ولجار ولو كان كما ظنه الزمخشري لم يصح

سيبويه الى اضمار خبر بل يرفعه بالابتداء والخبر محذوف ان النصب له وجه واحد على الفعل والرفع على وجهين اضعفهما ان الكلام على الفعل واقواهما رفعه بخبر مبتدا محذوف بحمل القراءة المشهورة على القوى قوله اكتفى بتثنية المضاف اليه عن تثنية المضاف قال الزجاج وحقيقة هذا الباب ان ما كان في الشئ منه واحد لم يثن ولفظ به على الجمع لان الاضافة تبينه فاذا قلت اشبعت بطونهما علم ان للاثنين بطنين فقط واصل التثنية الجمع لانك اذا ثنيت الواحد فقد جمعت واحدا الى واحد وكان الاصل ان يقال ثلاثة رجال ولكن رجلان على جنس الشئ وعدده فالتثنية يحتاج اليها للاختصار فاذا لم يكن اختصار رد الشئ الى اصله فاذا قلت قلوبهما فالتثنية في هما قد اغنتك عن تثنية قلب فصار الاختصار ههنا تركا لتثنية قلب وقال الشاعر ظهراهما مثل ظهور الترسين فجا بالتثنية والجمع في بيت واحد وحكى عن سيبويه انه قال قد يجمع المفرد الذي ليس من شئ اذا اردت به التثنية وحكى عن العرب وضعا رحالهما يريد رحلي راحلتيهما وقلت فعلى هذا لا يستقيم تشبيه ما في الآية بقوله فقد صغت قلوبكما لان الكل من السارق والسارقة يدين اثنين فمجوز الجمع والقطع لا ايدي كلها من حيث ظاهر اللغة محتملة يحتاج الى تخصيص اليدين باليمنيين بدليل خارجي من نحو قراءة عبد الله كما في الكشاف قوله ولا يسقط عن المسلم لان في اقامته الصلاح للمومنين قال الزجاج التوبة للكفار تدرا عنهم الحدود وتدفع عنهم التي وجبت عليهم في كفرهم لتكون ذلك داعيا الى الدخول في الاسلام واما توبة المسلمين المومنين من الزنا والقتل والسرقة لا تدفع عنهم اقامة الحدود وتدفع عنهم العذاب في الآخرة لان في اقامة الحدود الصلاح للمومنين والحياة لقوله تعالى ولكم في القصاص حيوة وقيل حق الله من الحد يسقط ان تاب قبل الظفر ولا يسقط بعده وحق الادمي كالقود فهو الى الولي وان تاب بعد الظفر لم تقبل توبته ولا يسقط حد قوله لانه موتى بذلك لتقدم السرقة على التوبة يريد ان في الآية لفا ونشرا الاستصحاف عندي ان المعنو لهم التائبون والمعذبون السراق فلا يكون المغفور له تبعا للمشية بل المشية تابعة للتوبة ونحن نعتقد ان المغفرة تابعة للمشية في حق غير التائب فيدخل السارق في عموم قوله يغفر لمن يشاء وان لم يتب وانما قدم التعذيب لان السياق للوعيد وقلت الحق هذا لان قوله تعالى الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شئ قدير تذييل للكلام السابق من لدن قصة موسى وما يلزم الجبارين نصه ما سلف وهذا بيل واحكام قطاع الطريق وتحريض المومنين على الجهاد وقطع السراق وقد تخلص الى نوع آخر من الكلام كانه قيل له الحكم في ملكه كيف شاء منع واعطى عذب او عفا وهو على كل شئ قدير قوله والمعنى لا تهتم وفي تفسير قوله لا يحزنك بقوله لا تهتم في تعليله بقوله اي بامر الله نظر لان النهي عن الحزن لم يكن لانه خاف شرهم فحزن حتى يقال اي ناصرك وكافيك شرهم وانما نهي عن الحزن لاجل مسارعتهم في الكفر من بين قوله من الذين قالوا امنا بافواههم ولم تومن قلوبهم وقوله

ومن الذين



الذين هادوا سماعون للكذب الى اخره على سبيل التعليل حيث اوقع تلك الصفات صلات للموصولات ان سبب مسارعتهم في الكفر النفاق وسماع الكذب وتحريف كتاب الله تعالى وتغيير احكامه وكتمان نبوته وذلك الذي اوقعه في الحزن الا ترى كيف اوقع ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا اعتراضا موكدا للمعنى المعترض فيه ومما يشد من عضد هذا التاويل ما رويناه عن مسلم واحمد وابي داود وابن ماجه عن البراء قال مر على رسول الله صلى الله عليه وسلم يهودي محمم مجلود فدعاهم فقال هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم قالوا نعم فدعا رجلا من علمائهم فقال انشدك بالله الذي انزل التورية على موسى اهكذا تجدون حد الزاني في كتابكم قال لا ولولا انك نشدتني بهذا لم اخبرك نجد الرجم ولكنه كثر في اشرافنا فكنا اذا اخذنا الشريف تركناه واذا اخذنا الضعيف اقمنا عليه الحد فقلنا تعالوا فلنجتمع على شئ نقيمه على الشريف والوضيع فجعلنا التحميم والجلد مكان الرجم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اني اول من احيى امرك اذ اماتوه فامر به فرجم فانزل الله تعالى يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر الى قوله ان اوتيتم هذا فخذوه يقولون ايتوا محمدا فان امركم بالتحميم والجلد فخذوه وان افتاكم بالرجم فاحذروا فانزل الله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون في الكفار كلها وسيجي الكلام فيه قوله وتهافتهم فيه النهاية التهافت من الجحف وهو السقوط قطعة قطعة واكثر ما يستعمل التهافت في الشر قوله اسرع شئ قيل هو حال اي حين وجدوا فرصة تساقطوا على الكفر مسرعين وافعل التفضيل يقع حالا اذا كان مضافا الى النكرة نحو جاني زيد احسن ما كان هو عليه والصحيح ان الظرف اعني اذا معمول لقوله لم يحطيوها والجملة مبينة لما قبلها قوله سماعون للكذب قابلون لما يفتريه الاحبار قال الزجاج الانسان يسمع الحق والباطل لكن يقال لا تسمع من فلان اي لا تقبل قوله ومنه سمع الله لمن حمده اي تقبل الله حمده قوله الذين لا يقدرون ان ينظروا اليك يعني ذمهم اولا انهم سماعون من اعداء الله القائلين عن يحرفون كتاب الله ثم ذمهم ثانيا انهم سماعون من اعداء رسول الله الذين لا يقدرون ان ينظروا اليه فكنى بقوله لم ياتوك عن انهم لم يقدروا ان ينظروا اليه صلوات الله عليه لانهم اذا لم ياتوه لم ينظروا اليه ودل ذلك على شدة بغضهم له وذلك على افراط العداوة قوله وقيل سماعون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لاجل ان يكذبوا عليه عطف على قوله قابلون لما يفتريه على هذا اصله سماعون في محذوفه واللام للتعليل وعلى الاول صلة الجوهري قولهم سمعك الي اي اسمع مني واستمعت له اي اصغيت يقال سمعت اليه وسمعت له كله بمعنى وقوله لا يسمعون الى الملا الاعلى مخففا الى مخففة قال الواحدي اي فريق سماعون للكذب سمعون مثل ليكذبوا عليك سماعون لقوم آخرين لم ياتوك يعني يهود خيبر قال الزجاج هولا عيون اولئك الغيب قوله ان اوتيتم هذا الحرف المزال عن مواضعه هذا ليس بمقول لهم بل المصنف وضعه موضع مقولهم كقوله تعالى انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله قال بجواز ان يضع الله تعالى الذكر الحسن مكان ذكرهم القبيح قوله فيهملونه بغير مواضع بعد ان كان ذا مواضع بعد سعناه قال ناسوع النساء اماما من بعد مواضعه فالمعنى انه كانت له مواضع هو قمن بان يكون فيها بحيث حرفوا تركوه كالغريب الذي

لاموضع لابعد مواضعه ومقارع قوله والتجسيم وهو تشويه الوجه النهاية وهو من الجمهة وهي الغمحة

قوله كناية وحلاله وحرامه عطف الخاص على العام نحو ملائكته وجبريل وليس الحلال والحرام اشرف ما فيه

لكن مقام حكم الزنا وان الزنا محرم لبعض ذلك قوله تركه منصوصا وحلاله والحب ان قوله ومن يرد الله فتنته

فلن تملك له من الله شيئا وقع اعتراضا من الاعلام بتحريفهم كتاب الله ومن التسجيل بان ذلك لا حل لانه تعالى لا يريد ان يطهر

قلوبهم لان لفظه او لكل علم بان الذي يرد عقيبه هو الحامل لمن سبق على اتصافه بذلك الوصف وموقع هذا الاعتراض

بعد اعطاء معنى التوكيد المعلل لبلاغتهم الفذى خلافا لما عليه النص القاطع محرف كتاب الله تعالى وسلك طريق

المجاز ومع ذلك يقول او لكل لم يرد الله ان يطهرهم من الطاقة لانهم لسوا من اهلها العلم انما لا سمع فهم نعوذ بالله

من الزيغ قوله السحت بالتحقيف والتثقيل ابن كثير وابو عمرو والكسائي والباقون بالتحقيف قوله

العراضة وهي هدية القادم من سفره النهاية قالت امراة معاذ وقد رجع من عمله اين ما جئت به مما اتى به

العمال من عراضة اهلهم قوله كل لحم انبته السحت فالنار اولى به الحديث اخرجه احمد بن حنبل عن جابر في

مسنده قوله بين الذين حكم بينهم وبين ان لا حكم بينهم منع الحريري مثل هذا التكرير في درة الغواص

قال يقولون المال بين زيد وبين عمرو ويكررون بين فيوهمون فيه والصواب بين زيد وعمرو وكما قال تعالى من بين فرث

ودم والعلة فيه ان لفظه بين تقتضي الاشتراك ولا يدخل الا على مثنى او مجموع كقولك المال بينهما والدار بين الاخوة

واظن ان الذي اوهمهم لزوم المعطوف على المضمر بكرر مع الظاهر ووجب تكرره مع المضمر مثل قوله تعالى

هذا فراق بيني وبينك فقد وهموا في المماثلة بين الموطنين ومواز المعطوف على المضمر المجرور من شرط جواز

تكرير الجار فيه نحو مررت بك وبزيد قوله فلن يضروك لانهم كانوا اعلم ان اصل الكلام فان جاوك فانت مخير

بين ان تحكم بينهم وان تعرض عنهم فلا تخف منهم فانهم لن يضروك موضع لا تخف واما قدر لا تخف لانهم كانوا الا نحاكمون اليه

الى آخره قوله فانه من ابن سورة الهداية فلان امن في سورة بالكسر اي في نفسه ويروى بالفتح وهو المسلك والطريق

يقال سبه اي طريقه فعلى هذا كناية قوله حال من التورية وهي مبتدا خبره عندهم قال ابو البقاء كيف

يحكمونك كيف حال من ضمير الفاعل في يحكمونك وعندهم التورية الجملة في موضع الحال والتورية مبتدا وعندهم

الخبر ويجوز ان يرتفع التورية بالظرف وفيها حكم الله حال والعامل ما في عند من معنى الفعل وحكم الله مبتدا

ومحمول الظرف وقلت معنى الكلام احوال مبتدا حله وقول المصنف حال من التورية اي من الضمير في الخبر

للتورية قوله واما ان يرتفع خبرا عنها قال صاحب التقريب فيها حكم الله خبر للتورية وعندهم على الخبر

مقدما عليه وفيه بعد وقلت ويمكن ان يقال ان قوله التورية فيها حكم الله ما ويل المفرد يعني عندهم هذه

القضية وفائدته ان هذا الحكم من التورية غير محرف ولهذا قال ناطقة بحكم الله قوله جملة مبينة لان

عندهم اللام صلة مبينة يعني قوله عندهم التورية معناه عندهم ما يغنيهم وكذلك قوله فيها حكم الله متضمن

لهذا المعنى ويحتمل ان يكون تعليلا وبيانه ان قوله تعالى وكيف يحكمونك وعندهم التورية انكار وتعجب من تحكيمهم لمن



لا يؤمنون به وفيها حكم الله اثبات فوائد لا استغنائهم عن التحكيم ودل عليه تقديم الخبر اي الحكم الذي يريدونه منصوص

فيها لا يحتاجون الى كتاب آخر وهو معنى قوله عندهم ما يغنيهم مكان ما يا له بهذا القصد بوايضا قوله

لواه الجوهري لويت واحد الموى وهي المعاد واصلها موموة على فعلله وهو مضاعف قلت واو الفا

واما الدوداة فما وجدته في كتب اللغة وفي الحاشية انها ارجوحة الصبي قوله الذين اسلموا صفة اجريت

على النبيين على سبيل المدح له للتفضلة والتوضيح الاستصاف وفيه نظر فلا تحمل مدح نبي على كونه رجلا

مسلما لان النبوة اعظم من الاسلام فالوجه ان الصفة ذكرت للتعظيم نفسها وتنويه شانها اذا وصف بها اعظم

القدر ومنه وصف الانبياء بالصلاح والملائكة بالايمان في قوله وهو منوه اذا وصف بها وقد قيل اوصاف

الاشراف اشراف الاوصاف وقال ولن مدحت محمدا بقصيدتي فلقد مدحت قصيدتي بمحمد حملها

على هذا الخرجا عن قانون البلاغة في الترقي من الادنى الى الاعلى لكن الدول على عكسه كما قال سمس ضحيها

هلال ليلها دق تقاصرها زيو حط منزل عن الشمس الى الهلال وعن الدال الى الزبرجد لضعف الالسن عرض

بلاغته ومزقت اديم صناعته وقلت والذي يقضي العجب من هذا الفاضل ان الصفة ذكرت لتعظيم نفسها

وتنويه شانها اذ وصف بها اعظم القدر وليست بصفة مدح فهلا يكون التي للتفصلة والتميز او الكشف

والتوضيح او للتقدير والتوكيد اذ لا خامس ام كيف يسمي لكن ما يقصد من التعظيم او التنويه وكون هارا

مرعوبا فيها اذا لم يحملها على المدح ويقول اذا كان النبيون مع جلالة قدرهم وربعة منصبهم يتقدحون

بوصف الاسلام علما بال الغير فعند ذلك يحصل التنويه والترغيب واشار اليه صاحب المفتاح بقوله لو

اريد اختصاص المخاطب الذكر بين منوه به اذ ليس احد من مضد في حملة العرش يرتاب في ايمانهم ووجه

حسن ذكره اظهار شرف الايمان وفضله الترغيب فيه قوله الذين اسلموا للذين هادوا اسناد على

ذلك يتبع في وصف الانبياء بكونهم مسلمين بعد ذكر التورية تعريض باليهود وانهم بعداء عن ملة الاسلام ودين

الانبياء وفي اعراب الذين اسلموا بقوله للذين هادوا بارادة ان الانبياء المسلمين يحملون اليهود على احكام التورية

تصريح فيما عرض به اولا والحاصل ان كل من اللفظين واختصاصه بالذكر رمز الى معنى واشار الى دقيقة على

سبيل الادماج قوله ومن كتاب الله للتبيين هذا لا يوافق يفسر وهو قوله بسبب سؤال انبيائهم

لان من التبيينية يستدعي موصولة وقد فسر بما يسي عن احكامها كونها مصدرية لكن مرادة يلخص المعنى قوله

وعيسى معطوف على فاعل يحكم وهو النبيون قوله للذين هادوا يحملونهم على احكام التورية الجوهري حكم بينهم يحكم اى قضى وحكم له وعليه والمصنف اى ان كلامه بعلى وهو موهم بانه بمعنى اللام وليس به لان اللام فى الذين هادوا بمعنى لاجل وليست بصلة مثلها فى قوله تعالى وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه قال المصنف للذين آمنوا لاجلهم ولا ارتياب بان النبيين المسلمين اذا حكموا لاجل نزع القوم اى وصف اليهودية حملوهم على اتم عليه من الحق فلا يتركونهم ان يعدلوا عنه الى هواهم كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حكم لاجل اليهودية الزانيين دعا ابن صوريا وقال له والذى انزل عليكم الكتاب هل تجدون فيه الرجم على من احصن قال نعم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالزانيين فرجما عند باب مسجده فرجح مال المعنى الى حكم له فاللام للعاقبة قوله ويحتمل ان يكون الضمير فيما استحفظوا للانبياء والربانيين والاحبار عطف من حيث المعنى على قوله بما سألهم انبياؤهم مكان الضمير على الاول للربانيين والاحبار ومعنى استحفظوا سؤال الانبياء الاحبار والربانيين ان لا يضيعوا احكام الكتاب ولا يهملوا شرائعه واليه الاشارة بقوله ان يحفظوه من التغيير والتبديل وانما سماهم المصنف المسلمين فى قوله وكذلك حكم الربانيون والاحبار المسلمون لانهم خلفاء الانبياء فذكر المعنى واليه الاشارة بقوله الذين التزموا طريقة النبيين وجانبوا دين اليهود وعلى الثانى استحفظوا معناه كلفوا حفظه لئلا ينسى والمامور اذا كلهم والامر الله عز وجل وما استحفظوا على هذا الظاهر ان يكون بدلا من بها باعادة الجار قاله ابو البقاء وكانوا عطف على استحفظوا وعلى الاول التابى ما استحفظوا للسببية قال ابو البقاء فى وجه آخر ما استحفظوا مفعول به اى يحكمون بالتورية بسبب استحفاظهم ذلك وما للسببية بمعنى الذى ومن ثم قال المصنف فى الاول كونهم شهداء وفى الثانى ان يكون عليه شهداء وقال صاحب المفتاح والمفعول المتعدى اليه بغير واسطة اصله التقدم على المتعدى اليه بواسطة نحو ضربت الجانى بالسوط قوله وكذلك حكم الربانيون عطف على جملة قوله يحكم باحكام التورية النبيون وقوله كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم كالمعترضة وقال ابو البقاء قيل الربانيون مرفوع على الجمال بفعل محذوف اى ويحكم هذا اذا علق بما استحفظوا بالربانيون والاحبار فقط قال المصنف حكم وفى التنزيل يحكم ليوذن بان ما فى التنزيل لحكاية الحال الماضية قوله واذهانهم الاساس ومن المجاز اذهن فى الامر وداهن صانع ولاين قوله ولا تخشيه سلطان ينازع فيه قوله ادهانهم وامضائهم

قوله ومن لم يحكم بما انزل الله لعوض كلام ابن عباس من جحد حكم الله فقد كفر ومن اقر به ولم يحكم به فهو ظالم فاسق وقال طاوس قلت لابن عباس ومن لم يحكم بما انزل الله فهو كافر وليس بكفر بالله واليوم الآخر وملائكته وكتبه ورسله وهما تقوى ان هذه الآيات بان لها فى اهل الكتاب الحديث الذى رويناه فى تفسير قوله تعالى يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر عن البراء قوله وعن الشعبى هذه فى اهل الاسلام عطف على قوله وصف لهم بالعتو فى كفرهم وهو خبر قوله الظالمون والفاسقون وكلام ابن عباس وارد على ذلك المعنى فلزم على قول الشعبى ان يكون المؤمنون اسوء حالا من اليهود والنصارى اوبمكن ان يقال ان المسلمين اذا انسب اليهم الكفر حمل على التشديد والتغليظ والكافر اذا وصف بالظلم والفسق اشعر بعتوهم فى الكفر وتمردهم فيه ثم الخطاب بقوله فلا تخشوا الناس ان كان مع اهل الكتاب كما يؤدى اليه قول ابن عباس فالفاء جزاء شرط محذوف اى اذا استحفظتم ايها الاحبار كتاب الله فلا تخشوا الناس وان كان مع المسلمين كما ينبئ عنه قول الشعبى فالفاء فصيحة اذ المعنى انكم ايها المسلمون بلغت عليكم اخبار النبيين والربانيين والاحبار واستحفاظهم كتاب الله وما عرض باليهود الذين غيروا دين الله وبدلوا كتابه وحكموا بغير ما انزل الله عنه فى الدنيا رهبة عن الناس وعرض حالهم فلا تكونوا مثلهم فتخشوا الناس وتشتروا بآياتى ثمنا قليلا قوله وعن حذيفة انتم اشبه الامم سمتا ببنى اسرائيل الحديث من رواية ابى وافد الليثى فى جامع الاصول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذى نفسى بيده لتركبن سنن من كان قبلكم اخرجه الترمذى ورواه رزين حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى ان كان فيهم من اتى امه يكون فيكم فلا ادرى اتعبدون العجل ام لا قوله لتركبن اى سنن الطريقة فى الحديث فاذا عرفت ذلك يعنى اى تتبعن وجاد على اثرى لان الراكب يسير بسير المركوب تعالى لك اثره وطريقه اذا تبعه وقال الميدانى حذو القذة بالقذة اى مثلا بمثل يضرب بتسوية بين الشيئين ومثله حذو النعل بالنعل والقذة ريش السهم وهو القطع يعنى به قطع الريشة المقذوذة على قدر صاحبتها فى التسوية فعلة بمعنى مفعولة كاللقمة والغرفة قوله فى مصحف ابى وانزل الله على بنى اسرائيل فيها يعنى فى مصحفه بدل وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس وانزل الله على بنى اسرائيل فيها قوله وفيه اى وفى مصحف ابى بدل والجروح قصاص وان الجروح قصاص قوله والمعطوفات كلها قرئت منصوبة الكسائى والعين بالعين وما بعده بالرفع ورفع ابن كثير وابن عامر وابو عمرو والجروح فقط والباقون كل ذلك بالنصب قال الزجاج والرفع على وجهين احدهما العطف على موضع بالنفس والعامل فيها معنى وكتبنا عليهم النفس بالنفس اى قلنا لهم النفس بالنفس ويحتمل ان لا يعلم احدا قرأها وثانيهما رفع العين بالعين على الاستئناف ويحتمل ان يكون عطفا على المضمر فى قوله بالنفس المعنى ان النفس مأخوذة بالنفس والعين معطوفة على هى قوله كما يعم عليه القراء يعنى يكون محل ان النفس بالنفس مرفوعا على الحكاية والعين بالعين معطوف عليه على هذا التقدير وفيه بحث قوله او للاستيناف هو عطف على قوله والرفع للعطف قوله ومعناه ما يمكن فيه القصاص يعنى جاء قوله والجروح قصاص مطلقا اى استيفاء القصاص من كل ما يسمى جرحا لكنه مقيد فيما يمكن فيه القصاص ويعرف المساواة كالمذكورات وفيما لم تعرف المساواة الحكومة لا غير ما يعضده الموازنة مذهبه قوله فالمتصدق كفارة له اى فالمتصدق بتصدقه له قوله

فاجين على الله تعالى كان قوله فالمتصدق كعادته له وعدها من الله تعالى ومؤكدا لقوله له كما سواك ذيل طاله له فان له
تأكيد لدفع توهم من يتوهم ان المال الذي لو يد وسع لغيره كما ان على في قوله على الله تأكيد للوعد لما تضمنه من
الوجوب قوله فان للمفعول الاول اشارة الى ان الاصل فقفينا على آثارهم كقولك قفيته بفلان
قوله يجوز ان ينتصبا على الحال لان نعاقد بها من قوله ومصدقا حال ويجوز ان ينتصبا مفعولا لهما لان
ما بآخرهما من قوله وليحكم مفعول له فكلون العدير لهدى والموعظة والحكم بما انزل الله فيه من الاحكام آتيناه
الانجيل وانما فصل المصنف بين العلتين والسالف وموضع الفصل في التنزيل بقوله للمتقين وللتنبيه على ان
السالف ليس محل الفاعل الفعل المعلل ومن ثم اتى باللام قوله على ان موصوله بالامر اراد بالموصول ما لا
يتم الا بما بعده كما ان ان الفعل وجاني الذي عرفته قوله وكذلك قوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا الراغب
الشريعة الطريقة الظاهرة التي يوصل الى الماء في الدين الذي يوصل الى الحيوة الابدية كما سمي في كتاب الماء والمنهاج
الطريق المستقيم وقيل الشرعة اشارة الى الدين وهو الشرع والمنهاج اشارة الى الدليل الذي يوصل الى معرفته
وقد روى عن ابن عباس انه قال شرعة ومنهاجا سنة وسبيلا ان قيل كيف قال ولكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا فاقتضى
ذلك ان لكل واحد من الانبياء شريعة غير شريعة الآخر وقال في موضع شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا الى قوله
ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه فذكر انه شرع لجميعهم شريعة واحدة قيل الذي استوى فيه الشرائع هو اصول الايمان
والاسلام اعني التوحيد والصلوة والزكوة والصوم فان اصولها لا يسعل شيء بوجه واما الذي يوصل
الى معرفته ذلك انه تردد كل واحد من الانبياء في فروع العبادات من كيفياتها وكمياتها فان ذلك مشروع على حسب
مصالح لكل احد وعلى مقتضى الحكمة في الازمنة المختلفة ووجه آخر ان الشرائع اذا اعتبرت بالشارع ومقتضى حكمته
يصح ان يقال ان كلها واحد وكذا اذا اعتبرت بالغرض والقصد الذي هو مصلحة المشروع له واذا اعتبرت بذوات
الافعال فهي شرائع كثيرة وعلى هذين النظرين قال تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وقال في موضع آخر
كل يوم هو في شان قوله لقائل ان يقال معناه وليحكموا بما انزل الله فيه من ايجاب العمل باحكام التوراة قال
القاضي هذا خلاف الظاهر والآية تدل على ان الانجيل مشتمل على الاحكام وان اليهودية منسوخة ببعثة
عيسى عليه السلام وانه كان مستقلا بالشرع قوله نوع معلوم منه وما انزل الله من السماء سوى القرآن و
حاصل الوجه الاول يرجع الى هذا لان الكتاب مطلق فيما يصح ان يقال له كتاب ولا ارتياب ان الكتب الباطلة غير
محصورة ولا يكون القرآن مصدقا لها فرجع الى ان الكتب السماوية هي التي يستحق ان يسمى كتابا لكمالها وان غيرها كانها
ليست بكتاب كما ذكره في قوله الم ذلك الكتاب نعم الفرق من حيث المبالغة قوله ومهيمنا عليه بفتح
الميم يعني على هذا يكون فيه ضمير والضمير في عليه يعود الى الكتاب الاول وعلى تقدير كسر الميم الضمير يعود الى الكتاب
الاول وفي عليه الى الكتاب الثاني قوله اي مؤتمن عليه قال ابو البقاء اصل مهيمن مؤيمن لانه مشتق من
الامانة لان المهيمن الشاهد وليس في الكلام همن حتى الياء اصلا قوله والذي هيمن عليه الاساس هيمن

على كذا اذا كان رقيبا عليه حافظا والله عز وجل مهيمن قوله او الحفاظ في كل بلد قلت هذا ايضا من حفظ
الله ومن الحفيظ الله هو الحافظ وحده لقوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون قال المصنف وهو حافظه في كل وقت
من كل زيادة ونقصان وتحريف وتبديل بخلاف الكتب المتقدمة فانه لم يتول حفظها وانما استحفظها الربانيين
والاحبار فاختلفوا فيما بينهم بغيا فكان التحريف ولم يكل القرآن الى غير حفظه قوله لا تنحرف عما جاءك من
الحق متبعا اهواءهم هذه الضوابط المذكورة هي التي يتوقف عليها في التضمين حيث اوقع الفعل المضمن فيه حالا واقام
المضمن مقامه القاضي آية ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا اي لئلا تزولا وقال الزجاج ان لا يضمر الا بحذف حرف
النفي لا يجوز ولكن يراد التوكيد ويجوز حذف المضاف ومكوكبي قال الجرجاني في الكشف الغرض في هذا الاسلوب اعطاء
مجموع معنيين وذلك اقوى من اعطاء معنى واحد فان قلت حمله على الحال لتكون المعنى لا تتبع اهواءهم منحرفا عما جاءك
من الحق قلت المقام يستدعي ذم القوم وهذا ادخل في الذم كانه نهي عن الانحراف عن الحق مطلقا ثم اتى بما ظهر ان ذلك
الانحراف هو متابعة اهوائهم واكمل الواعظ ابدا نابان او لكل اعلام في الانحراف عن الحق ولا كذلك الحال فانه قيد للفعل
يوهم انه لحق المتابعة اذا ذال الانحراف ويقرب منه قولك هل ادلك على افضل الناس واكرمهم فلان فانه ابلغ من
قولك هل ادلك على فلان الافضل الاكرم ذكره في سورة الفاتحة والله اعلم قوله وقيل هذا دليل على انا
غير متعبدين بشرائع من قبلنا قال الامام احتج القائلون بان شرع من قبلنا لا يلزمنا الا اذا قام الدليل على
ضرورته منسوخا بقوله تعالى انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا الآية وتقريره انه تعالى قال ان
في التورية هدى ونور والمراد هدى ونور في اصول الشرع وفروعه ولو كان الحكم غير معتبر بالكلية لما كان فيه
هدى ونور ولان هذه الآية نزلت في مسئلة الرجم فيجب ان يحمل الاحكام ايضا في الهدى والنور قال ايضا
في قوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا احتج اكثر العلماء بهذه الآية على ان شرع من قبلنا لا يلزمنا لان
تدل على انه يجب ان يكون كل رسول مستقلا بالشريعة فان قيل كيف يجمع بين هذه الآية وبين قوله تعالى شرع
لكم من الدين ما وصى به نوحا الى قوله ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه وقال تعالى اولئك الذين هدى الله ر
فبهداهم اقتده فالجواب ان الثانية مصروفة الى ما يتعلق باصول الدين والاولى بفروعه وقال الخطاب
في قوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة للامم الثلاث امة موسى وامة عيسى وامة محمد صلوات الله عليهم لان الامم
السابقة واللاحقة منهم وقال الشرعة عبارة عن مطلق الشريعة والمنهاج عن مكارم الشريعة وقلنا اما الاول
بقوله ان الله وصف التورية بكون فيها نور وهدى ثم عقبه بقوله يحكم بها النبيون فدل على ان بعض احكامها
معتبر فضعيف لانه يكفي في صدق كونها هدى ان يكون هدى قبل النسخ ولا مسئلة الرجم فانه صلوات الله عليه
امر اولا بالرجم ولما ابوا دعا بالتورية تقريرا واما آية الرجم فعددناه في قوله تعالى ما ننسخ من آية عن البخاري
ومسلم وغيرهما عن ابن عباس عن عمر رواه ابن ماجه والشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة
قوله الى الله مرجعكم استئناف في معنى التعليل لاستباق الخيرات يعني هو جواب عما يعقبه لسؤال
موحدة

فاستبقوا الخيرات مع ما هو مترتب عليه بالفاء يعني انه تعالى لما خاطب الامم من المسلمين واليهود والنصارى وغيرهم
بقوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا اي شرعه بحسب ما تقتضيه الاوقات من المصالح ليختبركم ايكم يعمل
انما حكمة من الله تعالى والذي خفي عليه وجه الحكمة يستبق الى ما شرعه الله تعالى في كل وقت ولا يتبع هواه واكد بقوله
هواه الجهة لهم ان يسالوا انما لكل الحكمة ومتى يعلم حقيقتها فاجيبوا اذا ما رجعتم الى الله تعالى دار الجزاء فيجازيكم
اما بالثواب او بالعقاب ليفصل بين المحق والمبطل وبين العامل والمفرط ليعلموا وجه الحكمة ولا يشكوا فيه مثلا
اذا علم نهارا دي المقبول منا ومن المردود عند الامير فيقال لك اذا اتيت انه حكم على فلان وعاقب فلانا
علمت المقبول والمردود ولا تشك فيه قوله وحقه ان يكون معطوفا على بالحق اي انزلناه بالحق وبان احكم
بينهم ولو جعله عطفا على ما احكم من حيث المعنى لكان التكرير لا طائل فيه قوله تعالى واحذرهم ان يفتنوك كان احسن
قوله او يرتبط بعض النفوس حمامها اوله تراك امكنة اذا لم ارضها قبله او لم يكن يدري بواني بابني
وصال عقد حبالها جذامها يريد على الاتباع لوصال او جذام او يرتبط مجزوم عطف على ارضها اي
لم تدر المحبوبة اني وصال عقد مودتي وقطاع لمن لم يصلح صحبتي واني حوال الفيافي قطاع المهامه واني تراك
اماكن اذا لم ارضها او لم يعد داني احوت فيها يعني انه مجتهد في الرحلة اذا لم تعق العوائق والظاهر ان او بمعنى بل وقد
جاء في الصحاح وارسلناه الى مائة الف او يزيدون اي بل يزيدون وقال الزوزني المعنى اني اترك الاماكن احتويها و
استهلها الى ان احوت قوله فذلك اذا اصح بالبعض كما وضع الشك للتقليل الذي فيه معنى البعضية وقد
يراد به في مثل قوله تعالى حكاية عن النبي ولئن لنا الاجر التكثير كما يراد في رب وهو التقليل الذي فيه معنى في نحو قوله
تعالى ربما يود الذين كفروا التكثير لذلك حكم البعض وهو استعارة مليحة ضد التمليح قوله طلبوا اي جاءوا اليه
وانتهوا او توجهوا اليه طالبين قوله ان يكون نفرا من اليهود وعلى الاول كان يونيفا اي يريدون ان تحكم الحاكم
اولكل القوم ولم يكن مفهوم الجاهلية منظورا اليه خلافه في الثاني ليصح التعسف بالجهل ولذلك قال بعضهم اهل كتاب
وعلم وقدر المضاف في الاول الاهل وفي الثاني الملة قوله وقرأ افحكم الجاهلية قال ابو البقاء يقرأ
بفتح الحاء المهملة والكاف والميم وهو منصوب بتبغون اي احكم حكم الجاهلية قوله اللام في قوله لقوم يوقنون كاللام
في هيت لك اي بيان لاصله وفي هيت ضمير مستتر هو فاعله وكل بهيت به وقال ابو البقاء لقوم هو المعنى عند قوم يوقنون
وليس المعنى ان الحكم لهم ولان المعنى ان الموقن يدبر حكم الله فيحسن عنده ومثله ان في ذلك لآية للمؤمنين للموقنين ومثل هي
هي على اصلها اي حكم الله للمؤمنين على الكافرين ولذلك للآية لهم اي الحجة لهم يعول المصنف هم الذين يتبينون ان
لا اعدل من الله هو معنى قوله ابي البقاء ان الموقن يدبر حكم الله فيحسن عنده اي هم الذين ينتفعون به قوله
ولا احسن حكما منه اشارة الى ان الجاهلية للاستفهام في قوله ومن احسن للانكار والجملة حال مقررة لجهة الاشكال والخطاب عام
اي اتبعون حكم اهل الجاهلية والحال انه لا احسن حكما من الله لمن له ايقان يتدبر حكم الله ويعلم انه لا اعدل من الله قال
ابو البقاء ومن احسن مبتدأ وخبر وهو استفهام في معنى النفي قوله ثم المرء دينه خلاف دينهم وموالاتهم اي معاضدتهم

٢ عندهم

من دينه خلاف دينهم مع موالاتهم ومصافاتهم قوله لا تراءى ناراهما رواه الترمذي وابو داود
عن جرير بن عبد الله قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خثعم فاعتصم اناس منهم بالسجود فاسرع
فيهم القتل فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر لهم بنصف العقل وقال انا بريء من كل مسلم يقيم
بين اظهر المشركين قالوا يا رسول الله لم قال لا تراءى ناراهما قال في النهاية الترائي تفاعل من الرؤية يقال تراءى القوم
اذا رأى بعضهم بعضا واسناد الترائي الى النارين مجاز من قولهم داري تنظر الى دار فلان اي تقابلها يقول ناراهما
مختلفتان هذه تدعو الى الله تعالى وهذه تدعو الى الشيطان فكيف يتفقان والاصل في تراءى تتراءى فحذف احدى
التاءين تخفيفا والمعنى لا ينبغي لاحد المسلمين ان ينزل بالموضع الذي اذا اوقدت فيه نار تظهر لنار المشرك اذا اوقد في منزله
ولكنه مع المسلمين في دارهم قوله يسرعون في موالاتهم الجوهري الكنش ويكنس اسرع قوله ودولة
من دوله عطف على صرف من صروفه وهو تفسير الدائرة للاساس والدهر دول وعقب ونوب والله يداول الايام بين الناس
من لهم ومن عليهم لم يفرق المصنف بين الدولة والدائرة وفرق بينهما الراغب حيث قال الدائرة عبارة عن الخط المحيط
ثم عبر بها عن الحادثة والدوائر الدهر المحيط بالانسان وكذلك قال الشاعر والدهر بالانسان
دواري والدولة والدائرة في المكروه كما ان الدولة في المحبوب قال تعالى يحسبني ان تصيبنا دائرة قوله
شأفة اليهود الجوهري الشأفة قرحة تخرج في اسفل القدم فتكوى فتذهب تقول في المثل استأصل الله شأفته
اي اذهبه الله كما تذهب تلك القرحة بالكي قوله بان يظهر النبي صلى الله عليه وسلم عطف على قوله او امر من عنده
يقطع شأفة اليهود فعلى الاول الامر بمعنى الشأن وعلى الثاني واحد الاوامر قوله فيصبح المنافقون نادمين
على ما حدثوا به انفسهم الراغب خص لفظ الاصباح لامرين احدهما انه لما كان الرجاء لهم وعادة العرب به قال
يا راقد الليل مسرورا باوله ان الحوادث قد يطرقن اسحارا والثاني انه لما كان بالاصباح انجلاء الظلمة وانتشار الاشعة
وظهور ما كان بالليل مستترا خص فاصبحوا ليعلم زوال غم الجهالة وظهور الخفاء وعليه قولهم بدا الصبح لذي
عينين قوله ويقول الذين آمنوا قرأ بالنصب عطفا على ان يأتي وفيه نظر اذ لا يصح ان يقال عسى ان
تعالى عسى الله ان يقول الذين آمنوا الخ اي ان يأتي خبر عسى والمعطوف عليه في حكمه فيفتقر الى ضمير يرجع الى اسم عسى ولا ضمير في
قوله ويقول الذين آمنوا فيصير قولك عسى الله ان يقول الذين آمنوا اصلا وهو محمول على المعنى كانه قيل عسى الله ان يأتي بالفتح وعسى
ان يأتي الله بالفتح واحد كانه قال عسى ان يأتي الله بالفتح ويقول الذين آمنوا كما قال فاصدق واكن ولئن يبدل ان يأتي باسم
الله كما ابدل ان اذكره من الضمير في قوله تعالى وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره او يعطف على لفظ ان يأتي على حذف الضمير او يقول
الذين آمنوا به او يعطف على الفتح او عسى الله ان يأتي بالفتح بان يقول الذين آمنوا وفي ذلك كله ما ذكره ابو البقاء قوله
على انه كلام مبتدأ المعنى عسى الله ان يأتي بالفتح فيصير الكافرون نادمين ويقول الذين آمنوا متعجبا من الغيظ اهؤلاء الذين
اقسموا وكذلك كتب قوله وقرأ يقول بغير واو نافع وابن كثير وابن عامر قوله في ذلك الوقت اي وقت الفتح
لرسول الله صلى الله عليه وسلم واظهار المسلمين وامر من عنده قوله اما ان يقوله بعضهم لبعض وقال القاضي اي

يقول المؤمنون بعضهم لبعض تعجبا من حال المنافقين وتبجحا بما من الله عليهم من الاخلاص وقال الامام المؤمنون يقولونه
في حال المنافقين عندما اظهروا الميل الى موالاة اهل الكتاب اي كانوا يقسمون بالله جهد ايمانهم انهم معنا ومن انصارنا
والان كيف صاروا موالين لاعدائنا قوله لئن قوتلتم لننصرنكم فان المنافقين حلفوا لهم بالمعاضدة قال تعالى الم
تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب لئن اخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا وان قوتلتم
لننصرنكم قوله اقسموا لكم باغلاظ الايمان من قوله تعالى اقسموا بالله جهد ايمانهم قال الا سوى النون جهد نصب
مستعار من جهد نفسه اذا بلغ وسعها اذا بالغ في اليمين وبلغ شدتها ووكادتها وقد شرحنا وهناك قوله
حبطت اعمالهم من جملة قول المؤمنين كان الحاضر لما شاهد فرط اغتباط المؤمنين وتعجبهم من حال المنافقين وسمع
قولهم أهؤلاء الذين اقسموا بالله سئل واذا تكلموا فاذا تكلموا بعد هذا الكلام قال قالوا حبطت اعمالهم تعجبا
الى تعجبهم واغتباطا الى اغتباطهم قوله قرئ من يرتدد ومن يرتد بالفك نافع وابن عامر وغيرهما بالادغام
قال الزجاج الفك هو الاصل لانه اذا سكن الثاني من المضاعف ظهر التضعيف قوله ومنهم الاسود العنسي
وفي حديث ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم راى في المنام كان في يديه سوارين فاولهما الكذابين يخرجان من
بعدي فكان احدهما مسيلمة صاحب اليمامة والعنسي صاحب صنعاء رواه البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة
وفي الجامع العنسي بفتح وسكون النون منسوب الى عنس وهو يزيد بن مذحج داود زيد قوله تنجب
في كتاب اسعف واستعفى النجم وصار الله استغفري اسعفري قوله امت في الصحاح الاساس امت
بالتحمف والتشديد من الامة والاماية قد امت امة وامامت ورحل ام طالب وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يسوءه من الاعه يقول من ام حالها قوله ووالى مسيلمة اي واتبعها وتزوجها وحلة بن
الاهيم مضت قصته في اول البقرة عند قوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى قوله لو كان الهدى
الايمان معلقا بالثريا الحديث وروي منه ما اخرجه البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة قوله واما ما يعيبه
اجهل الناس دعا الى التعصب البارد وتحقيق القول في المجيء ما ذكر في آل عمران قوله المعضلة الاساس
هذا الكتاب معضل اي محلول مصنوع ويقال التفريع معضل للمدح الذي اعجب فيه قائله ويقول اعذب الشعر ما كان
معضلا قوله والثاني انهم مع شرفهم بعد استعير على بدل اللام ليوذن بانهم غلبوا غيرهم من المؤمنين
والتواضع حتى علوهم بهذه الصفة والى المبالغة اشار بقوله خافضون لهم بانهم غلبوا غيرهم من المؤمنين والتواضع
اجنحتهم ويتوذ من قوله تعالى واخفض لهما جناح الذل من الرحمة فانهم مع شرفهم وعلو طبقتهم متواضعون :.
ليوذن بنوع التكميل فانه كما قيل اذلة على المؤمنين اعزة اوهم اذلاء يحقرون بضعفهم فكمل بقوله اعزة على الكافرين
يعني انهم مع عزهم وعلو طبقتهم متواضعون مبالغون فيه من يجب ان يتواضع له نحو قول الشاعر جلوس في مجالسهم
رزان وان ضيف الم فيه خفوف قوله لاوم الجوهري ودعته ادعه ودعا لعيبه قوله الكار منكر
مجرد وبدل من امره قوله لنوء عليه صفة لائم نان قلت اي فرق لتركه قوله وكافر حالا ونزله تكون عطفا قلت

اذا جعل حالا كان قيدا للمجاهدون ومقصد المبالغة والاستيعاب والى المبالغة الاشارة بقوله مخلوا فيه كما كالمسامير
المحماة والعجب ان قوله المحماة ايضا يشعر بقوله مخلوا كالمسامير المحماة قال امرؤ القيس حلت رد شما كان سنانه سنا
لهب لم يتصل بدخان وقد الم الى معنى الاستيعاب بقوله لا يخشون قوله قائل والاعتراض معترض وهلم جرا الى قوله لائم الكافرين
نيافظ قوله يشق عليه الظاهر ان الضمير في عليه راجع الى كل واحد من هؤلاء وفي جدهم الى المجاهدين اي يصعب
على كل واحد من العاقل والمعترض واللائم جد هؤلاء المجاهدين في انكارهم المنكر وصلابتهم في امرهم بالمعروف ويروى
يشق عليهم ويكون الضمير في جدهم عائدا الى اللائم والمعترض والقائل فعلى هذا اشق لا يكون عطفا لائم كما في الاول والملائم
مع قوله لائم الكافرين لومة لائم قوله رفعها وفي السكر مبالغتان لانه يشتق بافادة الخوف من اللومة الواحدة خوف
جمع اللومات لان النكرة في سياق النفي تعم ثم اذا انضم معها تنكيرها وعلها يفيد ان يعا خوف جمع اللوام وهذا اسم نه
يعم اي لا يخاف في شان اللوم من احد من اللوام قوله ان له لعطا اي ان لعطائه مانع له فعدم الطرف لكون الاسم نكرة معنى
موقف للمجد والذلة والعز والمجاهد واسعاد الخوف من بعلم ان الالطاف الخلصة والمقربة تحدى فيه ويمانع له لحض العام بما
يودي اليه مذهبه وحمل المشبه تابعه للطف والحكم على العكس على مذهب اهل السنة والمعنى ذلك المذكور من منح الله
وفضله ليس لاحد فيه سعي بحص بما من يشاء من عباده لانه فعال لما يريد وانه كثير الفواضل عليهم بكل الاشياء وان خفي
على الخلق وجه حكمته قوله عقب النهي عن موالاة من يجب معاداتهم اشارة الى اتصال قوله انما وليكم الله ورسوله
بقوله يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض وما بين طرفيها من الآيات يشد من
اعضاد النهي قوله اصل الكلام انما وليكم الله فجعلت الولاية لله على طريقة الاصالة قال صاحب
الفرائد ما ذكره بعيد عن واقعة الكلام لانه جعل ما لا يستوي فيه الواحد والجمع جمعا وهو الولي ويمكن ان يقال التقدير انما
وليكم الله ورسوله والذين آمنوا اولياءكم فحذف الخبر لدلالة السابق عليه وفائدة الاصل في الخبر هي التنبيه على ان
كونهم اولياء بعد كونه تعالى لهم بجعله اياهم اولياء فمعنى الحصر هو الولي فحسب وقلت مراد المصنف من قولهم وطرفه سلك
انباتا لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين على ما قدره لان قوله وليكم الله حج لانه ذهب من هذا المعنى الى التبعيد
فكانه قال انما وليكم الله وكذلك رسوله والمؤمنون ليصح التبعيد ثم ما ذكره صاحب الفرائد بعيد حيث الادب
الرفع على البدل او على هم الذين والنصب على المدح واما عدل على الوصف لان الموصول وصلته الى وصف المعارف
بالجمل والوصف لا يوصف الا بالتاويل ولذلك قال القاضي الذين يقيمون صفة للذين آمنوا فانه جرى مجرى الاسم
قوله بمد المخلص من الذين من متعلق بتميز وقوله او الطاف عطف على امنوا بعوضا بالمنافقين وقوله او والطاف
اي بمد المخلص من المؤمنين الذين وطائف منهم السنتهم المفرطين في العمل على ان يكون مدحا من فرعا او منصوبا بعوضا بالمؤمنين
من المؤمنين والمعنى على الاول لا يكون مؤمنا من نفاقا وعلى الثاني لا يكون مدحا وحامدا بما عند الله من آمن ولم يضم
معه العمل الصالح انما جعلنا يعوضا لما قال عسى لان المدح لا يكون بمد الاعلى التوسط قوله وانما نزلت في علي
رضي الله عنه نحو دوي صاحب الجامع عن رزين قوله مرجا اي مضطربا بالملح بالتحريك مصدر قولك

مرح الخاتم فى اصبعى بالكسر اذا قلق قاله الجوهرى **قوله** ليرعب الناس يعنى به يعظم ذلك الفعل والنزلا سا شرع من
الناس الا ان يكون عظيم منزله الجماعة لقوله تعالى ان ابرهيم كان امة قانتا لله حنيفا وانه مما لا يختص به احد دون احد
مسارع الناس فيه لنيل الكمال **قوله** وليقيم على النبي سخته المؤمن فيه بعظم الفاعل معنى يحث على من
اسمه يسمى الاعان لن يخلو عليه هذا رضى الله عنه يحمله سخته وعادته **قوله** لزمهم امر الجوهرى لسزح
يلزم لزا اى شدة والصقه **قوله** وعمل النبي بى لحرب الله الرسول والمؤمنين عطف على قوله تعالى
فان حزب الله فى اقامة المظهر موضع المضمر يعنى ان حزب الله موضع المضمر فى غير لفظ السابق للاعلام بانهم
اعلام لما لنا حظه وفى رسول الله ورسوله متضمن لكونهم حزب الله فصرح به ليكون بانهم سادهم فيه اولا اشعار
بالعلية والاعلام بكونهم غالبين لكونهم حزب والنزحيد بالم الغالبون او جعل جزاء الشرط فى معنى الشرط كقوله
فراد ذكل الضمان معه اذ كل المرعى اى من توليهم فقد تولى لمن يحق له الولاية ومو المراد بقوله فقد تولى حزب الله
واعتصم بزلابعالك الاساس هذا احاجسا وهذه حادمسا للعلام والحادثة وعلى التعديون ذكل الله عميد
وتوطيه **قوله** وقرى والكفار بالنصب والجر بالجر ابو عمرو والكسائى والباقون بالنصب **قوله**
فدخلت خادمة الجوهرى الخادم واحد الخدم غلاما كان او جارية **قوله** وقيل دليل فيه على ثبوت
الاذان بنص الكتاب لا بالمنام وحده وذلك انه تعالى اخر لنزداء الصلوة سبب لا تخاذهم اياها هزوا ولعباه
بجهلهم فدلت الاية على سبيل الادماج واشارة النص على ثبوته ولقائل ان يقول ان قوله اذا ناديتم
الى الصلوة اتخذوها هزوا اخبار بحصول الاستهزاء عند النداء والظاهر ان يكون الاذان قبل نزول الاية
والواقع كذلك لان الاذان شرع بعد مقدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة لما رواه البخارى ومسلم والترمذى
والنسائى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون للصلوة وليس ينادى بها احد فتكلموا
يوما فى ذلك الى قوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بلال قم فناد بالصلوة والسورة كما سبق آخر سورة
نزلت النزول وفى قول المصنف لا بالمنام وحده اشعار بان الحديث عنده معقول والظاهر ان الاية معاضدة للسنة
واما حديث المنام فما رواه ابو داود عن ابى عمير بن انس قال اهتم رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلوة كيف
يجمع الناس لها فقيل انصب راية عند حضور الصلوة فلم يعجبه فذكر له القنع وهو شبور اليهود فلم يعجبه فذكر له الناقوس
قال ابن النصارى فانصرف عبد الله بن زيد وهو مهتم لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فارى الاذان فى منامه
فغدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال يا رسول الله انى لبين نائم ويقظان اذ اتانى آت فارانى
الاذان وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه راه قبل ذلك فكتمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بلال فانظر
الى ما يامرك عبد الله بن زيد فافعل فاذن بلال الحديث النهاية الشبور البوق وفسر ايضا بالقنع واللفظة عبرانية
**قوله** هل تنقمون اى هل تعيبون منا وتنكرون شيئا الا الايمان قال الزجاج نقموا بالفتح والكسر معناه
بالغت فى كراهة الشى وانشد لعبد الله بن قيس الرقيات فى المخ ما نقموا من بنى امية الا انهم يحلمون اى يغضبوا وقيل وفى الالفاظ

---

البعوث به ما سمع ابن جميل الا انه كان فقيرا اذا اغناه الله اخرجه البخارى ومسلم عن ابى هريرة يعنى غناه اداه الى كفران
النعمة كقوله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون **قوله** وما تنقمون منا الا الجمع بين ايماننا وبين تمردكم اى العالم
الى الفاسق كقولك للرجل ما كرهت منى الا انى محبب الى الناس وانك مبغض وان كان قد لا يعرف بانه مبغض
**قوله** وان اكثركم بالكسر على هذا يكون يجوز ان يكون حالا فى ضمير تنقمون اى هل تنقمون منا الايمان والحال
انكم فاسقون وفيه رائحة معنى التعليل ولابد من حذف مضاف قبله اى مثل ذلك ومن المتقوم او مثل
من اى مثل من لعنه الله لان الايمان المشار اليه غير مطابق لقوله من لعنه الله فى معنى يشترك فيه لفظ شر فيفيد لا اهل
عند الايمان او الذين عند الله من لعنه الله لتطابقه فالمعنى هل انبئكم بشر من اهل الايمان بل عمل مثوبة من لعنه الله او
هل انبئكم بشر من الايمان بل عمل من دين من لعنه الله **قوله** فى محل الرفع قال الزجاج من رفع باضمار هو كان
قائلا قال من ذلك فقيل من لعنه الله **قوله** على طريقة تحية بينهم ضرب وجيع يعنى طريقة الادعاء
فى المبالغة والتهكم لا ان المثال فى الاستعارة كالاية المشبه به الضرب ومما يدل على انه خلافه فى الاية فان المشبه
فيها العقوبة والمشبه به نفس الاية للمستشهد بها استعارة تهكمية **قوله** من لعنه الله شر عقوبة فى الحقيقة
واليقين من اهل الاسلام فى زعمكم فان قلت الليس هذا مشعرا بان لفظة شر مستعمل بالنسبة الى من لعنه الله
بالحقيقة وبالنسبة الى اهل الاسلام بالمجاز قلت لا لانه تعالى جعل المفضل والمفضل عليه من جنس واحد
على سبيل المبالغة احدهما بالحقيقة والاخر بالادعاء على زعم الكفرة ثم فضل احدهما على الاخر جريا على
سنن ايمان العنان وكلام المصنف ومثله فى الاسلوب جعل المال والبنين وساحة القلب من واحد
ثم اسناد احد الجنسين فى الاخر قوله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم وهو من باب
القول بعموم المجاز **قوله** عبد الطاغوت قرا حمزة بضم الباء وكسر التاء والباقون بفتح الباء على صيغة
الماضى ونصب التاء وباقى القراءات شواذ قال الزجاج ضم الباء وحفص الطاغوت ليس بالوجه لان عبد
على فعل ليس من امثلة الجمع لانه فى ترو حلم الطاغوت ووجهه ان الاسم بنى على فعل كرجل حذر اى حذر
اى مبالغ فى الحذر يعنى انه بالغ فى طاعة الشيطان واللفظ واحد والمعنى جمع كما تقول للقوم منكم عبد العصا اى
عبيد العصا **قوله** بحذف التاء للاضافة مثل ابو عذرة الاصل عذرته تحذف الها كى هنا
اصحاب الزاء بين التاء والمضاف اليه فى حكم الكلمة **قوله** ابنى لبنى وام هو اسم امراة **قوله**
حكم عليهم بذلك ووصفهم به اى قال حقهم انهم عبد الطاغوت وسماهم به هذا مذهبه ويلزم منه
استعمال اللفظ المشترك فى مفهوميه لانه فى المعطوف عليه بمعنى صير وفى المعطوف بمعنى سمى **قوله**
وكذلك قوله قد دخلوا وهم قد خرجوا يعنى انهما حالان انضما على هذا فى الكلام حالان يترادفان بكل واحد
منهما مشتملة على حال فيكونا متداخلين الانصاف وفى قصد الجملة الثانية بالضمير تاكيد لا تحاد حالتهم
فى الكفر تقول لقيت زيدا ماشيا اى سفرع وهو هو وعبد الجنة عبد الحمد **قوله** ولمعنى آخر عطف على قوله

وكذلك وقلت قال ابن الحاجب قد يسمى حرف تقريب ويسمى حرف توكيد ويسمى حرف تحقيق واما معنى التقريب فهو انك اذا
قلت قد قام زيد كان دالا على ان قيامه من اخبارك بخلاف قام زيد واما معنى التوكيد فهو انه جواب قولك هل
فعل ولما يفعل واما معنى التوقع فلان ذكر الخليل هذا الكلام لقوم ينتظرون الخبر اى اخبره بذلك من ينتظر الاخبار
به فى قولك قد قامت الصلوة وقلت وفرضوا الظاهر انه يدخل على من يتوقع المخاطب الفعل والتوقع
ههنا كاى اظهار ما كتم المنافقون لكن لما كان قوله قد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به اخبارا عن نوع من نفاقهم واظهارا
عند بعضهم وانهم يحزنون بحلسك كما دخلوا لم يفعل بهم شى مما سمعوا ان يذكر كل با بات الله كان الاظهار لما يوجد في كتمانهم
نحو قوله فعل خروج الامير قد انه قبل لك قد ركب الامير قوله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم متوقعا
لاظهار الله ما كتموه فان قلت انه قد موضوعه للتوقع قد دخلوا وههنا قد خرجوا بما عن النفاق فكيف قال لاظهار الله ما كتموه
قلت لا شك ان المتوقع ههنا ليس الا كونهم حاصلا وكونهم منافقين كان معلوما عنده صلى الله عليه وسلم بدليل قوله ان
امارات النفاق كانت لائحة عليهم فمن المصير الى المجاز والقول باظهار الله ما كتموه اى اظهار النفاق قوله
الاثم الكذب بدليل قوله عن قولهم الاثم الاستاف هذا الاستدلال لا يصح لان الاثم يحتمل كونه كذبا وشركا وقلت
الظاهر الاول وكذلك قال بعده وفيل الاثم كلمة الشرك وسابقه ان الاثم فى قوله ويرى كثيرا منهم يسارعون فى الاثم
مطلق مساو لجميع المعاصى والمنهيات وكان من حق الظاهر ان يقال بعده لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عما سارعوا
فيه وما اعتدوا الاثم وخص بالقول امتثالهم لقوله تعالى عما كانوا يكذبون وليس ما الكلام لما بنى عن ذلك المعنى
فلا يحمل عليه الا بالتعسف واما قول العدوان فى الثانى وخص الاثم بالقول والعلم عند الله ليس بان بان الكذب و
اكل السحت اخبثها وهو الاصل فى العدوان لا سيما عند العلماء وسائر الائمة مالك واحمد رضى الله عنهما عن مالك بن
صفوان رضى الله عنه قال قلنا يا رسول الله ايكون المؤمن جبانا قال نعم قلنا ايكون المؤمن جبانا قال نعم قلنا
ايكون المؤمن بخيلا قال نعم قيل ايكون المؤمن كذابا قال لا قوله جعلوا من يلى المساكين مفعول ثان
بجعل الوفد لان افعل التفضيل استعمال من بعدها السامع الجوهرى وقد نقلوه وقد اضربه حتى استرخى واشرف
على الموت هذا اذا روى بعد بكسر العاف مخففه ومن روى يضمها مشدده يكون من قوله بعد الاساس
قد الوشى بالمقدة حذف اطرافه وسهم معدود مريش وقد السهام بعد قوله بعد السامع اى تحريضه على الامر
بالمعروف والنهى عن المنكر وبعده عن التوانى فى ذلك فان السهم اذا قد كان اصوب الى الرمية ومثله يا قد
من ال عمرا قصه بعد بن مسعود لم يكل ناس بضاعونه ويصلون جناح كلامه قوله ولا كل عمل يسمى صناعة
حتى يتمكن فيه الراسخ الصنيع اخص من العمل كما ان العمل اخص من الفعل وذلك ان الفعل يقال فيما كان من الحيوان و
غير الحيوان وبقصد وغير قصد والعمل لا يقال الا فيما كان من الحيوانات وبقصد والصنع لا يقال الا فيما كان من الانسان
بقصد واحساد وبعده فكر ويحرى احاديه ولهذا يقال رجل صنع اى حاذق وثوب صنيع اى مجاز قوله
سعى على العلماء توبيخهم اشارة الى ان لولا للتحضيض قال ابن الحاجب لولا ولوما وهلا والا معناها الامر اذا دخل

بعدها المضارع والتوبيخ اذا دخل بعدها الماضى فاذا قلت هلا سلم فانت خاص على ماوقع بعدها طالب له واذا قلت
هلا ضربت زيدا فانت توبخ على انه ذلك وقال الامام استبعد من علماء اهل الكتاب عدم نهيهم عوامهم و
تغافلهم عن المعاصى وذم تارك النهى عن المنكر اقوى من مرتكبه ولهذا قال فى الاول لبئس ما كانوا يعملون
وفى الثانى يصنعون والامر الجسيم كذلك لان المعصية مرض الروح وعلاجه العلم بالله وصفاته واحكامه فاذا حصل
ذلك ولم تزل المعصية يكون كمن شرب الدواء ولم يزل المرض فدل ذلك على ان المرض صعب شديد قوله

ان صح

على اليد وبسطها مجاز عن البخل والجود هذا مخالف لما قاله فى قوله تعالى الرحمن على العرش استوى لما كان
الاستواء على العرش مما يرادف الملك جعلوه كناية عن الملك وقولهم فلان يده مبسوطة ويد فلان مغلولة
بمعنى انه جواد وبخيل قلت قد مر له فى قوله تعالى لا يكلمهم ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ان امثال هذه النسب
بالنظر الى من يصح اجراؤها عليه كناية عن علم المبالاة وبالنظر الى من لا يصح النظر مجاز قوله

علمه

عند انه من هذا الكلام ومن ماوقع مجازا عنه يعنى سواء عند المتكلم ان يقول فلان مغلول يده وبين ان يقول انه ولا فرق
بخيل وكان هذا من الشطر كالمرادف وردا على معنى واحد ومنه الممنع من الاعطاء ولما كانت الملازمة متساوية
اعنى بين قوله البخل وعلى البدهار اسمع الله كان مجازا واخرى كناية بحسب مقتضى المقام الاسعاف هذا اللطيفة نقلوه
الحقيقة بضرورة الحسنة الى الذهن من المعانى والجود والبخل معنيان مثلا المحسن وقلت قد انصف وما انصف
صاحب الاسعاف حيث رد البناء على التحصيل والتصوير مطلقا فى كثير من المواضع من كتابه واستحسن ههنا
ولعل رده بحسب اللفظ لا المعنى قوله جادت السماء جادت المطر فهو جائد والجمع جود
كصاحب وصحب والوهاد جمع الوهدة وهى ما اطمأن من الارض والتلعة ما ارتفع منها وقال ابو عمرو التلاع
مجارى ما ارتفع من الارض الى بطون الاودية قوله اذا اصبحت بيد الشمال زمامها اوله وغداة ريح
قد كشفت وقرة القرة بالكسر البرد شبه الشمال فى تصرفها فى القرة على حكم طبعها بالانسان المتصرف لما يكون
زمامه بيده واثبت لها على سبيل التخييل يدا وهى من لوازم الانسان لكنها حوريته وحكم الزمام فى استعارتها للشمال
محصل للقرة زماما لكنها ابلغ فى اثباتها متصرفة كما جعل للشمس يدا لكنها ابلغ فى تصرفها متصرفة فهى فى المبالغة حقها
من الطرفين والضمير فى اصبحت وزمامها للقرة وقيل للغداة والاول اظهر قوله بسط الناس كفيه
قال وقد دال فى وهن ليلى واتعاصيها وبسط جدّ بذا الناس كفيه فى صدائى قوله بعس ولا درى
والحرف عن كل العلى عامه ولعنت اصابنى توصد علوس وبعده لن ام اشن على ابن حرب عاية لم يكل لوما
من باب تفوس بعس ودرى والحرف عن العلى اللفظ الخبر والمعنى معنى الدعاء كقوله تعالى عليك اللهم الوتر
للمال الكسر والعوس الكلوح عن الغضب وشين العارض واسى اى افن بها على العدو من كل وجه وابى حرب
معويه ان ابى بن سفيان بن حرب يقول انه حرث مالى ولم ارفه فما يكسب حمدا على البخلاء وهدت فى
اكتساب المعانى ان لم اسن على معاودة عادته لا كلف لوما من احلاس بقوس والعطاف من حسب اللفظ

وملاحظة اصل المجاز في الاول وهو على اليد لا البخل الذي هو المراد منه الا ان لا يستوي المعاني الملفوظ كما ان سبب الله
من حيث اللفظ مطابق لقوله سبحانه على ان الامر المراد من سبب الله وقطع الدابر وهذا نوع من المشاكلة لطف
المسلك كما في قول الشاعر فالواضح سنجد لك طبخه قلت اطبخوا لي جبة وقميصا فانه وضع اطبخوا موضع
خيطوا لمجرد مراعاة اللفظ دون المعنى الا انصاف والحق ان الله تعالى يدعو عليهم بالبخل ودعاؤه عبارة عن خلقه
الشح في قلوبهم والقبض في ايديهم ولعل الزمخشري لم يتحدث في تفسير القرآن الا من حيث علم البيان فهو
فيه فارس الفرسان قوله المراد به الدعاء بالخذلان خلاصة الجواب انه يجوز ان يدعو عليهم بعد ما
صدر منهم ما يوجبه فانه تعالى اعاد يدعو عليهم بالخذلان اذا صدر عنهم الكفر والمعاصي ويلحق العار
اذا صدر عنهم البخل واما ابتداء فلا هذا مذهبه قوله والنكد الجوهري رجل نكد عسر ونكدت الركية
قل ماؤها قوله سحّ بضم السين والجيم ثم الحاء المهملة الجوهري يقال اذا سالت فاسحّ اي سهل الفاطر
وناقة سحّ ومنسرحة اي سريعة يعني جمع الخبر فيه والمبتدا المفرد على وقصور الكسر فيه مبالغة على
اسلوب قوله ومعاصاعا ودلالة على انه لا يسبق الا على مقتضى الحكمة والمصلحة بحسب الطاقة وقوله
كيف يشاء يعني من مقتضى الحكمة ان لا يؤدي بسط اليدين في العطاء الى التبذير والاسراف والاحتياج
الى غير الاهل وقوله شرط السخاء في الشاهد وهذا تكميل للتاكيد كقوله حليم اذا ما الحلم زين اهله
مع العلم في عين العدو مهيب والتاكيد ان يقال يعني كيف يشاء لا يمنعه مانع ولا يكفه من الانفاق
نقص ولا اعدام لا يبالي بكثرة العطاء فالاتفاق على الاطلاق شنيع للحكمة ومنه على ما قال
صلوات الله عليه يد الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار ارأيتم ما انفق منذ خلق الله السموات
والارض فانه لم يغض ما في يده اخرجه مسلم والبخاري والترمذي عن ابي هريرة سحاء وحد والليل ظرف يقال
سح سحا اي هطل ولما كان يعني تاكيدا لقوله تعالى بل يداه مبسوطتان فصله ولم يات بالواو ولا فصله
بها حالا قوله لئن البقاء يعني مستانف ولا يجوز ان يكون حالا من الهاء لانها مضاف اليها ولان الحرفاصل
بينها ولا من اليدين اذ لا يليق فيها ضمير يعود اليها قوله فطرس الرومي بالفاء والراء كذا في الحاشية
قوله فقيه اعلام بعظم معاصي اليهود يعني فيه اشارة الى هذا المعنى على سبيل الادماج وذلك
ان الله تعالى لما عدد سيئاتهم وقبائحهم كان من حق الظاهر ان يقول ولو ان اهل الكتاب امنوا لكفرنا
عنهم فوضع موضع تاب امن وصرح بذكر سيئاتهم ايذانا بانه ليس لهم التنصل من تلك الذنوب العظام
الا بان يدخلوا في الاسلام لان الاسلام يهدم ما قبله وفي قوله لادخلناهم جنات النعيم اشارة الى
ان الكتابي لا يدخل الجنة ما لم يسلم وروينا ما رواه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي احد من هذه الامة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي ارسلت
به الا كان من اصحاب النار اخرجه مسلم على قوله ولم يعطف قوله هذا العمود قاله

للفرزدق حين اجتمع مع الحسن في جنازة فقال له ما اعددت لهذا المقام قال شهادة ان لا اله الا
الله منذ كذا سنة فقال له هذا العمود فاين الاطناب الفاء في فاين الاطناب كالفاء في جواب من قال اتكل على
الله وانا موقن بالله قوله ولا ان يعني هذه الاعمال بمنزلة الاطناب والاعمال الصالحة كان هذه الفسطاط يستوجب ان يشبه بما
له المهيمن شبه الاسلام بخيمة وجعل عمودها كلمة التوحيد والاعمال الصالحة الاطناب فكما ان الخيمة
لا تقوم الا بالعمود وكذا لا ينفع الاسلام الا بالشهادتين وكذا لا ينفع العمود الا بالاطناب كذا الكلام
لا يرفع الا بانقياد العمل لقوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والاستعارة فيها بالاوتاد والمشبهات
متفرقة متعددة اذا اعتبر مفرداتها مستقلة واذا انتزع الشبه من المجموع كان تمثيلا والذي في قول الحسن
السطر الاول منه تشبيه لذكر الطرفين والثاني استعارة لان المشبه المتروك هو الاعمال الا ان ان
لما استطرد في هذه الآية بمجموع الايمان والتقوى فالاجتماع مناط ومنه الايمان تحت ما قبله من قوله حجة
عقب دخوله في الايمان لكفرت عنه سيئاته ولادخل جنات النعيم على ان اجتماعهما ليس
شرطا هذا ان كانت التقوى الاعمال وان كانت اصل وضعها في الخوف من الله فهذا ثابت لكل مؤمن
ولا فارق الكسر قوله لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم عبارة عن التوسعة كلام حسن
مثل كل ما وليه بالوجه الثالث ضعيف وذلك لان اختصاص الاكل من دون ذكر سائر المنافع
لكونه اعظمها ومستتبع سائرها كقوله تعالى الذين يأكلون اموال اليتامى ثم تكرير قوله من فوقهم
ومن تحت ارجلهم لاستيعاب جميع الاحوال والازمان كقوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا يوجب
ان لا يقتصر على المذكورات ولذا قال القاضي لوسع عليهم وجعل لهم خير الدارين وقلت هذا
في حق عدد سيئاتهم من اهل الكتاب اذا قاموا بحدود التورية والانجيل فما ظنك بالسالك
العارف اذا اقام بهوى النفس وانكمش من عالم الادنى الى معارج القدس معتصما بحبل الله وسنة حبيب
الله فان الله تعالى لا يفيض على قلبه سجال فضائله وسحائب بركاته فيلحق فيه لمعة الاعطاء في الاراضي فيظهر
ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه كلا وفي تعليق الاكل من فوق على اقامة التورية والانجيل ومن
تحت الارجل واختصاص من الاسد الله ما يلوح الى قوله من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم لانهم اذا
قاموا العمل بكتاب الله تعالى استنزل ذلك من فوقهم البركات واذا استمدوا العمل لتلك البركات المنزلة و
اقاموا عليها بثبات اقدامهم الراسخة استنزل لهم من الله بركات هي ازكى من الاولى فلا يزال العمل والعلم
يتساويان الى ان ينتهي السالك الى مقام القرب ومنازل العارفين وفي ذكر الارجل اشارة الى حصول
ثبات القدم ورسوخ العلم وفي اقترانها مع تحت دلالة على مزيد الثبات وانهم من الراسخين المقتبسين
علومهم من مشكوة النبوة دون المتزلزلين الذين اخذوا علومهم من الاوهام ولهذا كتب بعض العارفين

وها

بهذه الآية اى الامام ارشاد له الى معرفة طريق اهل الله فان قلت كيف تلتئم هذه الآية مع السابقة
وهى قوله تعالى ولو ان اهل الكتاب آمنوا واتقوا والاتيان والاتيان على اظهار الشكوى باعتبار
عليهم قبائحهم فصل اول وهى ولو ان اهل الكتاب آمنوا برسول الله وما جاء به من المعجزات التى تثبت بمثلها
الرسالة كسائر الناس وخافوا الله وتركوا العناد لكفر الله عنهم تلك القبائح ثم بنى على السؤال اى
دعوى تلك الدلائل الباهرة ولو انهم عملوا بمقتضى ما عندهم من النصوص المتظاهرة وما ثبت عندهم
من نعته صلوات الله عليه وتركوا التحريف والتبديل لوسع الله عليهم خير الدارين ودوعى فيها معنى
الترك الذى ايضا قوله المائية الثماد الجوهرى اذا نضح ولم يسقط الهاء فى المستقبل
لتقويها ما جاء ببدلت اغصان الشجر اى تدلت قوله حالهم فى عداوة رسول الله
صلى الله عليه وسلم اى قال ابن السكيت الامم بين القريب والبعيد وبمعنى المقاربة وقال
الامام اى الذى يكونون عدولا فى دينهم ليس فيهم عناد شديد ولا غلظة كاملة كما قال الله تعالى ومن
اهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك قوله وساء ما يعملون بيس الواو فى نظم الوجيز
واما من قول المصنف قوله ما اسوء عملهم اى كثير منهم مقول فى حقهم ما اسوء عملهم قوله
جمع ما انزل اليك انما قدر المضاف لانه صلوات الله عليه كان مبلغا فعلى هذا امرتى الامر المبالغة و
الكمال يعنى ربما اتاك الوحى مما يمكن ان يبلغه خوفا من قوم فبلغ الكل ولا تخف قوله لزم ان يبلغ منها
ادنى شىء وكلها واحدة فانت كمن كذب الامر الشنيع قال ابن الحاجب الراغب فان قيل كيف قال
ان لم تفعل فا[illegible]ن رسالته وذلك كقولك لزم ان يبلغ ما بلغت فقل معناه وان لم يبلغ كل ما انزل
اليك [illegible] يبلغ شيئا تنبيها على ان تقصير اى بعض ما امرت به يحبط عملك واستدل
بهذه الآية [illegible] الله عليه وسلم لا يكتم شيئا مما انزل الله بخلاف ما قالت الشيعة انه قد كتم شيئا
على سبيل [illegible]ض الصوفية ما يتعلق به مصالح العباد وامر باطلاعهم عليه فهو منزه عن كتمانه واما
ما خص به من الغيب ولم يتعلق به مصالح امته فله بل عليه كتمانه وقلت روى السلمى عن جعفر فى قوله تعالى فاوحى
الى عبده ما اوحى قال بلا واسطة فيما بينه وبينه سرا الى قلبه ولا يعلم به احد سواه الا فى العقبى حين يعطيه
الشفاعة لامته وقال الواسطى الحق الى عبده ما القى ولم يظهر ما الذى اوحى لانه خصه به وما كان
مخصوصا به كان مستورا وما بعثه الله الى الخلق كان ظاهرا والى هذا ينظر معنى ما رويناه فى صحيح
البخارى عن سعيد المقبرى عن ابى هريرة رضى الله عنهما قال حفظت من رسول الله صلى الله
صلى الله عليه وسلم وعاءين فاما احدهما فبثثته واما الآخر فلو بثثته قطع هذا
البلعوم قال البخارى البلعوم مجرى الطعام قوله لزم ان يبلغ منها ادنى شىء

وان كلمه

وان كلمة واحدة فانت كمن كذب الامر الشنيع ابن الحاجب الشرط والجزاء اذا اتحدا كان
المراد بالجزاء المبالغة فوضع قوله تعالى فما بلغت رسالته موضع امر عظيم اى فان لم تفعل
فقد ارتكبت امرا عظيما الانصاف قال وان لم تفعل ولم تفعل وان لم تبلغ لسائر
العطا وان اتحد المعنى وهى احسن فخم من تكرار اللفظ الواحد فى الشرط والجزاء
وهذا من محاسن علم البيان وقال الامام الجمهور على ان المراد من قوله تعالى
وان لم تفعل فما بلغت رسالته اى لم تبلغ واحدا منها كمن لم يبلغ شيئا منها
وهذا ضعيف لان من اتى البعض وترك البعض فلو قيل انه ترك الكل لكان كذبا فلو قيل
ان مقدار الجرم فى ترك البعض مثل مقدار الجرم فى ترك الكل لكان هذا ايضا
محالا وقال القاضى معناه ان كتمان بعضها يضيع ما ادى منها كترك بعض اركان
الصلوة فان غرض الدعوة ينتقض به او لانك ان لم تفعل كانك ما بلغت شيئا منها
كقوله تعالى وكانما قتل الناس جميعا من حيث ان كتمان البعض والكل سواء فى الشناعة
واستجلاب العذاب وقلت والذى عليه كلام المصنف انه صلى الله عليه وسلم
كان مأمورا بتبليغ ما انزل الله عليه وهو انما يكون ممتثلا للامر اذا لم يخالف شيئا من
المأمور به والسنة الشاد بقوله فلم يبلغ اذ ربما كلف من اداء الرسالة ولم يؤد منها شيئا
قط وذلك ان بعضها ليس اولى من بعض بالاداء ومن ثم شبه المسئلة بالايمان
فى قوله كما ان لم يؤمن ببعضها كان كمن لم يؤمن بكلها وذكر فى النساء ان ايمان اهل
اهل الكتاب ببعض الكتب دون بعض فلو كان ايمانهم ايمانا هذا هو المعنى
بقوله فى هذا المقام لادلاء كل منها بما يدليه غيرها وفى تمثيل المسئلة بالايمان
نكتة سرية وهى كما ان على الرسول ابلاغ الكل على المرسل اليه الايمان بالكل
والضمير فى منها وغيرها راجعان الى الرسالات المفهوم سابقا فلان يدلى الى المسبب
يذكر اى يتصل ودلاه من سطح تحمل اى ارسله فتدلى قوله كما عظم صفة
مصدر محذوف من غير لفظ كان وقال عظم ترك تبليغ البعض تعظيما مثل تعظيم قتل
النفس قوله فى ذات انمارى فى الله عن البخارى عن جابر بن قال بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة منهم حبيب الانصارى فاسر فلما خرج
المشركون به الى الحرم ليقتلوه قال ولست ابالى حين اقتل مسلما على اى شق كان
لله مصرعى قوله وذلك فى ذات الاله وان يشاء يبارك فى اوصال شلو ممزع
قوله وقيل نزلت بعد يوم احد عطف على قوله والله يعصمك لكن العصمة من اعداء الكل

وعلى الاول العصمة عامة في كل الاحوال خاصة من حيث ارادة العصمة من القتل
وعلى الثاني خاصة بحسب الزمان عامة في مقتضاها يعني لن ايدك تعالى لا يطلعهم مما
يريدون انزاله بك من الهلاك لكن يشكل هذا بما نسب لليهود من تمكنهم من ان سموه
ولهذا اضمروا قوله تعالى فريقا تقتلون يعني لهم انهم يبذلون جهدهم في قتله ولذلك سموه
ويمكن ان يقال ان المعنى يا ايها الذي يتصدى لمنصب الرسالة وتبليغ ما انزل اليه
امض لشانك واد ما عليك ولا تهتم باعدائك فانه تعالى ضمن لك العصمة من
الهلاك بسبب تبليغ الوحي لانه لا يهدي القوم الكافرين الى اطفاء نور الله تعالى
لقوله تعالى ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون فيكون وضع قوله القوم
الكافرين موضع ضمير الناس وان لم يقل لا يهديهم من الاشعار بذلك ولم يكن يمكن
اليهود ما ارادوا به من الهلاك يوم حنين اذا جرت نواصي الى بدر فادوها واسرع الوثاق
السعاة العداة وسببه ان فتى من آل بدر من الفوارس جاوزوا بني لام بن طي بعد
بنو لام اليهم فجزوا نواصيهم وقالوا مننا عليكم ولم نقتلكم وحبسوهم فقال بشر بن
حادم الشمس اي قد جززتم نواصيهم فاحملوا عنوانه الجز الينا واطلقوا من اسرتم
منهم وان لم تفعلوا فاعلموا انا نطلبكم كما انكم ظلمتموها وقد انتم للايذان بانهم اوغل
في البغي لان نفس القائل جزاء قوله عطف على محل ان واسمها قال ابن الحاجب وذلك ان
موضع ان وما عملت فيه الرفع لكن المعنى لم يتغير فجاز العطف لذلك واما سائر اخواتها
لمخالفة لها في المعنى الذي من اجله صح العطف قوله لم يعمل فيهما اي في المبتدأ
والخبر ومعناه انه لو رفع الصابئون بالابتداء بان يكون عطفا على محل ان واسمها
لكان العامل في المبتدأ التجريد وفي الخبر ان ويسلم ان يكون العامل في المبتدأ غير
العامل في الخبر والواجب ان يكون الخبر مرفوعا بما ارتفع به المبتدأ كما قرر ولا يمكن تقدير
عمل فيه بان يقال انه مرفوع بان والابتداء معا للقطع بان اسما واحدا لا يكون فيه
رفعان قال صاحب الفوائد لا يستقيم قوله في الجواب لاني اذا دفعته الى آخره
لانه لما اعتبر التاخير وجب ان يكون العامل فيه وفي الخبر الابتداء بهذا الاعتبار فقد
له حداهما كما اختاره المصنف وحمل الآية عليه لكن الكلام في ان الخبر هو المذكور ويجيء
نعم يرد عليه ان الآية ليست من قبيل ان زيدا وعمرو منطلقان لان قوله تعالى من آمن
بالله واليوم الآخر صالح من المذكورين فهو من قبيل ان زيدا وعمرو منطلق قال ابن الحاجب
ويشبه ان يكون من قال ان زيدا وعمرو قائم من قبيل الممنوع لان قائم اما ان يكون خبرا عن

عن عمرو ويكون خبر زيد مقدما واما ان يجعل عن الاسم الاول وخبر الثاني محذوف فعلى
التقديرين لم يعطف الا بعد مضي الخبر بخلاف ان زيدا وعمرو منطلقان فان ذلك غير ممكن
لتشريكهما جميعا في خبر واحد وقال ايضا في شرح قول المصنف في المفصل فعلى التقديم والتاخير
كانه ابتداء بعد مضي الخبر الكلام يحتمل امرين احدهما ما ذكره في الكشاف والصابئون رفع على الابتداء وخبره
محذوف وفي الاخر ان قوله فعلى التقديم والتاخير اي فعلى تقدير الخبر مقدما على الصابئين وتقدير الصابئين مؤخرا عنه
ويصح في مثل هذا ان يعبر بالتقديم والتاخير وهذا اولى لما يلزم في الحذف فقط وفي ذلك الحذف وتغيير الموضع والنظم
مذهب سيبويه في قولك زيد وعمرو قائم ان الخبر للثاني وخبر الاول محذوف واستدل على ذلك بقوله شعر
نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والراي مختلف لانه لو كان خبرا عن نحن لقال راضون هذا ملخص كلامه
ونقل ابو البقاء عن سيبويه في قوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه بان احق خبر الرسول وخبر الاول محذوف و
هذا اقوى من عكسه لانه لا يلزم منه التفريق بين المبتدأ والخبر فقال ان قول المصنف انما قال بتقديم وتاخير لا للتعادل في
مكانه جواب عما عسى ان يتوهم متوهم ان الحاجة في ذلك التقديم والتاخير ولانه تفوت على ذلك التقدير الغرض المطلوب
من التقديم وهو الاهتمام وان الصابئين اشد غيا من هؤلاء قال صاحب الفوائد ويمكن ان يقال هل على قول من قال
ولا سابق شيئا وهو الكلام ان يقول ولا سابقا لانه معطوف قوله بدا لي اني لست مدرك ما مضى وكانه قال لا لذلك فلذلك
هنا كانه قيل الذين آمنوا اي بالله والذين هادوا ولا يلزم هنا عمل عاملين مختلفين لان الخبر وهو من آمن بالله الآخر حمل
للصابئون والنصارى وخبر ان محذوف بدلالة المذكور بعده واما فائدة العدول عن النصب الى الرفع فهي ان نظم العقود
الصادق في المنافقين وهم المعنيون بالذين امنوا على ما قيل وفي حق اليهود بعدهما في حق الصابئين والنصارى لان عباد
الغير واستمرار الكفر يوجب في حقهما التبعية كان في صدد الكلام ولا يتبع الآخرين ولهذا الكلام مبني على ان
الصابئين استطراد يدل عليه قوله تعالى يا اهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وكذا الآيات السابقة و
اللاحقة وحين كان السياق في سوق الحج على العموم جيء بالصابئين منصوبا نسق اخواته وههنا النصارى عطف على الذين هادوا
لا على الصابئون لانه مقصود ان يذكر مستوفيا دونه فلا بد من التزام التقديم قوله ويجري مجرى الجملة مجرى الاعتراض
في الكلام وذلك ان الاعتراض هو ما يتخلل في اثناء الكلام لتاكيد مضمون المعترض فيه وهذا تاكيد لما يلزم من ايراد الكلام لا مصلحة
ومن ثم قال كان جاريا مجرى الاعتراض ولهذا انه استطراد لا اعتراض صدق الزمخشري لكن يرد عليه انه لو عطف الصابئين ونصب
كما قرئ كذلك لافاد دخولهم في جملة المتوب عليهم وفهم من تقديم ذكرهم على النصارى بانهم من الرفع ونعوتهم وعلى الكفر

ويدل عليهم بالنصارى اولى ويكون الكلام جملة واحدة مختصرة والعطف افرادى فلم عدل الى جملة جملتين وجوابه انه لو
عطفه ونصبه لم يحصل فهم الخصوصية للاولى لان الاتصاف كلها عطف بعض على بعض عطف المفردات وهذا الصنف
من جملها والخبر عنها واحد واما الرفع فيقطع عن العطف الافرادى ويخص بعد الاصناف بالخبر المذكور وخبر هذا الصنف مفرد
مستقل بعد المقصود السابق ذكره ويفهم من تقديم الخبر من قوة الدلالة ما لا تفيده تاخيره واما قراءة ابن كثير ولئن كان مؤمن الامة
فيشاق يحتمل النصب على الاختصاص اى اذكر للا يكون مخالفة لقراءة المشهورة ولسائر الائمة قوله فيه وجهان والظاهر
يوهم انه جواب واحد لكن المراد منه لا يراد ان الذين امنوا ان اريد به المنافقون يحمل قوله من آمن على من اخلص الايمان وان
اريد به المؤمنون الخاص يحمل من آمن على من ثبت على الايمان والجواب الاول اقرب الى الغرض لان الذين سبقت الآية له التشديد
على اليهود والنصارى وانهم مع ذلك ان امنوا وعملوا الصالحات فلهم الفوز العظيم وذكر المنافقين والصابئين على المبالغة كما مر
واذا لم يكن لذكر المؤمنين المخلصين مدخل في الغرض والاسلوب لذكر آخره ولانهم اذا اشركوهم في الخبر وهو من آمن يعني ثبت على
الايمان يلزم وجوب اشتراكهم في الخلوص في الايمان في قوله ان الذين آمنوا وذلك بعيد ولذلك جعل من آمن بدلا من الذين امنوا و
وجه في وجه قوله على البدل من اسم ان وما عطف عليه لا من المعطوف عليه فالواو ان اذ في آمن اما بدل من المجموع من المعطوف عليه
والمعطوف او بدل من اسم ان بحسب قلت اذا كان بدلا من المجموع فالمعنى على ما سبق ان الصابئين اشد غيا واما اذا كان
بدلا من اسم ان وحده لزم ان يكون حكم والذين هادوا والنصارى حكم الصابئين في الرفع والقطع وتقدير الخبر على ما سبق
في الصابئين وحده كانه قيل ان الذين آمنوا من آمن منهم فلا خوف عليهم والذين هادوا والصابئون والنصارى كذلك في
يخرج الكلام عن المقصود ويكون ابعد من افساد صاحب الفرائد وقيل المراد بقوله ومن المعطوف عليه المعطوف
نفسه ضمير يعود الى اللام والضمير عائد الى اسم ان وليس بوجه حسن لما يلزم من ان يكون بدلا من المعطوف [المجرور ح]
عليه ايضا كما صرح المصنف في قوله تعالى اذا جئتكم كم يكم ح يلزم التكرار قوله فلانه لا يحسن
على تقدير البدلية لا الخبر لوجود الراجع من قوله عليهم قوله فلانه لا يحسن ان يقول ان اكرمت
اخي اخاك اكرمت قال صاحب التقريب انما لم يحسن لان محل ما بعد الشرط هو الفعل ويقدم المفعول يبعد عن
المؤثر ولانها يوهم ما دل الراي يقدم المفعول شبهها بالجملة الاسمية التي يجب فيها الفاء وقلت الظاهر ان المراد من
السؤال بوهمه طلب المطابقة ومراعاة المناسبة بين الشرط والجزاء من حيث المعنى لا تفحصه من جهة الاعراب
ومن ثم قال لا يحسن الا ترى كيف وجب لو الفاء والماضي الى ان جواب الشرط كذلك وتقدير السؤال من وجهين احدهما
ان المذكور في الشرط رسول واحد لان قوله كلما جاءهم رسول بيان لقوله ارسلنا اليهم رسلا ويفصل لصيغة

الجمع اي كلما جاءهم رسول من الرسل وفي المذكور فريقان منهم فلا مطابقة وثانيهما ان تقديم المفعول المفيد للاختصاص
ولا دلالة في الشرط عليه والواجب المطابقة ايضا واجاب عنه ان الجواب محذوف والجملة مستأنفة على تقدير
الجواب عن سؤال مورد في الجملة الشرطية موضعها وذلك ان في ايقاع قوله كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم ما يبعث
بعد السامع على ان يقول كيف كانت مناسبتهم معهم وهم هاء واى اسا نا فيقول بحسابه لو احمد اسم ابى تكذيب
فريق وابتداوا فيها لعل احرين بما اكل من الكيد والتقديم المفعول في فريقا يقتلون فللمحافظة على الفاصلة
وفي كد بوا للمطابقة بين الفريقين نحو اياك نعبد واياك نستعين في وجه وعلى هذا المثال لا يقتضي التقديم اصلا وقال
صاحب الانصاف يدل على حذف الجواب مجيئه ظاهرا في الآية التي هي توأمتها هذه افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى
انفسكم استكبرتم بالناصيه لان المقابلة والتكذيب وفي كلام المصنف طويل لان في سؤاله قال وفريقا تقتلون
ولو فعل الزمخشري المحذوف عاطف في هذه فقال عوض ناصيتين استكبروا والكتاب اولى وقلت لو اتى به احتاج الى تاويل
الاستكبار بالناصيه لان المقابلة والتكذيب مسبوقان بالمناصبة والمناصبة نتيجة الاستكبار ومسبب عنه
سلسلة للاعتبار الا ترى كيف جيء بالفاء الفصيحة في قوله ففريقا تقتلون اي استكبرتم فناصبتموهم ففريقا كذبتم وفريقا
تقتلون فان قلت كيف ذكر المصنف في التقدير وجهين حيث قال انما لم يقل وفريقا قتلوا لان المراد انما حكاية الحال
الماضية او الاستمرار اى فريقا تقتلونهم بعد لانكم حول قتل محمد صلوات الله عليه وخصصه هنا على وجه واحد قلت
خصص هذه الآية بحكاية حال اسلافهم لقرينة ضمائر الغيبة وترك تلك الآية على احتمالين لقرينة ضمائر المخاطبين
لكونهم توبيخا للحاضرين وتعييرا لهم بفعل ابائهم ومن ثم عقب هذه الآية بقصة عيسى عليه السلام وبقوله تعالى لعن الذين
كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم الآية وتلك بقوله وقالوا قلوبنا غلف وبقوله ولما جاءهم كتاب
من عند الله مصدق لما معهم الآيات قوله ناصبوهم الاساس ومن المجاز نصبت لهم حربا وناصبتهم مناصبة
ونصيب لفلان عاديته نصبا قوله قرئ ان لا تكون بالنصب كلهم سوى ابي عمرو وحمزة والكسائي فانهم قرأوا
بالرفع قوله على الظاهر اي على ان ان في ان لا تكون هي الناصبة للفعل اعلم ان الفعل الواقع قبل ان لا يخلو من ان
لا يحتمل سوى الشك كخطعت ان تقوم فلا يجوز في مدخولها الا النصب لان المخففة من الثقيلة للتحقيق والتحقيق ينافي الشك
ولا لا يحتمل سوى اليقين فلا تكون ناصبة بل مخففة لقوله علم ان سيكون منكم مرضى او احتمل الوجهين كما في هذه الآية
يجوز فيه الامران قوله يطلبهم المحال غير المعقول في صفات الله وهو الرؤية كخصص من غير دليل على ان فائدة الفاء
في الاولى وثم في الثانية لم يظهر لعل عنده طلب الرؤية اعظم من عبادة العجل فجيء بثم للتراخي في الرتبة او طلب الرؤية باخر
عن عبادة العجل بمدة مديدة لكن الذي صرح به في قوله تعالى قال لن تراني ان القوم كانوا معه عليه السلام في هذه المرة وان
طلب الرؤية كان لاجلهم فكانت عبادة العجل من المخلفين ح لقوله تعالى قد فتنا قومك من بعدك واضلهم السامري فلا يصح
اذ نقوله ثم تابوا عن عبادة العجل فتاب الله عليهم ثم عموا وصموا كرة ثانية تطلبهم المحال وايضا عطف وحسبوا على الا كذبوا يؤذن
ان هذا الحسبان متاخر عن التكذيب والقتل والارتياب انما تأخر عن زمان موسى عليه السلام لعله تشبث بان الواو ليست للترتيب

والنظم غير منظور اليه وقال الزجاج من قرا ان لا تكون فيه بالرفع فالمعنى انه لا تكون فتنة اى حسبوا فعلهم غير باس لهم وذلك
انهم كانوا يقولون انهم ابناء الله واحباؤه فعموا وصموا يعنى انهم لم يعملوا بما سمعوا ولم يتدبروا الآيات فصاروا كالاعمى والاصم ثم تاب
الله عليهم اى ارسل الله اليهم محمدا صلوات الله عليه يعلمهم ان الله قد تاب عليهم ان آمنوا وصدقوا فلم يؤمن اكثرهم فقيل
ثم عموا وصموا كثير منهم بعد ان ازداد لهم الامر وضوحا وقلت يرد هذا القول ما سبق ان قوله فريقا كذبوا وفريقا يقتلون
وارد فى حكاية حال اسلاف اليهود دون الحاضرين فى حسبوا عطف على قوله كذبوا وحسبوا ان لا بلاء ولا فتنة والقول ما
ذكره الامام ان قوله فعموا وصموا انما كان بعد سولهم مثل داود وسليمان وغيرهما تاب الله عليهم فى بعث فرق ثم عموا
وصموا دون من قوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم الآيات وقوله لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على
لسان داود وعيسى بن مريم قوله بالنيل الجوهرى هو مخ تكصير فارسى معرب وقد تكلم به الفصحاء
وقد تركه اذا طعنه قوله اوسهما يحصى به من صفاته هذا من حيث اللفظ كما فى اطلاق الرحمن على غير الله ومن
حيث المعنى وصف الغير بعرفه علم الغيب قال فى اول السورة الاستفهام وهو طلب قسم للشخص مالم تقسم له بالازلام وهو الاشتراك بالله فى علم الغيب وان ينسب الحوادث الى الكواكب كما كانوا يقولون مطرنا بنوء كذا وقال تعالى
وما لهم فيهما من شرك قوله من افعاله كما يقوله المعتزلة ان العبد خالق لافعاله لا كما يقوله اهل السنة ان الله تعالى خالق
الحوادث والاعراض حقيقة ولا حاكم العبد خالق لافعال نفسه حقيقة قوله كما يمنع المحرم اى حرم هنا
استعارة تبعية من المنع قوله وما للظالمين من انصار من كلام الله تعالى وصح هنا كلام الله تعالى بغير
من لان ما تقدم ليس كلام الله وفى الوجه الثانى من قول عيسى عليه السلام باثبات من لان ما بعده فى القرآن من
كلام عيسى وقلت وجود من وعدمها سواء فى صحة المعنى لان قوله تعالى وما للظالمين من انصار تذييل للكلام السابق
على ان تكون تذييلا لقوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم كان قوله وقال المسيح ايضا كلام الله حاكيا
كلامه مقررا الكلام عز وجل فانه تعالى لما نعى على النصارى قولهم ان الله هو المسيح بن مريم فى اغاظه شنعاء وما يليها كلا
مبالغ فى وضع الشئ غير موضعه اتى بقول عيسى عليه السلام بما يبرئه عنهم وخذلانه اياهم وذيله بقوله وما للظالمين من انصار تاكيدا
واليه الاشارة بقوله ورده وانكر وان كانوا معظمين له واذا كان تذييلا لكلام عيسى عليه السلام وانه عليه لما سوى بينه
وبينهم فى العبودية بقوله اعبدوا الله ربى وربكم رد الزعم ان الله هو المسيح علله بقوله انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة
ومأواه النار زيادة للتبرى عنهم فذيله بقوله وما للظالمين من انصار مريدا للتعريض يعنى انى برئ مما تقولون ولا ينفع الى ساعدكم
وانصركم مع هذا الظلم لان العارف العالم لا يساعد احدا على الظلم الفاحش والباطل البين بطلانه والوجه الاول ابلغ لان فى الجملة
السمية معنى النعى وقد سدت بالحال المقررة لجهة الاشكال وهى قوله وقال المسيح كانه قيل ما اكفرهم والحال ان عيسى عليه السلام وصاهم كلا
وبالغ فى الوصية واكدها ابلغ تاكيد قوله من الى قوله وما من اله من للاستغراق وهى المقدرة مع لا التى لنفى الجنس فى قولك لا اله الا الله
قال صاحب الاقليد ان افاده من الاستغراق لانها تدخل لابتداء الجنس الى انتهائه فقولك هل من رجل بعد يريد هل من واحد هذا
الى اقصاه الا انه لكنه يذكر من غير ذكر الى لدلالة احدى العاصمين على الاخرى وانما قيل ان مثل لا رجل



لا رجل منصوص لمعنى من الاستغراق لان لا رجل فى الدار ابلغ فى النفى من لا رجل فى الدار
بالرفع ومن ليس رجل فى الدار ولا يمكن تقدير ما يكون نص لذلك الا حرف موكد مثبت
للاستغراق فوجب تقدير من ولو كانت لا مفيدة للاستغراق لذاتها لما جاز
قولهم لا رجل فى الدار بل رجلان فان قلت هذا مخالف لقوله فى آل عمران ومن
فى ما من اله الا الله بمنزلة البناء على الفتح فى لا اله الا الله فى افادة معنى الاستغراق
قلت قد وجه هناك ان الفتح يجوز ان يكون فرعا على من وان يكون كالاصل لشبهه
واذا كان اصلا جاز ان تفرع عليه واذا كان فرعا جاز ان يقع استشهاده فى لا
بحسب تعكس معه الامر كالصلوة فى عرف الشرع واللغة قوله وما من اله قط فى
الوجود الا اله قال ابو البقاء من زايدة واله فى موضع مبتدأ والخبر محذوف والا اله
بدل من اله وقال القاضى ما فى الوجود ذات يستحق للعبادة من حيث انه مبدأ
جميع الموجودات الا اله هو موصوف بالوحدانية متعال عن قبول الشركة وقال
الامام فى تفسير لا اله الا هو قد زعم النحويون لا اله فى الوجود وذلك غير مطابق
للتوحيد الحق لان هذا نفى لوجود الا اله الثانى ولو لم يضمر هذا الاضمار لكان لا اله
نفيا لماهيته اقوى فى التوحيد الصرف من نفى الوجود وقلت الامام اختار مذهب
التميمى والمصنف لو ترك التقدير بقوله فى الوجود لسمى مطلقا فيتناول الوجود
والامكان وما يجرى مجراهما لكان اولى وذكر فى قوله ان الله خمسة اذا احتمل فى الخبر
احتمل غير واحد من المقدرات كقولك ثابت واجب لازم حق وما اشبه ذلك كان
تقويا لا يخاد من النص على واحد قوله ومن البيان وابين اخرى ومن الاعلام تفسير
الذين كفروا ابهم انهم يمكان من الكفر يعنى لما ذكر اولا ليمسن الذين كفروا على التعريف
للجنس مبهما وشمل كل من وقع قوله منهم تفسير المبهم وتخصيصا للعام افاد انهم علم فى الكفر
وتمكان منه قال فى قوله تعالى ائت القوم الظالمين ثم عطفهم عليهم عطف البيان
كان معنى القوم الظالمين وبرحمته قوم فرعون وقال فى الفاتحة اولئك هذا ذلك على
اكرم الناس وافضلهم فلان ابلغ من فلان الافضل لانك تثبت ذكره مجملا اولا ومفصلا
ثانيا واوقعت فلانا تفسيرا للاكرام الافضل فجعلته علما فى الكرم والفضل وحكى الزمخشرى
انه من باب ما بيت وما بيت منك اسدا تجرد من تفسير البيضاوى الذين كفروا فعلم انهم الجنس
الذين كفروا وابالغ لكمال الكفر فيهم قوله ليمسن الذين كفروا اقرا على الكفر منهم والتعريف
على هذا للعهد قال ابو البقاء منهم فى موضع الحال اما من الذين او ضمير الفاعل فى كفروا

الاسرون فسر افلا يسرون به للايذان بان الهمزة للانكار ولا يافيه والفا
عاطفة على محذوف اي ابصرون فلا يسرون ففيه معنى التعجب على الاصرار
والتحضيض على التوبة **قوله** ثم صرح بعد ما عما نسب اليهما قال القاضي
بين اولا انهما في اقصى الكمالات ودل على انه لا يوجب لهما الالوهية لان كثيرا
من الناس يشاركهما ثم نبه على نقصهما وذكر ما ينافي الربوبية ويقتضي ان يكونا
من عداد المركبات ولكن يمكن ان يكون الاية على منوال قوله تعالى عفا الله
عنك لم اذنت لهم رفع من شانهما اولا باقصى ما لهما من الكمال ثم جيء بالمطلوب و
هو ابطال الهيتهما بما في ذلك لهما من النقصان لئلا يوحشهما اذا وجههما به ابتدا
**قوله** وقرم الجوهري القرم بالتحريك شدة شهوة اللحم وقد قرمت الى اللحم بالكسر
اذا اشتهيته ولان كل ما يستطيعه البشر عطف على جملة قوله شيا لا
يستطيع من حيث المعنى ومعلل محذوف المعنى لم تعبدون شيا لا يستطيع ان يضركم
ولا ينفعكم بمثل ما يملكه اولم تعبدون ما لا يستطيع شيا من النفع والضر السيد
اي العاجز لان كل ما يستطيعه البشر فباقدار الله وتمكينه وانما علل بهذا الوجه
دون الاول لان عندهم البشر قادر على الافعال فازاح لكلا يتوهم ان ذلك
باقدار الله وتمكينه واما الاول فاسعى منه بقوله وهذا دليل قاطع لاشتراكه في
الوجهين وعلى الاول ما في لا يملك عامة في جميع الاشياء سيما على ان عيسى من
جملة المخلوقين فلا يصلح للالهية وان يكون بشرا كالناس لانه لا يضركم ولا ينفعكم
بمثل ما يضركم به الله وينفعكم قال القاضي وانما قال ما نظرا الى ما هو عليه في
ذاته توطئة لنفي القدرة عنه راسا وتنبيها على انه من هذا الجنس ومن كان له
حقيقة تقبل المجانسة والمشاركة فبمعزل عن الالوهية واما قدم الضر لان
التحرز منه اهم من تحري النفع وعلى الثاني ما وصف جيء به تحقيرا الى العبدون
من دون الله هذا الموصوف الذي لا يملك نفعا ولا ضرا وعلى هذين الوجهين
بني المصنف قوله والله هو السميع العليم على اللف والنشر قال اولا هو متعلق بما
تعبدون من دون الله فيكون حالا مقررة لجهة الاشكال تهديدا ووعيدا واليه الاشارة
بقوله اتشركون ولا تخشونه وهو الذي يسمع ما يقولون وقال ثانيا اتعبدون
العاجز فيكون حالا من فاعل لا يملك ولهذا قال اتعبدون العاجز والله هو السميع
العليم تعبيرا او تجهيلا الا ترى كيف صرح بقوله العاجز ليدل بان ما يراد بها

فان قلت هب ان قوله السميع العليم تعبيرا او تجهيلا الا ترى كيف صرح بقوله دل
على التهديد لان السامع العالم اذا علم وسمع ما يفعل المجرم جازيه عليه فكيف دل على
التعجيز قلت اذا دل على القدرة كما قال ولن يكون كذلك الا وهو حي قادر جبار
التعجيز بقوله تعالى اتدعون بعلا وتذرون احسن الخالقين ومثل هذين الوجهين
سبق في البقرة عند قوله وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما في السموات والارض
**قوله** غير الحق صفة للمصدر قال ابو البقاء ويجوز ان يكون حالا من ضمير الفاعل
اي لا تغلوا متجاوزين الحق **قوله** وهذا دليل قاطع على ان امره مناف للربوبية لان
الاله هو الضار النافع ومما يلزم ان تصحيح العبودية لان المكلف انما تعبد
لدفع عنه الضر وتجلب له النفع دنيا وعقبى والتكرير في النفع والضر للاستيعاب
كما في قوله بكرة وعشيا ومن ثم قال وصفة الرب ان يكون قادرا على كل شيء **قوله**
كما يقول المتكلمون من اهل العدل والتوحيد الانصاف يعني بهم المعتزلة الذين غلوا في
التوحيد فجحدوا الصفات وغلوا في العدل فجعلوا ارادة الحق جل جلاله معلولة بارادة
العبد تعني باهل البدع من عداهم الذين اثبتوا الصفات ولم يثبتوا افعالا لغير الله
تعالى وقلت معنى قوله تعالى قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ومعنى قوله في النساء
قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق واحد وقال المصنف
على اليهود في حط المسيح عن منزلته حيث جعلوه مولودا لغير رشدة وعلى النصارى
في رفعه عن مقداره حيث جعلوه الها والطريق القصد هو ما عليه المسلمون لذلك القدرية
يسمون القدرة لغير الله مطلقا والجبرية يسلبون القدرة من الغير راسا واهل
السنة على الصراط المستقيم وكذلك المعطلة لا يثبتون الصفات لله تعالى والمجسمة
يشبهونه بالخلق واهل السنة اختاروا القصد والطريق **قوله** فالمناسب ان
يجعل غير الحق مصدرا موكدا من حيث المعنى الصفة للمصدر لان الغلو لا يكون حقا
قال الراغب الغلو تجاوز الحد في قولهم غلا السهم وغلا الشعر ويستعمل في الافراط
دون التفريط وكلا الامرين مذمومان والخطاب لليهود والنصارى ويستعمل في النصارى
غلوا في دينهم واليهود في وضعه وانما جمع الهوى بينهما على انهم متفاوتون المراد في باطلهم **قوله**
وضلوا لما بعث رسول الله صلعم اسند ضلوا اولا الى اسلافهم وثانيا الى اعقابهم لئلا يلزم
التكرار فيكون المخاطبون عقبهم وقال الراغب فيه وجوه احدها قد ضلوا عن سواء
السبيل فلما ضل عنه ومن لم يعتقد به اعتبر كذا كقوله تعالى والحسين الذين هم

بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ﴿قوله﴾ ان الضال
قد يعتقد انه لا يضل غيره ويعود الضلال بذلك فبين الله تعالى ان هولاء ضلوا
في انفسهم واضلوا باضلالهم غيرهم كقوله ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار
الذين يضلونهم بغير علم حيث ان الله تعالى هاديًا بابين العقل والرسول والعقل
مقدم على الرسول من حيث انه بالعقل يهتدى الى معرفة الرسول فقوله ضلوا
من قبل اشارة الى ضلالتهم عن مقتضى العقل وضلوا عن سواء السبيل الى اما الى بر الرسو
﴿قوله﴾ الا لاجل المعصية لا لشيء اخر الحصر مستفاد من امتناع اسم الاشارة استثناءا
والجار والمجرور خبر الرمحد اثبات اللعن والطرد لهم على المبالغة كان السامع لما وقف
على ما فعل بهم من اللعن والطرد على لسان نبيين عظيمين استعظم ذلك وتوهم ان له اسبابا
شتى فقال ما سبب ذلك الامر العظيم والخطب الهائل فقيل ذلك بسبب عصيانهم
واعتدائهم وتنوعدم التناهي عن المناهي ﴿قوله﴾ وقد عبهم براى عدم مبالاتهم بما
عباب بلا اى ما بالت به ﴿قوله﴾ ما معنى وصف بالمنكر فعلوه يعنى لا يصح ان يكون
فعلوه صفة لمنكر لان التناهي عن منكر قد سبق ومضى محال ﴿قوله﴾ معناه لا يتناهون
عن معاودة منكر فعلوه قال صاحب الانتصاف وفي توبيخهم اشعار بانهم فعلوا المنكر
وبانهم لم ينتهوا عن امثاله في المستقبل ولولا زيادة فعلوه لما صرح بوقوعها منهم ودلت
الاية ذلك على انه سبعلق النهي بعل ضد المنهى عنه لانه غير عن ترك التناهي بقوله لبئس
ما كانوا يفعلون فسماه فعلا وخالف في ذلك ابو هاشم المعتزلي ولذلك سمى تركهم النهى
عن المنكر صنيعا بقوله لولا ينهيهم الربانيون الى قوله يصنعون وهو ابلغ لان الصنع
ابلغ في كلامه ويجوز ان يجرى لا يتناهون على حكاية الحال الماضية لانها قد يا
كقوله تعالى هو الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه لتصوير التناهي منهم في الوالي
عن التناهي عن الافعال الشنيعة وفي تركهم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ليرجر
السامع عن ارتكاب مثلها ﴿قوله﴾ ويجوز ان يراد عطف على معنى قوله لا سيما بعضهم بعضا
فوضع سفا علون موضع يفعلون للمبالغة كما سبق في يخادعون الله كانهم دانوا الى ارتكابهم
المناكير مع دواعيهم واراتهم بمنزلة الامر الراكب الى المبالغة اشار بقوله بل يجرون
ويداومون ﴿قوله﴾ وقيل معناه لو كانوا يومنون بالله وهو عطف على قوله لو كانوا
يومنون بالله ايمانا خالصا والمراد بالنبي محمد صلوات الله عليه وبما انزل القران
وعلى هذا المراد بالنبي موسى وبما انزل التورية ﴿قوله﴾ وعلل بقوله ما ضل النصارى

وقرب مودتهم للمومنين بان منهم قسيسين وقلت وفي وضع الموصول مع صلتها موضع
النصارى لانه في مقابلة ذكر اليهود تتميم لذلك المعنى وان قلت اى فرق بين هذا المعنى
في هذا المقام وبينه في قوله تعالى ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم فنسوا
حظا مما ذكروا به قلت ولا ارتياب ان المعاني تتفاوت بحسب تفاوت المقامات
فان مقام الفتح تقتضي انه تفسير ما سبق من المدح وبالعكس ولما كان ذلك المقام بعض
الميثاق كان المعنى على التعيير والتانيث وانه تعالى بين الذين ادعوا على انفسهم هذا الوصف
الفاضل اخذنا ميثاقهم فنسوا وقد ذكرنا ان نسبة النسيان اليهم ونقض الميثاق الى
اليهود مراعاة لهذا المعنى ومن يهوله ما حدثهم وشنه سكينه اليهود ولكن في قول المصنف
في ذلك المقام انما سموا انفسهم بذلك ادعاء لنصرة الله تسامح لما كان سعى له ان يقول انما
حكى الله تعالى قولهم ذلك تعبيرا لهم وتنكيرا لما نسبوا انفسهم ثم نسوه قال صاحب الانتصاف
انما قال الذين قالوا انا نصارى تعريضا بصلابة اليهود في الكفر اذ قيل لهم يا
قوم ادخلوا الارض المقدسة الاية فقالوا اذهب انت وربك وقالت النصارى نحن
انصار الله واما الى قوله ومن الذين قالوا انا نصارى فللتنبيه على انهم ما وفوا بما عاهدوا
عليه وههنا للبيان انهم اقرب حالا من اليهود ﴿قوله﴾ فانهم قوم فيهم تواضع واستكانة ولا كبر
فيهم تفسير لقوله وانهم لا يستكبرون وكان من الظاهر ان يقال ان بعضهم قسيسين ورهبانا
وكلهم متواضعون فعدل الى ما عليه التلاوة من اعادة ان والاتيان بالمضارع لمزيد التحقيق
والدلالة على الاستمرار وانهم قوم عادتهم التواضع نحو فلان يقرى الضيف ﴿قوله﴾ وكذلك علم
الاخرة عطف على انه العلم والبراءة من الكبر عطف على علم الاخرة وذلك وصف لقسيسين وقال
رهبانا وهذا العاشر اى فيه دليل بين على انه العلم وعلم الاخرة والبراءة من الكبر انفع شيء واهداه
الى الخير وادله على الفوز ﴿قوله﴾ وما كان على النجاشي سمى بهذا جعفر بن ابي طالب رضى الله عنهما
في سورة التوبة عند قوله والسابقون الاولون ﴿قوله﴾ ثم وصف العداوة والمودة بالاشد
والاقرب تريد ان هذا الوصف تتميم لذلك المعنى على انه اقرب محمول على قرب الحال لا التفضيل
لان اليهود ليسوا من المودة في شيء ﴿قوله﴾ او قصدت المبالغة هذا توهيم لان الوجه الاول ليس فيه
مبالغة وكيف يكون وانه من المجاز المرسل لكن مراده ان الثاني ابلغ انه من الاسناد المجازي
من قولك نهاره صائم وطريق سائر الانتصاف هذه العبارة ابلغ العبارات فاولاها فاض
دمع عينه وهو الاصل والثاني المحول فاضت عينه دمعا حول الفاعل تمييزا مبالغة والثالث
فاضت عينه من الدمع فلم يبق على الاصل كما في الثانية بل ابرزه تعليلا وهذا ابلغ لان التمييز

قد اطرد وضعه في هذا الباب موضع الفاعل نحو يصيب عبد الله ذكر الله كما تقول قمت
من الدمع وقلت وقد نبه المصنف بقوله من اجله ونسبه على ان من الاسد اسد
سبعه **قوله** وقيل لما رجعوا العمير للوفد الذين قدموا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم من عند النجاشي **قوله** والواو في نطمع واو الحال اي ونحن نطمع
لان المضارع المثبت لا يحتاج اليها **قوله** معتمد للحال الاولى فيعود المعنى اي شيء
حصل لنا غير مؤمنين طامعين اي لم يكن مؤمنين طامعين فهو مراد بالوجه
الثاني في العطف كما سياتي وما لنا لا نجمع بينهما بالدخول في الاسلام **قوله** ويجوز
ان يكون ونطمع حالا من لا نؤمن فعلى هذا الوجه يكونان حالين تدل احدهما كما اثبتنا
على الاول مترادفين والمعنى اي شيء حصل لنا غير مؤمنين في حال الطمع ويجوز
ما لنا لا نؤمن بالله ونطمع مع ذلك مصاحبة الصالحين **قوله** وما لنا نجمع بين التثليث
الى اخره اي اي شيء لنا نجمع بين عدم الايمان والطمع او لم لا نجمع بين الايمان والطمع
قال صاحب التقريب على الاول ورد الجمع على النفي وعلى الثاني ورد النفي على الجمع **قوله**
لان الكافر لا ينبغي لاحد له ان يطمع تعليل لقوله لا نجمع بينهما بالدخول في الاسلام
ويمكن ان يدل على الوجوه باسرها **قوله** وتعشقنا النهاية القشف من العبس وقد قشف
يقشف ورجل متقشف اي تارك للنظافة والترفه **قوله** وروي ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم وصف القيمة الى اخره نحوه روينا عن البخاري ومسلم عن انس قال سمع رسول الله صلى
الله صلى الله عليه وسلم ان يتراءى من اصحابه قال بعضهم لا اتزوج النساء وقال بعضهم لا انام
على فراش فقال ما بال اقوام قالوا كذا وكذا لكني اصلي وانام واصوم وافطر واتزوج النساء
فمن رغب عن سنتي فليس مني واما قوله ان لانفسكم عليكم حقا فروى احمد بن حنبل وابو
داود والدارمي عن عائشة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمن بن مظعون في حديث
طويل ان لاهلك عليك حقا وان لضيفك عليك حقا وان لنفسك عليك حقا فصم وافطر
وصل ونم **قوله** في بيت عثمن بن مظعون قال صاحب الجامع هو ابو السائب عثمن بن
مظعون الجمحي القرشي اسلم بعد ثلثة عشر رجلا وهاجر الهجرتين وشهد بدرا وكان حرم الخمر
في الجاهلية وهو اول من مات من المهاجرين بالمدينة على راس ثلثين شهرا من الهجرة و
قيل بعد اثنين وعشرين شهرا وقبل النبي صلى الله عليه وسلم وجهه بعد موته ولما دفن قال
نعم السلف هو لنا ودفن بالبقيع **قوله** المسوح الجوهري المسح البلاس والجمع امساح
ومسوح والمذاكير جمع الذكر على غير قياس كانهم فرقوا بين الذكر الذي هو العضو في الجمع



وبين الذكر الذي هو خلاف الانثى **قوله** وكان يحب الحلو والعسل روينا عن البخاري
ومسلم والترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحب الحلواء والعسل **قوله** ولا تعتدوا ولا تسعدوا اعلم ان لا تعتدوا امام
المجاوزة وامام الظلم قال الجوهري التعدي مجاوزة الشيء الى غيره يقال عديته فتعدى
اي تجاوز وعدا عليه من الظلم بعد وعدا واعتدى عليه بمعنى فعلى الاول فيه وجهان
احدهما لا تجاوزوا حدود ما احل الله لكم يعني من اجل اسرافكم تناول الطيبات ينبغي
ان يكون في حيزه فاذا تجاوز عنه وقع في حيز ما حرم عليه كما فسر قوله تلك
حدود الله فلا تعتدوها في البقرة وقال من كان في طاعة الله والعمل بشرائعه فهو
متصرف في حيز الحق فنهى ان يتعداه لان من تعداه وقع في حيز الباطل وثانيهما لا تسرفوا
لان الاسراف ايضا تجاوز والمعنى ظاهر وعلى ان يكون بمعنى الظلم فيه وجهان ايضا
احدهما ان لا تعتدوا للاعتداء متعلق ليكون مطلقا فيتناول جميع ما يسمى اعتداء ويدخل
فيه هذا الاعتداء الخاص دخولا اوليا لوروده عقيبه وثانيهما ان يقيد بما يسمى
عنه السياق والى الاشارة بقوله ولا تعتدوا بذلك اي بتحريم الطيبات
اي يسمى رزقا بمعنى الحلال فان الحرام لا يسمى رزقا عندهم قال القاضي حلالا اما
مفعول كلوا ومما حال منه تقدمت عليه او حال من الموصول او صفة لمصدر محذوف
وعلى الوجوه لو لم يقع الرزق على الحرام لم يكن لذكر الحلال فائدة زائدة الراغب الرزق
يقال لما يخلص عنا ويقال للعطية جميعا قال تعالى ومما رزقناهم ينفقون اي
ما يعطي به وقال ومما رزقناهم ينفقون اي مما اعطيناهم قال بعضهم هذه الاية
تقتضي ان الرزق يقع على الحرام ايضا لانه خص ما رزقكم الله حلالا طيبا فلو
لا انه يتناولهما لما كان لتخصيصه فائدة وقال مجاهد حلالا طيبا انتصابه على انه
حال مؤكدة كانه قيل كلوا ما رزقكم الله وهو حلال طيب **قوله** حلالا حال مما رزقكم
الله وقال في البقرة حلالا مفعول كلوا او حال مما في الارض لعل اختصاص الحال بهذا
المقام دون ذلك المقام لان الخطاب هنالك عام بدليل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
كلوا من طيبات ما رزقناكم بعد وهنا خاص بمن ضيقوا على انفسهم وحرموا الحلال
فاقتضى لذلك حالا مؤكدة ولهذا اكد بقوله واتقوا الله وبقوله الذي انتم به مؤمنون وقيل
الاولى ما قاله ابو البقاء ان حلالا صفة لمصدر محذوف اي اكلا حلالا لئلا يكون من
في الاكل ودفعا للتضييق اسما اذا اعتبر معنى طيبا معه وذلك ان ورود هذا الامر

عقيب النهي عن التحريم عن الطيبات والتشديد فيه بقوله لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم
ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين يقتضي ما تعلق به من التوسعة وبيان النظم اما اشار
اليه الراغب قال لما ذكر حال الذين قالوا انا نصارى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا
مدحهم بذلك وكانت الرهبانية قد حرموا على انفسهم طيبات ما احل الله لكم ورأى الله تعالى
قوما تشوقوا الى حالهم وهموا ان يفعلوا نهاهم عن ذلك وقوله ولا تعتدوا يجوز
ان يكون حكما لما دل عليه قوله لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا الى تناول
المحظورات وان يكون نهيا عن الطريقين في التفريط والافراط وحملا على القصد ثم دلت
لم لم يقل والله يبغض المعتدين ليكون ابلغ قيل بل المذكور ابلغ لان من المعتدين من لا يوصف
بان الله يبغضه ويوصف بان الله لا يحبه وهو من لم يكن اعتداؤه كبيرا قوله واتقوا الله
تاكيد للتوصية بما امر به لان الامر بالتقوى امر بالامتثال لجميع ما يجب ان ما يتمر به المكلف
وتهيا عن جميع ما يجب ان يحترز منه فيندرج الامر باكل الحلال او واتقوا الله في ذلك كما سبق
في لا تعتدوا والامتثال في الطلاق والعتق ولذا في ترتب هذا الحكم على قوله واتقوا الله الذي
انتم به مؤمنون مزيد توكيد لان ذلك الامر يقتضي اختصاص انتم بما يوجب الامتثال بما امر به
والانتهاء عما نهى عنه ومن حملها هنا المامرين وانما قدرنا الانتهاء بانا ولم يقدر المصنف
بل غني الانتهاء الواحد تارة بالى واخرى بعن صورة ومراده بالثاني غير الاول لان
الاول بمعنى الاقتصار والثاني مطاوع نهاه فانتهى فلا بد من اضمار لانه ليس من قبل
سهد لريد على عمرو ورغب عنه اليه بل من باب قوله متعلق استعاره معا قوله عقدتم
بالتخفيف حمزة والكسائي وابن عباس عن عاصم بالتخفيف وابن عامر عاقدتم وهو من
فاعل بمعنى فعل قوله فكفارته نكثه يجوز ان يعود الضمير منه الى العقد المدلول عليه
بالفعل المتقدم ويجوز ان يعود الى الايمان قال صاحب الكشف ولم يقل فكفارتها
لان افعالا وان كان جمعا فهو في حكم المفرد لقوله تعالى وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم
مما في بطونه وقال المصنف في النحل ذكر سيبويه الانعام في باب ما لا ينصرف في الاسماء
المفردة الواردة على افعال كقولهم ثوب اكياش ولذلك رجع الضمير اليه مفردا واما في
بطونها في سورة المؤمنين فلان معناه الجمع قوله من اوسط ما تطعمون من اقصده
لان منهم من يسرف ومنهم من يقتر الاساس من المجاز قصد في معيشته واقتصد وقصد
في الامر اذا لم يتجاوز فيه الحد ورضي بالتوسط وهو يحتمل ان يكون بيانا للنوع كما روى
محيي السنة عن ابي عبيدة السلماني الاوسط الخبز والخل والاعلى الخبز واللحم والادنى الخبز

والخبز والملح كما يجري او للمقدار كما قال القاضي من اقصده من النوع او القدر او
النوع والمقدار جميعا والذي ذكره المصنف وهو عند ابي حنيفة نصف صاع من المقدار
قوله او كسوتهم عطف على محل من اوسط ونقل في الحواشي عن المصنف وجهه
ان يكون من اوسط بدلا عن الاطعام والبدل هو المقصود ولذلك كان المبدل منه
في حكم المنحى وكانه قيل فكفارته من اوسط ما تطعمون وقال القاضي محله النصب لانه صفة
مفعول محذوف اي ان تطعموا عشرة مساكين طعاما من اوسط ما تطعمون والرفع على
البدل من اطعام او كسوتهم عطف على اطعام او على من اوسط ان جعل بدلا وقال صاحب
الكشاف انما يصح اذا كان محله مرفوعا اما بدلا من اطعام على حذف موصوف او اطعام
من اوسط او خبر مبتدا محذوف او خبرا بعد خبر والاظهر ان كسوتهم عطف على اطعام
لان المشهور التخيير بين الخصال الثلاث وغدوا الكسوة منا ومن اوسط ما منصوب على
صفة المصدر المقدر اي طعاما من اوسط او على المفعول باضمار اعني او على المفعول الثاني
لاطعام اي ان تطعموهم من الاوسط وهو نوع كما سبق ولعله انما عدل عن الاظهر لان الكسوة
اسم ظاهر لا مصدر قال الراغب الكساء والكسوة اللباس قال الله تعالى عطفه على المصدر او
لا داعي الى ترك ذكره كنفقته الكسوة وهو لونها اوسط ويمكن ان يجاب عن الاول بان الكسوة
اما مصدر قال الزجاج في تفسيره والكسوة ان يكسوهم ثوبا ازارا وبضم مصدر الكسو والباس
الكسوة وعن الثاني بان يقدر او كسوتهم من اوسط ما تكسون فحذف لعدم ذكرها في المعطوف
عليه او بان يحمل على اطلاقها اما بارادة اطلاقها او باحالة بيانها الى غيره وايضا العطف على
محل من اوسط لا يفيد هنا المقصود وهو تقييد الاوسط في الكسوة فالالتزام مشترك
ويؤدي الى صحة اقامته مقام المعطوف عليه وهو غير سديد ثم كلام صاحب التقريب و
يمكن ان يقال انما يصار الى البدل اذا اعتبر معنى المبدل على تجوز رأيت غلام رجلا
صالحا الا ان يجيء معناه كما في الحواشي ولان اهل المعاني يعتبرون معنى المبدل وجوبا والنحوي
يقول ان البدل ليس في حكم المنحى من جميع الوجوه وكذا يوجبون ضمير المبدل في بدل البعض
والاشتمال في التقدير فكفارته اطعام من اوسط ما تطعمون اهليكم لعشرة مساكين او
كسوة عشرة مساكين من اوسط ما تكسون اهليكم هنا وان الحصر الى البدل يورث
الكلام انهاما ويساوي توكيدا وتقريرا كذا افاده الاهلي عنه قوله واسوة في اسوة
النهاية الاسوة بكسر الهمزة وضمها القدوة والمساواة المشاركة والمساهمة في المعاش
قوله والمنفكر قبل الحنث لا يجوز عند ابي حنيفة ويجوز عند الشافعي بالمال اذا لم

نقص الحانث اى بالحنث كما اذا حلف ان يترك الصلوة قال الامام الايه دلت على
ان كل واحد من هذه الاشياء كفارة اليمين عند وجود الحلف فاذا اديها قبل الحنث
او بعده وجب ان يخرج عن العهدة نعم فيها ان الفتى ثم الكفارة عن اليمين عندها رووية
هذا ما روينا عن البخاري ومسلم وابي داود والنسائي عن ابي موسى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اني والله ان شاء الله لا احلف على يمين فارى غيرها خيرا منها الا كفرت عن يميني
واتيت الذي هو خير **قوله** لان الايمان اسم جنس يعني لقوله اراد الايمان التي الحنث
فيها معصية يعني لما قيد المطلق بقوله واحفظوا اعلم خصوصية الايمان وان المراد
بها ما الحنث فيها معصية وذلك لا يلزم من الحنث فيها تحليل حرام الله او تحريم حلاله واعلم
ان حفظ الايمان من مراعاة حقها وتعظيم شانها وتفريع عليها جميع ما ذكر قال القاضي
واحفظوا ايمانكم بان تضنوا بها ولا تبذلوها لكل امر وقالوا معنى احفظوا امر بترك
اليمين بالكلية قال الشاعر قليل الالايا حافظ ليمينه وان بدرت منه الالية
برت الراغب وحمل الامر ان الانسان مندوب الى ان لا يحلف ومتى حلف على
ان لا يفعل فعلا يجب او يستحب ان يفعل يحقه ان لا يحنث ومتى حلف على ان لا يحنث
ان لا يفعل وجب ان يحنث في يمينه ويكفر ومتى حلف على ما يستوى فعله وتركه فان شاء
حنث وكفر وان شاء حفظ اليمين **قوله** وسهل عليكم المخرج منه قيل الضمير المجرور
عايد الى ما وهو عبارة عن الحنث وقوله فيما يعلمكم يعني تسكد لمفعول تشكرون وهو الظاهر
انه مطلق وفي يشيده انما نعلم من مفهوم قوله كذلك يبين الله لكم اياته انواعا تشكرون نعمه
ما بين الشافية في امور دينكم **قوله** اي تحريم الخمر والميسر وهو ما نصب على
المصدر كوحدت انواعا **قوله** ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اي فرمات قران الخمر
لعبادة الاصنام وليس بوجه اخر الحديث اخرجه الدبل ادمى عن ابي هريرة انه جعلهما رجسا
الراغب النجس والرجس سواء ان لكن النجس نهاك فيما يستقذر بالطبع والرجس اكثر
ما نهاك فيما يستقذر بالعقل ولهذا فسر بالاثم والسخط **قوله** عن الصد عن ذكر الله الراء
ان قيل الذي يصد عن ذكر الله هو الشرب الكثير دون القليل كما قال لا تقربوا
الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فيجب ان يكون هو المحرم قيل يرد لك منها
فان القليل داع الى الكثير وشرب الكثير داع الى ذلك **قوله** ولذلك قال رجس
من عمل الشيطان ليصح الحمل قال ابو البقا انما افرد لان التقدير انما اهل هذه
الاشياء رجس قال القاضي افراده لانه خبر الخمر وخبر المعطوفات محذوف او كانه

قال انما تعاطي الخمر وعلى الاول يلزم المبالغة لانه تعالى امر بالاجتناب عن اعيانها وانما
قال من عمل الشيطان لانه مسبب عن تسويله وتزيينه **قوله** واشرك بالله في علم الغيب
وفي الحاشية انه متعلق لقوله لاماسه اي لا فرق من الشرك وشرب الخمر في علم الله تعالى
والتحقيق انه متعلق بقوله اشرك بالله والمراد به الان لام وذكر في اول السورة ان
الاستقسام هو طلب ما قسم للشخص مما لم يقسم له بالازلام وهو الاشراك بالله في علم
الغيب وقال ايضا ان الاستقسام بالازلام دخول في علم الغيب الذي استاثر
به علام الغيوب **قوله** ثم افردهما بالذكر عطف على ذكر الانصاب والازلام يعني
ان الكلام انما سيق لبيان تحريم الخمر والميسر لا لبيان الانصاب والازلام لان
حرمتهما ضروري لاهل المسلمين واما فيهما معهما لتاكيد تحريمهما بناء على ان المعطوف عليه
يكسب من حكم المعطوف واليه الاشارة بقوله وكانه لاماسه بين من عبدهما واشرك
بالله وبين من شرب الخمر او قامر والذي يدل على ذكر الخمر والميسر هو الاصل وذكر الانصاب
والازلام تابع افرادا ذكرهما بعد ذلك هو قوله ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر
والميسر **قوله** اختصاص للصلوة هذا من باب قوله تعالى اني رايت احد عشر
كوكبا والشمس والقمر رايتهم من حيث الاختصاص بالذكر ومن حيث التكرير لان تكرير
عن في قوله عن ذكر الله وعن الصلوة لتكرير الاسم وقال القاضي خص الصلوة للاشعار
بان الصاد عنها كالصاد عن الايمان من حيث انها عماده والفارق بينه وبين الكفر
وهو المراد من قوله وعن الصلوة خصصهما **قوله** واحذروا وكونوا حذرين اعلم ان
واحذروا مطلق فاعتبر فيه الوجوه الثلثة من كون مفعوله غير منوي ثابته وحاصلا اخرى
فلسامع وقيل لما نزل تحريم الخمر قالت الصحابة عطف على قوله رفع الجناح عن المؤمنين
وعن الوجه الثاني الاية عامة وردت في اشخاص فيدخل فيه من نزلت بسببه دخولا
اوليا وعلى الاول مطلق فيدخلون فيه كساير الناس وعلى التقديرين الاية مقررة
لمعنى التوسع في قوله تعالى كلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذي انتم به
مؤمنون لان معناه اجمعوا بين اكل الطيبات والاعراض عن المحظورات ومعنى
هذه الاية على ما فسره المصنف رفع الجناح عن المؤمنين اي فيما طعموا من مستلذات
المطاعم ومشتهياتها اذا ما اتقوا ما حرم عليهم فالمعنى ان هما ربا وقوله تعالى بعد ذلك
لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ارشاد الى طريق ان الحنث بما عقدوه من الايمان
على انه لا ينالوا منها يمين قائمين كما اوردناه في الحديث الوارد في شان النزول السلك

قال انما تعاطى الخمر وعلى الاول يلزم المبالغة لانه تعالى امر بالاجتناب عن اعيانها وانما
قال من عمل الشيطان لانه مسبب عن تسويله وتزيينه **قوله** واشرك بالله في علم الغيب
وفي الحاشية انه متعلق لقوله لا مساسه اي لا فرق من الشرك وشرب الخمر في علم الله تعالى
والتحقيق انه متعلق بقوله اشرك بالله والمراد به الازلام وذكر في اول السورة ان
الاستقسام هو طلب معرفة ما قسم للشخص مما لم يقسم له بالازلام وهو الاشراك بالله في علم
الغيب وقال ايضا ان الاستقسام بالازلام دخول في علم الغيب الذي استاثر
به علام الغيوب **قوله** لم افردهما بالذكر عطف على ذكر الانصاب والازلام يعني
ان الكلام انما سيق لبيان تحريم الخمر والميسر لا لبيان الانصاب والازلام لان
حرمتهما ضرورية للمسلمين واما هي لهما معهما لتاكيد تحريمهما بناء على انه المعطوف عليه
يكتسب من معنى المعطوف والى الاشارة بقوله وكانه لا مباينة بين من عبدهما واشرك
بالله وبين من شرب الخمر او قامر والذي يدل على ذكر الخمر والميسر هو الاصل وذكر الانصاب
والازلام تابع افرادهما بعد ذلك من قوله ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر
والميسر **قوله** اختصاص للصلوة هذا من باب قوله تعالى اني رايت احد عشر
كوكبا والشمس والقمر رايتهم من حيث الاختصاص بالذكر ومن حيث التكرير لان تكرير
عن في قوله عن ذكر الله وعن الصلوة لتكرير رايتهم وقال الفاضل خص الصلوة للاشعار
بان الصاد عنها كالصاد عن الايمان من حيث انها عماده والفارق بينه وبين الكفر
وهو المراد من قوله وعن الصلوة خصهما **قوله** واحذروا وكونوا حذرين اعلم ان
واحذروا مطلق فاعتبر فيه الوجوه الثلاثة من كونه محمولا على منزل منزلة اللازم وحاصلها احرى
فلما نزل وقيل لما نزل تحريم الخمر قالت الصحابة عطف على قوله رفع الجناح عن المؤمنين
وعن الوجه الثاني الاية عامة وردت في امر خاص فيدخل فيه من نزلت بسببه دخولا
اوليا وعلى الاول مطلق فيدخلون فيه كسائر الناس وعلى التقدير من الاية معترضة
لمعنى التوسع في قوله تعالى كلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذي انتم به
مؤمنون لان معناه اجمعوا بين اكل الطيبات والاعتراض عن المحظورات ومعنى
هذه الاية على ما فسره المصنف رفع الجناح عن المؤمنين اي بين طعموا من مستلذات
المطاعم ومشتهياتها اذا ما اتقوا ما حرم عليهم فالمعنى ان معنى هذا وقوله تعالى بعد ذلك
لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ارشاد الى طريق ان الرجل بما عقده من الايمان
على انه لا يزال يجعلها يمينا قائمين كما اوردناه في الحديث الوارد في شان النزول لك

---

سكرجه ادبانده وابدر اختلاف حال سكرويدن شيده در تحريم شدايدن بلغه سكر لا فيجده الخفيف اصحاب عقول
اتفاق ايتمشلر در حكماى طب ديمشدركه سكر بدا افراطى صاحبنه بغتة سكته واختناق وامتلا بطن علت هايله لرى
ايراث واكثريا حميات حاره واورام دمويه وصفراويه ورعشه وفالج مثللو اسقام احداث ايدر مع هذا صاحبنى
عقل وهوشدن دور ودركه مطالبدن مشغول ومهجور واستقامت تدبيردن محروم ونجبادن ناسزه
وقارينى سلوب ومرتبه سن محطوط دون ايلر خود وارنجباده بمقدار عذاب اليم ونكار وضمنى اقتضا ايله جكى
اشكاردر رساله ابى النجيب

قال انما تعاطي الخمر وعلى الاول يلزم المبالغة لانه تعالى امر بالاجتناب عن اعيانها وانما
قال من عمل الشيطان لانه مسبب عن تسويله وتزيينه **قوله** واشرك بالله في علم الغيب
وفي الحاشية انه متعلق لقوله لا مساس اي لا تقربوا من الشرك وشرب الخمر في علم الله تعالى
والتحقيق انه متعلق بقوله اشرك بالله والمراد به الان لام وذكر في اول السورة ان
الاستقسام هو طلب ما قسم للشخص مما لم يقسم له بالازلام وهو الاشراك بالله في علم
الغيب وقال ايضا ان الاستقسام بالازلام دخول في علم الغيب الذي استاثر
به علام الغيوب **قوله** ثم افردهما بالذكر عطف على ذكر الانصاب والازلام يعني
ان الكلام انما سيق لبيان تحريم الخمر والميسر لا لبيان الانصاب والازلام لان
حرمتهما ضرورية لكن المسلمين وانما ذكرهما معهما لتاكيد تحريمهما بناء على انه المعطوف عليه
يكتسب من معنى المعطوف والمراد الاشارة بقوله كانه لا مساس بين من عبدهما واشرك
بالله وبين من شرب الخمر او قامر والذي يدل على ذكر الخمر والميسر هو الاصل وذكر الانصاب
والازلام تابع افرادهما بعد ذلك هو قوله ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر
والميسر **قوله** اختصاص للصلوة هذا من باب قوله تعالى اني رايت احد عشر
كوكبا والشمس والقمر رايتهم من حيث الاختصاص بالذكر ومن حيث التكرير لان تكرير
عن في قوله عن ذكر الله وعن الصلوة لتكرير اسم وقال الفاضل خص الصلوة للاشعار
بان الصاد عنها كالصاد عن الايمان من حيث انها عماده والفارق بينه وبين الكفر
وهو المراد في قوله وعن الصلوة خصصها **قوله** واحذروا وكونوا حذرين اعلم ان
واحذروا مطلق فاعتبر فيه الوجوه الثلثة من كون مفعوله غير منوي بالكلية وماعدا الاخرى
فلتامل وقيل لما نزل تحريم الخمر قالت الصحابة عطف على قوله رفع الجناح عن المؤمنين
وعن الوجه الثاني الاية عامة وردت في اشخاص فدخل فيه من نزلت بسببه دخولا
اوليا وعلى الاول مطلق فيدخلون فيه كساير الناس وعلى التقديرين الاية متضمنة
لمعنى التوسعة في قوله تعالى كلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذي انتم به
مومنون لان معناه اجمعوا بين اكل الطيبات والاغتراز من المحظورات ومعنى
هذه الاية على ما فسره المصنف رفع الجناح عن المؤمنين اي في طعموا من مستلذات
المطاعم ومشتهياتها اذا ما اتقوا ما حرم عليهم فالمعنيان متقاربان وقوله تعالى بعد ذلك
لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم ارشاد الى طريق ان الرجل يحنث بما عقده من الايمان
على انه لا يترك وانما يمين قائمين كما اوردناه في الحديث الوارد في شان النزول للسلك

يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول الاية في يسبح لله ما في السموات والارض

يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا ... في النساء
اطيعوا الله واطيعوا الرسول في النساء وأولي الامر

يسئلونك عن الخمر والميسر في البقرة

تلبيس ابليس ٩٧ في ٤٥ ... ٧
انيس الجليس

وأمر اهلك بالصلوة واصطبر الاية في مجموعة الايات

ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا

ومن ثمرات النخيل والاعناب في النحل

يا بني اقم الصلوة وأمر بالمعروف وانه الاية في المجموعة ايضا

في الخمر في المجموعة

لن ينال الله لحومها ولا دماؤها في الحج

فرار الشيطان من عمر رضي الله عنه في جلد الشهاب ورقه ٧٤

الاستقسام بالازلام في علي القاري ٤٠٩

عدم شرب الصديق الخمر في مناقب الجهار يار

وخالف النفس والشيطان ...
ما يتعلق بالشيطان

قال عليه السلام عليكم بالتوبة والاستغفار فان ابليس عليه اللعنة قال اهلكت
الناس بالذنوب واهلكوني بالتوبة والاستغفار

قصة هارون الرشيد في مجموعة الشاهدي
في اطيعوا الله واطيعوا الرسول

ما يتعلق بالاستخارة بالدعاء وبصلاة الاستخارة
٩٤ فيمخراج في تكملة الجزء الاول

الصلاة ثالثة للامامة
في مواعظ الثانية

حكاية مالك بن دينار في توبته من الخمر
مواعظ ثمانية

الاية وقوله يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر الاية سان للنهي عن بعض ما يحب ان ينتهي
عنه وهذا الاصل في البواقي لتسميتهم الخمر بام الخبائث وتهدا به الى بعض ما يحب ان يمسك
ومواد العبادات والنعوذ والقادر لقوله تعالى صلوات الله عليهم وعمدة الصلوة ثم كان
قوله انما الخمر والميسر الاية بمنزلة وقوله انما حرم عليكم الميتة والدم في البقرة لجهات
عقب تحريم الطيبات ردا لزعمهم ان المستلذات من الاطعمة منخرطة في سلك المذكورات
فقصر التحريم عليها دونها وقد سبق كلام يعتد به هناك وقوله ليس على الذين امنوا
الاية تفصيل لما مر اذ المعنى ليس المطلوب من المؤمنين الزهادة عن المستلذات وتحريم
الطيبات وانما المطلوب منهم الترقي في مدارج التقوى والايمان اي مراتب الاخلاص
واليقين ومعارج القدس والكمال وذلك ان يثبتوا على الاتقاء من الشرك وعلى الايمان
بما يجب الايمان به وعلى الاعمال الصالحات لتحصيل الاستقامة التامة فيتمكن بالاستقامة
من الترقي الى مرتبة المشاهدة ومعارج ان تعبد الله كانك تراه وهو المعنى بقوله
واحسنوا وبها يمسح الزلفى عند الله ومحبته والله يحب المحسنين وفي هذا النظم مسحة
من معنى قوله صلى الله عليه وسلم ليس الزهادة في الدنيا بتحريم الحلال ولا اضاعة المال ولكن
الزهادة ان تكون بما في يد الله اوثق منك بما في يدك رواه الترمذي وابن ماجه **قوله** وامنوا
ويثبتوا وتكرير الثبات على الايمان والتقوى مؤذن بان التكرير في الاية ليس لتعلق على
بها مرة بعد اخرى على ما قرره بل لمجرد التاكيد وقال ويحتمل ان يكون هذا التكرير باعتبار
الحالات الثلث استعمال الانسان التقوى والايمان بينه وبين نفسه وبين الناس
وبينه وبين الله ولذلك بدل الايمان بالاحسان في الكرة الثالثة اشارة الى ما قال صلى
الله عليه وسلم في تفسيره او باعتبار المراتب الثلث المبتدا والمنتهي والوسط او باعتبار
ما يتقى فانه ينبغي ان يترك المحرمات توقيا من العقاب والشبهات في تفسيره او باعتبار
المراتب الحرم واعني الوقوع في الحرام وبعض المباحات تحفظا للنفس عن الخسة و
تهذيبا لها من دنس الطبيعة **قوله** فكيف باخواننا الذين ماتوا وهم يشربون روينا
عن الترمذي عن البراء قال مات رجال من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يحرم الخمر
فلما حرمت قال رجال كيف باصحابنا وقد ماتوا يشربون الخمر فنزلت **قوله** على معنى ان
اولئك كانوا على هذه الصفة يعني قوله ليس على الذين امنوا الخ وقد ورد في هذا
الوجه جوابا عن سؤالهم وكان من الظاهر ان يقال ليس عليهم جناح في اي شيء طعموا من المباحات
اذا ما اتقوا المحارم فعدل الى ذكر الكلمة وبيان اوصافهم ليدل على رفع الجناح عنهم



بالطريق البرهاني وفيه ان من يكون له امثال هذه الاوصاف الفاضلة لا جناح عليه من المباحات
واليه ينظر قوله تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا فقد جمع في المثال
وهو ليس على احد جناح في المباح اذا اتقى المحارم وكان مؤمنا محسنا العموم والوصف
**قوله** في جمع رداح الجوهري الرداح المراة الثقيلة الاوراك والجفنة العظيمة و كتيبة
رداح ثقيلة السير لكثرتها **قوله** ان تقتله وهو ذاكر لاحرامه او عالم ان ما تقتله مما يحرم
عليه قتله قال في هذا التعريف اشكال لان الترديد يوهم ان تعريفان مستقلان وليس
به لان قوله ان تقتله وهو ذاكر لاحرامه يستلزم ان يكون عمدا وليس به فان قيل قوله ان تقتله
وهو ذاكر يراد به القصد فلا يرد مثل هذه الصورة يقال مع التسليم يدخل فيه ما اذا
لم يعلم ان ما قتل مما يحرم عليه قتله ولان الثاني قوله فان قتله ومؤاس لتفصيل
ما اهمل في التعريف والذي يقال في العدوان او هاهنا بمنزلة واو الجمع كما في قوله تعالى
فالملقيات ذكرا عذرا او نذرا وقوله تعالى يذكر او يخشى وقوله لعلهم يتقون او يحدث لهم
ذكرا قال القاضي والخلف في هذا النهي هل يلغي حكم الذبح فيلحق مذبوح المحرم بالميتة ومذ
الوثني او لا فيكون كالشاة المغصوبة اذا ذبحها الغاصب وفي الحاوي وقد يوجد مثبته
فكل وصف ليعلم انه ليس بعينه من المحن العظام الاسفاف وردت مثل هذه الصيغة
في المحن العظيمة في قوله بشيء من الخوف والجوع بل هو اشارة الى ما يقع به الابتلاء من هذه
الامور فهو بعض من كل بالاضافة الى مقدور الله فانه قادر على ان يبتليهم بما عظم واهول
منه ليبعثهم بذلك على الصبر وبدل على ذلك انه سنن الوعد به قبل حلوله ليوطن النفوس
عليه فان المفاجاة بالشدائد شديدة الالم واذا فكر العاقل وجد ما صرف عنه من البلايا
اكثر مما وقع فيه باضعاف لا يقف عند غايته فسبحان اللطيف بعباده **قوله**
انه عن ابي قتادة في عمرة الحديبية حمار وحش فحمل عليه ابو اليسر والصحيح ابو قتادة على ما روينا
عن البخاري ومسلم ومالك والترمذي وابي داود والنسائي عن ابي قتادة قال كنت في
منزل في طريق مكة والقوم محرمون وانا غير محرم عام الحديبية والحمر او حمارا وحشيا
وانا مشغول فلم يؤذنوني فابصرته فمت وركبت الفرس فنسيت السوط والرمح
فقلت لهم ناولوني اياهما فقالوا لا والله فنزلت فاخذتهما فشددت على الحمار فعقرته
فوقعوا فيه ياكلونه فادركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل معكم منه شيء فناولته
العضد فاكلها وهو محرم الحديث مختصر وما وجدت حديث اليسر في الاصول **قوله**
ويدل عليه اي على ان الخطا ملحق بالعمد لان الخطا لا يترتب عليه الوبال والانتقام ضرورة فحين

رتب عليه الوبال علم انه يلحق بالعمد تغليظا للحكم وتسديدا للروع عن هذه
جواب اخر عن السؤال يعني انما قيد بقوله متعمدا لنزول ان المخطي ليس عليه شي وهو
مذهب داود والاول مذهب الجمهور ودليلهم قوله تعالى وحرم عليكم صيد البر
ما دمتم حرما ولا يسقط الجزاء بالخطاء والجهل كما في حلق الراس وضمان المال **قوله**
مماثلا لما قتل من الصيد الراغب المثل يقع على الشيء الذي هو مماثله في الجنس وعلى
الشبيه الذي يماثله في الكيفية وعلى المساواة التي هي مماثلة في الكمية وعلى المشاكلة التي
هي المماثلة في الهيئة فلما كانت المماثلة لا تختص صار اللفظ مشتركا فاختلف فيه فاعتبر
ابن عباس المماثلة في الخلقة واليه ذهب سعيد بن جبير وقتادة ثم مالك والشافعي
واعتبر عطاء ومجاهد المماثلة في القيمة واليه ذهب ابو حنيفة وابو يوسف واللفظ بالاول
اليق لقوله من النعم **قوله** قيل من اوجب القيمة يعني من فسر قوله جزاء مثل ما قتل
بمعنى جزاء مماثل لما قتل من الصيد في القيمة لم يقتصر عليه بل خير بان يشتري بالقيمة هديا او طعاما
او ان يصوم كما سبق فالجزاء حينئذ احد هذه الاشياء على التخيير وكان قوله من النعم بيانا للهدي
الذي هو احد هذه الاشياء على التخيير وكان قوله من النعم بيانا للهدي الذي هو احد هذه الاشياء
المراد من قوله جزاء مثل ما قتل والحاصل ان قوله جزاء مثل ما قتل لما كان محتملا لكل من
الثلثة على البدل ولم يعلم تعيينه جي بقوله من النعم بيانا لكون المراد به الهدي المشترى
وانما كان من النعم بيانا لمثل ما قتل وهو على من ذهب اليه القيمة لان الحيوان لان من قوم
الصيد واشترى بالقيمة هديا فاهداه فقد جرى مثل ما قتل من النعم وهذا البيان مثل البيان
الذي ذكره في قوله تعالى يهديهم ربهم بايمانهم تجري من تحتهم الانهار قال قوله تجري من تحتهم
الانهار بيانا للمسبب قوله يهديهم ربهم وهو الوصول الى الثواب فكذا هنا من النعم
بيان للمسبب قوله جزاء مثل ما قتل وهو الهدي المشترى اي المشترى بالقيمة **قوله**
على ان التخيير الجواب بما ذكر تم ان التخيير في الاية يطابق هذا التقرير وهو عن تهذيب
الحكم هذه الخاتمة كالتسمية للجواب فلا لاجراء في تعسف هذا التقرير وارتكاب خلاف
الظاهر مع عدم الفائدة والمالك اذ احمد الى النظير وجعله الواجب وحده من غير
تخيير الى اخره فلا نعرف هذا من مذهب الشافعي المنقول عن الاصحاب كلا فانه
قال الامام الرافعي يحكم الصيد ينقسم الى مثلي وغيره فما له مثل من النعم والى ما ليس
مثل له فالاول يخير على التخيير والتعديل فيخير من ان يذبح مثله فيتصدق به على
مساكين الحرم وان شاء صام عن كل مد من الطعام يوما حيث كان واما غير المثلي فتتخير

فيقدر قيمته ولا يتصدق بها بل يجعلها طعاما ان شاء تصدق وان شاء صام عن كل
مد يوما وقال صاحب الروضة فحصل من هذا انه في المثل مخير من الحيوان والطعام والصيام
وفي غيره بين الطعام والصوم هذا هو المذهب المقطوع في كتب الشافعي الاصحاب وقال
الغزوي قوي الى ابن سوان ابا حنيفة رضي الله عنه ادرك المجاز في قوله تعالى مثل ما قتل
حيث حمل المثل على القيمة كما سبق واصحاب الشافعي في قوله او كفارة طعام مساكين كما سبق عن الـ
الرافعي فيخير بين ان يذبح مثله وبين ان يقوم المثل دراهم وروى الامام عن الشافعي رضي الله عنه
يقوم مثل الصيد ادخل في الضبط من تقويم نفس الصيد لان هذا عذر للمجاز وبان
المجاز ان التخيير واقع بين الجزاء الذي هو المثل وبين كفارة طعام والكفارة لا يجوز ان يكون
دراهم لما ثبت بقوله طعام فوجب التاويل في القول بان من قوم الصيد واشترى بقيمته
طعاما وتصدق به او عدل الصوم بالطعام فقد كفى بقيمة المثل وعليه ظاهر الاية لان
او كفارة عطف على جزاء لا على مثل او عدل على ذلك عطف على طعام لا على كفارة وفيه
ان معرفة كمية الصيام من قوله على معرفة كمية الامداد ومعرفة كمية الامداد متوقفة
على معرفة كمية قيمة المثل الثالث فرع الثاني والثاني فرع للاول وعليه ما روى الامام عن
الشافعي رضي الله عنه انه قال ان المثل من النعم هو الجزاء والطعام بناء عليه فيعدل به كما
عدل الصوم بالطعام وهذا هو المراد من قول الرافعي يخير على التخيير والتعديل فيحسن
وقع طعن بان ذبح المثل وبين ان يقوم المثل بالدراهم ثم بين الاطعام وبين الصيام فكانه
قيل ومن قتل فعليه جزاء او اطعام والكفارة اما صدقة او صيام فعلى هذا التخيير في الاية
ليس من باب جالس الحسن او ابن سيرين بل من باب قولك جالس السلطان او الوزير او
العامل ونقل الرافعي ايضا عن ابي ثور قولا في الشافعي انها على الترتيب وهو اضعف
الروايتين عن احمد وهذا القول ادعى لاقتضاء المقام واجرى على سنن البلاغة
ومن ثم فرق الله عز شانه في العبارة بين هذه الاية وبين ما قبلها وهي قوله ولكن يؤاخذكم
بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم او كسوتهم
او تحرير رقبة وذلك ان الجناية ههنا هي هتك ما شرع الله تعالى لتعظيم شان الكعبة
فالواجب في الجبر رعاية الترتيب فيما يقرب الى ذلك من الحيوان للتعظيم وهو المراد من
قوله تعالى هديا بالغ الكعبة واليه يلمح قول الشافعي ولا يجوز ان يخرجه جاء الاطعام لانه
بدل منه وهذا شرط الشافعي رضي الله عنه ان يتصدق على مساكين الحرم ولما كان الصوم
لا يناسب هذا المعنى جعله فرعا للفرع انظر الى هذه الاسرار اللطيفة والى تدقيق نظر الامام

الشافعي رضي الله عنه واقطع بانه كان محدثا ملهما موبدا باسد اسرو بتشديده **قوله** وقرى فجزاء مثل ما قتل على الاضافة قال الامام قرا عاصم وحمزه والكسائي فجزاء بالتنوين ومثل بالرفع على انه صفه لجزاء والباقون على الاضافه والمعنى على الاول فعليه جزاء المقتول والمعنى الثاني فيجب التاويل لانه ليس عليه جزاء مثل ما قتل في الحقيقه لان المثل غير مقتول انما عليه جزاء المقتول لانه قتله فهو كما تقول انا اكرم مثلك وتريد انا اكرمك فالتقدير وجزاء ما قتل من النعم على الكنايه قالوا ان دلنا على مذهب الشافعي وان قراة عبد الله بن مسعود فجزاوه مثل ما قتل من النعم صريح فيما قلناه حجة ابي حنيفه مما لا نزاع ان الصيد المقتول اذا لم يكن له مثل فانه يضمن بالقيمه فوجب ان يحمل الايه عليه ليشملهما فان اللفظ الواحد لا يجوز حمله الا على المعنى الواحد والجواب ان المماثله معتبره والشارع اوجبها فوجب رعايتها باقصى الامكان وان لم يمكن وجب الاكتفا بالعدم كلام الامام قال صاحب الكشف قال قوم انه اذا قرى فجزاء مثل ما قتل على تقدير فجزاء مثل المقتول لا يدخل تحته جزاء الا ترى الى قول الشاعر المعوله قال انه يا ابنه ابي سعد من الاخوان مثالي ويعسي فقال امثالي وعطف عليه نفسي ولو كان مورد اخلا في امثالي لم تقل ويعسي الا ترى انهم قالوا في رجل قال لعبده ان دخل دارى هذه احد فانت حر فدخل مولم يعتق لانه لما اضاف الدار الى نفسه خرج عن الحكم المتعلق بقوله احد **قوله** وفيه دليل على ان المثل القيمه ان التقويم مما يحتاج الى النظر اجاب الامام ان وجوه المشابهه بين النعم والصيد مختلفه فلا بد من الاجتهاد في تمييز الاقوى من الاضعف وهذا احوج الى الكمال **قوله** وعن عمر انه امام ظبيا الحديث كذا روى مالك في الموطا وفيه دلاله ظاهره على مذهب الشافعي وكذا قوله هديا بالغ الكعبه اى بسائقها وبحرها حال لانه ابدال عن جزاء او بدل من مثل كما قدر فيعتد بالمثل اذ كان تقرير الصيد ظاهر لان الحال مؤكده واما بقيده العقيمه بها او بعتد والهدى يعم تعسير المثل اذا كان جزاء الاقيمه لانها ليست منها المحى وقال الرافعي ان المثل ليس معتبرا على التحقيق وانما هو على التقريب وليس معتبرا في القيمه بل في الصوره والخلقه لان الصحابه رضوان الله عليهم حكموا في النوع الواحد من الصيد بالنوع الواحد من النعم مع اختلاف البلاد وتفاوت الازمان واختلاف القيم بسببها **قوله** ضربا بالدرة قال في قوله فراغ عليهم ضربا باليمين اى يضربهم ضربا او ضربا بمعنى ضاربا **قوله** التمص الصاد المهاه وحديث عمر لعصيه اهل الصيد وبعض الساا

اى بحسرها وبسمهن العسا مى السوى يقال اعياه في المسلم لعسه اذا اجابه والاسم العتوى والعتيا **قوله** وقرا جعفر بن محمد وفي بعض النسخ محمد بن جعفر والاول هو الصحيح ابن جنى في المحتسب ومن ذلك قراءة محمد بن علي وجعفر بن محمد يحكم به ذو عدل منكم وقال ولم يوحد ولان الواحد يكفى في الحكم لكن اراد معنى من اى يحكم به من يعدو من يكون الاثنين كما يكون للواحد قال لكن مثل من اذ تحب يصطحبان **قوله** هديا حال عن جزاء فيمن وصفه بمثل هذا انما يستقيم على مذهب الاخفش وهو ان يكون التقدير فعليه جزاء مثل ما قتل هديا فهو حال من فاعل الجار والمجرور من غير اعتماد **قوله** وقرى او كفاره طعام مساكين على الاضافه نافع وابن عامر قال الامام ابن عادل لما خير المكلف بين ثلثه اشيار الهدى والطعام والصيام حسنت الاضافه وكانه قيل كفاره طعام لا كفاره صيام واليه الاشاره بقوله وهذه الاضافه مبينه واما قراءة الباقين كفاره بالتنوين فهو عطف على فجزاء فطعام مساكين عطف بيان **قوله** واقع موقع السين اى التمر كو عشرون درهما **قوله** او عدل الشى ما عادله من غير جنسه الراغب العداله المعادله لفظ يقتضى المساواه ويستعمل باعتبار المضايفه والعدل والعدل متقاربان لكن العدل يستعمل فيما يدرك بالبصيرة كالاحكام وعلى ذلك قوله او عدل ذلك صياما والعدل والعديل فيما يدرك بالحاسه كالموزونات والمعدودات والمكيلات والعدل هو التقسيط على سواء وعلى هذا روى بالعدل قامت السموات تنبيها انه لو كان ركن من الاركان الاربعه في العالم زايدا على الاخر او ناقصا عنه على مقتضى الحكمه لم يكن العالم منتظما **قوله** ولذلك دخلت الفاء يعني يقع خبر مبتدا محذوف فهو جمله اسميه يحتاج الى الفاء ولو لم يكن خبر مبتدا محذوف لم يحتج الى الفاء لان الشرط اذا كان ماضيا والجزاء مضارعا جاز الرفع وترك الفاء **قوله** يعلمنا بالظاهر وانه لم يذكر الكفارة قال الامام ودليله انه اعظم من ان يكفر بالنقص ق بل الله ينتقم منه لان قوله فينتقم الله جزاء والجزاء يكون كافيا وكونه كافيا يمنع من وجوب شى اخر **قوله** وعن ابن ابى ليلى جميع ما يصاد فيه قال القاضي صيد البحر ما صيد فيه مما لا يعيش الا في الماء وهو حلال كله لقوله صلى الله عليه وسلم في البحر هو الطهور ماؤه والحل ميتته وقيل يحل السمك وما يؤكل نظيره في البر وقيل الحديث رواه مالك وابو داود والترمذى والنسائى عن ابى هريره سال رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انا نركب البحر ونحمل معنا

القتل من الماء فان توضأنا به عطشنا افنتوضأ بماء البحر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هو الطهور ماؤه والحل ميتته قوله ولان قوله متاعا لكم يختص بالطعام لعله لكن على
التقدير الثاني وهو احل لكم صيد حيوان البحر وان يطعموه لان قوله صيد البحر
حسن توطئة لذكر طعامه على طريقة اعجبني زيد وكرمه فلا تعلق المفعول له اما
على التقدير الاول فالظاهر انه لا يختص بالطعام لان كلا من المعطوف والمعطوف
عليه مقصودان بالذكر ولذلك قدر واحل الماكول منه قال ابو البقا الضمير في
طعامه ضمير البحر وقيل يعم البحر الصيد والمعنى اباح لهم صيد البحر واكل صيده خلاف
صيد البر ومن على المفعول له وقيل مقصد راي متعنا بذلك تمتيعا قوله لسائر الكم هي
تناذ بالليل شيئا اذا اطعمه وهم سائر الليل والامم الناس قوله قد اخذ ابو حنيفة بالمفهوم
من هذا استدلال ضعيف لان المفهوم عنده ليس بحجة الا ان يقال ليس المراد
هنا المفهوم المخالف بل المراد ما يعلم من الاية ما يفهم منها ولك ان ترده قوله ويحرم
منه صيد غيرهم وصيدهم حين كانوا غير محرمين ولو اريد الاستدلال لا بظاهر
الاية لكان من باب الاستدلال لا بعبارة النص وهو العمل بظاهر ما سبق الكلام
له والاولى انه خص بفعل النبي صلى الله عليه وسلم ولهذا اوجب الصحابة دونا عن
البخاري عن ابي قتادة فاحرموا ولم احرم فبصروا بحمار وحش فاستنفرنا فابوا ان يعينوني
وطعنته فاثبته فاكلنا منه فقلنا يا رسول الله انا اصبنا حمار وحش وانا عندنا
فاضلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه كلوا وهم محرمون قوله البيت الحرام
عطف بيان على جهة المدح لا على جهة التوضيح كما يجيء صفة لذلك وذلك لان الاصل
في الصفة تمييز الموصوف عن غيره وتخصيصه عما عداه اللهم الا اذا كان الموصوف
معلوما مشهورا فحينئذ يعدل الى المدح ومن ثم اجرى صفات الله على المدح وعلى
هذا قول المصنف قوله انتعاشا لهم الجوهري نعشه الله ينعشه نعشا رفعه وانعش
العاثر اذا نهض من عثرته قال ابو البقاء جعل الله بمعنى صير فيا معنى للانان وقيل بمعنى
خلق فقياما حال قوله ونهوضا ~~الى مشتملا على بحر الاعراب~~ اعراضهم معطوفا
على انتعاشا على البيان والتفسير وقوله لما تم تعليل لقوله انتعاشا ونهوضا كما تقول احللت
هذا الكتاب ~~وعلم انا نصلحكم~~ مشتملا على بحر الاعراب ليتم لعينه الاحتراز عن
اللحن في كلامهم قوله لتعلموا ان الله يعلم كل شيء وهو عالم بما يصلحكم ويعلم بيان
لكيفيته تعليل قوله لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض لقوله ذلك قوله



شديد خبرها على الرسول ويمكن ان يكون المعنى انما جعلنا الكعبة انتعاشا لهم في امر
دينهم او ذكرنا حفظ حرمة الاحرام لتعلموا انا نعلم مصالح دنياكم ودينكم فيستدل لو لهذا
العلم الخاص على انه لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السموات والارض وتعلموا انه تعالى
عالم بما وراء ذلك كله قال القاضي لتعلموا ان شرع الاحكام لدفع المضار قبل وقوعها
وجلب المنافع المرتبة عليها دليل على حكمة الشارع وكمال علمه وقوله ان الله بكل شيء عليم
تعميم بعد تخصيص ومبالغة بعد الاطلاق قوله شديد خبرها على الرسول ولكن الرسول
صلى الله عليه وسلم فتفرع قيل هو عطف على شديد اي شديد في ايجاب القيام وايد ان
ان الرسول وفي الكلام حذف وقيل الوجه ان يكون عطفا تفسيريا على ايجاب القيام
المعنى ان حكمة بعثة الرسل ان لا يكون للناس على الله حجة قال الله تعالى ارسله
السلم ليبلغ الكلم ما ارسل به من شرائعه ولا سيما تعظيم شعائره واعلام دينه فبلغ وانذر
فارتفع العذر وارتحت العلة وبقي الامر من جانبكم ان اطعتموه فاعلموا ان الله
غفور رحيم وان عصيتموه فان الله شديد العقاب هذا هو المعنى بقوله شديد
في ايجاب القيام بما امر به ثم ايقاع هذه الجملة اعني ما على الرسول الا البلاغ معترضة
من المعطوف والمعطوف عليه التاكيدات في اثبات العلم بدل الظاهر على ان
هل المشار اليه بقوله ذلك ما ذكر الله تعالى من حفظ حرمة الاحرام بترك الصيد
وغيره اولى من جعل الكعبة قياما بل كل ما ذكره الله من اول السورة بل كل ما بلغه
صلوات الله عليه وما جاء به من الوحي وغيره ليدخل فيه ما تضمنه السورة
بالطريق الاولى لان التاكيد في اثبات العلم بقوله ان الله يعلم ما في السموات وما
في الارض ثم التعميم بقوله وان الله بكل شيء عليم ثم الوعيد والوعد بقوله ان الله
شديد العقاب وان الله غفور رحيم ثم التخصيص في اجرى هذه التشديدات
لاجله من قوله والله يعلم ما تبدون وما تكتمون وتوسيط هذه الاغراض يدل على
ان الخطب عظيم والى هذا المعنى ينظر قول المصنف ولكن الرسول قد فرغ مما وجب
عليه من التبليغ الى اخره قوله لا يساوي النقصان ذوات الطيب يعني لا يساوي
بين الكسرة الخبيث وذوات الطيب فان الكثرة ونحت بالخبيث الذي في نفسها
وذوات الطيب الذي هو خارج عنها فلم يعلق الواحد الا سره وهو عام في حلال
المال وحرامه الراي الحسن والباطل في الاعتقاد والكذب في المقال والطالح
في الفعال واصله الردي الدخل الذي يظهر رداءته في الاحسان ولهذا قال الشاعر

سكياه ويحسبه احدا فادى الكبر عن خبث الحديث ومتى اعتبر الطيب بالخبث فهو
كالدايره من النقطه بل كالشى والذى لا تقدر له بالمراد من الله تعالى الطيب وان
استقللتموه فهو خير من الخبث وان استكثرتموه حتى يعجبكم كثره وسه لكن الاعتبار
في الاشياء ليس بالقله والكثره وانما ذلك بالجوده والرداه والجوهر القليل خير من الدرهم
الكثير وهكذا قيل القل واطيب ان قيل كيف جعل الخبث هاهنا كثيرا وقد جعله قليلا في
قوله قل متاع الدنيا قليل قيل استكثاره للخبث هو على نظر المخلدين بالدنيا واستقلاله هو
ما عليه حقيقه الامر وقوله ولو اعجبك ليس خطاب للنبى فقط بل هو خطاب لكل معتبر
كقول الشاعر تراه اذا ما جئته متهللا كانك تعطيه الذى انت سائله ليس فقط
بل هو خطاب ولاجل ان الخطاب عام من حيث المعنى قال فاتقوا الله يا اولى الالباب بلفظ
الجمع والمعنى استعملوا التقوى واخشين لن تبلغوا الفلاح وقلت سبقى تخصيص الجمع بعد
تعميم الخطاب يدل عليه الفاء فى فاتقوا الله اى لا يستوى الخبيث والطيب ولو اعجبك
ايها المخاطب كثره الخبث فاذا كان كذلك فعليه ذى اللب اشرف اوصاف العقل
وهو اسم للجزء الذى يا صافته الى ساير اجزاء الانسان كلب الشى الى القشر وباعتباره
قيل ضعيف العقل يراعه وقصبه ومجوف وخاوى الصدر **قوله** تكلح بها وجوه
للجمره الكالحه مصادفه الوجه الجوهرى كلحه كلما اذا استقبلته لفه لفه وقال
الاصمعى كانهم اذا استقبلوهم فى الحرب بوجوههم ليس دونها ترس ولا غيره **قوله**
كان سعد البيت من الحماسة بعداه بدو عمل بن سعد بن عمرو جسوبها ونرهتها حين
سلها خيرا ما اكثر مكاسبه مع اهل السنه والجماعة الا يردعه قوله صلوات الله عليه
وسلم لا تجمع امه محمد على ضلاله ويد الله على الجماعة ومن شذ شذ فى النار اخرجه
الترمذى الا انه هو قوله اتبعوا السواد الاعظم فانه من شذ شذ فى النار اما سمعوا
الرقيه وقوله من خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقه الاسلام من عنقه وما روى
مسلم عن ابى هريره عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من خرج من الطاعه وفارق الجماعه مات
ميتة جاهليه والاحاديث المنقوله من الايمه المتقين فيه لا تحصى ام كيف يتجاسر على
تسميه من مدحهم الله تعالى فى كتابه العزيز بقوله كنتم خير امه اخرجت للناس وعلى
لسان نبيه سر امتى مثل المطر لا تدرى اوله خير ام اخره بالخبث هذا اول الايه
ان اجريت على العموم لكن مبنيه على اراده العموم فى قوله تعالى ما على الرسول الا
البلاغ او على الخصوص مبنيه على خصوصه ولا بد لعلى من مما ذكره فيقرر الكلام



مع الاول يا ايها الذين يدعون ارباب النهى واصحاب العقول اتطروا بعدها المعتكم
من شان التوحيد ونفى الشرك والارشاد الى مكارم الاخلاق ودفع الرذايل هل
يستوى ان ما يدعوكم اليه وما انتم عليه من اتباع دين ابايكم وقطع الارحام والفساد
فى الارض فاستعملوا اتقاكم والله لو اجتهدتم فى التمييز بين الحق والباطل واتقوا الله وانصفوا
من نفوسكم لعلكم تفوزون بالهدى عاجلا وبالفلاح اجلا فعلى هذا الكلام فى الدعوه الى
متابعه الحق وطاعه الله ورسوله وقوله ولو اعجبك كثره الخبيث كالتتميم لعدم الاستواء
وقوله فاتقوا الله يا اولى الالباب من باب ارخاء العنان والبعث على التفكر والحث
على التدبر ويمكن ان يقول ايضا يا امه محمد صلوا الى النظر والتفكر فى من سن سنة
رسول الله منا ومنكم ومن نكص على عقبيه وسع سواه الذى يصله ولا يعمل بالاحاديث
الصحيحه المرويه منه حتى بين الخبيث منا والطيب واما تقرير الكلام على النار
وقولها الا برار لى فى حجاج اليمامه كما قال وقيل نزلت فى حجاج اليمامه لحين اراده
المسلمون ان يوقعوا بهم فنهوا وقال محى السنة نزلت فى شريح بن ضبيعه البكرى وحجاج
بكر بن وايل ومعه كان عظيمه فنهوا بهم فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تحلوا
شعاير الله فعنه النهى عن التعرض لاعراض المسلمين فى تفسير كلام الله المجيد تاب الله علينا
وعليه **قوله** وان تسالوا عن هذه التكاليف الصعبه فى زمان الوحى الى اخره
تقريره يؤدى ان المعطوف عليه وهو قوله ان تبد لكم تسوكم للموطئه البناء والثانيه
كالتفسير لذلك قال وان تبد لكم تسوكم وان تسالوا عنها حين ينزل القران صفه لاشياء
وعم زمان الوحى حيث قال ما دام الرسول بين اظهركم يوحى اليه قال محى السنه ان تسالوا
عنها حين ينزل القران معناه ان صبرتم حين ينزل القران يحكم من فرض او نهى وليس فى
ظاهره شرح ما لكم اليه حاجه ومست حاجتكم اليه فاذا سالتم عنها حينئذ لكم وقد ورد
هذا المعنى الامام حيث قال السوال على نوعين احدهما لم يجر ذكره فى الكتاب والسنه
بوجه ما فهو منهى عنه وثانيهما ما نزل به القران ولكن السامع لم يفهمه كما ينبغى فهاهنا
يجوز السوال الغايب فى ذكره تعالى لما منع السوال اوهم ان جميع السوال ممنوع
فذكر ذلك تمييزا لهذا القسم كلام فان قيل فاذا ورد سوال عكاشه لانه سال
بعد نزول ايه الحج كما سيجى فى طريقه تعالى انكر عليه لسواله ان الامر يحتمل التكرار
والمراه فما المراد منها بل لانه ما تعلق به ان فاين التكرار مما يصعب على الامه
سيما على سكان الباديه والذين هم على اليسر ما جعل الله عليكم فى الدين من حرج

وكان ذلك مشهورا عندهم كما روى الامام عن ابي ثعلبة الخشني ان الله تعالى فرض فرائض
فلا تضيعوها ونهى عن اشياء فلا تنتهكوها وحد حدودا فلا تعتدوها وعفا عن اشياء
من غير نسيان فلا تبحثوا عنها وقال الراغب ان الاشياء في البحث عنها والسؤال عنها ثلثة
اضرب ضرب يجب السؤال عنه وهو ما كلف الانسان به ومنه امروا ماه توجه ان
افتى الجريح بالاغتسال فقال قتلتموها الا سالوا عنه فانما شفاء العي السؤال وضرب
يكره او يحظر السؤال عنه واياه توجه قوله صلى الله عليه وسلم اتركوني ما تركتكم
انما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم الانبياء وضرب يجوز السؤال والسكوت عنه
وهو ما يستحب ان يجهل ولا يؤخذ به الانسان ان يجب عنه واستكشف وقال القاضي
الجملة الشرطية وما عطف عليها صفتان لاشياء والمعنى لا تسالوا عن اشياء ان
تظهر لكم تغمكم وان تسالوا عنها في زمان الوحي تظهر لكم وهما كمقدمتين تنتجان
ما يمنع السؤال وهو انه مما يغمهم والعاقل لا يفعل ما يغمه شيئا وقلت وهذا النوع عند
علماء البيان يسمى بالكناية الايمائية فعند القطع بامتناع السؤال وليس توجهه في الاية
وتقرير المصنف اقرب لما نفهم من دليل الخطاب والمفهوم بالوصف ان هنا اشياء لا
لا تغمهم وهو ما لا يتعلق بالتكاليف السابقة والامور التي ظهرت او تغم في الجرح والقصص
قد احسن لفلان قوله تسؤكم يقتضي ان يختص السؤال بما في اخفائه مصالح للعباد وفي
ابدائه فسادهم فان ما سال الابداء وهو الاخفاء كقوله تعالى ويكمن في نفسك ما الله
مبديه وبعضه ما رويناه عن البخاري ومسلم والترمذي عن انس قال خطب رسول الله
صلى الله عليه وسلم خطبة ما سمعت مثلها قط فقال لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم
كثيرا قال فغطى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوههم لهم خنين فقال رجل
من ابي فقال فلان فنزلت هذه الاية لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وفي
رواية سالوا النبي صلى الله عليه وسلم حتى احفوه في المسالة فصعد ذات يوم المنبر
فقال لا تسالوني عن شيء الا بينته لكم فلما سمعوا ذلك رموا ورهبوا ان يكون بين امر
قد حضر احد قال انس فجعلت انظر يمينا وشمالا فاذا كل رجل لاف راسه في
ثوبه يبكي فانشا رجل كان اذا لاحى يدعى الى غير ابيه قال يا نبي الله من ابي فقال
ابوك حذافة ثم انشا عمر رضي الله عنه فقال رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد
نبيا نعوذ بالله من الفتن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رايت في الخير والشر كاليوم
قط انه صورت لي الجنة والنار حتى رايتهما دون الحائط قال قتادة يذكر هذا الحديث

عند هذه الاية لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وقد روى الامام احمد بن
حنبل عن ابي هريرة وقال فيه فرجع عبد الله بن حذافة الى امه فقالت ويحك ما حملك
على الذي صنعت قالت كنا اهل جاهلية واهل اعمال قبيحة ارايت ان ام
الانسان اذا اطرف ساكتا من حرف **قوله** ما روى عن سراقة بن مالك او عكاشة
روى احمد بن حنبل والترمذي وابن ماجه عن علي رضي الله عنه قال لما نزلت ولله
على الناس حج البيت الاية قالوا يا رسول الله اكل عام فسكت فقالوا يا رسول الله
اكل عام فسكت فقالوا يا رسول الله افي كل عام قال لا ولو قلت نعم لوجبت
فانزل الله تعالى لا تسالوا عن اشياء الاية **قوله** ويحك الجوهري ويح كلمة رحمة
وويل عكسه وقال الترمذي هما بمعنى واحد تقول ويح لزيد وويل لزيد ترفعهما على
الابتداء الراغب قد سالها يحتمل وجهين احدهما ان استجابة اشارة الى نحو قول
اصحاب البقرة حيث سالوا عن اوصافها فعلى هذا الاثر من قوله قد سالها وبين
قوله قد سال عنها والثاني انه استعطاء اشارة الى نحو المستنزلين المائدة من عيسى
والسائلين من صالح الناقة فعلى هذا لا يصح ان يقال سال عنها وقوله ثم اصبحوا بها كافرين
اي كفروا ولم يعتبروا واعلم ان الطلب والسؤال والاستخبار والاستفهام والاستعلام الفاظ
متقاربة ومترتب بعضها على بعض فالطلب اعمها لانه قد يقال فيما تساله من غيرك
وفيما تطلبه من نفسك والسؤال لا يقال الا فيما تطلبه من غيرك فكل سؤال طلب و
ليس كل طلب سؤالا والسؤال يقال في استعطاء فيقال سالته كذا وفي
الاستخبار فاستدعاء الخبر وذلك اخص من السؤال كل استخبار سؤال وليس كل سؤال
استخبارا والاستفهام طلب الافهام وهو اخص من الاستخبار فان قول الله تعالى
اقلت للناس استخبار وليس باستفهام وكل استفهام استخبار وليس كل استخبار
استفهاما والاستعلام طلب العلم فهو اخص من الاستفهام لانه ليس كل ما يفهم يعلم
بل قد يظن ذلك ويخمن فكل استعلام استفهام استعلاما **قوله** راجع الى
المسالة اي الى المصدر لا الى المفعول المحتاج الى تعديته بعن وقوله وهو ما عطف
نفسي على قوله تبد لكم **قوله** يرجع الى ما تؤول المسالة به وترجع اليه عند
عقبتها **قوله** يبحر الناقة خمسة ابطن الخ وقد بحر الناقة بحرها بحرا اذا اولى
نتاجها هي وضعت فهي ... وهو البهائم كالعاقلة للنساء والاصل بحرها ولا تعدى
الى مفعولين فاذا بني للمفعول الاول لم يجز لا ادا وضعته النهاية يقال تعالى

بحث الناقة اذا ولدت فهي مفتوحه وابحث اذا اهملت فهي سرح ولا سال يسبح بكسر
الباء قوله اوكان اباؤهم والواو للحال قال ابو البقا وجواب لو محذوف اي او
لوكانوا لا يعلمون يتبعونهم وذهب الراغب الى ان الواو للعطف والهمزة للتعجب
من جهلهم المكتسب ذلك لان كان اباؤهم لا يعلمون فيعقلون ما يتضمن علمهم ولا يهتدون
لمن له علم واشير بانهم من حكم الفرقة الثالثة الذين وصفوا فيما روي الناس عالم ومتعلم
وهالك وما سواه لا يظهر وروي عن علي رضي الله عنه الناس ثلثة عالم رباني ومتعلم
على سبيل نجاة وهمج رعاع واتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور
العلم ولم يلجؤوا الى ركن وثيق فهم منتفوا وقوله لا يعلمون شيئا ولا يهتدون اشارة
الى انهم همج الرعاع والاتباع قوله ان الاقتدا انما يصح بالعالم المهتدي وفيه
معنى قول الامام والقاضي التقليد المذموم هو ان المقلد لا يعرف بالدليل ان مقلده
على الحق او على الباطل واما من عرف اهتدا متبوعه بالدليل فهو ليس بمقلد
قوله وانما هو بعض الضلال اي من تركهما مع القدرة فليس بمهتد بل هو بعض
الضلال الذي فصل الاية بهم وذلك لانه قد سلف في حق البعض من ضل وخوطب
البعض بقوله يا ايها الذين امنوا واسم الاهتدا بقوله اذا اهتديتم وانما يكونون
مومنين مهتدين اذا امروا بما هو من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولم يقصروا
فيها بل انما نزل هذا الخطاب اذ ابى لو اجتهدتم في ذلك وتحسروا على فوات الايمان
في القوم ولذلك استشهد بقوله فلا تذهب نفسك عليهم حسرات فمن نظر
الى ظاهر الاية وامسك عن الامر بالمعروف ابتدا دخل في زمرة من قيل في حقه من ضل
قوله ان هذا ليس بزمانها اي هذا الزمان ليس زمان العمل بمقتضى ظاهر الاية
وهو ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لان الامر والحجة اليوم مقبوله قوله
عن ابي ثعلبة الخشني بضم الخاء المعجمة والنون المعجمة الحديث بتمامه رواه الترمذي
وابن ماجه قوله عن ذلك اي عن العمل بمقتضى الاية وقوله سالت عنها اي عن الاية
اي عن العمل بمقتضاها قوله ايتمروا بالمعروف اي تامروا به ولا تساوروا فيه النهاية
قيل فكل من فعل فعلا عن غير مشاورة ايتمر كان نفسه امرته بشيء فايتمر اي اطاعها
قوله شحا مطاعا النهاية الشح اشد البخل مع الحرص وفيه ان الشح من جبلة الانسان
والكامل من لا يطيعه كقوله تعالى ومن يوق شح نفسه قوله ودنيا موثرة اي مختارة
على الاخرة قوله وعن نافع عليكم انفسكم بالرفع ومن ظن به ساده قوله كان الرجل

اذا اسلم قالوا له سفهت اباك اي نسبته الى السفه قال الراغب قال ابو بكر رضي الله عنه
انكم تتاولون هذه الاية عليكم انفسكم وقد عهدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم علمنا
هذا على غير هذا التاويل وهو يقول ان الناس اذا تركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
عمهم الله بعقابه الا ان تاولوا هذه الاية على غير تاويلها وانما المعنى لا يعتدوا واياكم
واحفظوا انفسكم واذا اهتديتم فليس عليكم من ضلال من خالفكم شي كقوله ليس عليك هداهم
وقوله ولا تسال عن اصحاب الجحيم وقلت حديث ابي بكر اخرجه الترمذي وابو داود وعن
قيس بن ابي حازم وبعضه النسائي قوله فان قوله قالوا حسبنا ما وجدنا عليه اباؤنا اولو كان
اباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون يوحي الى ذلك قوله ان يكون خبرا مرفوعا قال
الزجاج اعراب لا يضركم من ضل الاجود ان يكون رفعا على جهة الخبر اي ليس يضركم من
ضل ويجوز ان يكون جزما اي لا يضرركم الا ان الراء الاولى ادغمت في الثانية فضمت الثانية
لالتقاء الساكنين ويجوز على جهة النهي لا يضركم بفتح الراء وكسرها وهذا نهي الغايب
ويراد به المخاطبون فاذا قلت لا يضرر زيد الكافر كان معناه لا تعدن انت كفره
ضررا عليك قلت واما زيادة التقرير فهو لان قوله تعالى لا يضركم من ضل لا يخلو
من ان يكون مجزوما على جواب الامر والمعنى احفظوا انفسكم والزموا اصلاحها لا يضركم من ضل
اذا اهتديتم اي ان احفظتموها لا يضركم من ضل فان لم تحفظوها ان يضروا على ذكر مثاله يكن
سببا لان يضروا بالملازمة عليها او لان يكون نهيا للضلال عن ايصال الضرر الى مومنين
على منوال قولهم لا ارينك ههنا او لان يكون خبرا مرفوعا على تقدير سوال كانه لما قيل لهم الزموا
انفسكم واحفظوها عن ان يشتغلوا بمساويهم قالوا لم فاذا اجيبوا بانه لا يضركم ضلال من ضل هذا
وان الظاهر الزموا انفسكم ولا يهتموا بشانهم ولا ما سعوا على ما فيه الفسقه من الفجور
فانا لا يواخذكم بفعلهم كانهم من فرط حرصهم وتهالكهم على صلاحهم حسبوا انهم يضرون انفسهم
ردع عليهم ولهذا اشار بقوله كان المومنون تذهب انفسهم حسرة على اهل العتو وعليه
قوله تعالى فلا تذهب نفسك عليهم حسرات قوله الذي هو شهادة بينكم اتسع في بين واضيف
اليه المصدر كقوله تعالى لقد تقطع بينكم بالرفع قوله وفي ابدالهم منه دليل على وجوب
الوصية قال الامام قوله تعالى اذا حضر احدكم الموت حين الوصية دليل على
وجوب الوصية انه تعالى جعل زمان حضور الموت حين زمان الوصية قال هذا
انما يكون اذا كانا متلازمين فانما تحصل هذه الملازمة حين وجوب الوصية وقلت
والاظهر قول المولف وانها من الامور اللازمة التي لا ينبغي ان يتهاون بها عطف تفسيري

على قوله وجوب الوصية ودلالة على ان الابدال فيه للتاكيد والتقرير والثبوت
دون الوجوب المتعارف ولهذا اقتصر الماضي وصاحب التقريب على التفسير دون المعنى
حيث قالا وفي ابداله تنبيه على ان الوصية مما ينبغي ان لا يتهاون فيها ولم يذكر
لفظ الوجوب ومثله في دلالة الاخبار المنظور فيه المبالغة على الوجوب
قوله تعالى الزاني لا ينكح الا زانية قال فيه معنى النهي لكن ابلغ والله اعلم الا سمع **قوله**
وروى ابن جزح بديل ابن ابي مريم بالباء المنقوطة من تحت والقسم وفتح الراء في كتاب
الترمذي والذي جاء في كتاب امير ماكولا بريل بن ابي مارية مولى عمرو بن العاص
في الجامع وفي صحيح البخاري والترمذي وابو داود عن ابن عباس قال خرج رجل من
بني سهم مع تميم الداري وعدي بن بدا فمات السهمي في ارض ليس بها مسلم فلما
قدموا فقدوا جاما من فضة مخوصا بالذهب فاحلفهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم وجد الجام بمكة فقالوا اشتريناه من تميم وعدي بن بدا فقام رجلان من اوليائه فحلفا
لشهادتنا احق من شهادتهما وان الجام لصاحبهم قال وفيهم نزلت هذه الاية **قوله**
فيه ثلثمائة مثقال كوبركو وكل في السفينة عشرون رطلا من حديد اي هي نفسها
هذا المقدار **قوله** وتصبرونهما للحلف النهاية في الحديث من حلف على يمين صبرا
اي لزم بها وحبس عليها وكانت لازمة لصاحبها من جهة الحكم **قوله** فقد نسخ
تحليف الشاهدين قيل الناسخ قوله صلى الله عليه وسلم البينة على المدعي واليمين على
من انكر والله اعلم وقيل اول من قال قس بن ساعدة الايادي **قوله** ان هذه عادتهم
في مثلهم والدلالة على العادة التوكيد بقوله اي الصنم ولو كان ذا قربى مع قوله
لا نشتري به ثمنا قليلا اسيما ومبالغة تعني اذا لم يحلف لذي القربى فالطريق الاولى
ان لا يحلف للصاهرا وهذا انما يستقيم اذا اريد تحليف الشاهدين دون الوصيين
**قوله** فان اطلع على انهما استحقا اثما اعلم ان هذه الاية من اشكل ما في القران من الاعراب
قال الزجاج وقال الواحدي رحمه الله روي عن عمر رضي الله عنه هذه الاية اعضل ما
في هذه السورة من الاحكام وقال الامام اتفق المفسرون على هذه الاية في غاية الصعوبة
اعرابا ونظما وحكما وقال القاضي ومعين الدين معنى الاية ان المحتضر اذا اراد الوصية
ينبغي ان يشهد عدلين من ذوي نسبه او دينه على وصيته فان لم يجد بان كان في
سفر فاخران من غيرهم ثم ان وقع نزاع وارتاب اقسما على صدق ما يقولان بالتغليظ
في الوقت فان اطلع على انهما كذبا فامارة او مظنة حلف اخران من اولياء الميت



والحكم منسوخ ان كان الاثنان شاهدين فانه لا يحلف الشاهدان فلا تعارض
يمينهما يمين الوارث وان كان وصيين فرد اليمين على الورثة اما لظهور خيانة
الوصيين فان تصديق الوصي باليمين لامانته او لتعذر الدعوى وقلت
هذا المحيص المعنى وهو في غاية من الجودة واما حل مشكل الاية فقد اشار اليه المصنف
بحيث لا مزيد عليه **قوله** فان عثر قال اهل اللغة الاساس ابو ساعدة لا يزال يعثر
ويخرج يعثر في اذياله ومن المجاز عثر على كذا اطلع عليه واعثره على كذا اطلعه قال
ابو البقاء قوله على انهما قائم مقام الفاعل واخران فاعل فعل محذوف والجملة مستانفة
فليشهد اخران ويقومان صفة اخران ومن الذين صفة اخرا الاخران لك على هذا
الاوليان خبر مبتدا محذوف والجملة مستانفة على تقدير سوال كانه لما قيل فان علم ان
الشاهدين قد خانا فليشهد اخران من الذين جنى عليهم فقيل من هما فاجيب الاحقان
بالشهادة من اقرب المجني عليه وقال الزجاج قيل معنى استحق عليهم اي فيهم كما في قوله تعالى
ولاصلبنكم في جذوع النخل وقيل استحق منهم لقوله تعالى اذا اكتالوا على الناس اي
منهم وقال صاحب الكشف اما سند اليه استحق فلا يخلو ان يكون الانصاء
او الوصية او الاثم او الجار والمجرور وانما جاز استحق الاثم لان اخذه باخذه
اثم فسمي اثما كما سمي ما يوجد منك بغير حق مظلمة قال سيبويه المظلمة اسم ما اخذ منك
ولكن لك سمي هذا الماخوذ باسم المصدر واما معنى عليهم فيحتمل ان يكون بمنزلة على في
قولك استحق على زيد مال بالشهادة اي لزمه ووجب عليه الخروج منها وترك الولاية
لها فصار اخراجهما منها مستحقا عليهما كما يستحق على المحكوم عليه الخروج مما وجب عليه
وان يكون بمنزلة في اي استحق فيهم وان يكون بمنزلة من اي استحق منهم الاثم واكو لم يكن
استحق مسندا الى الاسم ويكون من باب المشاكلة والتضمين لقوله ومعناه من الذين جني
عليهم والذي دعاه الى هذا التاويل اسا قوله فان عثر على انهما استحقا اثما على قوله انا
اذا لمن الاثمين لان المعنى ان كتمنا الحق كما في الخاسر ثم ان اطلع على انهما قد خانا وحنثا
على المشهود عليه واستحقا اثما بذلك اخران يقومان مقامهما بالشهادة فكنى عن قوله
فخانا وحنثا بقوله استحقا اثما لتشاكل الكلام السابق ومنه انا اذا لمن الاثمين
يدل عليه قوله واستوجبا ان يقال انهما لمن الاثمين ثم عبر عن المشهود عليهم بقوله استحق
عليهم الاثم ليشاكل ما عبر به عن الجاني من استحقا اثما الا ان الجاني اداه الى عنه باسم استحق
الاثم فالمناسب ان يكنى عن المجني عليه بقوله استحق الاثم فقول المصنف من الذين جني

عليهم بالحبس المذكور وبدله **قوله** مما دل من الضمير في يقومان قال الزجاج
الاوليان في قول اكثر البصريين يرتفعان على البدل من الضمير في يقومان المعنى
فليقم الاوليان بالميت مقام هذين الخائنين فيقسمان بالله **قوله** ويجوز
ان يرتفعا باستحق اي الاوليان يكون فاعل استحق لكن الاثم فعل هنا استحق بمعنى
استوجب فلابد من تقدير المضاف لان الواجب على اهل المسلمين يحاضروا
من بينهم شخصين من اقارب الميت موصوفين بالاولوية من غيرهم لاطلاعهم
على حقيقة الحال والى الاشارة بقوله من الذين استحق عليهم انتدابا [illegible] اي
ندبه لاقرانيتهم لتراى دعاه له فاجاب الاساس ندب [illegible] اذ ادب لامر خف
له وفلان متدب لامر عظيم وندب لكذا والى كذا فاندب له **قوله** وقرئ
الاولين الى الجمع ابو بكر وحمزة والباقون الاوليان على التثنية **قوله** على انه
وصف للذين استحق عليهم اقدم المطابقة وانما لم يجعله وصفا كما في قراءة الاولين
لاختلافهما نكرة ومعرفة **قوله** فوجهه عندهم اي اصحاب ابي حنيفة فان رد
اليمين على المدعي غير سائغ عندهم لكن قوله فلما ظهر كذبهما ادعيا الشراء فيما كتما
فانكر الورثة فكانت اليمين على الورثة ليس في رواية البخاري والترمذي وابي داود
ما سئ عنه وظاهر التنزيل يأباه لان يرتب اكراء وهو قوله فان عثر على انهما
لم يرتبه على قوله انا لمن الآثمين [illegible] كلا هذا الاجنبي في اليمين على انه تعالى [illegible]
بالرد والتعقيب في قوله او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم وجعله فاتوا بالمثل
هذا الحكم والله اعلم **قوله** من قرأ استحق عليهم الاوليان على البناء للفاعل قراها
حفص اي حق ووجب عليهم الاثم حق والاستحق بمعنى في المقام **قوله** ان يحردوهما
قيل هو منقول استحق للفاعل الاوليان وقيل معنى هذا يعود الى قوله استحق عليهم
اسباب الاولين من نسهم حال من الفاعل بالشهادة متعلق بالاوليان اي الاحقان
بالشهادة والواو في يظهر والحال او في قوله ولقد اسناد اوديمان علما وقال الجهد
[illegible] الذي في افاده تحويل اليمين الى الذين على مذهب صاحب المنهاج اي
ليشهدا ويظهروا بها **قوله** ذلك الذي تقدم من بيان الحكم وهو ما ذكر من
رد اليمين او بعد الحكم على الاحلاف احد واخرى ان يأتوا بالشهادة على
وجه التحقيق على وجهها قال من الشهادة الى تحقيق المعنى ان يحق الشهادة ان
يشهد على ما شهد عليه او ان يترك اذا لم يكن تخفيه محافر ان يفضح الشاهد اذا



ظهر خلافها والى هذين قيل ان يأتوا والمعتقد بذلك الحكم الذي ذكرناه اقرب الى
ان يأتوا بالشهادة على وجهها مما كتم فعلوا واقرب الى خوف الفضيحة فيمتنعوا
من ذلك فعلى هذا او يخافوا عطف على ان يأتوا والمعنى ما قال الواحدي ذلك الذي حكمنا
به من رد اليمين ادنى الى الاتيان بالشهادة على وجهها ~~مما كتم فعلوا~~ مانت واقرب
الى ان ترد ايمان على اولياء الميت بعد ايمانهم فيحلفوا على خيانتهم وكذبهم فيفتضحوا
ويغرموا فلا يحلفون كاذبين اذا خافوا هذا الحكم انكر وروى بكر يعني الكوهي
يقال كره وكرشته سعدي ولا سعدي **قوله** ولا يجوز بدل اشتمال لكن [illegible] الاشتمال
يكون منصوبا مفعولا به لا ظرفا الانصاف لا يتصور هاهنا بدل الاشتمال لانه
لابد في اشتمال البدل او المبدل منه على الآخر وهاهنا يستحيل ذلك واما [illegible]
ذلك شأن المضمر فان تقديره واتقوا عذاب الله يوم وحينئذ يصح البدل
لاشتمال اليوم على العذاب **قوله** على معنى اجابة اجبتم ولو اريد الجواب لقيل
بما اجبتم قال صاحب المفتاح اي سؤال عما يراد المشار [illegible] عن امرين هما قول
القائل عندي [illegible] منه وهو قلما عندك عما [illegible] المشهد في المعنى
اي اجابة اجبتم اجابة تصديق او تكذيب اجابة ردا او قبول طاعة او عصيان
ولو اريد السؤال عن نفس الجواب لقيل بماذا باء فقال البالغ الشافعي ماذا اي
موضع المصدر او بأي شيء اجبتم تحذف الحال والمصنف لم يلتفت الى الثاني
**قوله** بما جاء به الجوهري [illegible] اذا ابتليته **قوله** واوس في عضد ديم
الاساس فت في عضده اذا اكسر قوته وفوق اعوانه **قوله** وسقط في ايديهم
الاساس سقط في يده واسقط وسقط على المبني للفاعل ندم وهو مسقوط في يده و
ساقط في يده نادم **قوله** ان سكت الاساس سكت عنه سكت وسكت الريح [illegible]
عن هبات الرياح ومن المجاز سكت عنه **قوله** لسكاية الجوهري سكوت فلان اسكوه
سكاية وسكوى وسكاه تسح السين المعجمة اذا اخبرت عنه بسوء لعلك **قوله**
وقيل من سواد ذلك اليوم ويروى من هول ذلك اليوم الضمير راجع الى القول وهو
لا علم لنا اي قيل هذا القول صدر منهم من هول ذلك اليوم ثم استأنف بقوله
يفزعون فكانه قيل ما بالهم قالوا انه وقد سئلوا عن شيء واجابوا لم تطابق السؤال قال
لانهم يفزعون ويذهلون عن الجواب فقوله وقيل يوم يقول ذلك اليوم معطوف على
قوله تعلمون انه العرض اي يعلمون ان العرض بالسؤال توبيخ اعداهم يشكون الامر الى علمه

قائلين لا علم لنا ويجوز انهم يذهلون عن الجواب ويقولون لا علم لنا ثم ما يرجع اليهم
عقولهم يشهدون بالشهادة على اممهم **قوله** معناه علمنا ساقط مع علمك فهذا جواب
اخر على طريقة الاسلوب الحكيم لانه جواب باثبات العلم لله على طريقة تعلم منه
المقصود وذلك قوله لم يخف عليه الظواهر التي منها اجابة الامم لرسلهم **قوله**
وكيف يخفى عليهم حالهم رد واعتراض على القول الاخير وفيه اضمار وذلك انه تعالى
لما سألهم بقوله اي اجابكم اجيبم اجابة قبول ام رد طاعة او عصيان فقالوا لا علم
لنا بما كان منهم بعدنا نعم ما دمنا فيهم اجاب بعضهم اجابة طاعة وقبول وبعضهم
اجابة معصية ورد فلما توفيتنا كنت انت الرقيب عليهم نحن لا نعلم ما كان منهم بعد
ما هل مبدلوا وغيروا ام ثبتوا وداموا لان الحكم للخاتمة وهذا لا يصح لان امارات
سوء الخاتمة لائحة من وجوههم وعيونهم فكيف يقولون نحن لا نعلم الخاتمة **قوله**
اي انك الموصوف باوصافك المعروفة من العلم وغيره والتركيب حسن من باب انا
ابو النجم وشعري شعري **قوله** او مرصفة لاسم ان قيل فيه نظر لان اسم ان ضمير
والضمير لا يوصف واجيب او النظر مدفوع لانه تذكر الاقوال المذكورة وبعضهم جوز
وصف الضمير وهذا ابنا على ذلك المذهب الاستيناف متوكلا انا ابو النجم وشعري
شعري الاستيناف وقع في كلام الزمخشري انه منصوب على البناء والاختصاص او صفة
لاسم ان وهو بعيد لان المضمرات لا توصف واسم ان ضمير واحد وقد صاحب الاستيناف
من ذلك لم ينبه عليه وهو من المشكلات وقلت ولا ارتياب ان الكلام اذا قطع
عند قوله انت لم يكن كقوله علام الغيوب تعلق اعرابي به فلا وجه لجعله صفة كونه
فيكون التقدير ما علام الغيوب على البناء او اذكر علام الغيوب على المدح او اعني
علام الغيوب على الوصف والتفسير فاذن الجملة الثانية بيان الجملة الاولى من حيث الصفة
التي تسد عنها المقام على طريقة ابا ابو النجم اهل وانت اعلم ان كر هذا التركيب لا تفيد
معنى بنفسه ما لم يستند الى ما يسد عن وصف خاص وههنا الكل انك انت يعني انك
الموصوف باوصافك لم يعلم ان الصفة التي تقتضيها المقام ماهي فجعل علام الغيوب
للكشف والبيان بدل عليه ايقاع قوله من العلم وغيره بيانا لقوله باوصافك المعروفة
ليكون شاملا لجميع الاوصاف فيحتاج حينئذ الى تعيين ما تقتضيه المقام وكذا دل قوله
شعري شعري على الوصف الذي تسد عنه انا اي لك المشهور بالبلاغة والفصاحة
وشعري هو البالغ في الكمال **قوله** اذ قال الله بدل من يوم يجمع وقيل لما كان البدل كالتفسير



للمبدل ولم يعلم من قوله ماذا اجبتم هل السوال عن تعيين احد المشاركين عن امر
يعمهما او عن حصول الكافرين على تعيير الساكما قال القاضي والذي عليه ظاهر كلام المصنف
ان قوله ماذا اجبتم مبهم في اجابة قبول او رد اتى بقوله اذ قال الله يا عيسى بن مريم الى
اخر السورة بيانا وتفصيلا لذلك المجمل ووضح ان السوال على طريق التعيير وبيان
ان الجواب كان جواب رد لا قبول ولهذا قال في المغني انه توبيخ الكافرين توبيخ وتحسير
الاية بقوله فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين وهو الوجه الاول من الوجه
المذكور في سواله كيف يقولون لا علم لنا وقد علموا الاترى كيف بين معنى التعيير
بقوله فكلت بهم وسموهم سحرة او جاوز واحد التصديق حسب مراحل السوال
من التصديق والتكذيب احدهما وهو التكذيب او جاوزوا عطف على كذبوا
وقوله كما قال بعض من بني اسرائيل الى اخره تفسير لهذا بين المعنيين **قوله** والدليل
عليه اي على ان المراد بروح القدس الكلام ايقاع قوله تكلم الناس في المهد وكهلا
ايتاسا للجملة الاولى او استيناف **قوله** الا ان في المهد يعني كان المراد من قوله
في المهد حال الطفولية سيما وقت البلوغ لقوله تعالى حتى بلغ الاطفال منكم الحلم
معناه في ها تين الحالتين يعني واذا انضمام كهلا مع في المهد هذا افعل هذا الوجه
الثاني تابعا للاول والاخر ما في كلام الامام ان الثاني ايضا معجزة مهله لان المراد
تكلم الناس في الطفولية وفي الكهولة حين ينزل من السماء في اخر الزمان لانه حين رفع
لم يكن كهلا **قوله** لان المراد بها جنس الكتاب تعليل للتخصيص يعني هو من باب
عطف الخاص على العام لمزيد الفضل والشرف **قوله** ولا يرجع الى الهيئة المضاف
اليها يعني في قوله هيئة الطير لان الثانية مشبهة بها وهو من خلق الله ترك الى الاولى
المشبهة لانها من تقديره ومن نحته **قوله** وقيل لما قال الله تعالى لعيسى اذكر نعمتي
عطف على قوله اذ قال الله بدل من يوم يجمع ويكون هذا الخطاب في الدنيا وفي كلام
المصنف لطيفة وهي انه تعالى من عليه بقوله اذكر نعمتي عليك وكانت تلك النعمة
نعمة دنيوية لانه كان يلبس خشن الشعر ويأكل الشجر ووصفه النظم على هذا الوجه
هو انه تعالى لما خوف الساخصوصا والناس عموما بقوله واتقوا واسمعوا يعني واتقوا
يوم جمعه الرسل وسواله اياهم بماذا اجبتم في الدنيا حين ارسلهم الى القوم وقول الرسل
من الهيبة والذهول لا علم لنا انجر الساكل لذلك السوال والجواب في الدنيا لا علم لي بذلك
فقيل له اذكروا وقت بعثه عيسى عليه السلام الى القوم واتاه بالمعجزات القاهرة وجواب بعض

القوم لهذا سحر مبين وبعضهم ما لث ثلثه لتعلم ذلك السوال والجواب يدل على الاول
قوله فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين ومن في منهم بعضه وعلى الثاني قوله
انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله ويدل على ان الوجه هو الاول
قول عيسى عليه السلم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب
عليهم وقوله عز وجل هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات الاية وتقرير الكلام
على هذا الوجه اذكر ايها السايل ذلك الوقت الذي اراد الله سبحانه وتعالى
ان يرسل عيسى عليه السلم وحين اتيت الكتاب والحكمة وضم معه المعجزات وامره بدعوة
القوم الى الحكمة والعمل بما في الكتاب فامتثل الامر وادعى الرسالة واظهر المعجزات القاهرة
والحجج فاظهر العجز وقال بعضهم ان هذا الا سحر مبين وقال بعضهم ما لث ثلثة على
منوال هذا فاسخ في الوجه الاول وراع فيه ما يستدعيه المقام من الكلام **قوله**
لم تكن لدت فتحرب والاولد فيموت عقده المعري بعد المسيح نسيح في العذراء الاولد
يموت فلا فما تحرب **قوله** اوحيت الى الحواريين امرتهم قال الزجاج واسند والحمد
لله الذي استقلت باذنه السماء واطمانت وحيها القرار فاستقرت اي امرها اي بقرفاسلس
في محل النصب اي الفسح لان حركته حركة بناء **قوله** ان يكون تحصيما للعوكلا وبين
عمرو قيل هذه لغة قليلة **قوله** احارين عمرو كانى جبر بعده بعد وعلى المرء ما يام الحرث
ويقول الحمى الذي ضربه الحمار وقيل الحمر بيت خشب يحي فيه الانعام ويلجا اليه
الناس اي الم يجد واطعاما يامن من الابتمار اي ما دام يمثل الامر العامل يعاب الحرب
ويقول كاني ذلك البيت ما كلني كل الاني او اضمم فيما يا مروني **قوله** لان الترخيم
لا يكون الا في المضموم وذلك لان المفتوح مع ما بعده بمنزلة الاسم الواحد كالمركب فلا يرخم
منه لانه لو رخم اخر الاول لكان الحذف في الوسط وهو غير سائغ **قوله** ادعوتهم
كانت باطلة وانهم كانوا شاكين قال الزجاج يحتمل انهم ارادوا ان يزدادوا بهما العولد
لقوله عليه السلم ادى كيف تحيي الموتى وان اسرال المايدة كان قبل عليهم انه ابرء الاكمه و
الابرص اما قول عيسى عليه السلم فاتقوا الله ان كنتم مومنين فالمراد لا تقترحوا الايات
فلا تقدموا بين يدي الله ورسوله وقال الواحدي لا يدل قولهم على الشك هذا كما تقول
لصاحبك هل تستطيع ان تقوم اي هل يسهل عليه انزال هذه المايدة وقال محي السنة
لم يقولوا شاكين في قدرة الله تعالى ولكن معناه هل ينزل ام لا وقيل تستطيع بمعنى تطيع
فعال اطاع واستطاع بمعنى كقولهم اجاب واستجاب معناه هل يطيعك ربك باجابة



سوالك في الاثار من اطاع الله اطاعه الله واجرى بعضهم على ظاهر الاستفهام هل يستطيع
هل يفعل يقول للقادر هل يستطيع كذا مبالغة في التقاضي عبر عن المسبب بالسبب لان
الطاقة الاستطاعة من اسباب الايجاد ومنه تاويل الحسنة ومن لم يستطع منكم طولا
عن نكح اي ومن لم يملك وحمل النكاح على الوطي وجعل الاستطاعة نفس الملك حتى ان
القادر غير المالك عادم للطول وكنت استبعد احتمال اللفظ حتى وقفت على هذا القول
عن الحواريين وهو قول الحسن رحمه الله وقلت وسوى قول الزجاج والواحدي قوله
ويطمئن قلوبنا فمن يكفر بعد منكم ولان وصفهم بالحواريين يابى ان يكونوا على الباطل ولان
الله تعالى امر المومنين بالتشبه بهم والاقتداء بهم في قوله كونوا انصار الله كما قال عيسى
ابن مريم للحواريين من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله ورسوله صلى الله
عليه وسلم مسح الزبير بقوله ان لكل نبي حواريا وان حواريي الزبير بن العوام اخرجه الترمذي
عن جابر وقال في الضف والحواريون اصفياوه وهم اول من امن به وكانوا اثني عشر
رجلا وحواري الرجل صفيه وخلصاوه وقراءة الكسائي فانه قرا ربك بالتاء وادغام اللام فيها
ونصب الباء والباقون بالياء ورفع اي هل يستطيع سوال ربك كما قال محذوف المضاف
واقيم المضاف اليه مقامه **قوله** ان كانت دعواكم للايمان صحيحة وقلت
على التاويل الصحيح واتقوا الله لانكم مومنين وسيجي بيان امثال هذا الشرط في قوله تعالى
لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء الى قوله ان كنتم خرجتم جهادا **قوله** وهي من ماد
اذا اعطاه روى الزجاج عن ابي عبيدة انها مفعولة ولفظها فاعلة كعيشة راضية
وقال الزجاج انها فاعلة من ماد يميد اذا تحرك وكانها تميد بما عليها **قوله** على ان
عليها في موضع الحال لا يخلو اما ان يكون حالا من اسم كان على راي من يجوز اعمال كان
في الحال كما مر في قوله ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة او ان يكون حالا
من الضمير في الظرف الذي هو خبر كان ولا يجوز الثاني لما يلزم من تقديم الحال على العامل
المعنوي فتعين الاول قال ابن الحاجب وقد اختلف في مثل زيد في الدار قايما
فجوز بعضهم تقديمه لان الظرف اشتمل او مستقر وبعضهم يجعلون المقدر نسيا
منسيا والظرف هو العامل في المعنى فهذا ارجح لانه لم يثبت زيد قايما في الدار في فصيح
الكلام ولانه اذا صار من قبيل المنسي صار في حكم العدم وصارت العامل مع
الثابت عنه وكذلك من ذهب الى تقديمه في قوله سقيا ورعيا ان زيدا يقول سقيا لا الفعل
المحذوف لانه في حكم المنسي بخلاف قولك ضربا زيدا لان حكم الفعل باق فان قلت

لم لا يجوز ان يكون خالا من الضمير في الشاهدين قلت لا يجوز لما انه في حيز الصلة و
معمولها **قوله** كذبوا في دعواهم للايمان قيل كما ان دعويهم للايمان والاخلاص كانت باطلة
لذلك دعواهم ما ذكروا من قوله يريد ان ناكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا
باطلة ثم اجاب عن سوال مقدر وتقريره انه اذا كانت دعواهم باطلة كذبوا فيها فلم سال عيسى
عيسى عليه السلام المائدة ولم اجابه الله تعالى فاجاب بان ذلك لالزام الحجة **قوله**
وزيادة بيان قال الزجاج زعم سيبويه ان اللهم كالصوت وانه لا يوصف وان ربنا
منصوب على نداء اخر وقد سبق في ال عمران في قوله قل اللهم مالك الملك الكلام
فيه **قوله** وقيل العيد السرور وفعل هذا الضمير يعود الى المائدة فلم يحتج الى
تقدير المضاف قال ابو البقاء يجوز ان يكون لنا خبر كان ويكون عيدا حالا من الضمير
في كان على قول من يقول انها عاملة في الحال **قوله** وقيل ياكل منها اخر الناس
الكثير في اولنا واخرنا الرفع التفاوت بين قوم وقوم يعني لا تفاوت بين من ياكل اولا
ومن ياكل اخرا لاخر الا الله الكرامة فيها ولذا افتتح المصنف اخر الناس على اولهم ومثله
في التكرير المعنوي قوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قال يريد الدوام
ولا نقصد الوقتين **قوله** عذابا بمعنى تعذيبا قال ابو البقاء عذابا اسم المصدر
الذي هو التعذيب كالسلام بمعنى التسليم فيقع موقعه ويجوز ان يكون مفعولا به
على السعة **قوله** والضمير في لا اعذبه للمصدر قال صاحب الكواشي المعنى لا اعذب
مثل تعذيب الكافر بالله وبعيسى بعد نزول الاية احدا من العالمين وقال ابو البقاء
يجوز ان يكون ضمير المصدر المؤكد كقولك ظننته زيدا منطلقا ولا يجوز ان يعود الهاء على العذاب
الاول فان قلت لا اعذبه صفة لعذاب وحينئذ لا بد من راجع من صفته الى الموصوف
قلت لما وقع الضمير موقع المصدر والمصدر في حكم عام وعذابا نكرة كان الاول داخلا
في الثاني كقولك زيد نعم الرجل **قوله** وعن الحسن رضي الله عنه ما نزلت نقل الماضي عن مجاهد
ان هذا مثل ضربه الله تعالى لمنع الخلق عن اقتراح المعجزات **قوله** لا تجعلها مثلة وعقوبة اراد بالمثلة
العقوبة العربية مثل المسخ قال في قوله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا المثل في المثل العرب
قالوا فلان مثلة في الخير والشر فاشتقوا منه صفة للعجب الشان ومنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم نهى عن المثلة النهاية يقال مثلت بالحيوان مثل به مثلا اذا قطعت اطرافه
وشوهت به ومثلت بالقتيل اذا جدعت انفه واذنه او شيئا من اطرافه والاسم المثلة
**قوله** والصحيح انها نزلت اي المائدة من السماء خبزا ولحما وامروا ان لا ياكلوا ولا يدخروا

لغد فخانوا وادخروا ورفعوا الغد فمسخوا قردة وخنازير **قوله** سبحانك من ان يكون
لك شريك فان قلت قوله اتخذوني وامي الهين من دون الله لا يقتضي الشركة
بل يقتضي انهم اتخذوهما الهين من دون الله على انه يوهم انكار الافراد لانهم لو اتخذوهما
الهين معه لكان جائزا الا ترى انك اذا قلت اتخذت فلانا دون حبيبا جاز انكار افراده
بالاتخاذ واجاب الراغب ان قوله من دون يحتمل وجهين احدهما انكر اتخاذهما معبودين
وعدم اتخاذه معبودا وذلك انهم لما عبدوهما معه كانت عبادتهم له غير معتد به
لان الله تعالى لا يرضى ان يعبد معه غيره والثاني ان دون هنا للقاصر عن الشي
وهم عبدوا المسيح وامه فيما توصلا الى عبادة الله كما عبد الكفار الاصنام حيث قالوا
ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وكانه قيل انت قلت اتخذوني الهين متوصلين
بنا الى الله تعالى قالوا سبحانك منزها عن ذلك **قوله** سلك بالكلام طريق المشاكلة
يعني لو لم يقل ما في نفسي لم يجز ان يقال ولا اعلم ما في نفسك لانه لا يجوز ان يطلق على الله تعالى
اسم النفس قال الزجاج النفس في كلامهم لمعنيين احدهما قولهم خرجت نفس
فلان وفي نفس فلان ان يفعل كذا وثانيهما جملة الشي وحقيقته تقول قتل فلان
نفسه اي ذاته وليس معناه ان القتل وقع ببعضه فمعنى تعلم ما في نفسي اي ما اضمره ولا
اعلم ما في حقيقتك ما عندك علمه اي تعلم ما اعلم ولا اعلم ما تعلم وقيل لا بد من الاول
بالمشاكلة لانه في النفس ان اريد المضمرات فلا مطابقة من جانب الله فيجب القول
بالمشاكلة وان اريد ما في الحقيقة والذات فالمشاكلة من حيث ادخال في الطريقة على
ان لا بد من القول من جانب العبد لان المراد ما في الضمير لقوله في نفسي في مقابلة الراي
ويجوز ايضا ان يكون من التقييد الى نفي النفس عنه وكانه قال تعلم ما في نفسي ولا نفس لك
فاعلم ما فيها كقول الشاعر لا ترى للضب بها ينجحر اي لا ضب ولا انجحارها فيكون
من الضب الا انجحار **قوله** انك انت علام الغيوب تقرير للجملتين معا قال القاضي
تقرير للجملتين باعتبار مفهومه ومنطوقه وقلت دل تصدير الجملة بان وتوسط
الفصل وبناء المبالغة والجمع المحلى باللام ان شيئا من الغيب لا يعزب عن علمه البتة
**قوله** ان في قوله ان اعبدوا الله ان جعلتها مفسرة الى اخره قال صاحب
الفرايد رحمه الله فيه لم لا يجوز ان يكون بدلا مما امرتني به او من الهاء فيحال لان
الوجه ان يقال ان جعلتها موصولا بالفعل لم يخل من ان يكون بدلا او عطف بيان
فان كان بدلا لم يخل من ان يكون بدلا مما امرتني او من الهاء فيما امرتني به وكذا ان كان

عطف بيان للهاء اقول تاويل القول لا يصح منه اذا كان في تقسيم قسم يصح ويجوز ان
يكون عطف بيان لان التاويل عند الضرورة وفايدة التقسيم بيان الضرورة
وفايدة التقسيم ليثبت جواز التاويل قوله هو الذي يقوم مقام المبدل منه غير
شيء بد لانه قال في المفصل لا يجب ذلك لانك تقول في زيد رايت رجلا صالحا
ان رجلا صالحا كان فاسدا سلمنا ولكن لم لا يجوز ان يكون بدلا لما امرتني به ويصح
ان يقوم مقامه قوله لا يقال ما قلت لهم الا ان اعبدوا الله بمعنى ما قلت الا عبادته
لان العبادة لا تقال قلت لا نسلم ذلك ويمكن ان يقال معناه ما قلت لهم الا عبادته
بالنصب اي الزموا عبادته ويكون هو المراد منها امرتني به ويكون الجملة وهو الزموا
عبادته بدلا لما امرتني به ويكون الجملة وهو الزموا عبادته بدلا لما امرتني به وحيث انها
في حكم المفرد لانها مقوله وما امرتني به ان اعبدوا الله لما مر انه يصح ان يقال رجلا
صالحا بدل من غلامه مع انه لم يصح ان يقال زيد رايت رجلا صالحا لعدم الراجع
الى المبتدا وقد ذكر مختصرا منه صاحب التقريب وقال القاضي يجوز ان يكون اعبدوا
الله ربي وربكم تفسيرا لم لا يجوز انه عليه السلم نقل معنى كلام الله بهذه العبارة كانه قيل
ما قلت لهم شيئا سوى ما قلتني قال لهم ان اعبدوا الله كما سبق في قوله تعالى قل للذين
كفروا ستغلبون وتحشرون على قراءة التاء الحجازي قد نص الزجاج ان ان اعبدوا الله
يجوز ان يكون في موضع خفض على البدل من الهاء وان موصولة باعبدوا الله ومعناه
الا ما امرتني به ان تعبدوا الله ويجوز ان يكون موضعها نصبا على البدل من ما والمعنى
ما قلت لهم شيئا الا ان اعبدوا الله اي ما ذكرت لهم الا عبادة الله وهذا قريب
من قول المصنف امرتهم الا ما امرتني به لانه ايضا وضع ذكرت موضع القول
قال المصنف كان الاصل ما امرتهم الا ما امرتني به فوضع القول موضع الامر
نزولا على قضية الادب الحسن لئلا يجعل نفسه وربه معا امرين ودل على الاصل
ما حكم ان المفسرة قوله ويجوز ان يكون موصولة عطف بيان للهاء قال في
الانتصاف اراد بعطف البيان البدل لانه مر طرح الاول وحلول الثاني محله
ولم يفصل في المفصل بين عطف البيان والبدل الا في مثل قوله انا ابن التارك
البكري بشر لو المعين في عطف البيان الاول في الثاني موضع وفي البدل المعين الثاني
والاول ساقط قوله وكنت عليهم شهيدا رقيبا فان قلت اذا كان الشهيد
بمعنى الرقيب لم عدل منه الى الرقيب في قوله كنت انت الرقيب مع اراده الكلام

بقوله وانت على كل شيء شهيد قلت خولف بين العبارتين لمكان بين الشهيدين والرقيبين
فلو عليه السلام رقيبا ليس الرقيب الذي يصح ويلزم بل هو كالشاهد على المشهود
عليه ومعه بمجرد القول وانه تعالى هو الذي يصح مع الالزام بنصب الادلة وانزال
البينات وارسال الرسل فان قلت قوله فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم
بعد قوله وكنت شهيدا عليهم ما دمت فيهم الست قد قال المصنف في هذا في
تفسير قوله تعالى قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب لا علم لنا بما كان منهم بعدنا
وان الحكم للخاتمة فكيف رده هنالك بقوله وكيف اخفى عليهم امرهم وقد راوهم سود
الوجوه كما سبق ثم قلت ليس منه لان عيسى عليه السلام في صدد التنصل والتبري
عما نسب اليه من الكلمة الشنعاء واما بيانه بهم بدليل قوله ان تعذبهم فانهم عبادك
اي الذين عرفتهم عاصين وجاحدين لاياتك ومكذبين لانبيائك كما قال واين
هذا من ذاك قوله عبادة الذين عرفتهم عاصين ثم جعل الاضافة في عبادك
بمعنى التعريف باللام للعهد الراغب ان قيل كيف قال عبادك والعبد انما يقال
فيمن عبد لا فيمن يملكه وهم لم يعبدوه انما في الحقيقة اذ قد عبدوا عيسى وامه قيل
بل العباد يستعمل مع الله فيقال الناس عباد الله ولا يقال عبيد الله الا على التشبيه
والعبيد يقال في الله وفي غيره ثم الناس كلهم يعبدون الله تسخيرا وقهرا وان لم يعبدوه
طوعا فانهم اوا عبيد وا غيره على اثر المنع عليهم فهم يعبدون الله رديا من المنع وعلى
هذا ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا فان قيل لو كان تعبدوا ان
الله يعلمهم لما دعوا قيل انما دعوا ليقصدهم فيما يشتغلون لانهم يقصدون عبادة
غير الله والانسان مثاب ومعاقب بسعيه ولهذا قال الاعمال بالنيات وله قيل كيف
قال ان تعذبهم فانهم عبادك وجواب الشرط انما يصح فيما يسبق في وقوع الشرط وقد علم
انهم عباده عذبهم او لم يعذبهم قيل هذا الكلام فيه ايجاز وتقديره ان تعذبهم
فانه تعذيب عبادك الي وامرتهم بعبادتك سيما انهم لم يعبدوك فاستحقوا عذابا
بل ان قيل وكيف جاز ان يقول ان تغفر لهم فيعرض بسؤال العفو عنهم مع علمه انه تعالى
قد حكم بان من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة قيل له هذا ليس بسؤال وانما
هو كلام على طريق اظهار قدرته تعالى على ما يريد وعلى مقتضى حكمه وحكمته ولهذا قال
انك انت العزيز الحكيم تنبيها انه لا امتناع لاحد من عزته ولا اعتراض في حكمه وحكمته
ولم يقل الغفور الرحيم وان اقتضاها الظاهر قال اديب دنا عظيما واتى للعفو

اي وان غفرت ففضل وان عذبت فعدل **قوله** ان المغفرة حسنة لكل
مجرم في العقول قال الامام غفران الشرك جائز عندنا وعند جمهور البصريين
من المعتزلة قالوا لان العقاب حق الله على المذنب وليس في اسقاطه على الله تعالى
مضرة فوجب ان يكون حسنا بل دل الدليل السمعي في شرعنا على انه لا يقع فلعل هذا
الدليل ما كان موجودا في شرع عيسى عليه السلام وقال القاضي ان يعذبهم فانك
تعذب عبادك ولا اعتراض على المالك المطلق فيما يفعل بملكه وان تغفر لهم فلا عجز
ولا استقباح فانك القادر القوي على الثواب والعقاب وان المغفرة
مستحسنة لكل مجرم فان عذبت فعدل وان غفرت ففضل وعدم غفران
الشرك بمقتضى الوعيد فلا امتناع فيه لذاته ليمنع الترديد والتعليق الراغب
قيل هذا ليس بسؤال انما هو كلام على طريق الاظهار قدرته على كل ما يريد وعلى مقتضى
حكمه وحكمته وبينه انه تعالى جمع القدرة والحكمة فهو قادر على ان يفعل اي المقتضى
اراد ولهذا قال انت العزيز الحكيم ولم يقصد سؤال الغفران للكفرة منهم والى نحو هذا
قصد الشاعر **قوله** ادبت ذنبا عظيما وانت للعفو اهل فان عفوت ففضل
وان جزيت فعدل الاصفهاني انه لم يرد في السنة فانهم يجوزون العفو عن الكافر
عقلا لكن السمع منع منه ولا المعتزلة اذ يعتقدون امتناعها على الله عقلا لما قضته
الحكمة **قوله** لا يجوز ان يكون في القول لقوله تعالى يوم لا تملك روى ابو البقاء عن الكوفيين
يوم في موضع رفع خبر هذا ولكنه بني على الفتح لاضافته الى الفعل قال وعندهم يجوز
بناؤه وان اضيف الى معرب وعندنا لا يجوز الا اذا اضيف الى مبني وانشد الامام
النابغة على حين عاتبت المشيب على الصبا وقال هي لاضافته الى الماضي وكذلك قوله
يوم لا تملك لاضافته الى لا وقياس الاسماء ان لا تضاف الا الى المفردات فلما دخلت
في هذه الاسماء القياس المذكور واضيف الى الجمل كاسم موله فقصد رها فهي مجرد
في المعنى والمخالفة في الباقي اكثر فلا يرتكب الا عند الضرورة **قوله** وبالنصب
اما على انه ظرف لقال قال ابو البقاء اي قال الله تعالى هذا القول في يوم ينفع والقول
هو يا عيسى بن مريم انت قلت للناس وجاء على لفظ الماضي على كونه اي نادى اصحاب
الجنة وليس ما بعد قال على الحكاية في هذا الوجه كما في الوجه الاخر **قوله** فليس
بمطابق لما ورد فيه يعني ورد الاية لا تطابق ارادة صدق المكلفين الكامل في الدنيا
لان قوله يوم ينفع الصادقين صدقهم ولم يقل صدق في شان شهادة الله تعالى

بصدق عيسى عليه السلام فيما اجيب به الله تعالى يوم القيامة وهو قوله سبحانك ما يكون
لي ان اقول الى قوله فانك انت العزيز الحكيم كانه تعالى يقول صدقت فيما اجبت به
وهذا لا يكون في الدنيا فكيف قال ينفع الصادقين صدقهم ولم يقل صدقت المطابق
سبقه الظاهر واجاب ان عيسى عليه السلام لما مهد عذره بتلك العبارات الفائقة البالغة
في التبري عما نسب اليه وبين الله تعالى بالشهادة له بالصدق بما نواله مما اتى به في التنصل
حسن عموم المكلفين كلهم وعم اوقاتهم المختصة بالصدق وكلها لئلا يدخل عليه السلام في ذلك العام
دخولا اوليا **قوله** وكان اولى بارادة العموم يعني المقام يقتضي العموم وما اعم
من غيرها فكان اولى في الارادة وبيان المقام ما ذكره القاضي قال في الاية تنبيه على
كذب النصارى وفساد دعواهم في المسيح وامه وانهما لم تقولا ومن ههنا تعليم للعقلاء
وقال ما يفهم اتباعا لهم غير اولي العلم اعلاما بانهم في غاية القصور عن معنى الربوبية
والنزول عن رتبة المعبودية واهانة بهم وتنبيها على المجانسة المنافية للالوهية
ولان ما يطلق متناولا لاجناس كلها فهو اولى بارادة العموم **تمام**

والله اعلم بالصواب تم الى اخر سورة المائدة ويتلوه سورة الانعام